# الْمُقَدِّمَةُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

**الْحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ الْبَيَانَ، وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى أَفْصَحِ الْخَلْقِ لِسَاناً، وَأَبْلَغِ الرُّسُلِ بُرْهَاناً وَتِبْيَاناً، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَمَنْ وَالاَهُمْ إِحْسَاناً.**

**أَمَّا بَعْدُ:** فَقَدْ كَانَ وَاضِعُو عُلُومِ الْعَرَبِيَّةِ يَنْظُرُونَ إِلَى اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ نَظْرَةً دِينِيَّةً؛ لِكَوْنِهَا لُغَةَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالْحَدِيثِ الشَّرِيفِ، اللَّذَيْنِ يُعَدَّانِ مَنْبَعَي التَّشْرِيعِ الإِسْلاَمِيِّ.

وَقَدْ دَفَعَتْهُمْ تِلْكَ الْعَاطِفَةُ الدِّينِيَّةُ وَالْقُوَّةُ الإِيمَانِيَّةُ إِلَى الْوُقُوفِ فِي وَجْهِ كُلِّ مَا مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُعَكِّرَ ذَلِكَ الْمَنْهَلَ الصَّافِي؛ فَوَضَعُوا قَوَاعِدَ لُغَوِيَّةً، تَعْصِمُ الْعَرَبَ مِنَ اللَّحْنِ، وَتُعِينُ الْعَجَمَ عَلَى مُحَاكَاةِ الْعَرَبِ الْفُصَحَاءِ، وَتُكْسِبُ هَؤُلاَءِ وَأُولَئِكَ فَهْماً صَحِيحاً لِلنُّصُوصِ الشَّرْعِيَّةِ، قَالَ الزَّجَّاجِيُّ: «فَإِنْ قِيلَ: فَمَا الْفَائِدَةُ فِي تَعَلُّمِ النَّحْوِ؟ ... فَالْجَوَابُ فِي ذَلِكَ أَنْ يُقَالَ لَهُ: الْفَائِدَةُ فِيهِ الْوُصُولُ إِلَى التَّكَلُّمِ بِكَلاَمِ الْعَرَبِ عَلَى الْحَقِيقَةِ صَوَاباً، غَيْرَ مُبَدَّلٍ وَلاَ مُغَيَّرٍ، وَتَقْوِيمُ كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، الَّذِي هُوَ أَصْلُ الدِّينِ وَالدُّنْيَا وَالْمُعْتَمَدُ، وَمَعْرِفَةُ أَخْبَارِ النَّبِيِّ ﷺ، وَإِقَامَةُ مَعَانِيهَا عَلَى الْحَقِيقَةِ؛ لأَنَّهُ لاَ تُفْهَمُ مَعَانِيهَا عَلَى صِحَّةٍ إِلاَّ بِتَوْفِيَتِهَا حُقُوقَهَا مِنَ الإِعْرَابِ»[1].

مِنْ هُنَا تَبَوَّأَتْ تِلْكَ الْقَوَاعِدُ مَكَانَةً سَامِيَةً فِي الدَّرْسِ اللُّغَوِيِّ، وَأَصْبَحَتْ مِعْيَاراً لِلصَّوَابِ وَالْخَطَأِ، وَالْقَبُولِ وَالرَّدِّ، بَلْ عُدَّتْ كُلُّ مُخَالَفَةٍ لَهَا -أَيّاً كَانَ مَصْدَرُهَا- تَحَدِّياً لِذَلِكَ الْغَرَضِ النَّبِيلِ.

وَلَكِنْ بِمُرُورِ الزَّمَنِ تَبَيَّنَ أَنَّ تِلْكَ الْقَوَاعِدَ لَمْ تَكُنْ مَعْصُومَةً مُطَّرِدَةً فِي كُلِّ حِينٍ، وَإِنَّمَا كَانَتْ تَتَجَافَى حِيناً آخَرَ، فَتَخْرُجُ عَنْهَا بَعْضُ الصِّيَغِ وَالتَّرَاكِيبِ؛ وَالسَّبَبُ أَنَّ الَّذِينَ وَضَعُوا تِلْكَ الْقَوَاعِدَ لَمْ يُحِيطُوا إِحَاطَةً كَامِلَةً بِجَمِيعِ كَلاَمِ الْعَرَبِ.

وَلإِيجَادِ حَلٍّ مُنَاسِبٍ؛ لِجَبْرِ مَا انْكَسَرَ مِنْ تِلْكَ الْقَوَاعِدِ، وَرَدِّ مَا شَذَّ عَنْهَا نَشَبَ خِلاَفٌ شَدِيدٌ بَيْنَ الْبَصْرِيِّينَ وَالْكُوفِيِّينَ مِنْ حَيْثُ الْمَنْهَجُ لاَ الْمَقْصَدُ.

فَالْبَصْرِيُّونَ فَتَحُوا بَابَ التَّأْوِيلِ، وَالتَّقْدِيرِ، وَالتَّعْلِيلِ، وَجَمْعِ الأَشْبَاهِ بِالنَّظَائِرِ، وَمَا لَمْ يَجِدُوا إِلَى ذَلِكَ سَبِيلاً حَفِظُوهُ، وَحَكَمُوا عَلَيْهِ بِالشُّذُوذِ؛ وَذَلِكَ وِفَاقاً لِمَنْهَجِهِمْ فِي وَضْعِ الْقَوَاعِدِ، وَهُوَ الاعْتِمَادُ عَلَى الْكَثْرَةِ مِنْ قَبَائِلَ بَدَوِيَّةٍ لَمْ تَحْتَكَّ بِعُنْصُرٍ أَجْنَبِيٍّ.

---

(١) الإيضاح في علل النحو، ص:٩٥.

وَأَمَّا الْكُوفِيُّونَ فَقَدْ سَارُوا عَلَى مَنْهَجٍ مُخَالِفٍ؛ حَيْثُ اتَّسَعُوا فِي الرِّوَايَةِ، فَأَخَذُوا مِنْ كُلِّ فَصِيحٍ، صَغِيراً كَانَ أَوْ مَجْنُوناً، بَدَوِيّاً كَانَ أَوْ حَضَرِيّاً، كَمَا اتَّسَعُوا فِي الْقِيَاسِ، فَقَاسُوا عَلَى الْكَثِيرِ وَالْقَلِيلِ؛ لِذَا قَلَّ عِنْدَهُمُ التَّأْوِيلُ، وَالتَّقْدِيرُ، وَالتَّعْلِيلُ، وَالشُّذُوذُ....

وَقَدْ سَيْطَرَ هَذَانِ الْمَنْهَجَانِ عَلَى الدَّرْسِ اللُّغَوِيِّ إِلَى أَنْ يَصِلَ الأَمْرُ إِلَى الْعَصْرِ الْحَدِيثِ.

وَفِي الْعَصْرِ الْحَدِيثِ نَظَرَ كَثِيرٌ مِنَ اللُّغَوِيِّينَ إِلَى اللُّغَةِ نَظْرَةً اجْتِمَاعِيَّةً، وَبَيَّنُوا أَنَّهَا تَتَطَوَّرُ بِتَطَوُّرِ الْمُجْتَمَعِ سَلْباً وَإِيجَاباً، وَيَسْرِي عَلَيْهَا مَا يَسْرِي عَلَى سَائِرِ الْكَائِنَاتِ الْحَيَّةِ، مِنْ تَغَيُّرَاتٍ وَتَقَلُّبَاتٍ.

فِي حِينَ اتَّبَعَ بَعْضُ الْمُحْدَثِينَ مَنْهَجَ الْبَصْرِيِّينَ أَوِ الْكُوفِيِّينَ.

وَنَتِيجَةً لِهَذَا التَّطَوُّرِ الْمُسْتَمِرِّ -فِي نَظَرِ الْمُحْدَثِينَ- فَإِنَّ مُهِمَّةَ اللُّغَوِيِّ لَمْ تَعُدْ فَرْضَ نِظَامٍ لُغَوِيٍّ مُعَيَّنٍ، أَوْ نَعْتَ هَذَا بِالصَّوَابِ، وَذَاكَ بِالْخَطَإِ، فَهَذَا مِنْ شَأْنِ الْجَمَاعَةِ اللُّغَوِيَّةِ الَّتِي تَسْتَعْمِلُ اللُّغَةَ، فَهِيَ الَّتِي تَرْضَى أَوْ تَرْفُضُ، بَلْ مُهِمَّةُ اللُّغَوِيِّ تَتَرَكَّزُ فِي الْوَصْفِ وَالتَّسْجِيلِ، وَاسْتِنْبَاطِ الْقَوَانِينِ الَّتِي تَخْضَعُ لَهَا ظَاهِرَةُ التَّطَوُّرِ اللُّغَوِيِّ؛ مِمَّا يَجْعَلُ اللُّغَوِيَّ يَنْظُرُ إِلَى أَيِّ تَغَيُّرٍ فِي اللُّغَةِ نَظْرَةَ تَسَامُحٍ، وَنَمَاءٍ، وَاتِّسَاعٍ.

وَعَلَى ذَلِكَ يُلْحَظُ أَنَّ مُصْطَلَحَ "الْقِيَاسِ وَالْفَصَاحَةِ وَمَا يُخَالِفُهُمَا" مِنْ أَكْثَرِ الْمُصْطَلَحَاتِ اللُّغَوِيَّةِ الَّتِي تَبَايَنَتْ فِيهَا الآرَاءُ قَدِيماً وَحَدِيثاً، وَتَعَدَّدَتْ عَنْهَا الْمَوَاقِفُ.

وَيَظْهَرُ أَثَرُ ذَلِكَ الْخِلاَفِ -بِشَكْلٍ أَكْبَرَ- فِي دِرَاسَةِ الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ نَظَراً لِمَا يُقَالُ عَنْ لُغَةِ الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ مِنَ الْعُجْمَةِ وَاللَّحْنِ وَعَدَمِ صَلاَحِهَا لِلاحْتِجَاجِ.

فَالْحَدِيثُ الشَّرِيفُ هُوَ الْمَصْدَرُ الثَّانِي لِلتَّشْرِيعِ الإِسْلاَمِيِّ بَعْدَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[1]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾[2]، وَالأَخْذُ بِمَا أَتَى بِهِ الرَّسُولُ ﷺ حُكْمٌ عَامٌّ يَشْمَلُ الْمَعَانِيَ وَالأَلْفَاظَ؛ إِذْ لاَ تَعْرِفُ الْعَرَبِيَّةُ -بَعْدَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ- كَلاَماً يُسَامِي الْكَلاَمَ النَّبَوِيَّ، أَوْ يُدَانِيهِ فَصَاحَةَ مَبْنًى وَبَلاَغَةَ مَعْنًى، وَجَمَالَ أُسْلُوبٍ، وَجَلاَلَ قَدْرٍ، وَبَرَاعَةَ تَرْكِيبٍ، وَرَوْعَةَ تَأْثِيرٍ.

---

(١) سورة النحل، من الآية:٤٤.

(٢) سورة الحشر، من الآية:٧.

وَقَدِ اعْتَرَفَ بِذَلِكَ كِبَارُ اللُّغَوِيِّينَ، قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٌ: «السُّنَّةُ تَقْضِي عَلَى اللُّغَةِ، وَاللُّغَةُ لاَ تَقْضِي عَلَى السُّنَّةِ»[1].

وَقَالَ الزَّجَّاجُ: إِنَّ «كِتَابَ اللهِ وَلُغَةَ رَسُولِ اللهِ أَقْوَى الأَشْيَاءِ وَأَقْوَى اللُّغَاتِ»[2].

وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ تِلْكَ الْمَكَانَةِ السَّامِيَةِ، وَذَلِكَ الاعْتِرَافِ الْبَيِّنِ، فَإِنَّهُ قَدْ وُجِدَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ مَا خَالَفَهُ الْقِيَاسُ وَالأَفْصَحُ فِي نَظَرِ جَهَابِذَةِ الْقِيَاسِ وَأَسَاطِينِ الْفَصَاحَةِ.

كَمَا وُجِدَ أَنَّ النَّحْوِيِّينَ لَمْ يَبْنُوا قَوَاعِدَهُمْ عَلَى الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ، وَهُوَ أَقَلُّ مُخَالَفَةً لِقَوَاعِدِهِمْ مِنَ الشِّعْرِ، وَأَثْبَتُ رِوَايَةً.

فَكُلُّ ذَلِكَ يُثِيرُ فِي ذِهْنِ كُلِّ بَاحِثٍ عِدَّةَ أَسْئِلَةٍ، مِنْهَا:

-مَا الَّذِي جَعَلَ النَّبِيَّ ﷺ -وَهُوَ أَفْصَحُ الْعَرَبِ- وَأَصْحَابَهُ الْفُصَحَاءَ يَمِيلُونَ أَحْيَاناً إِلَى الاسْتِعْمَالاَتِ الْقَلِيلَةِ وَالأَوْجُهِ النَّادِرَةِ؟

-وَمَا الْمِعْيَارُ لِلتَّقْعِيدِ؟ وَهَلْ هَذَا الْمِعْيَارُ قَابِلٌ لِلتَّغَيُّرِ؟ وَهَلْ يَجُوزُ الْخُرُوجُ عَلَيْهِ؟

-وَهَلِ الْخُرُوجُ عَنِ الْقَوَاعِدِ يُسَاكِنُ الْفَصَاحَةَ وَيُجَاوِرُ الْبَلاَغَةَ أَوْ يُخَالِفُهُمَا؟

وَلِلإِجَابَةِ عَنْ هَذِهِ التَّسَاؤُلاَتِ وَغَيْرِهَا جَنَحَ هَذَا الْبَحْثُ إِلَى دِرَاسَةِ مَجْمُوعَةٍ مِنَ الأَحَادِيثِ الَّتِي خَالَفَهَا الْقِيَاسُ وَالأَفْصَحُ، حَسْبَ مَقَايِيسِ النَّحْوِيِّينَ وَاللُّغَوِيِّينَ، مَعَ إِلْمَاحٍ إِلَى الأَوْجُهِ الْقِيَاسِيَّةِ، بِجَانِبِ أَخَوَاتِهَا الْمُخَالِفَةِ؛ لِيَقِفَ النَّاطِقُونَ بِالْعَرَبِيَّةِ عَلَى أَنْصَعِ الأَسَالِيبِ وَأَسْمَاهَا، فِي وَقْتٍ أَصْبَحَتِ اللُّغَةُ تَعَلُّماً وَتَكَسُّباً، لاَ فِطْرَةً وَسَلِيقَةً.

وَآثَرَ الْبَحْثُ أَنْ تَكُونَ تِلْكَ الدِّرَاسَةُ فِي هَذِهِ الْمَرْحَلَةِ "دُكْتُورَاهْ" بِعُنْوَانِ:

## مُخَالَفَةُ الْقِيَاسِ وَالأَفْصَحِ فِي نَظَرِ النَّحْوِيِّينَ وَاللُّغَوِيِّينَ مِنْ خِلاَلِ الصَّحِيحَيْنِ جَمْعٌ وَدِرَاسَةٌ.

وَهُوَ تَطْبِيقٌ عَمَلِيٌّ لِقَوَاعِدِ اللُّغَةِ وَمَقَايِيسِ الْفَصَاحَةِ فِي أَحَادِيثِ (الصَّحِيحَيْنِ: صَحِيحِ الإِمَامِ الْبُخَارِيِّ، وَصَحِيحِ الإِمَامِ مُسْلِمٍ)؛ لِمَا لِهَذَيْنِ الْكِتَابَيْنِ مِنْ مَكَانَةٍ سَامِيَةٍ فِي نُفُوسِ الْمُسْلِمِينَ، وَانْتِشَارٍ وَاسِعٍ فِي الْبُلْدَانِ؛ مِمَّا جَعَلَهُمَا فِي حَاجَةٍ لِهَذَا الْعَمَلِ وَأَمْثَالِهِ.

---

(١) مجالس ثعلب، ص:١٧٩.

(٢) معاني القرآن وإعرابه٣/١٠٧، ١٠٨.

## أَهَمِيَّةُ الْمَوْضُوعِ وَأَسْبَابُ اخْتِيَارِهِ

**مِمَّا سَبَقَ يَتَبَيَّنُ أَنَّ لِهَذَا الْمَوْضُوعِ أَهَمِيَّةً كُبْرَى تَكْمُنُ فِيهِ، وَأَسْبَاباً وُثْقَى تَدْعُو إِلَيْهِ،** يُمْكِنُ تَلْخِيصُهَا فِي النِّقَاطِ التَّالِيَةِ:

**أَوَّلاً:** أَنَّ هَذَا الْبَحْثَ يُعْطِي أَدِلَّةً مَلْمُوسَةً عَنْ فَصَاحَةِ الرَّسُولِ ﷺ، وَحِكْمَتِهِ فِي مُخَاطَبَةِ الآخَرِينَ.

**ثَانِياً:** أَنَّهُ خِدْمَةٌ لِلْحَدِيثِ الشَّرِيفِ -عُمُوماً- بِرَفْعِ الْمَلاَمِ عَنْهُ وَعَنْ رُوَاتِهِ، وَخِدْمَةٌ خَاصَّةٌ (لِلصَّحِيحَيْنِ) اللَّذَيْنِ يُعَدَّانِ أَوْثَقَ وَأَصَحَّ مَصْدَرَيْنِ بَعْدَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ.

**ثَالِثاً:** أَنَّ فِي هَذَا الْبَحْثِ هَدَفَ بَيَانِ مَا لِلْحَدِيثِ الشَّرِيفِ مِنْ فَضْلٍ فِي إِثْرَاءِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي مُفْرَدَاتِهَا وَتَرَاكِيبِهَا، وَإِبْرَازِ مَا فِيهِ مِنْ ظَوَاهِرَ لُغَوِيَّةٍ فَاتَتِ النَّحْوِيِّينَ وَاللُّغَوِيِّينَ.

**رَابِعاً:** أَنَّ لُغَةَ الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ -عَلَى الرَّغْمِ مِمَّا فِيهَا مِنْ كُنُوزٍ كَثِيرَةٍ- لَمْ تَحْظَ مِنَ الْبَاحِثِينَ وَالدَّارِسِينَ إِلاَّ بِجُهُودٍ ضَئِيلَةٍ، لاَ تَكَادُ تُذْكَرُ، بِجَانِبِ مَا بُذِلَ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَعُلُومِ الْحَدِيثِ الأُخْرَى، فَلاَ يُوجَدُ عَنْ لُغَةِ الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ إِلاَّ مُؤَلَّفَاتٌ عَنْ غَرِيبِ الْحَدِيثِ، وَبَعْضُ جُهُودٍ عَنْ إِعْرَابِهِ وَعَنْ بَلاَغَتِهِ، وَعَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ هَذَا الْبَحْثَ يُعَدُّ إِسْهَاماً فَعَّالاً لِسَدِّ ذَلِكَ الْفَرَاغِ.

**خَامِساً:** فِي هَذَا الْبَحْثِ بَيَانٌ لِبَعْضِ مَا بَذَلَهُ الْقُدَمَاءُ وَالْمُحْدَثُونَ فِي خِدْمَةِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَمَصَادِرِهَا.

**سَادِساً:** أَنَّ الاهْتِمَامَ بِمَا خَالَفَ الْقِيَاسَ وَالأَفْصَحَ أَوْ خَالَفَاهُ -كَمَا فِي هَذَا الْبَحْثِ- مِمَّا يُثْرِي الدَّرْسَ اللُّغَوِيَّ، وَيُعْلِي مِنْ مَكَانَتِهِ؛ إِذْ يُسَاعِدُ الْمُتَخَصِّصِينَ فِي عُلُومِ الْحَدِيثِ وَالنَّحْوِ وَاللُّغَةِ وَغَيْرَهُمْ، عَلَى فَهْمِ النُّصُوصِ الْقَدِيمَةِ حِينَ تُصَادِفُهُمْ؛ فَلاَ تُصِيبُهُمْ أَمَامَهَا حَيْرَةٌ، وَلاَ تُوقِفُهُمْ عَنْ إِدْرَاكِهَا عَقَبَةٌ.

وَلِتَحْقِيقِ تِلْكَ الأَهْدَافِ الْمَنْشُودَةِ رَسَمْتُ الْخُطَّةَ التَّالِيَةَ:

## الْخُطَّةُ:

تَتَأَلَّفُ خُطَّةُ هَذَا الْمَوْضُوعِ:

**(مُخَالَفَةُ الْقِيَاسِ وَالأَفْصَحِ فِي نَظَرِ النَّحْوِيِّينَ وَ اللُّغَوِيِّينَ مِنْ خِلاَلِ الصَّحِيحَيْنِ جَمْعٌ وَدِرَاسَةٌ)**

مِنْ مُقَدَّمَةٍ، وَتَمْهِيدٍ، وَثَلاَثَةُ أَبْوَابٍ، وَخَاتِمَةٍ، وَفَهَارِسَ فَنِّيَّةٍ مُتَنَوِّعَةٍ، وَهِيَ عَلَى النَّحْوِ التَّالِي:

## الْمُقَدَّمَةُ:

فِيهَا بَيَانُ أَهَمِيَّةِ الْمَوْضُوعِ وَأَسْبَابِ اخْتِيَارِهِ، وَخُطَّتُهُ، وَالْمَنْهَجُ الْمُتَّبَعُ فِيهِ.

## التَّمْهِيدُ:

### وَفِيهِ أَرْبَعَةُ مَبَاحِثَ:

**الْمَبْحَثُ الأَوَّلُ** : الصَّحِيحَانِ وَمَكَانَتُهُمَا (بِإِيجَازٍ).

**الْمَبْحَثُ الثَّانِي**: أَثَرُ الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ فِي إِثْرَاءِ اللُّغَةِ وَحِفْظِهَا.

**الْمَبْحَثُ الثَّالِثُ**: الاحْتِجَاجُ بِالْحَدِيثِ الشَّرِيفِ فِي النَّحْوِ وَاللُّغَةِ (بِإِيجَازٍ).

**الْمَبْحَثُ الرَّابِعُ**: مَفْهُومُ الْقِيَاسِ وَالأَفْصَحِ، وَأَثَرُهُمَا فِي اللُّغَةِ.

## الْبَابُ الأَوَّلُ:

## مُخَالَفَةُ الْقِيَاسِ النَّحْوِيِّ

### وَفِيهِ اثْنَا عَشْرَ فَصْلاً

## الْفَصْلُ الأَوَّلُ: الْمُخَالَفَةُ فِي الضَّمَائِرِ.

### وَفِيهِ ثَلاَثَةُ مَبَاحِثَ:

**الْمَبْحَثُ الأَوَّلُ**: الْمُخَالَفَةُ بَيْنَ الضَّمِيرِ وَعَائِدِهِ فِي الْعَدَدِ.

**الْمَبْحَثُ الثَّانِي**: الْمُخَالَفَةُ بَيْنَ الضَّمِيرِ وَعَائِدِهِ فِي الْجِنْسِ.

**الْمَبْحَثُ الثَّالِثُ**: الْمُخَالَفَةُ فِي الانْفِصَالِ وَالاتِّصَالِ.

## الْفَصْلُ الثَّانِي: الْمُخَالَفَةُ فِي حُرُوفِ الْمَعَانِي.

وَفِيهِ مَبْحَثَانِ:

**الْمَبْحَثُ الأَوَّلُ:** الْمُخَالَفَةُ فِي حُرُوفِ الْمَعَانِي الْبَسِيطَةِ.

**الْمَبْحَثُ الثَّانِي:** الْمُخَالَفَةُ فِي حُرُوفِ الْمَعَانِي الْمُرَكَّبَةِ.

## الْفَصْلُ الثَّالِثُ: الْمُخَالَفَةُ فِي الْجُمْلَةِ الابْتِدَائِيَّةِ وَنَوَاسِخِهَا.

وَفِيهِ خَمْسَةُ مَبَاحِثَ:

**الْمَبْحَثُ الأَوَّلُ:** الْمُخَالَفَةُ فِي عَمَلِ "كَانَ" وَأَخَوَاتِهَا.

**الْمَبْحَثُ الثَّانِي:** الْمُخَالَفَةُ فِي عَمَلِ "إِنَّ" وَأَخَوَاتِهَا.

**الْمَبْحَثُ الثَّالِثُ:** الْمُخَالَفَةُ فِي خَبَرِ أَفْعَالِ الْمُقَارَبَةِ.

**الْمَبْحَثُ الرَّابِعُ:** عَدَمُ تَنْوِينِ اسْمِ "لاَ" الشَّبِيهِ بِالْمُضَافِ.

**الْمَبْحَثُ الْخَامِسُ:** وُقُوعُ الْخَبَرِ ظَرْفَ زَمَانٍ عَنْ جُثَّةٍ.

## الْفَصْلُ الرَّابِعُ: الْمُخَالَفَةُ فِي الاسْتِثْنَاءِ.

وَفِيهِ ثَلاَثَةُ مَبَاحِثَ:

**الْمَبْحَثُ الأَوَّلُ:** رَفْعُ الْمُسْتَثْنَى فِي كَلاَمٍ تَامٍّ مُوجَبٍ.

**الْمَبْحَثُ الثَّانِي:** انْفِصَالُ الْمُسْتَثْنَى عَنِ الْمُسْتَثْنَى مِنْهُ.

**الْمَبْحَثُ الثَّالِثُ:** وُقُوعُ اسْمِ الْفِعْلِ بَعْدَ "إِلاَّ".

## الْفَصْلُ الْخَامِسُ: الْمُخَالَفَةُ فِي الإِضَافَةِ.

وَفِيهِ ثَلاَثَةُ مَبَاحِثَ:

**الْمَبْحَثُ الأَوَّلُ:** الْمُخَالَفَةُ فِي مَعَانِي الإِضَافَةِ.

**الْمَبْحَثُ الثَّانِي:** الْمُخَالَفَةُ فِي مَا لاَ يَقْبَلُ الإِضَافَةَ.

**الْمَبْحَثُ الثَّالِثُ:** الْفَصْلُ بَيْنَ الْمُتَضَايِفَيْنِ.

## الْفَصْلُ السَّادِسُ: الْمُخَالَفَةُ فِي التَّوَابِعِ.

وَفِيهِ ثَلاثَةُ مَبَاحِثَ:

**الْمَبْحَثُ الأَوَّلُ:** الْمُخَالَفَةُ فِي الْعَطْفِ.

**الْمَبْحَثُ الثَّانِي:** الْمُخَالَفَةُ فِي النَّعْتِ.

**الْمَبْحَثُ الثَّالِثُ:** الْمُخَالَفَةُ فِي الْبَدَلِ.

## الْفَصْلُ السَّابِعُ: الْمُخَالَفَةُ فِي التَّحْذِيرِ وَالإِغْرَاءِ.

وَفِيهِ مَبْحَثَانِ:

**الْمَبْحَثُ الأَوَّلُ:** تَحْذِيرُ الْمُتَكَلِّمِ نَفْسَهُ وَتَحْذِيرُ الْغَائِبِ.

**الْمَبْحَثُ الثَّانِي:** إِغْرَاءُ الْغَائِبِ.

## الْفَصْلُ الثَّامِنُ: الْمُخَالَفَةُ فِي الْمُضَارِعِ.

وَفِيهِ أَرْبَعَةُ مَبَاحِثَ:

**الْمَبْحَثُ الأَوَّلُ:** ثُبُوتُ حَرْفِ الْعِلَّةِ فِي آخِرِ أَوْ قَبْلَ آخِرِ الْمُضَارِعِ الْمَجْزُومِ.

**الْمَبْحَثُ الثَّانِي:** الْمُخَالَفَةُ فِي الأَمْثِلَةِ الْخَمْسَةِ.

**الْمَبْحَثُ الثَّالِثُ:** دُخُولُ لامِ الأَمْرِ فِي الْمُضَارِعِ لِلْمُتَكَلِّمِ أَوِ الْمُخَاطَبِ.

**الْمَبْحَثُ الرَّابِعُ:** وُقُوعُ الْمُضَارِعِ الْمُسْتَقْبَلِ الْمُثْبَتِ جَوَابَ قَسَمٍ غَيْرَ مُؤَكَّدٍ بِنُونٍ.

## الْفَصْلُ التَّاسِعُ: الْمُخَالَفَةُ فِي الشَّرْطِ وَالْجَوَابِ.

وَفِيهِ ثَلاثَةُ مَبَاحِثَ:

**الْمَبْحَثُ الأَوَّلُ:** وُقُوعُ فِعْلِ الشَّرْطِ مُضَارِعاً وَجَوَابُهُ مَاضِياً.

**الْمَبْحَثُ الثَّانِي:** ذِكْرُ خَبَرِ الْمُبْتَدَإِ الْوَاقِعِ بَعْدَ "لَوْلاَ".

**الْمَبْحَثُ الثَّالِثُ:** حَذْفُ الْفَاءِ مِنَ الْجَوَابِ.

## الْفَصْلُ الْعَاشِرُ: الْمُخَالَفَةُ فِي الْعَدَدِ.

وَفِيهِ مَبْحَثَانِ:

**الْمَبْحَثُ الأَوَّلُ:** الْمُخَالَفَةُ فِي تَمْيِيزِ الْعَدَدِ.

**الْمَبْحَثُ الثَّانِي**: الْمُخَالَفَةُ فِي أَحْكَامِ التَّذْكِيرِ وَالتَّأْنِيثِ بَيْنَ الْعَدَدِ وَالْمَعْدُودِ.

## الْفَصْلُ الْحَادِي عَشَرَ: الْمُخَالَفَةُ فِي اللَّهَجَاتِ.

وَفِيهِ أَرْبَعَةُ مَبَاحِثَ:

**الْمَبْحَثُ الأَوَّلُ**: نَصْبُ "إِنَّ" وَأَخَوَاتِهَا لِلْجُزْءَيْنِ.

**الْمَبْحَثُ الثَّانِي**: الْوَقْفُ عَلَى الْمَنْصُوبِ الْمُنَوَّنِ بِالتَّسْكِينِ.

**الْمَبْحَثُ الثَّالِثُ**: إِلْزَامُ الْمُثَنَّى الأَلِفَ فِي كُلِّ الأَحْوَالِ.

**الْمَبْحَثُ الرَّابِعُ**: اتِّصَالُ ضَمِيرِ الْمُثَنَّى وَالْجَمْعِ بِالْفِعْلِ وَشِبْهِهِ مَعَ ظُهُورِ الْفَاعِلِ.

## الْفَصْلُ الثَّانِي عَشَرَ: مَسَائِلُ مُتَفَرِّقَةٌ.

وَفِيهِ ثَلاَثَةُ مَبَاحِثَ:

**الْمَبْحَثُ الأَوَّلُ**: وُقُوعُ التَّمْيِيزِ ظَاهِراً بَعْدَ فَاعِلِ "نِعْمَ، وَبِئْسَ".

**الْمَبْحَثُ الثَّانِي**: إِضَافَةُ مَعْمُولِ الصِّفَةِ الْمُشَبَّهَةِ إِلَى ضَمِيرِ الْمَوْصُوفِ.

**الْمَبْحَثُ الثَّالِثُ**: اسْتِعْمَالُ "قَطُّ" فِي الإِيــجَابِ.

# الْبَابُ الثَّانِي:

# مُخَالَفَةُ الْقِيَاسِ التَّصْرِيفِيِّ.

وَفِيهِ خَمْسَةُ فُصُولٍ:

## الْفَصْلُ الأَوَّلُ: الْمُخَالَفَةُ فِي الإِعْلاَلِ وَالإِبْدَالِ.

وَفِيهِ ثَمَانِيَةُ مَبَاحِثَ:

**الْمَبْحَثُ الأَوَّلُ**: الْمُخَالَفَةُ فِي إِعْلاَلِ الْوَاوِ يَاءً.

**الْمَبْحَثُ الثَّانِي**: الْمُخَالَفَةُ فِي إِعْلاَلِ الْوَاوِ وَالْيَاءِ هَمْزَةً.

**الْمَبْحَثُ الثَّالِثُ**: الْمُخَالَفَةُ فِي إِعْلاَلِ الْوَاوِ إِذَا تَحَرَّكَتْ وَقَبْلَهَا سَاكِنٌ صَحِيحٌ.

**الْمَبْحَثُ الرَّابِعُ**: الْمُخَالَفَةُ فِي إِعْلاَلِ الْوَاوِ إِذَا تَحَرَّكَتْ وَانْفَتَحَ مَا قَبْلَهَا.

**الْمَبْحَثُ الْخَامِسُ**: الْمُخَالَفَةُ فِي الإِعْلاَلِ بِالْحَذْفِ وَالتَّعْوِيضِ مَعَ مُوجِبِ التَّصْحِيحِ.

**الْمَبْحَثُ السَّادِسُ**: إِعْلَالُ الْعَيْنِ مَعَ كَوْنِ اللاَّمِ أَوْلَى.

**الْمَبْحَثُ السَّابِعُ**: اجْتِمَاعُ إِعْلاَلَيْنِ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ.

**الْمَبْحَثُ الثَّامِنُ**: الْمُخَالَفَةُ فِي تَحْقِيقِ الْهَمْزَةِ وَتَخْفِيفِهَا.

## الْفَصْلُ الثَّانِي: الْمُخَالَفَةُ فِي أَبْنِيَةِ الأَسْمَاءِ.

وَفِيهِ عَشْرَةُ مَبَاحِثَ:

**الْمَبْحَثُ الأَوَّلُ**: الْمُخَالَفَةُ فِي اسْمِ الْفَاعِلِ.

**الْمَبْحَثُ الثَّانِي**: الْمُخَالَفَةُ فِي اسْمِ الْمَفْعُولِ.

**الْمَبْحَثُ الثَّالِثُ**: الْمُخَالَفَةُ فِي اسْمِ التَّفْضِيلِ.

**الْمَبْحَثُ الرَّابِعُ**: الْمُخَالَفَةُ فِي اسْمِ الْمُبَالَغَةِ.

**الْمَبْحَثُ الْخَامِسُ**: الْمُخَالَفَةُ فِي اسْمِ الْمَرَّةِ.

**الْمَبْحَثُ السَّادِسُ**: الْمُخَالَفَةُ فِي اسْمِ الآلَةِ.

**الْمَبْحَثُ السَّابِعُ**: الْمُخَالَفَةُ فِي اسْمَيِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ.

**الْمَبْحَثُ الثَّامِنُ**: الْمُخَالَفَةُ فِي التَّصْغِيرِ.

**الْمَبْحَثُ التَّاسِعُ**: الْمُخَالَفَةُ فِي النَّسَبِ.

**الْمَبْحَثُ الْعَاشِرُ**: الْمُخَالَفَةُ فِي أَسْمَاءِ الأَفْعَالِ.

## الْفَصْلُ الثَّالِثُ: الْمُخَالَفَةُ فِي أَبْنِيَةِ الْجُمُوعِ.

وَفِيهِ خَمْسَةُ مَبَاحِثَ:

**الْمَبْحَثُ الأَوَّلُ**: الْمُخَالَفَةُ فِي جَمْعِ الْمُذَكَّرِ السَّالِمِ وَالْمُلْحَقِ بِهِ.

**الْمَبْحَثُ الثَّانِي**: الْمُخَالَفَةُ فِي جَمْعِ الْمُؤَنَّثِ السَّالِمِ.

**الْمَبْحَثُ الثَّالِثُ**: الْمُخَالَفَةُ فِي جُمُوعِ الْقِلَّةِ.

**الْمَبْحَثُ الرَّابِعُ**: الْمُخَالَفَةُ فِي جُمُوعِ الْكَثْرَةِ.

**الْمَبْحَثُ الْخَامِسُ**: الْمُخَالَفَةُ فِي مُنْتَهَى الْجُمُوعِ.

## الْفَصْلُ الرَّابِعُ: الْمُخَالَفَةُ فِي أَبْنِيَةِ الْمَصَادِرِ.

وَفِيهِ مَبْحَثَانِ:

**الْمَبْحَثُ الأَوَّلُ:** الْمُخَالَفَةُ فِي مَصَادِرِ الأَفْعَالِ الثُّلاثِيَّةِ.

**الْمَبْحَثُ الثَّانِي:** الْمُخَالَفَةُ فِي مَصَادِرِ الأَفْعَالِ غَيْرِ الثُّلاثِيَّةِ.

## الْفَصْلُ الْخَامِسُ: الْمُخَالَفَةُ فِي أَبْنِيَةِ الأَفْعَالِ.

وَفِيهِ مَبْحَثَانِ:

**الْمَبْحَثُ الأَوَّلُ:** الْمُخَالَفَةُ فِي فِعْلِ الْمَاضِي.

**الْمَبْحَثُ الثَّانِي:** الْمُخَالَفَةُ فِي فِعْلِ الْمُضَارِعِ وَالأَمْرِ.

## الْبَابُ الثَّالِثُ:

## الْمُخَالَفَةُ فِي الدِّلالَةِ الْمُعْجَمِيَّةِ.

وَفِيهِ فَصْلانِ:

## الْفَصْلُ الأَوَّلُ: الأَلْفَاظُ الشَّاذَّةُ وَالْمَتْرُوكَةُ.

وَفِيهِ مَبْحَثَانِ:

**الْمَبْحَثُ الأَوَّلُ:** الأَلْفَاظُ الشَّاذَّةُ.

**الْمَبْحَثُ الثَّانِي:** الأَلْفَاظُ الْمَتْرُوكَةُ.

## الْفَصْلُ الثَّانِي: مَا لَمْ يَثْبُتْ إِلاَّ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ.

وَفِيهِ مَبْحَثَانِ:

**الْمَبْحَثُ الأَوَّلُ:** الْحُكْمُ عَلَى ثُبُوتِ اللَّفْظِ.

**الْمَبْحَثُ الثَّانِي:** الْحُكْمُ عَلَى صِحَّةِ الدِّلالَةِ.

**الْخَاتِمَةُ:**

فِيهَا أَهَمُّ نَتَائِجِ الْبَحْثِ، وَالتَّوْصِيَاتُ وَالْمُقْتَرَحَاتُ.

## الْفَهَارِسُ الْفَنِّيَّةُ:

١- فِهْرِسُ الآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ.
٢- فِهْرِسُ الْقِرَاءَاتِ.
٣- فِهْرِسُ الأَحَادِيثِ الْمَدْرُوسَةِ.
٤- فِهْرِسُ الشَّوَاهِدِ الْحَدِيثِيَّةِ.
٥- فِهْرِسُ الرِّوَايَاتِ الْحَدِيثِيَّةِ.
٦- فِهْرِسُ الآثَارِ.
٧- فِهْرِسُ الأَشْعَارِ وَالأَرْجَازِ.
٨- فِهْرِسُ الأَمْثَالِ وَأَقْوَالِ الْعَرَبِ.
٩- فِهْرِسُ اللُّغَةِ وَالأَبْنِيَةِ.
١٠- فِهْرِسُ اللَّهَجَاتِ وَالْقَبَائِلِ.
١١- فِهْرِسُ الأَعْلَامِ وَالْمَذَاهِبِ.
١٢- فِهْرِسُ الْمَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ.
١٣- فِهْرِسُ الْمَوْضُوعَاتِ.

## مَنْهَجُ الْبَحْثِ:

**وَلِتَنْفِيذِ تِلْكَ الْخُطَّةِ اتَّبَعْتُ فِي هَذَا الْبَحْثِ الْمَنْهَجَ الْوَصْفِيَّ، وَالْمَنْهَجَ الاسْتِقْرَائِيَّ** الْمُتَمَثِّلَيْنِ فِي النِّقَاطِ التَّالِيَةِ:

**أَوَّلاً**: اسْتِقْرَاءُ جَمِيعِ الْمَسَائِلِ الَّتِي تَبْدُو أَنَّهَا مُخَالِفَةٌ لِلْقِيَاسِ وَالأَفْصَحِ فِي نَظَرِ النَّحْـــوِيِّينَ وَاللُّغَوِيِّينَ، وَتَطْبِيقُهَا عَلَى مَتْنَي (الصَّحِيحَيْنِ)، مَعَ ذِكْرِ أَقْوَالِ الشُّرَّاحِ.

**ثَانِياً**: الاعْتِمَادُ عَلَى أَشْهَرِ رِوَايَتَيْنِ مَطْبُوعَتَيْنِ (لِلصَّحِيحَيْنِ)، وَهُمَا:

١- **الْجَامِعُ الصَّحِيحُ**/ لِلإِمَامِ الْبُخَارِيِّ، بِتَحْقِيقِ مُحَمَّدْ زُهَيْرِ بْنِ نَاصِرِ النَّاصِرِ.

٢- **صَحِيحُ الإِمَامِ مُسْلِمٍ**/ لِلإِمَامِ مُسْلِمٍ، بِتَحْقِيقِ مُحَمَّدْ فُؤَادْ عَبْدِ الْبَاقِي.

**ثَالِثاً**: الاعْتِمَادُ عَلَى مُتُونِ الأَحَادِيثِ، مِنْ دُونِ الأَسَانِيدِ؛ وَذَلِكَ لِمَا فِي الأَسَانِيدِ مِنْ مُصْطَلَحَاتٍ وَمُخْتَصَرَاتٍ خَاصَّةٍ بِالْمُحَدِّثِينَ.

**رَابِعاً**: ذِكْرُ الْمَتْنِ الَّذِي فِيهِ الشَّاهِدُ، مَعَ عَزْوِهِ إِلَى (الصَّحِيحَيْنِ)، أَوْ أَحَدِهِمَا، بِلاَ سَرْدٍ لِكُلِّ الْمَوَاطِنِ الَّتِي وَرَدَ فِيهَا.

**خَامِساً**: عِنْدَ الْعَزْوِ إِلَى (الصَّحِيحَيْنِ) أَذْكُرُ عُنْوَانَ الْكِتَابِ، وَرَقْمَ الْبَابِ، وَرَقْمَ الْحَدِيثِ، وَالْجُزْءَ وَالصَّفْحَةَ.

وَإِذَا كَانَ نَصُّ الْحَدِيثِ الْمَدْرُوسِ فِي (الصَّحِيحَيْنِ) اخْتَرْتُ نَصَّ الإِمَامِ الْبُخَارِيِّ، إِلاَّ أَنْ يَكُونَ فِي نَصِّ الإِمَامِ مُسْلِمٍ زِيَادَةُ فَضْلٍ، فَأَخْتَارُهُ مَعَ التَّنْبِيهِ إِلَى أَنَّ اللَّفْظَ لَهُ.

**سَادِساً**: ذِكْرُ الرِّوَايَاتِ الأُخْرَى لِلأَحَادِيثِ عِنْدَ الْحَاجَةِ.

**سَابِعاً**:الاسْتِشْهَادُ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَقِرَاءَاتِهِ، وَبِالأَحَادِيثِ الأُخْرَى، وَشِعْرِ الْعَرَبِ الْفُصَحَاءِ وَكَلاَمِهِمْ، مَعَ الْعَزْوِ وَالتَّوْثِيقِ.

**ثَامِناً**: ذِكْرُ الأَقْوَالِ وَنِسْبَتُهَا إِلَى أَصْحَابِهَا مَعَ التَّوْثِيقِ.

**تَاسِعاً**: التَّرْجِيحُ بَيْنَ الآرَاءِ الْمُخْتَلِفَةِ.

**عَاشِراً**: عِنْدَ الْعَزْوِ وَالتَّوْثِيقِ مِنَ الْمُعْجَمَاتِ الصَّوْتِيَّةِ نَحْوَ: "كِتَابِ الْعَيْنِ وَ"تَهْذِيبِ اللُّغَةِ"، وَمِنَ الْمُعْجَمَاتِ ذَوَاتِ الْمَوَادِ الطَّوِيلَةِ، نَحْوَ: "لِسَانِ الْعَرَبِ" وَ"تَاجِ الْعَرُوسِ"، أَلْتَزِمُ بِذِكْرِ الْمَادَّةِ اللُّغَوِيَّةِ، وَرَقْمِ الْجُزْءِ وَالصَّفْحَةِ، وَمِمَّا عَدَا تِلْكَ الْمُعْجَمَاتِ أَكْتَفِي بِذِكْرِ الْمَادَّةِ وَحْدَهَا.

**حَادِي عَشَرَ**: تَرْجَمَةُ الأَعْلاَمِ الْمَغْمُورِينَ عِنْدَ أَوَّلِ وُرُودِهِمْ.

**ثَانِي عَشَرَ**: تَذْيِيلُ كُلِّ مَبْحَثٍ أَوْ مَطْلَبٍ بِتَعْقِيبٍ مُضَمَّنٍ بِمُوجَزٍ لِمَا سَبَقَ، أَوْ تَرْجِيحٍ، أَوِ اسْتِدْرَاكٍ، أَوْ زِيَادَةِ عِلَّةٍ وَلُغَةٍ.

**ثَالِثَ عَشَرَ**: تَذْيِيلُ الْبَحْثِ بِفَهَارِسَ فَنِّيَةٍ مُتَنَوِّعَةٍ.

## الشُّكْرُ وَالتَّقْدِيرُ:

الْحَمْدُ للهِ حَمْداً كَثِيراً طَيِّباً مُبَارَكاً فِيهِ، عَلَى مَا وَفَّقَ وَيَسَّرَ مِنْ إِتْمَامِ هَذِهِ الرِّسَالَةِ الْمُتَوَاضِعَةِ، وَأَسْأَلُهُ ﷻ أَنْ يَجْعَلَ مَا بَذَلْتُ فِيهَا مِنْ جُهْدٍ خَالِصاً لِوَجْهِهِ، وَخِدْمَةً لِعِبَادِهِ.

ثُمَّ إِنِّي أَتَقَدَّمُ بالدُّعَاءِ الْخَالِصِ، وَالْعِرْفَانِ الْبَالِغِ إِلَى وَالِدَيَّ الْكَرِيـــمِيْنِ عَلَى حُسْنِ تَرْبِيَتِهِمَا وَكَمَالِ رِعَايَتِهِمَا إِيَّايَ، وَغَرْسِهِمَا فِيَّ حُبَّ الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ وَطَلَبِهِ، رَحِمَ اللهُ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ مِنْهُمَا رَحْمَةً وَاسِعَةً، وَأَمَدَّ مَنْ بَقِيَ بِالْعُمْرِ الطَّوِيلِ وَالصِّحَّةِ وَالْعَافِيَةِ.

ثُمَّ أَتَقَدَّمُ بِالشُّكْرِ الْجَزِيلِ وَالثَّنَاءِ الْجَمِيلِ إِلَى الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السَّعُودِيَّةِ حُكُومَةً وَشَعْباً، وَإِلَى الْجَامِعَةِ الإِسْلاَمِيَّةِ بِالْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ عَامَّةً، وَكُلِّيَّةِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ خَاصَّةً، عَمِيداً وَوَكِيلاً وَمَنْسُوبِينَ، عَلَى مَا أَتَاحُوا لِي مِنْ فُرْصَةِ الْوُرُودِ إِلَى بِلاَدِ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ، وَالإِفَادَةِ مِنْ عُلَمَائِهَا، تَحْتَ رِعَايَةٍ مُنْقَطِعِ النَّظِيرِ.

وَأَخُصُّ بِالذِّكْرِ مِنْ أُولَئِكَ الْعُلَمَاءِ الأُسْتَاذَ الدُّكْتُورَ عَبْدَ الْخَالِقِ الزَّهْرَانِيَّ وَالدُّكْتُورُ عَبْدَ اللهِ الْعُتَيْبِيَّ؛ فَإِلَيْهِمَا يَرْجِعُ –بَعْدَ اللهِ ﷻ– فَضْلُ الْتِحَاقِي بِقِسْمِ اللُّغَوِيّاتِ.

وَلاَ أَنْسَى الأَسْتَاذَ الدُّكْتُورَ مُحَمَّدْ يَعْقُوبْ التُّرْكِسْتَانِيَّ وَالدُّكْتُورَ ف. عَبْدَ الرَّحِيمِ؛ فَإِلَيْهِمَا يَعُودُ فَضْلُ اخْتِيَارِ هَذَا الْمَوْضُوعِ.

وَكَذَلِكَ الدُّكْتُورَ عَبْدَ اللهِ بْنَ نَاصِرِ الْقَرْنِيَّ، الَّذِي تَجَشَّمَ عَلَى قِرَاءَةِ هَذِهِ الرِّسَالَةِ، وَتَحَمَّلَ مَشَقَّةَ السَّفَرِ لِمُنَاقَشَتِهَا، عَلَى الرُّغْمِ مِنْ كَثْرَةِ أَشْغَالِهِ وَأَعْمَالِهِ.

وَكَذَلِكَ الأَخَ الدُّكْتُورَ إِبْرَاهِيمَ سَالِمِ الصَّاعِدِيَّ، ذَلِكَ الْكَرِيمُ الَّذِي فَتَحَ لِي قَلْبَهُ قَبْلَ مَكْتَبَتِهِ، وَأَهْدَى إِلَيَّ أَهَمَّ مَصَادِرَ بَحْثِي.

فَجَزَى اللهُ بِلاَدَ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ خَيْرَ الْجَزَاءِ، وَحَمَاهَا مِنْ كُلِّ مَكْرٍ وَسُوءٍ.

وَالشُّكْرُ مَوْصُولٌ إِلَى مَشَايِخِي الأَزْهَرِيِّينَ الَّذِينَ تَعَلَّمْتُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ مِنَ الْمُتَوَسِّطِ وَالثَّانَوِيَّةِ حَتَّى الْجَامِعَةِ، وَأَخُصّ بِالذِّكْرِ شَيْخِي وَأُسْتَاذِي الدُّكْتُورَ عَبْدَ الْهَادِي السَّلَمُونَ، مُشْرِفِي فِي "الْمَاجِسْتِير"، فَهُوَ الَّذِي فَتَحَ لِي بَابَ لُغَةِ الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ، وَلاَ غَرْوَ فِي ذَلِكَ فَهُوَ تِلْمِيذٌ لِمُشْرِفِي فِي هَذِهِ الرِّسَالَةِ: فَضِيلَةُ الأُسْتَاذِ الدُّكْتُور نَاجِحٌ عَبْدُ الْحَافِظِ مَبْرُوكٌ، ذَلِكَ الْفَاضِلُ الْكَرِيمُ، الْعَالِمُ الْكَبِيرُ، الَّذِي فَتَحَ لِي قَلْبَهُ قَبْلَ بَيْتِهِ، وَتَفَضَّلَ عَلَى إِشْرَافِ هَذِهِ الرِّسَالَةِ، وَتَوْشِيحِهَا بِتَوْجِيهَاتٍ قَيِّمَةٍ نَيِّرَةٍ (فَجَزَاهُ اللهُ عَنِّي خَيْرَ الْجَزَاءِ، وَبَارَكَ فِي عُمْرِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ).

وَمِنْ أُولَئِكَ النُّجُومِ الأَزْهَرِيِّينَ الأُسْتَاذُ الدُّكْتُورُ عَبْدُ الْفَتَّاحِ مُحَمَّدْ حَبِيبْ، الَّذِي تَقَبَّلَ هَذِهِ الرِّسَالَةَ قَبُولاً حَسَناً، وَتَفَضَّلَ عَلَى قِرَاءِتِهَا وَتَقْوِيمِهَا بِمَا فِيهَا مِنْ هَنَاتٍ (فَجَزَاهُ اللهُ عَنِّي خَيْرَ الْجَزَاءِ، وَجَعَلَهُ ذُخْراً وَفخْراً لِلإِسْلاَمِ وَالْعَرَبِيَّةِ).

وَبَيْنَ هَؤُلاَءِ وَأُلَئِكَ أَزْهَرِيُّونَ كُثُرٌ؛ لِذَلِكَ فَإِنِّي لاَ أُخْطِئُ وَلاَ أُخَطَّأُ حِينَ أُرَدِّدُ قَوْلَ شَوْقِي:

**قُمْ فِي فَمِ الدُّنْيَا وَحَيِّ الأَزْهَــرَا وَانْثُرْ عَلَى سَمْعِ الزَّمَانِ الْجَوْهَرَا**

**وَاخْشَعْ مَلِيّاً وَاقْضِ حَقَّ أَئِمَّةٍ طَلَعُوا بِهِ زَهْراً وَمَاجُوا أَبْحُراً**

ثُمَّ أَتَقَدَّمُ بِوَافِرِ الشُّكْرِ وَخَالِصِ الدُّعَاءِ إِلَى كُلِّ مَنْ أَسْهَمَ فِي حَيَاتِي الْعِلْمِيَّةِ، وَأُخُصُّ بِالذِّكْرِ أَسَاتِذَتِي فِي حَرَكَةِ الْفَلاَحِ السَّلَفِيَّةِ السِّنِغَالِيَّةِ.

(فَجَزَى اللهُ عَنِّي لِلْجَمِيعِ خَيْرَ الْجَزَاءِ).

**الطالب: إبراهيم صمب انجاي**

يوم الأحد/٣/٥/١٤٢٨هـ

المدينة النبوية

# التَّمْهِيدُ:

وَفِيهِ أَرْبَعَةُ مَبَاحِثَ.

# الْمَبْحَثُ الأَوَّلُ:
# الصَّحِيحَانِ وَمَكَانَتُهُمَا (بِإِيجَازٍ).

## الْمَطْلَبُ الأَوَّلُ: التَّعْرِيفُ بِالإِمَامِ الْبُخَارِيِّ وَصَحِيحِهِ. وَفِيهِ مَسْأَلَتَانِ.

### الْمَسْأَلَةُ الأُولَى: التَّعْرِيفُ بِالإِمَامِ الْبُخَارِيِّ:

**اِسْمُهُ وَنَسَبُهُ:** هُوَ أَبُو عَبْدِ اللهِ، مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ بَرْدِزْبَةَ[1]، وَقِيلَ: بَذْدُرْبَةَ، الْبُخَارِيُّ[2]، الْجُعْفِيُّ[3] مَوْلاَهُمْ.[4]

كَانَ وَالِدُ الإِمَامِ الْبُخَارِيِّ (إِسْمَاعِيلُ) مِنَ الْمُحَدِّثِينَ الْكِبَارِ، فَقَدْ رَوَى عَنْ كُلٍّ مِنْ: حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ[5]، وَالإِمَامِ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، كَمَا رَوَى عَنْهُ مِنَ الْعِرَاقِيِّينَ خَلْقٌ كَثِيرٌ.[6]

وَجَدُّهُ الأَعْلَى بِرْدِزْبَةُ كَانَ فَارِسِيًّا مُتَدَيِّناً بِالْمَجُوسِيَّةِ، وَقَدْ مَاتَ عَلَيْهَا.[7]

---

(١) **بَرْدِزْبَة:** -بباء موحدة مفتوحة، ثم راء ساكنة، ثم دال مهملة مكسورة، ثم زاي ساكنة، ثم باء موحدة، ثم هاء- وهي باللغة البخارية، ومعناها بالعربية: الزراع. ينظر: تهذيب الأسماء واللغات/ للنووي٦٧/١ (الجزء الأول من القسم الأول).

(٢) نسبة إلى "بخارى"؛ لأنها مسقط رأسه، وهي مدينة قديمة واسعة رائعة، تعد من أكبر مدن ما وراء النهر، بينها وبين "سمرقند" مسافة ثمانية أيام، كانت عاصمة ملوك السامانيين، وفي العصر الحاضر تعدّ (بخارى) من أهم مدن جمهورية "أزبكستان"، إحدى الجمهوريات المستقلة عن الاتحاد السوفييتي السابق. ينظر: تاريخ بخارى/ للنرشخي، ص:٢٧، ومعجم البلدان/ للحموي، رقم (١٥١٧) ٤١٩/١-٤٢٣، ووفيان الأعيان/ لابن خلكان ٣٢٤/٢، وسيرة الإمام البخاري/ للمباركفوري، ص:٤٣.

(٣) نسبة إلى سعيد بن جعفر الجعفي والي خراسان، كان له الولاء على أسرة الإمام البخاري. ينظر: وفيات الأعيان ١٨٨/٤، وهدي الساري إلى مقدمة فتح الباري/ لابن حجر، ص:٥٠١.

(٤) ينظر: سير أعلام النبلاء/ للإمام الذهبي٣٩١/١٢، وطبقات الشافعية الكبرى/ للسبكي٢١٢/٢، وهدي الساري/ لابن حجر، ص: ٥٠١، وسيرة الإمام البخاري/ لمحمد عبد السلام المباركفوري، ص:٣٩، والإمام البخاري وصحيحه/ للدكتور عبد الغني عبد الخالق، ص:١١٥.

(٥) **حماد بن زيد هو:** ابن درهم أبو إسماعيل، الأزدي مولاهم، البصري، الإمام الفقيه الحافظ الثقة، كان ضريراً. توفي سنة تسع وسبعين ومئة من الهجرة (١٧٩هـ). ينظر: تذكرة الحفاظ/ للذهبي ٢٢٨/١، وتهذيب التهذيب/ لابن حجر٤٨٠/١.

(٦) ينظر: هدي الساري، ص:٥٠١، ٥٠٢.

(٧) ينظر: السابق نفسه.

كَانَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ مِنْ آبَائِهِ الْمُغِيرَةُ، الَّذِي اعْتَنَقَ الإِسْلاَمَ عَلَى يَدَيْ يَمَانٍ الْبُخَارِيِّ وَالِي بُخَارَى آنَذَاكَ[1]، أَمَّا جَدُّهُ الْمُبَاشِرُ إِبْرَاهِيمُ فَلَمْ يُعْرَفْ عَنْهُ شَيْءٌ.

وَيُخْلَصُ مِنْ نَسَبِ الإِمَامِ الْبُخَارِيِّ أَنَّهُ مِنْ أَصْلٍ عَجَمِيٍّ، وَمِنْ أُسْرَةٍ عِلْمِيَّةٍ.

**وِلاَدَتُهُ:** كَانَتْ وِلاَدَتُهُ عَقِبَ صَلاَةِ الْجُمُعَةِ، لِثَلاَثَ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَتْ مِنْ شَوَّالٍ، سَنَةَ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ بَعْدَ الْمِئَةِ مِنَ الْهِجْرَةِ (١٩٤هـ)، فِي مَدِينَةِ (بُخَارَى) أَوْ (بُخَارَا)، بَعْدَ وَفَاتِ وَالِدِهِ.[2]

**عِلْمُهُ وَآثَارُهُ:** كَانَ الإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فَقِيهاً، مُحَدِّثاً، مُؤَرِّخاً، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ أَفْرَدَ الأَحَادِيثَ الصَّحِيحَةَ بِالتَّأْلِيفِ.[3]

وَقَدْ خَلَّفَ الإِمَامُ الْبُخَارِيُّ آثَاراً عِلْمِيَّةً كَثِيرَةً، مِنْهَا مَا يَلِي:

١- الْجَامِعُ الصَّحِيحُ.
٢- الأَدَبُ الْمُفْرَدُ.
٣- الْمُسْنَدُ الْكَبِيرُ.
٤- الْجَامِعُ الْكَبِيرُ.
٥- التَّفْسِيرُ الْكَبِيرُ.
٦- كِتَابُ الْعِلَلِ.
٧- كِتَابُ الْفَوَائِدِ.
٨- كِتَابُ الأَشْرِبَةِ.
٩- كِتَابُ الضُّعَفَاءِ.
١٠- كِتَابُ الْكُنَى.
١١- كِتَابُ الْمَبْسُوطِ.
١٢- أَسَامِي الصَّحَابَةِ.
١٣- التَّارِيخُ الْكَبِيرُ.
١٤- التَّارِيخُ الأَوْسَطُ.
١٥- التَّارِيخُ الصَّغِيرُ.
١٦- رَفْعُ الْيَدَيْنِ فِي الصَّلاَةِ.
١٧- الْقِرَاءَةُ خَلْفَ الإِمَامِ.
١٨- بِرُّ الْوَالِدَيْنِ.
١٩- خَلْقُ أَفْعَالِ الْعِبَادِ.
٢٠- كِتَابُ السُّنَنِ فِي الْفِقْهِ
٢١- عَوَالِي الصَّحِيحِ.

---

(١) ينظر: هدي الساري، ص:٥٠١، ٥٠٢، وتاريخ بغداد٢/٦.

(٢) ينظر: سير أعلام النبلاء١٢/٣٩٢، وطبقات الشافعية الكبرى٢/٢١٣، ووفيات الأعيان٤/١٩٠، وهدي الساري، ص:٦٦٩.

(٣) ينظر: مقدمة ابن الصلاح، ص:٨٩.

**شُيُوخُهُ وَتَلاَمِيذُهُ:** أَكَبَّ الإِمَامُ الْبُخَارِيُّ عَلَى الْعِلْمِ، وَهُوَ صَغِيرٌ، فَرَحَلَ إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الْبِلاَدِ الإِسْلاَمِيَّةِ، وَأَخَذَ مِنْ عُلَمَائِهَا، فَكَانَ مِنْ أَبْرَزِ شُيُوخِهِ[١]:

١-مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ الْفِرْيَابِيُّ[٢].

٢-يَحْيَى بْنُ يَحْيَى النَّيْسَابُورِيُّ[٣].

٣-إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ[٤].

وَبَعْدَ تَحْصِيلِهِ الْعِلْمَ تَلْمَذَ عَلَى يَدَيْهِ خَلْقٌ كَثِيرٌ[٥]، فَكَانَ مِنْ أَبْرَزِ تَلاَمِيذِهِ:

١-الإِمَامُ مُسْلِمٌ.

٢-وَالإِمَامُ التِّرْمِذِيُّ.

٣-وَالإِمَامُ أَبُو زُرْعَةَ[٦]، وَغَيْرُهُمْ، رَحِمَ اللهُ الْجَمِيعَ.[٧]

**وَفَاتُهُ:** تُوفِيَ الإِمَامُ الْبُخَارِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- بِـ"بُخَارَى"، لَيْلَةَ السَّبْتِ، لَيْلَةَ عِيدِ الْفِطْرِ، عِنْدَ صَلاَةِ الْعِشَاءِ، وَدُفِنَ يَوْمَ الْفِطْرِ، بَعْدَ صَلاَةِ الظُّهْرِ، سَنَةَ سِتٍّ وَخَمْسِينَ بَعْدَ الْمِئَتَيْنِ مِنَ الْهِجْرَةِ (٢٥٦هـ)، وَعُمْرُهُ اثْنَتَانِ وَسِتُّونَ سَنَةً.[١]

---

(١) ينظر: تهذيب الأسماء واللغات/ للنووي١/٧١، ٧٢ (الجزء الأول من القسم الأول)، وسير أعلام النبلاء ١٢/٣٩٤.

(٢) **محمد بن يوسف هو:** أبو عبد الله، الفريابي، ولد سنة عشرين ومئة (١٢٠هـ)، سمع سفيان الثوري والأوزاعي، وروى عنه الإمام مسلم، وغيره، توفي سنة ثنتي عشرة ومئتين (٢١٢هـ). ينظر: التاريخ الكبير، رقم (٨٤٤)١/٢٦٤، والكنى والأسماء/ للإمام مسلم١/٥٠٠، ومولد العلماء ووفياتهم١/٢٨٢، و٢/٤٧٣.

(٣) **يحيى بن يحيى هو:** ابن بكير بن عبد الرحمن التميمي، روى عن مالك الموطأ، توفي سنة ست وعشرين ومئتين من الهجرة (٢٢٦هـ). ينظر: ترتيب المدارك/ للقاضي عياض ٣/٢١٦.

(٤) **إبراهيم بن المنذر هو:** أبو إسحاق، إبراهيم بن عبد الله بن المنذر الحازمي، القرشي، المدني، سمع عبد الله بن وهب، وغيره، وحدث عنه البخاري وغيره، توفي سنة ست وثلاثين ومئتين (٢٣٦هـ). ينظر: كتاب التاريخ الكبير/ للإمام البخاري، رقم (١٠٤٣)١/٣٣١، والكنى والأسماء/ للإمام مسلم١/٤٧، وسير أعلام النبلاء ١٠/٦٨٩.

(٥) ينظر: تهذيب الأسماء واللغات١/٧٣ (الجزء الأول من القسم الأول).

(٦) **أبو زرعة هو:** عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فَرُّوخ، الإمام المحدِّث، ولد سنة مائتين من الهجرة (٢٠٠هـ)، وممن أخذ عنهم: القعنبي، وأحمد بن حنبل، وممن أخذ عنه: أبو حاتم، ومسلم بن الحجاج، توفي سنة أربع وستين ومئتين من الهجرة (٢٦٤هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء١٣/٦٥.

(٧) ينظر: بالتفصيل عن مشايخ الإمام البخاري وتلاميذه: سير أعلام النبلاء١٢/٣٩٤، وما بعدها، وطبقات الشافعية الكبرى ٢/٢١٣-٢١٥.

## الْمَسْأَلَةُ الثَّانِيَةُ: التَّعْرِيفُ بِـــ(صَحِيحِ الإِمَامِ الْبُخَارِيِّ).

**اِسْمُ الْكِتَابِ**: اخْتُلِفَ فِي اسْمِ (صَحِيحِ الإِمَامِ الْبُخَارِيِّ) إِلَى أَقْوَالٍ:

**الْقَوْلُ الأَوَّلُ**: أَنَّ اسْمَهُ: (**الْجَامِعُ الْمُسْنَدُ الصَّحِيحُ الْمُخْتَصَرُ مِنْ أُمُورِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَسُنَنِهِ وَأَيَّامِهِ**).

مِمَّنْ ذَكَرَ ذَلِكَ أَبُو نَصْرٍ الْكَلاَبَاذِيُّ فِي أَوَائِلِ كِتَابِهِ (رِجَالُ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ)[2]، وَكَذَا نَقَلَهُ الْحَافِظُ ابْنُ الصَّلاَحِ فِي (مُقَدِّمَتِهِ)[3]، وَالإِمَامُ ابْنُ عَطِيَّةَ فِي كِتَابِهِ (فَهْرَسُ ابْنِ عَطِيَّةَ)[4]، وَالإِمَامُ النَّوَوِيُّ فِي كِتَابِهِ: (تَهْذِيبُ الأَسْمَاءِ وَاللُّغَاتِ)[5]، وَالْعَيْنِيُّ فِي كِتَابِهِ: (عُمْدَةُ الْقَارِي)[6].

**الْقَوْلُ الثَّانِي**: أَنَّ اسْمَهُ: (**الْجَامِعُ الْمُسْنَدُ الصَّحِيحُ الْمُخْتَصَرُ مِنْ آثَارِ رَسُولِ اللهِ ﷺ**).

مِمَّنْ ذَكَرَ هَذَا الاسْمَ الْقَاضِي عِيَاضٌ فِي أَوَائِلِ كِتَابِهِ (مَشَارِقُ الأَنْوَارِ عَلَى صِحَاحِ الآثَارِ)[7].

---

= (١) ينظر: تاريخ بغداد٢/٦، ووفيات الأعيان٤/١٩٠.

(٢) ينظر: ١/٢٤.

**والكلاباذِيُّ هو**: أبو نصر، أحمد بن محمد بن الحسين البخاري، -و"كلاباذ" محلة بـــ"بخارى"- ولد سنة ثلاث وعشرين وثلاث مئة من الهجرة (٣٢٣هـ)، سمع من الهيثم بن كليب الشاشي، وغيره، وروى عنه الدار القطني والحاكم وغيرهما، توفي سنة ثمان وتسعين وثلاث مئة من الهجرة (٣٩٨هـ)، عن خمس وسبعين سنة. ينظر: سير أعلام النبلاء١٧/٩٤، ٩٥، وطبقات الحفاظ، رقم (٩٢٣)، ص:٤٢٣.

(٣) ص:٢٤، ٢٥.

**وابن الصلاح هو**: تقي الدين، أبو عمرو، عثمان بن المفتي صلاح الدين: عبد الرحمان بن عثمان بن موسى، الكردي، الشهرزوري، الموصلي، الشافعي، ولد سنة سبع وسبعين وخمس مئة (٥٧٧هـ)، وتفقه على والده بـــ"شهرزور"، ثم اشتغل بالموصل مدة، وسمع من عبيد الله بن السمين، وغيره، وحدث عنه الإمام المقدسي، وغيره، من مؤلفاته: "كتاب علوم الحديث" و"شرح صحيح مسلم"، توفي سنة ثلاث وأربعين وست مئة (٦٤٣هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء٢٣/١٤٠-١٤٣، وطبقات الحفاظ/ للسيوطي، رقم (١١٠٩)، ص:٥٢٨.

(٤) ينظر: ص:٤٥.

(٥) ١/٧٣ (الجزء الأول من القسم الأول).

(٦) ١/٥.

(٧) ١/٣٦.

**الْقَوْلُ الثَّالِثُ**: أَنَّ اسْمَهُ: (**الْجَامِعُ الصَّحِيحُ الْمُسْنَدُ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَسُنَنِهِ وَأَيَّامِهِ**).

وَمِمَّنْ ذَكَرَ هَذِهِ التَّسْمِيَّةَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي (هَدْيُ السَّارِي مُقَدِّمَةُ فَتْحِ الْبَارِي)[1].

وَهَذَا الاسْمُ الَّذِي أَوْرَدَهُ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ، فِيهِ قُصُورٌ، وَعَدَمُ الدِّقَّةِ وَالتَّمَامِ، بِالْمُقَارَنَةِ لِمَا ذَكَرَهُ غَيْرُهُ، فَقَدْ قَدَّمَ لَفْظَ (الصَّحِيحِ) عَلَى لَفْظِ (الْمُسْنَدِ)، وَالأَقْوَمُ تَأْخِيرُهُ، وَنَقَصَتْ عِنْدَهُ عِبَارَةُ (الْمُخْتَصَرُ مِنْ أُمُورِ رَسُولِ اللهِ)، وَجَاءَ بَدَلاً مِنْهُ (مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللهِ ﷺ)، وَالأَوَّلُ أَدَقُّ وَأَشْمَلُ[2]؛ لأَنَّ هَذَا الْكِتَابَ مُخْتَصَرٌ مِنْ جُمْلَةِ الأَحَادِيثِ الَّتِي جَمَعَهَا الإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِهِ (الْجَامِعُ الْكَبِيرُ)، الَّذِي جَمَعَ فِيهِ نَحْوَ سِتِّ مِئَةِ أَلْفِ حَدِيثٍ، اخْتَارَ مِنْهَا مَا وَثِقَ بِرِوَايَتِهِ، فَجَعَلَهُ فِي (صَحِيحِهِ) كَمَا أَنَّ هَذَا الْكِتَابَ يَشْمَلُ أُمُوراً غَيْرَ أَحَادِيثِهِ ﷺ، مِثْلَ أَقْوَالِ الصَّحَابَةِ، وَالتَّابِعِينَ، وَأَفْعَالِهِمْ.

**وَيُلْحَظُ أَنَّهُ -مَعَ تَعَدُّدِ أَسْمَاءِ (صَحِيحِ الإِمَامِ الْبُخَارِيِّ)-لَمْ يَثْبُتْ -حَسْبَ اطِّلاعِ الْبَحْثِ- أَيُّ اسْمٍ مِنْ هَذِهِ الأَسْمَاءِ، فِي أَيَّةِ طَبْعَةٍ مِنْ طَبَعَاتِهِ، وَالصَّحِيحُ وَالأَجْدَى إِثْبَاتُهُ؛ لِيَدُلَّ عُنْوَانُهُ عَلَى مَضْمُونِهِ.**

**سَبَبُ تَأْلِيفِهِ**: يَرْوِي الإِمَامُ الْبُخَارِيُّ عَنْ نَفْسِهِ، أَنَّهُ كَانَ عِنْدَ إِسْحَاقَ بْنَ رَاهَوَيْهِ[3]، فَقَالَ إِسْحَاقُ: «لَوْ جَمَعْتُمْ مُخْتَصَرَاً لِصَحِيحِ سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ»، قَالَ الإِمَامُ الْبُخَارِيُّ: فَوَقَعَ ذَلِكَ فِي نَفْسِي، فَأَخَذْتُ فِي جَمْعِ (الْجَامِعِ الصَّحِيحِ).

ثُمَّ إِنَّ الإِمَامَ الْبُخَارِيَّ رَأَى فِي مَنَامِهِ رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَفِي يَدِهِ مِرْوَحَةٌ يَذُبُّ بِهَا عَنْهُ، فَسَأَلَ الْمُعَبِّرِينَ، فَقَالُوا لَهُ: أَنْتَ تَذُبُّ عَنْهُ الْكَذِبَ، قَالَ: فَهَذَا الَّذِي حَمَلَنِي عَلَى إِخْرَاجِ (الْجَامِعِ الصَّحِيحِ).[4]

**مُدَّةُ تَأْلِيفِهِ**: مَكَثَ الإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي تَأْلِيفِ صَحِيحِهِ سِتَّ عَشْرَةَ سَنَةً.[1]

---

(١) ص: ١٠.

(٢) ينظر: تحقيق اسمي الصحيحين واسم جامع الترمذي/ لعبد الفتاح أبو غدّة، ص:١١.

(٣) **إسحاق بن راهويه هو**: إسحاق بن إبراهيم بن راهويه، الإمام الحافظ، ولد سنة ثلاث وستين ومئة من الهجرة (١٦٣هـ)، سمع الفضيل بن عياض، وسفيان بن عيينة وغيرهما، وممن أخذ عنه: أحمد ب حنبل، والشيخان، توفي سنة ثمان وثلاثين ومئتين (٢٣٨هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء١١/٣٥٨-٣٨٣، والوفيات/ للقسنطي١/١٧٢.

(٤) ينظر: هدي الساري، ص:٩.

**مَنْهَجُهُ فِيهِ:** رَتَّبَ الإِمَامُ الْبُخَارِيُّ صَحِيحَهُ عَلَى الْمَوْضُوعَاتِ، فَقَسَّمَهُ سَبْعَةً وَتِسْعِينَ كِتَاباً، ثُمَّ قَسَّمَ كُلَّ كِتَابٍ أَبْوَاباً، بَلَغَ مَجْمُوعُهَا خَمْسِينَ، وَأَرْبَعَة مِئَةٍ، وَثَلاَثَةَ آلاَفِ بَابٍ، أَوْرَدَ فِي كُلِّ بَابٍ عَدَداً مِنَ الأَحَادِيثِ، مَعَ اعْتِنَاءٍ كَبِيرٍ بِالْفَوَائِدِ الْفِقْهِيَّةِ، وَالنِّكَاتِ الْحُكْمِيَّةِ، بِحَسَبِ الأَبْوَابِ.(٢)

وَبِمَا أَنَّ الْحَدِيثَ الْوَاحِدَ قَدْ يَدُلُّ عَلَى مَعَانٍ مُتَعَدِّدَةٍ، فَقَدْ كَانَ الإِمَامُ الْبُخَارِيُّ يَقْطَعُ بَعْضَ الأَحَادِيثِ، وَيُكَرِّرهَا فِي الأَبْوَابِ؛ لِفَوَائِدَ(٣): «تَارَةً تَكُونُ فِي الْمَتْنِ، وَتَارَةً فِي الإِسْنَادِ، وَتَارَةً فِيهِمَا، وَحَيْثُ تَكُونُ فِي الْمَتْنِ خَاصَّةً، لاَ يُعِيدُهُ بِصُورَتِهِ، بَلْ يَتَصَرَّفُ فِيهِ، فَإِنْ كَثُرَتْ طُرُقُهُ أَوْرَدَ لِكُلِّ بَابٍ طَرِيقاً»(٤).

**عَدَدُ أَحَادِيثِ (صَحِيحِ الإِمَامِ الْبُخَارِيِّ):** اخْتَلَفَتْ أَقْوَالُ الْعُلَمَاءِ فِي تِعْدَادِ أَحَادِيثِ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ:

فَمِنْهُمْ مَنْ جَعَلَهَا أَرْبَعَةَ آلاَفِ حَدِيثٍ، مِنْ دُونِ الْمُكَرَّرَاتِ، وَبِالْمُكَرَّرِ خَمْسَةً وَسَبْعِينَ، وَمِئَتَيْنِ، وَسَبْعَةَ آلاَفِ حَدِيثٍ.(٥)

وَقِيلَ: جَمِيعُ مَا فِيهِ مِنَ الأَحَادِيثِ الْمَوْصُولَةِ، بِلاَ تَكْرَارٍ، اثْنَانِ، وَسِتَّةُ مِئَةٍ، وَأَلْفَا حَدِيثٍ، وَمِنَ الْمُتُونِ الْمُعَلَّقَةِ الْمَرْفُوعَةِ، الَّتِي لَمْ يَصِلْهَا فِي مَوْضِعٍ آخَرَ مِنَ (الْجَامِعِ)، تِسْعَةٌ، وَخَمْسُونَ، وَمِئَةُ حَدِيثٍ.

وَإِنَّ جَمِيعَ أَحَادِيثِهِ بِالْمُكَرَّرِ، سِوَى الْمُعَلَّقَاتِ وَالْمُتَابَعَاتِ: سَبْعَةٌ وَتِسْعُونَ، وَثَلاَثَةُ مِئَةٍ، وَسَبْعَةُ آلاَفِ حَدِيثٍ.

وَإِنَّ جُمْلَةَ مَا فِي الْكِتَابِ مِنَ التَّعَالِيقِ: وَاحِدٌ وَأَرْبَعُونَ، وَثَلاَثُ مِئَةٍ، وَأَلْفُ حَدِيثٍ، وَجُمْلَةُ مَا فِيهِ مِنَ الْمُتَابَعَاتِ: أَرْبَعَةٌ وَأَرْبَعُونَ، وَثَلاَثَةُ مِئَةِ حَدِيثٍ.

---

= (١) ينظر: مفتاح السنة/ للخولي، ص:٣٩.

(٢) ينظر: هدي الساري، ص: ٦، وبحوث في تاريخ السنة المشرفة/ للدكتور أكرم ضياء العمري، ص:٢٣٨، ومعالم الثقافة الإسلامية/ للدكتور عبد الكريم عثمان، ص:٣٤٣.

(٣) ينظر عن فوائد تقطيع الحديث عند الإمام البخاري وتكرره: هدي الساري، ص:١٩، ٢٠.

(٤) ينظر: الفوائد المنتقاة من فتح الباري وكتب أخرى/ للشيخ عبد المحسن العباد، ص:٦٦.

(٥) ينظر: مقدمة ابن الصلاح، ص:٢٣، وتدريب الراوي/ للسيوطي ١/١٠٢.

**فَمَجْمُوعُ مَا فِي الْكِتَابِ -بِالْجَمْعِ بَيْنَ هَذِهِ الأَقْوَالِ-**: اثْنَانِ وَثَمَانُونَ، وَتِسْعَةُ آلاَفِ حَدِيثٍ (**٩٠٨٢**). وَهَذَا الرَّقْمُ لاَ يَشْمَلُ مَا فِي الْكِتَابِ مِنَ الْمَوْقُوفَاتِ عَلَى الصَّحَابَةِ، وَالْمَقْطُوعَاتِ عَنِ التَّابِعِينَ، فَمَنْ بَعْدَهُمْ.(١)

وَيُسْتَدْرَكُ عَلَى مَا سَبَقَ أَنَّهُ مَعَ كَثْرَةِ أَحَادِيثِ (صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ)، فَإِنَّ الإِمَامَ الْبُخَارِيَّ صَرَّحَ أَنَّهُ لَمْ يَسْتَوْعِبْ كُلَّ الأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ، وَأَنَّ مَا تَرَكَهُ مِنْهَا أَكْثَرُ مِمَّا ذَكَرَهُ؛ وَذَلِكَ خَوْفاً مِنَ التَّطْوِيلِ الْمُمِلِّ.(٢)

**شُرُوحُ (صَحِيحِ الإِمَامِ الْبُخَارِيِّ)**(٣): شُرُوحُهُ كَثِيرَةٌ جِدّاً، مِنْ أَشْهَرِهَا:

١- **الْكَوَاكِبُ الدَّرَارِي شَرْحُ صَحِيحِ الْبُخَارِي**/ لِلْكِرْمَانِيِّ(٤).

٢- **فَتْحُ الْبَارِي بِشَرْحِ صَحِيحِ الإِمَامِ أَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيِّ**/ لِلْحَافِظِ ابْنِ حَجَرٍ الْعَسْقَلاَنِيِّ.

٣- **عُمْدَةُ الْقَارِي شَرْحُ صَحِيحِ الْبُخَارِي**/ لِبَدْرِ الدِّينِ الْعَيْنِيِّ.

٤- **إِرْشَادُ السَّارِي بِشَرْحِ صَحِيحِ الْبُخَارِي**/ لِلْقَسْطَلاَنِيِّ.

**مَكَانَةُ (صَحِيحِ الإِمَامِ الْبُخَارِيِّ)**: يُعَدُّ (الْجَامِعُ الصَّحِيحُ) أَجَلَّ مُصَنَّفَاتِ الإِمَامِ الْبُخَارِيِّ، وَأَهَمَّ مُصَنَّفٍ فِي الْحَدِيثِ، فَهُوَ أَوَّلُ كِتَابٍ أُفْرِدَ لِلأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ؛ لِذَا فَإِنَّ لَهُ «أَهَمِيَّةً خَاصَّةً، تُمَيِّزُهُ بَيْنَ سَائِرِ مُؤَلَّفَاتِهِ، وَلاَ يُوجَدُ مَكَانٌ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ وَصَلَ إِلَيْهِ الإِسْلاَمُ إِلاَّ وَتَجِدُ (صَحِيحَ الْبُخَارِيِّ) فِيهِ، وَهَذَا الْكِتَابُ الْمُبَارَكُ مِنْ أَهَمِّ وَأَبْرَزِ الأُمُورِ الَّتِي دَعَتِ الأُمَّةَ الإِسْلاَمِيَّةَ إِلَى تَلْقِيبِ الإِمَامِ الْبُخَارِيِّ بِـ"إِمَامِ الْمُحَدِّثِينَ، وَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْحَدِيثِ"، وَلَمْ يَحْصُلْ قَطُّ، وَعَلَى امْتِدَادِ التَّارِيخِ الإِسْلاَمِيِّ، أَنْ نَالَ أَيُّ

---

(١) ينظر: هدي الساري، ص:٤٦٨، ٤٧٠، ٤٧٨، وبحوث في تاريخ السنة المشرفة، ص:٢٣٩.

(٢) ينظر: تاريخ بغداد٢/٨، ٩، وهدي الساري، ص:٥.

(٣) تنظر شروحات صحيح البخاري في كتاب: اتحاف القاري بمعرفة جهود وأعمال العلماء على صحيح البخاري/ لمحمد عصام عرار الحسني، ص:٤٣٠-٤٣٢.

(٤) **الكرماني هو**: محمد بن يوسف، أصله من "كرمان"، ولد سنة (٧١٧هـ)، أخذ عن أبيه بهاء الدين وجماعة ببلده، ثم ارتحل إلى "شيراز"، فأخذ عن القاضي عضد الدين، ثم حج، واستوطن بغداد، ودخل الشام ومصر، توفي سنة (٧٨٦هـ)، وهو راجع من الحج. ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة/ لابن حجر، رقم (٤٦٩٧)٥/٧٧.

مُصَنَّفٍ، لأَيِّ مُحَدِّثٍ، أَوْ أَيُّ مُؤَلِّفٍ، لأَيِّ إِمَامٍ، وَلاَ فَقِيهٍ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ أَوِ الْمُتَأَخِّرِينَ، مَا نَالَهُ هَذَا الْكِتَابُ مِنَ الْفَضْلِ، وَالشَّرَفِ، وَالْقَبُولِ لَدَى الأُمَّةِ»(١).

وَيُعَدُّ هَذَا الْكِتَابُ -عِنْدَ جُمْهُورِ الْمُحَدِّثِينَ، وَالْعُلَمَاءِ، وَسَوَادِ الأُمَّةِ- أَصَحَّ كِتَابٍ بَعْدَ الْقُرْآنِ الْكَرِيـــمِ(٢)؛ وَذَلِكَ أَنَّ مُؤَلِّفَهُ اشْتَرَطَ فِيهِ شُرُوطاً دَقِيقَةً، لَمْ تَتَوَافَرْ فِي غَيْرِ هَذَا الْكِتَابِ، وَتِلْكَ الشُّرُوطُ هِيَ(٣):

١- أَلاَّ يَكُونَ إِسْنَادُ الْحَدِيثِ مُنْقَطِعاً.

٢- ثُبُوتُ لِقَاءِ الرَّاوِي بِشَيْخِهِ فِي الرِّوَايَةِ الْمُعَنْعَنَةِ.

٣- اِتِّفَاقُ الْمُحَدِّثِينَ قَبْلَ الْمُؤَلِّفِ، أَوِ الْمُعَاصِرِينَ لَهُ عَلَى صِحَّةِ الْحَدِيثِ.

٤- كَوْنُ الْحَدِيثِ خَالِياً مِنْ جَمِيعِ الْعِلَلِ وَالشُّذُوذِ.

فَهَذِهِ الدِّقَّةُ الْمُنْقَطِعَةُ النَّظِيرُ الْمُتَوَخَّاةُ فِي هَذَا الْكِتَابِ جَعَلَتْ لَهُ مَكَانَةً عَالِيَةً، مِنَ الْفَضْلِ، وَالشَّرَفِ، وَالْقَبُولِ لَدَى الأُمَّةِ.

رَحِمَ اللهُ الإِمَامَ الْبُخَارِيَّ رَحْمَةً وَاسِعَةً، وَأَدْخَلَهُ الْفِرْدَوْسَ الأَعْلَى.

---

(١) سيرة الإمام البخاري/ للمباركفوري، ص:١٥٩.

(٢) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج/ للنووي١/١٢٨.

(٣) تنظر هذه الشروط بالتفصيل في: سيرة الإمام البخاري/ للمباركفوري، ص:١٨٠.

## الْمَطْلَبُ الثَّاني: التَّعْرِيفُ بِالإِمَامِ مُسْلِمٍ، وَصَحِيحِهِ. وَفِيهِ مَسْأَلَتَانِ:

### الْمَسْأَلَةُ الأُولَى: التَّعْرِيفُ بِالإِمَامِ مُسْلِمٍ:

**اسْمُهُ وَنَسَبُهُ:** هُوَ أَبُو الْحُسَيْنِ، مُسْلِمٌ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسْلِمِ بْنِ وَرْدِ بْنِ كَوْشَاذَ أَوْ (كَرْشَانَ) الْقُشَيْرِيُّ[1]، النَّيْسَابُورِيُّ[2]، الشَّافِعِيُّ.

**وِلاَدَتُهُ:** وُلِدَ الإِمَامُ مُسْلِمٌ سَنَةَ سِتٍّ بَعْدَ الْمِئَتَيْنِ مِنَ الْهِجْرَةِ (٢٠٦هـ)، وَقِيلَ: سَنَةَ اثْنَتَيْنِ بَعْدَ الْمِئَتَيْنِ، وَقِيلَ: سَنَةَ أَرْبَعٍ بَعْدَ الْمِئَتَيْنِ مِنَ الْهِجْرَةِ.[3]

**نَشْأَتُهُ الْعِلْمِيَّةُ وَآثَارُهُ:** صَالَ الإِمَامُ مُسْلِمٌ وَجَالَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْبُلْدَانِ الإِسْلاَمِيَّةِ، نَحْوِ: الرَّيِّ، وَالْعِرَاقِ، وَالْحِجَازِ، وَالشَّامِ، وَمِصْرَ؛ وَذَلِكَ لِطَلَبِ الْعِلْمِ، وَالأَخْذِ مِنْ عُلَمَاءِ هَذِهِ الْبُلْدَانِ وَغَيْرِهَا، حَتَّى رَسَخَتْ قَدَمُهُ فِي عِلْمِ الْحَدِيثِ، وَأَصْبَحَ إِمَاماً فِيهِ.[4]

**شُيُوخُهُ وَتَلاَمِيذُهُ[5]:** أَخَذَ الإِمَامُ مُسْلِمٌ عَنْ كَثِيرٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ، كَمَا أَنَّهُ أَخَذَ عَنْهُ خَلْقٌ كَثِيرٌ، كَانَ مِنْ أَبْرَزِ شُيُوخِهِ: الإِمَامُ الْبُخَارِيُّ، وَإِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوَيْهِ، وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ.

**وَكَانَ مِنْ أَبْرَزِ تَلاَمِيذِهِ:** أَبُو حَاتِمٍ الرَّازِيُّ[6]، وَأَبُو عِيسَى التِّرْمِذِيُّ، وَأَبُو بَكْرٍ ابْنِ خُزَيْمَةَ[1].

---

(١) نسبة إلى قشير بن كعب بن ربيعة بن صعصعة، وهي قبيلة عربية كبيرة، ينتسب إليها كثير من العلماء الفضلاء. ينظر: اللباب في تهذيب الأسماء/ لابن الأثير الجزري ٣/٣٧، ٣٨.

(٢) نسبة إلى نَيْسابور أحسن مدن خراسان وأجمعها للخير، قيل: إن سبب تسمية هذه المدينة بنيسابور هو أن (سابور) الملك لما رآها قال: يصلح أن تكون هنا مدينة، وكانت قصبا، فأمر بقطع القصب، وأن تبنى هناك مدينة، فقيل: (نيسابور) التي هي القصب، والعجم تسميها (نَساور)، والعامة يسمونها: "نَشَاوُورْ". ينظر: معجم البلدان، رقم (١٢٣١٢) ٥/٣٨٢.

(٣) ينظر: صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمايته من الإسقاط والسقط/ للحافظ ابن الصلاح، ص:٦٤، ووفيات الأعيان٥/١٩٥، وسير أعلام النبلاء١٢/٥٥٨، وتذكرة الحفاظ٢/٥٨٨.

(٤) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج١/١٢٢.

(٥) ينظر عن شيوخه وتلاميذه: المصدر السابق نفسه، وسير أعلام النبلاء١٢/٥٥٨-٥٦٢، وتذكرة الحفاظ٢/٥٨٨.

(٦) **أبو حاتم الرازي هو:** محمد بن إدريس بن المنذر، الإمام، الحافظ، الناقد، من نظراء البخاري وطبقته، وممن أخذ عنهم: الأصمعي، وممن أخذ عنه ولده عبد الرحمن، توفي سنة سبع وسبعين ومئتين من الهجرة (٢٧٧هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء١٣/٢٤٧، وتاريخ بغداد٢/٧٣، وتهذيب التهذيب٣/٥٠٠-٥٠٢.

**آثَارُهُ**[٢]: تَرَكَ الإِمَامُ مُسْلِمٌ كُتُباً كَثِيرَةً فِي الْحَدِيثِ وَعُلُومِهِ، مِنْهَا:

١- صَحِيحُهُ (الْمُسْنَدُ الصَّحِيحُ).

٢- كِتَابُ الْعِلَلِ.

٣- كِتَابُ التَّمْيِيزِ.

٤- كِتَابُ أَوْهَامِ الْمُحَدِّثِينَ.

**وَفَاتُهُ:** تُوفِيَ الإِمَامُ مُسْلِمٌ -رَحِمَهُ اللهُ- بِـ(نَيْسَابُورَ)، فِي شَهْرِ رَجَبٍ، سَنَةَ إِحْدَى وَسِتِّينَ بَعْدَ الْمِئَتَيْنِ مِنَ الْهِجْرَةِ (٢٦١هـ)، عَنْ بِضْعٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً.[٣]

**الْمَسْأَلَةُ الثَّانِيَةُ: التَّعْرِيفُ بِـ(صَحِيحِ الإِمَامِ مُسْلِمٍ):**

**اسْمُهُ:** سَمَّى الإِمَامُ مُسْلِمٌ صَحِيحَهُ بِاسْمِ (الْمُسْنَدُ الصَّحِيحُ)، وَلَكِنَّ هَذَا الاِسْمَ مَذْكُورٌ خَارِجَ صَحِيحِهِ، فَقَدْ رَوَى الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ فِي (تَارِيخِ بَغْدَادَ)[٤] قَوْلَ الإِمَامِ مُسْلِمٍ: «صَنَّفْتُ هَذَا (الْمُسْنَدَ الصَّحِيحَ) مِنْ ثَلاَثَةِ مِئَةِ أَلْفِ حَدِيثٍ مَسْمُوعَةٍ».

وَكَذَا سَمَّاهُ الْحَاكِمُ فِي كِتَابِهِ (تَسْمِيَةُ مَنْ أَخْرَجَهُمُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ).[٥]

- وَفِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ اكْتَفَى الإِمَامُ مُسْلِمٌ بِذِكْرِ (**الْمُسْنَدِ**)، نَقَلَهُ عَنْهُ الْحَافِظُ ابْنُ الصَّلاَحِ، فِي كِتَابِهِ (صِيَانَةُ صَحِيحِ مُسْلِمٍ)[١]، وَالإِمَامُ النَّوَوِيُّ فِي مُقَدِّمَةِ شَرْحِهِ لِصَحِيحِهِ[٢].

---

= (١) **ابن خزيمة هو:** أبو بكر، محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري، ولد سنة ثلاث وعشرين ومئتين (٢٢٣هـ) وتوفي سنة إحدى عشرة وثلاث مئة (٣١١هـ). ينظر: طبقات الحفاظ/ للسيوطي، رقم (٧١٠)، ص:٣٣٠.

(٢) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج١/١٢٢، وسير أعلام النبلاء١٢/٥٥٩.

(٣) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج١/١٢٣، ووفيات الأعيان٥/١٩٥، وسير أعلام النبلاء١٢/٥٨٠، وتذكرة الحفاظ٢/٥٩٠.

(٤) ١٣/١٠٠، ١٠١.

**والخطيب البغدادي هو:** أبو بكر، أحمد بن علي بن ثابت، الخطيب البغدادي، ولد سنة اثنتين وتسعين وثلاث مئة (٣٩٢هـ)، سمع عن البزاز البغدادي، وغيره، توفي سنة ثلاث وستين وأربعمئة (٤٦٣هـ). ينظر: ذيل تاريخ مولد العلماء/ للأكفاني١/٣٢-٣٥، والوفيات/ للقسنطي ١/٢٥١، ٢٥٢.

(٥) ص: ٣٥، وينظر: تحقيق اسمي الصحيحين واسم جامع الترمذي، ص:٣٤.

**والحاكم هو:** أبو عبد الله، محمد بن عبد الله، الضبي، الطهماني، النيسابوري، يعرف بابن البيع، وهو صاحب "المستدرك"، ولد سنة إحدى وعشرين وثلاث مئة (٣٢١هـ)، وتوفي سنة خمس وأربع مئة (٤٠٥هـ). ينظر: طبقات الحفاظ/ للسيوطي، رقم (٩٢٩)، ص:٤٢٦.

- وَذَكَرَ ابْنُ خَيْرٍ الإِشْبِيلِيُّ فِي كِتَابِهِ (فَهْرَسَتُ مَا رَوَاهُ عَنْ شُيُوخِهِ)[٣] أَنَّ اسْمَ (صَحِيحِ الإِمَامِ مُسْلِمٍ) هُوَ: (**الْمُسْنَدُ الصَّحِيحُ الْمُخْتَصَرُ مِنَ السُّنَنِ بِنَقْلِ الْعَدْلِ عَنِ الْعَدْلِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ**).

- وَسَمَّاهُ الْقَاضِي عِيَاضٌ فِي كِتَابِهِ (مَشَارِقُ الأَنْوَارِ) بـــ(**الْمُسْنَدِ الصَّحِيحِ الْمُخْتَصَرِ بِنَقْلِ الْعَدْلِ عَنِ الْعَدْلِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ**)، فَأَسْقَطَ لَفْظَ (مِنَ السُّنَنِ).

**مُدَّةُ تَأْلِيفِهِ:** اسْتَغْرَقَ تَصْنِيفُهُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً.[٤]

**مَنْهَجُهُ فِيهِ:** رَتَّبَ الإِمَامُ مُسْلِمٌ صَحِيحَهُ عَلَى أَبْوَابٍ، وَلَمْ يَذْكُرْ لَهَا تَرَاجِمَ، بَلْ تَرْجَمَ لَهَا جَمَاعَةٌ بَعْدَهُ، فَأَجَادُوا فِي بَعْضِهَا مِنْ دُونِ الْبَعْضِ.[٥]

**شَرْطُهُ:** اشْتَرَطَ الإِمَامُ مُسْلِمٌ الصِّحَّةَ فِي كُلِّ مَا يَرْوِيهِ فِي (صَحِيحِهِ)، وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ نُوزِعَ فِي صِحَّةِ بَعْضِ الأَحَادِيثِ الَّتِي ذَكَرَهَا، فَكَانَ الْجَوَابُ، كَمَا قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ الصَّلاَحِ: «شَرْطُ مُسْلِمٍ فِي (صَحِيحِهِ) أَنْ يَكُونَ الْحَدِيثُ مُتَّصِلَ الإِسْنَادِ، بِنَقْلِ الثِّقَةِ عَنِ الثِّقَةِ، مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى مُنْتَهَاهُ، سَالِماً مِنَ الشُّذُوذِ وَمِنَ الْعِلَّةِ، وَهَذَا هُوَ حَدُّ الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ فِي نَفْسِ الأَمْرِ، فَكُلُّ حَدِيثٍ اجْتَمَعَتْ فِيهِ هَذِهِ الأَوْصَافُ فَلاَ خِلاَفَ بَيْنَ أَهْلِ الْحَدِيثِ فِي صِحَّتِهِ، وَمَا اخْتَلَفُوا فِي صِحَّتِهِ مِنَ الأَحَادِيثِ، فَقَدْ يَكُونُ سَبَبُ اخْتِلاَفِهِمُ انْتِفَاءَ وَصْفٍ مِنْ هَذِهِ الأَوْصَافِ بَيْنَهُمْ خِلاَفٌ فِي اشْتِرَاطِهِ، كَمَا إِذَا كَانَ بَعْضُ الرُّوَاةِ مَسْتُوراً، أَوْ إِذَا كَانَ الْحَدِيثُ مُرْسَلاً.......»[٦].

---

= (١) ص: ٦٧، وينظر: تحقيق اسمي الصحيحين واسم جامع الترمذي، ص:٣٥.

(٢) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج١/١٢٩.

(٣) ص: ٩٨، وينظر: تحقيق اسمي الصحيحين واسم جامع الترمذي، ص:٣٣.

**وابن خير هو:** أبو بكر، محمد بن خير، اللمتوني، الإشبيلي، ولد سنة اثنتين وخمس مئة (٥٠٢هـ)، أخذ القراءات عن شريح، وسمع من أبي مروان الباجي، والقاضي أبي بكر ابن العربي، توفي سنة خمس وسبعين وخمس مئة (٥٧٥هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء٢١/٨٥، ٨٦، وطبقات الحفاظ/ للسيوطي، رقم (١٠٧٥)، ص:٥٠٩.

(٤) ينظر: تذكرة الحفاظ٢/٥٨٩، وبحوث في تاريخ السنة المشرفة، ص:٢٤٠.

(٥) ينظر: مقدمة النووي، ص:٢٦.

(٦) صيانة صحيح مسلم، ص:٧٢.

**عَدَدُ أَحَادِيثِ (صَحِيحِ الإِمَامِ مُسْلِمٍ)**: بَلَغَ عَدَدُ أَحَادِيثِهِ **أَرْبَعَةَ آلاَفِ حَدِيثٍ**، سِوَى الْمُكَرَّرِ، وَبِالْمُكَرَّرِ قِيلَ: إِنَّهَا **اثْنَا عَشْرَ أَلْفِ حَدِيثٍ**[1]، وَلكِنَّ الشَّيْخَ مُحَمَّدَ فُؤَادِ عَبْدِ الْبَاقِي رَقَّمَ أَحَادِيثَهُ، مِنْ دُونِ الْمُكَرَّرِ مِنْهَا، فَبَلَغَتْ **ثَلاثَةً وَثَلاثِينَ وَثَلاثَةَ آلافِ (٣٠٣٣) حَدِيثٍ**.[2]

**مَكَانَةُ (صَحِيحِ الإِمَامِ مُسْلِمٍ)**: هَذَا الْكِتَابُ كِتَابٌ جَامِعٌ لأُصُولِ الدِّينِ مِنَ الْعِبَادَاتِ وَالْمُعَامَلاَتِ، الْوَارِدَةِ فِي أَحَادِيثَ صَحِيحَةٍ، فَهُوَ الْكِتَابُ الثَّانِي، مِنَ الْكُتُبِ السِّتَّةِ، وَأَحَدُ (الصَّحِيحَيْنِ)، اللَّذَيْنِ هُمَا أَصَحُّ الْكُتُبِ بَعْدَ كِتَابِ اللهِ الْعَزِيزِ.

يَرَى جُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ أَنَّ (صَحِيحَ الإِمَامِ مُسْلِمٍ) يَأْتِي فِي الْمَرْتَبَةِ الثَّانِيَةِ، بَعْدَ (صَحِيحِ الإِمَامِ الْبُخَارِيِّ)؛ مِمَّا جَعَلَهُ مَحْفُوفاً بِالتَّوْقِيرِ، وَالثَّنَاءِ، لَدَى الأُمَّةِ الإِسْلاَمِيَّةِ جَمْعَاءَ.

وَذَهَبَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ[3] -خَاصَّةً الْمَغَارِبَةَ مِنْهُمْ كَابْنِ حَزْمٍ[4]- إِلَى تَقْدِيـــمِ (صَحِيحِ الإِمَامِ مُسْلِمٍ) عَلَى (صَحِيحِ الإِمَامِ الْبُخَارِيِّ)، وَقَدْ سَبَقَهُمْ إِلَى ذَلِكَ بَعْضُ الْمَشَارِقَةِ، كَأَبِي حَاتِمٍ الرَّازِيِّ، وَأَبِي زُرْعَةَ الرَّازِيِّ، وَأَبِي عَلِيٍّ النِّيسَابُورِيِّ[5].[6]

وَالسَّبَبُ -فِي نَظَرِ هَؤُلاَءِ- مَا امْتَازَ بِهِ (صَحِيحُ الإِمَامِ مُسْلِمٍ) مِنَ السُّهُولَةِ عِنْدَ تَخْرِيجِ حَدِيثٍ مِنْهُ، حَيْثُ يَجْمَعُ طُرَقَ الْحَدِيثِ الْوَاحِدِ، وَأَلْفَاظَهُ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الإِمَامُ النَّوَوِيُّ: «وَقَدِ انْفَرَدَ مُسْلِمٌ بِفَائِدَةٍ، وَهِيَ كَوْنُهُ أَسْهَلَ مُتَنَاوَلاً، مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ جَعَلَ لِكُلِّ حَدِيثٍ مَوْضِعاً وَاحِداً يَلِيقُ بِهِ، جَمَعَ فِيهِ طُرَقَهُ الَّتِي ارْتَضَاهَا، وَاخْتَارَ ذِكْرَهَا، وَأَوْرَدَ فِيهِ أَسَانِيدَهُ الْمُتَعَدِّدَةَ، وَأَلْفَاظَهُ الْمُخْتَلِفَةَ، فَيَسْهُلُ عَلَى الطَّالِبِ النَّظَرُ فِي وُجُوهِهِ، وَاسْتِثْمَارُهَا، وَيَحْصُلُ لَهُ الثِّقَةُ بِجَمِيعِ مَا أَوْرَدَهُ مُسْلِمٌ مِنْ طُرُقِهِ، بِخِلاَفِ الْبُخَارِيِّ، فَإِنَّهُ

---

(١) ينظر: التقييد والإيضاح/ للعراقي، ص٢٧، وتذكرة الحفاظ٢/٥٨٩، وتدريب الراوي ١/١٠٤.

(٢) ينظر: بحوث في تاريخ السنة المشرفة، ص:٢٤٠.

(٣) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج١/١٢٨.

(٤) ينظر: توضيح الأفكار، ١/٤٦.

(٥) **أبو علي النيسابوري هو**: الحسين بن علي بن يزيد، ولد سنة سبع وسبعين ومئتين (٢٧٧هـ)، وهو القائل: «... ما تحت أديم السماء أصحّ من كتاب مسلم»، توفي سنة تسع وأربعين وثلاث مئة (٣٤٩هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء ١٦/٥١-٥٨.

(٦) ينظر: تاريخ بغداد١٣/ ١٠١، وبحوث في تاريخ السنة المشرفة، ص:٢٤٠.

يَذْكُرُ تِلْكَ الْوُجُوهَ الْمُخْتَلِفَةَ فِي أَبْوَابِ مُتَفَرِّقَةٍ مُتَبَاعِدَةٍ، وَكَثِيرٌ مِنْهَا يَذْكُرُهُ فِي غَيْرِ بَابِهِ الَّذِي يَسْبِقُ إِلَى الْفَهْمِ أَنَّهُ أَوْلَى بِهِ؛ وَذَلِكَ لِدَقِيقَةٍ يَفْهَمُهَا الْبُخَارِيُّ مِنْهُ، فَيَصْعُبُ عَلَى الطَّالِبِ جَمْعُ طُرُقِهِ، وَحُصُولُ الثِّقَةِ بِجَمِيعِ مَا ذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ مِنْ طُرُقِ هَذَا الْحَدِيثِ.

وَقَدْ رَأَيْتُ جَمَاعَةً مِنَ الْحُفَّاظِ الْمُتَأَخِّرِينَ غَلَطُوا فِي مِثْلِ هَذَا، فَنَفَوْا رِوَايَةَ الْبُخَارِيِّ أَحَادِيثَ هِيَ مَوْجُودَةٌ فِي صَحِيحِهِ، فِي غَيْرِ مَظَانِّهَا السَّابِقَةِ إِلَى الْفَهْمِ. وَاللهُ أَعْلَمُ»[1].

**شُرُوحُ (صَحِيحِ الإِمَامِ مُسْلِمٍ)**: شُرُوحُهُ كَثِيرَةٌ، مِنْ أَشْهَرِهَا:

١-**الْمِنْهَاجُ فِي شَرْحِ صَحِيحِ مُسْلِمِ بْنِ الْحَجَّاجِ**/ لِلإِمَامِ النَّوَوِيِّ.

٢-**إِكْمَالُ الْمُعْلِمِ بِفَوَائِدِ مُسْلِمٍ**/ لِلْقَاضِي عِيَاضٍ.

رَحِمَ اللهُ الإِمَامَ مُسْلِمَ رَحْمَةً وَاسِعَةً، وَأَدْخَلَهُ الْفِرْدَوْسَ الأَعْلَى.

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج١/١٢٩.

التَّعْقِيبُ:

تَبيَّنَ مِمَّا سَبَقَ مَا يَلِي:

أَوَّلاً: أَنَّ الإِمَامَ الْبُخَارِيَّ وُلِدَ سَنَةَ (١٩٤هـ)، وَتُوُفِّيَ سَنَةَ (٢٥٦هـ).

وَأَنَّ الإِمَامَ مُسْلِماً وُلِدَ سَنَةَ (٢٠٦هـ)، وَتُوُفِّيَ سَنَةَ (٢٦١هـ).

وَأَنَّ عَدَدَ أَحَادِيثِ (صَحِيحِ الإِمَامِ الْبُخَارِيِّ) بَلَغَ (٩٠٨٢) حَدِيثٍ، مِنْ دُونِ الْمَوْقُوفَاتِ وَالْمَقْطُوعَاتِ.

وَأَنَّ عَدَدَ أَحَادِيثِ (صَحِيحِ الإِمَامِ مُسْلِمٍ) بَلَغَ (٣٠٣٣) حَدِيثٍ.

ثَانياً: يَرَى الْبَحْثُ أَنَّ (صَحِيحَ الإِمَامِ الْبُخَارِيِّ) مُقَدَّمٌ عَلَى (صَحِيحِ الإِمَامِ مُسْلِمٍ)؛ لِمَا يَأْتِي[1]:

١- أَنَّ شُرُوطَ الإِمَامِ الْبُخَارِيِّ أَعْلَى مِنْ شُرُوطِ الإِمَامِ مُسْلِمٍ؛ إِذْ إِنَّ الإِمَامَ الْبُخَارِيَّ اعْتَمَدَ عَلَى الطَّبَقَةِ الأُولَى مِنَ الرُّوَاةِ، وَاشْتَرَطَ ثُبُوتَ اللُّقْيَا.

٢- أَنَّ (صَحِيحَ الإِمَامِ البُخَارِيِّ) امْتَازَ بِاحْتِوَائِهِ عَلَى اسْتِدْلاَلاَتٍ فِقْهِيَّةٍ، لاَ تُوجَدُ فِي (صَحِيحِ الإِمَامِ مُسْلِمٍ).

٣- أَنَّ (صَحِيحَ الإِمَامِ البُخَارِيِّ) امْتَازَ بِتَحَرِّيهِ الدَّقِيقِ لأَحْوَالِ الرِّجَالِ، حَتَّى إِنَّ مَنْ تُكَلِّمَ مِنْ رِجَالِهِ أَقَلُّ مِمَّنِ انْتُقِدَ مِنْ رِجَالِ الإِمَامِ مُسْلِمٍ..

أَمَّا سُهُولَةُ التَّخْرِيجِ الَّتِي امْتَازَ بِهَا (صَحِيحُ الإِمَامِ مُسْلِمٍ)، فَلاَ تَكْفِي مُسَوِّغاً لِلتَّقْدِيمِ؛ لأَنَّ «وُجُودَ الْحَدِيثِ فِي أَحَدِ (الصَّحِيحَيْنِ) يَكْفِي لِلْحُكْمِ عَلَى صِحَّةِ الْحَدِيثِ، وَلاَ حَاجَةَ إِلَى الْبَحْثِ فِي إِسْنَادِهِ؛ لأَنَّ الْغَايَةَ مِنَ الْبَحْثِ فِي الإِسْنَادِ إِنَّمَا هُوَ الْوُصُولُ إِلَى مَعْرِفَةِ صِحَّةِ الْحَدِيثِ، أَوْ عَدَمِ صَحَّتِهِ»[2].

وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

---

(١) ينظر: الحديث والمحدثون/ لمحمد أبو زهو، ص:٣٨٩-٣٩٢، ومفتاح السنة/ للخولي، ص:٤٦.

(٢) أصول التخريج ودراسة الأسانيد/ للدكتور محمود الطحان، ص:١٨٢.

## الْمَبْحَثُ الثَّاني: أَثَرُ الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ فِي إِثْرَاءِ اللُّغَةِ وَحِفْظِهَا.

لِلْحَدِيثِ الشَّرِيفِ أَثَرٌ كَبِيرٌ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ؛ إِذْ أَثْرَى أَصْوَاتَهَا وَأَلْفَاظَهَا، وَأَغْنَى تَرَاكِيبَهَا وَأَسَالِيبَهَا، وَأَمَدَّ أَدَبَهَا وَبَيَانَهَا، وَوَثَّقَ قَوَاعِدَهَا، وَحَفِظَ لَهَجَاتِهَا: صَوْتِيَّةً، وَتَصْرِيفِيَّةً، وَمُعْجَمِيَّةً، وَتَرْكِيبِيَّةً[1]، وَيُمْكِنُ بَيَانُ بَعْضٍ مِنْ ذَلِكَ فِي الْمَطَالِبِ التَّالِيَةِ:

### الْمَطْلَبُ الأَوَّلُ: أَثَرُ الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ فِي إِثْرَاءِ اللُّغَةِ مُفْرَدَةً:

أَثْرَى الْحَدِيثُ الشَّرِيفُ اللُّغَةَ الْعَرَبِيَّةَ بِأَلْفَاظٍ كَثِيرَةٍ، عَنْ طَرِيقِ نَقْلِ اللَّفْظِ مِنْ مَعْنًى لآخَرَ، وَهُوَ مَا يُعْرَفُ بِالْمَجَازِ، أَوْ وَضْعِ اللَّفْظِ وَضْعاً جَدِيداً بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ، وَهُوَ مَا يُعْرَفُ بِالارْتِجَالِ، وَيَنْدَرِجُ تَحْتَهُ النَّحْتُ، وَالتَّعْرِيبُ، وَاسْتِبْدَالُ الأَلْفَاظِ[2]، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مَنَابِعِ الإِثْرَاءِ، وَفِيمَا يَلِي بَيَانُ بَعْضِهَا:

**١-نَقْلُ اللَّفْظِ مِنْ مَعْنًى لآخَرَ**: قَدْ يَكْثُرُ اسْتِعْمَالُ اللَّفْظِ بِمَعْنَاهُ الْمَجَازِيِّ، حَتَّى إِذَا مَا أُطْلِقَ لاَ يَنْصَرِفُ الذِّهْنُ إِلاَّ إِلَى ذَلِكَ الْمَعْنَى الْمَجَازِيِّ، فَيَصِيرُ بِذَلِكَ مَجَازاً رَاجِحاً.[3]

وَقَدْ أَكَّدَ الْحَدِيثُ الشَّرِيفُ هَذِهِ الْحَقِيقَةَ؛ إِذْ فَسَّرَ النَّبِيُّ ﷺ كَثِيراً مِنَ الأَلْفَاظِ بِغَيْرِ مَعَانِيهَا اللُّغَوِيَّةِ الْمَعْهُودَةِ قَبْلَ مَجِيءِ الإِسْلاَمِ، وَبَيَّنَ أَنَّ لِتِلْكَ الأَلْفَاظِ -وَإِنْ كَانَتْ مُشْتَقَّةً مِنْ كَلاَمِ الْعَرَبِ- حَقَائِقَ شَرْعِيَّةً، يَجِبُ نَقْلُهَا إِلَيْهَا.

وَمِنْ أَمْثِلَةِ الأَلْفَاظِ الَّتِي اكْتَسَبَتْ بِمَجِيءِ الإِسْلاَمِ مَعَانِيَ جَدِيدَةً؛ لِمَا أَصَابَهَا مِنَ التَّطَوُّرِ، الَّذِي جَاءَ بِهِ الدِّينُ الْجَدِيدُ، كَلِمَةُ "الْمُسْلِمِ، وَالْمُؤْمِنِ، وَالْكَافِرِ، وَالْمُنَافِقِ.......[4].

وَمِنْ ذَلِكَ -أَيْضاً- مَا وَرَدَ فِي حَدِيثِهِ ﷺ، الَّذِي يَرْوِيهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: «**مَا تَعُدُّونَ الرَّقُوبَ فِيكُمْ؟ قَالَ: قُلْنَا: الَّذِي لاَ يُولَدُ لَهُ. قَالَ: لَيْسَ ذَاكَ بِالرَّقُوبِ، وَلَكِنَّهُ**

---

(١) ينظر: الصاحبي، باب الأسباب الإسلامية، ص: ٧٨- ٨٦، وفقه اللغة/ للدكتور علي عبد الواحد وافي، ص:١١٨، والتطور اللغوي/ للدكتور إبراهيم السامرائي، ص:٤١، والحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية/ للدكتور محمد ضاري حمادي، ص:١٢٥.

(٢) ينظر: الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية، ص:١٢٣.

(٣) ينظر: المجاز والنقل وأثرهما في حياة اللغة العربية/ للأستاذ محمد الخضر حسين، مقالة في مجلة المجمع القاهري، سنة ١٩٣٦م، المجلد الثاني، ص:٢٩٦.

(٤) ينظر: التطور اللغوي/ لإبراهيم السامرائي، ص:٤٧.

**الرَّجُلُ الَّذِي لَمْ يُقَدِّمْ مِنْ وَلَدِهِ شَيْئاً، قَالَ: فَمَا تَعُدُّونَ الصُّرَعَةَ فِيكُمْ؟ قَالَ: قُلْنَا: الَّذِي لاَ يَصْرَعُهُ الرِّجَالُ. قَالَ: لَيْسَ بذَلِكَ، وَلَكِنَّهُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ»**(1).

وَبِهَذَا يَكُونُ الرَّسُولُ ﷺ قَدْ نَقَلَ لَفْظَةَ "الرَّقُوبِ، وَالصُّرَعَةِ" إِلَى مَعْنًى غَيْرِ مَعْهُودٍ لَدَى الْمُخَاطَبِينَ؛ لِضَرْبٍ مِنَ التَّوَسُّعِ.

وَتَجْدُرُ الإِشَارَةُ إِلَى أَنَّ هَذِهِ الأَلْفَاظَ تُسَمَّى فِي الدَّرْسِ اللُّغَوِيِّ بـــ"الأَلْفَاظِ الإِسْلاَمِيَّةِ"، وَأَنَّ هُنَاكَ خِلاَفاً شَدِيداً بَيْنَ الْعُلَمَاءِ مِنَ اللُّغَوِيِّينَ وَالأُصُولِيِّينَ عَنْ حَقِيقَةِ هَذِهِ الْمَعَانِي الْجَدِيدَةِ: أَهِيَ مَنْقُولَةٌ مِنَ اللُّغَةِ إِلَى الشَّرْعِ، أَمْ هِيَ بَاقِيَةٌ عَلَى وَضْعِهَا اللُّغَوِيِّ، وَإِنَّمَا اخْتَصَّتْ بِمَعْنًى مِنْ مَعَانِيهَا الأَصْلِيَّةِ؟ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَسَائِلِ الْخِلاَفِيَةِ، الَّتِي يَضِيقُ هَذَا التَّمْهِيدُ بِاسْتِيفَائِهَا.(2)

**٢-تَغْيِيرُ الأَلْفَاظِ إِلْغَاءً أَوْ تَبْدِيلاً**(3): قَضَى الْحَدِيثُ الشَّرِيفُ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الأَلْفَاظِ الَّتِي كَانَتْ تُسْتَعْمَلُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ؛ لِمَا فِيهَا مِنْ مُحَرَّمٍ فِي نَظَرِ الإِسْلاَمِ، وَمِنْ أَمْثِلَتِهَا: "الْمِرْبَاعُ، وَالصَّفَايَا، وَالنَّشِيطَةُ، وَالْفَضُولُ"(4).

كَمَا أَنَّهُ أَلْغَى بَعْضَ الأَلْفَاظِ، وَأَحَلَّ مَحَلَّهَا غَيْرَهَا، مِنْ ذَلِكَ مَا فِي قَوْلِهِﷺ: **«لاَ تَقُولُوا: الْكَرْمُ، وَلَكِنْ قُولُوا: الْحَبْلَةُ. (يَعْنِي: الْعِنَب)»**(5)، وَقَوْلِهِﷺ: **«لاَ يَقُلْ أَحَدُكُمْ: أَطْعِمْ رَبَّكَ، وَضِّئْ رَبَّكَ، اسْقِ رَبَّكَ، وَلْيَقُلْ: سَيِّدِي، مَوْلاَيَ، وَلاَ يَقُلْ أَحَدُكُمْ: عَبْدِي، أَمَتِي، وَلْيَقُلْ: فَتَايَ، وَفَتَاتِي، وَغُلاَمِي»**(6)، وَقَوْلِهِﷺ: **«لاَ يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: خَبُثَتْ نَفْسِي، وَلَكِنْ لِيَقُلْ: لَقِسَتْ نَفْسِي»**(7).

---

(١) مسلم كتاب البر والصلة والآداب، باب (٣٠)، ح١٠٦-(٢٦٠٨)٢٠١٤/٤

(٢) ينظر في ذلك كتاب: الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية، ص:١٢٤، وص: ١٢٩ وما بعدها.

(٣) ينظر: الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية، ص:١٦١ وما بعدها.

(٤) المرباع: ربع الغنيمة، الذي كان يأخذه الرئيس في الجاهلية. ينظر: القاموس (ر ب ع).

والصفايا: جمع الصَّفِيِّ، وهو ما اختاره الرئيس لنفسه من الغنيمة، قبل القسمة. ينظر: القاموس (ص ف ا).

والنشيطة: ما أصاب الرئيس من الغنيمة، قبل أن تصير إلى بيضة القوم. ينظر: القاموس (ن ش ط).

والفضول: ما فَضَل من الغنيمة، حين تُقسم. ينظر: اللسان (ف ض ل)٥٢٦/١١.

(٥) مسلم، كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها، باب (٢)، ح١١-(٢٢٤٨) ١٧٦٤/٤.

(٦) البخاري،كتاب المكاتب، باب (١٧)، ح(٢٥٥٢)١٥٠/٣، ومسلم، كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها، باب (٣) ح١٣-(٢٢٤٩)١٧٦٤/٤.

(٧) البخاري، كتاب الأدب، باب (١٠٠)، ح (٦١٧٩)٤١/٨، ومسلم، كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها، باب (٤)، ح١٦-(٢٢٥٠)١٧٦٥/٤.

٣-**ابْتِكَارُ اللَّفْظِ أَوِ الارْتِجَالُ:** وَهُوَ إِيجَادُ لَفْظٍ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ، وَهُوَ عَمَلِيَّةٌ تَتِمُّ بِطُرُقٍ مُخْتَلِفَةٍ، كَالارْتِجَالِ، وَالنَّحْتِ، وَالتَّعْرِيبِ،... إِلَخْ.

**ظَاهِرَةُ الارْتِجَال:** وَهِيَ إِيــجَادُ أَلْفَاظٍ لَمْ تُسْمَعْ مِنْ قَبْلُ، فَيَكُونَ ذَلِكَ مَقْبُولاً إِذَا صَدَرَ مِنْ فَصِيحٍ، لاَ يُشَكُّ فِي فَصَاحَتِهِ، وَفِي هَذَا يَقُولُ ابْنُ جِنِّي: «فَإِنَّ الأَعْرَابِيَّ إِذَا قَوِيَتْ فَصَاحَتُهُ، وَسَمَتْ طَبِيعَتُهُ، تَصَرَّفَ، وَارْتَجَلَ مَا لَمْ يَسْبِقْهُ أَحَدٌ قَبْلَهُ بِهِ؛ فَقَدْ حُكِيَ عَنْ رُؤْبَةَ[١] وَأَبِيهِ[٢] أَنَّهُمَا كَانَا يَرْتَجلاَنِ أَلْفَاظاً لَمْ يَسْمَعَاهَا، وَلاَ سُبِقَا إِلَيْهَا»[٣].

وَعَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ الارْتِجَالَ حَقِيقَةٌ مِنْ حَقَائِقِ إِثْرَاءِ اللُّغَةِ وَإِغْنَائِهَا، مَارَسَهَا بَعْضُ فُصَحَاءِ الْعَرَبِ، وَعَلَى رَأْسِهِمُ النَّبِيُّ ﷺ.[٤]

فَالرَّسُولُ ﷺ كَانَ ذَا قُدْرَةٍ عَجِيبَةٍ عَلَى «الْوَضْعِ، وَالتَّشْقِيقِ مِنَ الأَلْفَاظِ، وَانْتِزَاعِ الْمَذَاهِبِ الْبَيَانِيَّةِ، حَتَّى اقْتَضَبَ أَلْفَاظًا كَثِيرَةً لَمْ تُسْمَعْ مِنَ الْعَرَبِ قَبْلَهُ، وَلَمْ تُوجَدْ فِي مُتَقَدَّمِ كَلاَمِهَا، وَهِيَ تُعَدُّ مِنْ حَسَنَاتِ الْبَيَانِ، لَمْ يَتَّفِقْ لأَحَدٍ مِثْلُهَا فِي حُسْنِ بَلاَغَتِهَا، وَقُوَّةِ دَلاَلَتِهَا، وَغَرَابَةِ الْقَرِيــحَةِ اللُّغَوِيَّةِ فِي تَأْلِيفِهَا وَتَنْضِيدِهَا، وَكُلُّهَا قَدْ صَارَ مَثَلاً، وَأَصْبَحَ مِيرَاثًا خَالِدًا، فِي الْبَيَانِ الْعَرَبِيِّ»[٥].

وَقَدْ أَحْسَنَ صُنْعاً الْمُؤَلِّفُونَ فِي (غَرِيبِ الْحَدِيثِ)، عِنْدَمَا مَيَّزُوا بَعْضَ هَذِهِ الأَلْفَاظِ بِقَوْلِهِمْ: «لَمْ يَرِدْ إِلاَّ فِي هَذَا الْحَدِيثِ».

وَمِنْ أَمْثِلَةِ الابْتِكَارِ مَا يَأْتِي فِي ظَاهِرَتَي النَّحْتِ وَالتَّعْرِيبِ.

**ظَاهِرَةُ النَّحْتِ:** تَحْتَلُّ هَذِهِ الظَّاهِرَةُ صَدَارَةَ "الأَلْفَاظِ الإِسْلاَمِيَّةِ"[٦]، وَمِنْ أَمْثِلَتِهَا: "الْهَيْلَلَةُ" مِنْ: "لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ"، وَ"الْحَوْقَلَةُ" مِنْ: "لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ"، وَ"الْحَمْدَلَةُ" مِنْ: "الْحَمْدُ للهِ"، وَ"السَّبْحَلَةُ" مِنْ: "سُبْحَانَ اللهِ"، وَ"الْبَسْمَلَةُ" مِنْ: "بِسْمِ اللهِ".

---

(١) **رؤبة هو:** ابن العجاج، أبو محمد، أو أبو العجاج، راجز مشهور، من الطبقة التاسعة من فحول الشعراء، ومن فصحاء العرب الذين أخذت عنهم اللغة، توفي سنة (١٤٥هـ) في موضع بين البصرة والمدينة. ينظر: طبقات فحول الشعراء/ لابن سلاّم الجمحي٢/٧٦١، والشعر والشعراء/ لابن قتيبة٢/٥٩٤.

(٢) **هو العجاج:** واسمه عبد الله بن رؤبة، أبو الشعثاء، البصري التميمي السعدي، من بني مالك بن سعد، لقي أبا هريرة وسمع منه أحاديث. ينظر: طبقات فحول الشعراء٢/٧٣٨، والشعر والشعراء٢/٥٩١.

(٣) الخصائص٢/٢٥.

(٤) ينظر: الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية، ص:١٣٦.

(٥) تاريخ آداب العرب/ للرافعي٢/٣١٥.

(٦) ينظر: الحديث وأثرة في الدراسات اللغوية والنحوية، ص:١٥٩.

**ظَاهِرَةُ التَّعْرِيب**: أَسْهَمَ الْحَدِيثُ الشَّرِيفُ فِي إِثْرَاءِ اللُّغَةِ عَنْ طَرِيقِ التَّعْرِيبِ، مِنْ ذَلِكَ: لَفْظَةُ «**قَهْرَمَانٍ**»[١] فِي (صَحِيحِ الإِمَامِ مُسْلِمٍ)[٢]، قَالَ النَّوَوِيُّ: «قَوْلُهُ: (قَهْرَمَانٌ) – بِفَتْحِ الْقَافِ، وَإِسْكَانِ الْهَاءِ، وَفَتْحِ الرَّاءِ–، وَهُوَ الْخَازِنُ الْقَائِمُ بِحَوَائِجِ الإِنْسَانِ، وَهُوَ بِمَعْنَى الْوَكِيلِ، وَهُوَ بِلِسَانِ الْفُرْسِ»[٣]، وَكَذَلِكَ كَلِمَةُ "الْمَاذِيَانَاتِ"[٤]، قَالَ عَنْهَا النَّوَوِيُّ: «...هِيَ مَسَايِلُ الْمِيَاهِ، وَقِيلَ: مَا يَنْبُتُ عَلَى حَافَتَيْ مَسِيلِ الْمَاءِ، وَقِيلَ: مَا يَنْبُتُ حَوْلَ السَّوَاقِي، وَهِيَ لَفْظَةٌ مُعَرَّبَةٌ، لَيْسَتْ عَرَبِيَّةً»[٥].

## الْمَطْلَبُ الثَّانِي: أَثَرُ الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ فِي إِثْرَاءِ اللُّغَةِ تَرْكِيباً[٦]:

جَاءَتْ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ تَرَاكِيبُ مُبْتَكَرَةٌ، كَانَ الرَّسُولُ ﷺ أَوَّلَ مَنْ تَفَوَّهَ بِهَا، وَلَمْ تُسْمَعْ مِنْ أَحَدٍ قَبْلَهُ؛ وَذَلِكَ لِمَا أُتِيَ بِهِ مِنْ جَوَامِعِ الْكَلِمِ، وَمَا أُلْهِمَ إِلَيْهِ مِنْ أَسْرَارِ اللُّغَةِ.[٧]

وَقَدْ قَسَّمَ صَاحِبُ (الْمَثَلِ السَّائِرِ) تِلْكَ التَّرَاكِيبَ الْمُعْجِزَةَ قِسْمَيْنِ:

**الأَوَّلُ**: تَرَاكِيبُ «تَتَضَمَّنُ مِنَ الْمَعْنَى مَا لاَ تَتَضَمَّنُهُ أَخَوَاتُهَا، مِمَّا يَجُوزُ أَنْ يُسْتَعْمَلَ فِي مَكَانِهَا»[٨].

**الثَّانِي**: تَرَاكِيبُ يُرَادَ بَهَا «الإِيــجَازُ الَّذِي يُدَلُّ بِهِ بِالأَلْفَاظِ الْقَلِيلَةِ عَلَى الْمَعَانِي الْكَثِيرَةِ، أَيْ: إِنَّ أَلْفَاظَهُ–صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ– جَامِعَةٌ لِلْمَعَانِي الْمَقْصُودَةِ، عَلَى إِيــجَازِهَا وَاخْتِصَارِهَا، وَجُلُّ كَلاَمِهِ جَارٍ هَذَا الْمَجْرَى»[٩].

---

(١) معرَّبة، وأصلها "قِرْمَان". ينظر: المعرّب/ للجواليقي، ص:٩٧.

(٢) مسلم، كتاب الزكاة، باب (١٢)، ح٤٠-(٩٩٦)٢/٦٩٢.

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج٧/٨٤.

(٤) مسلم، كتاب البيوع، باب (١٧)، ح٩٦-(١٥٣٦)٣/١١٧٧.

والماذيانات والماذيان معرّبتان. ينظر: المعرّب/ للجواليقي، ص:٦٠١.

(٥) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج١٠/٤٤٢.

(٦) الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية، ص:١٦٣ وما بعدها.

(٧) ينظر: تاريخ آداب العرب/ لمصطفى صادق الرافعي٢/٣١٦، وتنظر في فصاحته مقدمة النهاية في غريب الحديث والأثر/ لابن الأثير.

(٨) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر١/٤٩.

(٩) المثل السائر١/٥٢.

وَمِنْ أَبْرَزِ تِلْكَ التَّرَاكِيبِ الرَّائِعَةِ قَوْلُهُ ﷺ: «**هَذَا حِينَ حَمِيَ الْوَطِيسُ**»[1]، قَالَ ابْنُ الأَثِيرِ -مُعَلِّقاً عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ-: «هَذَا لَمْ يُسْمَعْ مِنْ أَحَدٍ قَبْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَلَوْ أَتَيْنَا بِمَجَازٍ غَيْرِ ذَلِكَ فِي مَعْنَاهُ، فَقُلْنَا: "اسْتَعَرَتِ الْحَرْبُ"، لَمَا كَانَ مُؤَدِّياً مِنَ الْمَعْنَى مَا يُؤَدِّيهِ "حَمِيَ الْوَطِيسُ"، وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا: أَنَّ "الْوَطِيسَ" هُوَ: التَّنُّورُ، وَهُوَ مَوْطِنُ الْوَقُودِ، وَمُجْتَمَعُ النَّارِ، وَذَلِكَ يُخَيِّلُ إِلَى السَّامِعِ أَنَّ هُنَاكَ صُورَةً شَبِيهَةً بِصُورَتِهِ، فِي حَمْيِهَا وَتَوَقُّدِهَا، لاَ يُوجَدُ فِي قَوْلِنَا: "اسْتَعَرَتِ الْحَرْبُ"، أَوْ مَا جَرَى مَجْرَاهُ»[2].

## الْمَطْلَبُ الثَّالِثُ: أَثَرُ الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ فِي الْحِفَاظِ عَلَى اللُّغَةِ وَلَهَجَاتِهَا:

### أ- أَثَرُ الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ فِي تَوْثِيقِ الْمَرْوِيِّ اللُّغَوِيِّ[3]:

كَانَتْ بِدَايَةُ تَدْوِينِ الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ فِي زَمَنٍ مُبَكِّرٍ، مِنَ الْقَرْنِ الأَوَّلِ الْهِجْرِيِّ، وَفْقَ خُطَّةٍ دَقِيقَةٍ، مَحْفُوفَةٍ بِضَوَابِطَ صَارِمَةٍ، بَيَّنُوا فِيهَا الأَحَادِيثَ الصَّحِيحَةَ مِنْ سَقِيمِهَا، وَصَنَّفُوا رِجَالَهَا فِي طَبَقَاتٍ زَمَانِيَّةٍ، وَفِي دَرَجَاتٍ مِنْ حَيْثُ التَّعْدِيلُ وَالْجَرْحُ.

وَقَدْ كَانَتْ لِعَمَلِ الْمُحَدِّثِينَ آثَارٌ وَاضِحَةٌ فِي جَمْعِ اللُّغَةِ، وَتَوْثِيقِهَا، وَبَيَانِ صَالِحِهَا مِنْ طَالِحِهَا، وَفِي تَصْنِيفِ الْقَبَائِلِ وَالرُّوَاةِ.[4]

وَقَدْ صَوَّرَ الإِمَامُ السُّيُوطِيُّ، الْمُحَدِّثُ اللُّغَوِيُّ، هَذَا التَّأَثُّرَ، أَجْمَلَ تَصْوِيرٍ فِي كِتَابِهِ الْقَيِّمِ: (الْمُزْهِرُ فِي عُلُومِ اللُّغَةِ وَأَنْوَاعِهَا)[5]، افْتَتَحَهُ بِقَوْلِهِ: «.......هَذَا عِلْمٌ شَرِيفٌ، ابْتَكَرْتُ تَرْتِيبَهُ، وَاخْتَرَعْتُ تَنْوِيعَهُ وَتَبْوِيبَهُ، وَذَلِكَ فِي عُلُومِ اللُّغَةِ وَأَنْوَاعِهَا، وَشُرُوطِ أَدَائِهَا وَسَمَاعِهَا، حَاكَيْتُ بِهِ عُلُومَ الْحَدِيثِ فِي التَّقَاسِيمِ وَالأَنْوَاعِ، وَأَتَيْتُ فِيهِ بِعَجَائِبَ وَغَرَائِبَ حَسَنَةِ الإِبْدَاعِ...».

ثُمَّ ذَكَرَ الإِمَامُ السُّيُوطِيُّ فِي هَذَا الْكِتَابِ كَثِيراً مِنْ مُصْطَلَحَاتِ الْمُحَدِّثِينَ، مِثْلَ: التَّوَاتُرِ، وَالآحَادِ، وَالصَّحِيحِ، وَالضَّعِيفِ، وَالْمَقْبُولِ، وَالْمَرْدُودِ، وَالْمُنْكَرِ، وَالْمَتْرُوكِ ... [6].

---

(١) مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب (٢٨)، ح٧٦-(١٧٧٥)٣/١٣٩٩.

(٢) المثل السائر١/٤٩، ٥٠. وينظر: النهاية (و ط س).

(٣) ينظر: الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية، ص:٢٤٣ وما بعدها، والرواية والاستشهاد باللغة/ للدكتور محمد عيد، ص:٨٦، وما بعدها.

(٤) ينظر: اللغة العربية وعلومها/ لعمر رضا كحّالة، ص:١٤، ١٥، والرواية والاستشهاد باللغة، ص:٨٠، ٨١.

(٥) ١/١.

(٦) ينظر -مثلا-: المزهر في علوم اللغة وأنواعها١/١، ٢.

وَقَدْ تَأَثَّرَ اللُّغَوِيُّونَ بِالْمُحَدِّثِينَ-أَيْضاً- فِي تَرْتِيبِ مُعْجَمَاتِهِمْ تَرْتِيبًا هِجَائِيًّا؛ لأَنَّ الْمُحَدِّثِينَ أَوَّلُ مَنْ فَعَلُوا ذَلِكَ(١)، بَلْ إِنَّ مُصْطَلَحَ "الْمُعْجَمِ" نَفْسَهُ، عُرِفَتْ أَوَّلاً فِي كُتُبِ الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ، فِي الْقَرْنِ الثَّالِثِ الْهِجْرِيِّ، جَاءَ فِي (صَحِيحِ الإِمَامِ الْبُخَارِيِّ) عُنْوَانٌ: "بَابُ تَسْمِيَةِ مَنْ سُمِّيَ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ فِي (الْجَامِعِ) الَّذِي وَضَعَهُ أَبُو عَبْدِ اللهِ عَلَى حُرُوفِ الْمُعْجَمِ" وَالْجَامِعُ: هُوَ صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ، وَيُرِيدُ بِأَبِي عَبْدِ اللهِ نَفْسَهُ (٢).

كمَا أَنَّ أَوَّلَ كِتَاب أُطْلِقَ عَلَيْهِ اسْمُ "الْمُعْجَمِ" هُوَ (مُعْجَمُ الصَّحَابَةِ) لأَبِي يَعْلَى(٣).

**ب- حِفْظُ الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ لِلَّهَجَاتِ الْعَرَبِيَّةِ(٤):**

يُعَدُّ الْحَدِيثُ الشَّرِيفُ مَصْدَرًا مُهِمًّا مِنْ مَصَادِرِ اللَّهَجَاتِ الْعَرَبِيَّةِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ كَثِيراً مِنَ الرُّوَاةِ كَانُوا يَرْوُونَ الأَحَادِيثَ بِلَهَجَاتِهِمْ، بَلِ الرَّسُولُ ﷺ كَانَ يُخَاطِبُ كُلَّ قَوْمٍ بِلُغَتِهِمْ(٥)؛ لِذَا لاَ غَرْوَ مِنْ أَنْ يَحْفَظَ الْحَدِيثُ الشَّرِيفُ لِلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ كَثِيراً مِنْ لَهَجَاتِهَا، بِظَوَاهِرِهَا: الصَّوْتِيَّةِ، وَالتَّصْرِيفِيَّةِ، وَالْمُعْجَمِيَّةِ، وَالتَّرْكِيبِيَّةِ.

**الظَّاهِرَةُ الصَّوْتِيَّةُ:** كَانَ الرَّسُولُ ﷺ أَفْصَحَ الْخَلْقِ؛ لِذَا جَاءَ كَلاَمُهُ مُنَزَّهًا عَنِ النَّقْصِ الَّذِي يَعْتَورُ كَلاَمَ الآخَرِينَ مِنْ ضَعْفٍ فِي الإِحْكَامِ الصَّوْتِيِّ، وَالسَّلاَسَةِ الإِيقَاعِيَّةِ، وَفِي ذَلِكَ تَقُولُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ-رَضِيَ اللهُ عَنْهَا-: «**إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمْ يَكُنْ يَسْرُدُ الْحَدِيثَ كَسَرْدِكُمْ**»(٦).

وَتَقُولُ-أَيْضًا-: «**إِنَّمَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحدِّثُ حَدِيثًا لَوْ عَدَّهُ الْعَادُّ لأَحْصَاهُ**»(٧).

مِنْ هُنَا كَانَ لِلْحَدِيثِ الشَّرِيفِ تَأْثِيرٌ كَبِيرٌ فِي الأَصْوَاتِ الْعَرَبِيَّةِ، صَوَّرَهُ الدُّكْتُور مُحَمَّدْ ضَارِي حَمَّادِي بِقَوْلِهِ: «يُعَدُّ الْحَدِيثُ النَّبَوِيُّ إِذَنْ مَصْدَرًا مِنْ مَصَادِرِ الدِّرَاسَاتِ الصَّوْتِيَّةِ عِنْدَ

---

(١) ينظر: المعجم العربي/ لعدنان الخطيب، مقالة في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، المجلد الأربعون، الجزء الأول، ص:٢٠٠.

(٢) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب (١٣)٥/٨٧. وينظر: الصحاح ومدارس المعجمات/ لعطار، ص:٥٣.

(٣) ينظر: الصحاح ومدارس المعجمات/ لعطار، ص:٥٣-٥٤.

**وأبو يعلى هو**: أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْمُثَنَّى، الْمَوْصِلِيُّ، الْحَافِظِ، مُحَدِّثِ الْجَزِيرَةِ، وُلِدَ سَنَةَ (٢٠١هـ)، أخذ عن ابن معين وغيره، وأخذه عنه ابن حبان وغيره، وتوفي سَنَةَ سبع وثلاث مئة من الهجرة (٣٠٧هـ). ينظر: طبقات الحفاظ/ للسيوطي، رقم (٧٠٢)، ص:٣٢٥، ٣٢٦.

(٤) ينظر: الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية، ص:٦١، وما بعدها.

(٥) ينظر: غريب الحديث/ لطه الراوي، مقالة في مجلة المجمع العلمي بدمشق، سنة ١٩٤١م، المجلد ١٦، ص:٣٢٠، ٣٢١.

(٦) البخاري، كتاب المناقب، باب (٢٣)، ح(٣٥٦٨)٤/١٩٠، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب (٣٥)، ح١٦٠-(٢٤٩٣)٤/١٩٤٠.

(٧) البخاري، كتاب المناقب، باب (٢٣)، ح(٣٥٦٧)٤/١٩٠.

الْعَرَب، وَإِنْ لَمْ يُولَ حَقَّهُ فِي هَذَا الشَّأْنِ. وَفِي تَقْدِيرِي أَنَّهُ لاَ يَقِلُّ عَنِ الْقِرَاءَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ شَأْنًا، بَلْ إِنَّ الْحَدِيثَ الْمَرْوِيَّ بِلَهَجَاتِ الْعَرَبِ جَمِيعًا، قَدْ يَحْمِلُ أَصْوَاتًا لاَ تَحْمِلُهَا الْقِرَاءَاتُ الْقُرْآنِيَّةُ الْمَشْهُورَةُ الْمُقَيَّدَةُ بِمَا كَانَ يَنْطِقُ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ، النَّاقِلَةُ عَنْهُ بِالنَّصِ وَالأَثَرِ لاَ تَحِيدُ»[1].

وَمِنْ أَمْثِلَةِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي (صَحِيحِ الإِمَامِ مُسْلِمٍ) مِنْ قَوْلِهِﷺ: «**إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ يُصَلِّي فَلاَ يَبْصُقْ قِبَلَ وَجْهِهِ؛ فَإِنَّ اللهَ قِبَلَ وَجْهِهِ إِذَا صَلَّى**»[2] بِالصَّادِ فِي"يَبْصُقْ"، وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى "يَبْزُقُ" بِالزَّايِ، بَدَلاً مِنَ الصَّادِ[3]، قَالَ النَّوَوِيُّ: «يُقَالُ: "بُصَاقٌ، وَبُزَاقٌ" لُغَتَانِ مَشْهُورَتَانِ، وَلُغَةٌ قَلِيلَةٌ "بُسَاقٌ"بِالسِّينِ، وَعَدَّهَا جَمَاعَةٌ غَلَطًا»[4].

وَعَنِ الْفَكِّ وَالإِدْغَامِ اللَّذَيْنِ يُعَدَّانِ مِنَ السِّمَاتِ الَّتِي تُمَيِّزُ بِهَا بَيْنَ لَهْجَةٍ وَأُخْرَى، يَأْتِي الْحَدِيثُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍﷺ[5]: «...**حَتَّى إِذَا رَأَيْنَا جُدُرَ الْمَدِينَةِ هَشِشْنَا إِلَيْهَا، فَرَفَعْنَا مَطِيَّنَا**»[6]، قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ: «كَذَا الرِّوَايَةُ فِي الْحَدِيثِ عَنْدَ السَّجْزِيِّ[7]، وَكَانَ عِنْدَ أَبِي بَحْرٍ[8] "هَشَّنَا" -بِفَتْحِ الْهَاءِ، وَتَشْدِيدِ الشِّينِ- عَلَى إِدْغَامِ الْمِثْلَيْنِ، وَلُغَةُ بَعْضِ الْعَرَبِ، فِي نَقْلِ الْحَرَكَةِ، ثُمَّ إِدْغَامُهَا، وَهِيَ لُغَةُ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ»[9].

**الظَّاهِرَةُ التَّصْرِيفِيَّةُ:** يُعَدُّ تَعَدُّدُ الْمَصْدَرِ لِلْفِعْلِ الْوَاحِدِ مَظْهَرًا مِنْ مَظَاهِرِ اخْتِلاَفِ اللَّهَجَاتِ، قَالَ سِيبَوَيْهِ: «بَخِلَ، يَبْخَلُ، بُخْلاً، فَالبُخْلُ كَاللُّؤْمِ،........، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: الْبَخْلُ كَالْفَقْرِ، وَالْبُخْلُ كَالعُقْرِ، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: الْبَخَلُ كَالْكَرَمِ»[10].

---

(١) الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية، ص:٦٨.

(٢) البخاري،كتاب الصلاة، باب (٣٣)، ح(٤٠٦)٩٠/١ بلفظ: «**يَبْصُقُ**»، وفي ح(٤٠٥) بلفظ: «**يَبْزُقُ**»٩٠/١، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، ح٥٠-(٥٤٧) بلفظ: «**يَبْصُقُ**»، ٣٨٨/١، وفي ح٥٢-(٥٤٨) بلفظ: «**يَبْزُقُ**»٣٨١/١.

(٣) ينظر: المصدران السابقان.

(٤) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٤٠/٥.

(٥) **أنس هو**: ابن مالك بن النضر، أبو حمزة، الأنصاري الخزرجي، قدم على رسول الله ﷺ في المدينة، وهو ابن عشر سنين، وخدم له عشر سنين، وروى عنهﷺ علماً جماً، ثم روى عنه خلق كثير، توفي سنة (٩٣هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء٣٩٥/٣، والإصابة١١٢/١.

(٦) مسلم، كتاب النكاح، باب (١٤)، ح٨٨-(١٣٦٥)١٠٤٧/٢.

(٧) **السَّجْزِيُّ هو**: أبو سعيد، عمر بن محمد بن محمد بن داود، نزيل نيسابور، ممن روى عنهم: محمد بن يعقوب الأصم، وغيره، وممن روى عنه: البرقاني، والأزجي. توفي بمكة. ينظر: الغنية ص: ٣٦، ولم يذكر تاريخا لوفاته.

(٨) **أبو بحر هو**: سفيان بن العاصي الأسدي، الفقيه الراوية، ولد سنة تسع وثلاثين وأربع مئة (٤٣٩هـ)، ونشأ ببلنسية، وممن أخذ عنهم: أبو العباس الدلائي، وأبو عمر بن عبد البر. توفي بقرطبة سنة عشرين وخمس مئة (٥٢٠هـ). ينظر: كتاب الصلة/ لابن بشكوال٢٣٠/١.

(٩) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج٢٢٨/٩.

(١٠) الكتاب ٣٤/٤.

جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ قَوْلُهُ ﷺ: «**الْحَرْبُ خُدْعَةٌ**»[1]، قَالَ النَّوَوِيُّ: «قَوْلُهُ: (خُدْعَةٌ) فِيهَا ثَلاَثُ لُغَاتٍ مَشْهُورَاتٌ: اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ أَفْصَحَهُنَّ "خَدْعَةٌ" -بِفَتْحِ الْخَاءِ، وَإِسْكَانِ الدَّالِ، قَالَ ثَعْلَبٌ وَغَيْرُهُ: وَهِيَ لُغَةُ النَّبِيِّ ﷺ، وَالثَّانِيَةُ: بِضَمِّ الْخَاءِ وَإِسْكَانِ الدَّالِ، وَالثَّالِثَةُ: بِضَمِّ الْخَاءِ وَفَتْحِ الدَّالِ»[2].

**الظَّاهِرَةُ النَّحْوِيَّةُ**[3]: اشْتَمَلَ الْحَدِيثُ الشَّرِيفُ -بِرِوَايَاتِهِ الْمُتَعَدِّدَةِ- عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الاِسْتِعْمَالاَتِ الْفَصِيحَةِ، الَّتِي تَرْجِعُ إِلَى اخْتِلاَفِ اللَّهَجَاتِ، مِنْ ذَلِكَ وُرُودُ الْمُثَنَّى بِالأَلِفِ فِي كُلِّ الأَحْوَالِ[4]، كَمَا فِي قَوْلِهِ ﷺ: «...**كَذَبَ مَنْ قَالَهُ، إِنَّ لَهُ لأَجْرَانِ**»[5].

قَالَ النَّوَوِيُّ: «قَوْلُهُ ﷺ:(إِنَّ لَهُ لأَجْرَانِ) هَكَذَا هُوَ فِي مُعْظَمِ النُّسَخِ "لأَجْرَانِ" بِالأَلِفِ، وَفِي بَعْضِهَا "لأَجْرَيْنِ" بِالْيَاءِ، وَهُمَا صَحِيحَانِ، لَكِنَّ الثَّانِيَ هُوَ الأَشْهَرُ الأَفْصَحُ، وَالأَوَّلُ لُغَةُ أَرْبَعِ قَبَائِلَ مِنَ الْعَرَبِ، وَمِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ**﴾[6]...»[7].

**وَكُلُّ هَذَا يُبَيِّنُ مَا لِلْحَدِيثِ الشَّرِيفِ مِنْ مَكَانَةٍ مُهِمَّةٍ فِي الْبَحْثِ اللُّغَوِيِّ، لاَ يَرْقَى إِلَيْهَا الشِّعْرُ بِاخْتِلاَفِ عُصُورِهِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْحَدِيثَ الشَّرِيفَ مِنَ النَّثْرِ غَالِباً، وَالنَّثْرُ هُوَ الَّذِي يُعْطِي الْبَاحِثَ اللُّغَوِيَّ صُورَةً أَدَقَّ لِرُوحِ عَصْرِهِ، بِخِلاَفِ الشِّعْرِ، فَفِيهِ صِيَغٌ فَنِّيَّةٌ، وَعِبَارَاتٌ مُتَكَلَّفَةٌ تُبْعِدُهُ عَنْ تَصْوِيرِ الْعَصْرِ حَقَّ تَصْوِيرٍ.**[8]

**وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.**

---

(١) البخاري، كتاب الجهاد، باب (١٥٧)، ح (٣٠٣٠)٤/٦٤، ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب (٥)، ح١٧-(١٧٣٩) ٣/١٣٦١.

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ١٢/٢٧٢.

(٣) ينظر: الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية، ص:٧٨ وما بعدها.

(٤) ينظر: الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية، ص:٧٩.

(٥) مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب (٤٣)، ح١٢٣-(١٨٠٢)٣/١٤٢٩.

(٦) سورة طه، من الآية:٦٣. وهذه القراءة تنسب لـ: نافع وابن عامر، وحمزة، والكسائي، وأبي بكر عن عاصم، وأبي جعفر، ويعقوب، وخلف. ينظر: المبسوط، ص:٢٤٩، وكتاب السبعة في القراءات/ لابن مجاهد، ص:٤١٩، والتذكرة لابن غلبون٢/٥٣٤، والكتاب الموضح ٢/٨٣٦-٨٤٠، والنشر٢/٣٢٠، ٣٢١، وكتاب تحبير التيسير، ص:٤٥٩، واتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، ص:٣٨٤. وبلا نسبة في: معاني القرآن/ للأخفش٢/٤٠٨.
وَقَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: «قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ**﴾ أَجْمَعَ الْقُرَّاءُ عَلَى تَشْدِيدِ نُونِ "إِنَّ" إِلاَّ ابْنَ كَثِيرٍ وَحَفْصاً عَنْ عَاصِمٍ، فَإِنَّهُمَا خَفَّفَاهَا، وَأَجْمَعُوا عَلَى لَفْظِ الأَلِفِ فِي قَوْلِهِ: (هَذَانِ) إِلاَّ أَبَا عَمْرٍو، فَإِنَّهُ قَرَأَهَا بِالْيَاءِ، وَأَجْمَعُوا عَلَى تَخْفِيفِ النُّونِ فِي التَّثْنِيَةِ إِلاَّ ابْنَ كَثِيرٍ، فَإِنَّهُ شَدَّدَهَا» الحجة في القراءات السبع، ص:٢٤٢.

(٧) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج١٢/٣٧٧.

(٨) ينظر: تاريخ اللغات السامية/ لـ"ولفنسون"، ص:٢١١.

# الْمَبْحَثُ الثَّالِثُ:

# الاِحْتِجَاجُ بِالْحَدِيثِ الشَّرِيفِ فِي النَّحْوِ وَاللُّغَةِ (بِإِيــجَازٍ).

## الْمَطْلَبُ الأَوَّلُ: التَّعْرِيفُ بِالْحَدِيثِ:

**الْحَدِيثُ فِي اللُّغَةِ**: الْجَدِيدُ، وَالْخَبَرُ[1]، قَالَ ابْنُ فَارِسٍ: «الْحَاءُ وَالدَّالُ وَالثَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ كَوْنُ الشَّيْءِ لَمْ يَكُنْ، يُقَالُ: حَدَثَ أَمْرٌ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ...وَالْحَدِيثُ مِنْ هَذَا؛ لأَنَّهُ كَلاَمٌ يَحْدُثُ مِنْهُ الشَّيْءُ بَعْدَ الشَّيْءِ...»[2].

**وَالْحَدِيثُ فِي اصْطِلاَحِ الْمُحَدِّثِينَ يُرَادُ بِهِ**: مَا أُضِيفَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ مِنْ قَوْلٍ، أَوْ فَعْلٍ، أَوْ تَقْرِيرٍ، أَوْ صِفَةٍ خَلْقِيَّةٍ، أَوْ خُلُقِيَّةٍ، وَقَدْ يُرَادُ بِهِ مَا أُضِيفَ إِلَى صَحَابِيٍّ أَوْ تَابِعِيٍّ.[3]

**وَالْحَدِيثُ فِي اصْطِلاَحِ النُّحَاةِ**[4] هُوَ: قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ، وَقَوْلُ الصَّحَابَةِ، وَالتَّابِعِينَ؛ لأَنَّ الْقَوْلَ مَوْضُوعُ اهْتِمَامِهِمْ، وَمَنْبَعُ اسْتِدْلاَلِهِمْ، وَمَرْجِعُ أَحْكَامِهِمْ.

وَلاَ تَعَارُضَ بَيْنَ الاِصْطِلاَحَيْنِ؛ لأَنَّ كُلَّ مَا عَدَا الْقَوْلَ يُحْكَى بِالْقَوْلِ.

## الْمَطْلَبُ الثَّانِي: الاِحْتِجَاجُ لُغَةً وَاصْطِــلاَحاً.

**الاِحْتِجَاجُ لُغَةً** مَصْدَرُ "احْتَجَّ بِكَذَا": إِذَا اتَّخَذَهُ حُجَّةً، وَالْحُجَّةُ هِيَ: الْبُرْهَــانُ وَالدَّلِيلُ[5]، وَقِيلَ: هِيَ الْكَــلاَمُ الْمُسْتَقِيمُ عَلَى الإِطْلاَقِ.

**وَالاِحْتِجَاجُ فِي الدَّرْسِ اللُّغَوِيِّ**: مَا يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى فَصَاحَةِ لَفْظٍ، وَصِحَّةِ قَاعِدَةٍ.[6]

---

(١) ينظر: القاموس المحيط/ للفيروزآبادي (ح د ث).

(٢) معجم مقاييس اللغة (ح د ث)١/٢٨١.

(٣) ينظر: السنة قبل التدوين، ص:٢٢.

(٤) ينظر: النحاة والحديث النبوي/ للدكتور حسن موسى الشاعر، ص:٢٥.

(٥) ينظر: تاج اللغة وصحاح العربية/ للجوهري، والنهاية في غريب الحديث /لابن الأثير (ح ج ج).

(٦) ينظر: في أصول النحو/ لسعيد الأفغاني، ص:٦، والرواية والاستشهاد باللغة، ص:١٠١، والحديث النبوي في النحو العربي/ للدكتور محمود فجال، ص:١٣٥، ١٣٦.

## الْمَطْلَبُ الثَّالِثُ: الاِحْتِجَاجُ بِالْحَدِيثِ الشَّرِيفِ فِي الدَّرْسِ النَّحْوِيِّ.

نَظَراً لِفَصَاحَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَبَلاَغَتِهِ، وَسَلِيقَةِ أَصْحَابِهِ ﷺ، كَانَ الأَوْلَى وَالأَجْدَرُ أَنْ تُعَدَّ أَحَادِيثُهُمُ الْمَصْدَرَ الثَّانِيَ مِنْ مَصَادِرِ النَّحْوِ، بَعْدَ الْقُرْآنِ الْكَرِيـــمِ، وَلَكِنْ-مَعَ أَسَفٍ شَدِيدٍ- قَدْ سَكَتَ النُّحَاةُ الْقُدَمَاءُ عَنْ هَذِهِ الْقَضِيَّةِ؛ مِمَّا جَعَلَ مَوْقِفَهُمْ مِنْهَا غَيْرَ وَاضِحٍ[1] نِسْبِيّاً.

وَقَدْ ظَلَّ الأَمْرُ كَذَلِكَ، إِلَى أَنْ جَاءَ أَبُو الْحَسَنِ ابْنُ الضَّائِعِ فِي الْقَرْنِ السَّابِعِ الْهِجْرِيِّ، فَبَعَثَ الْقَضِيَةَ مِنْ مَرْقَدِهَا[2]، بِقَوْلِهِ فِي كِتَابِهِ (شَرْحُ الْجُمَلِ)[3]: «تَجْوِيزُ الرِّوَايَةِ بِالْمَعْنَى هُوَ السَّبَبُ -عِنْدِي- فِي تَرْكِ الأَئِمَّةِ -كَسِيبَوَيْهِ وَغَيْرِهِ- الاِسْتِشْهَادَ عَلَى إِثْبَاتِ اللُّغَةِ بِالْحَدِيثِ، وَاعْتَمَدُوا فِي ذَلِكَ عَلَى الْقُرْآنِ، وَصَرِيحِ النَّقْلِ عَنِ الْعَرَبِ، وَلَوْلاَ تَصْرِيحُ الْعُلَمَاءِ بِجَوَازِ النَّقْلِ بِالْمَعْنَى فِي الْحَدِيثِ، لَكَانَ الأَوْلَى فِي إِثْبَاتِ فَصِيحِ اللَّفْظِ كَلاَمُ النَّبِيِّ ﷺ؛ لأَنَّهُ أَفْصَحُ الْعَرَبِ».

وَبَعْدَ هَذِهِ الْمَقُولَةِ مِنِ ابْنِ الضَّائِعِ ذَهَبَ الْعُلَمَاءُ فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ مَذَاهِبَ شَتَّى: بَيْنَ مَانِعٍ، وَمُجِيزٍ، وَمُتَوَسِّطٍ:

-ذَهَبَ أَكْثَرُ الْقُدَامَى -كَالسُّهَيْلِيِّ[4]، وَابْنِ مَالِكٍ- إِلَى الْقَوْلِ بِحُجِّيَّةِ الْحَدِيثِ فِي النَّحْوِ، وَإِلَيْهِ مَالَ أَكْثَرُ الْمُعَاصِرِينَ، كَالدَّكْتُورِ مَهْدِي الْمَخْزُومِيِّ، الَّذِي يَقُولُ: «فَتَرْكُ الاِسْتِشْهَادِ

---

(١) ينظر: موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف /للدكتورة خديجة الحديثي، ص: ٤، ١٥.

(٢) ينظر: الاستشهاد بالحديث في اللغة/ للأستاذ محمد الخضر حسين، مقالة في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، شعبان، سنة ١٣٥٥ هـ =أكتوبر، سنة ١٩٣٦م، المجلد الثالث، ص:١٩٩، والحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية، ص: ٣٠٧، وبناء الجملة في الحديث النبوي الشريف في الصحيحين/ للدكتور عودة خليل أبي عودة، ص:٦٧٧.

(٣) شرح الجمل/ لابن الضائع، نقلا من: كتاب الاقتراح في علم أصول النحو/ للسيوطي، ص:٥٤، وخزانة الأدب/ للبغدادي ١/١٠، وموقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف، ص:١٦.

**وابن الضائع هو**: أبو الحسن، علي بن محمد بن علي بن يوسف، الكتامي الإشبيلي، وهو من شراح "كتاب سيبويه"، توفي سنة ثمانين وست مئة (٦٨٠هـ). ينظر: بغية الوعاة٢/٢٠٤.

(٤) **السهيلي هو**: أبو القاسم، عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد، من مالقة، عالم بالقراءات، والحديث، واللغة، والنحو، كفّ بصرُه بماء نزل فيه، وسنه سبع عشرة سنة، من مصنفاته: "الروض الأنف"، و"نتائج الفكر"، توفي بمراكش، سنة إحدى وثمانين وخمس مئة (٥٨١هـ). ينظر: إشارة التعيين، ص:١٨٢-١٨٤، وبغية الوعاة٢/٨١.

بالأَحَادِيثِ، الَّتِي يَرْوِيهَا هَؤُلاَءِ وَأَمْثَالُهُمْ، خَسَارَةٌ كَبِيرَةٌ، أَنْزَلَهَا بِالْعَرَبِيَّةِ تَقَعُّرُ النُّحَاةِ، وَتَحَذْلُقُهُمْ، وَلاَ يَسَعُ الدَّارِسَ إِلاَّ الاِطْمِئْنَانُ إِلَى سَلاَمَةِ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ ابْنُ مَالِكٍ وَمَنْ شَايَعَهُ، فِي اعْتِبَارِ الأَحَادِيثِ مِنَ الْمَصَادِرِ الَّتِي يَعْتَمِدُ اللُّغَوِيُّ وَالنَّحْوِيُّ عَلَيْهَا»[١].

-فِي حِينَ ذَهَبَتْ طَائِفَةٌ قَلِيلَةٌ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ -كَابْنِ الضَّائِعِ، وَ أَبِي حَيَّانٍ الأَنْدَلُسِيِّ- وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْمُعَاصِرِينَ -كَالدُّكْتُورْ شَوْقِي ضَيْفٍ- إِلَى أَنَّ الْحَدِيثَ لاَ يُسْتَشْهَدُ بِهِ فِي اللُّغَةِ: لاَ فِي إِثْبَاتِ لَفْظٍ، وَلاَ فِي وَضْعِ قَاعِدَةٍ.[٢]

-وَقَدْ تَوَسَّطَ بَيْنَ هَؤُلاَءِ وَأُولَئِكَ نَفَرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ، نَفَوُا الإِطْلاَقَ فِي تَجْوِيزِ الْمُجِيزِينَ، وَمَنْعِ الْمَانِعِينَ، فَقَالُوا بِالْحُجِّيَّةِ فِي أَحَادِيثَ مُعَيَّنَةٍ،[٣]هِيَ:

- الأَحَادِيثُ الَّتِي تُرْوَى بِقَصْدِ الاِسْتِدْلاَلِ عَلَى فَصَاحَتِهِ ﷺ.
- مَا يُرْوَى مِنَ الأَقْوَالِ الَّتِي يُتَعَبَّدُ بِهَا، كَأَلْفَاظِ الْكَثِيرِ مِنَ الأَدْعِيَةِ.
- مَا يُرْوَى شَاهِداً عَلَى أَنَّهُ كَانَ يُخَاطِبُ كُلَّ قَوْمٍ مِنَ الْعَرَبِ بِلُغَتِهِمْ.
- الأَحَادِيثُ الَّتِي دَوَّنَهَا مَنْ نَشَأَ فِي بِيئَةٍ عَرَبِيَّةٍ، لَمْ يَنْتَشِرْ فِيهَا فَسَادُ اللُّغَةِ، كَالإِمَامِ مَالِكٍ، وَالإِمَامِ الشَّافِعِيِّ.
- الأَحَادِيثُ الَّتِي وَرَدَتْ مِنْ طُرُقٍ مُتَعَدِّدَةٍ مَعَ اتِّحَادِ أَلْفَاظِهَا.
- الأَحَادِيثُ الَّتِي يَرْوِيهَا مَنْ لاَ يُجِيزُونَ رِوَايَةَ الْحَدِيثِ بِالْمَعْنَى، كَابْنِ سِيرِينَ[٤].
- الأَحَادِيثُ الَّتِي جَاءَتْ فِي كُتُبِ النَّبِيِّ ﷺ وَمُعَاهَدَاتِهِ.

وَقَدْ ذَهَبَ هَؤُلاَءِ الْمُتَوَسِّطُونَ إِلَى أَنَّ مَا عَدَا هَذِهِ الأَنْوَاعَ لاَ يُحْتَجُّ بِهَا إِلاَّ إِذَا ثَبَتَتْ، وَلَمْ يَغْمِزْهَا الْمُحَدِّثُونَ الثِّقَاتُ، سَوَاءٌ جَاءَتْ عَلَى وَجْهٍ وَاحِدٍ، أَمِ اخْتَلَفَتْ رِوَايَاتُهَا.[٥]

---

(١) مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، ص:٦٠.

(٢) ينظر: الاستشهاد بالحديث في اللغة /للأستاذ محمد الخضر، مجلة المجمع اللغوي ١٩٩/٣، وموقف النحاة/ للدكتورة خديجة الحديثي، ص:١٧، والرواية والاستشهاد باللغة، ص:١٣١، والحديث النَّبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية / للدكتور محمد ضاري، ص: ٤٤٩.

(٣) ينظر: خزانة الأدب ١٢/١، والحديث النبوي/ للدكتور محمود فجال، ص:١٢٧.

(٤) **ابن سيرين هو**: الإمام، شيخ الإسلام، مولى أنس بن مالك، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر ﷺ، وممن سمع عنهم: أبو هريرة، وابن عباس، وممن روى عنه: قتادة، توفي سنة عشر ومئة من الهجرة (١١٠هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء٤/٦٠٦.

(٥) ينظر: الاستشهاد بالحديث في اللغة/ للأستاذ محمد الخضر، ص:٢٠٨،٢٠٩، والحديث النبوي/ للدكتور محمد الصباغ، ص:١٣٥-١٣٧، وأعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة/ للأستاذ الدكتور محمد رشاد الحمزاوي، ص:١٩٢.

وَفِي مُقَدِّمَةِ هَؤُلَاءِ الْمُتَوَسِّطِينَ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ أَبُو إِسْحَاقَ الشَّاطِبِيُّ، وَمِنَ الْمُعَاصِرِينَ الأُسْتَاذُ مُحَمَّدُ الْخِضْرُ حُسَيْنٌ، الَّذِي يَقُولُ: «وَمِنَ الأَحَادِيثِ مَا لاَ يَنْبَغِي الاِخْتِلاَفُ فِي عَدَمِ الاِحْتِجَاجِ بِهِ، وَهِيَ الَّتِي لَمْ تُدَوَّنْ فِي الصَّدْرِ الأَوَّلِ، وَإِنَّمَا تُرْوَى فِي كُتُبِ بَعْضِ الْمُتَأَخِّرِينَ»[1].

وَقَدْ أَقَرَّ بِهَذَا الْمَذْهَبِ مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي مِصْرَ[2].

وَلِكُلٍّ مِنْ هَذِهِ الطَّوَائِفِ الثَّلاَثِ حُجَجٌ وَبَرَاهِينُ وَرُدُودٌ، مَا لاَ يَتَّسِعُ الْمَجَالُ لِذِكْرِهَا؛ لِذَا يُرْجَى أَنْ تُرَاجَعَ فِي مَظَانِّهَا.[3]

**وَالرَّاجِحُ فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ -كَمَا يَبْدُو لِلْبَحْثِ- هُوَ مَذْهَبُ الْمُتَوَسِّطِينَ؛ وَذَلِكَ لِمَا يَأْتِي:**

**أَوَّلاً:** أَنَّ الْمُكْثِرِينَ مِنْ رِوَايَةِ الْحَدِيثِ مِنَ الصَّحَابَةِ -رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ- وَأَكْثَرُ رُوَاةِ الْحَدِيثِ بَعْدَهُمْ عَرَبٌ أَقْحَاحٌ فِصَاحٌ، وَأَنَّ الْقِلَّةَ الْقَلِيلَةَ مِنْهُمْ كَانُوا مِنَ الْعَجَمِ، الَّذِينَ أَتْقَنُوا الْعَرَبِيَّةَ، وَكَانُوا مِنْ جَهَابِذَةِ الْعِلْمِ، وَحَمَلَةِ الدِّينِ.[4]

**ثَانِياً:** أَنَّ عَدَمَ الاِحْتِجَاجِ بِالْحَدِيثِ الشَّرِيفِ فِي النَّحْوِ إِنْكَارٌ لِلْجُهُودِ الْكَبِيرَةِ، الَّتِي بَذَلَهَا الْمُحَدِّثُونَ فِي سَبِيلِ حِفْظِ الْمُتُونِ الْحَدِيثِيَّةِ مِنَ التَّحْرِيفِ، وَالتَّصْحِيفِ، وَالضَّيَاعِ...

**ثَالِثاً:** أَنَّهُ لاَ مَانِعَ مِنَ الْقَوْلِ بِحُجِّيَّةِ الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ فِي النَّحْوِ، مَعَ وَضْعِ شُرُوطٍ لِمَا يُحْتَجُّ بِهِ مِنْهُ، شَأْنُهُ فِي ذَلِكَ شَأْنُ الْقِرَاءَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ، وَشِعْرِ الْعَرَبِ وَنَثْرِهِمْ.

---

(١) مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة المجلد الثالث، ص:٢٠٨.

(٢) ينظر: مجلة المجمع، سنة ١٣٥٦هـ، المجلد الرابع، ص:٧.

(٣) تنظر في هذه القضية المصادر والمراجع الآتية: الاقتراح في أصول النحو وجدله/ للسيوطي، وخزانة الأدب ولب لباب لسان العرب/ لعبد القادر البغدادي، والاستشهاد بالحديث في اللغة، مقالة في مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة، المجلد الثالث، ص:١٩٩، وما بعدها/ للأستاذ محمد الخضر حسين، وموقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف/ للدكتورة خديجة الحديثي، والحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية/ للدكتور محمد ضاري حمادي، والنحاة والحديث النبوي/ للدكتور حسن موسى الشاعر، والرواية والاستشهاد باللغة/ للدكتور محمد عيد، والسير الحثيث في الاستشهاد بالحديث الشريف/ للدكتور محمود فجال.

(٤) ينظر: النحاة والحديث النبوي/ للدكتور حسن موسى الشاعر، ص:٣٨، ٣٩، وبناء الجملة في الصحيحين، ص:٦٩٩.

**رَابعاً**: أَنَّ الَّذِينَ رَفَضُوا الاِسْتِشْهَادَ بِالْحَدِيثِ الشَّرِيفِ، وَعَلَى رَأْسِهِمْ ابْنُ الضَّائِعِ وَأَبُو حَيَّانٍ، لَمْ تَخْلُ كُتُبُهُمْ مِنْ بَعْضِ الأَحَادِيثِ، وَقَدْ حَصَرَتِ الدُّكْتُورَةُ خَدِيجَةُ الْحَدِيثِيُّ لأَبِي حَيَّانٍ فِي كِتَابَيْهِ (الارْتِشَافُ) وَ(مَنْهَجُ السَّالِكِ) ثَمَانِيَةً وَعِشْرِينَ حَدِيثاً، انْفَرَدَ فِي الاِحْتِجَاجِ بِهَا، وَبَنَى عَلَيْهَا حُكْماً جَدِيدًا، أَوْ مَعْنًى جَدِيداً، أَوِ اسْتِعْمَالاً جَدِيداً.

وَمِمَّنْ رَجَّحَ هَذَ الْمَذْهَبَ الدُّكْتُورْ تَمَّامُ حَسَّانٍ، الَّذِي يَقُولُ -مُعَقِّباً عَلَى مَذْهَبِ الْمَانِعِينَ-: «...وَإِذَا كَانَ لَنَا مِنْ تَعْقِيبٍ عَلَى هَذَا الْمَوْقِفِ، فَإِنَّهُ كَانَ يَنْبَغِي لِلنُّحَاةِ أَنْ يُرَاعُوا أَنَّ الَّذِينَ تَلَقَوْا هَذِهِ الأَحَادِيثَ تَلَقِّياً مُبَاشِراً عَنِ الرَّسُولِ -صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ- كَانُوا مِنَ الصَّحَابَةِ، وَهُمْ عَرَبٌ خُلَّصٌ، مِنْ ذَوِي الْفَصَاحَةِ وَالسَّلِيقَةِ، فَلَوْ أَنَّ وَاحِداً مِنْهُمْ خَانَتْهُ ذَاكِرَتُهُ فِي خُصُوصِ اللَّفْظِ لأَدَّى الْمَعْنَى بِأَلْفَاظٍ فَصِيحَةٍ مِنْ عِنْدِهِ، فَإِذَا سَلَّمْنَا بِذَلِكَ انْتَقَلْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَى رُوَاةِ الْحَدِيثِ مِنَ التَّابِعِينَ، وَتَابِعِي التَّابِعِينَ، فَوَجَدْنَاهُمْ أَحَدَ فَرِيقَيْنِ: لأَنَّهُمْ كَانُوا إِمَّا عَرَباً أَقْحَاحاً، يَصْدُقُ عَلَيْهِمْ مَا صَدَقَ عَلَى الصَّحَابَةِ -رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ-، وَإِمَّا مِنَ الأَعَاجِمِ الَّذِينَ عُرِفُوا بِصِدْقِ حِرْصِهِمْ عَلَى حَرْفِيَّةِ النُّصُوصِ، وَأَنَّهُمْ إِذَا تَلَقَّوْا عَنْ صَحَابِيٍّ أَوْ تَابِعِيٍّ عَضُّوا بِالنَّوَاجِذِ عَلَى مَا كَانَ لَدَيْهِمْ، ثُمَّ إِنَّهُمْ كَانَ لَهُمْ مِنَ الْبَصَرِ بِنَقْدِ الْحَدِيثِ سَنَداً وَمَتْناً مَا يَدْعُو إِلَى الاِطْمِئْنَانِ عَلَيْهِمْ وَإِلَيْهِمْ، مِنْ حَيْثُ الْمُحَافَظَةُ عَلَى النَّصِّ، وَلاَ سِيَّمَا أَنَّ الاِعْتِمَادَ عَلَى التَّدْوِينِ، فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ، لاَ بُدَّ أَنْ يَكُونَ قَدْ خَفَّفَ الْحِمْلَ عَنْ ذَوَاكِرِ الْحُفَّاظِ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ، لاَ نَقُولُ: إِنَّهُ شَجَّعَهُمْ عَلَى النِّسْيَانِ، وَإِنَّمَا نَقُولُ: أَعَانَهُمْ عَلَى عَدَمِ النِّسْيَانِ، وَعَلَى ضَبْطِ النَّصِّ بِالصُّورَةِ الَّتِي تَلَقَّوْهُ بِهَا عَنِ الصَّحَابِيِّ أَوِ التَّابِعِيِّ ذِي السَّلِيقَةِ.

زِدْ عَلَى مَا تَقَدَّمَ أَنَّ هَؤُلاَءِ الأَعَاجِمَ لَمْ يَكُونُوا يَرْوُونَ الأَحَادِيثَ فِي عَالَمٍ غَيْرِ عَالَمِ النُّحَاةِ، الَّذِينَ بَدَؤُوا جُهُودَهُمُ النَّحْوِيَّةَ فِي ظِلِّ مُجْتَمَعٍ فَصِيحٍ، أَيْ: إِنَّ هَؤُلاَءِ الْمُحَدِّثِينَ مِنَ الأَعَاجِمِ كَانُوا يَرْوُونَ مَا مَعَهُمْ مِنْ أَحَادِيثَ فِي وَسَطٍ فَصِيحٍ، وَلَمْ نَسْمَعْ أَنَّ الأَحَادِيثَ الَّتِي كَانُوا يَرْوُونَهَا خَالَفَتِ الْقَوَاعِدَ أَكْثَرَ مِمَّا خَالَفَهَا الشِّعْرُ الْعَرَبِيُّ الْمُشْتَمِلُ عَلَى الضَّرَائِرِ وَالرُّخَصِ.

وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ ذَلِكَ نَرَى النُّحَاةَ يُقِيمُونَ نَحْوَهُمْ عَلَى الشِّعْرِ، وَهُوَ لُغَةٌ خَاصَّةٌ غَيْرُ النَّثْرِ، وَيَتْرُكُونَ الأَحَادِيثَ، وَهِيَ أَقَلُّ مُخَالَفَةً لِقَوَاعِدِهِمْ مِنَ الشِّعْرِ، أَضِفْ إِلَى ذَلِكَ أَنَّ

الرِّوَايَةَ بِالْمَعْنَى،......، كَانَتْ شَائِعَةً فِي الْكَثِيرِ مِنَ الشَّوَاهِدِ الشِّعْرِيَّةِ، الَّتِي اعْتَزَّ بِهَا النُّحَاةُ، يَشْهَدُ بِذَلِكَ تَعَدُّدُ رِوَايَةِ الشَّاهِدِ الْوَاحِدِ؛ فَلِمَاذَا تَكُونُ الرِّوَايَةُ بِالْمَعْنَى مَانِعاً مِنَ الاِحْتِجَاجِ بِالنِّسْبَةِ لِلْحَدِيثِ مِنْ دُونِ الشِّعْرِ؟!!...»(١).

**كُلُّ ذَلِكَ يَدُلُّ –فِي نَظَرِ الْبَحْثِ– عَلَى أَنَّ الْحَدِيثَ الشَّرِيفَ حُجَّةٌ فِي اللُّغَةِ –أَوْ أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ كَذَلِكَ– وَلَكِنْ مَعَ تَحْدِيدِ النَّوْعِ الَّذِي يَصْلُحُ أَنْ يُسْتَشْهَدَ بِهِ؛ لأَنَّ الْحَدِيثَ لَيْسَ بِكَلاَمٍ مَحْفُوظٍ مَعْصُومٍ مِنَ التَّبْدِيلِ وَالتَّحْرِيفِ، كَالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، فَهُوَ – مِنْ هَذِهِ النَّاحِيَةِ–كَغَيْرِهِ مِنْ كَلاَمِ النَّاسِ: فَمَا تَوَافَرَتْ فِيهِ شُرُوطُ الاِسْتِشْهَادِ اسْتُشْهِدَ بِهِ، وَ إِلاَّ رُدَّ.**

**وَيُسْتَدْرَكُ عَلَى مَا سَبَقَ عَلَى أَنَّ الْخِلاَفَ فِي الاِحْتِجَاجِ بِالْحَدِيثِ الشَّرِيفِ كَانَ فِي مَسَائِلِ النَّحْوِ فَقَطْ، أَمَّا الاِحْتِجَاجُ بِهِ فِي مَتْنِ اللُّغَةِ، فَلاَ خِلاَفَ فِيهِ؛ إِذِ الْمُعْجَمَاتُ اللُّغَوِيَّةُ مُنْذُ نَشْأَتِهَا تَتَّخِذُ الأَحَادِيثَ الشَّرِيفَةَ مَصْدَراً أَسَاسِيّاً لِتَوْثِيقِ اللُّغَةِ؛ لأَنَّ فِي الأَحَادِيثِ عَدَداً كَبِيراً مِنَ الْكَلِمَاتِ، الَّتِي لاَ مَصَادِرَ لَهَا إِلاَّ مِنْهَا.**

**وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.**

---

(١) الأصول–دراسة ايبستمولوجية لأصول الفكر اللغوي العربي/ للدكتور تمام حسان، ص:١٠٦، ١٠٧.

# الْمَبْحَثُ الرَّابِعُ:
# مَفْهُومُ الْقِيَاسِ وَالأَفْصَحِ، وَأَثَرُهُمَا فِي اللُّغَةِ.

## الْمَطْلَبُ الأَوَّلُ: مَفْهُومُ الْقِيَاسِ، وَأَثَرُهُ فِي اللُّغَةِ. وَفِيهِ مَسَائِلُ.

### الْمَسْأَلَةُ الأُولَى: الْقِيَاسُ فِي اللُّغَةِ وَالاصْطِلاَحِ:

**الْقِيَاسُ فِي اللُّغَةِ:** التَّقْدِيرُ؛ لأَنَّهُ مَصْدَرٌ مِنْ: قَاسَ الشَّيْءَ بِغَيْرِهِ، وَعَلَى غَيْرِهِ، يَقِيسُهُ، قَيْسًا وَقِيَاسًا، أَيْ: قَدَّرَهُ، وَمِنْهُ الْمِقْيَاسُ، بِمَعْنَى: الْمِقْدَارِ[١]، وَفِيهِ لُغَةٌ أُخْرَى: قُسْتُهُ، أَقُوسُهُ، قَوْسًا، وَقِيَاسًا[٢].

**وَلِلْقِيَاسِ فِي الاصْطِلاَحِ تَعْرِيفَاتٌ مُتَقَارِبَةٌ أَشْهَرُهَا عِنْدَ الْقُدَامَى**[٣]: «حَمْلُ غَيْرِ الْمَنْقُولِ عَلَى الْمَنْقُولِ إِذَا كَانَ فِي مَعْنَاهُ»[٤].

وَقِيلَ:«هُوَ حَمْلُ فَرْعٍ عَلَى أَصْلٍ بِعِلَّةٍ، وَإِجْرَاءُ حُكْمِ الأَصْلِ عَلَى الْفَرْعِ»[٥].

**وَيُعَرَّفُ عِنْدَ اللُّغَوِيِّينَ الْمُحْدَثِينَ**[٦] **بِأَنَّهُ:** «مُقَارَنَةُ كَلِمَاتٍ بِكَلِمَاتٍ، أَوْ صِيَغٍ بِصِيَغٍ، أَوِ اسْتِعْمَالٍ بِاسْتِعْمَالٍ؛ رَغْبَةً فِي التَّوَسُّعِ اللُّغَوِيِّ؛ وَحِرْصاً عَلَى اطِّرَادِ الظَّوَاهِرِ اللُّغَوِيَّةِ»[٧].

أَوْ أَنَّهُ: «مُحَاكَاةُ الْعَرَبِ فِي طَرَائِقِهِمُ اللُّغَوِيَّةِ، وَحَمْلُ كَلاَمِنَا عَلَى كَلاَمِهِمْ، فِي صَوْغِ أُصُولِ الْمَادَّةِ، وَفُرُوعِهَا، وَضَبْطِ الْحُرُوفِ، وَتَرْتِيبِ الْكَلِمَاتِ، وَمَا يَتْبَعُ ذَلِكَ»[٨].

**وَيُسْتَخْلَصُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ مُصْطَلَحَ "الْقِيَاسِ" لَهُ ثَلاَثُ دِلاَلاَتٍ:**

---

(١) ينظر: تاج اللغة وصحاح العربية، والقاموس ( ق ي س).

(٢) ينظر: الصحاح ( ق و س).

(٣) ينظر: ظاهرة قياس الحمل في اللغة العربية بين علماء اللغة القدامى والمحدثين، ص:٥٨٨.

(٤) الاقتراح/ للسيوطي، ص:٩٤، وأصول النحو/ لسعيد الأفغاني، ص:٧٨.

(٥) لمع الأدلة في أصول النحو/ لابن الأنباري، ص:٩٣، وفيه: «...وقيل: هو إلحاق الفرع بالأصل بجامع، وقيل: هو اعتبار الشيء بالشيء بجامع».

(٦) ينظر: ظاهرة قياس الحمل، ص:٥٨٩.

(٧) من أسرار العربية/ للدكتور إبراهيم أنيس، ص:٩.

(٨) اللغة والنحو/ لعباس حسن، ص:٢٢.

**الأُولَى**: وَضْعُ الأَحْكَامِ الْعَامَّةِ، وَالْقَوَاعِدِ الشَّامِلَةِ لِلْمَادَّةِ اللُّغَوِيَّةِ، وَهَذَا الَّذِي سَارَ عَلَيْهِ رِجَالُ الْعَرَبِيَّةِ فِي الْقَرْنَيْنِ الأَوَّلِ وَالثَّانِي.(١)

**الثَّانِيَةُ**: اسْتِنْبَاطُ أَشْيَاءَ جَدِيدَةٍ فِي اللُّغَةِ لَمْ تُسْمَعْ عَنِ الْعَرَبِ قِيَاساً عَلَى مَا سُمِعَ مِنْهُمْ.(٢)

وَيُسَمَّى هَاتَانِ الدِّلاَلَتَانِ بِقِيَاسِ النُّصُوصِ(٣).

**الثَّالِثَةُ**: قِيَاسُ الْحَمْلِ، أَوْ قِيَاسُ الأَحْكَامِ وَتَعْلِيلُهَا لِمُجَرَّدِ الْمُشَابَهَةِ؛ طَرْداً لِلْقَوَاعِدِ بِرَبْطِ الْفُرُوعِ النَّافِرَةِ وَإِرْجَاعِهَا إِلَى حَظِيرَةِ الأُمِّ، نَحْوُ: قِيَاسُ رَفْعِ نَائِبِ الْفَاعِلِ عَلَى رَفْعِ الْفَاعِلِ.(٤)

وَهَذَا هُوَ الْقِيَاسُ الَّذِي أَنْكَرَهُ ابْنُ مَضَاءِ الْقُرْطُبِيُّ(٥)، وَرَدَّ عَلَيْهِ فِي كِتَابِهِ (الرَّدُّ عَلَى النُّحَاةِ)(٦)؛ لأَنَّ هَذَا النَّوْعَ -فِي نَظَرِهِ- يَعْتَمِدُ عَلَى الْعَقْلِ اعْتِمَاداً مُفْرِطاً، يَتَنَافَى مَعَ حِكْمَةِ الْعَرَبِ.

وَقَدْ تَابَعَ ابْنَ مَضَاءِ الْمُحْدَثُونَ أَصْحَابُ الْمَدْرَسَةِ الْوَصْفِيَّةِ(٧).

**الْمَسْأَلَةُ الثَّانِيَةُ: مُرَادِفَاتُ الْقِيَاسِ**: مِمَّا يُرَادِفُ الْقِيَاسَ فِي كُتُبِ اللُّغَةِ وَالنَّحْوِ: الْمِقْيَاسُ، وَالْقَاعِدَةُ، وَالْقَانُونُ، وَالْمُطَّرِدُ، وَالْغَالِبُ، وَالْبَابُ، وَالأَصْلُ.(٨)

**الْمَسْأَلَةُ الثَّالِثَة: مَنَاهِجُ دِرَاسَةِ الْقِيَاسِ:**

فَالْقِيَاسُ -بِاتِّفَاقِ الْقُدَامَى وَالْمُحْدَثِينَ- شَيْءٌ لاَ بُدَّ مِنْهُ؛ لِلْحِفَاظِ عَلَى اللُّغَةِ، وَلَكِنَّ الْمُلْفِتَ لِلنَّظَرِ هُوَ اخْتِلاَفُ مَنَاهِجِ الدَّارِسِينَ لَهُ قَدِيـــماً وَحَدِيثاً، وَيُمْكِنُ بَيَانُ ذَلِكَ بِإِيجَازٍ فِي مَا يَلِي:

---

(١) ينظر: من أسرار اللغة/ للدكتور إبراهيم أنيس، ص:١٨، وظاهرة قياس الحمل في اللغة العربية، ص:٧٩.

(٢) ينظر: من أسرار اللغة/ للدكتور إبراهيم أنيس، ص:١٨، وظاهرة قياس الحمل في اللغة العربية، ص:٧٩، ٨٠.

(٣) ينظر: ظاهرة قياس الحمل في اللغة العربية، ص:٨٧، ٨٨.

(٤) ينظر: ظاهرة قياس الحمل في اللغة العربية، ص:٨٠، ٨٩-٩١، ٦١٣.

(٥) **ابن مضاء هو**: أحمد بن عبد الرحمن اللخمي، المعروف بابن مضاء القرطبي، نسبة إلى جده الخامس، ولد سنة (٥١٣هـ)، أخذ عن ابن العربي وغيره، وأخذ عنه أبو علي الشلوبين وغيره، ومن مصنفاته: "الرد على النحاة" و"تنزيه القرآن عما لا يليق بالبيان". ينظر:إشارة التعيين، ص/٣٣، وبغية الوعاة١/٣٢٣.

(٦) ينظر: ص:١٣٣-١٣٥.

(٧) ينظر: ظاهرة قياس الحمل، ص:٥٩٣، ٥٩٤.

(٨) ينظر: الشذوذ والضرورة في لغة العرب/ لمحمد عبد الحميد سعد، رسالة دكتوراه في جامعة الأزهر، ص:١٧، وأعمال مجمع اللغة/ للحمزاوي، ص:١٨٢.

**الْقِيَاسُ عِنْدَ الْقُدَامَى**: لَمْ يَكْتَمِلْ نُمُوُّ الْقِيَاسِ عِنْدَ الْقُدَامَى، وَلَمْ يَتِمَّ نُضْجُهُ طَفْرَةً وَاحِدَةً، بَلْ مَرَّ **بثلاَثِ مَرَاحِلَ، هِيَ**[1]:

**الْمَرْحَلَةُ الأُولَى**: مَرْحَلَةُ عِيسَى بْنِ عُمَرَ الثَّقَفِيِّ[2]، وَ أَبِي عَمْرِو ابْنِ الْعَلاَءِ، وَمَنْ تَابَعَهُمَا، مِنَ الَّذِينَ كَانُوا يُقَدِّمُونَ السَّمَاعَ عَلَى الْقِيَاسِ؛ لِكَثْرَةِ عِلْمِهِمْ بِكَلاَمِ الْعَرَبِ.

**الْمَرْحَلَةُ الثَّانِيَةُ**: مَرْحَلَةُ الْخَلِيلِ وَسِيبَوَيْهِ، وَمَنْ شَايَعَهُمَا مِمَّنْ كَانَ هَمُّهُمْ ضَبْطَ الْقَوَاعِدِ بِالسَّمَاعِ وَالْقِيَاسِ مَعًا.

**الْمَرْحَلَةُ الثَّالِثَةُ**: مَرْحَلَةُ أَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ، وَتِلْمِيذِهِ ابْنِ جِنِّي، وَمَنْ تَابَعَهُمَا، مِمَّنِ اعْتَمَدُوا عَلَى الْقِيَاسِ اعْتِمَاداً شِبْهَ كُلِّيٍّ؛ مِمَّا جَعَلَ الصِّبْغَةَ الْعَقْلِيَّةَ تَغْلِبُ عَلَى الْقِيَاسِ، وَهَذَا ظَاهِرٌ فِي قَوْلِ ابْنِ جِنِّي: «مَسْأَلَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ الْقِيَاسِ أَنْبَلُ وَأَنْبَهُ مِنْ كِتَابِ لُغَةٍ عِنْدَ عُيُونِ النَّاسِ»[3]، بَلْ ذَهَبَ أُسْتَاذُهُ أَبُو عَلِيٍّ إِلَى أَبْعَدَ مِنْ ذَلِكَ، حِينَ قَالَ: «أُخْطِئُ فِي خَمْسِينَ مَسْأَلَةً فِي اللُّغَةِ، وَلاَ أُخْطِئُ فِي وَاحِدَةٍ مِنَ الْقِيَاسِ»[4].

وَلَمْ يَكُنْ لِهَذِهِ الْمُبَالَغَةِ فِي أَمْرِ الْقِيَاسِ أَثَرٌ جَذْرِيٌّ؛ لأَنَّهَا جَاءَتْ فِي زَمَنٍ مُتَأَخِّرٍ، بَعْدَ أَنِ اسْتَقَرَّتِ الْقَوَاعِدُ.

**هَذَا، وَقَدْ كَانَ لِلْقُدَامَى فِي الْقِيَاسِ مَنَاهِجُ مُخْتَلِفَةٌ**؛ وَذَلِكَ تَبَعاً لِلأُصُولِ الَّتِي بَنَوْا عَلَيْهَا مَذَاهِبَهُمْ[5]:

**فَأَغْلَبُ الْبَصْرِيِّينَ بَنَوْا أَقْيِسَتَهُمْ عَلَى الْكَثِيرِ الْغَالِبِ الْمَوْثُوقِ بِهِ**[6]؛ قَالَ أَبُو عَمْرٍو ابْنِ الْعَلاَءِ: «أَعْمَلُ عَلَى الأَكْثَرِ وَأُسَمِّي مَا خَالَفَنِي لُغَاتٍ»[7].

---

(١) ينظر: من أسرار اللغة/ للدكتور إبراهيم أنيس، ص:١١-١٣.

(٢) **عيسى هو**: أبو عمر، الثقفي، الهمداني، الكوفي، أخذ عن عبد الله بن أبي إسحاق، وابن كثير وغيرهما، كان يطعن على العرب، ويُخَطِّئ المشاهير منهم، كالنابغة، روى عنه الأصمعي والخليل وغيرهما، وله كتابا "الجامع" و"الإكمال"، توفي سنة (١٤٩هـ)، وقيل: (١٥٦هـ). ينظر: أخبار النحويين البصريين/ للسيرافي، ص:٢٥، وإنباه الرواة/ للقفطي٢/٣٧٤-٣٧٧، وإشارة التعيين، ص:٢٤٩، ٢٥٠.

(٣) الخصائص٢/٨٨.

(٤) السابق نفسه.

(٥) هذا ما جعل بعض النحاة كابن مضاء القرطبي ينظرون إلى النحو نظرة الحائر القلق، ويطالبون بتغيرات في جوهره. والحق أن هذا الخلاف طبيعي؛ لاختلاف المناهج والأصول بين النحاة على مر العصور. ينظر: ظاهرة الشذوذ في النحو العربي/ للدكتور فتحي الدجني، ص:٤٩.

(٦) ينظر: الشذوذ والضرورة، ص:١٨، والمذاهب النحوية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة/ للدكتور مصطفى عبد العزيز السنجرجي، ص:١٨٣.

(٧) طبقات النحويين واللغويين، ص:٣٩.

وَقَالَ سِيبَوَيْهِ: «وَقَدْ جَاءَ عَلَى "فُعْلاَنٍ"، نَحْوُ: "الشُّكْرَانِ وَالْغُفْرَانِ، وَقَالُوا: "الشُّكُورُ"، كَمَا قَالُوا: "الْجُحُودُ"، فَإِنَّمَا هَذَا الأَقَلُّ نَوَادِرُ، تُحْفَظُ عَنِ الْعَرَبِ، وَلاَ يُقَاسُ عَلَيْهَا، وَلَكِنَّ الأَكْثَرَ يُقَاسُ عَلَيْهِ»[١].

فَالْبَصْرِيُّونَ «بَعْدَ أَنِ اسْتَقْرَؤُوا مَا وَرَدَ لَهُمْ مِنْ نُصُوصِ اللُّغَةِ اتَّخَذُوا مِمَّا كَثُرَ شُيُوعُهُ، وَزَادَتْ نِسْبَةُ وُرُودِهِ مِقْيَاساً، يُؤَسِّسُونَ عَلَيْهِ الْقَاعِدَةَ، وَيَسْتَنْبِطُونَ مِنْهُ الصَّحِيحَ الْمَقْبُولَ»[٢].

وَعَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ أُصُولَهُمْ مَبْنِيَّةٌ «عَلَى مَصَادِرَ مُحَدَّدَةٍ ثَابِتَةٍ، خَضَعَتْ بِالضَّرُورَةِ إِلَى ظَاهِرَتَيْنِ مُتَبَايِنَتَيْنِ "لُغَوِيَّةٍ وَعَقْلِيَّةٍ":

أَمَّا اللُّغَوِيَّةُ فَقَدْ خَضَعَتْ لِمَجْمُوعَةٍ مِنَ الشُّرُوطِ الصَّارِمَةِ، كَالنَّقْلِ عَنِ الْعَرَبِ الْخُلَّصِ، الْمَقْطُوعِ بِعَرَاقَتِهِمْ فِي الْعُرُوبَةِ، مِنْ سُكَّانِ الْبَوَادِي، وَالتَّحَرِّي وَالتَّنْقِيبِ عَنِ الشَّوَاهِدِ السَّلِيمَةِ....

أَمَّا الْعَقْلِيَّةُ فَقَدْ خَضَعَتْ لِلدِّرَاسَةِ الْعَقْلِيَّةِ الرَّزِينَةِ، بَعِيدَةً عَنِ الأَهْوَاءِ وَالنَّزَعَاتِ، تَخْضَعُ لِلشَّوَاهِدِ الْمَوْثُوقِ بِصِحَّتِهَا، كَثِيرَةِ النَّظَائِرِ، وَلَهَا قِيَاسَاتٌ سَلِيمَةٌ، تَقُومُ عَلَى مَعَايِيرَ وَحَقَائِقَ مَنْطِقِيَّةٍ»[٣].

فَمِنْ مَصَادِرِهِمْ: مَا أَخَذُوهُ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيـــمِ وَقِرَاءَاتِهِ[٤]؛ لِكَوْنِهِ أَوْثَقَ وَأَفْصَحَ كَلاَمٍ عَرَبِيٍّ، وَعَلَى مَا أَخَذُوهُ عَنْ فُصَحَاءِ الْعَرَبِ مِنَ الْبَصْرَةِ، وَسُكَّانِ أَوَاسِطِ بِلاَدِ الْعَرَبِ؛ لِكَوْنِهِمْ أَبْعَدَ تَأَثُّراً بِالأُمَمِ الأُخْرَى غَيْرِ الْعَرَبِ[٥].

---

(١) الكتاب٤/٨.

(٢) ظاهرة الشذوذ في النحو العربي، ص:١١٦.

(٣) السابق، ص:٨٩.

(٤) أخذ بعض الباحثين على البصريين بأنهم يرفضون القراءات المخالفة لأقيستهم، أو يصفونها بالشذوذ، وهذا خلاف الواقع، ففي كتاب سيبويه كثير من القراءات المخالفة لأقيسة البصريين، ولم توصف بالشذوذ إلا عند البصريين المتأخرين في شواهد محدودة لا تمثل ظاهرة.

يضاف إلى ذلك أن معظم البصريين المتقدمين كانوا من القراء، فكيف يعقل أنهم امتعوا عن الاستشهاد بالقراءات، أو يضعفونها، مع علمهم أن القراءة سنة متبعة لا تحمل على الأقيسة اللغوية.ينظر: ظاهرة الشذوذ في النحو العري، ص:٩٨-١٠٥، باختصار.

وينظر عن هذه المسألة: المدارس النحوية/ للدكتور شوقي ضيف، ص:١٩، وسيبويه والقراءات/ للدكتور أحمد مكي الأنصاري، ص:٥٢.

(٥) ينظر: ظاهرة الشذوذ في النحو العربي، ص:٨٩، ٩٣، ٩٨.

**وَلَكِنْ يُعْتَرَضُ عَلَى هَؤُلاَءِ أَنَّهُمْ لَمْ يُوَضِّحُوا مَسْأَلَةَ الْكَثْرَةِ**[1]: أَهِيَ الْكَثْرَةُ الْعَدَدِيَّةُ بَيْنَ أَفْرَادِ الْقَبِيلَةِ الْوَاحِدَةِ، أَمْ بَيْنَ الْقَبَائِلِ؟ أَهِيَ الْقَبَائِلُ السِّتُّ الَّتِي أُخِذَتْ عَنْهَا اللُّغَةُ، أَمْ تَتَجاوَزُهَا إِلَى غَيْرِهَا؟؛ مِمَّا سَبَّبَ خِلاَفاً وَاسِعاً، وَإِرْبَاكاً لاَسِعاً فِي الْقِيَاسِ النَّحْوِيِّ.

وَيُلْحَظُ أَنَّهُ كَمَا أَنَّ لِمَنْهَجِ الْبَصْرِيِّينَ إِيـجَابِيَّاتٍ، فَإِنَّ عَلَيْهِ مَثَالِبَ، لَخَّصَهَا الدُّكْتُورْ فَتْحِي عَبْدُ الْفَتَّاحِ الدَّجَنِيُّ فِي قَوْلِهِ: «أَمَّا رَأْيُنَا فِي مَنْهَجِ الْبَصْرِيِّينَ، فَهُوَ مَنْهَجٌ سَلِيمٌ فِي أُصُولِهِ وَبِنَائِهِ، وَلَكِنَّ هَذَا لاَ يَمْنَعُ أَنْ تَكُونَ بِهِ بَعْضُ الْهَفَوَاتِ؛ لأَنَّ ذَلِكَ مِنْ طَبِيعَةِ الْعَمَلِ، أَلاَّ يَكُونَ كَامِلاً؛ لأَنَّ الْكَمَالَ للهِ وَحْدَهُ، وَهَذِهِ الْهَفَوَاتُ -فِي رَأْيِي- هِيَ:

- تَحْدِيدُهُمُ الْقَبَائِلَ الْعَرَبِيَّةَ الَّتِي نَقَلُوا عَنْهَا، حَيْثُ لاَ يَخْلُو أَنْ تَكُونَ هُنَاكَ قَبَائِلُ فَصِيحَةٌ غَيْرُ الْقَبَائِلِ الْمُحَدَّدَةِ، وَبِخَاصَّةٍ قُرَيْشٌ.
- ثُمَّ تَخْطِئَةُ بَعْضِ الْمُتَأَخِّرِينَ مِنْهُمْ لِبَعْضِ الْقِرَاءَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ.
- وَأَنَّ الْقَوَاعِدَ الَّتِي اسْتَقْصَوْهَا جَاءَتْ نَتِيجَةَ اسْتِقْرَاءٍ نَاقِصٍ، فَطَرَدُوهَا فِي الْبَابِ كُلِّهِ...»[2].

هَذَا، بِغَضِّ النَّظَرِ عَمَّا دَارَتْ فِي بَعْضِ هَذِهِ الْمَثَالِبِ مِنْ مُنَاقَشَاتٍ، وَأَخْذٍ وَرَدٍّ، يُمْكِنُ مُرَاجعَتُهَا فِي كُتُبِ نَشْأَةِ النَّحْوِ مَثَلاً.

**وَيَرَى الْكُوفِيُّونَ وَبَعْضُ الْبَصْرِيِّينَ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَرْطِ الْقِيَاسِ الْكَثْرَةُ**، فَقَدْ يُقَاسُ -عِنْدَ هَؤُلاَءِ- عَلَى الْقَلِيلِ، إِذَا لَمْ يَرِدْ مَا يُخَالِفُهُ أَوْ يَنْقُضُهُ[3]، مِثَالُ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ فِي "رَكُوبَةٍ": "رَكَبِيٌّ"، وَفِي "حَلُوبَةٍ": "حَلَبِيٌّ"، قِياسًا عَلَى قَوْلِ الْعَرِبِ فِي النَّسَبِ إِلَى **"أَزْدِ شَنُوءَةَ": "شَنَئِيٌّ"**؛ وَحُجَّتُهُمْ أَنَّهُ جَمِيعُ مَا وَرَدَ عَنِ الْعَرَبِ، فَلَمْ يَرِدْ عَنْهُمْ شَاهِدٌ غَيْرُهُ، كَمَا أَنَّهُ لَمْ يَرِدْ عَنْهُمْ مَا يُخَالِفُهُ[4]، قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الأَخْفَشُ[5]: «فَإِنْ قُلْتَ: إِنَّمَا جَاءَ هَذَا فِي حَرْفٍ وَاحِدٍ

(١) ينظر: اللغة والنحو/ لعباس حسن، ص:٤٠، وظاهرة قياس الحمل، ص:٦٣٤، ٦٣٥.

(٢) ظاهرة الشذوذ في النحو العربي، ص:١٢١، ١٢٢.

(٣) ينظر: القياس في اللغة العربية/ محمد الخضر حسين، ص:٤٨-٤٩، والمذاهب النحوية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، ص:١٨٤.

(٤) ينظر: الخصائص١/١١٥، والاقتراح، ص:١٠٠، والقياس في اللغة العربية/ محمد الخضر حسين، ص:٣٩، وفي أصول النحو، سعيد الأفغاني، ص:١٠٩، وظاهرة قياس الحمل، ص:١١١.

(٥) **أبو الحسن الأخفش** هو: سعيد بن مسعدة، مولى بني مجاشع بن دارم بن تميم، من أهل "بلخ"، سكن البصرة، عرف بالأخفش الأوسط، وإذا أطلق لقب "الأخفش" فهو المراد، قرأ النحو على سيبويه، وكان أسنّ منه، وأخذ =

-يَعْنِي أَزْدَ شَنُوءَةَ- قَالَ: فَإِنَّهُ جَمِيعُ مَا جَاءَ»[1]، وَقَالَ ابْنُ جِنِّي: «وَمَا أَلْطَفَ هَذَا الْقَوْلَ مِنْ أَبِي الْحَسَنِ!، وَتَفْسِيرُهُ: أَنَّ الَّذِي جَاءَ فِي "فَعُولَةٍ" هُوَ هَذَا الْحَرْفُ، وَالْقِيَاسُ قَابِلُهُ، وَلَمْ يَأْتِ فِيهِ شَيْءٌ يُنْقِضُهُ، فَإِذَا قَاسَ الإِنْسَانُ عَلَى جَمِيعِ مَا جَاءَ، وَكَانَ -أَيْضاً- صَحِيحًا فِي الْقِيَاسِ مَقْبُولاً، فَلاَ غَرْوَ وَلاَ مَلاَمَ»[2].

وَكَذَا مِنَ الْمَقِيسِ عِنْدَ الْبَعْضِ -كَالْمُبَرِّدِ- قَوْلُهُمْ: "ثَوْبٌ مَصْوُونٌ"، وَهُوَ -عِنْدَ الْجُمْهُورِ- شَاذٌّ فِي الْقِيَاسِ وَالِاسْتِعْمَالِ، كَمَا ذَكَرَ ابْنُ جِنِّي[3].

**وَإِنَّ مِنَ الْقُدَامَى مَنْ كَانَ يَقِيسُ عَلَى غَيْرِ الْمَسْمُوعِ،** فَهَا هُوَ ذَا الْخَلِيلُ يُجِيزُ -قِيَاساً- جَمْعَ "ابْنِ لَبُونٍ، وَابْنِ مَخَاضٍ" جَمْعاً مُذَكَّراً عَلَى "بَنِي لَبُونٍ، وَبَنِي مَخَاضٍ"، فَيَقُولُ: «وَلَوْ حَمَلَهُ النَّحْوِيُّ عَلَى الْقِيَاسِ، فَذَكَّرَ الْمُذَكَّرَ، وَأَنَّثَ الْمُؤَنَّثَ، كَانَ صَوَاباً»[4].

هَكَذَا قَالَ الْخَلِيلُ، مَعَ أَنَّ الْعَرَبَ يَقُولُونَ: "بَنَاتُ لَبُونٍ، وَبَنَاتُ مَخَاضٍ" ذُكُوراً.

**وَمِنَ الْقُدَامَى مَنْ كَانَ يَرَى أَنَّهُ قَدْ يَمْتَنِعُ الْقِيَاسُ عَلَى الْكَثِيرِ لِعِلَّةٍ،** نَحْوِ قَوْلِهِمْ فِي "ثَقِيفٍ، وَقُرَيْشٍ، وَسُلَيْمٍ": ثَقَفِيٌّ، وَقُرَشِيٌّ، وَسُلَمِيٌّ"، فَهَذَا -وَإِنْ كَانَ أَكْثَرَ مِنْ "شَنُوءَةَ وَشَنَئِيٍّ"- ضَعِيفٌ فِي الْقِيَاسِ عِنْدَ سِيبَوَيْهِ[5]؛ فَلاَ يُقَاسَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ[6]، فَلاَ يُقَالُ فِي "سَعِيدٍ": "سَعَدِيٌّ"، وَلاَ فِي "كَرِيـــمٍ": "كَرَمِيٌّ"، وَجَعَلَهُ الْمُبَرِّدُ مِنَ الْبَصْرِيِّينَ قِيَاساً.[7]

---

= عنه المازني والجرمي والكسائي وغيرهم، وهو الذي أضاف إلى بحور الخليل بحر المتدارك، وله كتب منها: كتاب"معاني القرآن"، وكتاب "القوافي"، توفي سنة (٢١٥هـ)، وقيل: غيرها. ينظر: إشارة التعيين، ص:١٣١، ١٣٢، وبغية الوعاة١/٥٩٠.

(١) الخصائص١/١١٦.

(٢) السابق نفسه.

(٣) ينظر: الخصائص١/٩٧، والقياس في اللغة العربية/ محمد الخضر حسين، ص:٣٩، وظاهرة قياس الحمل، ص:١٢٦. وقال أبو حاتم السجستاني: «...وقال: "بِعْتُ الشيءَ، فهو مبيع"، ويجوز "مبيوع" على الأصل» فعلت وأفعلت، ص:١٦٤.

(٤) كتاب العين (ن ع ش)١/٢٥٩. وينظر: ودراسات صوتية في روايات غريب الحديث والأثر/ للدكتور أبي السعود أحمد الفخراني، ص:٩.

(٥) ينظر: الكتاب ٣/٣٣٧، ٣٣٩.

(٦) ينظر: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد/ لابن مالك، ص:٢٦٣.

(٧) ينظر: المقتضب٣/١٣٣، والشذوذ والضرورة، ص:٢٠.

**وَيُخْلَصُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ أَنَّ مَنْهَجَ الْقُدَامَى فِي الْقِيَاسِ لَمْ يَكُنْ مَنْهَجاً مُوَحَّداً،** وَيَظْهَرُ ذَلِكَ فِي نَظْرَتِهِمْ إِلَى مَا يُبْنَى عَلَيْهِ الْقِيَاسُ مِنَ لَهَجَاتِ الْقَبَائِلِ، وَيُمْكِنُ تَلْخِيصُ تِلْكَ النَّظْرَةِ فِيمَا يَلِي[1]:

- فَمِنْهُمْ مَنْ يَرَى أَنَّ لُغَاتِ جَمِيعِ الْقَبَائِلِ الْمَوْثُوقَةِ يُمْكِنُ الْقِيَاسُ عَلَيْهَا، فَكُلُّ مَا يَرِدُ عَنْ أَيَّةِ قَبِيلَةٍ، يُمْكِنُ قَبُولُهُ، وَالْقِيَاسُ عَلَيْهِ.
- وَمِنْهُمْ مَنْ يَرَى أَنَّهُ يَصِحُّ أَنْ يُوجَدَ قِيَاسٌ، أَوْ أَكْثَرُ، مَا دَامَ قَدْ وَرَدَ مَا يُؤَيِّدُ ذَلِكَ عَنْ قَبِيلَتَيْنِ أَوْ قَبَائِلَ، فِي دَرَجَةٍ وَاحِدَةٍ مِنَ الشُّهْرَةِ وَالْجَوْدَةِ.
- وَمِنْهُمْ مَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّهُ لاَ يَصِحُّ أَنْ يُوجَدَ إِلاَّ قِيَاسٌ وَاحِدٌ، وَذَلِكَ إِذَا وَرَدَ عَنْ قَبِيلَةٍ شَهِيرَةٍ، عُرِفَتْ بِالْفَصَاحَةِ، وَلاَ قِيمَةَ لِغَيْرِهَا، مَا دَامَتْ لَيْسَتْ فِي مُسْتَوَاهَا.

**وَقَدْ أَحْدَثَتْ هَذِهِ الأَفْكَارُ أَثَراً بَالِغاً فِي الْقِيَاسِ:**

فَبِمُقْتَضَى الْفِكْرَةِ الأُولَى فُتِحَ الْبَابُ عَلَى مِصْرَاعَيْهِ، لِكُلِّ مَنْ أَرَادَ الْقِيَاسَ.

وَأَمَّا الْفِكْرَةُ الثَّانِيَةُ فَقَدْ كَانَتْ ذَاتَ أَثَرٍ كَبِيرٍ فِي تَعُدُّدِ الأَقْيِسَةِ وَاضْطِرَابِهَا.

وَأَمَّا الثَّالِثَةُ فَقَدْ ظَهَرَ أَثَرُهَا فِي الْحُكْمِ بِالشُّذُوذِ وَالْقِلَّةِ وَالسَّمَاعِ.

وَكُلُّ ذَلِكَ جَعَلَ بَعْضَ الْمُحْدَثِينَ يَبْتَكِرُونَ مَنَاهِجَ أُخْرَى، وَيَتَّهِمُونَ الْقُدَامَى بِالاِضْطِرَابِ فِي النَّظْرَةِ إِلَى الْقِيَاسِ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ عِنْدَمَا يَرَى الْبَعْضُ أَنَّ شَاهِداً مَا صَالِحٌ لأَنْ يُقَاسَ عَلَيْهِ، يَرَى الآخَرُونَ أَنَّهُ لَيْسَ بِقِيَاسٍ؛ مِمَّا يَجْعَلُ بَابَ التَّأْوِيلِ الْبَعِيدِ وَالْقَرِيبِ مَفْتُوحاً بِمِصْرَاعَيْهِ.[2]

**هَذَا عَنْ مَنَاهِجِهِمْ فِي الْقِيَاسِ، وَأَمَّا اصْطِلاَحَاتُهُمْ فَقَدْ تَعَدَّدَتْ وَتَنَوَّعَتْ، مِنْهَا قَوْلُهُمْ:** "الْمَشْهُورُ كَذَا"، وَ"الْمَعْرُوفُ كَذَا"، وَ"الْمَحْفُوظُ كَذَا"، وَ"الْقِيَاسُ كَذَا"، وَ"الْمَقِيسُ"، وَ"الصَّحِيحُ"، وَ"الصَّوَابُ"، وَ"اللُّغَةُ الْعَالِيَةُ"، وَ"اللُّغَةُ الْفُصْحَى"، وَ"الأَفْصَحُ، وَالأَصَحُّ"، وَ"الأَكْثَرُ"، وَ"الأَكْثَرُ وَالأَفْصَحُ"، وَ"الأَصْوَبُ، وَالأَكْثَرُ، وَالأَعْلَى"، وَ"وَجْهُ الْكَلاَمِ الْجَيِّدِ"، وَ"الأَجْوَدُ"، وَ"الأَشْبَهُ"[3]، وَ"الْغَالِبُ"، وَ"الْكَثِيرُ"، وَ"الشَّائِعُ"، وَ"الْمُتْلَئِبُ".[4]

---

(١) ينظر: أصول النحو العربي/ للدكتور محمد عيد، ص:٧٩، وظاهرة قياس الحمل، ص:١٠٦.

(٢) ينظر: أصول النحو العربي/ للدكتور محمد عيد، ص:٧٣.

(٣) ينظر: اللغة والنحو/ لعباس حسن، ص:٤١، ودراسات صوتية في روايات غريب الحديث والأثر، ص:٥٨.

(٤) ينظر: أصول النحو العربي/ للدكتور محمد عيد، ص:٧٦.

وَنَحْوُ ذَلِكَ مِنَ الأَلْفَاظِ وَالْعِبَارَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى الْكَثْرَةِ وَالْقُوَّةِ.

**اَلْقِيَاسُ فِي نَظَرِ الْمُحْدَثِينَ:**

يَرَى اللُّغَوِيُّونَ الْمُحْدَثُونَ أَنَّ الْخُطَّةَ الْمَنْهَجِيَّةَ السَّلِيمَةَ لِدِرَاسَةِ اللُّغَةِ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ إِمَّا تَارِيخِيَّةً Diachronic، أَوْ أَنْ تَكُونَ وَصْفِيَّةً Synchronic، وَأَنَّ الدِّرَاسَةَ التَّارِيخِيَّةَ، تَقُومُ عَلَى الدِّرَاسَةِ الْوَصْفِيَّةِ.(١)

فَهَؤُلاَءِ يَرَوْنَ أَنَّ دِرَاسَةَ اللُّغَةِ تَحْتَ إِطَارٍ زَمَانِيٍّ وَمَكَانِيٍّ مُحَدَّدَيْنِ-كَمَا فَعَلَ الْقُدَامَى- مَنْهَجٌ غَيْرُ سَلِيمٍ.

مِنْ هُنَا ذَهَبَ هَؤُلاَءِ إِلَى الاِعْتِدَادِ بِفَصَاحَةِ كُلِّ مَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَالأَحَادِيثِ الشَّرِيفَةِ، وَكَلاَمِ الْعَرَبِ شِعْرًا وَنَثْرًا، وَإِنْ كَانَ مُخَالِفاً لِقَوَاعِدِ النُّحَاةِ، وَآرَاءِ اللُّغَوِيِّينَ، بَلْ يَقِيسُونَ عَلَى ذَلِكَ الْمُخَالِفِ؛ لأَنَّ الْقِيَاسَ -فِي نَظَرِهِمْ-، أَوِ الصَّوْغَ الْقِيَاسِيَّ Analogic Creation، أَوْ مَا يُطْلَقُ عَلَيْهِ (مُحَاكَاةُ النَّظِيرِ Analogy)«عَمَلٌ يَقُومُ بِهِ الْمُتَكَلِّمُ لاَ النُّحَاةُ، وَالْمَقِيسُ عَلَيْهِ هُوَ: النُّظُمُ اللُّغَوِيَّةُ الْعُرْفِيَّةُ، الَّتِي تُخْتَزَنُ فِي ذِهْنِ الْمُتَكَلِّمِ وَشُعُورِهِ، مِنْ دُونِ مَجْهُودٍ، وَلَيْسَتِ الْقَوَاعِدَ الْمَحْفُوظَةَ الْمُقَرَّرَةَ، وَالْمَقِيسُ هُوَ: الْحَدَثُ الْكَلاَمِيُّ، الَّذِي يَتَحَقَّقُ فِعْلاً، وَلَيْسَ إِخْضَاعَ مَا وَرَدَ مِنْ كَلِمَاتٍ لِلْقَوَانِين»(٢).

فَاللُّغَة -فِي نَظَرِهِمْ- نُظُمٌ وَصِيَغٌ مُجَمَّدَةٌ فِي الْمُعْجَمَاتِ وَالْكُتُبِ، تَتَعَارَفُ عَلَيْهَا الْجَمَاعَةُ، فَهِيَ خَاصَّةٌ بِالْجَمَاعَةِ، وَأَمَّا الْكَلاَمُ فَنَشَاطٌ فَرْدِيٌّ يُنْتِجُهُ أَحَدُ الْمُتَكَلِّمِينَ، فَهُوَ مِنْ خَوَاصِّ الْفَرْدِ؛ لِذَلِكَ تُوجَدُ فِي اللُّغَةِ ظَوَاهِرُ كَثِيرَةٌ لاَ تَخْضَعُ لِقَوَاعِدَ مُطَّرِدَةٍ؛ لاخْتِلاَفِ الْمُتَكَلِّمِينَ؛ لِذَا فَإِنَّ الْفَيْصَلَ فِي الصَّوَابِ وَالْخَطَإِ هُوَ مَدَى تَقَبُّلِ الْمُتَكَلِّمِينَ لِهَذَا الْمُخَالِفِ(٣).

وَمِنْ جَانِبٍ آخَرَ دَعَا جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُحْدَثِينَ إِلَى تَصْفِيَةِ النَّحْوِ الْقَدِيمِ، وَوَضْعِ قَوَاعِدَ جَدِيدَةٍ مُوَحَّدَةٍ، مُشْتَقَاةٍ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَقِرَاءَاتِهِ، وَمِنْ لُغَاتِ الْقَبَائِلِ، وَمِنْ كُلِّ كَلاَمٍ عَرَبِيٍّ أَصِيلٍ؛ وَذَلِكَ -فِي نَظَرِهِمْ- دَفْعًا لِلْغُمُوضِ وَمَنْعًا لِلْبَلْبَلَةِ فِي الضَّبْطِ؛ وَخُرُوجًا مِنْ تَنَاقُضِ الْمَذَاهِبِ؛ وَتَوْسِعَةً فِي أُصُولِ اللُّغَةِ، وَتَنْمِيَةِ مَوَادِهَا.(٤)

---

(١) ينظر: أصول النحو العربي/ للدكتور محمد عيد، ص:٧٦.

(٢) السابق، ص:٩٩.

(٣) ينظر: السابق، ص:٩٣، ١٠٠.

(٤) ينظر: القياس في اللغة العربية/ محمد الخضر حسين، ص:٢٩، وما بعدها، واللغة والنحو/ لعباس حسن، ص: ١٠٧-١١٦، ودارسات صوتية في روايات غريب الحديث والأثر، ص:٢٢.

وَقَدْ لَخَّصَ الدُّكْتُورْ تَمَّامْ حَسَّانْ ذَا الاتِّجَاهَ الْجَدِيدَ، بِقَوْلِهِ: «وَلَكِنَّ مُعْتَرَكَ اللُّغَةِ أَوْسَعُ مِنْ أَنْ يَخْضَعَ لِضَوَابِطِ النَّحْوِ، وَيَرْجِعُ هَذَا إِلَى أَسْبَاب مُتَعَدِّدَةٍ، لَيْسَ أَهْوَنُهَا طُمُوحَ الأُدَبَاءِ وَالشُّعَرَاءِ إِلَى التَّرَخُّصِ وَالابْتِدَاعِ، وَلاَ مَا وَقَعَ فِيهِ النُّحَاةُ أَنْفُسُهُمْ، مِن الْتِمَاسِ الاِطِّرَادِ فِي لَهَجَاتِ الْعَدِيدِ مِنَ الْقَبَائِلِ، وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ كُلَّ لَهْجَةِ قَبِيلَةٍ مِنْ هَذِهِ الْقَبَائِلِ تَسْتَقِلُّ بِطُرُقِهَا الْخَاصَّةِ، فَلاَ يُمْكِنُ أَنْ يُسْتَخْرَجَ نَحْوٌ وَاحِدٌ مِنْ صُوَرٍ اسْتِعْمَالِيَّةٍ مُتَعَدِّدَةٍ، وَمَعَ هَذَا لَيْسَ مِنْ طَبِيعَةِ اللُّغَةِ، أَيِّ لُغَةٍ أَنْ تُسَلِّمَ نَفْسَهَا إِلَى قَوَاعِدَ كُبْرَى، لاَ تَقْبَلُ الاِسْتِثْنَاءَ، وَمِنْ هُنَا كَانَ مِنْ صُلْبِ عَمَلِ النُّحَاةِ أَنْ يُقَيِّدُوا كُبْرَيَاتِ الْقَوَاعِدِ: باسْتِثْنَاءِ هُنَا، وَاسْتِدْرَاكٍ هُنَاكَ، وَشَرْطٍ فِي مَوْقِعٍ ثَالِثٍ، وَأَنْ يَصُوغُوا قَاعِدَةً؛ لِكَسْرِ قَاعِدَةٍ أُخْرَى، أَوْ يُقَعِّدُوا؛ لِعُدُول عَنِ الأَصْلِ، يَتَقَبَّلُوا أُسْلُوباً فَصِيحاً عُدِلَ بِهِ عَنِ الأَصْلِ، ثُمَّ يَتَنَاوَلُوهُ بالتَّبْرِير وَالتَّأْوِيلِ، ثُمَّ كَانَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَضَعُوا كُلَّ ذَلِكَ جَنْباً إِلَى جَنْبٍ فِي إِطَارِ نَحْوٍ وَاحِدٍ، وَأَنْ يَغُضُّوا الطَّرْفَ عَنِ التَّضَارُب بَيْنَ قَاعِدَةٍ وَقَاعِدَةٍ، وَيُبَرِّرُوا تَجَاوُرَ الْقَاعِدَتَيْنِ الْمُتَضَارِبَتَيْنِ بِأَنَّ إِحْدَاهُمَا أَصْلِيَّةٌ، وَالثَّانِيَةُ فَرْعِيَّةٌ، أَوْ أَنَّ إِحْدَاهُمَا مُطْلَقَةٌ، وَالأُخْرَى قَيْدٌ عَلَى هَذَا الإِطْلاَقِ.

وَأَخِيراً، كَانَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَرْتَضُوا بَعْضَ الْخُرُوجِ عَلَى هَذِهِ الْقَوَاعِدِ؛ لأَغْرَاضٍ أُسْلُوبِيَّةٍ، وَأَنْ يَرْفُضُوا بَعْضاً آخرَ؛ لِكَوْنِهِ شَاذًّا أَوْ قَلِيلاً أَوْ نَادِراً وَلُغَةَ حَيٍّ بعَيْنِهِمْ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ، وَأَنْ يَحْكُمُوا عَلَى مَا خَالَفَ قَوَاعِدَهُمْ، عَدَا كُلِّ مَا سَبَقَ، بِأَنَّهُ خَطَأٌ مِنَ الْخَطَإِ، لاَ تُقْبَلُ فِيهِ شَفَاعَةُ التَّأْوِيلِ، وَلاَ تُبَرِّرُهُ الشَّوَاهِدُ الْقَلِيلَةُ...»(١).

**التَّعْقِيبُ:**

**يُؤْخَذُ مِمَّا سَبَقَ مَا يَلِي:**

**أَوَّلاً: أَنَّ مَنْهَجَ الْبَصْرِيِّينَ فِي دِرَاسَةِ اللُّغَةِ كَانَ تَرْبَوِيّاً، غَايَتُهُمْ مِنْهُ وَضْعُ نَحْوٍ قِيَاسِيٍّ، مُقَنَّنٍ، وَأَمَّا مَنْهَجُ الْكُوفِيِّينَ فَكَانَ تَحْلِيلِيّاً.**

**فَالْبَصْرِيُّونَ اعْتَمَدُوا عَلَى مُقَارَبَةٍ آنِيَّةٍ "سِنْكُرُونِيَّةٍ" لِلُّغَةِ، بَيْنَمَا كَانَ الْكُوفِيُّونَ مُهْتَمِّينَ بِالْمَظْهَرِ التَّطَوُّرِيِّ "الدِّيكُورُنِيِّ" لِلُّغَةِ.(٢)**

---

(١) درجات الصواب والخطأ في النحو والأسلوب/ للدكتور تمام حسان، مجلة المجمع اللغوي القاهري، شعبان ١٤٠٥هـ= مايو ١٩٨٥م، المجلد ٥٦، ص:٥٦، وينظر في ذلك: اللغة والنحو/ لعباس حسن، ص:٦٤،٦٣.

(٢) ينظر: أعمال مجمع اللغة/ للحمزاوي، ص:١٩٠.

وَقَدْ جَمَعَ اللُّغَوِيُّونَ الْمُحْدَثُونَ بَيْنَ هَذَيْنِ الْمَنْهَجَيْنِ فِي دِرَاسَتِهِمْ لِلُّغَةِ؛ لِذَا كَانَ مَنْهَجُهُمْ تَارِيــخِيّاً وَصَفِيّاً.

ثَانياً: أَنَّ هُنَاكَ فُرُوقاً بَيْنَ نَظْرَةِ جُمْهُورِ الْقُدَامَى وَنَظْرَةِ الْمُحْدَثِينَ تِجَاهَ الْقِيَاسِ، وَأَهَمُّ تِلْكُ الْفُرُوقِ هِيَ[1]:

١- أَنَّ الْمَقِيسَ عَلَيْهِ عِنْدَ الْقُدَامَى هُوَ الْمَادَّةُ اللُّغَوِيَّةُ الْمَسْمُوعَةُ عَنِ الْعَرَبِ، وَهُوَ عِنْدَ الْمُحْدَثِينَ مَخْزُونُ الْفَرْدِ مِنَ الْمَسَائِلِ اللُّغَوِيَّةِ فِي ذَاكِرَتِهِ.

٢- قِيَاسُ جُمْهُورِ الْقُدَامَى كَانَ عَلَى الأَكْثَرِ -غَالِباً- فِي حِينَ هُوَ عِنْدَ الْمُحْدَثِينَ عَلَى قَدَرِ سَيْطَرَةِ ذَلِكَ الْمَخْزُونِ فِي الْمُحَافَظَةِ عَلَى شُعُورِ صَاحِبِهِ، وَلَوْ كَانَ قَلِيلَ الشَّوَاهِدِ.

٣- أَنَّ عَمَلِيَّةَ الْقِيَاسِ -فِي نَظَرِ الْقُدَامَى- يَقُومُ بِهَا النُّحَاةُ، أَمَّا أَصْحَابُ اللُّغَةِ فَلاَ يَلْجَؤُونَ إِلَيْهِ؛ لِذَا ظَهَرَ فِي دِرَاسَاتِهِمْ "الْقِيَاسُ" وَبِجَانِبِهِ "السَّمَاعُ"، وَهِيَ عِنْدَ الْمُحْدَثِينَ يَقُومُ بِهَا الْفَرْدُ الْمُتَكَلِّمُ.

وَيُعْتَرَضُ عَلَى مَنْهَجِ بَعْضِ الْمُحْدَثِينَ بِمَا يَلِي:

١- أَنَّ مَنْهَجَهُمْ فِي دِرَاسَةِ اللُّغَةِ وِفْقَ مَنْهَجٍ وَصْفِيٍّ تَارِيــخِيٍّ، لاَ تَحْتَ إِطَارٍ زَمَانِيٍّ وَمَكَانِيٍّ مُحَدَّدَيْنِ، يُنَاقِضُ دَعْوَتَهُمْ إِلَى وَضْعِ قَوَاعِدَ مُوَحَّدَةٍ، إِلاَّ أَنْ تَكُونَ تِلْكَ الْقَوَاعِدُ الْمُوَحَّدَةُ قَابِلَةً لِلتَّجْدِيدِ مَعَ كُلِّ جَدِيدٍ، وَذَلِكَ مُسْتَحِيلٌ.

٢- أَنَّ مَا خَالَفَ الْقِيَاسَ لَدَيْهِمْ، وَلَمْ يَجِدُوا لَهُ تَوْجِيهاً، حَكَمُوا عَلَيْهِ بِالْخَطَأِ، وَإِنْ كَانَ وَارِداً فِي نُصُوصٍ صَحِيحَةٍ فَصِيحَةٍ، وَهَذَا فِيهِ نَوْعٌ مِنَ التَّحَامُلِ.

ثَالِثاً: أَنَّ الْكَثْرَةَ وَالْقِلَّةَ، وَالْقُوَّةَ وَالضَّعْفَ، وَالْقِيَاسَ وَالشُّذُوذَ -فِي نَظَرِ الْبَحْثِ- مَسَائِلُ «اجْتِهَادِيَّةٌ، خَضَعَتْ لِتَقْدِيرِ كُلِّ عَالِمٍ وَاجْتِهَادِهِ، وَمَا لَهُ مِنْ حِسٍّ لُغَوِيٍّ، بَعْدَ مُرَاجَعَةِ مَا جَمَعَ، فَمَا يَرَاهُ أَحَدُهُمْ كَثِيراً، رُبَّمَا لاَ يَرَاهُ غَيْرُهُ، كَذَلِكَ عَلَى حَسَبِ مَا عِنْدَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ شَوَاهِدَ لُغَوِيَّةٍ»[2].

وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

---

(١) ينظر: من أسراراللغة/ للدكتور إبراهيم أنيس، ص:٤٦، وظاهرة قياس الحمل، ص:٦٢٢.

(٢) دراسات صوتية في روايات غريب الحديث والأثر ص:١١، وينظر: ص:١٢.

## الْمَسْأَلَةُ الرَّابِعَةُ: مُخَالَفَةُ الْقِيَاسِ، وَمُرَادِفَاتُهَا:

الْمُخَالَفَةُ فِي اللُّغَةِ مَصْدَرٌ مِنْ: خَالَفَ الشَّيْءُ الشَّيْءَ خِلاَفاً وَمُخَالَفَةً: إِذَا بَايَنَهُ، وَلَمْ يُوَافِقْهُ، وَلَمْ يَقُمْ مَقَامَهُ[١]، فَهِيَ نَقِيضُ الْمُوَافَقَةِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿**فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ**﴾[٢] أَيْ: مُخَالَفَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

**وَعَلَى هَذَا الْمَعْنَى اللُّغَوِيِّ، فَإِنَّ مَا يُخَالِفُ الْقِيَاسَ فِي اصْطِلاَحِ اللُّغَوِيِّينَ هُوَ**: «مَا صَدَرَ مِنْ فَرْدٍ أَوْ أَفْرَادٍ قَلِيلَةٍ، مُخَالِفاً لِمَا شَاعَ فِي قَبِيلَتِهِمْ، أَوْ غَيْرِهَا، وَلَوْ كَانَ الْمُخَالِفُ مِثَالاً وَاحِداً.

وَإِلَى أَنَّهُ كَذَلِكَ مَا يُبَاحُ فِي الشِّعْرِ [مِنْ] دُونِ النَّثْرِ»[٣].

**هَذَا، وَقَدِ اخْتَلَفَتْ وَتَنَوَّعَتْ عِبَارَاتُ الْعُلَمَاءِ عَنْ هَذَا الْمُخَالِفِ**: فَهُمْ يُطْلِقُونَ عَلَيْهِ فِي كُتُبِ اللُّغَةِ –خَاصَّةً كُتُب غَرِيبِ الْحَدِيثِ[٤]– أَلْفَاظاً مُتَعَدِّدَةً وَمُتَقَارِبَةً، مِنْهَا: **"غَيْرُ مُطَّرِدٍ"**، وَ**"شَاذٌّ"**، وَ**"قَلِيلٌ"**، وَ**"أَقَلُّ"**، وَ**"لُغَةٌ قَلِيلَةٌ"**، وَ**"نَادِرٌ"**، وَ**"لاَ يَجُوزُ"**، وَ**"لَيْسَ بِشَيْءٍ"**، وَ**"لَيْسَ بِالْكَثِيرِ"**، وَ**"لَيْسَ بِالْفَصِيحِ"**، وَ**"لَيْسَ بِالْقِيَاسِ"**، وَ**"لَيْسَ بِالْجَيِّدِ"**، وَ**"لَيْسَ بِالْوَجْهِ"**، وَ**"لاَ وَجْهَ لَهُ"**، وَ**"لاَ أَعْرِفُ وَجْهَهُ"**، وَ**"لَمْ أَسْمَعْهُ إِلاَّ فِي هَذَا الْحَدِيثِ"**، وَ**"لَمْ يُسْتَعْمَلْ إِلاَّ فِي هَذَا الْحَدِيثِ"**، وَ**"غَرِيبٌ"**، وَ**"مُنْكَرٌ"**، وَ**"وَهْمٌ"**، وَ**"غَلَطٌ"**، وَ**"خَطَأٌ"**، وَ**"خَطَأٌ فَاحِشٌ"**، وَ**"لُغَةٌ ضَعِيفَةٌ"**، وَ**"لُغَةٌ رَدِيئَةٌ"**، وَ**"لُغَةٌ عَامِيَّةٌ"**، وَ**"قَبِيحٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ"**، وَأَشْبَاهُ ذَلِكَ مِمَّا يُفِيدُ الْقِلَّةَ حِيناً، وَالضَّعْفَ حِيناً آخَرَ.

وَقَدْ يُوصَفُ هَذَا الْمُخَالِفُ بـ**"السَّمَاعِيِّ"**، **أَوْ أَنَّهُ "لُغَةٌ"**، **أَوْ "لُغَيَّةٌ"**[٥]، **أَوْ "لُغَاتٌ"**، كَمَا فِي جَوَابِ أَبِي عَمْرِو بْنِ الْعَلاَءِ، لَمَّا سُئِلَ عَمَّا وَضَعَهُ «مِمَّا سُمِّيَتْ عَرَبِيَّةً، أَيَدْخُلُ فِيهِ كَلاَمُ الْعَرَبِ كُلُّهُ؟ فَقَالَ: لاَ، فَقَالَ السَّائِلُ: كَيْفَ تَصْنَعُ فِيمَا خَالَفَتْكَ فِيهِ، وَهُمْ حُجَّةٌ؟ فَقَالَ: أَحْمِلُ عَلَى الأَكْثَرِ، وَأُسَمِّي مَا خَالَفَنِي لُغَاتٍ».[٦]

---

(١) ينظر: الصحاح (خ ل ف)، وكتاب إسفار الفصيح/ لأبي سهل الهروي١/٣١٦-٣١٧.

(٢) سورة التوبة، من الآية:٨١.

(٣) اللغة والنحو/ لعباس حسن، ص:٥٠.

(٤) ينظر: دراسات صوتية في روايات غريب الحديث والأثر، ص:٥٨، وظاهرة قياس الحمل، ص:٤٣٨، ٤٣٩.

(٥) ينظر: اللغة والنحو/ لعباس حسن، ص:٤١، ٤٧.

(٦) طبقات النحويين واللغويين، ص:٣٩.

**وَهُنَاكَ فَرْقٌ قَلِيلٌ بَيْنَ بَعْضِ هَذِهِ الْمُصْطَلَحَاتِ، مِنْ ذَلِكَ**: أَنَّ مَا خَالَفَ الْقِيَاسَ، وَقَلَّ وُجُودُهُ فَهُوَ شَاذٌّ وَنَادِرٌ، وَإِنْ كَثُرَ فَهُوَ شَاذٌّ فَقَطْ، وَمَا قَلَّ وَلَمْ يُخَالِفْ فَهُوَ نَادِرٌ فَقَطْ، وَالضَّعِيفُ مُبَايِنٌ لَهُمَا، وَهُوَ مَا كَانَ فِي ثُبُوتِهِ كَلامٌ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الإِمَامُ السُّيُوطِيُّ: «الشَّاذُّ: مَا كَانَ مِنْ كَلاَمٍ يُحْتَجُّ بِهِ عَلَى خِلاَفِ الْقَاعِدَةِ الْمُطَّرِدَةِ، سَوَاءٌ كَانَ قَلِيلاً أَوْ كَثِيراً فِي نَفْسِهِ، وَالنَّادِرُ: مَا قَلَّ وُجُودُهُ، سَوَاءٌ وَافَقَ الْقِيَاسَ أَوْ خَالَفَهُ، وَالضَّعِيفُ: مَا يَكُونُ فِي ثُبُوتِهِ كَلاَمٌ، كَـــ"قُرْطَاسٍ" بِالضَّمِّ»(١).

فَالْقَلِيلُ وَالنَّادِرُ لَيْسَا دَائِماً مُخَالِفَيْنِ لِلْقِيَاسِ(٢)، فِي حِينَ أَنَّ الشَّاذَّ-عَلَى مَذْهَبِ الْجُمْهُورِ- مُخَالِفٌ فِي كُلِّ الأَحْوَالِ.

وَأَمَّا إِطْلاَقُ "الْغَلَطِ" أَوِ "الْخَطَأِ" عَلَى مَا يُخَالِفُ الْقِيَاسَ فَيُقْصَدُ بِهِ غَالِباً -عِنْدَ الْقُدَمَاءِ- التَّوَهُّمُ، وَهُوَ «أَنْ يَقَعَ فِي فَصِيحِ الْكَلاَمِ بَعْضُ الشَّيْءِ نَادِرًا مِنْ نَظَائِرِهِ، يَجْذِبُهُ إِلَى غَيْرِ بَابِهِ، تُوهِمُ مُشَاكَلَتُهُ لِبَابٍ آخَرَ مِنَ الْكَلاَمِ»(٣).

وَقَدْ وَرَدَ الْغَلَطُ بِهَذَا الْمَعْنَى فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْ كِتَابِ سِيبَوَيْهِ، نَحْوِ قَوْلِهِ: «وَزَعَمَ أَبُو الْخَطَّابِ(٤): أَنَّ نَاساً مِنَ الْعَرَبِ يَقُولُونَ: "اُدْعِهْ"، مِنْ "دَعَوْتُ"، فَيَكْسِرُونَ الْعِينَ، كَأَنَّهَا لَمَّا كَانَتْ فِي مَوْضِعِ الْجَزْمِ تَوَهَّمُوا أَنَّهَا سَاكِنَةٌ؛ إِذْ كَانَتْ آخِرَ شَيْءٍ فِي الْكَلِمَةِ، فِي مَوْضِعِ الْجَزْمِ، فَكَسَرُوا حَيْثُ كَانَتِ الدَّالُ سَاكِنَةً؛ لأَنَّهُ لاَ يَلْتَقِي سَاكِنَانِ، كَمَا قَالُوا: "رُدِّ يَا فَتَى"، وَهَذِهِ لُغَةٌ رَدِيئَةٌ، وَإِنَّمَا هُوَ غَلَطٌ....»(٥)، قَالَ الْبَغْدَادِيُّ -شَارِحاً قَوْلَ سِيبَوَيْهِ-: وَمُرَادُ سِيبَوَيْهِ بِالْغَلَطِ: التَّوَهُّمُ، لاَ حَقِيقَةَ الْغَلَطِ، كَيْفَ؟!، وَهُوَ الْقَائِلُ: إِنَّ الْعَرَبَ لاَ تُطَاوِعُهُمْ أَلْسِنَتُهُمْ فِي الْخَطَأِ وَاللَّحْنِ، كَمَا نُقِلَ فِي الْمَسْأَلَةِ الزَّنْبُورِيَّةِ(٦).

---

(١) الأشباه والنظائر ١/٢١١. وينظر: شرح الجاربردي لشافية ابن الحاجب، ضمن (مجموعة الشافية)١/٢٠، والموارد العذبة الصافية في شرح نظم الشافية المسماة بالوافية الكافية/ للإمام عبد الجليل الحنبلي، ص:٢٤.

(٢) ينظر: الشذوذ والضرورة، ص: ٢٩-٣١.

(٣) الشذوذ والضرورة، ص:٤٠.

(٤) **أبو الخطاب هو**: عبد الحميد بن عبد المجيد، الأخفش الأكبر، مولى قيس بن ثعلبة، لقي الأعراب وأخذ عنهم، وعن أبي عمرو وطبقته، وأخذ عنه سيبويه، والكسائي، ويونس، توفي سنة سبع وسبعين ومئة (١٧٧هـ). ينظر: إنباه الرواة ٢/١٥٧، ١٥٨، وإشارة التعيين، ص:١٧٨، ١٧٩، وبغية الوعاة٢/٧٤.

(٥) الكتاب ٤/١٦٠.

(٦) ينظر: خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب/ للبغدادي ١٠/٣١٥، بتصرفٍ. وتنظر المسألة الزنبورية في: الإنصاف في مسائل الخلاف/ لابن لأنباري، مسألة (٩٩) ٢/٢٠٩.

**وَيُخْلَصُ مِنْ ذَلِكَ** أَنَّ الشَّاذَّ لَيْسَ غَلَطاً، وَلاَ خَطَأً، عَلَى حَقِيقَتِهِمَا،[1] قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ عَلِيٍّ النَّجَّارُ: «وَلَيْسَ مِنَ الْخَطَإِ مَا جَاءَ شَاذّاً عَنِ الْقِيَاسِ»[2]؛ لأَنَّ الشُّذُوذَ لاَ يُنَافِي الْفَصَاحَةَ، فِي حِينَ الْخَطَأُ يُنَافِيهَا[3].

وَلَكِنْ تَجْدُرُ الإِشَارَةُ إِلَى أَنَّ يَاقُوتَ الْحَمَوِيَّ ذَكَرَ فِي (مُعْجَمِهِ)[4] أَنَّ الشُّذُوذَ يَأْتِي بِمَعْنَى الْخَطَأُ الْحَقِيقِيُّ، وَذَلِكَ عِنْدَ تَرْجَمَتِهِ لِلْكِسَائِيِّ قَائِلاً: «إِنَّ الْكِسَائِيَّ كَانَ يَسْمَعُ الشَّاذَّ الَّذِي لاَ يَجُوزُ، مِنَ الْخَطَإِ، وَاللَّحْنِ، وَشِعْرِ غَيْرِ أَهْلِ الْفَصَاحَةِ، وَالضَّرُورَاتِ، فَيَجْعَلُ ذَلِكَ أَصْلاً، وَيَقِيسُ عَلَيْهِ حَتَّى أَفْسَدَ النَّحْوَ».

وَكَذَلِكَ فَإِنَّ الدُّكْتُورْ تَمَّامْ حَسَّانْ قَدْ سَمَّى مَا خَرَجَ عَنِ الْقِيَاسِ بِالتَّرَخُّصِ وَالْخَطَإِ، فَقَالَ: «... وَلَسْنَا نَجِدُ مِثْلَ هَذَا التَّرَخُّصِ فِي النَّثْرِ الْفَنِّيِّ، وَلاَ فِي النَّثْرِ الْعِلْمِيِّ، وَرُبَّمَا كَانَ امْتِنَاعُهُ فِيهِمَا؛ لأَنَّهُمَا نَشَآ بَعْدَ عَصْرِ السَّلِيقَةِ؛ لأَنَّ التَّرَخُّصَ إِنَّمَا يَحْسُنُ مَعَ السَّلِيقَةِ، وَإِذَا تَرَخَّصَ مَنْ لاَ سَلِيقَةَ لَهُ عُدَّ ذَلِكَ مِنْهُ فِي قَبِيلِ الْخَطَإِ، وَهَكَذَا اضْطُرَّ الأُدَبَاءُ وَالْعُلَمَاءُ، بَعْدَ عَصْرِ الاِحْتِجَاجِ، أَنْ يَلْتَزِمُوا بِقَوَاعِدِ النُّحَاةِ؛ إِذْ أَصْبَحَتْ هَذِهِ الْقَوَاعِدُ هِيَ الْبَدِيلُ الْعَمَلِيُّ لِلسَّلِيقَةِ وَالطَّبْعِ، وَمَنِ افْتَقَرَ إِلَى هُدَى الْقَوَاعِدِ فَلاَ رُخْصَةَ لَهُ»[5].

**وَيَبْدُو مِمَّا تَقَدَّمَ أَنَّ أَدَقَّ وَأَشْهَرَ مُصْطَلَحٍ لِمَا يُخَالِفُ الْقِيَاسَ هُوَ: "الشَّاذُّ"**، قَالَ ابْنُ السَّرَّاجِ[6]: «وَلَو اعْتُرِضَ بِالشَّاذِّ عَلَى الْقِيَاسِ لَبَطَلَ أَكْثَرُ الصِّنَاعَاتِ وَالْعُلُومِ، فَمَتَى سَمِعْتَ حَرْفاً مُخَالِفاً، لاَ شَكَّ فِي خِلاَفِهِ لِهَذِهِ الأُصُولِ، فَاعْلَمْ أَنَّهُ شَاذٌّ، فَإِنْ كَانَ سُمِعَ مِمَّنْ تُرْضَى عَرَبِيَّتُهُ فَلاَ بُدَّ أَنْ يَكُونَ قَدْ حَاوَلَ بِهِ مَذْهَباً، وَنَحَا وَجْهاً مِنَ الْوُجُوهِ، أَو اسْتَهْوَاهُ أَمْرٌ غَلَّطَهُ»[7].

---

(١) ينظر: الشذوذ والضرورة، ص:٤٢.

(٢) الأخطاء الشائعة، ص:١٩.

(٣) ينظر: الأصول/ للدكتور تمام حسان، ص:١٠٨.

(٤) ينظر: معجم الأدباء٤/٩٥، وظاهرة الشذوذ في النحو العربي، ص:١٧.

(٥) الأصول/ للدكتور تمام حسان، ص:٨٧.

(٦) **ابن السراج هو**: أبو بكر، محمد بن سهل، النحوي، البغدادي، أخذ عن المبرد، وأخذ عنه الفارسي وغيره، من كتبه: "الأصول في النحو"، و"كتاب الجمل"، و"الموجز". توفي سنة (٣١٦هـ). ينظر: أخبار النحويين البصريين، ص:١٠٨، ١٠٩، وإشارة التعيين، ص:٣١٣، وبغية الوعاة ١/١٠٩.

(٧) الأصول في النحو/ لابن السراج١/٦١.

وَجَاءَ فِي (الْكُلِّيَاتِ)[١]: «اعْلَمْ أَنَّ الْمُرَادَ بِالشَّاذِّ فِي اسْتِعْمَالِهِمْ: مَا يَكُونُ بِخِلاَفِ الْقِيَاسِ، مِنْ غَيْرِ النَّظَرِ إِلَى قِلَّة وُجُودِهِ وَكَثْرَتِهِ»، وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْخِضْرُ حُسَيْنٌ: «وَقَدْ جَرَتْ عَادَةُ النُّحَاةِ أَنْ يَصِفُوا خُرُوجَ الْعَرَبِيِّ الْفَصِيحِ بِالشُّذُوذِ، وَلاَ يُبَالُونَ أَنْ يُسَمُّوا خُرُوجَ الْمُوَلَّدِ عَنْهَا بِالْخَطَأِ وَاللَّحْنِ، وَقَدْ يَصِفُونَ خُرُوجَ الْعَرَبِيِّ عَنِ الأُصُول بِالْغَلَطِ، بِنَاءً عَلَى أَنَّ الْعَرَبِيَّ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَلْحَنَ، إِذَا تَعَمَّدَ اللَّحْنَ، كَمَا أَنَّهُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِغَيْرِ لُغَتِهِ، إِذَا تَعَمَّدَ ذَلِكَ»[٢].

**وَالْمُرَادُ بِالشَّاذِّ**: مَا فَارَقَ مَا عَلَيْهِ بَقِيَّةُ بَابِهِ[٣]، أَوْ **«**مَا يَكُونُ مُخَالِفًا لِلْقِيَاسِ، مِنْ غَيْرِ نَظَرٍ إِلَى قِلَّةِ وُجُودِهِ وَكَثْرَتِهِ**»**[٤].

قَالَ الْجَارَبَرْدِيُّ: «....اَلْمُرَادُ بِالشَّاذِّ: مَا كَانَ بِخِلاَفِ الْقِيَاسِ، وَإِنْ كَانَ مُوَافِقاً لاِسْتِعْمَالِ الْفُصَحَاءِ»[٥].

**فَالشَّاذُّ إِجْمَالاً هُوَ: مَا خَالَفَ الْقِيَاسَ.**

**وَتَفْصِيلاً**: **«**مُخَالَفَةُ اللَّفْظِ الْعَرَبِيِّ، مُفْرَدًا وَمُرَكَّباً، مَا عَلَيْهِ بَقِيَّةُ بَابِهِ، فِي نَثْرِ مَنْ يُعْتَدُّ بِعَرَبِيَّتِهِمْ، أَوْ فِي شِعْرِ مَنْ يُعْتَدُّ بِشِعْرِهِمْ، بِشَرْطِ وُرُودِ تِلْكَ الْمُخَالَفَةِ بِعَيْنِهَا فِي نَثْرِ مَنْ يُعْتَدُّ بِهِ، وَيُحْكَمُ عَلَيْهَا فِيهِ بِالشُّذُوذِ**»**.[٦]

**الْمَسْأَلَةُ الْخَامِسَةُ: أَنْوَاعُ الشُّذُوذِ:**

**الشَّاذُّ مُفْرَدًا وَتَرْكِيباً أَنْوَاعٌ[٧]، هِيَ:**

---

(١) الكليات/ للكفوي٣/٦٣.

(٢) دراسات في العربية وتاريخها، ص:٤٤.

(٣)ينظر: الخصائص ١/٩٧.

(٤) التعريفات للجرجاني، ص:١٦٤. وينظر: الأشباه والنظائر للسيوطي١/٢١١.

(٥) شرح الجاربردي لشافية ابن الحاجب، ضمن (مجموعة الشافية)١/٣٢١.

**والجاربردي هو**: أحمد بن الحسن بن يوسف، فخر الدين، نزيل "تبريز"، تفقه على مذهب الشافعي، وفاق في العلوم العقلية، اجتمع مع القاضي ناصر الدين البيضاوي، وأخذ عنه، وله "شرح المنهاج" في أصول الفقه، و"شرح تصريف ابن الحاجب"، و"حواش على الكشاف"، توفي بـــ"تبريز"، سنة (٧٤٦هـ). ينظر: الدرر الكامنة، رقم (٣٤٦)١/١٣٢.

(٦) الشذوذ والضرورة، ص: ٢٨.

(٧) ينظر: الأصول في النحو/ لابن السراج١/٥٧، والخصائص١/٩٧، والمزهر١/٢٢٦، ٢٢٧، والاقتراح في علم أصول النحو، ص:٥٨، وظاهرة قياس الحمل، ص:٨٤.

**أَوَّلاً: شَاذٌّ فِي الاِسْتِعْمَالِ، لَكِنَّهُ مُطَّرِدٌ فِي الْقِيَاسِ**، نَحْوُ الْمَاضِي مِنْ "يَدَعُ".

**ثَانِياً: شَاذٌّ فِي الْقِيَاسِ، لَكِنَّهُ مُطَّرِدٌ فِي الاِسْتِعْمَالِ**، مِنْ ذَلِكَ عَدَمُ نَقْلِ حَرَكَةِ الْوَاوِ وَالْيَاءِ مَعَ كَوْنِ مَا قَبْلَهُمَا سَاكِناً صَحِيحاً، نَحْوُ: "اسْتَحْوَذَ".

**ثَالِثاً: شَاذٌّ فِي الْقِيَاسِ وَالاِسْتِعْمَالِ مَعاً**، نَحْوُ: تَتْمِيمِ "مَفْعُولٍ" فِيمَا عَيْنُهُ وَاوٌ، نَحْوُ: ثَوْبٌ مَصْوُونٌ.

فَهَذِهِ الثَّلاَثَةُ لاَ يُقَاسُ عَلَيْهَا عِنْدَ الْجُمْهُورِ، بَلِ الْقِيَاسُ –عِنْدَهُمْ- يَكُونُ عَلَى **الْمُطَّرِدِ فِي الْقِيَاسِ وَالاِسْتِعْمَالِ مَعاً**.(1)

**وَأَمَّا مِنْ حَيْثُ الْقَبُولُ وَالرَّدُّ، فَالشَّاذُّ نَوْعَانِ** -كَمَا قَسَّمَهُ الشَّرِيفُ الْجُرْجَانِيُّ(2)-:

**الشَّاذُّ الْمَقْبُولُ**: وَهُوَ الَّذِي يَجِيءُ عَلَى خِلاَفِ الْقِيَاسِ، وَيُقْبَلُ عِنْدَ الْفُصَحَاءِ وَالْبُلَغَاءِ.

**وَالشَّاذُّ الْمَرْدُودُ**: وَهُوَ الَّذِي يَجِيءُ عَلَى خِلاَفِ الْقِيَاسِ، وَلاَ يُقْبَلُ عِنْدَ الْفُصَحَاءِ وَالْبُلَغَاءِ.

وَقَدْ تَابَعَ بَعْضُ الْمُحْدَثِينَ الشَّرِيفَ الْجُرْجَانِيَّ فِي هَذَا التَّقْسِيمِ، مِنْ هَؤُلاَءِ الدُّكْتُورُ فَتْحِي عَبْدُ الْفَتَّاحِ الدُّجَنِيُّ الْقَائِلُ: إِنَّ «...ظَاهِرَةَ الشُّذُوذِ فِي النَّحْوِ الْعَرَبِيِّ تَقَعُ تَحْتَ دَائِرَةٍ مِنَ التَّعْرِيفَاتِ الْمُتَبَايِنَةِ: بَعْضُهَا شَاذٌّ جَائِزٌ فِي الاِسْتِعْمَالِ، وَالآخَرُ شَاذٌّ غَيْرُ جَائِزٍ فِي الاِسْتِعْمَالِ، وَقَدْ عَبَّرَ سِيبَوَيْهِ عَنِ النَّوْعِ الأَخِيرِ بِاصْطِلاَحَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ، نَحْوُ: "لَمْ يَحْسُنْ"، وَ"ضَعِيفٌ"...وَهُلُمَّ جَرّاً»(3).

**وَيُمْكِنُ الْجَمْعُ بَيْنَ التَّقْسِيمَيْنِ بِأَنَّ الشَّاذَّ الْمَقْبُولَ هُوَ: مَا شَذَّ عَنِ الْقِيَاسِ فَقَطْ، أَوْ عَنِ الاِسْتِعْمَالِ فَقَطْ، أَمَّا الشَّاذُّ الْمَرْدُودُ: فَهُوَ مَا شَذَّ عَنِ الْقِيَاسِ وَالاِسْتِعْمَالِ مَعًا**.(4)

**الْمَسْأَلَةُ السَّادِسَةُ: أَسْبَابُ مُخَالَفَةِ الْقِيَاسِ وَالشُّذُوذِ فِي اللُّغَةِ:**

---

(1) ينظر: الخصائص1/99، وظاهرة الشذوذ في النحو العربي، ص:25.

(2) ينظر: التعريفات/ للجرجاني، ص:164، والكليات/ للكفوي1/63.

**والشريف الجرجاني هو**: علي بن محمد بن علي، فيلسوف، ومن كبار علماء العربية، ولد في "تاكو" قرب "استراباذ"، سنة (740هـ)، ودرس في شيراز، له نحو خمسين مصنفا، منها " التعريفات، توفي بـــ"شيراز"، سنة (816هـ). ينظر: الضوء اللامع، رقم (1087)5/328.

(3) ظاهرة الشذوذ في النحو العربي، ص:152.

(4) ينظر: شواذ التصريف في الأسماء، ص:3.

يَرْجِعُ السَّبَبُ فِي وُجُودِ مَا يُخَالِفُ الْقِيَاسَ فِي اللُّغَةِ -غَالِباً- إِلَى وَاحِدٍ مِنْ ثَلاثَةِ أُمُورٍ[1]، هِيَ:

**أَوَّلاً: أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ الْمُخَالِفُ بَقِيَّةً مِنْ بَقَايَا لُغَةٍ قَدِيـــمَةٍ** مُنْدَثِرَةٍ، -وَهُوَ مَا يُسَمِّيهِ الدُّكْتُورُ رَمَضَانُ عَبْدُ التَّوَّابِ بِـــ"الرُّكَامِ اللُّغَوِيِّ"[2].

وَمِنْ أَمْثِلَتِهِ مَا وَرَدَ فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ:

* **فَإِنَّهُ أَهْلٌ لأَنْ يُؤَكْرَمَا** *[3]

حَيْثُ أَثْبَتَ الشَّاعِرُ هَمْزَةَ "أَفْعَلَ" فِي الْمُضَارِعِ، وَهِيَ ظَاهِرَةٌ تَخَلَّصَتْ مِنْهَا اللُّغَةُ الْفُصْحَى.

**ثَانياً: أَنْ يَكُونَ هَذَا الشَّاذُّ شَيْئاً مُسْتَعَارًا مِنْ نظَامٍ لُغَوِيٍّ مُجَاوِرٍ**، مِنْ ذَلِكَ مَا أَخَذَتْهُ اللُّغَةُ الْفُصْحَى مِنَ اللَّهَجَاتِ، وَاللُّغَاتِ الأُخْرَى، عَبْرَ طُرُقٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَهَذَا الَّذِي يُسَمِّيهِ ابْنُ جِنِّي بِـــ"تَرَكُّبِ اللُّغَاتِ"، وَلَكِنَّهُ أَخْرَجَهُ مِنْ بَابِ الشُّذُوذِ، إِلَى بَابِ حِكْمَةِ الْعَرَبِ؛ وَذَلِكَ لِعُلُوِّ مَكَانَةِ اللَّهَجَاتِ عِنْدَهُ.

وَمِنْ أَمْثِلَتِهِ تَحْقِيقُ الْهَمْزَةِ، الَّذِي كَانَ سِمَةً لِلُغَةِ تَمِيمٍ، ثُمَّ صَارَ هُوَ الْمَعْرُوفُ فِي اللُّغَةِ الْفُصْحَى، وَمَعَ ذَلِكَ وُجِدَتْ أَمْثِلَةٌ غَيْرَ مَهْمُوزَةٍ -تَأَثُّرًا بلُغَةِ قُرَيْشٍ، الَّتِي لَمْ تَكُنْ تَهْمِزُ- مِثْلَ: الْمُضَارِعِ مِنْ "رَأَى"، وَالأَمْرِ مِنْ "أَكَلَ، وَسَأَلَ، وَأَخَذَ".[4]

**ثَالثاً: أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ الشَّاذُّ بدَايَةَ تَطَوُّرٍ جَدِيدٍ** لِظَاهِرَةٍ مِنَ الظَّوَاهِرِ اللُّغَوِيَّةِ، كَمَا فِي صِيغَتَيْ "تَفَعَّلَ، وَتَفَاعَلَ" اللَّتَيْنِ تَطَوَّرَتَا إِلَى"اتَّفَعَّلَ"، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿**وَٱزَّيَّنَتۡ**﴾[5]، وَإِلَى "اتَّفَاعَلَ"، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلۡمُهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ**﴾[6] فَصِيغَتَا "تَفَعَّلَ، وَتَفَاعَلَ" أَقْدَمُ مِنْ

---

(١) ينظر: رأي في تفسير الشواذ في لغة العرب/ للدكتور رمضان عبد التواب، مجلة المجمع اللغوي القاهري، سنة١٤٠٣هـ=١٩٨٢م، المجلد٥٠، ص:٣٠، وما بعدها.

(٢) «قياسا على مصطلح "الركام الحجري" ذلك المصطلح الجغرافي، الذي يعنون به تلك الأحجار، التي تجرفها السيول، والانهيارات الثلجية، من مكان إلى مكان» رأي في تفسير الشواذ في لغة العرب، ص:٣١.

(٣) البيت من الرجز، وهو بلا نسبة في: المقتضب٢/٩٨، وتحصيل عين الذهب، ص:٦٤، والإنصاف١/١٩، ٢٢٠، واللسان (ك ر م)١٢/٥١٢ ، والدرر اللوامع٢/٢٣٩.

(٤) ينظر: شواذ الإعلال والإبدال في القرآن الكريم/ لفريد بن عبد العزيز الزامل السليم، مجلة الدراسات اللغوية–مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ربيع الآخر–جمادى الآخرة١٤٢٢هـ= يوليو–سبتمبر، سنة ٢٠٠١م، المجلد الثالث– العدد الثاني، ص:١٧.

(٥) سورة يونس، من الآية:٢٤.

(٦) سورة النمل، من الآية:٦٦.

"اتَّفعَّلَ، واتَّفاعَلَ"؛ لِذَا جاءَتْ جَمْهَرَةُ الأَفْعَال فِي اللُّغَةِ الْفُصْحَى عَلَى الْقَدِيــمَتَيْنِ، وَإِنْ تَجاوَرَتَا جَنْباً إِلَى جَنْب مَعَ الْجَدِيدَتَيْنِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيــمِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْجَدِيدَ لاَ يَقْضِي عَلَى الْقَدِيمِ بَيْنَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ.(١)

**وَزَادَ الدُّكْتُورْ تَمَّامْ حَسَّانْ سَبَباً آخَرَ**، وَهُوَ: أَنَّ الشُّذُوذَ يَحْدُثُ فِي اللُّغَةِ عِنْدَمَا يَتَرَخَّصُ الْفُصَحَاءُ فِي قَرَائِنِ الْكَلاَمِ عِنْدَ أَمْنِ اللَّبْسِ؛ طَلَباً لِلْخِفَّةِ؛ أَوْ سَعْياً وَرَاءَ الابْتِكَارِ وَالإِغْرَابِ؛ أَوْ خُضُوعاً لِلضَّرُورَةِ، وَهَذَا النَّوْعُ مِنَ التَّرَخُّصِ يُسَمَّى فِي عِلْمِ اللُّغَةِ بِـ "الابْتِدَاعِ فِي اللُّغَةِ"، أَوِ "الابْتِكَارِ اللُّغَوِيِّ"، وَهُوَ أَدْنَى دَرَجَاتِ الصَّوَابِ؛ لأَنَّهُ يُخَالِفُ الْقَاعِدَةَ وَالسُّنَّةَ الْمُتَّبَعَةَ فِي اللُّغَةِ، وَلاَ يَشْفَعُ لَهُ إِلاَّ أَنَّ اللَّبْسَ مَعَهُ مَأْمُونٌ.(٢)

**وَيَرْجِعُ سَبَبُ وُقُوعِ الشُّذُوذِ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ خَاصَّةً -إِضَافَةً إِلَى بَعْضِ مَا تَقَدَّمَ- مَا يَلِي**(٣):

**أَوَّلاً: جَهْلُ الرَّاوِي أَسْرَارَ الْعَرَبِيَّةِ وَدَقَائِقِهَا**، مُفْرَدَةً وَتَرْكِيباً؛ لِذَا أَوْجَبَ الْعُلَمَاءُ عَلَى طَالِبِ الْحَدِيثِ أَنْ يَتَعَلَّمَ كَلاَمَ الْعَرَبِ، وَمَذَاهِبَهَا؛ لِيَسْلَمَ مِنَ التَّصْحِيفِ، وَالتَّحْرِيفِ، وَسُوءِ التَّأْوِيلِ،(٤) وَفِي هَذَا يَقُولُ ابْنُ الصَّلاَحِ: «حَقٌّ عَلَى طَالِبِ الْحَدِيثِ أَنْ يَتَعَلَّمَ مِنَ النَّحْوِ وَاللُّغَةِ مَا يَتَخَلَّصُ بِهِ مِنَ اللَّحْنِ، وَالتَّحْرِيفِ، وَمَعَرَّتِهِمَا، وَيُرْوَى عَنْ شُعْبَةَ(٥) قَوْلُهُ: **"مَنْ طَلَبَ الْحَدِيثَ، وَلَمْ يَبْصُرِ الْعَرَبِيَّةَ، فَمِثْلُهُ مِثْلُ رَجُلٍ لَيْسَ لَهُ رَأْسٌ"**(٦)، كَمَا رُوِيَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ(٧) قَوْلُهُ: **"مَثَلُ الَّذِي يَطْلُبُ الْحَدِيثَ، وَلاَ يَعْرِفُ النَّحْوَ، مَثَلُ الْحِمَارِ، عَلَيْهِ مِخْلاَةٌ لاَ**

(١) ينظر: رأي في تفسير الشواذ في لغة العرب/ للدكتور رمضان عبد التواب، مجلة المجمع اللغوي القاهري، سنة ١٤٠٣هـ=١٩٨٢م، المجلد الخمسون، ص:٤٣-٤٤.

(٢) درجات الصواب والخطأ في النحو والأسلوب/ للدكتور تمام حسان، مجلة المجمع اللغوي القاهري، شعبان ١٤٠٥هـ = مايو ١٩٨٥م، المجلد ٥٦، ص:٨٨.

(٣) ينظر: دراسات صوتية في روايات غريب الحديث والأثر، ص:٥٩-٦٨.

(٤) ينظر: غريب الحديث/ للخطابي١/٥٣-٥٧.

(٥) **شعبة هو**: ابن الحجاج بن الورد، أبو بسطام، الأزدي العتكي، أمير المؤمنين في الحديث، ممن حدَّث عنهم: أنس بن سيرين، وقتادة، وممن حدث عنه: السختياني، والثوري، توفي سنة خمس وستين ومئة من الهجرة (١٦٥هـ) عن خمس وسبعين سنة. ينظر: التاريخ الكبير، رقم (٢٦٧٨)٤/٢٤٤، وسير أعلام النبلاء٧/٢٠٢.

(٦) الأثر في: المقنع في علوم الحديث/ لسراج الدين عمر بن علي بن أحمد الأنصاري١/٣٧٨.

(٧) **حمّاد بن سلمة هو**: أبو سلمة، حماد بن سلمة بن دينار، سمع قتادة وعمرو بن دينار، وروى عنه ابن المبارك، ويحيى بن سعيد، ووكيع، توفي سنة سبع وستين ومئة (١٦٧هـ). ينظر: الكنى والأسماء/ للإمام مسلم، رقم =

**شَعِيرَ فِيهَا**"[1]»[2]؛ لِذَلِكَ لَمْ يَكُنْ غَرِيباً أَنْ يَكُونَ سَبَبُ طَلَبِ سِيبَوَيْهِ النَّحْوَ لَحْنَهُ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ.

**ثَانِياً: عُيُوبٌ نُطْقِيَّةٌ** عِنْدَ رَاوِي الْحَدِيثِ؛ مِمَّا يُشَوِّهُ كَلاَمَهُ، وَيُخْرِجُهُ عَنِ الْمَعْهُودِ فِي الْعَرَبِيَّةِ، فَيَجْعَلُ -مَثَلاً- الطَّاءَ تَاءً.

**ثَالِثاً: عُيُوبٌ سَمْعِيَّةٌ**، بِأَنْ تَكُونَ هُنَاكَ آفَةٌ فِي أَعْضَاءِ السَّمْعِ لَدَى الرَّاوِي، أَوْ أَنْ يَكُونَ سَلِيماً، وَلَكِنَّهُ لاَ يَتَمَكَّنُ مِنْ سَمَاعِ الْمُتَكَلِّمِ؛ لِبُعْدِهِ عَنْهُ أَوْ غَيْرِهِ.

**رَابِعاً: التَّصْحِيفُ وَالتَّحْرِيفُ**، وَهُمَا يَتَعَلَّقَانِ بِالْكِتَابَةِ، فَتَلْتَبِسُ الْحُرُوفُ، وَتَتَشَوَّهُ الْكَلِمَاتُ، وَتَخْتَلِطُ الْمَعَانِي؛ لِذَا يَنْبَغِي عَلَى الْمُحَدِّثِ أَلاَّ يَرْوِيَ حَدِيثَهُ بِقِرَاءَةِ لَحَّانٍ، أَوْ مُصَحِّفٍ،[3] كَمَا حَذَّرَ الْعُلَمَاءُ مِنْ أَنْ يُؤْخَذَ الْحَدِيثُ مِنَ الْكُتُبِ بِغَيْرِ سَمَاعٍ.[4]

**خَامِساً: التَّسَاهُلُ**، بِأَنْ يَكُونَ الرَّاوِي سَلِيمَ النُّطْقِ، وَلَكِنْ نَظَرًا لِمَيْلِهِ إِلَى الْخِفَّةِ، يَمِيلُ لِسَانُهُ فِي أَثْنَاءِ النُّطْقِ؛ مِمَّا يُؤَدِّي إِلَى إِبْدَالِ صَوْتٍ بِآخَرَ، أَوْ إِدْغَامِهِ، أَوْ حَذْفِهِ...إِلَخْ

**سَادِساً: الضَّرُورَةُ الشِّعْرِيَّةُ** فِي الأَحَادِيثِ الَّتِي تَضَمَّنَتْ بَعْضَ الأَشْعَارِ.

**سَابِعاً: الإِتْبَاعُ وَالْمُزَاوَجَةُ**، وَالْمُنَاسَبَةُ، وَالْمُلاَءَمَةُ، أَيِ: التَّمَاثُلُ الصَّوْتِيُّ بَيْنَ التَّابِعِ وَالْمَتْبُوعِ؛ طَلَباً لِلْوَقْعِ الْجَمِيلِ، وَالتَّعْبِيرِ الْمُؤَثِّرِ.

**الْمَسْأَلَةُ السَّابِعَةُ: عِلَلُ وُقُوعِ الشُّذُوذِ فِي اللُّغَةِ**[5]:

كَانَ الْقُدَامَى يَرَوْنَ أَنَّ لُغَاتِ الْعَرَبِ كُلَّهَا حُجَّةٌ؛ لِذَا لَمْ يَجُزْ -عِنْدَهُمْ- رَدُّ إِحْدَاهَا بِأُخْرَى، وَيَرَوْنَ أَنَّ الْعَرَبِيَّ عِنْدَمَا يَأْتِي بِكَلِمَةٍ شَاذَّةٍ، لاَ بُدَّ أَنْ تَكُونَ هُنَاكَ عِلَّةٌ، أَوْ سَبَبٌ؛ لأَنَّ الْعَرَبِيَّ الْفَصِيحَ لاَ يُخْطِئُ فِي لُغَتِهِ، قَالَ ابْنُ السَّرَّاجِ: «... فَمَتَى وَجَدْتَ حَرْفًا مُخَالِفًا -لاَ شَكَّ فِي خِلاَفِهِ- لِهَذِهِ الأُصُولِ فَاعْلَمْ أَنَّهُ شَاذٌّ، فَإِنْ كَانَ سُمِعَ مِمَّنْ تُرْضَى عَرَبِيَّتُهُ، فَلاَ بُدَّ أَنْ يَكُونَ قَدْ حَاوَلَ بِهِ مَذْهَبًا، أَوْ نَحَا نَحْوًا مِنَ الْوُجُوهِ، أَوِ اسْتَهْوَاهُ أَمْرٌ غَلَّطَهُ»[6].

= (١٤١٨) ٣٨١/١، وكتاب مشاهير علماء الأمصار، ص:١٥٧، وطبقات الحفاظ/ للسيوطي، رقم (١٨٧)، ص:١٠٢.

(١) الأثر في: الجامع لأخلاق الرواي/ للخطيب البغدادي، برقم (١٠٧٤)٢٦/٢.

(٢) مقدمة ابن الصلاح، ص:٤٠٠.

(٣) ينظر: مقدمة ابن الصلاح، ص:٤٠٠.

(٤) ينظر: السابق، ص: ٤٧٣.

(٥) ينظر: شواذ التصريف في الأسماء، ص:٣٠٨-٣١٨ باختصار.

(٦) الأصول في النحو/ لابن السراج ٥٦/١، ٥٧.

وَمِنْ هَذَا الْمُنْطَلَقِ حَاوَلُوا تَعْلِيلَ الرِّوَايَاتِ الشَّاذَّةِ الْمَسْمُوعَةِ مِنَ الْعَرَبِ الْفُصَحَاءِ، فَكَانُوا كَثِيراً مَا يَقُولُونَ: "حَمْلاً عَلَى كَذَا"، وَ"لِكَثْرَةِ الاِسْتِعْمَالِ"، وَ"لِلْخِفَّةِ"، وَ"دَفْعاً لِلَّبْسِ"، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْعِلَلِ؛ وَذَلِكَ خَوْفاً مِنْ أَنْ يَرُدُّوا أَيَّةَ رِوَايَةٍ تَوَافَرَتْ فِيهَا شُرُوطُ الأَخْذِ.

وَمِنْ أَهَمِّ تِلْكَ الْعِلَلِ مَا يَلِي:

**أَوَّلاً: التَّنْبِيهُ عَلَى الأَصْلِ**، أَي: التَّنْبِيهُ إِلَى أَصْلِ الْكَلِمَةِ، أَوْ أَصْلِ الْقَاعِدَةِ.[1]

مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ ابْنِ يَعِيشَ عَنْ شُذُوذِ نَحْوِ: "أَقْوُسٍ، وَأَثْوُب" جَمْعاً لِـ"قَوْسٍ، وَثَوْب": «وَقَدْ شَذَّتْ أَلْفَاظٌ فَجَاءَتْ عَلَى الْقِيَاسِ الْمَرْفُوضِ، قَالُوا: "أَقْوُسٌ، وَأَثْوُبٌ، وَأَعْيُنٌ، وَأَنْيُبٌ"، جَاءُوا بِهَا عَلَى "أَفْعُلَ"؛ مُنَبِّهَةً عَلَى أَنَّهُ الأَصْلُ».[2]

**ثَانِياً: مَنْعُ اللَّبْسِ**: قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: «وَقَالُوا فِي "عِيدٍ": "عُيَيْدٌ"، شُذُوذًا؛ كَرَاهِيَةَ لاِلْتِبَاسِهِ بِتَصْغِيرِ "عُودٍ"».[3]

**ثَالِثاً: التَّخْفِيفُ**، أَيْ: طَلَباً لِلْخِفَّةِ مِنْ ثِقَلِ بَعْضِ الْكَلِمَاتِ الْجَارِيَةِ عَلَى الْقِيَاسِ[4]، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: "طَائِيٌّ" فِي النَّسْبِ إِلَى "طَيِّءٍ"، جَاءَ فِي (شَرْحِ الشَّافِيَةِ)[5] لِلرَّضِيِّ: «وَقَوْلُهُ: (طَائِيٌّ شَاذٌّ) أَصْلُهَا: "طَيِّئِيٌّ" كَـ"مَيِّتِيٍّ"، فَحُذِفَ الْيَاءُ الْمَكْسُورَةُ، كَمَا هُوَ الْقِيَاسُ، فَصَارَتْ "طَيْئِيٌّ" بِيَاءٍ سَاكِنَةٍ، ثُمَّ قَلَبُوا الْيَاءَ السَّاكِنَةَ أَلِفاً، عَلَى غَيْرِ الْقِيَاسِ؛ قَصْدًا لِلتَّخْفِيفِ؛ لِكَثْرَةِ اسْتِعْمَالِهِمْ إِيَّاهُ».

**رَابِعاً: الإِتْبَاعُ**، كَقَوْلِهِمْ فِي اسْمِ الْفَاعِلِ مِنْ "أَنْتَنَ": "مُنْتُنٌ" شُذُوذًا، بِتَحْرِيكِ التَّاءِ ضَمّاً بَدَلَ الْكَسْرِ؛ إِتْبَاعًا لِحَرَكَةِ الْمِيمِ الْمَضْمُومَةِ قَبْلَهَا، قَالَ الصَّبَّانُ: «وَأَمَّا نَحْوُ "مُنْتُنٍ" بِضَمِّ التَّاءِ إِتْبَاعًا فَشَاذٌّ»[6].

---

(١) ينظر: ظاهرة الشذوذ في النحو العربي، ص:٤٩، وظاهرة قياس الحمل، ص:٦٣٦.

(٢) شرح المفصل٣/٢٦٤.

(٣) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك/ لابن هشام٣/٢٧٣.

(٤) ينظر: ظاهرة التخفيف في النحو العربي/ للدكتور أحمد عفيفي، ص:٩٩، وما بعدها.

(٥) ٢/٣٢.

(٦) حاشية الصبان على شرح الأشموني ٢/٣١٥.

**والصبان هو**: أبو العرفان، محمد بن علي، المصري، من شيوخه خليل بن محمد المغربي المالكي، ومحمد بن أحمد العشماوي، ومن مؤلفاته: "الكافية الشافية في علمي العروض والقافية" منظومة، و"حاشية على شرح الأشموني =

**خَامِساً: زِيَادَةُ الْمَعْنَى**، كَالْمُبَالَغَةِ فِي نَحْوِ قَوْلِهِمْ: "رَقَبَانِيٌّ، وَشَعَرَانِيٌّ" فِي النَّسَبِ إِلَى عَظِيمِ الرَّقَبَة، وَكَثِيرِ الشَّعْرِ.(١)

**سَادِساً: التَّوَسُّعُ فِي مَجَالِ الاِسْتِعْمَالِ اللُّغَوِيِّ**؛ إِذِ الشُّذُوذُ أَنْوَاعٌ مُتَبَايِنَةٌ: مِنْهَا مَا يَطَّرِدُ وَيُقَاسُ عَلَيْهِ، وَمِنْهَا مَا يُوقَفُ عَلَى السَّمَاعِ، فَلاَ يَجُوزُ الْقِيَاسُ عَلَيْهِ.(٢)

**وَسَيَتَبَيَّنُ –إِنْ شَاءَ اللهُ– جُلُّ هَذِهِ الأَسْبَابِ وَبَعْضُ تِلْكَ الْفَوَائِدِ فِي هَذَا الْبَحْثِ.**

**الْمَسْأَلَةُ الثَّامِنَةُ: التَّعَارُضُ بَيْنَ الْقِيَاسِ وَالسَّمَاعِ:**

**يَرَى اللُّغَوِيُّونَ أَنَّهُ إِذَا تَعَارَضَ السَّمَاعُ وَالْقِيَاسُ**«...نَطَقْتَ بِالْمَسْمُوعِ عَلَى مَا جَاءَ عَلَيْهِ، وَلَمْ تَقِسْهُ فِي غَيْرِهِ، وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿**ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ**﴾(٣) فَهَذَا لَيْسَ بِقِيَاسٍ، لَكِنَّهُ لاَ بُدَّ مِنْ قَبُولِهِ؛ لأَنَّكَ إِنَّمَا تَنْطِقُ بِلُغَتِهِمْ، وَتَحْتَذِي فِي جَمِيعِ ذَلِكَ أَمْثِلَتَهُمْ، ثُمَّ إِنَّكَ مِنْ بَعْدُ لاَ تَقِيسُ عَلَيْهِ غَيْرَهُ، أَلاَ تَرَاكَ لاَ تَقُولُ فِي "اسْتَقَامَ": "اسْتَقْوَمَ"، وَلاَ فِي "اسْتَبَاعَ": "اسْتَبْيَعَ"»(٤).

**وَإِذَا تَعَارَضَ قُوَّةُ الْقِيَاسِ وَكَثْرَةُ الاِسْتِعْمَالِ** قُدِّمَ مَا كَثُرَ اسْتِعْمَالُهُ(٥)؛ «...لأَنَّ الشَّيْءَ إِذَا كَثُرَ فِي كَلاَمِهِمْ كَانَ لَهُ نَحْوٌ لَيْسَ لِغَيْرِهِ مِمَّا هُوَ مِثْلُهُ، أَلاَ تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ: "لَمْ أَكُ"، وَلاَ تَقُولُ: "لَمْ أَقُ"، إِذَا أَرَدْتَ "أَقُلْ"... فَالْعَرَبُ مِمَّا يُغَيِّرُونَ الأَكْثَرَ فِي كَلاَمِهِمْ عَنْ حَالِ نَظَائِرِهِ»(٦)، قَالَ ابْنُ جِنِّي: «وَإِنْ شَذَّ الشَّيْءُ فِي الاِسْتِعْمَالِ، وَقَوِيَ فِي الْقِيَاسِ، كَانَ اسْتِعْمَالُ مَا كَثُرَ اسْتِعْمَالُهُ أَوْلَى، وَإِنْ لَمْ يَنْتَهِ قِيَاسُهُ إِلَى مَا انْتَهَى إِلَيْهِ اسْتِعْمَالُهُ»(٧).

= على الألفية" في النحو، توفي بالقاهرة، سنة (١٢٠٦هـ=١٧٩٢م). ينظر: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر/ للسيد محمد خليل المرادي١/٢٣٩، ٢/٨٢، ٨٣، والأعلام/ للزركلي٦/٢٩٧.

(١) ينظر: شرح الكافية الشافية ٤/١٩٦٦.

(٢) ينظر: ظاهرة الشذوذ في النحو العربي، ص:٤٨.

(٣) سورة المجادلة، من الآية:١٩.

(٤) الخصائص١/١١٧.

(٥) ينظر: الاقتراح في علم أصول النحو، ص:١٨٩.

(٦) الكتاب٢/١٩٦.

(٧) الخصائص١/١٢٤.

**وَإِذَا تَعَارَضَ قِيَاسَانِ،** أَحَدُهُمَا قَلِيلٌ، وَالآخَرُ كَثِيرٌ، أُخِذَ بِأَوْسَعِهِمَا رِوَايَةً، وَأَقْوَاهُمَا قِيَاساً، فَلاَ يُقَالُ: "الْمَالُ لِكْ"، قِيَاساً عَلَى قَوْلِ قُضَاعَةَ: "الْمَالُ لِهْ"، بَلِ الْوَاجِبُ اسْتِعْمَالُ مَا هُوَ أَقْوَى وَأَشْيَعُ.(١)

**الْمَسْأَلَةُ التَّاسِعَةُ: أَثَرُ الْقِيَاسِ وَمَا يُخَالِفُهُ فِي اللُّغَةِ:**

**الْقِيَاسُ** مَصْدَرٌ مِنْ مَصَادِرِ اللُّغَةِ الْمُتَعَدِّدَةِ(٢)، **وَالْغَايَةُ مِنْهُ: تَقْوِيمُ الأَلْسِنَةِ،** وَتَدْرِيبُهَا عَلَى اسْتِعْمَالِ الْعَرَبِيَّةِ اسْتِعْمَالاً سَلِيماً، قَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ: «الْغَرَضُ فِيمَا نُدَوِّنُهُ مِنْ هَذِهِ الدَّوَاوِينِ، وَنُثْبِتُهُ مِنْ هَذِهِ الْقَوَانِينِ، إِنَّمَا هُوَ لِيَلْحَقَ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ بِأَهْلِهَا، وَيَسْتَوِي مَنْ لَيْسَ بِفَصِيحٍ وَمَنْ هُوَ فَصِيحٌ، فَإِذَا وَرَدَ السَّمَاعُ بِشَيْءٍ لَمْ يَبْقَ غَرَضٌ مَطْلُوبٌ، وَعُدِلَ عَنِ الْقِيَاسِ إِلَى السَّمَاعِ»(٣).

**وَنَظَراً لِلْهَدَفِ وَالْغَايَةِ مِنَ الْقِيَاسِ فَإِنَّ لَهُ أَثَراً وَاضِحاً فِي نَقَاءِ اللُّغَةِ وَبَقَائِهَا؛** إِذْ يَنْفِي عَنِ الْعَرَبِيَّةِ مَا تَأْنَفُ مِنْهُ الأَلْسِنَةُ الَّتِي تَتَكَلَّمُ بِهَا.

وَيَرْجِعُ الْفَضْلُ فِي ذَلِكَ إِلَى الْمَنْهَجِ الَّذِي اتَّبَعَهُ أَغْلَبُ الْقُدَامَى فِي أَقْيِسَتِهِمْ؛ إِذْ كَانُوا يَقِيسُونَ عَلَى الأَكْثَرِ الْغَالِبِ، وَيَجْعَلُونَ الْقَلِيلَ وَبَعْضَ مَا وَرَدَ كَثِيراً مَقْصُوراً عَلَى السَّمَاعِ.(٤)

**وَلِلْقِيَاسِ فَضْلٌ فِي تَوْسِعَةِ اللُّغَةِ؛** إِذْ بِهِ يَتَمَكَّنُ الإِنْسَانُ مِنَ التَّعْبِيرِ بِآلاَفِ كَلِمٍ وَجُمَلٍ، لَمْ تَقْرَعْ سَمْعَهُ مِنْ قَبْلُ(٥)، وَيُسَاعِدُهُ عَلَى تَوْلِيدِ صِيَغٍ جَدِيدَةٍ مُلاَئِمَةٍ مَعَ تَطَوُّرَاتِ الْحَيَاةِ؛ لأَنَّهُ لَوْ صَحَّ أَنْ يَضَعَ الْوَاضِعُ لِكُلِّ مَعْنًى لَفْظاً لَتَعَذَّرَ جَمْعُ اللُّغَةِ فِي مُجَلَّدَاتٍ، وَلَصَعُبَ عَلَى النَّاسِ حِفْظُهَا،(٦) وَلَبَقِيَ كَثِيرٌ مِنَ الْمَعَانِي غَيْرَ مُعَبَّرٍ عَنْهُ؛ لِعَدَمِ النَّقْلِ، وَذَلِكَ مُنَافٍ لِحِكْمَةِ الْوَضْعِ، فَالْمَنْقُولُ مِنْ كَلاَمِ الْعَرَبِ مَحْدُودٌ وَمُتَنَاهٍ، وَالْمَعَانِي غَيْرُ مُتَنَاهِيَةٍ.(٧)

---

(١) ينظر: لمع الأدلة، ص:١٣٨، والاقتراح في علم أصول النحو، ص:١٨٦، ١٨٧.

(٢) ينظر عن مصادر اللغة: الاقتراح في علم أصول النحو، ص:٤٨، واللغة والنحو/ لعباس حسن، ص:٢٠-٢٢.

(٣) المنصف ١/٢٧٩.

(٤) ينظر: دراسات صوتية في روايات غريب الحديث والأثر، ص:١١.

(٥) ينظر: السابق نفسه.

(٦) ينظر: القياس في اللغة العربية/ لمحمد الخضر حسين، ص:٢٤.

(٧) ينظر: لمع الأدلة، ص:٩٩، و الاقتراح في علم أصول النحو، ص:٩٥، والقياس في اللغة العربية/ لمحمد الخضر حسين، ص:٢٣.

**هَذَا، وَيَنْبَغِي التَّنْبِيهُ إِلَى أَنَّ لِلْقِيَاسِ أَثَراً –أَيْضاً– فِي الدَّرْسِ اللُّغَوِيِّ**، وَيَظْهَرُ ذَلِكَ فِي مَوَاضِعَ مِنْهَا:

– أَنّ الْقِيَاسَ هُوَ الْمُعَوَّلُ عَلَيْهِ فِي أَغْلَبِ مَسَائِلِ النَّحْوِ،[1] كَمَا قَالَ الْكِسَائِيُّ:

**إِنَّمَا النَّحْوُ قِيَاسٌ يُتَّبَعْ***وَبِهِ فِي كُلِّ عِلْمٍ يُنْتَفَعْ**[2]

– وَمِنْهَا: اخْتِلاَفُ الْعُلَمَاءِ «فِي بَعْضِ الْقِرَاءَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ، وَرِوَايَاتِ الأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ الْمُخَالِفَةِ لِلْكَثِيرِ الْوَارِدِ، فَبَعْضُهُمْ حَكَّمَ الْقَوَاعِدَ فِيهِمَا، وَرَفَضَ الْقِيَاسَ عَلَيْهِمَا، بَلْ خَطَّأَهُمَا، وَبَعْضُهُمْ قَبِلَهُمَا، وَدَافَعَ عَنْهُمَا، وَاحْتَجَّ بِهِمَا»[3]، وَعَنْ ذَلِكَ يَقُولُ الإِمَامُ السُّيُوطِيُّ: «كَانَ قَوْمٌ مِنَ النُّحَاةِ الْمُتَقَدِّمِينَ يَعِيبُونَ عَلَى عَاصِمٍ وَحَمْزَةَ وَابْنِ عَامِرٍ قِرَاءَاتٍ بَعِيدَةً فِي الْعَرَبِيَّةِ، وَيَنْسِبُونَهُمْ إِلَى اللَّحْنِ، وَهُمْ مُخْطِئُونَ فِي ذَلِكَ عَلَى جَوَازِهِ فِي الْعَرَبِيَّةِ، وَقَدْ رَدَّ الْمُتَأَخِّرُونَ مِنْهُمُ ابْنُ مَالِكٍ عَلَى مَنْ عَابَ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ بِأَبْلَغَ رَدٍّ، وَاخْتَارَ جَوَازَ مَا وَرَدَتْ بِهِ قِرَاءَاتُهُمْ فِي الْعَرَبِيَّةِ، وَإِنْ مَنَعَهُ الأَكْثَرُونَ، مُسْتَدِلاًّ بِهِ...»[4].

وَمِنَ الْجَدِيرِ بِالذِّكْرِ هُنَا أَنَّ فَصَاحَةَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَقِرَاءَاتِهِ، وَفَصَاحَةَ مَا ثَبَتَ عَنِ الرَّسُولِ ﷺ، أَمْرٌ مُسَلَّمٌ بِهِ، وَمُعْتَمَدٌ عَلَيْهِ، فَمَا حُكِمَ مِنْهُمَا عَلَى الشُّذُوذِ وَالْقِلَّةِ، لاَ يَعْنِي تَخْطِئَتَهُ، وَلاَ نَفْيَ فَصَاحَتِهِ، وَإِنَّمَا يَعْنِي أَنَّهُ مُنْفَرِدٌ عَنْ بَقِيَّةِ بَابِهِ، مَعَ بَقَائِهِ عَلَى فَصَاحَتِهِ، بَلْ مِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ يَرَى أَنَّهُ لَوْ قِيسَ عَلَى ذَلِكَ الشَّاذِّ، فَقِيلَ فِي "اسْتَحْوَذَ": "اسْتَحَاذَ"، لَمْ يَكُنْ خَطَأً.[5]

وَيُذْكَرُ –أَيْضاً– أَنَّ الْقُدَامَى كَانُوا يَهْدُفُونَ إِلَى مَنْعِ تَسَرُّبِ اللَّحْنِ وَالْخَطَأِ إِلَى الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ؛ لِذَا أَسَّسُوا بُنْيَانَهُمْ الْقِيَاسِيَّ عَلَى الْكَثْرَةِ اسْتِعْمَالاً وَعَدَداً؛ لأَنَّ التَّهَاوُنَ فِي أَمْرِ الْقِيَاسِ«... يُؤَدِّي إِلَى الْبَلْبَلَةِ وَالاِضْطِرَابِ فِي التَّفَاهُمِ، وَيُبْعِدُ عَنِ اللُّغَةِ أَهَمَّ خَصَائِصِهَا، وَهُوَ التَّفَاهُمُ الْجَلِيُّ......؛ إِذْ سَوْفَ يَنْشَأُ عَنْ هَذَا التَّهَاوُنِ ظُهُورُ لَهَجَاتٍ فَرْدِيَّةٍ، وَلُغَاتٍ لاَ عِدَادَ لَهَا، وَلاَ تَقْيِيدَ...»[6].

---

(١) ينظر: الاقتراح في علم أصول النحو، ص:٩٥.

(٢) البيت من الرمل، وهو في: بغية الوعاة٢/١٦٤عند (ترجمة الكسائي).

(٣) دراسات صوتية في روايات غريب الحديث والأثر، ص:١٢. وينظر: النحاة والحديث النبوي/ للدكتور حسن موسى الشاعر، ص:٢١.

(٤) الاقتراح في علم أصول النحو، ص:٤٩.

(٥) ينظر: في تاريخ النحو/ لسعيد الأفغاني، ص:٧٠.

(٦) اللغة والنحو/ لعباس حسن، ص:٤٩.

## الْمَطْلَبُ الثَّانِي: مَفْهُومُ الْفَصَاحَةِ، وَأَثَرُهَا فِي اللُّغَةِ. وَفِيهِ مَسَائِلُ:

### الْمَسْأَلَةُ الأُولَى: الْفَصَاحَةُ فِي اللُّغَةِ وَالاصْطِلاَحِ:

**تُطْلَقُ الْفَصَاحَةُ لُغَةً** عَلَى: الْبَيَانِ، وَالظُّهُورِ، وَالْوُضُوحِ، وَالْخُلُوصِ مِنْ كُلِّ شَائِبٍ[١].

**وَالْفَصَاحَةُ فِي الدَّرْسِ اللُّغَوِيِّ صِفَةٌ تُطْلَقُ عَلَى أُمُورٍ، هِيَ:**

**أَوَّلاً: عَلَى اللُّغَةِ عَامَّةً**، وَمِنْ هَذَا الْمَعْنَى سُمِّيَتِ اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ الْمُشْتَرَكَةُ بِالْفُصْحَى؛ لِكَوْنِهَا بَيِّنَةً وَاضِحَةً خَالِصَةً مِنْ شَوَائِبِ اللَّهَجَاتِ الأُخْرَى.

**ثَانِياً: عَلَى اللَّفْظَةِ الْمُفْرَدَةِ**، يُقَالُ: لَفْظٌ فَصِيحٌ، إِذَا كَانَ يُدْرَكُ حُسْنُهُ بِالسَّمْعِ[٢].

**ثَالِثاً: عَلَى الْكَلاَمِ، وَعَلَى الْمُتَكَلِّمِ أَوِ النَّاطِقِ**، فَيُقَالُ: كَلاَمٌ فَصِيحٌ، وَرَجُلٌ فَصِيحٌ، أَيْ: بَلِيغٌ، وَيُقَالُ: كُلُّ نَاطِقٍ فَصِيحٌ، وَمَا لاَ يَنْطِقُ فَهُوَ أَعْجَمُ[٣]، وَيُقَالُ: فَصُحَ الأَعْجَمِيُّ فَصَاحَةً: إِذَا تَكَلَّمَ بِالْعَرَبِيَّةِ، وَفُهِمَ عَنْهُ، أَوْ: جَادَتْ لُغَتُهُ، حَتَّى لاَ يَلْحَنُ[٤]، وَقَالَ ابْنُ فَارِسٍ: «أَفْصَحَ الرَّجُلُ: تَكَلَّمَ بِالْعَرَبِيَّةِ، وَفَصُحَ: جَادَتْ لُغَتُهُ حَتَّى لاَ يَلْحَنُ.

فِي كِتَابِ ابْنِ دُرَيْدٍ: أَفْصَحَ الْعَرَبِيُّ إِفْصَاحاً، وَفَصُحَ الْعَجَمِيُّ فَصَاحَةً: إِذَا تَكَلَّمَ بِالْعَرَبِيَّةِ، وَأُرَاهُ غَلَطاً، وَالْقَوْلُ هُوَ الأَوَّلُ»[٥].

مِنْ هُنَا قِيلَ: الأَعْجَمِيُّ هُوَ الَّذِي لاَ يُفْصِحُ، وَإِنْ كَانَ نَازِلاً فِي الْبَادِيَةِ، ضَارِباً بِهَا، وَالْعَجَمِيُّ: هُوَ الْمَنْسُوبُ إِلَى الْعَجَمِ، وَإِنْ كَانَ فَصِيحاً بِالْعَرَبِيَّةِ.[٦]

**رَابِعاً: عَلَى اللِّسَانِ**، يُقَالُ: لِسَانٌ فَصِيحٌ، أَيْ: طَلْقٌ، أَوْ طَلِيقٌ.[٧]

وَكُلُّ ذَلِكَ يُشِيرُ إِلَى أَنَّ لِلْفَصَاحَةِ مَجَالاً وَاسِعاً جِدّاً، وَهِيَ مَحَلُّ اخْتِلاَفٍ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ وَالأُدَبَاءِ، مِنَ الْقُدَمَاءِ وَالْمُحْدَثِينَ[٨]، وَهِيَ -أَيْضاً- ذَاتُ رُتَبٍ وَدَرَجَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ، قَالَ

---

(١) ينظر: المقاييس والصحاح (ف ص ح)، واللسان (ف ص ح)٢/٥٤٤.

(٢) ينظر: القاموس (ف ص ح ).

(٣) ينظر: الصحاح واللسان (ف ص ح)٢/٥٤٤.

(٤) ينظر: المرجعان السابقان، وأدب الكاتب/ لابن قتيبة، ص:٢٧٤.

(٥) المقاييس ( ف ص ح ).

(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه/ للزجاج٤/١٠٢، ٣٨٩، وأدب الكاتب، ص:٣٤.

(٧) ينظر: المقاييس، والصحاح ( ف ص ح ).

(٨) ينظر: اللغة المصفَّاة/ للدكتور أحمد عبد الستار الجواري، مجلة المجمع اللغوي القاهري، شعبان سنة١٤٠٣هـ= مايو سنة ١٩٨٣م، المجلد ٥١، ص:١١٠.

السُّيُوطِيُّ: «رُتَبُ الْفَصِيحِ مُتَفَاوِتَةٌ: فَفِيهَا فَصِيحٌ، وَأَفْصَحُ، وَنَظِيرُ ذَلِكَ فِي عُلُومِ الْحَدِيثِ تَفَاوُتُ رُتَبِ الصَّحِيحِ: فَفِيهَا صَحِيحٌ، وَأَصَحُّ»(١).

**وَأَمَّا "الأَفْصَحُ" مِنْ حَيْثُ التَّصْرِيفُ فَعَلَى وَزْنِ "أَفْعَلَ"، وَمُؤَنَّثُهُ "الْفُصْحَى"**(٢) مِنَ الْفَصَاحَةِ.

وَصِيغَةُ "أَفْعَلَ" إِمَّا أَنْ تَدُلَّ عَلَى التَّفْضِيلِ أَوِ الْمُفَاضَلَةِ بَيْنَ شَيْئَيْنِ، أَوْ أَكْثَرَ.

وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ مُؤَوَّلَةً بِاسْمِ الْفَاعِلِ، أَوِ الصِّفَةِ الْمُشَبَّهَةِ، فَتَتَجَرَّدُ عَنْ مَعْنَى التَّفْضِيلِ، فَيُقَالُ – مَثَلاً: أَفْضَلُ، وَأَحْسَنُ، بِمَعْنَى: فَاضِلٍ، وَحَسَنٍ.

وَهَذَا الأَخِيرُ –عِنْدَ الْجُمْهُورِ– مَسْمُوعٌ فِي"أَفْعَلَ" الْعَارِي عَنِ الأَلِفِ وَاللاَّمِ، وَالإِضَافَةِ، وَ"مِنْ"(٣)؛ لِذَلِكَ فَإِنَّ الرَّاجِحَ فِي قَوْلِهِمْ: "الأَفْصَحُ" أَنَّهُ بِمَعْنَى الْمُفَاضَلَةِ؛ لأَنَّهُ يَتَحَلَّى بِالأَلِفِ وَاللاَّمِ، وَقَدَ يَتَجَرَّدُ عَنْهُمَا.

**وَإِذَا أُجْرِيَتْ مُفَاضَلَةٌ –اعْتِمَاداً عَلَى الْمَعْنَى الرَّاجِحِ فِي "الأَفْصَحِ"– فَإِنَّهُ يُمْكِنُ أَنْ تَتِمَّ –فِي هَذَا الْبَحْثِ– بَيْنَ اللُّغَةِ الْمُشْتَرَكَةِ وَاللَّهَجَاتِ الأُخْرَى، أَوْ بَيْنَ الأَلْفَاظِ وَالتَّرَاكِيبِ دَاخِلَ اللُّغَةِ الْمُشْتَرَكَةِ نَفْسِهَا.**

**الْمَسْأَلَةُ الثَّانِيَةُ: الْفَصَاحَةُ بَيْنَ الْعَرَبِيَّةِ الْفُصْحَى وَاللَّهَجَاتِ الأُخْرَى:**

كَانَتْ لِكُلِّ قَبِيلَةٍ لَهْجَةٌ مُسْتَقِلَّةٌ، ذَاتُ صِفَاتٍ خَاصَّةٍ؛ لاِنْعِزَالِ الْقَبَائِلِ بَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ، وَمَعَ مُرُورِ الزَّمَنِ، وَكَثْرَةِ اتِّصَالِ تِلْكَ الْقَبَائِلِ بَعْضِهَا بِبَعْضٍ، فِي مَوَاسِمِ الْحَجِّ قَبْلَ الإِسْلاَمِ، وَفِي الْمُؤْتَمَرَاتِ الثَّقَافِيَّةِ، الَّتِي كَانَتْ تُسَمَّى بِالأَسْوَاقِ، جَعَلُوا يُحِسُّونَ بِحَاجَّةٍ مَاسَّةٍ إِلَى وَسِيلَةٍ لِلتَّفَاهُمِ.(٤)

---

(١) المزهر١/٢١٢.

(٢) اسم التفضيل إذا كان محلًّى بالألف واللام وجبت المطابقة، فيُقَالُ–مثلا–: زيد الأفضل، وهند الْفُضْلَى. ينظر: المقتضب١/١٦٨، ٣/٣٧٧، وشرح الكافية٣/٥١٧، وشرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب/ لابن هشام، ص:٤٩٦.

(٣) ينظر: شرح الكافية٣/٥٢٤.

خالف المبرد الجمهور في هذه المسألفة فجعلها قياسا مطردًا فقال: «واعلم أن "أفعل" إذا أردت أن تضعه موضع الفاعل فمطرد، فمن ذلك قوله [الرجز]:

**قُبِّحْتُمُ يَا آلَ زَيْدٍ نَفَراً *** أَلأَمُ قَوْمٍ أَصْغَراً وَأَكْبَرَا**

يريد: صغيرا وكبيرا» المقتضب٣/٢٤٧.

(٤) ينظر: في اللهجات العربية/ للدكتور إبراهيم أنيس، ص:٣٩.

وَلَمَّا كَانَتْ مُعْظَمُ تِلْكَ الْمَوَاسِمِ التِّجَارِيَّةِ، وَالدِّينِيَّةِ، وَالأَدَبِيَّةِ تُقَامُ فِي دِيَارِ قُرَيْشٍ، مَكَّنَتْهَا مِن اصْطِفَاءِ الْخَصَائِصِ الْحَسَنَةِ مِنْ كَلامِ بَقِيَةِ الْقَبَائِلِ، وَضَمِّهَا إِلَى خَصَائِصِهَا، حَتَّى صَارَتْ جُزْءاً مِنْهَا؛ فَنَشَأَتْ مَا يُسَمَّى باللُّغَةِ الْمُشْتَرَكَةِ[١]؛ لأَنَّهَا لَمْ تَعُدْ مِلْكاً لِقُرَيْشٍ وَحْدَهَا، بَلْ أَصْبَحَتْ مُشْتَرَكَةً بَيْنَ الْقَبَائِلِ الْعَرَبِيَّةِ، وَمَقْبُولَةً لَدَيْهِمْ[٢]، يَتَخَاطَبُونَ بِهَا فِي الْمَوَاسِمِ، وَيَتَجَنَّبُونَ اللَّهَجَاتِ الْمَحَلِّيَّةَ؛ لِيَكْسِبُوا بِذَلِكَ إِعْجَابَ الآخَرِينَ، وَالنَّجَاةَ مِنْ سُخْرِيَتِهِمْ وَهُزْئِهِمْ.[٣]

وَمِنْ أَسْمَاءِ هَذِهِ اللُّغَةِ -أَيْضاً-: "اللُّغَةُ الْفُصْحَى"؛ لأَنَّهَا أَوْضَحُ وَأَبْيَنُ مِنْ غَيْرِهَا، وَ"اللُّغَةُ النَّمُوذَجِيَّةُ" وَ"اللُّغَةُ الأَدَبِيَّةُ"؛ لأَنَّهَا اللُّغَةُ الْمِثَالِيَةُ، الَّتِي يَقْتَدِي بِهَا الْخَوَاصُّ وَالْعَوَامُّ، وَيُبَارِي بِهَا الْبُلَغَاءُ وَالشُّعَرَاءُ.

**وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ اللُّغَةَ الْفُصْحَى لَمْ تَكُنْ لُغَةَ قُرَيْشٍ فَحَسْبُ، مَا يَلِي**[٤]:

**أَوَّلاً**: أَنَّ اللهَ ﷻ أَخْبَرَ أَنَّهُ أَنْزَلَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ ﴿**بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ**﴾[٥]، وَلَمْ يَقُلْ: بِلِسَانِ قُرَيْشٍ، فَلَوْ كَانَتِ الْفُصْحَى كُلُّهَا لَهْجَةَ قُرَيْشٍ، وَكَانَتْ قُرَيْشٌ أَصْفَى الْعَرَبِ لِسَاناً، لأَكْرَمَ اللهُ رَسُولَهُ ﷺ بالإِشَادَةِ بِفَصَاحَةِ لَهْجَتِهِ.

**ثَانياً**: أَنَّ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْقِرَاءَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ ظَوَاهِرَ لُغَوِيَّةً لاَ تَنْتَمِي إِلَى لَهْجَةِ قُرَيْشٍ.

**ثَالِثاً**: أَنَّ لَهْجَةَ قُرَيْشٍ لَهَا خَصَائِصُ لَمْ تَشِعْ فِي الاِسْتِعْمَالِ الْعَرَبِيِّ، مِنْهَا: تَسْهِيلُ الْهَمْزَةِ؛ لأَنَّ الأَشْيَعَ وَالأَشْهَرَ فِي الْفُصْحَى التَّحْقِيقُ.

**وَيُخْرَجُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ الْقَوْلَ بِأَنَّ الْعَرَبِيَّةَ الْفُصْحَى لُغَةُ قُرَيْشٍ فَقَطْ مُجَرَّدُ رَأْيٍ، لاَ يُقْبَلُ إِلاَّ مِنْ بَابِ التَّسَامُحِ**، فِي أَنَّ أَيَّ لُغَةٍ مُشْتَرَكَةٍ تَقُومُ دَائِماً عَلَى أَسَاسِ لُغَةٍ مَوْجُودَةٍ، حَيْثُ تُتَّخَذُ هَذِهِ اللُّغَةُ الْمَوْجُودَةُ لُغَةً مُشْتَرَكَةً.

---

(١) ينظر: تاريخ آداب العرب١/٩٣، وما بعدها.

(٢) ينظر: مصنفات اللحن والتثقيف اللغوي حتى القرن العاشر الهجري/ للدكتور أحمد محمد قدّور،، ص:٣٤، ٣٥، والأصول/ للدكتور تمام حسان، ص:٧٨.

(٣) ينظر: اللهجات العربية/ للدكتور إبراهيم أنيس، ص:٤٠، والأخطاء الشائعة/ لماجد الصائغ، ص:١٢.

(٤) ينظر: الأصول/ للدكتور تمام حسان، ص:٧٨-٨٠، وملامح من تاريخ اللغة العربية/ للدكتور أحمد نصيف الجنابي، ص:٢٤.

(٥) سورة الشعراء، من الآية:١٩٥.

أَوْ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ بَاب أَنَّ قُرَيْشاً -بَعْدَ مَرْحَلَةِ الاخْتِيَارِ فِي الْمَوَاسِمِ- أَصْبَحَتْ أَفْصَحَ الْعَرَبِ، وَعَلَى هَذَا يُحْمَلُ قَوْلُ الْفَرَّاءِ: «كَانَتِ الْعَرَبُ تَحْضُرُ الْمَوْسِمَ فِي كُلِّ عَامٍ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَقُرَيْشٌ يَسْمَعُونَ لُغَاتِ جَمِيعِ الْعَرَبِ، فَمَا اسْتَحْسَنُوهُ مِنْ لُغَاتِهِمْ تَكَلَّمُوا بِهِ؛ فَصَارُوا أَفْصَحَ الْعَرَبِ، وَخَلَتْ لُغَتُهُمْ مِنْ مُسْتَبْشَعِ اللُّغَاتِ، وَمُسْتَقْبَحِ الأَلْفَاظِ»(١)، وَيُحْمَلُ عَلَيْهِ -أَيْضاً- قَوْلُ ابْنِ فَارِسٍ: «أَجْمَعَ عُلَمَاؤُنَا بِكَلاَمِ الْعَرَبِ، وَالرُّوَاةُ لأَشْعَارِهِمْ، وَالْعُلَمَاءُ بِلُغَاتِهِمْ، وَأَيَّامِهِمْ، وَمَحَالِّهِمْ، أَنَّ قُرَيْشاً أَفْصَحُ الْعَرَبِ أَلْسِنَةً، وَأَصْفَاهُمْ لُغَةً؛ وَذَلِكَ أَنَّ اللهَ -جَلَّ ثَنَاؤُهُ- اخْتَارَهُمْ مِنْ جَمِيعِ الْعَرَبِ، وَاصْطَفَاهُمْ، وَاخْتَارَ مِنْهُمْ نَبِيَّ الرَّحْمَةِ مُحَمَّدًا ﷺ، فَجَعَلَ قُرَيْشاً قُطَّانَ حَرَمِهِ، وَجِيرَانَ بَيْتِهِ الْحَرَامِ وَوُلاَتَهُ، فَكَانَتْ وُفُودُ الْعَرَبِ مِنْ حُجَّاجِهَا وَغَيْرِهِمْ يَفِدُونَ إِلَى مَكَّةَ لِلْحَجِّ، وَيَتَحَاكَمُونَ إِلَى قُرَيْشٍ فِي أُمُورِهِمْ......وَكَانَتْ قُرَيْشٌ مَعَ فَصَاحَتِهَا، وَحُسْنِ لُغَاتِهَا، وَرِقَّةِ أَلْسِنَتِهَا، إِذَا أَتَتْهُمُ الْوُفُودُ مِنَ الْعَرَبِ تَخَيَّرُوا مِنْ تِلْكَ اللُّغَاتِ إِلَى نَحَائِزِهِمْ(٢)، وَسَلاَئِقِهِمْ، الَّتِي طُبِعُوا عَلَيْهَا، فَصَارُوا بِذَلِكَ أَفْصَحَ الْعَرَبِ»(٣).

**مُمَيِّزَاتُ الْعَرَبِيَّةِ الْفُصْحَى عَنِ اللَّهَجَاتِ الأُخْرَى:** إِنَّ الْعَرَبِيَّةَ الْفُصْحَى تَمْتَازُ بِصِفَاتٍ، وَخُصُوصِيَّاتٍ تُعْلِي مِنْ قَدْرِهَا، يُمْكِنُ إِيجَازُهَا فِيمَا يَلِي:

**الأُولَى:** أَنَّهَا اللُّغَةُ الأَدَبِيَّةُ الَّتِي يَنْظِمُ بِهَا الشُّعَرَاءُ، وَيَخْطُبُ بِهَا الْخُطَبَاءُ، فَلَمْ تَكُنْ كُلُّ الْعَرَبِ تَقْدِرُ عَلَيْهَا، بَلْ هِيَ فِي مُسْتَوًى أَرْقَى وَأَسْمَى مِنْ مُسْتَوَى الْعَامَّةِ، وَكَثِيرٍ مِنَ الْخَوَاصِّ، فَلاَ يَصْطَنِعُونَهَا فِي خِطَابِهِمْ، وَإِذَا سَمِعُوا مُتَكَلِّماً بِهَا رَفَعُوا مِنْ قَدْرِهِ.(٤)

**الثَّانِيَةُ:** أَنَّ اللُّغَةَ الْفُصْحَى لاَ تَنْتَمِي عَنَاصِرُهَا إِلَى بِيئَةٍ مَحَلِّيَةٍ بِعَيْنِهَا، فَهِيَ لُغَةٌ مُنْسَجِمَةٌ مُوَحَّدَةٌ.(٥)

**الثَّالِثَةُ:** أَنَّهُ نَظَراً لِمَا لِهَذِهِ اللُّغَةِ الْفُصْحَى مِنْ فَضْلٍ وَصَفَاءٍ، وَانْتِشَارٍ بَيْنَ الْقَبَائِلِ الْعَرَبِيَّةِ، نَزَلَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ بِهَا؛ لِيُقَوِّيَ تِلْكَ الْوَحْدَةَ الاِجْتِمَاعِيَّةَ، وَالسِّيَاسِيَّةَ، وَالثَّقَافِيَّةَ؛ وَلِيَتَحَدَّى

---

(١) المزهر ١/٢٢١.

(٢) النحائز: جمع النحيزة بمعنى الطبيعة. ينظر: الصحاح، والقاموس( ن ح ز).

(٣) الصاحبي، ص: ٣٣-٣٤.

(٤) ينظر: ملامح من تاريخ اللغة العربية، ص:٥٣.

(٥) ينظر: الصاحبي، ص:٥٥، وفي اللهجات العربية/ للدكتور إبراهيم أنيس، ص:٤٣.

بِأُسْلُوبِهِ، وَمَعَانِيهِ الْفُصَحَاءَ مِنْ أَيِّ قَبِيلَةٍ كَانُوا؛ لِيَعْرِفُوا إِعْجَازَهُ، وَأَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.[1]

وَبِهَذَا صَارَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ خَيْرَ نَمُوذَجٍ يُمَثِّلُ قِمَّةَ اللُّغَةِ الْفُصْحَى؛ لِذَا كَانَ الْعَرَبُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ نَظْرَةً أَسْمَى مِنْ آثَارِهِمِ الأَدَبِيَّةِ، بَلْ رَأَوْا أَنْفُسَهُمْ عَاجزِينَ أَمَامَهُ.[2]

**الرَّابِعَةُ:** أَنَ اللُّغَةَ الْفُصْحَى أَصْبَحَتْ -بَعْدَ مَجِيءِ الإِسْلاَمِ- لُغَةَ الدَّوْلَةِ، وَلُغَةَ الْحَيَاةِ، بِهَا يُعْرَفُ الْعَرَبِيُّ لَدَى الأُمَمِ الأُخْرَى.[3]

**وَيُسْتَنْتَجُ مِمَّا تَقَدَّمَ مَا يَلِي:**

**أَوَّلاً:** أَنَّ كُلاًّ مِنَ اللُّغَةِ الْفُصْحَى وَاللَّهَجَاتِ الأُخْرَى تَتَّسِمُ بِالْفَصَاحَةِ، وَإِنْ كَانَتْ تِلْكَ الْفَصَاحَةُ أَكْثَرَ وَأَتَّمَ فِي اللُّغَةِ الْفُصْحَى؛ لِذَا وُصِفَتْ بِـ"الْفُصْحَى"، وَوُصِفَتْ غَيْرُهَا بِـ"الْفَصِيحَةِ"؛ مِمَّا جَعَلَتْهُمَا كِلَتَيْهِمَا (الْفُصْحَى وَالْفَصِيحَةَ) حُجَّةً، كَمَا عَنْوَنَ ابْنُ جِنِّي فِي كِتَابِهِ (الْخَصَائِصُ)[4]: «اخْتِلاَفُ اللُّغَاتِ وَكُلُّهَا حُجَّةٌ»؛ لِذَا لاَ تُرَدُّ إِحْدَاهُمَا بِالأُخْرَى، وَإِنْ كَانَ اتِّبَاعُ الْفُصْحَى أَوْلَى، فَلَو اسْتَعْمَلَ إِنْسَانٌ لَهْجَةً مِنْ لَهَجَاتِ الْعَرَبِ، غَيْرَ الْفُصْحَى «لَمْ يَكُنْ مُخْطِئاً لِكَلاَمِ الْعَرَبِ، لَكِنَّهُ يَكُونُ مُخْطِئاً لأَجْوَدِ اللُّغَتَيْنِ، فَأَمَّا إِنِ احْتَاجَ إِلَى ذَلِكَ فِي شِعْرٍ، أَوْ سَجعٍ، فَإِنَّهُ مَقْبُولٌ مِنْهُ، غَيْرَ مَنْعِيٍّ عَلَيْهِ»[5]،أَيْ: إِنَّ اللُّغَةَ الْفُصْحَى أَصْبَحَتْ مِعْيَاراً لِلصَّوَابِ وَالْجَوْدَةِ، وَالْخَطَأِ النِّسْبِيِّ.[6]

**ثَانياً:** أَنَّ الأَفْصَحَ أَوِ الْفُصْحَى قَدْ تَكُونُ غَيْرَ لَهْجَةِ قُرَيْشٍ، مِنْ ذَلِكَ تَحْقِيقُ الْهَمْزَةِ عِنْدَ تَمِيمٍ.

**ثَالِثاً:** أَنَّهُ لاَ يَجُوزُ الطَّعْنُ فِي فَصَاحَةِ بَقِيَةِ اللَّهَجَاتِ غَيْرِ الْفُصْحَى، وَلَوْ كَانَتْ خَارِجَةً عَنِ الْقَوَاعِدِ اللُّغَوِيَّةِ؛ لأَنَّ تِلْكَ اللَّهَجَاتِ قَدْ سَبَقَتْ وُجُودَ هَذِهِ الْقَوَاعِدِ؛ مِمَّا يُبَرِّئُ مَا وَقَعَ مِنْهَا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَقِرَاءَاتِهِ، أَوِ الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ وَرِوَايَاتِهِ، أَوْ كَلاَمِ الْعَرِبِ نَثْراً وَنَظْماً ضِمْنَ عُصُورِ الاحْتِجَاجِ.[7]

---

(١) ينظر: مصنفات اللحن والتثقيف اللغوي، ص:٣٦.

(٢) ينظر:المرجع السابق، ص:٥٤.

(٣) ينظر: الأصول/ للدكتور تمام حسان، ص:١١٠، وفي اللهجات العربية/ للدكتور إبراهيم أنيس، ص:٤١.

(٤) ١٠/٢

(٥) الخصائص٢/١٢.

(٦) ينظر: اللغة بين التطور وفكرة الصواب والخطأ/ للدكتور كمال محمد بشر، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، سنة ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م، المجلد ٦٢، ص:١٤٠ .

(٧) الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية، ص:٦١.

**وَيُسْتَدْرَكُ عَلَى مَا سَبَقَ:** أَنَّ كَوْنَ اللُّغَةِ الْمُشْتَرَكَةِ أَفْصَحَ مِنْ غَيْرِهَا لَيْسَ بِإِجْمَاعِ الْعُلَمَاءِ، بَلْ هُنَاكَ خِلاَفٌ عَرِيضٌ بَيْنَ الرُّوَاةِ فِي: أَيِّ الْقَبَائِلِ، أَفْصَحُ؟، مِنْ ذَلِكَ[1]:

١- قَوْلُ الْخَلِيلِ: «أَفْصَحُ الْعَرَبِ نَصْرُ قَعِينٍ أَوْ قَعِينُ نَصْرٍ»[2].

٢- وَمَا رَوَاهُ أَبُو عَمْرٍو: «أَفْصَحُ النَّاسِ عُلْيًا تَمِيمٍ وَسُفْلَى قَيْسٍ»[3].

**الْمَسْأَلَةُ الثَّالِثَةُ: مِقْيَاسُ الْفَصَاحَةِ عِنْدَ اللُّغَوِيِّينَ:** لِعُلَمَاءِ اللُّغَةِ ثَلاَثَةُ مَذَاهِبَ فِي فَصَاحَةِ الأَلْفَاظِ وَالتَّرَاكِيبِ:

**الْمَذْهَبُ الأَوَّلُ: أَنَّ الأَفْصَحَ مَا كَثُرَ اسْتِعْمَالُهُ**[4]، قَالَ الْجَارَبَرْدِيُّ: «فَإِنْ قُلْتَ: مَا يُقْصَدُ بِالْفَصِيحِ؟ وَبِأَيِّ شَيْءٍ يُعْلَمُ أَنَّهُ غَيْرُ فَصِيحٍ، وَغَيْرُهُ فَصِيحٌ؟ قُلْتُ: أَنْ يَكُونَ اللَّفْظُ عَلَى أَلْسِنَةِ الْفُصَحَاءِ الْمَوْثُوقِ بِعَرَبِيَّتِهِمْ أَدْوَرَ، وَاسْتِعْمَالُهُمْ لَهُ أَكْثَرُ»[5].

وَقَالَ مُصْطَفَى صَادِق الرَّافِعِيُّ: «وَالْفَصِيحُ عِنْدَهُمْ مَا كَثُرَ اسْتِعْمَالُهُ فِي أَلْسِنَةِ الْعَرَبِ، وَدَارَ فِي أَكْثَرِ لُغَاتِهِمْ؛ لأَنَّ تَكْرَارَهُ عَلَى الأَلْسِنَةِ الْمُسْتَقِلَّةِ بِطَبِيعَتِهَا فِي سِيَاسَةِ الْمَنْطِقِ دَلِيلٌ عَلَى تَحَقُّقِ الْمُنَاسَبَةِ الْفِطْرِيَّةِ فِيهِ»[6].

وَعَلَى هَذَا الْمَذْهَبِ سَارَ كَثِيرٌ مِنْ عُلَمَاءِ الْبَلاَغَةِ، أَسَاطِينُ الْفَصَاحَةِ، وَحَرَّرُوا ضَوَابِطَ تُسَهِّلُ مَعْرِفَةَ مَا أَكْثَرَتِ الْعَرَبُ مِنَ اسْتِعْمَالِهِ؛ إِذْ لاَ يُمْكِنُ لِكُلِّ وَاحِدٍ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَى ذَلِكَ؛ لِتَقَادُمِ الْعَهْدِ بِزَمَانِ الْعَرَبِ.

**ضَوَابِطُ الْفَصَاحَةِ عِنْدَ الْبَلاَغِيِّينَ[7] هِيَ:**

**أَوَّلاً: خُلُوصُ الْكَلِمَةِ مِنْ تَنَافُرِ الْحُرُوفِ،** الْمُؤَدِّي إِلَى عُسْرِ النُّطْقِ بِهَا، بِسَبَبِ تَقَارُبِ الْمَخَارِجِ.

**ثَانِياً: ظُهُورُ مَعْنَى الْكَلِمَةِ،** فَلاَ تَكُونُ غَرِيبَةً يَحْتَاجُ فِي مَعْرِفَتِهَا إِلَى أَنْ تُبْحَثَ عَنْهَا فِي كُتُبِ اللُّغَةِ، وَلاَ وَحْشِيَّةً تَكْرَهُ الأُذْنُ سَمَاعَهَا.

**ثَالِثاً: عَدَمُ مُخَالَفَتِهَا لِلْقِيَاسِ اللُّغَوِيِّ،** وَقَيَّدَ بَعْضُهُمْ هَذِهِ الْمُخَالَفَةَ بِقِلَّةِ الاِسْتِعْمَالِ حَتَّى يُخْرِجَ بِهَذَا الْقَيْدِ مَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مُخَالِفاً لِلْقِيَاسِ.

---

(١) للمزيد ينظر: اللهجات العربية في التراث١/١٨٤، ١٨٥.

(٢) كتاب العين (ق ع ن)١/١٦٩.

(٣) المزهر٢/٤٨٣.

(٤) ينظر: حركة التصحيح اللغوي في العصر الحديث، ص:١٩٦.

(٥) مجموعة الشافية من علمي الصرف والخط٢/١٦، ١٧.

(٦) تاريخ آداب العرب١/١٣١.

(٧) ينظر: بغية الإيضاح١/١٢، وشرح الحدود النحوية/ للفاكهي، ص:٣٥، ودارسات صوتية في روايات غريب الحديث والأثر، ص:١٤.

**فَـــ(عَدَمُ تَنَافُرِ الْحُرُوفِ، وَعَدَمُ الْغَرَابَةِ، وَعَدَمُ مُخَالَفَةِ الْقِيَاسِ) هِيَ الْمَقَايِيسُ الثَّلاثَةُ، الَّتِي تُضْبَطُ بِهَا فَصَاحَةُ الْكَلِمَةِ، وَهِيَ الَّتِي مَلَكَتْ زِمَامَ الْفِكْرِ الْبَلاغِيِّ فِي فَصَاحَةِ الْكَلِمَةِ، مِنْ لَدُنِ الْخَطِيبِ الْقَزْوِينِيِّ[١] إِلَى الْيَوْمِ.**[٢]

وَقَدْ خَالَفَ اللُّغَوِيُّونَ وَبَعْضُ الْبَلاغِيِّينَ فِي كَوْنِ (مُخَالَفَةِ الْقِيَاسِ اللُّغَوِيِّ) مِقْيَاساً لِلْفَصَاحَةِ، وَاكْتَفَوْا بِجَعْلِ (كَثْرَةِ الاِسْتِعْمَالِ) مِعْيَاراً لَهَا، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ الْكَثِيرُ مُخَالِفاً لِلْقِيَاسِ، وَفِي هَذَا يَقُولُ السُّيُوطِيُّ: «...التَّحْقِيقُ أَنَّ الْمُخِلَّ هُوَ قِلَّةُ الاِسْتِعْمَالِ وَحْدَهَا، فَرَجَعَتِ الْغَرَابَةُ وَمُخَالَفَةُ الْقِيَاسِ إِلَى اعْتِبَارِ قِلَّةِ الاِسْتِعْمَالِ وَالتَّنَافُرِ كَذَلِكَ، وَهَذَا كُلُّهُ تَقْرِيرٌ لِكَوْنِ مَدَارِ الْفَصَاحَةِ عَلَى كَثْرَةِ الاِسْتِعْمَالِ، وَعَدَمِهَا عَلَى قِلَّتِهِ»[٣].

**الْمَذْهَبُ الثَّانِي: أَنَّ الأَفْصَحَ مَا أَبَانَ عَنِ الْمَعْنَى الْمُرَادِ، وَلَيْسَتِ الْفَصَاحَةُ فِي كَثْرَةِ الاِسْتِعْمَالِ، وَلاَ قِلَّتِهِ**[٤]؛ إِذْ إِنَّهُ قَدْ يَأْتِي فِي كَلاَمِ مَنْ يُوثَقُ بِفَصَاحَتِهِ-كَالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَالأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ، وَكَلاَمِ الْعَرَبِ الْفُصَحَاءِ- مَا يَشِذُّ عَنِ الْقِيَاسِ وَالاِطِّرَادِ، وَلاَ يُقَالُ: إِنَّ الْمَقِيسَ الْمُطَّرِدَ أَفْصَحُ مِنَ الشَّاذِّ، مِنْ ذَلِكَ مَا جَاءَ فِي قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «**فَارْجِعْنَ مَأْزُورَاتٍ غَيْرَ مَأْجُورَاتٍ**»[٥]، فَالأَصْلُ فِي "مَأْزُورَاتٍ": "مَوْزُورَاتٌ"؛ لأَنَّهُ مِنَ الْوِزْرِ، وَلاَ أَحَدَ يَقُولُ: إِنَّ "مَوْزُورَاتٍ" أَفْصَحُ مِنْ "مَأْزُورَاتٍ"؛ لأَنَّ الْمَهْمُوزَةَ جِيئَتْ بِهَا إِتْبَاعاً لِـــ"مَأْجُورَاتٍ"، وَهَذَا ضَرْبٌ مِنَ النَّظْمِ، وَالتَّأْلِيفِ، وَالسَّجَعِ، يَسْتَعْمِلُهُ الْخُطَبَاءُ وَالْبُلَغَاءُ؛ طَلَباً لِلْوَزْنِ؛ وَتَقْرِيباً لِلْمَنْطِقِ، وَعُدُولاً عَنِ الأَصْلِ لِعَارِضٍ مِنَ الْعَوَارِضِ.

**وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ لاَ يُقَالُ: هَذَا الْخَارِجُ عَنِ الْقِيَاسِ أَقَلُّ فَصَاحَةً مِنْ أَصْلِهِ، كَمَا لاَ يُقَالُ: الأَصْلُ الْمَتْرُوكُ أَقَلُّ فَصَاحَةً مِمَّا خَرَجَ عَلَيْهِ، وَإِنَّمَا الْفَصِيحُ مَا أَفْصَحَ عَنِ الْمَعْنَى، وَاسْتَقَامَ لَفْظُهُ عَلَى الْقِيَاسِ الْكَثِيرِ أَوِ الْقَلِيلِ، لاَ مَا كَثُرَ اسْتِعْمَالُهُ.**[٦]

---

(١) ينظر: بغية الإيضاح١/١٢.

**والخطيب القزويني هو**: محمد بن عبد الرحمن بن عمر، ولد سنة (٦٦٦هـ)، وسكن الروم مع والده وأخيه، وتفقه، حتى ولي قضاء ناحية بالروم، وله من العمر دون العشرين، ثم قدم دمشق، وسمع من العز الفاروقي وطائفة، وأتقن الأصول والعربية والمعاني والبيان، من مؤلفاته "تلخيص المفتاح"، توفي سنة (٧٣٩هـ). ينظر: الدرر الكامنة، رقم (٣٨٦٨)٤/١٢٠.

(٢) ينظر: مقاييس البلاغيين في فصاحة الكلمة،/ للدكتور الشحات محمد أبو ستيت، ص:١٢٧.

(٣) المزهر١/١٨٨.

(٤) ينظر: تصحيح الفصيح، ص:١١٠-١١١، ودارسات في روايات غريب الحديث والأثر، ص:١٤.

(٥) الحديث في: مصنف عبد الرزاق، ح(٦٢٩٨)٣/٤٥٦.

(٦) ينظر: تصحيح الفصيح، ص:١١٠-١١١، والمزهر١/٢٠٨، ودارسات صوتية في روايات غريب الحديث والأثر، ص:١٤.

وَمِمَّنْ ذَهَبَ هَذَا الْمَذْهَبَ ابْنُ دُرُسْتُوَيْهِ[1]، وَلَهُ سَنَدٌ مِنْ أَسْلاَفِهِ، وَتَأْيِيدٌ مِنْ لاَحِقِيهِ، فَأَبُو زَيْدٍ الأَنْصَارِيُّ، شَيْخُ سِيبَوَيْهِ، كَانَ يُسَوِّي بَيْنَ الْفَصِيحِ وَالشَّاذِّ، وَمِثْلُهُ أَصْحَابُ الْمَدْرَسَةِ الْكُوفِيَّةِ بِصِفَةٍ عَامَّةٍ؛ إِذْ أَجَازُوا الْقِيَاسَ عَلَى الْمَسْمُوعِ الْقَلِيلِ، وَإِنْ كَانَ مِثَالاً وَاحِداً شَاذّاً.[2]

**الْمَذْهَبُ الثَّالِثُ: أَنَّ الأَفْصَحَ هُوَ الْمُسْتَعْمَلُ الْمَشْهُورُ الْمُفْصِحُ عَنِ الْمَعْنَى الْمَقْصُودِ، وَإِنْ كَانَ مُخَالِفاً لِلْقِيَاسِ أَوْ خَطَأً.**

فَهَذَا الْمَذْهَبُ جَمْعٌ بَيْنَ الْمَذْهَبَيْنِ السَّابِقَيْنِ، وَقَدِ اخْتَارَهُ بَعْضُ اللُّغَوِيِّينَ الْمُحْدَثِينَ، مِنْهُمْ مَحْمُودْ تَيْمُورْ[3]، الَّذِي يَرَى أَنَّ اللُّغَةَ ظَاهِرَةٌ اجْتِمَاعِيَّةٌ، تَتَوَلَّدُ مِنَ الْحَاجَةِ الاِجْتِمَاعِيَّةِ، وَضَرُورَةِ الْوَاقِعِ؛ لِذَا فَإِنَّ الصِّحَةَ اللُّغَوِيَّةَ تُسْتَمَدُّ مِنَ الاِسْتِعْمَالِ الشَّائِعِ، الَّذِي يُمْكِنُ أَنْ يُؤْخَذَ مِنَ الْخَطَأِ الْمَشْهُورِ؛ لأَنَّ الْعَرَبَ قَالَتْ قَدِيـــماً "خَطَأٌ مَشْهُورٌ أَحْسَنُ مِنَ صَوَابٍ مَهْجُورٍ".[4]

**التَّعْقِيبُ:**

**وَيُسْتَخْلَصُ مِمَّا مَضَى مَا يَلِي:**

**أَوَّلاً: أَنَّ الْبَحْثَ يُرَجِّحُ أَنَّ "الأَفْصَحَ مَا أَفْصَحَ عَنِ الْمَعْنَى" سَوَاءٌ وَافَقَ الْقِيَاسَ أَمْ خَالَفَهُ، بِشَرْطِ أَنْ يَكُونَ فَصِيحاً؛ إِذْ لَوْ كَانَ الأَمْرُ عَلَى كَثْرَةِ الاِسْتِعْمَالِ–كَمَا يَقُولُ أَصْحَابُ الْمَذْهَبِ الأَوَّلِ– لَمَّا وُجِدَ مَا يُسَمَّى فِي الدَّرْسِ اللُّغَوِيِّ بِــ"لَحْنِ الْعَوَامِّ"؛ إِذِ الْعَوَامُّ فِي أَيِّ مُجْتَمَعٍ أَكْثَرُ مِنَ الْخَوَاصِّ، وَمَعَ ذَلِكَ فَلَيْسَ كُلُّ مَا يَسْتَعْمِلُهُ الْعَوَامُّ فَصِيحًا صَحِيحًا.**

**وَعَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ الأَفْصَحَ: مَا أَفْصَحَ عَنِ الْمَعْنَى، وَإِنْ كَانَ قَلِيلاً فِي الاِسْتِعْمَالِ، أَوْ مُخَالِفاً لِلْقِيَاسِ؛ إِذِ الْفَصَاحَةُ –كَمَا يَرَى عَبْدُ الْقَاهِرِ الْجُرْجَانِيُّ[5]– لَيْسَتْ صِفَةً مُلاَزِمَةً لِلْكَلِمَةِ، فَقَدْ تَكُونُ الْكَلِمَةُ فَصِيحَةً فِي مَوْضِعٍ، وَغَيْرَ فَصِيحَةٍ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ.**

---

(١) ينظر: تصحيح الفصيح، ص:٣٦، ٣٧.

**وابن دُرُسْتَوَيْهِ** –بضم الدال والراء، وقيل: الفتح– **هو:** أبو محمد، عبد الله بن جعفر بن دُرُسْتَوَيْهِ، الفارسي، الفَسَوِيّ، من علماء العربية، أخذ عن المبرد إلى حين وفاته، ومن مصنفاته: "تصحيح الفصيح"، و"الإرشاد"، توفي سنة (٣٤٧هـ). ينظر: إنباه الرواة ١١٢/٢–١١٥، وإشارة التعيين، ص:١٦٢، وبغية الوعاة٣٦/٢.

(٢) ينظر: القياس في اللغة العربية/ لمحمد الخضر حسين، ص:٤١، واللغة والنحو/ لعباس حسن، ص:٤٥، ودراسات صوتية في روايات غريب الحديث والأثر، ص:١٦.

(٣) ينظر: لغة المجتمع، مجلة مجمع القاهرة، المجلد التاسع، ص:١٩–٣١.

(٤) ينظر: أعمال مجمع اللغة/ للحمزاوي، ص:١٧٨.

(٥) ينظر: كتاب دلائل الإعجاز، ص:٢٦١.

**وعبد القاهر الجرجاني هو:** ابن عبد الرحمن، فارسي الأصل، إمام في اللغة والبلاغة، تخرج على أبي الحسين بن عبد الوارث الفارسي، ولم يقرأ على غيره، من مصنفاته: "شرح الإيضاح"، و"دلائل الإعجاز"، و"أسرار البلاغة"، =

ثَانِياً: أَنَّ لاِخْتِلاَفِ اللُّغَوِيِّينَ وَالْبَلاَغِيِّينَ فِي مِعْيَارِ فَصَاحَةِ الأَلْفَاظِ وَالتَّرَاكِيبِ أَثَراً فِي حُكْمِهِمْ عَلَى مَا خَرَجَ عَنِ الْقِيَاسِ(١):

- فَبَعْضُهُمْ يَمْنَعُونَ اسْتِعْمَالَ مَا خَرَجَ عَنِ الْقِيَاسِ؛ لأَنَّهُ مُخِلٌّ لِلْفَصَاحَةِ، وَيُخَطِّؤُونَ الْمُتَكَلِّمَ بِهِ، وَيَنْسِبُونَهُ إِلَى اللَّحْنِ وَمُجَانَبَةِ الصَّوَابِ، بِحُجَّةِ قِلَّةِ اسْتِعْمَالِهِ، وَنُدْرَةِ شَوَاهِدِهِ، بَلْ قَدْ يَرُدُّ هَؤُلاَءِ -بِتِلْكَ الْحُجَّةِ- بَعْضَ مَا جَاءَ مَقِيساً، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْيَازِجِيِّ عَنِ "النَّوَادِي" جَمْعاً "لِلنَّادِي": «وَهُوَ مَعَ كَوْنِهِ الْقِيَاسَ، غَيْرُ مُسْتَعْمَلٍ، وَإِنَّمَا يُقَالُ فِي جَمْعِهِ "الأَنْدِيَّةُ"»(٢).

فَهَذَا الْمَوْقِفُ يَضُرُّ اللُّغَةَ أَكْثَرَ مِمَّا يَخْدِمُهَا؛ لأَنَّ تَحْرِيمَ الْحَلاَلِ لاَ يَقِلُّ إِسَاءَةً عَنِ تَحْلِيلِ الْحَرَامِ.(٣)

- وَيَرَى الآخَرُونَ أَنَّ وَصْفَ الأَلْفَاظِ وَالتَّرَاكِيبِ بِالشُّذُوذِ، أَوِ النُّدْرَةِ، أَوِ الْقِلَّةِ، أَوِ الْمُخَالَفَةِ، لاَ يَعْنِي تَخْطِئَتَهَا، وَلاَ تَبْعِيدَهَا عَنِ الصَّوَابِ وَالْفَصَاحَةِ، قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ الشَّاطِبِيُّ: «وَرُبَّمَا يَظُنُّ مَنْ لَمْ يَطَّلِعْ عَلَى مَقَاصِدِ النُّحَاةِ أَنَّ قَوْلَهُمْ: شَاذٌّ، أَوْ لاَ يُقَاسُ عَلَيْهِ، أَوْ نَحْوُ ذَلِكَ، ضَعِيفٌ فِي نَفْسِهِ، أَوْ غَيْرُ فَصِيحٍ، وَقَدْ يَقَعُ مِثْلُ ذَلِكَ فِي الْقُرْآنِ، فَيُشَنِّعُونَ عَلَيْهِمْ، وَهُمْ أَوْلَى بِالتَّشْنِيعِ، وَالتَّجْهِيلِ، وَالتَّقْبِيحِ؛ لأَنَّ النَّحْوِيِّينَ لَمَّا اسْتَقْرَؤُوا الْكَلاَمَ، وَجَدُوا كَلاَمَ الْعَرَبِ قِسْمَيْنِ:

قِسْمًا يَسْهُلُ عَلَيْهِمْ وَجْهُ الْقِيَاسِ فِيهِ، وَلَمْ يُعَارِضْهُ مُعَارِضٌ؛ لِشُهْرَتِهِ فِي الاِسْتِعْمَالِ، أَوْ لِكَثْرَةِ النَّظَائِرِ فِيهِ، فَأَعْمَلُوهُ بِإِطْلاَقٍ، عِلْمًا بِأَنَّ الْعَرَبَ كَذَلِكَ تَفْعَلُ فِي قِيَاسِهِ.

وَقِسْمًا لَمْ يَظْهَرْ لَهُمْ فِيهِ وَجْهُ الْقِيَاسِ، أَوْ عَارَضَهُ مُعَارِضٌ لِقِلَّتِهِ، وَكَثْرَةِ مَا يُخَالِفُهُ، فَمَتَى قَالُوا: شَاذٌّ، أَوْ مَوْقُوفٌ عَلَى السَّمَاعِ، أَوْ نَحْوُ ذَلِكَ، فَمَعْنَاهُ: أَنَّا نَتْبَعُ الْعَرَبَ فِيمَا تَكَلَّمَتْ بِهِ مِنْ ذَلِكَ، وَلاَ نَقِيسُ عَلَيْهِ غَيْرَهُ، لاَ لأَنَّهُ غَيْرُ فَصِيحٍ، بَلْ لأَنَّا نَعْلَمُ أَنَّهَا

---

= توفي بجرجان من بلاد فارس، سنة إحدى وسبعين وأربع مئة (٤٧١هـ). ينظر: إنباه الرواة ٢/١٨٨-١٩٠، وإشارة التعيين، ص:١٨٨، ١٨٩، وبغية الوعاة ٢/١٠٦.

(١) ينظر: حركة التصحيح اللغوي في العصر الحديث/ للدكتور محمد ضاري حمادي، ص:١٨١-١٨٣.

(٢) لغة الجرائد/٣٧.

**واليازجي هو**: إبراهيم بن ناصيف بن عبد الله بن ناصيف بن جنبلاط، ولد سنة (١٢٦٣هـ=١٨٤٧م)، كان عالما بالأدب واللغة، قرأ الأدب على أبيه، وتولى تحرير جريدة النجاح سنة (١٨٧٢م)، تعلم العبرية والسريانية والفرنسية، من مؤلفاته: معجم "الفرائد الحسان من قلائد اللسان"، توفي سنة (١٣٢٤هـ= ١٩٠٦م). ينظر: الأعلام١/٧٦، ٧٧.

(٣) ينظر: نظرات في اللغة والنحو/ لطه الراوي، ص:٧١.

لَمْ تَقْصِدْ بِذَلِكَ الْقَلِيلِ أَنْ يُقَاسَ عَلَيْهِ، أَيْ: يَغْلِبُ عَلَى الظَّنِّ ذَلِكَ، وَتَرَى الْمُعَارِضَ لَهُ أَقْوَى وَأَشْهَرَ وَأَكْثَرَ فِي الاِسْتِعْمَالِ»(١).

فَمَا وَرَدَ نَادِرًا أَوْ شَاذًّا فِي كَلاَمٍ فَصِيحٍ لاَ تُنْفَى عَنْهُ الْفَصَاحَةُ؛ إِذِ الْفَصِيحُ مَا أَفْصَحَ عَنِ الْمَعْنَى، وَإِنْ كَانَ قَلِيلاً فِي الاِسْتِعْمَالِ، أَوْ مُخَالِفًا لِلْقِيَاسِ؛ وَلِذَلِكَ «نَصُّوا عَلَى أَنَّ نُطْقَ مَنْ تُرْضَى عَرَبِيَّتُهُ، بِالشَّاذِّ الَّذِي يُخَالِفُ قِيَاسَهُمْ، لاَ يُخِلُّ بِفَصَاحَتِهِ؛ لأَنَّهُ لاَ بُدَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ قَدْ حَاوَلَ بِهِ مَذْهَبًا، أَوْ نَحَا نَحْوًا مِنَ الْوُجُوهِ الَّتِي يُتَأَوَّلُ عَلَيْهَا؛ وَذَلِكَ لأَنَّ الْجَادَّةَ عَلَى غَيْرِ مَا جَاء بِهِ، فَيَكُونُ مَا شَذَّ مِنْ مَنْطِقِهِ مَأْمُونًا عَلَيْهِ مِنْ فَسَادِ الْمُخَالَطَةِ؛ وَلِهَذَا يُلْحِقُونَهُ بِقِيَاسِ الْقَرِيــحَةِ الصَّحِيحَةِ»(٢).

فَالْقَوْلُ مَا قَالَتِ الْعَرَبُ، وَافَقَ الْقِيَاسَ أَمْ خَالَفَهُ، قَالَ سِيبَوَيْهِ: «وَلَوْ قَالَتِ الْعَرَبُ: "اضْرِبْ أَيُّ أَفْضَلُ" لَقُلْتُهُ، وَلَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنْ مُتَابَعَتِهِمْ»(٣).

فَهُنَاكَ فَرْقٌ هَائِلٌ بَيْنَ مَا خَرَجَ عَنِ الْمَأْثُورِ أَوِ الأَفْصَحِ، وَمَا خَرَجَ عَنِ الْقِيَاسِ، وَإِنَّ الَّذِي يَخْلِطُ بَيْنَ الأَمْرَيْنِ، إِنَّمَا يُدَلِّلُ عَلَى تَنَاقُضٍ وَاضِحٍ أَوْ جَهْلٍ فَاضِحٍ.

وَالرَّاجِحُ فِي نَظَرِ الْبَحْثِ أَنَّ الْمُخَالِفَ لِلْقِيَاسِ نَوْعَانِ:

نَوْعٌ فَصِيحٌ، وَهُوَ مَا شَذَّ عَنِ الْقِيَاسِ فَقَطْ، أَوِ الاِسْتِعْمَالِ فَحَسْبُ.

وَنَوْعٌ آخَرُ غَيْرُ فَصِيحٍ، وَهُوَ مَا شَذَّ عَنِ الْقِيَاسِ وَالاِسْتِعْمَالِ مَعاً، قَالَ الْغَلاَيِينِيُّ: **«وَأَنْتَ خَبِيرٌ أَنَّهُمْ جَعَلُوا الْكَلِمَةَ مُخَالِفَةً لِلْفَصَاحَةِ، إِذَا كَانَتْ شَاذَّةً فِي الْقِيَاسِ وَالاِسْتِعْمَالِ مَعاً، أَمَّا إِنْ شَذَّتْ فِي الْقِيَاسِ مِنْ دُونِ السَّمَاعِ فَلَمْ يَقُلْ أَحَدٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ بِعَدَمِ فَصَاحَتِهَا، وَإِلاَّ كَانَ كَثِيرٌ مِنَ الْكَلاَمِ غَيْرَ فَصِيحٍ»**(٤).

وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

---

(١) نقلا عن المواهب الفتحية١/٤٣. وينظر: القياس واللغة/ لمحمد الخضر حسين، ص:٣١، واللغة والنحو/ لعباس حسن، ص:١٠١،١٠٠، ودارسات صوتية في روايات غريب الحديث والأثر، ص:١٧،١٦.

(٢) تاريخ آداب العرب١/١٣٢.

(٣) الكتاب٢/٤٠٢.

(٤) نظرات في اللغة والأدب، ص:٣٨.

**والغلاييني هو**: مصطفى بن محمد سليم، شاعر، وكاتب، وخطيب، من أعضاء المجمع العلمي العربي، ولد في بيروت، سنة (١٣٠٣هـ-١٨٨٦م)، وتعلم بها وبمصر، وكان من شيوخه الشيخ محمد عبده، ومن مؤلفاته "الدروس العربية"، توفي ببيروت، سنة (١٣٦٤هـ-١٩٤٤م). ينظر: الأعلام ٧/٢٤٤، ٢٤٥.

# الْبَابُ الأَوَّلُ: مُخَالَفَةُ الْقِيَاسِ النَّحْوِيِّ.

## وَفِيهِ اثْنَا عَشْرَ فَصْلاً:

# الْفَصْلُ الأَوَّلُ: الْمُخَالَفَةُ فِي الضَّمَائِرِ.

## وَفِيهِ ثَلاثَةُ مَبَاحِثَ:

# الْمَبْحَثُ الأَوَّلُ:
# الْمُخَالَفةُ بَيْنَ الضَّمِيرِ وَعَائِدِهِ فِي الْعَدَدِ.

## الْمَطْلَبُ الأَوَّلُ: عَوْدُ ضَمِيرِ الْمُثَنَّى إِلَى الْجَمْعِ.

**الْقِيَاسُ**: أَنَّ ضَمِيرَ "هُمَا" لِلْغَائِبَيْنِ أَوِ الْغَائِبَتَيْنِ.(١)

**الْمُخَالَفَةُ: جَاءَ** عَوْدُ ضَمِيرِ الْمُثَنَّى عَلَى الْجَمْعِ، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي حَدِيثِ مُوسَى عليه السلام مَعَ الْخِضْرِ عليه السلام: «...**فَكَلَّمُوهُمْ أَنْ يَحْمِلُوهُمَا، فَعُرِفَ الْخِضْرُ، فَحَمَلُوهُمَا بِغَيْرِ نَوْلٍ**»(٢).

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

الأَصْلُ فِي الضَّمِيرِ أَنَّهُ إِذَا جَاءَ مُثَنًّى فَإِنَّ عَائِدَهُ يَكُونُ اثْنَيْنِ أَوْ اثْنَتَيْنِ، فِي اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى، أَوْ فِي الْمَعْنَى فَقَطْ، كَقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ وَأَخِيهِ الْحُسَيْنِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: «**هُمَا رَيْحَانَتَايَ مِنَ الدُّنْيَا**»(٣).

أَوْ أَنْ تَكُونَ الأَلِفُ عَائِدَةً عَلَى مُذَكَّرٍ وَمُؤَنَّثٍ، كَمَا فِي قَوْلِ الرَّسُولِ ﷺ: «**اثْنَتَانِ فِي النَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ: الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ، وَالنِّيَاحَةُ عَلَى الْمَيِّتِ**»(٤).

وَقَدْ جَاءَ فِي بَعْضِ الْكَلَامِ الْفَصِيحِ مَا يُخَالِفُ هَذَا الأَصْلَ، حَيْثُ وَرَدَ ضَمِيرٌ لِمُثَنَّى يَعُودُ عَلَى جَمْعٍ؛ مِمَّا حَمَلَ الْعُلَمَاءَ عَلَى تَأْوِيلَاتٍ وَتَفْسِيرَاتٍ لِمَا وَرَدَ مِنْ ذَلِكَ؛ لِوُرُودِهِ فِي كَلَامٍ فَصِيحٍ صَحِيحٍ، يَبْعُدُ أَنْ يَكُونَ خَطَأً أَوْ غَلَطاً.(٥)

ذَهَبُوا -مَثَلاً- إِلَى أَنَّهُ إِذَا كَانَتِ الأَفْرَادُ مُصَنَّفَةً تَحْتَ نَوْعَيْنِ، أَوْ مَجْمُوعَتَيْنِ، بِحَيْثُ تَتَمَيَّزُ كُلُّ مَجْمُوعَةٍ بِصِفَاتٍ مُعَيَّنَةٍ، فَإِنَّهُ -فِي هَذِهِ الْحَالَةِ- يُعَدُّ كُلُّ صِنْفٍ

---

(١) ينظر: شرح التسهيل١/١٢٢، وشرح ابن الناظم، ص:٥٩.

(٢) البخاري، كتاب العلم، باب (٤٤) ح (١٢٢)١/٣٦.

(٣) البخاري، كتاب فضائل الصَّحابة، باب (٢٢)، ح(٣٧٥٣)٥/٢٧.

(٤) مسلم، كتاب الإيمان، باب (٣٠)، ح١٢١-(٦٧)١/٨٢.

(٥) ينظر: التخالف والتوافق بين الجمع وضميره العائد عليه في القرآن الكريم/ للدكتور محمد السعيد عبد الله عامر، مقالة في مجلة القبس، العدد الثاني، سنة ١٩٩٩م، ص: ١١٠٦.

كَفَرْدٍ وَاحِدٍ أَوْ فِرْقَةٍ؛ فَتَجُوزُ تَثْنِيَتُهُ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ ۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً**﴾(١) فَقَدْ عُبِّرَ عَنِ الأَعْمَى وَالأَصَمِّ بفَرِيقٍ، وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ بِفَرِيقٍ آخَرَ؛ وَلِذَلِكَ أَعَادَ عَلَيْهِمَا الضَّمِيرَ مُثَنًّى، فَقَالَ: "هَلْ يَسْتَوِيَانِ؟"، وَلَمْ يَقُلْ: "هَلْ يَسْتَوُونَ؟" مَعَ كَوْنِ عَدَدِ الْمَذْكُورِينَ أَرْبَعَةً لاَ اثْنَيْنِ؛ وَذَلِكَ لِكَوْنِ كُلِّ فِئَةٍ مِنْهُمَا مُشْتَرِكَةً فِي صِفَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ وَمُغَايِرَةٍ عَنْ صِفَاتِ الْفِئَةِ الأُخْرَى(٢)، وَفِي هَذَا يَقُولُ الْفَرَّاءُ: «وَلَمْ يَقُلْ: هَلْ يَسْتَوُونَ؟؛ وَذَلِكَ أَنَّ الأَعْمَى وَالأَصَمَّ مِنْ صِفَةٍ وَاحِدَةٍ، وَالْبَصِيرَ وَالسَّمِيعَ مِنْ صِفَةٍ وَاحِدَةٍ، كَقَوْلِ الْقَائِلِ: مَرَرْتُ بِالْعَاقِلِ وَاللَّبِيبِ، وَهُوَ يَعْنِي وَاحِداً...»(٣).

وَمِنْ ذَلِكَ – أَيْضاً- قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا**﴾(٤)، حَيْثُ جَعَلَ السَّمَوَاتِ-وَإِنْ تَعَدَّدَتْ لِكَوْنِهَا جَمْعَ "سَمَاءٍ"- فِرْقَةً؛ لاِشْتِرَاكِهَا فِي صِفَةٍ وَاحِدَةٍ، فَنُزِّلَتْ مَنْزِلَةَ الْوَاحِدَةِ، وَقَابَلَهَا بالأَرْضِ، وَجَعَلَهَا فِرْقَةً أُخْرَى؛ لِذَا جَاءَ الضَّمِيرُ فِي "كَانَتَا" مُثَنًّى(٥)، وَعَنْ ذَلِكَ يَقُولُ أَبُو عُبَيْدَةَ: «...فَالسَّمَوَاتُ جَمِيعٌ، وَالأَرْضُ وَاحِدَةٌ، فَخَرَجَ لَفْظُ صِفَةِ الْجَمِيعِ، عَلَى تَقْدِيرِ لَفْظِ صِفَةِ الْوَاحِدِ، كَمَا تَرَى، وَلَمْ يَجِئْ: "أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ كُنَّ رَتْقاً"، وَلاَ "فَفَتَقْنَاهُنَّ"، وَالْعَرَبُ قَدْ تَفْعَلُ هَذَا إِذَا كَانَ جَمِيعَ مَوَاتٍ أَوْ جَمِيعَ حَيَوَانٍ، ثُمَّ أَشْرَكُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ وَاحِدٍ مِنَ الْمَوَاتِ أَوْ مِنَ الْحَيَوَانِ، جَعَلُوا لَفْظَ صِفَتِهِمَا، أَوْ لَفْظَ خَبَرِهِمَا عَلَى لَفْظِ الاثْنَيْنِ، وَقَالَ الأَسْوَدُ بْنُ يَعْفُرَ(٦):

**إِنَّ الْمَنِيَّةَ وَالْحُتُوفَ كِلاَهُمَا *** يُوفِي الْمَخَارِمَ يَرْقُبَانِ سَوَادِي**(٧).....»(٨).

---

(١) سورة هود، من الآية:٢٤.

(٢) ينظر: التخالف والتوافق بين الجمع وضميره العائد عليه في القرآن الكريم/ للدكتور محمد السعيد عبد الله عامر، مقالة في مجلة القبس، العدد الثاني، سنة ١٩٩٩م، ص:١١٠٦.

(٣) معاني القرآن٢/٧.

(٤) سورة الأنبياء، من الآية:٣٠.

(٥) ينظر: معاني القرآن/ للأخفش٢/٤١٠.

(٦) **الأسود بن يعفر هو**: أبو الجراح، النهشلي، الدارمي، شاعر جاهلي فحل، من سادات تميم، من أهل العراق، يُقَالُ له: "أعشى بني نهشل"، يعدّ من الطبقة الخامسة الجاهلية. ينظر: طبقات فحول الشعراء١/١٤٧.

(٧) البيت من الكامل، وهو في: ديوانه، ص:٢٦، وشرح اختيارات المفضل/ للتبريزي٢/٩٦٧، والمغني١/٣٤٢، وهو بلا نسبة في: الخزانة٧/٥٧٥. المخارم: جمع "مَخْرِمٍ"، وهو منقطع أنف الجبل. ينظر: القاموس (خ رم)، أي: إن المنية والهلاك يستشرفان مخارم الجبال؛ لمراقبة الذي ينتهي أجله.

(٨) مجاز القرآن٢/٣٦.

أَوْ أَنَّهُ يُرِيدُ أَنَّ السَّمَوَاتِ جَمَاعَةٌ وَالأَرْضُ جَمَاعَةٌ أُخْرَى، قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: «وَإِنَّمَا قِيلَ: "كَانَتَا" مِنْ دُونِ "كُنَّ"؛ لأَنَّ الْمُرَادَ جَمَاعَةُ السَّمَوَاتِ، وَجَمَاعَةُ الأَرْضِ، وَنَحْوُهُ قَوْلُهُمْ: "لِقَاحَانِ سَوْدَاوَانِ"، أَيْ: جَمَاعَتَانِ، فَعَلَ فِي الضَّمِيرِ نَحْوَ مَا فَعَلَ فِي الْمُظْهَرِ»(١).

أَوْ أَنَّ السَّمَوَاتِ نَوْعٌ أَوْ جِنْسٌ، وَالأَرْضُ نَوْعٌ أَوْ جِنْسٌ آخَرُ، قَالَ أَبُو حَيَّانٍ: «جَعَلَ السَّمَوَاتِ نَوْعاً، وَالأَرْضَ نَوْعاً، فَأَخْبَرَ عَنِ النَّوْعَيْنِ كَمَا أَخْبَرَ عَنِ اثْنَيْنِ، كَمَا تَقُولُ: "أَصْلَحْتُ بَيْنَ الْقَوْمِ" وَ"مَرَّ بِنَا غَنَمَانِ أَسْوَدَانِ" لِقَطِيعَيْ غَنَمٍ. وَقَالَ الْحَوْفِيُّ(٢): "كَانَتَا رَتْقاً" وَالسَّمَوَاتُ جَمْعٌ؛ لأَنَّهُ أَرَادَ الصِّفَتَيْنِ، وَمِنْهُ قَوْلُ الأَسْوَدِ بْنِ يَعْفُرَ:

**إِنَّ الْمَنِيَّةَ وَالْحُتُوفَ كِلاَهُمَا *** يُوَي الْمَخَارِمَ يَرْقُبَانِ سَوَادِي**

لأَنَّهُ أَرَادَ النَّوْعَيْنِ. وَقَالَ أَبُو الْبَقَاءِ: الضَّمِيرُ يَعُودُ عَلَى الْجِنْسَيْنِ....»(٣).

**وَأَمَّا مَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ «فَكَلَّمُوهُمْ أَنْ يَحْمِلُوهُمَا، فَعُرِفُ الْخِضْرُ، فَحَمَلُوهُمَا»** فَالشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ: (فَحَمَلُوهُمَا) حَيْثُ عَادَ ضَمِيرُ الْمُثَنَّى (هُمَا) عَلَى (مُوسَى وَالْخِضْرِ وَ يُوشَعَ) وَهُمْ جَمَاعَةٌ، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ: (فَكَلَّمُوهُمْ) بِوَاوِ الْجَمَاعَةِ، فَالْمَعْنَى «أَنَّ مُوسَى وَالْخِضْرَ وَيُوشَعَ قَالُوا لأَصْحَابِ السَّفِينَةِ: هَلْ تَحْمِلُونَنَا؟ فَعَرَفُوا الْخِضْرَ، فَحَمَلُوهُمْ»(٤).

فَقَوْلُهُ: (كَلَّمُوهُمْ) بِضَمِيرِ الْجَمْعِ جَاءَ عَلَى الأَصْلِ؛ لأَنَّ الْمُتَكَلِّمِينَ ثَلاَثَةٌ: مُوسَى وَالْخِضْرُ، وضُمَّ يُوشَعُ مَعَهُمَا عِنْدَ الْكَلاَمِ مَعَ أَهْلِ السَّفِينَةِ؛ لأَنَّ الْمَقَامَ يَقْتَضِي كَلاَمَ التَّابِعِ.(٥)

وَأَمَّا ضَمِيرُ الْمُثَنَّى فِي قَوْلِهِ: (فَحَمَلُوهُمَا) فَالْمَقْصُودُ مِنْهُ: مُوسَى وَالْخِضْرُ -عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ-؛ وَخُصَّا بِالذِّكْرِ؛ لأَهَمِيَّتِهِمَا، وَلَمْ يُذْكَرْ مَعَهُمَا يُوشَعُ فَتَى مُوسَى؛ لأَنَّهُ تَابِعٌ غَيْرُ مَقْصُودٍ بِالأَصَالَةِ(٦)، قَالَ الْكِرْمَانِيُّ: «فَإِنْ قُلْتَ: هُمْ ثَلاَثَةٌ، وَقَالَ: (كَلَّمُوهُمْ)، فَلِمَ قَالَ: (هُمَا) مُثَنًّى؟ قُلْتُ: يُوشَعُ تَابِعٌ، فَاكْتَفَى بِذِكْرِ الأَصْلِ عَنِ الْفَرْعِ»(٧).

---

(١) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل/ للزمخشري٣/١١٤.

(٢) **الحوفي هو**: أبو الحسن، علي بن إبراهيم بن سعيد، المصري، له كتاب "إعراب القرآن"، وتوفي سنة ثلاثين وأربع مئة (٤٣٠هـ). ينظر: إنباه الرواة ٢/٢١٩، ٢٢٠، وإشارة التعيين، ص:٢٠٦، ٢٠٧، وبغية الوعاة ٢/١٤٠.

(٣) البحر المحيط٧/٤٢٤. وينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم٧/٢٣١، ٢٣٢(القسم الثاني- الجزء الرابع).

(٤) إعراب الحديث النبوي/ للعكبري، ص:٩٧.

(٥) ينظر: إعراب الحديث النبوي/ للعكبري، ص:٩٧، وفتح الباري١/٢٦٦، وإرشاد الساري/ للقسطلاني ١/٣٢٣.

(٦) ينظر: إعراب الحديث النبوي/ للعكبري، ص:٩٧، وفتح الباري١/٢٦٦، وإرشاد الساري١/٣٢٣.

(٧) الكواكب الدراري٢/١٤٣. وينظر: التنقيح١/٨١.

وَقَالَ الزَّرْكَشِيُّ: «(فَكَلَّمُوهُمْ أَنْ يَحْمِلُوهُمَا، فَعَرَفُوا الْخِضْرَ فَحَمَلُوهُمَا) هَكَذَا وَرَدَ الضَّمِيرُ أَوَّلاً جَمْعاً، ثُمَّ مُثَنًّى، وَالْمَعْنَى: أَنَّ مُوسَى وَالْخِضْرَ وَيُوشَعَ قَالُوا لأَصْحَابِ السَّفِينَةِ: هَلْ تَحْمِلُونَنَا؟ فَعَرَفُوا الْخِضْرَ، فَحَمَلُوهُمْ، فَجَمَعَ الضَّمِيرَ فِي (كَلَّمُوهُمْ) عَلَى الأَصْلِ، وَثَنَّى (فَحَمَلُوهُمَا)؛ لأَنَّهُمَا الْمَتْبُوعَانِ، وَيُوشَعُ تَبَعٌ لَهُمَا، وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ**﴾[١]، فَثَنَّى، ثُمَّ وَحَّدَ؛ لِمَا ذَكَرْنَاهُ»[٢] مِنَ التَّبَعِيَّةِ.

وَقِيلَ: يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ يُوشَعُ لَمْ يَرْكَبْ مَعَهُمَا؛ لأَنَّهُ لَمْ يَقَعْ لَهُ ذِكْرٌ بَعْدَ ذَلِكَ[٣].

وَلَكِنَّ الرِّوَايَةَ الأُخْرَى (فَحَمَلُوهُمْ) بِضَمِيرِ الْجَمْعِ تَنْفِي عَدَمَ رُكُوبِ يُوشَعَ مَعَ مُوسَى وَالْخِضْرِ -عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ-، قَالَ الْقَسْطَلاَّنِيُّ: «لَكِنَّ فِي رِوَايَةٍ بِفَرْعِ (الْيُونِينِيَةِ كهي) (فَعُرِفَ الْخِضْرُ فَحَمَلُوهُمْ) بِالْجَمْعِ، وَهُوَ يَقْتَضِي الْجَزْمَ بِرُكُوبِهِ مَعَهُمَا فِي السَّفِينَةِ»[٤].

وَعَلَى هَذَا يَبْقَى الاحْتِمَالُ الأَوَّلُ أَقْوَى، وَهُوَ أَنَّهُ أُرْجِعَ الضَّمِيرُ (هُمَا) إِلَى مُوسَى وَالْخِضْرِ؛ لِلاهْتِمَامِ بِهِمَا، مَعَ كَوْنِ الْكَلاَمِ عَنْهُمَا وَعَنْ يُوشَعَ فَتَى مُوسَى.

---

(١) سورة طه، من الآية:١١٧.

(٢) التنقيح١/٨١.

(٣) ينظر: فتح الباري١/٢٦٦، وإرشاد الساري١/٣٢٣.

(٤) إرشاد الساري١/٣٢٣.

**والقسطلاني هو**: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك، القتيبي، المصري، ولد في القاهرة سنة (٨٥١هـ)، وهو من علماء الحديث، من مؤلفاته " لطائف الإشارات في علم القراءات"، توفي بالقاهرة سنة (٩٢٣هـ). ينظر: الضوء اللامع، رقم (٢١٨)٢/٧٣، والبدر الطالع، رقم (٦٠)١/ ١٠٢.

التَّعْقِيبُ:

يُلْحَظُ مِمَّا سَبَقَ مَا يَلِي:

أَوَّلاً: أَنَّ عَوْدَ ضَمِيرِ الْمُثَنَّى عَلَى الْجَمْعِ مُخَالِفٌ لِلْقِيَاسِ، وَمَعَ ذَلِكَ يُسْتَعْمَلُ لِدَاعٍ مَعْنَوِيٍّ هُوَ: أَنَّهُ قَدْ يَعُودُ الضَّمِيرُ مُثَنًّى إِلَى الْجَمْعِ؛ لأَهَمِيَّةِ اثْنَيْنِ مِنْهُمْ، فَيُسْتَغْنَى بِذِكْرِ الأَهَمِّ عَنْ غَيْرِهِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿إِنَّ هَـٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ﴾[1] حَيْثُ ثَنَّى الضَّمِيرَ فِي قَوْلِهِ: (فَلاَ يُخْرِجَنَّكُمَا)، ثُمَّ أَفْرَدَهُ بِقَوْلِهِ: (فَتَشْقَى)؛ وَذَلِكَ أَنَّ شَقَاءَ حَوَّاءَ تَبَعٌ لِشَقَاءِ آدَمَ؛ لِذَا أَغْنَى ذِكْرُ شَقَاءِ الأَصْلِ عَنْ ذِكْرِ شَقَاءِ الْفَرْعِ.

وَعَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ الْمُخَالَفَةَ هُنَا مِنْ جِهَةِ الْقِيَاسِ؛ إِذِ الْقِيَاسُ يَقْتَضِي عَوْدَ الضَّمِيرِ مُثَنَّى عَلَى الْمُثَنَّى، وَعَوْدَ الضَّمِيرِ جَمْعاً عَلَى الْجَمْعِ، وَقَدْ خُولِفَ هَذَا الأَصْلُ -هُنَا-؛ لِغَرَضٍ بَلاَغِيٍّ فِي مُنْتَهَى الْفَصَاحَةِ، وَهُوَ الاكْتِفَاءُ بِذِكْرِ الأَصْلِ عَنِ الْفَرْعِ.

ثَانِياً: أَنَّ تَعُدُّدَ الرِّوَايَةِ قَدْ يُؤَدِّي إِلَى مَا يُؤَيِّدُ أَحَدَ الاحْتِمَالاَتِ، بَلْ قَدْ يُرَجِّحُهُ؛ فَيَرْتَفِعُ الإِشْكَالُ؛ وَمِنْ أَدِلَّةِ ذَلِكَ أَنَّ الْحَدِيثَ السَّابِقَ (فَكَلَّمُوهُمْ أَنْ يَحْمِلُوهُمَا) يَحْتَمِلُ أَمْرَيْنِ:

١-أَنْ يَكُونَ ضَمِيرُ (هُمَا) عَائِداً عَلَى (مُوسَى وَالْخِضْرِ وَيُوشَعَ) وَهُمْ جَمَاعَةٌ، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ: (فَكَلَّمُوهُمْ) بِوَاوِ الْجَمَاعَةِ، وَهَذَا مُخَالِفٌ لِلْقِيَاسِ فِي بَابِ الضَّمَائِرِ.

٢-أَنْ يَكُونَ ضَمِيرُ الْمُثَنَّى(هُمَا) عَائِداً عَلَى مُوسَى وَالْخِضْرِ؛ لِلاهْتِمَامِ بِهِمَا، مَعَ كَوْنِ الْكَلاَمِ عَنْهُمَا وَعَنْ يُوشَعَ فَتَى مُوسَى.

وَالرَّاجِحُ الاحْتِمَالُ الثَّانِي بِدَلِيلِ قَوْلِهِ: «فَكَلَّمُوهُمْ»، وَبِدَلِيلِ الرِّوَايَةِ الأُخْرَى (فَحَمَلُوهُمْ) بِضَمِيرِ الْجَمَاعَةِ.

وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

---

(١) سورة طه، من الآية:١١٧.

## الْمَطْلَبُ الثَّانِي: عَوْدُ ضَمِيرِ الْجَمْعِ إِلَى الْمُثَنَّى.

**الْقِيَاسُ:** أَنَّ وَاوَ الْجَمَاعَةِ تَعُودُ إِلَى جَمَاعَةِ الْمُخَاطَبِينَ، أَوِ الْغَائِبِينَ الْعَاقِلِينَ، وَمَنْ بِمَنْزِلَتِهِمْ.

وَنُونُ النِّسْوَةِ تَعُودُ إِلَى جَمَاعَةِ الْمُخَاطَبَاتِ، أَوِ الْغَائِبَاتِ الْعَاقِلاتِ، وَمَنْ بِمَنْزِلَتِهِنَّ.[(١)]

**الْمُخَالَفَةُ:** عَوْدُ ضَمِيرِ الْجَمْعِ إِلَى مَا لَمْ يُوضَعْ لَهُ، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا رُوِيَ:

١- «**عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ أُمَّ حَبِيبَةَ وَأُمَّ سَلَمَةَ ذَكَرَتَا كَنِيسَةً رَأَيْنَهَا بِالْحَبَشَةِ، فِيهَا تَصَاوِيرُ**»[(٢)].

٢- وَقَوْلُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه: «**إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ طَرَقَهُ وَفَاطِمَةَ -عَلَيْهَا السَّلَامُ- بِنْتَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُمْ: أَلَا تُصَلُّونَ**»[(٣)].

٣- أَنَّهُ «**خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالْهَاجِرَةِ، فَأَتَى بِوَضُوءٍ، فَتَوَضَّأَ، فَصَلَّى بِنَا الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ عَنَزَةٌ، وَالْمَرْأَةُ وَالْحِمَارُ يَمُرُّونَ مِنْ وَرَائِهَا**»[(٤)].

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

الأَكْثَرُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ أَنَّ وَاوَ الْجَمَاعَةِ تَعُودُ إِلَى جَمَاعَةِ الْمُخَاطَبِينَ، أَوِ الْغَائِبِينَ الْعَاقِلِينَ، وَمَنْ بِمَنْزِلَتِهِمْ، وَكَذَلِكَ فَإِنَّ نُونَ النِّسْوَةِ تَعُودُ إِلَى جَمَاعَةِ الْمُخَاطَبَاتِ، أَوِ الْغَائِبَاتِ الْعَاقِلاتِ، وَمَنْ بِمَنْزِلَتِهِنَّ[(٥)].

---

(١) ينظر: شرح التسهيل١/ ١٢٢، وشرح ابن الناظم، ص:٥٩.

(٢) البخاري، كتاب الصلاة، باب (٤٨)، ح(٤٢٧)١/٩٣، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب (٣)، ح١٦-(٥٢٨)١/٣٧٥.

**أم حبيبة أم المؤمنين هي:** بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية، واسمها رملة، تزوجها النبي ﷺ سنة ستّ، وبنى بها سنة سبع، زَوَّجَهُ إِيَّاها النَّجاشي، توفيت بالمدينة سنة أربع وأربعين (٤٤هـ) وقيل: غير ذلك. ينظر: الاستيعاب١/١٦، والإصابة ٧/٦٥١-٦٥٣.

**وأم سلمة هي:** هند بنت أبي أمية ابن المغيرة بن عبد الله، القرشية المخزومية، وهي زوج النبي ﷺ، وكانت أول مهاجرة من النساء، توفيت سنة إحدى وستين (٦١هـ)، وقيل: غيرها. ينظر: رجال صحيح مسلم، رقم (٢٢٠٩) ٢/٤١٤.

(٣) البخاري، كتاب الاعتصام، باب (١٨)، ح(٧٣٤٧)٩/١٠٦، ١٠٧، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب (٢٨)، ح٢٠٥-(٧٧٥)١/٥٣٧، ٥٣٨.

(٤) البخاري، كتاب الصلاة، باب (٩٣) ح (٤٩٩) ١/١٠٦.

العنزة: «عصا أقصر من الرمح، ولها زجّ من أسفلها، و الجمع "عَنَزٌ" وعَنَزَاتٌ"، مثل "قَصَبة وقَصَب وقَصَبَات"» المصباح المنير (ع ن ز).

(٥) ينظر: شرح التسهيل١/ ١٢٢، وشرح ابن الناظم، ص:٥٩.

وَمِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: «**جَاءَ الْفُقَرَاءُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالُوا: ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ مِنَ الأَمْوَالِ بالدَّرَجَاتِ العُلاَ، وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ: يُصَلُّونَ، كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ، ....قَالَ: أَلاَ أُحَدِّثُكُمْ بِأَمْرٍ إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ أَدْرَكْتُمْ مَنْ سَبَقَكُمْ، وَلَمْ يُدْرِكْكُمْ أَحَدٌ بَعْدَكُمْ، وَكُنْتُمْ خَيْرَ مَنْ أَنْتُمْ بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِ إِلاَّ مَنْ عَمِلَ مِثْلَهُ؟ تُسَبِّحُونَ، وَتَحْمَدُونَ، وَتُكَبِّرُونَ، خَلْفَ كُلِّ صَلاَةٍ ثَلاَثاً وَثَلاَثِينَ**»[(١)].

وَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: «**سُبْحَانَ اللهِ! مَاذَا أُنْزِلَ مِنَ الْخَزَائِنِ! وَمَاذَا أُنْزِلَ مِنَ الْفِتَنِ! مَنْ يُوقِظُ صَوَاحِبَ الْحِجْرِ؟ -يُرِيدُ بِهِ أَزْوَاجَهُ- حَتَّى يُصَلِّينَ، رُبَّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٌ فِي الآخِرَةِ**»[(٢)].

فَالْوَاوُ فِي قَوْلِهِ (**تُسَبِّحُونَ، وَتَحْمَدُونَ، وَتُكَبِّرُونَ**) تَعُودُ إِلَى جَمَاعَةِ الْمُخَاطَبِينَ حَقِيقَةً، أَوْ مَعَ تَضْمِينِ النِّسَاءِ الْمُخَاطَبَاتِ، وَالْوَاوُ فِي قَوْلِهِ: (**يُصَلُّونَ، وَيَصُومُونَ**) تَعُودُ إِلَى جَمَاعَةِ الْغَائِبِينَ الْعَاقِلِينَ، أَوْ مَعَ التَّضْمِينِ.

وَالنُّونُ فِي قَوْلِهِ: (يُصَلِّينَ) يَعُودُ إِلَى النِّسْوَةِ الْغَائِبَاتِ.

**جَاءَ فِي بَعْضِ كَلاَمِ الْعَرَبِ عَوْدُ ضَمِيرِ الْجَمْعِ لِلْمُذَكَّرِ أَوِ الْمُؤَنَّثِ إِلَى مَا لَمْ يُوضَعْ لَهُ،** نَحْوُ وُرُودِهِ مَجْمُوعاً عَائِداً إِلَى الْمُثَنَّى، كَمَا جَاءَ فِي عَدَدٍ مِنَ الآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ، مِنْهَا:

١ – قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا**﴾[(٣)]، قَالَ الْفَرَّاءُ: «وَفِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللهِ[(٤)] ﴿**وَاللهُ وَلِيُّهُمْ**﴾ رَجَعَ بِهِمَا إِلَى الْجَمْعِ، كَمَا قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ:﴿**هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُواْ فِى رَبِّهِمْ**﴾[(٥)] وَكَمَا قَالَ: ﴿**وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ**﴾[(٦)]»[(٧)].

٢ – وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُواْ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ**﴾[(٨)]، جَمَعَ الضَّمِيرَ فِي﴿يَأْتُوا﴾ وَمَا بَعْدَهُ، وَإِنْ كَانَ السَّابِقُ مُثَنًّى، فَقِيلَ: هُوَ عَائِدٌ عَلَى الشَّاهِدَيْنِ بِاعْتِبَارِ الصِّنْفِ وَالنَّوْعِ. وَقِيلَ: لاَ يَعُودُ عَلَيْهِمَا بِخُصُوصِهِمَا، بَلْ عَلَى النَّاسِ الشُّهُودِ، وَالتَّقْدِيرُ: ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يَحْذَرَ النَّاسُ الْخِيَانَةَ، فَيَشْهَدُوا بِالْحَقِّ.[(٩)]

---

(١) البخاري، كتاب الأذان، باب (١٥٥)، ح(٨٤٣)١/١٦٨.

(٢) البخاري، كتاب الأدب، باب (١٢١)، ح(٦٢١٨)٨/٤٨.

(٣) سورة آل عمران، من الآية:١٢٢.

(٤) والقراءة في: الكشاف١/٤٣٨، والبحر المحيط٣/٣٢٩.

(٥) سورة الحج من الآية:١٩.

(٦) سورة الحجرات من الآية:٩.

(٧) معاني القرآن١/٢٣٣. وينظر: الكشاف١/٤٣٨، والبحر المحيط ٣/٣٢٩، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم، ٨/٧٣ (القسم الثالث– الجزء الأول).

(٨) سورة المائدة، من الآية:١٠٨.

(٩) ينظر: البحر المحيط٤/٤٠١، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم، ٨/٧٢ (القسم الثالث–الجزء الأول).

٣- وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾(١)، لَمَّا كَانَ آدَمُ وَحَوَّاءُ -عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ- أَصْلَي الْبَشَرِ، وَمِنْهُمَا نَشَئُوا وَتَفَرَّعُوا جُعِلاَ كَأَنَّهُمَا الْبَشَرُ فِي أَنْفُسِهِمَا، فَخُوطِبَا مُخَاطَبَتَهُمْ، وَقِيلَ: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ﴾ عَلَى لَفْظِ الْجَمَاعَةِ.(٢)

٥- وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ﴾(٣)، مِنَ الْمَعْرُوفِ أَنَّهُ إِذَا كَانَ عَائِدُ الضَّمِيرِ نَكِرَتَيْنِ فَإِنَّهُمَا تَعُمَّانِ؛ لِذَا يَجُوزُ جَمْعُ ضَمِيرِهِمَا(٤)، قَالَ الْفَرَّاءُ: «وَلَمْ يَقُلْ: يَسْتَوِيَانِ؛ لأَنَّهَا عَامٌّ، وَإِذَا كَانَ الاثْنَانِ غَيْرَ مَقْصُودٍ لَهُمَا ذَهَبَا مَذْهَبَ الْجَمْعِ، تَقُولُ فِي الْكَلاَمِ: مَا جَعَلَ اللهُ الْمُسْلِمَ كَالْكَافِرِ، فَلاَ تُسَوِّيَنَّ بَيْنَهُمْ، وَبَيْنَهُمَا، وَكُلٌّ صَوَابٌ»(٥).

٦- وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَنَصَرْنَٰهُمْ فَكَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ﴾(٦) فَالآيَةُ تَتَكَلَّمُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ -عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ- مَعَ كَوْنِ الضَّمِيرِ جَمْعاً، قَالَ الْفَرَّاءُ: «فَجَعَلَهُمَا كَالْجَمْعِ، ثُمَّ ذَكَرَهُمَا بَعْدَ ذَلِكَ اثْنَيْنِ(٧)، وَهَذَا مِنْ سِعَةِ الْعَرَبِيَّةِ: أَنْ يُذْهَبَ بِالرَّئِيسِ: النَّبِيِّ، وَالأَمِيرِ، وَشِبْهِهِ إِلَى الْجَمْعِ؛ لِجُنُودِهِ وَأَتْبَاعِهِ، وَإِلَى التَّوْحِيدِ؛ لأَنَّهُ وَاحِدٌ فِي الأَصْلِ، وَمِثْلُهُ:﴿عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ﴾(٨) وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ: ﴿وَمَلَإِيْهِۦ﴾(٩)، وَرُبَّمَا ذَهَبَتِ الْعَرَبُ بِالاثْنَيْنِ إِلَى الْجَمْعِ، كَمَا يُذْهَبُ بِالْوَاحِدِ إِلَى الْجَمْعِ؛ أَلاَ تَرَى أَنَّكَ تُخَاطِبُ الرَّجُلَ، فَتَقُولُ: "مَا أَحْسَنْتُمْ، وَلاَ أَجْمَلْتُمْ"، وَأَنْتَ تُرِيدُ وَاحِداً بِعَيْنِهِ، وَيَقُولُ الرَّجُلُ لِلْفُتْيَا يُفْتِي بِهَا: "نَحْنُ نَقُولُ: كَذَا وَكَذَا"، وَهُوَ يُرِيدُ نَفْسَهُ، وَمِثْلُ ذَلِكَ قَوْلُهُ فِي (سُورَةِ: ص)(١٠): ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ﴾ ثُمَّ أَعَادَ ذِكْرَهُمَا بِالتَّثْنِيَةِ؛ إِذْ قَالَ:﴿خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ﴾»(١١).

---

(١) سورة طه، الآية:١٢٣.

(٢) ينظر: الكشاف٣/٩٤، والبحر المحيط٧/٣٩٣، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم٨/٧٣ (القسم الثالث- الجزء الأول).

(٣) سورة السجدة، الآية:١٨.

(٤) ينظر: النحو الكوفي- مباحث في معاني القرآن للفراء/ للدكتور كاظم إبراهيم كاظم، ص:١٨٤.

(٥) معاني القرآن٢/٣٣٢.

(٦) سورة الصافات، الآية:١١٦.

(٧) في قوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ﴾.

(٨) سورة يونس، من الآية:٨٣.

(٩) سورة الأعراف، من الآية:١٠٣.

(١٠) الآية:٢١.

(١١) معاني القرآن٢/٣٩٠، ٣٩١.

**وَمِنْ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ –أَيْضاً– مَا وَرَدَ فِي الأَحَادِيثِ السَّابِقَةِ:**

فَفِي الْحَدِيثِ الأَوَّلِ (طَرَقَهُ وَفَاطِمَةَ، فَقَالَ: أَلاَ تُصَلُّونَ) أَعَادَ وَاوَ الْجَمَاعَةِ فِي (تُصَلُّونَ) إِلَى عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا– وَهُمَا اثْنَانِ، وَكَانَ الْقِيَاسُ أَنْ يَقُولَ (أَلاَ تُصَلِّيَانِ) بِأَلِفِ الاثْنَيْنِ، قَالَ النَّوَوِيُّ: «قَوْلُهُ (طَرَقَهُ وَفَاطِمَةَ، فَقَالَ: أَلاَ تُصَلُّونَ) هَكَذَا هُوَ فِي الأُصُولِ (تُصَلُّونَ) وَجَمْعُ الاثْنَيْنِ صَحِيحٌ، لَكِنْ، هَلْ هُوَ حَقِيقَةٌ أَوْ مَجَازٌ؟ فِيهِ الْخِلاَفُ الْمَشْهُورُ: الأَكْثَرُونَ عَلَى أَنَّهُ مَجَازٌ، وَقَالَ آخَرُونَ: حَقِيقَةٌ»(1).

وَفِي الْحَدِيثِ الثَّانِي (ذَكَرَتَا كَنِيسَةً رَأَيْنَهَا) تَخْرِيجَانِ(2):

أ- أَنَّهُ مِنْ إِطْلاَقِ الْجَمْعِ عَلَى الاثْنَيْنِ عَلَى أَنَّ أَقَلَّ الْجَمْعِ اثْنَانِ، قَالَ الْعُكْبَرِيُّ: «وَقَعَ فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ "رَأَيْنَهَا" وَهَذَا فِي التَّحْقِيقِ ضَمِيرُ جَمَاعَةِ الْمُؤَنَّثِ، فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَجَرَى الاثْنَيْنِ مُجْرَى الْجَمْعِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**صَغَتْ قُلُوبُكُمَا**﴾(3)»(4) بِإِضَافَةِ (قُلُوبُ) إِلَى ضَمِيرِ الْمُخَاطَبَيْنِ الاثْنَيْنِ، وَلَهُمَا قَلْبَانِ لاَ قُلُوبٌ.

ب- قِيلَ: إِنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ عَنَاهُمَا وَغَيْرَهُمَا مِنَ النِّسْوَةِ اللاَّتِي شَهِدْنَ مَعَهُنَّ هِجْرَةَ الْحَبَشَةِ(5)، قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: «قَوْلُهُ (رَأَيْنَهَا) أَيْ: هُمَا وَمَنْ كَانَ مَعَهُمَا، وَلِلْكَشْمِيهَنِيِّ وَالأَصِيلِيِّ "رَأَتَاهَا"»(6).

وَفِي الْحَدِيثِ الثَّالِثِ: (وَالْمَرْأَةُ وَالْحِمَارُ يَمُرُّونَ) كَانَ الْقِيَاسُ فِيهِ أَنْ يُقَالَ: "يَمُرَّانِ" بِلَفْظِ التَّثْنِيَةِ؛ لأَنَّ الْمَذْكُورَ مُثَنًّى، وَهُمَا الْمَرْأَةُ وَالْحِمَارُ؛ لِذَا وَجَّهَ الْعُلَمَاءُ لَفْظَةَ (يَمُرُّونَ) بِوُجُوهٍ:

**أَوَّلُهَا:** أَنَّ فِيهِ حَذْفاً، تَقْدِيرُهُ (وَغَيْرُهُمَا) أَوْ (وَرَاكِبُهُ)(1)، قَالَ ابْنُ مَالِكٍ: «قُلْتُ: الْمُشْكِلُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ قَوْلُهُ: "الْمَرْأَةُ وَالْحِمَارُ يَمُرُّونَ" فَأَعَادَ الضَّمِيرَ الذُّكُورَ الْعُقَلاَءَ عَلَى مُؤَنَّثٍ وَمُذَكَّرٍ غَيْرِ عَاقِلٍ.

---

(1) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج٦/٣٠٦.

(2) ينظر: إتحاف الحثيث بإعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث/ للعكبري، ص:١٠٠.

(3) سورة التحريم، من الآية:٤.

(4) إتحاف الحثيث، ص:٢٧٨. وينظر: التوشيح٢/٥٠٩، وإرشاد الساري٢/٨٨.

(5) ينظر: إرشاد الساري٢/٨٨.

(6) فتح الباري١/٦٢٥.

**والأصيلي هو**: أبو محمد، عبد الله بن إبراهيم بن محمد الأندلسي، الحافظ، الثبت، المحدث، نشأ بـــ"أصيلا" من بلاد العدوة وتفقه بقرطبة، أخذ (صحيح البخاري) عن أبي زيد المروزي، له كتاب كبير سماه "الدلائل في اختلاف العلماء"، توفي سنة اثنتين وتسعين وثلاث مئة (٣٩٢هـ). ينظر: تذكرة الحافظ ٣/١٠٢٤، وسير أعلام النبلاء ١٦/٥٦٠، ٥٦١.

**والكشميهني هو**: أبو الهيثم، محمد بن مكي، المروزي، المحدث الثقة، حدث بـــ(صحيح البخاري) مرات عن أبي عبد الله الفربري، وحدث عنه أبو ذر الهروي، وكريمة المروزية، وغيرهما، توفي في يوم عرفة سنة تسع وثمانين وثلاث مئة (٣٨٩هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء١٦/٤٩١، ٤٩٢.

وَالْوَجْهُ فِيهِ أَنَّهُ أَرَادَ: وَالْمَرْأَةُ وَالْحِمَارُ وَرَاكِبُهُ، فَحَذَفَ الرَّاكِبَ؛ لِدِلاَلَةِ الْحِمَارِ عَلَيْهِ، مَعَ نِسْبَةِ مُرُورٍ مُسْتَقِيمٍ إِلَيْهِ، ثُمَّ غَلَّبَ تَذْكِيرَ الرَّاكِبِ الْمَفْهُومِ عَلَى تَأْنِيثِ الْمَرْأَةِ، وَعَقَّلَهُمَا عَلَى بَهِيمِيَّةِ الْحِمَارِ، فَقَالَ: يَمُرُّونَ.

وَمِثْلُ "يَمُرُّونَ" الْمُخْبَرِ بِهِ عَنْ مَذْكُورٍ وَمَعْطُوفٍ مَحْذُوفٍ، وُقُوعُ "طَلِيحَانِ" فِي قَوْلِ بَعْضِ الْعَرَبِ: "**رَاكِبُ الْبَعِيرِ طَلِيحَانِ**"، يُرِيدُ: رَاكِبُ الْبَعِيرِ وَالْبَعِيرُ طَلِيحَانِ»[٢].

وَقَالَ الدَّمَامِينِيُّ[٣]: «(وَالْمَرْأَةُ وَالْحِمَارُ) أَيْ: وَغَيْرُهُمَا (يَمُرُّونَ مِنْ وَرَائِهَا)، فَفِيهِ حَذْفُ الْعَاطِفِ وَالْمَعْطُوفِ، مِثْلُ: ﴿**لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَـٰتَلَ**﴾[٤] أَيْ: وَمَنْ أَنْفَقَ مِنْ بَعْدِهِ، وَهَذَا لاَ بُدَّ مِنْهُ فِي الْحَدِيثِ، وَإِلاَّ وَجَبَ أَنْ يُقَالَ (يَمُرَّانِ)»[٥].

وَقَالَ الْقَسْطَلاَّنِيُّ: «(وَالْمَرْأَةُ وَالْحِمَارُ) وَغَيْرُهُمَا (يَمُرُّونَ مِنْ وَرَائِهَا) أَيْ: مِنْ وَرَاءِ الْعَنَزَةِ، وَلاَ بُدَّ مِنْ تَقْدِيرِ (وَغَيْرُهُمَا) لِلْمُطَابَقَةِ، فِيهِ حَذْفٌ، وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَـٰتَلَ**﴾ قَالَ الْبَيْضَاوِيُّ[٦]: وَقَسِيمُ مَنْ أَنْفَقَ مَحْذُوفٌ؛ لِوُضُوحِهِ وَدِلاَلَةِ مَا بَعْدَهُ عَلَيْهِ»[٧].

وَقَدْ وَصَفَ الْعَيْنِيُّ هَذَا الْوَجْهَ بِأَنَّهُ تَعَسُّفٌ وَبُعْدٌ.[٨]

**ثَانِيهَا:** ذَهَبَ ابْنُ حَجَرٍ[١] إِلَى أَنَّهُ يُمْكِنُ أَنْ يُرَادَ الْجِنْسُ، وَتُؤَيِّدُهُ رِوَايَةُ (وَالنَّاسُ وَالدَّوَابُ يَمُرُّونَ).

---

= (١) ينظر: فتح الباري١/٦٨٦.

(٢) شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، ص:٩٣. وينظر: فتح الباري١/٦٨٦، وعمدة القاري٤/٢٨١.

(٣) **الدماميني هو:** أبو بكر، محمد بن عمر بن أبي بكر المخزومي، المعروف بابن الدّماميني، ولد بالإسكندرية سنة (٧٦٣هـ)، درَّس في عدة مدارس، منها: جامع الأزهر، ورحل إلى بلدان كثيرة، ومن مصنفاته: "مصابيح الجامع الصحيح"، و"شرح التسهيل"، توفي في الهند سنة (٨٣٧هـ). ينظر: بغية الوعاة١/٦٦، وكشف الظنون ١/٤٠٦.

(٤) سورة الحديد، من الآية:١٠.

(٥) مصابيح الجامع الصحيح (تعليقة على البخاري)/ للدماميني، لوحة:٢١٦.

(٦) ينظر تفسيره: أنوار التنـــزيل وأسرار التأويل٢/٤٥٣.

**والبيضاوي هو:** أبو الخير، عبد الله بن عمر بن محمد، ناصر الدين، الشافعي، أصله من "البيضا"، وهي قرية من عمل "شيراز" في جنوب إيران، برع في الفقه، والأصول، والمنطق، والكلام، وغيرها، من مؤلفاته: كتاب "المنهاج" وشرحه، في أصول الفقه، و"أنوار التنزيل وأسرار التأويل" في التفسير، توفي سنة خمس وثمانين وست مئة (٦٨٥هـ). ينظر: طبقات المفسرين/ لأحمد بن محمد الأدنروي١/٢٥٤.

(٧) إرشاد الساري٢/١٥٣.

(٨) نظر: عمدة القاري٤/٢٨١

رَدَّ الْعَيْنِيُّ هَذَا الْوَجْهَ بِقَوْلِهِ: «هَذَا لَيْسَ بِشَيْءٍ؛ لأَنَّهُ إِذَا أُرِيدَ الْجِنْسُ يُرَادُ بِهِ جِنْسُ الْمَرْأَةِ وَجِنْسُ الْحِمَارِ، فَيَكُونُ تَثْنِيَةً، فَلاَ يُطَابِقُ الْكَلاَمَ»(٢).

**ثَالِثُهَا**: أَنَّهُ مِنْ تَصَرُّفِ الرُّوَاةِ، قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: «وَقَدْ تَقَدَّمَ بِلَفْظِ (يَمُرُّ بَيْنَ يَدَيْهِ الْمَرْأَةُ وَالْحِمَارُ) فَالظَّاهِرُ أَنَّ الَّذِي وَقَعَ هُنَا مِنْ تَصَرُّفِ الرُّوَاةِ»(٣).

رَدَّهُ الْعَيْنِيُّ بِقَوْلِهِ: «وَهَذَا -أَيْضاً- لَيْسَ بِشَيْءٍ؛ لأَنَّ فِيهِ نِسْبَتَهُمْ إِلَى ذِكْرِ مَا يُخَالِفُ الْقَوَاعِدَ»(٤).

**رَابِعُهَا**: أَنَّهُ مِنْ إِطْلاَقِ الْجَمْعِ عَلَى الاثْنَيْنِ فَلاَ يَحْتَاجُ إِلَى تَقْدِيرٍ.

اخْتَارَ الْعَيْنِيُّ هَذَا الْوَجْهَ؛ لِوُجُودِ مَثِيلٍ لَهُ فِي فَصِيحِ الْكَلاَمِ.(٥)

**التَّعْقِيبُ:**

**وَبَعْدَ هَذِهِ الدِّرَاسَةِ تَبَيَّنَ لِلْبَحْثِ مَا يَلِي:**

**أَوَّلاً: أَنَّ ضَمِيرَ الْجَمْعِ قَدْ يَعُودُ عَلَى مَا لَمْ يُوضَعْ لَهُ، كَعَوْدِهِ عَلَى الْمُثَنَّى، وَقَدِ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي تَوْجِيهِ مَا وَرَدَ مِنْ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ:**

**فَمِنْهُمْ مَنْ حَمَلَهُ عَلَى أَنَّ أَقَلَّ الْجَمْعِ اثْنَانِ، وَهِيَ مَسْأَلَةٌ خِلاَفِيَّةٌ تُرَاجَعُ فِي مَظَانِّهَا.(٦)**

**وَمِنْهُمْ مَنْ حَمَلَهُ عَلَى الْمَعْنَى، كَتَعْظِيمِ الْمُثَنَّى.**

**وَمِنْهُمْ حَمَلَهُ عَلَى الْجَمْعِ حَقِيقَةً، بِإِلْحَاقِ غَيْرِ الْمَذْكُورَيْنِ بِهِمَا تَقْدِيراً.**

**وَمَهْمَا كَانَ الأَمْرُ فَإِنَّ ذِكْرَ شَيْئَيْنِ اثْنَيْنِ، ثُمَّ إِعَادَةُ الضَّمِيرِ إِلَيْهِمَا جَمْعاً، – عَلَى الرَّغْمِ مِنْ كَثْرَتِهِ- مُخَالِفٌ لِلْقِيَاسِ فِي بَابِ الْمُثَنَّى؛ لأَنَّ الأَصْلَ فِي هَذَا الْبَابِ أَنْ يَرِدَ فِيهِ الضَّمِيرُ مُثَنًّى مُطَابَقَةً بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْعَائِدِ إِلَيْهِ.**

= (١) ينظر: فتح الباري ١/ ٦٨٦.

(٢) عمدة القاري٤/ ٢٨١.

(٣) فتح الباري١/٦٨٦.

(٤) عمدة القاري٤/ ٢٨١.

(٥) ينظر: عمدة القاري٤/ ٢٨١.

(٦) ينظر: الكتاب ٢/٤٨، والإيضاح في علل النحو/ للزجاجي، ص:١٣٧، والإحكام في أصول الأحكام/ لابن حزم١/٤٢١-٤٢٦، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم٧/٢٢٤-٢٢٥ (القسم الثاني- الجزء الرابع).

ثَانياً: أَنَّ جَمْعَ الاثْنَيْنِ فَصِيحٌ صَحِيحٌ، وَرَدَ فِي عَدَدٍ مِنَ الآيَاتِ وَالأَحَادِيثِ؛ لِذَا فَالْمُخَالَفَةُ فِي الأَحَادِيثِ السَّابِقَةِ مِنْ حَيْثُ الْقِيَاسُ، لاَ مِنْ حَيْثُ الأَفْصَحِيَّةُ؛ لِوُرُودِهَا باللُّغَةِ الْفُصْحَى؛ إِذْ لَمْ يَنْسبْ أَحَدٌ -حَسَب عِلْمِي- مِنَ النَّحْوِيِّينَ وَاللُّغَوِيِّينَ هَذِهِ الظَّاهِرَةَ (عَوْدُ ضَمِيرِ الْجَمْعِ إِلَى الْمُثَنَّى) إِلَى لَهْجَةٍ مِنَ لَهَجَاتِ الْعَرَبِ الْقَلِيلَةِ الْمَرْجُوحَةِ، حَتَّى يُحْكَمَ بِأَنَّهَا مِنَ اللُّغَاتِ الْفَصِيحَةِ لاَ مِنَ الْفُصْحَى.

ثَالِثاً: أَنَّهُ وَرَدَ الْحَدِيثُ (ذَكَرَتَا كَنِيسَةً رَأَيْنَهَا) فِي رِوَايَةٍ بِلَفْظِ: (رَأَتَاهَا) عَلَى الْقِيَاسِ، قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: «وَلِلْكَشْمِيهَنِيِّ وَالأَصِيلِيِّ "رَأَتَاهَا"»[1].

وَقَالَ الْقَسْطَلاَّنِيُّ: «وَلأَبِي ذَرٍّ[2] وَالأَصِيلِيِّ "رَأَتَاهَا" بِالْمُثَنَّاةِ الْفَوْقِيَةِ بِضَمِيرِ التَّثْنِيَةِ عَلَى الأَصْلِ»[3].

كَمَا أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ وَرَدَ بِلَفْظِ (رَأَيَاهَا) بِالْمُثَنَّاةِ التَّحْتِيَّةِ[4]، وَوَرَدَ بِلَفْظِ (رَأَتْهَا)[5].

فَتَعَدُّدُ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ، وَتَقَارُبُ أَشْكَالِهَا يُشِيرُ إِلَى احْتِمَالِ وَقُوعِ بَعْضِ النُّسَّاخِ فِي تَصْحِيفٍ.

وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

---

(١) فتح الباري١/٦٢٥.

(٢) **أبو ذَرٍّ هو**: أحمد بن محمد، الهروي، يعرف بابن السَّمَّاك، روى (صحيح البخاري) عن ثلاثةٍ هم: المستملي، والحموي، والكشميهني، وممن أخذ عنه: أبو الوليد الباجي، توفي سنة أربع وثلاثين وأربع مئة (٤٣٤هـ)، وقيل: سنة (٤٣٥هـ). ينظر: تذكرة الحفاظ٣/١١٠٣-١١٠٦، وسير أعلام النبلاء١٧/٥٥٤-٥٦٣.

(٣) إرشاد الساري٢/٨٨.

(٤) ينظر: السابق نفسه.

(٥) ينظر: التوشيح٢/٥٠٩

## الْمَبْحَثُ الثَّاني: الْمُخَالَفَةُ بَيْنَ الضَّمِيرِ وَعَائِدِهِ فِي الْجِنْسِ.

**الْقِيَاسُ:** أَنَّ الضَّمِيرَ يُطَابِقُ عَائِدَهُ فِي التَّذْكِيرِ وَالتَّأْنِيثِ.(١)

**الْمُخَالَفَةُ:** وُجِدَ تَخَالُفٌ بَيْنَ الضَّمِيرِ وَعَائِدِهِ فِي التَّذْكِيرِ وَالتَّأْنِيثِ، وَذَلِكَ عَلَى عِدَّةِ أَوْجُهٍ، مِنْهَا:

**الْوَجْهُ الأَوَّلُ:** وُرُودُ الضَّمِيرِ مُذَكَّراً وَعَائِدُهُ مُؤَنَّثٌ، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي:

١- قَوْلِهِ ﷺ: «**أُتِيتُ بِالْبُرَاقِ، وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبَغْلِ، يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهِ.قَالَ: فَرَكِبْتُهُ، حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ.قَالَ: فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلَقَةِ الَّتِي يَرْبِطُ بِهِ الأَنْبِيَاءُ**»(٢).

٢- وَقَوْلِهِ ﷺ: «**فَكَرِبْتُ كُرْبَةً مَا كَرِبْتُ مِثْلَهُ**»(٣).

٣- وَقَوْلِهِ ﷺ: «**يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ، فَتُقْبَضُ الأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ، فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ الْوَكْتِ، ثُمَّ يَنَامُ النَّوْمَةَ، فَتُقْبَضُ الأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ، فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ الْمَجْلِ، كَجَمْرٍ دَحْرَجْتَهُ عَلَى رِجْلِكَ، فَنَفِطَ، فَتَرَاهُ مُنْتَبِراً، وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ**»(٤).

**الْوَجْهُ الثَّانِي:** عَوْدُ الضَّمِيرِ الْمُؤَنَّثِ إِلَى مُذَكَّرٍ، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي:

٤- قَوْلِهِ ﷺ: «**أَسْرِعُوا بِالْجَنَازَةِ؛ فَإِنْ تَكُ صَالِحَةً فَخَيْرٌ تُقَدِّمُونَهَا، وَإِنْ تَكُ سِوَى ذَلِكَ فَشَرٌّ تَضَعُونَهُ عَنْ رِقَابِكُمْ**»(٥).

---

(١) ينظر: الفوائد والقواعد/ للثمانيني، ص: ٣٩٦، ٤٠٧.

(٢) مسلم، كتاب الإيمان، باب (٧٤)، ح٢٥٩-(١٦٢)١/١٤٥.

(٣) مسلم كتاب الإيمان، باب (٧٥)، ح٢٧٨-(١٧٢)١/١٥٧.

(٤) مسلم كتاب الإيمان، باب (٦٤)، ح٢٣٠-(١٤٣)١/١٢٦، ١٢٧.

الوكت: جمع الوكتة، وهي: الأثر اليسير في الشيء، كالنقطة من غير لونه. ينظر: النهاية (و ك ت).

والمجل: يقال : مَجَلَت يدُه تَمْجُل مَجْلاً، ومَجِلَت تَمْجَلُ مَجَلاً: إذا ثَخُنَ جِلْدُها، وتَعَجَّر، وامتلأ ماءً، وظَهر فيها ما يُشْبِهُ البَثْر؛ بسبب العمل بالأشياء الصُّلْبَة الخَشِنة، أو الحرق. ينظر: النهاية (م ج ل).

ونفط: صار في اليد من العمل بفأس أو نحوها ويصير كالقبة، فيه ماء قليل. ينظر: النهاية (ن ف ط).

منتبرا: مرتفعا في جسمه. ينظر: النهاية (ن ب ر).

(٥) البخاري، كتاب الجنائز، باب (٥١)، ح(١٣١٥)٢/٨٦، ومسلم، كتاب الجنائز، باب (١٦)، ح٥٠-(٩٤٤) ٢/٦٥١، ٦٥٢، بلفظ: «. . . -**لَعَلَّهُ قَالَ-: تُقَدِّمُونَهَا عَلَيْهِ**. . . ».

٥- وَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: «**صَلَّى بنَا رَسُولُ الله ﷺ إحْدَى صَلاَتَي الْعَشِيِّ، إمَّا الظُّهْرَ، وَإمَّا الْعَصْرَ، فِي رَكعَتَيْنِ، ثُمَّ أَتَى جِذْعاً فِي قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ فَاسْتَنَدَ إلَيْهَا مُغْضَباً**»[١].

٦- وَمَا وَرَدَ فِي حَدِيثِ مَيْمُونَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا-: «**قَالَتْ: صَبَبْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ غُسْلاً، فَأَفْرَغَ بيَمِينهِ عَلَى يَسَارِهِ، فَغَسَلَهُمَا، ثُمَّ غَسَلَ فَرْجَهُ، ثُمَّ قَالَ بيَدِهِ الأَرْضَ، فَمَسَحَهَا بالتُّرَاب، ثُمَّ غَسَلَهَا، ثُمَّ تَمَضْمَضَ، وَاسْتَنْشَقَ، ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ، وَأَفَاضَ عَلَى رَأْسِهِ، ثُمَّ تَنَحَّى، فَغَسَلَ قَدَمَيْهِ، ثُمَّ أُتِيَ بمِنْدِيلٍ، فَلَمْ يَنْفُضْ[٢] بهَا**»[٣].

**الْوَجْهُ الثَّالِثُ**: عَوْدُ ضَمِيرِ الْجَمْعِ الْمُذَكَّرِ إِلَى الْجَمْعِ الْمُؤَنَّثِ، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي:

٧- قَوْلِهِ ﷺ: «**ابْدَؤُوا بمَيَامِينهَا**»[٤].

٨- وَمَا وَرَدَ فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا-: «**أَنَّ بَعْضَ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ قُلْنَ لِلنَّبِيِّ ﷺ أَيُّنَا أَسْرَعُ بكَ لُحُوقاً؟ قَالَ: أَطْوَلُكُنَّ يَداً. فَأَخَذُوا قَصَبَةً يَذْرَعُونَهَا، فَكَانَتْ سَوْدَةُ أَطْوَلَهُنَّ يَداً، فَعَلِمْنَا بَعْدُ أَنَّمَا كَانَتْ طُولُ يَدِهَا الصَّدَقَةَ، وَكَانَتْ أَسْرَعَنَا لُحُوقاً بهِ، وَكَانَتْ تُحِبُّ الصَّدَقَةَ**»[٥].

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجيهُ:**

الأَصْلُ فِي الضَّمِيرِ أَنْ يُطَابقَ عَائِدَهُ الْمَنْطُوقَ أَو الْمَفْهُومَ، فِي التَّذْكِيرِ وَالتَّأْنيثِ؛ وَلِذَا قُسِّمَتِ الضَّمَائِرُ إِلَى ضَمَائِرَ مُذَكَّرَةٍ، وَضَمَائِرَ مُؤَنَّثَةٍ، قَالَ الثَّمَانِينيُّ: «وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ هَذَا الضَّمِيرُ بعَدَدِ مَا يَرْجعُ إِلَيْهِ: يَرْجعُ إِلَى الْوَاحِدِ وَاحِدٌ، وَالاِثْنَيْن اثْنَانِ، وَإِلَى الْجَمْعِ جَمْعٌ.

---

(١) مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب (١٩)، ح٩٧-(٥٧٣)١/٤٠٣.

(٢) النفض: الاستنجاء؛ لأن المستنجي ينفُض عن نفسه الأذى، أي: يزيله ويدفعه. ينظر: النهاية ( ن ف ض).

(٣) البخاري، كتاب الغسل، باب (٧) ح(٢٥٩)١/٦١.

**وميمونة هي**: بنت الحارث بن حزن الهلالية، أم المؤمنين، زوج النبي ﷺ، وأخت أم الفضل زوجة العباس، وخالة خالد بن الوليد وخالة ابن عباس، توفيت سنة إحدى وخمسين (٥١هـ)، وقيل: (٦١هـ)، وقيل: غير ذلك. ينظر: كتاب الثقات/ لابن حبان٢/١٤٠، ورجال صحيح البخاري، رقم (١٤٢٥) ٢/٨٤٥، ومولد العلماء ووفياهم ١/١٨١، ورجال صحيح مسلم، رقم (٢٢١٤) ٢/٤١٦، وسير أعلام النبلاء٢/٢٣٨-٢٤٥.

(٤) البخاري، كتاب الجنازة، باب (٩)، ح(١٢٥٤)٢/٧٤.

(٥) البخاري، كتاب الزكاة، باب (١١)، ح(١٤٢٠)٢/١١٠.

وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ هَذَا الضَّمِيرُ مُطَابِقاً لِمَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ فِي التَّذْكِيرِ وَالتَّأْنِيثِ، فَيَرْجِعُ إِلَى الْمُؤَنَّثَةِ ضَمِيرٌ مُؤَنَّثٌ، وَإِلَى الاِثْنَتَيْنِ ضَمِيرَانِ مُؤَنَّثَانِ، وَإِلَى الْجَمْعِ ضَمِيرٌ مُؤَنَّثٌ مَجْمُوعٌ»[1].

فَالتَّطَابُقُ بَيْنَ الضَّمِيرِ وَعَائِدِهِ فِي التَّذْكِيرِ وَالتَّأْنِيثِ مَطْلُوبٌ، سَوَاءٌ كَانَ ذَلِكَ الْعَائِدُ مَذْكُوراً فِيمَا تَقَدَّمَ مِنَ الْكَلَامِ، نَحْوُ: "زَيْدٌ لَقِيتُهُ، وَعَمْرٌو مَرَرْتُ بِهِ"، أَمْ كَانَ مَفْهُوماً غَيْرَ مَذْكُورٍ فِي الْكَلَامِ، وَلَكِنْ مَعَ وُجُودِ قَرِينَةٍ تَدُلُّ عَلَيْهِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ**﴾[2] فَالْهَاءُ فِي (بِهِ) لِلْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَوِ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ، أَغْنَى عَنْ ذِكْرِهِ عَدَمُ اللَّبْسِ، قَالَ الْفَرَّاءُ: «وَقَوْلُهُ (مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ) الْهَاءُ لِلْبَيْتِ الْعَتِيقِ»[3].

فَالتَّذْكِيرُ أَوِ التَّأْنِيثُ -إِذَا كَانَ عَائِدُ الضَّمِيرِ مَفْهُوماً مِنَ الْكَلَامِ غَيْرَ مَذْكُورٍ- يَكُونُ بِحَسَبِ ذَلِكَ الْمُقَدَّرِ؛ وَإِلَى هَذَا أَشَارَ الْفَرَّاءُ -عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ**﴾[4]- فَقَالَ: «يُرِيدُ: وَمَا يُلَقَّى دَفْعَ السَّيِّئَةِ بِالْحَسَنَةِ إِلاَّ مَنْ هُوَ صَابِرٌ، أَوْ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ، فَأَنَّثَهَا لِتَأْنِيثِ الْكَلِمَةِ، وَلَوْ أَرَادَ الْكَلَامَ، فَذَكَّرَ، كَانَ صَوَاباً»[5].

وَلَكِنْ قَدْ يَرِدُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ ضَمِيرٌ غَيْرَ مُطَابِقٍ مَعَ عَائِدِهِ، وَإِلَى ذَلِكَ يُشِيرُ الْفَرَّاءُ فِي قَوْلِهِ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّواْ**﴾[6]: «وَقَوْلُهُ: ﴿طَائِفَةٌ أُخْرَى﴾، وَلَمْ يَقُلْ: آخَرُونَ، ثُمَّ قَالَ: ﴿لَمْ يُصَلُّوا﴾ وَلَمْ يَقُلْ: فَلْتُصَلِّ، وَلَوْ قِيلَ: فَلْتُصَلِّ، كَمَا قِيلَ: أُخْرَى، لَجَازَ ذَلِكَ»[7].

وَلِهَذِهِ الظَّاهِرَةِ مَلَامِحُ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ، مِنْهَا:

**أَوَّلاً: وُرُودُ الضَّمِيرِ مُذَكَّراً وَعَائِدُهُ مُؤَنَّثٌ.**

**وَمِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ**: قَوْلُهُ ﷺ: «**فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلَقَةِ الَّتِي يَرْبِطُ بِهِ الأَنْبِيَاءُ**»، قَالَ النَّوَوِيُّ: «وَأَمَّا قَوْلُهُ ﷺ (الْحَلَقَةُ الَّتِي يَرْبِطُ بِهِ) فَكَذَا هُوَ فِي الأُصُولِ (بِهِ) بِضَمِيرِ الْمُذَكَّرِ، أَعَادَهُ عَلَى مَعْنَى الْحَلَقَةِ، وَهُوَ الشَّيْءُ»[8]، أَيِ: الضَّمِيرُ فِي (بِهِ) رَاجِعٌ إِلَى (الشَّيْءِ) الْمُؤَوَّلِ مِنَ (الْحَلَقَةِ)؛ وَلِذَا ذَكَّرَهُ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: الشَّيْءُ الَّذِي يَرْبِطُ بِهِ الأَنْبِيَاءُ.

---

(١) الفوائد والقواعد، ص:٤٠٧. وينظر: النحو الوافي/ لعباس حسن١/٢٦٢، ٢٦٣.

(٢) سورة المؤمنون، الآية:٦٧.

(٣) معاني القرآن ٢/٢٣٩.

(٤) سورة فصلت، من الآية:٣٥.

(٥) معاني القرآن ٣/١٨. وينظر: النحو الكوفي، ص:١٧٨.

(٦) سورة النساء، من الآية:١٠٢.

(٧) معاني القرآن ١/ ٢٨٥.

(٨) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج١/٣٨٥، وينظر: الديباج١/١٩٩.

**وَمِنْهَا:** قَوْلُهُ ﷺ: «**فَكَرَبْتُ كُرْبَةً مَا كَرِبْتُ مِثْلَهُ**»، قَالَ النَّوَوِيُّ: «وَالضَّمِيرُ فِي (مِثْلَهُ) يَعُودُ عَلَى مَعْنَى الْكُرْبَةِ، وَهُوَ: الْكَرْبُ، أَوِ الْغَمُّ، أَوِ الْهَمُّ، أَوِ الشَّيْءُ»[1].

فَلَوْ رَجَعَ الضَّمِيرُ إِلَى لَفْظِ الْكُرْبَةِ لَكَانَ مُؤَنَّثاً، فَيُقَالُ: (مِثْلَهَا)، وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ رَاجِعاً إِلَى مَعْنَاهَا، وَهُوَ مُذَكَّرٌ، ذُكِّرَ.

**وَمِنْهَا:** مَا وَرَدَ فِي حَدِيثِ رَفْعِ الأَمَانَةِ: «**كَجَمْرٍ دَحْرَجْتَهُ عَلَى رِجْلِكَ فَنَفَطَ، فَتَرَاهُ مُنْتَبِراً**»، قَالَ النَّوَوِيُّ: «قَوْلُهُ: (نَفِطَ)، وَلَمْ يَقُلْ (نَفِطَتْ) مَعَ أَنَّ "الرِّجْلَ" مُؤَنَّثَةٌ، إِمَّا أَنْ يَكُونَ ذَكَّرَ (نَفِطَ) إِتْبَاعاً لِلَفْظِ "الرِّجْلِ"، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ إِتْبَاعاً لِمَعْنَى الرِّجْلِ، وَهُوَ الْعُضْوُ»[2]، أَيْ: إِنَّهُ كَمَا يُذَكَّرُ الضَّمِيرُ مُرَاعَاةً لِمَعْنَى عَائِدِهِ، فَإِنَّهُ يُذَكَّرُ -أَيْضاً- اتِّبَاعاً لِلَفْظِ عَائِدِهِ.

**ثَانِياً: عَوْدُ الضَّمِيرِ الْمُؤَنَّثِ إِلَى مُذَكَّرٍ:** مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ ﷺ: «**فَخَيْرٌ تُقَدِّمُونَهَا**»، قَالَ ابْنُ مَالِكٍ: «قُلْتُ: مَوْضِعُ الإِشْكَالِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ قَوْلُهُ: (فَخَيْرٌ تُقَدِّمُونَهَا) فَأَنَّثَ الضَّمِيرَ الْعَائِدَ عَلَى الْخَيْرِ، وَهُوَ مُذَكَّرٌ، فَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَقُولَ: فَخَيْرٌ تُقَدِّمُونَهُ، لَكِنَّ الْمُذَكَّرَ يَجُوزُ تَأْنِيثُهُ إِذَا أُوِّلَ بِمُؤَنَّثٍ، كَتَأْوِيلِ الْخَيْرِ الَّذِي تَقَدَّمَ إِلَيْهِ النَّفْسُ الصَّالِحَةُ بِالرَّحْمَةِ، أَوْ بِالْحُسْنَى، أَوْ بِالْيُسْرَى، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ**﴾[3]، وَكَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ**﴾[4]»[5].

ذَكَرَ ابْنُ حَجَرٍ[6] وَالْعَيْنِيُّ كَلِمَةَ (إِلَيْهِ) زِيَادَةً بَعْدَ (تُقَدِّمُونَهَا)، وَأَنَّ الضَّمِيرَ فِي (إِلَيْهِ) يَرْجِعُ «إِلَى الْخَيْرِ بِاعْتِبَارِ الثَّوَابِ[7]، أَوِ الإِكْرَامِ الْحَاصِلِ لَهُ فِي قَبْرِهِ، فَيُسْرِعُ بِهِ؛ لِيُلْقَاهُ قَرِيباً»[8].

وَنَسَبَ الْعَيْنِيُّ[9]، وَالْقَسْطَلَانِيُّ[10] إِلَى ابْنِ مَالِكٍ رِوَايَةَ «"تُقَدِّمُونَهُ إِلَيْهَا»، وَأَنَّهُ أَوَّلَهُ بِتَقْدِيرِ: تُقَدِّمُونَ الْمَيِّتَ إِلَيْهَا أَيْ: إِلَى الْخَيْرِ، وَأَنَّثَ الضَّمِيرَ فِي (إِلَيْهَا) عَلَى تَأْوِيلِ الْخَيْرِ بِالرَّحْمَةِ أَوِ الْحُسْنَى، أَوِ الْبُشْرَى.

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٢/٤٠٧. وينظر: عقود الزبرجد٢/٤٣٠.
(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٢/٣٤٨.
(٣) سورة يونس، من الآية:٢٦.
(٤) سورة الليل، الآية:٧.
(٥) شواهد التوضيح والتصحيح، ص ٨٤-٨٦.
(٦) ينظر: فتح الباري٣/٢١٨.
(٧) ينظر: عمدة القاري ٨/١١٣
(٨) إرشاد الساري ٣/٣٩٧.
(٩) ينظر: عمدة القاري ٨/١١٣.
(١٠) ينظر: إرشاد الساري٣/٣٩٧.

وَمَا ذَكَرَهُ الْعَيْنِيُّ وَالْقَسْطَلاَّنِيُّ غَيْرُ مَوْجُودٍ فِي النُّسْخَةِ الْمَطْبُوعَةِ مِنْ كِتَابِ (شَوَاهِدُ التَّوْضِيحِ) بتَحْقِيقِ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ فُؤَادٍ عَبْدِ الْبَاقِي -رَحِمَهُ اللهُ- وَلَعَلَّهُ فِي نُسْخَةٍ أُخْرَى لَمْ أَقِفْ عَلَيْهَا. وَاللهُ الْمُطَّلِعُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ.

وَمِنْ عَوْدِ الضَّمِيرِ الْمُؤَنَّثِ إِلَى مُذَكَّرٍ بِالتَّأْوِيلِ، مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الآخَرِ «**ثُمَّ أَتَى جذْعًا فِي قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ، فَاسْتَنَدَ إِلَيْهَا**»، فَالضَّمِيرُ فِي قَوْلِهِ: (إِلَيْهَا) مُؤَنَّثٌ، وَهُوَ رَاجِعٌ إِلَى الْجِذْعِ، وَهُوَ مُذَكَّرٌ، وَتَوْجِيهُ ذَلِكَ كَمَا قَالَ النَّوَوِيُّ: «هَكَذَا هُوَ فِي كُلِّ الأُصُولِ (فَاسْتَنَدَ إِلَيْهَا)، وَالْجِذْعُ مُذَكَّرٌ، وَلَكِنَّهُ أَنَّثَهُ عَلَى إِرَادَةِ الْخَشَبَةِ، وَكَذَا جَاءَ فِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ وَغَيْرِهِ (خَشَبَةً)»[1].

فَهَذَا الْحَدِيثُ وَرَدَ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ بلَفْظِ: «**ثُمَّ قَامَ إِلَى خَشَبَةٍ فِي مُقَدَّمِ الْمَسْجِدِ، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا**»[2]، قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: «قَوْلُهُ: (فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا) تَقَدَّمَ فِي رِوَايَةِ ابْنِ عَوْنٍ عَنِ ابْنِ سِيرِينَ بلَفْظِ (فَقَامَ إِلَى خَشَبَةٍ مَعْرُوضَةٍ فِي الْمَسْجِدِ) أَيْ: مَوْضُوعَةٍ بِالْعَرْضِ، وَلِمُسْلِمٍ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ عُيَيْنَةَ عَنْ أَيُّوبَ (ثُمَّ أَتَى جذْعاً فِي قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ فَاسْتَنَدَ إِلَيْهَا مُغْضَباً)، وَلاَ تَنَافِيَ بَيْنَ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ؛ لأَنَّهَا تُحْمَلُ عَلَى أَنَّ الْجِذْعَ قَبْلَ اتِّخَاذِ الْمِنْبَرِ كَانَ مُمْتَدّاً بِالْعَرْضِ، وَكَأَنَّهُ الْجِذْعُ الَّذِي كَانَ ﷺ يَسْتَنِدُ إِلَيْهِ قَبْلَ اتِّخَاذِ الْمِنْبَرِ، وَبِذَلِكَ جَزَمَ بَعْضُ الشُّرَّاحِ»[3].

وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضاً: مَا وَرَدَ فِي حَدِيثِ الْغُسْلِ: «**ثُمَّ أُتِيَ بِمِنْدِيلٍ، فَلَمْ يَنْفُضْ بِهَا**»، فَالضَّمِيرُ الْمُؤَنَّثُ فِي قَوْلِهِ (بِهَا) رَاجِعٌ إِلَى (مِنْدِيلٍ) الْمُتَقَدِّمِ عَلَيْهِ، وَهُوَ مُذَكَّرٌ، وَإِنَّمَا جَازَ ذَلِكَ؛ لأَنَّ الْمِنْدِيلَ خِرْقَةٌ مَخْصُوصَةٌ؛ فَرَجَعَ الضَّمِيرُ إِلَى (خِرْقَةٍ) فَأُنِّثَ.[4]

وَمِنْهُ -أَيْضاً- مَا ذَكَرَهُ ابْنُ مَالِكٍ فِي (شَوَاهِدِ التَّوْضِيحِ)، وَهُوَ قَوْلُهُ ﷺ: «**مَا الْعَمَلُ فِي أَيَّامٍ أَفْضَلُ مِنْهَا فِي هَذِهِ الأَيَّامِ. قَالُوا: وَلاَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ؟ قَالَ: وَلاَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ، إِلاَّ رَجُلٌ خَرَجَ يُخَاطِرُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَلَمْ يَرْجِعْ بِشَيْءٍ**».

هَكَذَا نَصُّ هَذَا الْحَدِيثِ عِنْدَ ابْنِ مَالِكٍ فِي (شَوَاهِدِ التَّوْضِيحِ)، وَقَدْ وَرَدَ فِي (صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ) الْمَطْبُوعِ، بلَفْظِ: «**مَا الْعَمَلُ فِي أَيَّامِ الْعَشْرِ أَفْضَلَ مِنَ الْعَمَلِ فِي هَذِهِ.قَالُوا: وَلاَ الْجِهَادُ؟ قَالَ: وَلاَ الْجِهَادُ، إِلاَّ رَجُلٌ خَرَجَ يُخَاطِرُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَلَمْ يَرْجِعْ بِشَيْءٍ**»[5].

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٧٠/٥.

(٢) البخاري، كتاب السهو، باب (٥) ح(١٢٢٩)٦٨/٢.

(٣) فتح الباري ١٢٠/٣.

**وابن عون هو**: أبو عون، عبد الله بن عون بن أرطبان، مولى مزينة، البصري، ولد سنة (٦٦هـ)، وممن سمعهم ابن سيرين وغيره، توفي سنة إحدى وخمسين ومئة (١٥١هـ)، وقيل: (١٥٠هـ)، وهو ابن سبع وثمانين. ينظر: التاريخ الكبير، رقم (٥١٢) ١٦٣/٥، ومولد العلماء ووفياتهم/ للربعي، ص:١٨٢، ورجال صحيح البخاري، رقم (٦٠٥) ٤١٩/١.

(٤) ينظر: الكواكب الدراري١٢٢/٣، والتنقيح١١٣/١، وفتح الباري ٤٤٣/١، وعمدة القاري٢٠٦/٣، وإرشاد الساري١/٢٩٧.

(٥) البخاري، كتاب العيدين، باب (١١) ح(٩٦٩)٢٠/٢.

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: «قَوْلُهُ (مَا الْعَمَلُ فِي أَيَّامٍ أَفْضَلُ مِنْهَا فِي هَذِهِ) كَذَا لأَكْثَرِ الرُّوَاةِ بِالإِبْهَامِ، وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ كَرِيــمَةَ عَنِ الْكَشْمِيهَنِيِّ (مَا الْعَمَلُ فِي أَيَّامِ الْعَشْرِ أَفْضَلَ مِنَ الْعَمَلِ فِي هَذِهِ)»[1].

فَالشَّاهِدُ الَّذِي يَصْلُحُ فِي هَذَا الْمَبْحَثِ مَوْجُودٌ فِي النَّصِّ الَّذِي أَوْرَدَهُ ابْنُ مَالِكٍ، وَقَالَ فِي تَوْجِيهِهِ: «قُلْتُ: فِي هَذَا الْحَدِيثِ إِشْكَالٌ مِنْ جِهَتَيْنِ: إِحْدَاهُمَا: عَوْدُ ضَمِيرٍ مُؤَنَّثٍ فِي "مِنْهَا" إِلَى الْعَمَلِ، وَهُوَ مُذَكَّرٌ.

وَالثَّانِيَةُ: اسْتِثْنَاءُ رَجُلٍ مِنَ الْجِهَادِ، وَإِبْدَالُهُ مِنْهُ، مَعَ تَبَايُنِ جِنْسَيْهِمَا.

فَأَمَّا الأَوَّلُ فَوَجْهُهُ أَنَّ الأَلِفَ وَاللاَّمَ فِي (الْعَمَلِ) لاسْتِغْرَاقِ الْجِنْسِ، فَصَارَ بِهِمَا فِيهِ عُمُومٌ مُصَحِّحٌ لِتَأَوُّلِهِ بِجَمْعٍ، كَغَيْرِهِ مِنْ أَسْمَاءِ الأَجْنَاسِ الْمَقْرُونَةِ بِالأَلِفِ وَاللاَّمِ الْجِنْسِيَةِ؛ وَلِذَلِكَ يُسْتَثْنَى مِنْهُ، نَحْوُ: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾[2]، وَيُوصَفُ بِمَا يُوصَفُ بِهِ الْجَمْعُ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟﴾[3]، وَكَقَوْلِ بَعْضِ الْعَرَبِ: **"أَهْلَكَ النَّاسَ الدِّرْهَمُ الْبِيضُ وَالدِّينَارُ الْحُمْرُ"**.

فَكَمَا جَازَ أَنْ يُوصَفَ بِمَا يُوصَفُ بِهِ الْجَمْعُ؛ لِمَا حَدَثَ فِيهِ مِنَ الْعُمُومِ، كَذَلِكَ يَجُوزُ أَنْ يُعَادَ إِلَيْهِ ضَمِيرٌ كَضَمِيرِ الْجَمْعِ، فَيُقَالُ: "الدِّينَارُ بِهَا هَلَكَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ"؛ لأَنَّهُ فِي تَأْوِيلِ الدَّنَانِيرِ.

وَ"مَا الْعَمَلُ فِي أَيَّامٍ أَفْضَلَ مِنْهَا فِي هَذِهِ الأَيَّامِ"؛ لأَنَّهُ فِي تَأْوِيلِ الأَعْمَالِ.

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَنَّثَ ضَمِيرَ الْعَمَلِ لِتَأْوِيلِهِ بِحَسَنَةٍ، كَمَا أَوَّلَ الْكِتَابَ بِصَحِيفَةٍ، مَنْ قَالَ: أَتَتْهُ كِتَابِي.

وَأَمَّا الثَّانِي: فَالْوَجْهُ فِيهِ أَنَّهُ عَلَى تَقْدِيرِ: وَلاَ الْجِهَادُ إِلاَّ جِهَادُ رَجُلٍ، ثُمَّ حُذِفَ الْمُضَافُ، وَأُقِيمَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ مُقَامَهُ»[4].

### ثَالِثاً: عَوْدُ ضَمِيرِ الْجَمْعِ الْمُذَكَّرِ إِلَى الْجَمْعِ الْمُؤَنَّثِ:

مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ ﷺ: «**ابْدَؤُوا بِمَيَامِينِهَا**»، فَالْخِطَابُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنَ الرَّسُولِ ﷺ إِلَى النِّسْوَةِ اللاَّتِي كُنَّ يَغْسِلْنَ ابْنَتَهُ[5] لَمَّا تُوفِيَتْ؛ لِذَا كَانَ الْقِيَاسُ فِي قَوْلِهِ (ابْدَؤُوا) أَنْ يَكُونَ (ابْدَأْنَ) بِنُونِ النِّسْوَةِ، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ قَبْلَ ذَلِكَ (اغْسِلْنَهَا وِتْراً).

---

(١) فتح الباري ٢/٥٣٢.

(٢) سورة العصر، من الآيتين: ٢، ٣.

(٣) سورة النور، من الآية: ٣١.

(٤) شواهد التوضيح والتصحيح، ص: ١١٧.

(٥) قال ابن حجر: «لم تقع في شيء من روايات البخاري مسماة، والمشهور أنها زينب زوج أبي العاصي ابن الربيع، والدة أمامة، التي تقدم ذكرها في الصلاة، وهي أكبر بنات النبي ﷺ، وكانت وفاتها -فيما حكاه الطبري في =

وَهَذَا الْقِيَاسُ (ابْدَأْنَ) هُوَ الْوَارِدُ فِي (صَحِيحِ الإِمَامِ مُسْلِمٍ)[١]، وَفِي رِوَايَةٍ فِي (صَحِيحِ الإِمَامِ الْبُخَارِيِّ)[٢]، قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: «قَوْلُهُ (ابْدَؤُوا) كَذَا لِلأَكْثَرِ، وَلِلْكَشْمِيهَنِيِّ "ابْدَأْنَ" وَهُوَ الْوَجْهُ[٣]؛ لأَنَّهُ خِطَابٌ للنِّسْوَةِ»[٤].

**وَقَدْ وَجَّهَ الشُّرَّاحُ رِوَايَةَ «ابْدَؤُوا» بِتَوْجِيهَيْنِ**[٥]:

أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُونَ تَغْلِيباً لِلذُّكُورِ؛ لأَنَّهُنَّ كُنَّ مُحْتَاجَاتٍ إِلَى مَعُونَةِ الرِّجَالِ مِنْ حَمْلِ الْمَاءِ إِلَيْهِنَّ وَنَحْوِهِ.

وَالْوَجْهُ الآخَرُ: أَنْ يَكُونَ الْخِطَابُ بِاعْتِبَارِ الأَشْخَاصِ أَوِ النَّاسِ.

وَمِنْ ذَلِكَ –أَيْضاً– مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الآخَرِ: «**فَأَخَذُوا قَصَبَةً يَذْرَعُونَهَا فَكَانَتْ سَوْدَةُ أَطْوَلَهُنَّ**»، فَقَوْلُهُ: (يَذْرَعُونَهَا) أَيْ: يُقَدِّرُونَهَا بِذِرَاعِ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ، فَالْقِيَاسُ فِيهِ (يَذْرَعْنَهَا) بِضَمِيرِ الْجَمْعِ الْمُؤَنَّثِ.

وَقَدْ خُرِّجَ قَوْلُهُ: (يَذْرَعُونَهَا) بِتَخْرِيـــجَيْنِ[٦]:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ مُرَاعَاةٌ لِمَعْنَى الْجَمْعِ، لاَ لِلَفْظِ جَمَاعَةِ النِّسَاءِ.

وَالتَّخْرِيجُ الآخَرُ: أَنَّهُ اسْتُعْمِلَ لَفْظُ الْجَمْعِ الْمُذَكَّرِ فِي الإِخْبَارِ عَنِ النِّسَاءِ؛ تَعْظِيماً لِشَأْنِهِنَّ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ**﴾[٧]، وَلَمْ يَقُلْ: مِنَ الْقَانِتَاتِ.

وَقِيلَ: إِنَّ قَوْلَهُ (يَذْرَعُونَهَا) مِنْ تَصَرُّفِ الرُّوَاةِ، قَالَ السِّنْدِيُّ: «وَفِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ (فَأَخَذُوا قَصَبَةً يَذْرَعُونَهَا) بِتَذْكِيرِ الضَّمِيرِ، وَهُوَ مِنْ تَصَرُّفِ الرُّوَاةِ، وَالصَّوَابُ مَا هُنَا»[٨]، وَهُوَ (يَذْرَعْنَهَا).

---

= (الذيل)– في أول سنة ثمان، وقد وردت مسماة في هذا عند مسلم، من طريق عاصم الأحول عن حفصة عن أم عطية. . . » فتح الباري٣/١٥٣.

(١) مسلم، كتاب الجنائز، باب (١٢)، ح٤٢–(٩٣٩)٢/ ٦٤٨.

(٢) كتاب الجنائز، باب (١١) ح ١٢٥٦، ٣/١٥٦.

(٣) قال المحقق: في نسخة وهو الأوجه.

(٤) فتح الباري ٣/١٥٧.

(٥) ينظر: الكواكب الدراري٧/٦٣، وعمدة القاري٨/٤٢، ٤٣، وإرشاد الساري ٣/٣٢٨.

(٦) ينظر: الكواكب الدراري ٧/١٨٩، وفتح الباري٣/٣٣٦، وعمدة القاري٨/٢٨٢، وإرشاد الساري ٣/٥٣٧.

(٧) سورة التحريم، من الآية:١٢.

(٨) حاشية السندي٥/٦٧١.

**والسندي هو**: نور الدين، أبو الحسن، محمد بن عبد الهادي، ولد بـــ"بته" قرية من بلاد السند، ونشأ بها، ثم ارتحل إلى "تستر"، وأخذ بها عن جملة من الشيوخ، كالسيد محمد البرزنجي، ودرس بالحرم النبوي الشريف، وله "ست حواش" على الكتب الستة. توفي بالمدينة المنورة، سنة ثمان وثلاثين ومئة وألف (١١٣٨هـ=١٧٢٦م) ينظر: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر٢/١٠٤، والأعلام ٦/٢٥٣.

**التَّعْقِيبُ:**

**يُلْحَظُ مِمَّا سَبَقَ مَا يَلِي:**

**أَوَّلاً: أَنَّ مُخَالَفَةَ الضَّمِيرِ مَعَ عَائِدِهِ فِي الْجِنْسِ أَمْرٌ وَارِدٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ الْفُصْحَى، وَذَلِكَ رَاجِعٌ لِمُرَاعَاةِ الْمَعْنَى، أَوِ اتِّبَاعٌ لِلَّفْظِ.**

**ثَانياً: أَنَّ الْعَائِدَ الْمُقَدَّرَ بالتَّأْويلِ لاَ ضَابطَ لَهُ؛ إذْ يُمْكِنُ أَنْ يُقَدَّرَ بِأَكْثَرَ مِنْ مِعْنًى، كَمَا فِي "الْكُرْبَةِ" بمَعْنَى: الْكَرْبِ، أَوِ الْغَمِّ، أَوِ الْهَمِّ.**

**ثَالِثاً: أَنَّهُ لاَ يُشْتَرَطُ فِي الضَّمِيرِ الْمُؤَوَّلِ أَنْ يَكُونَ بَارزاً، كَمَا فِي مُعْظَمِ الشَّوَاهِدِ السَّابقَةِ، وَإِنَّمَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مُسْتَتِراً، كَمَا فِي (نَفطَ)، وَكَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى﴾[1] فَالضَّمِيرُ الْمُسْتَتِرُ فِي (زَادَهُمْ) فَاعِلٌ يَعُودُ عَلَى الْمَعْنَى الَّذِي تَضَمَّنَهُ قَوْلُهُ (اهْتَدَوْا) أَيْ: عَلَى الْمَصْدَرِ الْمَفْهُومِ مِنْ مَعْنَى الْفِعْلِ، وَالتَّقْدِيرُ: زَادَهُمُ الاهْتِدَاءُ هُدًى[2]، وَقَالَ الْفَرَّاءُ: «زَادَهُمُ اسْتِهْزَاؤُهُمْ هُدًى، وَآتَاهُمُ اللهُ تَقْوَاهُمْ، يُقَالُ: أَثَابَهُمْ ثَوَابَ تَقْوَاهُمْ، وَيُقَالُ: أَلْهَمَهُمْ تَقْوَاهُمْ، وَيُقَالُ: آتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ مِنَ الْمَنْسُوخِ إِذَا نَزَلَ النَّاسِخُ»[3].**

**رَابعاً: أَنْ الْمُخَالِفَ لِلْقِيَاسِ قَدْ يَكُونُ أَبْلَغَ مِنَ الْقِيَاسِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ: (يَذْرَعُونَهَا) بِصِيغَةِ جَمْعِ الْمُذَكَّرِ، الَّتِي يُشَمُّ مِنْهَا أَرِيجُ تَعْظِيمٍ لِشَأْنِ النِّسْوَةِ وَصَوْنِهِنَّ.**

**وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.**

---

(١) سورة محمد: الآية:١٧.

(٢) ينظر: النحو الكوفي، ص:١٧٨.

(٢) ينظر: السابق نفسه.

(٣) معاني القرآن ٣/٦١.

## الْمَبْحَثُ الثَّالِثُ: الْمُخَالَفَةُ فِي الانْفِصَالِ وَالاتِّصَالِ.

### مَطْلَبٌ: الْمُخَالَفَةُ فِي الانْفِصَالِ وَالاتِّصَالِ:

**الْقِيَاسُ**: أَنَّهُ إِذَا أَمْكَنَ اتِّصَالُ الضَّمِيرِ لَمْ يُعْدَلْ إِلَى انْفِصَالِهِ.(١)

**الْمُخَالَفَةُ الأُولَى**: **جَاءَ** اتِّصَالُ الضَّمِيرِ الْوَاقِعِ خَبَراً لِـ"كَانَ وَأَخَوَاتِهَا"، مَعَ أَنَّ الانْفِصَالَ أَرْجَحُ، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي:

**١-** قَوْلِهِ ﷺ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه عَنِ ابْنِ صَيَّادٍ: «**إِنْ يَكُنْهُ فَلَنْ تُسَلَّطَ عَلَيْهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْهُ فَلاَ خَيْرَ لَكَ فِي قَتْلِهِ**»(٢).

**الْمُخَالَفَةُ الثَّانِيَّةُ**: جَاءَ الضَّمِيرُ مَعْمُولاً مُنْفَصِلاً لِلْمَصْدَرِ الْمَرْفُوعِ بِـ"كَانَ"، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي:

٢- قَوْل هِرَقْلَ لأَبِي سُفْيَانَ: «**وَكَيْفَ كَانَ قِتَالُكُمْ إِيَّاهُ**»(٣).

**الْمُخَالَفَةُ الثَّالِثَةُ**: **جَاءَ** انْفِصَالُ الضَّمِيرِ فِي خَبَرِ غَيْرِ "كَانَ وَأَخَوَاتِهَا"، مَعَ إِمْكَانِ الاتِّصَالِ، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي:

٣- قَوْلِهِ ﷺ: «**إِنَّ أَتْقَاكُمْ وَأَعْلَمَكُمْ بِاللهِ أَنَا**»(٤).

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

الْغَرَضُ مِنْ وَضْعِ الضَّمِيرِ هُوَ: اخْتِصَارُ الْكَلاَمِ وَإِيجَازُهُ؛ لِذَا لَمْ يَجُزْ أَنْ يُؤْتَى بِالضَّمِيرِ الْمُنْفَصِلِ إِذَا وُجِدَ سَبِيلٌ إِلَى الْمُتَّصِلِ؛ لأَنَّ الْمُتَّصِلَ هُوَ الأَصْلُ، وَهُوَ أَخْصَرُ وَأَبْيَنُ مِنَ الْمُنْفَصِلِ، قَالَ ابْنُ مَالِكٍ: «أَمَّا كَوْنُهُ أَخْصَرَ فَظَاهِرٌ، وَأَمَّا كَوْنُهُ أَبْيَنَ؛ فَلأَنَّ الْمُتَّصِلَ لاَ يَعْرِضُ مَعَهُ لَبْسٌ أَصْلاً، وَالْمُنْفَصِلُ قَدْ يَعْرِضُ بِهِ فِي بَعْضِ الْكَلاَمِ لَبْسٌ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَوْ قَالَ قَائِلٌ: "إِيَّاكَ أَخَافُ" لاحْتَمَلَ أَنْ يُرِيدَ إِعْلاَمَ الْمُخَاطَبِ بِأَنَّهُ يَخَافُهُ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُرِيدَ تَحْذِيرَهُ مِنْ شَيْءٍ، وَإِعْلاَمَهُ بِأَنَّهُ خَائِفٌ مِنْ ذَلِكَ الشَّيْءِ.

---

(١) ينظر: شرح الكافية الشافية١/٢٣٠، وشرح ابن الناظم، ص:٦١، وشرح الكافية ٣/ ٢٩، والتصريح على التوضيح/ للشيخ خالد الأزهري١/١٠٦.

(٢) البخاري، كتاب الجنائز، باب (٧٩)، ح(١٣٥٤)، ٢/٩٣، ٩٤، ومسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب (١٩)، ح٩٥-(٢٩٣٠)٤/٢٢٤٤.

(٣) البخاري، كتاب بدء الوحي، باب (١)، ح(٧)١/٩، ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب (٢٦)، ح٧٤-(١٧٧٣) ٣/١٣٩٤.

(٤) البخاري، كتاب الإيمان، باب (١٣) ح(٢٠) ١/١٣.

فَالْكَلاَمُ عَلَى الْقَصْدِ الأَوَّلِ جُمْلَةٌ وَاحِدَةٌ، وَعَلَى الْقَصْدِ الثَّانِي جُمْلَتَانِ، فَلَوْ قَالَ مَوْضِعَ "إِيَّاكَ أَخَافُ": "أَخَافُكَ"، لأُمِنَ اللَّبْسُ.

وَإِذَا عَلِمْتَ هَذِهِ الْقَاعِدَةَ لَزِمَ أَنْ تَعْتَذِرَ عَنْ جَعْلِ مُنْفَصِلٍ فِي مَوْضِعٍ لاَ يَتَعَذَّرُ فِيهِ الْمُتَّصِلُ، فَإِنْ كَانَ مَعَ مُبَاشَرَةِ الْعَامِلِ خُصَّ لِضَرُورَةِ الشِّعْرِ، وَنُسِبَ إِلَى الضَّعْفِ، كَقَوْلِ الرَّاجِزِ:

**إِنِّي لأَرْجُو مُحْرِزاً أَنْ يَنْفَعَا *** إِيَّايَ لَمَّا صِرْتُ شَيْخاً قَلِعاً**[1]

وَكَذَا الْمَفْصُولُ بِتَاءِ التَّأْنِيثِ، كَقَوْلِ الْفَرَزْدَق:

**إِنِّـــي حَلَفْتُ -وَلَمْ أَحْلِفْ عَــلَى فَنَدٍ- ***فِنَاءَ بَــيْتٍ مِنَ السَّاعِينَ مَعْــمُورِ**

**بِالْبَاعِثِ الْوَارِثِ الأَمْوَاتَ قَدْ ضَمِنَتْ ***إِيَّـــاهُمُ الأَرْضُ فِي دَهْرِ الدَّهَـــارِيرِ**[2]

وَكَذَا الْمَفْصُولُ بِضَمِيرِ رَفْعٍ، إِذَا لَمْ يَكُنِ الْفِعْلُ مِنْ بَابِ "كَانَ" يَجِبُ اتِّصَالُهُ بِالضَّمِيرِ الَّذِي أُسْنِدَ إِلَيْهِ الْفِعْلُ، نَحْوُ: ﴿**وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ**﴾[3]، وَ:﴿**إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِيٓ**﴾[4].

وَلاَ يَجُوزُ انْفِصَالُهُ إِلاَّ فِي ضَرُورَةٍ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

**أَمَّا عَطَاؤُكَ يَا ابْنَ الأَكْرَمَيْنِ فَقَدْ *** جَعَلْتَ إِيَّاهُ بِالتَّعْمِيمِ مَبْذُولاَ**[5]»[6]

**وَعَلَيْهِ لاَ يُجْعَلُ الْمُنْفَصِلُ مَحَلَّ الْمُتَّصِلِ إِلاَّ فِي مَوَاضِعَ مَخْصُوصَةٍ مَحْصُورَةٍ**[7] **هِيَ:**

**الأَوَّلُ**: أَنْ يُحْصَرَ بِـــ"إِلاَّ، وَشَذَّ (إِلاَّكَ)، فَلاَ يَجُوزُ إِلاَّ فِي الضَّرُورَةِ، كَمَا فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ:

**فَمَا نُبَالِي إِذَا مَا كُنْتِ جَارَتَنَا *** أَلاَّ يُجَــاوِرَنَــا إِلاَّكِ دَيَّــارُ**[8]

---

(١) البيتان من الرجز، وهما بلا نسبة في: اللسان (ق ل ع)٨/٢٩١، وفيه: «شيخ قلع، يتقلَّعُ: إذا قام...قَلِعَ القدم إذا كانت لا تثبت عند الصراع فهو قَلِعٌ».

(٢) البيت من البسيط، وهو في: ديوانه١/٢١٣، ٢١٤، والدرر اللوامع١/٣٨، وبلا نسبة في: شرح ابن الناظم، ص:٦١، وشرح الكافية ٣/٣٦، والإنصاف٢/٢٠٥.

(٣) سورة البقرة، من الآية:٣.

(٤) سورة القصص، من الآية:٧٨.

(٥) البيت من البسيط. قال محمد فؤاد عبد الباقي: «لم أقف عليه في كتاب»، وكذلك البحث.

(٦) شواهد التوضيح، ص:٢٦، ٢٧.

(٧) ينظر: شرح التسهيل١/١٤٨، وما بعدها، وتوضيح المقاصد بشرح ألفية ابن مالك/ للمرادي١/١٣٨-١٤٣، والنحو الوافي١/٢٧٦-٢٧٩.

(٨) البيت من البسيط، وهو بلا نسبة في: الخصائص١/٣٠٧، وشرح الكافية٣/٣١، والمغني١/٥٠١، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك١/٩٠، برواية: "وما علينا" بدلا من "فما نبالي".

**الثَّانِي**: أَنْ يُحْصَرَ بـــ(إِنَّمَا)، كَقَوْلِ الْفَرَزْدَق:

**أَنَا الذَّائِدُ الْحَامِي الذِّمَارَ وَإِنَّمَا *** يُدَافِعُ عَنْ أَحْسَابِهِمْ أَنَا أَوْ مِثْلِي**(1)

**الثَّالِثُ**: أَنْ يُرْفَعَ بِمَصْدَرٍ مُضَافٍ إِلَى الْمَنْصُوبِ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

**بِنَصْرِكُمْ نَحْنُ كُنْتُمْ ظَافِرِينَ وَقَدْ *** أَغْرَى الْعِدَا بِكُمُ اسْتِسْلامُكُمْ فَشَلاَ**(2)

**الرَّابِعُ**: أَنْ يُوقَعَ بِصِفَةٍ جَرَتْ عَلَى غَيْرِ صَاحِبِهَا، نَحْوُ: "زَيْدٌ عَمْرٌو ضَارِبُهُ هُوَ"، وَذَلِكَ جَائِزٌ مُطْلَقاً عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ، وَبِشَرْطِ خَوْفِ اللَّبْسِ عِنْدَ الْكُوفِيِّينَ.

**الْخَامِسُ**: أَنْ يُحْذَفَ عَامِلُهُ، نَحْوُ قَوْلِ الشَّاعِرِ:

**فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَصْدَقْكَ نَفْسُكَ فَانْتَسِبْ**(3)

**السَّادِسُ**: أَنْ يُؤَخَّرَ عَامِلُهُ، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ**﴾(4).

**السَّابِعُ**: أَنْ يَكُونَ الْعَامِلُ حَرْفَ نَفْيٍ، نَحْوُ: ﴿**مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ**﴾(5).

**الثَّامِنُ**: أَنْ يَفْصِلَهُ مَتْبُوعٌ، نَحْوُ: ﴿**يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ**﴾(6).

**التَّاسِعُ**: أَنْ يَلِيَ وَاوَ الْمُصَاحَبَةِ، نَحْوُ: "تَكُونُ وَإِيَّاهَا مَثَلاً بَعْدِي".

**الْعَاشِرُ**: أَنْ يَلِيَ "إِمَّا"، نَحْوُ:

**بِكَ أَوْ بِي اسْتَعَانَ فَلْيَلِ، إِمَّا *** أَنَا أَوْ أَنْتَ مَا ابْتَغَى الْمُسْتَعِينُ**(7)

**الْحَادِي عَشَرَ**: أَنْ يَلِيَ اللاَّمَ الْفَارِقَةَ، نَحْوُ:

**إِنْ وَجَدْتُ الصَّدِيقَ حَقّاً لإِيَّا *** كَ فَمُرْنِي فَمَنْ أَكُونُ مُطِيعَا**(8)

**الثَّانِي عَشَرَ**: أَنْ يَنْصِبَهُ عَامِلٌ فِي مُضْمَرٍ قَبْلَهُ غَيْرَ مَرْفُوعٍ إِنِ اتَّحَدَا رُتْبَةً.

---

(1) البيت من الطويل، للفرزدق في: ديوانه2/153، وشرح الأبيات المشكلة الإعراب، المسمى "إيضاح الشعر"/ للفارسي، ص:227، والمسائل الشيرازيات/ لأبي علي الفارسي1/48، والاقتضاب في شرح أدب الكتاب/ لابن السيد البطليوسي، ص:18، والدرر اللوامع1/39، والخزانة4/465، وبلا نسبة في: نتائج الفكر، ص:317، وشرح المفصل2/81.

(2) البيت من البسيط، لمجهول، وهو في: همع الهوامع1/217.

(3) صدر بيت من الطويل، للبيد في: وعجزه: **لَعَلَّكَ تَهْدِيكَ الْقُرُونُ الأَوَائِلُ**

وهو في: ديوانه، ص: 131.

(4) سورة الفاتحة، من الآية:5.

(5) سورة المجادلة، من الآية:2.

(6) سورة الممتحنة، من الآية:1.

(7) البيت من الخفيف، وهو بلا نسبة في: شرح التسهيل1/150، والعيني1/299.

(8) البيت من الخفيف، وهو بلا نسبة في: همع الهوامع1/219.

**وَمَا عَدَا هَذِهِ الْمَوَاضِعَ لاَ يَجُوزُ فِيهِ الانْفِصَالُ إِلاَّ لِضَرُورَةِ الشِّعْرِ**، فَلاَ يُقَالُ: "قَامَ أَنَا" وَلاَ: "أَكْرَمْتُ إِيَّاكَ"؛ لأَنَّ التَّاءَ أَخْصَرُ مِنْ "أَنَا" وَالْكَافُ أَخْصَرُ مِنْ "إِيَّاكَ"(١)، قَالَ سِيبَوَيْهِ: «...وَلاَ يَقَعُ (أَنَا) فِي مَوْضِعِ التَّاءِ الَّتِي فِي (فَعَلْتُ)، لاَ يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ: "فَعَلَ أَنَا"؛ لأَنَّهُم اسْتَغْنَوْا بِالتَّاءِ عَنْ (أَنَا)، وَلاَ يَقَعُ (نَحْنُ) فِي مَوْضِعِ (نَا) الَّتِي فِي (فَعَلْنَا)، لاَ تَقُولُ: "فَعَلَ نَحْنُ"»(٢).

وَمِنَ الضَّرُورَةِ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

**وَمَا أُصَاحِبُ مِنْ قَوْمٍ فَأَذْكُرَهُمْ***إِلاَّ يَزِيدُهُمُ حُبّاً إِلَيَّ هُمُ**(٣)

وَقَوْلُ الرَّاجِزِ:

**أَتَتْكَ عَــنْسٌ تَقْطَعُ الأَرَاكَا***إِلَيْكَ حَتَّى بَلَــغَتْ إِيَّـــاكَا**(٤)

وَقَوْلُ الآخَرِ:

**كَــأَنَّـا يَــوْمَ قُــرَّى إِنْــ *** نَــمَا نَقْــتُلُ إِيَّـانَـا**(٥)

فَكُلُّ هَذِهِ الأَبْيَاتِ -كَمَا قَالَ الأَنْبَارِيُّ(٦)-: «...مِنْ ضَرُورَةِ الشِّعْرِ الَّتِي لاَ يَجُوزُ اسْتِعْمَالُهَا فِي اخْتِيَارِ الْكَلاَمِ»(٧).

---

(١) ينظر: التصريح على التوضيح١/١٠٦.

(٢) الكتاب ٢/٣٥٠.

(٣) البيت من البسيط، وهو لزياد بن منقذ في: شرح المفصل٤/٢٣٩، والخزانة٥/٢٥٠، ٢٥٥، على اختلاف في الصدر، وقيل: لزياد بن حمل التميمي في: التصريح على التوضيح١/١٠٦،وبلا نسبة في: شرح ابن الناظم، ص:٦١، ومغني اللبيب/ لابن هشام١/١٤٦، وشرح أبيات المغني٣/٢٧٥.

(٤) البيتان من الرجز لحميد الأرقط، وهو في: الكتاب٢/٣٦٢، والخصائص١/٣٠٧، ٢/١٩٤، وبلا نسبة في: الإنصاف٢/٢٠٦.

(٥) البيت من الهزج، نسبه سيبويه إلى بعض اللصوص ولم يعين اسمه، ينظر: الكتاب٢/٣٦٢، ونسبه ابن جني في الخصائص٢/١٩٤لأبي بجيلة، وبلا نسبة في: الإنصاف٢/٢٠٦، وشرح الكافية٣/٣٢، ونسب لذي الأصبع العدواني في: شرح أبيات سيبويه/ لابن السيرافي٢/١٧٠، وفيه: «الشاهد فيه على قوله: "نقتل إيانا"، يريد به: نقتل أنفسنا، وجعل الضمير في موضع أنفسنا، وأتى به على الانفصال، والضمير إذا وصله، لم يحسن فصله، إلا أن يضطر شاعر، فاضطر إلى أن ترك النفس، وأتى بالضمير، واضطر إلى استعمال الضمير المنفصل مكانَ المتصل».

(٦) **الأنباري هو**: أبو البركات، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله، كمال الدين، ولد سنة ثلاث عشرة وخمس مئة (٥١٣هـ)، كان إماما في النحو، سمع الحديث وأكثر منه، من مصنفاته: "الإنصاف في مسائل الخلاف"، و"أسرار العربية"، و"الإغراب في جدل الإعراب"، توفي ببغداد، سنة سبع وسبعين وخمس مئة (٥٧٧هـ). ينظر: إنباه الرواة ٢/١٦٩، وإشارة التعيين، ص: ١٨٥، ١٨٦، وشذرات الذهب ٤/٢٥٨، ٢٥٩.

(٧) الإنصاف ٢/٢٠٦.

**الْمُخَالَفَةُ الأُولَى: اتِّصَالُ الضَّمِيرِ الْوَاقِعِ خَبَراً لِـــ"كَانَ وَأَخَوَاتِهَا":**

قَدْ يَكُونُ اسْمُ (كَانَ وَأَخَوَاتِهَا) وَخَبَرُهَا مُظْهَرَيْنِ، وَقَدْ يَكُونَانِ مُضْمَرَيْنِ، وَقَدْ يَكُونُ الاسْمُ مُضْمَراً وَالْخَبَرُ مُظْهَراً، وَقَدْ يَكُونُ الاسْمُ مُظْهَراً، وَالْخَبَرُ مُضْمَراً.(١)

**وَإِذَا كَانَا مُضْمَرَيْنِ، فَقَدِ اخْتَلَفَتْ مَذَاهِبُ النُّحَاةِ فِي الْمُخْتَارِ مِنْ حَيْثُ انْفِصَالُ الْخَبَرِ الْمُضْمَرِ أَوِ اتِّصَالُهُ:**

**ذَهَبَ الْجُمْهُورُ** إِلَى أَنَّ الْمُخْتَارَ الانْفِصَالُ.(٢)

**وَقَدْ عَلَّلَ الْجُمْهُورُ هَذَا الاخْتِيَارَ بتَعْلِيلَيْنِ**(٣):

**أَحَدُهُمَا**: أَنَّ الأَصْلَ فِي الْخَبَرِ أَنْ يَنْفِصَلَ مِنَ الْمُبْتَدَإِ، وَأَخْبَارُ (كَانَ وَأَخَوَاتِهَا) —فِي الأَصْلِ- أَخْبَارٌ عَنْ مُبْتَدَءَاتٍ، فَيَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ مُنْفَصِلَةً.

**وَالتَّعْلِيلُ الآخَرُ**: أَنَّ (كَانَ وَأَخَوَاتِهَا) نَقَصَتْ عَنْ رُتْبَةِ الأَفْعَالِ؛ لأَنَّهَا خَلَعَتْ دِلاَلَتَهَا عَلَى الْمَصْدَرِ، فَلَمَّا نَقَصَتْ عَنْ رُتْبَةِ الأَفْعَالِ ضَعُفَتْ أَنْ تَتَّصِلَ بِالضَّمِيرِ الْمُتَّصِلِ إِذَا كَانَ مَنْصُوباً، وَفِي هَذَا يَقُولُ الرَّضِيُّ: «إِنَّمَا كَانَ الْمُخْتَارُ فِي خَبَرِ (كَانَ وَأَخَوَاتِهَا) الانْفِصَالُ؛ لأَنَّ اسْمَهَا فِي الْحَقِيقَةِ لَيْسَ فَاعِلاً حَتَّى يَكُونَ كَالْجُزْءِ مِنْ عَامِلِهِ، بَلِ الْفَاعِلُ فِي الْحَقِيقَةِ مَضْمُونُ الْجُمْلَةِ؛ لأَنَّ الْكَائِنَ فِي قَوْلِكَ: كَانَ زَيْدٌ قَائِماً: قِيَامُ زَيْدٍ، كَمَا يَجِئُ فِي الأَفْعَالِ النَّاقِصَةِ»(٤).

**وَزَادَ الأَعْلَمُ تَعْلِيلاً ثَالِثاً**، فَقَالَ: «وَاخْتَارَ النَّحْوِيُّونَ انْفِصَالَ ضَمِيرِ "كَانَ وَأَخَوَاتِهَا"؛ لِعِلَلٍ ثَلاَثٍ:

**مِنْهَا**: أَنَّ "كَانَ وَأَخَوَاتِهَا" أَفْعَالٌ دَخَلْنَ عَلَى الْمُبْتَدَإِ وَخَبَرِهِ، وَخَبَرُهَا قَدْ يَكُونُ فِعْلاً، وَجُمْلَةً، وَظَرْفاً غَيْرَ مُتَمَكِّنٍ، فَلَمَّا كَانَتْ هَذِهِ الأَشْيَاءُ لاَ يَجُوزُ إِضْمَارُهَا، وَلاَ تَكُونُ إِلاَّ مُتَّصِلَةً مِنَ الْفِعْلِ، اخْتِيرَ فِي الْخَبَرِ الَّذِي يُمْكِنُ إِضْمَارُهُ -إِذَا أُضْمِرَ- أَنْ يَكُونَ عَلَى مِنْهَاجِ مَا لاَ يُضْمَرُ فِي الأَخْبَارِ، فِي الْخُرُوجِ عَنِ الْفِعْلِ.

---

(١) ينظر: الفوائد والقواعد، ص:٢١٩.

(٢) ينظر: شرح الكافية٣/٤٢، ٤٣، والأشموني١/١١٨، ١١٩.

(٣) ينظر: الفوائد والقواعد، ص: ٢١٩، ٢٢٠، والخزانة٥/٣١٢.

(٤) شرح الكافية٣/٤٢، ٤٣.

**وَمِنْهَا**: أَنَّ الاِسْمَ وَالْخَبَرَ كَلٌّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مُنْفَصِلٌ مِنَ الآخَرِ، غَيْرُ مُخْتَلِطٍ بِهِ، فَإِذَا اجْتَمَعَ الضَّمِيرَانِ فِي الْفِعْلِ، كَقَوْلِكَ: "كُنْتُكَ"، وَ"إِنَّ زَيْداً كَانَهُ"، لَمْ يَنْفَصِلِ الْخَبَرُ مِنَ الاِسْمِ، وَاخْتَلَطَ بِهِ.

**وَمِنْهَا**: أَنَّا وَصَلْنَا ضَمِيرَ الْخَبَرِ بِضَمِيرِ الاِسْمِ، فَقُلْنَا: "كُنْتُكَ"، أَوْ "كَانَكَ زَيْدٌ"، فَالْفَاعِلُ وَالْمَفْعُولُ فِي هَذِهِ الأَفْعَالِ كَشَيْءٍ وَاحِدٍ؛ لأَنَّهُمَا اسْمٌ وَخَبَرٌ، فَإِمَّا أَنْ يَكُونَ أَحَدُهُمَا هُوَ الآخَرَ، أَوْ يَكُونَ مُشَبَّهاً بِهِ، مَجْعُولاً بِمَنْزِلَتِهِ، وَفِعْلُ الْفَاعِلِ لاَ يَتَعَدَّى إِلَى نَفْسِهِ مُتَّصِلاً، وَيَتَعَدَّى إِلَى نَفْسِهِ مُنْفَصِلاً فِي الأَفْعَالِ الْمُؤَثِّرَةِ، لاَ يَجُوزُ "ضَرَبْتُنِي"، وَيَجُوزُ "إِيَّايَ ضَرَبْتُ"»[1].

**وَقَدِ اعْتَمَدَ الْجُمْهُورُ عَلَى** شَوَاهِدَ مِنْ كَلاَمِ الْعَرَبِ، مِنْهَا:

قَوْلُ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ[2]:

**لَئِنْ كَانَ إِيَّاهُ لَقَدْ حَالَ بَعْدَنَا *** عَنِ الْعَهْدِ وَالإِنْسَانُ قَدْ يَتَغَيَّرُ**[3]

وَقَوْلُهُ أَيْضاً:

**لَيْتَ هَذَا اللَّيْلَ شَهْرٌ *** لاَ نَــرَى فِيهِ عَرِيبَا**

**لَــيْسَ إِيَّايَ وَإِيَّــا *** كِ وَلاَ نَخْشَى رَقِيبَا**[4]

التَّقْدِيرُ: لَيسَ أَحَدٌ غَيْرَكَ وَغَيْرِي.

---

(١) النكت في تفسير كتاب سيبويه٢/٢٦٨.

**والأعلم هو**: أبو الحجاج، يوسف بن سليمان، الشنتمري، والأعلم هو: (المشقوق الشفة العليا)، ولد سنة عشر وأربع مئة (٤١٠هـ)، وأخذ عن إبراهيم بن محمد الإفليلي وغيره، وأخذ عنه الحافظ أبو علي الجياني وغيره، من مصنفاته: "شرح حماسة أبي تمام"، و"شرح الجمل للزجاجي"، توفي سنة ست وأربعين وأربع مئة (٤٤٦هـ)، وقيل: (٤٧٦هـ). ينظر: إنباه الرواة ٤/٥٩-٦١، وإشارة التعيين، ص: ٣٩٣، وشذرات الذهب ٣/٤٠٣.

(٢) **عمر بن أبي ربيعة هو**: عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي، ويكنى أبا الخطاب، له ديوان شعر، توفي سنة ثلاث وتسعين (٩٣هـ). ينظر: الشعر والشعراء ١/١١٩، وكشف الظنون ١/٨٠٣.

(٣) البيت من الطويل، وهو في: ديوانه، ص:١٢١، والتصريح على التوضيح١/١١٢، وشرح المفصل٢/٣٢٢، والمقرب/ لابن عصفور، ص:١٠٤، والخزانة٥/٣١٢، وبلا نسبة في: الأشموني١/١١٩.

(٤) البيتان من مجزوء الرمل، لعمر بن أبي ربيعة، وهو في: ديوانه، ص:٤٣٩، وله أو للعرجي في: الخزانة٥/٣٢٢، ٣٢٤، وبلا نسبة في: الكتاب ٢/٣٥٨، والمقتضب٣/٩٨، والفوائد والقواعد، ص:٢٢٠، وشرح المفصل ٢/٢٧٩، والنكت٢/٢٦٩.

وَأَمَّا ابْنُ مَالِكٍ وَوَلَدُهُ بَدْرُ الدِّينِ[1] فَقَدِ اخْتَارَا الاتِّصَالَ، كَمَا فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ:

**تَنْفَكُّ تَسْمَعُ مَا حَيِيـــــــــتَ بِهَالِكٍ حَتَّى تَكُونَهْ**[2]

وَقَوْلِ رُؤْبَةَ بْنِ الْعَجَّاجِ:

**عَهْدِي بِقَوْمِي كَعَدِيدِ الطَّيْسِ***إِذْ ذَهَبَ الْقَوْمُ الْكِرَامُ لَيْسِي**[3]

وَوَجْهُ اتِّصَالِ الضَّمِيرِ –كَمَا هُوَ اخْتِيَارُ ابْنِ مَالِكٍ وَوَلَدِهِ– أَنَّ (كَانَ وَأَخَوَاتِهَا) كَأَفْعَالٍ حَقِيقِيَّةٍ؛ لِتَصَرُّفِهَا، فَيَتَّصِلُ بِهَا الضَّمِيرُ مَتَى أَمْكَنَ، وَقَدْ أَمْكَنَ هُنَا؛ لِشَبَهِ "كُنْتُهُ" بِـــ"ضَرَبْتُهُ"، فَانْفِصَالُهُ مَخَالِفٌ لِلْقِيَاسِ، وَالْقَوْلُ بِرُجْحَانِهِ مُخَالِفٌ لِلسَّمَاعِ، وَفِي هَذَا يَقُولُ ابْنُ مَالِكٍ مُؤَيِّداً مَذْهَبَهُ: «فَإِنْ كَانَ الْفِعْلُ مِنْ بَابِ "كَانَ"، وَاتَّصَلَ بِهِ ضَمِيرُ رَفْعٍ، جَازَ فِي الضَّمِيرِ الَّذِي يَلِيهِ الاتِّصَالُ نَحْوُ: "صَدِيقِي كُنْتَهُ"، وَالانْفِصَالُ نَحْوُ: "صَدِيقِي كُنْتَ إِيَّاهُ".

وَالاتِّصَالُ عِنْدِي أَجْوَدُ؛ لأَنَّهُ الأَصْلُ، وَقَدْ أَمْكَنَ؛ لِشَبَهِ"كُنْتُهُ" بِـــ"فَعَلْتُهُ" فَمُقْتَضَى هَذَا الشَّبَهِ أَنْ يَمْتَنِعَ: كُنْتُ إِيَّاهُ، كَمَا يَمْتَنِعُ: فَعَلْتُ إِيَّاهُ، فَإِذَا لَمْ يَمْتَنِعْ، فَلاَ أَقَلَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ مَرْجُوحاً، وَجَعَلَهُ أَكْثَرُ النَّحْوِيِّينَ رَاجِحاً، وَخَالَفُوا الْقِيَاسَ وَالسَّمَاعَ.

أَمَّا مُخَالَفَةُ الْقِيَاسِ فَقَدْ ذُكِرَتْ.

وَأَمَّا مُخَالَفَةُ السَّمَاعِ فَمِنْ قِبَلِ أَنَّ الاتِّصَالَ ثَابِتٌ فِي أَفْصَحِ الْكَلاَمِ الْمَنْثُورِ، كَقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ لِعُمَرَ ﵁: «**إِنْ يَكُنْهُ فَلَنْ تُسَلَّطَ عَلَيْهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْهُ فَلاَ خَيْرَ لَكَ فِي قَتْلِهِ**»[4]، وَكَقَوْلِ بَعْضِ الْعَرَبِ: "**عَلَيْهِ رَجُلاً لَيْسِي**"[5].

---

(١) ينظر: شرح ابن الناظم، ص:٦٣.

**بدر الدين هو: ابن الناظم**، محمد بن محمد بن عبد الله بن مالك الدمشقي الطائي الشافعي، أخذ عن والده، ثم سكن بعلبك، وقرأ عليه بها جماعة منهم بدر الدين بن زياد، ثم لما مات والده طُلِبَ إلى دمشق، وولي وظيفة والده، وتصدى للتصنيف، وله من الكتب "شرح ألفية والده"، و"شرح لاميته"، و"تكملة شرح التسهيل"، توفي سنة (٦٨٦هـ). ينظر: الوافي بالوفيات/ للصفدي١/٢٠٤، وبغية الوعاة١/٢٢٥.

(٢) البيت من مجزوء الكامل، لخليفة بن براز في: الدرر اللوامع١/٨١، وبلا نسبة في: الإنصاف٢/٣١٠، وشرح المفصل٤/٣٦٣.

(٣) من الرجز، وهو في ملحق ديوانه، ص:١٧٥، برواية: عدد قومي، والتصريح على التوضيح١/١١٦، ، والدرر اللوامع١/٤١، والخزانة٥/٣٢٤، وبلا نسبة في: المسائل الحلبيات/ لأبي علي الفارسي، ص:٢٢١، وشرح المفصل٢/٣٢٣، برواية "عددت قومي"، وشرح الكافية٣/٤٤، والمغني١/٢٩٠.

(٤) سبق تخريجه، ص:١٠٣ من البحث.

(٥) قال الرضي: «وقيل لبعض العرب: إن فلانا يريدك، فقال: عليه رجلا ليسني» شرح الكافية٣/٤٤. وينظر: شرح جمل الزجاجي/ لابن خروف٢/١٠٠٧، وشرح جمل الزجاجي/ لابن هشام، ص: ٣٢٣.

وَفِي أَفْصَحِ الْكَلاَمِ الْمَنْظُومِ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

**لَجَـــارِيَ مَنْ كَـــانَهُ عِـــزَّةٌ *** يُخَالُ ابْنَ عَمٍّ بِهَا أَوْ أَجَلْ**(١)

وَمِثْلُهُ:

**فَإِنْ لاَ يَكُنْهَا أَوْ تَكُنْهُ فَإِنَّهُ *** أَخُـــوهَا غَذَتْهُ أُمُّهُ بِلِبَانِهَا**(٢)

وَمِثْلُهُ:

**كَمْ لَيْثٍ اغْرَى بِي ذَا أَشْبُلٍ غَرِثَتْ *** فَكَانَنِي أَعْظَمَ اللَّيْثَيْنِ إِقْدَامَا**(٣)

وَلَمْ يَثْبُتِ الانْفِصَالُ إِلاَّ فِي شِعْرٍ قَلِيلٍ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

**عَهِدْتُ خَلِيلِي نَفْعُهُ مُتَتَابِعٌ *** فَإِنْ كُنْتَ إِيَّاهُ فَإِيَّاهُ كُنْ حَقَّاً**(٤)»(٥)

وَقَالَ ابْنُ مَالِكٍ -أَيْضاً- فِي (أَلْفِيَّتِهِ)(٦):

**وَصِلْ أَوِ افْصِلْ هَاءَ سَلْنيهِ وَمَا***أَشْبَهَهُ فِي "كُنْتُهُ" الْخُلْفُ انْتَمَى**

**كَـــذَاكَ "خِلْـــتَنيهِ" وَاتِّـــصَالاً***أَخْـــتَارُ، غَيْرِي اخْتَارَ الانْفِصَالاَ**

أَشَارَ ابْنُ مَالِكٍ بِقَوْلِهِ: "فِي كُنْتُهُ انْتَمَى" إِلَى أَنَّهُ إِذَا كَانَ خَبَرُ "كَانَ وَأَخَوَاتِهَا" ضَمِيراً، فَإِنَّهُ يَجُوزُ اتِّصَالُهُ وَانْفِصَالُهُ، وَاخْتُلِفَ فِي الْمُخْتَارِ مِنْهُمَا، فَاخْتَارَ هُوَ الاتِّصَالَ، نَحْوَ: كُنْتُهُ، وَاخْتَارَ الْجُمْهُورُ الانْفِصَالَ، نَحْوَ: كُنْتُ إِيَّاهُ.(٧)

---

(١) البيت من المتقارب. قال محقق (شواهد التوضيح): «ليس في شيء من كتب الشواهد». و لم يقف عليه البحث أيضا.

(٢) البيت من الطويل، وهو لأبي الأسود الدؤلي في: ديوانه، ص:٨٢، والكتاب ٤٦/١، وأدب الكاتب، ص:٣١٥، وكتاب شرح أبيات سيبويه/ للنحاس، ص:٤٠، والفوائد والقواعد، ص:٢٢٠، وشرح المفصل٣٢٥/٢، والمقرب، ص:١٠٤، وشرح الكافية٤٥/٣، والاقتضاب، ص:٣٩٢، والخزانة ٣٢٧/٥، وبلا نسبة في: المقتضب ٩٨/٣، والإنصاف٣٠٨/٢، والأشموني ١١٨/١.

الشاهد هو: قوله: «فإن لا يكنها أو تكنه» حيث جاء بالخبر ضميرا متصلا بـــ"كان"؛ لجريانها مجرى الأفعال الحقيقية في العمل، فيتصل بها ضمير خبرها، اتصالَ ضمير المفعول بالفعل الحقيقي، في نحو: "ضرَبْتُهُ، وضربني"، وهذا خلاف لما اختاره الجمهور. والمعنى: إن لم يكن الزبيب هو الخمرَ ذاتها، أو تكن الخمرُ الزبيبَ نفسه، فإن الزبيب أخو الخمر؛ لأنهما من شجرة واحدة هي الكَرْمَةُ. ينظر: تحصيل عين الذهب، ص:٧٠.

(٣) البيت من البسيط، و لم أقف عليه في المصادر.

(٤) البيت من الطويل، قال محمد فؤاد عبد الباقي: «لم أقف عليه»، وكذلك البحث.

(٥) شواهد التوضيح، ص:٢٧، ٢٨.

(٦) ص:٢٠.

(٧) ينظر: شرح ابن عقيل١٠٤/١.

وَلاَ تَنَاقُضَ بَيْنَ قَوْلَيْ ابْنِ مَالِكٍ فِي (شَوَاهِدِ التَّوْضِيحِ) وَفِي (الأَلْفِيَّةِ): فَفِي كِلَيْهِمَا يَرَى أَنَّ الْمَسْأَلَةَ اخْتِيَارِيَّةٌ، وَيَرَى فِي (شَوَاهِدِ التَّوْضِيحِ)-أَيْضاً- أَنَّ الْقَوْلَ بِرُجْحَانِ الانْفِصَالِ مُخَالِفٌ لِلْقِيَاسِ وَالسَّمَاعِ.

وَمِنَ الْجَدِيرِ بِالذِّكْرِ هُنَا أَنَّ لِسِيبَوَيْهِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ مَذْهَبَيْنِ:

-أَحْيَاناً يَرَى أَنَّ الاتِّصَالَ أَوْجَهُ، فَيَقُولُ: «...وَتَقُولُ: كُنَّاهُمْ، كَمَا تَقُولُ: ضَرَبْنَاهُمْ، وَتَقُولُ: إِذَا لَمْ نَكُنْهُمْ فَمَنْ ذَا يَكُونُهُمْ، كَمَا تَقُولُ: إِذَا لَمْ نَضْرِبْهُمْ فَمَنْ يَضْرِبُهُمْ»(١)، وَقَالَ -أَيْضاً-: «وَبَلَغَنِي عَنِ الْعَرَبِ الْمَوْثُوقِ بِهِمْ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: لَيْسَنِي، وَكَذَلِكَ كَانَنِي»(٢).

- وَيَرَى سِيبَوَيْهِ أَحْيَاناً أُخْرَى أَنَّ الانْفِصَالَ أَوْلَى، فَيَقُولُ: «وَلَمْ تَسْتَحْكِمْ عَلاَمَاتُ الإِضْمَارِ الَّتِي لاَ تَقَعُ (إِيَّا) مَوَاقِعَهَا، كَمَا اسْتَحْكَمَتْ فِي الْفِعْلِ، لاَ يُقَالُ: عَجِبْتُ مِنْ ضَرْبِكَنِي، إِنْ بَدَأْتَ بِهِ قَبْلَ الْمُتَكَلِّمِ، وَلاَ: مِنْ ضَرْبِهِيكَ، إِنْ بَدَأْتَ بِالْبَعِيدِ قَبْلَ الْقَرِيبِ، فَلَمَّا قَبُحَ هَذَا عِنْدَهُمْ، وَلَمْ تَسْتَحْكِمْ هَذِهِ الْحُرُوفُ عِنْدَهُمْ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، صَارَتْ (إِيَّا) عِنْدَهُمْ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ؛ لِذَلِكَ بِمَنْزِلَتِهَا فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي لاَ يَقَعُ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ الْحُرُوفِ.وَمِثْلُ ذَلِكَ: كَانَ إِيَّاهُ؛ لأَنَّ (كَانَهُ) قَلِيلَةٌ، وَلَمْ تَسْتَحْكِمْ هَذِهِ الْحُرُوفُ هَا هُنَا، لاَ تَقُولُ: كَانَنِي، وَلَيْسَنِي، وَلاَ كَانَكَ، وَصَارَتْ (إِيَّا) هَهُنَا بِمَنْزِلَتِهَا فِي: ضَرْبِي إِيَّاكَ.

وَتَقُولُ: أَتَوْنِي لَيْسَ إِيَّاكَ، وَلاَ يَكُونُ إِيَّاهُ؛ لأَنَّكَ لاَ تَقْدِرُ عَلَى الْكَافِ وَلاَ الْهَاءِ هَا هُنَا، فَصَارَتْ (إِيَّا) بَدَلاً مِنْ الْكَافِ وَالْهَاءِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ»(٣).

فَلَعَلَّ هَذَا الْمَوْقِفَ غَيْرَ الْمُحَدَّدِ مِنْ سِيبَوَيْهِ هُوَ السَّبَبُ فِي اخْتِلاَفِ النُّحَاةِ فِي: أَيِّهِمَا أَفْصَحُ، الاتِّصَالُ أَوِ الانْفِصَالُ؟، وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ ابْنِ الضَّائِعِ: «...فَاعْلَمْ أَنَّ الأَفْصَحَ فِي اللُّغَةِ - عَلَى مَا زَعَمَ أَبُو الْقَاسِمِ الزَّجَّاجِيُّ(٤)- إِذَا مَا أُضْمِرَ خَبَرُ (كَانَ وَأَخَوَاتِهَا)، أَنْ يَكُونَ مُنْفَصِلاً، فَالأَصَحُّ أَنْ تَقُولَ: لَيْسَ إِيَّايَ...قَالَ سِيبَوَيْهِ: "كَانَهُ" قَلِيلَةٌ فِي كَلاَمِهِمْ، قَالَ:

---

(١) الكتاب ٤٦/١.

(٢) السابق ٣٥٩/٢.

(٣) السابق ٣٥٨/٢.

(٤) **الزجَّاجيُّ هو**: أبو القاسم، عبد الرحمن بن إسحاق، أصله من صيمر، نزل بغداد، ولزم الزجاج حتى برع في النحو؛ فنسب إليه، حدث بدمشق عن نفطويه، والأخفش الصغير، وغيرهما، وروى عنه أحمد بن شرام النحوي، من أشهر مصنفاته: "كتاب الجمل في النحو"، توفي سنة (٣٣٩هـ)، وقيل: غيرها. ينظر: طبقات النحويين واللغويين، ص:١١٩، وإشارة التعيين، ص: ١٨٠، ١٨١، وبغية الوعاة٧٧/٢.

وَبَلَغَنِي عَنْ بَعْضِ الْعَرَبِ الْمَوْثُوقِ بِهِمْ يَقُولُونَ: لَيْسَنِي، وَكَانَنِي.فَهَذَا نَصٌّ مُؤَكِّدٌ عَلَى أَنَّ الأَفْصَحَ فِي كَلاَمِهِمْ: كَانَ إِيَّاهُ.

هَذَا كَلاَمُهُ فِي الْمُضْمَرَاتِ، وَلَيْسَ يُنَاقِضُ هَذَا قَوْلَهُ فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ غَيْرَ مُقَيَّدٍ بِقِلَّةٍ: إِذَا لَمْ تَكُنْهُمْ فَمَنْ ذَا يَكُونُهُمْ، وَإِنْشَادَهُ لأَبِي الأَسْوَدِ الدُّؤَلِيِّ:

**فَإِنْ لَمْ يَكُنْهَا أَوْ تَكُنْهُ فَإِنَّهُ *** أَخُـــوهَا غَذَتْهُ أُمُّهُ بِلِبَانِهَا**(١)

لأَنَّ الْمَقْصُودَ أَنَّهُ يُقَالُ، لاَ أَنَّهُ مُلْتَزَمٌ أَوْ فَصِيحٌ....وَزَعَمَ ابْنُ الطَّرَاوَةِ(٢) أَنَّ الصَّحِيحَ مَا قَالَ فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ، وَهُوَ الأَفْصَحُ، قَالَ: وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ ﷺ: "كُنْ أَبَا خَيْثَمَةَ، فَكَانَهُ"، قَالَ الأُسْتَاذُ أَبُو عَلِيٍّ -رَحِمَهُ اللهُ-: هَذَا تَكْذِيبٌ لِلْعُلَمَاءِ، وَمَعَ احْتِمَالِ مِثْلِ هَذَا، لاَ تَبْقَى ثِقَةٌ بِجَمِيعِ مَا يَنْقُلُونَ، وَمَعْنَى هَذَا الْغَلَطِ الَّذِي انْبَنَى عَلَيْهِ هَذَا التَّكْذِيبُ يَشْهَدُ أَنَّ قَوْلَهُ: "فَكَانَهُ" مِنْ كَلاَمِ النَّبِيِّ ﷺ، وَإِنَّمَا الْمَرْوِيُّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ"كُنْ أَبَا خَيْثَمَةَ"(٣). قَالَ الرَّاوِي "فَكَانَهُ". وَهَذَا لاَ يَخْفَى عَلَى مَنْ لَهُ مَسْكَةُ نَظَرٍ.

قُلْتُ: لَوْ كَانَ مَرْوِيّاً فِي مَتْنِ الْحَدِيثِ لَمْ يَصِحَّ أَنَّهُ مِنْ كَلاَمِ النَّبِيِّ ﷺ؛ لأَنَّهُ قَدْ تَبَيَّنَ فِي أُصُولِ الْفِقْهِ أَنْ يَجُوزَ نَقْلُ الْحَدِيثِ بِالْمَعْنَى، وَعَلَيْهِ حُذَّاقُ الْعُلَمَاءِ، فَهَذَا هُوَ السَّبَبُ عِنْدِي فِي تَرْكِ الأَئِمَةِ، كَسِيبَوَيْهِ وَغَيْرِهِ الاسْتِشْهَادَ عَلَى إِثْبَاتِ اللُّغَةِ بِالْحَدِيثِ، وَاعْتَمَدُوا فِي ذَلِكَ عَلَى الْقُرْآنِ وَصَرِيحِ النَّقْلِ عَنِ الْعَرَبِ، فَلَوْلاَ تَصْرِيحُ الْعُلَمَاءِ بِجَوَازِ النَّقْلِ بِالْمَعْنَى فِي الْحَدِيثِ لَكَانَ الأَوْلَى فِي إِثْبَاتِ فَصِيحِ اللُّغَةِ حَدِيثُ النَّبِيِّ ﷺ؛ لأَنَّهُ مِنَ الْمَقْطُوعِ أَنَّهُ أَفْصَحُ الْعَرَبِ»(٤).

---

(١) سبق تخريجه ص: ١١٠ من البحث.

(٢) ينظر: الإفصاح، مخطوط، لوحة:٣.

**وابن الطراوة هو**: أبو الحسين، سليمان بن محمد المالقي، سمع عن الأعلم كتاب سيبويه، وروى عنه السهيلي، وغيره، وله كتاب "الترشيح في النحو"، و"المقدمات على كتاب سيبويه"، توفي سنة (٥٢٨هـ). ينظر: إشارة التعيين، ص: ١٣٥، وبغية الوعاة١/٦٠٢.

(٣) هكذا الرواية في صحيح مسلم، ويليه: «**فَإِذَا هُوَ أَبُو خَيْثَمَةَ الأَنْصَارِيُّ**». ينظر: كتاب التوبة، باب (٩)ح٥٣-(٢٧٦٩)٤/٢١٢٢.

قال القاضي: «(قوله: كن أبا خيثمة) أي: أنت أبو خيثمة؛ أو هو أبو خيثمة، ومنه ﴿**كنتم خير أمة**﴾ أي: أنتم خير أمة. قال ثعلب: العرب تقول: "كن زيدا"، أي: أنت زيد، وأبو خيثمة اسمه: عبد الله بن خيثمة، وقيل: مالك بن قيس، والأشبه عندي هنا أن تكون "كن" بمعنى التحقيق والوجود، أي: لتوجد تحقيقا أبا خيثمة» إكمال المعلم٨/٢٧٨. وينظر: إكمال الإكمال٧/١٧١، ومُكَمِّل إكمال الإكمال٧/١٧١.

(٤) شرح الجمل/ لابن الضائع، نقلا من كتاب: النحاة والحديث النبوي/ للدكتور حسن موسى الشاعر، ص:٤٦.

التَّعْقِيبُ:

يُلْحَظُ مِمَّا سَبَقَ أَنَّ الْحَدِيثَيْنِ السَّابقَيْنِ لَوْ كَانَا عَلَى الْقِيَاسِ عِنْدَ الْجُمْهُورِ لأَتَيَا بلَفْظِ: «إنْ يَكُنْ إِيَّاه..... ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِيَّاهُ.....»، وَلَفْظِ: «كُنْ أَبَا خَيْثَمَةَ، فَكَانَ إِيَّاهُ» بِمَجِيءِ الْخَبَرِ ضَمِيراً مُنْفَصِلاً.

وَلَكِنَّ مِثْلَ ذَلِكَ الْقِيَاسِ لَمْ يَرِدْ إِلاَّ فِي قَلِيلٍ مِنْ كَلاَمِ الْعَرَبِ، مِنْهُ الْبَيْتُ الْمَجْهُولُ الَّذِي أَوْرَدَهُ ابْنُ مَالِكٍ فِي (شَوَاهِدِ التَّوْضِيحِ)، وَالرِّوَايَةُ الأُخْرَى لِحَدِيثِ: «إِنْ يَكُنْهُ» وَهِيَ: «إِنْ يَكُنْ هُوَ».

وَهَذِهِ الرِّوَايَةُ (إِنْ يَكُنْ هُوَ) مُشْكِلَةٌ؛ لأَنَّ الْقِيَاسَ يَقْتَضِي أَنْ تَكُونَ بِلَفْظِ (إِنْ يَكُنْ إِيَّاهُ) بِضَمِيرِ النَّصْبِ خَبَراً لِـــ(يَكُنْ).

وَ يُمْكِنُ تَوْجِيهُهَا عَلَى أَحَدِ ثَلاَثَةِ أَوْجُهٍ، هِيَ:

الأَوَّلُ: أَنَّ "كَانَ" تَامَّةٌ، وَ"هُوَ" تَأْكِيدٌ لِلضَّمِيرِ الْمُسْتَتِرِ فِي(يَكُنْ).

وَالثَّاني: أَنَّهُ وُضِعَ "هُوَ" مَوْضِعَ "إِيَّاهُ"، أَوْ مَوْضِعَ الضَّمِيرِ فِي "يَكُنْهُ"[(١)].

وَالثَّالِثُ: أَنْ يَكُونَ عَلَى تَقْدِيرِ: "إِنْ يَكُنْ هُوَ الدَّجَّالُ"، فَيَكُونُ "هُوَ" ضَمِيرَ فَصْلٍ، أَوْ مُبْتَدَأً، وَ"الدَّجَّالُ" خَبَرَهُ، وَالْجُمْلَةُ مِنْهُمَا خَبَرُ "كَانَ"[(٢)].

وعَلَى الرَّغْمِ مِنْ إِشْكَالِ هَذِهِ الرِّوَايَةِ فَإِنَّ الْعَيْنِيَّ يُرَجِّحُهَا، فَيَقُولُ: «قَوْلُهُ: (إِنْ يَكُنْهُ) هَذَا الضَّمِيرُ الْمُتَّصِلُ فِي (يَكُنْهُ) هُوَ خَبَرُهَا، وَقَدْ وُضِعَ مَوْضِعَ الْمُنْفَصِلِ، وَاسْمُ (يَكُنْ) مُسْتَتِرٌ فِيهِ، وَيُرْوَى (إِنْ يَكُنْ هُوَ) هُوَ الصَّحِيحُ؛ لأَنَّ الْمُخْتَارَ فِي خَبَرِ (كَانَ) هُوَ الانْفِصَالُ، وَعَلَى تَقْدِيرِ هَذِهِ الرِّوَايَةِ لَفْظُ "هُوَ" تَأْكِيدٌ لِضَمِيرِ الْمُسْتَتِرِ، وَ"كَانَ" تَامَّةٌ، أَوْ وُضِعَ "هُوَ" مَوْضِعَ "إِيَّاهُ"، أَيْ: إِنْ يَكُنْ إِيَّاهُ»[(٣)].

وَالصَّحِيحُ –فِي نَظَرِ الْبَحْثِ– أَنَّ هَذِهِ الرِّوَايَةَ (إِنْ يَكُنْ هُوَ) لاَ يُمْكِنُ أَنْ تُنَافِسَ الرِّوَايَةَ الْمَشْهُورَةَ (إِنْ يَكُنْهُ) الَّتِي لاَ تَحْتَاجُ إِلَى تَأْوِيلٍ، وَهَذَا مَا يَظْهَرُ فِي انْتِصَارِ الدَّمَامِينِيِّ لاِبْنِ مَالِكٍ عَلَى الزَّرْكَشِيِّ[(٤)] بِقَوْلِهِ: «هَذَا أَعْجَبُ مَا يُسْمَعُ، كَيْفَ تَكُونُ الرِّوَايَةُ الثَّانِيَّةُ مُقْتَضِيَةً لِعَدَمِ الدَّلِيلِ فِي الرِّوَايَةِ الأُولَى، وَالْغَرَضُ أَنَّ الضَّمِيرَ الْمُنْفَصِلَ

---

(١) ينظر: شرح الطِّيْبِيّ على مشكاة المصابيح١٠/١٤١.

(٢) ينظر: السابق نفسه.

(٣) عمدة القاري٨/١٧١، ٢٢/١٩٩

(٤) **الزركشي هو**: بدر الدين، أبو عبد الله، محمد بن بهادر بن عبد الله، التركي الأصل، المصري، ولد سنة (٧٤٥هـ)، أخذ عن الشيخ جمال الدين الأسنوي، والشيخ سراج الدين البلقيني، من مؤلفاته: "البحر المحيط" في أصول الفقه، و"تنقيح ألفاظ الجامع الصحيح". توفي بالقاهرة، سنة (٧٩٤هـ). ينظر: الدرر الكامنة، رقم (٣٥٧٨) ٤/١٧، وشذرات الذهب ٦/٣٣٥، ٣٣٦.

الْمَرْفُوعَ فِي الثَّانِيَةِ تَأْكِيدٌ لِلضَّمِيرِ الْمُسْتَكِنِّ فِي (يَكُنْ) وَ(هُوَ) اسْمُ (كَانَ)، وَخَبَرُهَا مَحْذُوفٌ، أَيْ: إِنْ يَكُنْ هُوَ الدَّجَّالُ، وَالضَّمِيرُ الْمُتَّصِلُ فِي الرِّوَايَةِ خَبَرُ (كَانَ).

فَهَذَا وَاقِعُ الاسْتِدْلاَلِ فِي مَحَلِّ النِّزَاعِ، وَهُوَ: هَلِ الأَوْلَى فِي خَبَرِ (كَانَ) إِذَا وَقَعَ ضَمِيراً أَنْ يَكُونَ مُتَّصِلاً، أَوْ مُنْفَصِلاً؟، فَهَذَا الْحَدِيثُ شَاهِدٌ لاخْتِيَارِ الاتِّصَالِ، وَأَمَّا (إِنْ يَكُنْ هُوَ) فَلَيْسَتْ مَحَلَّ النِّزَاعِ فِي شَيْءٍ؛ إِذْ لَيْسَ الضَّمِيرُ فِيهَا خَبَرَ (كَانَ) قَطْعاً»(١).

وَعَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ اخْتِيَارَ الْجُمْهُورِ وَتَرْجِيحَهُمُ الانْفِصَالَ مُخَالِفٌ لِلْقِيَاسِ وَالسَّمَاعِ، كَمَا ذَكَرَ ابْنُ مَالِكٍ، وَتَابَعَهُ الدُّكْتُورُ مَحْمُودٌ فَجَّالٌ(٢).

أَمَّا مُخَالَفَتُهُمْ لِلْقِيَاسِ فَوَاضِحَةٌ؛ لأَنَّهُ لاَ يُؤْتَى بِالضَّمِيرِ مُنْفَصِلاً إِذَا أَمْكَنَ اتِّصَالُهُ، إِلاَّ لِغَرَضٍ بَلاَغِيٍّ، وَالاتِّصَالُ -كَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثَيْنِ السَّابِقَيْنِ- مُمْكِنٌ، وَلاَ مُسَوِّغَ لِلْعُدُولِ عَنْهُ.

وَأَمَّا مُخَالَفَتُهُمُ السَّمَاعَ فَفِيهَا نَظَرٌ؛ لأَنَّ كِلاَ الاسْتِعْمَالَيْنِ مَسْمُوعٌ، فَيَنْبَغِي أَنْ يُنْظَرَ، فِي هَذِهِ الْحَالَةِ، إِلَى أَيِّهِمَا أَوْثَقُ وَأَكْثَرُ، فَيُجْعَلُ مَثَلاً يُقْتَدَى، وَمِقْيَاسًا يُحْتَذَى، فَحِينَئِذٍ -لاَ شَكَّ- أَنَّهُ يُقَدَّمُ مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ عَلَى مَا وَرَدَ عَنْ بَعْضِ الْعَرَبِ، وَتُقَدَّمُ الرِّوَايَةُ الْمَشْهُورَةُ الْوَاضِحَةُ عَلَى الرِّوَايَةِ الَّتِي دُونَهَا شُهْرَةً وَوُضُوحاً، قَالَ ابْنُ النَّاظِمِ: «...وَاخْتَارَ أَكْثَرُهُمُ الانْفِصَالَ، وَالصَّحِيحُ اخْتِيَارُ الاتِّصَالِ؛ لِكَثْرَتِهِ فِي النَّظْمِ وَالنَّثْرِ الْفَصِيحِ كَقَوْلِهِ ﷺ لِعُمَرَ رضي الله عنه فِي ابْنِ صَيَّادٍ: "إِنْ يَكُنْهُ فَلَنْ تُسَلَّطَ عَلَيْهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْهُ فَلاَ خَيْرَ لَكَ فِي قَتْلِهِ"، وَحَكَى سِيبَوَيْهِ عَمَّنْ يُوثَقُ بِهِ "عَلَيْهِ رَجُلاً لَيْسَنِي"(٣) وَأَنْشَدَ لأَبِي الأَسْوَدِ:

فَإِنْ لاَ يَكُنْهَا أَوْ تَكُنْهُ فَإِنَّهُ***أَخُـوهَا غَـذَتْهُ أُمُّهُ بِلِبَانِهَا

وَأَمَّا الانفِصَالُ فَجَاءَ فِي الشِّعْرِ كَقَوْلِهِ:

لَئِنْ كَانَ إِيَّاهُ لَقَدْ حَالَ بَعْدَنَا***عَنِ الْعَهْدِ وَالإِنْسَانُ قَدْ يَتَغَيَّرُ

وَلَمْ يَجِئْ فِي النَّثْرِ إِلاَّ فِي الاسْتِثْنَاءِ نَحْوِ: أَتَوْنِي لَيْسَ إِيَّاكَ. وَلاَ يَكُونُ إِيَّاكَ. فَإِنَّ الاتِّصَالَ فِيهِ مِنَ الضَّرُورَةِ كَقَوْلِهِ:

عَدَدْتُ قَوْمِي كَعَدِيدِ الطَّيْسِ***إِذْ ذَهَبَ الْقَوْمُ الْكِرَامُ لَيْسِي»(٤).

وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

---

(١) مصابيح الجامع الصحيح نقلا عن: تعقبات الدماميني على الزركشي/ للأستاذ الدكتور علي سلطان الحكمي، ص:١٤٤.

(٢) ينظر: الحديث النبوي في النحو العربي/ للدكتور محمود فجال، ص:١٥٨.

(٣) ينظر: الكتاب١/٢٥٠، وأسرار العربية، ص:١٦٤، وشرح جمل الزجاجي/ لابن عصفور٢/٢٨٧، والبسيط في شرح جمل الزجاجي/ لابن أبي الربيع٢/٧٧٠، وشرح جمل الزجاجي/ لابن هشام، ص:٣٢٣.

(٤) شرح الألفية له، ص:٦٣، ٦٤.

## الْمُخَالَفَةُ الثَّانِيَّةُ: انْفِصَالُ الضَّمِيرِ فِي غَيْرِ خَبَرِ "كَانَ وَأَخَوَاتِهَا".

جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ انْفِصَالُ الضَّمِيرِ فِي غَيْرِ خَبَرِ "كَانَ وَأَخَوَاتِهَا" مَعَ إِمْكَانِ الاتِّصَالِ، مِنْ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي قَوْلِهِ ﷺ: «**إِنَّ أَتْقَاكُمْ وَأَعْلَمَكُمْ بِاللهِ أَنَا**»، قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: «وَوَقَعَ عِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ[1] "وَأَعْلَمَكُمُ بِاللهِ لأَنَا" بِزِيَادَةِ لاَمِ التَّأْكِيدِ، وَفِي رِوَايَةِ أَبِي أُسَامَةَ[2] عِنْدَ الإِسْمَاعِيلِيِّ[3] "وَاللهِ إِنَّ أَبَرَّكُمْ وَأَتْقَاكُمْ أَنَا"، وَيُسْتَفَادُ مِنْهُ إِقَامَةُ الضَّمِيرِ الْمُنْفَصِلِ مُقَامَ الْمُتَّصِلِ، وَهُوَ مَمْنُوعٌ عِنْدَ أَكْثَرِ النُّحَاةِ إِلاَّ لِلضَّرُورَةِ، وَأَوَّلُوا قَوْلَ الشَّاعِرِ:

**..........وَإِنَّمَا* يُدَافِعُ عَنْ أَحْسَابِهِمْ أَنَا أَوْ مِثْلِي**

بِأَنَّ الاسْتِثْنَاءَ فِيهِ مُقَدَّرٌ، أَيْ: وَمَا يُدَافِعُ عَنْ أَحْسَابِهِمْ إِلاَّ أَنَا، قَالَ بَعْضُ الشُّرَّاحِ: وَالَّذِي وَقَعَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ يَشْهَدُ لِلْجَوَازِ بِلاَ ضَرُورَةٍ»[4].

وَهَذَا الْقَوْلُ يَعْنِي: أَنَّهُ لَوْ جَاءَ هَذَا الْحَدِيثُ عَلَى الْقِيَاسِ لَكَانَ بِلَفْظِ «إِنِّي أَتْقَاكُمْ وَأَعْلَمُكُمْ بِاللهِ».

وَمِنَ الاِنْفِصَالِ -أَيْضاً- قَوْلُ هِرَقْلَ لأَبِي سُفْيَانَ ﷺ: «**وَكَيْفَ كَانَ قِتَالُكُمْ إِيَّاهُ**»، قَالَ الزَّرْكَشِيُّ: «فِيهِ انْفِصَالُ ثَانِي الضَّمِيرَيْنِ مَعَ إِمْكَانِ اتِّصَالِهِ»[5].

وَقَالَ الْعَيْنِيُّ: «قَالَ بَعْضُ الشَّارِحِينَ فِيهِ انْفِصَالُ ثَانِي الضَّمِيرَيْنِ، وَالاخْتِيَارُ أَنْ لاَ يَجِيءَ الْمُنْفَصِلُ إِذَا تَأَتَّى مَجِيءُ الْمُتَّصِلِ»[6].

أَيْ: إِنَّهُ لَوْ جَاءَ عَلَى الْقِيَاسِ لَكَانَ بِلَفْظِ «وَكَيْفَ كَانَ قِتَالُكُمُوهُ».

وَلَكِنْ قِيلَ: "قِتَالُكُمْ إِيَّاهُ" أَفْصَحُ مِنْ "قِتَالُكُمُوهُ" بِاتِّصَالِ الضَّمِيرِ؛ فَلِذَلِكَ فُصِّلَ فِي الْحَدِيثِ[7].

---

(١) **أبو نعيم هو**: أحمد بن عبد الله المهراني الأصبهاني، ولد سنة ست وثلاثين وثلاث مئة (٣٣٦هـ)، وتوفي سنة ثلاثين وأربع مئة (٤٣٠هـ). ينظر: تذكرة الحفاظ٣/١٠٩٢-١٠٩٧.

(٢) **أبو أسامة هو**: حمَّاد بن أسامة بن زيد، الحافظ، الكوفي، مولى بني هاشم، روى عن الأعمش وهشام بن عروة، وغيرهما، توفي سنة إحدى ومئتين (٢٠١هـ)، وقيل: (٢٠٣هـ)، وهو ابن ثمانين سنة. ينظر: سير أعلام النبلاء٩/٢٧٧، وطبقات الحفاظ، رقم (٢٩٠)، ص:١٥١.

(٣) **الإسماعيليّ هو**: أبو بكر، أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس، الجرجاني، الإسماعيلي، الشافعي، ولد سنة سبع وسبعين ومئتين (٢٧٧هـ)، روى عن إبراهيم بن زهير الحلواني وغيره، وحدث عنه الحاكم وغيره، وله تصانيف تشهد له بالإمامة في الفقه والحديث، من كتبه: "مسند عمر ﷺ"، و"المستخرج على الصحيح" ، توفي سنة إحدى وسبعين وثلاث مئة (٣٧١هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء١٦/٢٩٢-٢٩٦، وطبقات الشافعية الكبرى٣/٧، ٨.

(٤) فتح الباري ١/٩١.

(٥) التنقيح١/٢١. وينظر: مصابيح الجامع الصحيح (تعليقة على البخاري)، لوحة:٣٠.

(٦) عمدة القاري١/٩٢.

(٧) ينظر: إرشاد الساري١/١٠٨.

التَّعْقِيبُ:

يُلْحَظُ مِمَّا سَبَقَ مَا يَلِي:

أَنَّهُ لَمَّا كَانَ الْقَصْرُ مِنْ أَفْصَحِ وَأَوْثَقِ الاسْتِعْمَالاَتِ الْعَرَبِيَّةِ، فَإِنَّ الْوَارِدَ فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ: «إِنَّ أَتْقَاكُمْ وَأَعْلَمَكُمْ بِاللهِ أَنَا» – عَلَى الرَّغْمِ مِنْ مُخَالَفَتِهِ الْقِيَاسَ– فَهُوَ مِنْ أَفْصَحِ الْكَلاَمِ وَأَبْلَغِهِ؛ إِذْ فِيهِ قَصْرُ الْخَبَرِ الْمُتَقَدِّمِ (أَتْقَى، وَأَعْلَمَ» عَلَى اسْمِ "إِنَّ" الْمُتَأَخِّرِ (أَنَا)، عَلَى مَعْنَى: لاَ يُوجَدُ أَحَدٌ يَتَّقِي اللهَ وَيَعْلَمُهُ، كَمَا يَتَّقِيهِ وَيَعْلَمُهُ الرَّسُولُ ﷺ، وَفِي هَذَا يَقُولُ صَاحِبُ (فَيْضِ الْقَدِيرِ شَرْحُ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ): «(إِنَّ أَتْقَاكُمْ) أَيْ: أَكْثَرُكُمْ تَقْوًى، (وَأَعْلَمُكُمْ) أَيْ: أَكْثَرُكُمْ عِلْماً بِاللهِ أَنَا؛ لأَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جَمَعَ لَهُ بَيْنَ عِلْمِ الْيَقِينِ، وَعَيْنِ الْيَقِينِ، مَعَ الْخَشْيَةِ الْقَلْبِيَّةِ، وَاسْتِحْضَارِ الْعَظَمَةِ الإِلَهِيَّةِ عَلَى وَجْهٍ لَمْ يَجْتَمِعْ لِغَيْرِهِ، وَكُلَّمَا ازْدَادَ عِلْمُ الْعَبْدِ بِرَبِّهِ ازْدَادَ تَقْوَاهُ، وَخَوْفُهُ مِنْهُ، وَمَنْ عَرَفَ اللهَ صَفَا لَهُ الْعَيْشُ، وَهَابَهُ كُلُّ شَيْءٍ، فَمَعْنَاهُ: مَا أَنَا عَلَيْهِ مِنَ التَّقْوَى وَالْعِلْمِ أَوْفَرُ وَأَكْثَرُ مِنْ تَقْوَاكُمْ وَعِلْمِكُمْ، فَلاَ يَنْبَغِي لأَحَدٍ أَنْ يَتَشَبَّهَ بِي. ذَكَرَهُ الْقَاضِي»[١].

وَأَمَّا مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الثَّانِي: «وَكَيْفَ كَانَ قِتَالُكُمْ إِيَّاهُ» فَمِنْ بَابِ اتِّصَالِ ضَمِيرَيْنِ بِمَصْدَرٍ، أَوَّلُهُمَا مَجْرُورٌ بِالإِضَافَةِ، وَالثَّانِي مَنْصُوبٌ بِالْمَصْدَرِ، وَهَذِهِ الْحَالَةُ حُكْمُهَا حُكْمُ الضَّمِيرَيْنِ بَعْدَ الْفِعْلِ، قَالَ الرَّضِيُّ[٢]: «وَإِنْ كَانَ الأَوَّلُ مَجْرُوراً، فَإِنْ كَانَ الثَّانِي مَنْصُوباً، فَكَمَا إِذَا كَانَا بَعْدَ الْفِعْلِ، وَكِلاَهُمَا مَنْصُوبٌ، أَيْ: يُنْظَرُ إِلَى الثَّانِي: هَلْ هُوَ أَنْقَصُ تَعْرِيفًا، أَوْ أَزْيَدُ، أَوْ مُسَاوٍ، وَتَقُولُ فِي الأَنْقَصِ: "ضَرْبُكَهَا" وَ"ضَرْبُكَ إِيَّاهَا" قَالَ:

فَلاَ تَطْمَعْ أَبَيْتَ اللَّعْنَ فِيهَا *** وَمَنْعُكَهَا بِشَيْءٍ يُسْتَطَاعُ[٣]».

فَمَا بَعْدَ الضَّمِيرِ الْمَجْرُورِ إِذَا كَانَ أَنْقَصَ مِنْهُ تَعْرِيفاً جَازَ فِي الأَخِيرِ الانْفِصَالُ وَالاتِّصَالُ، وَهَذَا مَا حَصَلَ فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ؛ لِذَا فَإِنَّهُ يَجُوزُ فِيهِ (قِتَالُكُمْ إِيَّاهُ)، كَمَا يَجُوزُ (قِتَالُكُمُوهُ).

وَيَبْقَى الْخِلاَفُ –فِي هَذِهِ الْحَالَةِ– فِي أَيِّهِمَا أَرْجَحُ وَأَفْصَحُ: الانْفِصَالُ أَوِ الاتِّصَالُ؟[٤]، قَالَ الْعَيْنِيُّ: «قَالَ بَعْضُ الشَّارِحِينَ: فِيهِ انْفِصَالُ ثَانِي الضَّمِيرَيْنِ، وَالاخْتِيَارُ أَنْ لاَ يَجِيءَ الْمُنْفَصِلُ إِذَا تَأَتَّى مَجِيءُ الْمُتَّصِلِ، وَقَالَ شَارِحٌ آخَرُ: "قِتَالُكُمْ إِيَّاهُ" أَفْصَحُ مِنْ "قِتَالُكُمُوهُ"بِاتِّصَالِ الضَّمِيرِ؛ فَلِذَلِكَ فَصَلَهُ، قُلْتُ: الصَّوَابُ مَعَهُ نَصَّ عَلَيْهِ الزَّمَخْشَرِيُّ»[٥].

وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

---

(١) ٢/٤١٠.

(٢) شرح الكافية ٣/٤٠.

(٣) البيت من الوافر، وهو لعبيدة بن ربيعة، وهو في: شرح ديوان الحماسة/ للمرزوقي، ص:٢١١ والخزانة ٥/٢٩٧.

(٤) ينظر: توضيح المقاصد بشرح ألفية ابن مالك١/١٤٩.

(٥) عمدة القاري ١/٩٢.

# الْفَصْلُ الثَّانِي: الْمُخَالَفَةُ فِي حُرُوفِ الْمَعَانِي.

## وَفِيهِ مَبْحَثَانِ:

## الْمَبْحَثُ الأَوَّلُ: الْمُخَالَفَةُ فِي حُرُوفِ الْمَعَانِي الْبَسِيطَةِ.

### الْمَطْلَبُ الأَوَّلُ: ثُبُوتُ الأَلِفِ فِي "مَا" الاسْتِفْهَامِيَّةِ الْمَجْرُورَةِ، وَحَذْفُهَا فِي غَيْرِهَا.

**الْقِيَاسُ:** أَنَّهُ يَجِبُ حَذْفُ الأَلِفِ مِنْ "مَا" إِذَا كَانَتِ اسْتِفْهَامِيَّةً مَجْرُورَةً.(١)

**الْمُخَالَفَةُ الأُولَى:** وَرَدَتْ "مَا" الاسْتِفْهَامِيَّةُ الْمَجْرُورَةُ غَيْرَ مَحْذُوفَةِ الأَلِفِ، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي:

١- حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: «**قَدِمَ عَلِيٌّ ﷺ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْيَمَنِ، فَقَالَ: بِمَا أَهْلَلْتَ؟**»(٢).

٢- وَقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «**لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لاَ يُبَالِي الْمَرْءُ بِمَا أَخَذَ مِنَ الْمَالِ، أَمِنَ الْحَلاَلِ أَمْ مِنَ الْحَرَامِ؟**»(٣).

٣- وَقَوْلِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ -عَنْ عُودِ مِنْبَرِ الرَّسُولِ ﷺ-: «**وَاللهِ إِنِّي لأَعْرِفُ مِمَّا هُوَ؟**»(٤).

٤- قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ ﷺ: «**يَقُولُ النَّاسُ: أَكْثَرَ أَبُو هُرَيْرَةَ، فَلَقِيتُ رَجُلاً، فَقُلْتُ: بِمَا قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْبَارِحَةَ فِي الْعَتَمَةِ؟**»(٥).

**الْمُخَالَفَةُ الثَّانِيَّةُ: جَاءَ** حَذْفُ الأَلِفِ مِنْ "مَا" الاسْتِفْهَامِيَّةِ غَيْرِ الْمَجْرُورَةِ، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي:

٥- قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «**خَلَقَ اللهُ الْخَلْقَ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهُ قَامَتِ الرَّحِمُ، فَأَخَذَتْ بِحِقْوِ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ لَهُ: مَهْ؟ قَالَتْ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ. قَالَ: أَلاَ تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ؟ قَالَتْ: بَلَى، يَا رَبِّ**»(٦).

---

(١) ينظر: المغني١/٤٨٧، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع/ للسيوطي٦/٢٤٨.

(٢) البخاري، كتاب الحج، باب (٣٢) ح(١٥٥٨)٢/١٤٠.

(٣) البخاري، كتاب البيوع، باب (٢٣)، ح(٢٠٨٣)٣/٥٩.

(٤) البخاري، كتاب الجمعة، باب (٢٦)، ح(٩١٧)٢/٩.

**وسهل بن سعد الساعدي هو:** أبو العباس، الأنصاري، المدني، توفي سنة إحدى وتسعين (٩١هـ)، وقيل: ثمان وثمانين (٨٨هـ)، وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة. ينظر: كتاب مشاهير علماء الأمصار، ص:٢٥، ومولد العلماء ووفياتهم١/٢١٥.

(٥) البخاري، كتاب العمل في الصلاة، باب (١٨)، ح(١٢٢٣) ٢/٦٧.

(٦) البخاري، كتاب التفسير، سوة محمدﷺ، باب (١)، ح(٤٨٣٠)٦/١٣٤. =

**الْمُخَالَفَةُ الثَّالِثَةُ: جاءَ** حَذْفُ الأَلِفِ مِنْ "مَا" غَيْرِ الاسْتِفْهَامِيَّةِ، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي:

**٦-** قَوْلِهِ ﷺ: «**إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ نَوْمِهِ فَلاَ يَغْمِسْ يَدَهُ فِي الإِنَاءِ، حَتَّى يَغْسِلَهَا ثَلاَثاً؛ فَإِنَّهُ لاَ يَدْرِي فِيمَ بَاتَتْ يَدُهُ**»(١).

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

تُحْذَفُ الأَلِفُ مِنْ "مَا" قِيَاساً إِذَا كَانَتِ اسْتِفْهَامِيَّةً، مَسْبُوقَةً بِحَرْفِ جَرٍّ، وَإِذَا حُذِفَتْ أَلِفُ "مَا" الاسْتِفْهَامِيَّةُ لِلْحَرْفِ الْجَارِّ قَبْلَهَا، بَقِيَتْ فَتْحَةُ الْمِيمِ دَلِيلاً عَلَى الأَلِفِ الْمَحْذُوفَةِ، فَيُقَالُ مَثَلاً: إِلاَمَ؟ وَبِمَ؟ وَعَلاَمَ؟ وَفِيمَ؟.

وَقِيلَ: ذَلِكَ الْحَذْفُ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ وَاجِبٌ.(٢)

وَسَبَبُ هَذَا الْحَذْفِ أَنَّهُ لِلْفَرْقِ بَيْنَ "مَا" الاِسْتِفْهَامِيَّةِ وَ"مَا" الْمَوْصُولِيَّةِ(٣).

وَمِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ الْقِيَاسِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ﴾(٤) وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾(٥)، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَـٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾(٦).

وَقَوْلُ الرَّسُولِ ﷺ: «**إِنِّي لَكُمْ فَرَطٌ عَلَى الْحَوْضِ، فَإِيَّايَ لاَ يَأْتِيَنَّ أَحَدُكُمْ فَيُذَبُّ عَنِّي، كَمَا يُذَبُّ الْبَعِيرُ الضَّالُّ، فَأَقُولُ: فِيمَ هَذَا؟...**»(٧).

وَقَوْلُ الشَّاعِرِ:

**فَتِلْكَ وُلاَةُ السُّوءِ قَدْ طَالَ مُكْثُهُمْ *** فَحَتَّامَ حَتَّامَ الْعَنَاءُ الْمُطَوَّلُ؟**(٨)

---

= والحقو: موضع ومعقد شدّ الإزار. ينظر: القاموس (ح ق ا) والنهاية (هـ م ن).

(١) مسلم، كتاب الطهارة، باب (٢٦)، ح٨٨-(٢٧٨)١/٢٣٣.

(٢) ينظر: المغني ١/٤٨٧، وهمع الهوامع٦/٢٤٨.

(٣) ينظر: شواهد التوضيح، ص:١٦٠.

(٤) سورة النازعات، الآية: ٤٣.

(٥) سورة الصف، الآية:٢.

(٦) سورة آل عمران، الآية:٧١.

(٧) مسلم، كتاب الفضائل، باب (٩)، ح٢٩-(٢٢٩٥)٤/١٧٥٩.

(٨) البيت من الطويل، للكميت في: الدرر ٦/٤٦، وشرح شواهد المغني ٢/٧٠٩، وحاشية الدسوقي ٢/٢٠٨، وهو بلا نسبة في: المغني١/٤٨٧.

وَقَدْ تُلْحَقُ هَاءُ السَّكْتِ بِـــ"مَا" وَقْفاً إِذَا حُذِفَتْ أَلِفُهَا[1]، قَالَ سِيبَوَيْهِ: «وَأَمَّا قَوْلُهُمْ: عَلامَهْ؟، وَفِيمَهْ؟، وَلِمَهْ؟، وَبِمَهْ؟، وَحَتَّامَهْ؟ فَالْهَاءُ فِي هَذِهِ الْحُرُوفِ أَجْوَدُ إِذَا وَقَفْتَ؛ لأَنَّكَ حَذَفْتَ الأَلِفَ مِنْ "مَا" فَصَارَ آخِرُهُ كَآخِرِ: ارْمِهْ، وَاغْزُهْ»[2].

وَقَدْ تُحْذَفُ الْفَتْحَةُ مَعَ الأَلِفِ مِنْ "مَا" وَهَذَا مَخْصُوصٌ بِالشِّعْرِ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

**يَا أَبَا الأَسْوَدِ لِمْ خَلَّفْتَنِي *** لِهُمُومٍ طَارِقَاتٍ وَذِكَرْ**[3]

**وَعَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ ثُبُوتَ الأَلِفِ فِي "مَا" الاسْتِفْهَامِيَّةِ الْمَجْرُورَةِ شَاذٌّ**[4]، وَقِيلَ: إِثْبَاتُهَا لُغَةٌ[5].

وَمِنْ شَوَاهِدِ ثُبُوتِ الأَلِفِ فِي "مَا" الاسْتِفْهَامِيَّةِ الْمَجْرُورَةِ شُذُوذاً، قِرَاءَةُ عِكْرِمَةَ[6]، وَعِيسَى، وَابْنِ مَسْعُودٍ[7] ﴿**عَمَّا يَتَسَاءَلُونَ**﴾[8]، قَالَ ابْنُ جِنِّي مُوَجِّهاً هَذِهِ الْقِرَاءَةَ: «هَذَا أَضْعَفُ اللُّغَتَيْنِ، أَعْنِي: إِثْبَاتُ الأَلِفِ فِي "مَا" الاسْتِفْهَامِيَّةِ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا حَرْفُ جَرٍّ، وَرَوَيْنَا عَنْ قُطْرُبَ لِحَسَّانٍ:

**عَلَى مَا قَامَ يَشْتِمُنِي لَئِيمٌ *** كَخِنْزِيرٍ تَمَرَّغَ فِي دَمَانِ**[9]

فَأَثْبَتَ الأَلِفَ مَعَ حَرْفِ جَرٍّ»[1].

---

(١) تنظر هذه المسألة بالتفصيل في: كتاب التكملة/ لأبي علي الفارسي ص:٢٠٠، وشرح جمل الزجاجي/ لابن عصفور٢/٤٣٥، وهمع الهوامع٦/٢١٨.

(٢) الكتاب ٤/١٦٤.

(٣) البيت من الرمل، وهو بلا نسبة في: الإنصاف١/١٩٥، وشرح المفصل٥/٢٤٠، والمغني١/٤٨٧، والخزانة ٦/١٠٠.

(٤) ينظر: شواهد التوضيح، ص١٦٠، والمغني ١/٤٨٧، وهمع الهوامع٦/٢١٨.

(٥) ينظر: همع الهوامع٦/٢١٨، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم٣/١٠١ (القسم الأول- الجزء الثالث).

(٦) **عكرمة هو**: ابن سليمان بن كثير بن عامر المكي، إمام أهل مكة في القراءة، عرض على شبل، وعرض عليه أحمد بن محمد البزي، عاش إلى قبيل المئتين من الهجرة. ينظر: كتاب الجرح والتعديل/ لابن أبي حاتم الرازي٧/١١.

(٧) هذه القراءة في: المحتسب٢/٤١٠، والبحر المحيط١٠/٣٨٣، والرازي٢/٣١، والكشاف٤/٦٨٤.
وقرأ البزي ويعقوب ﴿عَمَّهْ﴾. ينظر: الاتحاف، ص:٥٦٩، والكتاب الموضح٣/١٣٣١.

(٨) سورة النبأ: الآية ١.

(٩) البيت من الوافر، لحسان بن ثابت، وهو في: ديوانه١/٢٥٨ برواية "رماد" بدلا من "دمان"، وهو في:إتحاف الحثيث، ص:١٦٥، وشواهد التوضيح ص:١٦١، وإيضاح شواهد الإيضاح/ لأبي علي القيسي١/٣٨٢، برواية الديوان، وهمع الهوامع٦/٢٤٨، والخزانة٥/١٣٠، والمغني١/٤٨٨، وفيه: «فضرورة، والدمان كالرماد وزنا ومعنى، ويُروى: في رماد؛ فلذلك رجحته على تفسير ابن الشجري له بالسرجين»، وبلا نسبة في: شرح المفصل ٢/٤١٠.

وَكَذَا قَوْلُ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ:

**عَجَباً مَا عَجِبْتُ مِمَّا لَوِ ابْصَرْتَ خَلِيلِي مَا دُونَهُ لَعَجِبْتَا**

**لِمَقَالِ الصَّفِيِّ فِيمَ التَّجَنِّي *** وَلِمَا قَدْ جَفَوْتَنِي وَهَجَرْتَا**[2]

قَالَ ابْنُ مَالِكٍ: «وَفِي عُدُولِ حَسَّانٍ عَنْ "عَلاَمَ يَقُومُ يَشْتِمُنِي" وَعُدُولِ عُمَرَ عَنْ "وَلِمَ" مَعَ إِمْكَانِهِمَا، دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُمَا مُخْتَارَانِ لاَ مُضْطَرَّانِ»[3].

وَقَوْلِ الآخَرِ:

**إِنَّا قَتَلْنَا بِقَتْلاَنَا سَرَاتَكُمُ *** أَهْلَ اللِّوَاءِ فَفِيمَا يَكْثُرُ الْقِيلُ**[4]

**وَأَمَّا مَا وَرَدَ فِي الأَحَادِيثِ الأَرْبَعَةِ السَّابقَةِ فِي الْمُخَالَفَةِ الأُولَى**، فَقَدْ قَالَ عَنْهُ بَعْضُ الْمُعْرِبِينَ وَالشُّرَّاحِ: إِنَّهُ شَاذٌّ أَوْ قَلِيلٌ[5]، قَالَ ابْنُ مَالِكٍ: «وَشَذَّ ثُبُوتُ الأَلِفِ فِي"**بِمَا أَهْلَلْتَ؟**"، وَ"**لاَ يُبَالِي الْمَرْءُ بِمَا أَخَذَ مِنَ الْمَالِ**"، وَ"**إِنِّي لأَعْرِفُ مِمَّا هُوَ؟**"؛ لأَنَّ "مَا" فِي الْمَوَاضِعِ الثَّلاَثَةِ اسْتِفْهَامِيَّةٌ مَجْرُورَةٌ، فَحَقُّهَا أَنْ تُحْذَفَ أَلِفُهَا فَرْقاً بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمَوْصُولَةِ»[6].

وَقَالَ الزَّرْكَشِيُّ: «(بِمَا أَهْلَلْتَ؟) كَذَا بِإِثْبَاتِ الأَلِفِ مَعَ الاِسْتِفْهَامِ، وَهُوَ قَلِيلٌ»[7].

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ -عَنِ الْحَدِيثِ (بِمَا قَرَأَ)-: «وَقَوْلُهُ: (بِمَ) بِكَسْرِ الْمُوَحَّدَةِ، بِغَيْرِ أَلِفٍ لأَبِي ذَرٍّ، وَهُوَ الْمَعْرُوفُ، وَلِلأَكْثَرِ بِإِثْبَاتِ الأَلِفِ، وَهُوَ قَلِيلٌ، أَيْ: بِأَيِّ شَيْءٍ؟»[8].

وَقَالَ الْعَيْنِيُّ: «قَوْلُهُ: (بِمَا أَخَذَ) الْقِيَاسُ حَذْفُ الأَلِفِ مِنْ كَلِمَةِ (مَا) الاِسْتِفْهَامِيَّةِ، إِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا حَرْفُ الْجَرِّ، وَلَكِنْ مَا حُذِفَ هُنَا؛ لِوُجُودِ عَدَمِ الْحَذْفِ فِي كَلاَمِ الْعَرَبِ عَلَى وَجْهِ الْقِلَّةِ»[9].

وَقَالَ الْقَسْطَلاَّنِيُّ: «(فَقَالَ: وَاللهِ إِنِّي لأَعْرِفُ مِمَّا هُوَ) بِثُبُوتِ أَلِفِ (مَا) الاِسْتِفْهَامِيَّةِ الْمَجْرُورَةِ عَلَى الأَصْلِ، وَهُوَ قَلِيلٌ، وَهِيَ قِرَاءَةُ عَبْدِ اللهِ وَأُبَيٍّ فِي:﴿**عَمَّا يَتَسَاءَلُونَ**﴾، وَالْجُمْهُورُ بِالْحَذْفِ، وَهُوَ الْمَشْهُورُ»[1].

---

= (1) المحتسب ٢/٤١٠.

(٢) البيتان من الخفيف، وهما في: ديوانه ص:٧٣، وشواهد التوضيح، ص:١٦١

(٣) شواهد التوضيح، ص:١٦٢.

(٤) البيت من البسيط، لكعب بن مالك الصحابي في: المغني ٤٨٨/١، والخزانة١٠١/٦.

(٥) ينظر: إرشاد الساري٥٦/٤.

(٦) شواهد التوضيح، ص١٦٠.

(٧) التنقيح٣٨٣/١.

(٨) فتح الباري١١٠/٣. وينظر: عمدة القاري٣٠٠/٧، وإرشاد الساري٢٨٢/٣.

(٩) عمدة القاري١٩٩/١١. وينظر: إرشاد الساري٤٤/٥.

وَذَهَبَ الْعَيْنِيُّ[2] -فِي مَوْضِعٍ آخَرَ- إِلَى أَنَّ ثُبُوتَ الأَلِفِ فِي: (بِمَا أَهْلَلْتَ؟) مُخَالِفٌ لِلصَّوَابِ.

وَذَهَبَ الْعُكْبَرِيُّ إِلَى أَبْعَدَ مِنْ ذَلِكَ، إِذْ رَأَى أَنَّهُ قَدْ يَكُونُ ثُبُوتُ الأَلِفِ فِي (بِمَا أَهْلَلْتَ؟) مِنْ تَصَرُّفِ الرُّوَاةِ، فَقَالَ: «الْجَيِّدُ "بِمَ أَهْلَلْتَ؟" بِغَيْرِ أَلِفٍ؛ لأَنَّ "مَا" الَّتِي لِلاسْتِفْهَامِ تُحْذَفُ أَلِفُهَا مَعَ حُرُوفِ الْجَرِّ؛ لِيُفَرَّقَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ "مَا" الْخَبَرِيَّةِ، أَي: الَّتِي بِمَعْنَى "الَّذِي"... وَقَدْ وَقَعَ فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ "مَا" بِالأَلِفِ، وَلَعَلَّهُ مِنْ تَغْيِيرِ الْمُحَدِّثِ، وَهَكَذَا كُلُّ مَوْضِعٍ يُشْبِهُهُ»[3].

**وَمِنَ الْمُخَالَفَةِ -أَيْضاً- فِي هَذَا الْمَطْلَبِ حَذْفُ الأَلِفِ مِنْ "مَا" الاسْتِفْهَامِيَّةِ غَيْرِ الْمَجْرُورَةِ؛** لأَنَّ مِنْ شَرْطِ ذَلِكَ الْحَذْفِ أَنْ تَكُونَ "مَا" مَجْرُورَةً، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ اللهِ تَعَالَى -فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ- لِلرَّحِمِ:«**مَهْ؟**»، قَالَ ابْنُ مَالِكٍ: «قُلْتُ: أَصْلُ (مَهْ) فِي هَذَا الْمَوْضِعِ (مَا) الاسْتِفْهَامِيَّةِ، حُذِفَتْ أَلِفُهَا، وَوُقِفَ عَلَيْهَا بِهَاءِ السَّكْتِ، وَالشَّايِعُ أَنَّهُ لاَ يُفْعَلُ ذَلِكَ بِهَا إِلاَّ وَهِيَ مَجْرُورَةٌ.

وَفِي اسْتِعْمَالِهَا هَكَذَا غَيْرَ مَجْرُورَةٍ قَوْلُ أَبِي ذُؤَيْبٍ[4]: "**قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ، وَلأَهْلِهَا ضَجِيجٌ بِالْبُكَاءِ كَضَجِيجِ الْحَجِيجِ، أَهَلُّوا بِالإِحْرَامِ، فَقُلْتُ: مَهْ؟ فَقِيلَ لِي: هَلَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ**".

وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْحَجَّاجِ لِلَيْلَى الأَخْيَلِيَةِ[5]: "**ثُمَّ مَهْ؟ قَالَتْ: ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ مَاتَ**".

وَحَكَى الْكِسَائِيُّ: أَنَّ بَعْضَ كِنَانَةَ يَقُولُونَ: "**مَعِنْدَكَ؟ وَمَصَنَعْتَ؟**"، فَيَحْذِفُونَ الأَلِفَ [مِنْ] دُونِ جَرٍّ، وَلاَ يَصِلُونَ الْمِيمَ بِهَاءِ السَّكْتِ؛ لِعَدَمِ الْوَقْفِ.

وَفِي الاقْتِصَارِ عَلَى الْمِيمِ فِي: مَعِنْدَكَ؟ وَمَصَنَعْتَ؟ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْهَاءَ فِي قَوْلِ أَبِي ذُؤَيْبٍ وَالْحَجَّاجِ هَاءُ سَكْتٍ، لاَ بَدَلٌ مِنَ الأَلِفِ، كَمَا زَعَمَ الزَّمَخْشَرِيُّ[1]؛ لأَنَّهَا عُومِلَتْ مُعَامَلَةَ الْمُتَّصِلَةِ بِالْمَجْرُورَةِ، فِي السُّقُوطِ وَصْلاً وَالثُّبُوتِ قَطْعاً.

---

= (١) إرشاد الساري٢/٥٨٩.

(٢) عمدة القاري٩/١٨٧.

(٣) إتحاف الحثيث، ص:١٦٥. وينظر: عقود الزبرجد١/١٠٧، ١٠٨، ٢/١٣٨-١٤٠.

(٤) **أبو ذؤيب هو**: خويلد بن خالد، الهذلي، عاش في الجاهلية والإسلام، وكان راوية لساعدة بن جؤيّة الهذلي، مات في مصر، بعد رجوعه مع عبد الله بن الزبير من غزوات المغرب سنة(٢٨هـ). ينظر: طبقات فحول الشعراء ١/١٢٣، والشعر والشعراء٢/٦٥٣.

(٥) **ليلى الأخيلية هي**: بنت عبد الله بن معاذ بن شداد بن كعب، شاعرة في زمن عبد الملك بن مروان، وكان توبة بن الحمير يهواها. ينظر: الوافي في الوفيات١/١٤٧٧.

وَلَوْ كَانَتْ بَدَلاً مِنَ الأَلِفِ لَجَازَ أَنْ يُقَالَ فِي الْوَصْلِ: مَهْ عِنْدَكَ؟ وَمَهْ صَنَعْتَ؟»(٢).

**وَقِيلَ**: الْهَاءُ فِي "مَهْ" بَدَلٌ مِنَ الأَلِفِ فِي "مَا"، فَلَيْسَتِ الأَلِفُ مَحْذُوفَةً، قَالَ الرَّضِيُّ: «وَأَمَّا قَوْلُهُمْ:"مَهْ؟" فَالأَوْلَى كَوْنُ هَائِهَا بَدَلاً مِنَ الأَلِفِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ:

**قَـــدْ وَرَدَتْ مِنْ أَمْكِنَهْ***مِنْ هَهُـــنَا وَمِنْ هُـــنَهْ**(٣)

وَيَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: حُذِفَ الأَلِفُ مِنْ "مَا" الاِسْتِفْهَامِيَّةِ غَيْرِ الْمَجْرُورَةِ، كَمَا يُحْذَفُ مِنْ "مَا" الْمَجْرُورَةِ، نَحْوُ: فِيمَ؟، وَإِلاَمَ؟، ثُمَّ دُعِمَ بِهَاءِ السَّكْتِ، كَمَا فِي "رَهْ، وَقِهْ"»(٤).

**وَقِيلَ**: (مَهْ) فِي هَذَا الْحَدِيثِ لِلزَّجْرِ، بِمَعْنَى: اُكْفُفْ وَانْزَجِرْ، كَمَا فِي قَوْلِ عَائِشَةَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهَا-: «**أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا، وَعِنْدَهَا امْرَأَةٌ، قَالَ: مَنْ هَذِهِ؟ قَالَتْ: فُلاَنَةٌ، تَذْكُرُ مِنْ صَلاَتِهَا، قَالَ: مَهْ، عَلَيْكُمْ بِمَا تَطِيقُونَ، فَوَ اللهِ، لاَ يَمَلُّ اللهُ، حَتَّى تَمَلُّوا**»(٥)، قَالَ الْقَسْطَلاَّنِيُّ: «(فَقَالَ) تَعَالَى (لَهُ: مَهْ؟) بِفَتْحِ الْمِيمِ، وَسُكُونِ الْهَاءِ: اسْمُ فِعْلٍ، أَيْ: اكْفُفْ وَانْزَجِرْ، وَقَالَ ابْنُ مَالِكٍ: هِيَ هُنَا "مَا" الاسْتِفْهَامِيَّةُ.... فَإِنْ كَانَ الْمُرَادُ الزَّجْرَ فَوَاضِحٌ، وَإِنْ كَانَ الاسْتِفْهَامَ، فَالْمُرَادُ مِنْهُ الأَمْرُ بِإِظْهَارِ الْحَاجَّةِ، [مِنْ] دُونِ الاسْتِعْلاَمِ، فَإِنَّهُ تَعَالَى يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى»(٦).

---

= (١) ينظر: الكشاف٤/٦٨٤.

(٢) شواهد التوضيح، ص:٢١٥. وينظر: عمدة القاري١٩/١٧٣.

(٣) البيتان من الرجز، لمجهول، وهو في: سر صناعة الإعراب١/١٦٣، وشرح المفصل٢/٣٦٩، وشرح الشافية ٣/٢٢٤، ورصف المباني، ص:١٦٣، والدرر اللوامع١/٥٢، ٢/٢١٤، وفيه: «استشهد به على شذوذ إبدال الهاء من ألف "هنا"...».

لم يذكر الرضي الشطر الذي فيه الشاهد وهو قوله:

**إِنْ لَمْ أُرَوِّهَا فَمَهْ**

(٤) شرح الشافية٣/٢٢٤.

(٥) البخاري، كتاب الإيمان، باب (٣٢)، ح(٤٣)١/١٧.

(٦) إرشاد الساري١١/٦٦.

وَعَنْ هَذِهِ التَّوْجيهَاتِ يَقُولُ أَبُو مُوسَى الْمَدِينِيُّ: «فِي الْحَدِيثِ: "ثُمَّ مَهْ؟"، أَيْ: ثُمَّ مَاذَا؟ للاسْتِفْهَامِ، أَبْدَلَ الأَلِفَ هَاءً. قِيلَ: هِيَ هَاءُ السَّكْتِ، وَقَدْ تَكُونُ "مَهْ" بِمَعْنَى: "اُكْفُفْ"»[1].

**وَمِنَ الْمُخَالَفَةِ –أَيْضاً– فِي هَذَا الْمَطْلَبِ: حَذْفُ الأَلِفِ مِنْ "مَا" غَيْرِ الاسْتِفْهَامِيَّةِ**[2]، كَمَا فِي قَوْلِهِ ﷺ: «**فَإِنَّهُ لاَ يَدْرِي فِيمَ بَاتَتْ يَدُهُ**»، فَـ"مَا" فِي قَوْلِهِ: (فِيمَ) بِمَعْنَى: الَّذِي، فَكَانَ الْقِيَاسُ أَنْ لاَ تُحْذَفَ أَلِفُهَا.

وَيُمْكِنُ تَوْجِيهُهُ بِأَنَّهُ مِنْ حَمْلِ (مَا) الْمَوْصُولَةِ عَلَى (مَا) الاسْتِفْهَامِيَّةِ، اسْتِنَاداً عَلَى مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ ابْنُ مَالِكٍ فِي قَوْلِهِ: «وَقَوْلُ مَالِكِ بْنِ جَعْشَمٍ: «**مُرْنِي بِمَ شِئْتَ**»[3] شَاهِدٌ عَلَى إِجْرَاءِ (مَا) الْمَوْصُولَةِ مُجْرَى (مَا) الاسْتِفْهَامِيَّةِ، فِي حَذْفِ أَلِفِهَا إِذَا جُرَّتْ، لَكِنْ بِشَرْطِ كَوْنِ الصِّلَةِ "شَاءَ" وَفَاعِلُهَا».[4]

وَقِيلَ: إِنَّمَا ذَلِكَ لِكَثْرَةِ الاسْتِعْمَالِ، قَالَ أَبُو حَيَّانٍ: «وَحَكَى أَبُو زَيْدٍ[5] أَنَّ كَثِيراً مِنَ الْعَرَبِ يَقُولُ: "**سَلْ عَمَّ شِئْتَ**"، حَذَفُوا أَلِفَهَا، وَهِيَ مَوْصُولَةٌ؛ لِكَثْرَةِ الاسْتِعْمَالِ»[6].

وَقِيلَ: هِيَ لُغَةٌ لِبَعْضِ الْعَرَبِ.[7]

---

(١) المجموع المغيث (م ه ه).

**وأبو موسى المديني هو**: محمد بن أبي بكر بن عمر الأصبهاني، الشافعي، ولد في ذي القعدة سنة إحدى وخمس مئة (٥٠١هـ)، من كتبه "معرفة الصحابة"، و"تتمة الغريبين"، وتوفي سنة إحدى وثمانين وخمس مئة (٥٨١هـ). ينظر: تذكرة الحفاظ٤/١٣٣٤-١٣٣٦، وسير أعلام النبلاء٢١/١٥٢-١٥٧.

(٢) ينظر: همع الهوامع٦/٢٤٩.

(٣) هذا حديث سراقة بن مالك بن جعشم في: صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب (٤٥)، ح(٣٩١١) ٥/٦٢، وبلفظ: (بما شئت) بإثبات الألف في الهامش.

(٤) شواهد التوضيح، ص:١٩٥.

(٥) **أبو زيد هو**: سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري، إمام ثقة في اللغة والأدب، من مصنفاته: "كتاب الإبل"، و"كتاب المطر"، و"النوادر في اللغة"، توفي سنة (٢١٥هـ)، وعمره أربعة وتسعون عاما. ينظر: أخبار النحويين البصريين، ص:٤١، وإشارة التعيين، ص:١٢٨، ووفيات الأعيان٢/٣٧٨.

(٦) ارتشاف الضرب من لسان العرب١/٢٥٠.

(٧) ينظر: الارتشاف١/٢٥٠، وهمع الهوامع٦/٢٤٩.

التَّعْقِيبُ:

يُلْحَظُ مِمَّا سَبَقَ أَنَّ عَدَمَ حَذْفِ الأَلِفِ مِنْ "مَا" الاسْتِفْهَامِيَّةِ الْمَجْرُورَةِ، وَحَذْفَهَا مِنَ الاسْتِفْهَامِيَّةِ غَيْرِ الْمَجْرُورَةِ، وَحَذْفَهَا مِنْ غَيْرِ الاسْتِفْهَامِيَّةِ، كُلُّ ذَلِكَ نَادِرٌ، وَشَاذٌّ، وَذَهَبَ ابْنُ هِشَامٍ إِلَى أَنَّهُ ضَعِيفٌ؛ لِذَا لاَ يَجُوزُ -فِي رَأْيِهِ- حَمْلُ الْقِرَاءَةِ الْمُتَوَاتِرَةِ عَلَى شَيْءٍ مِنْهُ، فَقَالَ: «وَلاَ يَجُوزُ حَمْلُ الْقِرَاءَةِ الْمُتَوَاتِرَةِ عَلَى ذَلِكَ؛ لِضَعْفِهِ؛ فَلِهَذَا رَدَّ الْكِسَائِيُّ قَوْلَ الْمُفَسِّرِينَ -فِي ﴿بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي﴾[1]-: إِنَّهَا اسْتِفْهَامِيَّةٌ، وَإِنَّمَا هِيَ مَصْدَرِيَّةٌ، وَالْعَجَبُ مِنَ الزَّمَخْشَرِيِّ[2]، إِذْ جَوَّزَ كَوْنَهَا اسْتِفْهَامِيَّةً، مَعَ رَدِّهِ عَلَى مَنْ قَالَ فِي: ﴿بِمَآ أَغْوَيْتَنِي﴾[3] إِنَّ الْمَعْنَى: بِأَيِّ شَيْءٍ أَغْوَيْتَنِي، بِأَنَّ إِثْبَاتَ الأَلِفِ قَلِيلٌ شَاذٌّ، وَأَجَازَ هُوَ وَغَيْرُهُ أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى (الَّذِي) وَهُوَ بَعِيدٌ؛ لأَنَّ الَّذِي غُفِرَ لَهُ هُوَ الذُّنُوبُ، وَيَبْعُدُ إِرَادَةُ الاطِّلاَعِ عَلَيْهَا، وَإِنْ غُفِرَتْ.

وَقَالَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمُ الإِمَامُ فَخْرُ الدِّينِ[4] فِي: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾[5] إِنَّهَا لِلاسْتِفْهَامِ التَّعَجُّبِيِّ، أَيْ: فَبِأَيِّ رَحْمَةٍ، وَيَرُدُّهُ ثُبُوتُ الأَلِفِ....»[6].

وَيَرَى الْبَحْثُ أَنَّهُ -عَلَى الرَّغْمِ مِنْ قِلَّةِ ذَلِكَ وَشُذُوذِهِ- فَإِنَّهُ فَصِيحٌ صَحِيحٌ؛ لِوُرُودِهِ فِي بَعْضِ قِرَاءَاتٍ وَأَحَادِيثَ مِنَ (الصَّحِيحَيْنِ)؛ وَلأَنَّ حَمْلَ الْمُشَابِهِ عَلَى الْمُشَابِهِ أَمْرٌ مُسْتَاغٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ.

وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

---

(١) سورة يس، من الآية:٢٧.

(٢) قول الزمخشري عن الآية السابقة هو: «فإن قلت: "ما" في قوله تعالى: ﴿ **بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي**﴾ أي المآت هي؟ قلت: المصدرية أو الموصولة، أي: بالذي غفره لي من الذنوب. ويحتمل أن تكون استفهامية، يعني: بأي شيء غفر لي ربي؟، يريد به ما كان منه معهم من المصابرة؛ لإعزاز الدين حتى قتل...» الكشاف٤/١٤.

(٣) سورة الحجر، من الآية: ٣٩.

(٤) **فخر الدين هو:** محمد بن عمر بن الحسين، القرشي، البكري، الطبرستاني، المتكلم ابن الخطيب، ولد سنة أربع وأربعين وخمس مئة (٥٤٤هـ)، صاحب التفسير الكبير، توفي بهراة سنة ست وست مئة (٦٠٦هـ). ينظر: الوفيات/ للقسنطي ٣٠٨/١، وسير أعلام النبلاء٢١/٥٠٠، ٥٠١.

(٥) سورة آل عمران، من الآية:١٥٩.

(٦) المغني١/٤٨٨.

## الْمَطْلَبُ الثَّاني: زِيَادَةُ "مِنْ" فِي الإِيـــجَابِ.

**الْقِيَاسُ**: أَنَّهُ لاَ يُحْكَمُ بِزِيَادَةِ "مِنْ" إِلاَّ إِذَا دَخَلَتْ عَلَى نَكِرَةٍ، فِي كَلاَمٍ مَنْفِيٍ أَوْ شِبْهِهِ.[1]

**الْمُخَالَفَةُ**: جَاءَتْ "مِنْ" زَائِدَةً فِي كَلاَمٍ مُوجَبٍ، دَاخِلَةً عَلَى مَعْرِفَةٍ، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «**إِنَّ مِنْ أَشَدِّ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَاباً الْمُصَوِّرُونَ**»[2].

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

يَرَى جُمْهُورُ النُّحَاةِ أَنَّ "مِنْ" قَدْ تُزَادُ فِي الْكَلاَمِ، إِذَا كَانَ مَعْنَى ذَلِكَ الكَلاَمِ يَتِمُّ وَيَصِحُّ مِنْ دُونِهَا، قَالَ سِيبَوَيْهِ: «وَقَدْ تَدْخُلُ فِي مَوْضِعٍ لَوْ لَمْ تَدْخُلْ فِيهِ كَانَ الْكَلاَمُ مُسْتَقِيماً، وَلَكِنَّهَا تَوْكِيدٌ بِمَنْزِلَةِ مَا، إِلاَّ أَنَّهَا تَجُرُّ؛ لأَنَّهَا حَرْفُ إِضَافَةٍ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ: مَا أَتَانِي مِنْ رَجُلٍ، وَمَا رَأَيْتُ مِنْ أَحَدٍ.

وَلَوْ أَخْرَجْتَ "مِنْ" كَانَ الْكَلاَمُ حَسَناً، وَلَكِنَّهُ أُكِّدَ بِـــ"مِنْ"؛ لأَنَّ هَذَا مَوْضِعُ تَبْعِيضٍ، فَأَرَادَ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِهِ بَعْضُ الرِّجَالِ وَالنَّاسِ»[3].

**فَزِيَادَةُ "مِنْ" عِنْدَ الْجُمْهُورِ لَيْسَتْ لِزِينَةٍ لَفْظِيَّةٍ، وَإِنَّمَا لأَحَدِ مَعْنَيَيْنِ**[4]:

**أَحَدُهُمَا: التَّنْصِيصُ عَلَى الْعُمُومِ**: وَذَلِكَ أَنْ تَدْخُلَ "مِنْ" عَلَى مَا لاَ يُفِيدُ الْعُمُومَ، فَقَوْلُكَ: "مَا فِي الدَّارِ رَجُلٌ"، يَحْتَمِلُ نَفْيَ الْجِنْسِ عَلَى سَبِيلِ الْعُمُومِ وَنَفْيَ الْوَحْدَةِ، فَإِذَا أَدْخَلْتَ "مِنْ" فَقُلْتَ: "مَا فِي الدَّارِ مِنْ رَجُلٍ"، تَعَيَّنَ نَفْيُ الْجِنْسِ، فَلاَ يَصِحُّ أَنْ تَقُولَ بَعْدَ ذَلِكَ: "مَا فِيهَا مِنْ رَجُلٍ بَلِ اثْنَانِ"؛ لأَنَّكَ قَدْ نَفَيْتَ وُجُودَ جِنْسِ الرَّجُلِ فِي الدَّارِ، بِخِلاَفِ قَوْلِكَ: "مَا فِي الدَّارِ رَجُلٌ"، فَإِنَّهُ لِنَفْيِ الْوَحْدَةِ، فَيَصِحُّ أَنْ تَقُولَ: "مَا فِيهَا رَجُلٌ بَلِ اثْنَانِ"، قَالَ الْمُبَرِّدُ: «وَأَمَّا قَوْلُهُمْ: إِنَّهَا تَكُونُ زَائِدَةً، فَلَسْتُ أَرَى هَذَا كَمَا قَالُوا؛ وَذَلِكَ أَنَّ كُلَّ كَلِمَةٍ، إِذَا وَقَعَتْ وَقَعَ مَعَهَا مَعْنًى، فَإِنَّمَا حَدَثَتْ لِذَلِكَ الْمَعْنَى، وَلَيْسَتْ بِزَائِدَةٍ، فَذَلِكَ قَوْلُهُمْ:

---

(١) ينظر: مجاز القرآن٢/٣١، وشرح التسهيل/ لابن مالك ٣/١٣٨، وشرح الكافية٤/٢٧١، والمغني١/٥٢٢، ٥٢٣.

(٢) مسلم كتاب اللباس والزينة، باب (٢٦)، ح٩٨-(٢١٠٩)٣/١٦٧٠.

(٣) الكتاب٤/٢٢٥.

(٤) ينظر: شرح التسهيل٣/١٣٧، والمغني١/٥٢٢، والبرهان/ للزركشي٤/٤٢١، ٤٢٢، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم ٣/٣٩٩ (القسم الأول- الجزء الثالث).

"مَا جَاءَنِي مِنْ أَحَدٍ"، وَ"مَا رَأَيْتُ مِنْ رَجُلٍ"، فَذَكَرُوا أَنَّهَا زَائِدَةٌ، وَأَنَّ الْمَعْنَى: مَا رَأَيْتُ رَجُلاً، وَمَا جَاءَنِي أَحَدٌ، وَلَيْسَ كَمَا قَالُوا؛ وَذَلِكَ لأَنَّهَا إِذَا لَمْ تَدْخُلْ جازَ أَنْ يَقَعَ النَّفْيُ بِوَاحِدٍ، [مِنْ] دُونِ سَائِرِ جِنْسِهِ، تَقُولُ: "مَا جَاءَنِي رَجُلٌ"، وَ"مَا جَاءَنِي عَبْدُ اللهِ"، إِنَّمَا نَفَيْتَ مَجِيءَ وَاحِدٍ، وَإِذَا قُلْتَ: "مَا جَاءَنِي مِنْ رَجُلٍ"، فَقَدْ نَفَيْتَ الْجِنْسَ كُلَّهُ، أَلاَ تَرَى أَنَّكَ لَوْ قُلْتَ: "مَا جَاءَنِي مِنْ عَبْدِ اللهِ" لَمْ يَجُزْ؛ لأَنَّ عَبْدَ اللهِ مَعْرِفَةٌ، فَإِنَّمَا مَوْضِعُهُ مَوْضِعُ وَاحِدٍ»(1).

وَمِنْ شَوَاهِدِ زِيَادَةِ "مِنْ" لِلتَّنْصِيصِ عَلَى الْعُمُومِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ**﴾(2)، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا**﴾(3)، وَقَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «**مَا مِنْ عَبْدٍ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، ثُمَّ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ إِلاَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ....**»(4).

**وَالْمَعْنَى الآخَرُ: تَوْكِيدُ الْعُمُومِ**، بِأَنْ تَدْخُلَ "مِنْ" عَلَى الأَسْمَاءِ الْمَقْصُورَةِ عَلَى الْعُمُومِ، نَحْوُ: "مَا جَاءَنِي مِنْ أَحَدٍ، أَوْ دَيَّارٍ، أَوْ عَرِيبٍ"؛ لأَنَّ هَذِهِ أَلْفَاظٌ لاَ تُسْتَعْمَلُ إِلاَّ لِلْعُمُومِ فِي النَّفْيِ، وَإِذَا دَخَلَتْ عَلَيْهَا "مِنْ" لَمْ تُحْدِثْ مَا لَمْ يَكُنْ، وَإِنَّمَا تَأْتِي تَوْكِيداً لِذَلِكَ الْعُمُومِ.

**اشْتَرَطَ الْجُمْهُورُ لِزِيَادَةِ "مِنْ" شَرْطَيْنِ**(5):

**أَحَدُهُمَا: كَوْنُهَا فِي غَيْرِ الْمُوجَبِ**، نَفْياً، أَوْ نَهْياً، أَوِ اسْتِفْهَاماً(6).

وَمِنَ النَّفْيِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ**﴾(7).

وَمِنَ النَّهْيِ قَوْلُكَ: "لاَ يَقُمْ مِنْ أَحَدٍ".

وَمِنَ الاسْتِفْهَامِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ**﴾(8).

وَزَادَ الْفَارِسِيُّ(1) فِي غَيْرِ الْمُوجَبِ الشَّرْطَ، كَمَا فِي قَوْلِ زُهَيْرٍ:

---

(1) المقتضب ١/٤٥.

(2) سورة المائدة، من الآية: ٧٣.

(3) سورة الأنعام، من الآية: ٥٩.

(4) البخاري، كتاب اللباس، باب (٢٤)، ح(٥٨٢٧)٧/١٤٩، ومسلم، كتاب الإيمان، باب (٤٠)، ح١٥٤-(٩٤) ١/٩٥.

(5) ينظر: الضرائر اللغوية في الشعر الجاهلي، ص:١٧٥.

(6) قيَّد المرادي وابن هشام الاستفهام هنا على أن يكون بـــ"هل". ينظر: الجنى الداني ص: ٣١٧، والمغني ١/٥٢٣.

(7) سورة الملك، من الآية: ٣.

(8) سورة فاطر، من الآية: ٣.

**وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ***وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمِ**(٢)

**وَالشَّرْطُ الآخَرُ: دُخُولُهَا عَلَى النَّكِرَاتِ**، قَالَ الْمُبَرِّدُ:«...وَذَلِكَ قَوْلُكَ: "مَا جَاءَنِي مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ زَيْدٌ"، عَلَى الْبَدَلِ؛ لأَنَّ "مِنْ" زَائِدَةٌ، وَإِنَّمَا تُزَادُ فِي النَّفْيِ، وَلاَ تَقَعُ فِي الإِيــجَابِ زَائِدَةً؛ لأَنَّ نَفْيَ الْمَنْكُورِ يَقَعُ وَاحِدُهُ فِي مَعْنَى الْجَمِيعِ، فَتَدْخُلُ "مِنْ" لإِبَانَةِ هَذَا الْمَعْنَى، وَذَلِكَ قَوْلُكَ: "مَا جَاءَنِي رَجُلٌ"، فَيَجُوزُ أَنْ تَعْنَى رَجُلاً وَاحِداً، وَتَقَعُ الْمَعْرِفَةُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، تَقُولُ: مَا جَاءَنِي عَبْدُ اللهِ، فَإِذَا قُلْتَ: "مَا جَاءَنِي مِنْ رَجُلٍ"، لَمْ يَقَعْ ذَلِكَ إِلاَّ لِلْجِنْسِ كُلِّهِ، وَلَوْ وَضَعْتَ فِي مَوْضِعِ هَذَا الْمَنْكُورِ مَعْرُوفاً، لَمْ يَجُزْ، لَوْ قُلْتَ: "مَا جَاءَنِي مِنْ عَبْدِ اللهِ"، كَانَ مُحَالاً؛ لأَنَّهُ مَعْرُوفٌ بِعَيْنِهِ فَلاَ يَشِيعُ فِي الْجِنْسِ.

فَإِذَا قُلْتَ: "جَاءَنِي"، لَمْ تَقَعْ "مِنْ" هَا هُنَا زَائِدَةً؛ لأَنَّ مَعْنَى الْجَمِيعِ، هَا هُنَا، مُمْتَنِعٌ لإِحَاطَتِهِ بِالنَّاسِ أَجْمَعِينَ؛ كَمَا كَانَ هُنَاكَ نَفْياً لِجَمِيعِهِمْ»(٣).

**زَادَ ابْنُ هِشَامٍ**(٤) **شَرْطاً ثَالِثاً**، وَهُوَ: كَوْنُ مَدْخُولِ "مِنْ" فَاعِلاً، أَوْ مَفْعُولاً بِهِ، أَوْ مُبْتَدَأً، فَقَالَ: «أَكْثَرُهُمْ أَهْمَلَ هَذَا الشَّرْطَ الثَّالِثَ؛ فَيَلْزَمُهُمْ زِيَادَتُهَا فِي الْخَبَرِ، فِي نَحْوِ: مَا زَيْدٌ قَائِماً، وَالتَّمْيِيزِ فِي نَحْوِ: مَا طَابَ زَيْدٌ نَفْساً، وَالْحَالُ فِي نَحْوِ: مَا جَاءَ أَحَدٌ رَاكِباً، وَهُمْ لاَ يُجِيزُونَ ذَلِكَ».

**وَلِبَعْضِ النُّحَاةِ** فِي زِيَادَةِ " مِنْ" مَوَاقِفُ مُخَالِفَةٌ نَوْعاً مَا لِمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْجُمْهُورُ:

**فَالْمُبَرِّدُ –مَثَلاً– يَرَى فِي زِيَادَةِ "مِنْ" رَأْياً غَيْرَ وَاضِحٍ:**

-أَحْيَاناً يُنْكِرُ الْقَوْلَ بِزِيَادَتِهَا، فَيَقُولُ: «وَأَمَّا قَوْلُهُمْ: إِنَّهَا تَكُونُ زَائِدَةً فَلَسْتُ أَرَى هَذَا كَمَا قَالُوا؛ وَذَاكَ أَنَّ كُلَّ كَلِمَةٍ إِذَا وَقَعَتْ وَقَعَ مَعَهَا مَعْنًى، فَإِنَّمَا حَدَثَتْ لِذَلِكَ الْمَعْنَى، وَلَيْسَتْ بِزَائِدَةٍ، فَذَلِكَ قَوْلُهُمْ: "مَا جَاءَنِي أَحَدٌ"، وَلَيْسَ كَمَا قَالُوا؛ وَذَلِكَ لأَنَّهَا إِذَا لَمْ تَدْخُلْ جَازَ أَنْ يَقَعَ النَّفْيُ بِوَاحِدٍ [مِنْ] دُونِ سَائِرِ جِنْسِهِ، تَقُولُ: "مَا جَاءَنِي رَجُلٌ"، وَ"مَا جَاءَنِي عَبْدُ اللهِ"، إِنَّمَا نَفَيْتَ مَجِيءَ وَاحِدٍ، وَإِذَا قُلْتَ: مَا جَاءَنِي مِنْ رَجُلٍ، فَقَدْ نَفَيْتَ

= (١) ينظر: المغني١/٥٢٣.

(٢) البيت من الطويل، وهو في: ديوانه، ص:٨٨، وبلا نسبة في: المغني١/٥٢٣.

(٣) المقتضب ٤/٤٢٠.

(٤) المغني١/٥٢٥، والضرائر اللغوية في الشعر الجاهلي، ص:١٧٥.

الْجِنْسَ كُلَّهُ، أَلاَ تَرَى أَنَّكَ لَوْ قُلْتَ: "مَا جَاءَنِي مِنْ عَبْدِ اللهِ"، لَمْ يَجُزْ؛ لأَنَّ عَبْدَ اللهِ مَعْرِفَةٌ، فَإِنَّمَا مَوْضِعُهُ مَوْضِعُ وَاحِدٍ»[1].

-وَأَحْيَاناً أُخْرَى يُصَرِّحُ الْمُبَرِّدُ بِزِيَادَةِ "مِنْ"، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ: «وَأَمَّا الزَّائِدَةُ الَّتِي دُخُولُهَا فِي الْكَلاَمِ كَسُقُوطِهَا فَقَوْلُكَ: "مَا جَاءَنِي مِنْ أَحَدٍ"، وَمَا كَلَّمْتُ مِنْ أَحَدٍ، وَكَقَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ**﴾[2] إِنَّمَا هُوَ "خَيْرٌ"، وَلَكِنَّهَا تَوْكِيدٌ، وَمِثْلُ ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

**جَزَيْتُــكِ ضِعْفَ الوُدِّ لَمَّا اسْتَثَبَّــتِهْ ***وَمَا إِنْ جَزَاكِ الضِّعْفَ مِنْ أَحَدٍ قَبْلِي**[3]

فَهَذَا مَوْضِعُ زِيَادَتِهَا، إِلاَّ أَنَّكَ دَلَّلْتَ فِيهِ عَلَى أَنَّهُ لِلنَّكِرَاتِ مِنْ دُونِ الْمَعَارِفِ.

أَلاَ تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ: "مَا جَاءَنِي مِنْ رَجُلٍ"، وَلاَ تَقُولُ: "مَا جَاءَنِي مِنْ زَيْدٍ"؛ لأَنَّ "رَجُلاً" فِي مَوْضِعِ الْجَمِيعِ، وَلاَ يَقَعُ الْمَعْرُوفُ هَذَا الْمَوْقِعَ؛ لأَنَّهُ شَيْءٌ قَدْ عَرَفْتَهُ بِعَيْنِهِ.

أَلاَ تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ: عِشْرُونَ دِرْهَماً، وَلاَ تَقُولُ: "عِشْرُونَ الدِّرْهَمِ"؛ لأَنَّ "دِرْهَماً" فِي مَوْضِعِ جَمِيعٍ، إِنَّمَا تُرِيدُ بِهِ مِنَ الدِّرْهَمِ.

وَكَذَلِكَ "هَذَا أَوَّلُ رَجُلٍ جَاءَنِي"، إِنَّمَا هُوَ أَوَّلُ الرِّجَالِ إِذَا عُدُّوا رَجُلاً رَجُلاً، وَ"كُلُّ رَجُلٍ يَأْتِيكَ فَلَهُ دِرْهَمٌ"، فَهَذَا مَوْضِعُ هَذَا»[4].

**وَيُمْكِنُ الْجَمْعُ بَيْنَ قَوْلَيِ الْمُبَرِّدِ** بِأَنَّهُ يُثْبِتُ زِيَادَةَ "مِنْ" فِي اللَّفْظِ، مِنْ دُونِ الْمَعْنَى، فَهِيَ فِي نَظَرِهِ لَيْسَتْ زَائِدَةً فِي الْمَعْنَى، وَإِنَّمَا جَاءَتْ لِتَوْكِيدِ الْكَلاَمِ وَتَوْطِيدِهِ.

**وَكَذَا فَقَدِ اسْتَغْرَبَ ابْنُ السَّرَّاجِ** أَنْ تَكُونَ "مِنْ" خَافِضَةً عَامِلَةً، ثُمَّ يُحْكَمُ بِزِيَادَتِهَا، فَقَالَ: «وَحَقُّ الْمُلْغَى -عِنْدِي- أَنْ لاَ يَكُونَ عَامِلاً وَلاَ مَعْمُولاً فِيهِ، حَتَّى يُلْغَى مِنَ الْجَمِيعِ، وَأَنْ يَكُونَ دُخُولُهُ كَخُرُوجِهِ، لاَ يُحْدِثُ مَعْنًى غَيْرَ التَّوْكِيدِ، وَهَذِهِ الْحُرُوفُ[5] الَّتِي خُفِضَ بِهَا قَدْ دَخَلَتْ لِمَعَانٍ غَيْرِ التَّوْكِيدِ»[6].

---

(١) المقتضب١/٤٥. وينظر: ظاهرة الشذوذ في النحو العربي، ص:٢٢٢، ٢٢١.

(٢) سورة البقرة، من الآية: ١٠٥. وينظر إعراب الآية في: البحر المحيط١/٥٤٥.

(٣) البيت من الطويل، لأبي ذؤيب الهذلي في: ديوان الهذليين ٣٤/١، وهو بلا نسبة في: المقتضب٤/١٣٧.

(٤) المقتضب ٤/١٣٧، ١٣٨.

(٥) أي: الباء في قولهم: "ليس زيدٌ بقائم" و"من" في قولهم: "ما مِنْ رجل في الدار"، و"لا" في: ما زيدٌ ولا عمرو".

(٦) الأصول في النحو/ لابن السراج٢/٢٥٩. وينظر: شرح المفصل٥/٧٧.

=

**وَرُدَّ عَلَيْهِ** بِأَنَّ الإِلْغَاءَ عَلَى ثَلاَثَةِ أَوْجُهٍ[1]:

١-إِلْغَاءٌ فِي الْمَعْنَى فَقَطْ، نَحْوُ: حُرُوفِ الْجَرِّ، كَقَوْلِكَ: "مَا زَيْدٌ بِقَائِمٍ".

٢-إِلْغَاءٌ فِي الإِعْمَالِ فَقَطْ، نَحْوُ: "زَيْدٌ مُنْطَلِقٌ ظَنَنْتُ".

٣-إِلْغَاءٌ فِي الْمَعْنَى وَاللَّفْظِ مَعاً، نَحْوُ: "مَا"، وَ"لاَ"، وَ"أَنْ"، عِنْدَ زِيَادَتِهَا.

فَالْحُكْمُ بِزِيَادَةِ "مِنْ" فِي الْمَعْنَى لاَ يَمْنَعُ مِنْ عَمَلِهَا فِي اللَّفْظِ، كَنَظَائِرِهَا الْجَارَّةِ فِي اللَّفْظِ، الزَّائِدَةِ فِي الْمَعْنَى.

**وَذَهَبَ الْكُوفِيُّونَ وَالأَخْفَشُ**[2] إِلَى أَنَّ "مِنْ" تُزَادُ فِي الإِيــجَابِ، وَتَجُرُّ الْمَعْرِفَةَ، قَالَ الرَّضِيُّ: «وَغَيْرُ الأَخْفَشِ وَالْكُوفِيِّينَ شَرَطَ فِيهَا شَرْطَيْنِ: كَوْنُهَا فِي غَيْرِ الْمُوجَبِ، وَدُخُولُهَا فِي النَّكِرَاتِ، وَالْكُوفِيُّونَ وَالأَخْفَشُ لاَ يَشْتَرِطُونَ ذَلِكَ؛ اسْتِدْلاَلاً بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ**﴾[3]، فَـ"مِنْ" فِي حَيِّزِ الإِيــجَابِ، وَهِيَ دَاخِلَةٌ عَلَى الْمَعْرِفَةِ.

وَهِيَ عِنْدَ سِيبَوَيْهِ مُبَعِّضَةٌ، أَيْ: يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ شَيْئاً.

قَالُوا: فَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا**﴾[4] يُنَاقِضُهُ.

وَأُجِيبَ بِأَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿**يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ**﴾ خِطَابٌ لِقَوْمِ نُوحٍ عليه السلام، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا**﴾ خِطَابٌ لأُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَلَوْ كَانَا أَيْضاً خِطَاباً لأُمَّةٍ وَاحِدَةٍ، فَغُفْرَانُ بَعْضِ الذُّنُوبِ لاَ يُنَاقِضُ غُفْرَانَ كُلِّهَا.

وَاسْتَدَلُّوا بِمَا حَكَى الْبَغْدَادِيُّونَ مِنْ قَوْلِ الْعَرَبِ: «**قَدْ كَانَ مِنْ مَطَرٍ**»[5].

---

= وقال ابن السراج -أيضا- في (الأصول في النحو١/٤١٠): «وتكون زائدة، قد دخلت على ما هو مستغن من الكلام، إلا أنها تجر؛ لأنها حرف إضافة، نحو قولهم: "ما جاءني من أحد" و"ما كلمت من أحد"، وكقوله عز وجل: ﴿**أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ**﴾[سورة البقرة، من الآية:١٠٥]، إنما هو: خير، ولكنها توكيد...».

(١) ينظر: شرح المفصل٥/٧٧.

(٢) ينظر: معاني القرآن/ للأخفش١/٩٩، و٢/٢٧٤، وشرح التسهيل٣/١٣٨، والضرائر اللغوية في الشعر الجاهلي، ص:١٧٥.

(٣) سورة نوح، من الآية: ٤.

(٤) سورة الزمر، من الآية:٥٣.

(٥) ينظر: البغداديات/ لأبي علي، ص: ٢٤٢، ومعاني القرآن١/٢٥٤، والخصائص٣/١٠٦، والمغني١/٥٢٦، وفيه: «وقال المخالفون: التقدير قد كان هو، أي: كائن من جنس المطر».

وَأُجِيبَ بِأَنَّهُ عَلَى سَبِيلِ الْحِكَايَةِ، كَأَنَّهُ سُئِلَ: هَلْ كَانَ مِنْ مَطَرٍ؟ فَأُجِيبَ: "قَدْ كَانَ مِنْ مَطَرٍ"، فَزِيدَتْ فِي الْمُوجَبِ، لأَجْلِ حِكَايَةِ الْمَزِيدَةِ فِي غَيْرِ الْمُوجَبِ، كَمَا قَالَ: "دَعْنِي مِنْ تَمْرَتَانِ"، كَمَا فِي الْمَوْصُولاَتِ»[1].

وَمِنْ شَوَاهِدِ الْكُوفِيِّينَ -أَيْضاً- قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِيْ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾[2] وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ﴾[3]،وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾[4].

وَقَوْلُ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ:

**وَيَنْمِي لَـهَا حُبُّـهَا عِنْـدَنَا *** فَـمَا قَالَ مِنْ كَـاشِحٍ لَمْ يَضِرْ**[5]

أَرَادَ فَمَا قَالَ كَاشِحٌ لَمَ يَضِرْ.

وَقَوْلُ جَرِيرٍ:

**لَمَّا بَلَغْتُ إِمَامَ الْعَدْلِ قُلْتُ نَعَمْ *** قَدْ كَانَ مِنْ طُولِ إِدْلاَجِي وَتَهْجِيرِي**[6]

أَرَادَ: قَدْ كَانَ طُولُ إِدْلاَجِي وَتَهْجِيرِي.

وَقَوْلُ الآخَرِ:

**وَكُنْتُ أَرَى كَالْمَوْتِ مِنْ بَيْنِ سَاعَةٍ *** فَكَيْفَ بِبَيْنٍ كَانَ مَوْعِدُهُ الْحَشْرُ**[7]

أَرَادَ: وَكُنْتُ أَرَى بَيْنَ سَاعَةٍ كَالْمَوْتِ.

وَقَوْلُ الآخَرِ:

**يَظَلُّ بِهِ الْحِرْبَاءُ يَمْثُلُ قَائِماً *** وَيَكْثُرُ فِيهِ مِنْ حَنِينِ الأَبَاعِرِ**[8]

أَرَادَ: يَكْثُرُ فِيهِ حَنِينُ الأَبَاعِرِ.

---

(١) شرح الكافية٢٧١/٤. وينظر: الإنصاف٣٤٨/١، ٣٤٩، وشرح التسهيل١٣٨/٣، ١٣٩.

(٢) سورة الأنعام، من الآية: ٣٤.

(٣) سورة الكهف، من الآية: ٣١.

(٤) سورة محمد، من الآية: ١٢، وقد تكررت في سور أخرى.

(٥) البيت من المتقارب، وهو في: ديوانه، ص:٢٠١، وشرح التسهيل١٣٨/٣، وشرح أبيات مغني اللبيب ٣٢٩/٥.

(٦) البيت من البسيط، وهو في: ديوانه، ص: ١٩٥، وشواهد التوضيح، ص: ١٢٧، ويروى: لما بلغنا، وشرح أبيات المغني ٣٢٩/٥، وشرح التسهيل١٣٩/٣.

(٧) البيت من الطويل لسلمة بن يزيد بن مجمع الجعفي في: شرح الكافية الشافية٧٩٨/٢، وشواهد التوضيح ص١٢٧، وشرح التسهيل١٣٩/٣، والدرر اللوامع٣٥/٢.

(٨) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في: شرح الكافية الشافية ٧٩٩/٢، وشواهد التوضيح ص:١٢٧، وشرح التسهيل ١٣٩/٣، والدرر اللوامع٣٥/٢.

وَقَوْلُ الآخَرِ:

**أَلاَ حَيِّ نَدْمَانِي عُمَيْرَ بْنَ عَامِرٍ *** إِذَا مَا تَلاَقَيْنَا مِنَ الْيَوْمِ أَوْ غَدَا**[1]

**وَمِمَّنْ رَأَى زِيَادَةَ "مِنْ" فِي الإِيــجَابِ: الْكِسَائِيُّ**[2]، وَحَمَلَ عَلَى ذَلِكَ قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ «**إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَذَاباً يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُصَوِّرُونَ**»[3]، فَقَالَ: أَرَادَ إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَاباً يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُصَوِّرُونَ[4]؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْكِسَائِيَّ يَرَى أَنَّ الضَّمِيرَ لاَ يُحْذَفُ فِي مِثْلِ هَذَا التَّرْكِيبِ.[5]

**حَمَلَ ابْنُ جِنِّي عَلَى رَأْيَ الْكِسَائِيِّ** مَا وَرَدَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ هُرْمُزَ الأَعْرَجِ[6]: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَّا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ**﴾[7] بِفَتْحِ اللاَّمِ فِي "لَمَّا" وَتَشْدِيدِ الْمِيمِ، وَ"آتَيْنَاكُمْ" بِأَلِفٍ قَبْلَ الْكَافِ.

قَالَ أَبُو الْفَتْحِ: «فِي هَذِهِ الْقِرَاءَةِ إِغْرَابٌ، وَلَيْسَتْ "لَمَّا" هَا هُنَا بِمَعْرُوفَةٍ فِي اللُّغَةِ، وَذَلِكَ أَنَّهَا عَلَى أَوْجُهٍ:

تَكُونُ حَرْفاً جَازِماً، كَقَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿**وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ**﴾[8].

---

(١) البيت من الطويل لكعب بن جُعَيْل في: الكتاب١/٦٨، شرح أبيات سيبويه/ لابن السيرافي١/٢٣٣، وبلا نسبة في: المقتضب٤/١١٢، والإنصاف ١/٣١٠، ٣٤٩.

(٢) ينظر: شرح التسهيل٣/١٣٩، والمغني١/٥٢٦.

(٣) هكذا ذُكِرَ هذا الحديث في كتب اللغة، نحو: شرح التسهيل٣/١٣٩، والمغني١/٥٢٦، والموجود في (صحيح الإمام مسلم) ما ذكرته سابقا، ص:١٣٠.

(٤) ينظر: شرح التسهيل٣/١٣٩، والمغني ١/٥٢٦.

(٥) ينظر: شفاء العليل في إيضاح التسهيل١/٣٥٤.

(٦) **الأعرج هو**: هو أبو داود، عبد الرحمن بن هرمز، المدني، مولى محمد بن ربيعة، أخذ القراءة عن أبي هريرة، وغيره، وقرأ عليه نافع بن أبي نعيم، وكان يكتب المصاحف، توفي بالإسكندرية سنة (١١٧هـ). ينظر: أخبار النحويين البصريين، ص:١٦، ومعرفة القراء الكبار١/٧٧.

(٧) سورة آل عمران: ٨١.

وتنسب هذه القراءة –أيضا– لسعيد بن جبير والحسن. ينظر: المحتسب، ص:٢٦٠.

وقرأ جمهور السبعة: "لَمَا ءاتيتكم" بفتح اللام وتخفيف الميم، وقرأ حمزة:"لِمَا ءاتيتكم" بكسر اللام. ينظر: المبسوط، ص:١٤٦، والإقناع، ص:٣٨٨، وكتاب تحبير التيسير، ص:٣٢٥، والاتحاف، ص:٢٢٦.

(٨) سورة آل عمران، من: الآية ١٤٢.

وَتَكُونُ ظَرْفاً، فِي نَحْوِ قَوْلِهِ: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ﴾(١).

وَتَكُونُ بِمَعْنَى "إِلاَّ" فِي نَحْوِ قَوْلِهِمْ: أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ لَمَّا فَعَلْتَ، أَيْ: إِلاَّ فَعَلْتَ.

وَلاَ وَجْهَ لِوَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ فِي هَذِهِ الآيَةِ.

وَأَقْرَبُ مَا فِيهِ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ: وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمِنْ مَا آتَيْنَاكُمْ، وَهُوَ يُرِيدُ الْقِرَاءَةَ الْعَامَّةَ: ﴿لَمَا آتَيْنَاكُمْ﴾، فَزَادَ "مِنْ" عَلَى مَذْهَبِ أَبِي الْحَسَنِ فِي الْوَاجِبِ، فَصَارَتْ "لَمِمَّا"، فَلَمَّا الْتَقَتْ ثَلاَثُ مِيمَاتٍ فَثَقُلْنَ حُذِفَتِ الأُولَى مِنْهُنَّ، فَبَقِيَ "لَمَّا" مُشَدَّداً، كَمَا تَرَى، وَلَوْ فُكَّتْ لَصَارَتْ"لَنْمَا"، غَيْرَ أَنَّ النُّونَ أُدْغِمَتْ فِي الْمِيمِ، كَمَا يَجِبُ فِي ذَلِكَ فَصَارَتْ "لَمَّا" هَذَا أَوْجَهُ مَا فِيهَا إِنْ صَحَّتِ الرِّوَايَةُ بِهَا»(٢).

**رُدَّ عَلَى الْكِسَائِيِّ** بِالسَّمَاعِ، وَبِأَنَّ الْمَعْنَى يَفْسُدُ عَلَى تَقْدِيرِ الزِّيَادَةِ؛ إِذْ يَصِيرُ: إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَاباً يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُصَوِّرُونَ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ؛ إِذْ إِنَّ هُنَاكَ مَنْ هُمْ أَشَدُّ عَذَاباً مِنْهُمْ.(٣)

وَعَلَى ذَلِكَ ذَهَبَ الْمَانِعُونَ –تَأْوِيلاً لِدَلِيلِ الْكِسَائِيِّ- إِلَى أَنَّهُ لاَ مَانِعَ مِنْ تَقْدِيرِ: إِنَّ الشَّأْنَ(٤)، قَالَ السُّيُوطِيُّ: «وَقَالَ أَحْمَدُ: "الْمُصَوِّرِينَ"، هُوَ، عَلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ، اسْمُ "إِنَّ"، وَعَلَى الأُولَى اسْمُ "إِنَّ" ضَمِيرُ الشَّأْنِ مُقَدَّرٌ فِيهِ، "الْمُصَوِّرُونَ" مُبْتَدَأٌ، وَ"مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ" خَبَرُهُ، وَالْجُمْلَةُ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ خَبَرُهُ»(٥).

**التَّعْقِيبُ:**

**يُلْحَظُ مِمَّا سَبَقَ مَا يَلِي:**

**أَوَّلاً: أَنَّ قَوْلَ النُّحَاةِ: «إِنَّ "مِنْ" زَائِدَةٌ» يَحْتَمِلُ تَوْجِيهَيْنِ:**

**فَبِالنَّظَرِ إِلَى اللَّفْظِ فَإِنَّ "زَائِدَةً" عَلَى وَزْنِ "فَاعِلَةٍ" بِمَعْنَى: "مَفْعُولَةٍ"، أَيْ: مَزِيدَةٍ.**

**وَبِالنَّظَرِ إِلَى الْمَعْنَى فَإِنَّ "زَائِدَةً" عَلَى بَابِهَا، أَيْ: إِنَّهَا اسْمُ فَاعِلٍ جِيءَ بِهِ لِيَزِيدَ الْمَعْنَى قُوَّةً وَتَأْكِيداً.**

---

(١) سورة القصص، من الآية: ٢٢.

(٢) المحتسب ١/٢٦١. وينظر: شرح التسهيل٣/١٣٩، والمغني١/٥٢٦.

(٣) ينظر: شفاء العليل في إيضاح التسهيل١/٣٥٤، وبناء الجملة في الصحيحين، ص:٢٢٢، ٢٢٣.

(٤) ينظر: ينظر: الديباج ٥/١٥١.

(٥) شرح سنن النسائي٨/٢١٢. وينظر: مصابيح الجامع الصحيح (تعليقة على البخاري)، لوحة:٢٠٨، وإعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ١/٢٠٤، ومشكل إعراب القرآن ٢/٧٠.

وَعَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ "مِنْ" تُزَادُ فِي اللَّفْظِ؛ لِتَأْكِيدِ الْمَعْنَى؛ فَلاَ تَعَارُضَ بَيْنَ الْقَوْلِ بزِيَادَتِهَا، وَدِلاَلَتِهَا عَلَى التَّأْكِيدِ، فَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا.

ثَانياً: أَنَّ ابْنَ مَالِكٍ فِي (شَرْحِ التَّسْهِيلِ)[1] وَجَّهَ قَوْلَ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا-: «إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ يُصَلِّي جَالِساً، فَيَقْرَأُ، وَهُوَ جَالِسٌ، فَإِذَا بَقِيَ مِنْ قِرَاءَتِهِ نَحْواً مِنْ كَذَا»[2] بزِيَادَةِ "مِنْ" الَّتِي فِي قَوْلِهَا: "مِنْ قِرَاءَتِهِ"، فَقَالَ: «أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ، وَضَبَطَهُ بضَبْطِهِ مَنْ يُعْتَمَدُ عَلَيْهِ بنَصْبِ "نَحْواً" عَلَى زِيَادَةِ "مِنْ"، وَجَعَلَ "قِرَاءَتُهُ" فَاعِلاً نَاصِباً "نَحْواً"، وَالأَصْلُ: فَإِذَا بَقِيَ قِرَاءَتُهُ نَحْواً مِنْ كَذَا».

وَزَادَ فِي كِتَابهِ (شَوَاهِدِ التَّوْضِيحِ)[3] وَجْهاً آخَرَ قَائِلاً: «وَفِيهِ وَجْهَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنْ تَكُونَ "مِنْ" زَائِدَةً، وَيَكُونُ التَّقْدِيرُ: فَإِذَا بَقِيَ قِرَاءَتُهُ نَحْواً. فَــ"قِرَاءَتُهُ" فَاعِلُ "بَقِيَ"، وَهُوَ مَصْدَرٌ مُضَافٌ إِلَى الْفَاعِلِ، نَاصِبٌ "نَحْواً" بمُقْتَضَى الْمَفْعُولِيَّةِ.

وَزِيَادَةُ "مِنْ" عَلَى هَذَا الْوَجْهِ لاَ يَرَاهَا سِيبَوَيْهِ؛ لأَنَّهُ يَشْتَرِطُ فِي زِيَادَتِهَا شَرْطَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: تَقَدُّمُ نَهْيٍ، أَوْ نَفْيٍ، أَوِ اسْتِفْهَامٍ.

وَالثَّانِي: كَوْنُ الْمَجْرُورِ بهَا نَكِرَةً.....

وَالْوَجْهُ الثَّانِي: أَنْ يُجْعَلَ "مِنْ قِرَاءَتِهِ" صِفَةً لِفَاعِلِ "بَقِيَ" قَامَتْ مَقَامَهُ لَفْظاً، وَنُوِيَ ثُبُوتُهُ، وَيُجْعَلُ "نَحْواً" مَنْصُوباً عَلَى الْحَالِ، وَالتَّقْدِيرُ: فَإِذَا بَقِيَ بَاقٍ مِنْ قِرَاءَتِهِ نَحْواً مِنْ كَذَا».

وَيُلْحَظُ أَنَّ الرِّوَايَةَ الْمُشْكِلَةَ "نَحْواً" غَيْرُ مَوْجُودَةٍ فِي (الصَّحِيحَيْنِ) الْمَطْبُوعَيْنِ، بَلِ الْمَوْجُودَةُ "نَحْوٌ" بالرَّفْعِ، وَلاَ إِشْكَالَ فِيهَا، قَالَ ابْنُ مَالِكٍ: «قُلْتُ: مَنْ رَوَى: (نَحْوٌ مِنْ كَذَا) بالرَّفْعِ، فَلاَ إِشْكَالَ فِيهِ، وَإِنَّمَا الإِشْكَالُ فِي رِوَايَةِ مَنْ رَوَى (نَحْواً) بالنَّصْبِ»[4].

وَعَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ حَمْلَ كَلاَمِ الْفُصَحَاءِ عَلَى الأَشْهَرِ الَّذِي لاَ يَحْتَمِلُ أَوْلَى، وَلَكِنَّ أَمَانَةَ النَّقْلِ تُوجِبُ تَرْكَ الْمَنْقُولِ كَمَا وَرَدَ.

---

(١) ١٣٨/٣.

(٢) البخاري، كتاب تقصير الصلاة، باب (٢٠) ح(١١١٩) بلفظ: «**نَحْوٌ**» بالرفع، وفي هامش (٦): وروي "نحوا" بالنصب٤٨/٢، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب (١٦)، ح١١٢-(٧٣١) بلفظ: «...**فَإِذَا بَقِيَ مِنْ قِرَاءَتِهِ قَدْرُ مَا يَكُونُ ثَلاَثِينَ أَوْ أَرْبَعِينَ آيَةً**....»٥٠٥/١. ولا شاهد في هذين اللفظين بزيادة "مِنْ".

(٣) ص: ١٢٥-١٢٧.

(٤) شواهد التوضيح، ص: ١٢٥.

**ثَالِثاً: أَنَّ زِيَادَةَ "مِنْ" فِي الإِيــجَاب اسْتِعْمَالٌ فَصِيحٌ؛ لِثُبُوتِهِ فِي السَّمَاعِ نَظْماً وَنَثْراً، كَمَا قَالَ ابْنُ مَالِكٍ[1] ، وَإِنْ كَانَتْ زِيَادَتُهَا فِي النَّفْيِ وَشِبْهِهِ أَشْهَرَ وَأَفْصَحَ.**

**وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.**

## الْمَطْلَبُ الثَّالِثُ: حَذَفُ حَرْفِ النِّدَاءِ مِنَ اسْمِ الْجِنْسِ.

**الْقِيَاسُ:** أَنَّهُ لاَ يُحْذَفُ حَرْفُ النِّدَاءِ مِنَ اسْمٍ نَكِرَةٍ، أَوْ مُبْهَمٍ.[2]

**الْمُخَالَفَةُ: جَاءَ** حَذْفُ حَرْفِ النِّدَاءِ الْوَاقِعِ قَبْلَ اسْمِ الْجِنْسِ، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي قَوْلِهِ ﷺ -حِكَايَةً عَنْ مُوسَى عليه السلام-: «**ثَوْبِي حَجَرُ، ثَوْبِي حَجَرُ**»[3].

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

ذَهَبَ جُمْهُورُ النُّحَاةِ إِلَى أَنَّهُ لاَ يُحْذَفُ حَرْفُ النِّدَاءِ فِي سَبْعَةِ مَوَاضِعَ[4] هِيَ:

**الأَوَّلُ:** قَبْلَ لَفْظِ الْجَلاَلَةِ "اللهُ"؛ لأَنَّ نِدَاءَهُ عَلَى خِلاَفِ الأَصْلِ؛ لِوُجُودِ "اَلْ" فِيهِ، فَلَوْ حُذِفَ حَرْفُ النِّدَاءِ، مِنْ دُونِ تَعْوِيضٍ، لَمْ يَدُلَّ عَلَيْهِ دَلِيلٌ.[5]

**الثَّانِي:** قَبْلَ الْمُسْتَغَاثِ، نَحْوُ: "يَا لَزَيْدٍ"، فَلاَ يَجُوزُ "لَزَيْدٍ" لِلاِسْتِغَاثَةِ.

**الثَّالِثُ:** قَبْلَ الْمُتَعَجَّبِ مِنْهُ، نَحْوُ قَوْلِهِمْ: "يَا لَلنَّاسِ"، وَ"يَا لَلْمَاءِ"[6]، وَقَوْلِهِمْ: يَا لَلْمَاءِ وَالْعُشْبِ، إِذَا تَعَجَّبُوا مِنْ كَثْرَتِهِمَا[7]، فَلاَ يَجُوزُ: "لَلنَّاسِ" لِلتَّعَجُّبِ.

**الرَّابِعُ:** قَبْلَ الْمَنْدُوبِ، نَحْوُ: "يَا زَيْدَاهْ"، فَلاَ يَجُوزُ: "زَيْدَاهْ" لِلنُّدْبَةِ.

**الْخَامِسُ:** قَبْلَ الْمُضْمَرِ؛ لِقِلَّةِ نِدَائِهِ، نَحْوُ: "يَا أَنْتَ"، فَلاَ يَجُوزُ: "أَنْتَ" لِلنِّدَاءِ.

---

(١) ينظر: شرح التسهيل٣/١٣٨.

(٢) ينظر: الكتاب٢/٢٣٠، والمقتضب٤/٢٥٨، وكتاب أسرار العربية/ لابن الأنباري، ص:٢٢٨، والفوائد والقواعد، ص:٤٤٤، وشرح المفصل١/٣٦٢، وشرح الكافية١/٣٨٦، ٣٨٧، وكتاب اللمحة في شرح الملحة/ لمحمد بن الحسن الصايغ٢/٦٢٧.

(٣) البخاري، كتاب الأنبياء، باب (٢٨)، ح(٣٤٠٤)٤/١٥٦، ورواه في كتاب الغسل، باب (٢٠)،ح(٢٧٨) ١/٦٤، بلفظ: «**ثَوْبِي يَا حَجَرُ**» بإثبات "يا"، ومسلم، كتاب الفضائل، باب (٤٢)، ح١٥٥-(٣٣٩) ٤/١٨٤١.

(٤) ينظر: الكتاب٢/٢٣١، ٢٣٢، وشرح المفصل١/٣٦٦، وشرح الكافية١/٣٨٦، ٣٨٧، واللؤلؤة في علم العربية وشرحها/ ليوسف بن محمد السُّرَّمَرِّي، ص:٢٦٤، ٢٦٥، واللمحة٢/٦٢٥، ٣٨٨، وشرح الأشموني٣/١٣٥-١٣٧، والنحو الوافي٤/٣، ٤، والضرائر اللغوية في الشعر الجاهلي، ص:٣١٣، ٣١٦.

(٥) حاشية الصبان مع الأشموني٣/١٣٥.

(٦) ينظر: الكتاب٢/٢٣١.

(٧) ينظر: حاشية الصبان مع الأشموني٣/١٣٥.

**السَّادِسُ**: قَبْلَ الْمُنَادَى الْبَعِيدِ حَقِيقَةً أَوْ تَنْزِيلاً؛ لأَنَّ مَدَّ الصَّوْتِ مَعَهُ مَطْلُوبٌ؛ لِيَسْمَعَ فَيُجِيبَ، وَالْحَذْفُ يُنَافِيهِ.[1]

**السَّابِعُ**: مَعَ اسْمِ الْجِنْسِ غَيْرِ الْمُعَيَّنِ، نَحْوُ قَوْلِ الأَعْمَى: "يَا رَجُلاً خُذْ بِيَدِي"، فَلاَ يَجُوزُ: "رَجُلاً خُذْ بِيَدِي".

قَالَ الرَّضِيُ —عَنْ بَعْضِ تِلْكَ الْمَوَاضِعِ-: «وَإِنَّمَا لَمْ يَجُزِ الْحَذْفُ مِنَ الْمُسْتَغَاثِ، وَالْمُتَعَجَّبِ مِنْهُ، وَالْمَنْدُوبِ:

أَمَّا الْمُسْتَغَاثُ بِهِ، فَلِلْمُبَالَغَةِ فِي تَنْبِيهِهِ بِإِظْهَارِ حَرْفِ التَّنْبِيهِ؛ لِكَوْنِ الْمُسْتَغَاثِ لَهُ أَمْراً مُهِمّاً، وَأَمَّا الْمُتَعَجَّبُ بِهِ وَالْمَنْدُوبُ؛ فَلأَنَّهُمَا مُنَادَيَانِ مَجَازاً، وَلاَ يُقْصَدُ فِيهِمَا حَقِيقَةً التَّنْبِيهُ وَالإِقْبَالُ، كَمَا فِي النِّدَاءِ الْمَحْضِ، فَلَمَّا نُقِلاَ عَنِ النِّدَاءِ إِلَى مَعْنًى آخَرَ، مَعَ بَقَاءِ مَعْنَى النِّدَاءِ فِيهِمَا مَجَازاً، لَزِمَا لَفْظَ عَلَمِ النِّدَاءِ، تَنْبِيهاً عَلَى الْحَقِيقَةِ الْمَنْقُولَيْنِ هُمَا مِنْهَا»[2].

**وَقَدِ اخْتُلِفَ فِي اسْمِ الْجِنْسِ الْمُعَيَّنِ، وَاسْمِ الإِشَارَةِ**[3]:

– **مَنَعَ الْبَصْرِيُّونَ حَذْفَ حَرْفِ النِّدَاءِ مِنْهُمَا**، وَحَمَلُوا مَا وَرَدَ مِنْهُمَا عَلَى الشُّذُوذِ فِي النَّثْرِ، أَوِ الضَّرُورَةِ فِي الشِّعْرِ،[4]وَوَافَقَهُمْ على ذَلِكَ الْبَغْدَادِيُّونَ[5]، قَالَ سِيبَوَيْهِ: «وَلاَ يَحْسُنُ أَنْ تَقُولَ: "هَذَا"، وَلاَ: "رَجُلُ"، وَأَنْتَ تُرِيدُ: "يَا هَذَا، وَيَا رَجُلُ".

وَلاَ يَجُوزُ ذَلِكَ فِي الْمُبْهَمِ؛ لأَنَّ الْحَرْفَ الَّذِي يُنَبَّهُ بِهِ لَزِمَ الْمُبْهَمَ، كَأَنَّهُ صَارَ بَدَلاً مِنْ أَيٍّ حِينِ حَذَفْتَهُ، فَلَمْ تَقُلْ: يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ، وَلاَ: يَا أَيُّهَذَا، وَلَكِنَّكَ تَقُولُ —إِنْ شِئْتَ-: "مَنْ لاَ يَزَالُ مُحْسِناً افْعَلْ كَذَا وَكَذَا"؛ لأَنَّهُ لاَ يَكُونُ وَصْفاً لأَيٍّ.

وَقَدْ يَجُوزُ حَذْفُ "يَا" مِنَ النَّكِرَةِ فِي الشِّعْرِ، قَالَ الْعَجَّاجُ:

***جَارِيَ لاَ تَسْتَنْكِرِي عَذِيرِي***[6]

يُرِيدُ: يَا جَارِيَةُ، وَقَالَ فِي الْمَثَلِ: "**افْتَدِ مَخْنُوقُ**"[1]، وَ"**أَصْبِحْ لَيْلُ**"[2]، وَ"**أَطْرِقْ كَرَا**"[3]، وَلَيْسَ هَذَا بِكَثِيرٍ، وَلاَ بِقَوِيٍّ»[4].

---

(١) ينظر: حاشية الصبان مع الأشموني٣/١٣٥.

(٢) شرح الكافية١/٣٨٧. وينظر: الكتاب٢/٢٣١.

(٣) ينظر: الانتصار لسيبويه على المبرد/ لابن ولاد، ص:١٤٨-١٥٢، والفوائد والقواعد، ص:٤٤٤، وشرح الكافية الشافية٣/١٢٩١، وشرح الكافية١/٣٨٧، واللمحة٢/٦٢٧، وشرح الأشموني٣/١٣٦.

(٤) ينظر: المقتضب٤/٢٥٨، والمغني٢/٣٨١، والضرائر اللغوية في الشعر الجاهلي، ص:٣١٤.

(٥) ينظر: الأصول في النحو/ لابن السراج١/٣٢٩، والمساعد على تسهيل الفوائد/ لابن عقيل٢/٤٨٦.

(٦) البيت من الرجز، للعجاج في: ديوانه١/٣٣٢، والمقتضب٤/٢٦٠، وشرح أبيات سيبويه/ لابن السيرافي١/٣١٢، وشرح المفصل١/٣٦٦. عذيري: حالي.

وَقَالَ ابْنُ جِنِّي -عِنْدَ تَوْجِيهِ قِرَاءَةِ: ﴿**قُلْ رَبُّ احْكُمْ**﴾(٥)، بِضَمِّ الْبَاءِ فِي "رَبُّ"، عَلَى أَنَّهُ مُنَادًى مُفْرَدٌ-: «.... هَذَا عِنْدَ أَصْحَابِنَا ضَعِيفٌ، أَعْنِي: حَذْفَ حَرْفِ النِّدَاءِ مَعَ الاِسْمِ الَّذِي يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ وَصْفاً لِــ"أَيٍّ"، أَلاَ تَرَاكَ لاَ تَقُولُ: "رَجُلُ أَقْبِلْ"؛ لأَنَّهُ يُمْكِنُكَ أَنْ تَجْعَلَ الرَّجُلَ وَصْفاً لِــ"أَيٍّ"، فَتَقُولُ: "يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ"...»(٦).

**وَمِنْ حُجَّةِ الْبَصْرِيِّينَ** فِي ذَلِكَ: أَنَّ «حَرْفَ النِّدَاءِ فِي اسْمِ الْجِنْسِ كَالْعِوَضِ مِنْ أَدَاةِ التَّعْرِيفِ، فَحَقُّهُ أَنْ لاَ يُحْذَفَ، كَمَا لَمْ تُحْذَفِ الأَدَاةُ، وَاسْمُ الإِشَارَةِ فِي مَعْنَى اسْمِ الْجِنْسِ فَجَرَى مَجْرَاهُ»(٧).

**-وَأَمَّا الْكُوفِيُّونَ -وَتَابَعَهُمْ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ: ابْنُ خَرُوفٍ(٨)- فَقَدْ جَعَلُوا مَا وَرَدَ مِنْ ذَلِكَ قِيَاساً مُطَّرِداً**؛ لِكَثْرَتِهِ فِي النَّثْرِ وَالنَّظْمِ.

وَمِمَّا وَرَدَ مِنْ ذَلِكَ فِي النَّثْرِ(٩):

الْحَدِيثُ السَّابِقُ «**ثَوْبِي حَجَرُ**»، فَــ"حَجَرُ" اسْمُ جِنْسٍ، وَقَدْ نُودِيَ بِحَرْفٍ مَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ: يَا حَجَرُ.

---

= (١) هذا المثل يضرب لكل مشفوق عليه مضطر، وهو في: الكتاب ٢٣١/٢، والانتصار لسيبويه على المبرد، ص:١٥١، ومجمع الأمثال٧٨/٢، وشرح الكافية٣٨٨/١.

(٢) هذا مثل يُقَالُ في الليلة الشديدة التي فيها الشرّ، أو في استحكام الغرض من الشيء. وهو في: الانتصار لسيبويه على المبرد، ص:١٥١، وجمهرة الأمثال١٩٢/١، ومجمع الأمثال٤٠٣/١.

(٣) هذا المثل يضرب للأحمق يجيء بالباطل والكذب الذي لا يخفى بطلانه على أحد. وقيل: يضرب للرجل يتكلّم كثيرا. وقيل: يضرب لمن يخدع بلين الكلام، والمثل في: الانتصار لسيبويه على المبرد، ص:١٥١، وشرح الكافية٣٨٨/١، وجمهرة الأمثال١٩٤/١، ومجمع الأمثال٤٣١/١.

(٤) الكتاب٢٣٠/٢، ٢٣١.

(٥) سورة الأنبياء، من الآية: ١١٢.

والقراءة لأبي جعفر وابن محيصن. ينظر: تحبير التيسير، ص:١٢٦، والاتحاف، ص:٣١٢.

(٦) المحتسب١١٣/٢.

(٧) اللمحة٦٢٨/٢.

(٨) ينظر: شرح جمل الزجاجي/ لابن خروف٧١٥/٢.

**ابن خروف هو**: علي بن محمد بن علي، الحضرمي، من أهل إشبيلية، عالم فاضل، له شرح على كتاب سيبويه، سماه: "تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب"، توفي سنة (٦٠٩هـ). ينظر: إنباه الرواة ١٩٢/٤، وإشارة التعيين، ص: ٢٢٨، وبغية الوعاة ٢٠٣/٢.

(٩) ينظر: شرح الكافية٣٨٨/١، واللمحة٦٢٧/٢، ٦٢٨، والمساعد٤٨٥/٢، ٤٨٦، وشرح الأشموني١٣٦/٣.

وَالْحَدِيثُ الآخَرُ الَّذِي ذَكَرَهُ ابْنُ مَالِكٍ فِي (شَرْحِ التَّسْهِيلِ)[1]: «**اشْتَدِّي أَزْمَةُ تَنْفَرِجِي**»[2]، أَيْ: اشْتَدِّي يَا أَزْمَةُ.

وَقَوْلُهُمْ: "**أَطْرِقْ كَرَا**" بِتَقْدِيرِ:أَطْرِقْ يَا كَرَا.

وَقَوْلُهُمْ: "**افْتَدِ مَخْنُوقُ**"، عَلَى تَقْدِيرِ: افْتَدِ يَا مَخْنُوقُ.

وَقَوْلُهُمْ: "**أَصْبِحْ لَيْلُ**"، وَالأَصْلُ: أَصْبِحْ يَا لَيْلُ"، ثُمَّ حُذِفَ حَرْفُ النِّدَاءِ.

وَرُدَّ عَلَى هَذِهِ الثَّلاَثَةِ بِأَنَّ الأَمْثَالَ –وَإِنْ كَانَتْ مَنْثُورَةً– فَإِنَّهَا تَجْرِي مَجْرَى الشِّعْرِ فِي تَحَمُّلِ وَتَجَوُّزِ الضَّرُورَةِ؛ لأَنَّ الْغَرَضَ مِنْهُمَا جَمِيعاً التَّيْسِيرُ[3].

وَمِمَّا وَرَدَ مِنْ ذَلِكَ فِي الشِّعْرِ، قَوْلُ الشَّاعِرِ:

**إِذَا هَمَلَتْ عَيْنِي لَهَا قَالَ صَاحِبِي***بِمِثْلِكَ هَذَا لَوْعَةٌ وَغَرَامُ**[4]

وَالتَّقْدِيرُ: يَا هَذَا.

رَجَّحَ ابْنُ مَالِكٍ فِي(شَرْحِ التَّسْهِيلِ)[5] رَأْيَ الْكُوفِيِّينَ، وَرَأَى أَنَّهُ لاَ شُذُوذَ فِي حَذْفِ حَرْفِ النِّدَاءِ مِنَ اسْمِ الْجِنْسِ.

وَقَالَ الْمُرَادِيُّ[6]: «وَالإِنْصَافُ الْقِيَاسُ عَلَى اسْمِ الْجِنْسِ؛ لِكَثْرَتِهِ نَظْماً وَنَثْراً، وَقَصْرُ اسْمِ الإِشَارَةِ عَلَى السَّمَاعِ؛ إِذْ لَمْ يَرِدْ إِلاَّ فِي الشِّعْرِ»[7].

---

(١) ٣٨٧/٣، ٤٣٢. وينظر: عقود الزبرجد٢/٣٧٩.

(٢) الحديث في: مسند الشهاب، ح(٧٤٨)١/٤٣٦، قال الشيخ الألباني –في (صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته)١/١٨٨–: «(موضوع)، انظر حديث رقم (٨٦٢) في ضعيف الجامع».

(٣) ينظر: المحتسب٢/١١٤.

(٤) البيت من الطويل، لذي الرمة غيلان، وهو في: ديوانه٣/١٥٩٢، برواية "فتنة" بدلا من "لوعة"، وبلا نسبة في: المغني٢/٣٨١، وشرح الأشموني٣/١٣٦.

(٥) ٤٣٢/٣. وينظر: عقود الزبرجد٢/٣٧٩.

(٦) **المرادي هو**: الحسن بن قاسم بن عبد الله، المعروف بابن أم قاسم، عالم في النحو، والتفسير، والقراءات، ولد بمصر، وأخذ عن أبي حيان وغيره، من كتبه: "توضيح المقاصد بشرح ألفية ابن مالك"، توفي سنة(٧٤٩هـ). ينظر: الدرر الكامنة، رقم (١٥٤٦)٢/١١٦، وبغية الوعاة١/٥١٧.

(٧) توضيح المقاصد٣/٢٧٣. وينظر: شرح الأشموني٣/١٣٧.

وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تَقۡتُلُونَ أَنفُسَكُمۡ﴾[1] فَلَيْسَ دَلِيلاً لِلْكُوفِيِّينَ؛ لأَنَّهُ يَحْتَمِلُ حَذْفَ حَرْفِ النِّدَاءِ، بِتَقْدِيرِ: يَا هَؤُلاءِ، وَيَحْتَمِلُ أَنَّ "هَؤُلاءِ" بِمَعْنَى "الَّذِينَ"، فَيَكُونُ خَبَراً لِـ"أَنْتُمْ".[2]

وَأَمَّا الأَمْثَالُ الَّتِي احْتَجَّ بِهَا الْكُوفِيُّونَ فَإِنَّ الْبَصْرِيِّينَ رَدُّوهَا بِأَنَّ «الأَمْثَالَ يُسْتَجَازُ فِيهَا مَا يُسْتَجَازُ فِي الشِّعْرِ؛ لِكَثْرَةِ الاسْتِعْمَالِ لَهَا»[3].

وَعَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ (ثَوْبِيَ حَجَرُ) شَاذٌّ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ، وَقِيَاسٌ عِنْدَ الْكُوفِيِّينَ.

**وَقَدْ أَخَذَ أَكْثَرُ الشُّرَّاحِ بِرَأْيِ الْكُوفِيِّينَ**، قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ[4] هُوَ مُنَادَى نَكِرَةٍ مَقْصُودَةٍ، حُذِفَ مِنْهُ حَرْفُ النِّدَاءِ، كَمَا يُحْذَفُ مِنَ الأَعْلَامِ، أَيْ: يَا حَجَرُ.

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ: «قَوْلُهُ: (ثَوْبِيَ حَجَرُ، ثَوْبِيَ حَجَرُ) هُوَ بِفَتْحِ الْيَاءِ الأَخِيرَةِ مِنْ (ثَوْبِي)، أَيْ: أَعْطِنِي ثَوْبِيَ، أَوْ: رُدَّ ثَوْبِيَ، وَ(حَجَرُ) بِالضَّمِّ، عَلَى حَذْفِ حَرْفِ النِّدَاءِ، وَتَقَدَّمَ فِي "الْغُسْلِ" بِلَفْظِ (ثَوْبِيَ يَا حَجَرُ)»[5].

**وَقَدْ أَخَذَ بَعْضُ الشُّرَّاحِ الآخَرِينَ بِرَأْيِ الْبَصْرِيِّينَ**، قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: «وَقَوْلُ مُوسَى عليه السلام: (ثَوْبِيَ حَجَرُ! ثَوْبِيَ حَجَرُ!) مَنْصُوبٌ بِفِعْلٍ مُضْمَرٍ، وَ"حَجَرُ" مُنَادًى مُفْرَدٌ، مَحْذُوفُ حَرْفِ النِّدَاءِ، وَتَقْدِيرُ الْكَلَامِ: أَعْطِنِي ثَوْبِي يَا حَجَرُ، أَوِ: اتْرُكْ ثَوْبِي يَا حَجَرُ، فَحُذِفَ الْفِعْلُ؛ لِدِلَالَةِ الْحَالِ عَلَيْهِ، وَحُذِفَ حَرْفُ النِّدَاءِ هُنَا؛ اسْتِعْجَالاً لِلْمُنَادَى، وَقَدْ جَاءَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ حَذْفُ حَرْفِ النِّدَاءِ مَعَ النَّكِرَةِ، كَمَا قَالُوا: "أَطْرِقْ كَرَا"، وَ:"افْتَدِ مَخْنُوقُ"، وَهُوَ قَلِيلٌ، وَإِنَّمَا نَادَى مُوسَى عليه السلام الْحَجَرَ نِدَاءَ مَنْ يَعْقِلُ؛ لأَنَّهُ صَدَرَ عَنِ الْحَجَرِ فِعْلُ مَنْ يَعْقِلُ»[6].

وَقَالَ -أَيْضاً- عَنْ رِوَايَةٍ أُخْرَى لِحَدِيثٍ آخَرَ: «وَقَوْلُهُ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: أَيُّمَا امْرِئٍ قَالَ لأَخِيهِ: كَافِرٌ)، صَوَابُ تَقْيِيدِهِ: "كَافِرٌ" بِالتَّنْوِينِ، عَلَى أَنْ يَكُونَ خَبَرَ مُبْتَدَإٍ مَحْذُوفٍ، أَيْ: أَنْتَ كَافِرٌ، أَوْ هُوَ كَافِرٌ، وَرُبَّمَا قَيَّدَهُ بَعْضُهُمْ: "كَافِرُ"، بِغَيْرِ تَنْوِينٍ، فَجَعَلَهُ

---

(١) سورة البقرة، من الآية:٨٥.

(٢) ينظر: شرح الكافية١/٣٨٧، وحاشية الصبان مع الأشموني ٣/١٣٦.

(٣) المقتضب٤/٢٦١. وينظر: شرح المفصل١/٣٦٦.

(٤) ينظر: إكمال الإكمال٦/١٦٣.

(٥) فتح الباري٦/٥٠٤.

(٦) المفهم٦/١٩٠.

مُنَادًى مُفْرَداً، مَحْذُوفَ حَرْفِ النِّدَاءِ، وَهَذَا خَطَأٌ؛ إِذْ لاَ يُحْذَفُ حَرْفُ النِّدَاءِ مَعَ النَّكِرَاتِ، وَلاَ مَعَ الْمُبْهَمَاتِ، إِلاَّ فِيمَا جَرَى مَجْرَى الْمَثَلِ فِي نَحْوِ قَوْلِهِمْ: **"أَطْرِقْ كَرَا"**، وَ**"افْتَدِ مَخْنُوقُ"**، وَفِي حَدِيثِ مُوسَى: **"ثَوْبِيَ حَجَرُ، ثَوْبِي حَجَرُ"**، وَهُوَ قَلِيلٌ»[1].

وَقَالَ السُّيُوطِيُّ: «قَوْلُهُ: (فَجَعَلَ يَقُولُ: ثَوْبِي حَجَرُ)، قَالَ الزَّرْكَشِيُّ: -بِضَمِّ الرَّاءِ- عَلَى أَنَّهُ مُنَادًى مُفْرَدٌ، حُذِفَ مِنْهُ حَرْفُ النِّدَاءِ عَلَى الشَّاذِّ، كَقَوْلِهِ: **"أَطْرِقْ كَرَا"**، وَالْقِيَاسُ أَنْ لاَ يُحْذَفَ مَعَ النَّكِرَاتِ، وَلاَ مَعَ الْمُبْهَمِ. انْتَهَى»[2].

**التَّعْقِيبُ:**

**يُلْحَظُ مِمَّا سَبَقَ مَا يَلِي:**

**أَوَّلاً: أَنَّ الرَّاجِحَ فِي مَسْأَلَةِ حَذْفِ حَرْفِ النِّدَاءِ مِنَ اسْمِ الْجِنْسِ غَيْرِ الْمُعَيَّنِ الْجَوَازُ، وَهُوَ مَذْهَبُ الْكُوفِيِّينَ وَابْنِ مَالِكٍ؛ وَذَلِكَ لِكَثْرَتِهِ فِي الشِّعْرِ وَالنَّثْرِ؛ وَلِضَعْفِ مَا اسْتَدَلَّ بِهِ الْمَانِعُونَ مِنَ الْبَصْرِيِّينَ، مِنْ أَنَّ حَرْفَ النِّدَاءِ فِي اسْمِ الْجِنْسِ كَالْعِوَضِ مِنْ أَدَاةِ التَّعْرِيفِ؛ إِذْ إِنَّ مُجَرَّدَ النِّدَاءِ لاَ يَدُلُّ عَلَى تَعْرِيفِ الاسْمِ.**

**وَأَمَّا قَوْلُ الْقَائِلِ: إِنَّ "هَؤُلاَءِ" فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾[3] يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى: "الَّذِينَ"، فَقَوْلٌ لِلْكُوفِيِّينَ[4]، فَكَيْفَ يُحَمِّلُ الْبَصْرِيُّونَ الآيَةَ وَجْهاً هُمْ يُنْكِرُونَهُ؟!!!؛ وَذَلِكَ حِينَ رَدُّوا عَلَى الْكُوفِيِّينَ اسْتِدْلاَلَهُمْ بِهَذِهِ الآيَةِ بِأَنَّهُ «...لاَ حُجَّةَ لَكُمْ فِيهِ مِنْ ثَلاَثَةِ أَوْجُهٍ:**

**أَحَدُهَا: أَنْ يَكُونَ "هَؤُلاَءِ" بَاقِياً عَلَى أَصْلِهِ، مِنْ كَوْنِهِ اسْمَ إِشَارَةٍ، وَلَيْسَ بِمَعْنَى "الَّذِينَ" كَمَا زَعَمْتُمْ، وَيَكُونُ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَى الاِخْتِصَاصِ، وَالتَّقْدِيرُ فِيهِ: "أَعْنِي هَؤُلاَءِ"، كَمَا قَالَ ﷺ: "سَلْمَانُ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ"[5]، فَنَصَبَ "أَهْلَ" عَلَى الاِخْتِصَاصِ، وَالتَّقْدِيرُ فِيهِ: "أَعْنِي أَهْلَ الْبَيْتِ"، وَخَبَرُ "أَنْتُمْ هَؤُلاَءِ": "تَقْتُلُونَ".**

---

(١) السابق١/٢٥٢.

(٢) عقود الزبرجد٢/٣٧٩.

(٣) سورة البقرة، من الآية:٨٥.

(٤) ينظر: معاني القرآن/ للفراء ١/١٣٨، ٢/١٧٧، وتأثير الكوفيين في نحاة الأندلس، ص:١٦١.

(٥) الحديث في: المستدرك على الصحيحين، ح(٦٥٣٩) ٣/٦٩١.

وَالْوَجْهُ الثَّاني: أَنْ يَكُونَ "هَؤُلاَء" تَأْكِيدًا لِـ"أَنْتُمْ"، وَالْخَبَرُ "تَقْتُلُونَ"، ثُمَّ هَذَا لاَ يَسْتَقِيمُ عَلَى أَصْلِكُمْ، فَإِنَّ "تَقْتُلُونَ" عِنْدَكُمْ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ؛ لأَنَّهُ خَبَرُ التَّقْرِيبِ[(١)]، وَخَبَرُ التَّقْرِيبِ عِنْدَكُمْ مَنْصُوبٌ، كَقَوْلِهِمْ: "هَذَا زَيْدٌ الْقَائِمَ"، بِالنَّصْبِ، وَ"هَذَا زَيْدٌ قَائِماً"، وَلَوْ كَانَ صِلَةً لَمَا كَانَ لَهُ مَوْضِعٌ مِنَ الإِعْرَابِ، وَعِنْدَنَا أَنَّهُ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَى الْحَالِ.

وَالْوَجْهُ الثَّالِثُ: أَنْ يَكُونَ "هَؤُلاَء" مُنَادًى مُفْرَداً، وَالتَّقْدِيرُ فِيهِ: ثُمَّ أَنْتُمْ يَا هَؤُلاَءِ تَقْتُلُونَ، وَ"تَقْتُلُونَ" هُوَ الْخَبَرُ، ثُمَّ حُذِفَ حَرْفُ النِّدَاءِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا﴾[(٢)] وَكَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ﴾[(٣)]، وَحَذْفُ حَرْفِ النِّدَاءِ كَثِيرٌ فِي كَلاَمِهِمْ، وَهَذَا الَّذِي ذَكَرْنَاهُ هُوَ الْجَوَابُ عَنِ احْتِجَاجِهِمْ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ﴾[(٤)]، وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾[(٥)] فَلاَ حُجَّةَ لَهُمْ فِيهِ؛ لأَنَّ "تِلْكَ" مَعْنَاهَا الإِشَارَةُ، وَلَيْسَتْ بمَعْنَى "الَّتِي"، وَالتَّقْدِيرُ فِيهِ: أَيُّ شَيْءٍ هَذِهِ بِيَمِينِكَ؟، وَ"تِلْكَ" بِمَعْنَى "هَذِهِ"، كَمَا يَكُونُ "ذَلِكَ" بِمَعْنَى "هَذَا"، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿الٓمٓ ۝ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾[(٦)] أَيْ: هَذَا الْكِتَابُ»[(٧)].

وَقَالَ الْعُكْبَرِيُّ: «قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ﴾[(٨)] "أَنْتُمْ" مُبْتَدَأٌ، وَفِي خَبَرِهِ ثَلاَثَةُ أَوْجُهٍ:

أَحَدُهَا: ﴿تَقْتُلُونَ﴾[(٩)]، فَعَلَى هَذَا فِي "هَؤُلاَءِ" وَجْهَانِ:

أَحَدُهُمَا: فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ بِإِضْمَارِ "أَعْنِي".

---

(١) قال ابن السراج: «وقال قوم: إن كلام العرب أن يجعلوا هذه الأسماء المكنية بين (ها، وذا) وينصبون أخبارها على الحال، فيقولون : "ها هو ذا قائماً"، و"ها أنذا جالساً"، و"ها أنت ذا ظالماً"، وهذا الوجه يسميه الكوفيون التقريب، وهو: إذا كان الاسم ظاهراً، جاء بعد (هذا) مرفوعاً، ونصبوا الخبر معرفة كان أو نكرة» الأصول في النحو ١/١٥٢.

(٢) سورة يوسف، من الآية: ٢٩.

(٣)سورة يوسف، من الآية:٤٦.

(٤) سورة النساء، من الآية: ١٠٩.

(٥) سورة طه، الآية:١٧.

(٦) سورة البقرة، من الآيتين:١-٢.

(٧) الإنصاف٢/٢٢٥. وينظر: اللباب في علل البناء والإعراب٢/١٢٠.

(٨) سورة البقرة، من الآية: ٨٥.

(٩) سورة البقرة، من الآية: ٨٥.

وَالثَّاني: هُوَ مُنَادًى، أَيْ: يَا هَؤُلاَء، إلاَّ أَنَّ هَذَا لاَ يَجُوزُ عِنْدَ سِيبَوَيْهِ؛ لأَنَّ "أُولاَءِ" مُبْهَمٌ، ولاَ يُحْذَفُ حَرْفُ النِّدَاء مَعَ الْمُبْهَمِ.

وَالْوَجْهُ الثَّاني: أَنَّ الْخَبَرَ "هَؤُلاَءِ" عَلَى أَنْ يَكُونَ بمَعْنَى "الَّذِينَ"، وَ"تَقْتُلُونَ" صِلَتُهُ، وَهَذَا ضَعِيفٌ أَيْضاً؛ لأَنَّ مَذْهَبَ الْبَصْرِيِّينَ أَنَّ "أُولاَءِ" هَذَا لاَ يَكُونُ بِمَنْزِلَةِ "الَّذِينَ"، وَأَجَازَهُ الْكُوفِيُّونَ.

وَالْوَجْهُ الثَّالِثُ: أَنَّ الْخبَرَ "هَؤُلاَء" عَلَى تَقْدِيرِ حَذْفِ مُضَافٍ، تَقْدِيرُهُ: ثُمَّ أَنْتُمْ مِثْلُ هَؤُلاَء، كَقَوْلِكَ: أَبُو يُوسُفَ أَبُو حَنِيفَةَ، فَعَلَى هَذَا "تَقْتُلُونَ" حَالٌ، يَعْمَلُ فِيهَا مَعْنَى التَّشْبيهِ»[١].

وَيُفْهَمُ مِنْ هَذَا الْكَلاَمِ أَنَّ الآيَةَ حُجَّةٌ عَلَى الْبَصْرِيِّينَ، وَلَيْسَتْ لَهُمْ.

وَفِي نَظَرِ الْبَحْثِ أَنَّ الصِّنَاعَةَ النَّحْوِيَّةَ تَنْفِي مَجِيءَ "هَؤُلاَء" بمَعْنَى "الَّذِينَ" –وَإِنْ قَالَ بِهِ الْكُوفِيُّونَ–؛ لأَنَّ "هَؤُلاَء" كَلِمَةٌ مُرَكَّبَةٌ –عَلَى الْمَشْهُورِ– مِنْ "هَاء" التَّنْبِيهِ، وَ"أُولاَء"، قَالَ ابْنُ جنِّي: «اعْلَمْ أَنَّ "أُلاَء" وَزْنُهُ إِذَا مُثِّلَ "فُعَالٌ" كَــ"غُرَابٍ"»[٢]، وَإِذَا ثَبَتَ هَذَا، فَكَيْفَ تَنُوبُ كَلِمَتَانِ عَنْ كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ؟!!.

ثَانياً: أَنَّ احْتِجَاجَ الْكُوفِيِّينَ بقَوْلِ الْعَرَبِ: "أَطْرِقْ كَرَا" فِيهِ شُذُوذٌ آخَرُ، وَهُوَ تَرْخِيمُ مُنَادًى عَارٍ مِنَ الْعَلَمِيَّةِ، إلاَّ عَلَى رَأْيِ الْمُبَرِّدِ، الَّذِي يَرَى أَنَّهُ يُقَالُ لِذَكَرِ الْكَرَوَانِ: "كَرَا"، فَلاَ شُذُوذَ فِيهِ حِينَئِذٍ إلاَّ بحَذْفِ حَرْفِ النِّدَاء، وَفِي هَذَا يَقُولُ ابْنُ مَالِكٍ: «وَلاَ يُسْتَبَاحُ فِي غَيْرِ ضَرُورَةٍ تَرْخِيمُ مُنَادًى عَارٍ مِنْ عَلَمِيَّةٍ، وَمِنْ هَاء تَأْنِيثٍ، وَشَذَّ قَوْلُهُمْ فِي صَاحِبٍ: "يَا صَاحِ"، وَفِي كَرَوَانَ: "يَا كَرَا"، وَزَعَمَ الْمُبَرِّدُ أَنَّ ذَكَرَ الْكَرَوَانِ يُقَالُ لَهُ: "كَرَا"، وَمِنْ أَجْلِ قَوْلِهِ قُلْتُ: (وَ"أَطْرِقْ كَرَا"، عَلَى الأَشْهَرِ)؛ لأَنَّ الأَشْهَرَ فِي: "أَطْرِقْ كَرَا": أَطْرِقْ يَا كَرَوَانُ، فَرُخِّمَ، وَحَقُّهُ أَلاَّ يُرَخَّمَ؛ لأَنَّهُ اسْمُ جِنْسٍ عَارٍ مِنْ هَاءِ التَّأْنِيثِ، وَقُدِّرَ مَا بَقِيَ مُسْتَقِلاًّ، فَأُبْدِلَتِ الْوَاوُ أَلِفاً، وَحُذِفَ حَرْفُ النِّدَاء، وَحَقُّهُ أَلاَّ يُحْذَفَ؛ لأَنَّهُ اسْمُ جِنْسٍ مُفْرَدٍ، فَفِيهِ عَلَى هَذَا ثَلاَثَةُ أَوْجُهٍ مِنَ الشُّذُوذِ، وَعَلَى قَوْلِ الْمُبَرِّدِ: لاَ شُذُوذَ فِيهِ، إلاَّ مِنْ قِبَلِ حَذْفِ حَرْفِ النِّدَاءِ فِي نِدَاءِ

---

(١) التبيان في إعراب القرآن١/٧٤.

(٢) سر صناعة الإعراب٢/٧٢٣.

**اسْمِ الْجنْسِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ مِنْ كَلاَمِي مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ لاَ شُذُوذَ فِيهِ إلاَّ عِنْدَ مَنْ لَمْ يَطَّلِعْ عَلَى شَوَاهِدِ جَوَازِهِ»**[1].

**وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.**

## الْمَطْلَبُ الرَّابِعُ: مَجِيءُ "مِنْ" لاِبْتِدَاءِ الْغَايَةِ فِي الزَّمَانِ.

**الْقِيَاسُ:** أَنَّ "مِنْ" تَكُونُ لاِبْتِدَاءِ الْغَايَةِ فِي الْمَكَانِ.[2]

**الْمُخَالَفَةُ:** مَجِيءُ "مِنْ" لاِبْتِدَاءِ الْغَايَةِ الزَّمَانِيَّةِ، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي:

١- قَوْلِهِ ﷺ: «...**وَإِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى كَرَجُلٍ اسْتَعْمَلَ عُمَّالاً....ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ إِلَى صَلاَةِ الْعَصْرِ**......»[3].

٢- وَقَوْلِهِ ﷺ: «**أَرَأَيْتَكُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ، فَإِنَّ رَأْسَ مِئَةِ سَنَةٍ مِنْهَا لاَ يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ أَحَدٌ**»[4].

٣- وَقَوْلِ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، فِي حَدِيثِ الإِفْكِ-: «...**إِذْ دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَجَلَسَ، وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي مِنْ يَوْمِ قِيلَ فِيَّ مَا قِيلَ**»[5].

(١) شرح التسهيل٣/٤٣٢.

(٢) ينظر: الكتاب٤/٢٢٤، وكتاب حروف المعاني/ للزجاجي، ص:٥٠، وكتاب معاني الحروف/ للرماني، ص:٩٧، والمغني١/٥١٤.

(٣) البخاري، كتاب الأنبياء، باب (٥٠)، ح(٣٤٥٩)٤/١٧٠.

(٤) البخاري، كتاب العلم، باب (٤١)، ح(١١٦) ١/٣٤، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب (٥٣)، ح٢١٧-(٢٥٣٧)٤/١٩٦٥.

(٥) البخاري، كتاب الشهادات، باب (١٥)، ح (٢٦٦١)٣/١٧٥.

٤- وَقَوْلِ أَنسٍ ﷺ: «...**فَلَمْ أَزَلْ أُحِبُّ الدُّبَّاءَ مِنْ يَوْمِئِذٍ**»(١)

٥- وَقَوْلِ بَعْضِ الصَّحَابَةِ -رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ-:«**فَمُطِرْنَا يَوْمَنَا ذَلِكَ، وَمِنَ الْغَدِ، وَبَعْدَ الْغَدِ، وَالَّذِي يَلِيهِ، حَتَّى الْجُمَعَةِ الأُخْرَى**»(٢)، وَبِلَفْظِ: «**فَمُطِرْنَا مِنَ الْجُمَعَةِ إِلَى الْجُمَعَةِ**»(٣).

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

**ذَهَبَ أَكْثَرُ الْبَصْرِيِّينَ** إِلَى أَنَّ "مِنْ" تَكُونُ لاِبْتِدَاءِ الْغَايَةِ فِي الْمَكَانِ لاَ الزَّمَانِ، قَالَ سِيبَوَيْهِ: «وَأَمَّا "مِنْ" فَتَكُونُ لاِبْتِدَاءِ الْغَايَةِ فِي الأَمَاكِنِ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ: "مِنْ مَكَانِ كَذَا وَكَذَا إِلَى كَذَا وَكَذَا"، وَتَقُولُ إِذَا كَتَبْتَ كِتَاباً: "مِنْ فُلاَنٍ إِلَى فُلاَنٍ"»(٤).

**وَحُجَّةُ الْبَصْرِيِّينَ:** أَنَّ «..."مِنْ" وُضِعَتْ؛ لِتَدُلَّ عَلَى ابْتِدَاءِ الْغَايَةِ فِي الْمَكَانِ، كَمَا أَنَّ "مُذْ" وُضِعَتْ؛ لِتَدُلَّ عَلَى ابْتِدَاءِ الْغَايَةِ فِي الزَّمَانِ، أَلاَ تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ: "مَا رَأَيْتُهُ مُذْ يَوْمِ الْجُمَعَةِ"، فَيَكُونُ الْمَعْنَى: أَنَّ ابْتِدَاءَ الْوَقْتِ الَّذِي انْقَطَعَتْ فِيهِ الرُّؤْيَةُ يَوْمُ الْجُمَعَةِ، كَمَا تَقُولُ: "مَا سِرْتُ مِنْ بَغْدَادَ"، فَيَكُونُ الْمَعْنَى: مَا ابْتَدَأْتُ بالسَّيْرِ مِنْ هَذَا الْمَكَانِ، فَكَمَا لاَ يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ: "مَا سِرْتُ مُذْ بَغْدَادَ"، فَكَذَلِكَ لاَ يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ: "مَا رَأَيْتُهُ مِنْ يَوْمِ الْجُمَعَةِ"»(٥)، قَالَ سِيبَوَيْهِ: «وَأَمَّا "مُذْ" فَتَكُونُ ابْتَدَاءَ غَايَةِ الأَيَّامِ وَالأَحْيَانِ، كَمَا كَانَتْ "مِنْ" فِيمَا ذَكَرْتُ لَكَ، وَلاَ تَدْخُلُ وَاحِدَةٌ مِنْهُمَا عَلَى صَاحِبَتِهَا، وَذَلِكَ قَوْلُكَ: "مَا لَقِيتُهُ مُذْ يَوْمِ الْجُمَعَةِ إِلَى الْيَوْمِ، وَمُذْ غُدْوَةً إِلَى السَّاعَةِ، وَمَا لَقِيتُهُ مُذُ الْيَوْمِ إِلَى سَاعَتِكَ هَذِهِ"، فَجَعَلْتَ "الْيَوْمَ" أَوَّلَ غَايَتِكَ، فَأُجْرِيَتْ فِي بَابِهَا، كَمَا جَرَتْ "مِنْ" حَيْثُ قُلْتَ: "مِنْ مَكَانِ كَذَا إِلَى مَكَانِ كَذَا".
وَتَقُولُ: "مَا رَأَيْتُهُ مُذْ يَوْمَيْنِ"، فَجَعَلْتَهَا غَايَةً، كَمَا قُلْتَ: "أَخَذْتُهُ مِنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ"، فَجَعَلْتَهُ غَايَةً، وَلَمْ تُرِدْ مُنْتَهًى»(٦).

---

(١) البخاري، كتاب الأطعمة، باب (٣٨)، ح (٥٤٣٩) ٧/٧٩.

(٢) البخاري، كتاب الجمعة، باب (٣٥)، ح (٩٣٣)٢/١٢.

(٣) البخاري، كتاب الاستسقاء، باب (٩) ح(١٠١٦)٢/٢٩.

(٤) الكتاب ٤/٢٢٤.

(٥) الإنصاف١/٣٤٦.

(٦) الكتاب ٤/٢٢٦.

**وَقَدْ تَابَعَ الْبَصْرِيِّينَ مُعْظَمُ النُّحَاةِ وَاللُّغَوِيِّينَ**؛ فَمَنَعُوا مَجِيءَ "مِنْ" فِي ابْتِدَاءِ غَايَةِ الزَّمَانِ، قَالَ صَاحِبُ (الْمُغْنِي): «"مِنْ" تَأْتِي عَلَى خَمْسَةَ عَشْرَ وَجْهاً: أَحَدُهَا: ابْتِدَاءُ الْغَايَةِ، وَهُوَ الْغَالِبُ عَلَيْهَا، حَتَّى ادَّعَى جَمَاعَةٌ أَنَّ سَائِرَ مَعَانِيهَا رَاجِعَةٌ إِلَيْهِ، وَتَقَعُ لِهَذَا الْمَعْنَى فِي غَيْرِ الزَّمَانِ، نَحْو: ﴿**مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ**﴾[1]، ﴿**إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ**﴾[2]...»[3].

بَلْ ذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّ مَجِيءَ "مِنْ" فِي ابْتِدَاءِ غَايَةِ الزَّمَانِ غَلَطٌ مِنْ أَغْلَاطِ الْعَامَّةِ، قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي (تَقْوِيمِ اللِّسَانِ)[4]: «وَتَقُولُ: "مَا رَأَيْتُهُ مُذْ أَمْسِ"، وَ"مُنْذُ أَمْسِ"، وَ"مَا رَأَيْتُهُ مُنْذُ أَيَّامٍ"، وَالْعَامَّةُ تَقُولُ: "مَا رَأَيْتُهُ مِنْ أَمْسِ، وَمِنْ أَيَّامٍ"، وَهُوَ غَلَطٌ؛ لأَنَّ "مِنْ" تَخْتَصُّ الْمَكَانَ، وَ"مُذْ وَمُنْذُ" تَخْتَصَّانِ الزَّمَانَ، فَإِنِ اعْتَرَضَ مُعْتَرِضٌ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ**﴾[5] فَالْجَوَابُ: أَنَّهَا بِمَعْنَى "فِي"؛ لأَنَّهَا لَوْ كَانَتْ "مِنْ" الَّتِي لابْتِدَاءِ الْغَايَةِ لأَوْقَعَ النِّدَاءَ مِنْ بُكْرَةٍ.

فَإِنِ اعْتَرَضَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ**﴾[6] فَالْجَوَابُ: أَنَّ تَقْدِيرَهُ: مِنْ تَأْسِيسِ أَوَّلِ يَوْمٍ، كَمَا قَالَ زُهَيْرٌ:

**لِمَنِ الدِّيَارُ بِقُنَّةِ الْحِجْرِ *** أَقْوَيْنَ مِنْ حِجَجٍ وَمِنْ شَهْرِ**[7]

أَيْ: مِنْ مَرِّ حِجَجٍ».

---

(١) سورة الإسراء، من الآية:١.

(٢) سورة النمل، من الآية:٣٠.

(٣) المغني ٥١٤/١. وينظر: الإنصاف، مسألة (٥٤)٣٤٥/١.

(٤) ص:١٩٢، ١٩٣.وينظر: درة الغواص، ص:١٠٢، وخير الكلام في التقصّي عن أغلاط العوام، ص:٤٤.

**وابن الجوزي هو**: أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد، القرشي، التيمي، البغدادي، الحنبلي، عرف جده بالجوزي؛ لجوزة كانت في دراهم، لم يكن بواسط سواها، ولد سنة تسع أو عشر وخمس مئة (٥٠٩هـ) أو (٥١٠هـ)، من مصنفاته "زاد المسير" في التفسير، و "تذكرة الأريب" في اللغة، وغيرهما، توفي سنة سبع وتسعين وخمس مئة (٥٩٧هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء٣٦٥/٢١، وطبقات الحفاظ، رقم (١٠٦٥)، ص:٥٠٢، ٥٠٣.

(٥) سورة الجمعة، من الآية:٩.

(٦) سورة التوبة، من الآية:١٠٨.

(٧) البيت من الكامل، وهو في: ديوانه، ص:٢٧، وكذا في: الإنصاف٣٤٥/١، وشرح المفصل١١٦/٣، ودرة الغواص، ص:١٠٢، وفيه: «...وقيل: إن "من" في هذا البيت زائدة، على ما رأى الأخفش من زيادتها في الكلام الواجب، فكأنه قال: أقوَيْنَ حججاً ودَهْراً»، والمغني٥٤١/١، برواية: "مذ حجج ومذ دهر"، والخزانة٤٣٩/٩. وبرواية: "من حجج ومن دهر" في: شرح جمل الزجاجي/ لابن خروف٦٦٣/٢.

**وَأَمَّا الْكُوفِيُّونَ وَالأَخْفَشُ وَالْمُبَرِّدُ وابْنُ دُرُسْتُويْهِ وَالزَّجَّاجُ**[١]، فَذَهَبُوا إِلَى أَنَّ "مِنْ" تَكُونُ ابْتِدَاءَ كُلِّ غَايَةٍ: مَكَانِيَّةٍ أَوْ زَمَانِيَّةٍ، وَأَنَّ هَذَا هُوَ الأَصْلُ الَّذِي تَدُلُّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ "الْغَايَةِ"، قَالَ ابْنُ يَعِيشَ: «وَقَدْ أَجَازَ الْكُوفِيُّونَ اسْتِعْمَالَهَا فِي الزَّمَانِ، وَهُوَ رَأْيُ أَبِي الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدِ، وَابْنِ دُرُسْتُوَيْهِ مِن أَصْحَابِنَا، كَـ"مُذْ" و"مُنْذُ"»[٢].

**احْتَجَّ الْكُوفِيُّونَ وَمَنْ مَعَهُمْ**: بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ**﴾[٣]، وَبِقَوْلِ النَّابِغَةِ الذُّبْيَانِيِّ[٤]:

**تُخُيِّرْنَ مِنْ أَزْمَانِ يَوْمِ حَلِيمَةٍ *** إِلَى الْيَوْمِ، قَدْ جُرِّبْنَ كُلَّ التَّجَارِبِ**[٥]

الشَّاهِدُ فِي قَوْلِهِ: "مِنْ أَزْمَانِ يَوْمِ".

وَبِقَوْلِ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي سَلْمَى:

**لِمَنِ الدِّيَارُ بِقُنَّةِ الْحِجْرِ *** أَقْوَيْنَ مِنْ حِجَجٍ وَمِنْ دَهْرِ**[٦]

الشَّاهِدُ فِي قَوْلِهِ: مِنْ حِجَجٍ وَمِنْ دَهْرِ.

وَقَوْلِ الآخَرِ:

**وَكُلُّ حُسَامٍ أَخْلَصَتْهُ قُيُونُهُ *** تُخَيِّرْنَ مِنْ أَزْمَانِ عَادٍ وَجُرْهُمِ**[٧]

الشَّاهِدُ فِي قَوْلِهِ: مِنْ أَزْمَانِ.

وَقَوْلِ الآخَرِ:

**مِنَ الآنِ قَدْ أَزْمَعْتُ حِلْماً فَلَنْ أُرَى *** أُغَازِلُ خَوْداً أَوْ أَذُوقُ مُدَامَا**[٨]

الشَّاهِدُ فِي قَوْلِهِ: مِنَ الآنِ.

وَقَوْلِ الآخَرِ:

---

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه/ للزجاج ٥٣٠/٢، والإنصاف ٣٤٥/١، واتحاف الحثيث، ص:٨٣، والمغني٥١٤/١، وحاشية الدسوقي ٢٥٥/٢.

(٢) شرح المفصل٤٥٩/٤.

(٣) سورة التوبة، من الآية: ١٠٨.

(٤) **النابغة الذبيانيُّ هو**: أبو أمامة، زياد بن معاوية، كان مداحا للنعمان بن المنذر وأبيه، وجده، وكانوا له مكرمين، وهو من الطبقة الأولى من فحول الشعراء الجاهليين. ينظر: طبقات فحول الشعراء ٥١/١، والشعر والشعراء ١٥٧/١.

(٥) البيت من الطويل، وهو في: ديوانه، ص:١١، برواية "تُوُرِّثْنَ" بدلا من "تُخُيِّرْنَ"، وشرح التسهيل ١٣٢/٣، وشواهد التوضيح ص:١٣١، والمغني ٥١٥/١، والخزانة٣٣١/٣.

(٦) سبق تخريجه، ص: ١٤٦ من البحث، برواية "ومن شهر".

(٧) البيت من الطويل، لمجهول ، وهو في: شواهد التوضيح ص:١٣٢.

(٨) البيت من الطويل، لمجهول ، وهو في: شواهد التوضيح ص:١٣٢.

**أَلِفتُ الْهَوَى مِنْ حِينِ أُلْفِيتُ يَافِعاً *** إِلَى الآنِ مَمْنُوّاً بِوَاشٍ وَعَاذِلِ**(١)

الشَّاهِدُ فِي قَوْلِهِ: مِنْ حِينِ.

وَقَوْلِ الآخَرِ:

**مَا زِلْتُ مِنْ يَوْمِ بِنْتُمْ وَالِهاً دَنِفاً *** ذَا لَوْعَةٍ عَيْشُ يُبْلَى مَنْ بِهَا عَجَبُ**(٢)

الشَّاهِدُ فِي قَوْلِهِ: مِنْ يَوْمِ.

وَوَجْهُ الاِسْتِشْهَادِ فِي كُلِّ ذَلِكَ مَجِيءُ "مِنْ" لابْتِدَاءِ الْغَايَةِ الزَّمَانِيَّةِ.

**وَقَدْ أَوَّلَ الْبَصْرِيُّونَ كُلَّ مَا احْتَجَّ بِهِ الْكُوفِيُّونَ لِـــ** "مِنْ" الدَّاخِلَةِ عَلَى الزَّمَانِ، وَذَلِكَ بِتَقْدِيرِ مُضَافٍ، أَوْ بِتَضْمِينِ "مِنْ" مَعْنًى آخَرَ، أَوْ بِزِيَادَتِهَا.

قَدَّرَ الْبَصْرِيُّونَ فِي الآيَةِ الأُولَى –مَثَلاً- مُضَافاً: مِنْ تَأْسِيسِ أَوَّلِ يَوْمٍ(٣)، وَكَذَلِكَ فِي الْبَيْتِ الأَوَّلِ: مِنْ مُضِيِّ أَزْمَانِ يَوْمِ حَلِيمَةَ(٤)، قَالَ الأَنْبَارِيُّ: «... وَأَمَّا قَوْلُ زُهَيْرٍ:

***أَقْوَيْنَ مِنْ حِجَجٍ وَمِنْ دَهْرِ***(٥)

فَالرِّوَايَةُ الصَّحِيحَةُ:

***.... مُذْ حِجَجٍ وَمُذْ دَهْرِ***

وَلَئِنْ سَلَّمْنَا مَا رَوَيْتُمُوهُ: "مِنْ حِجَجٍ وَمِنْ دَهْرِ"، فَالتَّقْدِيرُ فِيهِ -أَيْضاً-: مِنْ مَرِّ حِجَجٍ وَمِنْ مَرِّ دَهْرٍ، كَمَا تَقُولُ: "مَرَّتْ عَلَيْهِ السِّنُونَ، وَمَرَّتْ عَلَيْهِ الدُّهُورُ"، فَحَذَفَ الْمُضَافَ، وَأَقَامَ الْمُضَافَ إِلَيْهِ مُقَامَهُ، كَمَا بَيَّنَّا فِي الآيَةِ.

وَقِيلَ: إِنَّ "مِنْ" هَا هُنَا زَائِدَةٌ، وَهُوَ قَوْلُ أَبِي الْحَسَنِ الأَخْفَشِ؛ فَإِنَّهُ يُجَوِّزُ أَنْ تُزَادَ فِي الإِيـــجَابِ، كَمَا يَجُوزُ أَنْ تُزَادَ فِي النَّفْيِ»(٦).

وَقَالَ الرَّضِيُّ: «وَأَجَازَ الْكُوفِيُّونَ اسْتِعْمَالَهَا فِي الزَّمَانِ –أَيْضاً- اسْتِدْلالاً بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ**﴾(٧)، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ**﴾(٨)، وَقَوْلِهِ:

**لِمَنِ الدِّيَارُ بِقُنَّةِ الْحِجْرِ ***أَقْوَيْنَ مِنْ حِجَجٍ وَمِنْ شَهْرِ**(١)

---

(١) البيت من الطويل، لمجهول ، وهو في: شواهد التوضيح ص:١٣٢.

(٢) البيت من البسيط، لمجهول، وهو في: شواهد التوضيح ص:١٣٢.

(٣) رده السهيلي بأنه لو قيل هكذا لاحتيج إلى تقدير الزمان. حاشية الدسوقي ٢٥٦/٢.

(٤) ينظر: المغني ٥١٦/١.

(٥) البيت سبق تخريجه، ص:١٤٦ من البحث، برواية "ومن شهر".

(٦) الإنصاف ٣٤٨/١.

(٧) سورة التوبة، من الآية:١٠٨.

(٨) سورة الجمعة، من الآية:٩.

وَأَنَا لاَ أَرَى فِي الآيَتَيْنِ مَعْنَى الابْتِدَاءِ؛ إِذِ الْمَقْصُودُ مِنْ مَعْنَى الابْتِدَاءِ فِي "مِنْ": أَنْ يَكُونَ الْفِعْلُ الْمُتَعَدِّي بِــ"مِنْ" الابْتِدَائِيَّةِ شَيْئاً مُمْتَدّاً، كَالسَّيْرِ، وَالْمَشْيِ، وَنَحْوِهِ، وَيَكُونُ الْمَجْرُورُ بِــ"مِنْ" الشَّيْءَ الَّذِي مِنْهُ ابْتِدَاءُ ذَلِكَ الْفِعْلِ، نَحْوُ: "سِرْتُ مِنَ الْبَصْرَةِ"، أَوْ يَكُونَ الْفِعْلُ الْمُتَعَدِّي بِهَا أَصْلاً لِلشَّيْءِ الْمُمْتَدِّ، نَحْوُ: "تَبَرَّأْتُ مِنْ فُلاَنٍ إِلَى فُلاَنٍ"، وَكَذَا "خَرَجْتُ مِنَ الدَّارِ"؛ لأَنَّ الْخُرُوجَ لَيْسَ شَيْئاً مُمْتَدّاً؛ إِذْ يُقَالُ: "خَرَجْتُ مِنَ الدَّارِ"، إِذَا انْفَصَلْتَ مِنْهَا، وَلَوْ بِأَقَلَّ مِنْ خُطْوَةٍ، وَلَيْسَ التَّأْسِيسُ وَالنِّدَاءُ حَدَثَيْنِ مُمْتَدَّيْنِ، وَلاَ أَصْلَيْنِ لِلْمَعْنَى الْمُمْتَدِّ، بَلْ هُمَا حَدَثَانِ وَاقِعَانِ فِيمَا بَعْدَ "مِنْ"، وَهَذَا مَعْنَى "فِي"؛ فَــ"مِنْ" فِي الآيَتَيْنِ بِمَعْنَى "فِي"؛ وَذَلِكَ لأَنَّ "مِنْ" فِي الظُّرُوفِ كَثِيراً مَا تَقَعُ بِمَعْنَى "فِي"، نَحْوِ: "جِئْتُ مِنْ قَبْلِ زَيْدٍ، وَمِنْ بَعْدِهِ"، وَ:﴿**وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٞ**﴾[2]، وَ"كُنْتُ مِنْ قُدَّامِكَ" وَقَدْ ذَكَرْنَا ذَلِكَ فِي الظُّرُوفِ الْمَبْنِيَّةِ، وَإِقَامَةُ بَعْضِ حُرُوفِ الْجَرِّ مُقَامَ بَعْضٍ غَيْرُ عَزِيزَةٍ، وَكَذَا الإِقْوَاءُ، لَمْ يَبْتَدِئْ مِنَ الْحِجَجِ، بَلِ الْمَعْنَى: مِنْ أَجْلِ مُرُورِ حِجَجٍ وَشَهْرِ»[3].

**هَذَا، وَقَدْ رَجَّحَ كَثِيرٌ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ رَأْيَ الْكُوفِيِّينَ**[4]، قَالَ ابْنُ مَالِكٍ فِي (أَلْفِيَّتِهِ)[5]:

**بَعِّضْ وَبَيِّنْ وَابْتَدِئْ فِي الأَمْكِنَهْ***بِــ"مِنْ" وَقَدْ تَأْتِي لِبَدْءِ الأَزْمِنَهْ**

وَقَالَ الرَّضِيُّ: «...وَالظَّاهِرُ مَذْهَبُ الْكُوفِيِّينَ؛ إِذْ لاَ مَنْعَ مِنْ مِثْلِ قَوْلِكَ: "نِمْتُ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ إِلَى آخِرِهِ"، وَ: "صُمْتُ مِنْ أَوَّلِ الشَّهْرِ إِلَى آخِرِهِ"، وَهُوَ كَثِيرُ الاِسْتِعْمَالِ»[6].

**وَقَدْ وُجِّهَتِ الأَحَادِيثُ الْخَمْسَةُ السَّابِقَةُ عَلَى مَذْهَبِ الْكُوفِيِّينَ**[7]:

فَعَنِ الْحَدِيثِ الأَوَّلِ (...مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ...) يَقُولُ ابْنُ مَالِكٍ: «قُلْتُ: تَضَمَّنَ هَذَا الْحَدِيثُ اسْتِعْمَالَ "مِنْ" فِي ابْتِدَاءِ غَايَةِ الزَّمَانِ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ، وَهُوَ مَا خَفِيَ عَلَى

---

= (١) سبق تخريجه، ص:١٤٦ من البحث، برواية "ومن شهر".

(٢) سورة فصلت، من الآية: ٥.

(٣) شرح الكافية٤/٢٦٧، ٢٦٨.

والإقواء: اختلاف حركة الروي المطلق بالضم والكسر، وهو من عيوب الشعر. ينظر: الشعر والشعراء١/١٠.

(٤) ينظر: إتحاف الحثيث ص: ٨٣، وشرح التسهيل٣/١٣٠، ومصابيح المغاني ص:٤٥٧.

(٥) ص:٧١.

(٦) شرح الكافية ٤/٢٦٨.

(٧) ينظر: شواهد التوضيح ص:١٢٩-١٣٢، وعقود الزبرجد١/٦٦.

أَكْثَرِ النَّحْوِيِّينَ، فَمَنَعُوهُ تَقْلِيداً لِسِيبَوَيْهِ...»[1] وَالْمَرَّاتُ الأَرْبَعُ هِيَ: قَوْلُهُ: (مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ) مَرَّتَيْنِ، وَقَوْلُهُ: (مِنْ صَلاَةِ الْعَصْرِ) مَرَّتَيْنِ.

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ عَنِ الْحَدِيثِ الثَّانِي (...عَلَى رَأْسِ مِئَةِ سَنَةٍ مِنْهَا): «قَوْلُهُ (مِنْهَا) فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ "مِنْ" تَكُونُ لاِبْتِدَاءِ الغَايَةِ فِي الزَّمَانِ، كَقَوْلِ الْكُوفِيِّينَ، وَقَدْ رَدَّهُ نُحَاةُ الْبَصْرَةِ، وَأَوَّلُوا مَا وَرَدَ مِنْ شَوَاهِدِهِ...»[2].

أَمَّا مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الآخَرِ: «**وَمِنَ الْغَدِ**» فَقِيلَ: إِنَّ "مِنْ" فِيهِ إِمَّا بِمَعْنَى: "فِي"، أَيْ: فِي الْغَدِ، وَإِمَّا أَنَّهَا تَبْعِيضِيَّةٌ[3].

**التَّعْقِيبُ:**

**يُضَافُ إِلَى مَا سَبَقَ مَا يَلِي:**

**أَوَّلاً: أَنَّ عَدَمَ دُخُول "مُذْ" عَلَى الأَمْكِنَةِ أَمْرٌ مُسَلَّمٌ بِإجْمَاعٍ، وَأَمَّا عَدَمُ دُخُول "مِنْ" عَلَى الأَزْمِنَةِ -كَمَا يَرَى أَكْثَرُ النَّحْوِيِّينَ- فَرَأْيٌ مُخَالِفٌ لِلنَّقْلِ الصَّحِيحِ، وَالاِسْتِعْمَالِ الْفَصِيحِ كَمَا صَرَّحَ ابْنُ مَالِكٍ[4]**

**وَأَمَّا سِيبَوَيْهِ فَالصَّحِيحُ أَنَّهُ يَرَى جَوَازَ (مَجِيءِ "مِنْ" لاِبْتِدَاءِ الْغَايَةِ فِي الزَّمَانِ) وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ: «...مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْعَرَبِ:**

***مِنْ لَدُ شَوْلاً فَإِلَى إِتْلاَئِهَا*[5]**

**نَصَبَ؛ لأَنَّهُ أَرَادَ "زَمَاناً"، وَالشَّوْلُ لاَ يَكُونُ زَمَاناً وَلاَ مَكَاناً، فَيَجُوزُ فِيهَا الْجَرُّ، كَقَوْلِكَ: "مِنْ لَدُ صَلاَةِ الْعَصْرِ إِلَى وَقْتِ كَذَا"، وَكَقَوْلِكَ: "مِنْ لَدُ الْحَائِطِ إِلَى مَكَانِ كَذَا"، فَلَمَّا أَرَادَ الزَّمَانَ حَمَلَ الشَّوْلَ عَلَى شَيْءٍ يَحْسُنُ أَنْ يَكُونَ زَمَاناً، إِذَا عَمِلَ فِي الشَّوْلِ، وَلَمْ يَحْسُنْ إِلاَّ ذَا، كَمَا لَمْ يَحْسُنِ ابْتِدَاءُ الأَسْمَاءِ بَعْدَ "إِنْ"، حَتَّى أَضْمَرْتَ مَا يَحْسُنُ أَنْ يَكُونَ بَعْدَهَا عَامِلاً فِي الأَسْمَاءِ، فَكَذَلِكَ هَذَا، كَأَنَّكَ قُلْتَ: مِنْ لَدُ أَنْ كَانَتْ شَوْلاً، فَإِلَى إِتْلاَئِهَا»[6].**

(١) شواهد التوضيح، ص:١٢٩. وينظر: شرح الطِّيْبِيّ على مشكاة المصابيح١١/٣٧٩.

(٢) فتح الباري١/٢٥٦.

(٣) ينظر: عمدة القاري٦/٢٣٨، وإرشاد الساري٢/٦٠٨.

(٤) ينظر: شواهد التوضيح ص:١٣٠.

(٥) البيت من الرجز، وهو من الأبيات التي لم يعرف قائلها، وهو في: أمالي ابن الشجري١/٣٣٨. والشول: التي ارتفعت ألبانها، وجفت ضروعها، وأتى عليها من نتاجها سبعة أشهر، واحدها شائلة.

(٦) الكتاب١/٢٦٤، ٢٦٥. وينظر: شرح التسهيل٣/١٣٠، ١٣١.

ثَانِياً: أَنَّ الرَّاجِحَ -فِي نَظَرِ الْبَحْثِ- جَوَازُ مَجِيءِ "مِنْ" لابْتِدَاءِ الْغَايَةِ الزَّمَانِيَّةِ؛ لِمَا يَأْتِي[1]:

١- كَثْرَةُ الأَدِلَّةِ الَّتِي تُفِيدُ هَذَا الْمَعْنَى، قَالَ أَبُو حَيَّانٍ: «وَقَدْ كَثُرَ ذَلِكَ فِي كَلامِ الْعَرَبِ نَثْرِهَا وَنَظْمِهَا... وَتَأْوِيلُ كَثْرَةِ وُجُودِهِ لَيْسَ بِجَيِّدٍ»[2].

٢- أَنَّ تَقْدِيرَ مَصْدَرٍ مَحْذُوفٍ -كَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْمَانِعُونَ- يَلْزَمُ مِنْهُ التَّسَلْسُلُ، فَلَوْ قُدِّرَ -مَثَلاً-: مِنْ تَأْسِيسِ أَوَّلِ يَوْمٍ – فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ﴾- اقْتَضَى قَصْدُ التَّارِيخِ تَقْدِيرَ "زَمَانِ" قَبْلَ "تَأْسِيسِ"؛ فَتَرْجِعُ الْمَسْأَلَةُ إِلَى أَوَّلِ أَمْرِهَا، وَهَكَذَا سَائِرُ الشَّوَاهِدِ.

وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

---

(١) ينظر: المقاصد الشافية/ للشاطبي٢/١٨٠، وتأثير الكوفيين في نحاة الأندلس/ للدكتور محمد بن عمار درين، ص:٥٧٦.

(٢) ارتشاف الضرب٢/٤٤١.

# الْمَبْحَثُ الثَّاني: الْمُخَالَفَةُ فِي حُرُوفِ الْمَعَانِي الْمُرَكَّبَةِ.

## مَطْلَبٌ: الإِجَابَةُ بِـــ"بَلَى" غَيْرِ الْمَسْبُوقَةِ بِالنَّفْيِ:

**الْقِيَاسُ:** أَنَّ "بَلَى" حَرْفٌ يُجَابُ بِهَا بَعْدَ النَّفْيِ.(١)

**الْمُخَالَفَةُ: جَاءَ** الإِجَابَةُ بِـــ"بَلَى"، وَلَمْ يَسْبِقْهَا نَفْيٌ، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي:

**١-** قَوْلِ الرَّسُولِ ﷺ لأَصْحَابِهِ –رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ-: «...**أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قَالُوا: بَلَى**....»(٢).

**٢-** وَمَا جَاءَ فِي حَدِيثِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لأَبِيهِ، بَعْدَمَا وَهَبَ لِوَلَدِهِ غُلَاماً: «...**أَيَسُرُّكَ أَنْ يَكُونُوا لَكَ فِي الْبِرِّ سَوَاءً؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: فَلاَ إِذاً**»(٣).

**٣-** وَقَوْلِهِ ﷺ: «**إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَتَرَاءَيُونَ أَهْلَ الْغُرَفِ....... قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، تِلْكَ مَنَازِلُ الأَنْبِيَاءِ، لاَ يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ؟ قَالَ: بَلَى، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، رِجَالٌ آمَنُوا بِاللهِ، وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ**»(٤).

**٤-** وَمَا جَاءَ فِي حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ السُّلَمِيِّ رضي الله عنه: «....**فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَتَعْرِفُنِي؟ قَالَ: نَعَمْ، أَنْتَ الَّذِي لَقِيتَنِي بِمَكَّةَ؟ فَقُلْتُ: بَلَى**»(٥).

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

اخْتَلَفَ النُّحَاةُ فِي أَصْلِ "بَلَى" إِلَى أَرْبَعَةِ أَقْوَالٍ هِيَ:

---

(١) ينظر: الكتاب٤/٢٣٤، والمقتضب٢/٣٣٢، وكتاب حروف المعاني/ للزجاجي، ص:٦، وكتاب معاني الحروف/ للرماني، ص:١٠٥، وشرح المفصل٥/٥٥، ورصف المباني، ص:١٥٧، والمغني١/١٩١.

(٢) البخاري، كتاب الأيمان، باب (٣)ﷺ ح (٦٦٤٢)٨/١٣١.

(٣) مسلم كتاب الهبة، باب (٣)، ح١٧-(١٦٢٣)٣/١٢٤٤.

**والنعمان بن بشير هو:** أبو عبد الله، الأنصاري، ولد سنة اثنتين (٢هـ)، وهو أول مولود من الأنصار بعد الهجرة، قتل سنة ست وستين (٦٦هـ). ينظر: كتاب الثقات/ لابن حبان١/١٤٨، ومولد العلماء ووفياتهم ١/٦٤، ١٨١، ورجال صحيح البخاري، رقم (١٢٥٧)١/٧٥١.

**وأبو النعمان هو:** بشير بن سعد بن ثعلبة، قتل بعين التمر بالشام في آخر خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، سنة اثنتي عشرة (١٢هـ). ينظر: كتاب مشاهير علماء الأمصار، ص:١/١٤، ومولد العلماء ووفياتهم ١/٨٩، ٩٠.

(٤) البخاري، كتاب بدء الخلق، باب (٨)، ح (٣٢٥٦) ٤/١١٩، ومسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب (٣)، ح١١-(٢٨٣١) ٤/٢١٧٧.

(٥) مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب (٥٢)، ح٢٩٤-(٨٣٢)١/٥٧٠.

**وعمرو بن عبسة هو:** أبو نجيح، السلمي، يُقَالُ: إنه رابع السابقين إلى الإسلام، كان يسكن ضيعة من أرض بني سليم، قدم على النبي ﷺ بعد الحديبية، ثم سكن الشام، وبها توفي، في أواخر خلافة عثمان بن عفان –رضوان الله عليهم-. ينظر: كتاب الثقات/ لابن حبان٣/٢٦٩، والطبقات الكبرى/ لابن سعد ٤/٢١٤.

١- أَنَّ "بَلَى"[١] حَرفٌ مُرْتَجَلٌ ثُلاَثِيُّ الْوَضْعِ.

إِلَى هَذَا ذَهَبَ الْجُمْهُورُ، وَقَدْ رَجَّحَهُ أَبُو حَيَّانٍ قَائِلاً: «أَمَّا "بَلَى" فَهُوَ حَرْفٌ ثُلاَثِيُّ الْوَضْعِ مُرْتَجَلٌ، وَالأَلِفُ مِنْ سِنْخِ الْكَلِمَةِ، وَلَيْسَ أَصْلُهَا: "بَلْ" الَّتِي لِلْعَطْفِ، فَدَخَلَتِ الأَلِفُ لِلإِيــجَاب، أَوِ الإِضْرَابِ وَالرَّدِّ، أَوِ لِلتَّأْنِيثِ، كَالتَّاءِ فِي "رُبَّتَ" وَ"ثَمَّتَ"، خِلاَفاً لِزَاعِمِي ذَلِكَ»[٢].

٢- وَقِيلَ: "بَلَى" مُرَكَّبٌ مِنْ: "بَلْ" الَّتِي لِلإِضْرَابِ وَالرَّدِّ، وَمِنْ أَلِفِ التَّأْنِيثِ الزَّائِدَةِ، بِدَلِيلِ إِمَالَتِهَا؛ وَكِتَابَتِهَا بِصُورَةِ الْيَاءِ.

نُسبَ هَذَا الْقَوْلُ إِلَى الْكُوفِيِّينَ[٣].

٣- وَيَرَى الإِمَامُ السُّهَيْلِيُّ أَنَّ "بَلَى" مُرَكَّبَةٌ مِنْ: "بَلْ" الَّتِي لِلإِضْرَاب، وَ"لاَ" الَّتِي لِلنَّفْيِ[٤].

٤- وَيَرَى ابْنُ أَبِي الرَّبِيعِ أَنَّ "بَلَى" مُرَكَّبَةٌ مِنْ "بَلْ" وَجُمْلَةِ "كَانَ ذَلِكَ"، ثُمَّ حُذِفَتِ الْجُمْلَةُ، وَعُوِّضَتْ عَنْهَا بالأَلِفِ[٥].

**وَالْمَشْهُورُ فِي "بَلَى" -عَلَى كُلِّ حَال- أَنَّهَا لاَ تُسْتَعْمَلُ إِلاَّ جَوَاباً عَنْ كَلاَمٍ مَنْفِيٍّ، وَفَائِدَتُهَا: إِبْطَالُ ذَلِكَ الْكَلاَمِ الْمَنْفِيِّ، وَإِثْبَاتُ نَقِيضِهِ**[٦]، سَوَاءٌ فِي ذَلِكَ النَّفْيُ بِــ"لَمْ"، أَمْ "مَا" أَمْ "لَيْسَ"، أَمْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَدَوَاتِ النَّفْيِ[٧]، قَالَ سِيبَوَيْهِ: «وَأَمَّا (بَلَى) فَتُوجَبُ بِهِ بَعْدَ النَّفْيِ، وَأَمَّا (نَعَمْ) فَعِدَةٌ وَتَصْدِيقٌ، تَقُولُ: "قَدْ كَانَ كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: "نَعَمْ"، وَلَيْسَا اسْمَيْنِ»[٨].

وَقَالَ الْمُبَرِّدُ: «وَإِنَّمَا الْفَصْلُ بَيْنَ (بَلَى) وَ(نَعَمْ) أَنَّ (نَعَمْ) تَكُونُ جَوَاباً لِكُلِّ كَلاَمٍ لاَ نَفْيَ فِيهِ، وَ(بَلَى) لاَ تَكُونُ جَوَاباً إِلاَّ لِكَلاَمٍ فِيهِ نَفْيٌ.

لَوْ قَالَ لَكَ قَائِلٌ: أَنْتَ زَيْدٌ؟ لَكَانَ الْجَوَابُ (نَعَمْ)، وَكَذَلِكَ: هَلْ جَاءَ زَيْدٌ؟، وَكَذَلِكَ: "مَنْ يَأْتِكَ تَأْتِهِ؟"، فَتَقُولُ: نَعَمْ، وَلاَ يَصِحُّ هَا هُنَا (بَلَى).

فَإِنْ نَفَى، فَقَالَ: "أَمَا لَقِيتَ زَيْداً؟ كَانَ الْجَوَابُ: بَلَى، وَكَذَلِكَ: أَلَسْتَ قَدْ ذَهَبْتَ إِلَى زَيْدٍ؟، وَ: مَا أَخَذْتُ مِنْهُ دِرْهَماً، وَأَنْتَ لاَ تُعْطِي شَيْئاً. فَجَوَابُ هَذَا كُلِّهِ (بَلَى)»[٩].

---

(١) ينظر: كتاب حروف المعاني/ للرماني، ص:١٠٥، والمغني١/١٩١.

(٢) الارتشاف٥/٢٣٦٩.

(٣) ينظر: تفسير القرطبي٢/١١، ١٢.

(٤) تنظر: أمالي السهيلي، ص:٤٤، ٤٥.

(٥) ينظر: الكافي في الإفصاح عن مسائل كتاب الإيضاح/ لابن أبي الربيع٢/٨٤.

(٦) ينظر: الكتاب٤/٢٣٤، والمقتضب٢/٣٣٢، وكتاب حروف المعاني/ للزجاجي، ص:٦، وكتاب معاني الحروف/ للرماني، ص:١٠٥، وشرح المفصل٥/٥٥، ورصف المباني، ص:١٥٧، والمغني١/١٩١.

(٧) ينظر: رصف المباني، ص:١٥٨.

(٨) الكتاب ٤/٢٣٤.

(٩) المقتضب٢/٣٣٢. وينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٢/ ٩٠ (القسم الأول- الجزء الثاني).

**وَأَمَّا عِلَّةُ اخْتِصَاصِ "بَلَى" جَوَاباً لِلنَّفْيِ** فَقَدْ ذَكَرَهَا الإِمَامُ السُّهَيْلِيُّ فِي قَوْلِهِ: «وَأَمَّا "بَلَى" فَكَلِمَةٌ فِيهَا لَفْظُ "بَلْ"، الَّتِي لِلإِضْرَابِ، وَلَفْظُ "لاَ"، الَّتِي لِلنَّفْيِ؛ فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ لاَ تَقَعُ أَبَداً إلاَّ إِضْرَاباً عَنْ نَفْيٍ، وَمَنْ أَضْرَبَ عَنِ النَّفْيِ فَقَدْ أَرَادَ الإِيجَابَ، كَقَوْلِ الْقَائِلِ: "لَيْسَ الْعَسَلُ حَلاَلاً"، فَتَقُولُ: بَلَى، إِضْرَاباً مِنْكَ عَنْ نَفْيِهِ؛ لِتُثْبِتَ الْحِلَّ، وَلَوْ قَالَ: "الْعَسَلُ حُلْوٌ"، فَقُلْتَ: بَلَى، لَمْ يَجُزْ؛ لأَنَّهُ لَمْ يَتَقَدَّمْ نَفْيٌ، وَلاَ بُدَّ أَنْ تَقْتَضِيَ "بَلَى" إِضْرَاباً عَلَى نَفْيٍ؛ لأَنَّ لَفْظَهَا مُشَاكِلٌ لِمَعْنَاهَا، كَمَا تَقَدَّمَ»[1].

وَلَكِنَّ الْمَلْحُوظَ أَنَّ هَذِهِ الْعِلَّةَ لاَ تَنْطَبِقُ عَلَى الرَّأْيِ الْمَشْهُورِ الْقَائِلِ: إِنَّ "بَلَى" حَرْفٌ مُرْتَجَلٌ.

**وَالْكَلاَمُ الْمَنْفِيُّ الَّذِي تَكُونُ "بَلَى" جَوَاباً عَنْهُ نَوْعَانِ**[2]:

**أَوَّلاً**: أَنْ يَكُونَ كَلاَماً مَنْفِيّاً مُجَرَّداً مِنَ الاِسْتِفْهَامِ، فَإِذَا قَالَ قَائِلٌ -مَثَلاً-: "مَا قَامَ زَيْدٌ"، فَأُجِيبَ بِـ: بَلَى، كَانَ مَعْنَى الْجَوَابِ: قَامَ زَيْدٌ.[3]

وَمِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي**﴾[4].

**ثَانِياً**: أَنْ يَكُونَ كَلاَماً مَنْفِيّاً مَقْرُوناً بِاسْتِفْهَامٍ حَقِيقِيٍّ، نَحْوُ: أَلَيْسَ زَيْدٌ بِقَائِمٍ؟ فَتَقُولُ: بَلَى، وَالْمَعْنَى: زَيْدٌ قَائِمٌ.

أَوْ يَكُونَ مَقْرُوناً بِاسْتِفْهَامٍ غَيْرِ حَقِيقِيٍّ، كَالاِسْتِفْهَامِ التَّوْبِيخِيِّ، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجۡمَعَ عِظَامَهُۥ ۝٣ بَلَىٰ**﴾[5].

وَالاِسْتِفْهَامِ التَّقْرِيرِيِّ (تَقْرِيرِ مَا بَعْدَ النَّفْيِ)، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَذِيرٞ ۝٨ قَالُواْ بَلَىٰ**﴾[6]، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ**﴾[7]؛ وَلِذَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: **«لَوْ قَالُوا: نَعَمْ، لَكَفَرُوا"»**، أَيْ: إِنَّ الْجَوَابَ بِـ"نَعَمْ" هُنَا يُؤَدِّي إِلَى كُفْرٍ؛ إِذِ الْمَعْنَى يَكُونُ حِينَئِذٍ: نَعَمْ لَسْتَ رَبَّنَا.[8]

---

(١) أمالي السهيلي، ص:٤٤، ٤٥.

(٢) ينظر: الارتشاف٥/٢٣٦٩، ورصف المباني، ص:١٥٧، والمغني ١/١٩١.

(٣) ينظر: رصف المباني، ص:١٥٧.

(٤) سورة التغابن، من الآية: ٧.

(٥) سورة القيامة، من الآيتين: ٣، ٤.

(٦) سورة الملك، من الآيتين: ٨، ٩.

(٧) سورة الأعراف، من الآية: ١٧٢.

(٨) ينظر: كتاب معاني الحروف/ للرماني، ص:١٠٥.

**ذَهَبَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ إِلَى أَنَّ "بَلَى" قَدْ تَكُونُ جَوَاباً عَنْ مُجَرَّدٍ مِنَ النَّفْيِ**(١)، وَأَيَّدُوا مَذْهَبَهُمْ بِمَا وَرَدَ فِي بَعْضِ الأَحَادِيثِ،كَاللَّوَاتِي سَبَقَتْ.

**وَقَدِ اخْتَلَفَ الشُّرَّاحُ فِي الْمَذْهَبِ الرَّاجِحِ عِنْدَ تَوْجِيهِ الأَحَادِيثِ السَّابِقَةِ:**

- اخْتَارَ الْقُرْطُبِيُّ مَذْهَبَ الْقَائِلِينَ: إِنَّ "بَلَى" لاَ تَأْتِي إِلاَّ بَعْدَ نَفْيٍ، وَذَلِكَ -عِنْدَ شَرْحِهِ حَدِيثَ (قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، تِلْكَ مَنَازِلُ الأَنْبِيَاءِ، لاَ يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ؟ قَالَ: بَلَى)- فَقَالَ: «كَذَا وَقَعَ هُنَا هَذَا الْحَرْفُ "بَلَى"، الَّتِي أَصْلُهَا حَرْفُ جَوَابٍ وَتَصْدِيقٍ، وَلَيْسَ هَذَا مَوْضِعُهَا؛ لأَنَّهُمْ لَمْ يَسْتَفْهِمُوا، وَإِنَّمَا أَخْبَرُوا أَنَّ تِلْكَ الْمَنَازِلَ لِلأَنْبِيَاءِ، لاَ لِغَيْرِهِمْ، فَجَوَابُ هَذَا يَقْتَضِي: أَنْ تَكُونَ "بَلْ" الَّتِي لِلإِضْرَابِ عَنِ الأَوَّلِ، وَإِيــجَابِ الْمَعْنَى لِلثَّانِي، فَكَأَنَّهُ تُسُومِحَ فِيهَا، فَوُضِعَتْ "بَلَى" مَوْضِعَ "بَلْ"»(٢).

وَكَذَلِكَ السُّيُوطِيُّ -عِنْدَ شَرْحِ الْحَدِيثِ نَفْسِهِ- إِذْ يَقُولُ: «قَالَ الشَّيْخُ كَمَالُ الدِّينِ: قَوْلُهُ: (رِجَالٌ)، أَيْ: مَنَازِلُ رِجَالٍ، فَحُذِفَ الْمُضَافُ، وَأُقِيمَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ مُقَامَهُ، وَأُعْرِبَ إِعْرَابَهُ.كَذَا فِي بَعْضِ الشُّرُوحِ، وَفِيهِ نَظَرٌ؛ لأَنَّ "بَلَى" مُخْتَصَّةٌ بِإِيجَابِ النَّفْيِ، وَلَيْسَتْ تِلْكَ الْمَنَازِلُ بِمَنْفِيَّةٍ، الأَوْلَى أَنْ يُجْعَلَ فَاعِلَ فِعْلٍ مَحْذُوفٍ مِنْ جِنْسِ الْمَذْكُورِ، أَيْ: بَلَى يَبْلُغُهَا رِجَالٌ»(٣).

وَاخْتَارَ الإِمَامُ النَّوَوِيُّ مَذْهَبَ الْمُجِيزِينَ، قَائِلاً: «قَوْلُهُ: (فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَتَعْرِفُنِي؟ قَالَ: نَعَمْ، أَنْتَ الَّذِي لَقِيتَنِي بِمَكَّةَ؟ فَقُلْتُ: بَلَى) فِيهِ صِحَّةُ الْجَوَابِ بِــ"بَلَى"، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ قَبْلَهَا نَفْيٌ، وَصِحَّةُ الإِقْرَارِ بِهَا، وَهُوَ الصَّحِيحُ فِي مَذْهَبِنَا، وَشَرَطَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا أَنْ يَتَقَدَّمَهَا نَفْيٌ»(٤).

وَكَذَا ابْنُ حَجَرٍ الَّذِي يَقُولُ -عَنْ حَدِيثِ (قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، تِلْكَ مَنَازِلُ الأَنْبِيَاءِ، لاَ يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ؟ قَالَ: بَلَى)-: «...حَكَى ابْنُ التِّينِ أَنَّ فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ "بَلْ" بَدَلَ "بَلَى"، وَيُمْكِنُ تَوْجِيهُ "بَلَى" بِأَنَّ التَّقْدِيرَ: نَعَمْ هِيَ مَنَازِلُ الأَنْبِيَاءِ، بِإِيــجَابِ اللهِ تَعَالَى لَهُمْ ذَلِكَ، وَلَكِنْ قَدْ

---

(١) ينظر: المغني١/١٩٢، وبناء الجملة في الصحيحين، ص:٣٧٠.

(٢) المفهم٧/١٧٦. وينظر: عمدة القاري١٥/١٥٩، وإرشاد الساري ٧/١٧٦، وإكمال الإكمال ٧/٢١١.

**والقرطبي هو**: أبو العباس، أحمد بن عمر بن إبراهيم، الأنصاري، المالكي، المحدّث، نزيل الإسكندرية، ولد بقرطبة سنة ثمان وسبعين وخمس مئة (٥٧٨هـ)، وسمع بها، وقدم مصر، وحدّث بها، واختصر "الصحيحين"، ثم شرح "مختصر مسلم"، وسماه "المفهم"، وكان يعرف في بلاده بابن المزين، توفي بالإسكندرية، سنة (٦٥٦هـ). ينظر: الوافي في الوفيات١/٩٦٩.

(٣) عقود الزبرجد٢/١٥٨، ١٥٩.

(٤) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج٦/٣٥٦.

يَتَفَضَّلُ اللهُ تَعَالَى عَلَى غَيْرِهِمْ بِالْوُصُولِ إِلَى تِلْكَ الْمَنَازِلِ. وَقَالَ ابْنُ التِّينِ: يُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ "بَلَى" جَوَابَ النَّفْيِ فِي قَوْلِهِمْ: "لاَ يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ"، وَكَأَنَّهُ قَالَ: بَلَى يَبْلُغُهَا رِجَالٌ غَيْرُهُمْ»[1].

- وَذَهَبَ الدَّمَامِينِيُّ[2]، وَالْقَسْطَلاَّنِيُّ إِلَى أَنَّ ذَلِكَ وَارِدٌ فِي كَلاَمِهِمْ، وَلَكِنَّهُ قَلِيلٌ، لاَ يُقَاسُ عَلَيْهِ، وَفِي هَذَا يَقُولُ الْقَسْطَلاَّنِيُّ: «(أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قَالُوا: بَلَى) فِيهِ أَنَّ (بَلَى) يُجَابُ بِهَا فِي الاِسْتِفْهَامِ، كَمَا فِي مُسْلِمٍ: (أَنْتَ الَّذِي لَقِيتَنِي بِمَكَّةَ؟ فَقَالَ لَهُ الْمُجِيبُ: بَلَى)، وَلَكِنَّ هَذَا -عِنْدَهُمْ- قَلِيلٌ؛ فَلاَ يُقَاسُ عَلَيْهِ»[3].

هَذَا، وَقَدِ اسْتَدْرَكَ الأُبِّيُّ[4] عَلَى الْمُحْتَجِّينَ بِمَا فِي الْحَدِيثِ: «**لاَ يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ، قَالَ: بَلَى**»، وَرَأَى أَنَّ "بَلَى" فِيهِ فِي مَوْضِعِهَا الأَصْلِيِّ؛ لأَنَّ قَوْلَهُ: "لاَ يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ" إِخْبَارٌ، وَلَيْسَ اسْتِفْهَاماً، وَفِي هَذَا يَقُولُ: «لَيْسَتْ (بَلَى) حَرْفَ تَصْدِيقٍ، كَمَا ذَكَرُوا، وَإِنَّمَا هِيَ حَرْفُ جَوَابِ النَّفْيِ، وَمَعْنَاهَا: إِثْبَاتُ مَا نُفِيَ، وَهُوَ هُنَا كَذَلِكَ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ**﴾، أَيْ: أَنْتَ رَبُّنَا؛ وَلِذَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَوْ قَالُوا: نَعَمْ لَكَفَرُوا؛ لأَنَّهُمْ مُكَذِّبُونَ، قَدْ صَدَّقُوا النَّفْيَ»[5].

---

(١) فتح ا الباري٦/٣٧٨.

**وابن التين هو**: عبد الواحد بن التين السفاقسي المغربي المحدث المالكي، له شرح الجامع الصحيح للبخاري في مجلدات. ينظر: هدية العارفين١/٦٣٥.

(٢) ينظر: مصابيح الجامع الصحيح (تعليقة على البخاري)، لوحة:١٣٧٣.

(٣) ينظر: إرشاد الساري١٤/٥٣.

(٤) **الأُبِّيُّ هو**: محمد بن خلفة بن عمر، الوشتاني، المالكي، من أهل تونس، و"الأبي" نسبة إلى "أبة" من قرى تونس، عالم بالحديث، له "إكمال إكمال المعلم لفوائد كتاب مسلم"، جمع فيه بين شرح المازري والقاضي عياض والقرطبي والنووي، مع زيادات من كلام شيخه ابن عرفة، توفي سنة (٨٢٧هـ). ينظر: البدر الطالع، رقم (٤٤٢)٢/١٦٩.

(٥) إكمال الإكمال٧/٢١١.

التَّعْقِيبُ:

تَبَيَّنَ مِمَّا سَبَقَ مَا يَلِي:

أَوَّلاً: أَنَّ الْمَشْهُورَ فِي "بَلَى" أَنَّهُ حَرْفٌ ثُلاَثِيُّ الْوَضْعِ، يُجَابُ بِهِ بَعْدَ النَّفْيِ.

وَيَرَى بَعْضُ النُّحَاةِ أَنَّهُ قَدْ يُجَابُ بِهِ قَلِيلاً بَعْدَ الإِيــجَابِ؛ فَيَكُونُ بِمَعْنَى: "نَعَمْ"، مِنْ بَابِ التَّقَارُضِ؛ لأَنَّ "نَعَمْ" قَدْ تَأْتِي بِمَعْنَى: "بَلَى".[1]

وَيَرَى الْبَحْثُ أَنَّ الأَوْلَى عَدَمُ التَّقَارُضِ إِلاَّ بِقَرِينَةٍ وَاضِحَةٍ، قَالَ السُّهَيْلِيُّ: «...فَلاَ يَمْتَنِعُ أَنْ يُجَابَ بِــ"نَعَمْ" بَعْدَ الاِسْتِفْهَامِ مِنَ النَّفْيِ، لاَ تُرِيدُ تَصْدِيقَ النَّفْيِ، وَلَكِنْ تَحْقِيقَ الإِيــجَابِ الَّذِي فِي نَفْسِ الْمُتَكَلِّمِ؛ لأَنَّ الْمُتَكَلِّمَ إِذَا قَالَ لِمَنْ رَآهُ يَشْرَبُ الْخَمْرَ مُنْكِراً عَلَيْهِ: أَلَيْسَتِ الْخَمْرُ حَرَاماً؟ لَمْ يَسْتَفْهِمْهُ فِي الْحَقِيقَةِ، وَإِنَّمَا أَرَادَ تَقْرِيرَهُ أَوْ تَوْبِيخَهُ، وَفُهِمَ مُرَادُهُ فِي ذَلِكَ بِقَرِينَةٍ نَذْكُرُهَا بَعْدُ -إِنْ شَاءَ اللهُ-، فَلَمَّا فُهِمَ مُرَادُهُ، وَأَنَّهُ يَعْتَقِدُ التَّحْرِيمَ، جَازَ أَنْ يُجَابَ بِــ"نَعَمْ"، تَصْدِيقاً لِمُعْتَقَدِهِ، مِنْ دُونِ الْتِفَاتٍ إِلَى لَفْظِ النَّفْيِ؛ لأَنَّهُ لَيْسَ بِنَافٍ فِي الْحَقِيقَةِ، إِلاَّ أَنَّ أَكْثَرَ الْعَرَبِ عَلَى غَيْرِ هَذَا، يَرَوْنَ مُرَاعَاةَ اللَّفْظِ أَوْلَى؛ لأَنَّهُ الظَّاهِرُ الْمَسْمُوعُ، وَبِهِ نَطَقَ الْقُرْآنُ، كَقَوْلِهِ: ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُواْ بَلَىٰ ﴾[2]، وَلَمْ يَقُولُوا: نَعَمْ، وَإِنْ كَانَ الْكَلاَمُ لَيْسَ بِاسْتِفْهَامٍ عَلَى الْحَقِيقَةِ، بَلْ هُوَ تَقْرِيرٌ عَلَى إِثْبَاتٍ»[3].

ثَانِياً: أَنَّ الْجَوَابَ بِــ"بَلَى" بَعْدَ اسْتِفْهَامٍ مُجَرَّدٍ مِنَ النَّفْيِ قَلِيلٌ فِي (الصَّحِيحَيْنِ)، وَرَدَ فِي أَرْبَعَةِ أَحَادِيثَ: وَاحِدٌ مِنْهَا مِنْ أَقْوَالِهِ ﷺ، وَالْبَاقِيَةُ مِنْ غَيْرِهِ.

وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

---

(١) ينظر: أمالي السهيلي، ص:٤٦، والمغني ١٩٢/١.

(٢) سورة الأعراف، من الآية:١٧٢.

(٣) أمالي السهيلي، ص:٤٥، ٤٦.

# الْفَصْلُ الثَّالِثُ: الْمُخَالَفَةُ فِي الْجُمْلَةِ الابْتِدَائِيَّةِ وَنَوَاسِخِهَا.

## وَفِيهِ خَمْسَةُ مَبَاحِثَ:

## الْمَبْحَثَ الأَوَّلُ: الْمُخَالَفْةُ فِي عَمَلِ "كَانَ" وَأَخَوَاتِهَا.

**الْقِيَاسُ:** أَنَّ "كَانَ وَأَخوَاتِهَا" تَدْخُلُ عَلَى الْمُبْتَدَإِ وَالْخَبَرِ، فَتَرْفَعُ الأَوَّلَ اسْماً لَهَا، وَتَنْصِبُ الثَّانِيَ خَبَراً لَهَا.(1)

**الْمُخَالَفَةُ: جَاءَ** مَا ظَاهِرُهُ رَفْعُ خبَرِ "لَيْسَ"، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا فِي:

١- خُطْبَةِ الوَدَاعِ: «... **قَالَ: أَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟ قُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. فَسَكَتَ، حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بغَيْرِ اسْمِهِ. فَقَالَ: أَلَيْسَ ذُو الْحِجَّةِ؟ قُلْنَا: بَلَى**»(2).

٢- وَقَوْلِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ﷺ حَامِلاً الْحَسَنَ: «**بِأَبِي شَبِيهٌ بِالنَّبِيِّ، لَيْسَ شَبِيهٌ بعَلِيٍّ، وَعَلِيٌّ يَضْحَكُ**»(3).

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

مِنَ الْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ عِنْدَ جُمْهُورِ النُّحَاةِ أَنَّ "كَانَ وَأَخَوَاتِهَا" تَرْفَعُ الِاسْمَ، وَتَنْصِبُ الْخَبَرَ(4)، قَالَ ابْنُ مَالِكٍ فِي (الأَلْفِيَّةِ)(5):

**تَرْفَعُ "كَانَ" الْمُبْتَدَا اسْماً وَالْخَبَرْ *** تَـــنْصِبُهُ كَـــ"كَانَ سَيِّداً عُمَرْ"**

وَلَكِنَّهُ وَرَدَ فِي بَعْضِ النُّصُوصِ الصَّحِيحَةِ الْفَصِيحَةِ رَفْعُ الِاسْمَيْنِ بَعْدَ "لَيْسَ"؛ مِمَّا يَسْتَدْعِي الْوُقُوفَ عِنْدَهَا فِيمَا يَلِي:

**اخْتَلَفَ النُّحَاةُ فِي فِعْلِيَّةِ "لَيْسَ" وَحَرْفِيَّتِهِ إِلَى ثَلاثَةِ أَقْوَالٍ:**

**الْقَوْلُ الأَوَّلُ: ذَهَبَ الْجُمْهُورُ إِلَى أَنَّ "لَيْسَ" فِعْلٌ، غَيْرُ مُتَصَرِّفٍ**؛ لِاتِّصَالِ الضَّمِيرِ بِهِ، وَإِسْكَانِ مَا قَبْلَ ذَلِكَ الضَّمِيرِ، وَحَذْفِ الْيَاءِ، نَحْوُ: لَسْتُ، وَلَسْنَا، وَلَسْتُمَا، وَلَسْتُنَّ.(6)

---

(١) ينظر: كتاب الجمل في النحو/ للزجاجي، ص:٤١، وعيون الإعراب، ص:٩٢، وشرح التسهيل١/٣٣٣، وشرح ابن الناظم، ص:١٢٨، والبسيط/ لابن أبي الربيع٢/٧٦٨، واللمحة ٢/٥٦٧، والتصريح على التوضيح١/٢٣٣.

(٢) البخاري، كتاب الحج، باب (١٣٢)، ح (١٧٤١)، ٢/١٧٦.

(٣) البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب (٢٢)، ح(٣٧٥٠) ٥/٢٦.

(٤) ينظر: كتاب الجمل في النحو/ للزجاجي، ص:٤١، وعيون الإعراب، ص:٩٢، وشرح التسهيل١/٣٣٣، وشرح ابن الناظم، ص:١٢٨، والبسيط/ لابن أبي الربيع٢/٧٦٨، واللمحة ٢/٥٦٧، والتصريح على التوضيح١/٢٣٣.

(٥) ص:٣٣.

(٦) ينظر: كتاب اللامات/ للزجاجي، ص:٧، وعيون الإعراب، ص:٩٤، وشرح المفصل٤/٣٦٦، والبسيط/ لابن أبي الربيع٢/٧٥٢، والمغني١/٤٨٠، والجنى الداني في حروف المعاني/ للحسن بن قاسم المرادي، ص:٤٩٣.

**الْقَوْلُ الثَّانِي: ذَهَبَ الْكُوفِيُّونَ**(١)**، وَالْفَارِسِيُّ فِي (الْحَلَبِيَّات)**(٢)، إِلَى أَنَّ "لَيْسَ" حَرْفٌ بِمَنْزِلَةِ "مَا"، حَكَى صَاحِبُ (عُيُونِ الإِعْرَابِ) أَنَّ أَبَا بَكْرٍ ابْنِ السَّرَّاجِ كَانَ يَقُولُ: **«**كُنْتُ أَقُولُ: "لَيْسَ" فِعْلٌ مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً؛ تَقْلِيداً**»**(٣).

ذَكَرَ سِيبَوَيْهِ الْقَوْلَ بِحَرْفِيَّةِ "لَيْسَ"، وَبَيَّنَ أَنَّهُ قَلِيلٌ، يُمْكِنُ تَأْوِيلُهُ، فَقَالَ:«وَقَدْ زَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّ لَيْسَ تُجْعَلُ كَـ"مَا"، وَذَلِكَ قَلِيلٌ، لاَ يَكَادُ يُعْرَفُ، فَهَذَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْهُ: "لَيْسَ خَلَقَ اللهُ أَشْعَرَ مِنْهُ"، وَ"لَيْسَ قَالَهَا زَيْدٌ"، قَالَ حُمَيْدُ الأَرْقَطِ:

**فَأَصْبَحُوا وَالنَّوَى عَالِي مُعَرَّسِهِمْ *** وَلَيْسَ كُلَّ النَّوَى يُلْقِي الْمَسَاكِينُ**(٤)

وَقَالَ هِشَامٌ أَخُو ذِي الرُّمَّةِ:

**هِيَ الشِّفَاءُ لِدَائِي لَوْ ظَفِرْتُ بِهَا *** وَلَيْسَ مِنْهَا شِفَاءُ الدَّاءِ مَبْذُولُ**(٥)

هَذَا كُلُّهُ سُمِعَ مِنَ الْعَرَبِ، وَالْوَجْهُ وَالْحَدُّ أَنْ تَحْمِلَهُ عَلَى أَنَّ فِي "لَيْسَ" إِضْمَاراً وَهَذَا مُبْتَدَأٌ، كَقَوْلِهِ: "إِنَّهُ أَمَةُ اللهِ ذَاهِبَةٌ"، إِلاَّ أَنَّهُمْ زَعَمُوا أَنَّ بَعْضَهُمْ قَالَ: **"لَيْسَ الطِّيبُ إِلاَّ الْمِسْكُ"**(٦)، وَ**"مَا كَانَ الطِّيبُ إِلاَّ الْمِسْكُ"**»(٧).

---

(١) ينظر: كتاب اللامات/ للزجاجي، ص:٧.

(٢) ص:٢١٩، ٢٢٠.

(٣) ص:٩٤. ولم أجد هذه الحكاية في الأصول في النحو/ لابن السراج، وإنما قال فيه: «...الأفعال لا تتصرف: لا يجوز أن يقدم عليها شيء مما عملتْ فيه، وهي نحو: "نِعْمَ وبِئْسَ"، وفعل التعجب، و"ليس" تجري -عندي- ذلك المجرى؛ لأنها غير متصرفة، و"مَهْ، وصَهْ، وعَلَيْكَ" وما أشبه هذا أبعد في التقديم والتأخير»٢/٢٢٨.

(٤) البيت من البسيط، وهو في: أمالي ابن الشجري٢/٤٩٧، وهو بلا نسبة في: الكتاب١/٧٠، برواية "تلقي" بالتاء، و١/١٤٧ برواية "يلقي"، والمقتضب٤/١٠٠، وشرح المفصل٤/٣٥٥.

**وحميد الأرقط هو**: حميد بن مالك بن ربعي. وسمي الأرقط لآثار كانت في وجهه، من الشعراء المحدثين الأمويين، كان معاصرا للحجاج. ينظر: خزانة الأدب ٥/٣٩٥، ٣٩٦.

(٥) البيت من البسيط، وهو في: الكتاب١/٧١، ١٤٧، والمقتضب٤/١٠١، وشرح أبيات سيبويه/ لابن السيرافي ١/٢٧٩، وشرح المفصل٢/٣٣٨، وشرح جمل الزجاجي/ لابن خروف١/٤٤٨، والكافي في الإفصاح٣/٧٨٤، وشرح أبيات المغني٥/٢٠٩، والدرر اللوامع١/٨٠، وبلا نسبة في: المسائل الحلبيات، ص:٢٢٠، ٢٥٥.

**وهشام هو**: ابن عقبة، أخو ذي الرمة. ينظر: طبقات فحول الشعراء٢/٥٦٥، ٥٦٦.

(٦) ينظر قولهم -أيضا- في : المغني١/٤٨٢، والجنى الداني، ص:٤٩٦، ٤٩٧.

(٧) الكتاب ١/١٤٧.

**الْقَوْلُ الثَّالِثُ: ذَهَبَ الْمَالَقِيُّ**(١) **مَذْهَباً مُتَوَسِّطاً**، فَرَأَى أَنَّ "لَيْسَ" لَيْسَتْ مَحْضَةً فِي الْفِعْلِيَّةِ، وَلاَ مَحْضَةً فِي الْحَرْفِيَّةِ، فَهِيَ حَرْفٌ كَـ"مَا"، إِذَا وُجِدَتْ بِخَاصِيَّةٍ مِنْ غَيْرِ خَوَاصِّ الأَفْعَالِ، كَأَنْ تَدْخُلَ عَلَى الْجُمْلَةِ الْفِعْلِيَّةِ، كَمَا فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ:

**يَهْدِي كَتَائِبَ خُضْراً لَيْسَ يَعْصِمُهَا *** إِلاَّ ابْتِدَارٌ إِلَى مَوْتٍ بِالْجَامِ**(٢)

**وَقَرِيبٌ مِنْ هَذَا** مَا نَقَلَهُ أَبُو عَلِيٍّ الشَّلَوْبِينَ مِنْ أَنَّ "لَيْسَ وَعَسَى" فِعْلاَنِ بِالْمَجَازِ، أَيْ: إِنَّهُمَا مُشَبَّهَانِ بِالْفِعْلِ، وَمَحْكُومٌ لَهُمَا بِحُكْمِهِ، لاَ أَنَّهُمَا فِعْلاَنِ حَقِيقَةً.

ثُمَّ اعْتَرَضَ عَلَى هَذَا النَّقْلِ بِأَنَّ "لَيْسَ وَعَسَى" أَشْبَهُ بِالْحَرْفِ مِنَ الْفِعْلِ، مِنْ جِهَةِ أَنَّ الْمُرَادَ مِنْهُمَا فِي غَيْرِهِمَا.(٣)

فَعَلَى الْقَوْلِ بِأَنَّ "لَيْسَ" فِعْلٌ فَإِنَّهَا تَرْفَعُ الاِسْمَ، وَتَنْصِبُ الْخَبَرَ، كَبَقِيَّةِ أَخَوَاتِ "كَانَ".

**وَعَلَى الْقَوْلِ بِأَنَّهَا حَرْفٌ فَلاَ يَلْزَمُ أَنْ تَعْمَلَ ذَلِكَ الْعَمَلَ، بَلْ قَدْ خَرَجَتْ عَنْ ذَلِكَ الْعَمَلِ فِي مَوَاضِعَ، هِيَ:**

**الْمَوْضِعُ الأَوَّلُ: أَنْ تَكُونَ حَرْفاً نَاصِباً لِلْمُسْتَثْنَى**، نَحْوُ: "أَتَوْنِي لَيْسَ زَيْداً"، بِمَعْنَى: إِلاَّ زَيْداً.

**رَدَّ ابْنُ هِشَامٍ هَذَا الْمَوْضِعَ**، فَقَالَ: «وَالصَّحِيحُ أَنَّهَا النَّاسِخَةُ، وَأَنَّ اسْمَهَا ضَمِيرٌ رَاجِعٌ لِلْبَعْضِ الْمَفْهُومِ مِمَّا تَقَدَّمَ، وَاسْتِتَارُهُ وَاجِبٌ؛ فَلاَ يَلِيهَا فِي اللَّفْظِ إِلاَّ الْمَنْصُوبُ، وَهَذِهِ الْمَسْأَلَةُ كَانَتْ سَبَبَ قِرَاءَةِ سِيبَوَيْهِ لِلنَّحْوِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ جَاءَ إِلَى حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ؛ لِكِتَابَةِ الْحَدِيثِ، فَاسْتَمْلَى مِنْهُ قَوْلَهُ ﷺ: **"لَيْسَ مِنْ أَصْحَابِي أَحَدٌ إِلاَّ وَلَوْ شِئْتُ لأَخَذْتُ عَلَيْهِ، لَيْسَ أَبَا الدَّرْدَاءِ"**(٤)، فَقَالَ سِيبَوَيْهِ: "لَيْسَ أَبُو الدَّرْدَاءِ"، فَصَاحَ بِهِ حَمَّادٌ: لَحَنْتَ يَا سِيبَوَيْهِ، إِنَّمَا هَذَا اسْتِثْنَاءٌ، فَقَالَ سِيبَوَيْهِ: "وَاللهِ لأَطْلُبَنَّ عِلْماً لاَ يُلَحِّنُنِي مَعَهُ أَحَدٌ"، ثُمَّ مَضَى، وَلَزِمَ الْخَلِيلَ وَغَيْرَهُ»(٥).

---

(١) ينظر: رصف المباني، ص:٣٠٠.

**والمالقي هو:** أبو جعفر، أحمد بن عبد النور بن رشيد، الأستاذ النحوي، توفي سنة (٧٠٢هـ). ينظر: إشارة التعيين، ص: ٣٨، وبغية الوعاة ١/٣٣١.

(٢) البيت من البسيط، للنابغة، وهو في: ديوانه، ص:١٠٦، وبلا نسبة في: رصف المباني، ص:٣٠١

(٣) ينظر: شرح المقدمة الجزولية الكبير١/٢١٦، ٢١٧.

(٤) الحديث في: فيض القدير٦/٤٦٣.

**وأبو الدرداء هو:** عويمر بن زيد بن قيس، الأنصاري الخزرجي، توفي سنة اثنتين وثلاثين (٣٢هـ). ينظر: مولد العلماء ووفياتهم١/١١٨، وتذكرة الحفاظ١/٢٤، وسير أعلام النبلاء٢/٣٣٥-٣٣٧.

(٥) المغني١/٤٨١.

وَقَالَ الطِّيْبِيُّ: «قَوْلُهُ: (لَيْسَ السِّنَّ) "فَا": "لَيْسَ" تَقَعُ فِي كَلِمَاتِ الاِسْتِثْنَاءِ، يَقُولُونَ: "جَاءَ الْقَوْمُ لَيْسَ زَيْداً" بِمَعْنَى: إِلاَّ زَيْداً، وَتَقْدِيرُهُ عِنْدَ النَّحْوِيِّينَ: لَيْسَ بَعْضُهُمْ زَيْداً، وَلاَ يَكُونُ بَعْضُهُمْ زَيْداً، وَمُؤَدَّاهُ مُؤَدَّى "إِلاَّ"»[1].

**الْمَوْضِعُ الثَّانِي: أَنْ يَقْتَرِنَ الْخَبَرُ بَعْدَهَا بِـــ"إِلاَّ"**، نَحْوُ: **"لَيْسَ الطِّيبُ إِلاَّ الْمِسْكُ"**، وَ:**"لَيْسَ الْبِرُّ إِلاَّ الْعَمَلُ الصَّالِحُ"**.

فَفِي هَذِهِ الْحَالَةِ فَإِنَّ بَنِي تَمِيمٍ يَرْفَعُونَ الْخَبَرَ؛ حَمْلاً عَلَى "مَا" فِي الإِهْمَالِ، عِنْدَ انْتِقَاضِ النَّفْيِ، وَأَمَّا الْحِجَازِيُّونَ فَيَنْصِبُونَ عَلَى مَا تَسْتَحِقُّهُ "لَيْسَ" مِنْ رَفْعِ الاِسْمِ وَنَصْبِ الْخَبَرِ، رُوِيَ ذَلِكَ عَنْ أَبِي عَمْرٍو.[2]

**الْمَوْضِعُ الثَّالِثُ: أَنْ تَدْخُلَ "لَيْسَ" عَلَى الْجُمْلَةِ الْفِعْلِيَّةِ، أَوْ عَلَى الْمُبْتَدَإِ وَالْخَبَرِ مَرْفُوعَيْنِ.**

رُدَّ ذَلِكَ بِتَقْدِيرِ ضَمِيرِ الشَّأْنِ بَعْدَ "لَيْسَ".

**الْمَوْضِعُ الرَّابِعُ: أَنْ تَكُونَ "لَيْسَ" حَرْفَ عَطْفٍ**، أَثْبَتَ ذَلِكَ الْكُوفِيُّونَ وَالْبَغْدَادِيُّونَ[3]، قَالَ أَبُو حَيَّانٍ: «وَأَمَّا "لَيْسَ" فَحَكَى النَّحَّاسُ[4]، وَابْنُ بَابشَاذٍ[5] عَنِ الْكُوفِيِّينَ أَنَّهُمْ ذَهَبُوا إِلَى أَنَّهَا قَدْ تَكُونُ حَرْفَ عَطْفٍ، وَحَكَاهُ ابْنُ عُصْفُورٍ[6] عَنِ الْبَغْدَادِيِّينَ، وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ النَّحَّاسُ: قَالَ هِشَامٌ: "ضَرَبْتُ عَبْدَ اللهِ لَيْسَ زَيْداً، وَقَامَ عَبْدُ اللهِ لَيْسَ زَيْدٌ، وَمَرَرْتُ بِعَبْدِ اللهِ لَيْسَ بِزَيْدٍ"؛ لأَنَّكَ لاَ تُضْمِرُ الْمُرُورَ وَالْبَاءَ، وَلاَ يُجِيزُ حَذْفَ الْبَاءِ، وَلاَ يُجِيزُونَ: "إِنَّ زَيْداً لَيْسَ عَمْراً قَائِمٌ"؛ لأَنَّهُمْ يُضْمِرُونَ الْعَامِلَ بَعْدَ الاِسْمِ، فَيُجِيزُونَ: "زَيْداً لَيْسَ عَمْراً إِنَّ قَائِمٌ"، وَلَوْ

---

(١) شرح الطِّيْبِيّ على مشكاة المصابيح٨/٩٨.

(٢) ينظر: شرح التسهيل٢/٣٧٩، والمغني١/٤٨١.

(٣) ينظر: إيضاح الشعر، ص:١٠، ١١.

(٤) حكايته في: الجنى الداني في حروف المعاني/ للمرادي، ص:٤٩٨، والمساعد٢/٤٤٣.

(٥) ينظر: شرح الجمل/ لابن بابشاذ١/٩٨.

**وابن بابشاذ هو**: أبو الحسن، طاهر بن أحمد بن بابشاذ، المصري، الجوهري، كان يتولى تحرير الكتب الصادرة عن ديوان الإنشاء في الدولة المصرية، توفي سنة تسع وستين وأربع مئة (٤٦٩هـ). ينظر: إنباه الرواة ٢/٩٥-٩٧، وإشارة التعيين، ص:١٥١، ١٥٢، وبغية الوعاة ٢/١٧.

(٦) ينظر: شرح جمل الزجاجي/ لابن عصفور١/٢٢٥.

قُلْتَ: "ظَنَنْتُ زَيْدًا لَيْسَ عَمْراً قَائِمٌ" جَازَ عِنْدَهُمْ؛ لأَنَّ "ظَنَنْتُ" تَعْمَلُ فِيمَا قَبْلَهَا»[(١)]. وَاسْتَدَلُّوا بِنَحْوِ قَوْلِ الشَّاعِرِ:

**أَيْـــنَ الْمَفَرُّ وَالإِلَهُ الطَّـــالِبُ***وَالأَشْرَمُ الْمَغْلُوبُ، لَيْسَ الْغَالِبُ**[(٢)]

وَخُرِّجَ عَلَى أَنَّ "الْغَالِبَ" اسْمُهَا، وَالْخَبَرُ مَحْذُوفٌ، أَيْ: لَيْسَهُ الْغَالِبُ، «قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ[(٣)]: قَالَ الْكِسَائِيُّ: هِيَ عَلَى بَابِهَا، تَرْفَعُ اسْماً، وَتَنْصِبُ خَبَراً، وَأُجْرِيَتْ فِي النَّسَقِ مُجْرَى "لاَ"، مُضْمَراً اسْمُهَا، فَإِذَا قُلْتَ: "رَأَيْتُ زَيْداً لَيْسَ عَمْراً"، فَفِيهَا اسْمٌ مَجْهُولٌ، وَهُوَ الأَمْرُ، وَ"رَأَيْتُ" مَحْذُوفَةً؛ اكْتِفَاءً بِالَّتِي تَقَدَّمَهَا، وَ"عَمْرٌو" مَحْمُولٌ عَلَى الْمَحْذُوفِ، لاَ عَلَى الْعَطْفِ عَلَى مَا قَبْلَهُ. قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ: وَهَذَا الَّذِي أَذْهَبُ إِلَيْهِ؛ لأَنَّ "لَيْسَ" فِعْلٌ، وَلاَ بُدَّ لِلْفِعْلِ مِنَ اسْمٍ، فَإِذَا عَمِلَتْ فِي اسْمٍ، فَلاَ بُدَّ مِنْ خَبَرٍ، وَالْخَبَرُ حَذْفُهُ جَائِزٌ. انْتَهَى»[(٤)].

دَافَعَ أَبُو حَيَّانٍ عَنِ الْكُوفِيِّينَ، بِأَنَّهُمْ لاَ يَقُولُونَ بِوُرُودِ "لَيْسَ" حَرْفَ عَطْفٍ، بَلْ يُضْمِرُونَ الْخَبَرَ فِي نَحْوِ: "قَامَ زَيْدٌ لَيْسَ عَمْرٌو"، وَمُسْتَنَدُهُ قَوْلُ ابْنِ كَيْسَانِ السَّابِقِ؛ لأَنَّ ابْنَ كَيْسَانَ -فِي نَظَرِهِ- أَعْرَفُ بِتَقْدِيرِ مَذْهَبِ الْكُوفِيِّينَ مِنَ ابْنِ مَالِكٍ[(٥)]، وَابْنِ عُصْفُورٍ[(٦)]، وَهِشَامٍ، وَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ نَسَبَ ذَلِكَ الْقَوْلَ إِلَى الْكُوفِيِّينَ[(٧)].

**أَمَّا الشُّرَّاحُ وَالْمُعْرِبُونَ** فَقَدِ اخْتَارُوا مَذْهَبَ التَّأْوِيلِ، بِتَقْدِيرِ مَحْذُوفٍ؛ إِذْ أَعْرَبُوا (ذُو الْحِجَّةِ) اسْماً لِـــ"لَيْسَ"، وَخَبَرُهُ مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ: أَلَيْسَ ذُو الْحِجَّةِ هَذَا الشَّهْرَ؟[(٨)]، قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: «قَوْلُهُ: (أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ؟) بِنَصْبِ (يَوْمَ)، عَلَى أَنَّهُ خَبَرُ "لَيْسَ"، وَالتَّقْدِيرُ:

---

(١) الارتشاف٤/١٩٧٧.

(٢) البيتان من الرجز، لنفيل بن حبيب، وهو في: شرح الكافية الشافية٣/١٤٣٣، وشرح أبيات المغني٥/٢١١. وبلا نسبة في: المغني١/٤٨٣ ، والدرر اللوامع٢/١٩٠.

(٣) **ابن كيسان هو**: أبو الحسن، محمد بن أحمد بن إبراهيم بن كيسان، كان مطلعا وحافظا للمذهبين، من تصانيفه: "المهذب"، و"اللامات"، و"البرهان"، توفي سنة (٢٩٩هـ)، وقيل: (٣٢٠هـ). ينظر: إنباه الرواة ٣/٥٧-٦٠، وإشارة التعيين، ص:٢٨٩، وبغية الوعاة ١/١٨.

(٤) الارتشاف٤/١٩٧٧.

(٥) ينظر تقديره في: شرح التسهيل١/٣٧٩، والمساعد٢/٤٤٣.

(٦) ينظر قوله في: شرح جمل الزجاجي١/٢٢٥.

(٧) ينظر: الارتشاف٤/١٩٧٨.

(٨) ينظر: عمدة القاري١٠/٨١.

أَلَيْسَ[الْيَوْمُ] يَوْمَ النَّحْرِ؟، وَيَجُوزُ الرَّفْعُ عَلَى أَنَّهُ اسْمُ "لَيْسَ"، وَالتَّقْدِيرُ: أَلَيْسَ يَوْمُ النَّحْرِ هَذَا الْيَوْمَ؟، وَالأَوَّلُ أَوْضَحُ، لَكِنْ يُؤَيِّدُ هَذَا الثَّانِيَ قَوْلُهُ: (أَلَيْسَ ذُو الْحِجَّةِ؟) أَيْ: أَلَيْسَ ذُو الْحِجَّةِ هَذَا الشَّهْرَ؟»[1].

وَذَهَبَ ابْنُ مَالِكٍ إِلَى أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ (ذُو الْحِجَّةِ) وَ(شَبِيهٌ) اسْمَيْنِ لِـ"لَيْسَ"، وَخَبَرُهُ ضَمِيرُ الشَّأْنِ الْمَحْذُوفِ، وَالتَّقْدِيرُ: (أَلَيْسَهُ ذُو الْحِجَّةِ)، وَ(لَيْسَهُ شَبِيهٌ بِعَلِيٍّ)[2].

وَجَوَّزَ أَنْ تَكُونَ "لَيْسَ" فِي (لَيْسَ شَبِيهٌ بِعَلِيٍّ) حَرْفَ عَطْفٍ -عَلَى مَذْهَبِ الْكُوفِيِّينَ-، قَالَ فِي (شَرْحِ التَّسْهِيلِ)[3]: «وَأَجَازَ الْكُوفِيُّونَ اسْتِعْمَالَ "لَيْسَ" حَرْفاً عَاطِفاً، فَيَقُولُونَ: "قَامَ زَيْدٌ لَيسَ عَمْرٌو"، كَمَا يُقَالُ: "قَامَ زَيْدٌ لاَ عَمْرٌو".

وَمِنْ أَجْوَدِ مَا يُحْتَجُّ لَهُمْ بِهِ قَوْلُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ: **(بَأَبِي شَبِيهٌ بِالنَّبِيِّ لَيْسَ شَبِيهٌ بِعَلِيٍّ)** كَذَا ثَبَتَ فِي (صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ)، بِرَفْعِ (شَبِيهٌ)، كَمَا يُقَالُ: "بِأَبِي شَبِيهٌ بِالنَّبِيِّ لاَ شَبِيهٌ بِعَلِيٍّ".

وَمِمَّا يُحْتَجُّ لَهُمْ بِهِ -أَيْضاً- قَوْلُ الرَّاجِزِ:

**أَيْنَ الْمَفَرُّ وَالإِلَهُ الطَّالِبُ *** وَالأَشْرَمُ الْمَغْلُوبُ لَيْسَ الْغَالِبُ**[4]

كَمَا يُقَالُ: وَالأَشْرَمُ الْمَغْلُوبُ لاَ الْغَالِبُ.

وَهَذَا التَنْظِيرُ لاَ يَلْزَمُ؛ لإِمْكَانِ غَيْرِهِ مِمَّا لاَ خِلاَفَ فِي جَوَازِهِ، وَذَلِكَ لأَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ خَبَرُ "كَانَ وَأَخَوَاتِهَا" ضَمِيراً مُتَّصِلاً، ثُمَّ يُحْذَفُ مَنْوِيّاً ثُبُوتُهُ».

وَقَدْ رُوِيَ الْحَدِيثَانِ بِالنَّصْبِ خَبَراً لِـ"لَيْسَ"، وَاسْمُهَا ضَمِيرٌ مُقَدَّرٌ، قَالَ الْعَيْنِيُّ: «قَوْلُهُ: (لَيْسَ شَبِيهٌ) رُوِيَ بِالرَّفْعِ وَبِالنَّصْبِ:

فَوَجْهُ الرَّفْعِ عَلَى أَنَّ "لَيْسَ" بِمَعْنَى "لاَ" الْعَاطِفَةِ، يَعْنِي: لاَ شَبِيهٌ بِعَلِيٍّ، وَقَالَ ابْنُ مَالِكٍ: أَصْلُهُ "لَيْسَهُ شَبِيهٌ"، وَيَكُونُ "شَبِيهٌ" اسْمَ "لَيْسَ"، وَخَبَرُهَا الضَّمِيرُ الْمُتَّصِلُ الْمَحْذُوفُ؛ اسْتِغْنَاءً عَنْ تَلَفُّظِهِ بِنِيَّتِهِ.

وَوَجْهُ النَّصْبِ عَلَى أَنْ يَكُونَ اسْمُ "لَيْسَ" هُوَ الضَّمِيرُ الَّذِي فِيهِ، وَخَبَرُهَا قَوْلُهُ: (شَبِيهاً)»[5].

---

(١) فتح الباري٣/٦٧٣. وينظر: إرشاد الساري٤/٢٦٠.

(٢) ينظر: شواهد التوضيح، ص:٣٥، ٣٦، وشرح الطِّيْبِيّ على مشكاة المصابيح١١/٣١٤.

(٣) ٣/٣٤٦، ٣٤٧. وينظر: مصابيح الجامع الصحيح (تعليقة على البخاري)، لوحة:١٠١٨.

(٤) سبق تخريجه، ص:١٦٣ من البحث.

(٥) عمدة القاري١٦/٢٤٢.

وَقَالَ الْقَسْطَلاَّنِيُّ: «وَفِي رِوَايَةِ أَبَوَيْ ذَرٍّ وَالْوَقْتِ: (**قَالَ: ذُو الْحِجَّةِ**) فَأَسْقَطَا الْفَاءَ مِنْ (فَقَالَ)، وَلَفْظَ (أَلَيْسَ)، وَالتَّقْدِيرُ: هُوَ ذُو الْحِجَّةِ، وَفِي بَعْضِ الأُصُولِ: (**قَالَ: أَلَيْسَ ذَا الْحِجَّةِ؟**) بِالنَّصْبِ[1] خَبَرُ "لَيْسَ"»[2].

وَقَالَ –أَيْضاً–: «فِي رِوَايَةِ أَبِي الْوَقْتِ (**شَبِيهاً**) بِالنَّصْبِ، خَبَرُ "لَيْسَ"، وَاسْمُهَا الضَّمِيرُ»[3].

**التَّعْقِيبُ:**

**تَبَيَّنَ مِمَّا سَبَقَ مَا يَلِي:**

**أَوَّلاً: أَنَّ الْمَشْهُورَ فِي "لَيْسَ" أَنَّهَا مِنْ "أَخَوَاتِ كَانَ"، وَهِيَ أَفْعَالٌ نَاقِصَةٌ، تَرْفَعُ الاِسْمَ، وَتَنْصِبُ الْخَبَرَ.**

**وَهَذَا مَا يُرَجِّحُهُ الْبَحْثُ؛ لأَنَّ أَقْوَى دَلِيلٍ لِمَنْ يَرَى أَنَّ "لَيْسَ" قَدْ تَخْرُجُ عَنْ ذَلِكَ الْعَمَلِ، فَتُصْبِحُ حَرْفاً، هُوَ:**

- **مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: «لَيْسَ مِنْ أَصْحَابِي أَحَدٌ إِلاَّ وَلَوْ شِئْتُ لأَخَذْتُ عَلَيْهِ، لَيْسَ أَبَا الدَّرْدَاءِ».**
- **وَقَوْلِ بَعْضِ الْعَرَبِ: "لَيْسَ الطِّيبُ إِلاَّ الْمِسْكُ".**
- **وَقَوْلِ الشَّاعِرِ:**

**أَيْنَ الْمَفَرُّ وَالإِلَهُ الطَّالِبُ *** وَالأَشْرَمُ الْمَغْلُوبُ، لَيْسَ الْغَالِبُ**[4]

**وَكُلُّ ذَلِكَ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ مُقَدَّرٌ أَوْ مَحْذُوفٌ، وَالدَّلِيلُ إِذَا دَخَلَهُ الاِحْتِمَالُ بَطَلَ الاِسْتِدْلاَلُ بِهِ.**

**وَلِذَلِكَ فَقَدْ خَرَّجَ الْفَارِسِيُّ: "لَيْسَ الطِّيبُ إِلاَّ الْمِسْكُ" عَلَى أَوْجُهٍ[5] هِيَ:**

**١–أَنَّ فِي "لَيْسَ" ضَمِيرَ الشَّأْنِ.**

---

(١) ينظر: شرح الطِّيبيّ على مشكاة المصابيح٥/٣٦٠.

(٢) إرشاد الساري٤/٢٦٠.

**وأبو الوقت هو**: عبد الأول بن عيسى بن شعيب السجزي، ثم الهروي والماليني، ولد سنة ثمان وخمسين وأربع مئة (٤٥٨هـ)، وتوفي ببغداد سنة ثلاث وخمسين وخمس مئة (٥٥٣هـ)،. ينظر: تذكرة الحفاظ ٤/١٣١٥، وسير أعلام النبلاء٢٠/٣٠٣-٣١١،

(٣) إرشاد الساري ٨/٢٣٤.

(٤) سبق تخريجه، ص:١٦٣ من البحث.

(٥) ينظر: المغني١/٤٨٢، والجنى الداني، ص:٤٩٦، ٤٩٧.

رَدَّهُ ابْنُ هِشَامٍ، بِأَنَّهُ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ، لَدَخَلَتْ "إِلاَّ" عَلَى أَوَّلِ الْجُمْلَةِ الْوَاقِعَةِ خَبَراً، فَقِيلَ: "لَيْسَ إِلاَّ الطِّيبُ الْمِسْكُ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

أَلاَ لَيْسَ إِلاَّ مَا قَضَى اللهُ كَائِنٌ *** وَمَا يَسْتَطِيعُ الْمَرْءُ نَفْعاً وَلاَ ضَرَّا(1)

وَأَجَابَ الْفَارِسِيُّ بِأَنَّ "إِلاَّ" قَدْ تُوضَعُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا، مِثْلُ: ﴿إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا﴾(2) أَيْ: إِنْ نَحْنُ إِلاَّ نَظُنُّ ظَنّاً، وَقَوْلُ الشَّاعِرِ:

*وَمَا اغْتَرَّهُ الشَّيْبُ إِلاَّ اغْتِرَارَا*(3)

أَيْ: وَمَا اغْتَرَّهُ اغْتِرَاراً إِلاَّ الشَّيْبُ؛ لأَنَّ الاِسْتِثْنَاءَ الْمُفَرَّغَ لاَ يَكُونُ فِي الْمَفْعُولِ الْمُطْلَقِ التَّوْكِيدِيِّ؛ لِعَدَمِ الْفَائِدَةِ فِيهِ.

وَأُجِيبَ بِأَنَّ الْمَصْدَرَ فِي الآيَةِ وَالْبَيْتِ نَوْعِيٌّ، عَلَى حَذْفِ الصِّفَةِ، أَيْ: إِلاَّ ظَنّاً ضَعِيفاً، وَإِلاَّ اغْتِرَاراً عَظِيماً.

٢- أَنَّ "الطِّيبَ" اسْمُهَا، وَخَبَرُهَا مَحْذُوفٌ، تَقْدِيرُهُ: فِي الْوُجُودِ، وَ"الْمِسْكَ" بَدَلٌ مِنَ اسْمِهَا.

٣- أَنَّهُ كَذَلِكَ، وَلَكِنَّ "إِلاَّ الْمِسْكُ" نَعْتٌ لِلاِسْمِ، وَلَيْسَ بَدَلاً مِنَ الْخَبَرِ؛ لأَنَّ تَعْرِيفَهُ تَعْرِيفُ الْجِنْسِ، فَهُوَ نَكِرَةٌ فِي الْمَعْنَى، أَيْ: لَيْسَ طِيبٌ غَيْرُ الْمِسْكِ طِيباً.

وَذَكَرَ ابْنُ هِشَامٍ(4) لأَبِي نِزَارٍ الْمُلَقَّبِ بِمَلِكِ النُّحَاةِ(5) تَوْجِيهاً آخَرَ، هُوَ: أَنَّ "الطِّيبُ" اسْمُ "لَيْسَ"، وَ"الْمِسْكُ" مُبْتَدَأٌ، حُذِفَ خَبَرُهُ، وَالْجُمْلَةُ خَبَرُ "لَيْسَ"، وَالتَّقْدِيرُ: إِلاَّ الْمِسْكُ أَفْخَرُهُ.

---

(١) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في: المغني١/٤٨٢.

(٢) سورة الجاثية من الآية:٣٢.

(٣) عجز بيت من المتقارب، للأعشى، وصدره:

*أَحَلَّ بِهِ الشَّيْبُ أَثْقَالَهُ*

وهو في: ديوانه، ص:٩٥، والمسائل الحلبيات، ص:٢٢٩، وشرح أبيات المغني٥/٢٠٩، وبلا نسبة في: شرح المفصل٤/٣٦٠، والمغني١/٤٨٢، والخزانة٣/٣٧٤.

(٤) المغني بحاشية الدسوقي ٢/٢٠١.

(٥) **ملك النحاة هو**: أبو نزار، الحسن بن صافي، البغدادي، النحوي، اشتغل بالأصول والعربية، أخذ عن علي بن زيد الفصيحي، توفي سنة ثمان وستين وخمس مئة (٥٦٨هـ). ينظر: إنباه الرواة ١/٣٠٥-٣١٠، وإشارة التعيين، ص:٩١، وبغية الوعاة ١/٥٠٤.

فَكُلُّ هَذِهِ التَّأْويلاَتِ وَالاِحْتِمَالاَتِ تَجْعَلُ الاِسْتِدْلاَلَ بِذَلِكَ غَيْرَ مَتِينٍ؛ لأَنَّ الدَّلِيلَ إِذَا كَانَ مُحْتَمِلاً بَطُلَ الاِسْتِدْلاَلُ بِهِ.

ثَانياً: أَنَّ "لَيْسَ" إِذَا انْفَرَدَتْ باسْمٍ مَرْفُوعٍ: فَإِنَّ الْجُمْهُورَ يُعْرِبُونَ ذَلِكَ الاِسْمَ اسْماً لِــ"لَيْسَ"، وَخَبَرُهُ مُقَدَّرٌ، وَمُؤَخَّرٌ عَنِ الاِسْمِ، مِثْلَ: "أَلَيْسَ ذُو الْحِجَّةِ هَذَا الشَّهْرَ؟".

وَأَمَّا عَلَى تَقْدِيرِ (أَلَيْسَهُ ذُو الْحِجَّةِ؟) وَ(لَيْسَهُ شَبِيهٌ بعَلِيٍّ) فَإِنَّهُ يَكُونُ الْخَبَرُ قَدْ تَوَسَّطَ بَيْنَ "لَيْسَ" وَاسْمِهِ، وَهَذَا جَائِزٌ عِنْدَ الْجُمْهُورِ، خِلاَفاً لاِبْنِ دُرُسْتُوَيْهِ وَابْنُ مُعْطٍ[1]، قَالَ ابْنُ يَعِيشَ: «وَأَمَّا "لَيْسَ" فَفِيهَا خِلاَفٌ: فَمِنْهُمْ مَنْ يُغَلِّبُ عَلَيْهَا جَانبَ الْحَرْفِيَّةِ، فَيُجْرِيهَا مُجْرَى "مَا" النَّافِيَةِ، فَلاَ يُجيزُ تَقْدِيمَ خَبَرِهَا عَلَى اسْمِهَا، وَلاَ عَلَيْهَا، لاَ يَقُولُونَ: "لَيْسَ قَائِماً زَيْدٌ"، وَلاَ: "قَائِماً لَيْسَ زَيْدٌ"، وَعَلَيْهِ حَمَلَ سِيبَوَيْهِ[2] قَوْلَهُمْ: "لَيْسَ الطِّيبُ إِلاَّ الْمِسْكُ"، وَ: "لَيْسَ خَلْقُ اللهِ أَشْعَرُ مِنْهُ"، أَجْرَاهَا مُجْرَى "مَا".

وَمِنْهُمْ مَنْ أَجَازَ تَقْدِيمَ خَبَرِهَا عَلَيْهَا نَفْسِهَا، نَحْوَ: "قَائِماً لَيْسَ زَيْدٌ"، وَهُوَ قَوْلُ الْمُتَقَدِّمِينَ مِنَ الْبَصْرِيِّينَ[3]، وَالْفَرَّاءِ مِنَ الْكُوفِيِّينَ، وَجَمَاعَةٍ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ.[4]

وَاحْتَجُّوا لِذَلِكَ بالنَّصِّ وَالْمَعْنَى:

أَمَّا النَّصُّ فَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ﴾[5].

وَوَجْهُ الدَّلِيلِ: أَنَّهُ قَدَّمَ مَعْمُولَ الْخَبَرِ عَلَيْهَا؛ وَذَلِكَ أَنَّ "يَوْمَ" مَعْمُولُ "مَصْرُوفاً"، الَّذِي هُوَ الْخَبَرُ، وَتَقْدِيمُ الْمَعْمُولِ يُؤْذِنُ بجَوَازِ تَقْدِيمِ الْعَامِلِ؛ لأَنَّهُ لاَ يَجُوزُ أَنْ يَقَعَ الْمَعْمُولُ حَيْثُ لاَ يَقَعُ الْعَامِلُ؛ لأَنَّ رُتْبَةَ الْعَامِلِ قَبْلَ الْمَعْمُولِ.

---

(١) ينظر: شرح التسهيل١/٣٤٩، والتصريح على التوضيح١/٢٤٢.

**وابن معط هو**: زين الدين، أبو الحسين، يحيى بن عبد المعطي بن عبد النور الزواوي، الحنفي، المعروف بابن المعطي، ولد سنة (٥٦٤هـ)، تلمذ للجزولي، وغيره، من مؤلفاته "الدرة الألفية في علم العربية"، توفي بالقاهرة سنة (٦٢٨هـ). ينظر: سير النبلاء ١٣/٢٠٠، أو ٢٢/٣٢٤، ووفيات الاعيان٦/١٩٧، وبغية الوعاة ٢/٣٤٤.

(٢) ينظر: الكتاب١/١٤٧.

(٣) ينظر: الكتاب١/١٤٧.

(٤) ينظر: الإنصاف، مسألة (١٨)١/١٥١-١٥٤، وتأثير الكوفيين في نحاة الأندلس، ص:٢٦٢.

(٥) سورة هود، من الآية: ٨.

وَأَمَّا الْمَعْنَى: فَإِنَّهُ فِعْلٌ فِي نَفْسِهِ، وَإِنَّمَا مُنِعَ الْمُضَارِعُ، لِلاِسْتِغْنَاءِ عَنْهُ بِلَفْظِ الْمَاضِي، وَهَذَا الْمَعْنَى لاَ يَنْقُصُ حُكْمَهَا، وَصَارَ كَـ"يَدَعُ" وَ"يَذَرُ"، لَمَّا مَنَعْنَا لَفْظَ الْمَاضِي مِنْهُمَا اسْتِغْنَاءً عَنْهُ بِـ"تَرَكَ" لَمْ تَنْقُصْ مِنْ حُكْمِ عَمَلِهِمَا.

وَمِنْهُمْ مَنْ مَنَعَ تَقْدِيمَ خَبَرِهَا عَلَيْهَا، مَعَ جَوَازِ تَقْدِيمِهِ عَلَى اسْمِهَا، وَهُوَ مَذْهَبُ الْكُوفِيِّينَ، وَأَبِي الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدِ، وَقَالَ السِّيرَافِيُّ وَأَبُو عَلِيٍّ: لاَ خِلاَفَ فِي تَقْدِيمِ الْخَبَرِ عَلَى اسْمِهَا، إِنَّمَا الْخِلاَفُ فِي تَقْدِيمِ الْخَبَرِ عَلَيْهَا. وَحَكَى ابْنُ دُرُسْتُوَيْهِ فِي (كِتَابِ الإِرْشَادِ) أَنَّ فِيهِ خِلاَفاً عَلَى مَا تَقَدَّمَ».[1]

ثَالِثاً: أَنَّ ابْنَ مَالِكٍ[2] يُجِيزُ -عَلَى مَذْهَبِ الْكُوفِيِّينَ- مَجِيءَ "لَيْسَ" لِلْعَطْفِ، فِي قَوْلِ أَبِي بَكْرٍ ﷺ (بِأَبِي شَبِيهٌ بِالنَّبِيِّ ﷺ لَيْسَ شَبِيهٌ بِعَلِيٍّ) عَلَى تَقْدِيرِ: لاَ شَبِيهٌ بِعَلِيٍّ.

رَابِعاً: أَنَّ رِوَايَةَ (أَلَيْسَ ذَا الْحِجَّةِ؟)، تُوهِمُ أَنَّ الرِّوَايَتَيْنِ الأُولَيَيْنِ الْمَشْهُورَتَيْنِ: (أَلَيْسَ ذُو الْحِجَّةِ؟)، وَ(لَيْسَ شَبِيهٌ بِعَلِيٍّ) مُخَالِفَتَانِ لِلْقِيَاسِ؛ مِمَّا جَعَلَ الشُّرَّاحَ وَالْمُعْرِبِينَ يَلْتَمِسُونَ لَهُمَا عُذْراً، فَذَهَبُوا إِلَى:

- أَنَّ (ذُو الْحِجَّةِ) اسْمُ "لَيْسَ"، وَالْخَبَرُ مَحْذُوفٌ، تَقْدِيرُهُ: هَذَا الشَّهْرَ.
- أَوْ أَنَّ الْخَبَرَ ضَمِيرُ شَأْنٍ مُقَدَّرٌ، وَالتَّقْدِيرُ: أَلَيْسَهُ ذُو الْحِجَّةِ؟، لَيْسَهُ شَبِيهٌ.
- أَوْ أَنَّ "لَيْسَ"، فِي (لَيْسَ شَبِيهٌ بِعَلِيٍّ)، حَرْفُ عَطْفٍ، بِمَعْنَى: "لاَ"، وَالتَّقْدِيرُ: لاَ شَبِيهٌ بِعَلِيٍّ.

وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(١) شرح المفصل٤/٣٦٩، ٣٧٠.

(٢) يراجع شرح التسهيل٣/٣٤٦.

## الْمَبْحَثُ الثَّاني: الْمُخَالَفَةُ فِي عَمَلِ "إِنَّ" وَأَخَوَاتِهَا.

**الْقِيَاسُ:** أَنَّ "إِنَّ وَأَخَوَاتِهَا" تَنْصِبُ الاِسْمَ، وَتَرْفَعُ الْخَبَرَ.[١]

**الْمُخَالَفَةُ: جَاءَ** رَفْعُ اسْمِ "إِنَّ" وَخَبَرِهِ مَعاً، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا فِي:

١-حَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ عَنِ الدَّجَّال: «**مَا بُعِثَ نَبِيٌّ إِلاَّ أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الأَعْوَرَ الْكَذَّابَ، أَلاَ إِنَّهُ أَعْوَرُ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، وَإِنَّ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مَكْتُوبٌ كَافِرٌ**»[٢].

٢-وَقَوْلِ الرَّسُولِ ﷺ: «**إِنَّ مِنْ أَشَدِّ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَاباً الْمُصَوِّرُونَ**»[٣].

٣-وَقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «**أَبْشِرُوا فَإِنَّ مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفٌ وَمِنْكُمْ رَجُلٌ**»[٤].

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

اتَّفَقَ الْبَصْرِيُّونَ وَالْكُوفِيُّونَ[٥] عَلَى أَنَّ الاِسْمَيْنِ بَعْدَ "إِنَّ وَأَخَوَاتِهَا" يُنْصَبُ أَوَّلُهُمَا اسْماً، وَيُرْفَعُ الآخَرُ خَبَراً، قَالَ ابْنُ مَالِكٍ فِي (الأَلْفِيَّةِ)[٦]:

**لإِنَّ أَنَّ لَيْتَ لَكِنَّ لَعَلّْ***كَأَنَّ عَكْسُ مَا لِكَانَ مِنْ عَمَلْ**

**كَــإِنَّ زَيْداً عَــالِمٌ بِأَنِّي***كُفْءٌ وَلَكِنَّ ابْنَهُ ذُو ضِغَنْ**

وَاتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ هَذِهِ الأَدَوَاتَ هِيَ الْعَوَامِلُ فِي نَصْبِ الاِسْمِ بَعْدَهَا.

**وَأَمَّا الْعَامِلُ فِي رَفْعِ الْخَبَرِ فَاخْتَلَفُوا فِيهِ:**

**ذَهَبَ الْبَصْرِيُّونَ** إِلَى أَنَّ هَذِهِ الأَحْرُفَ هِيَ الَّتِي تَنْصِبُ الاِسْمَ، وَتَرْفَعُ الْخَبَرَ؛ لِمُشَابَهَتِهَا الأَفْعَالَ[٧]، قَالَ ابْنُ مَالِكٍ: «وَقِيلَ: لَمَّا كَانَ مَعْنَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الأَحْرُفِ لاَ يَتَحَقَّقُ حُصُولُهُ إِلاَّ فِي الأَخْبَارِ، تُنَزِّلَتْ مِنْهُنَّ مَنْزِلَةَ الْعُمَدِ مِنَ الأَفْعَالِ، فَأُعْطِيَتْ إِعْرَابَ الْفَاعِلِ، وَهُوَ الرَّفْعُ، وَتُنُزِّلَتِ الأَسْمَاءُ مِنْهَا مَنْزِلَةَ الْفَضْلاَتِ، فَأُعْطِيَتْ إِعْرَابَ الْمَفْعُولِ، وَهُوَ النَّصْبُ»[٨].

---

(١) ينظر: الكتاب٢/١٣١، وكتاب الجمل في النحو/ للزجاجي، ص:٥١، وعيون الإعراب ص١٠٢، وأسرار العربية، ص:١٤٩، وشرح المفصل ٤/٥٢١، وشرح التسهيل٢/٥، واللمحة٢/٥٣٥، والتصريح على التوضيح١/٢٩٣.

(٢) البخاري، كتاب الفتن، باب (٢٦)، ح(٧١٣١)٩/٦٠.

(٣) مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب (٢٦)، ح٩٨-(٢١٠٩)٣/١٦٧٠.

(٤) البخاري، كتاب الرقاق، باب (٤٦)، ح(٦٥٣٠)٨/١١٠، روي هذا الحديث بلفظ «**فإنَّ مِنْ يَأجُوجَ وَمَأْجُوجَ ألفاً وَمِنْكُمْ رَجُلٌ**» ينظر:صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب (٩٦)، ح٣٧٩-(٢٢٢)١/٢٠١.

(٥) ينظر: عيون الإعراب، ص:١٠٤، والإنصاف١/١٦٨، وأسرار العربية، ص:١٤٨، وشرح المفصل٤/٥٢١، والتصريح على التوضيح ١/٢٩٣.

(٦) ص:٣٨.

(٧) ينظر: كتاب ترشيح العلل في شرح الجمل/ لصدر الأفاضل الخوارزمي، ص:١٣٩، وشرح الكافية٤/٣٤٦.

(٨) شرح التسهيل ٢/٩.

فَـ"إِنَّ وَأَخَوَاتُهَا" تَعْمَلُ بِحَقِّ شَبَهِهَا الأَفْعَالَ التَّامَّةَ الْمُتَعَدِّيَّةَ؛ لِذَا قُدِّمَ مَنْصُوبُهَا عَلَى مَرْفُوعِهَا؛ فَرْقاً بَيْنَ الأَصْلِ وَالْفَرْعِ فِي الْعَمَلِ.(١)

**وَذَهَبَ الْكُوفِيُّونَ** إِلَى أَنَّ هَذِهِ الأَحْرُفَ لاَ تَعْمَلُ فِي الْخَبَرِ شَيْئاً، وَإِنَّمَا هُوَ مَرْفُوعٌ بِمَا كَانَ مَرْفُوعاً بِهِ قَبْلَ دَخُولِهِنَّ؛ لأَنَّهُنَّ عَمِلَتِ النَّصْبَ فِي الاِسْمِ؛ لِمُشَابَهَتِهَا الْفِعْلَ بِالإِجْمَاعِ، فَيَنْبَغِي أَنْ لاَ تَعْمَلَ فِي الْخَبَرِ؛ جَرْياً عَلَى الْقِيَاسِ فِي حَطِّ الْفُرُوعِ عَنِ الأُصُولِ؛ وَلِضَعْفِ عَمَلِهَا، وَأَنَّ عَمَلَهَا يَبْطُلُ بِأَدْنَى شَيْءٍ، كَقَوْلِهِمْ: "إِنَّ بكَ زَيْدٌ مَأْخُوذٌ".(٢)

**وَرُدَّ عَلَيْهِمْ** بِأَنَّ الأَصْلَ وَالْفَرْعَ قَدْ يَسْتَوِيَانِ فِي الْعَمَلِ، كَاسْمِ الْفَاعِلِ، فَإِنَّهُ يَعْمَلُ؛ لِشَبَهِ الْفِعْلِ، وَمَعَ هَذَا فَإِنَّهُ قَدْ يَكُونُ لَهُ مَرْفُوعٌ وَمَنْصُوبٌ، وَكَذَا هَذِهِ الأَحْرُفُ، فَإِنَّهَا تَعْمَلُ فِي الاِسْمِ النَّصْبَ، وَإِنْ فُصِلَ بَيْنَهَا وَبَيْنِ الاِسْمِ بِظَرْفٍ أَوْ جَارٍ وَمَجْرُورٍ(٣)، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالاً وَجَحِيمًا**﴾(٤).

فَعَلَى كِلاَ الْمَذْهَبَيْنِ فَإِنَّ الاِسْمَ بَعْدَ هَذِهِ الأَدَوَاتِ مَنْصُوبٌ، وَالْخَبَرُ بَعْدَهَا مَرْفُوعٌ، وَمَا جَاءَ عَلَى خِلاَفِ ذَلِكَ فَهُوَ مُخَالِفٌ لِلْقِيَاسِ.

**وَمِمَّا جَاءَ مُخَالِفاً لِلْقِيَاسِ: رَفْعُ الاِسْمِ وَالْخَبَرِ مَعاً، بَعْدَ "إِنَّ وَأَخَوَاتِهَا"** -كَمَا فِي الأَحَادِيثِ السَّابِقَةِ-، وَالْقِيَاسُ: نَصْبُ الاِسْمِ، وَرَفْعُ الْخَبَرِ.

**وَقَدِ الْتَمَسَ الْمُعْرِبُونَ وَالشُّرَّاحُ لِمَا جَاءَ مِنْ ذَلِكَ فِي الأَحَادِيثِ وَجْهاً مِنَ الْعَرَبِيَّةِ، فَذَهَبُوا إِلَى أَنَّ هُنَاكَ ضَمِيرَ نَصب مَحْذُوفاً بَعْدَ الأَدَاةِ:** إِمَّا ضَمِيرُ شَأْنٍ، أَوْ ضَمِيرٌ عَائِدٌ عَلَى سَابِق(٥)، قَالَ النَّوَوِيُّ عَنِ الْحَدِيثِ الأَوَّلِ: «قَوْلُهُ ﷺ: (**فَإِنَّ مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفٌ، وَمِنْكُمْ رَجُلٌ**) هَكَذَا هُوَ فِي الأُصُولِ وَالرِّوَايَاتِ "أَلْفٌ" وَ"رَجُلٌ" بِالرَّفْعِ فِيهِمَا، وَهُوَ صَحِيحٌ، وَتَقْدِيرُهُ: "أَنَّهُ" بِالْهَاءِ الَّتِي هِيَ ضَمِيرُ الشَّأْنِ، وَحُذِفَتِ الْهَاءُ، وَهُوَ جَائِزٌ مَعْرُوفٌ»(٦).

وَقَالَ الدَّمَامِينِيُّ: «وَيُرْوَى بِرَفْعِ "رَجلٌ" وَ"أَلْفٌ"، فَهُنَا [يَجُوزُ] أَنْ يُقَدَّرَ اسْمُ "إِنَّ" مَحْذُوفاً، أَيْ: فَإِنَّهُ، وَالضَّمِيرُ لِلشَّأْنِ، وَالْجُمْلَةُ الاِسْمِيَّةُ بَعْدَهُ خَبَرُ "إِنَّ".

وَيُرْوَى بِرَفْعِ "أَلْفٍ" وَنَصْبِ "رَجُلٍ"، وَهِيَ رِوَايَةُ الأَصِيلِيِّ، وَوَجْهُهَا أَنْ يَكُونَ "أَلْفٌ" مَرْفُوعاً عَلَى اسْمِ "إِنَّ"، بِاعْتِبَارِ الْمَحَلِّ، وَهُوَ هُنَا جَائِزٌ بِالإِجْمَاعِ؛ لأَنَّهُ بَعْدَ مُضِيِّ الْخَبَرِ،

---

(١) ينظر: عيون الإعراب ص:١٠٤، وأسرار العربية، ص:١٤٩.

(٢) ينظر: الإنصاف١/١٦٧، وترشيح العلل، ص:١٤١، والتصريح على التوضيح ١/٢٩٣، وتأثير الكوفيين في نحاة الأندلس، ص:٣٠٣.

(٣) ينظر: الإنصاف١/١٦٩.

(٤) سورة المزمل، الآية: ١٢.

(٥) ينظر: التنقيح٣/١٢٤٥، وعمدة القاري٢٤/٢١٨، وإرشاد الساري ١٣/ ٥٣٣، ١٥/٧٨.

(٦) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج٣/٩٢. وينظر: إرشاد الساري١٣/٥٣٣.

وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مُبْتَدَأً، وَخَبَرُهُ الْجَارُّ وَالْمَجْرُورُ الْمُتَقَدِّمُ عَلَيْهِ، وَالْجُمْلَةُ مَعْطُوفَةٌ عَلَى الْجُمْلَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ، الْمُصَدَّرَةِ بـــ"إِنَّ".

وَبِهَذَا يُعْلَمُ أَنَّ قَوْلَ الزَّرْكَشِيِّ: "رَفْعُهُ عَلَى خَبَرِ مُبْتَدَإٍ مَحْذُوفٍ، أَوْ عَلَى مُبْتَدَإٍ مُؤَخَّرٍ مُقَدَّرٍ، أَي: الْمُخْرَجُ أَلْفٌ، أَوْ أَلْفٌ مِنْهُمْ يُخْرَجُ"، لَيْسَ عَلَى مَا يَنْبَغِي، فَتَأَمَّلْهُ»[١].

وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ بِالنَّصْبِ "أَلْفاً"[٢]، قَالَ الدَّمَامِينِيُّ —عَنْ إِعْرَابِ هَذِهِ الرِّوَايَةِ-: «(فَإِنَّ مِنْكُمْ رَجُلاً، وَمِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفاً) قَالَ الزَّرْكَشِيُّ: كَذَا لِبَعْضِهِمْ، عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولُ "يَتَخَرَّجُ" الْمَذْكُورِ فِي أَوَّلِ الْحَدِيثِ، أَيْ: فَإِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْكُمْ كَذَا.

**قُلْتُ**: مُرَادُهُ أَنَّهُ مَفْعُولٌ بِفِعْلٍ يَدُلُّ عَلَيْهِ "أَخْرَجَ" الْمَذْكُورُ أَوَّلاً؛ إِذْ لاَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَكُونَ مَفْعُولاً بِنَفْسِ ذَلِكَ الْفِعْلِ، فَفِي عِبَارَتِهِ تَسَاهُلٌ ظَاهِرٌ، ثُمَّ إِعْرَابُهُ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ يَقْتَضِي حَذْفَ الضَّمِيرِ الْمَنْصُوبِ بـــ"إِنَّ"، وَهُوَ عِنْدَهُمْ قَلِيلٌ، وَابْنُ الْحَاجِبِ صَرَّحَ بِضَعْفِهِ، مَعَ أَنَّهُ لاَ دَاعِيَ إِلَى ارْتِكَابِهِ، وَإِنَّمَا الإِعْرَابُ الظَّاهِرُ فِيهِ: أَنْ يَكُونَ "رَجُلاً" اسْمَ "إِنَّ"، وَ"مِنْكُمْ" خَبَرُهَا، مُتَعَلِّقٌ بـــ"يَخْرُجُ" أَيْ: فَإِنَّ رَجُلاً يَخْرُجُ مِنْكُمْ، وَ"مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ" مَعْطُوفٌ عَلَى "مِنْكُمْ"، وَ"أَلْفاً" مَعْطُوفٌ عَلَى "رَجُلاً"....»[٣].

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ عَنِ الْحَدِيثِ الثَّانِي: «قَوْلُهُ: (وَإِنَّ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مَكْتُوبٌ كَافِرٌ) كَذَا لِلأَكْثَرِ، وَلِلْجُمْهُورِ "مَكْتُوباً"، وَلاَ إِشْكَالَ فِيهِ؛ لأَنَّهُ إِمَّا اسْمُ "إِنَّ"، وَإِمَّا حَالٌ، وَتَوْجِيهُ الأَوَّلِ: أَنَّهُ حُذِفَ اسْمُ "إِنَّ"، وَالْجُمْلَةُ بَعْدَهُ مُبْتَدَأٌ وَخَبَرٌ فِي مَوْضِعِ خَبَرِ "إِنَّ"، وَالاِسْمُ الْمَحْذُوفُ: إِمَّا ضَمِيرُ الشَّأْنِ، أَوْ يَعُودُ عَلَى الدَّجَّالِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ "كَافِرٌ" مُبْتَدَأً، وَالْخَبَرُ "بَيْنَ عَيْنَيْهِ"، وَعِنْدَ مُسْلِمٍ، مِنْ رِوَايَةِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ شُعْبَةَ (مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ك ف ر)، وَمِنْ طَرِيقِ هِشَامٍ عَنْ قَتَادَةَ[٤]: حَدَّثَنِي أَنَسٌ بِلَفْظِ: "الدَّجَّالُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ك ف ر" أَيْ:

---

(١) مصابيح الجامع الصحيح (تعليقة على البخاري)، لوحة:١٣٦٤، ١٣٦٥.

(٢) ينظر: إرشاد الساري ٥٣٣/١٣.

(٣) مصابيح الجامع الصحيح (تعليقة على البخاري)، لوحة:١٣٦٤.

(٤) **محمد بن جعفر هو**: أبو عبد الله، الهذلي مولاهم، البصري، يُقَالُ له غندر، سمع شعبة ومعمرا وغيرهما، روى عنه علي بن المديني، توفي سنة ثلاث وتسعين ومئة (١٩٣هـ). ينظر: التاريخ الكبير، رقم (١١٩) ٥٧/١، ورجال صحيح البخاري، رقم (١٠١٩) ٦٤١/٢.

**وهشام هو**: أبو بكر، هشام بن سنبر، الدستوائي، الربعي، البصري، سمع قتادة وغيره، وروى عنه شعبة وغيره، توفي سنة أربع وخمسين ومئة (١٥٤هـ)، وقيل: غيرها. ينظر: التاريخ الكبير، رقم (٢٦٩٠) ١٩٨/٨، وسير أعلام النبلاء١٤٩/٧، ١٥٦.

**وقتادة هو**: أبو الخطاب، قتادة بن دعامة بن عزيز، السدوسي، البصري، الأعمى المفسر، أحد الأئمة في حروف القرآن، وله اختيار في القراءة، روى عن أنس بن مالك وغيره، توفي سنة (١١٧هـ). ينظر: وفيات الأعيان ٨٥/٤، وغاية النهاية ٢٥/٢.

كَافِرٌ. وَمِنْ طَرِيقِ شُعَيْبِ بْنِ الْحَبْحَابِ، عَنْ أَنَسٍ "مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ، ثُمَّ تَهَجَّاهَا (ك ف ر)، وَيَقْرَؤُهُ كُلُّ مُسْلِمٍ"»[1].

رُدَّ عَلَى ابْنِ حَجَرٍ فِي جَعْلِهِ "مَكْتُوباً" حَالاً، قَالَ الْعَيْنِيُّ: «...وَأَمَّا قَوْلُهُ: "وَإِمَّا حَالٌ"، فَغَيْرُ صَحِيحٍ، بَلْ قَوْلُهُ: "كَافِراً" عَمِلَ فِيهِ "مَكْتُوباً"»[2].

وَقَالَ الْقَسْطَلاَّنِيُّ: «(وَإِنَّ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مَكْتُوبٌ كَافِرٌ) بِرَفْعِ (مَكْتُوب)، فَاسْمُ "إِنَّ" مَحْذُوفٌ، وَهُوَ ضَمِيرُ نَصْبٍ: إِمَّا ضَمِيرُ الشَّأْنِ، أَوْ عَائِدٌ عَلَى الدَّجَّالِ، وَ(بَيْنَ عَيْنَيْهِ مَكْتُوبٌ) جُمْلَةٌ هِيَ الْخَبَرُ، وَ(كَافِرٌ) خَبَرُ مُبْتَدَإٍ مَحْذُوفٍ، أَيْ: بَيْنَ عَيْنَيْهِ شَيْءٌ مَكْتُوبٌ، وَذَلِكَ الشَّيْءُ هُوَ كَلِمَةُ (كَافِر).

وَلأَبِي ذَرٍّ وَالأَصِيلِيِّ (مَكْتُوباً) بِالنَّصْبِ، قَالَ فِي (الْمَصَابِيح)[3]: فَالظَّاهِرُ جَعْلُهُ اسْمَ "إِنَّ"، وَ(كَافِرٌ) عَلَى مَا سَبَقَ، وَلاَ يُحْتَاجُ مَعَ هَذَا إِلَى أَنْ يُرْتَكَبَ حَذْفُ اسْمِ "إِنَّ" مَعَ كَوْنِهِ ضَمِيراً، فَإِنَّهُ ضَعِيفٌ أَوْ قَلِيلٌ. ا هـ...»[4].

وَقَالَ السُّيُوطِيُّ عَنِ الْحَدِيثِ الثَّالِثِ: «(إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَذَاباً يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُصَوِّرُونَ) هُوَ عَلَى إِضْمَارِ الشَّأْنِ فِي "إِنَّ"»[5].

وَقَالَ عَنْهُ –أَيْضاً-: «(إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَذَاباً يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُصَوِّرُونَ) وَقَالَ أَحْمَدُ: (الْمُصَوِّرِينَ) هُوَ عَلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ اسْمُ "إِنَّ"، وَعَلَى الأُولَى اسْمُ "إِنَّ" ضَمِيرُ الشَّأْنِ مُقَدَّرٌ فِيهِ، (الْمُصَوِّرُونَ) مُبْتَدَأٌ، وَ(مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ) خَبَرُهُ، وَالْجُمْلَةُ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ خَبَرُهُ»[6].

**التَّعْقِيبُ:**

**نَتَجَتْ مِنْ دِرَاسَةِ عَمَلِ "إِنَّ وَأَخَوَاتِهَا" أُمُورٌ هِيَ:**

**أَوَّلاً: أَنَّ "إِنَّ وَأَخَوَاتِهَا" –فِي نَظَرِ الْبَصْرِيِّينَ– تَنْصِبُ الاِسْمَ، وَتَرْفَعُ الْخَبَرَ؛ لِمُشَابَهَتِهَا الأَفْعَالَ مِنْ جِهَةِ اللَّفْظِ، وَمِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى.**

**أَمَّا مِنْ جِهَةِ اللَّفْظِ فَمِنْ أَوْجُهٍ ثَلاَثَةٍ هِيَ:**

---

(١) فتح الباري١٣/١٠٧.

**وشعيب بن الحبحاب هو**: أبو صالح، البصري سمع أنسا وأبا العالية، وروى عنه شعبة وغيره، توفي سنة ثلاثين ومئة (١٣٠هـ)، وقيل: (١٣١هـ). ينظر: التاريخ الكبير، رقم (٢٥٥٥) ٤/٢١٦، وكتاب مشاهير علماء الأمصار، ص:٩٧، ومولد العلماء ووفياتهم ١/٣٠٧.

(٢) عمدة القاري٢٤/٢١٨.

(٣) ينظر: مصابيح الجامع الصحيح (تعليقة على البخاري)، لوحة:١٤٢٢.

(٤) إرشاد الساري١٥/٧٨.

(٥) الديباج٥/١٥١.

(٦)شرح السيوطي لسنن النسائي٨/٢١٢.

١– أَنَّهَا عَلَى وَزْنِ الْفِعْلِ، أَوْ عَلَى ثَلاثَةِ أَحْرُفٍ فَصَاعِداً.(١)
٢– أَنَّهَا مَبْنِيَّةٌ عَلَى الْفَتْحِ كَأَوَاخِرِ الْفِعْلِ الْمَاضِي(٢).
٣– أَنَّهُ تَدْخُلُهَا نُونُ الْوِقَايَةِ، وَضَمَائِرُ النَّصْبِ، نَحْوُ: إِنَّنِي، وَكَأَنَّنِي، كَمَا تَدْخُلُ عَلَى الْفِعْلِ نَحْوُ: ضَرَبَنِي، وَضَرَبَكَ.(٣)

وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى فَمِنْ وَجْهَيْنِ:

١– أَنَّ مَعَانِيَهَا مَعَانِي الأَفْعَال: مِنَ التَّوْكِيدِ، وَالتَّشْبِيهِ، وَالاِسْتِدْرَاكِ، وَالتَّمَنِّي، وَالتَّرَجِّي.(٤)
٢– أَنَّهَا تَطْلُبُ اسْمَيْنِ، كَمَا يَطْلُبُهَا الْفِعْلُ الْمُتَعَدِّي، فَتَنْصِبُ أَحَدَهُمَا اسْماً لَهَا، تَشْبِيهاً بِالْمَفْعُولِ الْمُتَقَدِّمِ عَلَى فَاعِلِهِ، وَتَرْفَعُ الآخَرَ خَبَراً لَهَا، تَشْبِيهاً بِالْفَاعِلِ الْمُتَأَخِّرِ عَنْ مَفْعُولِهِ.(٥)

وَقِيلَ: "إِنَّ وَأَخَوَاتِهَا" تَعْمَلُ لِمُشَابَهَتِهَا "كَانَ وَأَخَوَاتِهَا" فِي دُخُولِ كُلٍّ مِنْهَا –لُزُوماً– عَلَى الْمُبْتَدَإِ وَالْخَبَرِ، وَالاِسْتِغْنَاء بِهِمَا(٦).

وَقِيلَ: وَفِي سُكُونِ الْوَسَطِ، وَفَتْحِ الآخِرِ، وَاتِّصَالِهَا بالضَّمَائِرِ الْمَنْصُوبَةِ.(٧)

رَدَّ ابْنُ مَالِكٍ هَذِهِ الثَّلاثَةَ الأَخِيرَةَ، فَقَالَ: «وَضَمَّ أَكْثَرُ النَّحْوِيِّينَ إِلَى الْمُشَابَهَةِ مِنَ الْوَجْهِ الْمَذْكُورِ: الْمُشَابَهَةَ بِسُكُونِ الْوَسَطِ، وَفَتْحِ الآخِرِ، وَالصَّحِيحُ عَدَمُ اعْتِبَارِ ذَلِكَ؛ إِذْ لَوْ كَانَ سُكُونُ الْوَسَطِ مُعْتَبَراً، لَمْ يُعْتَدَّ بِـــ"لَكِنَّ"؛ لأَنَّ وَسَطَهَا مُتَحَرِّكٌ، وَلَوْ كَانَ فَتْحُ الآخِرِ مُعْتَبَراً لَزِمَ إِبْطَالُ عَمَلِ "إِنْ، وَأَنْ، وَكَأَنْ" عِنْدَ التَّخْفِيفِ.

وَزَادَ الزَّجَّاجِيُّ(٨)، فِي الْمُشَابَهَةِ الْمُعْتَبَرَةِ الاِتِّصَالَ بالضَّمَائِرِ الْمَنْصُوبَةِ، وَهَذَا عَجِيبٌ، فَإِنَّ الضَّمَائِرَ الْمَنْصُوبَةَ لَمْ تَتَّصِلْ بِهَذِهِ الأَحْرُفِ إِلاَّ بَعْدَ اسْتِحْقَاقِ الْعَمَلِ، فَصَحَّ أَنَّ الْمُعْتَبَرَ مِنَ الْمُشَابَهَةِ مَا اقْتَصَرْتُ عَلَى ذِكْرِهِ، مِنْ لُزُومِ الْمُبْتَدَإِ وَالْخَبَرِ، وَالاِسْتِغْنَاء بِهِمَا»(٩).

ثَانِياً: أَنَّ الْكُوفِيِّينَ يَرَوْنَ أَنَّ "إِنَّ وَأَخَوَاتِهَا" لاَ تَعْمَلُ فِي الْخَبَرِ شَيْئاً، وَإِنَّمَا هُوَ مَرْفُوعٌ بِمَا كَانَ مَرْفُوعاً بِهِ قَبْلَ دُخُولِهِنَّ.

قَالَ الأَعْلَمُ فِي الرَّدِّ عَلَيْهِمْ: «وَهَذَا غَلَطٌ مِنْهُمْ، وَمُنَاقَضَةٌ:

---

(١) ينظر: أسرار العربية، ص:١٤٨، وشرح الكافية ٣٤٦/٤.
(٢) ينظر: الأصول في النحو/ لابن السراج١٧٢/١، وعيون الإعراب ص:١٠٤.
(٣) ينظر: جمل الزجاجي ص:٥١، ٥٢، وعيون الإعراب ص:١٠٤، والإنصاف١٦٨/١.
(٤) ينظر: المقتضب ١٠٨/٤، وعيون الإعراب ص:١٠٤، والإنصاف ١٦٨/١.
(٥) ينظر: عيون الإعراب ص:١٠٤، والإنصاف١٦٨/١.
(٦) ينظر: شرح التسهيل ٨/٢.
(٧) ينظر: شرح ابن الناظم، ص:١٦٢، والتصريح على التوضيح٢٩٣/١.
(٨) ينظر: كتاب الجمل/ للزجاجي، ص:٥١.
(٩) شرح التسهيل٨/٢.

فَأَمَّا الْغَلَطُ؛ لأَنَّ خَبَرَ الْمُبْتَدَإِ كَانَ يَرْتَفِعُ بِالتَّعَرِّي مِنَ الْعَوَامِلِ اللَّفْظِيَّةِ، وَقَدْ دَخَلَتْ "إِنَّ"؛ فَزَالَ ذَلِكَ التَّعَرِّي.

وَأَمَّا الْمُنَاقَضَةُ: فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ: "زَيْدٌ قَائِمٌ"، كُلٌّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يُرَافِعُ الآخَرَ، وَإِذَا دَخَلَتْ "إِنَّ" بَطَلَتِ الْمُرَافَعَةُ، فَكَيْفَ يَبْقَى الْخَبَرُ عَلَى حَالِهِ؟!»[1].

وَزَادَ ابْنُ يَعِيشَ –فِي الرَّدِّ عَلَيْهِمْ–: «...فَإِنَّا وَجَدْنَا كُلَّ مَا عَمِلَ فِي الْمُبْتَدَإِ عَمِلَ فِي خَبَرِهِ، نَحْوَ: "ظَنَنْتُ وَأَخَوَاتُهَا"، لَمَّا عَمِلَتْ فِي الْمُبْتَدَإِ عَمِلَتْ فِي الْخَبَرِ، وَكَذَلِكَ "كَانَ وَأَخَوَاتُهَا"، لَمَّا عَمِلَتْ فِي الْمُبْتَدَإِ عَمِلَتْ فِي الْخَبَرِ، وَلَيْسَ فِيهِ تَسْوِيَةٌ بَيْنَ الأَصْلِ وَالْفَرْعِ؛ لأَنَّهُ قَدْ حَصَلَتِ الْمُخَالَفَةُ، بِتَقْدِيمِ الْمَنْصُوبِ عَلَى الْمَرْفُوعِ...»[2].

ثَالِثاً: أَنَّهُ إِذَا رُفِعَ الْمُبْتَدَأُ وَالْخَبَرُ بَعْدَ "إِنَّ وَأَخَوَاتِهَا"، فَإِنَّهُ يُقَدَّرُ –عَلَى مَذْهَبِ الْبَصْرِيِّينَ وَالْكُوفِيِّينَ جَمِيعاً– ضَمِيرُ شَأْنٍ، اسْماً لَهَا، وَالْجُمْلَةُ بَعْدَهَا فِي مَحَلِّ الرَّفْعِ خَبَرٌ لَهَا. وَعَلَى هَذَا حُمِلَتِ الأَحَادِيثُ السَّابِقَةُ، كَمَا يَتَبَيَّنُ فِي قَوْلِ الْعُكْبَرِيِّ: «وَفِي حَدِيثِهِ: "إِنَّ بَيْنَ يَدَيِّ السَّاعَةِ ثَلاثُونَ دَجَّالاً كَذَّاباً"[3] كَذَا وَقَعَ فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ "ثَلاثُونَ" بِالرَّفْعِ، وَالْوَجْهُ "ثَلاثِينَ" بِالنَّصْبِ؛ لأَنَّ "إِنَّ" قَدْ وَلِيَهَا الظَّرْفُ، فَيَكُونُ الظَّرْفُ خَبَرَهَا، وَ"ثَلاثِينَ" اسْمَهَا، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالاً﴾[4]، وَوَجْهُ الرَّفْعِ أَنْ يَكُونَ اسْمُ "إِنَّ" مَحْذُوفاً، وَهُوَ ضَمِيرُ الشَّأْنِ، أَيْ: إِنَّهُ...وَتَكُونُ الْجُمْلَةُ فِي مَوْضِعِ رَفْعِ خَبَرُ "إِنَّ"، وَنَظِيرُ ذَلِكَ مَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ مِنْ قَوْلِهِ ﷺ: "إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيٌّ"[5] بِالرَّفْعِ، أَيْ: إِنَّهُ لِكُلِّ نَبِيٍّ»[6].

وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(١) النكت ١١٣/٢.

(٢) شرح المفصل ٢٥٥/١.

(٣) لم أقف على هذا الحديث –بهذا اللفظ– في كتب الحديث، وقد أخرجه الإمام أحمد في مسنده، ح(٥٩٨٥) ١١٧/٢، بلفظ: «ثَلاثِينَ» بالنصب، قال الأرنؤوط: «إسناده صحيح على شرط الشيخين».

(٤) سورة المزمل، الآية: ١٢.

(٥) الحديث في: مسند أبي عوانة، ح(٦٨٤٣) ٣٢٢/٤، ومسند البزار، ح(٥٥٦) ١٧٩/٢. أو٤-٩، ح(٣٣٤٣) ٢٧٧/٨.

(٦) إتحاف الحثيث، ص: ١٧١.

## الْمَبْحَثُ الثَّالِثُ: الْمُخَالَفَةُ فِي خَبَرِ أَفْعَالِ الْمُقَارَبَةِ.

### الْمَطْلَبُ الأَوَّلُ: وُقُوعُ خَبَرِ"جَعَلَ" فِعْلاً مَاضِياً.

**الْقِيَاسُ:** أَنَّ خَبَرَ أَفْعَالِ الْمُقَارَبَةِ يَكُونُ جُمْلَةً فِعْلِيَّةً، فِعْلُهَا مُضَارِعٌ(١).

**الْمُخَالَفَةُ: جَاءَ** وُقُوعُ خَبَرِ"جَعَلَ" فِعْلاً مَاضِياً، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي:

١-قَوْلِهِﷺ: «...**فَجَعَلَ كُلَّمَا جَاءَ لِيَخْرُجَ رَمَى فِي فِيهِ بِحَجَرٍ، فَيَرْجِعُ كَمَا كَانَ**»(٢).

٢-وَمَا فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- عَنْ جَمْعِ النَّبِيِّﷺ قُرَيْشاً فِي الصَّفَا: «...**فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولاً؛ لِيَنْظُرَ مَا هُوَ؟**»(٣).

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

**أَفْعَالُ الْمُقَارَبَةِ تَعْمَلُ "عَمَلَ كَانَ وَأَخَوَاتِهَا"**: فَتَرْفَعُ الاِسْمَ، وَتَنْصِبُ الْخَبَرَ، وَلَكِنَّهَا تُفِيدُ مُقَارَبَةَ الْفِعْلِ الْكَائِنِ فِي أَخْبَارِهَا، فِي حِينَ "كَانَ وَأَخَوَاتُهَا" تُفِيدُ مَعْنَى الزَّمَانِ فِي الْخَبَرِ(٤).

**أَفْرَدَ النُّحَاةُ لأَفْعَالِ الْمُقَارَبَةِ -مَعَ مُشَابَهَتِهَا لِـ"كَانَ وَأَخَوَاتِهَا- بَاباً مُسْتَقِلاًّ؛ لأَنَّهُ يُشْتَرَطُ فِي خَبَرِهَا مَا لاَ يُشْتَرَطُ فِي خَبَرِ "كَانَ وَأَخَوَاتِهَا"، مِنْ ذَلِكَ**(٥):

**أَوَّلاً: أَنْ يَكُونَ خَبَرُهَا جُمْلَةً فِعْلِيَّةً**؛ لِتَدُلَّ عَلَى الْحَدَثِ.

**ثَانياً: أَنْ يَكُونَ فِعْلُهَا مُضَارِعاً**؛ لِيَدُلَّ عَلَى الْحَالِ أَوِ الاِسْتِقْبَالِ؛ وِفَاقاً لِدِلاَلَةِ "الْمُقَارَبَةِ".

**ثَالِثاً: أَنْ يَكُونَ فِعْلُهَا رَافِعاً لِضَمِيرِ الاِسْمِ**؛ لأَنَّ هَذِهِ الأَفْعَالَ إِنَّمَا جَاءَتْ؛ لِتَدُلَّ عَلَى أَنَّ مَرْفُوعَهَا هُوَ الَّذِي يَتَلَبَّسُ بِالْفِعْلِ، أَوْ يَشْرَعُ فِيهِ، لاَ غَيْرُهُ.

---

(١) ينظر: شرح التسهيل١/٣٩٠، وشرح ابن الناظم، ص:١٥٤، والتصريح على التوضيح١/٢٨١.

(٢) البخاري، كتاب الجنائز، باب (٩٣)، ح(١٣٨٦)٢/١٠١.

(٣) البخاري، كتاب التفسير، باب (٢)، ح(٤٧٧٠) ٦/١١١.

(٤) ينظر: شرح المفصل٤/٣٧٢، وشرح ابن الناظم، ص:١٥٣، والتصريح على التوضيح١/٢٧٧.

(٥) ينظر: شرح التسهيل١/٣٨٩، وشرح ابن الناظم، ص:١٥٣، والبسيط/ لابن أبي الربيع٢/٦٧٠، ٦٧١، والتصريح على التوضيح١/٢٧٧-٢٨٢.

**رَابِعاً: أَنْ يَكُونَ مُضَارِعُهَا مَقْرُوناً بِـــ"أَنْ" الْمَصْدَرِيَّةَ وُجُوباً**، إِنْ كَانَ فِعْلُ الْمُقَارَبَةِ (حَرَى وَاخْلَوْلَقَ) الدَّالَّيْنِ عَلَى التَّرَجِّي؛ لأَنَّ الْمُرَجَّى وُقُوعُهُ قَدْ يَتَرَاخَى حُصُولُهُ؛ فَاحْتِيجَ إِلَى "أَنْ" الْمُشْعِرَةِ بِالإِسْتِقْبَالِ.

**خَامِساً: أَنْ يَكُونَ الْفِعْلُ الْوَاقِعُ خَبَراً مُجَرَّداً مِنْ "أَنْ"** وُجُوباً، إِذَا كَانَ فِعْلُ الْمُقَارَبَةِ دَالاًّ عَلَى الشُّرُوعِ، نَحْوُ "طَفِقَ".

**وَعَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ مَجِيءَ خَبَرِ أَفْعَالِ الْمُقَارَبَةِ فِعْلاً مَاضِياً شَاذٌّ.**[1]

**وَالْمُسَوِّغُ لِجَعْلِ خَبَرِ أَفْعَالِ الْمُقَارَبَةِ فِعْلاً مَاضِياً شُذُوذًا هُوَ التَّنْبِيهُ عَلَى الأَصْلِ**: أَيْ: إِنَّ الأَصْلَ فِي خَبَرِ "كَانَ وَأَخَوَاتِهَا"، وَفِي خَبَرِ مَا يُشْبِهُهَا: أَنْ يَقَعَ مُفْرَداً، أَوْ جُمْلَةً اسْمِيَّةً، أَوْ جُمْلَةً فِعْلِيَّةً، أَوْ ظَرْفاً، قَالَ ابْنُ مَالِكٍ عَنِ الْحَدِيثِ السَّابِقِ: «.... تَضَمَّنَ هَذَا الْكَلاَمُ وُقُوعَ خَبَرِ "جَعَلَ" الإِنْشَائِيَّةِ جُمْلَةً فِعْلِيَّةً مُصَدَّرَةً بِـــ"كُلَمَّا"، وَحَقُّهُ أَنْ يَكُونَ فِعْلاً مُضَارِعاً، كَغَيْرِهَا مِنْ أَفْعَالِ الْمُقَارَبَةِ، فَيُقَالُ: "جَعَلْتُ أَفْعَلُ كَذَا"، وَلاَ يُقَالُ: "جَعَلْتُ كُلَّمَا شِئْتُ فَعَلْتُ"، وَلاَ نَحْوُ ذَلِكَ، قَالَ الشَّاعِرُ:

**وَقَدْ جَعَلْتُ إِذَا مَا قُمْتُ يُثْقِلُنِي*** ثَوْبِي فَأَنْهَضُ نَهْضَ الشَّارِبِ السَّكِرِ**[2]

فَمَا جَاءَ هَكَذَا فَهُوَ مُوَافِقٌ لِلاِسْتِعْمَالِ الْمُطَّرِدِ، وَمَا جَاءَ بِخِلاَفِهِ فَهُوَ مُنَبِّهٌ عَلَى أَصْلٍ مَتْرُوكٍ.

وَذَلِكَ أَنَّ أَفْعَالَ الإِنْشَاءِ وَسَائِرَ أَفْعَالِ الْمُقَارَبَةِ مِثْلُ "كَانَ" فِي الدُّخُولِ عَلَى مُبْتَدَإٍ وَخَبَرٍ: فَالأَصْلُ أَنْ يَكُونَ خَبَرُهَا مِثْلَ خَبَرِ "كَانَ" فِي وُقُوعِهِ مُفْرَداً، وَجُمْلَةً اسْمِيَّةً، وَجُمْلَةً فِعْلِيَّةً، وَظَرْفاً، فَتُرِكَ الأَصْلُ، وَالْتُزِمَ كَوْنُ الْخَبَرِ فِعْلاً مُضَارِعاً، ثُمَّ نُبِّهَ شُذُوذاً عَلَى الأَصْلِ الْمَتْرُوكِ...»[3].

---

(١) ينظر: شرح ابن الناظم، ص:١٥٤.

(٢) البيت من البسيط، ينسب لعمرو بن أحمر الباهلي، في: التصريح على التوضيح١/٢٨٠، ٢٨١، والخزانة٩/٣٥٩، ٣٦١، برواية السَّكِرِ"، والدرر اللوامع١/١٠٢، ونسب للحكم بن عبدل الأسدي، ولأبي حية النميري في: إيضاح شواهد الإيضاح١/٧٧، وبلا نسبة في: الكافي في الإفصاح٢/٣٥٢، والمغني٢/٢٩٠،.

(٣) شواهد التوضيح، ص: ٧٨، ٧٩.وينظر: التنقيح٢/٤٧٢ ، وشرح الطِّيبِيّ على مشكاة المصابيح٨/٣٨٣، ٣٨٤.

وَافَقَ الشُّرَّاحُ عَلَى شُذُوذِ مَا جَاءَ فِي الْحَدِيثَيْنِ السَّابِقَيْنِ، قَالَ الْعَيْنِيُّ عَنِ الْحَدِيثِ «فَجَعَلَ كُلَّمَا جَاءَ لِيَخْرُجَ وَقَعَ»: «...خَبَرُ "جَعَلَ" هُنَا جُمْلَةٌ فِعْلِيَّةٌ، مُصَدَّرَةٌ بــ"كُلَّمَا"، وَحَقُّهُ أَنْ يَكُونَ فِعْلاً مُضَارِعاً، كَمَا فِي غَيْرِهِ مِنْ أَفْعَالِ الْمُقَارَبَةِ، وَلَكِنْ تُرِكَ الأَصْلُ شُذُوذاً، كَمَا وَقَعَ هُنَا جُمْلَةً مِنْ فِعْلٍ مَاضٍ مُقَدَّمٍ عَلَيْهِ»[1].

**التَّعْقِيبُ:**

اتَّضَحَ مِمَّا سَبَقَ مَا يَلِي:

أَوَّلاً: أَنَّ تَسْمِيَّةَ "أَفْعَالِ الْمُقَارَبَةِ" بِهَذَا الاِسْمِ، مِنْ بَابِ تَسْمِيَّةِ الْكُلِّ بِاسْمِ الْجُزْءِ[2]؛ لأَنَّ هَذِهِ الأَفْعَالَ ثَلاثَةُ أَنْوَاعٍ[3]:

١- مَا يَدُلُّ عَلَى رَجَاءِ الْفِعْلِ، أَيْ: رَجَاءُ الْمُتَكَلِّمِ حُصُولَ الْخَبَرِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ، وَهُوَ ثَلاثَةُ أَفْعَالٍ: "عَسَى، وَحَرَى، وَاخْلَوْلَقَ".

٢- مَا يَدُلُّ عَلَى الشُّرُوعِ فِي الْفِعْلِ، وَهُوَ كَثِيرٌ، أَنْهَاهُ بَعْضُهُمْ إِلَى نَيِّفٍ وَعِشْرِينَ فِعْلاً، مِنْهَا: "أَخَذَ، وَأَنْشَأَ، وَجَعَلَ،....".

٣- مَا يَدُلُّ عَلَى مُقَارَبَةِ الْفِعْلِ فِي الإِمْكَانِ، وَهُوَ ثَلاثَةُ أَفْعَالٍ: "كَادَ، وَكَرَبَ، وَأَوْشَكَ".

وَبِهَذَا يَنْدَفِعُ إِنْكَارُ الرَّضِيِّ أَنْ يَكُونَ "عَسَى" وَ"طَفِقَ" وَمَا يُرَادِفُهُمَا مِنْ أَفْعَالِ الْمُقَارَبَةِ؛ مُسْتَدِلاً بِأَنَّهُمَا لا يَدُلاَّنِ عَلَى الْمُقَارَبَةِ.[4]

ثَانِياً: أَنَّ أَفْعَالَ الْمُقَارَبَةِ تَعْمَلُ عَمَلَ "كَانَ وَأَخَوَاتِهَا"، وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ تُلْحَقْ بِهَا فِي بَابٍ وَاحِدٍ؛ لاِنْحِصَارِ خَبَرِهَا فِي الْجُمْلَةِ الْفِعْلِيَّةِ فَقَطْ، خِلافاً لِلأَصْلِ فِي أَخْبَارِ "كَانَ وَأَخَوَاتِهَا" وَمَا يُشْبِهُهَا، وَهُوَ جَوَازُ مَجِيئِهَا مُفْرَداً، أَوْ جُمْلَةً اسْمِيَّةً، أَوْ جُمْلَةً فِعْلِيَّةً، أَوْ ظَرْفاً.

وَهَذِهِ الْمُخَالَفَةُ مِنْ بَابِ حَطِّ الْفَرْعِ عَنِ الأَصْلِ فِي بَعْضِ الْوُجُوهِ.

ثَالِثاً: أَنَّ خَبَرَ "جَعَلَ" –وَأَفْعَالِ الْمُقَارَبَةِ عَامَّةً– إِذَا جَاءَ فِعْلاً مَاضِياً فَهُوَ شَاذٌّ؛ لِتَعَارُضِ دِلالَتَيْهِمَا؛ لأَنَّ الْخَبَرَ هُنَا يَجِبُ أَنْ يَدُلَّ عَلَى الْحَالِ أَوِ الاِسْتِقْبَالِ.

وَمِمَّا شَذَّ –أَيْضاً– فِي خَبَرِ أَفْعَالِ الْمُقَارَبَةِ: مَجِيئُهُ مُفْرَداً، كَمَا فِي قَوْلِ الرَّاجِزِ:

أَكْثَرْتَ فِي الْعَذْلِ مُلِحّاً دَائِماً***لاَ تُكْثِرَنْ إِنِّي عَسِيتُ صَائِماً[5]

---

(١) عمدة القاري٨/٢١٧.وينظر: إرشاد الساري٣/٤٩١.

(٢) ينظر: التصريح على التوضيح١/٢٧٧.

(٣) ينظر: شرح التسهيل١/٣٨٩، وابن الناظم، ص:١٥٣، والتصريح على التوضيح١/٢٧٧.

(٤) ينظر: شرح الكافية٤/٢١١.

(٥) البيتان من الرجز بلا نسبة في: المسائل الحلبيات، ص:٢٥١، وشرح التسهيل١/٣١٣، وشرح ابن الناظم، ص:١٥٣، وشرح أبيات المغني٣/٣٤١، والدرر اللوامع١/١٠٧.

وَقَوْلِ الْعَرَبِ: "عَسَى الْغُوَيْرُ أَبْؤُساً"(١)، وَقَوْلِهِمْ: "عَسَى زَيْدٌ قَائِمٌ"، وَ"عَسَى زَيْدٌ قَائِماً"، قَالَ أَبُو حَيَّانٍ: «حَكَاهُ أَبُو عُمَرَ الزَّاهِدُ(٢)، عَنْ ثَعْلَب، قَالَ: كَلامُ الْعَرَبِ: "عَسَى زَيْدٌ قَائِمٌ"، فَتَجْعَلُ "زَيْداً" مُبْتَدَأً، وَ"قَائِمٌ" خَبَرَهُ، وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَجْعَلُهَا فِي مَعْنَى "كَانَ"، فَيَقُولُ: "عَسَى زَيْدٌ قَائِماً"، فَيَجُوزُ فِي قَوْلِ مَنْ قَالَ: "عَسَى زَيْدٌ قَائِمٌ"، أَنْ يَكُونَ "عَسَى" أُسْنِدَتْ لِضَمِيرِ الشَّأْنِ، وَقَدْ أَجَازَ ذَلِكَ الأَخْفَشُ(٣)، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٖ﴾(٤)، وَظَهَرَ مِنْ قَوْلِ ثَعْلَب: وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَقُولُ: "عَسَى زَيْدٌ قَائِماً"، أَنَّ ذَلِكَ لُغَةٌ، وَلاَ يَحْفَظُ الْبَصْرِيُّونَ رَفْعَ الاِسْمَيْنِ بَعْدَ "عَسَى"، وَالتَّصْرِيحُ بِالْخَبَرِ مَنْصُوباً، إِلاَّ فِي ضَرُورَةٍ، أَوْ فِيمَا جَاءَ فِي الْمَثَلِ مِنْ قَوْلِهِمْ: "عَسَى الْغُوَيْرُ أَبْؤُساً"، وَقَدْ أَوَّلُوهُ»(٥).

وَشَذَّ -أَيْضاً- مَجِيءُ خَبَرِ أَفْعَالِ الْمُقَارَبَةِ جُمْلَةً اسْمِيَّةً،(٦) كَمَا فِي قَوْلِ الْحَمَاسِيِّ:

وَقَدْ جَعَلَتْ قَلُوصُ بَنِي سُهَيْلٍ *** مِـــنَ الأَكْوَارِ مَرْتَعُهَا قَرِيبُ(٧)

رَابِعاً: أَنَّ الْمُسَوِّغَ لِلشُّذُوذِ فِي مَجِيءِ خَبَرِ "جَعَلَ" فِعْلاً مَاضِياً هُوَ التَّنْبِيهُ إِلَى أَصْلٍ مَتْرُوكٍ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الأَصْلَ فِي خَبَرِ "كَانَ وَأَخَوَاتِهَا" وَمَا يُشْبِهُهَا، كَأَفْعَالِ الْمُقَارَبَةِ، أَنْ يَكُونَ صَالِحاً بِأَنْ يَأْتِيَ مُفْرَداً، أَوْ جُمْلَةً اسْمِيَّةً، أَوْ جُمْلَةً فِعْلِيَّةً، أَوْ ظَرْفاً، ثُمَّ تُرِكَ هَذَا الأَصْلُ فِي أَفْعَالِ الْمُقَارَبَةِ إِلاَّ نَادِراً. وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

---

(١) المثل في: الكتاب٣/١٥٨، والمقتضب٣/٧٢، ومجالس ثعلب، ص:٢٠٩، ٣٠٧، وإيضاح الشعر، ص:٥٣٧، وجمهرة الأمثال٢/٥٠، ومجمع الأمثال٢/١٧، والمستقصى في الأمثال٢/١٦١، وشرح جمل الزجاجي/ لابن خروف٢/٨٣٨، والمقرب، ص:١٠٩، والكافي في الإفصاح٣/٦٦٨ منسوبا للزباء، والمجموع المغيث (ع س ا)، ومصابيح الجامع الصحيح (تعليقة على البخاري)، لوحة:٧٦٨، وظاهرة الشذوذ في النحو العربي، ص:٢٩٤، ٢٩٥.

وفي "أَبْؤُساً" تخريجات أخرى غير الخبرية تنظر في: المقتضب٣/٧٠، والكافي في الإفصاح٣/٦٧٢، ٦٧٣، والتصريح على التوضيح١/٢٧٨، ٢٧٩.

والْغُوَيْرُ: تصغير "غار" أو "غور". وأبؤس: جمع "بأس" أو"بؤس" بمعنى الشدة.

(٢) **أبو عمر الزاهد هو**: محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم، المعروف بـــ"غلام ثعلب"، ولد سنة إحدى وستين ومئتين (٢٦١هـ)، وهو إمام حافظ للغة والحديث، توفي سنة خمس وأربعين وثلاث مئة (٣٤٥هـ). ينظر: إنباه الرواة ٣/١٧١-١٧٧، وإشارة التعيين، ص:٣٢٦، ٣٢٧، وبغية الوعاة ١/١٦٤-١٦٦.

(٣) ينظر: معاني القرآن٢/٣٣٨.

(٤) سورة التوبة، من الآية: ١١٧.

(٥) الارتشاف٣/١٢٢٨. وينظر: مجالس ثعلب، ص:٢٠٩.

(٦) ينظر: تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد، ص:٣٢٠.

(٧) البيت من الوافر، وهو بلا نسبة في: شرح ديوان الحماسة/ للمرزوقي، ص:٣١٠ ، وشرح التسهيل١/٣٩٣، وشرح ابن الناظم، ص:١٥٤، وشرح الكافية٤/٢٢٦، والارتشاف٣/١٢٢٧، وتخليص الشواهد وتلخيص الفوائد، ص:٣٢٠، والتصريح على التوضيح١/٢٧٩.

## الْمَطْلَبُ الثَّاني: اقْتِرَانُ خَبَرِ "كَادَ" بِــ"أَنْ".

**الْقِيَاسُ**: أَنَّ خَبَرَ "كَادَ" لاَ يَقْتَرِنُ بِــ"أَنْ" إلاَّ لِضَرُورَةٍ.(١)

**الْمُخَالَفَةُ**: **جَاءَ** اقْتِرَانُ خَبَرِ "كَادَ، وَيَكَادُ" بِــ"أَنْ"، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي:

١- قَوْلِهِﷺ: «**أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا الشَّاعِرُ كَلِمَةُ لَبِيدٍ:**

***أَلاَ كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلاَ اللهَ بَاطِلُ***(٢)

**وَكَادَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ**(٣) **أَنْ يُسْلِمَ**»(٤).

٢- وَقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «...**فَانْطَلَقْنَا إِلَى ثَقْبٍ مِثْلِ التَّنُّورِ، أَعْلاَهُ ضَيِّقٌ، وَأَسْفَلُهُ وَاسِعٌ، يَتَوَقَّدُ تَحْتَهُ نَاراً، فَإِذَا اقْتَرَبَ ارْتَفَعُوا حَتَّى كَادَ أَنْ يَخْرُجُوا، فَإِذَا خَمَدَتْ رَجَعُوا فِيهَا**»(٥).

٣- وَحَدِيثِ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا-: «...**قَالَ النَّبِيُّ**ﷺ:...**وَهَلْ تَدْرِينَ لِمَ كَانَ قَوْمُكِ رَفَعُوا بَابَهَا؟ قَالَتْ: قُلْتُ: لاَ. قَالَ: تَعَزُّزاً أَنْ لاَ يَدْخُلَهَا إِلاَّ مَنْ أَرَادُوا، فَكَانَ الرَّجُلُ إِذَا هُوَ أَرَادَ أَنْ يَدْخُلَهَا يَدَعُونَهُ يَرْتَقِي، حَتَّى إِذَا كَادَ أَنْ يَدْخُلَ دَفَعُوهُ فَسَقَطَ**»(٦).

---

(١) ينظر: الكتاب٣/١٥٩، وشرح ابن الناظم، ص:١٥٦، وشرح الكافية٤/٢٢١، والتصريح على التوضيح١/٢٨٤، ومعجم الأغلاط اللغوية المعاصرة، (ك ا د)، ص:٥٩٠.

(٢) صدر بيت من الطويل، وعجزه:

***وَكُلُّ نَعِيمٍ لاَ مَحَالَةَ زَائِلُ***

وهو في: ديوانه، ص:١٣٢، وشرح أبيات المغني٣/١٥٤، ١٥٥، والدرر اللوامع١/٢، ١٩٣.

(٣) **أمية بن أبي الصلت هو**: ابن أبي ربيعة بن عوف الثقفي من أهل الطائف، من أشهر شعراء الجاهلية، توفي بالطائف سنة ثلاث، وقيل: خمس من الهجرة (٣هـ) أو (٥هـ). ينظر: جمهرة الأنساب/ لابن حزم، ص:٢٥٧، ومعجم الشعراء/ للأيوبي، ص:٦٧.

(٤) البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب (٢٦)، ح(٣٨٤١)٥/٤٢، ٤٣، ومسلم، كتاب الشعر، ح٣-(٢٢٥٦) ٤/١٧٦٨.

(٥) البخاري، كتاب الجنائز، باب (٩٣)، ح(١٣٨٦)٢/١٠١.

(٦) مسلم، كتاب الحج، باب (٦٩)، ح٤٠٣-(١٣٣٣)٢/٩٧٢.

٤- وَقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَدِيثِ الرُّؤْيَةِ: «...**حَتَّى إِنَّ بَعْضَهُمْ لَيَكَادُ أَنْ يَنْقَلِبَ**...»(١).

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

تَدُلُّ "كَادَ" عَلَى قُرْبِ وُقُوعِ خَبَرِهَا فِي الْحَالِ، مِنْ غَيْرِ الْوُلُوجِ فِيهِ، تَقُولُ: "كَادَ زَيْدٌ يَفْعَلُ"، أَيْ: قَارَبَ الْفِعْلَ، وَلَمَّا يَفْعَلْ(٢)، قَالَ الأَعْلَمُ: «وَأَمَّا "كِدْتُ أَفْعَلُ" وَمَا أَشْبَهَهُ، فَإِنَّمَا لَزِمُوا فِيهِ الْفِعْلَ؛ لأَنَّهُ أُرِيدَ بِهِ الدِّلاَلَةُ بِصِيغَةِ الْفِعْلِ عَلَى زَمَانِهِ، وَمُدَانَاتِهِ، وَقُرْبِ مُوَاقَعَتِهِ.

فَإِذَا قُلْتَ: "كِدْتُ أَفْعَلُ كَذَا"، فَلَسْتَ بِمُخْبِرٍ أَنَّكَ فَعَلْتَهُ، وَلاَ أَنَّكَ عَرَيْتَ مِنْهُ عُرْيَ مَنْ لَمْ يَرُمْهُ، وَلَكِنَّكَ رُمْتَهُ، وَتَعَاطَيْتَ أَشْيَاءَ مِنْهُ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ إِلاَّ مُوَاقَعَتُهُ لِفِعْلِهِ، أَوْ عَلَى حَدِّ فِعْلِهِ، وَلَفْظُ "كِدْتُ أَفْعَلُ" أَدَلُّ عَلَى حَقِيقَةِ الْمَعْنَى، وَأَخْصَرُ فِي اللَّفْظِ»(٣).

**وَنَظَراً لِتِلْكَ الدِّلاَلَةِ فَإِنَّ الْغَالِبَ فِي خَبَرِ "كَادَ" أَنْ يَكُونَ مُجَرَّداً مِنْ "أَنْ"**؛ لأَنَّ "كَادَ" تَدُلُّ عَلَى شِدَّةِ مُقَارَبَةِ الْفِعْلِ وَالشُّرُوعِ فِيهِ، فِي حِينَ أَنَّ "أَنْ" تَصْرِفُ الْكَلاَمَ إِلَى الاِسْتِقْبَالِ، فَلاَ تَنَاسُبَ بَيْنَهُمَا(٤)، قَالَ سِيبَوَيْهِ: «وَأَمَّا "كَادَ" فَإِنَّهُمْ لاَ يَذْكُرُونَ فِيهَا "أَنْ"، وَكَذَلِكَ "كَرَبَ يَفْعَلُ"، وَمَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ، يَقُولُونَ: "كَرَبَ يَفْعَلُ، وَكَادَ يَفْعَلُ"، وَلاَ يَذْكُرُونَ الأَسْمَاءَ فِي مَوْضِعِ هَذِهِ الأَفْعَالِ؛ لِمَا ذَكَرْتُ لَكَ فِي الْكُرَّاسَةِ الَّتِي تَلِيهَا.

وَمِثْلُهُ: "جَعَلَ يَقُولُ"، لاَ تَذْكُرُ الاِسْمَ هَهُنَا، وَمِثْلُهُ: "أَخَذَ يَقُولُ"، فَالْفِعْلُ هَهُنَا بِمَنْزِلَةِ الْفِعْلِ فِي "كَانَ" إِذَا قُلْتَ: "كَانَ يَقُولُ"، وَهُوَ فِي مَوْضِعِ اسْمٍ مَنْصُوبٍ بِمَنْزِلَتِهِ ثَمَّ. وَهُوَ ثَمَّ خَبَرٌ، كَمَا أَنَّهُ هَهُنَا خَبَرٌ، إِلاَّ أَنَّكَ لاَ تَسْتَعْمِلُ الاِسْمَ، فَأَخْلَصُوا هَذِهِ الْحُرُوفَ لِلأَفْعَالِ، كَمَا خَلُصَتْ حُرُوفُ الاِسْتِفْهَامِ لِلأَفْعَالِ نَحْوُ: "هَلاَّ" وَ"أَلاَّ"».(٥)

وَقَالَ الأَنْبَارِيُّ: «فَإِنْ قِيلَ: وَلِمَ كَانَ الاِخْتِيَارُ مَعَ "كَادَ" حَذْفَ "أَنْ" وَهِيَ كَـــ"عَسَى" فِي الْمُقَارَبَةِ؟ قِيلَ: هُمَا، وَإِنِ اشْتَرَكَا فِي الدِّلاَلَةِ عَلَى الْمُقَارَبَةِ، إِلاَّ أَنَّ "كَادَ" أَبْلَغُ فِي تَقْرِيبِ الشَّيْءِ مِنَ الْحَالِ، وَ"عَسَى" أَذْهَبُ فِي الاِسْتِقْبَالِ، أَلاَ تَرَى أَنَّكَ لَوْ قُلْتَ: "كَادَ زَيْدٌ يَذْهَبُ بَعْدَ عَامٍ" لَمْ يَجُزْ؛ لأَنَّ "كَادَ" تُوجِبُ أَنْ يَكُونَ الْفِعْلُ شَدِيدَ الْقُرْبِ مِنَ

---

(١) مسلم، كتاب الإيمان باب (٨١)، ح٣٠٢-(١٨٣)١/١٦٨.

(٢) ينظر: شرح المفصل٤/٣٧٦، والفوائد والقواعد، ص:٥٧٩.

(٣) النكت٢/٣١٣.

(٤) ينظر: الفوائد والقواعد، ص:٥٧٩، وشرح المفصل٤/٣٧٧، وترشيح العلل، ص:١٠٥، ١٠٦، والتصريح على التوضيح١/٢٨٤، ومعجم الأغلاط اللغوية المعاصرة، (ك ا د)، ص:٥٩٠.

(٥) الكتاب ٣/١٥٩-١٦١.

الْحَالِ، وَلَوْ قُلْتَ: "عَسَى اللهُ أَنْ يُدْخِلَنِي الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِهِ" لَكَانَ جَائِزاً، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ شَدِيدَ الْقُرْبِ مِنَ الْحَالِ، فَلَمَّا كَانَتْ "كَادَ" أَبْلَغَ فِي تَقْرِيبِ الشَّيْءِ مِنَ الْحَالِ، حُذِفَ مَعَهَا "أَنْ" الَّتِي هِيَ عَلَمُ الاِسْتِقْبَالِ، وَلَمَّا كَانَتْ "عَسَى" أَذْهَبَ فِي الاِسْتِقْبَالِ أُتِيَ مَعَهَا بِـ"أَنْ" الَّتِي هِيَ عَلَمُ الاِسْتِقْبَالِ»[1].

وَقَالَ ابْنُ مَالِكٍ فِي (الأَلْفِيَّةِ)[2]:

**كَكَانَ كَادَ وَعَسَى لَكِنْ نَدَرْ***غَيْرُ مُضَارِعٍ لِهَذَيْنِ خَبَرْ**

**وَكَوْنُهُ بِدُونِ أَنْ بَعْدَ عَسَى***نَزْرٌ وَكَادَ الأَمْرُ فِيهِ عُكِسَا**

........................... *** ......................

**وَمِثْلُ كَادَ فِي الأَصَحِّ كَرَبَا***وَتَرْكُ أَنْ مَعَ ذِي الشُّرُوعِ وَجَبَا**

**وَعَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ جُمْهُورَ الْبَصْرِيِّينَ وَالأَنْدَلُسِيِّينَ لاَ يُجِيزُونَ اقْتِرَانَ خَبَرِ "كَادَ" بِـ"أَنْ"**، إِلاَّ لِضَرُورَةٍ[3]، قَالَ سِيبَوَيْهِ: «وَ"كِدْتُ أَنْ أَفْعَلَ" لاَ يَجُوزُ إِلاَّ فِي شِعْرٍ؛ لأَنَّهُ مِثْلُ "كَانَ" فِي قَوْلِكَ: "كَانَ فَاعِلاً، وَيَكُونُ فَاعِلاً". وَكَأَنَّ مَعْنَى: "جَعَلَ يَقُولُ، وَأَخَذَ يَقُولُ"، قَدْ آثَرَ "أَنْ يَقُولَ" وَنَحْوَهُ. فَمِنْ ثَمَّ مُنِعَ الأَسْمَاءُ؛ لأَنَّ مَعْنَاهَا مَعْنَى مَا يُسْتَعْمَلُ بِـ"أَنْ"، فَتَرَكُوا الْفِعْلَ حِينَ خَزَلُوا "أَنْ"، وَلَمْ يَسْتَعْمِلُوا الاِسْمَ؛ لِئَلاَّ يَنْقُضُوا هَذَا الْمَعْنَى»[4].

**وَالْمُسَوِّغُ لاِقْتِرَانِ خَبَرِ "كَادَ" بِـ"أَنْ" شُذُوذاً أَوْ ضَرُورَةً، هُوَ: الْحَمْلُ عَلَى"عَسَى" فِي اقْتِرَانِ خَبَرِهَا بِـ"أَنْ"**،كَمَا حُمِلَتْ "عَسَى" عَلَى"كَادَ" فِي عَدَمِ اقْتِرَانِ خَبَرِهَا بِـ"أَنْ" أَحْيَاناً[5]، قَالَ سِيبَوَيْهِ: «...وَقَدْ جَاءَ فِي الشِّعْرِ "كَادَ أَنْ يَفْعَلَ"، شَبَّهُوهُ بِـ"عَسَى"، قَالَ رُؤْبَةُ:

***قَدْ كَادَ مِنْ طُولِ الْبِلَى أَنْ يَمْصَحَا***[6]

(١) أسرار العربية، ص:١٢٩.

(٢) ص:٣٦، ٣٧.

(٣) ينظر: المقتضب٣/٧٥، والتعليق على الموطأ في تفسير لغاته وغوامض إعرابه ومعانيه/ للوقّشيّ١/١٢٤، وشرح المفصل٤/٣٨٠، والكافي في الإفصاح٢/٣٤٩، والارتشاف٣/١٢٢٥، والضرائر اللغوية في الشعر الجاهلي، ص:١٦٦، وبناء الجملة في الصحيحين، ص:٥٩٧.

(٤) الكتاب٣/١٢. الاسم والأسماء -هنا- بمعنى: المصدر والمصادر.

(٥) ينظر: ترشيح العلل، ص:١٠٤.

(٦) البيت من الرجز، وهو في ديوانه، ص:١٧٢، وإيضاح شواهد الإيضاح١/١١٧، ١١٨، وشرح جمل الزجاجي/ لابن خروف٢/٨٤٢، والاقتضاب، ص:٣٩٦، والدرر اللوامع١/١٠٥، وبلا نسبة في: المقتضب٣/٧٥، وأدب =

وَالْمَحْصُ مِثْلُهُ.

وَقَدْ يَجُوزُ فِي الشِّعْرِ -أَيْضاً- "لَعَلِّي أَنْ أَفْعَلَ"، بِمَنْزِلَةِ "عَسِيتُ أَنْ أَفْعَلَ". وَتَقُولُ: "يُوشِكُ أَنْ يَجِيءَ"، وَ"أَنْ" مَحْمُولَةً عَلَى "يُوشِكُ". وَتَقُولُ: "تُوشِكُ أَنْ تَجِيءَ"، فَـ"أَنْ" فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ، كَأَنَّكَ قُلْتَ: قَارَبْتَ أَنْ تَفْعَلَ.

وَقَدْ يَجُوزُ: "يُوشِكُ يَجِيءُ"، بِمَنْزِلَةِ "عَسَى يَجِيءُ"، وَقَالَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ:

**يُوشِكُ مَنْ فَرَّ مِنْ مَنِيَّتِهِ *** فِي بَعْضِ غَرَّاتِهِ يُوَافِقُهَا**(١)

وَهَذِهِ الْحُرُوفُ الَّتِي هِيَ لِتَقْرِيبِ الأُمُورِ شَبِيهَةٌ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ، وَلَهَا نَحْوٌ لَيْسَ لِغَيْرِهَا مِنَ الأَفْعَالِ»(٢).

وَقَالَ ابْنُ يَعِيشَ: «...وَطَرِيقُ الْحَمْلِ وَالْمُقَارَبَةِ أَنَّ "عَسَى" مَعْنَاهَا الإِسْتِقْبَالُ، وَقَدْ يَكُونُ بَعْضُ الْمُسْتَقْبَلِ أَقْرَبَ إِلَى الْحَالِ مِنْ بَعْضٍ، فَإِذَا قَالَ: "عَسَى زَيْدٌ يَفْعَلُ"، فَكَأَنَّهُ قَرُبَ حَتَّى أَشْبَهَ قُرْبَ "كَادَ". وَإِذَا أَدْخَلُوا "أَنْ" فِي خَبَرِ"كَادَ" فَكَأَنَّهُ بَعُدَ عَنِ الْحَالِ حَتَّى أَشْبَهَ "عَسَى". وَمَنْ قَالَ: "عَسَى زَيْدٌ يَفْعَلُ"، فَقَدْ أَجْرَى "عَسَى" مُجْرَى "كَادَ"، وَيَجْعَلُ الْفِعْلَ فِي مَوْضِعِ الْخَبَرِ، كَأَنَّهُ قَالَ: عَسَى زَيْدٌ فَاعِلاً، وَقَدْ صَرَّحَ الرَّاجِزُ عِنْدَ الضَّرُورَةِ بِذَلِكَ، فَقَالَ:

**أَكْثَرْتَ فِي العَذْلِ مُلِحًّا دَائِماً *** لاَ تُكْثِرَنْ إِنِّي عَسِيتُ صَائِمَا**(٣)

كَمَا صَرَّحُوا فِي الْمَثَلِ: فَقَالُوا: **"عَسَى الْغُوَيْرُ أَبْؤُساً"**»(٤).

**ذَهَبَ بَعْضُ النَّحْوِيِّينَ إِلَى أَنَّ اقْتِرَانَ خَبَرِ "كَادَ" بِـ"أَنْ" -عَلَى الرَّغْمِ مِنْ قِلَّةِ وُرُودِهِ فِي كَلاَمِ الْعَرَبِ- مُوَافِقٌ لِلْقِيَاسِ؛** إِذِ الأَصْلُ فِي الْخَبَرِ أَنْ يَكُونَ مُفْرَداً، فَإِذَا كَانَ فِعْلاً

---

= الكاتب، ص:٣٢٣، والمسائل الحلبيات، ص:٢٥١، والنكت٢/٤١٢، وشرح المفصل٤/٣٧٩، والكافي في الإفصاح٢/٣٤٩، وتخليص الشواهد وتلخيص الفوائد، ص: ٣٢٩.

ومعنى "البِلَى": القِدَم. و"يمصح" بمعنى: يذهب، يقال: مَصَحَ الظِّلُّ: إذا انتعله الشخصُ عن قائم الظهيرة. ينظر: تحصيل عين الذهب، ص:٤٣٨.

(١) البيت من المنسرح، وهو في: ديوانه، ص:٤٢١، وشرح أبيات سيبويه/ لابن السيرافي٢/١٦٠، والنكت٢/٤١٢، والدرر اللوامع١/١٠٣، ١٠٤، وبلا نسبة في: الكافي في الإفصاح٢/٣٥١.

ومعنى "الْغِرَّةِ" -بالكسر-: الغفلة عن الدهر وصروفه. ينظر: تحصيل عين الذهب، ص:٤٣٨.

(٢) الكتاب٣/١٥٩-١٦١.

(٣) سبق تخريجه، ص: ١٧٧.

(٤) شرح المفصل٤/٣٨٠. وينظر: بناء الجملة في الصحيحين، ص:٥٩٧.

مُقْتَرِناً بِـ"أنْ" أَمْكَنَ ذَلِكَ تَأْوِيلَهُ بِمَصْدَرٍ، بِخِلاَفِ الْجُمْلَةِ الْفِعْلِيَّةِ غَيْرِ الْمُقْتَرِنَةِ بِـ"أَنْ"[1]، قَالَ ابْنُ جِنِّي: «وَمِنْ ذَلِكَ اسْتِعْمَالُكَ "أَنْ" بَعْدَ "كَادَ"، نَحْوُ: "كَادَ زَيْدٌ أَنْ يَقُومَ"، هُوَ قَلِيلٌ شَاذٌّ فِي الاِسْتِعْمَالِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ قَبِيحاً، وَلاَ مَأْبِيّاً فِي الْقِيَاسِ»[2].

فَهَؤُلاَءِ يُجِيزُونَ: اقْتِرَانَ خَبَرِ "كَادَ" بِـ"أَنْ"، حَتَّى فِي غَيْرِ ضَرُورَةٍ.

وَمِنْ هَؤُلاَءِ الْمُجِيزِينَ ابْنُ مَالِكٍ، الَّذِي يَرَى أَنَّ أَفْعَالَ الْمُقَارَبَةِ الَّتِي لاَ تَدُلُّ عَلَى الشُّرُوعِ، نَحْوَ: "عَسَى، وَأَوْشَكَ، وَكَرَبَ، وَكَادَ"، فَإِنَّ مَعْنَاهَا لاَ يَتَنَافَى مَعَ مَعْنَى الاِسْتِقْبَالِ؛ لِذَا فَإِنَّ اقْتِرَانَ خَبَرِهَا بِـ"أَنْ" مُؤَكِّدٌ لِمُقْتَضَاهَا، وَهُوَ الاِسْتِقْبَالُ، وَفِي هَذَا يَقُولُ-بَعْدَ ذِكْرِ أَرْبَعَةٍ مِنَ الأَحَادِيثِ الَّتِي اقْتَرَنَ فِيهَا خَبَرُ "كَادَ" بِـ"أَنْ"-: «...قُلْتُ: تَضَمَّنَتْ هَذِهِ الأَحَادِيثُ وُقُوعَ خَبَرِ "كَادَ" مَقْرُوناً بِـ"أَنْ"، وَهُوَ مِمَّا خَفِيَ عَلَى أَكْثَرِ النَّحْوِيِّينَ، أَعْنِي: وُقُوعَهُ فِي كَلاَمٍ لاَ ضَرُورَةَ فِيهِ.

وَالصَّحِيحُ جَوَازُ وُقُوعِهِ، إِلاَّ أَنَّ وُقُوعَهُ غَيْرَ مَقْرُونٍ بِـ"أَنْ" أَكْثَرُ وَأَشْهَرُ مِنْ وُقُوعِهِ مَقْرُوناً بِـ"أَنْ"؛ وَلِذَلِكَ لَمْ يَقَعْ فِي الْقُرْآنِ إِلاَّ غَيْرَ مَقْرُونٍ بِـ"أَنْ" نَحْوُ: ﴿**لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا**﴾[3]، وَ:﴿**كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ**﴾[4]، وَ:﴿**لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ**﴾[5]، وَ: ﴿**أَكَادُ أُخْفِيهَا**﴾[6]، وَ:﴿**يَكَادُونَ يَسْطُونَ**﴾[7]، وَ:﴿**يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَارِ**﴾[8].

وَلاَ يَمْنَعُ عَدَمُ وُقُوعِهِ فِي الْقُرْآنِ مَقْرُوناً بِـ"أَنْ"، مِنَ اسْتِعْمَالِهِ قِيَاساً، لَوْ لَمْ يَرِدْ سَمَاعٌ؛ لأَنَّ السَّبَبَ الْمَانِعَ مِنَ اقْتِرَانِ الْخَبَرِ بِـ"أَنْ" فِي بَابِ الْمُقَارَبَةِ هُوَ دِلاَلَةُ الْفِعْلِ عَلَى الشُّرُوعِ، كَـ"طَفِقَ، وَجَعَلَ"؛ فَإِنَّ "أَنْ" تَقْتَضِي الاِسْتِقْبَالَ، وَفِعْلُ الشُّرُوعِ يَقْتَضِي الْحَالَ، فَتَنَافَيَا.

وَمَا لاَ يَدُلُّ عَلَى الشُّرُوعِ، كَـ"عَسَى، وَأَوْشَكَ، وَكَرَبَ، وَكَادَ"، فَمُقْتَضَاهُ مُسْتَقْبَلٌ، فَاقْتِرَانُ خَبَرِهِ بِـ"أَنْ" مُؤَكِّدٌ لِمُقْتَضَاهُ، فَإِنَّهَا تَقْتَضِي الاِسْتِقْبَالَ، وَذَلِكَ مَطْلُوبٌ، فَمَانِعُهُ مَغْلُوبٌ.

---

(١) ينظر: التصريح على التوضيح١/٢٨٤، وشرح الأشموني١/٢٦١.

(٢) الخصائص١/١٠٠.

(٣) سورة النساء، من الآية: ٧٨.

(٤) سورة التوبة، من الآية: ١١٧.

(٥) سورة الإسراء، من الآية: ٧٤.

(٦) سورة طه، من الآية: ١٥.

(٧) سورة الحج، من الآية: ٧٢.

(٨) سورة النور، من الآية: ٤٣.

فَإِذَا انْضَمَّ إِلَى هَذَا التَّعْلِيلِ اسْتِعْمَالٌ فَصِيحٌ، وَنَقْلٌ صَحِيحٌ، كَمَا فِي الأَحَادِيثِ الْمَذْكُورَةِ، تَأَكَّدَ الدَّلِيلُ، وَلَمْ يُوجَدْ لِمُخَالَفَتِهِ سَبِيلٌ.

وَقَدِ اجْتَمَعَ الْوَجْهَانِ فِي قَوْلِ عُمَرَ: "**مَا كِدْتُ أَنْ أُصَلِّيَ الْعَصْرَ حَتَّى كَادَتِ الشَّمْسُ تَغِيبُ**"(١)، وَفِي قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ، فِيمَا رَوَيْتُهُ بِالسَّنَدِ الْمُتَّصِلِ: "**كَادَ الْحَسَدُ يَغْلِبُ الْقَدَرَ، وَكَادَ الْفَقْرُ أَنْ يَكُونَ كُفْراً**"(٢).

وَمِنَ الشَّوَاهِدِ الشِّعْرِيَّةِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

**أَبَيْــتُمْ قَــبُولَ السِّلْمِ مِنَّا فَكِدْتُمُو ***لَدَى الْحَرْبِ أَنْ تُغْنُوا السُّيُوفَ عَنِ السَّلِّ**(٣)

وَهَذَا الاِسْتِعْمَالُ، مَعَ كَوْنِهِ فِي شِعْرٍ، لَيْسَ بِضَرُورَةٍ؛ لِتَمَكُّنِ مُسْتَعْمِلِهِ مِنْ أَنْ يَقُولَ:

**أَبَيْــتُمْ قَــبُولَ السِّلْمِ مِنَّا فَكِدْتُمُو*** لَدَى الْحَرْبِ تُغْنُونَ السُّيُوفَ عَنِ السَّلِّ**

وَأَنْشَدَ سِيبَوَيْهِ:

**فَلَمْ أرَ مِثْلَهَا خُبَاسَةَ وَاحِدٍ *** وَنَهْنَهْتُ نَفْسِي بَعْدَمَا كِدْتُ أَفْعَلَهْ**(٤)

وَقَالَ: أَرَادَ: بَعْدَ مَا كِدْتُ أَنْ أَفْعَلَهُ، فَحَذَفَ "أَنْ"، وَأَبْقَى عَمَلَهَا، وَفِي هَذَا إِشْعَارٌ بِاطِّرَادِ اقْتِرَانِ خَبَرِ "كَادَ" بِــ"أَنْ"؛ لأَنَّ الْعَامِلَ لاَ يُحْذَفُ وَيَبْقَى عَمَلُهُ إِلاَّ إِذَا اطَّرَدَ ثُبُوتُهُ»(٥).

---

(١) البخاري، كتاب الأذان، باب (٢٥)، ح(٦٠٥)٢٥/٣، بلفظ: «**تغرب**» بدلا من «**تغيب**».

(٢) الحديث في مسند الشهاب عن أنس رضي الله عنه، ح(٥٨٦)٣٤٢/١ بلفظ: «كاد الفقر أن يكون كفرا وكاد الحسد أن يغلب القدر»، وهو ضعيف لأن في إسناده يزيد الرقاشي الذي قال عنه شعبة: «لأن أزني أحب إلي من أن أروي عن يزيد الرقاشي» العلل المتناهية/ لابن الجوزي٨٠٥/٢.

(٣) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في: شرح التسهيل٣٩١/١، وشرح ابن الناظم، ص:١٥٦.

(٤) البيت من الطويل، لعامر بن جُوَيْن الطائي، وهو في: الكتاب٣٠٧/١، وشرح أبيات سيبويه/ لابن السيرافي ٢٢٢/١، واللسان (خ ب س) ٦٢/٦، وبلا نسبة في: شرح جمل الزجاجي/ لابن عصفور١٣٢/١، والدرر اللوامع٣٣/١، والإنصاف ٩٥/٢، ٩٦، وفيه: إن قوله: "أفعله" على طريق الغلط، كأنه توهّم أنه قال: "كدت أن أفعله" أو أنه أراد بقوله:"بعد ما كدت أفعلَهْ": بعد ما كدت أفعلها-يعني الخصلة- فحذف الألف وألقى فتحة الهاء على ما قبلها.

وقيل: "أفعله" على إرادة النون الخفيفة المحذوفة ضرورة، والتقدير: بعد ما كدت أَفْعَلَنْهُ. ورُدَّ على هذا التقدير بأنه يتضمّن ضرورتين، وهما إدخال النون في الواجب، ثم حذفها. ينظر: تحصيل عين الذهب، ص:١٩٩.

الْخُباسة: الظُّلامة والظُّلْم. ونهنهت: كَفَفْتُ. ينظر: تحصيل عين الذهب، ص:١٩٩.

(٥) شواهد التوضيح، ص:٩٩-١٠٢. وينظر: شرح الطِّيْبِيّ على مشكاة المصابيح١٢٥/١١، والحديث النبوي في النحو العربي/ للدكتور محمود فجال، ص:١٨٨، وما بعدها.

**رَجَّحَ الشُّرَّاحُ جَوَازَ اقْتِرَانِ خَبَرِ "كَادَ" بِـ"أَنْ" حَمْلاً عَلَى "عَسَى"، وَلَكِنْ مَعَ اعْتِرَافٍ مِنْهُمْ بِأَنَّ عَدَمَ الاقْتِرَانِ أَكْثَرُ وَأَفْصَحُ:**

قَالَ الْكِرْمَانِيُّ: «...وَلَفْظُ (أَنْ نَصِلَ) خَبَرٌ لِـ"كَادَ" مَعَ "أَنْ"؛ لأَنَّ بَيْنَهُ وَبَيْنَ "عَسَى" مُعَاوَضَةً فِي دُخُول "أَنْ" وَعَدَمِهَا...»[1].

وَقَالَ النَّوَوِيُّ: «قَوْلُهُ: (حَتَّى إِذَا كَادَ أَنْ يَدْخُلَ) هَكَذَا هُوَ فِي النُّسَخِ كُلِّهَا (كَادَ أَنْ يَدْخُلَ)، وَفِيهِ حُجَّةٌ لِجَوَازِ دُخُولِ "أَنْ" بَعْدَ "كَادَ"، وَقَدْ كَثُرَ ذَلِكَ، وَهِيَ لُغَةٌ فَصِيحَةٌ، وَلَكِنَّ الأَشْهَرَ عَدَمُهُ»[2].

وَقَالَ-أَيْضاً-: «قَوْلُهُﷺ: (حَتَّى إِنَّ بَعْضَهُمْ لَيَكَادُ أَنْ يَنْقَلِبَ) هَكَذَا هُوَ فِي الأُصُول (لَيَكَادُ أَنْ يَنْقَلِبَ) بِإِثْبَاتِ "أَنْ"، وَإِثْبَاتُهَا مَعَ "كَادَ" لُغَةٌ، كَمَا أَنَّ حَذْفَهَا مَعَ "عَسَى" لُغَةٌ»[3].

وَقَالَ ابْنُ حَجَر: «قَوْلُهُ: (فَكَادَ بَعْضُ النَّاسِ يَرْتَابُ)[4] فِي رِوَايَةِ مَعْمَرٍ فِي الْجِهَادِ: (فَكَادَ بَعْضُ النَّاسِ أَنْ يَرْتَابَ)[5] فَفِيهِ دُخُولُ "أَنْ" عَلَى خَبَرِ "كَادَ"، وَهُوَ جَائِزٌ مَعَ قِلَّتِهِ»[6].

وَقَالَ السُّيُوطِيُّ: «(فَكَادَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَرْتَابَ)[7] كَذَا فِي الأُصُولِ بِإِثْبَاتِ "أَنْ"، وَالأَفْصَحُ حَذْفُهَا»[8].

**التَّعْقِيبُ:**

**يُسْتَنْتَجُ مِمَّا سَبَقَ مَا يَلِي:**

**أَوَّلاً: أَنَّ عَدَمَ اقْتِرَانِ خَبَرِ "كَادَ" بِـ"أَنْ" هُوَ الأَكْثَرُ وَالأَفْصَحُ لَدَى النُّحَاةِ وَالشُّرَّاحِ، وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ أَنَّ "كَادَ" بِتَصَارِيفِهِ وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ (٢٤) مَرَّةً، وَلَمْ يَقْتَرِنْ فِيهَا كُلِّهَا**

---

(١) الكواكب الدراري٦/١٠٨. وينظر: عمدة القاري٧/٤٣، وإرشاد الساري٣/٣٦.

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٩/١٠٠.

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٣/٢٦.

(٤) البخاري، كتاب المغازي، باب (٣٦)، ح(٤٢٠٣)٤/١٥٤٠.

(٥) البخاري، كتاب الجهاد، باب (١٧٨)، ح(٢٨٩٧)٣/١١١٤.

(٦) فتح الباري٧/٥٤١. وينظر: إكمال الإكمال١/٢٢١.

**ومعمر هو**: أبو عروة، البصري، سمع الزهري وغيره، وروى عنه الثوري وابن عيينة وغيرهما، توفي سنة ثلاث وخمسين ومئة (١٥٣هـ)، وله ثمان وخمسون سنة. ينظر: التاريخ الكبير، رقم (١٦٣١) ٧/٣٧٨، وتذكرة الحفاظ١/١٩٠، ١٩١.

(٧) مسلم، كتاب، باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه، ح١٧٨-(١١١)١/١٠٥.

(٨) الديباج١/١٢٦.

بـــ"أَنْ"[1]، وَوَرَدَ فِي (الصَّحِيحَيْنِ) (٥٠) مَرَّةً مِنْ دُونِ تَكْرَار: جَاءَ فِي (٣٣) مَرَّةً غَيْرَ مُقْتَرِنٍ بـــ"أَنْ"، أَيْ:٦٦%، وَفِي (١٧) مَرَّةً مُقْتَرِناً بـــ"أَنْ"[2]، أَيْ: ٣٤%.

وَيُسْتَنْتَجُ مِنْ ذَلِكَ مَا يَلِي:

١- أَنَّ اقْتِرَانَ خَبَرِ "كَادَ" بـــ"أَنْ" لاَ تَخْتَصُّ بِهِ الضَّرُورَةُ؛ لِوُرُودِهِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الأَحَادِيثِ، وَفِي عَدِيدٍ مِنَ الأَبْيَاتِ الَّتِي لاَ ضَرُورَةَ فِيهَا.

٢- أَنَّ اقْتِرَانَ خَبَرِ "كَادَ" بـــ"أَنْ" قَلِيلٌ فِي مُقَابلِ عَدَمِ اقْتِرَانهَا بهَا، وَلَكِنَّهُ فَصِيحٌ صَحِيحٌ؛ لِوُرُودِهِ فِي أَحَادِيثَ صَحِيحَةٍ، وَكَلاَمِ الْعَرَبِ الْفُصَحَاءِ الَّذِينَ يُحْتَجُّ بقَوْلِهِمْ؛ مِمَّا يَرِدُّ عَلَى الأَنْبَارِيِّ، الَّذِي يَرَى أَنَ اقْتِرَانَ خَبَرِ "كَادَ" بـــ"أنْ" لَمْ يَرِدْ فِي كَلاَمٍ فَصِيحٍ، فَقَالَ: «...فَأَمَّا فِي اخْتِيَارِ الْكَلاَمِ فَلاَ يُسْتَعْمَلُ مَعَ "كَادَ"؛ وَلِذَلِكَ لَمْ يَأْتِ فِي قُرْآنٍ، وَلاَ كَلاَمٍ فَصِيحٍ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ﴾[3]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ﴾[4]، وَكَذَلِكَ سَائِرُ مَا فِي الْقُرْآنِ مِنْ هَذَا النَّحْوِ، فَأَمَّا الْحَدِيثُ: "كَادَ الْفَقْرُ أَنْ يَكُونَ كُفْراً"[5] –فَإِنْ صَحَّ– فَزِيَادَةُ "أَنْ" مِنْ كَلاَمِ الرَّاوِي، لاَ مِنْ كَلاَمِهِ ﷺ؛ لأَنَّهُ –صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ– أَفْصَحُ مَنْ نَطَقَ بالضَّادِ»[6].

فَهَذَا الرَّأْيُ فِيهِ نَوْعٌ مِنَ التَّغَاضِي عَنِ الْحَقِّ؛ لأَنَّهُ لاَ يَظُنُّ ظَانٌّ أَنَّ الأَنْبَارِيَّ لَمْ يَطَّلِعْ عَلَى تِلْكَ الأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ فِي (الصَّحِيحَيْنِ)، وَهُوَ مَنْ هُوَ فِي الْعِلْمِ، وَالتَّنْقِيبِ، وَالتَّدْقِيقِ، وَلاَ يُقَالُ: إِنَّهُ مِمَّنْ يَرَوْنَ عَدَمَ الاحْتِجَاجِ بالْحَدِيثِ الشَّرِيفِ؛ لأَنَّهُ لَمْ يَرُدَّ الْحَدِيثَ السَّابِقَ «كَادَ الْفَقْرُ أَنْ يَكُونَ كُفْراً» عَلَى أَنَّهُ حَدِيثٌ، وَإِنَّمَا رَدَّهُ؛ لِتَصَرُّفِ الرَّاوِي فِيهِ فِي نَظَرِهِ، وَهَذَا –أَيْضاً– فِيهِ إِجْحَافٌ لِحَقِّ أُولَئِكَ الأَفْذَاذِ، الَّذِينَ أَفْنَوْا حَيَاتَهُمْ فِي خِدْمَةِ هَذَا الْعِلْمِ، وَحَرَصُوا عَلَى رِوَايَتِهِ كَمَا وَرَدَ؛ لأَنَّهُ لَمْ يُجِزْ مِنْهُمْ مَنْ أَجَازَ الرِّوَايَةَ بالْمَعْنَى إلاَّ بضَوَابطَ صَارِمَةٍ.[7]

ثَانياً: أَنَّ مِنَ الشُّرَّاحِ مَنْ أَثْبَتَ أَنَّ اقْتِرَانَ خَبَرِ "كَادَ" بـــ"أَنْ" لُغَةٌ، كَمَا أَنَّ تَجَرُّدَ خَبَرِ "عَسَى" مِنْ "أَنْ" لُغَةٌ، وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ اللُّغَوِيُّونَ الْمُحْدَثُونَ مِنْ أَنَّ اقْتِرَانَ

---

(١) تنظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٤١٣/٨، ٤١٤، القسم الثالث–الجزء الأول).

(٢) اعتمد في هذه الإحصائية على قرص (المكتبة الألفية للسنة النبوية) بالبحث عن "كاد"ومشتقاته المستعملة مع الأفعال المضارعة.

(٣) سورة البقرة، من الآية:٧١.

(٤) سورة التوبة، من الآية: ١١٧.

(٥) سبق تخريجه، ص:١٨٤ من البحث.

(٦) الإنصاف٩٦/٢.

(٧) ينظر: الحديث النبوي في النحو العربي/ للدكتور محمود فجال، ص:١٩٢.

**خَبَرِ "كَادَ" بِـ"أَنْ" مِنْ عَلاَمَاتِ الإِعْرَابِ، ذَاتِ الاِسْتِعْمَالِ الْقَدِيمِ، الَّتِي تَطَوَّرَتْ مَعَ الزَّمَانِ، ثُمَّ هُجِرَتْ.**(1)

**وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.**

## الْمَبْحَثُ الرَّابِعُ: عَدَمُ تَنْوِينِ اسْمِ "لاَ" الشَّبِيهِ بِالْمُضَافِ.

**الْقِيَاسُ:** أَنَّهُ يُنْصَبُ اسْمُ "لاَ" النَّافِيَةِ لِلْجِنْسِ مُنَوَّناً، إِذَا كَانَ شَبِيهاً بِالْمُضَافِ.(2)

**الْمُخَالَفَةُ: جَاءَ** اسْمُ "لاَ" النَّافِيَةِ لِلْجِنْسِ شَبِيهاً بِالْمُضَافِ غَيْرَ مُنَوَّنٍ، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ الآتِي: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ «**كَانَ يَقُولُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاَةٍ مَكْتُوبَةٍ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٍ، اللَّهُمَّ لاَ مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلاَ مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلاَ يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ**»(3).

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

تَنْصِبُ "لاَ" الاِسْمَ، وَتَرْفَعُ الْخَبَرَ؛ فَتُسَمَّى "لاَ" التَّبْرِئَةَ، أَوِ النَّافِيَةَ لِلْجِنْسِ، أَوِ الْعَامِلَةَ عَمَلَ "إِنَّ"(4)، وَكَانَ حَقُّهَا أَنْ لاَ تَعْمَلَ ذَلِكَ؛ لأَنَّهَا مِنَ الْحُرُوفِ الدَّاخِلَةِ عَلَى الأَسْمَاءِ وَالأَفْعَالِ، أَيْ: إِنَّهَا غَيْرُ مُخْتَصَّةٍ، غَيْرَ أَنَّهَا عَمِلَتْ فِي النَّكِرَاتِ خَاصَّةً؛ لِعِلَّةٍ عَارِضَةٍ، هِيَ مُضَارَعَتُهَا "إِنَّ".(5)

**وَلاِسْمِهَا ثَلاَثَةُ أَحْوَالٍ هِيَ**(6):

أ- **أَنْ يَكُونَ مُفْرَداً**، وَهُوَ مَا لَيْسَ بِمُضَافٍ، وَلاَ شَبِيهاً بِمُضَافٍ. فَحُكْمُهُ أَنْ يُبْنَى عَلَى مَا يُنْصَبُ بِهِ، نَحْوُ: "لاَ رَجُلَ فِي الدَّارِ، وَلاَ قَوْمَ فِي الْمَدِينَةِ".

---

(1) ينظر: اللغة والنحو/ للدكتور حسن عون، ص:١٢٧-١٣٢.

(2) ينظر: الأصول في النحو/ لابن السراج١/٣٨٧، وشرح المفصل٢/٩١، والتصريح على التوضيح ١/٣٤٤.

(3) البخاري، كتاب الأذان، باب (١٥٥)، ح(٨٤٤)١/١٦٨، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب (٢٦)، ح١٣٧-(٥٩٣) ١/٤١٥.

(4) ينظر: التصريح على التوضيح١/٣٣٦.

(5) ينظر: الكتاب٢/٢٧٤، وشرح المفصل٢/٩١.

(6) ينظر: شرح المفصل٢/٩١، وشرح شذور الذهب/ للجوجري ٢/٥١٥، ٥١٦، وشرح الأشموني٢/٥، والتصريح على التوضيح١/٣٤١.

ب- **أَنْ يَكُونَ مُضَافاً**، فَهَذَا يُنْصَبُ غَيْرَ مُنَوَّنٍ، نَحْوُ: "لاَ غُلاَمَ سَفَرٍ حَاضِرٌ".

ج- **أَنْ يَكُونَ شَبِيهاً بِالْمُضَافِ**، وَهُوَ مَا يُسَمَّى مُطَوَّلاً، وَمَمْطُولاً، وَيُعْنَى بِهِ: مَا اتَّصَلَ بِهِ شَيْءٌ مِنْ تَمَامِ مَعْنَاهُ، سَوَاءٌ كَانَ مَرْفُوعاً، نَحْوُ: "لاَ قَبِيحاً فِعْلُهُ مَحْمُودٌ"؛ فَـ"فِعْلُهُ" فاعِلٌ لِلصِّفَةِ الْمُشَبَّهَةِ "قَبِيحاً"، أَمْ كَانَ مَنْصُوباً، نَحْوُ: "لاَ طَالِعاً جَبَلاً حَاضِرٌ"؛ فَـ"جَبَلاً" مَفْعُولٌ لاِسْمِ الْفَاعِلِ "طَالِعاً"، أَمْ كَانَ مَجْرُوراً، نَحْوُ: "لاَ خَيْراً مِنْ زَيدٍ عِنْدَنَا"؛ فَـ"مِنْ زَيْدٍ" مُتَعَلِّقٌ بِـ"خَيْراً"، فُكُلٌّ مِنَ الْفَاعِلِ، وَالْمَفْعُولِ، وَالْجَارِّ وَالْمَجْرُورِ، مِنْ تَمَامِ اسْمِ "لاَ".[1]

وَفِي هَذَا يَقُولُ سِيبَوَيْهِ: «هَذَا بَابُ مَا يُثْبَتُ فِيهِ التَّنْوِينُ مِنَ الأَسْمَاءِ الْمَنْفِيَّةِ؛ وَذَلِكَ مِنْ قِبَلِ أَنَّ التَّنْوِينَ لَمْ يَصِرْ مُنْتَهَى الاِسْمِ، فَصَارَ كَأَنَّهُ حَرْفٌ قَبْلَ آخِرِ الاِسْمِ، وَإِنَّمَا يُحْذَفُ فِي النَّفْيِ وَالنِّدَاءِ مُنْتَهَى الاِسْمِ، وَهُوَ قَوْلُكَ: "لاَ خَيْراً مِنْهُ لَكَ، وَلاَ حَسَناً وَجْهُهُ لَكَ، وَلاَ ضَارِباً زَيْداً لَكَ"؛ لأَنَّ مَا بَعْدَ "حَسَنٍ، وَضَارِبٍ، وَخَيْرٍ" صَارَ مِنْ تَمَامِ الاِسْمِ؛ فَقَبُحَ عِنْدَهُمْ أَنْ يَحْذِفُوا قَبْلَ أَنْ يَنْتَهُوا إِلَى مُنْتَهَى الاِسْمِ؛ لأَنَّ الْحَذْفَ فِي النَّفْيِ فِي أَوَاخِرِ الأَسْمَاءِ...»[2].

**فَاسْمُ "لاَ" الشَّبِيهُ بِالْمُضَافِ يُنْصَبُ مُنَوَّناً دَائِماً عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ.**[3]

**وَأَجَازَ الْبَغْدَادِيُّونَ**[4] **نَصْبَهُ غَيْرَ مُنَوَّنٍ**؛ حَمْلاً لَهُ عَلَى الْمُضَافِ، فَيَجُوزُ -مَثَلاً-: "لاَ طَالِعَ جَبَلاً".

وَعَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ: «**لاَ مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلاَ مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ**» خَالَفَهُ الْقِيَاسُ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ؛ لأَنَّ "مَانِعَ" وَ"مُعْطِيَ" شَبِيهَانِ بَالْمُضَافِ، وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ يُنَوَّنَا.

وَأَمَّا عَلَى مَذْهَبِ الْبَغْدَادِيِّينَ فَالْحَدِيثُ مُوَافِقٌ لِلْقِيَاسِ، وَعَلَيْهِ خَرَّجَهُ الْمُعْرِبُونَ.[5]

---

(١) ينظر: الأصول في النحو/ لابن السراج ١/٣٨٧.

(٢) الكتاب ٢/٢٨٧. وينظر: المقتضب ٤/٣٦٥، وأسرار العربية، ص: ٢٥١، ٢٥٢.

(٣) ينظر: شرح الأشموني ٢/٦، والتصريح على التوضيح ١/٣٤٤.

(٤) ينظر: الأصول في النحو/ لابن السراج ١/٣٨٧، والمغني ٢/٣٣، وحاشية الصبان مع الأشموني ٢/٦، والتصريح على التوضيح ١/٣٤٤.

(٥) تنظر: المصادر السابقة.

**وَذَهَبَ الدَّمَامِينيُّ** إِلَى أَنَّهُ يُمْكِنُ تَخْرِيجُ هَذَا الْحَدِيثِ بِمَا لاَ يَتَنَافَى مَعَ مَذْهَبِ الْبَصْرِيِّينَ، وَذَلِكَ بِأَنْ يُجْعَلَ "مَانِعَ"، وَ"مُعْطِيَ" اسْمَيْنِ لِـــ"لاَ" مُفْرَدَيْنِ، غَيْرَ شَبِيهَيْنِ بِالْمُضَافِ، فَيُبْنَيَانِ عَلَى الْفَتْحِ، وَالْخَبَرُ مَحْذُوفٌ، وَالتَّقْدِيرُ: لاَ مَانِعَ مَانِعٌ، وَلاَ مُعْطِيَ مُعْطٍ، وَاللاَّمُ بَعْدَهُمَا لِلتَّقْوِيَةِ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ: «(اللَّهُمَّ لاَ مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلاَ مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ) أَجَازَ الْبَغْدَادِيُّونَ تَرْكَ تَنْوِينِ الاِسْمِ الْمُطَوَّلِ، فَأَجَازُوا "لاَ طَالِعَ جَبَلاً"، أَجْرَوْهُ فِي ذَلِكَ مُجْرَى الْمُضَافِ، كَمَا أُجْرِيَ مُجْرَاهُ فِي الإِعْرَابِ، قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَعَلَى ذَلِكَ يَتخَرَّجُ الْحَدِيثُ، وَتَبِعَهُ الزَّرْكَشِيُّ فِي (تَعْلِيقِ الْعُمْدَةِ).

**قُلْتُ**: بَلْ يَتَخَرَّجُ عَلَى قَوْلِ الْبَصْرِيِّينَ –أَيْضاً– بِأَنْ يُجْعَلَ "مَانِعَ" اسْمَ "لاَ" مُفْرَداً مَبْنِيّاً مَعَهَا، إِمَّا لِتَرْكِيبِهِ مَعَهَا تَرْكِيبَ "خَمْسَةَ عَشْرَ"، وَإِمَّا لِتَضَمُّنِهِ مَعْنَى "مِنْ" الاِسْتِغْرَاقِيَّةِ، عَلَى الْخِلاَفِ الْمَعْرُوفِ فِي الْمَسْأَلَةِ، وَالْخَبَرُ مَحْذُوفٌ، أَيْ: لاَ مَانِعَ مَانِعٌ لِمَا أَعْطَيْتَ؛ وَكَذَا الْقَوْلُ فِي "وَلاَ مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ"، وَجَوَّزَ الْحَذْفَ ذِكْرُ مِثْلِ الْمَحْذُوفِ، وَحَسَّنَهُ دَفْعُ التَّكْرَارِ، وَظَهَرَ بِذَلِكَ أَنَّ التَّنْوِينَ عَلَى رَأْيِ الْبَصْرِيِّينَ مُمْتَنِعٌ، وَلَعَلَّ السِّرَّ فِي الْعُدُولِ عَنْ تَنْوِينِهِ إِرَادَةُ التَّنْصِيصِ عَلَى الاِسْتِغْرَاقِ، وَمَعَ التَّنْوِينِ يَكُونُ الاِسْتِغْرَاقُ ظَاهِراً لاَ نَصّاً...»[1].

وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الْقَسْطَلاَّنِيُّ: «...فَإِنْ قُلْتَ: إِذَا نُوِّنَ الاِسْمُ كَانَ مُطَوَّلاً، وَ"لاَ" عَامِلَةٌ، وَقَدْ تَقَرَّرَ أَنَّهَا عِنْدَ الْعَمَلِ نَاصَّةٌ عَلَى الاِسْتِغْرَاقِ.

قُلْتُ: نَصَّ بَعْضُهُمُ الاِسْتِغْرَاقَ بِحَالَةِ الْبِنَاءِ مِنْ جِهَةِ تَضَمُّنِ مَعْنَى "مِنْ" الاِسْتِغْرَاقِيَّةِ، وَلَوْ سُلِّمَ مَا قُلْتَهُ لَمْ يُعَيِّنْ عَمَلُهَا فِي هَذَا الاِسْمِ الْمَنْصُوبِ، حَتَّى يَكُونَ النَّصُّ عَلَى الاِسْتِغْرَاقِ حَاصِلاً؛ لاِحْتِمَالِ أَنْ يَكُونَ مَنْصُوباً بِفِعْلٍ مَحْذُوفٍ، أَيْ: لاَ نَجِدُ، وَلاَ نَرَى مَانِعاً وَلاَ مُعْطِياً، فَعُدِلَ إِلَى الْبِنَاءِ؛ لِسَلاَمَتِهِ مِنْ هَذَا الاِحْتِمَالِ. اهـ»[2].

**التَّعْقِيبُ:**

**يُلْحَظُ مِمَّا سَبَقَ مَا يَلِي:**

**أَوَّلاً: أَنَّ "لاَ" تَعْمَلُ عَمَلَ "إِنَّ" فَتَنْصِبُ الاِسْمَ، وَتَرْفَعُ الْخَبَرَ؛ لِمُضَارَعَتِهَا إِيَّاهَا فِي**[3]**:**

---

(١) مصابيح الجامع الصحيح (تعليقة على البخاري)، لوحة:٢٨٦، وينظر: حاشية الصبان مع الأشموني٢/٦.

(٢) إرشاد الساري ٢/٥٠٩، ٥١٠.

(٣) ينظر: التصريح على التوضيح١/٣٣٦.

- أَنَّ كُلاًّ مِنْهُمَا يَدْخُلُ عَلَى الْجُمْلَةِ الاِسْمِيَّةِ.
- وَأَنَّ كُلاًّ مِنْهُمَا لِلتَّأْكِيدِ: فَـ"لاَ" لِتَأْكِيدِ النَّفْيِ، وَ"إِنَّ" لِتَأْكِيدِ الإِثْبَاتِ.
- وَأَنَّ "لاَ" نَقِيضَةُ "إِنَّ"، وَالشَّيْءُ قَدْ يُحْمَلُ عَلَى نَقِضِيهِ، كَمَا يُحْمَلُ عَلَى نَظِيرِهِ.
- وَأَنَّ كُلاًّ مِنْهُمَا لَهُ صَدْرُ الْكَلاَمِ.

وَيُشْتَرَطُ فِي عَمَلِ "لاَ" عَمَلَ "إِنَّ" مَا يَلِي[1]:

١- أَنْ تَكُونَ نَافِيَةً، لاَ زَائِدَةً.
٢- أَنْ يَكُونَ الْمَنْفِيُّ بِهَا الْجِنْسَ جَمِيعاً.
٣- أَنْ يَكُونَ نَفْيُهَا نَصّاً، وَذَلِكَ إِذَا دَخَلَتْ عَلَى نَكِرَةٍ، وَأُرِيدَ بِهَا النَّفْيُ الْعَامُّ، وَقُدِّرَ فِيهَا "مِنْ" الاِسْتِغْرَاقِيَّةُ.
٤- أَنْ لاَ يَدْخُلَ عَلَيْهَا جَارٌّ.
٥- أَنْ يَكُونَ اسْمُهَا نَكِرَةً.
٦- أَنْ يَتَّصِلَ بِهَا اسْمُهَا.
٧- أَنْ يَكُونَ خَبَرُهَا نَكِرَةً.

ثَانِياً: أَنَّ نَصْبَ اسْمِ "لاَ" الشَّبِيهِ بِالْمُضَافِ غَيْرَ مُنَوَّنٍ يَمْنَعُهُ الْبَصْرِيُّونَ، وَيُجِيزُهُ الْبَغْدَادِيُّونَ؛ حَمْلاً لَهُ عَلَى الْمُضَافِ، وَعَلَى مَذْهَبِ الْبَغْدَادِيِّينَ خُرِّجَ مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: «لاَ مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلاَ مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ»، وَحَمَلَهُ الدَّمَامِينِيُّ عَلَى الْمُفْرَدِ الْمَبْنِيِّ عَلَى مَا يُنْصَبُ بِهِ.

وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(١) ينظر: شرح الكافية٢/١٨٤، والتصريح على التوضيح١/٣٣٧.

## الْمَبْحَثُ الْخَامِسُ: وُقُوعُ الْخَبَرِ ظَرْفَ زَمَانٍ عَنِ جُثَّةٍ.

**الْقِيَاسُ:** أَنَّهُ لاَ يَقَعُ الْخَبَرُ ظَرْفَ زَمَانٍ عَنْ جُثَّةٍ.[1]

**الْمُخَالَفَةُ: جَاءَ** مَا ظَاهِرُهُ الإِخْبَارُ بِظَرْفِ زَمَانٍ عَنِ الْجُثَّةِ، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي قَوْلِهِ ﷺ: «**الْيَهُودُ غَداً، وَالنَّصَارَى بَعْدَ غَدٍ**»[2].

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

ذَهَبَ جُمْهُورُ النُّحَاةِ[3] إِلَى أَنَّ الْمُبْتَدَأَ إِذَا كَانَ حَدَثاً أَوِ اسْمَ مَعْنًى، جَازَ أَنْ يُخْبَرَ عَنْهُ بِظَرْفَيِ الْمَكَانِ وَالزَّمَانِ، وَإِذَا كَانَ جُثَّةً، أَيْ: ذَاتاً مَلْمُوساً، فَإِنَّهُ لاَ يُخْبَرُ عَنْهُ مِنَ الظُّرُوفِ إِلاَّ بِظَرْفِ مَكَانٍ؛ لِعَدَمِ الْفَائِدَةِ فِي الإِخْبَارِ بِظَرْفِ زَمَانٍ عَنِ الْجُثَّةِ.

**وَالسَّبَبُ فِي جَوَازِ الإِخْبَارِ عَنِ الْجُثَّةِ بِظَرْفِ مَكَانٍ، وَعَدَمِ جَوَازِ ذَلِكَ بِظَرْفِ زَمَانٍ، -عَلَى مَذْهَبِ الْجُمْهُورِ-** أَنَّ «الْجُثَّةَ قَدْ تَكُونُ فِي مَكَانٍ دُونَ مَكَانٍ، فَإِذَا أَخْبَرْتَ بِاسْتِقْرَارِهَا فِي بَعْضِ الأَمْكِنَةِ، يَثْبُتُ اخْتِصَاصُهَا بِذَلِكَ الْمَكَانِ، مَعَ جَوَازِ أَنْ تَكُونَ فِي غَيْرِهِ، وَكَذَلِكَ الْحَدَثُ يَقَعُ فِي مَكَانٍ دُونَ مَكَانٍ، مِثَالُ ذَلِكَ قَوْلُكَ: "زَيْدٌ خَلْفَكَ"، فَـ"خَلْفَكَ" خَبَرٌ عَنْ "زَيْدٍ"، وَهُوَ مَكَانٌ مَعْلُومٌ بِجَوَازِ أَنْ يَخْلُوَ مِنْهُ "زَيْدٌ"، بِأَنْ يَكُونَ أَمَامَكَ، أَوْ يَمِينَكَ، أَوْ فِي جِهَةٍ أُخْرَى غَيْرِهِمَا، فَإِذَا خَصَصْتَهُ بِـ"خَلْفَكَ" اسْتَفَادَ الْمُخَاطَبُ مَا لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ، وَكَذَلِكَ: "الْقِتَالُ أَمَامَكَ"، يَجُوزُ أَنْ يَقَعَ فِي مَكَانٍ غَيْرِ ذَلِكَ.

وَأَمَّا ظَرْفُ الزَّمَانِ فَإِذَا أَخْبَرْتَ بِهِ عَنِ الْحَدَثِ أَفَادَ؛ لأَنَّ الأَحْدَاثَ لَيْسَتْ أُمُوراً ثَابِتَةً مَوْجُودَةً فِي كُلِّ الأَحْيَانِ، بَلْ هِيَ أَعْرَاضٌ مُنْقَضِيَةٌ، تَحْدُثُ فِي وَقْتٍ دُونَ وَقْتٍ، فَإِذَا قُلْتَ: "الْقِتَالُ الْيَوْمَ"، أَوْ: "الْخُرُوجُ بَعْدَ غَدٍ"، اسْتَفَادَ الْمُخَاطَبُ مَا لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ؛ لِجَوَازِ أَنْ يَخْلُوَ ذَلِكَ الْوَقْتُ مِنْ ذَلِكَ الْحَدَثِ.

**وَأَمَّا الْجُثَثُ فَأَشْخَاصٌ ثَابِتَةٌ مَوْجُودَةٌ فِي الأَحْيَانِ كُلِّهَا، لاَ اخْتِصَاصَ لِحُلُولِهَا بِزَمَانٍ دُونَ زَمَانٍ؛** إِذْ كَانَتْ مَوْجُودَةً فِي جَمِيعِ الأَزْمِنَةِ، فَإِذَا أَخْبَرْتَ، وَقُلْتَ: "زَيْدٌ الْيَوْمَ"، أَوْ: "عَمْرٌو السَّاعَةَ"، لَمْ تُفِدِ الْمُخَاطَبَ شَيْئاً لَيْسَ عِنْدَهُ؛ لأَنَّ التَّقْدِيرَ: زَيْدٌ حَالٌّ، أَوْ مُسْتَقِرٌّ فِي

---

(١) ينظر: شرح المفصل١/٢٣١، وشرح التسهيل١/٣١٩، وشرح الكافية١/٢١٨، والارتشاف ٣/١١٢٣، وشرح شذور الذهب/ للجوجري ١/٣٦٠، واللمحة ١/٣٠٢.

(٢) البخاري، كتاب الجمعة، باب (١)، ح(٨٧٦)٢/٢، ومسلم، كتاب الجمعة، باب (٦)، ح١٩-(٨٥٥) ٢/٥٨٥.

(٣) ينظر: الارتشاف٣/١١٢٣.

الْيَوْمِ، وَذَلِكَ مَعْلُومٌ؛ لأَنَّهُ لاَ يَخْلُو أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ عَصْرِكَ مِنَ الْيَوْمِ؛ إِذْ كَانَ الزَّمَانُ لاَ يَتَضَمَّنُ وَاحِداً دُونَ وَاحِدٍ»(١).

**وَلِذَلِكَ ذَهَبَ الْجُمْهُورُ إِلَى تَأْوِيلِ** «مَا وَرَدَ مِنْ قَوْلِهِمْ: "الْيَوْمَ خَمْرٌ، وَغَداً أَمْرٌ، وَالْهِلاَلُ اللَّيْلَةَ، وَالرُّطَبُ شَهْرَيْ رَبِيعٍ، وَالطَّيَالِسَةُ ثَلاَثَةَ أَشْهُرٍ، وَالصَّيْدُ شَهْرَيْ رَبِيعٍ، وَزَيْدٌ حِينَ بَقَلَ وَجْهُهُ(٢)، وَزَيْدٌ حِينَ طَرَّ شَارِبُهُ(٣)، وَالْجِبَابُ شَهْرَيْنِ، وَالثَّلْجُ شَهْرَيْنِ، وَالْحَجَّاجُ زَمَانَ ابْنِ مَرْوَانَ، وَمَتَى أَنْتَ وَبِلاَدُكَ، وَشَاتِي إِذَا أَرَدْتَ نَجِيعاً..."»(٤)، وَذَلِكَ بِتَقْدِيرِ اسْمِ مَعْنًى مُضَافاً إِلَى اسْمِ الذَّاتِ(٥)، فَيَكُونُ التَّقْدِيرُ -مَثَلاً- فِي قَوْلِهِمْ: "اللَّيْلَةَ الْهِلاَلُ": اللَّيْلَةَ حُدُوثُ الْهِلاَلِ، أَوْ طُلُوعُ الْهِلاَلِ، «فَحُذِفَ الْمُضَافُ، وَأُقِيمَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ مُقَامَهُ؛ لِدِلاَلَةِ قَرِينَةِ الْحَالِ عَلَيْهِ؛ لأَنَّكَ إِنَّمَا تَقُولُ ذَلِكَ عِنْدَ تَوَقُّعِ طُلُوعِهِ، فَلَوْ قُلْتَ: "الشَّمْسُ الْيَوْمَ، أَوِ الْقَمَرُ اللَّيْلَةَ"، لَمْ يَجُزْ إِلاَّ أَنْ يَكُونَا مُتَوَقَّعَيْنِ، وَكَذَلِكَ لَوْ قُلْتَ: "الْيَوْمَ زَيْدٌ"، لِمَنْ يَتَوَقَّعُ وُصُولَهُ وَحُضُورَهُ، جَازَ»(٦)، قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: **«**قَدْ يُخْبَرُ بِاسْمِ الزَّمَانِ عَنِ الْجُثَّةِ، إِذَا كَانَ اسْمُ الْجُثَّةِ عَلَى حَذْفِ مُضَافٍ، كَقَوْلِهِمْ: "الْيَوْمَ خَمْرٌ"، أَيْ: شُرْبُ خَمْرٍ، وَ"اللَّيْلَةَ الْهِلاَلُ"، أَيْ: ظُهُورُهُ، أَوْ رُؤْيَتُهُ**»**(٧).

**ذَهَبَ بَعْضُ النُّحَاةِ إِلَى أَنَّ الإِخْبَارَ بِظَرْفِ الزَّمَانِ عَنِ الْجُثَّةِ جَائِزٌ**، إِذَا كَانَ فِيهِ مَعْنَى الشَّرْطِ، نَحْوُ: "الطَّرَبُ إِذَا جَاءَ الْحَرُّ."(٨) وَعَلَيْهِ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

**جَارَتِي لِلْخَبِيصِ وَالْهِرُّ لِلْفَأْ ***ر وَشَاتِي إِذَا أَرَدْتَ نَجِيعَا**(٩)

**وَذَهَبَ ابْنُ مَالِكٍ**(١٠)**، وَالرَّضِيُّ**(١١)**، وَابْنُ النَّاظِمِ**(١٢)**، وَابْنُ الطَّرَاوَةِ**(١)**، إِلَى أَنَّ الإِخْبَارَ بِظَرْفِ الزَّمَانِ عَنِ الْجُثَّةِ جَائِزٌ، إِذَا أَفَادَ**، قَالَ ابْنُ مَالِكٍ فِي (أَلْفِيَّتِهِ):

---

(١) شرح المفصل ١/٢٣١.

(٢) أي: أوّل ما نبتت لحيته. ينظر: العين ٥/١٧٠.

(٣) أي: أمرد، ليس له شارب ولا شعر لحية. ينظر: القاموس: (ط ر ر).

(٤) الارتشاف ٣/١١٢٣.

(٥) فهذا مذهب البصريين. ينظر: شرح شذور الذهب/ للجوجري ١/٣٦١.

(٦) شرح المفصل ١/٢٣١.

(٧) ينظر: تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد، ص: ١٩١.

(٨) ينظر: الارتشاف ٣/١١٢٣.

(٩) البيت من الخفيف، وهو في: ديوان الأدب ١/١٤١، وشرح التسهيل ١/٣٢٠.

(١٠) ينظر: شرح التسهيل ١/٣١٩.

(١١) ينظر: شرح الكافية ١/٢١٨.

(١٢) ينظر: شرح الألفية له، ص:١١٢.

**وَلاَ يَكُونُ اسْمُ زَمَانٍ خَبَرَا***عَنْ جُثَّةٍ، وَإِنْ يُفِدْ فَأَخْبِرَا**(٢)

**وَذَهَبَ هَؤُلاَءِ إِلَى أَنَّ الإِفَادَةَ تَحْدُثُ فِي مَوْضِعَيْنِ**(٣):

**أَحَدُهُمَا**: إِذَا كَانَتِ الْعَيْنُ أَوِ الذَّاتُ تُشْبِهُ الْمَعْنَى، فِي حُدُوثِهَا وَقْتاً دُونَ وَقْتٍ، فَإِنَّهُ يَجُوزُ، فَيُقَالُ -مَثَلاً-: "الرُّطَبُ فِي شَهْرِ كَذَا، وَالْكَمْأَةُ فِي فَصْلِ الرَّبِيعِ، وَاللَّيْلَةَ الْهِلاَلُ"؛ لأَنَّ الرُّطَبَ، وَالْكَمْأَةَ، وَالْهِلاَلَ، تُشْبِهُ الْمَعْنَى؛ لِظُهُورِهَا وَقْتاً دُونَ وَقْتٍ(٤).

**وَالْمَوْضِعُ الآخَرُ**: أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ دَلِيلٌ عَلَى إِضَافَةِ مَعْنًى إِلَى الْعَيْنِ تَقْدِيراً، نَحْوُ قَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ: "**الْيَوْمَ خَمْرٌ، وَغَداً أَمْرٌ**"، فَتَقْدِيرُهُ: الْيَوْمَ شُرْبُ خَمرٍ، وَغَداً حُدُوثُ أَمْرٍ(٥).

وَمِثْلُ أَنْ يَقْدُمَ مِنْ سَفَرٍ قَوْمٌ، كَانَ مَعَهُمْ "زَيْدٌ"، فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ: "زَيْدٌ غَداً".(٦)

**زَادَ ابْنُ مَالِكٍ مَوْضِعاً ثَالِثاً**، يَجُوزُ فِيهِ الإِخْبَارُ بِظَرْفِ الزَّمَانِ عَنِ الْجُثَّةِ، وَهُوَ: أَنْ يَكُونَ الْمُبْتَدَأُ اسْماً عَامّاً، وَالْخَبَرُ ظَرْفَ زَمَانٍ خَاصٍّ، مَسْؤُولاً بِهِ عَنْ خَاصٍّ، كَقَوْلِكَ: "نَحْنُ فِي شَهْرِ كَذَا، وَ: فِي أَيِّ الْفُصُولِ نَحْنُ؟، وَاسْتَدَلَّ بِالْحَدِيثِ السَّابِقِ(٧).

**أَمَّا مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ (الْيَهُودُ غَداً، وَالنَّصَارَى بَعْدَ غَدٍ) فَقَدْ أَوَّلَهُ الشُّرَّاحُ وَالْمُعْرِبُونَ -تَبَعاً وَتَرْجِيحاً لِمَذْهَبِ الْبَصْرِيِّينَ-**؛ لأَنَّ "غَداً" وَ"بَعْدَ غَدٍ" ظَرْفَا زَمَانٍ، وَ"الْيَهُودُ" وَالنَّصَارَى" جُثَثٌ، وَالإِخْبَارُ بِظَرْفِ زَمَانٍ عَنِ جُثَّةٍ مَحْذُورٌ(٨)؛ لِذَا قَدَّرُوا مُضَافاً مَحْذُوفاً، قَبْلَ اسْمَيِ الْجُثَّةِ؛ لِيَكُونَ الإِخْبَارُ بِالزَّمَانِ:

---

= (١) ينظر: التصريح١/٢٠٨.

(٢) ص:٣٠.

(٣) ينظر: النحو الوافي١/٤٧٩، ٤٨٠.

(٤) ينظر: الارتشاف ١١٢٣/٣، ١١٢٤، والمقتصد ٢٩٠/١.

(٥) ينظر: شرح الكافية الشافية١/٣٥١.

والبحث يرى أنه لا حاجة إلى تقدير: وغدا حدوث أمر؛ لأن الأمر ليس ذاتا كالخمر.

(٦) ينظر: الكافية الشافية ٣٥١/١.

(٧) ينظر: شرح التسهيل٣٢٠/١، وشرح الطِّيبيّ على مشكاة المصابيح ٢٠٦/٣، والارتشاف١١٢٤/٣.

(٨) المفهم٤٩٣/٢.

-**بَعْضُهُمْ قَدَّرَهُ بـــ"عِيدُ الْيَهُودِ غَداً، وَعِيدُ النَّصَارَى بَعْدَ غَدٍ"**، قَالَ الْكِرْمَانِيُّ: «وَ(الْيَهُودُ) عِيدُ الْيَهُودِ أَوْ مَجْمَعُهُمْ غَداً؛ لأَنَّ ظُرُوفَ الزَّمَانِ لاَ تَكُونَ أَخْبَاراً عَنِ الْجُثَثِ، فَيُقَدَّرُ فِيهِ مَعْنًى يُمْكِنُ تَقْدِيرُهُ خَبَراً، وَ(غَداً) السَّبْتُ، وَ(بَعْدَ غَدٍ) الأَحَدُ»(١).

-**وَقَدَّرَهُ آخَرُونَ بـــ"تَعْيِيدُ الْيَهُودِ غَداً، وَتَعْيِيدُ النَّصَارَى بَعْدَ غَدٍ"**(٢)، وَجَعَلَ ابْنُ حَجَرٍ هَذَا التَّقْدِيرَ أَوْجَهَ التَّقْدِيرَاتِ،(٣) وَقَالَ ابْنُ مَالِكٍ: «فِي هَذَا الْحَدِيثِ وُقُوعُ ظَرْفِ الزَّمَانِ خَبَرَ مُبْتَدَإٍ هُوَ مِنْ أَسْمَاءِ الْجُثَثِ، وَالأَصْلُ أَنْ يَكُونَ الْمُخْبَرُ عَنْهُ بظَرْفِ الزَّمَانِ مِنْ أَسْمَاءِ الْمَعَانِي، كَقَوْلِكَ: "غَداً التَّأَهُّبُ، وَبَعْدَ غَدٍ الرَّحِيلُ". فَلَوْ قِيلَ: "غَداً زَيْدٌ، وَبَعْدَ غَدٍ عَمْرٌو"، لَمْ يَجُزْ. فَلَوْ كَانَ مَعَهُ قَرِينَةٌ تَدُلُّ عَلَى اسْمِ مَعْنًى مَحْذُوفٍ، جَازَ، كَقَوْلِكَ: "قُدُومُ زَيْدٍ الْيَوْمَ وَعَمْرٌو غَداً"، أَيْ: وَقُدُومُ عَمْرٍو، فَحُذِفَ الْمُضَافُ، وَأُقِيمَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ مُقَامَهُ؛ لِوُضُوحِ الْمَعْنَى. فَكَذَلِكَ يُقَدَّرُ قَبْلَ (الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى) مُضَافَانِ مِنْ أَسْمَاءِ الْمَعَانِي؛ لِيَكُونَ ظَرْفَا الزَّمَانِ خَبَرَيْنِ عَنْهُمَا، وَالْمُرَادُ-وَاللهُ أَعْلَمُ-: فَغَداً تَعْيِيدُ الْيَهُودِ، وَبَعْدَ غَدٍ تَعْيِيدُ النَّصَارَى»(٤).

-**وَذَهَبَ الْقُرْطُبِيُّ** إِلَى أَنَّ "غَداً" وَ"بَعْدَ غَدٍ" مَنْصُوبَانِ بِفِعْلٍ مَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ: يُعَظِّمُونَ.(٥)

-**وَذَهَبَ الطِّيْبِيُّ** إِلَى أَنَّ "الْيَهُودَ، وَالنَّصَارَى" مُبْتَدَآنِ، خَبَرُهُمَا مَحْذُوفٌ، تَقْدِيرُهُ: تَبَعٌ لَنَا، «أَي: الْيَهُودُ تَبَعٌ لَنَا فِي غَدٍ، وَالنَّصَارَى تَبَعٌ لَنَا بَعْدَ غَدٍ، وَالْقَرِينَةُ قَوْلُهُ: "وَالنَّاسُ لَنَا تَبَعٌ"؛ لأَنَّهُ تَفْصِيلٌ لِلْمُجْمَلِ»(٦).

**التَّعْقِيبُ:**

**يُلْحَظُ مِمَّا سَبَقَ مَا يَلِي:**

**أَوَّلاً: أَنَّ ظَرْفَ الْمَكَانِ يَكُونُ خَبَراً عَنِ الذَّاتِ وَالْمَعْنَى، وَأَمَّا ظَرْفُ الزَّمَانِ فَيَكُونَ خَبَراً عَنِ الْمَعْنَى، وَلاَ يَكُونُ خَبَراً عَنِ الذَّاتِ، إلاَّ إِذَا كَانَتِ الذَّاتُ شَبِيهَةً بِالْمَعْنَى، مِنْ حَيْثُ حُدُوثُهَا حِيناً دُونَ حِينٍ، أَوْ يَكُونَ هُنَاكَ اسِمُ مَعْنًى آخَرُ مُقَدَّرٌ قَبْلَ اسْمِ الذَّاتِ.**

**ثَانِياً: أَنَّ أَكْثَرَ الشُّرَّاحِ وَالْمُعْرِبِينَ تَقَبَّلُوا قَبُولاً حَسَناً تَأْوِيلَ جُمْهُورِ الْبَصْرِيِّينَ بِتَقْدِيرِ اسْمِ مَعْنًى قَبْلَ الذَّاتِ، فِي تَوْجِيهِ الْحَدِيثِ السَّابِقِ، قَالَ النَّوَوِيُّ: «قَوْلُهُ ﷺ: (الْيَهُودُ غَداً)**

---

(١) الكواكب الدراري٦/٣. وينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج٦/٣٨١، ٣٨٢.

(٢) ينظر: التنقيح١/٢٣٥، وإرشاد الساري٢/٥٤١.

(٣) ينظر فتح الباري٢/٤١٤.

(٤) شواهد التوضيح، ص:٩٤، ٩٥.

(٥) ينظر: المفهم٢/٤٩٣، والتنقيح١/٢٣٥.

(٦) شرح الطِّيْبِيّ على مشكاة المصابيح٣/٢٠٦.

أَيْ: عِيدُ الْيَهُودِ غَداً؛ لأَنَّ ظُرُوفَ الزَّمَانِ لاَ تَكُونُ أَخْبَاراً عَنِ الْجُثَثِ، فَيُقَدَّرُ فِيهِ مَعْنًى يُمْكِنُ تَقْدِيرُهُ خَبَراً»[1].

وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٦/٣٨١، ٣٨٢.

# الْفَصْلُ الرَّابِعُ: الْمُخَالَفَةُ فِي الاِسْتِثْنَاءِ.

## وَفِيهِ ثَلاَثَةُ مَبَاحِثَ:

## الْمَبْحَثُ الأَوَّلُ: رَفْعُ الْمُسْتَثْنَى فِي كَلاَمٍ تَامٍّ مُوجَبٍ.

**الْقِيَاسُ:** أَنَّهُ إِذَا كَانَ الْكَلاَمُ تَامّاً مُوجَباً وَجَبَ نَصْبُ الْمُسْتَثْنَى.(١)

**الْمُخَالَفَةُ:** جَاءَ الْمُسْتَثْنَى مَرْفُوعاً مِنْ كَلاَمٍ تَامٍّ مُوجَبٍ، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي:

١- قَوْلِ الرَّسُولِ ﷺ: «**كُلُّ أُمَّتِي مُعَافًى إِلاَّ الْمُجَاهِرُونَ**»(٢).

٢- حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-: «...**أَحْرَمُوا كُلُّهُمْ إِلاَّ أَبُو قَتَادَةَ لَمْ يُحْرِمْ**»(٣).

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

إِذَا كَانَ الْكَلاَمُ مُتَّصِلاً -وَهُوَ: مَا وُجِدَ فِيهِ الْمُسْتَثْنَى مِنْهُ مَذْكُوراً أَوْ مُقَدَّراً- وَكَانَ مُوجَباً، أَيْ: مُثْبَتاً لَمْ يَتَقَدَّمْ عَلَيْهِ نَفْيٌ، أَوْ نَهْيٌ، أَوِ اسْتِفْهَامٌ، وَجَبَ - عِنْدَ جُمْهُورِ النُّحَاةِ- نَصْبُ الْمُسْتَثْنَى، سَوَاءٌ تَأَخَّرَ الْمُسْتَثْنَى عَنِ الْمُسْتَثْنَى مِنْهُ، أَمْ تَقَدَّمَ عَلَيْهِ(٤)، قَالَ سِيبَوَيْهِ: «هَذَا بَابٌ: لاَ يَكُونُ الْمُسْتَثْنَى فِيهِ إِلاَّ نَصْباً؛ لأَنَّهُ مُخْرَجٌ مِمَّا أَدْخَلْتَ فِيهِ غَيْرَهُ، فَعَمِلَ فِيهِ مَا قَبْلَهُ، كَمَا عَمِلَ "الْعِشْرُونَ" فِي "الدِّرْهَمِ"، حِينَ قُلْتَ: "لَهُ عِشْرُونَ دِرْهَماً"، وَهَذَا قَوْلُ الْخَلِيلِ -رَحِمَهُ اللهُ-، وَذَلِكَ قَوْلُكَ: "أَتَانِي الْقَوْمُ إِلاَّ أَبَاكَ، وَمَرَرْتُ بِالْقَوْمِ إِلاَّ أَبَاكَ، وَالْقَوْمُ فِيهَا إِلاَّ أَبَاكَ"، وَانْتَصَبَ "الأَبُ"؛ إِذْ لَمْ يَكُنْ دَاخِلاً فِيمَا دَخَلَ فِيهِ مَا قَبْلَهُ، وَلَمْ يَكُنْ صِفَةً، وَكَانَ الْعَامِلُ فِيهِ مَا قَبْلَهُ مِنَ الْكَلاَمِ، كَمَا أَنَّ "الدِّرْهَمَ" لَيْسَ بِصِفَةٍ لِلْعِشْرِينَ، وَلاَ مَحْمُولٍ عَلَى مَا حُمِلَتْ عَلَيْهِ، وَعَمِلَ فِيهَا.

وَإِنَّمَا مَنَعَ "الأَبَ" أَنْ يَكُونَ بَدَلاً مِنَ الْقَوْمِ أَنَّكَ لَوْ قُلْتَ: "أَتَانِي إِلاَّ أَبُوكَ" كَانَ مُحَالاً»(٥)؛ لأَنَّهُ يُؤَدِّي إِلَى التَّفْرِيغِ فِي الإِيـــجَابِ.(٦)

---

(١) ينظر: الكتاب٢/٣٣٠، وشرح المفصل٢/٤٨، وشرح التسهيل٢/٢٧١، وشرح ابن الناظم ص:٢٩٩، وشرح الكافية٢/١١٤، والارتشاف٣/١٥٠٦، والتصريح على التوضيح١/٥٤٠.

(٢) البخاري، كتاب الأدب، باب (٦٠)، ح(٦٠٦٩) بلفظ: «**إلاَّ الْمُجَاهِرِينَ**» بالنَّصب، ٨/٢٠.

(٣) البخاري، كتاب جزاء الصيد، باب (٥)، ح(١٨٢٤) ٣/١٣.

**وعبد الله بن أبي قتادة هو:** أبو يحيى، واسم أبيه الحارث بن ربعي، الأنصاري السلمي المديني، روى عن أبيه، توفي في خلافة الوليد بن عبد الملك بالمدينة. ينظر: التاريخ الكبير، رقم (٥٥٥) ٥/١٧٥، ورجال صحيح البخاري، رقم (٥٦٦) ١/٤٠٠.

(٤) ينظر: الكتاب٢/٣٣٠، وشرح المفصل٢/٤٨، وشرح التسهيل٢/٢٧١، وشرح ابن الناظم، ص:٢٩٩، وشرح الكافية٢/١١٤، والارتشاف٣/١٥٠٦، والتصريح على التوضيح١/٥٤٠.

(٥) الكتاب٢/٣٣٠، ٣٣١.

(٦) ينظر: شرح الكافية٢/١١٧.

وَقَالَ ابْنُ جِنِّي: «فَإِذَا اسْتَثْنَيْتَ بِـــ"إِلاَّ" مِنْ مُوجَبٍ فَانْصِبِ الْمُسْتَثْنَى عَلَى كُلِّ حَالٍ، تَقُولُ: "قَامَ الْقَوْمُ إِلاَّ زَيْداً، وَرَأَيْتُهُمْ إِلاَّ زَيْداً، وَمَرَرْتُ بِهِمْ إِلاَّ زَيْداً"»(١).

وَمِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ قَوْلُهُ ﷺ: «**إِنَّ للهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْماً، مِئَةً إِلاَّ وَاحِداً، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ**»(٢).

**وَوَجْهُ نَصْبِ الْمُسْتَثْنَى مِنْ كَلاَمٍ تَامٍّ مُوجَبٍ** أَنَّهُ شَبِيهٌ «بِالْمَفْعُولِ، وَوَجْهُ الشَّبَهِ بَيْنَهُمَا أَنَّهُ يَأْتِي بَعْدَ الْكَلاَمِ التَّامِّ فَضْلَةً، وَمَوْقِعُهُ مِنَ الْجُمْلَةِ الآخِرُ، كَمَوْقِعِهِ، وَإِنَّمَا قُلْنَا: إِنَّهُ مُشَبَّهٌ بِالْمَفْعُولِ، وَلَمْ نَقُلْ: إِنَّهُ مَفْعُولٌ؛ لأَنَّ الْمُسْتَثْنَى أَبَداً بَعْضُ الْمُسْتَثْنَى مِنْهُ، وَالْمَفْعُولُ غَيْرُ الْفَاعِلِ، وَكَذَلِكَ قُلْنَا فِي خَبَرِ "كَانَ": إِنَّهُ مُشَبَّهٌ بِالْمَفْعُولِ، وَيُؤَيِّدُ مَا قُلْنَاهُ، أَنَّهُ يَعْمَلُ فِي الْمُسْتَثْنَى الْمَعَانِي، نَحْوُ قَوْلِكَ: "الْقَوْمُ فِي الدَّارِ إِلاَّ زَيْداً"، وَالْمَفْعُولُ الْحَقِيقِيُّ لاَ يَعْمَلُ فِيهِ إِلاَّ لَفْظُ الْفِعْلِ، إِمَّا ظَاهِراً، وَإِمَّا مُضْمَراً»(٣).

**فَجُمْهُورُ النُّحَاةِ لاَ يُجِيزُونَ فِي الْمُسْتَثْنَى مِنْ كَلاَمٍ تَامٍّ مُوجَبٍ غَيْرَ النَّصْبِ**(٤)، **إِلاَّ إِذَا أَمْكَنَ تَأْوِيلُ مَا قَبْلَ أَدَاةِ الاِسْتِثْنَاءِ بِالنَّفْيِ**، فَيَجُوزُ -عِنْدَهُمْ- وَجْهَانِ: النَّصْبُ، وَالإِبْدَالُ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: "قَلَّمَا رَجَلٌ يَقُولُ ذَلِكَ إِلاَّ زَيْدٌ"، بِتَأْوِيلِ: "مَا رَجُلٌ يَقُولُ ذَلِكَ إِلاَّ زَيْدٌ(٥)؛ لأَنَّ "قَلَّ، وَقَلَّمَا، وَأَقَلَّ" بِمَعْنَى النَّفْيِ(٦)، قَالَ سِيبَوَيْهِ: «وَتَقُولُ: "أَقَلُّ رَجُلٍ يَقُولُ ذَاكَ إِلاَّ زَيْدٌ"؛ لأَنَّهُ صَارَ فِي مَعْنَى: "مَا أَحَدٌ فِيهَا إِلاَّ زَيْدٌ".

وَتَقُولُ: "قَلَّ رَجُلٌ يَقُولُ ذَاكَ إِلاَّ زَيْدٌ"، فَلَيْسَ "زَيْدٌ" بَدَلاً مِنَ الرَّجُلِ فِي "قَلَّ"، وَلَكِنْ "رَجُلٌ" فِي مَوْضِعِ: أَقَلُّ رَجُلٍ، وَمَعْنَاهُ كَمَعْنَاهُ. وَ"أَقَلُّ رَجُلٍ" مُبْتَدَأٌ مَبْنِيٌّ عَلَيْهِ، وَالْمُسْتَثْنَى بَدَلٌ مِنْهُ؛ لأَنَّكَ تُدْخِلُهُ فِي شَيْءٍ تُخْرِجُ مِنْهُ مَنْ سِوَاهُ.

---

(١) اللمع، ص:١٢١.

(٢) البخاري، كتاب الشروط، باب (١٨)، ح(٢٧٣٦)١٩٨/٣، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب (٢)، ح٦-(٢٦٧٧)٢٠٦٣/٤.

(٣) شرح المفصل٤٨/٢.

(٤) ينظر: كتاب اللامات/ للزجاجي، ص:١٣.

(٥) ينظر: شرح التسهيل٢٨١/٢.

(٦) ينظر: شرح الكافية١٢٨/٢.

وَكَذَلِكَ: "أَقَلُّ مَنْ يَقُولُ ذَلِكَ، وَقَلَّ مَنْ يَقُولُ ذَلِكَ"، إِذَا جَعَلْتَ "مَنْ" بِمَنْزِلَةِ "رَجُلٍ" حَدَّثَنَا بِذَلِكَ يُونُسُ عَنِ الْعَرَبِ، يَجْعَلُونَهُ نَكِرَةً...»[١].

وَمِنَ الْمُؤَوَّلِ بِالنَّفْيِ قَوْلُ الأَخْطَلِ[٢]:

**وَبِالصَّرِيــــمَةِ مِنْهُمْ مَنْزِلٌ خَلِقٌ *** عَــــافٍ تَغَيَّرَ إِلاَّ النُّؤْيُ وَالْوَتَدُ**[٣]

فَتَأْوِيلُهُ: أَنَّ "تَغَيَّرَ" بِمَعْنَى: لَمْ يَبْقَ عَلَى حَالِهِ.

فَلاَ يَجُوزُ –عِنْدَ الْجُمْهُورِ–: "مَاتَ النَّاسُ إِلاَّ زَيْدٌ"، عَلَى تَأْوِيلِ: لَمْ يَعِشِ النَّاسُ إِلاَّ زَيْدٌ"؛ لأَنَّ هَذَا التَّأْوِيلَ غَيْرُ ظَاهِرٍ فِي كَلاَمِ الْعَرَبِ.[٤]

وَعَلَى مَذْهَبِ جُمْهُورِ النُّحَاةِ فَإِنَّ مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثَيْنِ السَّابِقَيْنِ: «**إِلاَّ أَبُو قَتَادَةَ**»، وَ«**إِلاَّ الْمُجَاهِرُونَ**»، مِمَّا خَالَفَهُ الْقِيَاسُ؛ إِذِ الْكَلاَمُ فِيهِمَا تَامٌّ؛ لِوُجُودِ الْمُسْتَثْنَى مِنْهُ، وَهُوَ– فِي الْحَدِيثِ الأَوَّلِ–: وَاوُ الْجَمَاعَةِ مِنْ قَوْلِهِ: (**أَحْرَمُوا**)، وَ–فِي الْحَدِيثِ الثَّانِي–: كَلِمَةُ (**أُمَّتِي**)، وَالْكَلاَمُ –أَيْضاً– مُثْبَتٌ؛ لِعَدَمِ تَقَدُّمِ النَّفْيِ، أَوْ شِبْهِهِ، أَوْ مَا يُمْكِنُ تَأْوِيلُهُ بِهِمَا.

**وَيَرَى الْعَلاَّمَةُ ابْنُ مَالِكٍ** أَنَّ الاِسْتِثْنَاءَ، فِي مِثْلِ ذَلِكَ، مُنْقَطِعٌ، وَأَنَّ "إِلاَّ" بِمَعْنَى"لَكِنْ"، وَالاِسْمُ الْمَرْفُوعَ بَعْدَ "إِلاَّ" مُبْتَدَأٌ، خَبَرُهُ قَدْ يُذْكَرُ فِي الْكَلاَمِ، وَقَدْ يُحْذَفُ، وَهَذَا مِمَّا أَغْفَلَهُ أَكْثَرُ النُّحَاةِ، وَفِي هَذَا يَقُولُ: «قُلْتُ: حَقُّ الْمُسْتَثْنَى بِــ"إِلاَّ" مِنْ كَلاَمٍ تَامٍّ مُوجَبٍ أَنْ يُنْصَبَ، مُفْرَداً كَانَ، أَوْ مُكَمَّلاً مَعْنَاهُ بِمَا بَعْدَهُ.

فَالْمُفْرَدُ نَحْوُ: ﴿**ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذِۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ**﴾[٥].

---

(١) الكتاب٢/٣١٤، ٣١٥.

(٢) **الأخطل هو**: غياث بن غوث، من بني تغلب من "فَدَوْكِس"، يكنى أبا مالك، كان مداحا لبني أمية. ينظر: طبقات فحول الشعراء١/٤٥١، والشعر والشعراء١/٤٨٣.

(٣) البيت من البسيط، وهو في: شعر الأخطل/ بصنعة السكري، ص:٤٣٤، وشرح عمدة الحافظ ص:٣٨٠، وبلا نسبة في: شرح التسهيل٢/ ٢٨١، والارتشاف٣/١٥٢٧، والتصريح على التوضيح١/٥٤٠.

الصريمة: القطعة من الرمل. ينظر: القاموس (ص ر م).

النُّؤْي: جاء في القاموس (ن أ ى): «النَّأْي والنُّؤْي والنِّئْيُ والنُّؤَى كهُدَى: الحفير حول الخباء أو الخيمة يمنع السيل ج: آناء وأَنْآء ونُؤِيّ ونِئِيّ، وأَنْأَى الخيمةَ: عمل لها نُؤْيًا».

(٤) ينظر: شرح الكافية٢/١٣٠.

(٥) سورة الزخرف، الآية: ٦٧.

وَالْمُكَمَّلُ مَعْنَاهُ بِمَا بَعْدَهُ، نَحْوُ: ﴿إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ ۙ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾[1].

وَلاَ يَعْرِفُ أَكْثَرُ الْمُتَأَخِّرِينَ مِنَ الْبَصْرِيِّينَ فِي هَذَا النَّوْعِ إِلاَّ النَّصْبَ، وَقَدْ أَغْفَلُوا وُرُودَهُ مَرْفُوعاً بِالاِبْتِدَاءِ، ثَابِتُ الْخَبَرِ، وَمَحْذُوفُهُ.

فَمِنْ ثَابِتِ الْخَبَرِ قَوْلُ ابْنِ أَبِي قَتَادَةَ: **"أَحْرَمُوا كُلُّهُمْ إِلاَّ أَبُو قَتَادَةَ لَمْ يُحْرِمْ"** فَــ"إِلاَّ" بِمَعْنَى "لَكِنْ"[2]، وَ"أَبُو قَتَادَةَ" مُبْتَدَأٌ، وَ"لَمْ يُحْرِمْ" خَبَرُهُ.

وَنَظِيرُهُ مِنْ كِتَابِ اللهِ تَعَالَى قِرَاءَةُ ابْنِ كَثِيرٍ وَأَبِي عَمْرٍو: ﴿**وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ امرَأَتُكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ**﴾[3]، فَــ"امْرَأَتُكَ" مُبْتَدَأٌ، وَالْجُمْلَةُ بَعْدَهُ خَبَرُهُ، وَلاَ يَصِحُّ أَنْ يُجْعَلَ "امْرَأَتُكَ" بَدَلاً مِنْ "أَحَدٍ"؛ لأَنَّهَا لَمْ تَسْرِ مَعَهُ؛ فَيَتَضَمَّنُهَا ضَمِيرُ الْمُخَاطَبِينَ، وَدَلَّ عَلَى أَنَّهَا لَمْ تَسْرِ مَعَهُ قِرَاءَةُ النَّصْبِ، فَإِنَّهَا أَخْرَجَتْهَا مِنْ أَهْلِهِ الَّذِينَ أَمَرَ أَنْ يُسْرَى بِهِمْ، وَإِذَا لَمْ تَكُنْ مِنَ الَّذِينَ سُرِيَ بِهِمْ، لَمْ يَصِحَّ أَنْ تُبْدَلَ مِنْ فَاعِلِ "يَلْتَفِتْ"؛ لأَنَّهُ بَعْضُ مَا دَلَّ عَلَيْهِ الضَّمِيرُ الْمَجْرُورُ بِــ"مِنْ".

وَتَكَلَّفَ بَعْضُ النَّحْوِيِّينَ الإِجَابَةَ عَنْ هَذَا بِأَنْ قَالَ: لَمْ يُسْرَ بِهَا، وَلَكِنَّهَا شَعَرَتْ بِالْعَذَابِ، فَتَبِعَتْهُمْ، ثُمَّ الْتَفَتَتْ، فَهَلَكَتْ.

وَعَلَى تَقْدِيرِ صِحَّةِ هَذَا، فَلاَ يُوجِبُ ذَلِكَ دُخُولَهَا فِي الْمُخَاطَبِينَ بِقَوْلِهِ: "وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ"، وَهَذَا -وَالْحَمْدُ للهِ- بَيِّنٌ، وَالاِعْتِرَافُ بِصِحَّتِهِ مُتَعَيِّنٌ.

وَفِي الْمُبْتَدَإِ الثَّابِتِ الْخَبَرِ بَعْدَ "إِلاَّ" مَا جَاءَ فِي (جَامِعِ الْمَسَانِيدِ)، مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: **«مَا لِلشَّيَاطِينَ مِنْ سِلاَحٍ أَبْلَغُ فِي الصَّالِحِينَ مِنَ النِّسَاءِ، إِلاَّ الْمُتَزَوِّجُونَ، أُولَئِكَ الْمُطَهَّرُونَ الْمُبَرَّؤُونَ مِنَ الْخَنَا»**[4].

---

(١) سورة الحجر، من الآيتين: ٥٩، ٦٠.

(٢) مذهب البصريين أن "إلا" تكون بمعنى: "لكن" في الاستثناء المنقطع. ينظر: الكتاب٢/٣٢٥، والارتشاف ٣/١٥٠٠.

(٣) سورة هود من الآية: ٨١.

قراءة الرفع لابن كثير وأبي عمرو، وقراءة النصب للباقين من السبع. ينظر: المبسوط، ص:٢٠٥، والتذكرة/ لابن غلبون٢/٤٦٠، والإقناع، ص:٤١٠، وكتاب تحبير التيسير، ص:٤٠٨، والقراءتان بلا نسبة في: الحجة/ لابن خالويه، ص:١٩٠.

(٤) الحديث في مسند أبي يعلى ح(٦٨٥٦)١٢/٢٦١، والمعجم الكبير، ح(١٥٨)١٨/٨٥.

والخنا: الفحش والكلام الفاسد. ينظر: الفائق ١/٣٥٢، والنهاية (خ ن ا).

وَجَعَلَ ابْنُ خَرُوفٍ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿**إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ**﴾[(١)].

وَمِنْ أَمْثِلَةِ سِيبَوَيْهِ فِي هَذَا النَّوْعِ: "**لأَفْعَلَنَّ كَذَا إِلاَّ حِلُّ ذَلِكَ أَنْ أَفْعَلَ كَذَا وَكَذَا**"[(٢)].

وَمِنَ الاِبْتِدَاءِ بَعْدَ "إِلاَّ" مَحْذُوفَ الْخَبَرِ، قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: "**وَلاَ تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِلاَّ اللهُ**"[(٣)]، أَيْ: لَكِنَّ اللهَ يَعْلَمُ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ كُلُّ نَفْسٍ.

وَبِمِثْلِ هَذَا تَأْوِيلُ الْقُرَّاءِ قِرَاءَةَ بَعْضِهِمْ: ﴿**فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلاَّ قَلِيلٌ مِنْهُمْ**﴾[(٤)]، أَيْ: قَلِيلٌ مِنْهُمْ لَمْ يَشْرَبُوا[(٥)].

وَمِثْلُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

**لِدَمٍ ضَائِعٍ تَغَيَّبَ عَنْهُ *** أَقْرَبُوهُ إِلاَّ الصَّبَا وَالدَّبُورُ**[(٦)]

أَيْ: لَكِنَّ الصَّبَا وَالدَّبُورَ لَمْ يَتَغَيَّبَا عَنْهُ.

وَمِثْلُهُ قَوْلُ الآخَرِ:

**عَرَفْتُ الدِّيَارَ كَرَقْمِ الْوَحِيـــــي يَزْبُرُهَا الْكَاتِبُ الْحِمْيَرِيُّ**

**عَلَى أَطْرِقَا بَالِيَاتِ الْخِيَا *** مِ إِلاَّ الثُّـــمَامُ وَإِلاَّ الْعَـــصِيُّ**[(٧)]

أَيْ: إِلاَّ الثُّمَامُ وَالْعَصِيُّ لَمْ تَبْلُ.

وَلِلْكُوفِيِّينَ فِي هَذَا الَّذِي يَفْتَقِرُ إِلَى تَقْدِيرٍ، مَذْهَبٌ آخَرُ، وَهُوَ أَنْ يَجْعَلُوا "إِلاَّ" حَرْفَ عَطْفٍ، وَمَا بَعْدَهَا مَعْطُوفٌ عَلَى مَا قَبْلَهَا»[(٨)].

---

(١) سورة الغاشية، من الآيتين: ٢٣، ٢٤.

(٢) ينظر: الكتاب٢/٣٤٢.

(٣) البخاري، كتاب التوحيد، باب (٤)، ح(٧٣٧٩)٩/١١٦.

(٤) سورة البقرة، من الآية:٢٤٩.

والقراءة للأعمش وابن مسعود في: مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع/ لابن خالويه، ص:١٥، والبحر المحيط ٢/٥٨٩.

(٥) ينظر: شرح التسهيل٢/٢٦٦.

(٦) البيت من الخفيف، وهو بلا نسبة في: همع الهوامع٣/٢٧٢، برواية "والجنوب" بدلا من "والدبور".

(٧) البيتان من المتقارب، لأبي ذويب الهذلي، وهما في: ديوان الهذليين، القسم الأول، ص:٦٤، ٦٥، والبيت الأول برواية: "**كرقم الدوا***ة**..." بدلا من "كرقم الوحيِّ". وفي رواية: "كرقم الدويّ". وفي رواية "كخط الدواة". والبيت الأول –أيضا– في: شرح المفصل١/٩٩، والخزانة٢/٣١٧.

أطرقا: اسم موضع من منازل هذيل. والثمام: نبت يحشى به فرج البيوت.

(٨) شواهد التوضيح، ص:٤١–٤٤. وينظر: التنقيح ١/٤٢٣، ٣/١١٦١، ومصابيح الجامع الصحيح (تعليقة على البخاري)، لوحة:١٣٢٦، وعقود الزبرجد ٢/١٤٢، ١٤٣.

**تَابَعَ ابْنَ مَالِكٍ فِي هَذَا الْمَذْهَبِ نَجْلُهُ ابْنُ النَّاظِمِ**(١)**، وَالْقَسْطَلاَّنِيُّ**(٢)**، وَكَذَا ابْنُ حَجَرٍ**، مَعَ إِضَافَةِ تَوْجِيهٍ آخَرَ لِلْحَدِيثِ الأَوَّلِ «**إِلاَّ أَبُو قَتَادَةَ**»، وَهُوَ: أَنْ يَكُونَ (أَبُو قَتَادَةَ) عَلَى الْحِكَايَةِ، فَقَالَ: «وَمِنْ تَوْجِيهِ الرِّوَايَةِ الْمَذْكُورَةِ، وَهِيَ قَوْلُهُ: (إِلاَّ أَبُو قَتَادَةَ) أَنْ يَكُونَ عَلَى مَذْهَبِ مَنْ يَقُولُ: "عَلِيُّ بْنُ أَبُو طَالِبٍ"»(٣)، أَيْ: إِنَّ أَبَا قَتَادَةَ اشْتُهِرَ بِكُنْيَتِهِ "أَبُو قَتَادَةَ"؛ فَأَصْبَحَ يُحْكَى عَنْهُ بِهَذَا اللَّفْظِ مِنْ دُونِ مُرَاعَاةِ الأَحْوَالِ الإِعْرَابِيَّةِ.

**وَاعْتَرَضَ صَاحِبُ (الْمَصَابِيحِ) عَلَى مَذْهَبِ ابْنِ مَالِكٍ هَذَا**، فَقَالَ: «هَذَا الْبَابُ الَّذِي فَتَحَهُ ابْنُ مَالِكٍ يُؤَدِّي إِلَى جَوَازِ الرَّفْعِ فِي كُلِّ مُسْتَثْنًى مِنْ كَلاَمٍ تَامٍّ مُوجَبٍ، مِثْلِ: "قَامَ الْقَوْمُ إِلاَّ زَيْدٌ"؛ إِذْ يَكُونَ الْوَاقِعُ بَعْدَ "إِلاَّ" مَرْفُوعاً بِالاِبْتِدَاءِ، وَالْخَبَرُ مَحْذُوفٌ، وَهُوَ مُقَدَّرٌ بِنَفْيِ الْحُكْمِ السَّابِقِ، وَيَنْقَلِبُ كُلُّ اسْتِثْنَاءٍ مُتَّصِلٍ مُنْقَطِعاً، بِهَذَا الاِعْتِبَارِ، وَمِثْلُهُ غَيْرُ مُسْتَقِيمٍ عَلَى مَا لاَ يَخْفَى.انْتَهَى»(٤).

**وَقِيلَ: "إِلاَّ" فِي قَوْلِهِ «إِلاَّ الْمُجَاهِرُونَ» بِمَعْنَى "غَيْر"**، قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: «وَقَوْلُهُ: (كُلُّ أُمَّتِي مُعَافًى إِلاَّ الْمُجَاهِرِينَ) كَذَا رِوَايَةُ أَكْثَرِ الرُّوَاةِ، بِتَقْدِيمِ الْجِيمِ عَلَى الْهَاءِ، مَنْصُوباً عَلَى الاِسْتِثْنَاءِ، وَهُوَ جَمْعُ "مُجَاهِرٍ"، اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ "جَاهَرَهُ بِالْقَوْلِ وَبِالْعَدَاوَةِ": إِذَا نَادَاهُ، وَفَاجَأَهُ بِذَلِكَ.

وَوَقَعَ فِي نُسْخَةِ شَيْخِنَا أَبِي الصَّبْرِ(٥) (إِلاَّ الْمُجَاهِرُونَ) بِالْوَاوِ رَفْعاً، وَهُوَ جَائِزٌ، عَلَى أَنْ تُحْمَلَ "إِلاَّ" عَلَى "غَيْر"، كَمَا قَدْ أَنْشَدَ النَّحْوِيُّونَ:

**وَكُلُّ أَخٍ مُفَارِقُهُ أَخُوهُ *** –لَعَمْرُ أَبِيكَ– إِلاَّ الْفَرْقَدَانِ**(٦)

---

(١) ينظر: شرح الألفية له، ص:٢٩٠، ٢٩١.

(٢) ينظر: إرشاد الساري ٣٥٦/٤، ٨٨/١٣.

(٣) فتح الباري ٣٧/٤.

(٤) مصابيح الجامع الصحيح (تعليقة على البخاري)، لوحة:١٣٢٦. وينظر: إرشاد الساري١٣/٨٨.

(٥) **أبو الصبر هو**: نجم الدين، أيوب بن محمد بن علوي السلمي الدمشقي، توفي سنة ثمان وأربعين وسبع مئة (٧٤٨هـ). ينظر: الوفيات/ للسلامي، رقم (٥٠٠)٢/٥٧.

(٦) البيت من الوافر، لعمرو بن معديكرب في: الكتاب٢/٣٣٤، ومجاز القرآن١/١٣١، ولحضرمي بن عامر بن مجمع في: شرح أبيات سيبويه/ لابن السيرافي٢/٥٩، ولهما في: الدرر اللوامع١/١٩٤، ١٩٥، وبلا نسبة في: المقتضب٤/٤٠٩، وإيضاح الشعر، ص:٤٦٦، والإنصاف١/٢٥٠، ٢٥٣، وشرح المفصل٢/٧٢، وشرح أبيات المغني٢/١٠٥. =

أَيْ: غَيْرُ الْفَرْقَدَيْنِ، وَهُوَ قَلِيلٌ، وَالْوَجْهُ الأَوَّلُ الْكَثِيرُ الْفَصِيحُ»[1].

**وَقِيلَ: إِنَّ الاِسْتِثْنَاءَ جَاءَ بَعْدَ نَفْيٍ؛ لأَنَّ قَوْلَهُ: "مُعَافًى" فِي مَعْنَى النَّفْيِ**، وَالتَّقْدِيرُ: كُلُّ أُمَّتِي لاَ ذَنْبَ عَلَيْهِمْ إِلاَّ الْمُجَاهِرُونَ؛ لِذَا يَجُوزُ فِي "الْمُجَاهِرِينَ" وَجْهَانِ: النَّصْبُ عَلَى الاِسْتِثْنَاءِ، وَالرَّفْعُ عَلَى الإِبْدَالِ، وَقَدْ رُوِيَ بِالْوَجْهَيْنِ[2].

**التَّعْقِيبُ:**

***يُلْحَظُ مِمَّا سَبَقَ مَا يَلِي:***

**أَوَّلاً: أَنَّ الْمُسْتَثْنَى إِذَا جَاءَ مَرْفُوعاً بَعْدَ كَلاَمٍ تَامٍّ مُوجَبٍ، فِيهِ ثَلاَثَةُ مَذَاهِبَ:**

- **مَذْهَبُ جُمْهُورِ النُّحَاةِ أَنَّ ذَلِكَ لاَ يَجُوزُ؛ لأَنَّهُ وَاجِبُ النَّصْبِ، إِلاَّ إِذَا أَمْكَنَ تَأْوِيلُ الْكَلاَمِ بِالنَّفْيِ، فَيَجُوزُ عَلَى الْبَدَلِ.**
- **مَذْهَبُ الْكُوفِيِّينَ أَنَّ ذَلِكَ يَجُوزُ عَلَى أَنَّ "إِلاَّ" بِمَعْنَى حَرفِ عَطْفٍ.**
- **مَذْهَبُ ابْنِ مَالِكٍ وَمَنْ تَابَعَهُ أَنَّ الرَّفْعَ جَائِزٌ، عَلَى أَنَّ الاِسْتِثْنَاءَ مُنْقَطِعٌ، وَأَنَّ "إِلاَّ" بِمَعْنَى "لَكِنْ"، وَالاِسْمُ الْمَرْفُوعُ بَعْدَ "إِلاَّ" مُبْتَدَأٌ، خَبَرُهُ قَدْ يُذْكَرُ فِي الْكَلاَمِ، وَقَدْ يُحْذَفُ.**

**وَمِمَّا يُؤَيِّدُ هَذَا الْمَذْهَبَ الأَخِيرَ أَنَّ سِيبَوَيْهِ حَكَى الاِنْقِطَاعَ فِي الإِيجَابِ، فِي قَوْلِهِ: «(هَذَا بَابُ مَا يَكُونُ مُبْتَدَأً بَعْدَ إِلاَّ)...وَمِثْلُ ذَلِكَ قَوْلُ الْعَرَبِ: "وَاللهِ لأَفْعَلَنَّ كَذَا وَكَذَا إِلاَّ حِلٌّ ذَلِكَ أَنْ أَفْعَلَ كَذَا وَكَذَا". فَـ"أَنْ أَفْعَلَ كَذَا وَكَذَا" بِمَنْزِلَةِ فِعْلِ كَذَا وَكَذَا، وَهُوَ مَبْنِيٌّ عَلَى "حِلٌّ"، وَ"حِلٌّ" مُبْتَدَأٌ، كَأَنَّهُ قَالَ: وَلَكِنْ حِلٌّ ذَلِكَ أَنْ أَفْعَلَ كَذَا وَكَذَا»**[3].

---

= و«الشاهد فيه نعت "كلّ" بقوله: "إلا الفرقدان" على تأويل "غير"، والتقدير: وكل أخ غيرُ الفرقدين مفارقُهُ أخوه» تحصيل عين الذهب، ص:٣٦٣.

(١) المفهم٦/٦١٧.

(٢) شرح الطِّيبيّ على مشكاة المصابيح٩/١٢٥.

(٣) الكتاب٢/٣٤٢.

- وَأَجَازَ ابْنُ عُصْفُورٍ الرَّفْعَ عَلَى أَنَّ "إِلاَّ" وَمَا بَعْدَهَا صِفَةٌ لِمَا قَبْلَهَا، فَيَكُونُ الإِعْرَابُ عَلَى حَسَبِ مَا قَبْلَ "إِلاَّ"، نَحْوُ: "قَامَ الْقَوْمُ إِلاَّ زَيْدٌ"، وَتَقْدِيرُهُ: قَامَ الْقَوْمُ غَيْرُ زَيْدٍ.(١)
- وَأَجَازَ أَبُو حَيَّانٍ الرَّفْعَ عَلَى أَنَّ "إِلاَّ" وَمَا بَعْدَهَا تَابِعٌ عَلَى النَّعْتِ، أَوْ عَلَى الْبَدَلِ مِنَ الْمُسْتَثْنَى مِنْهُ.(٢)

ثَانياً: أَنَّ الْقَوْلَ بِالاِنْقِطَاعِ فِي الْحَدِيثَيْنِ السَّابِقَيْنِ فِيهِ نَوْعٌ مِنَ التَّكَلُّفِ؛ لِمَا يَأْتِي:

أ- أَنَّهُ يَجُوزُ بِهَذَا الْقَوْلِ تَحْوِيلُ كُلِّ اسْتِثْنَاءٍ مُتَّصِلٍ اسْتِثْنَاءً مُنْقَطِعاً، وَلَمْ يَقُلْ بِذَلِكَ أَحَدٌ.

ب- أَنَّ أَبَا قَتَادَةَ فَرْدٌ مِنْ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَرَفَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ، فَأَحْرَمَ أَصْحَابُهُ، وَلَمْ يُحْرِمْ هُوَ؛ مِمَّا يُؤَكِّدُ اتِّصَالَ الاِسْتِثْنَاءِ، وَلاَ وَجْهَ دِلاَلِيّاً يُوجِبُ انْقِطَاعَ الاِسْتِثْنَاءِ هُنَا.

ج- أَنَّ مَا اسْتَدَلَّ بِهِ ابْنُ مَالِكٍ مِنَ الآيَاتِ خَرَّجَهَا النُّحَاةُ بِأَنَّهَا مِمَّا سَبَقَهَا النَّهْيُ، أَوْ مِمَّا يُمْكِنُ تَأْوِيلُهُ بِالنَّفْيِ، قَالَ ابْنُ يَعِيشَ: «...وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِلاَّ امْرَأَتُكَ﴾(٣) فَإِنَّ الْجَمَاعَةَ قَرَؤُوا بِالنَّصْبِ إِلاَّ أَبَا عَمْرٍو وَابْنَ كَثِيرٍ، فَإِنَّهُمَا قَرَآ: ﴿امْرَأَتُكَ﴾ بِالرَّفْعِ، وَإِنَّمَا كَانَ الأَكْثَرُ النَّصْبَ هَا هُنَا؛ لأَنَّهُ اسْتِثْنَاءٌ مِنْ مُوجَبٍ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ﴾(٤)، وَلَمْ يَجْعَلُوهُ مِنْ "أَحَدٌ"؛ لأَنَّهَا لَمْ يَكُنْ مُبَاحاً لَهَا الاِلْتِفَاتُ، وَلَوْ كَانَتْ مُسْتَثْنَاةً مِنَ الْمَنْهِيِّ لَمْ تَكُنْ دَاخِلَةً فِي جُمْلَةِ مَنْ نُهِيَ عَنْ الاِلْتِفَاتِ، وَيَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مُبَاحاً لَهَا الاِلْتِفَاتُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ﴾(٥)، فَلَمَّا كَانَ حَالُهَا فِي الْعَذَابِ كَحَالِهِمْ، دَلَّ عَلَى أَنَّهَا كَانَتْ دَاخِلَةً تَحْتَ الْمَنْهِيِّ دُخُولُهُمْ.

---

(١) ينظر: شرح جمل الزجاجي٢/٢٥٤، والقراءات الشاذة المخالفة للقواعد النحوية والصرفية، رسالة دكتوراه، بإعداد الأمين بن يوسف آل الشيخ مبارك، ص:١٣١.

(٢) ينظر: البحر المحيط٢/٥٨٩، والقراءات ا لشاذة المخالفة للقواعد، ص:١٣١.

(٣) سورة هود، من الآية٨١.

(٤) سورة هود، من الآية: ٨١.

(٥) سورة هود، من الآية: ٨١.

وَأَمَّا مَنْ قَرَأَ بِالرَّفْعِ فَقِرَاءَةٌ ضَعِيفَةٌ، وَقَدْ أَنْكَرَهَا أَبُو عُبَيْدٍ؛ وَذَلِكَ لِمَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ الْمَعْنَى، وَمَجَازُهَا عَلَى أَنْ يَكُونَ اللَّفْظُ نَهْياً، وَالْمَعْنَى عَلَى الْخَبَرِ، كَمَا جَاءَ الأَمْرُ بِمَعْنَى الْخَبَرِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدّاً﴾[1] أَلاَ تَرَى أَنَّهُ لاَ مَعْنَى لِلأَمْرِ هَا هُنَا، وَإِنَّمَا الْمُرَادُ: مَدَّهُ الرَّحْمَنُ مَداًّ، وَمِنْهُ ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾[2]، وَهُوَ كَثِيرٌ فِي كَلاَمِهِمْ»[3].

وَقَالَ الشَّيْخُ خَالِدٌ الأَزْهَرِيُّ: «فَأَمَّا قِرَاءَةُ بَعْضِهِمْ ﴿فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلاَّ قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾[4] بِالرَّفْعِ فَمَحْمُولَةٌ عَلَى أَنَّ "شَرِبُوا" فِي مَعْنَى: لَمْ يَكُونُوا مِنْهُ، بِدَلِيلِ: ﴿فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي﴾ قَالَهُ فِي (الْمُغْنِي)[5]»[6].

وَأَمَّا مَا حَكَاهُ سِيبَوَيْهِ وَالْبَيْتَانِ وَالْحَدِيثَانِ السَّابِقَانِ فَتُقْصَرُ عَلَى السَّمَاعِ، وَلاَ يُقَاسَ عَلَيْهَا؛ لِمُخَالَفَتِهَا جُمْهُورَ كَلاَمِ الْعَرَبِ.

د-أَنَّ الْمُسْتَثْنَى فِي الْحَدِيثَيْنِ رُوِيَ بِالنَّصْبِ، قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: «قَوْلُهُ (إِلاَّ أَبَا قَتَادَةَ) كَذَا لِلْكَشْمِيهَنِيِّ، وَلِغَيْرِهِ (إِلاَّ أَبُو قَتَادَةَ) بِالرَّفْعِ، وَوَقَعَ بِالنَّصْبِ عِنْدَ مُسْلِمٍ وَغَيْرِهِ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ»[7].

ه-أَنَّ حَدِيثَ «كُلُّ أُمَّتِي مُعَافًى إِلاَّ الْمُجَاهِرُونَ»[8] بِالرَّفْعِ، رِوَايَةٌ غَيْرُ مَشْهُورَةٍ، قَالَ الْقَسْطَلاَّنِيُّ: «وَفِي نُسْخَةٍ (إِلاَّ الْمُجَاهِرِينَ) بِالنَّصْبِ، وَعَزَاهَا الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ

(١) سورة مريم، من الآية: ٧٥.

(٢) سورة مريم، من الآية: ٣٨.

(٣) شرح المفصل٢/٦٠.

(٤) سورة البقرة، من الآية: ٢٤٩.

(٥) ص: ٥٥٨. (طبعة دار الفكر).

(٦) التصريح على التوضيح ١/٥٤٣.

**والأزهري هو**: خالد بن عبد الله بن أبي بكر، الجرجي، الأزهري، الشافعي، ويعرف بالوقاد، ولد بجرجة من الصعيد، سنة ثمان وثلاثين وثمان مئة (٨٣٨هـ) تقريباً ، وتحول وهو طفل مع أبويه إلى القاهرة، ثم برع في العربية، وله كتاب "موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب"، و"التصريح بمضمون التوضيح" وغيرهما، توفي سنة (٩٠٥هـ). ينظر: الضوء اللامع، رقم (٦٦١)٣/١٧١، والأعلام٢/٢٩٧.

(٧) فتح الباري٤/٣٦. وينظر: عمدة القاري١٠/١٧٣، وإرشاد الساري٤/٣٥٧.

(٨) البخاري، كتاب الأدب، باب (٦٠)، ح(٦٠٦٩) بلفظ: «**إلاَّ الْمُجَاهِرِينَ**» بالنَّصب، ٨/٢٠.

لأَكْثَرِ رُوَاةِ الْبُخَارِيِّ، وُمْسَتَخْرَجَي الإِسْمَاعِيلِيِّ وَأَبِي نُعَيْمٍ، وَمُسْلِمٍ، وَهُوَ الصَّوَابُ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ»(١).

فَرِوَايَةُ النَّصْبِ تُؤَكِّدُ عَلَى أَنَّ الاِسْتِثْنَاءَ مُتَّصِلٌ، وَأَنَّ الرِّوَايَةَ الأُخْرَى تَحْتَاجُ إِلَى تَأْوِيلٍ.

ثَالِثاً: أَنَّ التَّأْوِيلَ الْمُنَاسِبَ -فِي نَظَرِ الْبَحْثِ- أَنْ يَكُونَ الاِسْتِثْنَاءُ فِي (إِلاَّ أَبُو قَتَادَةَ) عَلَى الْحِكَايَةِ -كَمَا قَالَ ابْنُ حَجَرٍ-، وَأَنْ تَكُونُ الرِّوَايَةُ الأُخْرَى لِلْحَدِيثِ الآخَرِ (إِلاَّ الْمُجَاهِرُونَ) مِمَّا يُحْفَظُ، وَلاَ يُقَاسُ عَلَيْهِ، أَوْ مِمَّا تَصَرَّفَ فِيهِ أَيْدِي النُّسَّاخِ، خَاصَّةً أَنَّهَا وَرَدَتْ فِي بَعْضِ النُّسَخِ بِالنَّصْبِ.

وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

---

(١) إرشاد الساري١٣/٨٨.

## الْمَبْحَثُ الثَّانِي: انْفِصَالُ الْمُسْتَثْنَى عَنِ الْمُسْتَثْنَى مِنْهُ.

**الْقِيَاسُ:** أَنَّ الْمُسْتَثْنَى مِنْهُ وَالْمُسْتَثْنَى يَكُونَانِ فِي كَلامٍ وَاحِدٍ، لاَ يَنْفَصِلاَنِ.[1]

**الْمُخَالَفَةُ: جَاءَ** مَا ظَاهِرُهُ انْفِصَالُ كُلٍّ مِنَ الْمُسْتَثْنَى مِنْهُ وَالْمُسْتَثْنَى عَنِ الآخَرِ، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-: «**أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: إِنَّ اللهَ حَرَّمَ مَكَّةَ، وَلَمْ تَحِلَّ لأَحَدٍ قَبْلِي، وَلاَ لأَحَدٍ بَعْدِي، وَإِنَّمَا حَلَّتْ لِي سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، لاَ يُخْتَلَى خَلاَهَا، وَلاَ يُعْضَدُ شَجَرُهَا، وَلاَ يُنَفَّرُ صَيْدُهَا، وَلاَ يُلْتَقَطُ لُقْطَتُهَا إِلاَّ لِمُعَرِّفٍ، وَقَالَ عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ: إِلاَّ الإِذْخِرَ لِصَاغَتِنَا، وَلِسُقُفِ بُيُوتِنَا، فَقَالَ: إِلاَّ الإِذْخِرَ**»[2].

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

الأَصْلُ فِي الْمُسْتَثْنَى مِنْهُ وَالْمُسْتَثْنَى أَنْ لاَ يُذْكَرَ أَحَدُهُمَا فِي كَلاَمٍ، وَيُذْكَرَ الآخَرُ فِي كَلاَمٍ آخَرَ؛ لأَنَّهُمَا مُتَلاَزِمَانِ تَلاَزُمَ الْمُضَافِ بِالْمُضَافِ إِلَيْهِ، فِي عَدَمِ تَمَامِ أَحَدِهِمَا إِلاَّ بِالآخَرِ، قَالَ ابْنُ يَعِيشَ: «وَالْمُسْتَثْنَى مِنْهُ وَالْمُسْتَثْنَى جُمْلَةٌ وَاحِدَةٌ، وَهُمَا بِمَنْزِلَةِ اسْمٍ مُضَافٍ، فَإِذَا قُلْتَ: "جَاءَنِي قَوْمُكَ إِلاَّ قَلِيلاً مِنْهُمْ"، فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِكَ: "جَاءَنِي أَكْثَرُ قَوْمِكَ"، فَكَأَنَّهُ اسْمٌ مُضَافٌ، لاَ يَتِمُّ إِلاَّ بِالإِضَافَةِ»[3].

وَلاَ يَعْنِي هَذَا أَنَّهُ لاَ يُفْصَلُ بَيْنَ الْمُسْتَثْنَى مِنْهُ وَالْمُسْتَثْنَى أَلْبَتَّةَ، بَلْ قَدْ يُفْصَلُ بَيْنَهُمَا بِكَلِمَاتٍ، أَوْ جُمَلٍ، يَسِيرَةٍ أَوْ كَثِيرَةٍ، وَلَكِنْ دَاخِلَ كَلاَمٍ وَاحِدٍ مُتَّصِلٍ، وَهَذَا مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِ النُّحَاةِ[4]: إِنَّ الْمُسْتَثْنَى إِذَا كَانَ مُتَّصِلاً بَعْدَ نَفْيٍ أَوْ شِبْهِهِ، غَيْرَ مَرْدُودٍ بِهِ كَلاَمٌ تَضَمَّنَ مَعْنَى الاِسْتِثْنَاءِ، وَغَيْرَ مُتَرَاخٍ عَنِ الْمُسْتَثْنَى مِنْهُ، وَلاَ مُتَقَدِّماً عَلَيْهِ:

---

(١) ينظر: شرح المفصل ٤٦/٢.

(٢) البخاري في أماكن منها: كتاب البيوع، باب (٢٨)، ح(٢٠٩٠) ٦٠/٣، ومسلم في أماكن منها: كتاب الحج، باب (٨٢)، ح٤٤٥-(١٣٥٣)٩٨٦/٢، ٩٨٧.

ومعنى الإذخر: جاء في النهاية (إ ذ خ ر): «الإذخر بكسر الهمزة: حشيشة طيبة الرائحة، تسقف بها البيوت فوق الخشب، وهمزتها زائدة، وإنما ذكرناها ها هنا حملا على ظاهر لفظها».

(٣) شرح المفصل٤٦/٢.

(٤) ينظر: شرح التسهيل٢٨٢/٢، وشرح الكافية١٢٦/٢، والتصريح على التوضيح٥٤١/١.

- فَالأَرْجَحُ اتِّبَاعُ الْمُسْتَثْنَى لِلْمُسْتَثْنَى مِنْهُ فِي إِعْرَابِهِ؛ لِلْمُشَاكَلَةِ اللَّفْظِيَّةِ، بَدَلَ بَعْضٍ مِنْ كُلٍّ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ، وَعَطْفَ نَسَقٍ عِنْدَ الْكُوفِيِّينَ.
- وَيَجُوزُ النَّصْبُ.

وَأَمَّا إِنْ تَبَاعَدَ الْمُسْتَثْنَى مِنْهُ وَالْمُسْتَثْنَى تَبَاعُداً بَيِّناً رُجِّحَ النَّصْبُ عَلَى الْبَدَلِ؛ لأَنَّهُ مَعَ التَّرَاخِي قَدْ يَضْعُفُ التَّطَابُقُ وَالتَّشَاكُلُ، نَحْوُ: "مَا ثَبَتَ أَحَدٌ فِي الْحَرْبِ ثَبَاتاً نَفَعَ النَّاسَ إِلاَّ زَيْداً".

**وَذَهَبَ ابْنُ مَالِكٍ** إِلَى أَنَّهُ يَجُوزُ الْفَصْلُ بَيْنَ الْمُسْتَثْنَى مِنْهُ وَالْمُسْتَثْنَى بِكَلاَمٍ آخَرَ، لِمُتَكَلِّمٍ آخرَ، وَاسْتَشْهَدَ بِالْحَدِيثِ السَّابِقِ، وَأَضَافَ أَنَّهُ «قَدْ يَكُونُ مِنْ هَذَا: "**مَا لِعَبْدِي الْمُؤْمِنُ عِنْدِي جَزَاءٌ، إِذَا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، ثُمَّ احْتَسَبَهُ، إِلاَّ الْجَنَّةَ**"[1]»[2].

اخْتَارَ مَذْهَبَ ابْنِ مَالِكٍ فِي جَوَازِ الْفَصْلِ الزَّرْكَشِيُّ[3]، والْعَيْنِيُّ[4]، وَالْقَسْطَلاَّنيُّ[5]،وَابْنُ حَجَرِ الَّذِي يَقُولُ: «قَوْلُهُ: (إِلاَّ الإِذْخِرَ) يَجُوزُ فِيهِ الرَّفْعُ وَالنَّصْبُ، أَمَّا الرَّفْعُ فَعَلَى الْبَدَلِ مِمَّا قَبْلَهُ، وَأَمَّا النَّصْبُ فَلِكَوْنِهِ اسْتِثْنَاءً وَاقِعاً بَعْدَ النَّفْيِ......... هُوَ اسْتِثْنَاءُ بَعْضٍ مِنْ كُلٍّ؛ لِدُخُولِ "الإِذْخِرِ" فِي عُمُومِ مَا يُخْتَلَى.

وَاسْتُدِلَّ بِهِ عَلَى جَوَازِ النَّسْخِ قَبْلَ الْفِعْلِ، وَلَيْسَ بِوَاضِحٍ.

وَعَلَى جَوَازِ الْفَصْلِ بَيْنَ الْمُسْتَثْنَى وَالْمُسْتَثْنَى مِنْهُ.

وَمَذْهَبُ الْجُمْهُورِ اشْتِرَاطُ الاتِّصَالِ: إِمَّا لَفْظاً، وَإِمَّا حُكْماً؛ لِجَوَازِ الْفَصْلِ بِالتَّنَفُّسِ مَثَلاً.

وَقَدِ اشْتُهِرَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ الْجَوَازُ مُطْلَقاً، وَيُمْكِنُ أَنْ يُحْتَجَّ لَهُ بِظَاهِرِ هَذِهِ الْقِصَّةِ.

وَأَجَابُوا عَنْ ذَلِكَ بِأَنَّ هَذَا الاِسْتِثْنَاءَ فِي حُكْمِ الْمُتَّصِلِ؛ لاِحْتِمَالِ أَنْ يَكُونَﷺ أَرَادَ أَنْ يَقُولَ: (إِلاَّ الإِذْخِرَ) فَشَغَلَهُ الْعَبَّاسُ بِكَلاَمِهِ، فَوَصَلَ كَلاَمَهُ بِكَلاَمِ نَفْسِهِ، فَقَالَ: "إِلاَّ الإِذْخِرَ"، وَقَدْ قَالَ ابْنُ مَالِكٍ: يَجُوزُ الْفَصْلُ مَعَ إِضْمَارِ الاِسْتِثْنَاءِ مُتَّصِلاً بِالْمُسْتَثْنَى مِنْهُ»[6].

---

(١) البخاري، كتاب الرقاق، باب (٦)، ح(٦٠٦٠)٥/٢٣٦١.

(٢) شرح التسهيل٢/٢٨٣.وينظر: الحديث النبوي في النحو العربي/ للدكتور محمود فجال، ص:٢١١.

(٣) ينظر: التنقيح١/٧٥.

(٤) عمدة القاري٢/١٦٥.

(٥) إرشاد الساري١/٣٠٧.

(٦) فتح الباري٤/٥٩.

أَمَّا الْكِرْمَانِيُّ فَقَدِ اسْتَشْكَلَ هَذَا الْفَصْلَ، كَمَا اسْتَشْكَلَ -قَبْلَ ذَلِكَ- بَدْءَ الْعَبَّاسِ رضي الله عنه بِأَدَاةِ الاِسْتِثْنَاءِ، مِنْ دُونِ ذِكْرِ مُسْتَثْنًى مِنْهُ، لاَ مُتَقَدِّماً، وَلاَ مُتَأَخِّراً، فَقَالَ: «فَإِنْ قُلْتَ: لَيْسَ فِي كَلاَمِ الْعَبَّاسِ مَا يُسْتَثْنَى الإِذْخِرُ مِنْهُ، قُلْتُ: مِثْلُهُ لَيْسَ مُسْتَثْنًى، بَلْ هُوَ تَلْقِينٌ بِالاِسْتِثْنَاءِ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: "يَا رَسُولَ اللهِ، لاَ يُخْتَلَى شَوْكُهَا، وَلاَ يُعْضَدُ شَجَرُهَا إِلاَّ الإِذْخِرَ".

وَأَمَّا الْوَاقِعُ فِي لَفْظِهِ ﷺ فَهُوَ ظَاهِرٌ، أَنَّهُ اسْتِثْنَاءٌ مِنْ كَلاَمِهِ السَّابِقِ.

فَإِنْ قُلْتَ: كَيْفَ جَازَ، وَشَرْطُ الاِسْتِثْنَاءِ الاِتِّصَالُ بِالْمُسْتَثْنَى مِنْهُ، وَهَهُنَا قَدْ وَقَعَ الْفَاصِلَةُ؟

قُلْتُ: جَازَ الْفَصْلُ عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ، فَلَعَلَّ أَبَاهُ -أَيْضاً- جَوَّزَ ذَلِكَ، أَوِ الْفَصْلُ كَانَ يَسِيراً، وَهُوَ جَائِزٌ اتِّفَاقاً، وَلَئِنْ سَلَّمْنَا عَدَمَ الْجَوَازِ، فَيُقَدَّرُ تَكْرَارُ لَفْظِ "لاَ يُخْتَلَى شَوْكُهَا" فَيَكُونُ اسْتِثْنَاءً مِنَ الْمُعَادِ، لاَ مِنَ الأَوَّلِ...»(١).

رَدَّ الْعَيْنِيُّ عَلَى الْكِرْمَانِيِّ بِوَجْهَيْنِ، فَقَالَ: «......وَفِيهِ نَظَرٌ مِنْ وَجْهَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ قَالَ أَوَّلاً: "مِثْلُهُ لَيْسَ مُسْتَثْنًى، بَلْ هُوَ تَلْقِينٌ بِالاِسْتِثْنَاءِ"، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ مُسْتَثْنًى لاَ يَرِدُ سُؤَالُهُ.

وَالآخَرُ: قَوْلُهُ: "أَوِ الْفَصْلُ كَانَ يَسِيراً"، وَلَيْسَ كَذَلِكَ، بَلِ الْفَصْلُ كَثِيرٌ.

وَالصَّوَابُ: مَا ذَكَرْنَا أَنَّ الْمُسْتَثْنَى مِنْهُ مَحْذُوفٌ، وَالاِسْتِثْنَاءُ مِنْهُ مِنْ غَيْرِ فَصْلٍ»(٢).

وَأَمَّا الإِمَامُ النَّوَوِيُّ فَقَدْ رَجَّحَ الاِسْتِثْنَاءَ مِنَ الأَوَّلِ، بِقَوْلِهِ: «قَوْلُهُ: (فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِلاَّ الإِذْخِرَ) هَذَا مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّهُ ﷺ أُوحِيَ إِلَيْهِ فِي الْحَالِ بِاسْتِثْنَاءِ الإِذْخِرِ، وَتَخْصِيصِهِ مِنَ الْعُمُومِ، أَوْ أُوحِيَ إِلَيْهِ، قَبْلَ ذَلِكَ، أَنَّهُ إِنْ طَلَبَ أَحَدٌ اسْتِثْنَاءَ شَيْءٍ فَاسْتَثْنِهِ، أَوْ أَنَّهُ اجْتَهَدَ فِي الْجَمِيعِ. وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ»(٣).

---

(١) الكواكب الدراري٢/١٢٣-١٢٤.

(٢) عمدة القاري٢/١٦٥.

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج٩/١٣١.

التَّعْقِيبُ:

يُلْحَظُ مِمَّا سَبَقَ مَا يَلِي:

أَوَّلاً: أَنَّ الْفَصْلَ بَيْنَ الْمُسْتَثْنَى مِنْهُ وَالْمُسْتَثْنَى بِكَلاَمٍ يَسِيرٍ أَوْ كَثِيرٍ وَارِدٌ فِي كَلاَمِ الْعَرَبِ، وَجَائِزٌ مَا لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ الْفَاصِلُ مِنْ مُتَكَلِّمٍ آخَرَ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ: فَهُوَ مَرْفُوضٌ عِنْدَ جُمْهُورِ النُّحَاةِ، وَجَائِزٌ عِنْدَ ابْنِ مَالِكٍ وَمَنْ تَابَعَهُ مِنَ الشُّرَّاحِ.

ثَانياً: أَنَّ الأَوْلَى فِي نَظَرِ الْبَحْثِ –عِنْدَ وُجُودِ فَاصِلٍ أَجْنَبِيٍّ بَيْنَ الْمُسْتَثْنَى مِنْهُ وَالْمُسْتَثْنَى– أَنْ يُقَدَّرَ مُسْتَثْنًى مِنْهُ آخَرُ مَحْذُوفٌ، يَدُلُّ عَلَيْهِ الْمَذْكُورُ، حَتَّى يُبَرَّأَ كَلاَمُ الْفُصَحَاءِ مِمَّا يَسْتَهْجِنُهُ أَكْثَرُ النُّحَاةِ النُّبَغَاءِ.

ثَالثاً: أَنَّهُ لَمَّا كَانَ الْفَاصِلُ بَيْنَ الْمُسْتَثْنَى وَالْمُسْتَثْنَى مِنْهُ فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ غَيْرَ يَسِيرٍ، تَرَجَّحَ الْبَدَلُ، عِنْدَ الْقَوْلِ بِجَوَازِ مِثْلِ هَذِهِ الْفَاصِلَةِ.

رَابِعاً: أَنَّ مَا سَمَّاهُ الْكِرْمَانِيُّ بِالْمُكَرَّرِ أَوِ الْمُعَادِ، هُوَ مَا سَمَّاهُ الْعَيْنِيُّ بِالْمَحْذُوفِ، لاَ فَرْقَ بَيْنَهُمَا فِي الْمَآلِ؛ فَلاَ وَجْهَ لِرَدِّ الْعَيْنِيِّ عَلَى الْكِرْمَانِيِّ.

وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

## الْمَبْحَثُ الثَّالِثُ: وُقُوعُ اسْمِ الْفِعْلِ بَعْدَ "إِلاَّ".

**الْقِيَاسُ:** أَنَّ الأَصْلَ فِي الْمُسْتَثْنَى بَعْدَ "إِلاَّ" أَنْ يَكُونَ اسْماً، أَوْ فِعْلاً مُضَارِعاً فِي الاِسْتِثْنَاءِ الْمُفَرَّغِ، أَوْ فِعْلاً مَاضِياً، إِذَا اقْتَرَنَ بِـــ"قَدْ"، أَوْ تَقَدَّمَهُ فِعْلٌ مَنْفِيٌّ.(١)

**الْمُخَالَفَةُ: جَاءَ** اسْمُ فِعْلٍ بَعْدَ "إِلاَّ"، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي قَوْلِهِ ﷺ: «**الذَّهَبُ بِالذَّهَبِ رِباً إِلاَّ هَاءَ وَهَاءَ....**»(٢).

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

الأَصْلُ فِي "إِلاَّ" أَنْ تَدْخُلَ عَلَى اسْمٍ؛ لأَنَّهَا مَوْضُوعَةٌ لإِخْرَاجِ بَعْضٍ مِنْ كُلٍّ، فَإِذَا تَقَدَّمَ عَلَيْهَا اسْمٌ فَلاَ يَكُونُ مَا بَعْدَهَا إِلاَّ اسْماً؛ لِيَصِحَّ أَنْ يَكُونَ بَعْضاً لَهُ(٣)، وَقَدْ يَقَعُ بَعْدَهَا فِي الاِسْتِثْنَاءِ الْمُفَرَّغِ فِعْلٌ مُضَارِعٌ؛ لِمُشَابَهَةِ الْمُضَارِعِ بِالاِسْمِ، فَلَوْ قُلْتَ: "مَا زَيْدٌ إِلاَّ يَقُومُ"، كَانَ كَلاَماً مُسْتَقِيماً جَيِّداً(٤).

**وَلاَ يَقَعُ بَعْدَ "إِلاَّ" فِعْلُ مَاضٍ إِلاَّ بِأَحَدِ قَيْدَيْنِ يُقَرِّبَانِهِ مِنَ الاِسْمِ:**

**أَحَدُهُمَا: أَنْ يَقْتَرِنَ بِـــ"قَدْ"**؛ لِقُرْبِهَا، فِي هَذِهِ الْحَالَةِ، مِنَ الْمُضَارِعِ الَّذِي يَدُلُّ عَلَى الْحَالِ، الْمُشْبِهِ لِلاِسْمِ، نَحْوُ قَوْلِ الشَّاعِرِ:

**مَا الْمَجْدُ إِلاَّ قَدْ تَبَيَّنَ أَنَّهُ *** بِنَدًى وَحِلْمٍ لاَ يَزَالُ مُؤَثَّلاَ**(٥)

**وَالْقَيْدُ الثَّانِي: أَنْ يَتَقَدَّمَ عَلَى "إِلاَّ" فِعْلٌ مَنْفِيٌّ**، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ**﴾(٦)، وَإِنَّمَا جَازَ الْمَاضِي فِي هَذَا الْمَوْضِعِ؛ لأَنَّ الْمَقْصُودَ مِنْهُ لُزُومُ تَعَقُّبِ مَضْمُونِ مَا بَعْدَ "إِلاَّ" لِمَضْمُونِ مَا قَبْلَهَا، وَهَذَا الْمَعْنَى هُوَ مَعْنَى الشَّرْطِ وَالْجَزَاءِ غَالِباً؛ فَيُصَاغُ مَا قَبْلَ "إِلاَّ" وَمَا بَعْدَهَا صَوْغَ الشَّرْطِ وَالْجَزَاءِ، فِي كَوْنِهِمَا مَاضِيَيْنِ، أَوْ

---

(١) ينظر: شرح المفصل٢/٧٩، وشرح التسهيل٢/٢٧٤، ٢٧٥، وشرح الكافية٢/١٦٨، ١٦٩، والارتشاف ٣/١٥٣٩، ١٥٣٠.

(٢) البخاري، كتاب البيوع، باب (٧٦)، ح(٢١٧٤)٣/٧٤.

(٣) ينظر: شرح المفصل٢/٧٩، وشرح الكافية٢/١٦٨.

(٤) ينظر: المصدران السابقان، والارتشاف٣/١٥٢٩.

(٥) البيت من الكامل، لمجهول، وهو في: المساعد١/٥٨١، وهمع الهوامع٣/٢٧٥، والدرر اللوامع١/١٩٥.

(٦) سورة الحجر، الآية:١١.

مُضَارِعَيْنِ فِي الْغَالِبِ، فَلَوْ قِيلَ: "مَا زَيْدٌ إِلاَّ قَامَ" لَمْ يَجُزْ؛ لِوُقُوعِ الْمَاضِي بَعْدَ "إِلاَّ" غَيْرَ مُقْتَرِنٍ بـــ"قَدْ"، وَلاَ مَسْبُوقٍ بِفِعْلٍ مَنْفِيٍّ.(١)

وَقَدْ يَقَعُ الْفِعْلُ الْمَاضِي مَوْقِعَ الْمَصْدَرِ، فَيَقَعُ بَعْدَ "إِلاَّ"(٢) بلاَ ذَيْنِكَ الْقَيْدَيْنِ، كَمَا فِي قَوْلِهِمْ: **«نَشَدْتُكَ باللهِ إِلاَّ أَجَبْتَ»**(٣)، وَ**«عَزَمْتُ عَلَيْكَ إِلاَّ أَجَبْتَنِي»**(٤) بِمَعْنَى: مَا أَنْشُدُكَ إِلاَّ إِجَابَتَكَ، وَمَا أَعْزِمُ عَلَيْكَ إِلاَّ إِجَابَتَكَ.(٥)

**هَذَا، إِذَا كَانَ الْفِعْلُ لاَ يَقَعُ مُسْتَثْنًى إِلاَّ بِالْقُيُودِ السَّابِقَةِ، فَعَدَمُ جَوَازِ وُقُوعِ اسْمِ الْفِعْلِ مُسْتَثْنًى أَوْلَى**(٦)**؛ لأَنَّهُ مَحْمُولٌ عَلَيْهِ.**

وَعَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ: **«وَلاَ الذَّهَبُ بِالذَّهَبِ إِلاَّ هَاءَ وَهَاءَ»** خَالَفَهُ الْقِيَاسُ؛ لأَنَّ "هَاءَ" اسْمُ فِعْلِ أَمْرٍ بِمَعْنَى: خُذْ.(٧)

**وَلِذَلِكَ ذَهَبَ الشُّرَّاحُ وَالْمُعْرِبُونَ إِلَى تَأْوِيلِهِ:**

- ذَهَبَ ابْنُ مَالِكٍ إِلَى أَنَّهُ يُقَدَّرُ "قَوْلٌ" قَبْلَ اسْمِ الْفِعْلِ يَكُونُ مُسْتَثْنًى، لاَ اسْمَ الْفِعْلِ، فَقَالَ: «وَ(هَاءَ)، اسْمُ فِعْلٍ بمَعْنَى: خُذْ، فَحَقُّهُ أَنْ لاَ يَقَعَ بَعْدَ "إِلاَّ"، كَمَا لاَ يَقَعُ بَعْدَهَا "خُذْ"، وَبَعْدَ أَنْ وَقَعَ بَعْدَ "إِلاَّ"، يَجِبُ تَقْدِيرُ قَوْلٍ قَبْلَهُ، يَكُونُ بِهِ مَحْكِيّاً، فَكَأَنَّهُ قِيلَ: وَلاَ الذَّهَبُ بالذَّهَبِ إِلاَّ مَقُولاً عِنْدَهُ مِنَ الْمُتَبَايِعَيْنِ: هَا وَهَا»(٨).

- وَقِيلَ: (هَاءَ وَهَاءَ) حَالٌ، أَوْ كِنَايَةٌ عَنِ الْحَالِ، وَالْمُسْتَثْنَى مِنْهُ مُقَدَّرٌ، وَتَقْدِيرُهُ: بَيْعُ الذَّهَبِ بِالذَّهَبِ رِبا فِي جَمِيعِ الْحَالاَتِ إِلاَّ حَالَ الْحُضُورِ وَالتَّقَابُضِ.(٩)

قَالَ الْكِرْمَانِيُّ: «(هَاءَ وَهَاءَ) أَيْ: يَداً بِيَدٍ، أَيْ: مُتَقَابِضاً فِي الْمَجْلِسِ»(١).

---

(١) ينظر: شرح التسهيل٢/٢٧٤، ٢٧٥، وشرح الكافية٢/١٦٩، والارتشاف٣/١٥٣٠.

(٢) ينظر: الكتاب٣/١٠٥، ١٠٦، والمسائل الشيرازيات١/٤٧، ٤٨، وشرح المفصل٢/٨٠، والارتشاف ٣/١٥٣٠.

(٣) ينظر: المفصل في صنعة الإعراب، ص:١٠١، والارتشاف٣/١٥٣١.

(٤) ينظر: المفصل في صنعة الإعراب، ص:١٠١، والارتشاف٣/١٥٣١.

(٥) ينظر: الارتشاف٣/١٥٣١.

(٦) ينظر: شواهد التوضيح، ص:٢٠٥.

(٧) ينظر: إصلاح غلط المحدثين، ضمن (أربعة كتب في التصحيح اللغوي)، ص:٥١، والمفهم٤/٤٧٠، ورصف المباني، ٤٠٤، وشرح الطِّيْبِيّ على مشكاة المصابيح٦/٤٨، والمغني١/٥٦١.

(٨) شواهد التوضيح، ص:٢٠٥. وينظر: شرح الطِّيْبِيّ على مشكاة المصابيح٦/٤٨، والحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية، ص:٩٧.

(٩) ينظر: شرح الطِّيْبِيّ على مشكاة المصابيح٦/٤٨.

وَقَالَ الْقَسْطَلاَّنِيُّ: «(إِلاَّ هَاءَ وَهَاءَ) -بِالْفَتحِ وَالْمَدِّ، أَوْ بِالْكَسْرِ، أَوْ بِالسُّكُونِ-، أَيْ: إِلاَّ حَالَ الْحُضُورِ وَالتَّقَابُضِ، فَكَنَّى عَنِ التَّقَابُضِ بِقَوْلِهِ: "هَاءَ وَهَاءَ"؛ لأَنَّهُ لاَزِمُهُ»(٢).

- وَقِيلَ: «...مَحَلُّهُ النَّصْبُ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ، وَالْمُسْتَثْنَى مِنْهُ مُقَدَّرٌ، يَعْنِي: بَيْعُ الذَّهَبِ بِالذَّهَبِ رِباً فِي جَمِيعِ الأَزْمِنَةِ إِلاَّ عِنْدَ الْحُضُورِ وَالتَّقَابُضِ»(٣).

**التَّعْقِيبُ:**

**تَبَيَّنَ مِمَّا سَبَقَ مَا يَلِي:**

**أَوَّلاً: أَنَّ الْفِعْلَ لاَ يَقَعُ مُسْتَثْنًى بِـــ"إِلاَّ" إِلاَّ إِذَا كَانَ مُضَارِعاً، أَوْ مَاضِياً مَقْرُوناً بِـــ"قَدْ"، أَوْ مَاضِياً مَسْبُوقاً بِفِعْلٍ مَنْفِيٍّ، أَوْ مُؤَوَّلاً بِمَصْدَرٍ؛ لِذَا فَإِنَّ عَدَمَ جَوَازِ وُقُوعِ اسْمِ الْفِعْلِ مُسْتَثْنًى أَوْلَى؛ لأَنَّ اسْمَ الْفِعْلِ مَحْمُولٌ عَلَى الْفِعْلِ؛ فَلاَ يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ لَهُ مَزِيَّةٌ عَلَيْهِ.**

**ثَانِياً: أَنَّ اسْمَ الْفِعْلِ إِذَا وَقَعَ مَوْقِعَ الْمُسْتَثْنَى فَإِنَّهُ يُؤَوَّلُ: بِأَنَّهُ مَنْصُوبٌ بِقَوْلٍ مَحْذُوفٍ، أَوْ بِالْحَالِيَّةِ، أَوْ بِالظَّرْفِيَّةِ.**

**وَالرَّاجِحُ -فِي نَظَرِ الْبَحْثِ- أَنْ يَكُونَ مَنْصُوبًا بِقَوْلٍ مَحْذُوفٍ؛ لأَنَّ الْمُتَفَقَ عَلَيْهِ أَنَّهُ اسْمُ فِعْلٍ؛ وَاسْمُ الْفِعْلِ لاَ يُمْكِنُ تَأْوِيلُهُ بِاسْمٍ مُشْتَقٍّ، وَلاَ مَصْدَرٍ، وَلاَ ظَرْفٍ، حَتَّى يَصِحَّ إِعْرَابُهُ بِالظَّرْفِيَّةِ أَوِ الْحَالِيَّةِ.**

**ثَالِثاً: أَنَّ "هَاءَ" اسْمُ فِعْلِ أَمْرٍ بِمَعْنَى: خُذْ، وَفِيهِ لُغَاتٌ:**

**"هَاءَ" لِلرَّجُلِ، وَ"هَاءِ ة" لِلْمَرْأَةِ: ، وَ"هَاؤُمَا" لِلاِثْنَيْنِ، وَ"هَاؤُمُوا" لِلرِّجَالِ، وَ"هَاؤُنَّ" لِلنِّسَاءِ.**

**وَيُقَالُ فِي الْمُفْرَدِ -أَيْضاً-:"هَاءَ، وَهَاءِ، وَهَاءْ -بِالْفَتْحِ، وَالْكَسْرِ، والسُّكُونِ مَعَ الْمَدِّ-، وَ"هَأْ"(٤)، وَ:"هَا"، بِالْقَصْرِ عَلَى حَذْفِ الْعِوَضِ؛ حَمْلاً عَلَى "هَا" الَّتِي لِلتَّنْبِيهِ.(٥)**

**وَيُقَالُ لِلاِثْنَيْنِ وَالاِثْنَتَيْنِ-أَيْضاً-: "هَاءَا، وَهَائِيَا"، وَلِلرِّجَالِ:"هَاؤُوا"، وَلِلْمَرْأَةِ: "هَائِي"، وَ"هَئِي"، "وَهَاءَكِ"، وَلِلنِّسَاءِ: "هَأْنَ".(١)**

---

= (١) الكواكب الدراري١٠/٤٢.

(٢) إرشاد الساري٥/١٣٦.

(٣) عمدة القاري١١/٢٥٢.

(٤) ينظر: القاموس (ه ا ء).

(٥) ينظر: النهاية/ لابن الأثير (ها)، وشرح المقدمة الجزولية الكبير٣/١٠١٤.

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: «وَقَوْلُهُ:(الْوَرَقُ بِالذَّهَبِ رِباً إِلاَّ هَاءَ وَهَاءَ)، الرِّوَايَةُ الْمَشْهُورَةُ فِي (هَاءَ) بِالْمَدِّ، وَبِهَمْزَةٍ مَفْتُوحَةٍ، وَكَذَلِكَ رَوَيْتُهُ، وَمَعْنَاهَا: خُذْ، فَكَأَنَّهَا اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الأَفْعَالِ، كَمَا تَقُولُ: "هَاؤُمُ"، وَفِيهَا أَرْبَعُ لُغَاتٍ:

–إِحْدَاهَا: مَا تَقَدَّمَ، وَفِيهَا لُغَتَانِ: إِحْدَاهُمَا: أَنَّهَا تُقَالُ لِلْمُذَكَّرِ، وَالْمُؤَنَّثِ، وَالْوَاحِدِ، وَالاِثْنَيْنِ، وَالْجَمْعِ، بِلَفْظٍ وَاحِدٍ "هَا"، مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ، قَالَ السِّيرَافِيُّ: كَأَنَّهُمْ جَعَلُوهَا صَوْتاً كَـ"صَهْ"، وَ"مَهْ".

وَثَانِيهِمَا: تَلْحَقُ بِهَا الْعَلاَمَاتُ الْمُفَرِّقَةُ، فَتَقُولُ لِلْمُذَكَّرِ: "هاءَ"، وَلِلْمُؤَنَّثِ: "هَائِي"، وَلِلاِثْنَيْنِ: "هَاءَا"، وَلِلْجَمْعِ "هَاؤُوا"، كَالْحَالِ فِي "هَاؤُمُ، وَهَلُمَّ".

–الثَّانِيَةُ: بِالْقَصْرِ، وَالْهَمْزَةِ السَّاكِنَةِ، فَتَقُولُ: "هَأْ"، كَمَا تَقُولُ: "خَفْ"، وَفِيهَا اللُّغَتَانِ الْمُتَقَدِّمَتَانِ، حَكَاهُمَا ثَابِتٌ وَغَيْرُهُ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ.

–الثَّالِثَةُ: "هَاءِ" بِالْمَدِّ، وَكَسْرِ الْهَمْزَةِ، وَهِيَ لِلْوَاحِدِ، وَالاِثْنَيْنِ، وَالْجَمِيعِ، بِلَفْظٍ وَاحِدٍ، غَيْرَ أَنَّهُمْ زَادُوا يَاءً مَعَ الْمُؤَنَّثِ، فَقَالُوا: "هَائِي".

–الرَّابِعَةُ:"هَا" بِالْقَصْرِ، وَتَرْكِ الْهَمْزِ، حَكَاهَا بَعْضُ اللُّغَوِيِّينَ، وَأَنْكَرَهَا أَكْثَرُهُمْ، وَخُطِّئَ مَنْ رَوَاهَا مِنَ الْمُحَدِّثِينَ كَذَلِكَ.

–وَقَدْ حُكِيَتْ لُغَةٌ خَامِسَةٌ: "هَاءَكِ" بِمَدَّةٍ، وَهَمْزَةٍ مَفْتُوحَةٍ، وَكَافِ خِطَابٍ مَكْسُورَةٍ لِلْمُؤَنَّثِ.

قُلْتُ: وَلاَ بُعْدَ فِي أَنْ يُقَالَ: إِنَّ "هَاءَكِ" هَذِهِ هِيَ اللُّغَةُ الأُولَى، وَإِنَّمَا زَادُوا عَلَيْهَا كَافَ الْخِطَابِ الْمُؤَنَّثِ خَاصَّةً، فَلاَ تَكُونُ خَامِسَةً.

وَمَعْنَى (هَاءَ وَهَاءَ): خُذْ وَهَاتِ فِي هَذِهِ الْحَالِ، مِنْ غَيْرِ تَرَاخٍ، كَمَا قَالَ: "يَداً بِيَدٍ"»[2].

وَيُمْكِنُ حَمْلُ هَذِهِ اللُّغَاتِ عَلَى لَهْجَةِ بَنِي تَمِيمٍ فِي أَسْمَاءِ الأَفْعَالِ.

وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

---

= (1) ينظر: إصلاح المنطق/ لابن السكيت، ص:٢٩٠، ٢٩١، وكتاب الدلائل في غريب الحديث١/١٨٦، والكافي في الإفصاح٣/١١٤١، ١١٤٢.

(2) المفهم٤/٤٧٠، ٤٧١.

# الْفَصْلُ الْخَامِسُ: الْمُخَالَفَةُ فِي الإِضَافَةِ.

## وَفِيهِ ثَلاثَةُ مَباحِثَ:

## الْمَبْحَثُ الأَوَّلُ: الْمُخَالَفَةُ فِي مَـــعَــــانِي الإِضَـــافَـــةِ.

**الْقِيَاسُ:** أَنَّ الإِضَافَةَ الْمَعْنَوِيَّةَ تَكُونُ بِمَعْنَى: اللاَّمِ، أَوْ "مِنْ"[١]، أَوْ "فِي"[٢]، أَوْ "عِنْدَ"[٣].

**الْمُخَالَفَةُ:** جَاءَ بَعْضُ إِضَافَاتٍ لاَ تَتَطَابَقُ مَعَ مَعَانِي الإِضَافَةِ الْمَذْكُورَةِ فِي كُتُبِ النَّحْوِ، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثَيْنِ التَّالِيَيْنِ:

١- مَا رُوِيَ عَنْ أَنْسٍ ﷺ قَالَ: «**قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَنْ ذَبَحَ قَبْلَ الصَّلاَةِ فَلْيُعِدْ، فَقَامَ رَجُلٌ، فَقَالَ: هَذَا يَوْمٌ يُشْتَهَى فِيهِ اللَّحْمُ، وَذَكَرَ مِنْ جِيرَانِهِ، فَكَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَدَّقَهُ، قَالَ: وَعِنْدِي جَذَعَةٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ شَاتَيْ لَحْمٍ، فَرَخَّصَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَلاَ أَدْرِي أَبَلَغَتِ الرُّخْصَةُ مَنْ سِوَاهُ أَمْ لاَ**»[٤].

٢- حَدِيثُ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-: «**...فَقَالَ أَبُو بُرْدَةَ بْنُ نِيَارٍ خَالُ الْبَرَاءِ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَإِنِّي نَسَكْتُ شَاتِي قَبْلَ الصَّلاَةِ، وَعَرَفْتُ أَنَّ الْيَوْمَ يَوْمُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ، وَأَحْبَبْتُ أَنْ تَكُونَ شَاتِي أَوَّلَ مَا يُذْبَحُ فِي بَيْتِي، فَذَبَحْتُ شَاتِي، وَتَغَدَّيْتُ قَبْلَ أَنْ آتِيَ الصَّلاَةَ، قَالَ: شَاتُكَ شَاةُ لَحْمٍ....**»[٥].

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

**الإِضَافَةُ الْمَعْنَوِيَّةُ، أَوِ الْمَحْضَةُ، أَوِ الْحَقِيقِيَّةُ:** هِيَ الَّتِي يَكْتَسِبُ بِهَا الْمُضَافُ مِنَ الْمُضَافِ إِلَيْهِ أَحَدَ مَعْنَيَيْنِ[٦]:

---

(١) ينظر: شرح المفصل٢/١٢٦، وشرح جمل الزجاجي/ لابن عصفور٢/٧٤، وشرح الكافية٢/٢٣٧.

(٢) ينظر: شرح التسهيل٣/٢٢١، والمساعد٢/٣٢٩، والتصريح على التوضيح١/٦٧٥.

(٣) ينظر: شرح جمل الزجاجي٢/٧٤.

(٤) البخاري، كتاب العيدين، باب (٥)، ح(٩٥٤)٢/١٧، ومسلم، كتاب الأضاحي، باب (١)، ح٥-(١٩٦١) ٣/١٥٥٢.

(٥) البخاري، كتاب العيدين، باب (٥)، ح(٩٥٥)٢/١٧، ومسلم، كتاب الأضاحي، باب (١)، ح٤-(١٩٦١)٣/١٥٥٢بلفظ: «**تِلْكَ شَاةُ لَحْمٍ**».

**والبراء بن عازب هو:** أبو عمارة، ابن الحارث الحارثي، الأنصاري، لم يشهد بدرا؛ وذاك أن النبي ﷺ استصغره يوم بدر فرده، توفي سنة إحدى وسبعين (٧١هـ). ينظر: كتاب الثقات/ لابن حبان٣/٢٦، وكتاب مشاهير علماء الأمصار، ص:٤٤.

**وأبو بردة هو:** هانئ بن نيار بن عمرو، البلوي القضاعي، الأنصاري، توفي سنة اثنتين وأربعين (٤٢هـ). ينظر: كتاب مشاهير علماء الأمصار، ص:٢٦، وسير أعلام النبلاء٢/٣٥، ٣٦.

(٦) ينظر: شرح المفصل٢/١٣٠، والتصريح على التوضيح١/٦٧٧.

**أَوَّلُهُمَا: التَّعْرِيفُ**، وَذَلِكَ إِذَا كَانَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ مَعْرِفَةً، نَحْوُ: "غُلامُ زَيْدٍ"، فَالْغُلامُ قَبْلَ الإِضَافَةِ، كَانَ شَامِلاً كُلَّ غُلامٍ، فَلَمَّا أُضِيفَ إِلَى مَعْرِفَةٍ (زَيْدٍ) اكْتَسَبَ مِنْهَا تَعْرِيفاً، قَالَ الرَّضِيُّ: «فَلاَ تَظُنَّنَّ مِنْ إِطْلاَقِ قَوْلِهِمْ فِي مِثْلِ: "غُلاَمُ زَيْدٍ" أَنَّهُ بِمَعْنَى اللاَّمِ، أَنَّ مَعْنَاهُ وَمَعْنَى: "غُلاَمٌ لِزَيْدٍ"، سَوَاءٌ، بَلْ مَعْنَى "غُلاَمٌ لِزَيْدٍ" وَاحِدٌ مِنْ غِلْمَانِهِ غَيْرُ مُعَيَّنٍ، وَمَعْنَى: "غُلاَمُ زَيْدٍ"، الْغُلاَمُ الْمُعَيَّنُ مِنْ بَيْنِ غِلْمَانِهِ، إِنْ كَانَ لَهُ غِلْمَانٌ جَمَاعَةٌ، أَوْ ذَلِكَ الْغُلاَمُ الْمَعْلُومُ لِزَيْدٍ، إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ إِلاَّ وَاحِدٌ».(1)

**وَالْمَعْنَى الآخَرُ: التَّخْصِيصُ**، وَذَلِكَ إِذَا كَانَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ نَكِرَةً، نَحْوُ: "غُلامُ رَجُلٍ"، فَالإِضَافَةُ هُنَا مَيَّزَتِ الْغُلاَمَ عَنْ أَنْ يَكُونَ غُلاَمَ امْرَأَةٍ، وَخَصَّصَتْهُ لِرَجُلٍ.(2)

وَلِلْحُصُولِ عَلَى أَحَدِ ذَيْنِكَ الْمَعْنَيَيْنِ يُقَدَّرُ بَيْنَ الْمُتَضَايِفَيْنِ حَرْفٌ، يُوصِلُ مَعْنَى الْمُضَافِ إِلَى مَا بَعْدَهُ، وَيَجْعَلُ الْمُضَافَ إِلَيْهِ مِنْ تَمَامِ الْمُضَافِ فِي الْمَعْنَى.

**يَرَى جُمْهُورُ النُّحَاةِ أَنَّ الْحَرْفَ الْمُقَدَّرَ فِي الإِضَافَةِ الْمَعْنَوِيَّةِ يَكُونُ "مِنْ"، أَوِ "اللاَّمَ"**(3)، قَالَ أَبُو حَيَّانٍ: «وَإِلَى تَقْسِيمِ الإِضَافَةِ الْمَحْضَةِ عَلَى مَعْنَى "مِنْ"، وَعَلَى مَعْنَى "اللاَّمِ"، ذَهَبَ الْجَرْمِيُّ(4)، وَأَكْثَرُ الْمُتَأَخِّرِينَ»(5).

**وَضَابِطُ الإِضَافَةِ الَّتِي بِمَعْنَى "مِنْ" هُوَ**: أَنْ يَكُونَ الْمُضَافُ بَعْضاً مِنَ الْمُضَافِ إِلَيْهِ، وَأَنْ يَكُونَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ صَالِحاً لِلإِخْبَارِ بِهِ عَنِ الْمُضَافِ، نَحْوُ: "هَذَا خَاتَمُ فِضَّةٍ"، فَالْخَاتَمُ بَعْضُ جِنْسِ الْفِضَّةِ؛ لِذَا يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ: "هَذَا الْخَاتَمُ فِضَّةٌ"، عَلَى الإِخْبَارِ.(6)

---

(1)شرح الكافية2/239.

(2) ينظر: شرح المفصل 2/130.

(3) ينظر: شرح المفصل2/126، والبسيط/ لابن أبي الربيع2/897، واللمحة1/274، وشرح الأشموني2/238، والنحو الوافي3/16.

(4) **الجرمي هو**: أبو عمر، صالح بن إسحاق، مولى لجرم من قبائل اليمن، أخذ عن أبي الحسن الأخفش، ويونس بن حبيب، وغيرهما، ومن أشهر كتبه "مختصرة في النحو"، توفي سنة (225هـ). ينظر: أخبار النحويين البصريين، ص:55، ونزهة الألباء، ص:143، وإشارة التعيين، ص:145، وطبقات النحويين واللغويين، ص:74.

(5) ارتشاف الضرب4/1800. وينظر: المساعد2/330.

(6) ينظر:شرح التسهيل3/223، وشرح جمل الزجاجي/لابن عصفور2/74، وشرح شذور الذهب/ للجوجري 2/585، 586، والمساعد2/329، والتصريح على التوضيح1/675.

وَتُسَمَّى "مِنْ" هَذِهِ تَبْيِينِيَّةً وَمُبَيِّنَةً، أَيْ: إِنَّهَا لِبَيَانِ النَّوْعِ؛ لِذَا فَإِنَّ قَوْلَهُمْ: «"هَذَا ثَوْبُ خَزٍّ، وَخَاتَمُ حَدِيدٍ، وَسِوَارُ ذَهَبٍ" أَيْ: ثَوْبٌ مِنْ خَزٍّ، وَخَاتَمٌ مِنْ حَدِيدٍ، وَسِوَارٌ مِنْ ذَهَبٍ؛ لأَنَّ الْخَاتَمَ قَدْ يَكُونُ مِنَ الْحَدِيدِ وَغَيْرِهِ، وَالثَّوْبُ يَكُونُ مِنَ الْخَزِّ وَغَيْرِهِ، وَالسِّوَارُ يَكُونُ مِنَ الذَّهَبِ وَغَيْرِهِ، فَبَيَّنَ نَوْعَهُ بِقَوْلِهِ: "مِنْ خَزٍّ"، وَ"مِنْ حَدِيدٍ"، وَ"مِنْ ذَهَبٍ"»[١]، قَالَ الرَّضِيُّ: «...وَشَرْطُ "مِنْ" الْمُبَيِّنَةِ أَنْ يَصِحَّ إِطْلاَقُ اسْمِ الْمَجْرُورِ بِهَا عَلَى الْمُبَيَّنِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ﴾[٢]»[٣].

**وَضَابِطُ الإِضَافَةِ الَّتِي بِمَعْنَى اللاَّمِ هُوَ:** أَنْ لاَ يَكُونَ الْمُضَافُ بَعْضاً مِنَ الْمُضَافِ إِلَيْهِ، نَحْوُ: "غُلاَمُ زَيْدٍ"، أَوْ لاَ يَصِحُّ إِطْلاَقُ اسْمِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ عَلَى الْمُضَافِ، نَحْوُ: "عَيْنُ زَيْدٍ".

**وَالإِضَافَةُ إِذَا كَانَتْ بِمَعَنَى اللاَّمِ، فَاللاَّمُ إِمَّا أَنَّهَا لِلْمِلْكِ، أَوْ لِلاِخْتِصَاصِ،** نَحْوُ: «"مَالُ زَيْدٍ، وَأَرْضُهُ" أَيْ: مَالٌ لَهُ، وَأَرْضٌ لَهُ، أَيْ: يَمْلِكُهَا.

وَ"أَبُوهُ، وَابْنُهُ، وَسَيِّدُهُ"، وَالْمُرَادُ: أَبٌ لَهُ، وَابْنٌ لَهُ، وَسَيِّدٌ لَهُ، أَيْ: كُلٌّ وَاحِدٍ مُسْتَحَقٌّ مُخْتَصٌّ بِذَلِكَ، وَالْغَالِبُ الاِخْتِصَاصُ؛ لأَنَّ كُلَّ مِلْكٍ اخْتِصَاصٌ»[٤]، وَلَيْسَ كُلُّ اخْتِصَاصٍ مِلْكاً.

**ذَهَبَ ابْنُ مَالِكٍ[٥]، وَمَنْ تَابَعَهُ[٦]، وَعَبْدُ الْقَاهِرِ الْجُرْجَانِيُّ[٧] إِلَى أَنَّ الإِضَافَةَ الْمَعْنَوِيَّةَ قَدْ تَأْتِي بِمَعْنَى "فِي"،** وَضَابِطُهَا: أَنْ يَكُونَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ ظَرْفَ زَمَانٍ أَوْ مَكَانٍ لِلْمُضَافِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ﴾[٨]، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤۡلُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ تَرَبُّصُ أَرۡبَعَةِ أَشۡهُرٖ﴾[٩]، وَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

---

(١) شرح المفصل٢/١٢٦. وينظر: شرح شذور الذهب/ للجوجري٢/٥٨٦.

(٢) سور الحج، من الآية: ٣٠.

(٣) شرح الكافية٢/٢٣٧، ٢٣٨.

(٤) شرح المفصل٢/١٢٦. وينظر: شرح شذور الذهب/ للجوجري٢/٥٨٧، والتصريح على التوضيح١/٦٧٦، والنحو الوافي٣/٢٠.

(٥) شرح التسهيل٣/٢٢١-٢٢٣.

(٦) ينظر: شرح التسهيل٣/٢٢١، وشرح الكافية٢/٢٣٧، وشرح شذور الذهب/ للجوجري٢/٥٨٥، والمساعد ٣/٣٢٩، والتصريح على التوضيح١/٦٧٥، والنحو الوافي٣/١٦، ٢٠.

(٧) ينظر: المقتصد في شرح الإيضاح٢/٧٢٩، ٧٣٤، والارتشاف٤/١٨٠٠.

(٨) سورة البقرة، من الآية: ٢٠٤.

(٩) سورة البقرة، من الآية: ٢٢٦.

**مُهَادِي النَّهَارِ لِجَــارَاتِهِمْ *** وَبِاللَّيْلِ هُنَّ عَلَيْهِمْ حَرَامُ**(١)

وَقَوْلِ الآخَرِ:

**تُسَائِلُ عَنْ قَرْمٍ هِجَانٍ سَمَيْدَعٍ *** لَدَى الْبَأْسِ مِغْوَارُ الصَّبَاحِ جَسُورُ**(٢)

**رُدَّ عَلَى ابْنِ مَالِكٍ** وَمَنْ تَابَعَهُ بِأَنَّ الإِضَافَةَ الَّتِي بِمَعْنَى "فِي" مَحْمُولَةٌ عَلَى الَّتِي بِمَعْنَى "اللاَّم"؛ تَوَسُّعاً فِي الْكَلاَمِ(٣)؛ وَتَقْلِيلاً لِلأَقْسَامِ(٤)، قَالَ ابْنُ النَّاظِمِ: «وَالَّذِي عَلَيْهِ سِيبَوَيْهِ وَأَكْثَرُ الْمُحَقِّقِينَ أَنَّ الإِضَافَةَ لاَ تَعْدُو أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى اللاَّمِ، أَوْ بِمَعْنَى "مِنْ"، وَمُوهِمُ الإِضَافَةِ بِمَعْنَى "فِي" مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّهَا فِيهِ بِمَعْنَى اللاَّمِ عَلَى الْمَجَازِ»(٥).

وَقَالَ الرَّضِيُّ: «وَلاَ يَلْزَمُ فِيمَا هُوَ بِمَعْنَى اللاَّمِ أَنْ يَجُوزَ التَّصْرِيحُ بِهَا، بَلْ يَكْفِي إِفَادَةُ الاِخْتِصَاصِ الَّذِي هُوَ مَدْلُولُ اللاَّمِ، فَقَوْلُكَ: "طُورُ سِيْنَاءَ"، وَ"يَوْمُ الأَحَدِ" بِمَعْنَى اللاَّمِ، وَلاَ يَصِحُّ إِظْهَارُ اللاَّمِ فِي مِثْلِهِ، فَالأَوْلَى إِذَنْ أَنْ نَقُولَ: نَحْوُ: "ضَرْبُ الْيَوْمِ"، وَ"قَتِيلُ كَرْبَلاَءَ" بِمَعْنَى اللاَّمِ، كَمَا قَالَهُ بَاقِي النُّحَاةِ، وَلاَ نَقُولُ: إِنَّ إِضَافَةَ الْمَظْرُوفِ إِلَى الظَّرْفِ بِمَعْنَى: "فِي"، فَإِنَّ أَدْنَى مُلاَبَسَةٍ وَاخْتِصَاصٍ يَكْفِي فِي الإِضَافَةِ بِمَعْنَى اللاَّمِ، كَقَوْلِ أَحَدِ حَامِلِي الْخَشَبَةِ لِصَاحِبِهِ: "خُذْ طَرَفَكَ"، وَنَحْوَ: "كَوْكَبُ الْخَرْقَاءِ" لِـ"سُهَيْلٍ"، وَهِيَ الَّتِي يُقَالُ لَهَا: إِضَافَةٌ لأَدْنَى مُلاَبَسَةٍ، فَنَقُولُ: كُلُّ مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ الْمُضَافُ إِلَيْهِ جِنْسَ الْمُضَافِ بِالتَّفْسِيرِ الَّذِي مَرَّ، مِنَ الإِضَافَةِ الْمَحْضَةِ، فَهُوَ بِمَعْنَى اللاَّمِ، وَكُلُّ إِضَافَةٍ كَانَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ فِيهَا جِنْسَ الْمُضَافِ، فَهِيَ بِتَقْدِيرِ: "مِنْ"، وَلاَ ثَالِثَ لَهُمَا»(٦).

---

(١) من المتقارب، للأعشى ميمون بن قيس، وهو في: شرح التسهيل٣/٢٢١-٢٢٣، وبلا نسبة في: شرح الكافية الشافية٢/٩٠٧برواية: "(عليهم حُرُمُ).

(٢) البيت من البحر الطويل، لحسان بن ثابت في: ديوانه١/١٣٣، في قصيدة يرثي بها حمزة بن عبد المطلب، وهو في: شرح الكافية الشافية٢/٩٠٨، وشرح التسهيل٣/٢٢١-٢٢٣، واللمحة٢/٢٧٥.

والقرم: السيد المبجل. ينظر: القاموس: (ق ر م).

الهجان: نقي الحسب كريمه.ينظر: القاموس: (ه ج ن).

السميدع: الجميل والكريم والبطل. ينظر: القاموس (س م د ع).

(٣) ينظر: شرح شذور الذهب/ للجوجري٢/٥٨٥، وشرح الأشموني٢/٢٣٨، والتصريح على التوضيح١/٦٧٦.

(٤) ينظر: حاشية الصبان مع شرح الأشموني ٢/٢٣٩.

(٥) شرح الألفية، ص:٣٨١.

(٦) شرح الكافية٢/٢٣٨.

**وَزَادَ الْكُوفِيُّونَ الإِضَافَةَ بِمَعْنَى: "عِنْدَ"**[1]، وَاسْتَدَلُّوا بِقَوْلِ الْعَرَبِ: " نَاقَةٌ رَقُودُ الْحَلْبِ" أَيْ: رَقُودٌ عِنْدَ الْحَلْبِ.

رَدَّ عَلَيْهِمُ ابْنُ عُصْفُورٍ بِقَوْلِهِ: «وَهَذَا بَاطِلٌ؛ لأَنَّهُ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مِنْ بَابِ الصِّفَةِ الْمُشَبَّهَةِ باسْمِ الْفَاعِلِ، وَكَأَنَّهُ قَالَ أَوَّلاً: "رَقُودُ الْحَلْبِ"، مِثْلَ: "حَسَنُ الْوَجْهِ"؛ فَيَكُونُ فِي اللَّفْظِ لِلأَوَّلِ، وَفِي الْمَعْنَى لِلثَّانِي، وَكَأَنَّ أَصْلَهَا: هَذِهِ نَاقَةٌ رَقُودٌ حَلْبُهَا، وَإِنَّمَا وُصِفَ الْحَلْبُ بِأَنَّهُ رَقُودٌ لَمَّا كَانَ الرُّقَادُ عِنْدَهُ، فَجُعِلَ رَقُوداً مُبَالَغَةً، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿**بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ**﴾[2] وَاللَّيْلُ وَالنَّهَارُ لاَ يَمْكُرَانِ، وَإِنَّمَا يُمْكَرُ فِيهِمَا؛ فَجُعِلاَ مَاكِرَيْنِ لِذَلِكَ مُبَالغَةً، وَهَذَا كَثِيرٌ فِي كَلاَمِ الْعَرَبِ»[3].

**وَذَهَبَ أَبُو الْحَسَنِ ابْنُ الضَّائِعِ إِلَى أَنَّ الإِضَافَةَ كُلَّهَا بِمَعْنَى اللاَّمِ الَّتِي لِلاِسْتِحْقَاقِ؛** لأَنَّ الْمِلْكَ نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ الاِسْتِحْقَاقِ، وَكَذَا الإِضَافَةُ الْجِنْسِيَّةُ، أَي: الَّتِي بِمَعْنَى "مِنْ".[4] فَهُوَ يُقَدِّرُ فِي نَحْوِ: "ثَوْبُ خَزٍّ": الثَّوْبُ مُسْتَحِقٌّ لِلْخَزِّ؛ لأَنَّ الْخَزَّ مُسْتَحِقٌّ لِلثَّوْبِ؛ لِكَوْنِهِ أَصْلَهُ.[5]

**وَذَهَبَ ابْنُ دُرُسْتُوَيْهِ إِلَى إِنْكَارِ كَوْنِ الإِضَافَةِ عَلَى مَعْنَى حَرْفٍ مِنَ الْحُرُوفِ؛** «لِلُزُومِ كَوْنِ كُلِّ مُضَافٍ نَكِرَةً، وَالأَصْلُ عَلَى هَذَا: ثَوْبٌ مِنْ خَزٍّ، وَغُلاَمٌ لِزَيْدٍ»[6].

وَقَرِيبٌ مِنْ هَذَا مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ أَبُو حَيَّانٍ مِنْ أَنَّ الإِضَافَةَ لَيْسَتْ عَلَى تَقْدِيرِ أَيِّ حَرْفٍ مِمَّا ذَكَرُوهُ، وَلاَ عَلَى نِيَّتِهِ، وَإِنَّمَا الإِضَافَةُ تُفِيدُ الاِخْتِصَاصَ مِنْ جِهَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ، وَفِي هَذَا يَقُولُ: «وَالَّذِي أَذْهَبُ إِلَيْهِ أَنَّ الإِضَافَةَ تُفِيدُ الاِخْتِصَاصَ، وَأَنَّهَا لَيْسَتْ عَلَى تَقْدِيرِ حَرْفٍ مِمَّا ذَكَرُوهُ، وَلاَ عَلَى نِيَّتِهِ، وَإِنَّ جِهَاتِ الاِخْتِصَاصِ مُتَعَدِّدَةٌ، يُبَيِّنُ كُلٌّ مِنْهَا الاِسْتِعْمَالَ، فَإِذَا قُلْتَ: "غُلاَمُ زَيْدٍ، وَدَارُ عَمْرٍو"، كَانَتِ الإِضَافَةُ لِمِلْكٍ، وَإِذَا قُلْتَ: "سَرْجُ الدَّارِ، وَحَصِيرُ

---

(١) ينظر: شرح جمل الزجاجي/ لابن عصفور٢/٧٤، والارتشاف٤/١٨٠٠، والمساعد٢/٣٣٠.

(٢) سورة سبأ، من الآية:٣٣.

(٣) شرح جمل الزجاجي٢/٧٤.

(٤) ينظر: ارتشاف الضرب٤/١٨٠١، والمساعد٢/٣٣٠.

(٥) ينظر: ارتشاف الضرب٤/١٨٠١، وشرح الأشموني٢/٢٣٨، والتصريح على التوضيح١/٦٧٦.

(٦) المساعد٢/٣٣٠.

الْمَسْجِدِ"، كَانَتِ الإِضَافَةُ لِلاِسْتِحْقَاقِ، وَإِذَا قُلْتَ: "هَذَا شَيْخُ أَخِيكَ، وَتِلْمِيذُ زَيْدٍ،" كَانَتْ لِمُطْلَقِ الاِخْتِصَاصِ»(١).

وَذَهَبَ ابْنُ يَعِيشَ إِلَى أَنَّ الإِضَافَةَ تَأْتِي بِمَعْنَى الْحَرْفَيْنِ السَّابِقَيْنِ، وَقَدْ تَأْتِي مِنْ غَيْرِ تَقْدِيرِ أَيِّ حَرْفٍ، فَقَالَ: «وَقَوْلُهُ: "فِي الأَمْرِ الْعَامِّ" يُرِيدُ أَنَّ الْغَالِبَ فِي الإِضَافَةِ الْحَقِيقِيَّةِ مَا قَدَّمْنَاهُ، وَرُبَّمَا جَاءَ مِنْهُ شَيْءٌ عَلَى غَيْرِ هَذَيْنِ الْوَجْهَيْنِ، قَالُوا: "فُلاَنٌ ثَبْتُ الْغَدَرِ" -بِفَتْحِ الْغَيْنِ وَالدَّالِ- أَيْ: ثَابِتُ الْقَدَمِ فِي الْحَرْبِ وَالْكَلاَمِ..... وَعِنْدِي أَنَّ إِضَافَةَ اسْمِ الْفَاعِلِ، إِذَا كَانَ مَاضِياً مِنْ ذَلِكَ، لَيْسَ مُقَدَّراً بِحَرْفِ جَرٍّ، مَعَ أَنَّ إِضَافَتَهُ مَحْضَةٌ»(٢).

**رُدَّ عَلَى ذَلِكَ كُلِّهِ** بِأَنَّهُ إِنَّمَا يَلْزَمُ ذَلِكَ لَوْ قِيلَ: إِنَّ الْحَرْفَ مُقَدَّرٌ، وَإِنَّمَا قِيلَ: هِيَ عَلَى مَعْنَى كَذَا، عَلَى أَنَّ مِنْهُمْ مَنْ ذَكَرَ التَّقْدِيرَ.(٣)

**وَعَلَى الْقَوْلِ بِأَنَّ الإِضَافَةَ الْمَعْنَوِيَّةَ تَأْتِي بِمَعْنَى حَرْفِ جَرٍّ: "مِنْ"، أَوِ "اللاَّمِ"، أَوْ "فِي"، أَوْ بِمَعْنَى "عِنْدَ"، فَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ مَا اسْتُشْكِلَ دُخُولُهُ فِي أَحَدِ هَذِهِ الْمَعَانِي**، قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: «وَقَدِ اسْتَشْكَلْتُ الإِضَافَةَ فِي قَوْلِهِ: (شاةُ لَحْمٍ)؛ وَذَلِكَ أَنَّ الإِضَافَةَ قِسْمَانِ: مَعْنَوِيَّةٌ، وَلَفْظِيَّةٌ، فَالْمَعْنَوِيَّةُ: إِمَّا مُقَدَّرَةٌ بِـ"مِنْ"، كَـ"خَاتَمِ حَدِيدٍ"، أَوْ بِاللاَّمِ، كَـ"غُلاَمِ زَيْدٍ"، أَوْ بِـ"فِي"، كَـ"ضَرْبِ الْيَوْمِ"، مَعْنَاهُ: ضَرْبٌ فِي الْيَوْمِ.

وَأَمَّا اللَّفْظِيَّةُ فَهِيَ: صِفَةٌ مُضَافَةٌ إِلَى مَعْمُولِهَا، كَـ"ضَارِبِ زَيْدٍ"، وَ"حَسَنِ الْوَجْهِ".

وَلاَ يَصِحُّ شَيْءٌ مِنَ الأَقْسَامِ الْخَمْسَةِ فِي: (شَاةُ لَحْمٍ)»(٤).

وَقَدْ حَاوَلَ ابْنُ حَجَرٍ أَنْ يَلْتَمِسَ لِهَذِهِ الإِضَافَةِ وَجْهاً مِنَ الصِّحَةِ؛ فَقَالَ: إِنَّ "لَحْماً" هُنَا بِمَعْنَى "أُضْحِيَّةٍ"؛ وَذَلِكَ «...أَنَّ أَبَا بُرْدَةَ لَمَّا اعْتَقَدَ أَنَّ شَاتَهُ شَاةُ أُضْحِيَّةٍ، أَوْقَعَ ﷺ فِي الْجَوَابِ قَوْلَهُ: (شَاةُ لَحْمٍ) مَوْقِعَ قَوْلِهِ: (أُضْحِيَّةٍ)»(٥).

وَهَذَا الْجَوَابُ -فِي نَظَرِ الْعَيْنِيِّ- غَيْرُ شَافٍ وَلاَ كَافٍ؛ لأَنَّهُ لَمْ يَرِدْ فِي اللُّغَةِ "لَحْمٌ" بِمَعْنَى: "أُضْحِيَّةٍ"؛ لِذَا بَقِيَ الإِشْكَالُ قَائِماً، فَرَأَى الْعَيْنِيُّ أَنَّ الْجَوَابَ الأَمْثَلَ أَنْ تَكُونَ

---

(١) ارتشاف الضرب١٨٠١/٤. وينظر: التصريح على التوضيح٦٧٦/١.

(٢) شرح المفصل١٢٦/٢، ١٢٧.

(٣) ينظر: المساعد٣٣٠/٢.

(٤) فتح الباري١٥/١٠.

(٥) السابق١٦/١٠.

«الإِضَافَةُ فِيهِ بِمَعْنَى اللاَّمِ، التَّقْدِيرُ: شَاةٌ وَاقِعَةٌ لأَجْلِ لَحْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، لاَ لأَجْلِ أُضْحِيَّةٍ؛ لِوُقُوعِ ذَبْحِهَا فِي غَيْرِ وَقْتِهَا»(١).

فَجَوَابُ الْعَيْنِيِّ قَرِيبٌ مِمَّا رَامَهُ النَّوَوِيُّ فِي قَوْلِهِ: «قَوْلُهُ ﷺ: (تِلْكَ شَاةُ لَحْمٍ) مَعْنَاهُ: أَيْ لَيْسَتْ ضَحِيَّةً(٢)، وَلاَ ثَوَابَ فِيهَا، بَلْ هِيَ لَحْمٌ لَكَ، تَنْتَفِعُ بِهِ، كَمَا فِي الرِّوَايَةِ الأُخْرَى (إِنَّمَا هُوَ لَحْمٌ قَدَّمْتَهُ لأَهْلِكَ)»(٣).

وَقَرِيبٌ كَذَلِكَ مِنْ قَوْلِ الدَّمَامِينِيِّ: «(شَاتُكَ شَاةُ لَحْمٍ) قَالَ الْفَاكِهَانِيُّ: لَيْسَ هَذَا فِي الإِضَافَةِ اللَّفْظِيَّةِ وَلاَ الْمَعْنَوِيَّةِ، أَمَّا الأَوَّلُ فَوَاضِحٌ، وَأَمَّا الثَّانِي فَلأَنَّ الْمَعْنَوِيَّةَ بِتَقْدِيرِ اللاَّمِ، أَوْ "مِنْ"، أَوْ "فِي"، وَلاَ يَصِحُّ شَيْءٌ مِنْهَا هُنَا، وَهَذَا غَيْرُ مُسَلَّمٍ؛ إِذْ لاَ مَانِعَ أَنْ يَكُونَ التَّقْدِيرُ: شَاتُكَ شَاةٌ مَنْسُوبَةٌ لِلَّحْمِ، لاَ لِلنُّسُكِ، فَاسْتُفِيدَ مِنْ إِضَافَتِهَا إِلَى اللَّحْمِ نَفْيُ الإِجْزَاءِ، كَمَا أَنَّهَا لَوْ أُضِيفَتْ إِلَى النُّسُكِ اسْتُفِيدَ الإِجْزَاءُ»(٤).

وَكَذَلِكَ قَوْلُ الْقَسْطَلاَّنِيِّ: «(شَاتُكَ شَاةُ لَحْمٍ) أَيْ: فَلَيْسَتْ أُضْحِيَّةً، وَلاَ ثَوَابَ فِيهَا، بَلْ هِيَ عَلَى عَادَةِ الذَّبْحِ لِلأَكْلِ الْمُجَرَّدِ مِنَ الْقُرْبَةِ، فَاسْتُفِيدَ مِنْ إِضَافَتِهَا إِلَى اللَّحْمِ نَفْيُ الإِجْزَاءِ»(٥).

---

(١) عمدة القاري١٥٢/٢١. وينظر: ٢٧٨/٦.

(٢) وردت في اللغة "أضحية" و"ضحية": للشاة التي يُضحّى بها. ينظر: القاموس (ض ح ا).

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ١١٤/١٣.

(٤) مصابيح الجامع الصحيح (تعليقة على البخاري)، لوحة:٣١٢، ٣١٣.

(٥) إرشاد الساري٦٤٨/٢.

التَعْقِيبُ:

يُلْحَظُ مِمَّا سَبَقَ مَا يَلِي:

أَوَّلاً: أَنَّ الإِضَافَةَ الْمَحْضَةَ -فِي الْوَاقِعِ- لَفْظِيَّةٌ وَمَعْنَوِيَّةٌ فِي آنٍ وَاحِدٍ[1]:

أَمَّا كَوْنُهَا لَفْظِيَّةً فَظَاهِرٌ بِحَذْفِ تَنْوِينِ الْمُضَافِ، وَإِضَافَتِهِ إِلَى الاِسْمِ الَّذِي بَعْدَهُ.

وَأَمَّا كَوْنُهَا مَعْنَوِيَّةً فَبِمَعْنَى أَنَّ هُنَاكَ حَرْفاً مُقَدَّراً بَيْنَ الْمُتَضَايِفَيْنِ، يُوصِلُ مَعْنَى الأَوَّلِ إِلَى مَا بَعْدَهُ، وَيَجْعَلُ الثَّانِيَ مِنْ تَمَامِ الأَوَّلِ فِي الْمَعْنَى.

ثَانياً: أَنَّ الإِضَافَةَ الْمَعْنَوِيَّةَ تَكُونُ -عِنْدَ جُمْهُورِ النُّحَاةِ- بِمَعْنَى أَحَدِ حَرْفَيْنِ هُمَا: "مِنْ" وَاللاَّمُ:

تَكُونُ بِمَعْنَى "مِنْ": إِذَا كَانَ الْمُضَافُ بَعْضاً مِنَ الْمُضَافِ إِلَيْهِ، وَصَحَّ إِطْلاَقُ اسْمِ الْمُضَافِ عَلَى الْمُضَافِ إِلَيْهِ، أَي: الإِخْبَارُ بِالثَّانِي عَنِ الأَوَّلِ.

وَتَكُونُ بِمَعْنَى اللاَّمِ بِانْتِفَاءِ الشَّرْطَيْنِ السَّابِقَيْنِ، أَوْ أَحَدِهِمَا.

قَالَ ابْنُ يَعِيشَ عَنِ الْفَرْقِ بَيْنَ الإِضَافَةِ بِمَعْنَى "مِنْ" وَبِمَعْنَى اللاَّمِ: «وَالَّذِي يُفْصَلُ بِهِ بَيْنَ هَذَا الضَّرْبِ وَالَّذِي قَبْلَهُ، أَنَّ الْمُضَافَ إِلَيْهِ هَا هُنَا كَالْجِنْسِ لِلْمُضَافِ، يَصْدُقُ عَلَيْهِ اسْمُهُ، أَلاَ تَرَى أَنَّ الْبَابَ مِنَ السَّاجِ سَاجٌ، وَالثَّوْبَ مِنَ الْخَزِّ خَزٌّ، كَمَا أَنَّ الإِنْسَانَ مِنَ الْحَيَوَانِ حَيَوَانٌ، وَلَيْسَ غُلاَمُ زَيْدٍ بِزَيْدٍ؟

فَعَلَى هَذَا، إِذَا قُلْتَ: "عَيْنُ زَيْدٍ" وَ"يَدُ عَمْرٍو" كَانَ مُقَدَّراً بِاللاَّمِ، وَالْمَعْنَى: عَيْنٌ لَهُ، وَيَدٌ لَهُ؛ لأَنَّهُ، وَإِنْ كَانَ الأَوَّلُ بَعْضاً لِلثَّانِي؛ فَإِنَّهُ لاَ يَقَعُ عَلَيْهِ اسْمُ الثَّانِي، فَـ"عَيْنُ زَيْدٍ" لَيْسَتْ زَيْداً، وَيَدُ عَمْرٍو لَيْسَتْ عَمْراً...»[2].

وَزَادَ عَبْدُ الْقَاهِرِ الْجُرْجَانِيُّ وَابْنُ مَالِكٍ عَلَى مَعَانِي الإِضَافَةِ الْمَعْنَوِيَّةِ مَعْنَى "فِي"، وَذَلِكَ بِأَنْ يَكُونَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ ظَرْفَ زَمَانٍ أَوْ مَكَانٍ لِلْمُضَافِ.

رُدَّ عَلَى هَذِهِ الزِّيَادَةِ بِأَنَّ الإِضَافَةَ الَّتِي بِمَعْنَى "فِي" مَحْمُولَةٌ عَلَى الَّتِي بِمَعْنَى اللاَّمِ؛ تَوَسُّعاً فِي الْكَلاَمِ، وَتَقْلِيلاً لِلأَقْسَامِ.

---

(١) ينظر: شرح المفصل٢/١٢٦.

(٢) السابق٢/١٢٦.

وَزَادَ الْكُوفِيُّونَ الإِضَافَةَ الَّتِي بِمَعْنَى "عِنْدَ"، مُسْتَدِلِّينَ بِقَوْلِ الْعَرَبِ: "نَاقَةٌ رَقُودُ الْحَلْبِ" أَيْ: رَقُودٌ عِنْدَ الْحَلْبِ.

وَرُدَّ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ هَذَا مِنْ بَابِ الصِّفَةِ الْمُشَبَّهَةِ، فَإِضَافَتُهَا لَفْظِيَّةٌ لا مَعْنَوِيَّةٌ.

وَمِنَ النُّحَاةِ مَنْ يَرَى أَنَّ الإِضَافَةَ كُلَّهَا لاَ تُقَدَّرُ بِأَيِّ حَرْفٍ مِنَ الْحُرُوفِ.

ثَالِثاً: أَنَّ ابْنَ حَجَرٍ وَمَنْ تَابَعَهُ –عِنْدَ تَوْجِيهِ الْحَدِيثِ السَّابِقِ– لَمْ يَذْكُرُوا وَجْهَ عَدَمِ صِحَّةِ تَقْدِيرِ أَحَدِ الأَقْسَامِ الْخَمْسَةِ.

وَيَرَى الْبَحْثُ أَنَّهُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يَقُولُوا: إِنَّ الإِضَافَةَ هُنَا مَعْنَوِيَّةٌ لاَ لَفْظِيَّةٌ؛ لأَنَّ "شَاةً" اسْمُ جِنْسٍ، لَيْسَ اسْمَ فَاعِلٍ، وَلاَ اسْمَ مَفْعُولٍ، وَلاَ صِفَةً مُشَبَّهَةً، حَتَّى تَصِحَّ أَنْ تَكُونَ لَفْظِيَّةً.

وَكَذَلِكَ فَإِنَّ الشَّاةَ لَيْسَتْ بَعْضاً مِنَ اللَّحْمِ، وَلاَ يَصِحُّ الإِخْبَارُ بِـــ"لَحْمٍ" عَنِ الشَّاةِ، فَلاَ يُقَالُ: "هَذِهِ الشَّاةُ لَحْمٌ"؛ لِذَا لاَ يَصِحَّ تَقْدِيرُ "مِنْ".

كَمَا أَنَّ الشَّاةَ لَيْسَتْ مِلْكاً لِلَّحْمِ؛ لِذَا لاَ تَكُونُ الإِضَافَةُ هُنَا بِمَعْنَى اللاَّمِ.

وَكَمَا أَنَّ "لَحْماً" لَيْسَ ظَرْفاً لِلشَّاةِ؛ فَلاَ يَصِحُّ تَقْدِيرُ الإِضَافَةِ بِمَعْنَى "فِي"، وَلاَ "عِنْدَ".

وَهَذِهِ هِيَ الْمَعَانِي الْمَشْهُورَةُ لِلإِضَافَةِ، وَلاَ يَصِحُّ كُلُّهَا –فِي نَظَرِهِمْ– هُنَا.

وَيَرَى الْبَحْثُ أَنَّ الْقَوْلَ بِأَنَّهُ لاَ يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ الإِضَافَةُ فِي قَوْلِهِ: (شَاةُ لَحْمٍ) بِمَعْنَى اللاَّمِ، فِيهِ نَظَرٌ؛ لأَنَّ اللاَّمَ فِي الإِضَافَةِ الْمَعْنَوِيَّةِ: إِمَّا أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى الْمِلْكِ، أَوِ الاِخْتِصَاصِ، أَوِ الاِسْتِحْقَاقِ؛ فَيَصِحُّ هُنَا أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى الاِخْتِصَاصِ، وَتَقْدِيرُ الْكَلاَمِ: شَاتُكَ شَاةٌ مُخْتَصَّةٌ لِلتَّمَتُّعِ بِاللَّحْمِ، وَلَيْسَتْ لِطَلَبِ أَجْرِ الأُضْحِيَّةِ، بِقَرِينَةِ أَنَّ الْمُخَاطَبَ ظَنَّ شَاتَهُ شَاةَ أُضْحِيَّةٍ، وَبِدَلِيلِ الرِّوَايَةِ الأُخْرَى الَّتِي ذَكَرَهَا النَّوَوِيُّ: (إِنَّمَا هُوَ لَحْمٌ قَدَّمْتَهُ لأَهْلِكَ).

وَسَبَبُ اسْتِشْكَالِ كَثِيرٍ مِنَ الشُّرَّاحِ هَذِهِ الإِضَافَةَ (شَاةُ لَحْمٍ): أَنَّهُمْ لاَ يُثْبِتُونَ مِنْ مَعَانِي اللاَّمِ فِي الإِضَافَةِ الْمَعْنَوِيَّةِ إِلاَّ الْمِلْكَ، مِنْ دُونِ ذِكْرِ الاِخْتِصَاصِ، وَهَذَا مَفْهُومٌ مِنْ قَوْلِ ابْنِ حَجَرٍ السَّابِقِ، إِلاَّ النَّوَوِيَّ وَالْعَيْنِيَّ فَقَدْ وُفِّقَا لِمَعْنَى الاِخْتِصَاصِ، وَإِنْ لَمْ يُصَرِّحَا بِهِ.

وَأَمَّا قَوْلُ الطَّيْبِيِّ: «قَوْلُهُ: (شَاةُ لَحْمٍ) الإِضَافَةُ لِلْبَيَانِ، كَـ"خَاتَمِ فِضَّةٍ"؛ لأَنَّ الشَّاةَ شَاتَانِ: شَاةٌ يَأْكُلُ لَحْمَهَا الأَهْلُ، وَشَاةُ نُسُكٍ، يُتَصَدَّقُ بِهَا للهِ تَعَالَى»[1]، فَيَرَى الْبَحْثُ أَنَّ فِيهِ اضْطِرَاباً مِنْ نَاحِيَتَيْنِ:

-أُولاَهُمَا: أَنَّ قَوْلَهُ: "كَخَاتَمِ فِضَّةٍ" يُوحِي أَنَّهُ مِنْ بَابِ الإِضَافَةِ الَّتِي بِمَعْنَى: "مِنْ"، وَهُوَ غَيْرُ صَحِيحٍ؛ لأَنَّ الشِّيَاهَ كُلَّهَا مِنَ اللَّحْمِ لاَ غَيْرُ.

-وَالنَّاحِيَةُ الأُخْرَى: أَنَّ تَقْسِيمَهُ لِلشِّيَاهِ غَيْرُ دَقِيقٍ؛ لأَنَّ الشَّاةَ الَّتِي تُتَصَدَّقُ بِهَا للهِ تَعَالَى يَأْكُلُ مِنْهَا الأَهْلُ أَيْضاً؛ فَلاَ وَجْهَ لِلتَّخْصِيصِ.

رَابِعاً: أَنَّهُ عَلَى الْقَوْلِ بِأَنَّ الإِضَافَةَ لاَ تُقَدَّرُ بِحَرْفٍ، فَلاَ شُذُوذَ وَلاَ إِشْكَالَ فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ، وَلَكِنَّ هَذَا الْقَوْلَ مُخَالِفٌ لِمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ جُمْهُورُ النُّحَاةِ.

وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(١) شرح الطِّيْبِيّ على مشكاة المصابيح٣/٢٤٩.

**والطِّيْبِيُّ هو**: شرف الدِّين، الحسين بن محمد بن عبد الله، من علماء التفسير والحديث والبيان، كان له مجلس لقراءة "صحيح البخاري"، وله شرح الكشاف شرحاً كبيراً وأجاب عما خالف مذهب السنة أحسن جواب، توفي سنة (٧٤٣هـ). ينظر: الدرر الكامنة، رقم (١٦١٣)٢/١٥٦.

## الْمَبْحَثُ الثَّاني: الْمُخَالَفَةُ فِي مَا لاَ يَقْبَلُ الإِضَافَةَ.

### مَطْلَبٌ: إِضَافَةُ الشَّيْءِ إِلَى نَفْسِهِ.

**الْقِيَاسُ:** أَنَّهُ لاَ يُضَافُ الشَّيْءُ إِلَى نَفْسِهِ.[١]

**الْمُخَالَفَةُ:** جَاءَ إِضَافَةُ الْمَوْصُوفِ إِلَى صِفَتِهِ، وَإِضَافَةُ الْمُرَادِفِ إِلَى مُرَادِفِهِ، وَمِنْ شَوَاهِدِ إِضَافَةِ الْمَوْصُوفِ إِلَى صِفَتِهِ مَا وَرَدَ فِي:

١- قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «**لاَ تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلاَّ إِلَى ثَلاَثَةِ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ ﷺ، وَمَسْجِدِ الأَقْصَى**»[٢].

٢- قَوْلِهِ ﷺ يَوْمَ الْخَنْدَقِ: «**مَلأَ اللهُ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ وَقُبُورَهُمْ نَاراً، كَمَا شَغَلُونَا عَنْ صَلاَةِ الْوُسْطَى، حَتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ**»[٣].

٣- قَوْلِهِ ﷺ: «**لاَ تُخَيِّرُوا بَيْنَ الأَنْبِيَاءِ؛ فَإِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الأَرْضُ، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى آخِذٌ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ، فَلاَ أَدْرِي أَكَانَ فِيمَنْ صَعِقَ أَمْ حُوسِبَ بِصَعْقَةِ الأُولَى؟**»[٤].

٤- قَوْلِهِ ﷺ: «**يَا نِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ، لاَ تَحْقِرَنَّ جَارَةٌ لِجَارَتِهَا وَلَوْ فِرْسِنَ شَاةٍ**»[٥].

٥- حَدِيثِ الْحُدَيْبِيَّةِ: «**.....فَأَقَامَ بِهَا ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ، فَلَمَّا أَنْ كَانَ يَوْمُ الثَّالِثِ، قَالُوا لِعَلِيٍّ: هَذَا آخِرُ يَوْمٍ مِنْ شَرْطِ صَاحِبِكَ، فَأْمُرْهُ: فَلْيَخْرُجْ،.....**»[٦].

---

(١) ينظر: الإنصاف مسألة (٦١)١/٣٨٩، ونتائج الفكر، ص:٢٨، وشرح المفصل٢/١٦٥، واللباب في علل البناء والإعراب١/٣٩١، والبسيط/ لابن أبي الربيع٢/٨٩٧، والتذييل والتكميل١/١١٩.

(٢) البخاري، كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب (١)، ح(١١٨٩) ٢/٦٠، ومسلم، كتاب الحج، باب (٩٥)، ح٥١١-(١٣٩٧)٢/١٠١٤.

(٣) البخاري، كتاب المغازي، باب (٢٩)،ح(٤١١١)٥/١١٠، ١١١، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب (٣٥)، ح٢٠٣-(٦٢٧)١/٤٣٦بلفظ: «**وَشَغَلُونَا عَنِ الصَّلاَةِ الْوُسْطَى**» مِمَّا يؤيِّدُ على أن "الوسطى" صفة مضافة لــ"صلاة".

(٤) البخاري، كتاب الخصومات، باب (١)، ح(٢٤١٢)٣/١٢١.

(٥) البخاري، كتاب الهبة، باب (١)، ح(٢٥٦٦)٣/١٥٣.

(٦) مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب (٣٤)، ح٩٢-(١٧٨٣)٣/١٤١١.

٦- قَوْل ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- فِي حَدِيثِ إِسْلاَم أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ ﷺ: «...**فَمَرَّ بِهِ عَلِيٌّ فَقَالَ: أَمَا نَالَ لِلرَّجُلِ أَنْ يَعْلَمَ مَنْــزِلَهُ، فَأَقَامَهُ، فَذَهَبَ بِهِ مَعَهُ، لاَ يَسْأَلُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ عَنْ شَيْءٍ، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ الثَّالِثِ فَعَادَ عَلِيٌّ مِثْلَ ذَلِكَ،....**»[١].

٧- قَوْل عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا-: «**كُنَّ نساءُ الْمُؤْمِنَاتِ يَشْهَدْنَ مَعَ رَسُول الله ﷺ صَلاَةَ الْفَجْرِ، مُتَلَفِّعَاتٍ بِمُرُوطِهِنَّ، ثُمَّ يَنْقَلِبْنَ إِلَى بُيُوتِهِنَّ، حِينَ يَقْضِينَ الصَّلاَةَ، لاَ يَعْرِفُهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الْغَلَسِ**»[٢].

٨- مَا جَاءَ فِي حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**اعْتَكَفَ رَسُولُ الله ﷺ عَشْرَ الأُوَّلِ مِنْ رَمَضَانَ، وَاعْتَكَفْنَا مَعَهُ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ، فَقَالَ: إِنَّ الَّذِي تَطْلُبُ أَمَامَكَ، فَاعْتَكَفَ الْعَشْرَ الأَوْسَطَ، فَاعْتَكَفْنَا مَعَهُ**»[٣].

وَمِنْ شَوَاهِدِ إِضَافَةِ الْمُرَادِفِ إِلَى مُرَادِفِهِ مَا يَلِي:

٩- حَدِيثُ وَفْدِ رَبِيعَةَ: «**فَقَالُوا: يَا رَسُولَ الله، إِنَّا لاَ نَسْتَطِيعُ أَنْ نَأْتِيَكَ إِلاَّ فِي شَهْرِ الْحَرَامِ، وَبَيْنَنَا وَبَيْنَكَ هَذَا الْحَيُّ، مِنْ كُفَّارِ مُضَرَ...**»[٤].

١٠- حَدِيثُ الاِسْتِسْقَاءِ: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: «...**فَمَا يُشِيرُ بِيَدِهِ إِلَى نَاحِيَةٍ إِلاَّ تَفَرَّجَتْ، حَتَّى رَأَيْتُ الْمَدِينَةَ فِي مِثْلِ الْجَوْبَةِ**[٥]، **وَسَالَ وَادِي قَنَاةَ شَهْراً، وَلَمْ يَجِيءْ أَحَدٌ مِنْ نَاحِيَةٍ إِلاَّ أَخْبَرَ بِجَوْدٍ**»[٦].

---

(١) البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب (٣٣)، ح(٣٨٦١)٥/٤٧، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب (٢٨)، ح١٣٣-(٢٤٧٤)٤/١٩٢٣، ١٩٢٤.

**وأبو ذر الغفاري هو:** جندب بن جنادة، أسلم في أول المبعث، فهو خامس الخمسة إلى الإسلام، توفي بالربذة، سنة اثنتين وثلاثين (٣٢هـ). ينظر: التاريخ الكبير، رقم (٢٢٦٥) ٢/٢٢١، وتذكرة الحفاظ١/١٧، ١٩.

(٢) البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب (٢٧)، ح(٥٧٨)١/١٢٠.

(٣) البخاري، كتاب الأذان، باب (١٣٥)، ح(٨١٣)١/١٦٢، ومسلم، كتاب الصيام، باب (٤٠)، ح٢١٥-(١١٦٧) ٢/٨٢٥.

**وأبو سعيد الخدري هو:** سعد بن مالك بن سنان، الأنصاري الخزرجي، المدني، توفي بعد الحرة، سنة أربع وسبعين (٧٤هـ). ينظر: التاريخ الكبير، رقم (١٩١٠) ٤/٤٤، وتذكرة الحفاظ١/٤٤، وسير أعلام النبلاء ٣/١٦٨-١٧١.

(٤) البخاري، كتاب الإيمان، باب (٤٠)، ح(٥٣)١/٢٠، ومسلم، كتاب الإيمان، باب (٦)، ح٢٣-(١٧)١/٤٦.

(٥) الجوبة: الفجوة والحفرة. ينظر: القاموس (ج و ب).

(٦) مسلم كتاب صلاة الاستسقاء، باب (٢)، ح٩-(٨٩٧)٢/٦١٤.

=

**١١-** حَدِيثُ سَالِمٍ مَوْلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ-: «.... **ثُمَّ يَرْمِي جَمْرَةَ ذَاتِ الْعَقَبَةِ مِنْ بَطْنِ الْوَادِي، وَلاَ يَقِفُ عِنْدَهَا**...»[1].

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

اخْتَلَفَ النُّحَاةُ فِي جَوَازِ إِضَافَةِ الشَّيْءِ إِلَى نَفْسِهِ عَلَى قَوْلَيْنِ:

**الْقَوْلُ الأَوَّلُ: قَوْلُ الْكُوفِيِّينَ:** أَنَّهُ تَجُوزُ إِضَافَةُ الشَّيْءِ إِلَى نَفْسِهِ إِذَا اخْتَلَفَ اللَّفْظَانِ؛ لِلتَّخْفِيفِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ فِي أَحَدِهِمَا زِيَادَةُ فَائِدَةٍ[2]، أَيْ: إِنَّ ذَلِكَ مِنَ الإِضَافَةِ غَيْرِ الْمَحْضَةِ، الَّتِي لَهَا عِدَّةُ صُورٍ، مِنْهَا[3]:

١-**إِضَافَةُ الْمَوْصُوفِ إِلَى الصِّفَةِ**، نَحْوُ: "مَسْجِدُ الْجَامِعِ".

٢-**إِضَافَةُ الْمَوْصُوفِ إِلَى اسْمٍ قَائِمٍ مَقَامَ الصِّفَةِ**، نَحْوُ: "زَيْدُنَا".

٣-**إِضَافَةُ الصِّفَةِ إِلَى الْمَوْصُوفِ**، نَحْوُ: "حَقُّ الْيَقِينِ".

٤-**إِضَافَةُ الْمُسَمَّى إِلَى الاِسْمِ**، نَحْوُ: "شَهْرُ رَمَضَانَ".

٥-**إِضَافَةُ الْمُؤَكَّدِ إِلَى الْمُؤَكِّدِ**، نَحْوُ: "حِينَئِذٍ"، وَ"نَجَا الْجِلْدِ".

٦-**إِضَافَةُ الاِسْمِ الْمُلْغَى إِلَى الاِسْمِ الْمُعْتَبَرِ**، نَحْوُ: "اسْمُ السَّلاَمِ".

٧-**إِضَافَةُ الاِسْمِ الْمُعْتَبَرِ إِلَى الاِسْمِ الْمُلْغَى**، نَحْوُ: "دِمَشْقُ الشَّامِ".

---

= قال ابن حجر -عن رواية البخاري لهذا الحديث-: «(وسال الوادي وادي قناة شهرا) و"قناة" بفتح القاف والنون الخفيفة: علم على أرض ذات مزارع بناحية أُحُد، ووواديها أَحَدُ أودية المدينة المشهورة... ... وتقدم في (الجمعة) من هذا الوجه (وسال الوادي قناة)، وأعرب بالضمّ على البدل، على أن "قناة" اسم الوادي، ولعله من تسمية الشيء باسم ما جاوره، وقرأت بخط الرضي الشاطبي قال: الفقهاء تقوله بالنصب والتنوين، يتوهمونه قناةً من القنوات، وليس كذلك، اهـ. وهذا الذي ذكره قد جزم به بعض الشراح، وقال: هو على التشبيه أي سال مِثْلُ القناة» فتح الباري ٥٠٢/٢. وينظر: عمدة القاري ٢٣٨/٦.

(١) البخاري، كتاب الحجّ، باب (١٤٠)، ح(١٧٥١)١٧٨/٢.

(٢) ينظر: الإنصاف مسألة (٦١)٣٨٩/١، والتعليق على الموطأ١٨٢/١، واللباب في علل البناء والإعراب٣٩١/١، وشرح الكافية ٢/ ٢٧٣- ٢٧٥، والتذييل والتكميل١١٩/١، والنحو الكوفي، ص:٣١، والنحو الوافي٥١/٣، وتأثير الكوفيين في نحاة الأندلس، ص:٥٩٨.

(٣) ينظر: النحو الوافي٣/٤٠-٤٧.

٨-**إِضَافَةُ صَدْرِ الْمُرَكَّبِ الْمَزْجِيِّ إِلَى عَجُزِهِ،** نَحْوُ: "سِيبَوَيْهِ".

٩-**الإِضَافَةُ فِي الْكُنْيَةِ،** نَحْوُ: "أَبُو عَبْدِ اللهِ".

**وَلِلْكُوفِيِّينَ حُجَجٌ وَبَرَاهِينُ مِنَ** الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَكَلَامِ الْعَرَبِ، مِنْ ذَلِكَ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ**﴾[1]، أَضَافَ "حَقَّ" إِلَى "الْيَقِينِ"، وَهُمَا بِمَعْنًى؛ لأَنَّ الْيَقِينَ فِي الْمَعْنَى نَعْتٌ لِلْحَقِّ، وَالنَّعْتُ فِي الْمَعْنَى هُوَ الْمَنْعُوتُ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**وَلَدَارُ ٱلْأَخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ**﴾[2]، أَضَافَ "دَارَ" إِلَى "الآخِرَةِ"، وَهُمَا بِمَعْنًى وَاحِدٍ؛ لأَنَّ الآخِرَةَ فِي الْمَعْنَى نَعْتٌ لِلدَّارِ، تَقْدِيرُهُ: وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ، كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: ﴿**وَلَلدَّارُ ٱلْأَخِرَةُ خَيْرٌ**﴾[3].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ**﴾[4]؛ لأَنَّ الْحَبَّ فِي الْمَعْنَى هُوَ: الْحَصِيدُ، وَقَدْ أَضَافَهُ إِلَيْهِ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ**﴾[5]، أَضَافَ "جَانِبَ" إِلَى "الْغَرْبِيِّ" وَهُمَا بِمَعْنًى وَاحِدٍ.

وَقَوْلُ الشَّاعِرِ:

**فَقَلْتُ انْجُوَا عَنْهَا نَجَا الْجِلْدِ إِنَّهُ *** سَيُرْضِيكُمَا مِنْهَا سَنَامٌ وَغَارِبُهْ**[6]

لأَنَّ "النَّجَا" فِي الْبَيْتِ هُوَ "الْجِلْدُ، وَقَدْ أَضَافَهُ إِلَيْهِ.

**الْقَوْلُ الثَّانِي، قَوْلُ الْبَصْرِيِّينَ**[7]: أَنَّهُ لاَ تَجُوزُ إِضَافَةُ الشَّيْءِ إِلَى نَفْسِهِ.

---

(١) سورة الواقعة، الآية: ٩٥. وينظر: مجاز القرآن٢/٢٥٣.

(٢) سورة يوسف، من الآية: ١٠٩.

(٣) سورة الأنعام، من الآية: ٣٢.

(٤) سورة ق، الآية: ٩.

(٥) سورة القصص، الآية: ٤٤.

(٦) البيت من الطويل، لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت، أو لأبي الغمر الكلابي في: الخزانة٤/٣٥٨، ٣٥٩، وبلا نسبة في: شرح الكافية٢/٢٧٥، والمساعد٢/٣٣٤.

(٧) ينظر: الإنصاف١/٣٩٠، ٣٩١، وشرح المفصل٢/١٦٥، ١٦٦، والتذييل والتكميل١/١١٩، وشرح ابن عقيل ٣/٤٩، وتأثير الكوفيين في نحاة الأندلس، ص:٥٩٨.

**وَحُجَّتُهُمْ**: أَنَّ الْمُضَافَ يَتَخَصَّصُ بِالْمُضَافِ إِلَيْهِ، أَوْ يَتَعَرَّفُ بِهِ؛ فَلاَ بُدَّ مِنْ كَوْنِهِ غَيْرَهُ؛ إِذْ لاَ يَتَخَصَّصُ الشَّيْءُ، أَوْ يَتَعَرَّفُ بِنَفْسِهِ؛ لأَنَّهُ لَوْ كَانَ فِيهِ تَعْرِيفٌ كَانَ مُسْتَغْنِياً عَنِ الإِضَافَةِ، بِمَا فِيهِ مِنَ التَّعْرِيفِ؛ لأَنَّ نَفْسَهُ مَوْجُودَةٌ، غَيْرُ مَفْقُودَةٍ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ تَعْرِيفٌ كَانَ بِإِضَافَتِهِ إِلَى اسْمِهِ أَبْعَدَ وَأَذْهَبَ فِي الإِحَالَةِ وَالاِمْتِنَاعِ مِنَ التَّعْرِيفِ؛ إِذْ يَسْتَحِيلُ أَنْ يَصِيرَ شَيْئاً آخرَ بِإِضَافَتِهِ إِلَى اسْمِهِ.

فَلِذَلِكَ امْتَنَعَتْ إِضَافَةُ الشَّيْءِ إِلَى نَفْسِهِ، كَإِضَافَةِ الْمُتَرَادِفَتَيْنِ، وَكَإِضَافَةِ الْمَوْصُوفِ إِلَى صِفَتِهِ، وَإِضَافَةِ الصِّفَةِ إِلَى مَوْصُوفِهَا، حَتَّى لَوْ تَغَايَرَ اللَّفْظَانِ، فَلاَ يُقَالُ: "قَمْحُ بُرٍّ"، وَلاَ: "رَجُلُ قَائِمٍ"، وَلاَ: "لَيْثُ الأَسَدِ"، وَلاَ: "أُسَامَةُ أَبِي الْحَارِثِ"، وَلاَ: "زَيْدُ أَبِي عَبْدِ اللهِ"، وَلاَ: "حَبْسُ مَنْعٍ".

قَالَ الرَّضِيُّ عَنِ الْخَلاَفِ السَّابِقِ: «اعْلَمْ أَنَّ الاِسْمَيْنِ الْجَائِزَ إِطْلاَقُهُمَا عَلَى شَيْءٍ وَاحِدٍ، عَلَى ضَرْبَيْنِ:

إِمَّا أَنْ يَكُونَ فِي أَحَدِهِمَا زِيَادَةُ فَائِدَةٍ، كَالصِّفَةِ وَالْمَوْصُوفِ، وَالاِسْمِ وَالْمُسَمَّى، وَالْعَامِّ وَالْخَاصِّ، أَوْ لاَ يَكُونُ.

وَالأَوَّلُ عَلَى ضَرْبَيْنِ:

إِمَّا أَنْ تَجُوزَ إِضَافَةُ أَحَدِهِمَا إِلَى الآخَرِ اتِّفَاقاً، كَالْمُسَمَّى إِلَى الاِسْمِ، وَالْعَامِّ إِلَى الْخَاصِّ، أَوْ تَجُوزَ عَلَى الْخِلاَفِ، كَالصِّفَةِ وَالْمَوْصُوفِ، وَعَلَى الْعَكْسِ.

وَالْمُتَّفَقُ عَلَى جَوَازِ إِضَافَةِ أَحَدِهِمَا إِلَى الآخَرِ:

إِمَّا أَنْ يَحْتَاجَ ذَلِكَ إِلَى التَّأْوِيلِ، أَوْ لاَ يَحْتَاجُ.

فَالَّذِي لاَ يَحْتَاجُ إِلَى التَّأْوِيلِ: الْعَامُّ غَيْرُ لَفْظِيٍّ: "الْحَيُّ"، وَ"الاِسْمُ"، إِذَا أُضِيفَ إِلَى الْخَاصِّ، نَحْوُ: "كُلُّ الدَّرَاهِمِ"، وَ"عَيْنُ زَيْدٍ"، وَ"طُورُ سِينَاءَ"، وَ"يَوْمُ الأَحَدِ"، وَ"كِتَابُ الْمُفَصَّلِ"، وَ"بَلَدُ بَغْدَادَ"، وَنَحْوُ ذَلِكَ.

وَإِنَّمَا جَازَ ذَلِكَ لِحُصُولِ التَّخْصِيصِ فِي ذَلِكَ الْعَامِّ مِنْ ذَلِكَ الْخَاصِّ، وَلاَ يَنْعَكِسُ الأَمْرُ، أَيْ: لاَ يُضَافُ الْخَاصُّ إِلَى الْعَامِّ الْمُبْهَمِ؛ لِتَحْصِيلِ الإِبْهَامِ، فَلاَ يُقَالُ -مَثَلاً-: "زَيْدُ عَيْنٍ"؛ لأَنَّ الْمَعْلُومَ الْمُتَعَيِّنَ، بَعْدَ ذِكْرِ لَفْظِهِ وَتَعْيِينِهِ، لاَ يَكْتَسِي مِنْ غَيْرِهِ الإِبْهَامَ.

وَالَّذِي يَحْتَاجُ إِلَى التَّأْوِيلِ: الْمُسَمَّى الْمُضَافُ إِلَى الاِسْمِ، كَالاِسْمِ الْمُضَافِ إِلَى لَقَبِهِ، نَحْوُ: "سَعِيدُ كُرْزٍ"، وَنَحْوُ: "ذُو" وَ"ذَاتُ" مُضَافَيْنِ إِلَى الْمَقْصُودِ بِالنِّسْبَةِ، نَحْوُ: "ذَا صَبَاحٍ"، وَ"ذَاتُ يَوْمٍ"، وَكَذَا لَفْظُ "الاِسْمِ" الْمُضَافِ إِلَى الْمَقْصُودِ بِالنِّسْبَةِ، كَـ"اسْمِ السَّلاَمِ"[1]، وَ"اسْمِ الشَّيْبِ"[2]، وَلَفْظُ "الْحَيِّ" مُضَافاً إِلَى الْمَقْصُودِ بِالنِّسْبَةِ[3]، نَحْوُ: "قَالَهُنَّ حَيُّ رِبَاحٍ"»[4].

**وَعَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ مَا وَرَدَ مِنَ الإِضَافَةِ مُوهِماً إِضَافَةَ الشَّيْءِ إِلَى نَفْسِهِ، فَإِنَّ الْبَصْرِيِّينَ يُؤَوِّلُونَهُ بِأَحَدِ وَجْهَيْنِ**[5]:

**الْوَجْهُ الأَوَّلُ: إِنْ كَانَ الْمُتَضَايِفَانِ مُتَرَادِفَيْنِ،** كَقَوْلِهِمْ: "سَعِيدُ كُرْزٍ"، فَإِنَّهُ يُؤَوَّلُ الأَوَّلُ بِالْمُسَمَّى، وَالثَّانِي بِالاِسْمِ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: جَاءَنِي مُسَمَّى كُرْزٍ، أَيْ: مُسَمَّى هَذَا الاِسْمِ، وَقَالَ ابْنُ يَعِيشَ: «فَأَمَّا إِضَافَةُ الاِسْمِ إِلَى اللَّقَبِ نَحْوُ: "سَعِيدُ كُرْزٍ"، وَ"قَيْسُ بَطَّةَ"، فَذَلِكَ جَائِزٌ غَيْرُ مُمْتَنِعٍ، وَإِنْ كَانَا لِعَيْنٍ وَاحِدَةٍ، وَذَلِكَ مِنْ قِبَلِ أَنَّهُ لَمَّا اشْتُهِرَ بِاللَّقَبِ، حَتَّى صَارَ هُوَ الأَعْرَفَ، وَصَارَ الاِسْمُ مَجْهُولاً، كَأَنَّهُ غَيْرُ الْمُسَمَّى بِانْفِرَادِهِ، اعْتُقِدَ فِيهِ التَّنْكِيرُ، وَأُضِيفَ

---

(١) وعليه قول لبيد بن ربيعة:

**إِلَى الْحَوْلِ ثُمَّ اسْمُ السَّلاَمِ عَلَيْكُمَا *** وَمَنْ يَبْكِ حَوْلاً كَامِلاً فَقَدِ اعْتَذَرْ**

البيت من الطويل، في ديوان لبيد، ص:٧٩، والخصائص٣/٢٩، والدرر اللوامع٢/٥٨، وبلا نسبة في: شرح الكافية ٢/٢٧١، والمساعد٢/٣٣٥.

(٢) عليه قول الشاعر:

**تَدَاعَيْنَ بِاسْمِ الشَّيْبِ فِي مُتَثَلِّمٍ *** جَوَانِبُهُ مِنْ بَصْرَةٍ وَسَلاَمِ.**

البيت من الطويل، وهو لذي الرمة في ديوانه٢/١٠٧٠، وشرح المفصل٢/١٧٤، وهو بلا نسبة في: شرح الكافية١/٦١، ٢/٢٧١.

(٣) عليه قول الشاعر:

**يَا قُرُّ إِنَّ أَبَاكَ حَيَّ خُوَيْلِدٍ *** قَدْ كُنْتُ خَائِفَهُ عَلَى الإِحْمَاقِ**

البيت من الكامل، لجبار بن سلمى بن مالك في الخزانة٤/٣٣٤، وبلا نسبة في: شرح المفصل٢/١٧٥، وشرح الكافية٢/٢٧٠.

(٤) شرح الكافية٢/٢٦٨.

(٥) ينظر: الإنصاف١/٣٩٠، ٣٩١، وشرح الكافية٢/٢٦٧-٢٧٥، وشرح ابن عقيل٣/٤٩.

وقال ابن مالك في (الألفية):

**وَلاَ يُضَافُ اسْمٌ لِمَا بِهِ اتَّحَدْ *** مَعْنًى، وَأَوِّلْ مُوهِماً إِذَا وَرَدْ**

إِلَى اللَّقَبِ لِلتَّعْرِيفِ، وَجَعَلُوا الاِسْمَ مَعَ اللَّقَبِ بِمَنْزِلَةِ مَا أُضِيفَ ثُمَّ سُمِّيَ بِهِ، نَحْوُ: "عَبْدُ اللهِ"، وَ"عَبْدُ الدَّارِ"، وَكَانَ اللَّقَبُ أَوْلَى أَنْ يُضَافَ إِلَيْهِ؛ لأَنَّهُ صَارَ أَعْرَفَ»[1].

وَبِذَلِكَ يُؤَوَّلُ مَا أَشْبَهَ إِضَافَةَ الْمُتَرَادِفَيْنِ نَحْوُ: "يَوْمُ الْخَمِيسِ".

**الْوَجْهُ الثَّانِي**: إِنْ كَانَ الْمُتَضَايِفَانِ مِنْ بَابِ إِضَافَةِ الْمَوْصُوفِ إِلَى صِفَتِهِ، أَوْ إِضَافَةِ الصِّفَةِ إِلَى مَوْصُوفِهَا، فَإِنَّهُ يُؤَوَّلُ عَلَى حَذْفِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ، وَإِقَامَةِ الْمُضَافِ مُقَامَهُ، فَيَكُونُ التَّقْدِيرُ فِي قَوْلِهِمْ: "حَبَّةُ الْحَمْقَاءِ"، وَصَلاَةِ الأُولَى": "حَبَّةُ الْبَقْلَةِ الْحَمْقَاءِ، وَصَلاَةُ السَّاعَةِ الأُولَى"، فَـ"الْحَمْقَاءُ" صِفَةٌ لِلْبَقْلَةِ لاَ لِلْحَبَّةِ، وَ"الأُولَى" صِفَةٌ لِلسَّاعَةِ، لاَ لِلصَّلاَةِ، ثُمَّ حُذِفَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ، وَهُوَ الْبَقْلَةُ وَالسَّاعَةُ، وَأُقِيمَتْ صِفَتُهُ مُقَامَهُ، فَصَارَ: "حَبَّةُ الْحَمْقَاءِ، وَصَلاَةُ الأُولَى"، فَلَمْ يُضَفِ الْمَوْصُوفُ إِلَى صِفَتِهِ، بَلْ إِلَى صِفَةِ غَيْرِهِ[2].

وَعَنْ هَذَيْنِ الْوَجْهَيْنِ يَقُولُ الزَّمَخْشَرِيُّ: «وَلاَ يَجُوزُ إِضَافَةُ الْمَوْصُوفِ إِلَى صِفَتِهِ، وَلاَ الصِّفَةُ إِلَى مَوْصُوفِهَا، وَقَالُوا: "دَارُ الآخِرَةِ، وَصَلاَةُ الأُولَى، وَمَسْجِدُ الْجَامِعِ، وَجَانِبُ الْغَرْبِيِّ، وَبَقْلَةُ الْحَمْقَاءِ"، عَلَى تَأْوِيلِ: "دَارُ الْحَيَاةِ الآخِرَةِ، وَصَلاَةُ السَّاعَةِ الأُولَى، وَمَسْجِدُ الْوَقْتِ الْجَامِعِ، وَجَانِبُ الْمَكَانِ الْغَرْبِيِّ، وَبَقْلَةُ الْحَبَّةِ الْحَمْقَاءِ"، وَقَالُوا عَلَيْهِ: "سَحْقُ عِمَامَةٍ، وَجَرْدُ قَطِيفَةٍ، وَأَخْلاَقُ ثِيَابٍ، وَهَلْ عِنْدَكَ جَائِبَةُ خَبَرٍ، وَمُغْرِبَةُ خَبَرٍ؟"، عَلَى الذَّهَابِ بِهَذِهِ الأَوْصَافِ مَذْهَبَ "خَاتَمٍ، وَسِوَارٍ، وَبَابٍ، وَمِئَةٍ"؛ لِكَوْنِهَا مُحْتَمِلَةً مِثْلَهَا؛ لِيُلَخَّصَ أَمْرُهَا بِالإِضَافَةِ، كَفِعْلِ النَّابِغَةِ فِي إِجْرَاءِ الطَّيْرِ عَلَى الْعَائِذَاتِ؛ بَيَاناً وَتَلْخِيصاً، لاَ تَقْدِيماً لِلصِّفَةِ عَلَى الْمَوْصُوفِ حَيْثُ قَالَ:

**وَالْمُؤْمِنُ الْعَائِذَاتِ الطَّيْرِ يَمْسَحُهَا *** رُكْبَانُ مَكَّةَ بَيْنَ الْغَيْلِ وَالسَّنَدِ**[3]»[4].

وَوَجْهُ الاِسْتِشْهَادِ بِالْبَيْتِ إِضَافَةُ "الْعَائِذَاتِ" وَهِيَ صِفَةٌ، إِلَى "الطَّيْرِ" وَهُوَ مَوْصُوفٌ.

---

(١) شرح المفصل٢/١٦٦.

(٢) ينظر: السابق٢/١٦٨.

(٣) البيت من البسيط، للنابغة الذبياني في ديوانه، ص:٣٥، برواية "والسَّعَدِ" بدلا من "والسَّنَدِ"، وشرح المفصل ١٦٩/٢، والخزانة٥/٧١، ٧٣. العائذات: الحديثة النتاج من الظِّباء وكل أنثى. ينظر: القاموس (ع و ذ). الغَيْل والسعد: أجمتان كانتا بين مكة ومنى.

(٤) المفصل في صنعة الإعراب، ص:١٢٢، ١٢٣.

وَهَكَذَا، فَإِنَّ جُمْهُورَ الْبَصْرِيِّينَ يَرَوْنَ أَنَّ إِضَافَةَ الْمَوْصُوفِ إِلَى صِفَتِهِ إِضَافَةٌ غَيْرُ مَحْضَةٍ، أَيْ: لاَ تُفِيدُ تَعْرِيفاً وَلاَ تَخْصِيصاً؛ لِذَا فَإِنَّهَا لاَ تَجُوزُ إِلاَّ بتَأْوِيل.

**وَيَرَى الرَّضِيُّ أَنَّهُ يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ مَحْضَةً، تُفِيدُ التَّخْصِيصَ**، وَفِي هَذَا يَقُولُ: «وَيَجُوزُ-عِنْدِي- أَنْ تَكُونَ أَمْثِلَةُ إِضَافَةِ الْمَوْصُوفِ إِلَى صِفَتِهِ مِنْ بَاب "طُورُ سِينَاءَ"، وَذَلِكَ بِأَنْ يُجْعَلَ الْجَامِعُ مَسْجِداً مَخْصُوصاً، وَالْغَرْبِيُّ جَانِباً مَخْصُوصاً، وَالأُولَى صَلاَةً مَخْصُوصَةً، وَالْحَمْقَاءُ بَقْلَةً مَخْصُوصَةً، فَهِيَ مِنَ الصِّفَاتِ الْغَالِبَةِ، ثُمَّ يُضَافُ "الْمَسْجِدُ، والْجَانِبُ، وَالصَّلاَةُ، وَالْبَقْلَةُ"، الْمُحْتَمِلَةُ إِلَى هَذِهِ الْمُخْتَصَّةِ؛ لِفَائِدَةِ التَّخْصِيصِ، فَتَكُونُ "صَلاَةُ الأُولَى"، كَـ"صَلاَةِ الْوَتِيرَةِ"، وَ"بَقْلَةُ الْحَمْقَاءِ" كَـ"بَقْلَةِ الْكَزْبَرَةِ"[1]، وَ"جَانِبُ الْغَرْبِيِّ" كَـ"جَانِبِ الْيَمِين"»[2].

وَإِلَى هَذَا ذَهَبَ ابْنُ الْقَيِّمِ فِي قَوْلِهِ: «أَضَافُوا الْمَوْصُوفَ إِلَى الصِّفَةِ، وَإِنِ اتَّحَدَا؛ لأَنَّ الصِّفَةَ تَضَمَّنَتْ مَعْنًى لَيْسَ فِي الْمَوْصُوفِ، فَصَحَّتِ الإِضَافَةُ لِلْمُغَايَرَةِ.

**وَهُنَا نُكْتَةٌ لَطِيفَةٌ**، وَهِيَ أَنَّ الْعَرَبَ إِنَّمَا تَفْعَلُ ذَلِكَ فِي الْوَصْفِ، الْمَعْرِفَةِ، اللاَّزِمِ لِلْمَوْصُوفِ، لُزُومَ اللَّقَبِ لِلأَعْلاَمِ، كَمَا لَوْ قَالُوا: "زَيْدُ بَطَّةٍ، أَيْ: صَاحِبُ هَذَا اللَّقَبِ.

وَأَمَّا الْوَصْفُ الَّذِي لاَ يَثْبُتُ، كَالْقَائِمِ وَالْقَاعِدِ، وَنَحْوِهِ، فَلاَ يُضَافُ الْمَوْصُوفُ إِلَيْهِ؛ لِعَدَمِ الْفَائِدَةِ الْمُخَصَّصَةِ، الَّتِي لأَجْلِهَا أُضِيفَ الاِسْمُ إِلَى اللَّقَبِ، فَإِنَّهُ لَمَّا تَخَصَّصَ بِهِ، كَأَنَّكَ قُلْتَ: صَاحِبُ هَذَا اللَّقَبِ، وَهَكَذا فِي "مَسْجِدِ الْجَامِعِ"، وَ"صَلاَةِ الأُولَى"، فَإِنَّهُ لَمَّا تَخَصَّصَ "الْجَامِعُ" بالْمَسْجِدِ، وَلَزِمَهُ، كَأَنَّكَ قُلْتَ: صَاحِبُ هَذَا الْوَصْفِ، فَلَوْ قُلْتَ: "زَيْدُ الضَّاحِكِ، وَعَمْرُو الْقَائِمِ" لَمْ يَجُزْ، وَكَذَا إِنْ كَانَ لاَزِماً غَيْرَ مَعْرِفَةٍ، تَقُولُ: "مَسْجِدُ جَامِعٍ، وَصَلاَةُ أُولَى"»[3].

**رَجَّحَ ابْنُ مَالِكٍ فِي كِتَابِهِ (شَوَاهِدُ التَّوْضِيحِ) مَذْهَبَ الْكُوفِيِّينَ بِشَرْطِ أَمْنِ اللَّبْسِ،** فَقَالَ: «وَفِي إِضَافَةِ (نسَاءَ) إِلَى (الْمُؤْمِنَاتِ) شَاهِدٌ عَلَى إِضَافَةِ الْمَوْصُوفِ إِلَى الصِّفَةِ، عِنْدَ أَمْنِ اللَّبس؛ لأَنَّ الأَصْلَ: وَكُنَّ النِّسَاءُ الْمُؤْمِنَاتُ.[4]

وَهُوَ نَظِيرُ: "حَبَّةِ الْحَمْقَاءِ، وَدَارِ الآخِرَةِ، وَمَسْجِدِ الْجَامِعِ، وَصَلاَةِ الأُولَى"»[5].

---

(١) جاء في كتاب العين (ك ز ب ر)٥/٤٢٨: «الكُزْبَرَة: لغة في الكُسْبَرَة: نبات الْجُلْجُلاَنِ إذا كان رطْباً».

(٢) شرح الكافية٢/٢٧٤، ٢٧٥.

(٣) بدائع الفوائد١/١٤. وينظر: نتائج الفكر، ص:٢٨، ٢٩.

(٤) بل الأصل والأقيس: وكانت النساء المؤمنات، كما سيأتي في باب اللهجات.

(٥) شواهد التوضيح، ص:١٩٣.

وَكَذَا ابْنُ خَرُوفٍ فِي قَوْلِهِ: «وَتَقْدِيرُهُمْ: "صَلاَةُ السَّاعَةِ الأُولَى"، وَ"مَسْجِدُ الْمَوْضِعِ الْجَامِعِ"، وَ"جَانِبُ الْمَكَانِ الْغَرْبِيِّ"، فَاسِدٌ، وَلاَ يَطَّرِدُ لَهُمْ فِي الأَيَّامِ(١) وَالشُّهُورِ(٢)، وَ"عِرْقُ النَّسَا"، وَ"حَبْلُ الْوَرِيدِ، وَإِنَّمَا أُضِيفَ هَذَا النَّوْعُ لاِخْتِلاَفِ اللَّفْظَيْنِ...»(٣).

**وَذَهَبَ ابْنُ مَالِكٍ فِي كِتَابِهِ (شَرْحُ التَّسْهِيلِ) إِلَى أَنَّ إِضَافَةَ الْمَوْصُوفِ إِلَى صِفَتِهِ قِسْمٌ وَسَطٌ بَيْنَ الإِضَافَةِ الْمَحْضَةِ وَغَيْرِ الْمَحْضَةِ، مِنْ حَيْثُ الاِتِّصَالُ وَالاِنْفِصَالُ،** «فَالاِتِّصَالُ مِنْ قِبَلِ أَنَّ الأَوَّلَ غَيْرُ مَفْصُولٍ بِضَمِيرٍ مَنْوِيٍّ، كَمَا هُوَ فِي إِضَافَةِ الصِّفَةِ إِلَى مَرْفُوعِهَا أَوْ مَنْصُوبِهَا؛ وَلأَنَّ مَوْقِعَهُ لاَ يَصْلُحُ لِلْفِعْلِ فَيُقَدَّرُ تَنْكِيرُهُ؛ وَلأَنَّ الَّذِي حُكِمَ بِعَدَمِ تَمَحُّضِ إِضَافَتِهِ، جُعِلَ سَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ الأَصْلَ إِضَافَةُ الأَوَّلِ إِلَى مَوْصُوفِ الثَّانِي، فَحُذِفَ الْمَوْصُوفُ، وَأُقِيمَتْ صِفَتُهُ مُقَامَهُ، وَهَذَا إِذَا سُلِّمَ لاَ يَمْتَنِعُ بِهِ تَمَحُّضُ الإِضَافَةِ؛ لأَنَّ الْحُكْمَ لاَ يَتَغَيَّرُ بِحَذْفِ الْمَوْصُوفِ، وَإِقَامَةِ الصِّفَةِ مُقَامَهُ، وَقَبْلَ حَذْفِ الْمَوْصُوفِ كَانَ تَمَحُّضُ الإِضَافَةِ ثَابِتاً؛ فَلاَ يَزُولُ بَعْدَ الْحَذْفِ، كَمَا لاَ يَزُولُ غَيْرُهُ مِنْ أَحْكَامِ الْمَحْذُوفِ الَّذِي أُقِيمَ غَيْرُهُ مُقَامَهُ.

وَأَمَّا الانْفِصَالُ فِي هَذَا النَّوْعِ فَمُعْتَبَرٌ مِنْ قِبَلِ أَنَّ الْمَعْنَى يَصِحُّ بِهِ، مِنْ دُونِ تَكَلُّفِ مَا يُخْرَجُ بِهِ عَنِ الظَّاهِرِ، أَلاَ تَرَى أَنَّ نَحْوَ: "الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ....مُكْتَفٍ بِلَفْظِهِ فِي صِحَّةِ مَعْنَاهُ، وَأَنَّ نَحْوَ: "جَانِبِ الْغَرْبِيِّ"....غَيْرُ مُكْتَفٍ بِلَفْظِهِ فِي صِحَّةِ مَعْنَاهُ، بَلْ يَحْتَاجُ إِلَى تَكَلُّفِ تَقْدِيرٍ، بِأَنْ يُقَالَ: جَانِبُ الْمَكَانِ الْغَرْبِيِّ،....مَعَ أَنَّ بَعْضَ هَذَا النَّوْعِ لاَ يَحْسُنُ فِيهِ تَقْدِيرُ مَوْصُوفٍ، نَحْوُ: ﴿**دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ**﴾(٤)، فَإِنَّ أَصْلَهُ: الدِّينُ الْقَيِّمَةُ–وَالتَّاءُ لِلْمُبَالَغَةِ– فَإِذَا قُدِّرَ مَحْذُوفٌ لَزِمَ أَنْ يُقَالَ: دِينُ الْمِلَّةِ أَوِ الشَّرِيعَةِ، وَالْمِلَّةُ هِيَ الدِّينُ، وَكَذَا الشَّرِيعَةُ، فَيَلْزَمُ تَقْدِيرُ مَا لاَ يُغْنِي تَقْدِيرُهُ؛ لأَنَّ الْمَهْرُوبَ مِنْهُ كَانَ إِضَافَةَ الشَّيْءِ إِلَى نَفْسِهِ، وَهُوَ لاَزِمٌ بِتَقْدِيرِ الْمِلَّةِ وَالشَّرِيعَةِ...»(٥).

---

(١) مثل: "يوم السبت، ويوم الأحد"....

(٢) مثل: "شهر رمضان، وشهر المحرّم"....

(٣) شرح جمل الزجاجي٢/٦٧٧.

(٤) سورة البينة، من الآية: ٥.

(٥) شرح التسهيل٣/٢٢٩، ٢٣٠.

**وَعَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ الأَحَادِيثَ السَّابِقَةَ حُجَّةٌ لِلْكُوفِيِّينَ**، الَّذِينَ يُجِيزُونَ إِضَافَةَ الشَّيْءِ إِلَى نَفْسِهِ إِذَا اخْتَلَفَ اللَّفْظَانِ:

فَالثَّمَانِيَةُ الأُوَّلُ: (مَسْجِدُ الأَقْصَى، صَلاَةُ الْوُسْطَى، صَعْقَةُ الأُولَى، نِسَاءُ الْمُسْلِمَاتِ، يَوْمُ الثَّالِثِ، شَهْرُ الْحَرَامِ، نِسَاءُ الْمُؤْمِنَاتِ) مِنْ إِضَافَةِ الْمَوْصُوفِ إِلَى صِفَتِهِ، وَهِيَ جَائِزَةٌ عِنْدَهُمْ؛ لاِخْتِلاَفِ لَفْظَي الْمُتَضَايِفَيْنِ.

وَالْحَدِيثَانِ الأَخِيرَانِ: (وَادِي قَنَاةٍ)، وَ(جَمْرَةُ ذَاتِ الْعَقَبَةِ) مِنْ إِضَافَةِ الْمُرَادِفِ إِلَى مُرَادِفِهِ، وَهِيَ جَائِزَةٌ عِنْدَهُمْ؛ لاِخْتِلاَفِ لَفْظَي الْمُتَضَايِفَيْنِ.

**وَعَلَى مَذْهَبِ الْبَصْرِيِّينَ**- فَإِنَّ تِلْكَ الأَحَادِيثَ مِمَّا يَنْبَغِي تَأْوِيلُهَا بِتَقْدِيرِ مَحْذُوفٍ؛ لأَنَّهَا تُوهِمُ إِضَافَةِ الشَّيْءِ إِلَى نَفْسِهِ، وَهَذَا مَمْنُوعٌ فِي رَأْيِهِمْ.

**وَقَدْ ذَكَرَ كَثِيرٌ مِنَ الشُّرَّاحِ الْمَذْهَبَيْنِ مَعاً، مِنْ دُونِ تَرْجِيحٍ**، فَقَدَّرُوا - عَلَى مَذْهَبِ الْبَصْرِيِّينَ-: (مَسْجِدَ الأَقْصَى) وَ(مَسْجِدَ الْحَرَامِ) بِـــ: مَسْجِدِ الْمَكَانِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الْمَكَانِ الأَقْصَى.[1]

وَ(صَعْقَةَ الأُولَى) بِـــ: صَعْقَةِ الدَّارِ الأُولَى.[2]

وَ(صَلاَةَ الْوُسْطَى) بِـــ: صَلاَةِ الصَّلاَةِ الْوُسْطَى.[3]

وَ(يَا نِسَاءَ الْمُؤْمِنَاتِ)، وَ(يَا نِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ) بِـــ: يَا نِسَاءَ النُّفُوسِ، أَوِ الأَنْفُسِ، أَوِ الْجَمَاعَاتِ، أَوِ الطَّوَائِفِ الْمُؤْمِنَاتِ أَوِ الْمُسْلِمَاتِ، لاَ الْكَافِرَاتِ،[4] وَبِـــ: يَا فَاضِلاَتِ الْمُسْلِمَاتِ كَمَا يُقَالُ: هَؤُلاَءِ رِجَالُ الْقَوْمِ، أَيْ: أَفَاضِلُهُمْ.[5]

---

(١) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ١٧٠/٩، وعمدة القاري ٢٥٣/٧، والديباج ٤٢٨/٣، وإرشاد الساري٢٤٣/٣.

(٢) ينظر: إرشاد الساري٤٠٩/٥.

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ١٣١/٥، والديباج ٢٧٧/٢.

(٤) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ١٤٥/٥، وفتح الباري ٦٦/٢، والديباج٢٨٨/٢، وتنوير الحوالك٢٢٤/١، وشرح الزرقاني٥٤١/٤.

(٥) ينظر: فتح الباري ٢٣٤/٥. وينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ١٢١/٧، وعمدة القاري ٧٤/٥، و١٣/ ١٢٥، ١٢٦، والديباج٣/١٠٦، وإرشاد الساري٢٢٦/٢، و٤/٦.

وَقِيلَ: يُمْكِنُ تَخْرِيجُ (يَا نِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ) عَلَى تَقْدِيرٍ بَعِيدٍ، وَهُوَ: أَنْ يُجْعَلَ نَعْتاً لِشَيْءٍ مَحْذُوفٍ، كَأَنَّهُ قَالَ: يَا نِسَاءَ الأَنْفُسِ الْمُسْلِمَاتِ، وَالْمُرَادُ بالأَنْفُسِ الرِّجَالُ، وَوَجْهُ بُعْدِهِ أَنَّهُ يَصِيرُ مَدْحاً لِلرِّجَالِ، وَهُوَﷺ إِنَّمَا خَاطَبَ النِّسَاءَ، قَالَ: إِلاَّ أَنْ يُرَادَ بِالأَنْفُسِ: الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ مَعاً.[1]

وَ(يَوْمُ الثَّالِثِ) بِـــ: يَوْمِ الزَّمَانِ أَوِ الْوَقْتِ الثَّالِثِ.[2]

وَ(شَهْرَ الْحَرَامِ) وَ(أَشْهُرِ الْحُرُمِ) بِـــ: شَهْرِ الْوَقْتِ الْحَرَامِ[3]، وَأَشْهُرِ الأَوْقَاتِ الْحُرُمِ[4]، قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: «وَقَوْلُهُ: (وَإِنَّا لاَ نَسْتَطِيعُ أَنْ نَأْتِيَكَ إِلاَّ فِي شَهْرِ الْحَرَامِ) كَذَا الرِّوَايَةُ الصَّحِيحَةُ، بِتَعْرِيفِ "الْحَرَامِ"، وَإِضَافَةِ "الشَّهْرِ" إِلَيْهِ، وَهُوَ مِنْ بَابِ إِضَافَةِ الشَّيْءِ إِلَى صِفَتِهِ، كَمَا قَالُوا: "مَسْجِدُ الْجَامِعِ"، وَ"صَلاَةُ الأُولَى"، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ﴾[5]، وَهُوَ عَلَى تَقْدِيرِ مَحْذُوفٍ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: "شَهْرُ الْوَقْتِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدُ الْمَكَانِ الْجَامِعِ، وَلَدَارُ الْحَالَةِ الآخِرَةِ"، وَنَحْوِهِ»[6].

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ: «قَوْلُهُ: (إِلاَّ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ)، وَلِلأَصِيلِيِّ وَكَرِيـــمَةَ: (إِلاَّ فِي شَهْرِ الْحَرَامِ)، وَهِيَ رِوَايَةُ مُسْلِمٍ، وَهِيَ مِنْ إِضَافَةِ الشَّيْءِ إِلَى نَفْسِهِ، كَـــ"مَسْجِدِ الْجَامِعِ، وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنَاتِ"»[7].

وَ(وَادِي قَنَاةٍ) بِـــ: الْوَادِي الْمُسَمَّى قَنَاةً، قَالَ النَّوَوِيُّ: «قَوْلُهُ: (وَسَالَ وَادِي قَنَاةٍ شَهْراً) "قَنَاةٍ" -بِفَتْحِ الْقَافِ-: اسْمٌ لِوَادٍ مِنْ أَوْدِيَةِ الْمَدِينَةِ، وَعَلَيْهِ زُرُوعٌ لَهُمْ، فَأَضَافَهُ هُنَا إِلَى نَفْسِهِ، وَفِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ: (وَسَالَ الْوَادِي قَنَاةٌ)، وَهَذَا صَحِيحٌ عَلَى الْبَدَلِ، وَالأَوَّلُ

---

(١) ينظر: فتح الباري٥/٢٣٤.

(٢) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج١٢/٣٥٠، وإرشاد الساري١٧/٣.

(٣) ينظر: التنقيح١/٤٨، وإرشاد الساري١/٢١٣، ومُكَمِّل إكمال الإكمال المطبوع مع إكمال الإكمال١/٨٩.

(٤) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج١/١٣٤.

(٥) سورة يوسف، من الآية: ١٠٩.

(٦) المفهم١/١٧٣، ١٧٤.

(٧) فتح الباري١/١٦٠.

**وكريمة هي**: بنت أحمد بن محمد بن حاتم المروزية، سمعت (صحيح البخاري) من الكشميهني، وكانت مجاورة بمكة إلى أن توفيت -رحمها الله- سنة (٤٦٣هـ). ينظر: ذيل ذيل تاريخ مولد العلماء١/٣١، ٣٢، والإكمال/ لابن ماكولا٧/١٧١.

صَحِيحٌ، وَهُوَ عِنْدَ الْكُوفِيِّينَ عَلَى ظَاهِرِهِ، وَعِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ يُقَدَّرُ فِيهِ مَحْذُوفٌ، وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ: (وَسَالَ الْوَادِي وَادِي قَنَاةَ)»[1].

وَ(جَمْرَةُ ذَاتِ الْعَقَبَةِ) بـــ:جَمْرَةِ الْجَمْرَةِ ذَاتِ الْعَقَبَةِ[2]، أَيِ: الْجَمْرَةُ الْمُسَمَّاةُ ذَاتِ الْعَقَبَةِ.

وَأَمَّا عَلَى مَذْهَبِ الْكُوفِيِّينَ فَلاَ يُقَدَّرُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ، وَإِنَّمَا الإِضَافَةُ جَائِزَةٌ؛ لاِخْتِلاَفِ وَتَغَايُرِ الأَلْفَاظِ.

**وَقَدْ أَخَذَ بَعْضُ الشُّرَّاحِ بِمَذْهَبِ الْكُوفِيِّينَ**، قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ: «وَقَوْلُهُ: (وَسَالَ وَادِي قَنَاةَ شَهْراً): "قَنَاةُ": اسْمُ الْوَادِي نَفْسِهِ، وَهُوَ مِنْ أَوْدِيَةِ الْمَدِينَةِ، وَعَلَيْهِ حَرْثٌ، فَأَضَافَهُ إِلَى نَفْسِهِ، أَوْ يَكُونَ سَمَّى الْمَكَانَ قَنَاةَ، وَقَدْ جَاءَ فِي غَيْرِ الْكِتَابِ: (وَسَالَ الْوَادِي قَنَاةٌ) عَلَى الْبَدَلِ»[3].

وَقَالَ -أَيْضاً-: «وَقَوْلُهُ: (وَمَسْجِدُ الأَقْصَى)، كَذَا جَاءَ فِي كِتَابِ مُسْلِمٍ فِي [رِوَايَةِ] عَمْرٍو النَّاقِدِ، وَهُوَ مِنْ إِضَافَةِ الشَّيْءِ إِلَى نَفْسِهِ وَصِفَتِهِ، كَمَا قَالُوا: "مَسْجِدُ الْجَامِعِ"، وَتَقَدَّمَ مِثْلُهُ فِي كِتَابِ الصَّلاَةِ: (مَاءِ الْبَارِدِ)[4]»[5].

**هَذَا، وَقَدْ ذَهَبَ الأُبِّيُّ إِلَى أَنَّ الْبَصْرِيِّينَ وَالْكُوفِيِّينَ جَمِيعاً يَمْنَعُونَ إِضَافَةَ الشَّيْءِ إِلَى نَفْسِهِ، وَإِنَّمَا الْخِلاَفُ فِي إِضَافَةِ الْمَوْصُوفِ إِلَى الصِّفَةِ**، وَفِي هَذَا يَقُولُ: «(قَوْلُهُ فِي الآخَرِ: اللَّهُمَّ طَهِّرْنِي بِالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ وَمَاءِ الْبَارِدِ)[6]......(ع)[7]: وَالإِضَافَةُ فِي (مَاءِ الْبَارِدِ)

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج٦/٤٣٤.

(٢) ينظر فتح الباري ٣/٦٨٢، وفيه: «وثبت كذلك في رواية سليمان وفي رواية عثمان بن عمر: "**ثم يأتي الجمرة التي عند العقبة**"». وينظر: عمدة القاري١٠/٩٢، وإرشاد الساري٤/٢٧٣

(٣) إكمال المعلم٣/٣٢٢.

(٤) مسلم، كتاب الصلاة، باب (٤٠) ح٢٠٢-(٤٧٦)١/٣٤٦.

(٥) إكمال المعلم٤/٥١٧.

**وعمرو بن الناقد هو**: أبو عثمان، عمرو بن محمد، البغدادي، سمع ابن عيينة وغيره، توفي سنة اثنتين وثلاثين ومئتين (٢٣٢هـ). ينظر: مولد العلماء ووفياتهم٢/٥١٢، وتذكرة الحفاظ٢/٤٤٥.

(٦) البخاري، كتاب الصلاة، باب (٤٠)، ح(٢٠٤)١/٣٤٦، بلفظ: «**والماء البارد**».

(٧) ينظر: إكمال المعلم٢/٣٩٢.

مِنْ إِضَافَةِ الشَّيْءِ إِلَى نَفْسِهِ، كَـ"مَسْجِدِ الْجَامِعِ"....(د)[١]: بَلْ هِيَ مِنْ إِضَافَةِ الْمَوْصُوفِ إِلَى الصِّفَةِ، كَـ"مَسْجِدِ الْجَامِعِ"، وَالْكُوفِيُّونَ يُجِيزُونَهَا، وَالْبَصْرِيُّونَ يَمْنَعُونَهَا، وَيُؤَوِّلُونَ مَا جَاءَ مِنْهَا عَلَى حَذْفِ الْمَوْصُوفِ، أَيْ: مَسْجِدُ الْمَوْضِعِ الْجَامِعِ.

قُلْتُ: إِضَافَةُ الشَّيْءِ إِلَى نَفْسِهِ يَمْنَعُهَا الْفَرِيقَانِ، وَتَجَوَّزَ الْقَاضِي فِي أَنَّهَا مِنْ إِضَافَةِ الشَّيْءِ إِلَى نَفْسِهِ، وَإِنَّمَا هِيَ مِنْ إِضَافَةِ الْمَوْصُوفِ، بِدَلِيلِ مَا مَثَّلَ بِهِ»[٢].

**التَّعْقِيبُ:**

**يُسْتَنْتَجُ مِمَّا سَبَقَ مَا يَلِي:**

**أَوَّلاً: أَنَّ الرَّاجِحَ فِي مَسْأَلَةِ إِضَافَةِ الشَّيْءِ إِلَى نَفْسِهِ، مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْكُوفِيُّونَ وَابْنُ مَالِكٍ، وَهُوَ: جَوَازُهَا إِذَا اخْتَلَفَ اللَّفْظَانِ، أَوْ أُمِنَ اللَّبْسُ؛ وَذَلِكَ لِمَا يَأْتِي:**

**أ- أَنَّ الْمُتَضَايِفَيْنِ إِذَا كَانَا مَوْصُوفاً وَصِفَةً، فَالْمَوْصُوفُ أَعَمُّ مِنَ الصِّفَةِ، فَبَيْنَهُمَا تَغَايُرٌ؛ لِذَا يُؤْمَنُ مِنَ اللَّبْسِ عِنْدَ إِضَافَةِ أَحَدِهِمَا إِلَى الآخَرِ.**

**ب-أَنَّ الْمُتَضَايِفَيْنِ إِذَا كَانَا اسْماً وَمُسَمًّى، صَحَّتِ الإِضَافَةُ بَيْنَهُمَا؛ لأَنَّ الاِسْمَ غَيْرُ الْمُسَمَّى، قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ: «...تَقُولُ: سَمَّيْتُ هَذَا الشَّخْصَ بِهَذَا الاِسْمِ، كَمَا تَقُولُ: حَلَّيْتُهُ بِهَذِهِ الْحُلِيَّةِ، وَالْحُلِيَّةُ غَيْرُ الْمُحَلَّى، فَكَذَلِكَ الاِسْمُ غَيْرُ الْمُسَمَّى، وَقَدْ صَرَّحَ بِذَلِكَ سِيبَوَيْهِ، وَأَخْطَأَ مَنْ نَسَبَ إِلَيْهِ غَيْرَ هَذَا، وَادَّعَى أَنَّ مَذْهَبَهُ اتِّحَادُهُمَا، وَالَّذِي غَرَّ مَن ادَّعَى ذَلِكَ قَوْلُهُ: "الأَفْعَالُ أَمْثِلَةٌ أُخِذَتْ مِنْ لَفْظِ أَحْدَاثِ الأَسْمَاءِ"، وَهَذَا لاَ يُعَارِضُ نَصَّهُ قَبْلَ هَذَا، فَإِنَّهُ نَصَّ عَلَى أَنَّ الاِسْمَ غَيْرُ الْمُسَمَّى، فَقَالَ: "الْكَلِمُ: اسْمٌ، وَفِعْلٌ، وَحَرْفٌ"، فَقَدْ صَرَّحَ بِأَنَّ الاِسْمَ كَلِمَةٌ، فَكَيْفَ تَكُونُ الْكَلِمَةُ هِيَ الْمُسَمَّى، وَالْمُسَمَّى شَخْصٌ؟!، ثُمَّ قَالَ بَعْدَ هَذَا: "تَقُولُ: سَمَّيْتُ زَيْداً بِهَذَا الاِسْمِ، كَمَا تَقُولُ: عَلَّمْتُهُ بِهَذِهِ الْعَلاَمَةِ". وَفِي كِتَابِهِ قَرِيبٌ مِنْ أَلْفِ مَوْضِعٍ، أَنَّ الاِسْمَ هُوَ اللَّفْظُ الدَّالُّ عَلَى الْمُسَمَّى. وَمَتَى ذُكِرَ الْخَفْضُ، أَوِ النَّصْبُ، أَوِ التَّنْوِينُ، أَوِ اللاَّمُ، أَوْ جَمِيعُ مَا يَلْحَقُ الاِسْمَ: مِنْ زِيَادَةٍ، وَنُقْصَانٍ، وَتَصْغِيرٍ، وَتَكْسِيرٍ،**

---

(١) شرح صحيح مسلم/ للنووي٤/١٩٣.

(٢) إكمال الإكمال٢/٢٠٤، ٣٠٩، ٣١٠.

وَإِعْرَاب، وَبِنَاء، فَذَلِكَ كُلُّهُ مِنْ عَوَارِضِ الاِسْمِ، لاَ تَعَلُّقَ لِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ بِالْمُسَمَّى أَصْلاً، وَمَا قَالَ نَحْوِيٌّ قَطُّ، وَلاَ عَرَبِيٌّ: إِنّ الاِسْمَ هُوَ الْمُسَمَّى....»[1].

ج- أَنَّ اخْتِلاَفَ الْمُتَرَادِفَيْنِ لَفْظاً يُؤْمَنُ مَعَهُ اللَّبْسُ عِنْدَ الإِضَافَةِ، مَعَ الْعِلْمِ أَنَّ مِنَ اللُّغَوِيِّينَ مَنْ أَنْكَرَ وُجودَ تَرَادُفٍ تَامٍّ فِي اللُّغَةِ.

د- أَنَّ التَّقْدِيرَ الَّذِي يُوجبُهُ الْبَصْرِيُّونَ لاَ حَاجَةَ إِلَيْهِ؛ لِمَا فِيهِ مِنَ التَّكَلُّفِ، وَيَظْهَرُ هَذَا التَّكَلُّفُ -بِصُورَةٍ أَوْضَحَ- فِي التَّقْدِيرَاتِ الْمَذْكُورَةِ عَنْدَ تَوْجِيهِ قَوْلِهِ: (نسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ) وَ(نسَاءَ الْمُؤْمِنَاتِ)؛ إِذْ قَدَّرُوا الْمَحْذُوفَ بِـ: الأَنْفُسِ، أَوِ الْجَمَاعَاتِ، أَوِ الطَّوَائِفِ، ثُمَّ اخْتَلَفُوا فِي الْمَقْصُودِ بِهَا: هَلِ النِّسَاءُ فَقَطْ، أَمِ الرِّجَالُ، أَمِ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ مَعاً؟!!

ه- أَنَّ تَقْدِيرَ الْبَصْرِيِّينَ -عَلَى فَرْضِ رُجْحَانِهِ- غَيْرُ جَيِّدٍ، قَالَ ابْنُ يَعِيشَ: «فَإِنْ قُلْتَ: "الصَّلاَةُ الأُولَى"، وَ"الْمَسْجِدُ الْجَامِعُ" فَأَجْرَيْتَهُ وَصْفاً لَهُ، فَهُوَ الْجَيِّدُ وَالأَكْثَرُ، وَإِنْ أَضَفْتَ، فَوَجْهُهُ مَا ذَكَرْنَاهُ، وَهُوَ قَبِيحٌ؛ لإِقَامَتِكَ فِيهِ الصِّفَةَ مُقَامَ الْمَوْصُوفِ، وَلَيْسَ ذَلِكَ بِالسَّهْلِ»[2].

كُلُّ ذَلِكَ يُرَجِّحُ مَذْهَبَ الْكُوفِيِّينَ فِي مَسْأَلَةِ إِضَافَةِ الشَّيْءِ إِلَى نَفْسِهِ، وَأَنَّ تِلْكَ الأَحَادِيثَ جَارِيَةٌ عَلَى قِيَاسِهِمْ -أَوْ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ كَذَلِكَ- فَلاَ حَاجَةَ إِلَى تَقْدِيرٍ، أَوْ تَأْوِيلٍ مُتَكَلَّفٍ، كَمَا يَقْتَضِيهِ مَذْهَبُ الْبَصْرِيِّينَ.

ثَانياً: أَنَّ فِي قَوْلِهِ: (يَا نسَاءَ الْمُؤْمِنَاتِ)، وَ(يَا نسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ)[3]، ثَلاَثَةَ أَوْجُهٍ إِعْرَابِيَّةٍ:

-أَوَّلُهَا: نَصْبُ "نسَاءَ" عَلَى النِّدَاء، وَجَرُّ "الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُسْلِمَاتِ" عَلَى الإِضَافَةِ، أَيْ: إِضَافَةَ الشَّيْءِ إِلَى نَفْسِهِ، أَوْ إِضَافَةَ الْمَوْصُوفِ إِلَى صِفَتِهِ، أَوْ إِضَافَةَ الأَعَمِّ إِلَى الأَخصِّ.

وَهَذَا أَصَحُّ الأَوْجُهِ وَأَشْهَرُهَا، وَهُوَ جَائِزٌ عِنْدَ الْكُوفِيِّينَ، وَمُؤَوَّلٌ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ.

-ثَانِيهَا: رَفْعُ "نِسَاءُ" عَلَى أَنَّهَا مُنَادًى مُفْرَدٌ، وَرَفْعُ "الْمُؤْمِنَاتُ وَالْمُسْلِمَاتُ" عَلَى الصِّفَةِ.

---

(١) بدائع الفوائد١/١٥.

(٢) شرح المفصل٢/١٦٨.

(٣) ينظر: عمدة القاري ١٢٥/١٣، وإرشاد الساري٦/٤، وشرح الطِّيْبِيّ على مشكاة المصابيح٤/١١٦.

-وَثَالِثُهَا: رَفْعُ "نِسَاءُ" عَلَى أَنَّهَا مُنَادًى مُفْرَدٌ، وَكَسْرُ التَّاءِ مِنَ "الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُسْلِمَاتِ"، عَلَى أَنَّهَا صِفَةٌ لِلْمُنَادَى، مَنْصُوبَةً عَلَى الْمَحَلِّ، كَمَا يُقَالُ: "يَا زَيْدُ الْعَاقِلَ" بِرَفْعِ زَيْدٍ، وَنَصْبِ الْعَاقِلِ.

وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الْوَقَّشِيُّ: «وَقَوْلُهُ: (يَا نِسَاءُ الْمُؤْمِنَاتِ) الْوَجْهُ: يَا نِسَاءُ الْمُؤْمِنَاتُ، بِالرَّفْعِ، عَلَى أَنْ يَكُونَ "نِسَاءُ" نِدَاءً مُفْرَداً، وَ"الْمُؤْمِنَاتُ" صِفَةٌ لَهُنَّ عَلَى اللَّفْظِ، وَيَجُوزُ نَصْبُ "الْمُؤْمِنَاتِ" عَلَى أَنْ يَكُونَ صِفَةً لِلنِّسَاءِ عَلَى الْمَوْضِعِ، وَهَذَا كَقَوْلِهِمْ: "يَا زَيْدُ الْعَاقِلُ"، مَرْفُوعاً وَمَنْصُوباً، وَعَلَيْهِ قَوْلُ جَرِيرٍ:

*....يَا عُمَرُ الْجَوَادَا*(١)

وَالرِّوَايَةُ: "يَا نِسَاءَ الْمُؤْمِنَاتِ" مِنْ بَابِ قَوْلِهِمْ: "مَسْجِدُ الْجَامِعِ"، وَ"صَلاَةُ الأُولَى"...»(٢).

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ: «وَقَوْلُهُ: (يَا نِسَاءَ الْمُؤْمِنَاتِ) رِوَايَتُنَا فِيهِ بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ، وَكَسْرِ تَاءِ "الْمُؤْمِنَاتِ"، عَلَى الْمُنَادَى الْمُضَافِ، وَهُوَ مِنْ إِضَافَةِ الشَّيْءِ إِلَى صِفَتِهِ،...، وَقَدْ قَدَّرَ النَّحْوِيُّونَ هَذَا: يَا نِسَاءَ الْجَمَاعَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ؛ تَحَرُّزاً مِنْ إِضَافَةِ الشَّيْءِ إِلَى نَفْسِهِ، وَهَذِهِ رِوَايَةُ الْجُمْهُورِ، وَقَدْ رَوَاهُ بَعْضُهُمْ: "يَا نِسَاءُ" بِالرَّفْعِ، وَ"الْمُؤْمِنَاتِ" بِالْكَسْرِ، وَعَلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ يَكُونُ: "يَا نِسَاءُ" مُنَادًى مُفْرَداً، وَ"الْمُؤْمِنَاتِ" صِفَةً عَلَى الْمَوْضِعِ، وَيَجُوزُ رَفْعُهُ عَلَى اللَّفْظِ، كَمَا تَقُولُ: "يَا زَيْدُ الْعَاقِلُ" بِالرَّفْعِ عَلَى اللَّفْظِ، وَالنَّصْبِ عَلَى الْمَوْضِعِ»(٣).

---

(١) جزء من عجز بيت من الوافر، وصدره:

وَمَا كَعْبُ بْنُ مَامَةَ وَابْنُ سُعْدَى***بِأَجْوَدَ مِنْكَ يَا عُمَرُ الْجَوَادَا

وهو في: ديوانه، ص:١٠٧، والمقتضب٤/٢٠٨، والأصول في النحو/ لابن السراج١/٣٦٩، وشرح جمل الزجاجي/ لابن خروف٢/٧٠٣، والدرر اللوامع١/١٥٣.

**وعمر في البيت هو: عمر بن عبد العزيز** بن مروان بن الحكم، القرشي، الأموي.

(٢) التعليق على الموطأ٢/٣٥٠.

**والوقشيّ هو:** أبو الوليد، هشام بن أحمد بن خالد بن سعيد، الكناني، الأندلسي، الطليطلي، عرف بالوقشي، و"وقش" قرية على بريد من طليطلة، ولد سنة ثمان وأربع مئة (٤٠٨هـ)، وتوفي سنة تسع وثمانين وأربع مئة (٤٨٩هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء١٩/١٣٤-١٣٦.

(٣) المفهم٣/٧٤، ٧٥.

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ: «وَقَالَ ابْنُ رَشِيدٍ[1]: تَوْجِيهُهُ أَنَّهُ خَاطَبَ نِسَاءً بِأَعْيَانِهِنَّ، فَأَقْبَلَ بِنِدَائِهِ عَلَيْهِنَّ، فَصَحَّتِ الإِضَافَةُ عَلَى مَعْنَى الْمَدْحِ لَهُنَّ، فَالْمَعْنَى: يَا خَيْرَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ، كَمَا يُقَالُ: رِجَالُ الْقَوْمِ.

وَتُعُقِّبَ بِأَنَّهُ لَمْ يُخَصِّصْهُنَّ بِهِ؛ لأَنَّ غَيْرَهُنَّ يُشَارِكُهُنَّ فِي الْحُكْمِ.

وَأُجِيبَ بِأَنَّهُنَّ يُشَارِكُهُنَّ بِطَرِيقِ الإِلْحَاقِ.

وَأَنْكَرَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ[2] رِوَايَةَ الإِضَافَةِ.

وَرَدَّهُ ابْنُ السِّيدِ بِأَنَّهَا قَدْ صَحَّتْ نَقْلاً، وَسَاعَدَتْهَا اللُّغَةُ؛ فَلاَ مَعْنَى لِلإِنْكَارِ.....،....

وَقَدْ رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ بِلَفْظِ: (يَا نِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ) الْحَدِيثُ[3]»[4].

وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

---

(١) **ابن رشيد هو**: أبو عبد الله، محمد بن عمر بن محمد بن إدريس بن سعيد بن مسعود بن حسن بن محمد بن عمر بن رشيد الفهري السبتي، قرأ على ابن أبي الربيع وحازم القرطاجني، وغيرهما، ولد بـــ"سَبْتَة" سنة سبع وخمسين وست مئة (٦٥٧هـ)، وتوفي بفاس، سنة إحدى وعشرين وسبع مئة (٧٢١هـ). ينظر: طبقات الحفاظ، رقم (١١٥٤)، ص:٥٥٤.

(٢) **ابن عبد البر هو**: أبو عمر، يوسف بن عبدا لله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري، الاندلسي، القرطبي، المالكي، ولد سنة ثمان وستين وثلاث مئة (٣٦٨هـ)، من مؤلفاته "التمهيد" و"الاستذكار" توفي سنة ثلاث وستين وأربع مئة (٤٦٣هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء ١٥٣/١٨-١٥٩.

(٣) الحديث في المعجم الأوسط/ للطبراني، ح(٥٩٤١)١٠٦/٦.

**وابن السِّيد هو**: أبو محمد، عبد الله بن محمد بن السيد، النحوي اللغوي، من كتبه: "الاقتضاب في شرح أدب الكتاب"، و"شرح الموطأ"، توفي سنة إحدى وعشرين وخمس مئة (٥٢١هـ). ينظر: إنباه الرواة ١٣١/٢-١٤٣، وإشارة التعيين، ص:١٧٠، ١٧١، والبلغة، رقم (١٨٩)، ص:١٠٢، ١٠٣.

**والطبراني هو**: أبو القاسم، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير، اللخمي، الشامي، ولد بمدينة "عُكَّاف"، سنة ستين ومئتين (٢٦٠هـ)، صاحب المعاجم الثلاثة، وتوفي سنة ستين وثلاث مئة (٣٦٠هـ) بأصبهان. ينظر: سير أعلام النبلاء ١١٩/١٦-١٢٩، وطبقات الحفاظ/ للسيوطي، رقم (٨٤٥)، ص:٣٨٨.

(٤) فتح الباري ٢٣٤/٥. وينظر: إرشاد الساري٤/٦.

## الْمَبْحَثُ الثَّالِثُ: الْفَصْلُ بَيْنَ الْمُتَضَايِفَيْنِ.

**الْقِيَاسُ**: أَنَّهُ لاَ يُفْصَلُ بَيْنَ الْمُتَضَايِفَيْنِ إِلاَّ لِضَرُورَةٍ شِعْرِيَّةٍ.(١)

**الْمُخَالَفَةُ**: **جَاءَ** الْفَصْلُ بَيْنَ الْمُتَضَايِفَيْنِ بِالْجَارِّ وَالْمَجْرُورِ وَالْفِعْلِ الْمُلْغَى، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي:

١- قَوْلِهِ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ فَقُلْتُمْ: كَذَبْتَ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: صَدَقَ، وَوَاسَانِي بِنَفْسِهِ، وَمَالِهِ، فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُو لِي صَاحِبِي....**» (٢).

٢- وَمَا رَوَاهُ قَتَادَةُ-رَحِمَهُ اللهُ- قَائِلاً: «**سَأَلْتُ أَنساً رضي الله عنه: كَمْ اعْتَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ؟ قَالَ: أَرْبَعٌ: عُمْرَةُ الْحُدَيْبِيَّةِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ، حَيْثُ صَدَّهُ الْمُشْرِكُونَ، وَعُمْرَةٌ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ، فِي ذِي الْقَعْدَةِ، حَيْثُ صَالَحَهُمْ، وَعُمْرَةُ الْجِعْرَانَةِ، إِذْ قَسَمَ غَنِيمَةَ- أُرَاهُ- حُنَيْنٍ. قُلْتُ: كَمْ حَجَّ؟ قَالَ: وَاحِدَةً**»(٣).

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ**:

اِخْتَلَفَ الْبَصْرِيُّونَ وَالْكُوفِيُّونَ فِي جَوَازِ الْفَصْلِ بَيْنَ الْمُتَضَايِفَيْنِ عَلَى قَوْلَيْنِ:

**الْقَوْلُ الأَوَّلُ، قَوْلُ الْبَصْرِيِّينَ**(٤): لاَ يَجُوزُ الْفَصْلُ بَيْنَ الْمُضَافِ وَالْمُضَافِ إِلَيْهِ إِلاَّ لِضَرُورَةٍ؛ لأَنَّ الْمُضَافَ وَالْمُضَافَ إِلَيْهِ بِمَنْزِلَةِ شَيْءٍ وَاحِدٍ، فَالْمُضَافُ إِلَيْهِ بِمَنْزِلَةِ جُزْءٍ مِنَ الْمُضَافِ؛ لأَنَّهُ يَقُومُ مَقَامَ تَنْوِينِهِ، فَكَمَا لاَ يُفْصَلُ بَيْنَ أَجْزَاءِ الاِسْمِ الْوَاحِدِ، لاَ يُفْصَلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا نُزِّلَ مَنْزِلَةَ الْجُزْءِ مِنْهُ، قَالَ سِيبَوَيْهِ: «وَلاَ يَجُوزُ: "يَا سَارِقَ اللَّيْلَةَ أَهْلِ الدَّارِ" إِلاَّ فِي الشِّعْرِ؛ كَرَاهِيَةَ أَنْ يَفْصِلُوا بَيْنَ الْجَارِّ وَالْمَجْرُورِ»(٥).

وَقَالَ ابْنُ يَعِيشَ: «الْفَصْلُ بَيْنَ الْمُضَافِ وَالْمُضَافِ إِلَيْهِ قَبِيحٌ؛ لأَنَّهُمَا كَالشَّيْءِ الْوَاحِدِ: فَالْمُضَافُ إِلَيْهِ مِنْ تَمَامِ الْمُضَافِ، يَقُومُ مَقَامَ التَّنْوِينِ وَيُعَاقِبُهُ، فَكَمَا لاَ يَحْسُنُ الْفَصْلُ بَيْنَ التَّنْوِينِ وَالْمُنَوَّنِ، كَذَلِكَ لاَ يَحْسُنُ الْفَصْلُ بَيْنَهُمَا، وَقَدْ فُصِلَ بَيْنَهُمَا فِي الشِّعْرِ ضَرُورَةً»(٦).

---

(١) ينظر: الكتاب١/١٧٦، والخصائص٢/٤٠٤، وشرح المفصل٢/١٨٨، والتذييل والتكميل١/٢٨٦، وارتشاف الضرب٤/١٨٤٢، واللمحة١/٢٧٧، والنحو الوافي٣/٥٣.

(٢) البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب (٥) (٣٦٦١) ٥/٥.

(٣) البخاري، كتاب العمرة، باب (٣)، ح(١٧٧٨) ٣/٣.

(٤) ينظر: الإنصاف١/٣٨٢، والتصريح على التوضيح١/٧٣٢، والضرائر اللغوية في الشعر الجاهلي، ص:٣٧٢، وتأثير الكوفيين في نحاة الأندلس، ص:٦١١.

(٥) الكتاب١/١٧٦، ١٧٧.

(٦) شرح المفصل٢/١٨٨.

وَقَالَ أَبُو حَيَّانٍ: «وَالْمُضَافُ إِلَيْهِ يُتَنَزَّلُ مِنَ الْمُضَافِ مَنْزِلَةَ التَّنْوِينِ، وَهُوَ مِنْ تَمَامِهِ، فَالْقِيَاسُ يَقْتَضِي أَنْ لاَ يَجُوزَ الْفَصْلُ بَيْنَهُمَا إِلاَّ عَلَى سَبِيلِ الضَّرُورَةِ...»(١).

**وَيَشْتَرِطُ الْبَصْرِيُّونَ فِي الْفَصْلِ بَيْنَ الْمُتَضَايِفَيْنِ لِلضَّرُورَةِ:** أَنْ يَكُونَ الْفَاصِلُ ظَرْفاً، أَوْ جَارّاً وَمَجْرُوراً.(٢)

وَمِنَ الْفَصْلِ بِالْجَارِّ وَالْمَجْرُورِ قَوْلُ ذِي الرُّمَّةِ:

**كَأَنَّ أَصْوَاتَ مِنْ إِيغَالِهِنَّ بِنَا *** أَوَاخِرِ الْمَيْسِ أَصْوَاتُ الْفَرَارِيجِ**(٣)

فَصَلَ بَيْنَ الْمُضَافِ "أَصْوَاتَ" وَالْمُضَافِ إِلَيْهِ "أَوَاخِرِ" بِالْجَارِّ وَالْمَجْرُورِ "مِنْ إِيغَالِهِنَّ بِنَا"، وَالتَّقْدِيرُ: كَأَنَّ أَصْوَاتَ أَوَاخِرِ الْمَيْسِ -مِنْ شِدَّةِ سَيْرِ الإِبِلِ بِنَا وَاضْطِرَابِ رِحَالِهَا عَلَيْهَا- أَصْوَاتُ الْفَرَارِيجِ.(٤)

وَمِنَ الْفَصْلِ بِالظَّرْفِ ضَرُورَةً قَوْلُ أَبِي حَيَّةَ النُّمَيْرِيِّ:

**كَمَا خُطَّ الْكِتَابُ بِكَفِّ يَوْماً*** يَهُودِيٍّ يُقَارِبُ أَوْ يُزِيلُ**(٥)

---

(١) ارتشاف الضرب٤/١٨٤٢.

(٢) ينظر: تحصيل عين الذهب، ص:١٤٠، والإنصاف١/٣٨٢، والضرائر اللغوية في الشعر الجاهلي، ص:٣٧٧.

(٣) البيت من البسيط، وهو في: ديوان ذي الرمة ٢/٩٩٦، برواية "أنقاض" بدلا من "أصوات"، وشرح أبيات سيبويه/ لابن السيرافي١/٦٦، والخصائص٢/٤٠٤، والإنصاف١/٣٨٦، وشرح الكافية٢/٢٨٩برواية الديوان، وبلا نسبة في: المقتضب ٤/٣٧٦، وشرح جمل الزجاجي/ لابن خروف١/٤٥٣، ٢/٦٥٢، وشرح الكتاب/ للصفار٢/٥٧٤.

الإيغال: شدة السير. والميس: شجر تتخذ منه الرحال والأقتاب. الفراريج: جمع فرّوج، وهو الصغير من الدجاج. ينظر: تحصيل عين الذهب، ص:١٤٤.

(٤) ينظر: شرح أبيات سيبويه/ للنحاس، ص:٥٠، وتحصيل عين الذهب، ص:١٤٤.

(٥) البيت من الوافر، لأبي حية النميري، وهو في: ديوانه، ص:١٦٣، والكتاب١/١٧٩، والإنصاف١/٣٨٦، وشرح الكتاب/ للصفار٢/٥٧٦، وبلا نسبة في: المقتضب٤/٣٧٧، وشرح جمل الزجاجي/ لابن خروف١/٤٥٣، ٢/٦٥٢. ومعنى "يزيل": يفرِّق ما بينها ويباعد. ومعنى البيت: أن رسوم الدار شبيهة بالكتاب في دقَّتها والاستدلال بها، وأن كتابته بعضُها متقاربٌ وبعضها مفترق ومتباين؛ لاقتضاء آثار الدار تلك الصفة والحال. ينظر: تحصيل عين الذهب، ص:١٤٣.

**وأبو حية النميري هو:** الهيثم بن الربيع، وكان يروي عن الفرزدق، وكان كذاباً!!. ينظر: الشعر والشعراء ٢/٧٧٤.

فَصَلَ بَيْنَ الْمُضَافِ "كَفِّ" وَالْمُضَافِ إِلَيْهِ "يَهُودِيٍّ"، بِالظَّرْفِ "يَوْماً"، وَالتَّقْدِيرُ: بِكَفِّ يَهُودِيٍّ يَوْماً.[١]

**وَمَا جَاءَ خِلاَفَ ذَلِكَ فَإِنَّ الْبَصْرِيِّينَ يُؤَوِّلُونَهُ، مَعَ حُكْمِهِمْ عَلَيْهِ بِالْقُبْحِ وَالضَّعْفِ**، قَالَ ابْنُ جِنِّي: «وَالْفَصْلُ بَيْنَ الْمُضَافِ وَالْمُضَافِ إِلَيْهِ بِالظَّرْفِ وَحَرْفِ الْجَرِّ قَبِيحٌ كَثِيرٌ، لَكِنَّهُ مِنْ ضَرُورَةِ الشِّعْرِ»[٢].

وَقَالَ الرَّضِيُّ: «وَأَنْكَرَ أَكْثَرُ النُّحَاةِ الْفَصْلَ بِالْمَفْعُولِ وَغَيْرِهِ فِي السَّعَةِ، وَلاَ شَكَّ أَنَّ الْفَصْلَ بَيْنَهُمَا فِي الضَّرُورَةِ بِالظُّرُوفِ ثَابِتٌ، مَعَ قِلَّتِهِ وَقُبْحِهِ، وَالْفَصْلُ بِغَيْرِ الظَّرْفِ فِي الشِّعْرِ أَقْبَحُ مِنْهُ بِالظَّرْفِ، وَكَذَا الْفَصْلُ بِالظَّرْفِ فِي غَيْرِ الشِّعْرِ أَقْبَحُ مِنْهُ فِي الشِّعْرِ، وَهُوَ عِنْدَ يُونُسَ[٣] قِيَاسٌ، كَمَا مَرَّ فِي بَابِ "لاَ" التَّبْرِئَةِ، وَالْفَصْلُ بِغَيْرِ الظَّرْفِ فِي غَيْرِ الشِّعْرِ أَقْبَحُ مِنَ الْكُلِّ، مَفْعُولاً كَانَ الْفَاصِلُ، أَوْ يَمِيناً، أَوْ غَيْرَهُمَا»[٤].

وَقَدْ دَفَعَ بَعْضَ الْبَصْرِيِّينَ وَمَنْ تَابَعَهُمْ تَمَسُّكُهُمْ بِمَذْهَبِهِمْ هَذَا إِلَى تَخْطِئَةِ قِرَاءَةِ ابْنِ عَامِرٍ[٥]-وَهِيَ قِرَاءَةٌ سَبْعِيَّةٌ مُتَوَاتِرَةٌ-: ﴿**وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلاَدَهُمْ شُرَكَائِهِمْ**...﴾[٦] بِبِنَاءِ الْفِعْلِ (زُيِّنَ) لِلْمَجْهُولِ، وَضَمِّ اللاَّمِ مِنْ (قَتْلُ)، وَفَتْحِ الدَّالِ مِنْ (أَوْلاَدَهُمْ)، وَكَسْرِ الْهَمْزَةِ مِنْ (شُرَكَائِهِمْ)، عَلَى أَنَّ (قَتْلُ) نَائِبُ فَاعِلٍ مَرْفُوعٍ لِلْفِعْلِ (زُيِّنَ)، وَ(أَوْلاَدَ) مَفْعُولٌ بِهِ مَنْصُوبٌ وَالْعَامِلُ فِيهِ الْمَصْدَرُ (قَتْلُ)، وَ(شُرَكَائِهِمْ) مَجْرُورٌ بِإِضَافَةِ الْمَصْدَرِ (قَتْلُ) إِلَيْهِ، مِنْ إِضَافَةِ الْمَصْدَرِ إِلَى فَاعِلِهِ.[٧]

---

(١) ينظر: شرح أبيات سيبويه/ للنحاس، ص:٥٠، وتحصيل عين الذهب، ص:١٤٢.

(٢) الخصائص٢/٤٠٤.

(٣) **يونس هو**: ابن حبيب، أبو عبد الرحمن، الضبي، البصري، سمع من العرب، ثم كانت له حلقة بالبصرة ينتابها أهل العلم، وفصحاء الأعراب، روى عنه سيبويه، والكسائي، والفراء، توفي سنة (١٨٢هـ)، ولم يتزوج ولم يتسرّ، كان همه طلب العلم. ينظر: أخبار النحويين البصريين، ص:٢٧، وإشارة التعيين، ص:٣٩٦، ومراتب النحويين، ص:٤٤، وبغية الوعاة٢/٣٦٥.

(٤) شرح الكافية٢/٢٩١.

(٥) **ابن عامر هو**: عبد الله بن عامر بن يزيد، اليحصبي الدمشقي، أخذ عن أبي الدرداء، وغيره، وروى عنه محمد بن الوليد الزبيدي، وغيره، وهو أحد القراء السبعة، تولى القضاء بدمشق، وكان إمام المسجد فيها، وبها توفي سنة (١١٨هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار١/٨٢، وغاية النهاية١/٤٢٣.

(٦) سورة الأنعام، من الآية:١٣٧.

(٧) ينظر: إعراب القراءات السبع وعللها/ لابن خالويه١/١٧١، والبحر المحيط٤/٦٥٧، وشرح جمل الزجاجي/ لابن خروف٢/٦٥٣، وترشيح العلل، ص:٢٤٠.

**وَوَجْهُ رَدِّ الْبَصْرِيِّينَ عَلَى هَذِهِ الْقِرَاءَة** مِنَ النَّاحِيَةِ النَّحْوِيَّةِ: أَنَّ فِيهَا فَصْلاً بَيْنَ الْمُضَافِ (قَتْلُ) وَالْمُضَافِ إِلَيْهِ (شُرَكَائِهِمْ) بِالْمَفْعُول (أَوْلاَدَ)، وَهَذَا مِمَّا لاَ يَجُوزُ -عِنْدَهُمْ- فِي الشِّعْرِ وَلاَ فِي النَّثْرِ، أَوْ أَنَّهُ قَلِيلٌ، قَالَ الْفَارسِيُّ عَنِ الْفَصْلِ فِي هَذِهِ الْقِرَاءَةِ: «وَهَذَا قَبِيحٌ قَلِيلٌ فِي الاِسْتِعْمَالِ، وَلَوْ عَدَلَ عَنْهَا إِلَى غَيْرِهَا لَكَانَ أَوْلَى»(١).

وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: «فَشَيْءٌ لَوْ كَانَ مَكَانَ الضَّرُورَاتِ، وَهُوَ الشِّعْرُ، لَكَانَ سَمْجاً مَرْدُوداً، كَمَا سَمُجَ وَرُودُ:

*زَجَّ الْقَلُوصَ أَبِي مَزَادَهْ*

فَكَيْفَ بِهِ فِي الْكَلاَمِ الْمَنْثُورِ؟ فَكَيْفَ بِهِ فِي الْقُرْآنِ الْمُعْجزِ، بِحُسْنِ نَظْمِهِ وَجَزَالَتِهِ؟!»(٢).

وَرَدَّ عَلَيْهِ أَبُو حَيَّانٍ قَائِلاً: «وَأَعْجَبُ لِعَجَمِيٍّ ضَعِيفٍ فِي النَّحْوِ، يَرُدُّ عَلَى عَرَبِيٍّ صَرِيحٍ مَحْضٍ قِرَاءَةً مُتَوَاتِرَةً، مَوْجُودٌ نَظِيرُهَا فِي لِسَانِ الْعَرَب فِي غَيْرِ مَا بَيْتٍ، وَأَعْجَبُ لِسُوءِ ظَنِّ هَذَا الرَّجُلِ بِالْقُرَّاءِ الأَئِمَةِ الَّذِينَ تَخَيَّرَتْهُمْ هَذِهِ الأُمَّةُ لِنَقْلِ كِتَابِ اللهِ شَرْقاً وَغَرْباً»(٣).

وَأَمَّا الأَنْبَارِيُّ وَالرَّضِيُّ فَإِنَّهُمَا يُرْجعَانِ ضَعْفَ تِلْكَ الْقِرَاءَةِ الْمَزْعُومَ إِلَى ضَعْفِ سَنَدِهَا، أَوْ عَدَمِ ثُبُوتِهَا، قَالَ الأَنْبَارِيُّ: «وَالْبَصْرِيُّونَ يَذْهَبُونَ إِلَى وَهْيِ هَذِهِ الْقِرَاءَةِ، وَوَهْمِ الْقَارِئِ؛ إِذْ لَوْ كَانَتْ صَحِيحَةً لَكَانَ ذَلِكَ مِنْ أَفْصَحِ الْكَلاَمِ، وَفِي وُقُوعِ الإِجْمَاعِ عَلَى خِلاَفِهِ دَلِيلٌ عَلَى وَهْيِ الْقِرَاءَةِ، وَإِنَّمَا دَعَا ابْنَ عَامِرٍ إِلَى هَذِهِ الْقِرَاءَةِ: أَنَّهُ رَأَى فِي مَصَاحِفِ أَهْلِ الشَّامِ (شُرَكَائِهِمْ) مَكْتُوباً بِالْيَاءِ، وَمَصَاحِفُ أَهْلِ الْحِجَازِ وَالْعِرَاقِ (شَرَكَاؤُهُمْ) بِالْوَاوِ، فَدَلَّ عَلَى صِحَّةِ مَا ذَهَبْنَا إِلَيْهِ، وَاللهُ أَعْلَمُ»(٤).

وَقَالَ الرَّضِيُّ: «فَقِرَاءَةُ ابْنِ عَامِرٍ لَيْسَتْ بِذَاكَ، وَلاَ نُسَلِّمُ تَوَاتُرَ الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ، وَإِنْ ذَهَبَ إِلَيْهِ بَعْضُ الأُصُولِيِّينَ»(٥).

**الْقَوْلُ الثَّاني، قَوْلُ الْكُوفِيِّينَ**(٦): يَجُوزُ الْفَصْلُ بَيْنَ الْمُضَافِ وَالْمُضَافِ إِلَيْهِ فِي سَبْعِ مَسَائِلَ(٧): ثَلاَثٌ مِنْهَا جَائِزَةٌ فِي الشِّعْرِ وَالنَّثْرِ، وَأَرْبَعٌ خَاصَّةٌ بِالشِّعْرِ.

---

(١) الحجة١/٢١٤.

(٢) الكشاف٢/٦٦.

(٣) البحر المحيط٤/٦٥٨.

(٤) الإنصاف١/٣٨٨.

(٥) شرح الكافية٢/٢٩١.

(٦) ينظر: شرح الأشموني٢/٢٧٦، والتصريح على التوضيح١/٧٣٢، والنحو الوافي٣/٥٣-٥٩، وظاهرة الشذوذ في النحو العربي، ص:٢٦٥، وتأثير الكوفيين في نحاة الأندلس، ص:٦١١.

(٧) تنظر هذه المسائل في: الضرائر/ للألوسي، ص:١٤٢-١٤٥، والضرائر اللغوية في الشعر الجاهلي، ص:٣٧٣.

**الْمَسَائِلُ الثَّلاَثُ الْجَائِزَةُ فِي الشِّعْرِ وَالنَّثْرِ هِيَ:**

**الْمَسْأَلَةُ الأُولَى**: إِذَا كَانَ الْمُضَافُ مَصْدَراً، وَالْمُضَافُ إِلَيْهِ فَاعِلَهُ، وَالْفَاصِلُ:

- إِمَّا مَفْعُولُهُ، كَمَا فِي قِرَاءَةِ ابْنِ عَامِرٍ: ﴿**وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلاَدَهُمْ شُرَكَائِهِمْ...**﴾[1].

وَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

**فَزَجَجْــتُها بِمِزَجَّةٍ *** زَجَّ الْقَلُوصَ أَبِي مَزَادَهْ**[2]

فَــ"زَجَّ" مَصْدَرٌ مُضَافٌ إِلَى فَاعِلِهِ "أَبِي مَزَادَهْ"، وَمَفْعُولُهُ "الْقَلُوصَ" فَاصِلٌ بَيْنَهُمَا، وَالتَّقْدِيرُ: زَجَّ أَبِي مَزَادَةَ الْقَلُوصَ.[3]

- وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ الْفَاصِلُ ظَرْفاً لِلْمَصْدَرِ الْمُضَافِ، كَمَا فِي قَوْلِهِمْ: «**تَرْكُ يَوْماً نَفْسِكَ وَهَوَاهَا سَعْيٌ لَهَا فِي رَدَاهَا**»[4].

**الْمَسْأَلَةُ الثَّانِيَةُ**: أَنْ يَكُونَ الْمُضَافُ وَصْفاً، بِمَعْنَى الْحَالِ أَوِ الاِسْتِقْبَالِ، وَالْمُضَافُ إِلَيْهِ:

- إِمَّا مَفْعُولُهُ الأَوَّلُ، وَالْفَاصِلُ مَفْعُولُهُ الثَّانِي، كَمَا فِي قِرَاءَةِ بَعْضِهِمْ[5]: ﴿**فَلاَ تَحْسَبَنَّ اللهَ مُخْلِفَ وَعْدَهُ رُسُلِهِ...**﴾[6]، بِنَصْبِ "وَعْدَهُ"، وَجَرِّ "رُسُلِهِ"، فَــ"مُخْلِفَ" اسْمُ فَاعِلٍ مُتَعَدٍّ لاِثْنَيْنِ، وَهُوَ مُضَافٌ إِلَى مَفْعُولِهِ الأَوَّلِ "رُسُلِهِ"، وَ"وَعْدَهُ" مَفْعُولُهُ الثَّانِي، وَهُوَ الْفَاصِلُ بَيْنَهُمَا.

---

(١) سورة الأنعام، من الآية: ١٣٧.

(٢) البيت من مجزوء الكامل، وهو بلا نسبة في: مجالس ثعلب، ص:١٢٥، ومعاني القرآن وإعرابه/ للزجاج٣/١٦٩، والإنصاف١/٣٨٢، وشرح المفصل٢/١٨٧، وشرح جمل الزجاجي/ لابن خروف٢/٦٢٤، وشرح الكافية ٢/٢٩٠، والبسيط/ لابن أبي الربيع٢/٨٩٢، وشرح الأشموني٢/٢٧٦.

الْمزجّة: الحديدة التي تركب أسفل الرمح، و"زَجَّجَهُ": طَوَّلَه ودَقَّقَهُ. ينظر: القاموس (ز ج ج). والقلوص: الناقة الشابة. ينظر: القاموس (ق ل ص).

(٣) ينظر: تحصيل عين الذهب، ص:١٤٠.

(٤) هذه المقولة في: شرح التسهيل٣/٢٧٣، وشرح الأشموني٢/٢٧٦، والتصريح على التوضيح ١/٧٣٣.

(٥) القراءة بلا نسبة في: معاني القرآن وإعرابه/ للزجاج٣/١٦٨، والبحر المحيط٦/٤٥٦، والتفسير الكبير٧/١١١.

(٦) سورة إبراهيم، من الآية:٤٧.

وقال الأخفش: «وقال: ﴿**مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ**﴾ فأضاف إلى الأول، ونصب الآخر على الفعل، ولا يحسن أن يضيف إلى الآخر؛ لأنه يفرق بين المضاف والمضاف إليه، وهذا لا يحسن؛ فلا بدَّ من إضافته؛ لأنه قد ألقى الألف» معاني القرآن٢/٣٧٧.

وَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

**مَا زَالَ يُوقِنُ مَنْ يَؤُمُّكَ بِالْغِنَى*** وَسِوَاكَ مَانِعُ فَضْلَهُ الْمُحْتَاجِ**[1]

فَــ"مَانِعُ" اسْمُ فَاعِلٍ مُضَافٌ إِلَى مَفْعُولِهِ الأَوَّلِ "الْمُحْتَاجِ"، وَمَفْعُولُهُ الثَّانِي "فَضْلَهُ" فَاصِلٌ بَيْنَهُمَا.

- وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ الْفَاصِلُ ظَرْفاً، أَوْ جَارّاً وَمَجْرُوراً، كَمَا فِي قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «**هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُو لِي صَاحِبِي**».

فَــ"تَارِكُو" اسْمُ فَاعِلٍ مُضَافٌ إِلَى مَفْعُولِهِ "صَاحِبِي" بِدَلِيلِ حَذْفِ النُّونِ، وَالْجَارُّ وَالْمَجرُورُ "لِي" فَاصِلٌ بَيْنَ الْمُضَافِ وَالْمُضَافِ إِلَيْهِ.

**الْمَسْأَلَةُ الثَّالِثَةُ:** أَنْ يَكُونَ الْمُضَافُ لاَ يُشْبِهُ الْفِعْلَ، وَالْفَاصِلُ قَسَمٌ، مِنْ ذَلِكَ مَا حَكَاهُ الْكِسَائِيُّ: "**هَذَا غُلاَمُ وَاللهِ زَيْدٍ**"[2]، وَمَا حَكَاهُ أَبُو عُبَيْدَةَ[3] عَنْ بَعْضِ الْعَرَبِ: "**إِنَّ الشَّاةَ لَتُجيزُ فَتَسْمَعُ صَوْتَ وَاللهِ رَبِّهَا**"[4].

**وَزَادَ ابْنُ مَالِكٍ عَلَى الْجَائِزَةِ فِي الشِّعْرِ وَالنَّثْرِ الْفَصْلَ بِــ"إِمَّا"**[5]، كَمَا فِي قَوْلِ تَأَبَّطَ شَرّاً:

**هُمَا خُطَّــتَا إِمَّا إِسَارٍ وَمِنَّةٍ***وَإِمَّا دَمٍ وَالْقَتْلُ بِالْحُرِّ أَجْدَرُ**[6]

**وَأَمَّا الْمَسَائِلُ الأَرْبَعُ الْبَاقِيَةُ فَمُخْتَصَّةٌ بِالشِّعْرِ[7]، وَهِيَ:**

**الأُولَى:** الْفَصْلُ بِأَجْنَبِيٍّ.

---

(١) البيت من الكامل، وهو بلا نسبة في: شرح الأشموني٢/٢٧٦، والتصريح على التوضيح١/٧٣٣.

(٢) ينظر: الإنصاف١/٣٨٨، والارتشاف٤/١٨٤٥، وشرح الأشموني٢/٢٧٧.

(٣) **أَبُو عُبَيْدَةَ هو**: معمر بن المثنى، التيمي، من علماء البصرة، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر وغيرهما، كان إماما في اللغة والأدب، توفي سنة (٢٠٨هـ)، وقيل: (٢١٠هـ)، وعمره ثمانية وتسعون عاما. ينظر: أخبار النحويين البصريين، ص:٦٧-٧١، وإشارة التعيين، ص:٣٥٠، ٣٥١.

(٤) ينظر: الإنصاف١/٣٨٨، والارتشاف٤/١٨٤٥، وشرح الأشموني٢/٢٧٧.

(٥) شرح الكافية الشافية٢/٩٤٤.

(٦) البيت من الطويل، وهو في: ديوانه، ص:٨٩، ورصف المباني، ص:٣٤٢، والمغني٢/٣٨٤، وشرح الأشموني ٢/٢٧٧، والتصريح على التوضيح١/٧٣٥، والدرر اللوامع١/٢٢.

ويروى البيت بــ"إمّا إسارٌ ومنّةٌ" بالرفع، على حذف النون من "خطتا" للضرورة. ينظر: الضرائر اللغوية في الشعر الجاهلي، ص:٢٤٠.

(٧) ينظر: شرح الأشموني١/٢٧٧-٢٨٠، والتصريح على التوضيح١/٧٣٥-٧٣٨.

**الثَّانيَةُ:** الْفَصْلُ بفَاعِلِ الْمُضَافِ.

**الثَّالِثَةُ:** الْفَصْلُ بنَعْتِ الْمُضَافِ.

**الرَّابعَةُ:** الْفَصْلُ بالنِّدَاء.

وَقِيلَ: إنَّ مِمَّا يَخْتَصُّ بالشِّعْرِ -أَيْضاً- الْفَصْلَ بفِعْلٍ مُلْغًى(١)، وَبالْمَفْعُول لأَجْلِهِ.(٢)

**وَعَلَى مَا تَقَدَّمَ فَإِنَّ الْحَدِيثَيْنِ السَّابقَيْنِ -عَلَى مَذْهَب الْبَصْرِيِّينَ- خَالَفَهُمَا الْقِيَاسُ؛** لأَنَّ فِيهِمَا فَصْلاً بَيْنَ الْمُضَافِ ("تَارِكُو"، وَ"غَنِيمَةَ") وَالْمُضَافِ إِلَيْهِ ("صَاحِبي"، وَ"حُنَيْن") بالْجَارِّ وَالْمَجْرُور "لِي" فِي الْحَدِيثِ الأَوَّلِ، وَبالْفِعْلِ الْمُلْغَى "أُرَاهُ" فِي الْحَدِيثِ الثَّانِي، وَهَذَا مِمَّا لاَ يَجُوزُ عِنْدَهُمْ إلاَّ فِي الشِّعْرِ.

وَبهَذَا الْمَذْهَب أَخَذَ الْعُكْبَرِيُّ فِي (إِتْحَافُ الْحَثِيثِ)(٣)، فَرَدَّ الرِّوَايَةَ فِي الْحَدِيثِ الأَوَّل قَائِلاً: «الْوَجْهُ "تَارِكُونَ"؛ لأَنَّ الْكَلِمَةَ لَيْسَتْ مُضَافَةً؛ لأَنَّ حَرْفَ الْجَرِّ يَمْنَعُ الإِضَافَةَ، وَإِنَّمَا يَجُوزُ حَذْفُ النُّونِ فِي مَوْضِعَيْن:

أَحَدُهُمَا: الإِضَافَةُ، وَلاَ إِضَافَةَ هُنَا.

وَالثَّانِي: إِذَا كَانَ فِي "تَارِكُونَ" الأَلِفُ وَاللاَّمُ، مِثْلُ قَوْلِ الشَّاعِرِ:

**الْحَافِظُو عَوْرَةَ الْعَشِيرَةِ(٤)....** *** ...............

---

(١) ينظر: التصريح على التوضيح١/٧٣٨.

(٢) ينظر: شرح الأشموني١/٢٨٠.

(٣) ص:٢٢٦، ٢٢٧. وينظر: عمدة القاري١٦/١٨٠، وإرشاد الساري٨/١٥٣.

(٤) جزء من بيت من المنسرح، وتمامه:

**...........لاَ *** يَأْتِيهُمُ مِنْ وَرَائِنَا نَطَفُ**

ويروى بنصب وجر "عورة"-، وهو منسوب لرجل من الأنصار في: الكتاب١/١٨٦، والخزانة٦/٦، ٤/٢٧٢، ولقيس بن الخطيم في: ديوانه، ص:١١٥، وأدب الكاتب، ص:٢٥٠، وشرح جمل الزجاجي/ لابن خروف١/٥٤٤، والكافي في الإفصاح٣/١٠٢١، والاقتضاب، ص:٣٧٣، ونسب لغيرهما في: إيضاح شواهد الإيضاح١/١٦٧، والدرر اللوامع١/٢٣، وبلا نسبة في: معاني القرآن/ للأخفش١/٨٥، والبسيط/ لابن أبي الربيع٢/١٠٠٦، ورصف المباني، ص:٣٤١، برواية "وكف" بدلا من "نطف". فالنَّطَف: الذَّنْب، والْوَكَفُ: الإثم، وقيل: العيب. ومعنى البيت: أن قومه يحفظون عورةَ عشيرتهم إذا انهزموا، ويَحمونها من عدوِّهم، ولا يخذلونهم؛ فيكونوا مذنبين في فعلهم. ينظر: تحصيل عين الذهب، ص:١٥٠.

**ووجه الاستشهاد** به -على رواية نصب "عورة"- هو: حذف النون من "الحافظين" استخفافا لطول الاسم، ونصب ما بعده على نيّة إثبات النون. وعلى رواية جر "عورة" يكون حذف النون من "الحافظين" للإضافة. ينظر: تحصيل عين الذهب، ص:١٥٠.

وَالأَشْبَهُ أَنَّ حَذْفَهَا مِنْ غَلَطِ الرُّوَاةِ».

**وَأَمَّا عَلَى مَذْهَبِ الْكُوفِيِّينَ وَاخْتِيَارِ ابْنِ مَالِكٍ فَالْحَدِيثُ الأَوَّلُ «تَارِكُو لِي صَاحِبِي» جَارٍ عَلَى** الْقِيَاسِ، كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ فِي الْمَسْأَلَةِ الثَّانِيَةِ، مِنَ الْمَسَائِلِ الَّتِي أَجَازُوهَا فِي الشِّعْرِ وَالنَّثْرِ، قَالَ ابْنُ مَالِكٍ: «وَفِي (تَارِكُو لِي صَاحِبِي) شَاهِدٌ عَلَى جَوَازِ الْفَصْلِ دُونَ ضَرُورَةٍ، بِجَارٍّ وَمَجْرُورٍ، بَيْنَ الْمُضَافِ وَالْمُضَافِ إِلَيْهِ، إِنْ كَانَ الْجَارُّ مُتَعَلِّقاً بِالْمُضَافِ»[(1)].

وَذَكَرَ ابْنُ حَجَرٍ لِهَذَا الْحَدِيثِ وَجْهاً آخَرَ، غَيْرَ مَذْهَبِ الْكُوفِيِّينَ، وَهُوَ: أَنْ يَكُونَ حَذْفُ النُّونِ مِنْ "تَارِكُو"؛ لاِسْتِطَالَةِ الْكَلاَمِ، لاَ لِلإِضَافَةِ، وَفِي هَذَا يَقُولُ: «قَوْلُهُ: (تَارِكُو لِي صَاحِبِي) فِي التَّفْسِيرِ: (تَارِكُونَ لِي صَاحِبِي) وَهِيَ الْمُوَجَّهَةُ، حَتَّى قَالَ أَبُو الْبَقَاءِ: إِنَّ حَذْفَ النُّونِ مِنْ خَطَأِ الرُّوَاةِ؛ لأَنَّ الْكَلِمَةَ لَيْسَتْ مُضَافَةً، وَلاَ فِيهَا أَلِفٌ وَلاَمٌ، وَإِنَّمَا يَجُوزُ الْحَذْفُ فِي هَذَيْنِ الْمَوْضِعَيْنِ.

وَوَجَّهَهَا غَيْرُهُ بِوَجْهَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُونَ (صَاحِبِي) مُضَافاً، وَفُصِلَ بَيْنَ الْمُضَافِ وَالْمُضَافِ إِلَيهِ بِالْجَارِّ وَالْمَجْرُورِ؛ عِنَايَةً بِتَقْدِيمِ لَفْظِ الإِضَافَةِ، وَفِي ذَلِكَ جَمْعٌ بَيْنَ إِضَافَتَيْنِ إِلَى نَفْسِهِ؛ تَعْظِيماً لِلصِّدِّيقِ، وَنَظِيرُهُ قِرَاءَةُ ابْنِ عَامِرٍ: ﴿**وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلاَدَهُمْ شُرَكَائِهِمْ**...﴾، وَخُفِضَ "شُرَكَائِهِمْ"، وَفُصِلَ بَيْنَ الْمُضَافَيْنِ بِالْمَفْعُولِ.

وَالثَّانِي: أَنْ يَكُونَ اسْتَطَالَ الْكَلاَمَ، فَحَذَفَ النُّونَ، كَمَا يُحْذَفُ مِنَ الْمَوْصُولِ الْمُطَوَّلِ، وَمِنْهُ مَا ذَكَرُوهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَخُضْتُمْ كَالَّذِى خَاضُوٓاْ**﴾[(2)]»[(3)].

وَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ ابْنُ حَجَرٍ مُؤَيَّدٌ بِمَا ذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي الرَّبِيعِ مِنْ أَنَّهُ يَجُوزُ «إِسْقَاطُ النُّونِ وَالْخَفْضُ، وَإِنْ كَانَ الثَّانِي بِغَيْرِ أَلِفٍ وَلاَمٍ، وَلاَ مُضَافاً إِلَى مَا فِيهِ الأَلِفُ وَاللاَّمُ؛ لأَنَّ فِي الإِضَافَةِ تَخْفِيفاً بِإِسْقَاطِ النُّونِ، بِخِلاَفِ الْمُفْرَدِ، وَمَا جَرَى مَجْرَاهُ، أَلاَ تَرَى أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ: "هَذَانِ الضَّارِبَانِ زَيْداً"، ثُمَّ أَسْقَطْتَ النُّونَ، فَقُلْتَ: "هَذَانِ الضَارِبَا زَيْدٍ"، كَانَ أَخَفَّ؛ لِزَوَالِ النُّونِ، وَإِذَا كَانُوا يَقُولُونَ فِي "هَذَا ضَارِبٌ زَيْداً": "هَذَا ضَارِبُ زَيْدٍ"، وَهُمْ يُرِيدُونَ مَعْنَى

---

(1) شواهد التوضيح، ص:١٦٧.

(2) سورة التوبة، من الآية: ٦٩.

(3) فتح الباري٧/٣١.

التَّنْوِينِ؛ لِيَخِفَّ اللَّفْظُ، فَهَذَا أَوْلَى أَنْ يُقَالَ هُنَا؛ لأَنَّ هُنَا إِسْقَاطَ حَرْفٍ مُتَحَرِّكٍ، وَفِي: "هَذَا ضَارِبُ زَيْدٍ"، إِسْقَاطَ حَرْفٍ سَاكِنٍ»[1]

**أَمَّا الْحَدِيثُ الثَّانِي «إِذْ قَسَّمَ غَنِيمَةَ -أُرَاهُ- حُنَيْنٍ» فَقَدْ خَالَفَهُ قِيَاسُ الْبَصْرِيِّينَ وَالْكُوفِيِّينَ مَعاً**؛ لأَنَّ الْفَصْلَ فِيهِ بِفِعْلٍ مُلْغًى، وَهُوَ غَيْرُ مُعْتَبَرٍ إِلاَّ عِنْدَ بَعْضِهِمْ فِي الشِّعْرِ،[2] قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: «قَوْلُهُ: (وَعُمْرَةُ الْجِعْرَانَةِ؛ إِذْ قَسَّمَ غَنِيمَةَ -أُرَاهُ- حُنَيْنٍ) كَذَا وَقَعَ هُنَا، بِنَصْبِ "غَنِيمَةَ" بِغَيْرِ تَنْوِينٍ، وَكَأَنَّ الرَّاوِي طَرَأَ عَلَيْهِ شَكٌّ، فَأَدْخَلَ بَيْنَ الْمُضَافِ إِلَيْهِ لَفْظَ "أُرَاهُ"، وَهُوَ بِضَمِّ الْهَمْزَةِ، أَيْ: أَظُنُّهُ، وَقَدْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ هَدَبَةَ عَنْ هَمَّامٍ بِغَيْرِ شَكٍّ، فَقَالَ: (حَيْثُ قَسَّمَ غَنَائِمَ حُنَيْنٍ)»[3].

**التَّعْقِيبُ:**

**يُلْحَظُ مِمَّا سَبَقَ مَا يَلِي:**

**أَوَّلاً: أَنَّ الْفَصْلَ بَيْنَ الْمُضَافِ وَالْمُضَافِ إِلَيْهِ بِالظَّرْفِ وَالْجَارِّ وَالْمَجْرُورِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْمُضَافِ، جَائِزٌ فِي الشِّعْرِ وَالنَّثْرِ -عِنْدَ الْكُوفِيِّين وَابْنِ مَالِكٍ-؛ لِوُرُودِهِ فِي كَلاَمِ الْفُصَحَاءِ، قَالَ ابْنُ مَالِكٍ: «فَهَذَا النَّوْعُ مِنْ أَحْسَنِ الْفَصْلِ؛ لأَنَّهُ فَصلٌ بِمَعْمُولِ الْمُضَافِ، فَكَانَ فِيهِ قُوَّةٌ، وَهُوَ جَدِيرٌ بِأَنْ يَجُوزَ فِي الاِخْتِيَارِ، وَلاَ يَخْتَصُّ بِالاِضْطِرَارِ، وَبِذَلِكَ أَقِيسُ عَلَى وُرُودِهِ فِي حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُو لِي صَاحِبِي" أَرَادَ: هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُو صَاحِبِي لِي، فَفَصَلَ بِالْجَارِّ وَالْمَجْرُورِ؛ لأَنَّهُ**

---

(١) البسيط/ لابن أبي الربيع٢/١٠٠٦.

(٢) ينظر: شرح التسهيل٣/٢٧٦.

(٣) فتح الباري٣/٧٠٤. وتنظر: عمدة القاري١٠/١١٤، وإرشاد الساري٤/٢٩٩.

**وهدبة هو**: ابن خالد، أبو خالد، البصري، الأزدي، سمع هماما، وتوفي سنة ست وثلاثين ومئتين (٢٣٦هـ). ينظر: التاريخ الكبير، رقم (٢٨٨٧) ٨/٢٤٧، ومولد العلماء ووفياتهم٢/٥١٩.

**وهَمَّام هو**: ابن يحيى بن دينار، أبو عبد الله، ويُقَالُ أبو بكر، العوذي مولاهم، البصري، سمع الحسن وقتادة وغيرهما، وتوفي سنة ثلاث وستين ومئة (١٦٣هـ)، وقيل: غيرها. ينظر: التاريخ الكبير، رقم (٢٨٥٢) ٨/٢٣٧، ومولد العلماء ووفياتهم١/٣٧٨، وتذكرة الحفاظ١/٢٠١.

مُتَعِلّقٌ بِالْمُضَافِ، وَهُوَ أَفْصَحُ النَّاسِ؛ فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى ضَعْفِ قَوْلِ مَنْ خَصَّهُ بِالضَّرُورَةِ»[١].

وَعَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الأَوَّلِ: (هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُو لِي صَاحِبِي) جَارٍ عَلَى قِيَاسِهِمْ، وَمُخَالِفٌ لِقِيَاسِ الْبَصْرِيِّينَ.

وَأَمَّا الْحَدِيثُ الثَّانِي (إِذْ قَسَّمَ غَنِيمَةَ –أُرَاهُ– حُنَيْنٍ) فَمُخَالِفٌ لِلْقِيَاسِ لَدَى الْمَذْهَبَيْنِ؛ لأَنَّ الْفَصْلَ فِيهِ بِفِعْلٍ مَلْغٍ، وَهُوَ غَيْرُ مُعْتَبَر إِلاَّ فِي الشِّعْرِ.

ثَانياً: أَنَّ قِرَاءَةَ ابْنِ عَامِرٍ: ﴿وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلاَدَهُمْ شُرَكَائِهِمْ...﴾ صَحِيحَةٌ سَنَداً؛ لأَنَّهَا قِرَاءَةٌ سَبْعِيَّةٌ مُتَوَاتِرَةٌ، وَسَدِيدَةٌ لُغَةً؛ لِوُرُودِهَا فِي أَفْصَحِ الْكَلاَمِ (الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ)، فَلاَ وَجْهَ لِرَدِّهَا ذَلِكَ الرَّدَّ الْعَنِيفَ؛ نُصْرَةً لِمَذْهَبٍ نَحْوِيٍّ.

وَقَدِ احْتَجَّ ابْنُ مَالِكٍ[٢] لِلْفَصْلِ الْوَاقِعِ فِي هَذِهِ الْقِرَاءَةِ بِمَا يَأْتِي:

١– أَنَّ الْفَاصِلَ فَضْلَةٌ؛ فَلِذَلِكَ صَحَّ عَدَمُ الاعْتِدَادِ بِهِ.

٢– كَوْنُهُ غَيْرَ أَجْنَبِيٍّ؛ لِتَعَلُّقِهِ بِالْمُضَافِ، فَلَوْ لَمْ تَسْتَعْمِلِ الْعَرَبُ الْفَصْلَ الْمُشَارَ إِلَيْهِ لاقْتَضَى الْقِيَاسُ اسْتِعْمَالَهُ؛ لأَنَّهُمْ قَدْ فَصَلُوا فِي الشِّعْرِ بِالأَجْنَبِيِّ كَثِيراً، فَاسْتَحَقَّ الْفَصْلُ بِغَيْرِ أَجْنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ مَزِيَّةٌ، فَحُكِمَ بِجَوَازِهِ.

٣– كَوْنُهُ مُقَدَّرَ التَّأْخِيرِ مِنْ أَجْلِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ، مُقَدَّرَ التَّقْدِيمِ بِمُقْتَضَى الْفَاعِلِيَّةِ الْمَعْنَوِيَّةِ.

ثَالِثاً: أَنَّ الْقِرَاءَاتِ تَوْقِيفِيَّةٌ، لاَ اجْتِهَادِيَّةٌ مَأْخُوذَةٌ مِنَ الْكُتُبِ؛ لِذَا لاَ يَنْبَغِي اتِّهَامُ قَارِئٍ مِنَ الْقُرَّاءِ بِالوُقُوعِ فِي وَهْمٍ خَطِّيٍّ.

وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

---

(١) شرح التسهيل٣/٢٧٣.

(٢) ينظر: شرح التسهيل٣/٢٧٧، والتصريح على التوضيح١/٧٣٢.

# الْفَصْلُ السَّادِسُ: الْمُخَالَفَةُ فِي التَّوَابِعِ.

## وَفِيهِ ثَلاثَةُ مَباحِثَ:

## الْمَبْحَثُ الأَوَّلُ: الْمُخَالَفَةُ فِي الْعَطْفِ.

### الْمَطْلَبُ الأَوَّلُ: الْعَطْفُ عَلَى الضَّمِيرِ الْمُتَّصِلِ الْمَرْفُوعِ مِنْ دُونِ فَصْلٍ.

**الْقِيَاسُ:** أَنَّهُ لاَ يُعْطَفُ عَلَى الضَّمِيرِ الْمُتَّصِلِ الْمَرْفُوعِ مِنْ دُونِ فَصْلٍ بَيْنَ الْمُتَعَاطِفَيْن.(١)

**الْمُخَالَفَةُ: جَاءَ** الْعَطْفُ عَلَى الضَّمِيرِ الْمُتَّصِلِ الْمَرْفُوعِ مِنْ دُونِ فَصْلٍ، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ:

١- مَا رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: «.... **كَثِيراً مِمَّا كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: كُنْتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَفَعَلْتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَانْطَلَقْتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ**،....»(٢).

**٢-** قَوْلُ عُمَرَ رضي الله عنه: «**إِنِّي كُنْتُ وَجَارٌ لِي مِنَ الأَنْصَارِ، فِي بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ، وَهِيَ مِنْ عَوَالِي الْمَدِينَةِ، وَكُنَّا نَتَنَاوَبُ النُّـــزُولَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ**»(٣).

**٣-** مَا رُوِيَ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: «**صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ فِي بَيْتِ أُمِّ سُلَيْمٍ، فَقُمْتُ وَيَتِيمٌ خَلْفَهُ، وَأُمُّ سُلَيْمٍ خَلْفَنَا**»(٤).

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

اخْتَلَفَ الْبَصْرِيُّونَ وَالْكُوفِيُّونَ فِي الْعَطْفِ عَلَى الضَّمِيرِ الْمَرْفُوعِ الْمُتَّصِلِ عَلَى قَوْلَيْن(٥):

**الْقَوْلُ الأَوَّلُ، قَوْلُ الْبَصْرِيِّينَ(٦):** لاَ يُعْطَفُ عَلَى الضَّمِيرِ الْمَرْفُوعِ، مُتَّصِلاً بَارِزاً، أَوْ مُسْتَتِراً، إِلاَّ أَنْ يَطُولَ الْكَلاَمُ بِفَاصِلٍ بَيْنَ الْمُتَعَاطِفَيْنِ، نَحْوِ الْفَصْلِ بِتَوْكِيدٍ لَفْظِيٍّ، كَمَا فِي

---

(١) ينظر: الكتاب٢/٣٨٠، والمقتضب٣/٢١٠، و٤/١١٢-١١٥، والأصول في النحو/ لابن السراج٢/٧٨، ٧٩، والإنصاف٢/ ١٣، وشرح المفصل٢/٢٨٠، وشرح جمل الزجاجي/ لابن عصفور١/٢٤١-٢٤٣، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم ٣/٥٢١-٥٢٤، (القسم الأول- الجزء الثالث).

(٢) البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب (٥)، ح(٣٦٧٧)٥/٩. في الهامش(١٢): كنت أنا.

(٣) البخاري، كتاب المظالم، باب (٢٥)، ح(٢٤٦٨)٣/١٣٣، ورواه بلفظ: «**كُنْتُ أَنَا وَجَارٌ لِي**...» كتاب العلم، باب (٢٧)، ح(٨٩)١/٢٩، قال ابن حجر: «قوله: (كنت أنا وجار لي من الأنصار) تقدم بيانه في (العلم)، ومضى في (المظالم) بلفظ: (إني كنت وجار لي) بالرفع، ويجوز فيه النصب؛ عطفا على الضمير المنصوب، في قوله: (إني)» فتح الباري ٩/١٩٠.

(٤) البخاري، كتاب الأذان، باب (١٦٤) ح(٨٧١)١/١٧٣.

(٥) ينظر: الأصول في النحو/ لابن السراج٢/٧٨، ٧٩، والإنصاف٢/ ١٣، وشرح المفصل٢/٢٨٠، وشرح جمل الزجاجي/ لابن عصفور١/٢٤١-٢٤٣، واختيارات أبي حيّان النحوية في البحر المحيط، ص:٢٨٤-٢٩٤.

(٦) ينظر: الكتاب ٢/٣٨٠، والمقتضب٣/٢١٠-٢٧٩، و٤/١١٢-١١٤، وتأثير الكوفيين في نحاة الأندلس، ص:٦٩٧.

قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾(١)، حَيْثُ وَقَعَ "أَنْتَ" بَيْنَ الضَّمِيرِ الْمَرْفُوعِ الْمُسْتَتِرِ فِي "اسْكُنْ"، و"زَوْجُكَ"، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾(٢)، حَيْثُ فُصِلَ بِــ"أَنْتُمْ" بَيْنَ الضَّمِيرِ فِي "كُنْتُمْ" وَ"ءَابَاؤُكُمْ.

أَوِ الْفَصْلِ بِتَوْكِيدٍ مَعْنَوِيٍّ، كَمَا فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ:

**ذُعِرْتُمْ أَجْمَعُونَ وَمَنْ يَلِيكُمْ ***بِرُؤْيَتِنَا وَكُنَّا الظَّــافِرِينَا(٣)**

فَصَلَ بِــ"أَجمَعُونَ" بَيْنَ الضَّمِيرِ الْمُتَّصِلِ فِي "ذُعِرْتُمْ"، وَقَوْلِهِ"وَمَنْ يَلِيكُمْ".

أَوِ الْفَصْلِ بِمَفْعُولٍ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿جَنَّـٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّـٰتِهِمْ﴾(٤)، الشَّاهِدُ فِي قَوْلِهِ: (يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ).

أَوِ الْفَصْلِ بِتَمْيِيزِ، كَمَا فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ:

**مُلِئْتَ رُعْباً وَقَوْمٌ كُنْتَ رَاجِيَهُمْ *** لَمَّا دَهَمْتُكَ مِنْ قَوْمِي بِآسَادِ(٥)**

الشَّاهِدُ فِي قَوْلِهِ: "مُلِئْتَ رُعْباً وَقَوْمٌ".

أَوِ الْفَصْلِ بِندَاءِ، كَمَا فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ:

**لَقَدْ نلْتَ عَبْدَ اللهِ وَابْنُكَ غَايَةً ***مِنَ الْمَجْدِ مَنْ يَظْفَرْ بِهَا فَاقَ سُودَدَا(٦)**

الشَّاهِدُ فِي قَوْلِهِ: "نِلْتَ عَبْدَ اللهِ وَابْنُكَ".

أَوْ يَكُونَ الْفَاصِلُ "لاَ"، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا﴾(٧) الشَّاهِدُ فِي قَوْلِهِ: (مَا أَشْرَكْنَا وَلاَ آبَاؤُنَا).

أَوْ يَكُونَ هُنَاكَ أَكْثَرُ مِنْ فَاصِلٍ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ﴾(٨)، حَيْثُ فَصَلَ بَيْنَ الْمُتَعَاطِفَيْنِ بِـــ"كُمْ" وَ"هُوَ".

---

(١) سورة البقرة، من الآية: ٣٥.

(٢) سورةالأنبياء، من الآية: ٥٤.

(٣) البيت من الوافر، وهو بلا نسبة في: شرح التسهيل٣/٣٧٣، والمساعد٢/٤٦٩، والتصريح على التوضيح ٢/١٨١.

(٤) سورة الرعد، من الآية: ٢٣.

(٥) البيت من البسيط، وهو بلا نسبة في: شرح التسهيل٣/٣٧٣، والدرر اللوامع٢/١٩١.

(٦) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في: شرح التسهيل٣/٣٧٣، والمساعد٢/٤٦٩، والدرر اللوامع٢/١٩١. السؤدد، والسودد: السيادة.

(٧) سورة الأنعام، من الآية: ١٤٨.

(٨) سورة الأعراف، من الآية: ٢٧.

**وَإِذَا لَمْ يُوجَدْ فَاصِلٌ فَلاَ يَجُوزُ الْعَطْفُ عَلَى الضَّمِيرِ الْمَرْفُوعِ –عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ وَمَنْ تَابَعَهُمْ–، إلاَّ فِي ضَرُورَةِ الشِّعْرِ**[1]**، مَعَ قُبْحٍ –فِي نَظَرِهِمْ–** قَالَ سِيبَوَيهِ: «وَاعْلَمْ أَنَّهُ قَبِيحٌ أَنْ تَقُولَ: "ذَهَبْتَ وَعَبْدُ اللهِ، وَذَهَبْتُ وَعَبْدُ اللهِ، وَذَهَبْتَ وَأَنَا"؛ لأَنَّ "أَنَا" بِمَنْزِلَةِ الْمُظْهَرِ، أَلاَ تَرَى أَنَّ الْمُظْهَرَ لاَ يُشْرِكُهُ إِلاَّ فِي أَنْ يَجِئَ فِي الشِّعْرِ، قَالَ الرَّاعِي[2]:

**فَلَمَّا لَحِقْنَا وَالْجِيَادُ عَشِيَّةً *** دَعَوْا: يَا لَكَلْبٍ وَاعْتَزَيْنَا لِعَامِرِ**[3]»[4].

وَقَالَ الزَّجَّاجُ: «كَلاَمُ الْعَرَبِ: "اذْهَبْ أَنْتَ وَزَيْدٌ"، وَالنَّحْوِيُّونَ يَسْتَقْبِحُونَ "اذْهَبْ وَزَيْدٌ"؛ لأَنَّهُ لاَ يُعْطَفُ بالإِسْمِ الظَّاهِرِ عَلَى الْمُضْمَرِ، وَالْمُضْمَرُ فِي النِّيَّةِ، لاَ عَلاَمَةَ لَهُ، فَكَانَ الإِسْمُ يَصِيرُ مَعْطُوفاً عَلَى مَا هُوَ بِالْفِعْلِ، غَيْرَ مُفَارِقٍ لَهُ»[5].

وَقَالَ الأَنْبَارِيُّ: «وَذَهَبَ الْبَصْرِيُّونَ إِلَى أَنَّهُ لاَ يَجُوزُ إِلاَّ عَلَى قُبْحٍ فِي ضَرُورَةِ الشِّعْرِ»[6].

وَقَالَ ابْنُ مَالِكٍ فِي (الأَلْفِيَّةِ)[7]:

**وَإِنْ عَلَى ضَمِيرِ رَفْعٍ مُتَّصِلْ *** عَطَفْتَ فَافْصِلْ بِالضَّمِيرِ الْمُنْفَصِلْ**

**أَوْ فَاصِلٍ مَّا وَبِلاَ فَصْلٍ يَرِدْ *** فِي النَّظْمِ فَاشِياً وَضَعْفَهُ اعْتَقِدْ**

**فَوَجْهُ الْقُبْحِ فِي الْعَطْفِ عَلَى الضَّمِيرِ الْمَرْفُوعِ بِلاَ فَاصِلٍ** أَنَّ الضَّمِيرَ هُنَا «فَاعِلٌ، وَهُوَ مُتَّصِلٌ بِالْفِعْلِ، فَصَارَ كَحَرْفٍ مِنْ حُرُوفِ الْفِعْلِ؛ لأَنَّ الْفَاعِلَ لاَزِمٌ لِلْفِعْلِ، لاَ بُدَّ لَهُ مِنْهُ؛ وَلِذَلِكَ تُغَيِّرُ لَهُ الْفِعْلَ، فَتَقُولُ: "ضَرَبْتُ وَضَرَبْنَا"، فَتُسَكِّنُ الْبَاءَ، وَقَدْ كَانَتْ مَفْتُوحَةً، وَكَوْنُهُ

---

(١) ينظر: الضرائر اللغوية في الشعر الجاهلي، ص:٣٥٢، ٣٥٣.

(٢) **الراعي هو**: حصين بن معاوية، من بني نمير، ويُقَالُ: هو عبيد بن حصين، ويكنى أبا جندل، لقِّب بالراعي؛ لكثرة وصفه الإبل وإجادته إياه. ينظر: الشعر والشعراء١/٤١٥.

(٣) البيت من الطويل، للراعي النميري، وهو في: ديوانه (شعر الراعي النميري)، ص:٢١٢، وفي اللسان (ع ز ا) ١٥/٥٣ برواية:

**فَلَمَّا الْتَقَتْ فُرْسَانُنَا وَرِجَالُهُمْ *** دَعَوْا يَا لَكَعْبٌ وَاعْتَزَيْنَا لِعَامِرِ**

ولا شاهد فيه بهذه الرواية.

(٤) الكتاب٢/٣٨٠.

(٥) معاني القرآن وإعرابه/ للزجاج٢/١٦٤. وينظر:٢/٣٢٦.

(٦) الإنصاف٢/١٣.

(٧) ص:١٠٢، ١٠٣.

مُتَّصِلاً غَيْرَ مُسْتَقِلٍّ بِنَفْسِهِ يُؤَكِّدُ مَا ذَكَرْنَا مِنْ شِدَّةِ اتِّصَالِهِ بِالْفِعْلِ، وَرُبَّمَا كَانَ مُسْتَتِراً مُسْتَكِنّاً فِي الْفِعْلِ، نَحْوُ: "قُمْ"، وَ"اضْرِبْ"، وَ"زَيْدٌ قَامَ، وَضَرَبَ"، وَنَحْوُ ذَلِكَ؛ وَإِذَا كَانَ بِمَنْزِلَةِ جُزْءٍ مِنْهُ وَحَرْفٍ مِنْ حُرُوفِهِ، قَبُحَ الْعَطْفُ عَلَيْهِ؛ لأَنَّهُ يَصِيرُ كَالْعَطْفِ عَلَى لَفْظِ الْفِعْلِ، وَعَطْفُ الاِسْمِ عَلَى الْفِعْلِ مُمْتَنِعٌ، وَإِنَّمَا كَانَ مُمْتَنِعاً، مِنْ قِبَلِ أَنَّ الْمُرَادَ مِنَ الْعَطْفِ الاِشْتِرَاكُ فِي تَأْثِيرِ الْعَامِلِ، وَعَوَامِلُ الأَفْعَالِ لاَ تَعْمَلُ فِي الأَسْمَاءِ، لاَ بَلْ رُبَّمَا كَانَ الْفِعْلُ مَبْنِيّاً: إِمَّا مَاضِياً، وَإِمَّا أَمْراً، فَلاَ يَكُونُ لَهُ عَامِلٌ؛ فَلِذَلِكَ قَبُحَ أَنْ تَقُولَ: "قُمْتُ وَزَيْدٌ"، حَتَّى تَقُولَ: "قُمْتُ أَنَا وَزَيْدٌ" فَتُؤَكِّدُهُ، فَيَكُونُ التَّأْكِيدُ مُنَبِّهاً عَلَى الاِسْمِ، وَيَصِيرُ الْعَطْفُ كَأَنَّهُ عَلَى لَفْظِ الاِسْمِ الْمُؤَكَّدِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْحَقِيقَةِ مَعْطُوفاً عَلَيْهِ؛ إِذْ لَوْ كَانَ مَعْطُوفاً عَلَيْهِ، لَكَانَ تَأْكِيداً مِثْلَهُ، وَلَيْسَ الأَمْرُ كَذَلِكَ؛ لأَنَّ الْمُرَادَ إِشْرَاكُهُ فِي عَمَلِ الْفِعْلِ، لاَ فِي التَّوْكِيدِ»[1]، قَالَ سِيبَوَيْهِ: «وَأَمَّا قَوْلُهُ: **"مَرَرْتُ بِرَجُلٍ سَوَاءٍ وَالْعَدَمُ"**[2]، فَهُوَ قَبِيحٌ حَتَّى تَقُولَ: "هُوَ وَالْعَدَمُ"؛ لأَنَّ فِي "سَوَاءٍ" اسْمًا مُضْمَراً مَرْفُوعاً، كَمَا تَقُولُ: "مَرَرْتُ بِقَوْمٍ عَرَبٍ أَجْمَعُونَ"، فَارْتَفَعَ "أَجْمَعُونَ" عَلَى مُضْمَرٍ فِي "عَرَبٍ" بِالنِّيَّةِ، فَهِيَ هُنَا مَعْطُوفَةٌ عَلَى الْمُضْمَرِ، وَلَيْسَتْ بِمَنْزِلَةِ "أَبِي عَشْرَةَ"، فَإِنْ تَكَلَّمْتَ بِهِ عَلَى قُبْحِهِ، رَفَعْتَ "الْعَدَمُ"، وَإِنْ جَعَلْتَهُ مُبْتَدَأً رَفَعْتَ "سَوَاءٌ"»[3].

**الْقَوْلُ الثَّانِي، قَوْلُ الْكُوفِيِّينَ**[4]: يَجُوزُ الْعَطْفُ عَلَى الضَّمِيرِ الْمَرْفُوعِ مُطْلَقاً[5]، وَعَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ۝ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ**﴾[6]، قَالَ الْفَرَّاءُ: «وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَاسْتَوَى﴾: اسْتَوَى هُوَ وَجِبْرِيلُ، بِالأُفُقِ الأَعْلَى لَمَّا أُسْرِيَ بِهِ، وَهُوَ مَطْلَعُ الشَّمْسِ الأَعْلَى، فَأَضْمَرَ الاِسْمَ فِي ﴿اسْتَوَى﴾، وَرَدَّ عَلَيْهِ ﴿هُوَ﴾، وَأَكْثَرُ كَلاَمِ الْعَرَبِ أَنْ يَقُولُوا: "اسْتَوَى هُوَ وَأَبُوهُ"، وَلاَ يَكَادُونَ يَقُولُونَ: "اسْتَوَى وَأَبُوهُ"، وَهُوَ جَائِزٌ؛ لأَنَّ فِي الْفِعْلِ مُضْمَراً، أَنْشَدَنِي بَعْضُهُمْ:

---

(١) شرح المفصل٢/٢٨١. وينظر: الإنصاف٢/١٥، والنكت ٢/٢٨٠، وشرح الكافية٢/٣٥٦، واللمحة٢/٧٠٣.

(٢) ينظر هذا القول –أيضا– في: المقتضب٣/٢٤٨، والكافي في الإفصاح٢/٣٧٤.

(٣) الكتاب ٢/٣١. وينظر: شرح شذور الذهب / للجوجري٢/٨١٥.

(٤) ينظر: معاني القرآن/ للفراء٣/٩٥، وتأثير الكوفيين في نحاة الأندلس، ص:٦٩٧.

(٥) ينظر: الإنصاف٢/١٣.

(٦) سورة النجم، الآيتان: ٦، ٧.

**أَلَمْ تَرَ أنَّ النَّبْعَ يَخْلَقُ عُودُهُ *** وَلاَ يَسْتَوِي وَالْخِرْوَعُ الْمُتَقَصِّفُ**[1]

وَقَالَ اللهُ تَعَالَى -وَهُوَ أَصْدَقُ قِيلاً-: ﴿**أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ**﴾[2]، فَرَدَّ (الآبَاءَ) عَلَى الْمُضْمَرِ فِي (كُنَّا)، إلاَّ أَنَّهُ حَسُنَ لَمَّا حِيلَ بَيْنَهُمَا بالتُّرَاب، وَالْكَلاَمُ: أَئِذَا كُنَّا تُرَاباً نَحْنُ وَآبَاؤُنَا»[3].

**وَرَدَّ عَلَيْهِمُ الْبَصْرِيُّونَ** بِأَنَّ الْوَاوَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ**﴾ «وَاوُ الْحَالِ، لاَ وَاوَ الْعَطْفِ، وَالْمُرَادُ بِهِ جِبْرِيلُ وَحْدَهُ، وَالْمَعْنَى: أَنَّ جِبْرِيلَ وَحْدَهُ اسْتَوَى بِالْقُوَّةِ فِي حَالَةِ كَوْنِهِ بالأُفُقِ، وَقِيلَ: فَاسْتَوَى عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا، فِي حَالَةِ كَوْنِهِ بِالأُفُقِ، وَإِنَّمَا كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ يَأْتِي النَّبِيَّ ﷺ فِي صُورَةِ رَجُلٍ»[4].

**وَاسْتَدَلَّ -أَيْضاً- الْكُوفِيُّونَ** بِقَوْلِ الشَّاعِرِ:

**قُلْتُ إِذْ أَقْبَلَتْ وَزُهْرٌ تَهَادَى*** كَنِعَاجِ الْمُلاَ تَعَسَّفْنَ رَمْلاَ**[5]

الشَّاهِدُ فِيهِ عَطْفُ "زُهْرٌ" عَلَى الضَّمِيرِ الْمُسْتَكِنِّ فِي "أَقْبَلَتْ" مِنْ غَيْرِ فَصْلٍ.

وَاسْتَدَلُّوا بِقَوْلِ الآخَرِ:

**وَرَجَا الأُخَيْطِلُ مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهِ *** مَا لَمْ يَكُنْ وَأَبٌ لَهُ لِيَنَالاَ**[6]

الشَّاهِدُ فِيهِ عَطْفُ "أَبٌ" عَلَى الضَّمِيرِ الْمَرْفُوعِ فِي "يَكُنْ"، بِلاَ فَاصِلٍ.

**وَاسْتَدَلُّوا -أَيْضاً-** بِالْقِيَاسِ عَلَى الضَّمِيرِ الْمُتَّصِلِ الْمَنْصُوبِ، فَإِنَّهُ يَجُوزُ الْعَطْفُ عَلَيْهِ فَكَذَلِكَ الضَّمِيرُ الْمَرْفُوعُ.[7]

**وَرَدَّ عَلَيْهِمُ الْبَصْرِيُّونَ** بِأَنَّ الْبَيْتَيْنِ مِنَ «الشَّاذِّ الَّذِي لاَ يُؤْخَذُ بِهِ، وَلاَ يُقَاسُ عَلَيْهِ، عَلَى أَنَّا نَقُولُ: إِنَّمَا جَاءَ هَا هُنَا لِضَرُورَةِ الشِّعْرِ، وَالْعَطْفُ عَلَى الضَّمِيرِ الْمَرْفُوعِ الْمُتَّصِلِ فِي ضَرُورَةِ الشِّعْرِ عِنْدَنَا جَائِزٌ، فَلاَ يَكُونُ لَكُمْ فِيهِ حُجَّةٌ.

---

(١) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في: معاني القرآن/ للفراء٢/٩٥.

(٢) سورة النمل، من الآية: ٦٧.

(٣) معاني القرآن٣/٩٥.

(٤) الإنصاف٢/١٥.

(٥) البيت من الخفيف، لعمر بن أبي ربيعة، في: ديوانه، ص:٣٤٠، وهو بلا نسبة في: الكتاب٢/٣٧٩، والإنصاف ١٣/٢، وشرح المفصل٢/٢٨٠.

(٦) البيت من الكامل، وهو لجرير في ديوانه، ص:٣٦٢، وشرح التسهيل٣/٣٧٤، وبلا نسبة في: الإنصاف ٢/١٤.

(٧) ينظر: الإنصاف٢/١٥.

وَتَشْبِيهُهُمْ لَهُ بِالضَّمِيرِ الْمَنْصُوبِ الْمُتَّصِلِ، فَلاَ وَجْهَ لَهُ بِحَالٍ؛ لأَنَّ الضَّمِيرَ الْمَنْصُوبَ الْمُتَّصِلَ، وَإِنْ كَانَ فِي اللَّفْظِ فِي صُورَةِ الاتِّصَالِ، فَهُوَ فِي النِّيَّةِ فِي تَقْدِيرِ الانْفِصَالِ، بِخِلاَفِ الضَّمِيرِ الْمَرْفُوعِ الْمُتَّصِلِ؛ لأَنَّهُ فِي اللَّفْظِ وَالتَّقْدِيرِ بِصِفَةِ الاتِّصَالِ، فَبَانَ الْفَرْقُ بَيْنَهُمَا...»(١).

**دَافَعَ ابْنُ مَالِكٍ عَنِ الْكُوفِيِّينَ**، وَرَأَى أَنَّهُ لاَ يَمْتَنِعُ الْعَطْفُ بِلاَ فَاصِلٍ؛ لأَنَّهُ كَانَ بِإِمْكَانِ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ -فِي الْبَيْتِ الأَوَّلِ- أَنْ يَنْصِبَ "زَهْرًا" مَفْعُولاً مَعَهُ، فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّهُ مُخْتَارٌ غَيْرُ مُضْطَرٍّ.(٢)

كَمَا يَرَى أَنَّهُ كَانَ بِإِمْكَانِ جَرِيرٍ -فِي الْبَيْتِ الثَّانِي- أَنْ يَنْصِبَ "أَبًا" عَلَى أَنْ يَكُونَ مَفْعُولاً مَعَهُ بِلاَ ضَرُورَةٍ، وَفِي هَذَا يَقُولُ: «وَهَذَا فِعْلُ مُخْتَارٍ غَيْرِ مُضْطَرٍّ؛ لِتَمَكُّنِ الشَّاعِرِ مِنْ نَصْبِ (وَأَبٌ) عَلَى أَنْ يَكُونَ مَفْعُولاً مَعَهُ»(٣).

**وَعَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ مَا وَرَدَ فِي الأَحَادِيثِ السَّابِقَةِ يُؤَيِّدُ مَذْهَبَ الْكُوفِيِّينَ، وَيُضَعِّفُ مَذْهَبَ الْبَصْرِيِّينَ.**

**وَقَدْ رَجَّحَ بَعْضُ الشُّرَّاحِ وَالْمُعْرِبِينَ مَذْهَبَ الْكُوفِيِّينَ**، قَالَ ابْنُ مَالِكٍ: «وَتَضَمَّنَ الْحَدِيثُ الثَّانِي وَالثَّالِثُ صِحَّةَ الْعَطْفِ عَلَى ضَمِيرِ الرَّفْعِ الْمُتَّصِلِ، غَيْرَ مَفْصُولٍ بِتَوْكِيدٍ أَوْ غَيْرِهِ، وَهُوَ مِمَّا لاَ يُجِيزُهُ النَّحْوِيُّونَ فِي النَّثْرِ، إِلاَّ عَلَى ضَعْفٍ، وَيَزْعُمُونَ أَنَّ بَابَهُ الشِّعْرُ، وَالصَّحِيحُ جَوَازُهُ نَثْراً وَنَظْماً.

فَمِنَ النَّثْرِ مَا تَقَدَّمَ مِنْ قَوْلِ عَلِيٍّ وَعُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا﴾(٤)، فَإِنَّ وَاوَ الْعَطْفِ فِيهِ مُتَّصِلَةٌ بِضَمِيرِ الْمُتَكَلِّمِينَ، وَوُجُودُ "لاَ" بَعْدَهَا لاَ اعْتِدَادَ بِهِ؛ لأَنَّهَا زَائِدَةٌ؛ إِذِ الْمَعْنَى تَامٌّ بِدُونِهَا»(٥).

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ: «وَقَوْلُهُ فِيهِ: (فَقُمْتُ وَيَتِيمٌ خَلْفَهُ) فِيهِ شَاهِدٌ لِمَذْهَبِ الْكُوفِيِّينَ فِي إِجَازَةِ الْعَطْفِ عَلَى الضَّمِيرِ الْمَرْفُوعِ الْمُتَّصِلِ بِدُونِ التَّأْكِيدِ»(٦).

---

(١) الإنصاف٢/١٥.

(٢) ينظر: شرح التسهيل٣/٣٧٤.

(٣) شرح الكافية الشافية٣/١٢٤٥، ١٢٤٦.

(٤) سورة الأنعام، من الآية: ١٤٨.

(٥) شواهد التوضيح، ص:١١٤، ١١٥.

(٦) فتح الباري٢/٤٠٨. وينظر: إرشاد الساري٦/١٦٠.

وَقَالَ الْقَسْطَلاَّنِيُّ: «(كُنْتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ) عَطْفٌ عَلَى الْمَرْفُوعِ الْمُتَّصِلِ، بِدُونِ تَأْكِيدٍ، وَلاَ فَاصِلٍ، وَفِيهِ خِلاَفٌ بَيْنَ الْبَصْرِيِّينَ وَالْكُوفِيِّينَ.

قِيلَ: الْحَدِيثُ يَرُدُّ عَلَى الْمَانِعِ، وَلَكِنْ فِي رِوَايَةِ الأَصِيلِيِّ (كُنْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ) بِالْفَصْلِ، فَالْعَطْفُ –حِينَئِذٍ– عَلَى الضَّمِيرِ بَعْدَ تَأْكِيدِهِ...»(١).

**وَوَافَقَ بَعْضُ الشُّرَّاحِ وَالْمُعْرِبِينَ عَلَى قِلَّةِ الْفَصْلِ مَعَ جَوَازِهِ فِي النَّثْرِ**، قَالَ الْقَسْطَلاَّنِيُّ: «وَقَوْلُهُ: (وَجَارٌ) بِالرَّفْعِ، عَطْفاً عَلَى الضَّمِيرِ الْمَرْفُوعِ الْمُتَّصِلِ، الَّذِي فِي (كُنْتُ)، بِدُونِ فَاصِلٍ، عَلَى مَذْهَبِ الْكُوفِيِّينَ، وَهُوَ قَلِيلٌ.

وَفِي رِوَايَةٍ –فِي (بَابٌ: التَّنَاوُبُ فِي كِتَابِ الْعِلْمِ)–: (كُنْتُ أَنَا وَجَارٌ لِي)، وَهَذَا عَلَى مَذْهَبِ الْبَصْرِيِّينَ؛ لأَنَّ عِنْدَهُمْ لاَ يَصِحُّ الْعَطْفُ بِدُونِ إِظْهَارِ (أَنَا)، حَتَّى لاَ يَلْزَمُ عَطْفُ الاِسْمِ عَلَى الْفِعْلِ، وَالْكُوفِيُّونَ لاَ يَشْتَرِطُونَ ذَلِكَ.

وَجَوَّزَ الزَّرْكَشِيُّ(٢) وَالْبَرْمَاوِيُّ(٣) النَّصْبَ، وَقَالَ الْكِرْمَانِيُّ: إِنَّهُ الصَّحِيحُ؛ عَطْفاً عَلَى الضَّمِيرِ فِي قَوْلِهِ: (إِنِّي).

قَالَ فِي (الْمَصَابِيحِ)(٤): لَكِنَّ الشَّأْنَ فِي الرِّوَايَةِ، وَ–أَيْضاً– فَالظَّاهِرُ أَنَّ قَوْلَهُ: (فِي بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ) –بِضَمِّ الْهَمْزَةِ– خَبَرُ "كَانَ"، وَجُمْلَةَ "كَانَ" وَمَعْمُولَيْهَا خَبَرُ "إِنَّ"، فَإِذَا جَعَلْتَ "جَارٌ" مَعْطُوفاً عَلَى اسْمِ "إِنَّ" لَمْ يَصِحَّ كَوْنُ الْجُمْلَةِ الْمَذْكُورَةِ خَبَراً لَهَا، إِلاَّ بِتَكَلُّفِ حَذْفٍ لاَ دَاعِيَ لَهُ. انْتَهَى.

وَقَوْلُهُ: (فِي بَنِي أُمَيَّةَ) فِي مَوْضِعِ جَرٍّ، صِفَةٌ لِسَابِقِهِ، أَيْ: وَجَارٌ لِي مِنَ الأَنْصَارِ كَائِنَيْنِ فِي بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ»(٥).

---

(١) إرشاد الساري٨/١٧٠. وينظر: عمدة القاري١٦/١٩٢.

(٢) ينظر: التنقيح١/٦٧.

(٣) **البرماوي هو**: أبو عبد الله، شمس الدين، محمد بن عبد الدائم بن موسى النعيمي، العسقلاني، المصري، والبرماوي: نسبته إلى برمة (من الغربية بمصر)، ولد سنة ثلاث وستين وسبع مئة للهجرة (٧٦٣هـ)، كان عالما بالفقه والحديث، من كتبه: "شرح البخاري"، و"شرح لامية الأفعال لابن مالك"، و"شرح الصدور بشرح زوائد الشذور" في النحو، توفي في بيت المقدس، سنة إحدى والثلاثين وثمان مئة (٨٣١هـ). ينظر: الضوء اللامع، رقم (٧٢٥)٧/٢٨٠.

(٤) ينظر: مصابيح الجامع الصحيح (تعليقة على البخاري)، لوحة:٦٩٩.

(٥) إرشاد الساري٥/٤٧٨. وينظر: عمدة القاري١٣/١٨.

**وَقَدْ وَصَفَ بَعْضُ الشُّرَّاحِ وَالنُّحَاةِ بَعْضَ تِلْكَ الأَحَادِيثِ بِأَنَّهُ مِنْ تَصَرُّفِ الرُّوَاةِ، أَوْ مِمَّا** رُوِيَ بِالْمَعْنَى، قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: «قَوْلُهُ: (كُنْتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ) قَالَ ابْنُ التِّينِ: الأَحْسَنُ عِنْدَ النُّحَاةِ أَنْ لاَ يُعْطَفَ عَلَى الضَّمِيرِ الْمَرْفُوعِ، إلاَّ بَعْدَ تَأْكِيدِهِ، حَتَّى قَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ قَبِيحٌ.

لَكِنْ يَرِدُ عَلَيْهِمْ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا﴾[1].

وَأُجِيبَ: بِأَنَّهُ قَدْ وَقَعَ الْحَائِلُ، وَهُوَ قَوْلُهُ: "لاَ".

وَتُعُقِّبَ بِأَنَّ الْعَطْفَ قَدْ حَصَلَ قَبْلَ "لاَ". قَالَ: وَيَرِدُ عَلَيْهِمْ -أَيْضاً- هَذَا الْحَدِيثُ. انْتَهَى.

وَالتَّعْقِيبُ مَرْدُودٌ؛ فَإِنَّهُ وُجِدَ فَاصِلٌ فِي الْجُمْلَةِ، وَأَمَّا هَذَا الْحَدِيثُ، فَلَمْ تَتَّفِقِ الرُّوَاةُ عَلَى لَفْظِهِ -وَسَيَأْتِي فِي مَنَاقِبِ عُمَرَ، مِنْ وَجْهٍ آخَرَ، بِلَفْظِ (ذَهَبْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ) فَعَطَفَ مَعَ التَّأْكِيدِ، مَعَ اتِّحَادِ الْمَخْرَجِ-؛ فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ مِنْ تَصَرُّفِ الرُّوَاةِ....»[2].

وَقَالَ الشَّيْخُ خَالِدٌ الأَزْهَرِيُّ: «وَأَمَّا مَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي (صَحِيحِهِ)، مِنْ قَوْلِهِ ﷺ: "كُنْتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَفَعَلْتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَانْطَلَقْتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ" مِنْ غَيْرِ فَصْلٍ، فَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ مَرْوِيٌّ بِالْمَعْنَى»[3].

**التَّعْقِيبُ:**

**يُلْحَظُ مِمَّا سَبَقَ مَا يَلِي:**

**أَوَّلاً: أَنَّ الْبَصْرِيِّينَ يَرَوْنَ أَنَّهُ لاَ يُعْطَفُ عَلَى الضَّمِيرِ الْمَرْفُوعِ، بَارِزاً أَوْ مُسْتَتِراً، إلاَّ أَنْ يَطُولَ الْكَلاَمُ بِفَاصِلٍ بَيْنَ الْمُتَعَاطِفَيْنِ، أَوْ يَكُونَ ذَلِكَ فِي ضَرُورَةٍ، وَإِلاَّ فَهُوَ شَاذٌّ لاَ يُقَاسُ عَلَيْهِ، بَلْ وَصَفَهُ بَعْضُهُمْ بِالْقُبْحِ وَالضَّعْفِ.**

**وَيَرَى الْكُوفِيُّونَ أَنَّ الْعَطْفَ عَلَى الضَّمِيرِ الْمَرْفُوعِ، بِلاَ فَاصِلٍ، جَائِزٌ وَسَائِغٌ، غَيْرُ مُسْتَقْبَحٍ؛ لِوُجُودِ شَوَاهِدَ لَهُ نَثْراً وَنَظْماً؛ وَلِوُجُودِ مُشَابَهَةٍ بَيْنَ هَذَا الضَّمِيرِ وَالضَّمِيرِ الْمُتَّصِلِ الْمَنْصُوبِ، الَّذِي لَمْ يُخْتَلَفْ فِي جَوَازِ الْعَطْفِ عَلَيْهِ.**

**وَلَكِنْ مَعَ اعْتِرَافٍ مِنَ الْكُوفِيِّينَ عَلَى أَنَّ الْعَطْفَ مَعَ وُجُودِ فَاصِلٍ هُوَ الأَكْثَرُ، قَالَ الْفَرَّاءُ: «وَأَكْثَرُ كَلاَمِ الْعَرَبِ أَنْ يَقُولُوا: "اسْتَوَى هُوَ وَأَبُوهُ"، وَلاَ يَكَادُونَ يَقُولُونَ: "اسْتَوَى وَأَبُوهُ"، وَهُوَ جَائِزٌ»**[4].

---

(١) سورة الأنعام، من الآية: ١٤٨.

(٢) فتح الباري٧/٤٩.

(٣) التصريح على التوضيح٢/١٨٢.

(٤) معاني القرآن٣/٩٥.

وَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُ الشُّرَّاحِ هَذَا الْخِلاَفَ، عِنْدَ شَرْحِ بَعْض تِلْكَ الأَحَادِيثِ، بلاَ تَرْجِيحٍ، قَالَ الْعَيْنيُّ: «قَوْلُهُ: (فَصَفَفْتُ أَنَا وَالْيَتِيمُ) كَذَا رِوَايَةُ الأَكْثَرِين، وَفِي رِوَايَةِ الْمُسْتَمْلِي وَالْحَمَوِيِّ: (فَصَفَفْتُ وَالْيَتِيمُ) بِغَيْرِ لَفْظِ "أَنَا"، وَفِي مِثْلِ هَذَا خِلاَفٌ بَيْنَ الْبَصْرِيِّينَ وَالْكُوفِيِّينَ»[1].

وَالرَّاجِحُ –فِي نَظَرِ الْبَحْثِ– أَنَّ كِلاَ الْوَجْهَيْنِ جَائِزٌ، وَلَكِنَّ وُجُودَ فَاصِلٍ أَكْثَرُ وَأَفْصَحُ، قَالَ السُّيُوطِيُّ: «قَوْلُهُ (وَصَفَفْتُ أَنَا وَالْيَتِيمُ وَرَاءَهُ)، قَالَ الزَّرْكَشِيُّ[2]: بنَصْب (الْيَتِيمَ) وَرَفْعِهِ، وَيُرْوَى (وَصَفَفْتُ وَالْيَتِيمُ) مِنْ غَيْرِ تَوْكِيدٍ، وَالأَوَّلُ أَفْصَحُ؛ إِذْ لاَ يُعْطَفُ –غَالِباً– عَلَى الضَّمِيرِ الْمَرْفُوعِ إِلاَّ مَعَ التَّوْكِيدِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾[3]»[4].

وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى جَوَازِ الْوَجْهَيْنِ مَا يَلِي:

أ– أَنَّ قَوْلَ الْبَصْرِيِّينَ: "إِنَّ الْفَاعِلَ كَجُزْءٍ مِنَ الْفِعْلِ؛ لأَنَّهُ مَا مِنْ فِعْلٍ إِلاَّ وَلَهُ فَاعِلٌ؛ لِذَا إِذَا كَانَ الْفَاعِلُ ضَمِيراً مُتَّصِلاً، لاَ يَجُوزُ الْعَطْفُ عَلَيْهِ، حَتَّى لاَ يُعْطَفُ اسْمٌ عَلَى فِعْلٍ" قَوْلٌ مُعْتَمِدٌ عَلَى عِلَّةٍ عَقْلِيَّةٍ بَعِيدَةٍ عَنْ مَنْطِقِ اللُّغَةِ؛ لأَنَّ لِكُلٍّ مِنَ الاِسْمِ، وَالْفِعْلِ، وَالْحَرْفِ، مَا يُمَيِّزُهُ مِنْ غَيْرِهِ، فَالضَّمِيرُ الْمُتَّصِلُ –عَلَى اتِّصَالِهِ– مُغَايِرٌ لِلْفِعْلِ وَالاِسْمِ.

ب–أَنَّ رَدَّ الْبَصْرِيِّينَ عَلَى الْكُوفِيِّينَ –بِأَنَّ فِي الْبَيْتَيْنِ اللَّذَيْنِ اسْتَدَلُّوا بِهِمَا ضَرُورَةً– رَدٌّ غَيْرُ وَجِيهٍ؛ إِذْ كَانَ بِإِمْكَانِ الشَّاعِرَيْنِ أَنْ يَنْصِبَا الْمَعْطُوفَ مَفْعُولاً مَعَهُ، بِلاَ ضَرُورَةٍ، كَمَا بَيَّنَ الْعَلاَّمَةُ ابْنُ مَالِكٍ.

ج– أَنَّ طُولَ الْكَلاَمِ –الَّذِي جَعَلَهُ الْبَصْرِيُّونَ مُسَوِّغاً لِلْعَطْفِ– غَيْرُ مُنْضَبِطٍ؛ إِذِ الْفَاصِلُ بَيْنَ الْمُتَعَاطِفَيْنِ هُنَا قَدْ يَكُونُ حَرْفَيْنِ فَقَطْ،كَـ"هَا"، وَ"لاَ"، وَأَكْثَرَ، بَلْ هَذَا الْفَاصِلُ قَدْ يَأْتِي بَعْدَ وُقُوعِ الْعَطْفِ؛ مِمَّا يَجْعَلُهُ غَيْرَ مُؤَثِّرٍ فِي الْحُكْمِ.

ثَانِياً: أَنَّ جُمْهُورَ الْمُفَسِّرِينَ رَجَّحُوا مَذْهَبَ الْبَصْرِيِّينَ فِي إِعْرَابِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَٱسْتَوَىٰ ۝ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾، وَهُوَ أَنَّ الْوَاوَ هُنَا حَالِيَةٌ، وَالتَّقْدِيرُ: اسْتَوَى جِبْرِيلُ عليه السلام

---

(١) عمدة القاري٤/١١١.

والمستملي هو: أبو إسحاق، إبراهيم بن أحمد، راوي (صحيح البخاري) عن الفربري، حدث عنه أبو ذر، وغيره، توفي سنة ست وسبعين وثلاث مئة (٣٧٦هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء ١٦/٤٩٢.

(٢) ينظر: التنقيح١/١٤٨، ومصابيح الجامع الصحيح (تعليقة على البخاري)، لوحة:١٨٧.

(٣) سورة البقرة، من الآية:٣٥.

(٤) عقود الزبرجد١/١٠١.

حَالَ كَوْنِهِ فِي الأُفُقِ الأَعْلَى، قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: «وَقَوْلُهُ تَعَالَى: (فَاسْتَوَى) يَعْنِي جِبْرِيلَ عليه السلام قَالَ الْحَسَنُ[الْبَصْرِيُّ][1]، وَمُجَاهِدٌ[2]، وَقَتَادَةُ، وَالرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ[3]: ﴿وَهُوَ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾ يَعْنِي: جِبْرِيلُ اسْتَوَى فِي الأُفُقِ الأَعْلَى، قَالَهُ عِكْرِمَةُ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ...»[4].

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ (صَاحِبُ التَّفْسِيرِ)[5]: «وَقِيلَ الْمَعْنَى: فَاسْتَوَى جِبْرِيلُ بِالأُفُقِ الأَعْلَى، وَهُوَ الأَجْوَدُ»[6].

وَقَالَ -أَيْضاً-: «قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾ جُمْلَةٌ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ، وَالْمَعْنَى: فَاسْتَوَى عَالِياً، أَيْ: اسْتَوَى جِبْرِيلُ عَالِياً عَلَى صُورَتِهِ، وَلَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ قَبْلَ ذَلِكَ يَرَاهُ عَلَيْهَا، حَتَّى سَأَلَهُ إِيَّاهُ»[7].

أَمَّا ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ[8] فَقَدْ رَجَّحَ مَذْهَبَ الْكُوفِيِّينَ فِي هَذِهِ الآيَةِ، وَقَالَ: «وَقَوْلُهُ -جَلَّ ثَنَاؤُهُ-: ﴿فَٱسۡتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾ يَقُولُ: فَاسْتَوَى هَذَا الشَّدِيدُ الْقُوَى وَصَاحِبُكُمْ مُحَمَّدٌ بِالأُفُقِ الأَعْلَى، وَذَلِكَ لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ اسْتَوَى هُوَ وَجِبْرِيلُ -عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ- بِمَطْلَعِ الشَّمْسِ الأَعْلَى، وَهُوَ الأُفُقُ الأَعْلَى، وَعَطَفَ بِقَوْلِهِ: ﴿وَهُوَ﴾ عَلَى مَا فِي قَوْلِهِ: ﴿فَاسْتَوَى﴾ مِنْ ذِكْرِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَأَكْثَرُ كَلاَمِ الْعَرَبِ، إِذَا أَرَادُوا الْعَطْفَ، فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوضِعِ،

---

(١) **الحسن هو**: ابن يسار السيّد، أبو سعيد، البصري، روى عن خلق من الصحابة، وروى عنه أبو عمرو بن العلاء، وغيره، وهو صاحب إحدى القراءات الأربع الشواذ، توفي سنة (١١٠هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء ٥٦٢/٣، وغاية النهاية١/٢٣٥.

(٢) **مجاهد هو**: ابن جبر، أبو الحجاج، المكي، أحد الأعلام من التابعين، قرأ على عبد الله بن عباس، وغيره، وأخذ عنه القراءة عرضاً عبد الله بن كثير، وغيره، وله اختيار في القراءة رواه الهذلي في كامله بإسناد غير صحيح، توفي سنة (١٠٢هـ)، وقيل: غيرها. ينظر: معرفة القراء الكبار١/٦٦،وغاية النهاية٢/٤١.

(٣) **الربيع بن أنس هو**: ابن زياد، البكري، الخراساني، المروزي، البصري، سمع أنس بن مالك وغيره، وروى عنه الأعمش وغيره، توفي سنة تسع وثلاثين ومئة (١٣٩هـ). ينظر: كتاب مشاهير علماء الأمصار، ص:١٢٦، وسير أعلام النبلاء٦/١٦٩، ١٧٠.

(٤) تفسير القرآن العظيم/ لابن كثير، ص:١٤٠٢.

(٥) **القرطبي هو**: محمد بن أحمد بن أبي بكر، الأنصاري، الخزرجي، الأندلسي، المالكي، ولد بقرطبة، وتعلم فيها، ثم قدم مصر واستقر بها، وله كتاب "التذكرة"، و"الجامع" توفي بمصر سنة (٦٧١هـ). ينظر: شذرات الذهب ٥/٣٣٥، ومعجم المؤلفين ٨/٢٣٩.

(٦) تفسير القرطبي١٧/٨٦.

(٧) السابق١٧/٨٨.

(٨) **ابن جرير الطبري هو**: أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد، الطبري، المؤرخ، المفسر، الإمام، من مؤلفاته: "جامع البيان في تفسير القرآن"، و"أخبار الرسل والملوك"، توفي سنة (٣١٠هـ). ينظر: وفيات الأعيان٤/١٩١.

أَنْ يُظْهِرُوا كِنَايَةَ الْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ، فَيَقُولُوا: اسْتَوَى هُوَ وَفُلاَنٌ، وَقَلَّمَا يَقُولُونَ: اسْتَوَى وَفُلاَنٌ........

وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ الْمُسْتَوِيَ هُوَ جِبْرِيلُ، فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَلاَ مُؤْنَةَ فِي ذَلِكَ؛ لأَنَّ قَوْلَهُ: (وَهُوَ) مِنْ ذِكْرِ اسْمِ جِبْرِيلَ، وَكَأَنَّ قَائِلَ ذَلِكَ وَجَّهَ مَعْنَى قَوْلِهِ: (فَاسْتَوَى) أَيْ: ارْتَفَعَ وَاعْتَدَلَ»[١].

وَرَدَّ عَلَيْهِ ابْنُ كَثِيرٍ بِقَوْلِهِ: «...وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ مِنْ جِهَةِ الْعَرَبِيَّةِ مُتَّجِهٌ، وَلَكِنْ لاَ يُسَاعِدُهُ الْمَعْنَى عَلَى ذَلِكَ؛ فَإِنَّ هَذِهِ الرُّؤْيَةَ لِجِبْرِيلَ لَمْ تَكُنْ لَيْلَةَ الإِسْرَاءِ، بَلْ قَبْلَهَا، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الأَرْضِ، فَهَبَطَ عَلَيْهِ جِبْرِيلُ عليه السلام وَتَدَلَّى إِلَيْهِ، فَاقْتَرَبَ مِنْهُ، وَهُوَ عَلَى الصُّورَةِ الَّتِي خَلَقَهُ اللهُ عَلَيْهَا، لَهُ سِتُّ مِئَةِ جَنَاحٍ، ثُمَّ رَآهُ بَعْدَ ذَلِكَ نَزْلَةً أُخْرَى، عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، يَعْنِي: لَيْلَةَ الإِسْرَاءِ»[٢].

وَيُلْحَظُ مِنْ كَلاَمِ الْمُفَسِّرِينَ مَا لِلْخِلاَفِ النَّحْوِيِّ مِنْ أَثَرٍ فِي تَوْجِيهِ الْقِرَاءَاتِ، كَمَا يُلْحَظُ أَنَّ بَعْضَ الْمُفَسِّرِينَ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ مِنَ الاِسْتِئْنَاسِ بِبَعْضِ الْمَذَاهِبِ النَّحْوِيَّةِ الشَّاذَّةِ.

رَابِعاً: أَنَّ تِلْكَ الرِّوَايَاتِ الْمُخَالِفَةَ لِلْقَوَاعِدِ وَالأُصُولِ لاَ يَنْبَغِي أَنْ تُوصَفَ بِأَنَّهَا مِمَّا تَصَرَّفَ فِيهَا الرُّوَاةُ؛ إِذْ إِنَّهَا لَمْ تَصِلْ إِلَيْنَا إِلاَّ بَعْدَ جُهْدٍ كَبِيرٍ، مِنْ جَهَابِذَةٍ أَفْنَوْا حَيَاتَهُمْ فِي جَمْعِ هَذَا الْعِلْمِ وَتَنْقِيحِهِ، وَعَلَى فَرْضِ وُقُوعِ ذَلِكَ، فَإِنَّهُ قَدْ وَقَعَ فِي زَمَنِ الاِحْتِجَاجِ؛ لأَنَّهُ فِي ذَلِكَ الزَّمَنِ جُمِعَ كُلُّ الأَحَادِيثِ فِي بُطُونِ الْكُتُبِ، وَعَلَى رَأْسِهَا أَحَادِيثُ الصَّحِيحَيْنِ: (صَحِيحِ الإِمَامِ الْبُخَارِيِّ، وَصَحِيحِ الإِمَامِ مُسْلِمٍ).

وَعَلَى ذَلِكَ لَيْسَ الْعَيْبُ فِي تِلْكَ النُّصُوصِ، وَإِنَّمَا الْعَيْبُ فِي مَنْ لَمْ يُلْقِ لَهَا بَالاً عِنْدَ وَضْعِ الْقَوَاعِدِ وَتَقْرِيرِ الأُصُولِ، وَلَهُمْ فِي ذَلِكَ حُجَجٌ وَبَرَاهِينُ مَرَّ بَعْضُهَا فِي التَّمْهِيدِ.

وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن٢٢/١١، ١٢.

(٢) تفسير ابن كثير، ص:١٤٠٢.

## الْمَطْلَبُ الثَّانِي: الْعَطْفُ عَلَى الضَّمِيرِ الْمَجْرُورِ مِنْ دُونِ إِعَادَةِ الْجَارِّ.

**الْقِيَاسُ:** أَنَّهُ لاَ يُعْطَفُ عَلَى الضَّمِيرِ الْمَجْرُورِ إِلاَّ بِإِعَادَةِ الْجَارِّ.(١)

**الْمُخَالَفَةُ: جَاءَ** الْعَطْفُ عَلَى الضَّمِيرِ الْمَجْرُورِ مِنْ دُونِ إِعَادَةِ الْجَارِّ، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي قَوْلِهِﷺ: «**إِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، كَرَجُلٍ اسْتَعْمَلَ عُمَّالاً....**»(٢).

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

اخْتَلَفَ النُّحَاةُ فِي الْعَطْفِ عَلَى الضَّمِيرِ الْمَجْرُورِ مِنْ غَيْرِ إِعَادَةِ الْجَارِّ، عَلَى ثَلاَثَةِ أَقْوَالٍ(٣):

**الْقَوْلُ الأَوَّلُ، قَوْلُ جُمْهُورِ الْبَصْرِيِّينَ**(٤): أَنَّهُ إِذَا كَانَ الضَّمِيرُ مَجْرُوراً، لَمْ يَجُزِ الْعَطْفُ عَلَيْهِ إِلاَّ بِإِعَادَةِ الْجَارِّ، فَلَوْ قَالَ قَائِلٌ: "مَرَرْتُ بِكَ وَزَيْدٍ"، لَمْ يَجُزْ حَتَّى يُعِيدَ الْجَارَّ، فَيَقُولَ: "مَرَرْتُ بِكَ وَبِزَيْدٍ"، قَالَ سِيبَوَيْهِ: «وَمِمَّا يَقْبُحُ أَنْ يُشْرِكَهُ الْمُظْهَرُ عَلاَمَةَ الْمُضْمَرِ الْمَجْرُورِ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ: "مَرَرْتُ بِكَ وَزَيْدٍ، وَهَذَا أَبُوكَ وَعَمْرٌو"»(٥).

**وَلِهَؤُلاَءِ حُجَجٌ هِيَ**(٦):

**الْحُجَّةُ الأُولَى:** أَنَّ الضَّمِيرَ الْمَجْرُورَ شَبِيهٌ بِالتَّنْوِينِ، وَمُعَاقِبٌ لَهُ؛ فَلاَ يُعْطَفُ عَلَيْهِ، كَمَا لاَ يُعْطَفُ عَلَى التَّنْوِينِ، «وَالدَّلِيلُ عَلَى اسْتِوَائِهِمَا أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: "يَا غُلاَمِ" فَيَحْذِفُونَ الْيَاءَ، كَمَا يَحْذِفُونَ التَّنْوِينَ، وَإِنَّمَا اشْتَبَهَا؛ لأَنَّهُمَا عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ، وَأَنَّهُمَا يُكَمِّلاَنِ الاِسْمَ، وَأَنَّهُمَا لاَ يُفْصَلُ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَهُ بِالظَّرْفِ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ الاِسْمُ الظَّاهِرُ»(٧)، قَالَ سِيبَوَيْهِ:

---

(١) ينظر: الكتاب٢/٣٨١، والمقتضب٤/١٥٢، وشرح المفصل٢/٢٨١، والبسيط/ لابن أبي الربيع١/٣٤٤، واللمحة ٢/٧٠٢، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم ٣/٥٢٤-٥٢٧ (القسم الأول- الجزء الثالث).

(٢) البخاري، كتاب الأنبياء، باب (٥٠)، ح(٣٤٥٩)٤/١٧٠.

(٣) ينظر: الإنصاف٢/٣، وشرح التسهيل٣/٣٧٥، وشرح الكافية٢/٣٥٨، ٣٥٩، والبسيط/ لابن أبي الربيع ١/٣٤٥، واختيارات أبي حيان النحوية في البحر المحيط، ص: ٢٩٥-٣٠٨.

(٤) ينظر: الكتاب٢/٣٨١، ومعاني القرآن للأخفش١/٢٢٤، والمقتضب٤/١٥٢، وتأثير الكوفيين في نحاة الأندلس، ص:٦٩١.

(٥) الكتاب٢/٣٨١.

(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه/ للزجاج٢/٦، ٧، والإنصاف٢/٦، وشرح المفصل٢/٢٨١، وشرح التسهيل ٣/٣٧٥.

(٧) الإنصاف٢/٦.

«وَجَازَ: "قُمْتَ أَنْتَ وَزَيْدٌ"، وَلَمْ يَجُزْ: "مَرَرْتُ بِكَ أَنْتَ وَزَيْدٍ"؛ لأَنَّ الْفِعْلَ يَسْتَغْنِي بِالْفَاعِلِ، وَالْمُضَافُ لاَ يَسْتَغْنِي إِلَيْهِ؛ لأَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ التَّنْوِينِ»[1].

**رَدَّ ابْنُ مَالِكٍ عَلَى هَذِهِ الْحُجَّةِ** بِقَوْلِهِ: «...شَبَهُ ضَمِيرِ الْجَرِّ بِالتَّنْوِينِ لَوْ مَنَعَ مِنَ الْعَطْفِ عَلَيْهِ بِلاَ إِعَادَةِ الْجَارِّ، لَمَنَعَ مِنْهُ مَعَ الإِعَادَةِ؛ لأَنَّ التَّنْوِينَ لاَ يُعْطَفُ عَلَيْهِ بِوَجْهٍ؛ وَلأَنَّهُ لَوْ مَنَعَ مِنَ الْعَطْفِ عَلَيْهِ لَمَنَعَ مِنْ تَوْكِيدِهِ، وَالإِبْدَالِ مِنْهُ؛ لأَنَّ التَّنْوِينَ لاَ يُؤَكَّدُ، وَلاَ يُبْدَلُ مِنْهُ، وَضَمِيرُ الْجَرِّ يُؤَكَّدُ، وَيُبْدَلُ مِنْهُ بِإِجْمَاعٍ، فَلِلْعَطْفِ أُسْوَةٌ بِهِمَا...»[2].

**الْحُجَّةُ الثَّانِيَةُ:** أَنَّ الْجَارَّ وَالْمَجْرُورَ بِمَنْزِلَةِ شَيْءٍ وَاحِدٍ، وَإِذَا عُطِفَ عَلَى الضَّمِيرِ الْمَجْرُورِ، فَكَأَنَّمَا عُطِفَ اسْمٌ عَلَى حَرْفٍ جَارٍّ، وَعَطْفُ الاِسْمِ عَلَى الْحَرْفِ لاَ يَجُوزُ.[3]

ذَهَبَ الأَنْبَارِيُّ إِلَى أَنَّ هَذِهِ الْحُجَّةَ هِيَ الْمُعْتَمَدَةُ فِي الْمَذْهَبِ.[4]

**الْحُجَّةُ الثَّالِثَةُ:** أَنَّ الضَّمِيرَ الْمَجْرُورَ غَيْرُ صَالِحٍ لِحُلُولِهِ مَحَلَّ مَا يُعْطَفُ عَلَيْهِ، فَلاَ يُقَالُ: "مَرَرْتُ بِزَيْدٍ وَكَ"؛ لِذَا امْتَنَعَ الْعَطْفُ عَلَيْهِ، إِلاَّ مَعَ إِعَادَةِ الْجَارِّ، فَلاَ يُقَالُ: "مَرَرْتُ بِكَ وَزَيْدٍ"؛ لأَنَّ حَقَّ الْمَعْطُوفِ وَالْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ أَنْ يَصْلُحَا لِحُلُولِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَحَلَّ الآخَرِ[5].

**رَدَّ ابْنُ مَالِكٍ عَلَى هَذِهِ الْحُجَّةِ** بِأَنَّهُ «...لَوْ كَانَ حُلُولُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْمَعْطُوفِ وَالْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ شَرْطاً فِي صِحَّةِ الْعَطْفِ لَمْ يَجُزْ: "رُبَّ رَجُلٍ وَأَخِيهِ"، وَلاَ:

**أَيُّ فَتَى هَيْجَاءَ أَنْتَ وَجَارَهَا**[6]

وَلاَ: "كُلُّ شَاةٍ وَسَخْلَتَهَا بِدِرْهَمٍ"، وَلاَ:

***الْوَاهِبُ الْمِئَةِ الْهِجَانِ وَعَبْدِهَا***[7]

---

(١) الكتاب٢/٣٨٢.

(٢) شرح التسهيل٣/٣٧٥.

(٣) ينظر: الإنصاف٢/٦، وترشيح العلل، ص:٣٠٤.

(٤) الإنصاف٢/٧.

(٥) ينظر: الإنصاف٢/٧، وشرح المفصل٢/٢٨٢، وترشيح العلل، ص:٣٠٤، وشرح التسهيل٣/٣٧٥.

(٦) شطر بيت من الطويل، بلا نسبة في: الكتاب٢/١٨٧.

(٧) صدر بيت من الكامل، للأعشى ميمون، وعجزه:

.................... *** **عُــوذاً تُزَجِّي بَيْنَهَا أَطْفَالَهَا**

وهو في: ديوانه، ص:٢٥، والكتاب١/١٨٣، وشرح التسهيل٣/٣٧١.

وَأَمْثَالُ ذَلِكَ كَثِيرَةٌ، فَكَمَا لَمْ يَمْتَنِعْ فِيهَا الْعَطْفُ، لاَ يَمْتَنِعُ فِي نَحْوِ: "مَرَرْتُ بِكَ وَزَيْدٍ"، وَإِذَا بَطَلَ كَوْنُ مَا تَعَلَّقُوا بِهِ مَانِعاً، وَجَبَ الاِعْتِرَافُ بِصِحَّةِ الْجَوَازِ»[1].

**فَجُمْهُورُ الْبَصْرِيِّينَ لاَ يُجِيزُونَ الْعَطْفَ عَلَى الضَّمِيرِ الْمَجْرُورِ بِغَيْرِ إِعَادَةِ الْجَارِّ، إِلاَّ فِي ضَرُورَةِ الشِّعْرِ**[2]، قَالَ سِيبَوَيْهِ: «وَقَدْ يَجُوزُ فِي الشِّعْرِ أَنْ تُشْرِكَ بَيْنَ الظَّاهِرِ وَالْمُضْمَرِ عَلَى الْمَرْفُوعِ وَالْمَجْرُورِ، إِذَا اضْطُرَّ الشَّاعِرُ»[3].

وَقَالَ الْمُبَرِّدُ: «....وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ أَرَادَ: وَمِنَ الْمُقِيمِينَ الصَّلاَةَ[4]، فَمُخْطِئٌ فِي قَوْلِ الْبَصْرِيِّينَ؛ لأَنَّهُمْ لاَ يَعْطِفُونَ الظَّاهِرَ عَلَى الْمُضْمَرِ الْمَخْفُوضِ، وَمَنْ أَجَازَهُ مِنْ غَيْرِهِمْ فَعَلَى قُبْحٍ كَالضَّرُورَةِ، وَالْقُرْآنُ إِنَّمَا يُحْمَلُ عَلَى أَشْرَفِ الْمَذَاهِبِ. وَقَرَأَ حَمْزَةُ: ﴿**الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامِ**﴾[5]، وَهَذَا مِمَّا لاَ يَجُوزُ عِنْدَنَا، إِلاَّ أَنْ يُضْطَرَّ إِلَيْهِ شَاعِرٌ»[6].

**الْقَوْلُ الثَّانِي، قَوْلُ الْكُوفِيِّينَ**[7]**، وَيُونُسَ**[8]**، وَالأَخْفَشِ**[9] **أَحْيَاناً**: أَنَّهُ يَجُوزُ الْعَطْفُ عَلَى الضَّمِيرِ الْمَجْرُورِ، بِلاَ إِعَادَةِ الْجَارِّ؛ لِوُرُودِ ذَلِكَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَكَلاَمِ الْعَرَبِ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ**﴾[10] فَعَطَفَ (الْمَسْجِدَ) عَلَى الْهَاءِ فِي (بِهِ).

---

(١) شرح التسهيل٣/٣٧٦.

(٢) ينظر: الضرائر اللغوية في الشعر الجاهلي، ص:٣٠٢.

(٣) الكتاب٢/٣٨٢.

(٤) يقصد ما ورد في قوله تعالى: ﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَۚ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾. سورة النساء، من الآية:١٦٢.

(٥) سورة النساء، من الآية:١. وهذه القراءة تنسب لحمزة وحده في: المبسوط، ص:١٥٣، وتنسب إليه وإلى آخرين في: كتاب تحبير التيسير، ص:٣٣٤، والاتحاف، ص:٢٣٦، وهي بلا نسبة في: الحجة/ لابن خالويه، ص:١١٨.

(٦) الكامل٦/١٥٥.

(٧) ينظر: معاني القرآن/ للفراء٢/٨٦، والإنصاف٢/٣، وشرح التسهيل٣/٣٧٥، وشرح شذور الذهب/ للجوجري ٢/٨١٧، والتصريح على التوضيح٢/١٨٣، وتأثير الكوفيين في نحاة الأندلس، ص:٦٩١، والضرائر اللغوية في الشعر الجاهلي، ص:٣٠٢.

(٨) ينظر: شرح التسهيل٣/٣٧٥، وشرح شذور الذهب / للجوجري٢/٨١٧، والتصريح على التوضيح٢/١٨٣ وظاهرة الشذوذ في النحو العربي، ص:١٤٣، والضرائر اللغوية في الشعر الجاهلي، ص:٣٠٢.

(٩) ينظر: معاني القرآن/ للأخفش١/٢٢٤، وشرح التسهيل٣/٣٧٥، وشرح شذور الذهب/ للجوجري ٢/٨١٧، والتصريح على التوضيح٢/١٨٣، والضرائر اللغوية في الشعر الجاهلي، ص:٣٠٢.

(١٠) سورة البقرة، من الآية: ٢١٧.

**رَدَّ عَلَيْهِمُ الْبَصْرِيُّونَ** بِأَنَّ هَذِهِ الآيَةَ لَيْسَتْ حُجَّةً لَهُمْ؛ «لأَنَّ (الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) مَجْرُورٌ بِالْعَطْفِ عَلَى (سَبِيلِ اللهِ) لاَ بِالْعَطْفِ عَلَى (بِهِ)، وَالتَّقْدِيرُ فِيهِ: "وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ، وَعَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ"؛ لأَنَّ إِضَافَةَ الصَّدِّ عَنْهُ أَكْثَرُ فِي الاِسْتِعْمَالِ مِنْ إِضَافَةِ الْكُفْرِ بِهِ، أَلاَ تَرَى أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: "صَدَدْتُهُ عَنِ الْمَسْجِدِ"، وَلاَ يَكَادُونَ يَقُولُونَ: "كَفَرْتُ بِالْمَسْجِدِ"»[١].

**دَافَعَ ابْنُ مَالِكٍ عَنِ الْكُوفِيِّينَ** بِأَنَّ (الْمَسْجِدِ) لَيْسَ مَعْطُوفاً عَلَى(سَبِيلِ)؛ «لاِسْتِلْزَامِهِ الْعَطْفَ عَلَى الْمَصْدَرِ قَبْلَ تَمَامِ صِلَتِهِ؛ لأَنَّ الْمَعْطُوفَ عَلَى جُزْءِ الصِّلَةِ، دَاخِلٌ فِي الصِّلَةِ، وَتَوَقِّي هَذَا الْمَحْظُورِ حَمَلَ أَبَا عَلِيٍّ الشَّلَوْبِينَ عَلَى مُوَافَقَةِ يُونُسَ، وَالأَخْفَشِ، وَالْكُوفِيِّينَ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ»[٢].

**وَمِمَّا اسْتَدَلَّ بِهِ الْكُوفِيُّونَ** -أَيْضاً- قِرَاءَةُ حَمْزَةَ الزَّيَّاتِ[٣] مِنَ السَّبْعَةِ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامِ**﴾[٤] بِجَرِّ (الأَرْحَامِ) عَطْفاً عَلَى الضَّمِيرِ فِي (بِهِ)، قَالَ الْفَرَّاءُ: «وَقَوْلُهُ: ﴿**الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ**﴾ فَنَصَبَ الأَرْحَامَ، يُرِيدُ: وَاتَّقُوا الأَرْحَامَ أَنْ تَقْطَعُوهَا. قَالَ: حَدَّثَنَا الْفَرَّاءُ قَالَ: حَدَّثَنِي شُرَيْكُ بْنُ عَبْدِ اللهِ[٥] عَنِ الأَعْمَشِ[٦]، عَنْ

---

(١) الإنصاف٢/١٠.

(٢) شرح التسهيل٣/٣٧٦.

**وأبو علي الشلوبين هو**: عمر بن محمد، الأزدي، الإشبيلي، الملقب بـــ"الشَّلَوْبِينَ"، وهي -في لغة الأندلسيين- بمعنى: الأبيض الأشقر، ولد سنة اثنتين وستين وخمس مئة (٥٦٢هـ) بإشبيلية، وله على الجزولية شرحان، عاش ثلاثا وثمانين سنة، توفي سنة خمس وأربعين وست مئة (٦٤٥هـ). ينظر: إنباه الرواة ٢/٣٣٢-٣٣٥، وإشارة التعيين، ص:٢٤١، وبغية الوعاة ٢/٢٢٤، ٢٢٥.

(٣) **حمزة الزيّات هو**: حمزة بن حبيب، التيمي الكوفي الزيات، أحد القرّاء السبعة، قرأ على الأعمش، وغيره، توفي سنة (١٥٦هـ). ينظر: غاية النهاية١/١٦١.

(٤) سورة النساء من الآية: ١.

(٥) **شريك بن عبد الله هو**: أبو عبد الله، النخعي، الكوفي، ولد سنة خمس وتسعين(٩٥هـ)، وتوفي سنة سبع وسبعين ومئة (١٧٧هـ). ينظر: مولد العلماء ووفياتهم١/٢٢٧، وتذكرة الحفاظ١/٢٣٢، وسير أعلام النبلاء ٨/٢٠٠-٢١٠.

(٦) **الأعمش هو**: ابن مهران، رأى أنس بن مالك وروى عنه، وعن كثير من كبار التابعين، وروى عنه أيوب السختياني، وأبو حنيفة، والأوزاعي وقرأ عليه حمزة الزيات، توفي سنة سبع وأربعين ومئة من الهجرة (١٤٧هـ). ينظر: طبقات القراء١/٨٣، وتذكرة الحفاظ١/١٥٤، وسير أعلام النبلاء٦/٢٢٦، وغاية النهاية١/٣١٥.

إِبْرَاهِيمَ [النَّخَعِيِّ](١) أَنَّهُ خَفَضَ (الأَرْحَامِ)، قَالَ: هُوَ كَقَوْلِهِمْ: "بِاللهِ وَالرَّحِمِ"، وَفِيهِ قُبْحٌ؛ لأَنَّ الْعَرَبَ لاَ تَرُدُّ مَخْفُوضاً وَقَدْ كُنِّيَ عَنْهُ، وَقَالَ الشَّاعِرُ فِي جَوَازِهِ:

**نُعَلِّقُ فِي مِثْلِ السَّوَارِي سُيُوفَنَا *** وَمَا بَيْنَهَا وَالْكَعْبِ غَوْطُ نَفَانِفِ**(٢)

وَإِنَّمَا يَجُوزُ هَذَا فِي الشِّعْرِ؛ لِضِيقِهِ»(٣).

**رُدَّ عَلَيْهِمْ مِنْ وَجْهَيْنِ:**

«**أَحَدُهُمَا**: أَنَّ قَوْلَهُ: ﴿وَالأَرْحَامِ﴾ لَيْسَ مَجْرُوراً بِالْعَطْفِ عَلَى الضَّمِيرِ الْمَجْرُورِ، وَإِنَّمَا هُوَ مَجْرُورٌ بِالْقَسَمِ(٤)، وَجَوَابُ الْقَسَمِ قَوْلُهُ: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا**﴾(٥).

**وَالْوَجْهُ الثَّانِي**(٦): أَنَّ قَوْلَهُ: ﴿وَالأَرْحَامِ﴾ مَجْرُورٌ بِبَاءٍ مُقَدَّرَةٍ غَيْرِ الْمَلْفُوظِ بِهَا، وَتَقْدِيرُهُ: "وَبِالأَرْحَامِ"، فَحُذِفَتِ؛ لِدِلاَلَةِ الأُولَى عَلَيْهَا، وَلَهُ شَوَاهِدُ كَثِيرَةٌ فِي كَلاَمِهِمْ»(٧)، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

**أَكُلَّ امْرِئٍ تَحْسَبِينَ امْرأً *** وَنَارٍ تَوَقَّدُ بِاللَّيْلِ نَارا**(٨)

---

(١) **إبراهيم هو**: أبو عمران، إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي، الثقة مفتي الكوفة، قرأ على الأسود بن يزيد، وعلقمة بن قيس، وقرأ عليه سليمان الأعمش، وطلحة بن مصرف، توفي سنة (٩٦هـ). ينظر: الكنى والأسماء/ للإمام مسلم ٥٩٥/١، وغاية النهاية ٢٩/١.

(٢) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في: الإنصاف٥/٢، وشرح المفصل٢٨٣/٢.

السواري جمع سارية، وهي الأسطوانة. والغوط: المطمئن من الأرض. والنفانف: جمع النفنف، وهو الهواء بين الشيئين. والبيت كناية عن طول قامتهم.

(٣) معاني القرآن٢٥٢/١، ٢٥٣. وينظر: ظاهرة الشذوذ في النحو العربي، ص:٣٠٠.

(٤) قال الخوارزمي: «...أمّا إذا كانت الواو للقسم فلا طَعْنَ علَيْه» ترشيح العلل، ص:٣٠٣.

(٥) سورة النساء، من الآية: ١.

(٦) ينظر: الخصائص٢٨٥/١، وشرح جمل الزجاجي/ لابن خروف٦٥٤/٢.

(٧) الإنصاف٧/٢. وينظر: شرح المفصل٢٨٣/٢، والبسيط/ لابن أبي الربيع٣٤٦/١.

(٨) البيت من المتقارب، وهو لأبي دؤاد في ديوانه، ص:٣٥٣، والكتاب٦٦/١، والأصمعيات، ص:١٩١، وشرح المفصل١٩٦/٢، وإيضاح شواهد الإيضاح٤٢٣/١، والدرر اللوامع٦٥/٢، وبلا نسبة في: المسائل الحلبيات، ص:٧٩، والإنصاف١١/٢، والبسيط/ لابن أبي الربيع٣٥٥/١.

والمعنى: «أنه يقول لهذه المرأة: لا تظني كلَّ رجل رجلاً، أي: ليس كلُّ رجلٍ مثلي، وليس كلّ نار توقدُ بالليل نار قِرًى» شرح أبيات سيبويه/ للنحاس، ص:٦٩.

وَالتَّقْدِيرُ: وَكُلَّ نَارٍ، فَحَذَفَ الْمُضَافَ "كُلَّ"؛ لِدِلاَلَةِ الأَوَّلِ عَلَيْهِ.(١)

وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ خَالَوَيْهِ هَذَا الْوَجْهَ، وَهُوَ أَنَّ (الأَرْحَامَ) مَجْرُورَةٌ بِحَرْفِ جَرٍّ مُقَدَّرٍ(٢)، وَقَدِ اخْتَارَهُ ابْنُ جِنِّي.(٣)

وَمِمَّا رُدَّ بِهِ عَلَيْهِمْ أَنَّ الْبَيْتَ الَّذِي اسْتَدَلَّ بِهِ الْفَرَّاءُ لاَ شَاهِدَ فِيهِ؛ لأَنَّ "الْكَعْبَ" مَجْرُورٌ عَلَى تَقْدِيرِ "بَيْنَ"، أَيْ: مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْكَعْبِ، فَحُذِفَتِ الثَّانِيَةُ؛ لِدِلاَلَةِ الأُولَى عَلَيْهَا.(٤)

**وَقَدْ طَعَنَ بَعْضُ النُّحَاةِ فِي قِرَاءَةِ:** ﴿**وَالأَرْحَامِ**﴾ بِالْجَرِّ، وَرَدَّهَا بَعْضُهُمْ، قَالَ الْمُبَرِّدُ: «وَقَرَأَ حَمْزَةُ ﴿**الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامِ**﴾ وَهَذَا مِمَّا لاَ يَجُوزُ عِنْدَنَا»(٥).

وَقَالَ الزَّجَّاجُ: «فَأَمَّا الْجَرُّ فِي (الأَرْحَامِ) فَخَطَأٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ، لاَ يَجُوزُ إِلاَّ فِي اضْطِرَارِ شِعْرٍ، وَخَطَأٌ –أَيْضاً– فِي أَمْرِ الدِّينِ عَظِيمٌ؛ لأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "**لاَ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ**"(٦)، فَكَيْفَ يَكُونُ: تَسَاءَلُونَ بِهِ وَبِالرَّحِمِ، عَلَى ذَا؟»(٧).

وَقَالَ الرَّضِيُّ: «وَالظَّاهِرُ أَنَّ حَمْزَةَ جَوَّزَ ذَلِكَ بِنَاءً عَلَى مَذْهَبِ الْكُوفِيِّينَ؛ لأَنَّهُ كُوفِيٌّ، وَلاَ نُسَلِّمُ تَوَاتُرَ الْقِرَاءَاتِ»(٨).

**وَمِنْ أَدِلَّةِ الْكُوفِيِّينَ –أَيْضاً–** قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ**﴾(٩) فَـ(مَا) فِي مَوْضِعِ خَفْضٍ؛ لأَنَّهُ عَطْفٌ عَلَى الضَّمِيرِ الْمَخْفُوضِ فِي (فِيهِنَّ)(١٠).

---

(١) ينظر: تحصيل عين الذهب، ص:٨٧.

(٢) ينظر: إعراب القراءات السبع وعللها١/١٢٧.

**وابن خالويه هو**: الحسين بن محمد بن خالويه النحوي اللغوي، أبو عبد الله، نشأ بهمذان، ووفد إلى بغداد، وأخذ عن أبي بكر ابن الأنباري، وابن دريد، وقرأ على أبي سعيد السيرافي، ثم استوطن حلب، واتصل بسيف الدولة، توفي بحلب سنة (٣٧٠هـ). ينظر: نزهة الألباء، ص:٣١٢، وإنباه الرواة ١/٣٥٩.

(٣) ينظر: الخصائص١/٢٨٥.

(٤) ينظر: الإنصاف٢/١١.

(٥) ينظر: الكامل٢/٩٣٠، وظاهرة الشذوذ في النحو العربي، ص:٢١٤، ٢١٥.

(٦) البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب (٥٦)، ح(٣٦٢٤)٣/١٣٩٤.

(٧) معاني القرآن وإعرابه٢/٦.

(٨) شرح الكافية٢/٣٦٠.

(٩) سورة النساء، من الآية: ١٢٧.

(١٠) ينظر: الإنصاف ٢/٣.

**وَرُدَّ عَلَيْهِمْ مِنْ وَجْهَيْنِ:**

-«**أَحَدُهُمَا:** أَنَّا لاَ نُسَلِّمُ أَنَّهُ فِي مَوْضِعِ جَرٍّ، وَإِنَّمَا هُوَ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ بِالْعَطْفِ عَلَى "اللهُ"، وَالتَّقْدِيرُ فِيهِ: "اللهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ، وَيُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ، وَهُوَ الْقُرْآنُ"، وَهُوَ أَوْجَهُ الْوَجْهَيْنِ.

-**وَالثَّانِي:** أَنَّا لاَ نُسَلِّمُ أَنَّهُ فِي مَوْضِعِ جَرٍّ، وَلَكِنْ بِالْعَطْفِ عَلَى "النِّسَاءِ" مِنْ قَوْلِهِ: ﴿**يَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ**﴾ لاَ عَلَى الضَّمِيرِ الْمَجْرُورِ فِي "فِيهِنَّ"»[1].

**وَاحْتَجُّوا -أَيْضاً- بِقَوْلِ الشَّاعِرِ:**

**فَالْيَوْمَ قَرَّبْتَ تَهْجُونَا وتَشْتِمُنَا *** فَاذْهَبْ فَمَا بِكَ وَالأَيَّامِ مِنْ عَجَبِ**[2]

فَــ"الأَيَّامُ" مَخْفُوضَةٌ بِالْعَطْفِ عَلَى الْكَافِ فِي "بِكَ"، وَالتَّقْدِيرُ: بِكَ وَبِالأَيَّامِ.[3]

**وَرُدَّ عَلَيْهِمْ** بِأَنَّ جَرَّ (الأَيَّامِ) عَلَى الْقَسَمِ، لاَ بِالْعَطْفِ عَلَى الْكَافِ فِي قَوْلِهِ: "بِكَ".[4]

**وَمِنْ أَدِلَّةِ الْكُوفِيِّينَ النَّثْرِيَّةِ** قَوْلُ الْعَرَبِ: «**مَا فِيهَا غَيْرُهُ وَفَرَسِهِ**»[5] أَيْ: وَغَيْرُ فَرَسِهِ.

**تَابَعَ ابْنُ مَالِكٍ الْكُوفِيِّينَ فِي مَذْهَبِهِمْ هَذَا،** وَذَكَرَ لَهُمْ شَوَاهِدَ أُخْرَى، فِي كِتَابَيْهِ: (شَوَاهِدُ التَّوْضِيحِ)[6]، وَ(شَرْحُ التَّسْهِيلِ)[7]، وَقَالَ فِي (الأَلْفِيَّةِ)[8]:

**وَعَوْدُ خَافِضٍ لَدَى عَطْفٍ عَلَى *** ضَمِيــرِ خَفْضٍ لاَزِماً قَدْ جُعِلاَ**

**وَلَــيْسَ عِنْدِي لاَزِماً إِذْ قَدْ أَتَى *** فِي النَّثْرِ وَالنَّظْمِ الصَّحِيحِ مُثْبَتَا**

---

(١) الإنصاف٢/٧.

(٢) البيت من البسيط، لمجهول، وهو في: الكتاب٢/٣٨٣، وشرح أبيات سيبويه/ لابن السيرافي٢/١٩١، والإنصاف ٤/٢، وشرح المفصل٢/٢٨٢، وشرح الكافية ٢/٣٥٩، والدرر اللوامع١/٩٠.

«ومعنى "قَرَّبت": جعلت وأخذْتَ، يقال: قرَّبت تفعلُ كذا، أي: جعلْتَ تفعله. والمعنى: هجوُكَ لنا من عجائب الزمان، وقد كَثُرَتْ، فلا يُعْجَبُ منها» تحصيل عين الذهب، ص:٣٧٧.

(٣) ينظر: تحصيل عين الذهب، ص:٣٧٧.

(٤) ينظر: الإنصاف٢/١١.

(٥) ينظر: شرح التسهيل٣/٣٧٦، والتصريح على التوضيح٢/١٨٣.

(٦) ص:٥٥، ٥٦.

(٧) ٣/٣٧٧، ٣٧٨.

(٨) ص:١٠٣.

**هَذَا، وَقَدْ رَدَّ الأَنْبَارِيُّ عَلَى هَذَا الْمَذْهَبِ رَدّاً عَامّاً** بِأَنَّهُ «لَوْ حُمِلَ مَا أَنْشَدُوهُ مِنَ الأَبْيَاتِ عَلَى مَا ادَّعُوهُ لَكَانَ مِنَ الشَّاذِّ الَّذِي لاَ يُقَاسُ عَلَيْهِ، وَاللهُ أَعْلَمُ»(١).

**وَفِي مَسْأَلَةِ الْعَطْفِ عَلَى الضَّمِيرِ الْمَجْرُورِ مِنْ غَيْرِ إِعَادَةِ الْجَارِّ مَذْهَبٌ ثَالِثٌ**، نُسِبَ إِلَى الْجَرْمِيِّ وَالْفَرَّاءِ(٢)، وَهُوَ أَنَّ ذَلِكَ يَجُوزُ بِشَرْطِ أَنْ يَسْبِقَهُ التَّأْكِيدُ بِالضَّمِيرِ الْمُنْفَصِلِ الْمَرْفُوعِ، نَحْوُ: "مَرَرْتُ بِكَ أَنْتَ وَزَيْدٍ"؛ وَذَلِكَ قِيَاساً عَلَى الْعَطْفِ عَلَى الضَّمِيرِ الْمُتَّصِلِ الْمَرْفُوعِ.(٣)

وَهَذَا الْمَذْهَبُ يَدْخُلُ فِي مَا أَنْكَرَهُ سِيبَوَيْهِ، حِينَ قَالَ: «كَرِهُوا أَنْ يَشْرَكَ الْمُظْهَرُ مُضْمَراً دَاخِلاً فِيمَا قَبْلَهُ؛ لأَنَّ هَذِهِ الْعَلاَمَةَ الدَّاخِلَةَ فِيمَا قَبْلَهَا جَمَعَتْ أَنَّهَا لاَ يُتَكَلَّمُ بِهَا إِلاَّ مُعْتَمِدَةً عَلَى مَا قَبْلَهَا، وَأَنَّهَا بَدَلٌ مِنَ اللَّفْظِ بِالتَّنْوِينِ، فَصَارَتْ عِنْدَهُمْ بِمَنْزِلَةِ التَّنْوِينِ، فَلَمَّا ضَعُفَتْ عِنْدَهُمْ كَرِهُوا أَنْ يُتْبِعُوهَا الاِسْمَ، وَلَمْ يَجُزْ -أَيْضاً- أَنْ يُتْبِعُوهَا إِيَّاهُ، وَإِنْ وَصَفُوا، لاَ يَحْسُنُ لَكَ أَنْ تَقُولَ: "مَرَرْتُ بِكَ أَنْتَ وَزَيْدٍ"، كَمَا جَازَ فِيمَا أَضْمَرْتَ فِي الْفِعْلِ، نَحْوِ: " قُمْتَ أَنْتَ وَزَيْدٌ"؛ لأَنَّ ذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ قَدْ أُنْزِلَ مَنْزِلَةَ آخِرِ الْفِعْلِ، فَلَيْسَ مِنَ الْفِعْلِ، وَلاَ مِنْ تَمَامِهِ، وَهُمَا حَرْفَانِ، يَسْتَغْنِي كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِصَاحِبِهِ، كَالْمُبْتَدَإِ وَالْمَبْنِيِّ عَلَيْهِ، وَهَذَا يَكُونُ مِنْ تَمَامِ الاِسْمِ، وَهُوَ بَدَلٌ مِنَ الزِّيَادَةِ الَّتِي فِي الاِسْمِ، وَحَالُ الاِسْمِ، إِذَا أُضِيفَ إِلَيْهِ، مِثْلُ حَالِهِ مُنْفَرِداً، لاَ يَسْتَغْنِي بِهِ...»(٤).

وَقَدْ رَدَّ الرَّضِيُّ عَلَى هَذَا الْمَذْهَبِ الثَّالِثِ بِأَنَّهُ «لَمْ يُسْمَعْ ذَلِكَ، مَعَ أَنَّ تَأْكِيدَ الْمَجْرُورِ بِالْمَرْفُوعِ خِلاَفُ الْقِيَاسِ، وَإِعَادَةُ الْجَارِّ أَقْرَبُ وَأَخَفُّ»(٥).

**وَعَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ «إِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَالْيَهُودِ» خَالَفَهُ مَذْهَبُ جُمْهُورِ الْبَصْرِيِّينَ، وَالْجَرْمِيِّ، وَالزِّيَادِيِّ، وَوَافَقَهُ مَذْهَبُ الْكُوفِيِّينَ وَاخْتِيَارُ ابْنِ مَالِكٍ**(٦)،

---

(١) الإنصاف٢/١٢.

(٢) ينظر: شرح الكافية٢/٣٦٠، والمساعد٢/٤٧٠، وتأثير الكوفيين في نحاة الأندلس، ص:٦٩٢.

(٣) ينظر: شرح الكافية٢/٣٦٠.

(٤) الكتاب٢/٣٨١.

(٥) ينظر: شرح الكافية٢/٣٦٠.

(٦) ينظر: التنقيح٢/٥٠٧.

قَالَ ابْنُ مَالِكٍ: «...تَضَمَّنَ هَذَا الْحَدِيثُ الْعَطْفَ عَلَى ضَمِيرِ الْجَرِّ بِغَيْرِ إِعَادَةِ الْجَارِّ، وَهُوَ مَمْنُوعٌ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ، إِلاَّ يُونُسَ، وَقُطْرُباً، وَالأَخْفَشَ، وَالْجَوَازُ أَصَحُّ مِنَ الْمَنْعِ؛ لِضَعْفِ احْتِجَاجِ الْمَانِعِينَ، وَصِحَّةِ اسْتِعْمَالِهِ نَظْماً وَنَثْراً»[(١)].

وَقَالَ الدَّمَامِينِيُّ: «(إِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَالْيَهُودِ) هَكَذَا بِالْجَرِّ عَطْفاً عَلَى الضَّمِيرِ الْمَخْفُوضِ، بِدُونِ إِعَادَةِ الْخَافِضِ، وَهُوَ مَمْنُوعٌ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ، إِلاَّ يُونُسَ وَقُطْرُباً وَالأَخْفَشَ، وَالْكُوفِيِّينَ قَاطِبَةً عَلَى الْجَوَازِ، وَالْحَدِيثُ يَشْهَدُ لَهُمْ»[(٢)].

**وَقَدِ اخْتَارَ الشُّرَّاحُ مَذْهَبَ الْكُوفِيِّينَ** قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: «قَوْلُهُ فِي رِوَايَةِ عَبْدِ اللهِ بْنِ دِينَارٍ[(٣)] **(إِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى)** هُوَ بِخَفْضِ الْيَهُودِ عَطْفاً عَلَى الضَّمِيرِ الْمَجْرُورِ، بِغَيْرِ إِعَادَةِ الْجَارِّ، قَالَهُ ابْنُ التِّينِ، وَإِنَّمَا يَأْتِي عَلَى رَأْيِ الْكُوفِيِّينَ، وَقَالَ ابْنُ مَالِكٍ: يَجُوزُ الرَّفْعُ عَلَى تَقْدِيرِ: "وَمَثَلُ الْيَهُودِ وَالنَّصَارى"، عَلَى حَذْفِ الْمُضَافِ، وَإِعْطَاءِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ إِعْرَابَهُ. قُلْتُ: وَوَجَدْتُهُ مَضْبُوطاً فِي أَصْلِ أَبِي ذَرٍّ بِالنَّصْبِ، وَهُوَ مُوَجَّهٌ عَلَى إِرَادَةِ الْمَعِيَّةِ، وَيُرَجِّحُ تَوْجِيهَ ابْنِ مَالِكٍ مَا سَيَأْتِي فِي أَحَادِيثِ الأَنْبِيَاءِ مِنْ طَرِيقِ اللَّيْثِ [بْنِ سَعْدٍ][(٤)]، عَنْ نَافِعٍ[(٥)]، بِلَفْظِ **(وَإِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى)**»[(٦)].

---

(١) شواهد التوضيح، ص:٥٣. وينظر: شرح الطِّيْبِيّ على مشكاة المصابيح١١/٣٧٧.

(٢) مصابيح الجامع الصحيح (تعليقة على البخاري)، لوحة:٦٢٣.

(٣) **عبد الله دينار هو**: أبو عبد الرحمن، العمري المدني، مولى ابن عمر، تابعي، سمع ابن عمر وغيره، توفي سنة سبع وعشرين ومئة (١٢٧هـ). ينظر: التاريخ الكبير، رقم (٢٢١) ٥/٨١، وتذكرة الحفاظ١/١٢٥، ١٢٦.

(٤) **الليث هو**: ابن سعد، عالم الديار المصرية، ولد بقرية فشندة أو قلقشندة، سنة ثلاث وتسعين من الهجرة (٩٣هـ)، وممن سمع منهم: عطاء بن أبي رباح، وممن روى عنه: ابن المبارك، وابن لهيعة. توفي سنة خمس وسبعين ومئة من الهجرة (١٧٥هـ). ينظر: الطبقات الكبرى/ لابن سعد٧/٥١٧، وسير أعلام النبلاء٨/١٣٦.

(٥) **نافع هو**: ابن عبد الرحمن بن أبي نعيم، أحد القراء السبعة، أصله من "أصبهان"، أخذ القراءة عن عبد الرحمن الأعرج، وغيره، وروى عنه القراءة إسماعيل ابن جعفر، وعيسى بن وردان، ومالك بن أنس، وهم من أقرانه، توفي سنة (١٦٩هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار١/١٠٧، وغاية النهاية٢/٣٣٠.

(٦) فتح الباري٤/٥٢٣.

التَّعْقِيبُ:

تَبَيَّنَ مِمَّا سَبَقَ مَا يَلِي:

أَوَّلاً: أَنَّ فِي مَسْأَلَةِ الْعَطْفِ عَلَى الضَّمِيرِ الْمَجْرُورِ، بلاَ إِعَادَةِ الْجَارِّ، ثَلاَثَةَ مَذَاهِبَ، هِيَ:

١- مَذْهَبُ الْبَصْرِيِّينَ: أَنَّهُ إِذَا كَانَ الضَّمِيرُ مَجْرُوراً لَمْ يَجُزِ الْعَطْفُ عَلَيْهِ إِلاَّ بِإِعَادَةِ الْجَارِّ، وَالسَّبَبُ فِي ذَلِك:

أ- أَنَّ الضَّمِيرَ الْمَجْرُورَ شَبِيهٌ بِالتَّنْوِينِ، فَلاَ يُعْطَفُ عَلَيْهِ،كَمَا لاَ يُعْطَفُ عَلَى التَّنْوِينِ.

ب-وَلأَنَّ الْجَارَّ وَالْمَجْرُورَ بِمَنْزِلَةِ شَيْءٍ وَاحِدٍ، وَإِذَا عُطِفَ عَلَى الضَّمِيرِ الْمَجْرُورِ، فَكَأَنَّمَا عُطِفَ اسْمٌ عَلَى حَرْفٍ جَارٍّ، وَعَطْفُ الاِسْمِ عَلَى الْحَرْفِ لاَ يَجُوزُ.

ج- وَلأَنَّ الضَّمِيرَ الْمَجْرُورَ غَيْرُ صَالِحٍ لِحُلُولِهِ مَحَلَّ مَا يُعْطَفُ عَلَيْهِ.

٢- مَذْهَبُ الْكُوفِيِّينَ، وَمَنْ تَابَعَهُمْ مِنَ الْبَصْرِيِّينَ وَغَيْرِهِمْ، كَيُونُسَ، وَقُطْرُبٍ، وَالأَخْفَشِ، وَابْنِ مَالِكٍ، فَهَؤُلاَءِ يَرَوْنَ أَنَّ الْعَطْفَ عَلَى الضَّمِيرِ الْمَجْرُورِ، بِلاَ إِعَادَةِ الْجَارِّ، جَائِزٌ؛ لِوُرُودِ ذَلِكَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَكَلاَمِ الْعَرَبِ.

٣- الْمَذْهَبُ الْمَنْسُوبُ إِلَى الْجَرْمِيِّ وَالزِّيَادِيِّ: أَنَّ ذَلِكَ يَجُوزُ بِشَرْطِ أَنْ يَسْبِقَهُ التَّأْكِيدُ بِالضَّمِيرِ الْمُنْفَصِلِ الْمَرْفُوعِ.

وَالرَّاجِحُ -فِي نَظَرِ الْبَحْثِ- أَنَّ الْقَوْلَ بِجَوَازِ الْعَطْفِ عَلَى الضَّمِيرِ الْمَجْرُورِ مِنْ غَيْرِ إِعَادَةِ الْجَارِّ، يَتَرَجَّحُ عَلَى الْقَوْلِ بِالْمَنْعِ؛ وَذَلِكَ لِمَا يَأْتِي:

- أَنَّ شَبَهَ ضَمِيرِ الْجَرِّ بِالتَّنْوِينِ، لَوْ مَنَعَ مِنَ الْعَطْفِ عَلَيْهِ بِلاَ إِعَادَةِ الْجَارِّ، لَمَنَعَ مِنْهُ مَعَ الإِعَادَةِ؛ لأَنَّ التَّنْوِينَ لاَ يُعْطَفُ عَلَيْهِ بِوَجْهٍ مِنَ الْوُجُوهِ.

- أَنَّ الْجَارَّ لِلضَّمِيرِ الْمَجْرُورِ قَدْ يَكُونُ اسْمًا أَوْ ظَرْفاً، نَحْوُ (مَثَلُكُمْ)؛ فَيَجُوزُ الْعَطْفُ عَلَى الضَّمِيرِ الْمَجْرُورِ؛ لأَنَّ الضَّمِيرَ -فِي هَذِهِ الْحَالَةِ- يَكْتَسِبُ الاِسْمِيَّةَ مِنَ الْمُضَافِ، وَبِذَلِكَ يَكُونُ قَوْلُ الْبَصْرِيِّينَ: «إِنَّ الْجَارَّ وَالْمَجْرُورَ بِمَنْزِلَةِ شَيْءٍ وَاحِدٍ» حُجَّةً عَلَيْهِمْ.

- أَنَّهُ لاَ مَانِعَ مِنْ أَنْ يَكُونَ الْمَعْطُوفُ عَلَى الضَّمِيرِ الْمَجْرُورِ مَجْرُوراً بِمَا جُرَّ بِهِ الضَّمِيرُ مُقَدَّراً، مَعَ صِحَّةِ الْمَعْنَى؛ وَذَلِكَ أَنَّ حَذْفَ عَامِلٍ يَدُلُّ عَلَيْهِ عَامِلٌ آخَرُ مَذْكُورٌ، وَلَهُ نَظَائِرُ كَثِيرَةٌ فِي كَلاَمِ الْعَرَبِ، كَمَا فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ:

أَكُلَّ امْرِئٍ تَحْسَبِينَ امْرأً***وَنَارٍ تَوَقَّدُ بِاللَّيْلِ نَارَا

التَّقْدِيرُ: وَكُلَّ نَارٍ، فَحُذِفَ الْمُضَافُ "كُلَّ"؛ لِدِلاَلَةِ الأَوَّلِ عَلَيْهِ..

ثَالِثاً: أَنَّ رَدَّ الْبَصْرِيِّينَ عَلَى أَدِلَّةِ الْكُوفِيِّينَ كَانَ بِإِحْدَى طَرِيقَتَيْنِ:

- إِمَّا بِتَأْوِيلِ أَنَّ الاِسْمَ الْمَجْرُورَ مَجْرُورٌ بِشَيْءٍ آخَرَ غَيْرِ الْعَطْفِ عَلَى الضَّمِيرِ الْمَجْرُورِ، كَمَا فِي قَوْلِهِمْ عَنْ ﴿وَالأَرْحَامِ﴾: إِنَّهَا مَجْرُورَةٌ بِالْقَسَمِ، أَوْ بِبَاءٍ مُقَدَّرَةٍ.
- وَإِمَّا بِالْحُكْمِ عَلَى مَا وَرَدَ مِنْ ذَلِكَ بِالشُّذُوذِ، أَوِ الْغَلَطِ، أَوِ الْخَطَأِ، أَوِ الضَّرُورَةِ، قَالَ الزَّجَّاجُ: «فَأَمَّا الْجَرُّ فِي (الأَرْحَامِ) فَخَطَأٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ لاَ تَجُوزُ إِلاَّ فِي اضْطِرَارِ شِعْرٍ»[١]، وَقَالَ الأَنْبَارِيُّ: «لَوْ حُمِلَ مَا أَنْشَدُوهُ مِنَ الأَبْيَاتِ عَلَى مَا ادَّعَوْهُ، لَكَانَ مِنَ الشَّاذِّ، الَّذِي لاَ يُقَاسُ عَلَيْهِ، وَاللهُ أَعْلَمُ»[٢].

وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(١) معاني القرآن وإعرابه٢/٦.

(٢) الإنصاف٢/١٢.

## الْمَبْحَثُ الثَّاني: الْمُخَالَفَةُ فِي النَّعْتِ.

### مَطْلَبٌ: عَدَمُ الْمُطَابَقَةِ بَيْنَ النَّعْتِ الْحَقِيقِيِّ وَمَنْعُوتِهِ.

**الْقِيَاسُ**: أَنَّ النَّعْتَ يَتْبَعُ الْمَنْعُوتَ فِي أَرْبَعَةٍ مِنْ عَشْرَةٍ: فِي الإِفْرَادِ، أَوِ التَّثْنِيَةِ، أَوِ الْجَمْعِ، وَفِي التَّعْرِيفِ أَوِ التَّنْكِيرِ، وَفِي التَّذْكِيرِ أَوِ التَّأْنِيثِ، وَفِي أَحَدِ أَوْجُهِ الإِعْرَابِ: الرَّفْعِ، أَوِ النَّصْبِ، أَوِ الْجَرِّ.(١)

**الْمُخَالَفَةُ**: جَاءَ النَّعْتُ حَقِيقِيّاً مُذَكَّراً، وَمَنْعُوتُهُ مُؤَنَّثٌ، كَمَا جَاءَ حَقِيقِيّاً مُؤَنَّثاً، وَمَنْعُوتُهُ مُذَكَّرٌ:

مِنْ شَوَاهِدِ تَذْكِيرِ النَّعْتِ مَعَ تَأْنِيثِ الْمَنْعُوتِ مَا وَرَد فِي الأَحَادِيثِ التَالِيَةِ:

١- قَوْلُ الرَّسُول ﷺ: «**فُرِجَ عَنْ سَقْفِ بَيْتِي، وَأَنَا بِــمَكَّةَ، فَنَــزَلَ جبْرِيلُ، فَفَرَجَ صَدْرِي، ثُمَّ غَسَلَهُ بِمَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ جَاءَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ، مُمْتَلِئٍ حِكْمَةً وَإِيــمَاناً، فَأَفْرَغَهُ فِي صَدْرِي، ثُمَّ أَطْبَقَهُ**»(٢).

٢- قَوْلُهُ ﷺ فِي حَدِيثِ الإِسْرَاءِ: «**وَأُتِيتُ بدَابَّةٍ أَبْيَضَ دُونَ الْبَغْلِ، وَفَوْقَ الْحِمَارِ: الْبُرَاقُ**»(٣).

٣- قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «**يَرْحَمُ اللهُ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ، لَوْ تَرَكَتْ زَمْزَمَ، أَوْ قَالَ: لَوْ لَمْ تَغْرِفْ مِنَ الْمَاءِ لَكَانَتْ عَيْناً مَعِيناً**»(٤).

٤- قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-: «**صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ الظُّهْرَ بِذِي الْحُلَيْفَةِ، ثُمَّ دَعَا بِنَاقَتِهِ فَأَشْعَرَهَا، فِي صَفْحَةِ سَنَامِهَا الأَيْمَنِ...**»(٥).

---

(١) ينظر: شرح المفصل٢/٢٤٤، وشرح جمل الزجاجي/ لابن خروف١/٣٠١، وشرح التسهيل٣/٣٠٧، وشرح الكافية٢/٣٣٠.

(٢) البخاري، كتاب الصلاة، باب (١)، ح(٣٤٩)، ١/٧٨، ورواه بلفظ: «**بطست من ذهب مملوءة إيمانا**» كتاب مناقب الأنصار، باب (٤٢)، ح(٣٨٨٧) ٥/٥٢، ٥٣، ومسلم، كتاب الإيمان، باب (٧٤)، ح٢٦٣-(١٦٣) بلفظ: «**بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلِئٍ حِكْمَةً وَإِيــمَاناً، فَأَفْرَغَهَا فِي صَدْرِي، ثُمَّ أَطْبَقَهُ**»١/١٤٨، وبلفظ: «**بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ، فِيهَا مِنْ مَاءِ زَمْزَمٍ، فَشَرَحَ صَدْرِي إِلَى كَذَا وَكَذَا**»، ح٢٦٤-(١٦٤)١/١٥٠ في الكتاب والباب السابقين.

(٣) البخاري، كتاب بدء الخلق، باب (٦)، ح(٣٢٠٧)٤/١٠٩، ومسلم، كتاب الإيمان، باب (٧٤)، ح٢٦٤-(١٦٤)١/١٥٠.

(٤) البخاري، كتاب المساقاة، باب (١٠)، ح(٢٣٦٨)٣/١١٢.

(٥) مسلم، كتاب الحج، باب (٣٢)، ح٢٠٥-(١٢٤٣)٢/٩١٢.

٥- مَا رَوَاهُ أَنَسٌ رضي الله عنه فِي غَزْوَةِ الْخَنْدَقِ: «...**يُؤْتَوْنَ بِمِلْءِ كَفِّي مِنَ الشَّعِيرِ، فَيُصْنَعُ لَهُمْ بِإِهَالَةٍ سَنِخَةٍ، تُوضَعُ بَيْنَ يَدَيِ الْقَوْمِ، وَالْقَوْمُ جِيَاعٌ، وَهِيَ بَشِعَةٌ فِي الْحَلْقِ، وَلَهَا رِيحٌ مُنْتِنٌ**»[١].

٦- مَا جَاءَ فِي حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: « **اعْتَكَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَشْرَ الأُوَّلِ مِنْ رَمَضَانَ، وَاعْتَكَفْنَا مَعَهُ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ، فَقَالَ: إِنَّ الَّذِي تَطْلُبُ أَمَامَكَ، فَاعْتَكَفَ الْعَشْرَ الأَوْسَطَ، فَاعْتَكَفْنَا مَعَهُ**»[٢].

مِنْ شَوَاهِدِ تَأْنِيثِ النَّعْتِ مَعَ تَذْكِيرِ الْمَنْعُوتِ مَا وَرَد فِي:

٧- حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- عَنْ صَلاَةِ النَّبِيِّ ﷺ لَيْلاً: «...**ثُمَّ قَامَ إِلَى شَنٍّ مُعَلَّقَةٍ، فَتَوَضَّأَ مِنْهَا، فَأَحْسَنَ وُضُوءَهُ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي**»[٣].

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

النَّعْتُ[٤] تَابِعٌ، مُشْتَقٌّ[٥] أَيْ: دَالٌّ عَلَى حَدَثٍ وَصَاحِبِهِ، كَـ"ضَارِبٍ، وَمَضْرُوبٍ"، أَوْ مُؤَوَّلٌ بِمُشْتَقٍّ، كَاسْمِ الإِشَارَةِ، نَحْوِ: "مَرَرْتُ بِزَيْدٍ هَذَا"، أَيِ: الْحَاضِرِ، وَ"ذُو" بِمَعْنَى:"صَاحِبٍ" نَحْوُ: "مَرَرْتُ بِرَجُلٍ ذِي مَالٍ"، أَيْ: صَاحِبِ مَالٍ، وَمِنَ الْمُؤَوَّلِ -أَيْضاً- قَوْلُهُمْ: "أَنْتَ الرَّجُلُ كُلُّ الرَّجُلِ"، أَيِ: الْكَامِلُ فِي الرِّجَالِ.[٦]

---

(١) البخاري، كتاب المغازي، باب (٢٩)، ح(٤١٠٠)٥/١٠٨.

جاء في (النهاية "أ هـ ل"): «كل شيء من الأَدْهان مما يُؤتدم به إهَالة . وقيل هو ما أُذِيب من الألْية والشحم . وقيل الدَّسَم الجامد . والسَّنِخَة المتغيرة الريح».

(٢) البخاري، كتاب الأذان، باب (١٣٥)، ح(٨١٣)١/١٦٢، ومسلم، كتاب الصيام، باب (٤٠)، ح٢١٥-(١١٦٧)٢/٨٢٥.

(٣) البخاري، كتاب الوضوء، باب (٣٦)، ح(١٨٣)١/٤٧، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب (٢٦)، ح١٨٦-(٧٦٣)، بلفظ: «**فَتَوَضَّأَ مِنْ شَنٍّ مُعَلَّقٍ**»١/٥٢٨، مما يؤيد تذكير "شن".

(٤) يُقَالُ له: الوصف والصفة عند البصريين، والنعت مصطلح الكوفيين، وربما استعمله البصريون. ينظر: المساعد ٢/٤٠١.

(٥) يرى ابن الحاجب أنه ليس شرطا في النعت أن يكون مشتقا، أو مؤولا به-كما يراه جمهور النحاة- وإنما يكفي في الوصف أن يدل على معنى في متبوعه، سواء كان مشتقا، أو غير مشتق. ينظر: شرح الكافية٢/٣١٥، ٣١٦.

(٦) ينظر: شرح المفصل٢/٢٣٤، ٢٣٥، وشرح شذور الذهب/ للجوجري٢/٧٦٩، ٧٧٠، وشرح الحدود النحوية/ للفاكهي، ص:١٧٧.

**وَالنَّعْتُ نَوْعَانِ**[1]: حَقِيقِيٌّ، وَسَبَبِيٌّ.

**فَالنَّعْتُ الْحَقِيقِيُّ**: هُوَ الْجَارِي عَلَى مَنْ هُوَ لَهُ حَقِيقَةً، نَحْوُ: "جَاءَنِي رَجُلَانِ كَرِيــمَانِ".

**وَالنَّعْتُ السَّبَبِيُّ أَوِ الْمَجَازِيُّ**: هُوَ الْجَارِي عَلَى غَيْرِ مَنْ هُوَ لَهُ، إِذَا حُوِّلَ الإِسْنَادُ عَنِ الظَّاهِرِ إِلَى ضَمِيرِ الْمَوْصُوفِ، وَجُرَّ الظَّاهِرُ بِالإِضَافَةِ، إِنْ كَانَ مَعْرِفَةً، نَحْوُ: "جَاءَتْنِي امْرَأَةٌ كَرِيــمَةُ الأَبِ"، وَنُصِبَ عَلَى التَّمْيِيزِ، إِنْ كَانَ نَكِرَةً، نَحْوُ: "جَاءَتْنِي امْرَأَةٌ كَرِيــمَةٌ أَباً".

**وَالنَّعْتُ إِذَا رَفَعَ ضَمِيرَ الْمَنْعُوتِ، أَصَالَةً أَوْ تَحْوِيلاً، فَإِنَّهُ يَجِبُ أَنْ يَتْبَعَ الْمَنْعُوتَ فِي أَرْبَعَةٍ مِنْ عَشْرَةٍ**[2] **هِيَ:**

- وَاحِدٌ مِنَ الأَوْجُهِ الإِعْرَابِيَّةِ: الرَّفْعِ، أَوِ النَّصْبِ، أَوِ الْجَرِّ.
- وَوَاحِدٌ مِنَ الإِفْرَادِ، أَوِ التَّثْنِيَةِ، أَوِ الْجَمْعِ.
- وَوَاحِدٌ مِنَ التَّعْرِيفِ، أَوِ التَّنْكِيرِ. وَفِيهِ مَسْأَلَةٌ خِلاَفِيَّةٌ[3]، هِيَ: وَصْفُ الْمَعْرِفَةِ بِالنَّكِرَةِ، وَوَصْفُ النَّكِرَةِ بِالْمَعْرِفَةِ: أَجَازَهَا الْكُوفِيُّونَ فِيمَا فِيهِ مَدْحٌ أَوْ ذَمٌّ، وَأَمَّا الْجُمْهُورُ فَعَلَى أَنَّهُ بَدَلٌ أَوْ نَعْتٌ مَقْطُوعٌ، رَفْعاً أَوْ نَصْباً.
- وَوَاحِدٌ مِنَ التَّذْكِيرِ، أَوِ التَّأْنِيثِ.

**وَهَذَا يَشْمَلُ النَّعْتَ الْحَقِيقِيَّ، وَالنَّعْتَ السَّبَبِيَّ إِذَا لَمْ يَرْفَعْ مَا بَعْدَهُ**، قَالَ ابْنُ مَالِكٍ: «... مُوَافَقَةُ النَّعْتِ لِمَنْعُوتِهِ تَجِبُ إِنْ كَانَ مَعْنَاهُ لَهُ، كَـــ:"رَأَيْتُ رَجُلاً طَوِيلاً، وَامْرَأَةً طَوِيلَةً"، وَكَذَا إِنْ كَانَ مَعْنَاهُ لِمَا بَعْدَهُ، وَلَمْ يَرْفَعْهُ، كَـــ: "مَرَرْتُ بِرَجُلٍ كَرِيمِ الأَبِ، حَسَنٍ وَجْهاً، وَبِامْرَأَةٍ كَرِيــمَةِ الأَبِ، حَسَنَةٍ وَجْهاً"...»[4].

**وَيُسْتَثْنَى مِنْ ذَلِكَ مَا يَلِي:**

---

(١) ينظر: شرح جمل الزجاجي/ لابن خروف١/٣٠١، والبسيط/ لابن أبي الربيع١/٢٩٧، والتصريح على التوضيح ٢/١٠٨.

وقد ذكر الفاكهي في (شرح الحدود النحوية، ص:١٧٨، ١٧٩) قسما ثالثا للنعت، وهو: النعت المجازي، وبينه بأنه «الجاري على ما بعده، مع رفعه لضمير ما قبله». وهذا –في نظر الجمهور– داخل في النعت السببيِّ.

(٢) ينظر: شرح المفصل٢/٢٤٤، وشرح جمل الزجاجي/ لابن خروف١/٣٠١، وشرح التسهيل٣/٣٠٧، وشرح الكافية٢/٣٣١، والتصريح على التوضيح٢/١١٠، ١١١.

(٣) ينظر: شرح الكافية٢/٣٣١، والارتشاف٤/١٩٠٨.

(٤) شرح التسهيل٣/٣٠٧.

- **النَّعْتُ السَّبَبِيُّ إِذَا كَانَ رَافِعاً مَا بَعْدَهُ،** فَيَلْزَمُ الإِفْرَادَ، وَيُعْطَى النَّعْتُ مِنَ التَّذْكِيرِ وَالتَّأْنيثِ مَا يُعْطَى الْفِعْلُ الْوَاقِعُ مَوْقِعَهُ، نَحْوُ: "مَرَرْتُ بِرَجُلٍ كَرِيمٍ أَبُوهُ، حَسَنَةٍ أُمُّهُ، جَمِيلٍ وَلَدُهُ، ظَرِيفٍ غِلْمَانُهُ[1]، إلاَّ فِي لُغَةِ بَعْضِ الْعَرَبِ كَـ"طَيِّئٍ وَأَزْدِ شَنُوءَةَ، الَّذِينَ يُلْحِقُونَ عَلاَمَتَي التَّثْنِيَةِ وَالْجَمْعِ بِالْفِعْلِ الْمُسْنَدِ إِلَى الْمُثَنَّى، أَوِ الْجَمْعِ الظَّاهِرَيْنِ، فَيَقُولُونَ: "مَرَرْتُ بِرَجُلَيْنِ قَامَا أَبَوَاهُمَا، وَبِرِجَالٍ قَامُوا آبَاؤُهُمْ"، فَهَؤُلاَءِ يَقُولُونَ فِي النَّعْتِ: "مَرَرْتُ بِرَجُلَيْنِ قَائِمَيْنِ أَبَوَاهُمَا، وَبِرِجَالٍ قَائِمِينَ آبَاؤُهُمْ[2].
- **وَالْوَصْفُ بِاسْمِ التَّفْضِيلِ مَعَ "مِنْ"، أَوْ مُضَافٍ إِلَى نَكِرَةٍ،** فَإِنَّهُ يَلْزَمُ الإِفْرَادَ وَالتَّذْكِيرَ، نَحْوُ: "مَرَرْتُ بِرَجُلٍ أَفْضَلَ مِنْ زَيْدٍ، وَبِامْرَأَةٍ أَفْضَلَ مِنْ زَيْدٍ، وَبِرِجَالٍ أَفْضَلَ مِنْ زَيْدٍ"، وَكَذَا: "مَرَرْتُ بِرَجُلَيْنِ أَفْضَلَ شَخْصَيْنِ".[3]
- **وَالْوَصْفُ الَّذِي يَسْتَوِي فِيهِ الْمُذَكَّرُ وَالْمُؤَنَّثُ، إِذَا كَانَ جَارِياً عَلَى مَوْصُوفِهِ،** كَـ: "فَعُول بِمَعْنَى فَاعِلٍ"، نَحْو: "رَجُلٌ صَبُورٌ، وَامْرَأَةٌ صَبُورٌ"، وَ"فَعِيلٍ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ"، نَحْو: "رَجُلٌ قَتِيلٌ، وَامْرَأَةٌ قَتِيلٌ"[4]، وَ"مِفْعَالٍ وَمِفْعِيلٍ" لِلْمُبَالَغَةِ، نَحْو: "مِطْعَامٌ وَمِحْضِيرٌ"[5]، قَالَ ابْنُ يَعِيشَ: «فَأَمَّا الصِّفَةُ الَّتِي يَسْتَوِي فِيهَا الْمُذَكَّرُ وَالْمُؤَنَّثُ، وَذَلِكَ عَلَى ضَرْبَيْنِ:
- مِنْهُ مَا يَسْتَوِي فِيهِ الْمُذَكَّرُ وَالْمُؤَنَّثُ فِي سُقُوطِ عَلاَمَةِ التَّأْنيثِ.
- وَمِنْهُ مَا يَسْتَوِي فِيهِ الْمُذَكَّرُ وَالْمُؤَنَّثُ فِي لُزُومِ تَاءِ التَّأْنيثِ.

فَالأَوَّلُ، نَحْوُ: "فَعُولٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ"، نَحْوُ: "رَجُلٌ صَبُورٌ، وَشَكُورٌ، وَضَرُوبٌ، وَامْرَأَةٌ صَبُورٌ"، وَشَكُورٌ، وَضَرُوبٌ"، بِمَعْنَى: "صَابِرٍ وَصَابِرَةٍ، وَشَاكِرٍ وَشَاكِرَةٍ، وَضَارِبٍ وَضَارِبَةٍ"، كَأَنَّهُمْ أَرَادُوا بِسُقُوطِ التَّاءِ مِنَ الْمُؤَنَّثِ هَا هُنَا الْفَرْقَ بَيْنَ "فَعُولٍ" بِمَعْنَى "فَاعِلٍ" وَبَيْنَهُ إِذَا كَانَ بِمَعْنَى "مَفْعُولٍ" نَحْو: "حَلُوبَةٍ، وَحَمُولَةٍ"، قَالَ الشَّاعِرُ:

---

(١) ينظر: شرح التسهيل٣/٣٠٧، وشرح المفصل٢/٢٤٥، وشرح الكافية٢/٣٣١، والتصريح على التوضيح ٢/١١١.

(٢) ينظر: شرح الكافية٢/٣٣٢، والتصريح على التوضيح٢/١١١، ١١٢.

(٣) ينظر: الارتشاف٤/١٩١٠، والتصريح على التوضيح٢/١١١.

(٤) ينظر: السابقان.

(٥) ينظر: الارتشاف٤/١٩٠٩، ١٩١٠.

**فِيهَا اثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ حَلُوبَةً *** سُوداً كَخَافِيَةِ الْغُرَابِ الأَسْحَمِ**(١)

أَثْبَتَ التَّاءَ؛ لأَنَّهَا بِمَعْنَى: مَحْلُوبَةٍ، وَمِثْلُ ذَلِكَ: "فَعِيلٍ" إِذَا كَانَ بِمَعْنَى "مَفْعُول"، نَحْو: "كَفٌّ خَضِيبٌ"، وَ"لِحْيَةٌ دَهِينٌ"، الْمُرَادُ: مَخْضُوبَةٌ وَمَدْهُونَةٌ، حُذِفَتْ مِنْهُ التَّاءُ لِلْفَرْقِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا كَانَ بِمَعْنَى: "فَاعِلٍ"، نَحْو: "عَلِيمٍ وَسَمِيعٍ".

وَذَلِكَ إِنَّمَا يَكُونُ فِيهِمَا عِنْدَ ذِكْرِ الْمَوْصُوفِ، وَفَهْمِ الْمَعْنَى بِذِكْرِهِ، أَوْ مَا يَقُومُ مَقَامَ ذِكْرِهِ، فَأَمَّا مَعَ حَذْفِ الْمَوْصُوفِ، فَلاَ. لَوْ قُلْتَ: "رَأَيْتُ خَضِيباً"، وَأَنْتَ تُرِيدُ "كَفاًّ" لَمْ يَجُزْ لِلالْتِبَاسِ.

**وَأَمَّا الثَّاني**: فَقَوْلُهُمْ: "عَلاَّمَةٌ وَنَسَّابَةٌ"، لِمَنْ يَكْثُرُ عِلْمُهُ، وَمَعْرِفَتُهُ بِالنَّسَبِ، وَقَالُوا: "هِلْبَاجَةٌ" لِلأَحْمَقِ، وَقَالُوا: "رَبْعَةٌ" لِلْمُتَوَسِّطِ فِي الطُّولِ، لَيْسَ طَوِيلاً وَلاَ قَصِيراً، وَقَالُوا: "غُلاَمٌ يَفَعَةٌ" بِمَعْنَى الْيَافِعِ، وَهُوَ الْمُرْتَفِعُ، يُقَالُ: "غُلاَمٌ، وَغِلْمَانٌ يَفَعَةٌ".

فَهَذَا وَنَحْوُهُ لاَ يَتْبَعُ الْمَوْصُوفَ فِي تَذْكِيرِهِ، بَلْ يَثْبُتُ فِيهِ التَّاءُ، وَإِنْ كَانَ الْمَوْصُوفُ مُذَكَّراً؛ لأَنَّ التَّاءَ فِيهِ لِلْمُبَالَغَةِ فِي ذَلِكَ الْوَصْفِ، وَلاَ تَدْخُلُ هَذِهِ التَّاءُ فِي صِفَاتِ اللهِ تَعَالَى، وَإِنْ كَانَ مَعْنَاهَا الْمُبَالَغَةُ؛ لِوُجُودِ لَفْظِ التَّأْنِيثِ، وَلاَ يَحْسُنُ إِطْلاَقُهُ عَلَى الْبَارِي؛ لأَنَّهَا مُبَالَغَةٌ بِعَلاَمَةِ نَقْصٍ»(٢).

- **وَالْمُؤَوَّلُ بِمُشْتَقٍّ غَيْرِ مَنْسُوبٍ**، فَإِنَّهُ يَتْبَعُ «فِي ثَلاَثَةٍ مِنْ ثَمَانِيَةٍ، نَحْوُ: "مَرَرْتُ بِامْرَأَةٍ أَسَدٍ، وَبِامْرَأَةٍ حَجَرِ الرَّأْسِ"، وَلاَ يُقَالُ: "أَسَدَةٍ"، وَلاَ: "حَجَرَةٍ".
- **وَ(أَيًّا)** فَتُفْرَدُ وَتُذَكَّرُ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَلاَ يَلْزَمُ تَأْنِيثُهَا، فَيَتْبَعُ فِي اثْنَيْنِ مِنْ خَمْسَةٍ: وَاحِدٍ مِنْ وُجُوهِ الإِعْرَابِ، وَالتَّنْكِيرِ.
- **وَ(مِثْلُ)** فَتُذَكَّرُ، وَتُفْرَدُ، وَقَدْ يَجُوزُ جَمْعُهَا وَتَأْنِيثُهَا، فَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ مُضَافَةٍ لَزِمَ تَثْنِيَتُهَا وَجَمْعُهَا، نَحْوُ: "مَرَرْتُ بِرَجُلَيْنِ مِثْلَيْنِ، وَبِرجَالٍ أَمْثَالٍ.
- **وَالْوَصْفُ بِالْمَصْدَرِ**، فَلاَ يُثَنَّى، وَلاَ يُجْمَعُ، وَلاَ يُؤَنَّثُ، إِلاَّ مَا حُكِيَ شَاذّاً مِنْ قَوْلِهِمْ: "فَرَسٌ طَيُّوعَةُ الْقِيَادِ"، وَ"الْحَيَّةُ الْخَنْثَعَةُ"، وَ"أَضْيَافٌ وَضُيُوفٌ، وَضِيفَانٌ"، وَأَصْلُهُ: "طَوْعٌ وَخَنْعٌ، وَضَيْفٌ" مَصَادِرُ، وَهُوَ مَوْقُوفٌ عَلَى السَّمَاعِ»(٣).

---

(١) البيت من الكامل، لعنترة، ولم أجده في ديوانه، وهو في: الخزانة٧/٣٩٠، ٣٩٢، وهو بلا نسبة في: شرح المفصل ٢/٢٤٥.

(٢) شرح المفصل٢/٢٤٥، ٢٤٦.

(٣) الارتشاف٤/١٩١٠.

**وَعَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ مَا وَرَدَ فِي الأَحَادِيثِ السَّابِقَةِ مِنْ نَعْتِ الْمُذَكَّرِ بِالْمُؤَنَّثِ، أَوْ نَعْتِ الْمُؤَنَّثِ بِالْمُذَكَّرِ، لَيْسَ مِمَّا عَلَيْهِ جُمْهُورُ كَلاَمِ الْعَرَبِ، وَلَيْسَ مِمَّا اسْتُثْنِيَ؛ لِذَا لَجَأَ الشُّرَّاحُ إِلَى تَأْوِيلِهِ بِمَا يَتَّفِقُ مَعَ نُعُوتِهِ، بِلاَ إِخْلاَلٍ فِي الْمَعْنَى:**

فَقَالُوا عَنِ الْحَدِيثِ «**بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلِئٍ حِكْمَةً**»: الْمَقْصُودُ بِـ"طَسْتٍ"[١] هُنَا مُؤَنَّثاً: إِنَاءٌ، وَهُوَ مُذَكَّرٌ؛ لِذَا وُصِفَ بِمُذَكَّرٍ فِي قَوْلِهِ: (مُمْتَلِئٍ)[٢]، قَالَ النَّوَوِيُّ: «قَوْلُهُ: (جَاءَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلِىءٍ حِكْمَةً وَإِيـمَاناً، فَأَفْرَغَهَا فِي صَدْرِي) قَدْ قَدَّمْنَا لُغَاتِ "الطَّسْتِ"، وَأَنَّهَا مُؤَنَّثَةٌ، فَجَاءَ (مُمْتَلِئٍ) عَلَى مَعْنَاهَا، وَهُوَ: الإِنَاءُ، وَ(أَفْرَغَهَا) عَلَى لَفْظِهَا»[٣].

وَقَالُوا عَنِ الْحَدِيثِ «**عَيْناً مَعِيناً**»: الْمُرَادُ بِـ"عَيْناً": مَاءً؛ لِذَا جَاءَ نَعْتُهُ مُذَكَّراً، وَهُوَ: (مَعِيناً)، وَإِلاَّ فَعَيْنُ الْمَاءِ مُؤَنَّثَةٌ، قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: «قَوْلُهُ: (عَيْناً مَعِيناً) أَيْ: ظَاهِراً جَارِياً عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ، وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ نَافِعٍ[٤]: (كَانَ الْمَاءُ ظَاهِراً) فَعَلَى هَذَا فَقَوْلُهُ: (مَعِيناً) صِفَةُ الْمَاءِ؛ فَلِذَلِكَ ذَكَّرَهُ، وَ(مَعِينٌ) بِفَتْحِ أَوَّلِهِ، إِنْ كَانَ مِنْ "عَانَهُ"، فَهُوَ بِوَزْنِ "مُفْعَلٍ"، وَأَصْلُهُ: "مَعْوُونٌ"، فَحُذِفَتِ الْوَاوُ، وَإِنْ كَانَ مِنَ "الْمَعْنِ"، وَهُوَ الْمُبَالَغَةُ فِي الطَّلَبِ، فَهُوَ بِوَزْنِ "فَعُول"»[٥].

وَذَكَرَ الْعَيْنِيُّ أَوْجُهاً أُخْرَى لِـ«**عَيْناً مَعِيناً**» فِي قَوْلِهِ: «...يُقَالُ: "عَيْنٌ مَعِينٌ"، أَيْ: ذَاتُ عَيْنٍ جَارِيَةٍ، وَالْقِيَاسُ أَنْ يُقَالَ: "مَعِينَةٌ"، وَالتَّذْكِيرُ: إِمَّا حَمْلاً عَلَى اللَّفْظِ، أَوِ الْوَهْمِ أَنَّهُ "فَعِيلٌ" بِمَعْنَى "مَفْعُولٍ"، أَوْ عَلَى تَقْدِيرِ "ذَاتُ مَعِينٍ"، وَهُوَ الْمَاءُ يَجْرِي عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ»[٦].

---

(١) الطست معربة عن الفارسية (تشت). ينظر: المعرب/ للجواليقي، ص:٤٣٨.

(٢) ينظر: مصابيح الجامع الصحيح (تعليقة على البخاري)، لوحة:١٧٦، وفتح الباري١/٥٤٩، وشرح السيوطي على سنن النسائي١/٢٣٧، وإرشاد الساري٢/٥.

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج٢/٣٩٠.

(٤) **ابن نافع هو**: أبو محمد، عبد الله بن نافع بن أبي نافع الصائغ، روى عن مالك وغيره، وروى عنه قتيبة، وغيره. توفي سنة ست ومئتين من الهجرة (٢٠٦هـ). ينظر: تهذيب التهذيب٢/٤٤٣.

(٥) فتح الباري٦/٤٦٣.

(٦) عمدة القاري١٥/٢٥٣.

وَقَالُوا عَنِ الْحَدِيثِ: «**بدَابَّةٍ أَبْيَضَ**»: الْمَقْصُودُ مِنْ قَوْلِهِ: (دَابَّةٍ): مَرْكُوبٌ؛ لِذَا وَصَفَهُ بـــ"أَبْيَضَ"، وَلَمْ يَقُلْ: "بَيْضَاءَ"[(١)]، قَالَ الدَّمَامِينِيُّ: «(بِدَابَّةٍ أَبْيَضَ)، وَلَمْ يَقُلْ: "بَيْضَاءَ"؛ نَظَراً إِلَى الْمَعْنَى، أَيْ: بِمَرْكُوبٍ، أَوْ بُرَاقٍ»[(٢)].

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ: «وَقَوْلُهُ: (بِدَابَّةٍ أَبْيَضَ) ذَكَّرَهُ بِاعْتِبَارِ كَوْنِهِ مَرْكُوباً»[(٣)].

وَقَالُوا عَنِ الْحَدِيثِ: «**صَفْحَةِ سَنَامِهَا الأَيْمَنِ**»: الصَّفْحَةُ بِمَعْنَى: الْجَانِبِ؛ لِذَا وُصِفَ بـــ(الأَيْمَنِ)، قَالَ النَّوَوِيُّ: «وَأَمَّا (صَفْحَةُ السَّنَامِ) فَهِيَ جَانِبُهُ، وَالصَّفْحَةُ مُؤَنَّثَةٌ، فَقَوْلُهُ: (الأَيْمَنِ) بِلَفْظِ التَّذْكِيرِ، يُتَأَوَّلُ عَلَى أَنَّهُ وَصْفٌ لِمَعْنَى الصَّفْحَةِ، لاَ لِلَفْظِهَا، وَيَكُونُ الْمُرَادُ بِالصَّفْحَةِ الْجَانِبَ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: (جَانِبِ سَنَامِهَا الأَيْمَنِ)»[(٤)].

وَقَالُوا عَنِ الْحَدِيثِ: «**وَلَهَا رِيحٌ مُنْتِنٌ**»: الرِّيحُ مِمَّا يَجُوزُ تَذْكِيرُهُ وَتَأْنِيثُهُ؛ لِذَا ذُكِّرَ نَعْتُهُ هُنَا (مُنْتِنٌ)[(٥)]، قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: «قَوْلُهُ: (وَلَهَا رِيحٌ مُنْتِنٌ) يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا عَتِيقَةٌ جِدّاً، حَتَّى عَفَنَتْ وَأَنْتَنَتْ، وَفِي رِوَايَةِ الإِسْمَاعِيلِيِّ: (وَلَهَا رِيحٌ مُنْكَرٌ) قَالَ ابْنُ التِّينِ: الصَّوَابُ (رِيحٌ مُنْتِنَةٌ)؛ لأَنَّ الرِّيحَ مُؤَنَّثَةٌ، قَالَ: إِلاَّ أَنَّهُ يَجُوزُ فِي الْحَقِيقِيِّ أَنْ يُعَبَّرَ عَنْهُ بِالْمُذَكَّرِ، وَ(مُنْتِنٌ) بِضَمِّ الْمِيمِ، وَيَجُوزُ كَسْرُهَا»[(٦)].

وَقَدِ اسْتَنْكَرَ الْعَيْنِيُّ الْقَوْلَ بِأَنَّ الصَّوَابَ: "مُنْتِنَةٌ"؛ لأَنَّهُ يُوحِي بِأَنَّ "مُنْتِنٌ" خَطَأٌ، وَلَيْسَ الأَمْرُ كَذَلِكَ[(٧)].

**وَقِيلَ**: إِنَّ "مُنْتِناً" جَاءَ مُذَكَّراً؛ لأَنَّ الرِّيحَ مُؤَوَّلَةٌ بِالْعَرْفِ (الطِّيبِ)، فَعُومِلَتْ مُعَامَلَتَهُ[(٨)].

وَقَالَ النَّوَوِيُّ -عَنِ الْحَدِيثِ «**الْعَشْرَ الأَوْسَطَ**»-: «قَوْلُهُ: (ثُمَّ اعْتَكَفْتُ الْعَشْرَ الأَوْسَطَ) هَكَذَا هُوَ فِي جَمِيعِ النُّسَخِ، وَالْمَشْهُورُ فِي الاِسْتِعْمَالِ تَأْنِيثُ (الْعَشْرِ)، كَمَا قَالَ

---

(١) ينظر: التنقيح٢/٧١١، وعمدة القاري١٥/١٢٦، وإرشاد الساري٧/١٣٦.

(٢) مصابيح الجامع الصحيح (تعليقة على البخاري)، لوحة:٩٣٦.

(٣) فتح الباري٦/٣٥٥.

(٤) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٨/٤٥٢.

(٥) ينظر: إرشاد الساري٩/١٤٣.

(٦) فتح الباري٧/٤٥٦.

(٧) ينظر: عمدة القاري١٧/١٧٩، وإرشاد الساري٩/١٤٣.

(٨) ينظر: إرشاد الساري٩/١٤٣.

فِي أَكْثَرِ الأَحَادِيثِ: (الْعَشْرَ الأَوَاخِرَ)، وَتَذْكِيرُهُ -أَيْضاً- لُغَةٌ صَحِيحَةٌ، بِاعْتِبَارِ (الأَيَّامِ)، أَوْ بِاعْتِبَارِ (الْوَقْتِ، وَالزَّمَانِ)، وَيَكْفِي فِي صِحَّتِهَا ثُبُوتُ اسْتِعْمَالِهَا فِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ»[1].

وَقَالَ الْقَسْطَلاَّنِيُّ: «(فَاعْتَكَفَ الْعَشْرَ الأَوْسَطَ) كَذَا فِي أَكْثَرِ الرِّوَايَاتِ، وَالْمُرَادُ بِالْعَشْرِ اللَّيَالِي، وَكَانَ مِنْ حَقِّهَا أَنْ تُوصَفَ بِلَفْظِ التَّأْنِيثِ، وَوُصِفَتْ بِالْمُذَكَّرِ عَلَى إِرَادَةِ الْوَقْتِ أَوِ الزَّمَانِ، أَوِ التَّقْدِيرُ: الثُّلُثُ، كَأَنَّهُ قَالَ: لَيَالِيَ الْعَشْرِ الَّتِي هِيَ الثُّلُثُ الأَوْسَطُ مِنَ الشَّهْرِ»[2].

وَذَكَرَ ابْنُ حَجَرٍ -أَيْضاً- بَيَاناً لِهَذَا الإِشْكَالِ، وَالرِّوَايَاتِ الْوَارِدَةِ فِي ذَلِكَ، بِقَوْلِهِ: «قَوْلُهُ: (اعْتَكَفْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ الْعَشْرَ الأَوْسَطَ) هَكَذَا وَقَعَ فِي أَكْثَرِ الرِّوَايَاتِ، وَالْمُرَادُ بِالْعَشْرِ: اللَّيَالِي، وَكَانَ مِنْ حَقِّهَا أَنْ تُوصَفَ بِلَفْظِ التَّأْنِيثِ، لَكِنْ وُصِفَتْ بِالْمُذَكَّرِ عَلَى إِرَادَةِ الْوَقْتِ، أَوِ الزَّمَانِ، أَوِ التَّقْدِيرُ: الثُّلُثُ، كَأَنَّهُ قَالَ: اللَّيَالِيَ الْعَشْرَ الَّتِي هِيَ الثُّلُثُ الأَوْسَطُ مِنَ الشَّهْرِ، وَوَقَعَ فِي (الْمُوَطَّإِ):(الْعَشْرَ الْوُسُطَ)[3] -بِضَمِّ الْوَاوِ وَالسِّينِ- جَمْعُ "وُسْطَى"، وَيُرْوَى بِفَتْحِ السِّينِ، مِثْلُ: "كُبَرَ وَكُبْرَى"، وَرَوَاهُ الْبَاجِيُّ[4] فِي (الْمُوَطَّإِ) بِإِسْكَانِهَا، عَلَى أَنَّهُ جَمْعُ "وَاسِطٍ"، كَـ"بَازِلٍ وَبُزْلٍ"، وَهَذَا يُوَافِقُ رِوَايَةَ "الأَوْسَطَ"، وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، فِي الْبَابِ الَّذِي يَلِيهِ: (كَانَ يُجَاوِرُ الْعَشْرَ الَّتِي فِي وَسَطِ الشَّهْرِ)»[5].

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج٨/٣٠٢.

(٢) إرشاد الساري٢/٤٧٢.

(٣) يرى الزركشي أن "الوُسُط" بضمتين، جمع "واسط" كـ"نازل" و"نُزُل". ينظر: التنقيح١/٢٢٣.

(٤) **الباجي هو**: أبو الوليد، سليمان بن خلف، التجيبي، القرطبي، ولد سنة ثلاث وأربع مئة (٤٠٣هـ)، أصله من مدينة "بَطَلْيُوس"، فتحول جده إلى "باجة" (بليدة بقرب إشبيلية) فنسب إليها، برع في فنون عديدة، كالحديث وعلله، من كتبه: كتاب "المعاني في شرح الموطأ"، توفي بالمرية، سنة أربع سبعين وأربع مئة (٤٧٤هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء ١٨/٥٣٥-٥٤٤، وطبقات الحفاظ/ للسيوطي، رقم (٩٩٤)، ص: ٤٦٠.

(٥) فتح الباري٤/٣٠٣.

وَقِيلَ: ذُكِّرَ "الأَوْسَطُ" مُرَاعَاةً لِلَفْظِ "الْعَشْرِ"[1]، قَالَ الزَّرْكَشِيُّ: «(الْعَشْرَ الأَوْسَطَ) كَانَ قِيَاسُهُ: "الْوُسْطَى"؛ لأَنَّ الْعَشْرَ مُؤَنَّثٌ، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ فِي الرِّوَايَةِ الأُخْرَى: "الْعَشْرَ الأَوَاخِرَ"، وَوَجْهُ "الأَوْسَطِ" أَنَّهُ جَاءَ عَلَى لَفظِ "الْعَشْرِ"، فَإِنَّ لَفْظَهُ مُذَكَّرٌ، وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ: "الوُسُطَ" –بِضَمَّتَيْنِ–: جَمْعُ "وَاسِطٍ"، كَـ"بُزُلٍ وَبَازِلٍ"، وَبَعْضُهُمْ –بِضَمِّ الْوَاوِ وَفَتْحِ السِّينِ–: جَمْعُ "وُسْطَى"، كَـ"كُبَرٍ وَكُبْرَى"»[2].

وَقَالُوا عَنِ الْحَدِيثِ: «**إِلَى شَنٍّ مُعَلَّقَةٍ**»: أُنِّثَتْ (مُعَلَّقَةٌ) عَلَى تَأْوِيلِ أَنَّ "شَنّاً" بِمَعْنَى: الْقِرْبَةِ، وَقَدْ جَاءَ فِي إِحْدَى الرِّوَايَاتِ (شَنٍّ مُعَلَّقٍ) باعْتِبَارِ لَفْظِهِ، أَوِ الأُدُمِ، أَوِ الْجِلْدِ، عَلَى الْقِيَاسِ بِلاَ تَأْوِيلٍ[3]، قَالَ النَّوَوِيُّ: «قَوْلُهُ: (شَنٍّ مُعَلَّقَةٍ) إِنَّمَا أَنَّثَهَا عَلَى إِرَادَةِ الْقِرْبَةِ، وَفِي رِوَايَةٍ بَعْدَ هَذِهِ (شَنٍّ مُعَلَّقٍ) عَلَى إِرَادَةِ السِّقَاءِ وَالْوِعَاءِ، قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ: الشَّنُّ: الْقِرْبَةُ الْخَلِقُ، وَجَمْعُهُ "شِنَانٌ"»[4].

**التَّعْقِيبُ:**

**اِتَّضَحَ مِمَّا سَبَقَ أَنَّ النَّعْتَ إِذَا رَفَعَ ضَمِيرَ الْمَنْعُوتِ، أَصَالَةً أَوْ تَحْوِيلاً، فَإِنَّهُ يَجِبُ أَنْ يَتْبَعَ الْمَنْعُوتَ فِي أَرْبَعَةٍ مِنْ عَشْرَةٍ، هِيَ:**

- **وَاحِدٌ مِنَ الأَوْجُهِ الإِعْرَابِيَّةِ: الرَّفْعِ، أَوِ النَّصْبِ، أَوِ الْجَرِّ.**
- **وَوَاحِدٌ مِنَ الإِفْرَادِ، أَوِ التَّثْنِيَةِ، أَوِ الْجَمْعِ.**
- **وَوَاحِدٌ مِنَ التَّعْرِيفِ، أَوِ التَّنْكِيرِ.**
- **وَوَاحِدٌ مِنَ التَّذْكِيرِ، أَوِ التَّأْنِيثِ.**

**وَيُسْتَثْنَى مِنْ ذَلِكَ مَا يَلِي:**

- **النَّعْتُ السَبَبِيُّ إِذَا كَانَ رَافِعاً مَا بَعْدَهُ، فَيَلْزَمُ الإِفْرَادَ، وَيُعْطَى النَّعْتُ مِنَ التَّذْكِيرِ وَالتَّأْنِيثِ مَا يُعْطَى الْفِعْلُ الْوَاقِعُ مَوْقِعَهُ.**

---

(١) ينظر: التنقيح١/٢٢٣، ومصابيح الجامع الصحيح (تعليقة على البخاري)، لوحة:٢٨١.

(٢) التنقيح٢/٤٥٩.

(٣) ينظر: عمدة القاري٣/٦٥، وإرشاد الساري١/٤٠٤.

(٤) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج٦/٢٨٨.

- وَالْوَصْفُ باسْمِ التَّفْضِيلِ مَعَ "مِنْ"، أَوْ مُضَافٍ إِلَى نَكِرَةٍ، فَإِنَّهُ يَلْزَمُ الإِفْرَادَ وَالتَّذْكِيرَ.
- وَالْوَصْفُ الَّذِي يَسْتَوِي فِيهِ الْمُذَكَّرُ وَالْمُؤَنَّثُ، إِذَا كَانَ جَارِياً عَلَى مَوْصُوفِهِ.
- وَالْمُؤَوَّلُ بمُشْتَقٍّ غَيْرِ مَنْسُوبٍ، فَتُذَكَّرُ.
- وَ(أَيّاً)، فَتُفْرَدُ وَتُذَكَّرُ.
- وَ(مِثْلُ)، فَتُذَكَّرُ، وَتُفْرَدُ.
- وَالْوَصْفُ بِالْمَصْدَرِ، فَلاَ يُثَنَّى، وَلاَ يُجْمَعُ، وَلاَ يُؤَنَّثُ.

وَعَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ مَا وَرَدَ فِي الأَحَادِيثِ السَّابِقَةِ، مِنْ نَعْتِ الْمُذَكَّرِ بِالْمُؤَنَّثِ، أَوْ نَعْتِ الْمُؤَنَّثِ بِالْمُذَكَّرِ، لَيْسَ مِمَّا عَلَيْهِ جُمْهُورِ كَلاَمِ الْعَرَبِ، وَلَيْسَ مِمَّا اسْتُثْنِيَ؛ لِذَا أُوِّلَ، فَقِيلَ: "الطَّسْتُ" بِمَعْنَى: الإِنَاءِ، وَ"الْعَيْنُ" بِمَعْنَى: الْمَاءِ، وَ"الدَّابَةُ" بِمَعْنَى: الْمَرْكُوبِ، وَ"الصَّفْحَةُ" بِمَعْنَى: الْجَانِبِ، وَ"الشَّنُّ" بِمَعْنَى: الْقِرْبَةِ.

وَأَمَّا "الرِّيحُ" فَقَالُوا عَنْهَا: إِنَّهَا مِمَّا يَجُوزُ تَأْنِيثُهَا وَتَذْكِيرُهَا، قَالَ الْعَيْنِيُّ: «...الرِّيحُ تُذَكَّرُ وَتُؤَنَّثُ؛ فَلاَ يُقَالُ: الصَّوَابُ تَأْنِيثُهُ»(١).

وَيُسْتَنْتَجُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ الرُّجُوعَ إِلَى دِلاَلاَتِ الْكَلِمَةِ، وَأَوْجُهِ اسْتِعْمَالِهَا، وَتَأْوِيلَهَا بِمَا لاَ يُخِلُّ الْمَعْنَى، مِمَّا يُوَسِّعُ مَا ضَيَّقَتْهُ تِلْكَ الْقَوَاعِدُ، وَهَذَا مَا فَعَلَهُ الشُّرَّاحُ عِنْدَ تَوْجِيهِ الأَحَادِيثِ السَّابِقَةِ.

وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

---

(١) عمدة القاري١٧/١٧٩.

## الْمَبْحَثُ الثَّالِثُ: الْمُخَالَفَةُ فِي الْبَدَلِ.

### مَطْلَبٌ: إِبْدَالُ الظَّاهِرِ مِنَ الْمُضْمَرِ الْحَاضِرِ بَدَلَ كُلٍّ مِنْ كُلٍّ.

**الْقِيَاسُ:** أَنَّهُ لاَ يُبْدَلُ ظَاهِرٌ مِنْ مُضْمَرٍ لِحَاضِرٍ بَدَلَ كُلٍّ.(١)

**الْمُخَالَفَةُ: جَاءَ** إِبْدَالُ ظَاهِرٍ مِنْ مُضْمَرٍ لِحَاضِرٍ بَدَلَ كُلٍّ مِنْ كُلٍّ، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي قَوْلِ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ(٢): «**إِنَّا أَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ نَفَرٌ مِنَ الأَشْعَرِيِّينَ**....»(٣).

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

**الْبَدَلُ بَيْنَ الْمُظْهَرِ وَالْمُضْمَرِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَضْرُبٍ:**

**الضَّرْبُ الأَوَّلُ: بَدَلُ مُظْهَرٍ مِنْ مُظْهَرٍ:** مُتَّفَقٌ عَلَى جَوَازِهِ، نَحْوُ:"مَرَرْتُ بزَيْدٍ أَخِيكَ".

**الضَّرْبُ الثَّانِي: بَدَلُ مُضْمَرٍ مِنْ مُضْمَرٍ:** هَذَا الضَّرْبُ سَائِغٌ؛ «لأَنَّ الضَّمِيرَ الْمُنْفَصِلَ يَجْرِي عِنْدَهُمْ مَجْرَى الأَجْنَبِيِّ، أَلاَ تَرَى أَنَّهُمْ لاَ يُجِيزُونَ "ضَرَبْتُنِي"، وَيُجِيزُونَ "مَا ضَرَبْتُ إِلاَّ إِيَّايَ"، وَ"إِيَّايَ ضَرَبْتُ"»(٤)، قَالَ سِيبَوَيْهِ: «هَذَا بَابٌ مِنَ الْبَدَلِ -أَيْضاً- وَذَلِكَ قَوْلُكَ: "رَأَيْتُهُ إِيَّاهُ نَفْسَهُ، وَضَرَبْتُهُ إِيَّاهُ قَائِماً"»(٥)، وَقَالَ الْمُبَرِّدُ: «وَالْمُضْمَرَانِ: "رَأَيْتُكَ إِيَّاهُ"، فَهَذَا ضَرْبٌ مِنَ الْبَدَلِ»(٦).

أَنْكَرَ ابْنُ مَالِكٍ هَذَا النَّوْعَ، وَجَعَلَهُ مِنَ التَّوْكِيدِ اللَّفْظِيِّ.(٧)

**الضَّرْبُ الثَّالِثُ: بَدَلُ مُضْمَرٍ مِنْ مُظْهَرٍ:** نَحْوُ" أَكْرَمْتُ زَيْداً إِيَّاهُ".(٨)

---

(١) ينظر: شرح المفصل٢/٢٦٩، وشرح الكافية٢/٤٠٦، والتصريح على التوضيح٢/١٩٨.

(٢) **أبو موسى الأشعري هو:** عبد الله بن قيس بن سُليم، اليماني، قدم على النبي ﷺ عند فتح خيبر، وحفظ القرآن، وكان من أطيب الناس صوتاً، قرأ عليه أبو رجاء العطاردي، وغيره، وولاه عمر على الكوفة والبصرة، توفي سنة (٤٤هـ). ينظر: الطبقات الكبرى/ لابن سعد٤/١٠٥، ومعرفة القراء الكبار١/٣٩.

(٣) البخاري، كتاب المغازي، باب (٧٤)، ح(٤٣٨٥)٥/١٧٣.

(٤) شرح المفصل٢/٢٦٨.

(٥) الكتاب٢/٣٨٧.

(٦) المقتضب٤/٢٩٦.

(٧) ينظر: شرح التسهيل٣/٣٣٣.

(٨) ينظر: اللمحة٢/٧٢٠،

وَقَدْ أَنْكَرَ ابْنُ مَالِكٍ هَذَا الضَّرْبَ؛ لِعَدَمِ وُرُودِهِ سَمَاعاً؛ وَأَنَّهُ لَوِ اسْتُعْمِلَ لَكَانَ تَوْكِيداً، لاَ بَدَلاً.(١)

**الضَّرْبُ الرَّابِعُ: بَدَلُ مُظْهَرٍ مِنْ مُضْمَرٍ**: نَحْوُ: "أَخُوكَ، لَقِيتُهُ زَيْداً"، وَالأَخُ هُوَ زَيْدٌ، قَالَ الْمُبَرِّدُ: «فَأَمَّا الْمُضْمَرُ وَالْمُظْهَرُ فَكَقَوْلِكَ: "زَيْدٌ مَرَرْتُ بِهِ أَخِيكَ"، وَتَقُولُ: "رَأَيْتُ زَيْداً إِيَّاهُ، وَأَخُوكَ رَأَيْتُهُ زَيْداً"»(٢).

**اشْتَرَطَ جُمْهُورُ الْبَصْرِيِّينَ فِي إِبْدَالِ الْمُظْهَرِ مِنَ الْمُضْمَرِ**: أَنْ يَكُونَ الضَّمِيرُ الْمُبْدَلُ مِنْهُ لِحَاضِرٍ مُتَكَلِّمٍ أَوْ مُخَاطَبٍ، وَأَنْ يَكُونَ الْبَدَلُ بَدَلَ بَعْضٍ مِنْ كُلٍّ، نَحْوُ: "أَعْجَبْتَنِي وَجْهُكَ"، أَوْ بَدَلَ اشْتِمَالٍ، نَحْوُ: "أَعْجَبْتَنِي كَلاَمُكَ"(٣)، أَوْ يَكُونَ بَدَلَ كُلٍّ مُفِيداً الإِحَاطَةَ(٤)، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا**﴾(٥)، فَقَوْلُهُ: (لأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا) بَدَلُ كُلٍّ مِنَ الضَّمِيرِ فِي (لَنَا).(٦)

**وَعَلَى ذَلِكَ لاَ يَجُوزُ –عِنْدَهُمْ– إِبْدَالُ الْمُظْهَرِ مِنَ الْمُضْمَرِ بَدَلَ كُلٍّ مِنْ كُلٍّ** غَيْرَ مُفِيدٍ لِلإِحَاطَةِ؛ «لأَنَّ الْبَدَلَ يَنْبَغِي أَنْ يُفِيدَ مَا لَمْ يُفِدْهُ الْمُبْدَلُ مِنْهُ، وَمِنْ ثَمَّ لَمْ يَجُزْ: "بِزَيْدٍ رَجُلٍ"، وَإِفَادَةُ بَدَلِ الْبَعْضِ وَالاشْتِمَالِ وَالْغَلَطِ ذَلِكَ ظَاهِرَةٌ؛ لأَنَّ مَدْلُولَ هَذِهِ الثَّلاَثَةِ غَيْرُ مَدْلُولِ الأَوَّلِ، وَأَمَّا بَدَلُ الْكُلِّ، فَمَدْلُولُهُ مَدْلُولُ الأَوَّلِ، فَلَوْ أَبْدَلْنَا فِيهِ الظَّاهِرَ مِنْ أَحَدِ الضَّمِيرَيْنِ، أَيِ: الْمُتَكَلِّمَ وَالْمُخَاطَبَ، وَهُمَا أَعْرَفُ الْمَعَارِفِ، كَانَ الْبَدَلُ أَنْقَصَ فِي التَّعْرِيفِ مِنَ الْمُبْدَلِ مِنْهُ، فَيَكُونُ أَنْقَصَ فِي الإِفَادَةِ مِنْهُ؛ إِذِ الْمَدْلُولاَنِ وَاحِدٌ، وَفِي الأَوَّلِ زِيَادَةُ تَعْرِيفٍ»(٧).

---

(١) ينظر: شرح التسهيل٣/٣٣٢.

(٢) المقتضب٤/٢٩٦.

(٣) ينظر: الكتاب١/١٥٠-١٥٦، والبسيط/ لابن أبي الربيع ١/٣٩٦، واختيارات أبي حيّان النحوية في البحر المحيط، ص:٢٦٩-٢٧١.

(٤) ينظر: شرح التسهيل٣/٣٣٤.

(٥) سورة المائدة، من الآية: ١١٤.

(٦) ينظر: شرح الكافية٢/ ٤٠٧، والتصريح على التوضيح٢/١٩٨، ١٩٩.

(٧) شرح الكافية٢/٤٠٩. وينظر: اختيارات أبي حيّان النحوية في البحر المحيط، ص:٢٧٣.

وَقِيلَ: الْمَانِعُ مِنْ عَدَمِ جَوَازِ نَحْوِ: "مَرَرْتُ بِكَ زَيْدٍ"، وَ"مَرَرْتَ بِي زَيْدٍ"، أَوْ "بِي الْمِسْكِينِ" أَنَّ الْغَرَضَ مِنَ الْبَدَلِ الْبَيَانُ، وَضَمِيرُ الْمُخَاطَبِ وَالْمُتَكَلِّمِ فِي غَايَةِ الْوُضُوحِ، فَلَمْ يَحْتَاجَا إِلَى بَيَانٍ.(١)

**ذَهَبَ الْكُوفِيُّونَ(٢)، وَالأَخْفَشُ(٣) إِلَى جَوَازِ إِبْدَالِ الْمُظْهَرِ مِنَ الْمُضْمَرِ، بَدَلَ كُلٍّ مِنْ كُلٍّ**، وَإِنْ لَمْ يُفِدِ الإِحَاطَةَ(٤)، وَاسْتَدَلُّوا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ**﴾(٥)، ذَهَبَ الأَخْفَشُ(٦) إِلَى أَنَّ (الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ) بَدَلٌ مِنْ ضَمِيرِ الْمُخَاطَبِينَ فِي (لَيَجْمَعَنَّكُمْ).

وَيَرَى الْجُمْهُورُ(٧) أَنَّ (الَّذِينَ خَسِرُوا) نَعْتٌ مَقْطُوعٌ؛ لِلذَّمِّ: إِمَّا مَرْفُوعُ الْمَوْضِعِ، أَوْ مَنْصُوبُهُ(٨)، أَوْ أَنَّهُ مُبْتَدَأٌ مُسْتَأْنَفاً، وَخَبَرُهُ ﴿**فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ**﴾.

قَالَ ابْنُ أَبِي الرَّبِيعِ –مُرَجِّحاً مَذْهَبَ الْجُمْهُورِ-: «... وَمِنْهُمْ [مَنْ] لَمْ يُجِزْهُ، وَقَالَ فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿**ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ**﴾ لَيْسَ بَدَلاً مِنَ الْكَافِ وَالْمِيمِ فِي ﴿**لَيَجْمَعَنَّكُم**﴾، وَإِنَّمَا هُوَ مُبْتَدَأٌ، وَخَبَرُهُ ﴿**فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ**﴾، وَدَخَلَتِ الْفَاءُ؛ لِمَا فِي الْكَلاَمِ مِنَ الشَّرْطِ، وَهَذَا هُوَ الظَّاهِرُ فِي الآيَةِ؛ لأَنَّ الْجَمْعَ عَامٌّ بِالْخَلْقِ كُلِّهِمْ، وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ؛ لأَنَّ الْبَدَلَ عَلَى تَقْدِيرِ تَكْرَارِ الْعَامِلِ، فَإِذَا قُلْتَ: "أَكْرَمْتُكَ مُحَمَّداً"، فَكَأَنَّكَ قُلْتَ: "أَكْرَمْتُ مُحَمَّداً"، هَذَا بَيِّنٌ.

وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ مَا ذَكَرْتُهُ اتِّفَاقُهُمْ فِي امْتِنَاعِ بَدَلِ الظَّاهِرِ مِنَ الْمُضْمَرِ، فِي بَدَلِ الشَّيْءِ مِنَ الشَّيْءِ، وَهُمَا لِعَيْنٍ وَاحِدَةٍ، لاَ تَقُولُ: "أَكْرَمْتُنِي مُحَمَّداً"، إِذَا كَانَ اسْمُكَ "مُحَمَّداً"؛ لأَنَّكَ لاَ تَقُولُ: "أَكْرَمْتَ مُحَمَّداً"، وَأَنْتَ تُرِيدُ: "أَكْرَمْتَنِي"، وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى هَذَا كُلِّهِ تَبَيَّنَ

---

(١) ينظر: شرح المفصل٢/٢٦٩، واللمحة٢/٧٢٠.

(٢) ينظر: شرح الكافية الشافية٣/١٢٨٤، والبسيط/ لابن أبي الربيع١/٣٩٦.

(٣) ينظر: معاني القرآن٢/٢٦٩، وشرح الكافية الشافية٣/١٢٨٤.

(٤) ينظر: شرح الكافية الشافية٣/١٢٨٤، والارتشاف٤/١٩٦٥، والتصريح على التوضيح٢/١٩٩.

(٥) سورة الأنعام من الآية:١٢.

(٦) ينظر: معاني القرآن/ للأخفش٢/٢٦٩.

(٧) ينظر: شرح المفصل ٢/٢٦٩.

(٨) ينظر: شرح الكافية٢/٤٠٩.

لَكَ أَنَّ الاِمْتِنَاعَ لَيْسَ مِنْ جِهَةِ الْبَدَلِ، إِنَّمَا هُوَ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى، وَهِيَ أَنَّكَ لاَ تَضَعُ الظَّاهِرَ فِي مَوْضِعِ الْمُضْمَرِ الْمُخَاطَبِ، وَلاَ فِي مَوْضِعِ الْمُضْمَرِ الْمُتَكَلِّمِ»(١).

وَمِنْ أَدِلَّتِهِمْ -أَيْضاً- مَا حَكَاهُ الْكِسَائِيُّ: «**إِلَيَّ أَبِي عَبْدِ اللهِ**»(٢).

وَقَوْلُ الشَّاعِرِ:

**بِكُمْ قُرَيْشٍ كُــفِينَا كُلَّ مُعْضِلَةٍ *** وَأَمَّ نَهْجَ الْهُدَى مَنْ كَانَ ضِلِّيلاً**(٣)

أَبْدَلَ "قُرَيْشٍ"، وَهُوَ اسْمٌ ظَاهِرٌ، مِنْ ضَمِيرِ الْخِطَابِ فِي (بِكُمْ).

وَاسْتَدَلُّوا -أَيْضاً- بِالْقِيَاسِ؛ إِذْ إِنَّهُ يَجُوزُ إِبْدَالُ النَّكِرَةِ مِنَ الْمَعْرِفَةِ اتِّفَاقاً، وَإِنْ كَانَ الْمُبْدَلُ مِنْهُ أَبْيَنَ مِنَ الْبَدَلِ وَأَظْهَرَ؛ وَلِذَلِكَ يَجُوزُ إِبْدَالُ الظَّاهِرِ مِنَ الْمُضْمَرِ مُطْلَقاً(٤)، «وَلاَ يَضُرُّ نُقْصَانُ الثَّانِي فِي التَّعْرِيفِ عَنِ الأَوَّلِ، أَلاَ تَرَى إِلَى جَوَازِ: "مَرَرْتُ بِزَيْدٍ رَجُلٍ عَاقِلٍ" فَرُبَّ نَكِرَةٍ أَفَادَتْ مَا لاَ تُفِيدُهُ الْمَعْرِفَةُ، وَإِنْ كَانَ فِي الْمَعْرِفَةِ فَائِدَةُ التَّعْرِيفِ الَّتِي لَيْسَتْ فِي النَّكِرَةِ»(٥).

**ذَهَبَ قُطْرُبٌ**(٦) **مَذْهَباً ثَالِثاً**، حَيْثُ أَجَازَ ذَلِكَ فِي الاِسْتِثْنَاءِ، نَحْوِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا**﴾(٧)، إِذْ جَعَلَ "الَّذِينَ ظَلَمُوا" فِي مَوْضِعِ جَرٍّ بَدَلاً مِنَ الْكَافِ فِي "عَلَيْكُمْ".

**وَعَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ «أَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ نَفَرٌ مِنَ الأَشْعَرِيِّينَ»** بِإِبْدَالِ "نَفَرٍ" مِنَ الضَّمِيرِ فِي قَوْلِهِ: "أَتَيْنَا"، يُخَالِفُهُ مَذْهَبُ جُمْهُورِ الْبَصْرِيِّينَ، وَيُوَافِقُهُ مَذْهَبُ

---

(١) البسيط/ لابن أبي الربيع١/٣٩٦.

(٢) ينظر: الارتشاف٤/١٩٦٥، والتصريح على التوضيح٢/١٩٩.

(٣) البيت من البسيط، وهو بلا نسبة في: شرح التسهيل٣/ ٣٣٥، والارتشاف٤/١٩٦٥، والتصريح على التوضيح ١٩٩/٢.

(٤) ينظر: شرح جمل الزجاجي/ لابن عصفور١/٢٨٩-٢٩١، واختيارات أبي حيان النحوية في البحر المحيط، ص: ٢٧٥.

(٥) شرح الكافية٢/٤٠٩.

(٦) ينظر: التذييل والتكميل٤/١٤٠ب، واختيارات أبي حيان النحوية في البحر المحيط، ص:٢٧٥.

(٧) سورة البقرة، من الآية: ١٥٠.

الْكُوفِيِّينَ وَالأَخْفَشِ[1]، قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: «قَوْلُهُ: (أَتَيْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي رَهْطٍ مِنَ الأَشْعَرِيِّينَ)، وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ عَبْدِ السَّلاَمِ بْنِ حَرْبٍ[2] عَنْ أَيُّوبَ[3] بِلَفْظِ: (أَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ نَفَرٌ مِنَ الأَشْعَرِيِّينَ) فَاسْتَدَلَ بِهِ ابْنُ مَالِكٍ لِصِحَّةِ قَوْلِ الأَخْفَشِ: يَجُوزُ أَنْ يُبْدَلَ مِنْ ضَمِيرِ الْحَاضِرِ بَدَلَ كُلٍّ مِنْ كُلٍّ، وَحَمَلَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿**لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ**﴾[4]، قَالَ ابْنُ مَالِكٍ: "وَاحْتَرَزْتُ بِقَوْلِي: بَدَلَ كُلٍّ مِنْ كُلٍّ عَنِ الْبَعْضِ وَالاِشْتِمَالِ، فَذَلِكَ جَائِزٌ اتِّفَاقاً"، وَلَمَّا حَكَاهُ الطِّيْبِيُّ أَقَرَّهُ، وَقَالَ: "وَهُوَ عِنْدَ عُلَمَاءِ الْبَدِيعِ يُسَمَّى التَّجْرِيدَ". قُلْتُ: وَهَذَا لاَ يَحْسُنُ الاِسْتِشْهَادُ بِهِ، إِلاَّ لَوِ اتَّفَقَتِ الرُّوَاةُ، وَالْوَاقِعُ أَنَّهُ بِهَذَا اللَّفْظِ انْفَرَدَ بِهِ عَبْدُ السَّلاَمِ، وَقَدْ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي مَوَاضِعَ أُخْرَى بِإِثْبَاتِ "فِي"، فَقَالَ فِي مُعْظَمِهَا: "فِي رَهْطٍ"، كَمَا هِيَ رِوَايَةُ ابْنِ عَلِيَّةَ[5] عَنْ أَيُّوبَ هُنَا، وَفِي بَعْضِهَا "فِي نَفَرٍ"، كَمَا هِيَ رِوَايَةُ حَمَّادٍ عَنْ أَيُّوبَ فِي فَرْضِ الْخُمُسِ»[6].

**وَأَجَازَ الطِّيْبِيُّ** إِبْدَالَ الظَّاهِرِ مِنَ الْمُضْمَرِ، وَذَكَرَ أَنَّهُ يُسَمَّى تَجْرِيداً عِنْدَ الْبَلاَغِيِّينَ، وَأَنَّ فِيهِ نَوْعاً مِنَ الْمُبَالَغَةِ.[7]

---

(١) ينظر: شواهد التوضيح ص ٢٠٦، وشرح الطِّيْبِيّ على مشكاة المصابيح٧/٢٤، والتنقيح٣/١١٠٥، وعقود الزبرجد٢/٢١٥.

(٢) **عبد السلام بن حرب هو**: أبو بكر، الملائي، سكن الكوفة، سمع أيوب وغيره، وسمع منه الفضل بن دكين، توفي سنة ست أو سبع وثمانين ومئة (١٨٦هـ) أو (١٨٧هـ). ينظر: التاريخ الكبير، رقم (١٧٢٩) ٦/٦٦، وتذكرة الحفاظ١/٢٧١.

(٣) **أيُّوب هو**: ابن أبي تميمة السختياني يكنى أبا بكر، روى عن أنس والحسن، توفي سنة إحدى وثلاثين ومئة من الهجرة (١٣١هـ). ينظر: تهذيب التهذيب ١/٢٠٠، ٢٠١.

(٤) سورة الأنعام من الآية:١٢.

(٥) **ابن عليّة هو**: أبو بشر، إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم، الأسدي مولاهم البصري، وعلية هي أمه، ولد سنة عشر ومئة (١١٠هـ)، سمع أيوب السختياني، وتوفي سنة ثلاث وتسعين ومئة (١٩٣هـ). ينظر: مولد العلماء ووفياتهم ١/٢٦٣، ٤٣٥، وتذكرة الحفاظ١/٣٢٢.

(٦) فتح الباري١١/٦٢٠.

(٧) ينظر: شرح الطِّيْبِيّ على مشكاة المصابيح٧/٢٤.

التَّعْقِيبُ:

تَبَيَّنَ مِمَّا سَبَقَ مَا يَلِي:

أَوَّلاً: أَنَّ الْبَدَلَ بَيْنَ الْمُظْهَرِ وَالْمُضْمَرِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَضْرُبٍ:

- بَدَلُ مُظْهَرٍ مِنْ مُظْهَرٍ، وَهُوَ جَائِزٌ اتِّفَاقاً.
- وَمُضْمَرٍ مِنْ مُضْمَرٍ، وَهُوَ جَائِزٌ عِنْدَ الْجُمْهُورِ، وَهُوَ عِنْدَ ابْنِ مَالِكٍ تَوْكِيدٌ لَفْظِيٌّ.
- وَمُضْمَرٍ مِنْ مُظْهَرٍ، وَهُوَ جَائِزٌ عِنْدَ الْجُمْهُورِ، وَهُوَ عِنْدَ ابْنِ مَالِكٍ تَوْكِيدٌ أَوْ بَدَلٌ لَوْ سُمِعَ.
- وَمُظْهَرٍ مِنْ مُضْمَرٍ، وَفِيهِ خَلاَفٌ:

أ- أَجَازَهُ جُمْهُورُ الْبَصْرِيِّينَ، بِشَرْطِ أَنْ يَكُونَ الضَّمِيرُ الْمُبْدَلُ مِنْهُ لِحَاضِرٍ مُتَكَلِّمٍ، أَوْ مُخَاطَبٍ، وَأَنْ يَكُونَ الْبَدَلُ بَدَلَ بَعْضٍ مِنْ كُلٍّ، أَوْ بَدَلَ اشْتِمَالٍ، أَوْ يَكُونَ بَدَلَ كُلٍّ مُفِيداً الإِحَاطَةَ.

وَعَلَى ذَلِكَ فَإِنَّهُمْ لاَ يُجِيزُونَ إِبْدَالَ الظَّاهِرِ مِنَ الْمُضْمَرِ بَدَلَ كُلٍّ مِنْ كُلٍّ؛ لأَنَّهُ - فِي نَظَرِهِمْ- لَوْ أُبْدِلَ الظَّاهِرُ مِنْ أَحَدِ الضَّمِيرَيْنِ (الْمُتَكَلِّمِ وَالْمُخَاطَبِ- وَهُمَا أَعْرَفُ الْمَعَارِفِ- كَانَ الْبَدَلُ أَنْقَصَ فِي التَّعْرِيفِ مِنَ الْمُبْدَلِ مِنْهُ، فَيَكُونُ أَنْقَصَ فِي الإِفَادَةِ مِنْهُ.

ب- ذَهَبَ الأَخْفَشُ وَالْكُوفِيُّونَ إِلَى جَوَازِهِ مُطْلَقاً؛ لِوُرُودِهِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَكَلاَمِ الْعَرَبِ شِعْراً وَنَثْراً.

وَعَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ الْحَدِيثَ السَّابِقَ «أَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ نَفَرٌ مِنَ الأَشْعَرِيِّينَ» يُخَالِفُهُ قِيَاسُ جُمْهُورِ الْبَصْرِيِّينَ، وَيُوَافِقُهُ مَذْهَبُ الأَخْفَشِ وَالْكُوفِيِّينَ.

وَالرَّاجِحُ - فِي نَظَرِ الْبَحْثِ- مَذْهَبُ جُمْهُورِ الْبَصْرِيِّينَ؛ لأَنَّ ضَمِيرَيِ الْمُخَاطَبِ وَالْمُتَكَلِّمِ فِي غَايَةِ الْوُضُوحِ؛ فَلاَ يَحْتَاجَانِ إِلَى بَيَانٍ؛ وَلأَنَّ أَدِلَّةَ الْكُوفِيِّينَ مُحْتَمِلَةٌ أَوْجُهاً إِعْرَابِيَّةً أُخْرَى، كَحَذْفِ الْمُبْتَدَإِ وَذِكْرِ الْخَبَرِ، وَالْعَكْسِ.

وَعَلَى هَذَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ تَقْدِيرُ الْحَدِيثِ السَّابِقِ: "أَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ، وَنَحْنُ نَفَرٌ"، ثُمَّ حُذِفَ الْمُبْتَدَأُ "نَحْنُ" مَعَ وَاوِ الْحَالِ.

وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

# الْفَصْلُ السَّابِعُ: الْمُخَالَفَةُ فِي التَّحْذِيرِ وَالإِغْرَاءِ.

## وَفِيهِ مَبْحَثَانِ:

## الْمَبْحَثُ الأَوَّلُ: تَحْذِيرُ الْمُتَكَلِّمِ نَفْسَهُ، وَتَحْذِيرُ الْغَائِبِ.

**الْقِيَاسُ:** أَنَّ التَّحْذِيرَ يَكُونُ لِلْمُخَاطَبِ.(١)

**الْمُخَالَفَةُ: جَاءَ** تَحْذِيرُ الْمُتَكَلِّمِ نَفْسَهُ، وَتَحْذِيرُ الْغَائِبِ:

أ- مِنْ شَوَاهِدِ تَحْذِيرِ الْمُتَكَلِّمِ نَفْسَهُ مَا وَرَدَ فِي:

١- قَوْلِ الرَّسُولِ ﷺ: «**إِنِّي لَكُمْ فَرَطٌ عَلَى الْحَوْضِ، فَإِيَّايَ لاَ يَأْتِيَنَّ أَحَدُكُمْ فَيُذَبُّ عَنِّي، كَمَا يُذَبُّ الْبَعِيرُ الضَّالُّ، فَأَقُولُ: فِيمَ هَذَا؟ فَيُقَالُ: إِنَّكَ لاَ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ سُحْقاً**»(٢).

**٢-** مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ «**أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ اسْتَعْمَلَ مَوْلًى لَهُ، يُدْعَى هُنَيًّا عَلَى الْحِمَى، فَقَالَ: يَا هُنَيُّ، اضْمُمْ جَنَاحَكَ عَنِ الْمُسْلِمِينَ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ؛ فَإِنَّ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ مُسْتَجَابَةٌ، وَأَدْخِلْ رَبَّ الصُّرَيْمَةِ، وَرَبَّ الْغُنَيْمَةِ، وَإِيَّايَ ونَعَمَ ابْنِ عَوْفٍ(٣) وَنَعَمَ ابْنِ عَفَّانٍ(٤)...**»(٥).

ب- وَمِنْ شَوَاهِدِ تَحْذِيرِ الْغَائِبِ مَا وَرَدَ فِي:

**٣-** قَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «**سَيَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي أُنَاسٌ يُحَدِّثُونَكُمْ مَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ وَلاَ آبَاؤُكُمْ، فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُمْ**»(٦).

---

(١) ينظر: اللمحة٢/٥٢٩، وشرح شذور الذهب/ للجوجري٢/٤١٦، وشرح الحدود النحوية/ للفاكهي، ص:١٥٤، ٢٠٧، والتصريح على التوضيح٢/٢٧٣، والنحو الوافي٤/١٢٦.

(٢) مسلم، كتاب الفضائل، باب (٩)، ح٢٩-(٢٢٩٥)٤/١٧٥٩. يذبّ عني: يدفع عني.ينظر: القاموس(ذ ب ب). فرط على الحوض: متقدِّم إليه. ينظر: النهاية (ف ر ط).

(٣) **ابن عوف هو**: عبد الرحمن بن عوف بن عبد الحارث، أبو محمد، القرشي، شهد بدرا، وهو أحد العشرة، وأحد الستة من أهل الشورى، توفي سنة اثنتين وثلاثين (٣٢هـ)، وهو ابن خمس وسبعين سنة. ينظر: التاريخ الكبير، رقم (٧٩٠) ٥/٢٣٩، ومولد العلماء ووفياتهم ١/١١٨، وسير أعلام النبلاء ١/٦٨.

(٤) أي: عثمان بن عفان، أمير المؤمنين ﷺ.

(٥) البخاري، كتاب الجهاد، باب (١٨٠)، ح(٣٠٥٩)٤/٧١.

قال ابن الأثير: «الصُّرَيْمَةُ: تصغير "الصِّرْمَةِ"، وهي القطيع من الإبل والغنم، وقيل: هي من العشرين إلى الثلاثين والأربعين، كأنها إذا بلغن هذا القدر تستقل بنفسها، فيقطعها عن معظم إبله وغنمه... ... "أدخل ربَّ الصُّرَيْمَة والْغُنَيْمَة" يعني في الحمى والمرعى، يريد صاحب الإبل القليلة والغنم القليلة» النهاية (ص ر م).

(٦) مسلم، المقدمة، باب (٤)، ح٦-(٦)١/١٢.

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

أَجْمَعَ النُّحَاةُ عَلَى أَنَّ «التَّحْذِيرَ تَنْبِيهُ الْمُخَاطَبِ عَلَى أَمْرٍ مَذْمُومٍ مَكْرُوهٍ؛ لِيَجْتَنِبَهُ»[١]، وَهُوَ فِي الصِّنَاعَةِ النَّحْوِيَّةِ: «اسْمٌ مَنْصُوبٌ، مَعْمُولٌ لِلْفِعْلِ "أُحَذِّرُ" الْمَحْذُوفِ، وَنَحْوِهِ»[٢].

وَالتَّحْذِيرُ يَكُونُ بِثَلاَثَةِ أَشْيَاءَ[٣]:

١- بِــ"إِيَّاكَ" وَأَخَوَاتِهِ مِنْ ضَمَائِرِ النَّصْبِ الْمُنْفَصِلَةِ لِلْخِطَابِ، كَمَا فِي قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «**إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ عَلَى الطُّرُقَاتِ...**»[٤]، وَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

**فَإِيَّـــاكَ إِيَّـــاكَ الْمِرَاءَ فَـــإِنَّهُ *** إِلَى الشَّرِّ دَعَّـــاءٌ وَلِلشَّرِّ جَالِبُ**[٥]

٢- بِمَا نَابَ عَنْ ضَمَائِرِ الْخِطَابِ الْمُنْفَصِلَةِ الْمَنْصُوبَةِ، كَالأَسْمَاءِ الْمُضَافَةِ إِلَى ضَمَائِرِ الْخِطَابِ، نَحْوِ: "نَفْسَكَ وَالأَسَدَ"، وَأَسْمَاءِ الأَفْعَالِ لِلْمُخَاطَبِ، نَحْوِ: "إِلَيْكَ"، بِمَعْنَى: تَنَحَّ.

٣- بِذِكْرِ الْمُحَذَّرِ مِنْهُ وَحْدَهُ، نَحْوِ: "الأَسَدَ"، أَيْ: احْذَرِ الأَسَدَ.

**وَعَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ التَّحْذِيرَ مُخْتَصٌّ بِالْمُخَاطَبِ، فَلاَ يَكُونُ لِمُتَكَلِّمٍ وَلاَ لِغَائِبٍ إِلاَّ شُذُوذًا**[٦]، قَالَ ابْنُ مَالِكٍ فِي (الأَلْفِيَّةِ)[٧]:

**وَشَـــــذَّ إِيَّـــايَ وَإِيَّـــاهُ أَشَذّْ *** وَعَنْ سَبِيلِ الْقَصْدِ مَنْ قَاسَ انْتَبَذْ**

---

(١) ينظر: شرح الكافية الشافية٣/١٣٧٩، واللؤلؤة في علم العربية وشرحها، ص:٢٢٨، واللمحة٢/٥٢٧، وأوضح المسالك ٣/١١٢، وشرح شذور الذهب/ للجوجري ٢/٤١٦، والتصريح على التوضيح٢/٢٧٩، وشرح الألفية/ للمكناسي ٢/٢٣٨، والنحو الوافي٤/١٢٦.

(٢) النحو الوافي٤/١٢٦.

(٣) ينظر: اللمحة٢/٥٢٩، والتصريح على التوضيح٢/٢٧٣.

(٤) البخاري، كتاب المظالم، باب (٢٢)، ح(٢٤٦٥)٣/١٣٢، ومسلم، كتاب السلام، باب (٢)، ح٣-(٢١٢١) ٤/١٧٠٤.

(٥) البيت من الطويل، للفضل بن عبد الرحمن القرشي في: الخزانة٣/٦٣، ٦٤، وهو بلا نسبة في: الكتاب١/٢٧٩، والمقتضب ٣/٢١٣، وشرح أبيات سيبويه/ للنحاس، ص:٩١، وكتاب اللامات/ للزجاجي، ص:٥٨، وشرح المفصل ١/٣٩٠، وصدره في: اللمحة٢/٥٢٩، والتصريح على التوضيح٢/٢٧٣.

(٦) ينظر: المساعد٢/٥٧١، وشرح شذور الذهب/ للجوجري٢/٤١٩، ، وشرح الأشموني٣/١٩١، ١٩٢، والتصريح على التوضيح٢/٢٧٥، ٢٧٦.

(٧) ص:١١٤.

**وَمِنْ تَحْذِيرِ الْمُتَكَلِّمِ نَفْسَهُ** مَا جَاءَ فِي قَوْلِ عُمَرِ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ: «**لِتُذَكَّ لَكُمُ الأَصَلُ وَالرِّمَاحُ وَالسِّهَامُ، وَإِيَّايَ أَنْ يَحْذِفَ أَحَدُكُمُ الأَرْنَبَ**»(١)؛ فَقَوْلُهُ "وَإِيَّايَ" تَحْذِيرٌ لِلْمُتَكَلِّمِ.

**اخْتَلَفَ النُّحَاةُ فِي تَقْدِيرِ التَّحْذِيرِ الْوَارِدِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ:**

١-ذَهَبَ جُمْهُورُ النُّحَاةِ إِلَى أَنَّ الأَصْلَ: «إِيَّايَ بَاعِدُوا عَنْ حَذْفِ الأَرْنَبِ، وَبَاعِدُوا أَنْفُسَكُمْ عَنْ أَنْ يَحْذِفَ أَحَدُكُمُ الأَرْنَبَ.

ثُمَّ حُذِفَ مِنَ الأَوَّلِ الْمَحْذُورُ، وَهُوَ "حَذْفُ الأَرْنَبِ"، وَحُذِفَ مِنَ الثَّانِي الْمُحَذَّرُ، وَهُوَ "بَاعِدُوا أَنْفُسَكُمْ"»(٢).

ضَعَّفَ الصَّبَّانُ هَذَا الْقَوْلَ؛ لِمَا فِيهِ مِنَ الْحَذْفِ مِنَ الأَوَّلِ؛ لِدِلاَلَةِ الثَّانِي، وَهُوَ قَلِيلٌ.(٣)

٢-يَرَى سِيبَوَيْهِ –فِي مِثْلِ هَذَا- أَنَّهُ تَحَذُّرٌ مِنَ الْمُتَكَلِّمِ لِلْمُخَاطَبِ، لاَ تَحْذِيراً لِنَفْسِهِ، وَفِي هَذَا يَقُولُ: «وَمِنْ ذَلِكَ –أَيْضاً- قَوْلُكَ: "إِيَّاكَ وَالأَسَدَ، وَإِيَّايَ وَالشَّرَّ"، كَأَنَّهُ قَالَ: إِيَّاكَ فَاتَّقِيَنَّ وَالأَسَدَ، وَكَأَنَّهُ قَالَ: إِيَّايَ لأَتَّقِيَنَّ وَالشَّرَّ، فَـ"إِيَّاكَ" مُتَّقًى، وَ"الأَسَدَ وَالشَّرَّ" مُتَّقَيَانِ، فَكِلاَهُمَا مَفْعُولٌ، وَمَفْعُولٌ مَعَهُ.

وَمِثْلُهُ: "**إِيَّايَ وَأَنْ يَحْذِفَ أَحَدُكُمُ الأَرْنَبَ**".

وَمِثْلُهُ: "إِيَّاكَ، إِيَّاهُ، وَإِيَّايَ، وَإِيَّاهُ"، كَأَنَّهُ قَالَ: إِيَّاكَ بَاعِدْ، وَإِيَّاهُ، أَوْ نَحِّ.

وَزَعَمَ أَنَّ بَعْضَهُمْ يُقَالُ لَهُ: "إِيَّاكَ"، فَيَقُولُ: "إِيَّايَ"، كَأَنَّهُ قَالَ: إِيَّايَ أَحْفَظُ وَأَحْذَرُ»(٤).

وَقَالَ الأَعْلَمُ الشَّنْتَمَرِيُّ: «وَأَمَّا "إِيَّايَ وَالشَّرَّ" فَلَيْسَ يُخَاطِبُ نَفْسَهُ وَلاَ يَزِرُهَا، وَإِنَّمَا يُخَاطِبُ رَجُلاً يَقُولُ: "إِيَّايَ مِنَ الشَّرِّ"، فَيَنْصِبُ "إِيَّايَ" بِـ"بَاعِدْ" وَمَا أَشْبَهَهُ، وَيَحْذِفُ حَرْفَ الْجَرِّ مِنَ الشَّرِّ، وَيُوقِعُ الْفِعْلَ الْمُقَدَّرَ عَلَيْهِ، فَيَعْطِفُهُ عَلَى الأَوَّلِ.

---

(١) هكذا ورد في كتب النحو، ولفظه في: الطبقات الكبرى/ لابن سعد٣/٣٢٤: «**هَاجِرُوا، وَلاَ تَهْجُرُوا، وَاتَّقُوا الأَرْنَبَ أَنْ يَحْذِفَهَا أَحَدُكُمْ بِالْعَصَا، أَوْ يُرْسِلَهَا بِالْحَجَرِ، ثُمَّ يَقُولُ بِأَكْلِهَا، وَلَكِنْ لِيُذَكَّ لَكُمُ الأَسَلُ وَالرِّمَاحُ وَالنَّبْلُ**»، ولفظه في: غريب الحديث لأبي عبيد٢/٦٠، وسنن البيهقي الكبرى، برقم (١٨٧٢٤)٩/٢٤٨: «**هَاجِرُوا، وَلاَ تَهْجُرُوا، وَاتَّقُوا الأَرْنَبَ أَنْ يَحْذِفَهَا أَحَدُكُمْ بِالْعَصَا، وَلَكِنْ لِيُذَكِّ لَكُمُ الأَسَلُ وَالرِّمَاحُ وَالنَّبْلُ**»، ولا شاهد فيه.

(٢) التصريح على التوضيح٢/٢٧٥. وينظر: عقود الزبرجد٢/٢٦٧، وشرح الأشموني٣/١٩١.

(٣) تنظر: حاشية الصبان مع الأشموني٣/١٩١.

(٤) الكتاب١/٢٧٣، ٢٧٤.

وَمِثْلُهُ: "**إِيَّايَ وَأَنْ يَحْذِفَ أَحَدُكُمُ الأَرْنَبَ**" يَعْنِي: يَرْمِيهِ بِسَهْمٍ أَوْ مَا أَشْبَهَهُ، وَالْمَعْنَى: أَنَّهُمْ حُذِّرُوا أَنْ يَأْتُوا فِعْلَهُمْ إِلَى الْمُتَكَلِّمِ النَّاهِي لَهُمْ»[1].

وَقَالَ الرَّضِيُّ: «وَسِيبَوَيْهِ يُقَدِّرُ نَحْوَ:"إِيَّايَ وَالشَّرَّ" بِنَحْوِ: "لأُحَذِّرْ" وَنَحْوِهِ، فَيَكُونُ عَلَى هَذَا تَحَذُّراً لاَ تَحْذِيراً، قَالَ الْخَلِيلُ: بَعْضُهُمْ يُقَالُ لَهُ: "إِيَّاكَ" فَيَقُولُ: "إِيَّايَ"، إِذَا قَبِلَ مِنْكَ وَاسْتَجَابَ، كَأَنَّهُ يَقُولُ: أُحَذِّرُ نَفْسِي وَأَحْفَظُ.

وَغَيْرُ سِيبَوَيْهِ يُقَدِّرُ فِي نَحْوِ: "إِيَّايَ وَالشَّرَّ": حَذِّرْ، خِطَاباً، كَمَا فِي "إِيَّاكَ".

وَقَوْلُ سِيبَوَيْهِ أَوْلَى؛ لِيَكُونَ الْفَاعِلُ وَالْمَفْعُولُ شَيْئاً وَاحِداً، كَمَا فِي: "إِيَّاكَ وَالشَّرَّ"»[2].

**٣-** وَقَالَ السِّيرَافِيُّ: الْكَلاَمُ جُمْلَةٌ وَاحِدَةٌ، حُذِفَ مِنْهَا شَيْئَانِ فَقَطْ، وَأَصْلُهُ: بَاعِدُونِي وَحَذْفَ الأَرْنَبِ.[3]

رَدَّ الأَزْهَرِيُّ الْقَوْلَيْنِ الأَخِيرَيْنِ؛ لِمَا فِيهِمَا مِنْ كَثْرَةِ الْحَذْفِ وَالتَّكْرَارِ؛ وَأَنَّ مُبَاعَدَةَ الْمُخَاطَبِينَ مُبَاعَدَةٌ لِحَذْفِ الأَرْنَبِ عَنْ عُمَرَ ﷺ؛ لأَنَّ "بَاعِدُونِي" لَيْسَ أَمْراً بِالْمُبَاعَدَةِ الْمُطْلَقَةِ، بَلِ الْمُبَاعَدَةُ عَنْ شَيْءٍ خَاصٍّ، وَكَذَا مُبَاعَدَةُ حَذْفِ الأَرْنَبِ إِنَّمَا هِيَ عَنْهُ.[4]

**٤-** وَقِيلَ: التَّقْدِيرُ «إِيَّايَ وَحَذْفَ الأَرْنَبِ، وَإِيَّاكُمْ أَنْ يَحْذِفَ أَحَدُكُمُ الأَرْنَبَ»[5] فَحَذَفَ مِنْ كُلِّ جُمْلَةٍ مِنَ الْجُمْلَتَيْنِ مَا أَثْبَتَ نَظِيرَهُ فِي الأُخْرَى؛[6]، فَلَيْسَ الْكَلاَمُ -فِي نَظَرِهِ- جُمْلَةً وَاحِدَةً؛ «إِذْ لاَ يَصِحُّ: لأُبَاعَدْ حَذْفَ أَحَدِكُمُ الأَرْنَبَ؛ إِذْ لاَ يُبَاعِدُ الإِنْسَانُ فِعْلَ غَيْرِهِ، بِخِلاَفِ: "إِيَّايَ وَالشَّرَّ"، فَهُوَ جُمْلَةٌ وَاحِدَةٌ»[7].

قَالَ ابْنُ يَعِيشَ: «وَقَالَ الزَّجَّاجُ: إِنَّ مَعْنَاهُ: إِيَّايَ وَإِيَّاكُمْ، وَدَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ: "وَأَنْ يَحْذِفَ أَحَدُكُمُ الأَرْنَبَ"، وَلَوْ حَذَفَ الْوَاوَ هُنَا لَجَازَ مَعَ "أَنْ"، فَيُقَالُ: "أَنْ يَحْذِفَ أَحَدُكُمُ الأَرْنَبَ"، وَلَوْ صَرَّحَ بِالْمَصْدَرِ، لَمْ يَجُزْ حَذْفُ الْوَاوِ، وَلاَ "مِنْ"، وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا أَنَّ "أَنْ" وَمَا

---

(١) النكت١/٤٦٥، ٤٦٦. وينظر: شرح المفصل١/٣٩١.

(٢) شرح الكافية٢/٤، ٥.

(٣) ينظر: المساعد٢/٥٦٩، والتصريح على التوضيح٢/٢٧٥، ٢٧٦.

(٤) ينظر: التصريح على التوضيح٢/٢٧٦.

(٥) المساعد٢/٥٦٩.

(٦) ينظر: التصريح على التوضيح٢/٢٧٥، وحاشية الصبان مع الأشموني٣/١٩١.

(٧) المساعد٢/٥٦٩، ٥٧٠.

بَعْدَهَا مِنَ الْفِعْلِ، وَمَا يَعْمَلُ فِيهِ، مَصْدَرٌ، فَلَمَّا طَالَ جَوَّزُوا فِيهِ مِنَ الْحَذْفِ مَا لَمْ يَجُزْ فِي الْمَصْدَرِ الصَّرِيحِ، فَاعْرِفْهُ»(١).

رَدَّ الصَّبَّانُ عَلَى الزَّجَّاجِ بِأَنَّ الْحَذْفَ مِنَ الأَوَّلِ لِدِلاَلَةِ الثَّانِي ضَعِيفٌ، وَ«بِأَنَّ فِيهِ ادِّعَاءَ حَذْفِ "إِيَّاكُمْ"، وَحَذْفُهَا لاَ يَلِيقُ؛ لِمَا اسْتَقَرَّ لَهَا فِي هَذَا الْبَابِ، مِنْ أَنَّهَا بَدَلٌ مِنَ اللَّفْظِ بِالْفِعْلِ»(٢).

٥-وَيَرَى الرَّضِيُّ -مَعَ تَرْجِيحِهِ مَذْهَبَ سِيبَوَيْهِ- أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ «يَحْتَمِلُ أَمْرَ الْمُتَكَلِّمِ، أَيْ: لأُبْعِدْ نَفْسِي عَنْ مُشَاهَدَةِ حَذْفِ الأَرْنَبِ، وَأَمْرَ الْمُخَاطَبِ، أَيْ: بَعِّدُونِي عَنْ مُشَاهَدَةِ حَذْفِهِ»(٣).

**وِمِمَّا شَذَّ -أَيْضاً- فِي تَحْذِيرِ الْمُتَكَلِّمِ نَفْسَهُ،** قَوْلُ عُمَرَ ﷺ: «...**وَإِيَّايَ وَنَعَمَ ابْنِ عَوْفٍ وَنَعَمَ ابْنِ عَفَّانَ**»، قَالَ ابْنُ مَالِكٍ: «وَفِي (إِيَّايَ وَنَعَمَ ابْنِ عَوْفٍ) شَاهِدٌ عَلَى تَحْذِيرِ الإِنْسَانِ نَفْسَهُ، وَهُوَ بِمَنْزِلَةِ أَنْ يَأْمُرَ نَفْسَهُ»(٤).

وَقَالَ الدَّمَامِينِيُّ: «(وَإِيَّايَ وَنَعَمَ ابْنِ عَوْفٍ) نَهَاهُ عَنْ إِدْخَالِ الأَغْنِيَاءِ، وَفِيهِ تَحْذِيرُ الْمُتَكَلِّمِ نَفْسَهُ، وَهُوَ قَلِيلٌ، كَأَمْرِ الْمُتَكَلِّمِ نَفْسَهُ»(٥).

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ: «قَوْلُهُ: (وَإِيَّايَ) فِيهِ تَحْذِيرُ الْمُتَكَلِّمِ نَفْسَهُ، وَهُوَ شَاذٌّ عِنْدَ النُّحَاةِ، كَذَا قِيلَ، وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ الشُّذُوذَ فِي لَفْظِهِ، وَإِلاَّ فَالْمُرَادُ فِي التَّحْقِيقِ إِنَّمَا هُوَ تَحْذِيرُ الْمُخَاطَبِ، وَكَأَنَّهُ بِتَحْذِيرِ نَفْسِهِ حَذَّرَهُ بِطَرِيقِ الأَوْلَى، فَيَكُونُ أَبْلَغَ، وَنَحْوُهُ: "نَهَى الْمَرْءُ نَفْسَهُ"، وَمُرَادُهُ: نَهَى مَنْ يُخَاطِبُهُ»(٦).

**وَقَدْ خُرِّجَ هَذَا الْحَدِيثُ عَلَى غَيْرِ التَّحْذِيرِ،** قَالَ الْوَقَّشِيُّ: **«**وَقَوْلُهُ: (وَإِيَّايَ) أَيْ: جَنِّبْنِي نَعَمَ ابْنِ عَفَّانَ"، أَيْ: جَنِّبْنِي إِدْخَالَهَا فِي الْحِمَى، فَلَمَّا حَذَفَ الْفِعْلَ أَتَى بِالضَّمِيرِ الْمُنْفَصِلِ**»**(٧) أَيْ: إِنَّ "إِيَّايَ" مَفْعُولٌ بِهِ لِفِعْلٍ مَحْذُوفٍ.

---

(١) شرح المفصل١/٣٩١ .

(٢) حاشية الصبان مع الأشموني٣/١٩٢.

(٣) شرح الكافية٢/٥.

(٤) شواهد التوضيح، ص:١٥٩.

(٥) مصابيح الجامع الصحيح (تعليقة على البخاري)، لوحة:٨٨٨.

(٦) فتح الباري٦/204. وينظر: عمدة القاري١٤/٣٠٥، وإرشاد الساري٦/٥٣٥.

(٧) التعليق على الموطأ٢/٤٠٤.

وَقَالَ الْكِرْمَانِيُّ: «قَوْلُهُ: (وَإِيَّايَ)، فَإِنْ قُلْتَ: الْقِيَاسُ أَنْ يَقُولَ: "وَإِيَّاكَ". قُلْتُ: جَعَلَ نَفْسَهُ مَأْمُوراً بالاتِّقَاءِ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: لأَتَّقِي نَفْسِي مِنْ نَعَمِ ابْنِ عَوْفٍ، فَيَلْزَمُ مِنْهُ اتِّقَاؤُهُمْ بِالأَوْلَوِيَّةِ. وَيُحْتَمَلُ أَلاَّ يَكُونَ مِنْ بَابِ التَّحْذِيرِ، وَيَكُونُ عَطْفاً عَلَى (دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ)»[١].

**وَمِمَّا شَذَّ فِي التَّحْذِيرِ: تَحْذِيرُ الْغَائِبِ**، كَمَا فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ:

**فَلاَ تَصْحَبْ أَخَا الْجَهْلِ *** وَإِيَّـــــاكَ وَإِيَّـــــاهُ**[٢]

أَيْ: إِيَّاكَ بَاعِدْ مِنْهُ، وَإِيَّاهُ بَاعِدْ مِنْكَ، أَوْ بَاعِدْهُ.[٣]

وَيَرى الرَّضِيُّ أَنَّ التَّحْذِيرَ الْمُكَرَّرَ –كَمَا فِي الْبَيْتِ السَّابِقِ– لَيْسَ مِنَ الشَّاذِّ، بَلْ ذَلِكَ جَائِزٌ فِي نَظَرِهِ.[٤]

وَمِمَّا شَاعَ فِي كُتُبِ النَّحْوِ مِنْ تَحْذِيرِ الْغَائِبِ مَا جَاءَ فِي (كِتَابِ سِيبَوْيَهِ)[٥]: «وَحَدَّثَنِي مَنْ لاَ أَتَّهِمُ عَنِ الْخَلِيلِ أَنَّهُ سَمِعَ أَعْرَابِيّاً يَقُولُ: "**إِذَا بَلَغَ الرَّجُلُ السِّتِّينَ فَإِيَّاهُ وَإِيَّا الشَّوَّابِّ**"[٦]».

**وَقَدْ حَكَمُوا عَلَيْهِ بِالشُّذُوذِ مِنْ وَجْهَيْنِ**[٧]، وَقِيلَ: مِنْ ثَلاَثَةٍ[٨]، هِيَ:

**الْوَجْهُ الأَوَّلُ:** مَجيءُ التَّحْذِيرِ فِيهِ لِلْغَائِبِ.[٩]

**الْوَجْهُ الثَّانِي:** إِضَافَةُ "إِيَّا" إِلَى الظَّاهِرِ وَهُوَ "الشَّوَابُّ"[١٠] بَعْدَ إِقَامَتِهِ مُقَامَ "أَنْفُسَ"، وَهَذَا ضَعِيفٌ؛ «لأَنَّ الْمُسْتَحِقَّ لِلإِضَافَةِ إِلَى الأَسْمَاءِ الظَّاهِرَةِ اتِّفَاقاً، وَإِلَى الْمُضْمَرَاتِ عَلَى الأَصَحِّ، إِنَّمَا هُوَ الْمُظْهَرُ لاَ الْمُضْمَرُ؛ لأَنَّ الإِضَافَةَ إِمَّا لِلتَّعْرِيفِ، وَإِمَّا لِلتَّخْصِيصِ، وَالضَّمِيرُ غَنِيٌّ عَنْ ذَلِكَ؛ لأَنَّهُ أَعْرَفُ الْمَعَارِفِ»[١١].

---

(١) الكواكب الدراري١٣/٥٦.

(٢) البيت من الهزج، وهو بلا نسبة في: المساعد٢/٥٧١، وحاشية الصبان مع الأشموني٣/١٩٢.

(٣) ينظر: المساعد٢/٥٧١.

(٤) ينظر: شرح الكافية٢/٥.

(٥) الكتاب١/٢٧٩.

(٦) وينظر هذا القول –أيضا– في: شرح الكافية الشافية٣/١٣٧٨، وشرح ابن الناظم، ص:٦٠٨، وشرح الكافية ٢/٤، واللمحة٢/٥٣٣، وشرح شذور الذهب/ للجوجري٢/٤٢٠.

(٧) ينظر: شرح الكافية٢/٤، وشرح الأشموني٣/١٩٢.

(٨) ينظر: حاشية الصبان مع شرح الأشموني٣/١٩٢.

(٩) ينظر: شرح الأشموني٣/١٩٢.

(١٠) ينظر: شرح الكافية٢/٤، وشرح الأشموني٣/١٩٢

(١١) التصريح على التوضيح٢/٢٧٧.

**الْوَجْهُ الثَّالِثُ**: اجْتِمَاعُ حَذْفِ الْفِعْلِ وَحَذْفِ لاَمِ الأَمْرِ، وَلاَمُ الأَمْرِ لاَ تُحْذَفُ إلاَّ فِي الشِّعْرِ[1]؛ إذْ تَقْدِيرُ الْكَلاَمِ: فَلْيَحْذَرْ تَلاَقِيَ نَفْسِهِ وَأَنْفُسَ الشَّوَابِّ[2]، ثُمَّ «حُذِفَ الْفِعْلُ وَفَاعِلُهُ، ثُمَّ الْمُضَافُ الأَوَّلُ، وَأُنِيبَ عَنْهُ الثَّانِي، ثُمَّ الثَّانِي، وَأُنِيبَ عَنْهُ الثَّالِثُ، فَانْتَصَبَ، وَانْفَصَلَ، وَأُبْدِلَ "أَنْفُسُ" بـــ"إِيَّا"؛ لأَنَّهَا تُلاَقِيهَا فِي الْمَعْنَى»[3].

أَوِ التَّقْدِيرُ: فَإِيَّاهُ لِيُبَاعِدْ مِنَ النِّسَاءِ الشَّوَابِّ، وَلْيُبَاعِدْهُنَّ عَنْهُ.[4]

وَزَادَ الرَّضِيُّ **شُذُوذاً رَابعاً**، وَهُوَ: وُقُوعُ "إِيَّاهُ" مُحَذَّراً، وَلَيْسَ بمَعْطُوفٍ[5].

وَعَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ مَا جَاءَ فِي قَوْلِ الرَّسُولِ ﷺ: «**سَيَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي أُنَاسٌ يُحَدِّثُونَكُمْ مَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ وَلاَ آبَاؤُكُمْ، فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُمْ**» يُخَالِفُهُ الْقِيَاسُ عِنْدَ الْجُمْهُورِ؛ لأَنَّ فِيهِ تَحْذِيراً لِلْغَائِبِينَ بقَوْلِهِ: "وَإِيَّاهُمْ".

وَيَرى الرَّضِيُّ أَنَّ التَّحْذِيرَ فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ لَيسَ مِنَ الشَّاذِّ؛ لأَنَّهُ مَعْطُوفٌ عَلَى مُحَذَّرٍ آخَرَ، وَذَلِكَ جَائِزٌ فِي نَظَرِهِ[6].

وَجَاءَ فِي (فَيْضِ الْقَدِيرِ)[7] أَنَّ التَّحْذِيرَ كُلَّهُ فِي الْحَدِيثِ السَّابق لِلْمُتَكَلِّمِينَ، تَقْدِيرُهُ: «سَيَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ أُنَاسٌ مِنْ أُمَّتِي، يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ عُلَمَاءُ، يُحَدِّثُونَكُمْ بمَا لاَ تَسْمَعُوا بِهِ أَنْتُمْ وَلاَ آبَاؤُكُمْ، مِنَ الأَحَادِيثِ الْكَاذِبَةِ، وَالأَحْكَامِ الْمُبْتَدَعَةِ، وَالْعَقَائِدِ الزَّائِفَةِ، فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُمْ، أَيْ: احْذَرُوهُمْ، وَبَعِّدُوا أَنْفُسَكُمْ عَنْهُمْ، وَبَعِّدُوهُمْ عَنْ أَنْفُسِكُمْ».

**التَّعْقِيبُ:**

**اتَّضَحَ مِمَّا سَبَقَ مَا يَلِي:**

**أَوَّلاً: أَنَّ تَخْصِيصَ النُّحَاةِ التَّحْذِيرَ لِلْمُخَاطَبِ بقَوْلِهِمْ: «التَّحْذِيرُ تَنْبِيهُ الْمُخَاطَبِ عَلَى أَمْرٍ مَذْمُومٍ مَكْرُوهٍ؛ لِيَجْتَنِبَهُ» يُخْرِجُ تَحْذِيرَ الْمُتَكَلِّمِ نَفْسَهُ وَتَحْذِيرَ الْغَائِبِ عَنِ الْقِيَاسِ.**

**ثَانياً: أَنَّ تَحْذِيرَ الْمُتَكَلِّمِ نَفْسَهُ -فِي نَظَرِ الْبَحْثِ- صَحِيحٌ بَلِيغٌ؛ لِمَا يَلِي:**

**١- أَنَّ النُّحَاةَ يُجِيزُونَ ذِكْرَ الْمُحَذَّرِ مِنْهُ وَحْدَهُ، نَحْوَ: "الأَسَدَ"، وَلاَ دَلِيلَ يُخَصِّصُهُ لِلْمُخَاطَبِ وَحْدَهُ؛ فَشَمَلَ غَيْرَهُ.**

---

(١) ينظر: التصريح على التوضيح٢/٢٧٧، وحاشية الصبان مع شرح الأشموني٣/١٩٢.

(٢) ينظر: الأشموني٣/١٩٢.

(٣) التصريح على التوضيح٢/٢٧٦.

(٤) ينظر: المساعد٢/٥٧١.

(٥) ينظر: شرح الكافية٢/٤.

(٦) ينظر: السابق٢/٥.

(٧) ٤/١٣٢.

٢- أَنَّ الْمُتَكَلِّمَ إِذَا كَانَ ذَا شَأْنٍ مُطَاعاً؛ فَإِنَّ تَحْذِيرَهُ لِنَفْسِهِ أَبْلَغُ؛ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ تَحْذِيرِ لِغَيْرِهِ بالأَوْلَوِيَّةِ، قَالَ السُّيُوطِيُّ -عَنِ الْحَدِيثِ: "وَإِيَّايَ أَنْ يَحْذِفَ أَحَدُكُمُ الأَرْنَبَ"-: «قَالَ شَيْخُنَا ابْنُ عَمْرُونَ: هَذَا -وَإِنْ كَانَ تَقْدِيرُهُ: بَاعِدْني عَنْ حَذْفِهَا، وَبَاعِدْ حَذْفَهَا عَنِّي- فَإِنَّ الْمُرَادَ النَّهْيُ عَنْ حَذْفِهَا، لاَ غَيْرُ؛ لأَنَّ الْحَذْفَ لاَ يُحِلُّ الصَّيْدَ إِذَا قُتِلَ، وَالْغَالِبُ قَتْلُ الأَرْنَب بالْحَذْفِ، وَلَوْ قَالَ: لاَ تَحْذِفُوا الأَرْنَبَ، لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمُبَالَغَةِ فِي النَّهْيِ مَا فِي هَذَا الْكَلاَمِ»(١).

ثَالِثاً: أَنَّ لِلْحَدِيثِ: «وَإِيَّايَ أَنْ يَحْذِفَ أَحَدُكمُ الأَرْنَبَ» رِوَايَتَيْنِ أُخْرَيَيْنِ هُمَا:

١- «إِيَّايَ مِنْ أَنْ يَحْذِفَ أَحَدُكُمُ الأَرْنَبَ».

٢- «إِيَّايَ وَأَنْ يَحْذِفَ أَحَدُكُمُ الأَرْنَبَ».

وَتَوْجِيهُ ذَلِكَ: أَنَّهُ يَجُوزُ بَعْدَ "إِيَّايَ" ذِكْرُ وَاوِ الْعَطْفِ، أَوْ إِبْدَالُهَا بــ"مِنْ"، أَوْ عَدَمُ ذِكْرِهِمَا مَعاً، قَالَ السُّيُوطِيُّ: «قَالَ شَيْخُنَا ابْنُ عَمْرُونَ:....وَمِمَّا نَبَّهَ عَلَيْهِ سِيبَوَيْهِ أَنْ لاَ يَجُوزُ فِي هَذَا الْمَعْطُوفِ أَنْ يُقَالَ بِغَيْرِ وَاوٍ، نَحْوُ: "إِيَّاكَ وَالشَّرَّ". قَالَ ابْنُ عَمْرُونَ: لأَنَّ الْفِعْلَ الْمُقَدَّرَ لاَ يَتَعَدَّى إِلَى اثْنَيْنِ؛ فَلاَ بُدَّ مِنَ الْوَاوِ فِي الثَّانِي، وَقَدْ جَاءَ حَذْفُهَا فِي الشِّعْرِ، فَإِنْ أُبْدِلَتِ الْوَاوُ بــ"مِنْ"، نَحْوُ: "إِيَّاكَ مِنَ الأَسَدِ"، وَ"إِيَّايَ مِنْ أَنْ تَحْذِفَ"، جَازَ أَنْ تُعَدِّيَ الْفِعْلَ بــ"مِنْ"، وَيَجُوزُ -حِينَئِذٍ- فِي: "إِيَّايَ مِنْ أَنْ يَحْذِفَ أَحَدُكُمُ الأَرْنَبَ" حَذْفُ "مِنْ" مِنْهَا؛ لأَنَّ حَرْفَ الْجَرِّ يُحْذَفُ مِنْ "أَنَّ وَأَنْ" قِيَاساً مُسْتَمِراً مُطَّرِداً. انْتَهَى»(٢).

رَابِعاً: أَنَّ الْحَدِيثَ: «...وَإِيَّايَ وَنَعَمَ ابْنِ عَوْفٍ وَنَعَمَ ابْنِ عَفَّانَ» قَدْ خُرِّجَ عَلَى غَيْرِ التَّحْذِيرِ عَلَى أَنْ يَكُونَ "إِيَّايَ" مَفْعُولاً بِهِ لِفِعْلٍ مَحْذُوفٍ، أَوْ يَكُونَ مَعْطُوفاً عَلَى (دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ).

خَامِساً: أَنَّ تَحْذِيرَ الْغَائِبِ -كَمَا قَالَ ابْنُ مَالِكٍ فِي مَا تَقَدَّمَ- صَحِيحٌ، قِيَاساً عَلَى أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، اللَّذَيْنِ لَمْ يُخْتَلَفْ فِي صِحَّتِهِمَا.

وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

---

(١) عقود الزبرجد٢/٢٦٧.

(٢) عقود الزبرجد٢/٢٦٧.

**وابن عمرون هو**: جمال الدين، محمد بن محمد بن أبي علي بن أبي سعد بن عمرون، إمام النحو بحلب، تلميذ الموفق ابن يَعِيشَ، أخذ عنه بهاء الدين ابن النحاس، توفي سنة تسع وأربعين وست مئة (٦٤٩هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء ٢٣/٢٥١.

## الْمَبْحَثُ الثَّانِي: إِغْرَاءُ الْغَائِب.

**الْقِيَاسُ**: أَنَّ الإِغْرَاءَ تَنْبِيهٌ لِلْمُخَاطَبِ عَلَى أَمْرٍ مَحْمُودٍ؛ لِيَفْعَلَهُ.(١)

**الْمُخَالَفَةُ: جَاءَ** إِغْرَاءُ الْغَائِبِ، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي:

قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «**يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ؛ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ؛ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ**»(٢).

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

الإِغْرَاءُ هُوَ: تَنْبِيهُ الْمُخَاطَبِ عَلَى مَا يُحْمَدُ فِعْلُهُ، مِنْ صِلَةِ الرَّحِمِ، وَالْمُحَافَظَةِ عَلَى الْعُهُودِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ (٣).

وَالإِغْرَاءُ فِي الصِّنَاعَةِ النَّحْوِيَّةِ هُوَ: «وَضْعُ الظُّرُوفِ وَالْمَجْرُورَاتِ مَوْضِعَ أَفْعَالِ الأَمْرِ، وَمُعَامَلَتُهَا مُعَامَلَتَهَا»(٤).

**اخْتَلَفَ النُّحَاةُ فِي الإِغْرَاءِ: أَمَقْصُورٌ عَلَى السَّمَاعِ، وَلَهُ أَلْفَاظٌ مُعَيَّنَةٌ، أَمِ الْقِيَاسُ عَلَيْهِ جَائِزٌ، وَلِمَنْ يَكُونُ الإِغْرَاءُ؟.**(٥)

**ذَهَبَ جُمْهُورُ الْبَصْرِيِّينَ**(٦) إِلَى أَنَّ الإِغْرَاءَ مَوْضِعُهُ السَّمَاعُ، وَكُلُّهُ لِلْمُخَاطَبِ، نَحْوُ: "عَلَيْكَ" بِمَعْنَى: الْزَمْ، وَ"دُونَكَ، وَعِنْدَكَ، وَشَأْنَكَ" بِمَعْنَى: خُذْ.(٧)

وَمِنَ الْمَسْمُوعِ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

**أَخَاكَ أَخَاكَ إِنَّ مَنْ لاَ أَخاً لَهُ *** كَسَاعٍ إِلَى الْهَيْجَا بِغَيْرِ سِلاَحِ**(٨)

---

(١) ينظر: شرح الكافية الشافية٣/١٣٧٩، واللؤلؤة في علم العربية وشرحها، ص:٢٢٨، واللمحة٢/٥٢٧، وأوضح المسالك ٣/١١٤، وشرح شذور الذهب/ للجوجري٢/٤١٦، والتصريح على التوضيح ٢/٢٧٩، وشرح الألفية/ للمكناسي٢/٢٣٨، والنحو الوافي٤/١٣٦.

(٢) البخاري، كتاب النكاح، باب (٣)، ح(٥٠٦٦)٣/٧، ومسلم، كتاب النكاح، باب (١)، ح١-(١٤٠٠) ٢/١٠١٨، ١٠١٩.

(٣) ينظر: شرح الكافية الشافية٣/١٣٧٩.

(٤) شرح جمل الزجاجي٢/٢٨٦.

(٥) ينظر: شرح جمل الزجاجي/ لابن عصفور٢/٢٨٦، وشرح جمل الزجاجي/ لابن هشام، ص:٣٢٣، واللمحة ٢/٥٢٧.

(٦) ينظر: المساعد٢/٦٥٦.

(٧) ينظر: اللؤلؤة في علم العربية، ص:٢٢٨.

(٨) البيت من الطويل لمسكين الدارمي، وهو في: ديوانه، ص:٢٩، والكتاب١/٢٥٦، وشرح أبيات سيبويه/ لابن السيرافي١/٨٨، والاقتضاب، ص:٦٥، والتصريح على التوضيح ٢/٢٧٩، والخزانة٣/٦٥، والدرر اللوامع ١/١٤٦، وهو بلا نسبة في: شرح ابن الناظم، ص:٦٠٩ وشرح الأشموني٣/١٩٢.
الهيجا: الحرب، تقصر وتمدُّ. ينظر: تحصيل عين الذهب، ص:١٧٦.

أَي: الْزَمْ أَخَاكَ، وَاحْفَظْ أَخَاكَ.[١]

**وَعَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ هَؤُلاَءِ لاَ يُجِيزُونَ الإِغْرَاءَ لِغَيْرِ الْمُخَاطَبِ إِلاَّ شُذُوذًا**[٢]، قَالَ سِيبَوَيْهِ: «وَلاَ يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ: "رُوَيْدَهُ زَيْداً، وَدُونَهُ عَمْراً"، وَأَنْتَ تُرِيدُ غَيْرَ الْمُخَاطَبِ؛ لأَنَّهُ لَيْس بِفِعْلٍ، وَلاَ يَتَصَرَّفُ تَصَرُّفَهُ، وَحَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَهُ أَنَّ بَعْضَهُمْ قَالَ: "**عَلَيْهِ رَجُلاً لَيْسَنِي**"[٣]. وَهَذَا قَلِيلٌ، شَبَّهُوهُ بِالْفِعْلِ»[٤].

وَقَالَ الْمُبَرِّدُ: «وَكُلُّ شَيْءٍ كَانَ فِي مَوْضِعِ الْفِعْلِ، وَلَمْ يَكُنْ فِعْلاً، فَلاَ يَجُوزُ أَنْ تَأْمُرَ بِهِ غَائِباً، وَلاَ يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ: "عَلَى زَيْدٍ عَمْراً"، وَلاَ يَجُوزُ أَنْ تُقَدِّمَ فِيهِ وَلاَ تُؤَخِّرَ، فَتَقُولُ: "زَيْداً عَلَيْكَ، وَزَيْداً دُونَكَ".

وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ قَوْلَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ﴾[٥] إِنَّمَا نَصْبُهُ بِــ(عَلَيْكُمْ) فَهَذَا خَطَأٌ»[٦].

**وَذَهَبَ بَعْضُ النُّحَاةِ** إِلَى جَوَازِ الإِغْرَاءِ مُطْلَقاً لِلْمُخَاطَبِ وَغَيْرِهِ.[٧]

**وَذَهَبَ الْكِسَائِيُّ وَمَنْ تَبِعَهُ مِنَ الْكُوفِيِّينَ** إِلَى أَنَّهُ يَجُوزُ الْقِيَاسُ عَلَى مَا سُمِعَ مِنَ الإِغْرَاءِ فِي جَمِيعِ الظُّرُوفِ وَالْمَجْرُورَاتِ، إِلاَّ مَا كَانَ عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ، نَحْوَ: "بكَ، وَلَكَ".[٨]

**رُدَّ عَلَيْهِمْ** بِأَنَّ «وَضْعَ الظُّرُوفِ مَوْضِعَ الْفِعْلِ إِخْرَاجٌ لَهَا عَنْ أَصْلِهَا، فَلاَ يَنْبَغِي أَنْ تُجَاوِزَ بِهَا مَا يُسْمَعُ.

وَ-أَيْضاً- فَإِنَّ هَذِهِ الظُّرُوفَ الَّتِي وُضِعَتْ مَوْضِعَ الْفِعْلِ لَيْسَ فِيهَا مِنَ التَّرَاخِي مَا فِي غَيْرِهَا مِنَ الظُّرُوفِ نَحْوَ: "قُدَّامَ، وَوَرَاءَ، وَخَلْفَكَ، وَقَبْلَكَ"، فَمَا فِي هَذِهِ الظُّرُوفِ مِنَ التَّرَاخِي يَمْنَعُ مِنْ وَضْعِهَا مَوْضِعَ الْفِعْلِ، أَلاَ تَرَى أَنَّكَ لَوْ قُلْتَ: "قُدَّامَكَ زَيْداً"، بِمَعْنَى: خُذْهُ مِنْ قُدَّامِكَ، لأَمْكَنَ أَنْ يَكُونَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ مَسَافَةٌ، لاَ يُمْكِنُ مَعَهَا أَخْذُهُ؛ وَلِذَلِكَ لاَ يَجُوزُ إِغْرَاءُ الْغَائِبِ، لاَ يَجُوزُ: "عَلَيْهِ زَيْداً"؛ لأَنَّهُ لاَ دَلِيلَ عَلَى الْفِعْلِ الْمُضْمَرِ»[٩].

**وَأَمَّا مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ: (فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ) فَقَدِ اخْتَلَفَ النُّحَاةُ وَالشُّرَّاحُ فِي تَوْجِيهِهِ**[١٠]:

---

(١) ينظر: تحصيل عين الذهب، ص:١٧٦.

(٢) ينظر: شرح جمل الزجاجي/ لابن خروف٢/١٠٠٧، وشرح الألفية / للمكناسي٢/٢٣٨،

(٣) سبق توثيقه، ص:١٠٩من البحث.

(٤) الكتاب١/٢٥٠.

(٥) سورة النساء، من الآية: ٢٤.

(٦) المقتضب٣/٢٨٠.

(٧) ينظر: المساعد٢/٦٥٦.

(٨) ينظر: شرح جمل الزجاجي/ لابن عصفور٢/٢٨٦.

(٩) شرح جمل الزجاجي/ لابن عصفور٢/٢٨٦، ٢٨٧.

(١٠) عقود الزبرجد١/٢٣٦-٢٣٨.

- **ذَهَبَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ إِلَى** أَنَّهُ مِنَ الشَّاذِّ فِي بَابِ الإِغْرَاءِ[١]؛ لأَنَّهُ مِنْ إِغْرَاءِ الْغَائِبِ، وَلَكِنْ سَهَّلَهُ تَقَدُّمُ الْمُغْرَى بِهِ مُخَاطَباً، وَهُوَ قَوْلُهُ: (مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ) فَكَانَ كَإِغْرَاءِ الْمُخَاطَبِ[٢]؛ «لأَنَّ مَنْ كَانَ بحَضْرَتِهِ يُسْتَدَلُّ بِأَمْرِهِ لِلْغَائِبِ، عَلَى أَنَّهُ دَاخِلٌ فِي حُكْمِهِ»[٣].
- **وَذَهَبَ الْبَعْضُ** إِلَى أَنَّ فِيهِ إِغْرَاءَ الْغَائِبِ، وَهُوَ جَائِزٌ؛ قِيَاساً عَلَى إِغْرَاءِ الْحَاضِرِ، أَوْ عَلَى أَمْرِ الْغَائِبِ وَنَهْيِهِ.[٤]
- **وَيَرَى آخَرُونَ** أَنَّ الْكَلاَمَ وَالْخِطَابَ كُلَّهُ لِلْحُضُورِ مِنَ الشَّبَابِ، فَالضَّمِيرُ فِي قَوْلِهِ: (عَلَيْهِ) لَيْسَ لِلْغَائِبِ، وَإِنَّمَا هُوَ لِمَنْ خَصَّهُ مِنَ الْحَاضِرِينَ بعَدَمِ الاِسْتِطَاعَةِ؛ إِذْ لاَ يَصِحُّ خِطَابُهُ بالْكَافِ -وَإِنْ كَانَ حَاضِراً- لأَنَّهُ غَيْرُ مُعَيَّنٍ، بدَلِيلِ لَفْظَةِ "مَنْ"، وَهَذَا كَثِيرٌ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَالْحَدِيثِ الشَّرِيفِ، وَكَلاَمِ الْعَرَبِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى:﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَى**﴾[٥] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿**فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ**﴾، فَالضَّمَائِرُ فِي (عُفِيَ)، وَ(لَهُ)، وَ(أَخِيهِ) لِلْحَاضِرِ، لاَ لِلْغَائِبِ.

وَتَقْدِيرُ الْكَلاَمِ: أَشِيرُوا عَلَيْهِ بالصَّوْمِ، عَلَى مَعْنَى: دُلُّوهُ عَلَى الصَّوْمِ، ثُمَّ حُذِفَ فِعْلُ الأَمْرِ، وَجُعِلَ (عَلَيْهِ) عِوَضاً مِنْهُ، وَتَوَلَّى مِنَ الْعَمَلِ مَا كَانَ الْفِعْلُ يَتَوَلاَّهُ، وَاسْتَتَرَ فِيهِ ضَمِيرُ الْمُخَاطَبِ الَّذِي كَانَ مُتَّصِلاً بالْفِعْلِ.[٦]

- **ذَهَبَ ابْنُ عُصْفُور** إِلَى أَنَّ الْكَلاَمَ خَبَرٌ لاَ أَمْرٌ؛ وَذَلِكَ أَنَّ قَوْلَهُ: (عَلَيْهِ) خَبَرٌ مُقَدَّمٌ، وَ(بالصَّوْمِ) مُبْتَدَأٌ مُؤَخَّرٌ، وَالْبَاءُ زَائِدَةٌ.[٧]

رَجَّحَ بَعْضُهُمْ رَأْيَ ابْنِ عُصْفُورٍ بِأَنَّ زِيَادَةَ الْبَاءِ فِي الْمُبْتَدَإِ أَوْسَعُ مِنْ إِغْرَاءِ الْغَائِبِ، وَمِنْ إِغْرَاءِ الْمُخَاطَبِ[٨].

وَعَنْ تِلْكَ التَّوْجِيهَاتِ يَقُولُ الزَّرْكَشِيُّ: «(فَعَلَيْهِ بالصَّوْمِ) قِيلَ: إِنَّهُ إِغْرَاءٌ مِنَ الْغَائِبِ، وَسَهَّلَهُ تَقْدِيمُ الْمُغْرَى بِهِ، فِي قَوْلِهِ: (مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ)، فَأَشْبَهَ إِغْرَاءَ الْحَاضِرِ.

---

(١) ينظر: إكمال المعلم٤/٥٢٤، والمساعد٢/٦٥٥، و مصابيح الجامع الصحيح (تعليقة على البخاري)، لوحة:٥٠٨، وشرح الألفية/ للمكناسي٢/٢٣٨، وحاشية الصبان مع الأشموني٣/١٩٢.

(٢) ينظر: إرشاد الساري٤/٤٥٧، ومنحة الباري٤/٣٤٧.

(٣) أسرار العربية، ص:١٦٤.

(٤) ينظر: إكمال المعلم٤/٥٢٤-٥٢٧، والمفهم٤/٨٣-٨٥.

(٥) سورة البقرة، من الآية: ١٧٨.

(٦) ينظر: شرح جمل الزجاجي/ لابن خروف٢/١٠٠٨، وإرشاد الساري٤/٤٥٧، ومنحة الباري٤/٣٤٨.

(٧) ينظر: المقرب/ لابن عصفور، ص:١٥٠، ومصابيح الجامع الصحيح (تعليقة على البخاري)، لوحة:٥٠٨، وإرشاد الساري٤/٤٥٧، وحاشية الصبان مع الأشموني٣/٢٠١، ومنحة الباري٤/ ٣٤٨.

(٨) ينظر: إرشاد الساري٤/٤٥٧.

وَقَالَ ابْنُ عُصْفُور: الْبَاءُ زَائِدَةٌ فِي الْمُبْتَدَإِ، وَمَعْنَاهُ الْخَبَرُ، لاَ الأَمْرُ، أَيْ: وَإِلاَّ فَعَلَيْهِ الصَّوْمُ.
وَقِيلَ: هُوَ مِنْ إِغْرَاءِ الْمُخَاطَبِ، وَالْمَعْنَى: دُلُّوهُ عَلَى الصَّوْمِ، أَيْ: أَشِيرُوا عَلَيْهِ بِالصَّوْمِ»(١).
وَعَلَى مَا تَقَدَّمَ مِنَ التَّوْجِيهَاتِ، فَلاَ شُذُوذَ فِي الْحَدِيثِ، إِلاَّ عَلَى الْقَوْلِ الأَوَّلِ، وَقَدْ خَفَّفَهُ تَقَدُّمُ الْمُغْرَى بِهِ مُخَاطَباً.

**التَّعْقِيبُ:**

**يُلْحَظُ مِمَّا سَبَقَ مَا يَلِي:**

**أَوَّلاً: أَنَّ جُمْهُورَ الْبَصْرِيِّينَ يَقْصُرُونَ الإِغْرَاءَ عَلَى السَّمَاعِ، وَعَلَى الْمُخَاطَبِ؛ فَلاَ يُجِيزُونَ الإِغْرَاءَ لِلْمُتَكَلِّمِ وَالْغَائِبِ؛ لأَنَّهُ لَمْ يُسْمَعْ عَنِ الْعَرَبِ، فِي نَظَرِهِمْ.**
**وَأَمَّا الْكُوفِيُّونَ فَيُجِيزُونَ إِغْرَاءَ الْغَائِبِ؛ قِيَاساً عَلَى أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، وَعَلَى مَا سُمِعَ مِنْ إِغْرَاءِ الْمُخَاطَبِ، إِلاَّ مَا كَانَ عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ، نَحْوُ: "بكَ".**
**وَالرَّاجِحُ -فِي نَظَرِ الْبَحْثِ- أَنَّ الإِغْرَاءَ إِذَا كَانَ بِاسْمِ الْفِعْلِ الْمَأْخُوذِ مِنَ الظَّرْفِ أَوِ الْجَارِّ وَالْمَجْرُورِ، فَإِنَّ عَدَمَ جَوَازِ الْقِيَاسِ عَلَيْهِ وَجِيهٌ؛ لأَنَّ وَضْعَ الظُّرُوفِ وَالْمَجْرُورَاتِ مَوْضِعَ أَفْعَالِ الأَمْرِ لاَ يُسَوِّغُ جَوَازَ تَصَرُّفِهَا تَصَرُّفَ الأَفْعَالِ.**
**وَأَمَّا إِذَا كَانَ الإِغْرَاءُ بِاسْمٍ ظَاهِرٍ، مَحْذُوفِ الْعَامِلِ، نَحْوَ: "أَخَاكَ أَخَاكَ"، فَلَيْسَ نَفْيُ الْقِيَاسِ عَلَيْهِ وَجِيهاً؛ لِكَثْرَةِ الأَشْيَاءِ الْمَحْمُودَةِ الَّتِي تُغْرَى بِهَا قَدِيماً وَحَدِيثاً، وَلَمْ تَنْطِقِ الْعَرَبُ بِجَمِيعِهَا، فَلاَ مَانِعَ مِنْ أَنْ يُقَالَ لِرَاكِبِ طَائِرَةٍ: الطَّوْقَ الطَّوْقَ لِلنَّجَاةِ،....إِلَخْ، وَإِنْ لَمْ يُسْمَعْ عَنِ الْعَرَبِ.**

**ثَانياً: أَنَّ قَوْلَهُ ﷺ: «فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ» فِيهِ أَوْجُهٌ تَعْصِمُهُ مِنَ الشُّذُوذِ، هِيَ:**

- **أَنَّ الإِغْرَاءَ فِيهِ جَائِزٌ؛ قِيَاساً عَلَى إِغْرَاءِ الْحَاضِرِ، أَوْ عَلَى أَمْرِ الْغَائِبِ وَنَهْيِهِ.**
- **أَنَّ الْكَلاَمَ كُلَّهُ لِلْحُضُورِ مِنَ الشَّبَابِ، وَإِنَّمَا اسْتُعْمِلَ ضَمِيرُ الْغَائِبِ فِي قَوْلِهِ: (عَلَيْهِ) لِمَنْ خَصَّهُ مِنَ الْحَاضِرِينَ بِعَدَمِ الاسِتِطَاعَةِ؛ لأَنَّهُ غَيْرُ مُعَيَّنٍ، بِدَلِيلِ لَفْظَةِ "مَنْ".**
- **أَنْ يَكُونَ (عَلَيْهِ) خَبَرٌ مُقَدَّمٌ، وَ(بِالصَّوْمِ) مُبْتَدَأٌ مُؤَخَّرٌ، وَالْبَاءُ زَائِدَةٌ.**

**وَعَلَى هَذَا فَإِنَّ حَمْلَهُ عَلَى أَحَدِ هَذِهِ الأَوْجُهِ أَوْلَى مِنَ الْحُكْمِ عَلَيْهِ بِالشُّذُوذِ؛ لأَنَّهُ مِنْ كَلاَمِ أَفْصَحِ الْفُصَحَاءِ ﷺ.**

**وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.**

---

(١) التنقيح١/٤٤١. وينظر: مصابيح الجامع الصحيح (تعليقة على البخاري)، لوحة:٥٠٨.

# الْفَصْلُ الثَّامِنُ: الْمُخَالَفَةُ فِي الْمُضَارِعِ.

## وَفِيهِ أَرْبَعَةُ مَباحِثَ:

## الْمَبْحَثُ الأَوَّلُ: ثُبُوتُ حَرْفِ الْعِلَّةِ فِي آخِرِ أَوْ قَبْلَ آخِرِ الْمُضَارِعِ الْمَجْزُومِ.

**الْقِيَاسُ**: أَنَّهُ إِذَا كَانَ آخِرُ الْفِعْلِ الْمُضَارِعِ الْمَجْزُومِ، أَوْ مَا قَبْلَ آخِرِهِ حَرْفَ عِلَّةٍ، حُذِفُ حَرْفُ الْعِلَّةِ.(١)

**الْمُخَالَفَةُ**: **جَاءَ** ثُبُوتُ حَرْفِ الْعِلَّةِ فِي آخِرِ أَوْ قَبْلَ آخِرِ الْمُضَارِعِ الْمَجْزُومِ، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي:

١- حَدِيثِ جِبْرِيلَ عليه السلام: «....**قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا الإِحْسَانُ؟ قَالَ: أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنَّكَ إِنْ لاَ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ**»(٢).

٢- مَا رُوِيَ عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهَا: «**مُرِي أَبَا بَكْرٍ يُصَلِّي بِالنَّاسِ. قَالَتْ: إِنَّهُ رَجُلٌ أَسِيفٌ**، مَتَى **يَقُمْ مَقَامَكَ رَقَّ**»(٣).

٣- قَوْلِ الرَّسُولِ ﷺ: «**لاَ تَدْخُلُوا عَلَى هَؤُلاَءِ الْمُعَذَّبِينَ إِلاَّ أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ، فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا بَاكِينَ فَلاَ تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ، لاَ يُصِيبُكُمْ مَا أَصَابَهُمْ**»(٤).

٤- الْحَدِيثِ: «**أَنَّ فُقَيْماً اللَّخْمِيَّ قَالَ لِعُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ: تَخْتَلِفُ بَيْنَ هَذَيْنِ الْغَرَضَيْنِ، وَأَنْتَ كَبِيرٌ يَشُقُّ عَلَيْكَ؟! قَالَ عُقْبَةُ: لَوْلاَ كَلاَمٌ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَمْ أُعَانِيهِ**»(٥).

٥- قَوْلِ أَنَسٍ رضي الله عنه: «**أُصِيبَ حَارِثَةُ يَوْمَ بَدْرٍ، وَهُوَ غُلاَمٌ، فَجَاءَتْ أُمُّهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، قَدْ عَرَفْتَ مَنْزِلَةَ حَارِثَةَ مِنِّي، فَإِنْ يَكُنْ فِي الْجَنَّةِ أَصْبِرْ**

---

(١) ينظر: الفوائد والقواعد، ص:٥٠٦، وأسرار العربية، ص:٣٢٢، وشرح المفصل٥/٤٩٠، وشرح التسهيل١/٥٥، واللمحة ٨٦٢/٢، وشرح الأشموني١/١٠٢، والتصريح على التوضيح ٨٦/١.

(٢) مسلم كتاب الإيمان، باب (١)، ح٥-(٩)/١/٣٩.

(٣) البخاري، كتاب الأنبياء، باب (١٩)، ح(٣٣٨٤)٤/١٤٩.

أسيف: حزين. ينظر: مجالس ثعلب، ص:٣٨، والقاموس (أ س ف).

(٤) البخاري،كتاب الصلاة، باب (٥٣)، ح(٤٣٣)١/٩٤.

(٥) مسلم، كتاب الإمارة، باب(٥٢)، ح١٦٩-(١٩١٩)٣/١٥٢٢، ١٥٢٣.

**وعقبة بن عامر هو**: أبو عامر الجهني، الصحابي المشهور، سكن مصر، وكان واليا عليها، وممن روى عنه من الصحابة جابر وابن عباس وأمامة، وروى عنه كثير من التابعين، توفي في آخر خلافة معاوية سنة ثمان وخمسين (٥٨هـ). ينظر: الإصابة، برقم (٥٦٠٥)٤/٥٢٠.

**وَأَحْتَسِبْ، وَإِنْ تَكُنِ الأُخْرَى تَرَى مَا أَصْنَعُ، فَقَالَ: وَيْحَكِ، أَوَ هَبِلْتِ؟!!، أَوَ جَنَّةٌ وَاحِدَةٌ هِيَ؟!! إِنَّهَا جِنَانٌ كَثِيرَةٌ، وَإِنَّهُ فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ»**(1).

٦- قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: **«لاَ يُشِيرُ أَحَدُكُمْ عَلَى أَخِيهِ بِالسِّلاَحِ؛ فَإِنَّهُ لاَ يَدْرِي لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ فِي يَدِهِ؛ فَيَقَعُ فِي حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ»**(2).

٧- قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: **«الْبَيِّعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، أَوْ يَقُولُ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: اخْتَرْ، وَرُبَّمَا قَالَ: أَوْ يَكُونُ بَيْعَ خِيَارٍ»**(3).

٨- قَوْلِ أَبِي جَهْلٍ لأُمَيَّةَ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ: **«يَا أَبَا صَفْوَانَ، إِنَّكَ مَتَى مَا يَرَاكَ النَّاسُ قَدْ تَخَلَّفْتَ، وَأَنْتَ سَيِّدُ أَهْلِ الْوَادِي، تَخَلَّفُوا مَعَكَ»**(4)

٩- قَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: **«مَنْ يُبْكَى عَلَيْهِ يُعَذَّبُ»**(5).

١٠- قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: **«لاَ يَخْطُبُ الرَّجُلُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ، وَلاَ يَسُومُ عَلَى سَوْمِ أَخِيهِ»**(6).

١١- قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: **«لاَ تَصُومُ الْمَرْأَةُ وَبَعْلُهَا شَاهِدٌ إِلاَّ بِإِذْنِهِ»**(7).

١٢- مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ كُفَّارَ مَكَّةَ قَالُوا: **«لابْنِ الدَّغِنَةِ: مُرْ أَبَا بَكْرٍ، فَلْيَعْبُدْ رَبَّهُ فِي دَارِهِ، فَلْيُصَلِّ، وَلْيَقْرَأْ مَا شَاءَ، وَلاَ يُؤْذِينَا بِذَلِكَ، وَلاَ يَسْتَعْلِنْ بِهِ؛ فَإِنَّا قَدْ خَشِينَا أَنْ يَفْتِنَ أَبْنَاءَنَا وَنِسَاءَنَا»**(8).

---

(١) البخاري، كتاب المغازي، باب (٩)، ح(٣٩٨٢)٥/٧٧.

جاء في الفائق ٣/٢٠٥: «الْهَبَلُ: الثَّكل، يقال: هَبِلَتْهُ أُمُّهُ هبلاء، فهي هابل، والهبول: التي لا يبقى لها ولد».

(٢) البخاري، كتاب الفتن، باب (٧)، ح(٧٠٧٢)٩/٤٩، ومسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب (٣٥)، ح١٢٦-(٢٦١٧)٤/٢٠٢٠.

(٣) البخاري،كتاب البيوع، باب (٤٣)، ح(٢١٠٩)٣/٦٤، وفي الهامش(٧): (قوله أو يقول) هو بضم اللام وبإثبات الواو بعد القاف في جميع الطرق، وعبارة النووي في المهذب (أو يقولَ) منصوب بأو بتقدير "إلاَّ أَنْ" أو "إِلَى أَنْ"، ولو كان معطوفا لكان مجزوما، ولقال: "أو يقل".اهـ.

(٤) البخاري، كتاب المغازي، باب (٢)، ح(٣٩٥٠)٥/٧١، ٧٢، وفي الهامش(٩)ص:(٧٢):يَرَكَ.

(٥) مسلم، كتاب الجنائز، باب (٩)، ح٢٠-(٩٢٧)٢/٦٤٠.

(٦) مسلم، كتاب النكاح، باب (٤)، ح٣٨-(١٤٠٨)٢/١٠٢٩.

(٧) البخاري، كتاب النكاح، باب (٨٤)، ح(٥١٩٢)٧/٣٠، وفي الهامش(٥): «تصومَنَّ».

(٨) البخاري، كتاب الكفالة، باب (٤)، ح(٢٢٩٧)٣/٩٦.

١٣- قَوْلِ الرَّسُولِ ﷺ: «**مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَلاَ يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا، وَلاَ يُؤْذِينَا بريحِ الثُّومِ**»[1].

١٤- قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يُؤْذِي جَارَهُ**...»[2].

١٥- قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزْوَةِ خَيْبَرَ: «**مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ -يُرِيدُ الثُّومَ- فَلاَ يَغْشَانَا فِي مَسَاجِدِنَا**»[3].

١٦- قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «**لاَ يُصَلِّي أَحَدُكُمْ فِي الثَّوْبِ الْوَاحِدِ، لَيْسَ عَلَى عَاتِقَيْهِ شَيْءٌ**»[4].

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

إِذَا كَانَ آخِرُ الْفِعْلِ الْمُضَارِعِ حَرْفاً مِنْ حُرُوفِ الْعِلَّةِ، نَحْوُ: "يَخْشَى، وَيَغْزُو، وَيَرْمِي"، فَإِنَّهُ يُحْذَفُ ذَلِكَ الْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ حَالَةَ الْجَزْمِ، فَيُقَالُ: "لَمْ يَخْشَ، وَلَمْ يَغْزُ، وَلَمْ يَرْمِ"[5]، قَالَ سِيبَوَيْهِ: «وَاعْلَمْ أَنَّ الآخِرَ إِذَا كَانَ يُسَكَّنُ فِي الرَّفْعِ، حُذِفَ فِي الْجَزْمِ؛ لِئَلاَّ يَكُونَ الْجَزْمُ بِمَنْزِلَةِ الرَّفْعِ، فَحَذَفُوا، كَمَا حَذَفُوا الْحَرَكَةَ، وَنُونَ الاِثْنَيْنِ، وَالْجَمِيعِ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ: "لَمْ يَرْمِ، وَلَمْ يَغْزُ، وَلَمْ يَخْشَ"، وَهُوَ فِي الرَّفْعِ سَاكِنُ الآخِرِ، تَقُولُ: "هُوَ يَرْمِي، وَيَغْزُو، وَيَخْشَى"»[6].

**وَهَذَا الْحَذْفُ وَاجِبٌ إِذَا كَانَ حَرْفُ الْعِلَّةِ أَصْلِيّاً**، أَمَّا إِنْ كَانَ بَدَلاً مِنْ هَمْزَةٍ نَحْوُ: "يَقْرَا" مُضَارِعُ "قَرَأَ"، وَ"يُقْرِي" مُضَارِعُ "أَقْرَأَ"، وَ"يَوْضُو" مُضَارِعُ "وَضُؤَ"، بِإِبْدَالِ الْهَمْزَةِ فِي كُلٍّ فَلَهُ حَالَتَانِ:

---

(١) مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب (١٧)، ح٧١-(٥٦٣)١/٣٩٤.

(٢) البخاري، كتاب النكاح، باب (٨٠)، ح(٥١٨٥)٧/٢٦، ومسلم، كتاب الإيمان، باب (١٩)، ح٧٤-(٤٧) ١/٦٨.

(٣) البخاري، كتاب الآذان، باب (١٦٠)، ح(٨٥٤)١/١٧٠.

(٤) البخاري، كتاب الصلاة، باب (٥)، ح(٣٥٩)١/٨١، ومسلم، كتاب الصلاة، باب (٥٢)، ح٢٧٧-(٥١٦) ١/٣٦٨.

(٥) ينظر: الفوائد والقواعد، ص:٥٠٦، وأسرار العربية، ص:٣٢٢، وشرح المفصل٥/٤٩٠، وشرح التسهيل١/٥٥، والتذييل والتكميل١/٢٠٢، واللمحة٢/٨٦٢، وشرح الأشموني١/١٠٢، والتصريح على التوضيح ١/٨٦.

(٦) الكتاب١/٢٣. وينظر: المقتضب٣/١٦٦، والنكت١/١٩٧، وشرح المقدمة الجزولية الكبير١/٤٥٣.

**الْحَالَةُ الأُولَى**: إِنْ كَانَ الإِبْدَالُ بَعْدَ دُخُولِ الْجَازِمِ فَهُوَ قِيَاسِيٌّ؛ لِكَوْنِ الْهَمْزَةِ سَاكِنَةً؛ لِحَذْفِ حَرَكَتِهَا بِالْجَازِمِ، وَإِبْدَالُ الْهَمْزِ السَّاكِنِ مِنْ جِنْسِ حَرَكَةِ مَا قَبْلَهُ قِيَاسِيٌّ، وَيَمْتَنِعُ الْحَذْفُ؛ لأَنَّ الْعَامِلَ أَخَذَ مُقْتَضَاهُ.

**الْحَالَةُ الثَّانِيَةُ**: إِنْ كَانَ الإِبْدَالُ قَبْلَ دُخُولِ الْجَازِمِ فَهُوَ إِبْدَالٌ شَاذٌّ؛ لِكَوْنِ الْهَمْزَةِ مُتَحَرِّكَةً مُتَعَاصِيَةً بِحَرَكَتِهَا عَنِ الإِبْدَالِ، وَإِبْدَالُ الْهَمْزَةِ الْمُتَحَرِّكَةِ مِنْ جِنْسِ حَرَكَةِ مَا قَبْلَهَا شَاذٌّ، وَالأَكْثَرُ –حِينَئِذٍ– عَدَمُ الْحَذْفِ؛ بِنَاءً عَلَى عَدَمِ الاعْتِدَادِ بِالْعَارِضِ، وَيَجُوزُ الإِثْبَاتُ لِلْحَرْفِ الْمُبْدَلِ. (١)

**وَكَذَلِكَ إِذَا كَانَ مَا قَبْلَ آخِرِ الْمُضَارِعِ حَرْفَ عِلَّةٍ**، مِثْلَ: "يَخَافُ، وَيَقُولُ، وَيَبِيعُ"، فَإِنَّهُ يُحْذَفُ فِي الْجَزْمِ، فَيُقَالُ: "لَمْ يَخَفْ، وَلَمْ يَقُلْ، وَلَمْ يَبِعْ"؛ بِحَذْفِ حَرْفِ الْعِلَّةِ؛ فِرَاراً مِنَ الْتِقَاءِ سَاكِنَيْنِ؛ لأَنَّ حَرْفَ الاعْتِلاَلِ سَاكِنٌ، وَالْجَزْمُ يُوجِبُ سُكُونَ مَا بَعْدَهُ.(٢)

**وُجِدَ فِي كَلاَمِ الْعَرَبِ مَا خَالَفَتْهُ قَاعِدَةُ حَذْفِ حَرْفِ الْعِلَّةِ فِي آخِرِ أَوْ قَبْلَ آخِرِ الْمُضَارِعِ الْمَجْزُومِ**، مِنْ ذَلِكَ مَا فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ:

**هَجَوْتَ زَبَّانَ ثُمَّ جِئْتَ مُعْتَذِراً *** مِنْ هَجْوِ زَبَّانَ لَمْ تَهْجُو وَلَمْ تَدَعِ**(٣)

أَثْبَتَ الْوَاوَ فِي "تَهْجُو" مَعَ وُجُودِ جَازِمٍ قَبْلَهُ.

وَقَوْلِ الآخَرِ:

**أَلَمْ يَأْتِيكَ –وَالأَنْبَاءُ تَنْمِي– *** بِمَا لاَقَتْ لَبُونُ بَنِي زِيَادِ؟**(٤)

---

(١)ينظر: التذييل والتكميل١/٢٠٣، ٢٠٤، والتصريح على التوضيح١/٨٩، وحاشية الصبان على الأشموني ١/١٠٢.

(٢) ينظر: اللمحة ٢/٨٦٣.

(٣) البيت من البسيط، لأبي عمرو زبان بن العلاء –مخاطبا به الفرزدق– وهو في: معجم الأدباء٣/٣٤٦، وبلا نسبة في: إيضاح الشعر، ص:٢٣٣، والإنصاف١/٢٩، وشرح المفصل٥/٤٩٠، والممتع في التصريف٢/٥٣٧، وشرح التسهيل١/٥٦، وشرح الشافية٣/١٨٤، والتذييل والتكميل١/٢٠٦، وشرح الأشموني١/١٠٣، والتصريح على التوضيح١/٨٧، والدرر اللوامع١/٢٨، وبلا نسبة في: شرح أبيات سيبويه/ للنحاس، ص:٣٥.

(٤) البيت من الوافر، وهو لقيس بن زهير العبسي، في: نوادر أبي زيد، ص:٥٢٣، وشرح أبيات سيبويه/ لابن السيرافي١/٢٢٣، والفوائد والقواعد، ص:٥٠٨، وشرح المفصل٥/٤٩٠، واللسان (أ ت ى)١٤/١٤، وشرح أبيات المغني٢/٣٥٣-٣٥٦، والتصريح على التوضيح١/٨٧، وبلا نسبة في: الكتاب٣/٣١٦، وشرح أبيات سيبويه/ للنحاس، ص:٣٥، والمسائل الحلبيات، ص:٨٥، وسر صناعة الإعراب١/٧٨، والممتع في التصريف ٢/٥٣٧، وشرح التسهيل١/٥٦، وشرح الشافية٣/١٨٤، والتذييل والتكميل١/٢٠٦، وشرح الأشموني ١/١٠٣، والخزانة ٨/٣٦١. =

أَثْبَتَ الْيَاءَ فِي "يَأْتِيكَ" مَعَ وُجُودِ جَازِمٍ قَبْلَهُ.

وَقَوْلِ الآخَرِ:

**إِذَا الْعَجُوزُ غَضِبَتْ فَطَلِّقِ *** وَلاَ تَرَضَّاهَا وَلاَ تَمَلَّقِ**(١)

أَثْبَتَ الأَلِفَ فِي "تَرَضَّا" مَعَ وُجُودِ جَازِمٍ قَبْلَهُ.(٢)

وَقَوْلِ الآخَرِ:

**وَتَضْحَكُ مِنِّي شَيْخَةٌ عَبْشَمِيَّةٌ *** كَأَنْ لَمْ تَرَى قَبْلِي أَسِيراً يَمَانِيَا**(٣)

أَثْبَتَ الأَلِفَ فِي "تَرَى" مَعَ وُجُودِ جَازِمٍ قَبْلَهُ.(٤)

**وَكُلُّ ذَلِكَ مُخَالِفٌ لِلْقِيَاسِ**، وَخَاصٌّ بِالضَّرُورَةِ.(٥) قَالَ ابْنُ عُصْفُور: «وَإِنْ كَانَ مُعْتَلَّ الآخِرِ بِالْيَاءِ، أَوْ بِالْوَاوِ، أَوْ بِالأَلِفِ، فَجَزْمُهُ بِحَذْفِهَا مِنْ آخِرِهَا، وَقَدْ يُجْزَمُ بِسُكُونِ آخِرِهِ، فَيُقَالُ: "لَمْ يَقْضِي، وَلَمْ يَغْزُو"، وَلَمْ يَخْشَى"، وَذَلِكَ قَلِيلٌ جِدّاً...»(٦).

**أَمَّا الْمُسَوِّغُ لِهَذِهِ الْمُخَالَفَةِ: فَقَدِ اخْتَلَفَتْ أَقْوَالُ النُّحَاةِ عَنْهُ:**

---

= تنمي: تنتشر بين الناس. بنو زياد: هم الربيع وعمارة وقيس وأنس بنو زياد بن سفيان العبسي. وقوله: "بما لاقت" فيه زيادة الباء الجارة للضرورة؛ لأنها تزاد في سعة الكلام إلا في فاعل "كفى" ومفعوله، وفاعل فعل التعجب، وخبر "لا" أو "ليس"، وما عدا ذلك فضرورة أو شاذٌّ. ينظر: تحصيل عين الذهب، ص:٦٦، والضرائر اللغوية في الشعر الجاهلي، ص:١٧٠.

(١) البيتان من مشطور الرجز، لرؤبة في ملحق ديوانه، ص:١٧٩، والدرر اللوامع١/٢٨، وبلا نسبة بإنشاد أبي زيد في: المسائل الحلبيات، ص:٨٦، وسر صناعة الإعراب١/٧٨، والفوائد والقواعد، ص:٥١٠، والإنصاف١/٣١، وشرح المفصل٥/٤٩٣، وشرح الكتاب/ للصفّار١/٣٥٧، والممتع في التصريف٢/٥٣٨، وشرح التسهيل١/٥٦، وشرح الشافية٣/١٨٥، والتذييل والتكميل١/٢٠٧، والتصريح على التوضيح١/٨٧.

(٢) قِيلَ: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ: "وَلاَ تَرَضَّاهَا" «جُمْلَةً خَبَرِيَّةً، فِي مَوْضِعِ الْحَالِ، كَأَنَّهُ قَالَ: "فَطَلِّقْ، وَأَنْتَ لاَ تَرَضَّاهَا"، وَيَكُونُ "وَلاَ تُمَلَّقْ" نَهْياً مَعْطُوفاً عَلَى جُمْلَةِ الأَمْرِ، الَّتِي هِيَ "فَطَلِّقْ"» الممتع في التصريف٢/٥٣٨.
ويجوز أن تكون الواو في: "وَلاَ تَرَضَّاهَا" للعطف على الاستئناف، والمعنى: أخبر أنك لا ترضاها، أي: وأنت لا ترضّاها. ينظر: التذييل والتكميل١/٢٠٨.

(٣) البيت من الطويل، لعبد يَغُوثَ بن وقاص الحارثي، وهو في: سر صناعة الإعراب١/٧٦، والمغني١/٤٥٥، وإيضاح شواهد الإيضاح٢/٦٠٩، وهو بلا نسبة في: المسائل الحلبيات، ص:٨٤، والمحتسب١/١٥١، وشرح المفصل ٥/٤٩٣، والتذييل والتكميل١/٢٠٩، وشرح الأشموني١/١٠٣.

(٤) وَقِيلَ: أَصْلُهُ: "تَرْأَى"، بِهَمْزَةٍ بَعْدَهَا أَلِفٌ، ثُمَّ حُذِفَتِ الأَلِفُ لِلْجَازِمِ، ثُمَّ أُبْدِلَتِ الْهَمْزَةُ أَلِفاً لِلتَّخْفِيفِ، فَلاَ شُذُوذَ حِينَئِذٍ. ينظر: شرح المفصل ٥/٤٩٣، والتذييل والتكميل١/٢١٠، والمغني١/٤٥٥.

(٥) ينظر: الضرائر اللغوية في الشعر الجاهلي، ص:١٣٠، ١٣١.

(٦) شرح جمل الزجاجي٢/١٨٧.

- **قِيلَ: إِنَّهُ جَرْيٌ عَلَى الأَصْلِ فِي الْجَزْمِ مِنْ حَذْفِ الْحَرَكَةِ**،[1] قَالَ سِيبَوَيْهِ -بَعْدَ مَا ذَكَرَ الْبَيْتَ: أَلَمْ يَأْتِيكَ....-: «فَجَعَلَهُ حِينَ اضْطُرَّ مَجْزُوماً مِنَ الأَصْلِ»[2]، أَيْ: جَرْياً فِي الْجَزْمِ عَلَى الأَصْلِ مِنْ حَذْفِ الْحَرَكَةِ لاَ الْحَرْفِ،[3] وَقَالَ السِّيرَافِيُّ: «الشَّاهِدُ فِيهِ أَنَّهُ أَثْبَتَ الْيَاءَ فِي "يَأْتِيكَ"، وَهُوَ مَجْزُومٌ، وَكَأَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ مَنِ اضْطُرَّ إِلَى تَحْرِيكِ الْيَاءِ بِالضَّمِّ فِي حَالَةِ الرَّفْعِ، فَلَمَّا جَزَمَ حَذَفَ الْحَرَكَةَ الَّتِي كَانَتْ عَلَى الْيَاءِ»[4].

رُدَّ هَذَا الْوَجْهُ بِأَنَّهُ يُؤَدِّي إِلَى كَوْنِ الْمَجْزُومِ وَالْمَرْفُوعِ عَلَى صُورَةٍ وَاحِدَةٍ.[5]

- **وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ ثُبُوتَ هَذِهِ الْحُرُوفِ مَعَ جَازِمٍ لُغَيَّةٌ لِبَعْضِ الْعَرَبِ**؛ الَّذِينَ يَضُمُّونَ الْمُعْتَلَّ فِي الرَّفْعِ، فَالأَصْلُ عِنْدَهُمْ: "يَأْتِيُكَ" فِي الرَّفْعِ، فَإِذَا جَزَمُوا أَسْقَطُوا الضَّمَّةَ الْمَنْطُوقَ بِهَا فِي اللَّفْظِ[6]، قَالَ الزَّجَّاجِيُّ: «وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يُجْرِي الْمُعْتَلَّ مِنْ [هَذَا] الْجِنْسِ مُجْرَى الصَّحِيحِ، فَيَرْفَعُهُ مَوْضِعَ الرَّفْعِ، وَيَفْتَحُهُ فِي مَوْضِعِ النَّصْبِ، وَيُسَكِّنُهُ فِي مَوْضِعِ الْجَزْمِ، وَعَلَى هَذِهِ اللُّغَةِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

**أَلَمْ يَأْتِيكَ -وَالأَنْبَاءُ تَنْمِي- *** بِمَا لاَقَتْ لَبُونُ بَنِي زِيَادِ**»[7].

- **وَقِيلَ: إِنَّهُ لِلإِشْبَاعِ**، وَذَلِكَ أَنَّ هَذِهِ الْحُرُوفَ حُذِفَتْ، ثُمَّ أُشْبِعَتِ الْفَتْحَةُ فَنَشَأَتْ أَلِفٌ، وَالضَّمَّةُ فَنَشَأَتْ وَاوٌ، وَالْكَسْرَةُ فَنَشَأَتْ يَاءٌ[8]، قَالَ ابْنُ يَعِيشَ: «وَبَعْضُهُمْ يَجْعَلُ الْوَاوَ فِي "يَهْجُو" إِشْبَاعاً، حَدَثَ عَنِ الضَّمَّةِ قَبْلَهَا، وَالْيَاءَ فِي "أَلَمْ يَأْتِيكَ" إِشْبَاعاً، حَدَثَ عَنِ

---

(١) ينظر: الفوائد والقواعد، ص:٥٠٩، وشرح المفصل٥/٤٩٠، وشرح الكتاب/ للصفار٢/٤٤٣، والتذييل والتكميل ١/٢٠٧، والتصريح على التوضيح١/٨٨.

(٢) الكتاب٣/٣١٦.

(٣) الكتاب ٣/٣١٦ هامش(٢).

(٤) شرح أبيات الكتاب٢/٣٤١.

(٥) ينظر: الممتع في التصريف٢/٥٣٧.

(٦) ينظر: الفوائد والقواعد، ص:٥٠٨، والممتع في التصريف٢/٥٣٧، والتذييل والتكميل١/٢٠٨، وحاشية الصبان على الأشموني١/١٠٣، والنحو الوافي١/١٨٥.

(٧) كتاب الجمل ، ص:٤٠٦، ٤٠٧. وينظر: شرح جمل الزجاجي/ لابن هشام، ص:٤٤٣.

(٨) ينظر: المحتسب١/١٥٠، ١٥١، والفوائد والقواعد، ص:٥٠٩، والتذييل والتكميل١/٢٠٨، وشرح الأشموني ١/١٠٣، والتصريح على التوضيح ١/٨٨.

الْكَسْرَةِ، فَعَلَى هَذَا يَكُونُ وَزْنُ "يَهْجُو" وَ"يَأْتِيكَ" هُنَا: "يَفْعُو" وَ"يَفْعِيكَ"، وَقَدِ انْحَذَفَتِ اللاَّمُ لِلْجَزْمِ، وَذَلِكَ عَلَى حَدِّ:

**تَنْفِي يَدَاهَا الْحَصَى فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ *** نَفْيَ الدَّنَانِيرِ تَنْقَادُ الصَّيَارِيفِ**(١)

وَنَحْوِ قَوْلِهِ:

**اللهُ يَعْلَمُ أَنَّا فِي تَلَفُّتِنَا *** يَوْمَ الْفِرَاقِ إِلَى أَحْبَابِنَا صُوَرُ**

**وَأَنَّنِي حَيْثُمَا يُدْنِي الْهَوَى بَصَرِي*** مِنْ حَيْثُمَا سَلَكُوا أَدْنُو فَأَنْظُورُ**(٢)»(٣).

**وَقَدْ وَجَّهَ الشُّرَّاحُ وَالْمُعْرِبُونَ مَا وَرَدَ فِي الأَحَادِيثِ السَّابِقَةِ بِأَوْجُهٍ:**

**أَوَّلُهَا: حَمْلُ مَعْنًى عَلَى مَعْنًى**، أَيْ: إِنَّ مَا وَرَدَ فِي بَعْضِ هَذِهِ الأَحَادِيثِ نَفْيٌ بِمَعْنَى نَهْيٍ؛ لِذَا بَقِيَ حَرْفُ الْعِلَّةِ غَيْرَ مَحْذُوفٍ، وَذَلِكَ –كَمَا قَالَ النَّوَوِيُّ– «أَبْلَغُ فِي النَّهْيِ؛ لأَنَّ خَبَرَ الشَّارِعِ لاَ يُتَصَوَّرُ وُقُوعُ خِلاَفِهِ، وَالنَّهْيُ قَدْ تَقَعُ مُخَالَفَتُهُ؛ فَكَانَ الْمَعْنَى: عَامِلُوا هَذَا النَّهْيَ مُعَامَلَةَ الْخَبَرِ الْمُتَحَتِّمِ»(٤).

وَمِنَ الأَحَادِيثِ الَّتِي حَمَلُوهَا عَلَى هَذَا الْوَجْهِ: «وَلاَ يَسُومُ»(٥)، وَ«لاَ يُصَلِّي»(٦)، وَ«لاَ تَصُومُ»(٧)، وَ«لاَ يُشِيرُ»(٨)، وَ«لاَ يُؤْذِينَا»(٩)، وَ«فَلاَ يُؤْذِي»(١٠)، وَ«لاَ يَبِيعُ»(١)، وَ«فَلاَ يَغْشَانَا»(٢).

---

(١) البيت من البسيط، للفرزدق في: ديوانه ص:٥٧٠، والكتاب١/٢٨، والمسائل الحلبيات، ص:١١٥، والمحتسب ١/١٥١، وبلا نسبة في: المقتضب٢/٢٥٨، والإنصاف١/٣٣، ١١٨، وشرح المفصل٥/٤٩١، ورصف المباني، ص:١٢، ٤٤٦، والخزانة٤/٤٢٤.

(٢) البيت من البسيط، لابن هرمة في ملحق ديوانه، ص:٢٣٨، ٢٣٩، وبلا نسبة في: المسائل الحلبيات، ص:١١٣، من إنشاد الفراء، وبرواية "حَوْثُمَا" بدلا من "حيثما"، وسر صناعة الإعراب١/٣٣٨، وأسرار العربية، ص:٤٥، والإنصاف١/٢٩، وشرح المفصل٥/٤٩٢، ، والممتع في التصريف١/١٥٦، والتذييل والتكميل١/١٨٢.

(٣) شرح المفصل٥/٤٩١، ٤٩٢.

(٤) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج٩/١٩٥.

(٥) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج٩/١٩٥.

(٦) ينظر: عمدة القاري٤/٦٥، ٦٦، وإرشاد الساري٢/١٨، ومنحة الباري٢/٥٦.

(٧) ينظر: فتح الباري٩/٢٠٤، وإرشاد الساري٢٠/١٨٤.

(٨) ينظر: عمدة القاري٢٤/١٨٧، وعقود الزبرجد ٢/٢٥٤، وإرشاد الساري١٥/٢١.

(٩) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج٥/٥١.

(١٠) السابق٢/٢١٠.

قَالَ النَّوَوِيُّ: «قَوْلُهُ: (فَلاَ يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا، وَلاَ يُؤْذِيَنَّا) هُوَ بِتَشْدِيدِ نُونِ "يُؤْذِيَنَّا"، وَإِنَّمَا نَبَّهْتُ عَلَيْهِ؛ لأَنِّي رَأَيْتُ مَنْ خَفَّفَهُ، ثُمَّ اسْتَشْكَلَ عَلَيْهِ إِثْبَاتُ الْيَاءِ، مَعَ أَنَّ إِثْبَاتَ الْيَاءِ الْمُخَفَّفَةِ جَائِزٌ عَلَى إِرَادَةِ الْخَبَرِ...»[3].

وَقَالَ –أَيْضاً–: «وَأَمَّا قَوْلُهُ: (فَلاَ يُؤْذِي جَارَهُ) فَكَذَا وَقَعَ فِي الأُصُولِ "يُؤْذِي" بِالْيَاءِ فِي آخِرِهِ، وَرَوَيْنَا فِي غَيْرِ مُسْلِمٍ (فَلاَ يُؤْذِ) بِحَذْفِهَا، وَهُمَا صَحِيحَانِ، فَحَذْفُهَا لِلنَّهْيِ، وَإِثْبَاتُهَا عَلَى أَنَّهُ خَبَرٌ يُرَادُ بِهِ النَّهْيُ؛ فَيَكُونُ أَبْلَغَ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**لاَ تُضَارُّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا**﴾[4] عَلَى قِرَاءَةِ مَنْ رَفَعَ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ ﷺ: "**لاَ يَبِيعُ أَحَدُكُمْ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ**"، وَنَظَائِرُهُ كَثِيرَةٌ، وَاللهُ أَعْلَمُ»[5].

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ: «قَوْلُهُ (لاَ تَصُومُ) كَذَا لِلأَكْثَرِ، وَهُوَ بِلَفْظِ الْخَبَرِ، وَالْمُرَادُ بِهِ النَّهْيُ. وَأَغْرَبَ ابْنُ التِّينِ وَالْقُرْطُبِيُّ، فَخَطَّآ رِوَايَةَ الرَّفْعِ، وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ الْمُسْتَمْلِي: (لاَ تَصُومَنَّ) بِزِيَادَةِ نُونِ التَّوْكِيدِ، وَلِمُسْلِمٍ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ بِلَفْظِ: (لاَ تَصُمْ)»[6].

**الْوَجْهُ الثَّانِي: حَمْلُ لَفْظٍ عَلَى لَفْظٍ**، كَحَمْلِ أَدَاةٍ جَازِمَةٍ عَلَى غَيْرِ جَازِمَةٍ، مِنْ ذَلِكَ:

**١– تَشْبِيهُ "مَتَى" بِـ"إِذَا" فِي الإِهْمَالِ**[7]، كَمَا فِي الْحَدِيثِ: (مَتَى يَقُومُ مَقَامَكَ لاَ يُسْمِعْ)[8]، قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: «قَوْلُهُ: (مَتَى يَقُومُ) كَذَا وَقَعَ لِلأَكْثَرِ فِي الْمَوْضِعَيْنِ، بِإِثْبَاتِ

---

= (١) السابق٢/٢١٠.

(٢) ينظر: فتح الباري٢/٣٩٧، وإرشاد الساري٢/٥٢٠.

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج٥/٥١.

(٤) سورة البقرة، من الآية:٢٣٣.

والقراءة لـ: ابن كثير وأبي عمرو ويعقوب. ينظر: كتاب تحبير التيسير، ص:٣٠٥، والكتاب الموضح١/٣٢٨، والاتحاف، ص:٢٠٤، وبلا نسبة في: مجاز القرآن١/٧٥، ومعاني القرآن وإعرابه/ للزجاج١/٣١٣، والحجة/ لابن خالويه، ص:٩٧.

(٥) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج٢/٢١٠.

(٦) فتح الباري٩/٢٠٤.

**وعبد الرزاق هو**: أبو بكر، ابن همام بن نافع الحميدي سمع معمرا وغيره، توفي سنة إحدى عشرة ومئتين (٢١١هـ). ينظر: التاريخ الكبير، رقم (١٩٣٣) ٦/١٣٠، والكنى والأسماء/ للإمام مسلم، رقم (٣٣٤) ١/١٢٦.

(٧) ينظر: شرح التسهيل٤/٨٢، وشواهد التوضيح، ص:١٨، والتنقيح١/٢٠٧، ومصابيح الجامع الصحيح (تعليقة على البخاري)، لوحة:٢٦٥، ٢٦٦.

(٨) في البخاري «**مَتَى يَقُمْ**» ينظر: كتاب الأذان، باب (٦٨)، ح(٧١٣)١/٢٥١. وتنظر الروايتان مع التوجيه في: حاشية السندي على سنن النسائي/٤٣٤، ٤٣٥.

الْوَاوِ، وَوَجَّهَهُ ابْنُ مَالِكٍ بِأَنَّهُ شُبِّهَ "مَتَى" بِـــ"إِذَا" فَلَمْ تَجزِمْ، كَمَا شُبِّهَ "إِذَا" بِـــ"مَتَى" فِي قَوْلِهِ: "**إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجعَكُمَا تُكبِّرَا أَرْبَعاً وَثَلاَثِينَ**" فَحُذِفَ النُّونُ، وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ الْكَشْمِيهَنِيِّ: (مَتَى مَا يَقُمْ)، وَلاَ إِشْكَالَ فِيهَا»[1].

وَقَالَ ابْنُ هِشَامٍ فِي (الْمُغْنِي)[2]:«مِنْ مُلَحِ كَلاَمِهِمْ تَقَارُضُ اللَّفْظَيْنِ فِي الأَحْكَامِ؛ وَلِذَلِكَ أَمْثِلَةٌ:....إِعْطَاءُ "إِذَا" حُكْمَ "مَتَى" فِي الْجَزْمِ بِهَا، كَقَوْلِهِ:

**اسْتَغْنِ مَا أَغْنَاكَ رَبُّكَ بِالْغِنَى *** وَإِذَا تُصِبْكَ خَصَاصَةٌ فَتَحَمَّلِ**[3]

وَإِهْمَالُ "مَتَى" حُكْماً لَهَا بِحُكْمِ "إِذَا"، كَقَوْلِ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا-: "**وَأَنَّهُ مَتَى يَقُومُ مَقَامَكَ لاَ يُسْمِعُ النَّاسَ**"».

٢-**إِعْطَاءُ "إِنْ" الشَّرْطِيَّةِ حُكْمَ "لَوْ" فِي الإِهْمَالِ**، كَمَا فِي الْحَدِيثِ: «**إِنْ لاَ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ**»[4]، وَ«**إِنْ تَكُنِ الأُخْرَى تَرَى مَا أَصْنَعُ**»[5].

٣- **إِجْرَاءُ الْمُعْتَلِّ الآخِرِ مُجْرَى الصَّحِيحِ**[6]، وَهُوَ صَالِحٌ فِي جَمِيعِ الأَحَادِيثِ السَّابِقَةِ، قَالَ ابْنُ مَالِكٍ: «وَأَكْثَرُ مَا يَجْرِي الْمُعْتَلُّ مَجْرَى الصَّحِيحِ فِيمَا آخِرُهُ يَاءٌ، أَوْ وَاوٌ، فَمِنْ ذَلِكَ قِرَاءَةُ قُنْبُلٍ[7]: ﴿**إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِي وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينِ**﴾[1]. وَكَذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

---

(١) فتح الباري٢/٢٤٠. وقد روي قوله: (تكبرا) بلفظ: «**تُكَبِّرَانِ**»، وبـــ: «**فَكَبِّرَا**» ينظر: إرشاد الساري٨/٢٠٣، ومنحة الباري ٧/٥٤، ولا إشكال في هاتين الروايتين.

(٢) ٢/٤٦٤.

(٣) البيت من الكامل، وهو منسوب لعبد قيس بن خفاف في: الدرر ٣/١٠٣، وشرح اختيارات المفضل، ص:١٥٥٨، وشرح شواهد المغني ١/٢٧١، ولسان العرب (ك ر ب) ١/٧١٢، والمقاصد النحوية ٢/٢٠٣، ولحارثة الفداني في أما لي المرتضى ١/٣٨٣، وبلا نسبة في: الأشباه والنظائر ١/٣٣٥، وشرح عمدة الحافظ، ص: ٣٧٤، والهمع ١/٢٠٦، والأشموني ٤/٢٠.

(٤) ينظر: شرح التسهيل٤/٨٢، والمغني٢/٤٦٤.

(٥) ينظر: عمدة القاري١٧/٩٤.

(٦) ينظر: الكواكب الدراري٥/٢٠٠، وشواهد التوضيح، ص:٢٠، وإرشاد الساري٢/٥٢٠، ومنحة الباري ٢/٥٧٠.

(٧) **قنبل هو**: أبو عمر، محمد بن عبد الرحمن، المخزومي مولاهم، المكي، شيخ القراء بالحجاز، ولد سنة (١٩٥هـ)، وأخذ القراءة عرضاً عن أحمد بن محمد النبال، وروى القراءة عن البزي، وروى عنه عرضاً أبو ربيعة محمد بن إسحاق، وغيره، توفي سنة (٢٩١هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار١/٢٣٠،وغاية النهاية ٢/١٦٥، ١٦٦.

**أَلَمْ يَأْتِيكَ -وَالأَنْبَاءُ تَنْمِي- *** بِمَا لاَقَتْ لَبُونُ بَنِي زِيَادِ**[2]

وَمِنْهُ قَوْلُ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا-: "**إِنْ يَقُمْ مَقَامَكَ يُبْكِي**"، وَقَوْلُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فِي إِحْدَى الرِّوَايَتَيْنِ: "**مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّي بِالنَّاسِ**".

وَمِنْ مَجِيئِهِ فِيمَا آخِرُهُ وَاوٌ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

**هَجَوْتَ زَبَّانَ ثُمَّ جِئْتَ مُعْتَذِراً *** مِنْ هَجْوِ زَبَّانَ لَمْ تَهْجُو وَلَمْ تَدَعِ**[3]»[4].

**وَمِنْ ذَلِكَ -أَيْضاً-** حَمْلُ الْبَعْضِ قَوْلَهُ: (لاَ يُصِيبُكُمْ) عَلَى مَعْنَى: لِئَلاَّ يُصِيبُكُمْ.[5]

وَقِيلَ: (يُصِيبُكُمْ) اسْتِئْنَافٌ.[6]

وَرَدَّهُ الْعَيْنِيُّ بِأَنَّ الاِسْتِئْنَافَ لاَ يَكُونُ تَعْلِيلاً.[7]

**الْوَجْهُ الثَّالِثُ: الإِشْبَاعُ**، وَهُوَ صَالِحٌ فِي جَمِيعِ الأَحَادِيثِ السَّابِقَةِ، قَالَ ابْنُ مَالِكٍ: «وَهِيَ لُغَةٌ مَعْرُوفَةٌ، أَعْنِي: إِشْبَاعُ الْحَرَكَاتِ الثَّلاَثِ، وَتَوْلِيدُ الأَحْرُفِ الثَّلاَثَةِ بَعْدَهَا.

فَمِنْ ذَلِكَ قِرَاءَةُ أَبِي جَعْفَرٍ [يَزِيدَ بْنِ الْقَعْقَاعِ][8] ﴿**سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ آسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ**﴾[9] بِمَدِّ الْهَمْزَةِ، وَالأَصْلُ: "اسْتَغْفَرْتَ" بِهَمْزَةِ وَصْلٍ، ثُمَّ دَخَلَتْ هَمْزَةُ الاِسْتِفْهَامِ، فَصَارَ: "أَاسْتَغْفَرْتَ"، بِالْقَطْعِ وَالْفَتْحِ وَالْقَصْرِ، مِثْلُ: ﴿**أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ**﴾[10]، وَسَقَطَتْ هَمْزَةُ الْوَصْلِ سُقُوطاً لاَ تَقْدِيرَ مَعَهُ، كَمَا يُفْعَلُ بِهَا بَعْدَ وَاوِ الْعَطْفِ وَفَائِهِ، وَأُشْبِعَتْ فَتْحَةُ

---

= (١) سورة يوسف، من الآية:٩٠.

والقراءة في: الحجة/ لابن خالويه، ص:١٩٨، والسبعة، ص:٣٥١، والكتاب الموضح٢/٦٨٧، والنشر٢/٢٩٧، والاتحاف، ص:٣٣٥.

(٢) سبق تخريجه، ص:٣١٢ من البحث.

(٣) سبق تخريجه، ص:٣١٢ من البحث.

(٤) شواهد التوضيح، ص:٢١.

(٥) ينظر: عمدة القاري٤/١٩١.

(٦) ينظر: إرشاد الساري٢/٩٤.

(٧) ينظر: عمدة القاري٤/١٩١.

(٨) **أبو جعفر هو**: يزيد بن القعقاع، المدني، أحد الأئمة العشرة في حروف القراءات، تلا على مولاه عبد الله بن عياش، وغيره، وقرأ عليه نافع، وغيره، توفي بالمدينة سنة (١٢٧هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء٥/٢٨٨.

(٩) سورة المنافقون، من الآية: ٦.

والقراءة للنهرواني عن شيب عن الفضل عن ابن وردان، وهي في: المحتسب٢/٣٧٧، والاتحاف، ص:٥٤٣.

(١٠) سورة الصافات، من الآية: ١٥٣.

هَمْزَةِ الاِسْتِفْهَامِ؛ فَتَوَلَّدَتْ بَعْدَهَا أَلِفٌ، كَمَا قَالُوا: "بَيْنَا زَيْدٌ قَائِمٌ جَاءَ عَمْرٌو"، يُرِيدُونَ: بَيْنَ أَوْقَاتِ قِيَامِ زَيْدٍ جَاءَ عَمْرٌو، فَأُشْبِعَتْ فَتْحَةُ النُّونِ، وَتَوَلَّدَتِ الأَلِفُ.

وَحَكَى الْفَرَّاءُ عَنْ بَعْضِ الْعَرَبِ: **"أَكَلْتُ لَحْمَا شَاةٍ"**(١)، يُرِيدُ: لَحْمَ شَاةٍ، فَأَشْبَعَ فَتْحَةَ الْمِيمِ وَتَوَلَّدَتِ الأَلِفُ...»(٢).

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ: «قَوْلُهُ: (فَلاَ يَغْشَانَا) كَذَا فِيهِ بِصِيغَةِ النَّفْيِ الَّتِي يُرَادُ بِهَا النَّهْيُ، قَالَ الْكِرْمَانِيُّ: أَوْ عَلَى لُغَةِ مَنْ يُجْرِي الْمُعْتَلَّ مُجْرَى الصَّحِيحِ، أَوْ أَشْبَعَ الرَّاوِي الْفَتْحَةَ، فَظَنَّ أَنَّهَا أَلِفٌ، وَالْمُرَادُ بِالْغَشَيَانِ: الإِتْيَانُ، أَيْ: فَلاَ يَأْتِينَا»(٣).

وَذَهَبَ الْعَيْنِيُّ إِلَى أَنَّ هُنَاكَ رِوَايَةً مِنْ دُونِ إِشْبَاعٍ هِيَ: (فَلاَ يَغْشَنَا)؛ مِمَّا دَلَّ عَلَى أَنَّ فِي (فَلاَ يَغْشَانَا) إِشْبَاعاً، فَقَالَ: **«**مِنَ الْغَشَيَانِ، وَهُوَ الْمَجِيءُ وَالإِتْيَانُ، أَيْ: فَلاَ يَأْتِنَا، وَإِنَّمَا أَثْبَتَ الأَلِفَ؛ لأَنَّ الأَصْلَ: "فَلاَ يَغْشَنَا"، كَمَا هُوَ فِي رِوَايَةٍ كَذَا؛ لأَنَّهُ أَجْرَى الْمُعْتَلَّ مُجْرَى الصَّحِيحِ، كَمَا فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ:

**إِذَا الْعَجَوزُ غَضِبَتْ فَطَلِّقِ *** وَلاَ تَــرَضَّاهَا وَلاَ تُمَــلَّقِ**(٤)

وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ الأَلِفُ مُوَلَّدَةً مِنْ إِشْبَاعِ الْفَتْحَةِ، بَعْدَ سُقُوطِ الأَلِفِ الأَصْلِيَّةِ بِالْجَزْمِ**»**(٥)**.**

**وَمِمَّا أُوِّلَ عَلَى الإِشْبَاعِ -أَيْضاً-** قَوْلُهُ: «**الْبَيِّعَانِ بِالْخِيَارِ، مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، أَوْ يَقُولُ**...»، عَلَى أَنَّ "أَوْ" لِلْعَطْفِ عَلَى قَوْلِهِ: «مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا»(٦).

**الْوَجْهُ الرَّابِعُ: أَنَّهُ لُغَةٌ لِبَعْضِ الْعَرَبِ**، الَّذِينَ يُحَرِّكُونَ آخِرَ الْمُضَارِعِ الْمَرْفُوعِ الْمُعْتَلِّ الآخِرِ بِحَرَكَةٍ ظَاهِرَةٍ، فَيَقُولُونَ -مَثَلاً-: "يَأْتِيُ، وَيَغْزُوُ"، فَهَؤُلاَءِ فِي حَالَةِ الْجَزْمِ يَكْتَفُونَ بِحَذْفِ الْحَرَكَةِ فَقَطْ(٧)، قَالَ النَّوَوِيُّ: «قَوْلُهُ: (لَمْ أُعَانِيهِ) هَكَذَا هُوَ فِي مُعْظَمِ النُّسَخِ: (لَمْ

---

(١) تنظر هذه الحكاية -أيضا- في: الخصائص٢/١٢٣.

(٢) شواهد التوضيح، ص:٢٢.

(٣) فتح الباري٢/٣٩٧. وينظر: عمدة القاري٦/١٤٥، وإرشاد الساري٢/٥٢٠.

(٤) سبق تخريجه، ص:٣١٣ من البحث.

(٥) عمدة القاري ٦/١٤٥.

(٦) ينظر: إرشاد الساري ٥/٧٤.

(٧) ينظر: الظواهر اللغوية في صحيح الإمام مسلم، رسالة دكتوراه، بإعداد سيد أحمد علي الصاوي، ص:٤٨٥.

أُعَانِيهِ) بِالْيَاءِ، وَفِي بَعْضِهَا: (لَمْ أُعَانِهِ) بِحَذْفِهَا، وَهُوَ الْفَصِيحُ، وَالأَوَّلُ لُغَةٌ مَعْرُوفَةٌ، سَبَقَ بَيَانُهَا مَرَّاتٍ»(١).

**الْوَجْهُ الْخَامِسُ: أَنَّ ذَلِكَ شَاذٌّ غَيْرُ جَائِزٍ،** قَالَ الزَّرْكَشِيُّ عَنِ الْحَدِيثِ (لاَ يُصَلِّي أَحَدُكُمْ): «بِإِثْبَاتِ الْيَاءِ، وَذَلِكَ لاَ يَجُوزُ»(٢).

**الْوَجْهُ السَّادِسُ: حَالاَتٌ خَاصَّةٌ:**

- أَنْ يَكُونَ الْفِعْلُ فِي قَوْلِهِ: (إِنْ لاَ تَرَاهُ)، وَ:(مَتَى يَرَاكَ)(٣)، وَ(تَرَى)(٤) مُضَارِعاً لِــ"رَاءَ" بِمَعْنَى"رَأَى"، وَأَصْلُهُ: "يَرَاءُ"، فَجُزِمَ، فَصَارَ: "يَرَأْ"، ثُمَّ أُبْدِلَتْ هَمْزَتُهُ أَلِفاً ثَابِتَةً فِي الْجَزْمِ، كَمَا تَثْبُتُ الْهَمْزَةُ الَّتِي هِيَ بَدَلٌ مِنْهَا.(٥)
- أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ: (مَتَى يَقُومُ) مِنْ بَابِ «أَنَّ الْوَاوَ تُحْذَفُ؛ لاِلْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ، فَإِذَا أُدْغِمَتِ الْمِيمُ فِي الْمِيمِ الَّتِي بَعْدَهَا [أَي: الْمِيمُ الَّتِي فِي "مَقَامَ"] جَازَ وُقُوعُ الْوَاوِ قَبْلَهَا، كَمَا قَالُوا: "تُمَوَّدُ الثَّوْبُ"، وَقَالُوا فِي الْيَاءِ: "هُوَ أُصَيْمٌّ"، وَفِي الأَلِفِ: "الْحَاقَّةُ، وَالدَّابَّةُ"»(٦).
- أَنْ يَكُونَ "مَنْ" فِي: (مَنْ يُبْكَى عَلَيْهِ يُعَذَّبْ) بِمَعْنَى: "الَّذِي"، فَيَكُونُ "يُبْكَى" مَرْفُوعاً، وَجُزِمَ "يُعَذَّبْ"؛ لِمَا فِي "مَنْ" الْمَوْصُولِيَّةِ مِنْ مَعْنَى الشَّرْطِ، أَوْ أَنْ يَكُونَ عَلَى لُغَةِ بَعْضِ الْعَرَبِ؛ فَتَبْقَى الأَلِفُ فِي "يُبْكَى"، وَإِنْ كَانَ مَجْزُوماً.(٧)
- أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ: (أَوْ يَقُولَ) بِمَعْنَى: "إِلاَّ أَنْ"، أَوْ بِمَعْنَى: "إِلَى أَنْ"؛ فَيُقْرَأُ –حِينَئِذٍ– بِنَصْبِ اللاَّمِ.(٨)

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج١٣/٦٦.

(٢) التنقيح١/١٣٩.

(٣) في رواية لأبي ذر عن الكشميهني: «**مَتَى مَا يَرَاكَ**» بزيادة (ما)، وأنها كافة عن العمل. وللأصيلي «**يرك**» بحذف الألف على الوجه. ينظر: إرشاد الساري٩/٧، ومنحة الباري٧/٢١٠.

(٤) وفي رواية للأصيلي، ولأبي ذر عن الكشميهني «**تَرَ**» على الوجه. ينظر: إرشاد الساري٩/٣١.

(٥) ينظر: شواهد التوضيح ص١٨، ١٧٦، وإرشاد الساري٩/٧.

(٦) إتحاف الحثيث، ص:٢٧٥. وفي رواية لأبي ذر عن الكشميهني: «**يَقُمْ**». ينظر: إرشاد الساري٢/٣٥٩.

(٧) ينظر: شرح النووي ٣/٢٣٠، وإكمال الإكمال٣/٧٠، وعقود الزبرجد١/٣٢١.

(٨) ينظر: عمدة القاري١١/٢٢٧، وإرشاد الساري٥/٧٥، وعقود الزبرجد١/١٨١.

– أَنْ تَكُونَ لِلْحَدِيثِ رِوَايَتَانِ فَأَكْثَرُ، وَتَكُونُ الرِّوَايَةُ الصَّحِيحَةُ بِحَذْفِ حَرْفِ الْعِلَّةِ،[1] مِنْ ذَلِكَ مَا جَاءَ فِي حَدِيثِ «فَلأُصَلِّي لَكُمْ»، قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: «وَقَوْلُهُ: (قُومُوا فَلأُصَلِّي لَكُمْ) هَذِهِ اللَّفْظَةُ رَوَيْنَاهَا هُنَا "فَلأُصَلِّي" -بِكَسْرِ اللاَّمِ "فَلِأُصَلِّيَ لَكُمْ"، وَفَتْحِ الْيَاءِ- عَلَى أَنَّهَا لاَمُ "كَيْ"، وَالْفَاءُ زَائِدَةٌ، وَقَدْ جَاءَتْ زَائِدَةً فِي مَوَاضِعَ مِنْهَا قَوْلُهُمْ: "زَيْدٌ فَمُنْطَلِقٌ"، كَمَا قَالَ:

***وَقَائِلَةٍ خَوْلاَنُ فَانْكِحْ فَتَاتَهُمْ***[2]

وَهُوَ مَذْهَبُ الأَخْفَشِ[3] فِيمَا سَمِعْتُ.

وَقَدْ رُوِيَ بِكَسْرِ اللاَّمِ وَجَزْمِ الْيَاءِ، عَلَى أَنَّهُ أَمَرَ نَفْسَهُ، كَمَا يُقَالُ: "لأَقُمْ، وَلأَقْعُدْ".

وَقَدْ رُوِيَ بِفَتْحِ اللاَّمِ وَإِثْبَاتِ الْيَاءِ سَاكِنَةً، وَهِيَ أَشَدُّهَا؛ لأَنَّ اللاَّمَ تَكُونُ جَوَابَ قَسَمٍ مَحْذُوفٍ، وَ-حِينَئِذٍ- يَلْزَمُهَا النُّونُ فِي الأَعْرَفِ»[4].

وَقَالَ الْوَقَّشِيُّ: «قَوْلُهُ: (قُومُوا فَلأُصَلِّ لَكُمْ) يَرْوِيهِ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: (فَلأُصَلِّي) بِالْيَاءِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَفْتَحُ الْيَاءَ، وَيَتَوَهَّمُ أَنَّهُ مَنْصُوبٌ عَلَى مَعْنَى: "كَيْ"، وَلَوْ أَرَادَ مَعْنَى: "كَيْ" لَمْ يَجُزْ دُخُولُ الْفَاءِ هَهُنَا، وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَفْتَحُ اللاَّمَ، وَيُسَكِّنُ الْيَاءَ، يَتَوَهَّمُهُ قَسَماً، وَذَلِكَ غَلَطٌ؛ لأَنَّهُ لاَ وَجْهَ لِلْقَسَمِ هَهُنَا، وَلَو كَانَ قَسَماً لَقَالَ: "فَلأُصَلِّيَنَّ"، بِالنُّونِ.

وَإِنَّمَا الرِّوَايَةُ الصَّحِيحَةُ: "فَلأُصَلِّ" بِكَسْرِ اللاَّمِ، عَلَى مَعْنَى الأَمْرِ، وَالأَمْرُ إِذَا كَانَ لِلْمُتكَلِّمِ، وَالْغَائِبِ كَانَ بِاللاَّمِ أَبَداً، وَإِذَا كَانَ لِلْمُخَاطَبِ كَانَ بِاللاَّمِ وَبِغَيْرِ اللاَّمِ.

وَيَجُوزُ عِنْدِي أَنْ يَنْتَصِبَ عَلَى مَعْنَى "كَيْ"، وَلاَ يَصِحُّ ذَلِكَ عَلَى أَنْ تُجْعَلَ اللاَّمُ مُتَعَلِّقَةً بِــ"قُومُوا"؛ لأَنَّ دُخُولَ الْفَاءِ يَمْنَعُ مِنْ ذَلِكَ، أَلاَ تَرَى أَنَّهُ لاَ يَجُوزُ: "جِئْتُ

---

(١) ينظر: شواهد التوضيح، ص:١٦٠، وعقود الزبرجد١/١٠١، وإرشاد الساري٢/٤٤، ٣٥٧، ومنحة الباري ٢/٤٢٥.

(٢) عجزه:

***وَأُكْرُومَةُ الْحَيَّيْنِ خِلْوٌ كَمَا هِيَا***

وهو من الطويل، بلا نسبة في: شرح أبيات سيبويه/ لابن السيرافي١/٢٧٣، وإيضاح شواهد الإيضاح١/٩٥.

(٣) ينظر: معاني القرآن١/١٢٤.

(٤) المفهم٢/٢٨٨. وينظر: التنقيح١/٢٣١.

فَلأُكْرِمَكَ"، وَلَكِنَّ تَعَلُّقَهَا بِفِعْلٍ مَحْذُوفٍ، دَلَّ عَلَيْهِ مَا فِي الْكَلاَمِ، كَأَنَّهُ قَالَ: قُومُوا فَلأُصَلِّيَ لَكُمْ، آمُرُكُمْ بِالْقِيَامِ، فَيَكُونُ مِثْلَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى﴾[1].....»[2].

– أَنْ يُخَرَّجَ الْحَدِيثُ بَوَجْهٍ يَجْعَلُهُ غَيْرَ صَالِحٍ لِلاسْتِشْهَادِ بِهِ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ، قَالَ الْوَقَّشِيُّ – عَنْ حَدِيثِ **«فَلاَ يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا، وَلاَ يُؤْذِينَا بِرِيحِ الثُّومِ»**–: «وَذَكَرَ قَوْلَهُ: (يُؤْذِينَا بِرِيحِ الثُّومِ)، فَقَالَ: كَذَا الرِّوَايَةُ بِإِثْبَاتِ الْيَاءِ، وَهُوَ الصَّحِيحُ، وَلاَ يَجُوزُ فِي مِثْلِ هَذَا الْجَزْمُ عَلَى جَوَابِ النَّهْيِ، فِي قَوْلِ سِيبَوَيْهِ وَأَصْحَابِهِ، وَمِثْلُهُ قَوْلُهُمْ: "لاَ تَدْنُ مِنَ الأَسَدِ يَأْكُلُكَ"، وَكَانَ الْكِسَائِيُّ يُجِيزُ فِي هَذَا كُلِّهِ الْجَزْمَ، وَهُوَ غَلَطٌ؛ لأَنَّهُ يَصِيرُ تَبَاعُدُهُ عَنِ الأَسَدِ سَبَباً لأَكْلِ الأَسَدِ إِيَّاهُ، وَكَذَلِكَ يَصِيرُ تَبَاعُدُهُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ سَبَباً لإِذَايَتِهِمْ لَهُ بِرِيحِ الثُّومِ. وَلَيْسَ هَذَا مَوْضِعاً لِلتَّطْوِيلِ فِي التَّرْجِيحِ بَيْنَ الْقَوْلَيْنِ.

وَقَوْلُهُ (يُؤْذِينَا) يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ عَلَى خَبَرِ مُبْتَدَإٍ مُضْمَرٍ، كَأَنَّهُ قَالَ: فَهُوَ يُؤْذِينَا؛ فَيَكُونُ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِكَ: "يَأْكُلُكَ" فِي الْمَسْأَلَةِ السَّابِقَةِ.

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَى الْحَالِ مِنَ الضَّمِيرِ فِي "يَقْرُبْ"، كَأَنَّهُ قَالَ: مُؤْذِياً لَنَا»[3].

**التَّعْقِيبُ:**

**يُلْحَظُ مِمَّا سَبَقَ مَا يَلِي:**

**أَوَّلاً: أَنَّهُ إِذَا كَانَ آخِرُ الْفِعْلِ الْمُضَارِعِ حَرْفاً مِنْ حُرُوفِ الْعِلَّةِ فَإِنَّهُ يُحْذَفُ حَالَةَ الْجَزْمِ، اتِّفَاقاً بَيْنَ النُّحَاةِ، وَلَكِنَّهُمُ اخْتَلَفُوا فِي سَبَبِ هَذَا الْحَذْفِ:**

- **قِيلَ: السَّبَبُ أَنَّ الْجَازِمَ يُسَكِّنُ الْمُتَحَرِّكَ، فَإِذَا صَادَفَ حَرْفاً سَاكِناً حَذَفَهُ؛ لِيُؤَثِّرَ دُخُولُهُ عَلَى الْفِعْلِ، وَيَظْهَرَ عَمَلُهُ، وَتَبْقَى الْفَتْحَةُ دَلِيلاً عَلَى الأَلِفِ، وَالضَّمَّةُ دَلِيلاً عَلَى الْوَاوِ، وَالْكَسْرَةُ دَلِيلاً عَلَى الْيَاءِ**[4].
- **إِنَّ هَذَا الْحَذْفَ لِلْفَرْقِ بَيْنَ صُورَةِ الْمَرْفُوعِ وَصُورَةِ الْمَجْزُومِ، وَلَيْسَ عَلاَمَةً لِلْجَزْمِ، قَالَ الشَّيْخُ خَالِدٌ الأَزْهَرِيُّ: «ثُمَّ الْقَوْلُ بِأَنَّ عَلاَمَةَ الْجَزْمِ فِيهَا حَذْفُ حَرْفِ**

---

(١) سورة البقرة، من الآية: ٢٦٠.

(٢) التعليق على الموطأ ١/١٩١.

(٣) التعليق على الموطأ ١/٤٨.

(٤) ينظر: اللمحة ٢/٨٦٢، ٨٦٣.

الْعِلَّةِ إِنَّمَا يَتَمَشَّى عَلَى قَوْلِ ابْنِ السَّرَّاجِ[1] وَمَنْ تَابَعَهُ بِأَنَّ هَذِهِ الأَفْعَالَ لاَ يُقَدَّرُ فِيهَا الإِعْرَابُ بِالضَّمَّةِ فِي حَالَةِ الرَّفْعِ، وَالْفَتْحَةِ فِي الأَلِفِ فِي حَالَةِ النَّصْبِ، وَعَلَّلَ ذَلِكَ بِأَنَّ الإِعْرَابَ فِي الْفِعْلِ فَرْعٌ؛ فَلاَ حَاجَةَ لِتَقْدِيرِهِ فِيهِ، بِخِلاَفِ الاِسْمِ، وَجَعَلَ الْجَازِمَ كَالدَّوَاءِ الْمُسَهِّلِ، إِنْ وَجَدَ فَضْلَةً أَزَالَهَا، وَإِلاَّ أَخَذَ مِنْ قُوَى الْبَدَنِ.

- وَذَهَبَ سِيبَوَيْهِ إِلَى تَقْدِيرِ الإِعْرَابِ فِيهَا، فَعَلَى مَذْهَبِهِ لَمَّا دَخَلَ الْجَازِمُ حَذَفَ الْحَرَكَةَ الْمُقَدَّرَةَ، وَاكْتَفَى بِهَا، ثُمَّ لَمَّا صَارَتْ صُورَةُ الْمَجْزُومِ وَالْمَرْفُوعِ وَاحِدَةً، فَرَّقُوا بَيْنَهُمَا بِحَذْفِ حَرْفِ الْعِلَّةِ، فَحَرْفُ الْعِلَّةِ مَحْذُوفٌ عِنْدَ الْجَازِمِ لاَ بِهِ، وَعَلَى قَوْلِ ابْنِ السَّرَّاجِ: الْجَازِمُ حَذَفَ نَفْسَ حَرْفِ الْعِلَّةِ»[2] نِيَابَةً عَنْ حَذْفِ السُّكُونِ.[3]
- وَقِيلَ: إِنَّمَا حُذِفَتْ هَذِهِ الْحُرُوفُ؛ «لِيَكُونَ لَفْظُ الْجَزْمِ أَنْقَصَ مِنْ لَفْظِ الرَّفْعِ.
- وَقَالَ قَوْمٌ: قَدْ شَبَّهُوا الْحَرَكَةَ بِالْحَرْفِ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ، فَجَازَ أَنْ يُشَبِّهُوا هَهُنَا الْحَرْفَ بِالْحَرَكَةِ؛ فَيُسْقِطُوهُ، كَمَا يُسْقِطُونَ الْحَرَكَةَ.
- وَقَالَ غَيْرُ هَذَا: لَمَّا لَمْ يَظْهَرِ الضَّمَّةُ فِي (الْيَاءِ وَالْوَاوِ) هُنَا صَارَتِ الْيَاءُ، وَالْوَاوُ كَأَنَّهُمَا عَاقَبَتَا الْحَرَكَةَ، فَأَسْقَطُوهُمَا، كَمَا يُسْقِطُونَ الْحَرَكَةَ لَوْ ظَهَرَتْ، وَلَيْسَ هَذَا بِجَزْمٍ صَحِيحٍ، وَإِنَّمَا هُوَ دَلِيلٌ عَلَى الْجَزْمِ، وَالْيَاءُ وَالْوَاوُ مِنْ نَفْسِ الْكَلِمَةِ، وَإِسْقَاطُ بَعْضِ الْكَلِمَةِ لاَ يَكُونُ إِعْرَاباً لَهَا؛ لأَنَّ الإِعْرَابَ إِنَّمَا هُوَ حَرَكَةٌ زَائِدَةٌ عَلَى الْكَلِمَةِ، وَنُقْصَانُ حَرَكَةٍ زَائِدَةٍ مِنَ الْكَلِمَةِ، وَالَّذِي يَدُلُّ عَلَى أَنَّ هَذَا لَيْسَ بِإِعْرَابٍ صَحِيحٍ أَنَّ الشَّاعِرَ، إِنِ اضْطُرَّ إِلَى إِبْقَاءِ الْيَاءِ وَالْوَاوِ مَعَ الْجَازِمِ جَازَ لَهُ ذَلِكَ، حَتَّى يَقُولَ: "لَمْ يَرْمِيْ، وَلَمْ يَغْزُوْ"، وَلاَ يَجُوزُ لَهُ أَنْ يُبْقِيَ الْحَرَكَةَ فِي الْحَرْفِ الصَّحِيحِ مَعَ وُجُودِ الْجَازِمِ، فِي نَحْوِ: "لَمْ يَضْرِبْ"، فَلَوْ قَالَ: "لَمْ يَضْرِبُ" لَمْ يَجُزْ، وَكَانَ لَحْناً؛ لأَنَّهُ إِعْرَابٌ صَحِيحٌ، فَلاَ بُدَّ أَنْ يُسْقِطَ الْجَازِمَ»[4].
- وَقَالَ الأَنْبَارِيُّ فِي سَبَبِ حَذْفِ هَذِهِ الأَحْرُفِ: «وَإِنَّمَا حَذَفُوا هَذِهِ الْحُرُوفَ فِي الْجَزْمِ؛ لأَنَّهَا أَشْبَهَتِ الْحَرَكَاتِ[5]، وَوَجْهُ الشَّبَهِ مِنْ وَجْهَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّ هَذِهِ الْحُرُوفَ مُرَكَّبَةٌ مِنَ الْحَرَكَاتِ، عَلَى قَوْلِ بَعْضِ النَّحْوِيِّينَ، وَالْحَرَكَاتُ مَأْخُوذَةٌ مِنْهَا عَلَى قَوْلِ آخَرِينَ، وَعَلَى كِلاَ الْقَوْلَيْنِ فَقَدْ حَصَلَتِ الْمُشَابَهَةُ بَيْنَهُمَا.

---

(١) ينظر: الأصول في النحو/ لابن السراج٣/٤٤٣.

(٢) التصريح على التوضيح١/٨٦، ٨٧.

(٣) ينظر: شرح التسهيل١/٥٥.

(٤) الفوائد والقواعد، ص:٥٠٨.

(٥) ينظر: حاشية الصبان مع الأشموني ١/١٠٢.

وَالْوَجْهُ الثَّاني: أَنَّ هَذِهِ الْحُرُوفَ هَهُنَا لاَ تَقُومُ بِهَا الْحَرَكَاتُ، كَمَا أَنَّ الْحَرَكَاتِ كَذَلِكَ، وَكَمَا أَنَّهَا تُحْذَفُ لِلْجَزْمِ، فَكَذَلِكَ هَذِهِ الْحُرُوفُ، وَقَدْ حُكِيَ عَنْ أَبِي بَكْرِ ابْنِ السَّرَّاجِ أَنَّهُ شَبَّهَ الْجَازِمَ بِالدَّوَاءِ، وَالْحَرَكَةَ فِي الْفِعْلِ بِالْفَضْلَةِ الَّتِي يُخْرِجُهَا الدَّوَاءُ، وَكَمَا أَنَّ الدَّوَاءَ إِذَا صَادَفَ فَضْلَةً حَذَفَهَا، وَإِنْ لَمْ يُصَادِفْ فَضْلَةً أَخَذَ مِنْ نَفْسِ الْجِسْمِ، فَكَذَلِكَ الْجَازِمُ إِذَا دَخَلَ عَلَى الْفِعْلِ، إِنْ وَجَدَ حَرَكَةً أَخَذَهَا، وَإِلاَّ أَخَذَ مِنْ نَفْسِ الْفِعْلِ، وَسَهُلَ حَذْفُهَا، وَإِنْ كَانَتْ أَصْلِيَّةً؛ لِسُكُونِهَا؛ لأَنَّهَا بِالسُّكُونِ تَضْعُفُ، فَتَصِيرُ فِي حُكْمِ الْحَرَكَةِ، فَكَمَا الْحَرَكَةُ تُحْذَفُ فَكَذَلِكَ هَذِهِ الْحُرُوفُ»[1].

وَتَظْهَرَ ثَمَرَةُ هَذَا الْخِلاَفِ فِي: هَلْ يَجُوزُ لِلشَّاعِرِ وَغَيْرِهِ أَنْ يُبْقِيَ حَرْفَ الْعِلَّةِ مَعَ وُجُودِ جَازِمٍ؟

فَمَنْ أَخَذَ بِمَذْهَبِ سِيبَوَيْهِ أَجَازَ لَهُ ذَلِكَ؛ إِجْرَاءً لِلْمُعْتَلِّ مُجْرَى الصَّحِيحِ؛ لأَنَّ الْجَازِمَ -عَلَى هَذَا الْمَذْهَبِ- لاَ يَحْذِفُ حَرْفَ الْعِلَّةِ، وَإِنَّمَا يَحْذِفُ الْحَرَكَةَ -عَلَى الأَصْلِ- ظَاهِرَةً أَوْ مُقَدَّرَةً، وَقَدْ حَصَلَ.

وَمَنْ أَخَذَ بِمَذْهَبِ ابْنِ السَّرَّاجِ، فَلاَ يُجِيزُ ذَلِكَ؛ لأَنَّ الْجَازِمَ -عَلَى هَذَا الْمَذْهَبِ- لاَ بُدَّ أَنْ يَظْهَرَ عَمَلُهُ، فَإِذَا وَجَدَ مُتَحَرِّكاً سَكَّنَهُ، وَإِذَا صَادَفَ حَرْفاً سَاكِناً حَذَفَهُ؛ لِيُؤَثِّرَ دُخُولُهُ عَلَى الْفِعْلِ.

وَعَلَى مَذْهَبِ ابْنِ السَّرَّاجِ فَلاَ مُسَوِّغَ لِبَقَاءِ حَرْفِ الْعِلَّةِ مَعَ وُجُودِ جَازِمٍ.

وَتَظْهَرَ ثَمَرَةُ هَذَا الْخِلاَفِ -أَيْضاً- فِي وَزْنِ الْفِعْلِ:

فَمَنْ جَعَلَ الْوَاوَ فِي "لَمْ يَهْجُو"، وَالْيَاءَ فِي "لَمْ يَأْتِي"، وَالأَلِفَ فِي "لَمْ يَخْشَى" أَصْلِيَّةً؛ إِجْرَاءً لِلْمُعْتَلِّ مُجْرَى الصَّحِيحِ، فَالْوَزْنُ عِنْدَهُ: "يَفْعُلُ"، وَ"يَفْعِلُ"، وَ"يَفْعَلُ" عَلَى التَّرْتِيبِ.

وَمَنْ جَعَلَ تِلْكَ الْحُرُوفَ فِي آخِرِ الْمُضَارِعِ نَتِيجَةَ إِشْبَاعٍ لِحَرَكَاتِ مَا قَبْلَهَا، فَالْوَزْنُ يَكُونُ عِنْدَهُ: "يَفْعُو"، وَ"يَفْعِي"، وَ"يَفْعَى" بِحَذْفِ اللاَّمِ مِنْ كُلِّ فِعْلٍ.

وَتَجْدُرُ الإِشَارَةُ هُنَا إِلَى أَنَّ لِلْعَرَبِ فِي الْفِعْلِ الَّذِي آخِرُهُ وَاوٌ أَوْ يَاءٌ ثَلاَثَ لُغَاتٍ[2]:

١- أَنْ تُسَكَّنَ الْوَاوُ وَالْيَاءُ فِي الرَّفْعِ اسْتِثْقَالاً لِلضَّمَّةِ عَلَيْهِمَا، وَتَظْهَرَ الْفَتْحَةُ عَلَيْهِمَا فِي النَّصْبِ، وَتُحْذَفَا فِي الْجَزْمِ.

وَهَذِهِ أَفْصَحُ اللُّغَاتِ؛ لأَنَّ عَلَيْهَا جُمْهُورَ كَلاَمِ الْعَرَبِ.

---

(١) أسرار العربية، ص:٣٢٢، ٣٢٣.

(٢) ينظر: الكافي في الإفصاح٢/٢٦٢، ٢٦٣.

٢- أَنْ يَجْرِيَا مَجْرَى الصَّحِيحِ فَتَظْهَرَ الضَّمَّةُ وَالْفَتْحَةُ عَلَيْهِمَا فِي الرَّفْعِ وَالنَّصْبِ، فَيُقَالُ -مَثَلاً-: "زَيْدٌ يَرْمِيُ"، وَتُسَكَّنَا فِي الْجَزْمِ، فَيُقَالُ -مَثَلاً-: "زَيْدٌ لَمْ يَرْمِيْ".
٣- أَنْ يَجْرِيَا مَجْرَى مَا آخِرُهُ أَلِفٌ، فَتُسَكَّنُ الْيَاءُ وَالْوَاوُ فِي الرَّفْعِ وَالنَّصْبِ، وَتُحْذَفَانِ فِي الْجَزْمِ.

ثَانِياً: أَنَّهُ إِذَا كَانَ مَا قَبْلَ آخِرِ الْمُضَارِعِ حَرْفَ عِلَّةٍ، فَإِنَّهُ يُحْذَفُ فِي الْجَزْمِ؛ فِرَاراً مِنَ الْتِقَاءِ سَاكِنَيْنِ؛ لأَنَّ حَرْفَ العِلَّةِ سَاكِنٌ، وَالْجَزْمُ يُوجِبُ سُكُونَ مَا بَعْدَهُ.

ثَالِثاً: أَنَّهُ وُجِدَ فِي بَعْضِ الأَحَادِيثِ الشَّرِيفَةِ مَا خَالَفَتْهُ قَاعِدَةُ حَذْفِ آخِرِ، أَوْ مَا قَبْلِ آخِرِ الْمُضَارِعِ الْمَجْزُومِ، إِذَا كَانَ حَرْفَ عِلَّةٍ، وَقَدْ وُجِّهَتْ بِأَوْجِهٍ هِيَ:

أ- أَنَّهُ مِنْ بَابِ حَمْلِ مَعْنًى عَلَى مَعْنًى، كَحَمْلِ النَّفْيِ عَلَى النَّهْيِ.
وَمِنَ الأَحَادِيثِ الَّتِي حَمَلُوهَا عَلَى هَذَا الْوَجْهِ: «وَلاَ يَسُومُ»، وَ«لاَ يُصَلِّي»، وَ«لاَ تَصُومُ»، وَ«لاَ يُشِيرُ»، وَ«لاَ يُؤْذِينَا»، وَ«فَلاَ يُؤْذِي»، وَ«لاَ يَبِيعُ»، وَ«فَلاَ يَغْشَانَا».
وَيُلْحَظُ فِي مَا قِيلَ: إِنَّهُ مِنَ النَّفْيِ الْمُرَادُ بِهِ النَّهْيُ، أَنَّهُ اسْتُخْدِمَ فِيهِ "لاَ"؛ لأَنَّهَا تَأْتِي لِلنَّفْيِ أَوْ لِلنَّهْيِ.

ب- حَمْلُ لَفْظٍ عَلَى لَفْظٍ، كَحَمْلِ أَدَاةٍ جَازِمَةٍ عَلَى غَيْرِ جَازِمَةٍ، نَحْوَ:
- تَشْبِيهِ "مَتَى" بِـ"إِذَا" فِي الإِهْمَالِ، كَمَا فِي الْحَدِيثِ: «مَتَى يَقُومُ مَقَامَكَ لاَ يُسْمِعُ».
- وَإِعْطَاءِ "إِنْ" الشَّرْطِيَّةِ حُكْمَ "لَوْ" فِي الإِهْمَالِ، كَمَا فِي الْحَدِيثِ «إِنْ لاَ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ».
وَكَإِجْرَاءِ الْمُعْتَلِّ الآخِرِ مُجْرَى الصَّحِيحِ، كَمَا فِي الْحَدِيثِ: «فَلاَ يَغْشَانَا» وَأَمْثَالِهِ.

ج- الإِشْبَاعُ، كَمَا فِي الْحَدِيثِ: «فَلاَ يُؤْذِي» وَأَمْثَالِهِ.

د- أَنَّهُ لُغَةٌ لِبَعْضِ الْعَرَبِ، الَّذِينَ يُحَرِّكُونَ آخِرَ الْمُضَارِعِ الْمَرْفُوعِ، الْمُعْتَلِّ الآخِرِ، بِحَرَكَةٍ ظَاهِرَةٍ، فَيَقُولُونَ -مَثَلاً-: "يَأْتِيُ، وَيَغْزُوُ"، فَهَؤُلاَءِ -فِي حَالَةِ الْجَزْمِ- يَكْتَفُونَ بِحَذْفِ الْحَرَكَةِ، فَيَقُولُونَ: "لَمْ يَأْتِي، وَلَمْ يَغْزُو".

هـ- تَوْجِيهَاتٌ خَاصَّةٌ، كَالْقَوْلِ بِأَنَّ الْفِعْلَ فِي: (إِنْ لاَ تَرَاهُ)، وَ(مَتَى يَرَاكَ)، وَ(تَرَى) مُضَارِعٌ لِـ"رَاءَ" بِمَعْنَى:"رَأَى"، وَأَصْلُهُ: "يَرَاءُ"، ثُمَّ جُزِمَ، فَصَارَ: "يَرَأْ"، ثُمَّ أُبْدِلَتْ هَمْزَتُهُ أَلِفاً، فَثَبَتَ فِي الْجَزْمِ، كَمَا تَثْبُتُ الْهَمْزَةُ الَّتِي هِيَ بَدَلٌ مِنْهَا.

رَابِعاً: أَنَّ الْقَوْلَ بِأَنَّ ثُبُوتَ حَرْفِ الْعِلَّةِ مَعَ وُجُودِ جَازِمٍ لُغَةٌ لِبَعْضِ الْعَرَبِ تَرَدَّدَ فِي كُتُبِ النَّحْوِ، وَلَمْ يَنْسُبْهَا أَحَدٌ لِقَبِيلَةٍ مُعَيَّنَةٍ إِلاَّ الْفَرَّاءَ، فَإِنَّ لَهُ تَلْمِيحاً إِلَى بَعْضِ مَنْ يَتَكَلَّمُ بِهَا، وَهُمْ بَنُو عَبْسٍ، وَذَلِكَ عِنْدَ تَوْجِيهِهِ قِرَاءَةَ حَمْزَةَ: ﴿لاَ تَخَفْ دَرَكاً وَلاَ

تَخْشَى﴾[١]، فَقَالَ: «فَإِذَا قُلْتَ: فَكَيَفَ أُثْبِتَتِ الْيَاءُ فِي (تَخْشَى)؟ قُلْتَ: فِي ذَلِكَ ثَلاثَةُ أَوْجُهٍ:

- إِنْ شِئْتَ اسْتَأْنَفْتَ: ﴿وَلاَ تَخْشَى﴾ بَعْدَ الْجَزْمِ.
- وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَ "تَخْشَى" فِي مَوْضِعِ جَزْمٍ، وَإِنْ كَانَتْ فِيهَا الْيَاءُ؛ لأَنَّ مِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ، قَالَ بَعْضُ بَنِي عَبْسٍ:

أَلَمْ يَأْتِيكَ –والأَنباءُ تَنْمِي– *** بمَا لاقَتْ لَبُونُ بَنِي زِيَادِ[٢]

فَأُثْبِتَتِ الْيَاءُ فِي "يَأْتِيكَ"، وَهِيَ فِي مَوْضِعِ جَزْمٍ؛ لأَنَّهُ رَآهَا سَاكِنَةً، فَتَرَكَهَا عَلَى سُكُونِهَا، كَمَا تَفْعَلُ بِسَائِرِ الْحُرُوفِ...

- وَالْوَجْهُ الثَّالِثُ: أَنْ يَكُونَ الْيَاءُ صِلَةً لِفَتْحَةِ الشِّينِ...»[٣].

وَقَدْ شَذَّ الصَّفَّارُ[٤] فَأَنْكَرَ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ لُغَةً.

خَامِساً: أَنَّ قِرَاءَةَ قُنْبُلٍ عَنِ ابْنِ كَثِيرٍ: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِي وَيَصْبِرْ﴾[٥] اخْتُلِفَ فِي تَوْجِيهِهَا:

- قَالَ أَبُو حَيَّانٍ: «وَالأَحْسَنُ مِنْ هَذِهِ الأَقْوَالِ أَنْ يَكُونَ (يَتَّقِي) مَجْزُوماً عَلَى لُغَةٍ، وَإِنْ كَانَتْ قَلِيلَةً»[٦].
- وَقِيلَ: (مَنْ) فِي الآيَةِ شَرْطِيَّةٌ، وَ(يَتَّقِي) فِعْلُ الشَّرْطِ، مَجْزُومٌ بِحَذْفِ الْحَرَكَةِ الْمُقَدَّرَةِ عَلَى الْيَاءِ؛ إِجْرَاءً لِلْمُعْتَلِّ مُجْرَى الصَّحِيحِ[٧]، أَوْ أَنَّهُ مَجْزُومٌ بِحَذْفِ حَرْفِ الْعِلَّةِ، وَالْيَاءُ الْمَوْجُودَةُ فِي (يَتَّقِي) مِنْ إِشْبَاعِ كَسْرَةِ الْقَافِ[٨].

---

(١) سورة طه، من الآية: ٧٧.

والقراءة في: الحجة في القراءات السبع/ لابن خالويه، ص:٢٤٥، والسبعة، ص:٤٢١، والمبسوط، ص:٢٤٩، والإقناع، ص:٤٢٨، والنشر٢/٣٢١، وكتاب تحبير التيسير، ص:٤٦١.

وتنسب –أيضا– للأعمش. ينظر: الاتحاف، ص:٣٨٦.

(٢) سبق تخريجه، ص:٣١٢ من البحث.

(٣) معاني القرآن١/١٦١، ١٦٢. وينظر منه: ١٨٧/٢.

(٤) ينظر: شرح الكتاب/ للصفار١/٣٥٦، والخزانة٨/٣٦١.

**والصّفّار هو:** أبو القاسم، قاسم بن علي بن محمد بن سليمان، الأنصاري، البطليوسي، المعروف بالصّفّار، صحَب الشلوبين وابن عصفور، وله شرح على كتاب سيبويه، توفي سنة ثلاثين وست مئة (٦٣٠هـ). ينظر: إشارة التعيين، ص:٢٦٦، والبلغة، رقم (٢٧٣) ص:١٤٢، وبغية الوعاة ٢/٢٥٦.

(٥) سورة يوسف من الآية:٩٠.

(٦) البحر المحيط٦/٣٢١.

(٧) ينظر: شرح المفصل٥/٤٩١، والتصريح على التوضيح١/٨٩.

(٨) ينظر: البحر المحيط٦/٣٢٠، والتصريح على التوضيح ١/٨٩.

-وَقِيلَ: (مَنْ) فِي الآيَةِ مَوْصُولِيَّةٌ لاَ شَرْطِيَّةٌ، وَ(يَتَّقِي) مَرْفُوعٌ؛ لأَنَّهُ صِلَةٌ[1]، وَ(يَصْبِرْ) مَعْطُوفٌ مَجْزُومٌ عَلَى تَوَهُّمِ كَوْنِ "مَنْ" اسْمَ شَرْطٍ، فَجُزِمَ بِهِ[2].

-وَقِيلَ: "مَنْ" مَوْصُولِيَّةٌ، وَسُكِّنَ آخِرُ (يَصْبِرْ)؛ تَشْبِيهاً لِلْمُنْفَصِلِ بِالْمُتَّصِلِ[3]، كَقِرَاءَةِ: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾[4].

وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

## الْمَبْحَثُ الثَّانِي: الْمُخَالَفَةُ فِي الأَمْثِلَةِ الْخَمْسَةِ.

**الْقِيَاسُ**: أَنَّ الأَمْثِلَةَ الْخَمْسَةَ تُرْفَعُ بِثُبُوتِ النُّونِ، وَتُنْصَبُ وَتُجْزَمُ بِحَذْفِهَا.[5]

**الْمُخَالَفَةُ الأُولَى: جَاءَ** حَذْفُ النُّونِ مِنَ الأَمْثِلَةِ الْخَمْسَةِ مِنْ غَيْرِ نَاصِبٍ وَلاَ جَازِمٍ، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي:

١- قَوْلِهِ ﷺ: «**لاَ تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلاَ تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَ لاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلاَمَ بَيْنَكُمْ**»[6].

٢- سُؤَالِ عُمَرَ رضي الله عنه لِلرَّسُولِ ﷺ عَنْ سَمَاعِ الْمَوْتَى: «**يَا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ يَسْمَعُوا، وَأَنَّى يُجِيبُوا، وَقَدْ جَيَّفُوا؟**»[7].

٣- قَوْلِ الرَّسُولِ ﷺ لِفَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ: «**كَمْ طَلَّقَكِ؟ قُلْتُ: ثَلاَثاً. قَالَ: صَدَقَ، لَيْسَ لَكِ نَفَقَةٌ، اعْتَدِّي فِي بَيْتِ ابْنِ عَمِّكِ ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ؛ فَإِنَّهُ ضَرِيرُ الْبَصَرِ، تُلْقِي ثَوْبَكِ عِنْدَهُ، فَإِذَا انْقَضَتْ عِدَّتُكِ فَآذِنِينِي**»[8].

(١) ينظر: شرح المفصل٥/٤٩١، والتصريح على التوضيح١/٨٨.

(٢) ينظر: التذييل والتكميل١/٢١٨.

(٣) ينظر: السابق١/٢١٩.

(٤) سورة النور: ٥٢. والقراءة لحفص عن عاصم. ينظر: السبعة ص:٤٥٧-٤٥٨.

(٥) ينظر: الكتاب١/١٩، وكتاب الجمل في النحو/ للزجاجي، ص:٣، ٤، والفوائد والقواعد، ص:٥١٠، وأسرار العربية، ص:٣٢٤، وشرح المفصل٤/٢١٣، وشرح المقدمة الجزولية الكبير١/٤٥٥، وشرح التسهيل١/٥٠، ٥١، واللمحة٢/٨٤٧، ٨٤٨، ٨٦٣، والتصريح على التوضيح ١/٨٥.

(٦) مسلم، كتاب الإيمان، باب (٢٢)، ح٩٣-(٥٤)١/٧٤.

(٧) مسلم، كتاب الجنة ووصف نعيمها وأهلها، باب (١٧)، ح٧٧-(٢٨٧٤)٤/٢٢٠٣.

(٨) مسلم، كتاب الطلاق، باب (٦)، ح٤٨-(١٤٨٠)٢/١١٢٠. روي هذا الحديث في (صحيح مسلم) -أيضاً- بلفظ: «**فاذْهَبِي إِلَى ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ، فَكُونِي عِنْدَهُ؛ فَإِنَّهُ رَجُلٌ أَعْمَى تَضَعِينَ ثِيَابَكِ عِنْدَهُ**»، ح٣٧-(١٤٨٠) ٢/١١١٥؛ مما يقوِّي عدم حذف نون الرفع.

**وفاطمة بنت قيس هي**: بنت ابن خالد بن وهب، الفهرية، إحدى المهاجرات، وزوج أسامة بن زيد، توفيت في خلافة معاوية. ينظر: كتاب الثقات/ لابن حبان ٣/٣٣٦، وسير أعلام النبلاء٢/٣١٩.

٤-قَوْل النَّبِيِّ ﷺ لَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ:«**ائْتُونِي بِكِتَابٍ أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَاباً، لاَ تَضِلُّوا بَعْدَهُ**»(١).

٥-قَوْل النَّبِيِّ ﷺ لِعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-: «...**إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا تُكَبِّرَا أَرْبعاً وَثَلاثِينَ**....»(٢).

٦-حَدِيثِ أَبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: «**قِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: مَا يَعْدِلُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ قَالَ: لاَ تَسْتَطِيعُوهُ. قَالَ: فَأَعَادُوا عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلاثاً، كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ: لاَ تَسْتَطِيعُونَهُ**،....»(٣).

٧-حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ سَلَمَةَ رضي الله عنه: «...**فَقَدَّمُونِي بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، وَأَنَا ابْنُ سِتٍّ أَوْ سَبْعِ سِنِينَ، وَكَانَتْ عَلَيَّ بُرْدَةٌ، كُنْتُ إِذَا سَجَدْتُ تَقَلَّصَتْ عَنِّي، فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنَ الْحَيِّ: أَلاَ تُغَطُّوا اسْتَ قَارِئِكُمْ؟ فَاشْتَرَوْا، فَقَطَّعُوا لِي قَمِيصاً، فَمَا فَرِحْتُ بِشَيْءٍ فَرَحِي بِذَلِكَ الْقَمِيص**»(٤).

٨-حَدِيثِ أَبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: «**أَنَّ رَجُلاً قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ، وَيَقْطَعُونِي، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ، وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ، وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ، فَقَالَ: لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ، فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ، وَلاَ يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ، مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ**»(٥).

**الْمُخَالَفَةُ الثَّانِيَةُ**: جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ ثُبُوتُ النُّونِ فِي الأَمْثِلَةِ الْخَمْسَةِ مَعَ وُجُودِ نَاصِبٍ أَوْ جَازِمٍ، مِنْ ذَلِكَ مَا فِي:

٩- قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «**يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ، يَأْتُونَكُمْ مِنَ الأَحَادِيثِ، بِمَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ وَلاَ آبَاؤُكُمْ، فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُمْ، لاَ يُضِلُّونَكُمْ، وَلاَ يَفْتِنُونَكُمْ**»(٦) .

---

(١) البخاري، كتاب العلم، باب (٣٩)، ح(١١٤)٣٤/١، ومسلم، كتاب الوصية، باب (٥)، ح٢٠-(١٦٣٧) ١٢٥٧/٣.

(٢) البخاري، كتاب فضائل الصحابة باب(٩) ح(٣٧٠٥)١٩/٥.

(٣) مسلم، كتاب الإمارة، باب (٢٩)، ح١١٠-(١٨٧٨)١٤٩٨/٣.

(٤) البخاري، كتاب المغازي باب(٥٣) ح(٤٣٠٢)١٥٠/٥، ١٥١،وفي الهامش(٦): تغطون.

**وعمرو بن سلمة هو**: أبو يزيد، الجرمي، صحابي، روى عنه أيوب وغيره، توفي سنة خمس وثمانين (٨٥هـ). ينظر: التاريخ الكبير، رقم (٢٤٩٧) ٣١٣/٦، ومولد العلماء ووفياتهم ٢١٢/١.

(٥) مسلم كتاب البر والصلة والآداب، باب (٦)، ح٢٢-(٢٥٥٨)١٩٨٢/٤.

(٦) مسلم، المقدمة، باب (٤)، ح٧-(٧)١٢/١.

١٠- قَوْل الرَّسُول ﷺ لأُمِّ سَلَمَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا-: «...**إِنَّمَا يَكْفِيكِ أَنْ تَحْثِّي عَلَى رَأْسِكِ ثَلاثَ حَثَيَاتٍ، ثُمَّ تُفِيضِينَ**[١] **عَلَيْكِ الْمَاءَ؛ فَتَطْهُرِينَ**»[٢].

**١١**- قَوْل ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- لِمُؤَذِّنِهِ فِي يَوْمٍ مَطِيرٍ: «**إِذَا قُلْتَ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ، فَلاَ تَقُلْ:حَيَّ عَلَى الصَّلاَةِ، قُلْ: صَلُّوا فِي بُيُوتِكُمْ، فَكَأَنَّ النَّاسَ اسْتَنْكَرُوا. قَالَ: فَعَلَهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي، إِنَّ الْجُمُعَةَ عَزْمَةٌ، وَإِنِّي كَرِهْتُ أَنْ أُحْرِجَكُمْ؛ فَتَمْشُونَ فِي الطِّينِ وَالدَّحْضِ**»[٣].

**١٢**- حَدِيثِ الْبَرَاءِ رضي الله عنه: «...**أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا صَلُّوا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ، قَامُوا قِيَاماً، حَتَّى يَرَوْنَهُ قَدْ سَجَدَ**»[٤].

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

الأَفْعَالُ الْخَمْسَةُ هِيَ كُلُّ فِعْلٍ مُضَارِعٍ مُتَّصِلٍ بِأَلِفِ الاثْنَيْنِ، أَوْ وَاوِ الْجَمَاعَةِ، أَوْ يَاءِ الْمُخَاطَبَةِ،[٥]وَقَدْ تُسَمَّى الأَمْثِلَةَ الْخَمْسَةَ،[٦] وَهِيَ: "تَفْعَلِينَ، وتَفْعَلاَنِ، ويَفْعَلاَنِ، وتَفْعَلُونَ، ويَفْعَلُونَ"، فَهِيَ خَمْسَةٌ بِإِدْرَاجِ الْمُخَاطَبَتَيْنِ تَحْتَ الْمُخَاطَبَيْنِ، وَبِالتَّفْرِيقِ بَيْنَهُمَا تَكُونُ الأَمْثِلَةُ سِتَّةً، قَالَ الشَّيْخُ خَالِدٌ الأَزْهَرِيُّ: «وَالأَحْسَنُ أَنْ تُعَدَّ سِتَّةً»[٧].

تَلْحَقُ النُّونُ آخِرَ هَذِهِ الأَمْثِلَةِ الْخَمْسَةِ عَلاَمَةً لِلرَّفْعِ نِيَابَةً عَنِ الضَّمَّةِ، وَتَسْقُطُ عَلاَمَةً لِلْجَزْمِ أَوِ النَّصْبِ، نِيَابَةً عَنِ السُّكُونِ أَوِ الْفَتْحَةِ،[٨] قَالَ ابْنُ مَالِكٍ فِي (الأَلْفِيَّةِ)[٩]:

**وَاجْعَلْ لِنَحْوِ يَفْعَلاَنِ النُّونَا *** رَفْعاً وَتَدْعِينَ وَتَسْأَلُونَا**

**وَحَذْفُهَا لِلْجَزْمِ وَالنَّصْبِ سِمَهْ**

**وَقَدْ جَاءَ فِي كَلاَمِ الْعَرَبِ مَا خَالَفَ هَذَا الْقِيَاسَ، مِنْ ذَلِكَ النَّوْعَانِ التَّالِيَانِ:**

**النَّوْعُ الأَوَّلُ: حَذْفُ نُونِ الأَمْثِلَةِ الْخَمْسَةِ مِنْ غَيْرِ جَازِمٍ وَلاَ نَاصِبٍ**، مِنْ ذَلِكَ: مَا جَاءَ فِي بَعْضِ الْقِرَاءَاتِ[١٠]، كَقِرَاءَةِ الْحَسَنِ: ﴿**يَوْمَ يُدْعَوْا كُلُّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ**﴾[١].

---

(١) القياس "تفيضي" عطفاً على "أن تحثي"، ويمكن أن يخرج بتقدير: أنت تفيضين.

(٢) مسلم، كتاب الحيض، باب (١٢)، ح٥٨-(٣٣٠)١/٢٥٩.

(٣) البخاري، كتاب الجمعة، باب (١٤)، ح(٩٠١)٢/٦.

(٤) البخاري، كتاب الأذان، باب (٩١)، ح(٧٤٧)١/١٥٠.

(٥) ينظر: الفوائد والقواعد، ص:٥١٠، وشرح المفصل٤/٢١١.

(٦) ينظر: كتاب الجمل في النحو/ للزجاجي، ص:٣، ٤، والتصريح على التوضيح١/٨٥.

(٧) التصريح على التوضيح١/٨٥.

(٨) ينظر: كتاب الجمل في النحو/ للزجاجي، ص:٣، ٤، وشرح التسهيل١/٥٠، ٥١.

(٩) ص:١٦.

(١٠) ينظر: القراءات الشاذة المخالفة للقواعد، ص:١٩٥.

الشَّاهِدُ: (يُدْعَوْا) بحَذْفِ النُّونِ مِنْ غَيْرِ جَازِمٍ وَلاَ نَاصِبٍ.

وَقِيلَ: الأَصْلُ "يُدْعَى"، فَقُلِبَتِ الأَلِفُ وَاواً «عَلَى لُغَةِ مَنْ أَبْدَلَ الأَلِفَ فِي الْوَصْلِ وَاواً، نَحْوَ: "أَفْعَوْ، وَحُبْلَوْ"، ذَكَرَ ذَلِكَ سِيبَوَيْهِ[٢]، وَأَكْثَرُ مِنْ هَذَا الْقَلْبِ إِنَّمَا هُوَ فِي الْوَقْفِ؛ لأَنَّ الْوَقْفَ مِنْ مَوَاضِعِ التَّغْيِيرِ، وَهُوَ –أَيْضاً- فِي الْوَصْلِ مَحْكِيٌّ عَنْ حَالِهِ فِي الْوَقْفِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُبْدِلُهَا يَاءً...»[٣].

وَقِيلَ: أَرَادَ "يُدْعَى" فَفَخَّمَ الأَلِفَ، فَقَلَبَهَا وَاواً.[٤]

وَقِيلَ: حُذِفَتِ النُّونُ مِنْ (يُدعَوْنَ) لِلتَّخْفِيفِ.[٥]

وَكَذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي قَوْلِ الرَّاجِزِ:

**أَبِــيتُ أَسْرِي وَتَبِــيتِي تَدْلُكِي *** وَجْهَكِ بالْعَنْبَرِ وَالْمِسْكِ الذَّكِي**[٦]

الشَّاهِدُ: "تَبِيتِي تَدْلُكِي"حَيْثُ حُذِفَتِ النُّونُ بِلاَ نَاصِبٍ وَلاَ جَازِمٍ؛ وَذَلِكَ تَشْبِيهاً لِلنُّونِ بِالضَّمَّةِ[٧].

**وَمِنْ هَذَا النَّوْعِ الأَحَادِيثُ الْمَذْكُورَةُ فِي الْمُخَالَفَةِ الأُولَى**، قَالَ الْقُرْطُبِيُّ -عَنْ أَحَدِهَا-: «وَقَوْلُهُ: (لاَ تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلاَ تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا) كَذَا صَحَّتِ الرِّوَايَةُ هُنَا (وَلاَ تُؤْمِنُوا)، بإِسْقَاطِ النُّونِ، وَالصَّوَابُ إِثْبَاتُهَا، كَمَا قَدْ وَقَعَ فِي بَعْضِ النُّسَخِ؛ لأَنَّ "لاَ" نَفْيٌ، لاَ نَهْيٌ، فَلَزِمَ إِثْبَاتُهَا»[٨].

وَقَالَ الزَّرْكَشِيُّ: «(أَلاَ تُغَطُّوا عَنَّا)، قَالَ السَّفَاقُسِيُّ[٩]: صَوَابُهُ "تُغَطُّونَ"؛ لأَنَّهُ مَرْفُوعٌ عَلَى أَصْلِهِ»[١٠].

---

= (١) سورة الإسراء، من الآية:٧١.

والقراءة تنسب –أيضا– للسجستاني وقتادة. ينظر: معاني القرآن/ للفراء٢/١٢٧، ومختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع/ لابن خالويه، ص:٧٧، والمحتسب٢/٦٨.

قال ابن مالك:«وفي قراءة الحسن–أيضا– شاهد للغة (أكلوني البراغيث)» شواهد التوضيح، ص:١٧٢.

(٢) ينظر: الكتاب٤/١٨١، ١٨٢.

(٣) المحتسب٢/٦٨.

(٤) ينظر: التبيان٢/١٣٣.

(٥) ينظر: شواهد التوضيح، ص:١٧٢.

(٦) البيتان من الرجز، بلا نسبة في: الخصائص١/٣٨٨، وشرح التسهيل١/٥٣، وشواهد التوضيح، ص:١٧٣، والتذييل والتكميل١/١٩٥، والدرر اللوامع١/٢٧.

(٧) ينظر: شرح جمل الزجاجي/ لابن عصفور٢/٥٩٤.

(٨) المفهم١/٢٤٢.

(٩) هو ابن التين، وقد مرت ترجمته، ص:١٥٥ من البحث.

(١٠) التنقيح٢/٨٧٥.

وَكَذَا قَوْلُ الْعُكْبَرِيِّ عَنْ رِوَايَةِ (وَيَقْطَعُوني): «الصَّوَابُ (وَيَقْطَعُونَنِي) بِنُونَيْنِ، أَوْ بِنُونٍ وَاحِدَةٍ مُشَدَّدَةٍ؛ لأَنَّ هَذَا الْفِعْلَ مَرْفُوعٌ، وَعَلامَةُ رَفْعِهِ ثُبُوتُ النُّونِ، وَالنُّونُ الأُخْرَى نُونُ الْوِقَايَةِ، وَمِمَّا جاءَ مِنَ الْمُشَدَّدِ قَوْلُهُ: ﴿أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ﴾[1]»[2].

وَمِنَ اللُّغَوِيِّينَ مَنْ يَرَوْنَ أَنَّ حَذْفَ النُّونِ مِنَ الْمُضَارِعِ بِلاَ نَاصِبٍ وَلاَ جَازِمٍ خَاصٌّ بِالضَّرُورَةِ،[3] وَيَرُدُّهُ مَا سَبَقَ مِنْ قِرَاءَاتٍ وَأَحَادِيثَ.

وَقَدْ وُجِّهَتْ تِلْكَ الأَحَادِيثُ بِعِدَّةِ أَوْجُهٍ، هِيَ:

**١- أَنَّ هَذَا الْحَذْفَ لِلتَّخْفِيفِ**[4]، قَالَ ابْنُ مَالِكٍ: «وَسَبَبُ هَذَا الْحَذْفِ كَرَاهِيَةُ تَفْضِيلِ النَّائِبِ عَلَى الْمَنُوب عَنْهُ؛ وَذَلِكَ أَنَّ النُّونَ نَائِبٌ عَنِ الضَّمَّةِ، وَالضَّمَّةُ قَدْ حُذِفَتْ لِمُجَرَّدِ التَّخْفِيفِ، كَقِرَاءَةِ أَبِي عَمْرو بتَسْكِين رَاء ﴿**يُشْعِرْكُمْ**﴾[5]، وَ﴿**يَأْمُرْكُمْ**﴾[6] وَ﴿**يَنْصُرْكُمْ**﴾[7] وَكَقِرَاءَةِ غَيْرِهِ: ﴿**وَبُعُولَتْهُنَّ**﴾[8]، وَ﴿**رُسْلُنَا**﴾[9] بتَسْكِين التَّاء وَالسِّين.

فَلَوْ لَمْ تُعَامَلِ النُّونُ بمَا عُومِلَتِ الضَّمَّةُ، مِنَ الْحَذْفِ لِمُجَرَّدِ التَّخْفِيفِ، لَكَانَ فِي ذَلِكَ تَفْضِيلُ النَّائِبِ عَلَى الْمَنُوب عَنْهُ»[10].

وَقَالَ الْعَيْنِيُّ: «قَوْلُهُ: (تُكَبِّرَا) بلَفْظِ الْمُضَارِع، وَتَرْكِ النُّونِ، وَحُذِفَتْ إِمَّا لِلتَّخْفِيفِ، وَإِمَّا عَلَى لُغَةِ مَنْ قَالَ: "أَنْ" كَلِمَةٌ جَازِمَةٌ، وَهِيَ لُغَةٌ شَاذَّةٌ، وَيُرْوَى (فَكَبِّرَا) عَلَى صِيغَةِ الأَمْرِ»[11].

---

(١) سورة الأنعام، من الآية: ٨٠.

(٢) إتحاف الحثيث، ص:٢٠٢.

(٣) ينظر: الضرائر اللغوية في الشعر الجاهلي، ص:٢٤٤-٢٤٧.

(٤) ينظر: شرح الطيبي على مشكاة المصابيح١٨٢/٨، ١٨٣، وإكمال الإكمال١٦٢/١، وعقود الزبرجد ١٩٧/١ - ١٩٨، و٣٠٠/٢، ٤١٧-٤١٨.

(٥) سورة الأنعام، من الآية: ١٠٩.
والقراءة لـ:أبي عمرو في: النشر٢١٢/٢، وكتاب تحبير التيسير، ص:٢٨٧، والاتحاف، ص:١٧٨.

(٦) سورة البقرة، من الآية: ٦٧.
والقراءة لأبي عمرو في: السبعة، ص:١٥٥، ١٥٦، والمبسوط، ص:١١٧، والنشر٢١٢/٢، وكتاب تحبير التيسير، ص:٢٨٧، والاتحاف، ص:١٧٨.

(٧) سورة آل عمران، من الآية: ١٦٠.
والقراءة لأبي عمرو في: المبسوط، ص:١١٧، والنشر٢١٢/٢، وكتاب تحبير التيسير، ص:٢٨٧، والاتحاف، ص:١٧٨.

(٨) سورة البقرة، من الآية: ٢٢٨.
والقراءة لـ: مسلمة بن محارب في: المحتسب٢١٢/١.

(٩) سورة المائدة، من الآية: ٣٢.
والقراءة لـ:أبي عمرو في: الاتحاف، ص:٢٥٣.

(١٠) شواهد التوضيح، ص:١٧١، ١٧٢. وينظر: شرح التسهيل٥٢/١.

(١١) عمدة القاري٢١٨/١٦.

٢- **أَنَّهُ لُغَةٌ لِبَعْضِ الْعَرَب**، قَالَ النَّوَوِيُّ مُعَلِّقاً عَلَى: (لاَ تَسْتَطِيعُوهُ): «هَكَذَا هُوَ فِي مُعْظَمِ النُّسَخِ: (لاَ تَسْتَطِيعُوهُ)، وَفِي بَعْضِهَا (لاَ تَسْتَطِيعُونَهُ) بالنُّونِ، وَهَذَا جَارٍ عَلَى اللُّغَةِ الْمَشْهُورَةِ، وَالأَوَّلُ صَحِيحٌ-أَيْضاً-، وَهِيَ لُغَةٌ فَصِيحَةٌ، حَذْفُ النُّونِ مِنْ غَيْرِ نَاصِبٍ وَلاَ جَازِمٍ، وَقَدْ سَبَقَ بَيَانُهَا وَنَظَائِرِهَا مَرَّاتٍ»[1].

وَبِمِثْلِ ذَلِكَ قَالَ عَنْ: (تُلْقِي)[2]، وَعَنْ: (وَلاَ تُؤْمِنُوا)[3]، وَكَذَا قَالَ الأَنْصَارِيُّ[4]، وَالْقَسْطَلاَّنِيُّ عَنْ: (أَلاَ تُغَطُّوا).[5]

٣- **أَنَّهُ مِنْ بَابِ حَمْلِ أَدَاةٍ جَازِمَةٍ أَوْ نَاصِبَةٍ عَلَى أَدَاةٍ غَيْرِ جَازِمَةٍ وَلاَ نَاصِبَةٍ**[6]، مِنْ ذَلِكَ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ ابْنُ مَالِكٍ مِنْ أَنَّ (تُكَبِّرَا) جَوَابُ شَرْطٍ مَجْزُومٍ بِـ"إِذَا"؛ حَمْلاً لَهَا عَلَى "مَتَى"، كَمَا تُحْمَلُ"مَتَى" عَلَى "إِذَا" فَتُهْمَلُ.[7]

٤- **مُرَاعَاةً لأَمْرٍ سَابِقٍ**، قَالَ الطِّيْبِيُّ: «قَوْلُهُ: (وَلاَ تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلاَ تُؤْمِنُوا) "مُحْ": هَكَذَا فِي جَمِيعِ الأُصُول وَالرِّوَايَاتِ (وَلاَ تُؤْمِنُوا) بِحَذْفِ النُّونِ مِنْ آخِرِهِ. أَقُولُ: وَلَعَلَّ سُقُوطَ النُّونِ مِنَ الْمَنْفِيِّ؛ نَظَراً إِلَى لَفْظِ السَّابِق؛ لِيُعَلَّقَ بِهِ أَمْرٌ آخَرُ، وَنَحْنُ اسْتَقْرَيْنَا نُسَخَ مُسْلِمٍ، وَالْحُمَيْدِيِّ، وَجَامِعِ الأُصُولِ، وَبَعْضِ نُسَخِ الأُصُولِ، فَوَجَدْنَا مَا مُثْبَتَةٌ بالنُّونِ عَلَى الظَّاهِرِ»[8].

٥- **أَوْجُهٌ خَاصَّةٌ**، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ فِي (لاَ تَضِلُّوا): إِنَّهُ بَدَلٌ مِنْ جَوَابِ الأَمْرِ: (أَكْتُبْ)[9]، قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: «قَوْلُهُ: (لاَ تَضِلُّوا) هُوَ نَفْيٌ، وَحُذِفَتِ النُّونُ فِي الرِّوَايَاتِ الَّتِي اتَّصَلَتْ لَنَا؛ لأَنَّهُ بَدَلٌ مِنْ جَوَابِ الأَمْرِ، وَتَعَدُّدُ جَوَابِ الأَمْرِ، مِنْ غَيْرِ حَذْفِ حَرْفِ الْعَطْفِ جَائِزٌ»[10].

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج١٣/٢٨. وينظر: بناء الجملة في الصحيحين، ص:٥٨٩، ٥٩٠.

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ١٠/٣٤٤.

(٣) ينظر: السابق٢/٢٢٤.

(٤) ينظر: منحة الباري٧/٤٠٦، وفيه: «وفي نسخة: (ألا تغطون) بإثباتها على الأصل».

**والأنصاري هو**: محمد عابد بن أحمد بن علي بن يعقوب، السندي، فقيه حنفي، عالم بالحديث، من القضاة، له كتب منها: "منحة الباري بمكررات البخاري"، و"ترتيب مسند الإمام الشافعي"، توفي سنة (١٢٥٧هـ). ينظر: الأعلام٦/١٧٩، ١٨٠.

(٥) ينظر: عمدة القاري١٧/٢٩٠، وإرشاد الساري٩/٢٨٥.

(٦) ينظر: عقود الزبرجد١/١٩٧، ١٩٨، ٢/٣٠٠، ٣٠١.

(٧) ينظر: شواهد التوضيح، ص:١٨، وفتح الباري٢/٢٤٠، وإرشاد الساري ٨/٢٠٣، ومنحة الباري٧/٥٤.

(٨) شرح الطِّيْبيّ على مشكاة المصابيح٩/٢٥.

(٩) ينظر: الكواكب الدراري٢/١٢٦، ١٢٧، وإرشاد الساري١/٣٠٩وفيه: «وفي نسخة: (لن تضلوا)»، و٢/١٧٠.

(١٠) فتح الباري١/٢٥٢.

**النَّوْعُ الثَّاني: إِثْبَاتُ نُونِ الأَمْثِلَةِ الْخَمْسَةِ مَعَ وُجُودِ جَازِمٍ أَوْ نَاصِبٍ:** كَمَا فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ:

**لَوْلاَ فَوَارِسُ مِنْ نُعْمٍ وَأُسْرَتُهُمْ *** يَوْمَ الصُّلَيْفَاءِ لَمْ يُوفُونَ بِالْجَارِ**(١)

الشَّاهِدُ فِي قَوْلِهِ: "لَمْ يُوفُونَ" حَيْثُ أَثْبَتَ النُّونَ فِي الْمُضَارِعِ مَعَ وُجُودِ جَازِمٍ؛ وَذَلِكَ – فِي رَأْيِ ابْن يَعِيشَ وَابْنِ مَالِكٍ(٢) – عَلَى تَشْبِيهِ "لَمْ" بِـ"لاَ" النَّافِيَةِ فِي الإهْمَال، وَهَذَا شَاذٌّ.(٣)

وَذَهَبَ ابْنُ مَالِكٍ –أَيْضاً– إِلَى أَنَّ رَفْعَ الْمُضَارِعِ بَعْدَ "لَمْ" لُغَةٌ لِقَوْمٍ مِنَ الْعَرَبِ(٤)، وَقِيلَ: ضَرُورَةٌ.(٥)

**وَمِنْ هَذَا النَّوْعِ الأَحَادِيثُ الْوَارِدَةُ فِي الْمُخَالَفَةِ الثَّانيَةِ**، وَقَدْ وُجِّهَتْ بعِدَّةِ أَوْجُهٍ:

١- **حَمْلُ جَازِمٍ أَوْ نَاصِبٍ عَلَى غَيْرِ جَازِمٍ وَلاَ نَاصِبٍ**، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ ابْنِ مَالِكٍ: «وَفِي: **(قَامُوا قِيَاماً حَتَّى يَرَوْنَهُ قَدْ سَجَدَ)** إِشْكَالٌ؛ لأَنَّ "حَتَّى" فِيهِ بِمَعْنَى "إِلَى أَنْ"، وَالْفِعْلُ مُسْتَقْبَلٌ بالنِّسْبَةِ إِلَى الْقِيَام، فَحَقُّهُ أَنْ يَكُونَ بلاَ نُونٍ؛ لاِسْتِحْقَاقِهِ النَّصْبَ، لَكِنَّهُ جَاءَ عَلَى لُغَةِ مَنْ يَرْفَعُ الْفِعْلَ، بَعْدَ "أَنْ"؛ حَمْلاً عَلَى أُخْتِهَا، كَقِرَاءَةِ مُجَاهِدٍ: ﴿**لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمُّ الرَّضَاعَةَ**﴾(٦) بِضَمِّ الْمِيمِ.

وَكَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

**يَا صَاحِبَيَّ فَدَتْ نَفْسِي نُفُوسَكُمَا وَحَيْثُمَا كُنْتُمَا لاَقَيْتُمَا رَشَدَا**

**إِنْ تَحْمِلاَ حَاجَةً لِي خَفَّ مَحْمَلُهَا تَسْتَوْجِبَا مِنَّةً عِنْدِي بِهَا وَيَدَا**

**أَنْ تَقْرَآنِ عَلَى أَسْمَاءَ وَيْحَكُمَا مِنِّي السَّلاَمَ وَأَنْ لاَ تُشْعِرَا أَحَدَا**(٧)

---

(١) البيت من البسيط، لمجهول، وهو في: شرح المفصل٤/٢١٣من إنشاد أبي الحسن، وشرح التسهيل٤/٦٦، واللسان (ص ل ف)٩/١٩٨، والمغني١/٤٥٤، وشرح شذور الذهب/ للجوجري٢/٥٩٣، وهمع الهوامع٤/٣١٣، والخزانة ١/٢٠٥، والدرر اللوامع٢/٧٢، وهو بلا نسبة في: سر صناعة الإعراب٢/٤٤٨.

(٢) ينظر: شرح المفصل٤/٢١٤، وشرح التسهيل٤/٦٦.

(٣) ينظر: سر صناعة الإعراب٢/٤٤٨.

(٤) ينظر: شرح التسهيل١/٢٨.

(٥) ينظر: المغني١/٤٥٤، وشرح شذور الذهب للجوجري٢/٥٩٣.

(٦) سورة البقرة، من الآية: ٢٣٣.

والقراءة في: البحر المحيط٢/٤٩٨، ٤٩٩.

(٧) الأبيات من البسيط، بلا نسبة في: الإنصاف٢/٩٤، والبيت الأخير بلا نسبة في: مجالس ثعلب، ص:٣٢٢، وشرح المفصل٤/٢٢٥، والمغني١/٥٦، وشرح أبيات المغني١/١٣٥، ورصف المباني، ص:١١٣.

وقد وُجِّه "أَنْ تقرآن" بـ"أَنْ" مخففة من الثقيلة، وَلِيَتِ الفعلَ بلا فصل للضرورة. ينظر: المنصف١/٢٧٨.

وقيل: "أَنْ" مفسّرة لـ"حاجة" في البيت الذي قبل هذا.

=

وَكَقَوْلِ الآخَرِ:

**أَبَى عُلَمَاءُ النَّاسِ أَنْ يُخْبِرُونَنِي *** بِنَاطِقَةٍ خَرْسَاءَ مِسْوَاكُهَا حَجَرْ**[1]

وَإِذَا جَازَ تَرْكُ إِعْمَالِهَا ظَاهِرَةً، فَتَرْكُ إِعْمَالِهَا مُضْمَرَةً أَوْلَى بِالْجَوَازِ»[2].

وَقَالَ الْعَيْنِيُّ: «قَوْلُهُ: (حَتَّى يَرَوْهُ) بِدُونِ نُونِ الْجَمْعِ رِوَايَةُ أَبِي ذَرٍّ وَالأَصِيلِيِّ، وَفِي رِوَايَةِ كَرِيمَةَ وَأَبِي الْوَقْتِ وَغَيْرِهِمَا (حَتَّى يَرَوْنَهُ) بِإِثْبَاتِ النُّونِ، وَالْوَجْهَانِ جَائِزَانِ عَلَى إِرَادَةِ فِعْلِ الْحَالِ أَوِ الاِسْتِقْبَالِ»[3].

وَقَالَ ابْنُ مَالِكٍ: «وَفِي حَدِيثِ الْغَارِ: (**فَإِذَا وَجَدْتُهُمَا رَاقِدَيْنِ قُمْتُ عَلَى رُؤُوسِهِمَا، حَتَّى يَسْتَيْقِظَانِ**، مَتَى **اسْتَيْقَظَا**)[4]، وَهُوَ مِثْلُ: (**حَتَّى يَرَوْنَهُ قَدْ سَجَدَ**)»[5].

٢- **عَلَى تَقْدِيرِ مَحْذُوفٍ**، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ فِي: (حَتَّى يَسْتَيْقِظَانِ) إِنَّهُ عَلَى تَقْدِيرِ: حَتَّى هُمَا يَسْتَيْقِظَانِ[6] وَقَوْلُ ابْنِ مَالِكٍ: «وَقَوْلُهُ: (**خَشِيتُ أَنْ أُحْرِجَكُمْ فَتَمْشُونَ**) عَلَى تَقْدِيرِ: فَأَنْتُمْ تَمْشُونَ.

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْطُوفاً عَلَى (أَنْ أُحْرِجَكُمْ) وَتُرِكَ نَصْبُهُ عَلَى اللُّغَةِ الَّتِي ذَكَرْتُهَا... .... وَالْكَلامُ عَلَى (**فَيَعْصِبُونَهُ**)[7] كَالْكَلَامِ عَلَى (**فَتَمْشُونَ**)»[8].

**٣- حَمْلُ مَعْنًى عَلَى مَعْنًى**، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ ابْنِ حَجَرٍ: «... وَوَقَعَ... فِي رِوَايَةِ كَرِيمَةَ وَأَبِي الْوَقْتِ وَغَيْرِهِمَا: (حَتَّى يَرَوْنَهُ قَدْ سَجَدَ) بِإِثْبَاتِ النُّونِ، وَفِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ

---

= واعترض على هذا بأن "أن" لا تفسر إلا مفعولا مقدر اللفظ، دالاً على معنى القول مؤديا معناه، وليست كذلك هنا. ينظر: القراءات الشاذة المخالفة للقواعد، ص:٢٠٩.

(١) البيت من الطويل، قال المحقق: «لم أقف عليه في كتاب»، وكذلك البحث.

(٢) شواهد التوضيح، ص:١٨٠، ١٨١.

(٣) عمدة القاري٥/٣٠٦. وينظر: إرشاد الساري٢/٣٩٢.

(٤) لم أجد هذا الحديث في البخاري بهذا اللفظ، وإنما جاء فيه بلفظ: «...**فَوَجَدْتُهُمَا نَامَا، فَحَلَبْتُ، كَمَا كُنْتُ أَحْلُبُ، فَقُمْتُ عِنْدَ رُؤُوسِهِمَا، أَكْرَهُ أَنْ أُوقِظَهُمَا، وَأَكْرَهُ أَنْ أُسْقِيَ الصِّبْيَةَ، وَالصِّبْيَةُ يَتَضَاغَوْنَ**»، كتاب المزارعة باب (١٣)، ح(٢٣٣٣)٣/١٠٥.

(٥) شواهد التوضيح، ص:١٨٠، ١٨١.

(٦) ينظر:إتحاف الحثيث، ص:٧١-٧٣، وعقود الزبرجد١/٩٨.

(٧) في البخاري بلفظ: «**فيعصبوه**»، كتاب التفسير، سورة آل عمران، باب (١٥)، ح(٤٥٦٦)٦/٤٠، ويروى بـــ(يعصبونه) بغير الفاء، وبـــ(فيعصبونه) في غير البخاري، بتقدير: فهم يعصبونه، أو فإذا هم يعصبونه. ينظر: إرشاد الساري١٠/١١٩، ١٢٠، ومنحة الباري٧/٥٩٠.

(٨) شواهد التوضيح، ص:١٨٠، ١٨١.

وَالأَصِيلِيِّ بحذْفِهَا، وَهُوَ أَوْجَهُ، وَجَازَ الأَوَّلُ عَلَى إِرَادَةِ الْحَالِ»[1]، أَيْ: إِنَّ "حَتَّى" يَنْصِبُ الْمُضَارِعَ إِذَا كَانَ بمَعْنَى الاسْتِقْبَالِ، وَيَرْفَعُهُ إِذَا كَانَ بمَعْنَى الْحَالِ، فَإِذَا قِيلَ: إِنَّ الْفِعْلَ بمَعْنَى الاسْتِقْبَالِ هُنَا، فَإِنَّ ثُبُوتَ النُّونِ مِنْ بَابِ حَمْلِ الاسْتِقْبَالِ عَلَى الْحَالِ، وَإِذَا قِيلَ: إِنَّهُ بمَعْنَى الْحَالِ، فَمَرْفُوعٌ عَلَى الأَصْلِ.[2]

وَيَرَى الطَّيْبِيُّ أَنَّ "لاَ" فِي (لاَ يُضِلُّونَكُمْ) نَافِيَةٌ وَلَيْسَتْ نَاهِيَةً؛ لِذَا ثَبَتَتِ النُّونُ، أَيْ: إِنَّ الْمَعْنَى إِخْبَارٌ، فَقَالَ: «قَوْلُهُ: (لاَ يُضِلُّونَكُمْ، وَلاَ يُفْتِنُونَكُمْ) النُّونُ مَانِعَةٌ عَنْ أَنْ يَكُونَ جَوَاباً لِلأَمْرِ، فَفِيهِ وَجْهَانِ:

**أَحَدُهُمَا:** أَنْ يَكُونَ إِخْبَارِيّاً، وَكَأَنَّهُ لَمَّا قِيلَ: احْذَرُوا بأَنْفُسكُمْ عَنْهُمْ، وَاحْذَرُوهُمْ عَنْ أَنْ يَتَعَرَّضُوا لَكُمْ. قِيلَ: مَاذَا يَكُونُ بَعْدَ الْحَذَرِ؟ فَأُجِيبَ: "لاَ يُضِلُّونَكُمْ"، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ**﴾[3] إِذَا قُرِئَ بالرَّفْعِ عَلَى إِرَادَةِ الإِخْبَارِ، وَيَنْصُرُهُ قِرَاءَةُ أَبِي حَيْوَةَ: ﴿**لاَ يُضِيرُكُمْ**﴾.

**وَثَانيهِمَا:** أَنْ يَكُونَ خَبَراً بمَعْنَى النَّهْيِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ**﴾[4]، وَهَذَا أَبْلَغُ مِنْ صَرِيحِ النَّهْيِ، كَأَنَّ الْمَطْلُوبَ قَدْ حَصَلَ، وَهُوَ يُخْبِرُ عَنْ حُصُولِهِ؛ فَيَكُونُ النَّهْيُ تَوْكِيداً لِلأَمْرِ، كَأَنَّهُ قِيلَ: احْذَرُوهُمْ، وَلاَ تَتَعَرَّضُوا لِمَا إِنْ تَعَرَّضْتُمْ لَهُ يُضِلُّونَكُمْ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً**﴾[5]، وَقَوْلِهِ: ﴿**فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا**﴾[6]»[7].

وَقَدْ رَدَّ ذَلِكَ الْقُرْطُبيُّ بأَنَّهُ نَقِيضُ الْمَقْصُودِ، فَقَالَ: «وَقَوْلُهُ: (فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُمْ لاَ يُضِلُّونَكُمْ وَلاَ يُفْتِنُونَكُمْ) كَذَا صَحَّتِ الرِّوَايَةُ فِيهِ، بإِثْبَاتِ النُّونِ، وَالصَّوَابُ حَذْفُهَا؛ لأَنَّ ثُبُوتَهَا يَقْتَضِي أَنْ تَكُونَ خَبَراً عَنْ نَفْيِ وُقُوعِ الإِضْلاَلِ وَالْفِتْنَةِ؛ وَهُوَ نَقِيضُ الْمَقْصُودِ، فَإِذَا حُذِفَتْ احْتَمَلَ حَذْفُهَا وَجْهَيْنِ:

**أَحَدُهُمَا:** أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مَجْزُوماً عَلَى جَوَابِ الأَمْرِ، الَّذِي تَضَمَّنَهُ "إِيَّاكُمْ"، فَكَأَنَّهُ قَالَ: أُحَذِّرُكُمْ، لاَ يُضِلُّوكُمْ، وَلاَ يُفْتِنُوكُمْ.

---

(١) فتح الباري٢/٢٧٢.

(٢) ينظر المضارع بعد"حتى" في: شرح التسهيل٤/٥٤، وشرح الكافية٤/٥٣.

(٣) سورة المائدة، من الآية: ١٠٥.

(٤) سورة البقرة، من الآية: ٨٣.

(٥) سورة الأنفال، من الآية: ٢٥.

(٦) سورة طه، من الآية: ١٦.

(٧) شرح الطِّيْبِيّ على مشكاة المصابيح١/٣٤٨. وينظر: عقود الزبرجد٢/٣٣٧.

**وَثَانيهِمَا**: أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ: (لاَ يُضِلُّوكُمْ) نَهْياً، وَيَكُونُ ذَلِكَ مِنْ بَابِ قَوْلِهِمْ: "لاَ أَرَيَنَّكَ هَا هُنَا"، أَيْ: لاَ تَتَعَرَّضُوا لإِضْلاَلِهِمْ، وَلاَ لِفِتْنَتِهِمْ»[1].

٤- **مَا يَحْتَمِلُ أَكْثَرَ مِنْ وَجْهٍ**، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْعُكْبَرِيِّ: «هَكَذَا وَقَعَ فِي الرِّوَايَةِ: (حَتَّى يَسْتَيْقِظَانِ) بالنُّونِ، وَفِيهِ عِدَّةُ أَوْجُهٍ:

**الأَوَّلُ**: أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ سَهْواً مِنَ الرُّوَاةِ، وَقَدْ وَقَعَ ذَلِكَ مِنْهُمْ كَثِيراً، وَالْوَجْهُ حَذْفُهَا بـــ"حَتَّى"؛ لأَنَّ مَعْنَاهَا "إِلَى أَنْ"، وَتَتَعَلَّقُ بـــ"قُمْتُ".

**الْوَجْهُ الثَّانِي**: أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ عَلَى مَا فِي شُذُوذِ الشِّعْرِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

*........**أَنْ تَقْرَآنِ**.........*

**الْوَجْهُ الثَّالِثُ**: أَنْ يَكُونَ عَلَى حَذْفِ مُبْتَدَإٍ، أَيْ: حَتَّى هُمَا يَسْتَيْقِظَانِ...»[2].

**التَّعْقِيبُ:**

**تَبَيَّنَ مِمَّا سَبَقَ مَا يَلِي:**

**أَوَّلاً: أَنَّ حَذْفَ نُونِ الأَمْثِلَةِ الْخَمْسَةِ لِغَيْرِ نَاصِبٍ وَلاَ جَازِمٍ، لُغَةٌ قَلِيلَةٌ أَوْ شَاذَّةٌ، لَهَا شَوَاهِدُ مِنَ الْقِرَاءَاتِ، وَالأَحَادِيثِ، وَالأَشْعَارِ.**[3]

**وَقَدْ وُجِّهَ مَا وَرَدَ مِنْ ذَلِكَ فِي الأَحَادِيثِ بِالْوُجُوهِ الآتِيَةِ:**

- **أَنَّ هَذَا الْحَذْفَ لِلتَّخْفِيفِ.**
- **أَنَّهُ لُغَةٌ لِبَعْضِ الْعَرَبِ.**
- **أَنَّهُ مِنْ بَابِ حَمْلِ أَدَاةٍ جَازِمَةٍ أَوْ نَاصِبَةٍ عَلَى أَدَاةٍ غَيْرِ جَازِمَةٍ وَلاَ نَاصِبَةٍ.**
- **أَنَّ لَهُ أَوْجُهاً خَاصَّةً، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ فِي (لاَ تَضِلُّوا): إِنَّهُ بَدَلٌ مِنْ جَوَابِ الأَمْرِ: (أَكْتُبْ).**

**ثَانياً: أَنَّ ثُبُوتَ النُّونِ فِي الأَمْثِلَةِ الْخَمْسَةِ، مَعَ وُجُودِ نَاصِبٍ أَوْ جَازِمٍ، لُغَةٌ صَحِيحَةٌ، وَلَكِنَّهَا نَادِرَةٌ أَوْ شَاذَّةٌ.**

**وَقَدْ وُجِّهَ مَا وَرَدَ مِنْ ذَلِكَ فِي الأَحَادِيثِ بِالْوُجُوهِ الآتِيَةِ:**

- **حَمْلُ جَازِمٍ أَوْ نَاصِبٍ عَلَى غَيْرِ جَازِمٍ وَلاَ نَاصِبٍ.**
- **عَلَى تَقْدِيرِ مَحْذُوفٍ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ فِي: (حَتَّى يَسْتَيْقِظَانِ) إِنَّهُ عَلَى تَقْدِيرِ: حَتَّى هُمَا يَسْتَيْقِظَانِ.**
- **حَمْلُ مَعْنًى عَلَى مَعْنًى، كَحَمْلِ قَوْلِهِ: (لاَ يُضِلُّونَكُمْ) عَلَى النَّفْيِ لاَ عَلَى النَّهْيِ.**

---

(١) المفهم١/١١٩.

(٢)إتحاف الحثيث، ص:٧١-٧٣. وينظر: عقود الزبرجد١/٩٨.

(٣) ينظر: الظواهر اللغوية في صحيح الإمام مسلم، ص:٤٨٣.

وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

## الْمَبْحَثُ الثَّالِثُ: دُخُولُ لاَمِ الأَمْرِ فِي الْمُضَارِعِ لِلْمُتَكَلِّمِ أَوِ الْمُخَاطَبِ.

**الْقِيَاسُ:** أَنَّ لاَمَ الأَمْرِ تَلْزَمُ فِعْلَ غَيْرِ الْمُخَاطَبِ.(١)

**الْمُخَالَفَةُ:** **جَاءَ** جَزْمُ فِعْلِ الْمُخَاطَبِ وَفِعْلِ الْمُتَكَلِّمِ بِلاَمِ الأَمْرِ، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي:

١- قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «**لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ؛ فَإِنِّي لاَ أَدْرِي لَعَلِّي لاَ أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ**»(٢).

٢- مَا رُوِيَ «**عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ جَدَّتَهُ مُلَيْكَةَ دَعَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ لِطَعَامٍ صَنَعَتْهُ، فَأَكَلَ مِنْهُ، فَقَالَ: قُومُوا فَلأُصَلِّ بِكُمْ**»(٣).

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

صِيغَةُ الأَمْرِ -إِذَا كَانَتْ لِلْمُخَاطَبِ- تُؤْخَذُ مِنْ صِيغَةِ الْمُضَارِعِ بِنَزْعِ حَرْفِ الْمُضَارَعَةِ مِنْ أَوَّلِهِ:

فَإِنْ كَانَ مَا بَعْدَ حَرْفِ الْمُضَارَعَةِ مُتَحَرِّكاً أُبْقِيَ عَلَى حَرَكَتِهِ مِثْلَ: "تَكَلَّمْ" مِنَ الْمُضَارِعِ "تَتَكَلَّمُ".

وَإِنْ كَانَ مَا بَعْدَ حَرْفِ الْمُضَارَعَةِ سَاكِناً، أُتِيَ بِهَمْزَةِ وَصْلٍ؛ لامْتِنَاعِ النُّطْقِ بِالسَّاكِنِ إِذَا بُدِئَ بِهِ،، مِثْلَ: "اكْتُبْ"، مِنْ "تَكْتُبُ".(٤)

وَسَبَبُ حَذْفِ حَرْفِ الْمُضَارَعَةِ مِنْ هَذِهِ الصِّيغَةِ، إِذَا كَانَتْ لِلْمُخَاطَبِ، يَرْجِعُ إِلَى كَثْرَةِ اسْتِعْمَالِهِمْ أَمْرَ الْمُخَاطَبِ فِي الْكَلاَمِ؛ فَآثَرُوا تَخْفِيفَهُ؛ «وَلأَنَّ الْغَرَضَ مِنْ حَرْفِ الْمُضَارَعَةِ الدِّلاَلَةُ عَلَى الْخِطَابِ، وَحُضُورُ الْمَأْمُورِ وَحَاضِرُ الْحَالِ يَدُلاَّنِ عَلَى أَنَّ الْمَأْمُورَ هُوَ الْمُخَاطَبُ؛ وَلأَنَّهُ رُبَّمَا الْتَبَسَ الأَمْرُ بِالْخَبَرِ لَوْ تُرِكَ حَرْفُ الْخِطَابِ عَلَى حَالِهِ»(٥).

فَأَمْرُ الْمُخَاطَبِ -عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ- مَبْنِيٌّ، وَهُوَ عِنْدَ الْكُوفِيِّينَ مُعْرَبٌ مَجْزُومٌ بِإِضْمَارِ اللاَّمِ.(٦)

---

(١) ينظر: شرح المفصل٤/٢٩١، وشرح التسهيل٤/٥٩، وشرح الكافية٤/٨٧.

(٢) مسلم، كتاب الحج، باب (٥١)، ح٣١٠-(١٢٩٧)٢/٩٤٣.

(٣) البخاري، كتاب الصلاة، باب (٢٠) ح(٣٨٠)١/٨٦.

(٤) ينظر: شرح المفصل٤/٢٨٩، والتصريح على التوضيح١/٥٠.

(٥) شرح المفصل٤/٢٩٠.

(٦) ينظر: ترشيح العلل، ص:١٧.

وَمَا عَدَا صِيغَةَ الْمُخَاطَبِ مِنَ الأَفْعَالِ الْمَأْمُورِ بِهَا فَإِنَّهَا تَكُونُ بِلاَمِ الأَمْرِ فِي أَوَّلِهَا دُونَ حَذْفٍ لِحَرْفِ الْمُضَارَعَةِ؛ لِئَلاَّ يُلْبِسَ، وَلِعَدَمِ الدَّلِيلِ عَلَيْهِ عِنْدَ الْحَذْفِ(١)، قَالَ الْمُبَرِّدُ: «فَاللاَّمُ فِي الأَمْرِ لِلْغَائِبِ، وَلِكُلِّ مَنْ كَانَ غَيْرَ الْمُخَاطَبِ، نَحْوِ قَوْلِ الْقَائِلِ: "قُمْ وَلأَقُمْ مَعَكَ"، فَاللاَّمُ جَازِمَةٌ لِفِعْلِ الْمُتَكَلِّمِ»(٢).

وَمِنْ شَوَاهِدَ ذَلِكَ مَا جَاءَ فِي قَوْلِ الرَّسُولِ ﷺ: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْراً، أَوْ لِيَصْمُتْ**»(٣).

وَتَجِبُ لاَمُ الأَمْرِ كَذَلِكَ فِي كُلِّ«مَا لَيْسَ لِلْفَاعِلِ، وَهُوَ فِعْلُ مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ، إِذَا أَمَرْتَ بِهِ،....نَحْوَ: "لِتُعْنَ بِحَاجَتِي" وَ"لِتُوضَعْ فِي تِجَارَتِكَ"، وَ"لِتُزْهَ عَلَيْنَا يَا رَجُلُ".
فَهَذَا النَّوْعُ لاَ بُدَّ فِيهِ مِنَ اللاَّمِ، وَإِنْ كَانَ لِمُخَاطَبٍ حَاضِرٍ؛ لأَنَّ هَذَا الْفِعْلَ قَدْ لَحِقَهُ التَّغْيِيرُ بِحَذْفِ فَاعِلِهِ، وَتَغْيِيرُ بِنْيَتِهِ، فَلَمْ تُحْذَفْ مِنْهُ اللاَّمُ -أَيْضاً- وَحَرْفُ الْمُضَارَعَةِ؛ لِئَلاَّ يَكُونَ إِجْحَافاً بِهِ، وَإِذَا لَمْ يَجُزِ الْحَذْفُ مَعَ الْمُخَاطَبِ، فَأَنْ لاَ يَجُوزَ مَعَ الْغَائِبِ أَوْلَى؛ فَلِذَلِكَ تَقُولُ: "لِتُضْرَبْ يَا زَيْدُ"، وَ"لِيُضْرَبْ هُوَ".

وَكَذَلِكَ لَوْ كَانَ الأَمْرُ لِغَائِبٍ أَوْ مُتَكَلِّمٍ، لَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنَ اللاَّمِ، نَحْوُ: "لِيَقُمْ"،... وَ"لأَقُمْ" ... وَذَلِكَ مِنْ قِبَلِ أَنَّ حَرْفَ الْمُضَارَعَةِ يَلْزَمُ هُنَا لِلدِّلاَلَةِ عَلَى الْمَقْصُودِ مِنْهُ، وَإِذَا لَزِمَ حَرْفُ الْمُضَارَعَةِ وَجَبَ الإِتْيَانُ بِلاَمِ الأَمْرِ؛ لإِفَادَةِ مَعْنَى الأَمْرِ، وَكَانَ الْمَحَلُّ قَابِلاً مِنْ حَيْثُ كَانَ مُعْرَباً لِمَا فِيهِ مِنْ حُرُوفِ الْمُضَارَعَةِ»(٤).

قَالَ ابْنُ دُرُسْتُوَيْهِ: «وَأَمَّا قَوْلُهُ: (وَإِذَا أَمَرْتَ مِنْ هَذَا الْبَابِ كُلِّهِ كَانَ بِاللاَّمِ، كَقَوْلِكَ: "لِتُعْنَ بِحَاجَتِي") فَإِنَّمَا أَرَادَ أَنَّكَ إِنَّمَا تَأْمُرُ غَائِباً بِالْعِنَايَةِ، وَلَسْتَ تَأْمُرُ الْمُخَاطَبَ، فَتَسْتَغْنِي بِخِطَابِهِ وَمُوَاجَهَتِهِ عَنْ حَرْفِ الْمُضَارَعَةِ وَحَرْفِ الأَمْرِ، كَمَا تَسْتَغْنِي فِي الْمُوَاجَهَةِ وَالْمَأْمُورِ عَنْ ذَلِكَ.

---

(١) ينظر: شرح المفصل٤/٢٩١.

(٢) المقتضب٢/٤٤.

(٣) البخاري، كتاب الأدب، باب (٣١)، ح(٦٠١٨)٨/١١، ومسلم، كتاب الإيمان، باب (١٩)، ح٧٤-(٤٧) ٦٨/١.

(٤) شرح المفصل٤/٢٩١. وينظر: شرح التسهيل٤/٥٩، وشرح المقدمة الجزولية الكبير٢/٤٩٢.

وَإِنَّمَا تَأْمُرُ الْفَاعِلَ الَّذِي لَمْ تُسَمِّهِ، فَهُوَ غَائِبٌ، وَالْغَائِبُ غَيْرُ مُوَاجَهٍ وَلاَ مُخَاطَبٍ، فَلاَ يَسْتَغْنِي عَنْ حَرْفِ الْمُضَارَعَةِ الدَّالِّ عَلَيْهِ، وَعَنْ حَرْفِ الأَمْرِ الْمُفَرِّقِ بَيْنَ الأَمْرِ وَالْخَبَرِ، كَقَوْلِكَ فِي الأَمْرِ لِلْمُوَاجَهِ: "اذْهَبْ، وَاقْعُدْ"، وَلِلْغَائِبِ: "لِيَذْهَبْ، وَلْيَقْعُدْ"، فَلَمَّا كَانَ الْمُخَاطَبُ فِي هَذَا الْبَابِ مَفْعُولاً، وَفَاعِلُهُ غَيْرُ مُوَاجَهٍ بِالأَمْرِ، وَلاَ مَذْكُورٍ مَعَ الْفِعْلِ، جُعِلَ فِي فِعْلِهِ حَرْفُ الأَمْرِ، وَقَدْ يُؤْتَى بِهَذَا اللاَّمِ فِي أَمْرِ الْمُوَاجَهِ أَيْضاً؛ لأَنَّ فَاعِلَهُ مُسَمًّى مَعَهُ، وَهُوَ الأَصْلُ، كَمَا يُؤْتَى بِـ"لاَ" فِي النَّهْيِ، كَمَا قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**فَبِذَلِكَ فَلْتَفْرَحُوا**﴾[1]؛ لأَنَّ التَّاءَ حَرْفُ الْخِطَابِ، وَهِيَ تَدُلُّ عَلَى الْفَاعِلِ الْمُضْمَرِ فِي الْفِعْلِ، وَهِيَ قِرَاءَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ...»[2].

**فَالْوَاجِبُ أَوِ الْغَالِبُ فِي فِعْلِ الأَمْرِ لِلْمُخَاطَبِ أَنْ يَكُونَ بِغَيْرِ لاَمِ الأَمْرِ**، قَالَ ابْنُ خَرُوفٍ: «وَأَمْرُ الْمُخَاطَبِ بِاللاَّمِ قَلِيلٌ، وَبَابُهُ الْغَائِبُ، وَالأَمْرُ لِمَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ؛ لأَنَّهُ أَمْرٌ لِغَائِبٍ، وَكَذَلِكَ أَمْرُ الإِنْسَانِ لِنَفْسِهِ، نَحْوُ: "لأَقُمْ" وَ"لأَخْرُجْ"»[3].

**وَمِنَ ذَاكَ الْقَلِيلِ**: قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَ: ﴿**فَبِذَلِكَ فَلْتَفْرَحُوا**﴾، قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: «...قُرِئَ (فَلْتَفْرَحُوا)، وَهُوَ ضَعِيفٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ؛ لأَنَّ الْعَرَبَ لَمْ تَسْتَعْمِلِ الأَمْرَ بِاللاَّمِ لِلْحَاضِرِ، إِلاَّ فِيمَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ، كَقَوْلِهِمْ: "لِتُعْنَ بِحَاجَتِي"»[4].

وَكَذَا قَوْلُهُ ﷺ: «**لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ**»، قَالَ النَّوَوِيُّ: «وَأَمَّا قَوْلُهُ ﷺ: (لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ) فَهَذِهِ اللاَّمُ لاَمُ الأَمْرِ، وَمَعْنَاهُ: خُذُوا مَنَاسِكَكُمْ، وَهَكَذَا وَقَعَ فِي رِوَايَةِ غَيْرِ مُسْلِمٍ، وَتَقْدِيرُهُ: هَذِهِ الأُمُورُ الَّتِي أُتِيتُ بِهَا فِي حَجَّتِي: مِنَ الأَقْوَالِ، وَالأَفْعَالِ، وَالْهَيْئَاتِ،

---

(١) سورة يونس، من الآية: ٥٨.

والقراءة لـ: عثمان وأنس وأُبَيّ، وابن عامر، وأبي جعفر، ويعقوب بن إسحاق الحضرمي، وغيرهم، وهي في: مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع/ لابن خالويه، ص:٥٧، والمبسوط، ص:٢٠٠، والمحتسب١/٤٣٣، والنشر٢/٢٨٥، وكتاب تحبير التيسير، ص:٤٠٠، والاتحاف، ص:٣١٥، ٣١٦، وبلا نسبة في: الحجة/ لابن خالويه، ص:١٨٢.

وقال عنها الأخفش: «وقال بعضهم: ﴿**فَلْتَفْرَحُوا**﴾، وهي لغة للعرب رديئة؛ لأن هذه اللام إنما تدخل في الموضع الذي لا يقدر فيه على "افْعَلْ"، يقولون: "لِيَقُلْ زَيْدٌ"؛ لأنك لا تقدر على "افْعَلْ"، ولا تدخل اللام إذا كلمت الرجل، فقلت: "قُلْ"، ولم تحتج إلى اللام» معاني القرآن٢/٣٤٥.

(٢) تصحيح الفصيح، ص:٩٦. وينظر: شرح المقدمة الجزولية الكبير٢/٤٩٣، ٤٩٤.

(٣) شرح جمل الزجاجي/ لابن خروف٢/٨٥٩.

(٤) الحجة في القراءات السبع، ص:١٨٢.

هِيَ أُمُورُ الْحَجِّ، وَصِفَتُهُ، وَهِيَ مَنَاسِكُكُمْ، فَخُذُوهَا عَنِّي، وَاقْبَلُوهَا، وَاحْفَظُوهَا، وَاعْمَلُوا بهَا، وَعَلِّمُوهَا النَّاسَ»[١].

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ: «وَقَدْ رُوِيَ (لِتَأْخُذُوا) -بِكَسْرِ لاَمِ الأَمْرِ، وَبِالتَّاءِ بِاثْنَتَيْنِ مِنْ فَوْقِهَا- وَهِيَ لُغَةٌ شَاذَّةٌ، وَقَرَأَ بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿**فَبِذَلِكَ فَلْتَفْرَحُوا**﴾»[٢].

وَمِنْ ذَلِكَ -أَيْضاً- قَوْلُهُ ﷺ: «**لِتَأْخُذُوا مَصَافَّكُمْ**»[٣].

وَقَوْلُ الشَّاعِرِ:

**لِتَقُمْ أَنْتَ يَا ابْنَ خَيْرِ قُرَيْشٍ *** كَيْ لِتُقْضَى حَوَائِجُ الْمُسْلِمِينَا**[٤]

وَقَدْ وَصَفُ جُمْهُورُ النُّحَاةِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ بِالْقِلَّةِ وَالنُّدْرَةِ،[٥] مَعَ اعْتِرَافِهِمْ بِأَنَّهَا لُغَةٌ جَيِّدَةٌ[٦]، مِنْ حَيْثُ كَوْنُهَا هِيَ الأَصْلُ[٧]؛ فَـ«الأَصْلُ فِي الأَمْرِ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْهِ اللاَّمُ، وَتَلْزَمُهُ؛ لإِفَادَةِ مَعْنَى الأَمْرِ؛ إِذِ الْحُرُوفُ هِيَ الْمَوْضُوعَةُ لإِفَادَةِ الْمَعَانِي، كَـ"لاَ" فِي النَّهْيِ، وَ"لَمْ" فِي النَّفْيِ»[٨]، قَالَ الْمُبَرِّدُ: «وَلَوْ كَانَتْ لِلْمُخَاطَبِ لَكَانَ جَيِّداً عَلَى الأَصْلِ، وَإِنْ كَانَ فِي ذَلِكَ أَكْثَرَ؛ لاسْتِغْنَائِهِمْ بِقَوْلِهِمْ: (افْعَلْ) عَنْ (لِتَفْعَلْ)، وَرُوِيَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ قَرَأَ: ﴿**فَبِذَلِكَ فَلْتَفْرَحُوا**﴾ بِالتَّاءِ»[٩].

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٥٠/٩.

(٢) المفهم٣/٣٩٩.

(٣) هكذا ذكره النحاة، كابن مالك في شرح التسهيل٤/٦١، وابن هشام في المغني١/٣٧٣، ولم أجده بهذا النص في كتب الحديث، وإنما هو بلفظ: «**كَمَا أَنْتُمْ عَلَى مَصَافِّكُمْ**» عند مسند الإمام أحمد، ح(٢٢١٦٢)٥/٢٤٣، قال المحقق شعيب الأرنؤوط: ضعيف؛ لاضطرابه، ومداره على عبد الرحمن بن عائش، وقد اختلف فيه عليه. وبـ: «**عَلَى مَصَافِّكُمْ كَمَا أَنْتُمْ**» عند سنن الترمذي، ح(٣٢٣٥)٥/٣٦٨، وبـ: «**اُثْبُتُوا عَلَى مَصَافِّكُمْ**» في مجمع الزوائد، ح(١١٧٤٣)٧/٣٦٩.

(٤) البيت من الخفيف، وهو بلا نسبة في: الإنصاف٢/٦٢، والمغني١/٣٧٨، والتصريح على التوضيح١/٥١، ٢/٣٩٥، والخزانة ١٤/٩، ١٠٦.

(٥) ينظر: شرح التسهيل٤/٦١، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم ٢/ ٥١٣ (القسم الأول- الجزء الثاني).

(٦) ينظر: كتاب الجمل في النحو/ للزجاجي، ص:٢٠٨، والتصريح على التوضيح٢/٣٩٥.

(٧) ينظر: المحتسب١/٤٣٣، وترشيح العلل، ص:١٧.

(٨) شرح المفصل٤/٢٩١.

(٩) المقتضب٢/٤٥.

فَالأَصْلُ فِي أَمْرِ الْمُخَاطَبِ أَنْ تَدْخُلَ عَلَيْهِ لاَمُ الأَمْرِ، وَلَكِنْ لَمَّا كَثُرَ اسْتِعْمَالُ أَمْرِ الْمُخَاطَبِ فِي كَلاَمِهِمْ أُسْقِطَتِ اللاَّمُ مِنْ أَوَّلِهِ، ثُمَّ خَشُوا مِنَ الْتِبَاسِ الأَمْرِ بِالْخَبَرِ فَحَذَفُوا حَرْفَ الْمُضَارَعَةِ، فَقَالُوا -مَثَلاً-: بِعْ، وَتَقْدِيرُهُ: لِتَبِعْ.(١)

وَيَرَى الزَّجَّاجِيُّ أَنَّ دُخُولَ لاَمِ الأَمْرِ فِي فِعْلِ الْمُخَاطَبِ -عَلَى نُدْرَتِهِ- جَاءَ لِلتَّأْكِيدِ.(٢)

وَلَكِنْ مِنَ الْمَلْحُوظِ مِنَ اسْتِعْمَالِ الْعَرَبِ، أَنَّ هَذَا الأَصْلَ أَصْبَحَ مَهْجُوراً، بَلْ قَلِيلَ الاسْتِعْمَالِ؛ لِوُرُودِهِ فِي بَعْضِ نُصُوصٍ صَحِيحَةٍ.

وَقَدْ قَيَّدَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ اسْتِعْمَالَ ذَلِكَ الأَصْلِ فِي أَمْرِ الْمُخَاطَبِ أَنْ يَكُونَ لِلْفَرَحِ لاَ لِلْحُزْنِ، قَالَ الطِّيْبِيُّ: «قَوْلُهُ: (لِتَأْخُذُوا) "مح": هَذِهِ اللاَّمُ هِيَ لاَمُ الأَمْرِ، وَمَعْنَاهُ: خُذُوا مَنَاسِكَكُمْ، وَتَقْدِيرُهُ: هَذِهِ الأُمُورُ الَّتِي أَتَيْتُ بِهَا فِي حَجَّتِي مِنَ الأَفْعَالِ، وَالأَقْوَالِ، وَالْهَيْئَاتِ هِيَ أُمُورُ الْحَجِّ، وَهِيَ مَنَاسِكُكُمْ، فَخُذُوهَا عَنِّي، وَاقْبَلُوهَا، وَاحْفَظُوهَا، وَاعْمَلُوا بِهَا، وَعَلِّمُوهَا النَّاسَ....

أَقُولُ: أُدْخِلَ اللاَّمُ عَلَى أَمْرِ الْمُخَاطَبِ، كَمَا فِي قِرَاءَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: ﴿**فَبِذَلِكَ فَلْتَفْرَحُوا**﴾ -(الْكَشَّافُ)(٣)-: "فَلْتَفْرَحُوا" بِالتَّاءِ، هُوَ الأَصْلُ وَالْقِيَاسُ. وَقَالَ: إِنَّمَا آثَرَ الْقِرَاءَةَ بِالأَصْلِ؛ لأَنَّهُ أَدَلُّ عَلَى الأَمْرِ بِالْفَرَحِ، وَأَشَدُّ تَصْرِيحاً بِهِ؛ إِيذَاناً بِأَنَّ الْفَرَحَ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ بَلِيغُ التَّوْصِيَةِ بِهِ، وَإِلَى هَذَا الْمَعْنَى أَشَارَ الشَّيْخُ مُحْيِي الدِّينِ بِقَوْلِهِ: "فَخُذُوهَا عَنِّي، وَاقْبَلُوهَا، وَاحْفَظُوهَا، وَاعْمَلُوا بِهَا، وَعَلِّمُوهَا النَّاسَ"، قَالَ ابْنُ جِنِّي: أَصْلُ الأَمْرِ أَنْ يَكُونَ بِحَرْفِهِ، وَهُوَ اللاَّمُ، فَأَصْلُ "اضْرِبْ": "لِتَضْرِبْ"، كَمَا هُوَ لِلْغَائِبِ، فَلَمَّا كَثُرَ أَمْرُ الْحَاضِرِ حَذَفُوهُ تَخْفِيفاً، وَالَّذِي حَسَّنَ التَّاءَ هَا هُنَا عَلَى الأَصْلِ، أَنَّهُ أَمْرٌ لِلْحَاضِرِينَ بِالْفَرَحِ؛ لأَنَّ النَّفْسَ تَقْبَلُ الْفَرَحَ، فَذَهَبَ بِهِ إِلَى قُوَّةِ الْخِطَابِ، وَلاَ يُقَلْ قِيَاساً عَلَى ذَلِكَ "فَبِذَلِكَ فَلْتَحْزَنُوا"؛ لأَنَّ الْحُزْنَ لاَ تَقْبَلُهُ النَّفْسُ، إِلاَّ أَنْ يُرَادَ بِهَا التَّهَكُّمُ وَالصَّغَارُ»(٤).

---

(١) ينظر: الفوائد والقواعد، ص:٥٣٤.

جعل الكوفيون هذا الأصل دليلا لما ذهبوا إليه من أن فعل الأمر مجزوم وليس بمبني. ينظر: أسرار العربية، ص:٣١٨.

(٢) ينظر: كتاب اللامات/ للزجاجي، ص:٨٨.

(٣) ٢/٣٣٦.

(٤) شرح الطِّيْبِيّ على مشكاة المصابيح٥/٣٣٠، ٣٣١.

**وَفِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ**: «**لِتَأْخُذُوا**» **وَجْهٌ آخَرُ**، هُوَ: أَنْ تَكُونَ اللاَّمُ فِيهِ لِلتَّعْلِيلِ، وَالْمُعَلَّلُ مَحْذُوفٌ، تَقْدِيرُهُ: فَعَلْتُ مَا فَعَلْتُ؛ لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ مِنِّي[1].

**وَكَذَلِكَ فَإِنَّ اتِّصَالَ لاَمِ الأَمْرِ بِفِعْلِ الْمُتَكَلِّمِ أَوِ الْمُتَكَلِّمِينَ**، -كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ**﴾[2] وَفِي قَوْلِهِ ﷺ: «**قُومُوا فَلأُصَلِّ لَكُم**»)، وَفِي قَوْلِ الشَّاعِرِ:

**وَجَدْتُ أَمَنَّ النَّاسِ قَيْسَ بْنَ عَثْعَثٍ *** فَإِيَّــاهُ فِيــمَا نَالَــنِي فَلأَحْمَدِ**[3]-

فَهُوَ -أَيْضاً- قَلِيلٌ،[4] لاَ مِنْ حَيْثُ الْقِيَاسُ؛ لأَنَّ لاَمَ الأَمْرِ تَلْزَمُ فِعْلَ غَيْرِ الْمُخَاطَبِ، وَإِنَّمَا قِلَّتُهُ مِنْ حَيْثُ الاسْتِعْمَالُ؛ لأَنَّ أَمْرَ الإِنْسَانِ نَفْسَهُ قَلِيلٌ وَغَرِيبٌ، وَلَكِنْ فِيهِ طَرَافَةٌ؛ إِذْ بِهِ تَحْتِيمٌ وَزِيَادَةُ اهْتِمَامٍ بِالأَمْرِ الْمَأْمُورِ بِهِ، وَفِي هَذَا يَقُولُ الإِمَامُ السُّهَيْلِيُّ: «وَأَمَّا قَوْلُهُ (**قُومُوا فَلأُصَلِّ لَكُمْ**) بِلَفْظِ الأَمْرِ، فَمُسْتَحِيلٌ فِي الْحَقِيقَةِ، وَلَكِنْ لَهُ وَجْهَانِ:

**أَحَدُهُمَا**: أَنْ يَكُونَ مِنْ بَابِ قَوْلِهِ: ﴿**فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا**﴾[5] قَالَ الزَّجَّاجُ[6]: لَمَّا أَوْجَبَ ذَلِكَ عَلَى نَفْسِهِ، وَحَتَمَ بِهِ حَتْماً، جَاءَ بِهِ عَلَى لَفْظِ الأَمْرِ؛ لأَنَّ الأَمْرَ حَتْمٌ وَإِيــجَابٌ عَلَى الْمَأْمُورِ.

**وَالْوَجْهُ الثَّانِي**: أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ (لأُصَلِّ لَكُمْ) أَمْراً لَهُمْ بِالاهْتِمَامِ بِهِ؛ لَكِنَّهُ أَضَافَهُ إِلَى نَفْسِهِ؛ لارْتِبَاطِ فِعْلِهِمْ بِفِعْلِهِ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

**وَقَدْ جَعَلْتُ إِذَا مَا قُمْتُ يُثْقِلُنِي *** ثَوْبِي فَأَنْهَضُ نَهْضَ الشَّارِبِ الثَّمِلِ**[7]

وَلاَ يُقَالُ: جَعَلْتُ يَفْعَلُ غَيْرِي كَذَا، إِنَّمَا تَقُولُ: جَعَلْتُ أَفْعَلُ، وَلَكِنَّهُ جَازَ فِي هَذَا الْبَيْتِ؛ لارْتِبَاطِ الثَّانِي بِالأَوَّلِ»[8].

---

(١) شرح الطِّيْبِيّ على مشكاة المصابيح٥/٣٣١.

(٢) سورة العنكبوت، من الآية: ١٢.

(٣) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في: ارتشاف الضرب٤/١٨٥٦.

(٤) ينظر: شرح الكافية٤/٨٧، والارتشاف٤/١٨٥٦، والمغني١/٣٧٢، والتصريح على التوضيح٢/٣٩٥.

(٥) سورة مريم، من الآية: ٧٥.

(٦) معاني القرآن وإعرابه٣/٣٤٣.

(٧) سبق تخريجه، ص:١٧٦ من البحث.

(٨) أمالي السهيلي، ص:٩٤، ٩٥.

وَلِهَذَا الْحَدِيثِ رِوَايَاتٌ وَتَوْجِيهَاتٌ أُخْرَى، لَخَّصَهَا ابْنُ حَجَرٍ بقَوْلِهِ: «قَوْلُهُ: (فَلأُصَلِّيَ لَكُمْ) كَذَا فِي رِوَايَتِنَا -بِكَسْرِ اللاَّمِ وَفَتْحِ الْيَاءِ- وَفِي رِوَايَةِ الأَصِيلِيِّ بِحَذْفِ الْيَاءِ، قَالَ ابْنُ مَالِكٍ: رُوِيَ بِحَذْفِ الْيَاءِ وَثُبُوتِهَا مَفْتُوحةً وَسَاكِنَةً، وَوَجَّهَهُ: أَنَّ اللاَّمَ، عِنْدَ ثُبُوتِ الْيَاءِ مَفْتُوحَةً لاَمُ "كَيْ"، وَالْفِعْلُ بَعْدَهَا مَنْصُوبٌ بِــ"أَنْ" مُضْمَرَةً، وَاللاَّمُ وَمَصْحُوبُهَا خَبَرُ مُبْتَدَإٍ مَحْذُوفٍ، وَالتَّقْدِيرُ: قُومُوا فَقِيَامُكُمْ لأُصَلِّيَ لَكُمْ، وَيَجُوزُ، عَلَى مَذْهَبِ الأَخْفَشِ، أَنْ تَكُونَ الْفَاءُ زَائِدَةً، وَاللاَّمُ مُتَعَلِّقَةٌ بِــ"قُومُوا".

وَعِنْدَ سُكُونِ الْيَاءِ يُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ اللاَّمُ -أَيْضاً- لاَمَ "كَيْ"، وَسُكِّنَتِ الْيَاءُ تَخْفِيفاً.

أَوْ لاَمَ الأَمْرِ، وَثَبَتَتِ الْيَاءُ فِي الْجَزْمِ إِجْرَاءً لِلْمُعْتَلِّ مُجْرَى الصَّحِيحِ، كَقِرَاءَةِ قُنْبُلٍ: ﴿**إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِي وَيَصْبِرْ**﴾.

وَعِنْدَ حَذْفِ الْيَاءِ: اللاَّمُ لاَمُ الأَمْرِ، وَأَمْرُ الْمُتَكَلِّمِ نَفْسَهُ بِفِعْلٍ مَقْرُونٍ بِاللاَّمِ فَصِيحٌ قَلِيلٌ فِي الاِسْتِعْمَالِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**وَلْتَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ**﴾، قَالَ: وَيَجُوزُ فَتْحُ اللاَّمِ، ثُمَّ ذَكَرَ تَوْجِيهَهُ. وَفِيهِ لِغَيْرِهِ بَحْثٌ اخْتَصَرْتُهُ؛ لأَنَّ الرِّوَايَةَ لَمْ تَرِدْ بِهِ.

وَقِيلَ: إِنَّ فِي رِوَايَةِ الْكَشْمِيهَنِيِّ: (فَأُصَلِّ) بِحَذْفِ اللاَّمِ، وَلَيْسَ هُوَ فِيمَا وَقَفْتُ عَلَيْهِ مِنَ النُّسَخِ الصَّحِيحَةِ.

وَحَكَى ابْنُ قَرْقُولٍ[1] عَنْ بَعْضِ الرِّوَايَاتِ: (فَلِنُصَلِّ) بِالنُّونِ، وَكَسْرِ اللاَّمِ، وَالْجَزْمِ، وَاللاَّمُ عَلَى هَذَا لاَمُ الأَمْرِ، وَكَسْرُهَا لُغَةٌ مَعْرُوفَةٌ»[2].

---

(١) **ابن قرقول هو**: أبو إسحاق، إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم، القائد الحمزي الوهراني، المعروف بابن قرقول، ولد بالمرية إحدى مدائن الأندلس، وهو صاحب كتاب "المطالع"، توفي سنة تسع وستين وخمس مئة (٥٦٩هـ)، وله أربع وستون سنة. ينظر: سير أعلام النبلاء ٥٢٠/٢٠، ٥٢١.

(٢) فتح الباري٥٨٤/١. وينظر: عمدة القاري١١١/٤، وإرشاد الساري٤٤/٢، ٤٥.

التَّعْقِيبُ:

يُسْتَخْلَصُ مِمَّا سَبَقَ مَا يَلِي:

أَوَّلاً:أَنَّ الأَصْلَ فِي الأَمْرِ عُمُوماً أَنْ تَدْخُلَ عَلَيْهِ اللاَّمُ فِي أَوَّلِهِ؛ وَذَلِكَ لإِفَادَةِ مَعْنَى الأَمْرِ؛ إِذِ الْحُرُوفُ هِيَ الْمَوْضُوعَةُ لإِفَادَةِ الْمَعَانِي،كَـ"لاَ" فِي النَّهْيِ، وَ"لَمْ" فِي النَّفْيِ.

وَتُسْتَثْنَى مِنْ ذَلِكَ صِيغَةُ الْمُخَاطَبِ الْمَعْلُومِ مِنَ الأَفْعَالِ الْمَأْمُورِ بِهَا، فَإِنَّهَا تَكُونُ –غَالِباً– بِغَيْرِ لاَمِ الأَمْرِ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا كَثُرَ اسْتِعْمَالُ أَمْرِ الْمُخَاطَبِ فِي كَلاَمِهِمْ، أُسْقِطَتِ اللاَّمُ مِنْ أَوَّلِهِ، ثُمَّ خُشِيَ مِنَ الْتِبَاسِ الأَمْرِ بِالْخَبَرِ؛ فَحَذَفُوا حَرْفَ الْمُضَارَعَةِ، وَعُدَّ اتِّصَالُ اللاَّمِ بِهِ رُجُوعاً إِلَى أَصْلٍ قَلِيلِ الاسْتِعْمَالِ.

وَيُسْتَنْتَجُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ كُلَّ أَصْلٍ لَيْسَ مِمَّا يَسُوغُ اسْتِعْمَالُهُ، وَإِنَّمَا فِي كَلاَمِ الْعَرَبِ أُصُولٌ مَرْفُوضَةٌ، أَوْ قَلِيلٌ اسْتِعْمَالُهَا، كَمَا فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ.

ثَانِياً: أَنَّ أَمْرَ الْمُتَكَلِّمِ نَفْسَهُ بِاللاَّمِ أَوْ غَيْرِهَا قَلِيلٌ –أَيْضاً– لاَ مِنْ حَيْثُ الْقِيَاسُ؛ لأَنَّ لاَمَ الأَمْرِ تَلْزَمُ فِعْلَ غَيْرِ الْمُخَاطَبِ، وَإِنَّمَا قِلَّتُهُ مِنْ حَيْثُ الاسْتِعْمَالُ؛ لأَنَّ أَمْرَ الإِنْسَانِ نَفْسَهُ نَادِرُ الْوُقُوعِ، وَإِذَا وُجِدَ فَهُوَ طَرِيفٌ؛ لِمَا فِيهِ مِنْ تَحْتِيمٍ وَزِيَادَةِ الاهْتِمَامِ بِالأَمْرِ الْمَأْمُورِ بِهِ.

وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ الْقَلِيلَ قَدْ يَكُونُ فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ أَفْصَحَ وَأَبْلَغَ مِنَ الْكَثِيرِ، مِنْ ذَلِكَ أَمْرُ الْمُتَكَلِّمِ نَفْسَهُ عِنْدَ إِرَادَةِ الالْتِزَامِ وَالاهْتِمَامِ بِالْمَأْمُورِ بِهِ، مَعَ قِلَّةِ وُجُودِهِ فِي الْكَلاَمِ.

وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

## الْمَبْحَثُ الرَّابِعُ:وُقُوعُ الْمُضَارِعِ الْمُسْتَقْبَلِ الْمُثْبَتِ جوَابَ قَسَمٍ غَيْرَ مُؤَكَّدٍ بِنُونٍ.

**الْقِيَاسُ**: أَنَّ كُلَّ فِعْلٍ مُضَارِعٍ مُثْبَتٍ وَاقِعٍ جَوَاباً لِلْقَسَمِ وَلَمْ يَفْصِلْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللاَّمِ فَاصِلٌ وَجَبَ تَأْكِيدُهُ بِالنُّونِ الْخَفِيفَةِ أَوِ الثَّقِيلَةِ.[1]

**الْمُخَالَفَةُ**: جَاءَ الْمُضَارِعُ الْمُسْتَقْبَلُ الْمُثْبَتُ جَوَابَ قَسَمٍ غَيْرَ مُؤَكَّدٍ بِنُونٍ، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي:

١- قَوْلِ النَّبيِّ ﷺ: «**لَقَدْ كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ لَيُمْشَطُ بِمِشَاطِ الْحَدِيدِ، مَا دُونَ عِظَامِهِ مِنْ لَحْمٍ أَوْ عَصَبٍ مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ**»[2].

٢- قَوْلِ النَّبيِّ ﷺ: «**إِنِّي فَرَطٌ لَكُمْ، وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ، وَإِنِّي وَاللهِ لأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الآنَ...**»[3].

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

لَمَّا كَانَ كُلٌّ مِنَ الْقَسَمِ وَالْمُقْسَمِ عَلَيْهِ -وَهُوَ جَوَابُ الْقَسَمِ- جُمْلَتَيْنِ مُسْتَقِلَّةٍ إِحْدَاهُمَا عَنِ الأُخْرَى، مَعَ وُجُودِ عَلاَقَةٍ بَيْنَهُمَا، كَانَ لاَ بُدَّ مِنْ رَابِطٍ يَرْبطُ بَيْنَهُمَا:

فَبِالنَّظَرِ إِلَى جُمْلَةِ جَوَابِ الْقَسَمِ، مُوجَبَةً أَوْ مَنْفِيَّةً، وُجِدَ أَنَّ الرَّابِطَ يَكُونُ بِأَحَدِ أَرْبَعَةِ أَحْرُفٍ مِنَ الْحُرُوفِ الَّتِي يُسْتَأْنَفُ بِهَا الْكَلاَمُ، وَتِلْكَ الأَحْرُفُ هِيَ: حَرْفَانِ لِلإِيــجَابِ، وَهُمَا اللاَّمُ، وَ"إِنَّ"، وَحَرْفَانِ لِلْمَنْفِيِّ، وَهُمَا: "مَا"، وَ"لاَ".[4]

وَإِذَا كَانَ جَوَابُ الْقَسَمِ جُمْلَةً فِعْلِيَّةً فِعْلُهَا مُضَارِعٌ مُثْبَتٌ، كَانَ الرَّابِطُ اللاَّمَ عِنْدَ جَمِيعِ النُّحَاةِ، وَيَزِيدُ الْبَصْرِيُّونَ -فِي هَذِهِ الْحَالَةِ- وُجُوبَ اتِّصَالِ آخِرِ الْفِعْلِ بِنُونِ التَّوْكِيدِ الْخَفِيفَةِ أَوِ الثَّقِيلَةِ، نَحْوُ: وَاللهِ لَتَضْرِبَنْ عَمْراً، وَاللهِ لَتَضْرِبَنَّ زَيْداً[5]، قَالَ سِيبَوَيْهِ: «اعْلَمْ أَنَّ الْقَسَمَ

(١) ينظر: الكتاب٣/١٠٤، والمقتضب٢/٣٣٣، وشرح المفصل٥/٢٥١، وشرح الكافية ٤/٣١٩، والبسيط/ لابن أبي الربيع ٢/٩١٨، والمغني ٢/٢٩٦.

(٢) البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب (٢٩)، ح(٣٨٥٢)٥/٤٥.

(٣) البخاري، كتاب الجنائز، باب (٧٢)، ح(١٣٤٤)٢/٩١، ومسلم، كتاب الفضائل، باب (٩)، ح٣٠-(٢٢٩٦) ٤/١٧٩٥.

(٤) ينظر: أسرار العربية، ص:٢٧٧، ٢٧٨، وشرح المفصل٥/٢٥١، واللؤلؤة في علم العربية وشرحها، ص:١٢٩، ١٣٠.

(٥) ينظر: المقتضب٢/٣٣٣، وكتاب اللامات/ للزجاجي، ص:١١٣، وشرح المفصل٥/٢٥١، وشرح الكافية ٤/٣١٩، واللؤلؤة في علم العربية وشرحها، ص:١٢٩، ١٣٠، والبسيط/ لابن أبي الربيع٢/٩١٨، والتذييل والتكميل ١/١٠١.

تَوْكِيدٌ لِكَلاَمِكَ، فَإِذَا حَلَفْتَ عَلَى فِعْلٍ غَيْرَ مَنْفِيٍّ لَمْ يَقَعْ، لَزِمَتْهُ اللاَّمُ، وَلَزِمَتِ اللاَّمَ النُّونُ الْخَفِيفَةُ أَوِ الثَّقِيلَةُ فِي آخِرِ الْكَلِمَةِ، وَذَلِكَ: "وَاللهِ لأَفْعَلَنَّ".

وَزَعَمَ الْخَلِيلُ أَنَّ النُّونَ تَلْزَمُ اللاَّمَ كَلُزُومِ اللاَّمِ فِي قَوْلِكَ: إِنْ كَانَ لَصَالِحاً، فَـ"إِنْ" بِمَنْزِلَةِ اللاَّمِ، وَاللاَّمُ بِمَنْزِلَةِ النُّونِ فِي آخِرِ الْكَلِمَةِ»(١).

وَعَلَى مَذْهَبِ هَؤُلاَءِ قَوْلُ الرَّسُولِ ﷺ: «....**أَمَا وَاللهِ لأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ، مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ**...»(٢).

**وَحُجَّةُ الْبَصْرِيِّينَ** فِي لُزُومِ النُّونِ الْمُضَارِعَ الْمُثْبَتَ الْمُتَّصِلَ بِاللاَّمِ فِي جَوَابِ الْقَسَمِ: أَنَّ النُّونَ تُخَلِّصُ الْمُضَارِعَ لِلاسْتِقْبَالِ؛ لأَنَّهُ يَصْلُحُ –أَيْضاً– لِلْحَالِ، فَلَوْ لَمْ تُخَلِّصْهُ النُّونُ لِلاسْتِقْبَالِ، لَوَقَعَ الْقَسَمُ عَلَى شَيْءٍ غَيْرَ مَعْلُومٍ، وَالْقَسَمُ تَوْكِيدٌ، وَلاَ يَجُوزُ تَأْكِيدُ أَمْرٍ مَجْهُولٍ.(٣)

وَقِيلَ: «إِنَّمَا دَخَلَتِ النُّونُ مَعَ اللاَّمِ فِي جَوَابِ الْقَسَمِ؛ لأَنَّ اللاَّمَ وَحْدَهَا تَدْخُلُ عَلَى الْفِعْلِ الْمُسْتَقْبَلِ فِي خَبَرِ "إِنَّ"، وَلَيْسَ دُخُولُ اللاَّمِ عَلَى الْفِعْلِ فِي خَبَرِ "إِنَّ" لِلْقَسَمِ، فَأَلْزَمُوهَا النُّونَ لِلْفَصْلِ بَيْنَ اللاَّمِ الدَّاخِلَةِ فِي جَوَابِ الْقَسَمِ، وَالدَّاخِلَةِ لِغَيْرِ الْقَسَمِ، فَإِذَا قُلْتَ: "إِنَّ زَيْداً لَيَضْرِبَنَّ عَمْراً" كَانَ تَقْدِيرُهُ: إِنَّ زَيْداً وَاللهِ لَيَضْرِبَنَّ عَمْراً، فَاللاَّمُ وَاقِعَةٌ مَوْقِعَهَا؛ لأَنَّهَا جَوَابٌ لِلْقَسَمِ، فَهِيَ بَعْدَهُ.

وَإِذَا قُلْتَ: "إِنَّ زَيْداً لَيَضْرِبُ عَمْراً" فَهَذِهِ اللاَّمُ تَقْدِيرُهَا أَنْ تَكُونَ دَاخِلَةً عَلَى "إِنَّ".

فَبَيْنَ هَذِهِ اللاَّمِ وَاللاَّمِ الَّتِي مَعَهَا النُّونُ فَصْلٌ مِنْ وَجْهَيْنِ:

**أَحَدُهُمَا**: أَنَّ اللاَّمَ الَّتِي مَعَهَا النُّونُ لاَ تَكُونُ إِلاَّ لِلْمُسْتَقْبَلِ، وَالَّتِي لَيْسَ مَعَهَا النُّونُ تَكُونُ لِلْحَالِ، وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يُرَادَ بِهَا الْمُسْتَقْبَلُ.

**وَالْوَجْهُ الآخَرُ**: أَنَّ الْمَفْعُولَ بِهِ لاَ يَجُوزُ تَقْدِيمُهُ عَلَى الْفِعْلِ الَّذِي فِيهِ النُّونُ، وَيَجُوزُ تَقْدِيمُهُ عَلَى الَّذِي لاَ نُونَ فِيهِ؛ لأَنَّ نِيَّةَ اللاَّمِ فِيهِ التَّقَدُّمُ»(٤).

**وَقَدْ أَجَازَ الْبَصْرِيُّونَ حَذْفَ النُّونِ مِنَ الْمُضَارِعِ الْمُثْبَتِ الْمُتَّصِلِ بِاللاَّمِ فِي جَوَابِ الْقَسَمِ، فِي ثَلاَثَةِ مَوَاضِعَ هِيَ**(٥):

---

(١) الكتاب٣/١٠٤.

(٢) البخاري، كتاب الجنائز، باب (٨٠)، ح(١٣٦٠)٢/٩٥.

(٣) ينظر: شرح المفصل٥/٢٥١.

(٤)شرح المفصل٥/٢٥١.

(٥) ينظر: شرح التسهيل٣/٢٠٨، ٢٠٩، وشرح الكافية٤/٣١٩.

**الأَوَّلُ**: أَنْ تَدْخُلَ اللاَّمُ عَلَى مُتَعَلِّقٍ لِلْمُضَارِعِ، مُقَدَّمٍ عَلَيْهِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ**﴾[1].

**الثَّاني**: أَنْ تَدْخُلَ اللاَّمُ عَلَى حَرْفِ التَّنْفِيسِ، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا**﴾[2] أَيْ: وَاللهِ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيّاً، فَلَمْ تُؤْتَ بِالنُّونِ اكْتِفَاءً بِإِحْدَى عَلاَمَتَي الاسْتِقْبَالِ عَنِ الأُخْرَى.

**الثَّالِثُ**: الاكْتِفَاءُ باللاَّمِ عَنِ النُّونِ فِي الضَّرُورَةِ.

**وَأَمَّا الْكُوفِيُّونَ فَيَرَوْنَ أَنَّهُ يَجُوزُ الاكْتِفَاءُ بِالنُّونِ عَنِ اللاَّمِ، وَباللاَّمِ عَنِ النُّونِ مُطْلَقاً**.[3]

فَمِنَ الاكْتِفَاءِ بِالنُّونِ عَنِ اللاَّمِ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

**وَقَتِيلِ مَرَّةَ أَثْأَرَنَّ فَإِنَّهُ *** فَرْغٌ وَإِنَّ أَخَاهُمُ لَمْ يُقْصَدِ**[4]

وَمِنَ الاكْتِفَاءِ بِاللاَّمِ عَنِ النُّونِ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

**تَأَلَّى ابْنُ أَوْسٍ حَلْفَةً لَيَرُدُّني*** إِلَى نِسْوَةٍ كَأَنَّهُنَّ مَفَائِدُ**[5]

وَقَوْلُ الآخَرِ:

**فَلاَ وَأَبِي لَتَأْتِيهَا جَمِيعاً *** وَلَوْ كَانَتْ بهَا عَرَبٌ وَرُومُ**[6]

وَجَعَلَ مِنْهُ ابْنُ مَالِكٍ الْحَدِيثَ الآخَرَ: «**لَيَرِدُ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُونَنِي**»[7]، وَرَأَى أَنَّ ذَلِكَ نَادِرٌ، وَإِنَّمَا الْغَالِبُ الاتِّصَالُ بِاللاَّمِ وَالنُّونِ مَعاً[8].

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٥٨.

(٢) سورة مريم، من الآية: ٦٦.
وينظر: المغني ٢/٥٧.

(٣) ينظر: شرح الكافية٤/٣٢٠، والبسيط/ لابن أبي الربيع٢/٩١٨، والتذييل والتكميل١/١٠١.

(٤) البيت من الكامل، وهو لعامر بن الطفيل في: ديوانه، ص:٥٦، والخزانة١٠/٦٠، ٦٥، وبلا نسبة في: شرح التسهيل ٣/٢٠٩، وشرح الكافية٤/٣١٩، وهمع الهوامع٤/٢٤٦.
فَرْغٌ: شريف، وأعلى كلّ شيء. ينظر: القاموس (ف ر غ). لم يقصد: من أقصده، بمعنى: طعنه فلم يخطئه. ينظر: القاموس (ق ص د).

(٥) البيت من الطويل، وهو لزيد الفوارس في: شرح ديوان الحماسة/ للمرزوقي، ص:٥٥٧، والخزانة١٠/٦٥، ٧١، وبلا نسبة في: شرح جمل الزجاجي/ لابن خروف١/٥٠٤، وشرح التسهيل٣/٢٠٩، والمقرب، ص:٢٢٧، وشرح الكافية ٤/٣٢٠، والتذييل والتكميل ١/١٠١.

(٦) البيت من الوافر، وهو لعبد الله بن رواحة ﷺ في: شرح التسهيل٣/٢٠٩، والمساعد ٢/٣١٥، وبلا نسبة في: المغني ٢/٣٨٣.

(٧) هذا الحديث مروي في (صحيح الإمام مسلم) باللام والنون معا بلفظ النبي ﷺ: «**إِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ، مَنْ مَرَّ عَلَيَّ شَرِبَ، وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَداً، وَلَيَرِدَنَّ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرِفُهُمْ، وَيَعْرِفُونَنِي، ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ**» ينظر: كتاب الفضائل، باب (٩)، ح٢٦-(٢٢٩٠)٤/١٧٩٣.

(٨) ينظر: شرح التسهيل٣/٢٠٩، والمساعد٢/٣١٦.

وَقَالَ فِي (شَوَاهِدِ التَّوْضِيحِ)[1]: «وَفِي (لَيَرِدُ عَلَيَّ أَقْوَامٌ) شَاهِدٌ عَلَى وُقُوعِ الْمُضَارِعِ الْمُثْبَتِ الْمُسْتَقْبَلِ جوَابَ قَسَمٍ غَيْرَ مُؤَكَّدٍ بالنُّونِ، وَفِيهِ غَرَابَةٌ، وَهُوَ مِمَّا زَعَمَ أَكْثَرُ النَّحْوِيِّينَ أَنَّهُ لاَ يَجُوزُ إلاَّ فِي الشِّعْرِ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

**لَعَمْرِي لَيُجْزَى الْفَاعِلُونَ بِفِعْلِهِمْ *** فَإِيَّـــاكَ أَنْ تُعْــنَى بِغَيْرِ جَمِيلِ**[2]

وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ كَثِيرٌ فِي الشِّعْرِ، قَلِيلٌ فِي النَّثْرِ».

وَعَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ (لَيُمْشَطُ) شَاذٌّ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ؛ لِحَذْفِ النُّونِ مِنَ الْجَوَابِ، وَلَمْ يَكُنْ هَذَا الْمَوْضِعُ مِنَ الْمَوَاضِعِ الْمُسْتَثْنَاةِ لَدَيْهِمْ.

**التَّعْقِيبُ:**

**اتَّضَحَ مِمَّا سَبَقَ مَا يَلِي:**

**أَوَّلاً: أَنَّ الأَكْثَرَ فِي كَلاَمِ الْعَرَبِ أَنْ يَتَّصِلَ الْمُضَارِعُ الْمُثْبَتُ الْمُسْتَقْبَلُ الْوَاقِعُ جَوَاباً لِلْقَسَمِ باللاَّمِ وَالنُّونِ، وَهُوَ الْقِيَاسُ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ، وَقَدْ تَتَعَاقَبُ اللاَّمُ وَالنُّونُ فِي الشِّعْرِ كَثِيراً وَفِي النَّثْرِ قَلِيلاً، وَكُلٌّ قِيَاسٌ عِنْدَ الْكُوفِيِّينَ.**

**وَالأَقْوَى -فِي نَظَرِ الْبَحْثِ- مَذْهَبُ الْبَصْرِيِّينَ؛ لأَنَّ الْمَقِيسَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ مِمَّا عَلَيْهِ أَكْثَرُ الْفُصَحَاءِ؛ لِتَبَقَى اللُّغَةُ نَقِيَّةً صَافِيَةً.**

**ثَانِياً:أَنَّ مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ «لَقَدْ كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ لَيُمْشَطُ» -فِي نَظَرِ الْبَحْثِ- لَيْسَ مِمَّا حُذِفَتْ فِيهِ النُّونُ مِنْ جَوَابِ الْقَسَمِ؛ لأَنَّ الْجَوَابَ هُوَ قَوْلُهُ: "لَقَدْ كَانَ"، وَقَدِ اسْتَوْفَى الشُّرُوطَ؛ لأَنَّهُ فِعْلٌ مَاضٍ، وَتَقْدِيرُهُ: وَاللهِ لَقَدْ كَانَ.**

**وَعَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ فِي جَعْلِ ابْنِ مَالِكٍ[3] هَذَا الْحَدِيثَ مِمَّا حُذِفَتْ فِيهِ النُّونُ مِنْ جَوَابِ الْقَسَمِ، نَظَرٌ.**

**وَعَلَى فَرْضِ صِحَّةِ اسْتِشْهَادِ ابْنِ مَالِكٍ بِهَذَا الْحَدِيثِ فَإِنَّ قَوْلَهُ: «لَيُمْشَطُ» حِكَايَةُ حَالٍ قَدْ حَصَلَتْ، وَلَيْسَ لِلْمُسْتَقْبَلِ.**

**وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.**

---

(١) ص:١٦٥.

(٢) البيت من الطويل، قال المحقق: «لم أقف عليه»، وكذلك البحث.

(٣) ينظر: شواهد التوضيح، ص:١٦٢، والحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية، ص:٨٩.

## الْفَصْلُ التَّاسِعُ: الْمُخَالَفَةُ فِي الشَّرْطِ وَالْجوَابِ.

وَفِيهِ ثَلاثَةُ مَباحِثَ:

## الْمَبْحَثُ الأَوَّلُ: وُقُوعُ فِعْلِ الشَّرْطِ مُضَارِعاً وَجَوَابُهُ مَاضِياً.

**الْقِيَاسُ**: أَنَّ فِعْلَ الشَّرْطِ وَجَوَابَهُ يَكُونَانِ مُضَارِعَيْنِ، أَوْ مَاضِيَيْنِ، أَوْ مَاضِياً وَمُضَارِعاً.[1]

**الْمُخَالَفَةُ**: جَاءَ الشَّرْطُ مُضَارِعاً، وَجَوَابُهُ مَاض، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي:

١- قَوْلِ الرَّسُول ﷺ: «**مَنْ يَقُمْ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيــمَاناً وَاحْتِسَاباً غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»[2].

٢- وَمَا رُوِيَ عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهَا: «**مُرِي أَبَا بَكْرٍ يُصَلِّي بِالنَّاسِ. قَالَتْ: إِنَّهُ رَجُلٌ أَسِيفٌ**، مَتَى **يَقُمْ مَقَامَكَ رَقَّ**» [3].

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

ذَهَبَ النُّحَاةُ إِلَى أَنَّهُ لاَ يُشْتَرَطُ فِي فِعْلِ الشَّرْطِ وَجَوَابِهِ أَنْ يَكُونَا مِنْ نَوْعٍ وَاحِدٍ، بَلْ يَأْتِيَانِ عَلَى صُوَرٍ هِيَ[4]:

**الصُّورَةُ الأُولَى: أَنْ يَكُونَا مُضَارِعَيْنِ**، نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَإِن تَعُودُواْ نَعُدْ**﴾[5].

**الصُّورَةُ الثَّانِيَةُ: أَنْ يَكُونَا مَاضِيَيْنِ**، نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ **وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا** ﴾[6].

**الصُّورَةُ الثَّالِثَةُ: أَنْ يَكُونَ الشَّرْطُ مَاضِياً، وَالْجَوَابُ مُضَارِعاً**، وَهِيَ قَلِيلَةٌ، وَعَلَيْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْأَخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ**﴾[7].

**الصُّورَةُ الرَّابِعَةُ: أَنْ يَكُونَ الشَّرْطُ مُضَارِعاً، وَالْجَوَابُ مَاضِياً.**

**حَكَمَ جُمْهُورُ النُّحَاةِ عَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ الرَّابِعَةِ بِالْقِلَّةِ**[8]، بَلْ وَصَفَهَا بَعْضُهُمْ بِالْقُبْحِ، وَالرَّدَاءَةِ، وَالضَّعْفِ[9]، قَالَ الثَّمَانِينِيُّ: «وَهَذَا أَرْدَأُ الأَرْبَعَةِ، وَإِنَّمَا صَارَ أَرْدَأَهَا؛ لأَنَّهُ إِذَا ظَهَرَ الْجَزْمُ فِي الشَّرْطِ، كَانَ أَشَدَّ مُطَالَبَةً لِجَزْمِ الْجَوَابِ»[10].

---

(١) ينظر: الارتشاف٤/١٨٨٦، وشرح جمل الزجاجي/ لابن خروف٢/٨٧٠، وشرح الأشموني٤/١٦، والتصريح على التوضيح ٢/٤٠١.

(٢) البخاري، كتاب الإيمان، باب (٢٥)، ح(٣٥)١/١٦.

(٣) البخاري، كتاب الأنبياء، باب (١٩)، ح(٣٣٨٤)٤/١٤٩.

(٤) ينظر: الفوائد والقواعد، ص:٥٤٢، وشرح عيون الإعراب/ للمجاشعي، ص:٢٧٧، وشرح جمل الزجاجي/ لابن خروف٢/٨٧٠، وشرح التسهيل ٤/٩٠، والتصريح على التوضيح٢/٤٠١.

(٥) سورة الأنفال، من الآية: ١٩.

(٦) سورة الإسراء، من الآية: ٨.

(٧) سورة الشورى، من الآية: ٢٠.

(٨) ينظر: شرح التسهيل٤/٩١، وبناء الجملة في الصحيحين، ص:٥٦٦.

(٩) ينظر: شرح جمل الزجاجي/ لابن خروف٢/٨٧٠.

(١٠) الفوائد والقواعد، ص:٥٤٢.

=

وَقَالَ الْمَجَاشِعِيُّ: «وَإِنَّمَا يَقْبُحُ ذَلِكَ؛ لِجَعْلِكَ الْمَاضِيَ عِلَّةً لِلْمُسْتَقْبَلِ، وَهَذَا عَكْسُ مَا وُضِعَ عَلَيْهِ الْكَلَامُ»(١).

**وَبَعْضُهُمْ خَصَّهَا بِضَرُورَةِ الشِّعْرِ**(٢).

**وَذَهَبَ الْفَرَّاءُ إِلَى جَوَازِ هَذِهِ الصُّورَةِ فِي النَّثْرِ**(٣)، مُسْتَدِلاًّ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَـٰقُهُمْ لَهَا خَـٰضِعِينَ**﴾(٤)، ثُمَّ قَالَ: «...قَالَ: (فَظَلَّتْ)، وَلَمْ يَقُلْ: "فَتَظَلُّ"، كَمَا قَالَ: (نُنَزِّلْ)؛ وَذَلِكَ صَوَابٌ، أَنْ تَعْطِفَ عَلَى مَجْزُومِ الْجَزَاءِ بِـــ"فَعَلَ"؛ لأَنَّ الْجَزَاءَ يَصْلُحُ فِي مَوْضِعِ "فَعَلَ يَفْعُلُ"، وَفِي مَوْضِعِ "يَفْعُلُ فَعَلَ"، أَلاَ تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ: "إِنْ زُرْتَنِي زُرْتُكَ"، وَ:"إِنْ تَزُرْنِي أَزُرْكَ"، وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ؛ فَلِذَلِكَ صَلَحَ قَوْلُهُ: (فَظَلَّتْ) مَرْدُودَةً عَلَى "يَفْعُلُ"، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿**تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّـٰتٍ**﴾(٥)، ثُمَّ قَالَ: ﴿**وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا**﴾، فَرَدَّ "يَفْعَلُ" عَلَى "فَعَلَ"، وَهُوَ بِمَنْزِلَةِ رَدِّهِ (فَظَلَّتْ) عَلَى (نُنَزِّلْ)، وَكَذَلِكَ جَوَابُ الْجَزَاءِ يَلْقَى "يَفْعُلُ بِفَعَلَ"، وَ"فَعَلَ بِيَفْعُلُ"، كَقَوْلِكَ: "إِنْ قُمْتَ أَقُمْ، وَإِنْ تَقُمْ قُمْتُ"»(٦).

فَوَجْهُ اسْتِشْهَادِ الْفَرَّاءِ بِـــ(فَظَلَّتْ): أَنَّهُ بِلَفْظِ الْمَاضِي، وَقَدْ عُطِفَ عَلَى: (نُنَزِّلْ)، وَهُوَ مُضَارِعٌ وَاقِعٌ فِي جَوَابِ الشَّرْطِ، وَحَقُّ الْمَعْطُوفِ أَنْ يَصْلُحَ حُلُولُهُ مَحَلَّ الْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ.(٧)

---

= **والثمانيني هو**: أبو القاسم، عمر بن ثابت بن إبراهيم، الضرير، قرأ على ابن جني، وله شرح على "اللمع" وعلى "التصريف الملوكي" لابن جني، توفي بالموصل سنة اثنتين وأربعين وأربع مئة (٤٤٢هـ). ينظر: إشارة التعيين، ص:٢٣٨، وبغية الوعاة ٢/٢١٧، وشذرات الذهب ٣/٢٦٩.

(١) شرح عيون الإعراب، ص:٢٧٧.

**والمجاشعي هو**: أبو الحسن، علي بن فَضّال، القيرواني، والمجاشعي-منسوب إلى محمد بن سفيان بن مجاشع جد الفرزدق- من مصنفاته: "تفسير القرآن الكريم"، و"إكسير الذهب في صناعة الأدب"، وغيرهما، توفي سنة (٤٧٩هـ). ينظر: إشارة التعين، ص:٢٢٤، وبغية الوعاة ٢/١٨٣، وشذرات الذهب ٣/٣٦٣.

(٢) ينظر: اللمحة٢/٨٧٣، وشرح الأشموني٤/١٦، وبناء الجملة في الصحيحين، ص:٥٦٦.

(٣) ينظر: الارتشاف٤/١٨٨٧، وشرح الأشموني٤/١٦، والتصريح على التوضيح٢/٤٠١.

(٤) سورة الشعراء، الآية: ٤.

(٥) سورة الفرقان، من الآية: ١٠.

(٦) معاني القرآن٢/٢٧٦.

(٧) ينظر: شرح التسهيل٤/٩٢.

**وَإِلَى مِثْلِ ذَلِكَ ذَهَبَ الْمُبَرِّدُ**(١)، فَقَالَ: «وَكَذَلِكَ لَوْ قَالَ: "مَنْ يَأْتِني أَتَيْتُهُ"، لَجازَ، وَالأَوَّلُ أَحْسَنُ؛ لِتَبَاعُدِ هَذَا عَنْ حَرْفِ الْجَزَاءِ، وَهُوَ جَائِزٌ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

**مَنْ يَكِدْنِي بِسَيِّيءٍ كُنْتُ مِنْهُ *** كَالشَّجَا بَيْنَ حَلْقِهِ وَالْوَرِيدِ**(٢)»(٣).

**تَابَعَ ابْنُ مَالِكٍ الْفَرَّاءَ وَالْمُبَرِّدَ، فَأَجَازَ ذَلِكَ فِي الاِخْتِيَارِ**، وَاسْتَدَلَّ بِبَيْتِ الْمُبَرِّدِ، وَبِقَوْلِ الآخَرِ:

**إِنْ تَصْرِمُونَا وَصَلْنَاكُمْ وَإِنْ تَصِلُوا *** مَلأْتُمُ أَنْفُسَ الأَعْدَاءِ إِرْهَابَا**(٤)

وَبِقَوْلِ الآخَرِ:

**إِنْ يَسْمَعُوا سَيِّئاً طَارُوا بِهِ فَرَحاً *** مِنِّي وَمَا سَمِعُوا مِنْ صَالِحٍ دَفَنُوا**(٥)

فَابْنُ مَالِكٍ يَرَى أَنَّهُ لَيْسَ فِي هَذِهِ الأَبْيَاتِ ضَرُورَةٌ؛ «لأَنَّ قَائِلَ الْبَيْتِ مُتَمَكِّنٌ مِنْ أَنْ يَقُولَ بَدَلَ "كُنْتُ": "أَكُ مِنْهُ"، وَقَائِلُ الثَّانِي مُتَمَكِّنٌ مِنْ أَنْ يَقُولَ بَدَلَ "وَصَلْنَاكُمْ": "نُوَاصِلْكُمْ"، وَبَدَلَ "وَإِنْ تَصِلُوا مَلأْتُمْ": "وَإِنْ تَصِلُوا تَمْلَؤُوا"، وَقَائِلُ الْبَيْتِ الثَّالِثِ مُتَمَكِّنٌ مِنْ أَنْ يَقُولَ بَدَلَ "إِنْ يَسْمَعُوا": "إِنْ سَمِعُوا"، فَلَمَّا لَمْ يَقُولُوا ذَلِكَ مَعَ إِمْكَانِهِ، وَسُهُولَةِ تَعَاطِيهِ، عُلِمَ أَنَّهُمْ غَيْرُ مُضْطَرِّينَ»(٦).

وَلَمْ يَكْتَفِ ابْنُ مَالِكٍ بِتِلْكَ الشَّوَاهِدِ، بَلِ اسْتَشْهَدَ –أَيْضاً– بِالْحَدِيثِ: **«مَنْ يَقُمْ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيـــمَاناً وَاحْتِسَاباً غُفِرَ»**، وَبِثَمَانِيَةِ أَبْيَاتٍ أُخْرَى فِي كِتَابِهِ (شَوَاهِدُ التَّوْضِيحِ)(٧).

---

(١) ينظر: الارتشاف٤/١٨٨٧.

(٢) البيت من الخفيف، وهو لأبي زبيد الطائي في: ديوانه، ص:٥٢، وهو بلا نسبة في: شرح التسهيل٤/٩١، وشرح الأشموني ٤/١٧.

(٣) المقتضب٢/٥٩.

(٤) البيت من البسيط، لمجهول، وهو في: همع الهوامع٤/٣٢٢، وشرح الأشموني٤/١٧.

(٥) البيت من البسيط، لقعنب بن أم صاحب الغطفاني، وهو في: ديوان الحماسة٢/١٨٧، برواية "ريبة" بدلا من "سيّئا"، وبلا نسبة في: المغني٢/٤٥٥، وشرح الأشموني٤/١٧.

(٦) شرح التسهيل٤/٩١، ٩٢.

(٧) ص:١٤-١٦. وينظر: شرح التسهيل٤/٩١، وشرح الطِّيبيّ على مشكاة المصابيح٤/١٦٣، ومصابيح الجامع الصحيح (تعليقة على البخاري)، لوحة:٥٧، وعمدة القاري١/٢٢٧، وإرشاد الساري١/١٧٧، ومنحة الباري ١/١٥٣.

وَتَجْدُرُ الإِشَارَةُ هُنَا إِلَى أَنَّ الَّذِينَ يُجِيزُونَ هَذِهِ الصُّورَةَ فِي النَّثْرِ يَعْتَرِفُونَ أَنَّ الصُّورَةَ الأُولَى (مُضَارِعَيْنِ) هِيَ الأَصْلُ، وَهِيَ الأَحْسَنُ وَالأَكْثَرُ(١)؛ لأَنَّ الْمُرَادَ مِنَ الشَّرْطِ وَالْجَوَابِ الاِسْتِقْبَالُ، «وَدِلاَلَةُ الْمُضَارِعِ عَلَيْهِ مُوَافِقَةٌ لِلْوَضْعِ، وَدِلاَلَةُ الْمَاضِي عَلَيْهِ مُخَالِفَةٌ لِلْوَضْعِ، وَمَا وَافَقَ الْوَضْعَ أَصْلٌ لِمَا خَالَفَهُ»(٢).

ثُمَّ تَلِيهَا فِي الْكَثْرَةِ وَالْحُسْنِ الصُّورَةُ الثَّانِيَةُ (مَاضِيَيْنِ)(٣)، وَحَسَّنَهُمَا وُجُودُ التَّشَاكُلِ، وَإِنْ كَانَا مُخَالِفَيْنِ لِلأَصْلِ(٤).

وَأَمَّا الصُّورَةُ الثَّالِثَةُ (الأَوَّلُ مَاضٍ، وَالثَّانِي مُضَارِعٌ) فَقَلِيلَةٌ بِالنِّسْبَةِ لِلأُولَيَيْنِ(٥)، وَلَكِنَّهَا تُقَدَّمُ عَلَى الصُّورَةِ الرَّابِعَةِ؛ لأَنَّهُ «إِذَا كَانَ أَحَدُهُمَا مُضَارِعاً، وَالآخَرُ مَاضِياً، حَصَلَتِ الْمُوَافَقَةُ مِنْ وَجْهٍ، وَالْمُخَالَفَةُ مِنْ وَجْهٍ، وَتَقْدِيمُ الْمُوَافِقِ أَوْلَى مِنْ تَقْدِيمِ الْمُخَالِفِ؛ لأَنَّ الْمُخَالِفَ نَائِبٌ عَنْ غَيْرِهِ، وَالْمُوَافِقُ لَيْسَ نَائِباً»(٦).

وَأَمَّا الصُّورَةُ الرَّابِعَةُ فَأَقَلُّ مِنَ الْجَمِيعِ(٧)؛ «لأَنَّ الشَّرْطَ الْمَاضِيَ لاَ يَلْتَبِسُ بِغَيْرِهِ؛ لأَنَّهُ مَقْرُونٌ بِأَدَاةِ الشَّرْطِ، وَالْجَوَابُ الْمَاضِي قَدْ يَلْتَبِسُ بِغَيْرِهِ؛ لِعَدَمِ ظُهُورِ الْجَزْمِ بِهِ»(٨).

وَعَلَّلَ ذَلِكَ الصَّبَّانُ فِي(حَاشِيَتِهِ عَلَى شَرْحِ الأُشْمُونِيِّ)(٩) بِـ«...أَنَّ إِعْمَالَ الأَدَاةِ فِي لَفْظِ الشَّرْطِ، ثُمَّ الْمَجِيءُ بِالْجَوَابِ مَاضِياً، كَتَهْيِئَةِ الْعَامِلِ لِلْعَمَلِ، ثُمَّ قَطْعُهُ....».

**وَافَقَ بَعْضُ الشُّرَّاحِ عَلَى جَوَازِ مَجِيءِ فِعْلِ الشَّرْطِ مُضَارِعاً وَجَوَابِهِ مَاضِياً، وَلَكِنْ مَعَ الاِعْتِرَافِ بِأَنَّ ذَلِكَ قَلِيلٌ**، قَالَ الزَّرْكَشِيُّ -عَنِ الْحَدِيثِ السَّابِقِ-: «...فِيهِ مَجِيءُ فِعْلِ الشَّرْطِ مُضَارِعاً وَالْجَوَابِ مَاضِياً، وَهُوَ قَلِيلٌ»(١٠).

---

(١) ينظر: شرح التسهيل٤/٩٠.

(٢) شواهد التوضيح، ص:١٧.

(٣) ينظر: شرح التسهيل٤/٩٠.

(٤) ينظر: شواهد التوضيح، ص:١٧.

(٥) ينظر: شرح التسهيل٤/٩١.

(٦) شواهد التوضيح، ص:١٧.

(٧) ينظر: شرح التسهيل٤/٩١.

(٨) السابق ٤/٩١.

(٩) حاشية الصبان مع شرح الأشموني٤/١٦.

**والأشموني هو**: أبو الحسن، علي بن محمد بن عيسى، نور الدين، من فقهاء الشافعية، من مصنفاته: "شرح ألفية ابن مالك"، و"نظم المنهاج"، و"نظم جمع الجوامع". توفي سنة تسع مئة من الهجرة (٩٠٠هـ) تقريباً. ينظر: الضوء اللامع، رقم (١٠) ٦/٥.

(١٠) التنقيح١/٣٦.

فِي حِينَ اعْتَرَضَ ابْنُ حَجَرٍ عَلَى الاِسْتِشْهَادِ بِهِ قَائِلاً: «...وَاسْتَدَلُّوا -أَيْضاً- بِهَذَا الْحَدِيثِ، وَعِنْدِي فِي الاِسْتِدْلاَلِ بِهِ نَظَرٌ؛ لأَنَّنِي أَظُنُّهُ مِنْ تَصَرُّفِ الرُّوَاةِ؛ لأَنَّ الرِّوَايَاتِ فِيهِ مَشْهُورَةٌ مِنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بِلَفْظِ الْمُضَارِعِ فِي الشَّرْطِ وَالْجَزَاءِ....»(١)، وَكَذَا فَعَلَ السُّيُوطِيُّ قَائِلاً: «قُلْتُ: الْحَدِيثُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ -أَيْضاً- بِلَفْظِ: (مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدرِ)(٢) فُعَرِفَ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ تَصَرُّفِ الرُّوَاةِ، وَالأَلْيَقُ بِأَنْ يُنْسَبَ إِلَى لَفْظِ النُّبُوَّةِ مَا وَافَقَ الْفَصِيحَ»(٣).

وَاعْتَرَضَ الأَزْهَرِيُّ عَلَى الْحَدِيثِ السَّابِقِ وَعَلَى الآيَةِ الَّتِي اسْتَشْهَدَ بِهَا الْفَرَّاءُ، قَائِلاً فِي ذَلِكَ: «وَلِلأَكْثَرِينَ أَنْ يُجِيبُوا عَنِ الْحَدِيثِ بِأَنَّهُ يَجُوزُ رِوَايَتُهُ بِالْمَعْنَى، فَلَيْسَ نَصّاً فِي الدَّلِيلِ، وَعَنِ الآيَةِ بِأَنَّهُ يُغْتَفَرُ فِي التَّابِعِ مَا لاَ يُغْتَفَرُ فِي الْمَتْبُوعِ»(٤).

وَيُرَدُّ عَلَى هَؤُلاَءِ الْمُعْتَرِضِينَ بِمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الآخَرِ**«مَتَى يَقُمْ مَقَامَكَ رَقَّ»** الثَّابِتِ، وَبِتِلْكَ الأَبْيَاتِ الَّتِي ذَكَرَهَا ابْنُ مَالِكٍ.

**التَّعْقِيبُ:**

**تَبَيَّنَ مِمَّا سَبَقَ مَا يَلِي:**

**أَوَّلاً: أَنَّ جُمْهُورَ النُّحَاةِ خَصُّوا مَجِيءَ فِعْلِ الشَّرْطِ مُضَارِعاً، وَجَوَابِهِ مَاضِياً، بِالضَّرُورَةِ، وَالرَّاجِحُ -فِي نَظَرِ الْبَحْثِ- جَوَازُهُ فِي النَّظْمِ وَالنَّثْرِ لِمَا يَلِي:**

**١- وُرُدُوهُ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ الصَّحِيحِ، وَفِي أَبْيَاتٍ كَثِيرَةٍ بِلاَ ضَرُورَةٍ.**

**٢- وَلأَنَّهُ قَدْ يَكُونَ ذَلِكَ لِنُكْتَةٍ بَلاَغِيَّةٍ، هِيَ: تَحَقُّقُ وُقُوعِ مَضْمُونِهِ، وَفِي هَذَا يَقُولُ الْكِرْمَانِيُّ: «فَإِنْ قُلْتَ: لِمَ قَالَ: (مَنْ يَقُمْ) بِلَفْظِ الْمُضَارِعِ، وَقَالَ فِيمَا بَعْدَهُ: (مَنْ قَامَ رَمَضَانَ)، وَ(مَنْ صَامَ رَمَضَانَ) بِالْمَاضِي؟.**

**قُلْتُ: لأَنَّ قِيَامَ رَمَضَانَ وَصِيَامَهُ مُحَقَّقُ الوُقُوعِ؛ فَجَاءَ بِلَفْظٍ يَدُلُّ عَلَيْهِ، بِخِلاَفِ قِيَامِ لَيْلَةِ الْقَدَرِ؛ فَإِنَّهُ غَيْرُ مُتَيَقَّنٍ؛ فَلِهَذَا ذَكَرَهُ بِلَفْظِ الْمُسْتَقْبَلِ.**

**وَإِنْ قُلْتَ: فَمَا بَالُ الْجَزَاءِ لَمْ يُطَابِقِ الشَّرْطَ فِي الاِسْتِقْبَالِ، مَعَ أَنَّ الْمَغْفِرَةَ فِي زَمَنِ الاِسْتِقْبَالِ؟**

**قُلْتُ: إِشْعَاراً بِأَنَّهُ مُتَيَقَّنُ الْوُقُوعِ، مُتَحَقَّقُ الثُّبُوتِ؛ فَضْلاً مِنَ اللهِ تَعَالَى عَلَى عِبَادِهِ»(٥).**

---

(١) فتح الباري١/١١٤.

(٢) البخاري، كتاب الصوم، باب (٦)، ح(١٨٠٢)٢/٦٧٢.

(٣) عقود الزبرجد٢/٣٤٨.

(٤) التصريح على التوضيح٢/٤٠١.

(٥) الكواكب الدراري١/١٥٣. وينظر: شرح شذور الذهب/ للجوجري٢/٥٩٩، وإرشاد الساري١/١٧٧، ومنحة الباري١/١٩٤.

ثَانياً: أَنِّي لَمْ أَجدْ مَا يُؤَيِّدُ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ ابْنُ حَجَرٍ وَمَنْ تَابَعَهُ مِنْ أَنَّ الرُّوَاةَ تَصَرَّفُوا فِي حَدِيثِ: «مَنْ يَقُمْ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيــمَاناً وَاحتِسَاباً غُفِرَ لَهُ».

وَذَلِكَ أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ بِهَذَا اللَّفْظِ، وَرَدَ فِي (صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ) مَرَّةً وَاحِدَةً، بِإِسْنَادٍ ذَكَرَهُ الإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي قَوْلِهِ: «حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ(1)، قَالَ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ(2)، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ(3)، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ: رَسُولُ اللهِ ﷺ....».

وَوَرَدَ الْحَدِيثُ نَفْسُهُ فِي (صَحِيحِ الإِمَامِ مُسْلِمٍ) بِهَذَا اللَّفْظِ، مَرَّةً وَاحِدَةً، وَإِسْنَادُهُ: «حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ(4)، حَدَّثَنَا شَبَابَةُ(5)، حَدَّثَنِي وَرْقَاءُ(6)، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ...».

فَوُرُودُ هَذَا الْحَدِيثِ، بِهَذَا اللَّفْظِ الْمُوَحَّدِ، بِإِسْنَادَيْنِ مُتَغَايِرَيْنِ، فِي كِتَابَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ، يَسْتَوْجِبُ أَنْ لاَ يَكُونَ هُنَاكَ أَيُّ تَصَرُّفٍ فِي رِوَايَتِهِ.

وَأَمَّا قَوْلُهُمْ: إِنَّ الْمَشْهُورَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ رِوَايَةُ هَذَا الْحَدِيثِ بِمُضَارِعَيْنِ، أَوْ مَاضِيَيْنِ، فَأَمْرٌ مُسَلَّمٌ بِهِ، وَلَكِنَّهُ لاَ يَمْنَعُ أَنْ تَكُونَ الصُّورَةُ الأُخْرَى ثَابِتَةً عَنْهُ.

وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

---

(1) **أبو اليمان هو**: الحكم بن نافع، الحمصي البهراني، سمع صفوان بن عمرو، وغيره، توفي سنة ثنتين وعشرين ومئتين (٢٢٢هـ). ينظر: التاريخ الكبير، رقم (٢٦٩١) ٣٤٤/٢، ورجال صحيح البخاري، رقم (٢٥٧) ١٩٨/١.

(2) **شعيب هو**: ابن أبي حمزة، أبو بشر، الأموي مولاهم الحمصي، الكاتب روى عن نافع وغيره، توفي سنة ثلاث وستين ومئة (١٦٣هـ). ينظر: مولد العلماء ووفياتهم ٣٧٩/١، ٣٨٠، وتذكرة الحفاظ٢٢١/١، ٢٢٢، وسير أعلام النبلاء١٨٧/٧.

(3) **أبو الزناد هو**: عبد الله بن ذكوان، سمع أبا سلمة والأعرج، وروى عنه مالك وغيره، توفي سنة إحدى وثلاثين ومئة (١٣١هـ). ينظر: التاريخ الصغير/ للإمام البخاري٢٧/٢، والكنى والأسماء/ للإمام مسلم، رقم (١٢٥٩) ٣٥٠/١، ومولد العلماء ووفياتهم ٣١٠/١.

(4) **محمد بن رافع هو**: أبو عبد الله، النيسابوري، سمع سفيان بن عيينة وغيره، توفي سنة خمس وأربعين ومئتين (٢٤٥هـ). ينظر: التاريخ الصغير٣٨٣/٢، وتذكرة الحفاظ٥٠٩/٢، ٥١٠، وسير أعلام النبلاء ٢١٤/١٢-٢١٨.

(5) **شبابة هو**: أبو عمرو، شبابة بن سوار الفزاري، سمع شعبة وحريز بن عثمان وورقاء بن عمر، توفي سنة خمس أو أربع ومئتين (٢٠٥هـ) أو (٢٠٤هـ). ينظر: التاريخ الكبير، رقم (٢٧٧٠) ٢٧٠/٤، والكنى والأسماء/ للإمام مسلم، رقم (٢٣٣١) ٥٧٣/١.

(6) **ورقاء هو**: ابن عمر، أبو بشر، اليشكري، الخوارزمي، سمع عمرو بن دينار وغيره، وروى عنه شعبة وشبابة، وغيرهما، توفي سنة نيف وستين ومئة (١٦٠هـ). ينظر: التاريخ الكبير، رقم (٢٦٤٨) ١٨٨/٨، والكنى والأسماء/ للإمام مسلم، رقم (٣٩٦) ١٤١/١، وتذكرة الحفاظ٢٣٠/١.

## الْمَبْحَثُ الثَّاني: ذِكْرُ خَبَرِ الْمُبْتَدَإِ الْوَاقِعِ بَعْدَ "لَوْلاَ".

**الْقِيَاسُ:** أَنَّ خَبَرَ الْمُبْتَدَإِ بَعْدَ "لَوْلاَ" وَاجِبُ الْحَذْفِ.[1]

**الْمُخَالَفَةُ: جَاءَ** ذِكْرُ خَبَرِ الْمُبْتَدَإِ بَعْدَ "لَوْلاَ"، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي:

١- قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «**يَا عَائِشَةُ، لَوْلاَ قَوْمُكِ حَدِيثٌ عَهْدُهُمْ**[2]...**لَنَقَضْتُ الْكَعْبَةَ**...»[3].

٢- وَمَا جَاءَ فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ وَأُمِّ سَلَمَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-: «.... **فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ لأَبِي هُرَيْرَةَ: إِنِّي ذَاكِرٌ لَكَ أَمْراً، وَلَوْلاَ مَرْوَانُ**[4] **أَقْسَمَ عَلَيَّ فِيهِ لَمْ أَذْكُرْهُ لَكَ**....»[5].

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

**"لَوْلاَ" تَأْتِي عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ**[6]**، هِيَ:**

**الْوَجْهُ الأَوَّلُ: أَنْ تَدْخُلَ عَلَى جُمْلَتَيْنِ: جُمْلَةٌ اسْمِيَّةٌ، تَلِيهَا جُمْلَةٌ فِعْلِيَّةٌ:** الأُولَى مِنْهُمَا شَرْطٌ، وَالثَّانِيَةُ جَزَاءٌ[7]، **وَتُفِيدُ "لَوْلاَ" -حِينَئِذٍ-: امْتِنَاعَ الثَّانِيَةِ؛ لِوُجُودِ الأُولَى**، نَحْوُ: "لَوْلاَ زَيْدٌ لأَكْرَمْتُكَ"، أَيْ: إِنَّ إِكْرَامَكَ مِنِّي امْتَنَعَ؛ لِوُجُودِ زَيْدٍ.

---

(١) ينظر: شرح التسهيل١/٢٧٦، والبسيط/ لابن أبي الربيع١/٥٩١، وارتشاف الضرب٣/١٠٨٩، والمغني١/٤٤٨، والنحو الوافي٤/٥١٥.

(٢) قوله: "عهدُ" بالرفع فاعل لـ"حديث" الذي هو صفة مشبهة. ينظر: فتح الباري١/٢٧١، وإرشاد الساري ١/٣٢٩، ومنحة الباري١/٣٨٠.

(٣) البخاري، كتاب العلم، باب (٤٨)، ح(١٢٦)١/٣٧، وبلفظ: «**يَا عَائِشَةُ، لَوْلاَ أَنَّ قَوْمَكِ حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ لأَمَرْتُ بِالْبَيْتِ فَهُدِمَ**» كتاب الحج، باب (٤٢)، ح(١٥٨٦)٢/١٤٧، ورواه مسلم بلفظ: «**لَوْلاَ أَنَّ قَوْمَكِ حَدِيثُو عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ-أَوْ قَالَ: بِكُفْرٍ- لأَنْفَقْتُ كَنْزَ الْكَعْبَةِ فِي سَبِيلِ اللهِ**» كتاب الحج، باب (٦٩)، ح٤٠٠-(١٣٣٣) ٢/٩٦٩، وبلفظ: «**لَوْلاَ أَنَّ قَوْمَكِ حَدِيثُو عَهْدٍ بِشِرْكٍ لَهَدَمْتُ الْكَعْبَةَ**» ح٤٠١-(١٣٣٣) ٢/٩٦٩. وفي كل هذه الروايات ذكرٌ للخبر بعد "لولا".

وقد ورد هذا الحديث في مواضع أخرى من الصحيحين من دون ذكر الخبر.

(٤) **مروان هو:** ابن الحكم بن أبي العاص، أبو عبد الملك، القرشي الأموي، توفي بدمشق سنة خمس وستين (٦٥هـ)، وهو ابن أربع وستين. ينظر: مولد العلماء ووفياتهم ١/١٨٠، ورجال صحيح البخاري، رقم (١١٨٧) ٢/٧١٥.

(٥) البخاري، كتاب الصوم باب(٢٢)، ح(١٩٢٦)٣/٢٩، ٣٠.

(٦) ينظر: المغني١/٤٤٨-٤٥٢، والجنى الداني، ص:٥٩٨، ٥٩٩، والنحو الوافي٤/٥١٣.

(٧) ينظر: شرح المفصل٥/٩٠.

**الْوَجْهُ الثَّانِي: أَنْ تَكُونَ لِلتَّحْضِيضِ وَالْعَرْضِ**، فَتَخْتَصُّ بِالْمُضَارِعِ، أَوْ مَا فِي تَأْوِيلِهِ، نَحْوُ: "لَوْلاَ تَسْتَغْفِرُونَ اللهَ".

**الْوَجْهُ الثَّالِثُ: أَنْ تَكُونَ لِلتَّوْبِيخِ وَالتَّنْدِيمِ**، فَتَخْتَصُّ بِالْمَاضِي، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿**لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ**﴾[1].

**الْوَجْهُ الرَّابِعُ: أَنْ تَكُونَ لِلاِسْتِفْهَامِ**، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ**﴾[2].

**اخْتَلَفَ النُّحَاةُ فِي الاِسْمِ الْمَرْفُوعِ، الْوَاقِعِ بَعْدَ "لَوْلاَ" الاِمْتِنَاعِيَّةِ:**

**فَالْكُوفِيُّونَ يُعْرِبُونَهُ فَاعِلاً لِـ"لَوْلاَ"** أَصَالَةً؛ أَوْ لِنِيَابَتِهَا عَنِ فِعْلٍ مَحْذُوفٍ، فَتَقْدِيرُ قَوْلِهِمْ: "لَوْلاَ زَيْدٌ لأَكْرَمْتُكَ": لَوْ زَالَ زَيْدٌ لأَكْرَمْتُكَ، ثُمَّ حُذِفَ "زَالَ"، وَجُعِلَ مَكَانَهُ "لاَ"، فَقِيلَ: "لَوْلاَ زَيْدٌ لأَكْرَمْتُكَ"[3]، قَالَ أَبُو حَيَّانٍ فِي (ارْتِشَافِ الضَّرَبِ)[4]: «(لَوْلاَ)، وَيُقَالُ: (لَوْمَا): حَرْفُ امْتِنَاعٍ لِوُجُودٍ، وَيَرْتَفِعُ مَا بَعْدَهَا بِالاِبْتِدَاءِ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ، وَبِالْفَاعِلِيَّةِ عِنْدَ الْكِسَائِيِّ، وَبِهَا نَفْسِهَا عِنْدَ الْفَرَّاءِ وَابْنِ كَيْسَانَ، وَبِتَقْدِيرِ: "لَوْ لَمْ يَحْضُرْ" عِنْدَ مُتَقَدِّمِي النُّحَاةِ».

تَابَعَ الْكُوفِيِّينَ الإِمَامُ السُّهَيْلِيُّ[5]، وَالْمَالَقِيُّ[6].

**وَقَدِ اسْتُضْعِفَ قَوْلُ الْكُوفِيِّينَ** بِأَنَّ الْعَامِلَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ لَهُ اخْتِصَاصٌ بِمَا يَعْمَلُ فِيهِ، وَهَذَا الْحَرْفُ "لَوْلاَ" لاَ يَخْتَصُّ بِالاِسْمِ؛ لأَنَّهُ قَدْ يَدْخُلُ عَلَى الْفِعْلِ[7]، قَالَ الْفَارِسِيُّ: «وَقَدْ حُكِيَ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ: أَنَّ نَاساً زَعَمُوا أَنَّ الاِسْمَ بَعْدَ "لَوْلاَ" مُرْتَفِعٌ بِهِ. وَهَذَا لَمْ يَذْهَبْ إِلَيْهِ سِيبَوَيْهِ.

وَمِمَّا يُضْعِفُ ذَلِكَ أَنَّ الْحُرُوفَ الَّتِي تَرْفَعُ الأَسْمَاءَ الظَّاهِرَةَ تَنْصِبُ، كَمَا تَرْفَعُ، نَحْوُ: "مَا"، وَ"لاَتَ"، وَ"إِنَّ" وَأَخَوَاتِهَا، وَلَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ يَرْفَعُ وَلاَ يَنْصِبُ، فَلَيْسَ هَذَا الْقَوْلُ بِمُسْتَقِيمٍ؛ لِدَفْعِ الأُصُولِ لَهُ»[8].

---

(١) سورة النور، من الآية: ١٣.

(٢) سورة النساء، من الآية: ٧٧.

(٣) ينظر: الإنصاف١/٧٤، وشرح المفصل٥/٩٠، والبسيط/ لابن أبي الربيع١/٥٩٢، والمغني١/٤٤٨، والجنى الداني ص:٦٠١، ٦٠٢، واختيارات أبي حيان النحوية في البحر المحيط، ص: ٥٠.

(٤) ٣/١٩٠٤.

(٥) ينظر: نتائج الفكر، ص:٢٦٩.

(٦) ينظر: رصف المباني، ص:٢٩٤.

(٧) ينظر: الإنصاف١/٧٧، وشرح المفصل٥/٩٠.

(٨) إيضاح الشعر، ص:٧٩.

**وَأَمَّا الْبَصْرِيُّونَ فَيُعْرِبُونَ الاِسْمَ الْمَرْفُوعَ بَعْدَ "لَوْلاَ" مُبْتَدأً**، قَالَ سِيبَوَيْهِ: «وَ"لَوْلاَ" تُبْتَدأُ بَعْدَهَا الأَسْمَاءُ»(١).

**ثُمَّ اخْتَلَفُوا فِي خَبَرِ هَذَا الْمُبْتَدَإِ:**

**ذَهَبَ الْجُمْهُورُ** إِلَى أَنَّ خَبَرَ الْمُبْتَدَإِ بَعْدَ "لَوْلاَ" يَجبُ أَنْ يَكُونَ كَوْناً مُطْلَقاً مَحْذُوفاً(٢)، قَالَ سِيبَوَيْهِ: «وَلَكِنَّ هَذَا حُذِفَ حِينَ كَثُرَ اسْتِعْمَالُهُمْ إِيَّاهُ فِي الْكَلاَمِ، كَمَا حُذِفَ الْكَلاَمُ مِنْ "إِمَّا لاَ"»(٣).

وَقَالَ الْمُبَرِّدُ: «اعْلَمْ أَنَّ الاِسْمَ بَعْدَ "لَوْلاَ" يَرْتَفِعُ بالاِبْتِدَاءِ، وَخَبَرُهُ مَحْذُوفٌ؛ لِمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ: "لَوْلاَ عَبْدُ اللهِ لأَكْرَمْتُكَ"، فَـ"عَبْدُ اللهِ" ارْتَفَعَ بالاِبْتِدَاءِ، وَخَبَرُهُ مَحْذُوفٌ، وَالتَّقْدِيرُ: لَوْلاَ عَبْدُ اللهِ بِالْحَضْرَةِ، أَوْ لِسَبَبِ كَذَا، لأَكْرَمْتُكَ، فَقَوْلُكَ: "لأَكْرَمْتُكَ" خَبَرٌ مُعَلَّقٌ بحَدِيثِ "لَوْلاَ"»(٤).

وَعَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ ذِكْرَ خَبَرِ الْمُبْتَدَإِ بَعْدَ "لَوْلاَ" -فِي نَظَرِ هَؤُلاَءِ- شَاذٌّ، أَوْ ضَرُورَةٌ، وَفَائِدَتُهُ التَّنْبِيهُ إِلَى الأَصْلِ فِي الْخَبَرِ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ مَذْكُوراً.(٥)

وَلِذَا حَكَمُوا عَلَى الْحَدِيثِ: **«لَوْلاَ قَوْمُكِ حَدِيثُو عَهْدٍ...»** بِأَنَّهُ مَرْوِيٌّ بِالْمَعْنَى؛ وَلِذَلِكَ –أَيْضاً– لَحَّنُوا قَوْلَ الْمَعَرِّيِّ فِي وَصْفِ سَيْفٍ:

**يُذِيبُ الرُّعْبُ مِنْهُ كُلَّ عَضْبٍ *** فَلَوْلاَ الغِمْدُ يُمْسِكُهُ لَسَالاَ**(٦)

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: «وَلَيْسَ ذِكْرُ هَذَا الْبَيْتِ لِلاِسْتِشْهَادِ، بَلْ لِلتَّمْثِيلِ؛ لأَنَّ الْمَعَرِّيَّ لاَ يُحْتَجُّ بشِعْرِهِ، وَقَدْ لَحَّنَهُ فِي هَذَا الْبَيْتِ الْقَائِلُونَ بِوُجُوبِ حَذْفِ [الْخَبَرِ] بَعْدَ "لَوْلاَ" مُطْلَقاً.

---

(١) الكتاب٣/١٣٩، ١٤٠.

(٢) ينظر: الكافي في الإفصاح٢/٢٩٧، وتخليص الشواهد وتلخيص الفوائد، ص:٢٠٩، ٢١٠، والجنى الداني، ص:٥٩٩، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم ٢/٦٨٣ (القسم الأول- الجزء الثاني).

(٣) الكتاب٢/١٢٩.

(٤) المقتضب٣/٧٦.

(٥) ينظر: الارتشاف٣/١٠٩٠.

(٦) البيت من الوافر، للمعرّي وهو في: شروح سقط الزند، ص:١٠٤، ورصف المباني، ص:٢٩٥، والارتشاف ٣/١٠٨٩، والمغني١/٤٤٩، وتخليص الشواهد وتلخيص الفوائد، ص:٢٠٨، والجنى الداني، ص:٦٠٠، وشرح الأشموني١/٢١٥، والتصريح على التوضيح١/٢٢٥، والدرر اللوامع ١/٧٧.

وَيُمْكِنُ تَخْرِيــجُهُ عَلَى غَيْرِ الْخَبَرِ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ الأَصْلُ: "أَنْ يُمْسِكَهُ"، وَتَكُونُ "أَنْ" وَصِلَتُهَا بَدَلَ اشْتِمَالٍ مِنَ "الْغِمْدِ"، ثُمَّ حُذِفَ "أَنْ"، وَرُفِعَ الْفِعْلُ.
وَأَمَّا تَخْرِيجُ بَعْضِهِمْ لَهُ عَلَى أَنَّهُ حَالٌ، وَالْخَبَرُ مَحْذُوفٌ، أَيْ: لَوْلاَ الْغِمْدُ مَوْجُودٌ مُمْسِكاً لَهُ، فَمَرْدُودٌ بِمَا ذَكَرَهُ الأَخْفَشُ مِنْ أَنَّهُمْ لاَ يَذْكُرُونَ الْحَالَ بَعْدَ "لَوْلاَ"، كَمَا يَذْكُرُونَ الْخَبَرَ. أَمَّا حِكَايَةُ بَعْضِهِمْ: "**لَوْلاَ رَأْسُكَ مَدْهُوناً**"، فَشَاذَّةٌ، لاَ يُعَوَّلُ عَلَيْهَا»[1].

**وَذَهَبَ جَمَاعَةٌ مِنَ النُّحَاةِ**[2]**، مِنْهُمُ: ابْنُ الشَّجَرِيِّ**[3]**، وَأَبُو عَلِيٍّ الشَّلَوْبِينَ، وَالْبَغْدَادِيُّونَ، وَابْنُ مَالِكٍ**[4]**، إِلَى أَنَّ خَبَرَ الْمُبْتَدَإِ بَعْدَ "لَوْلاَ" لَهُ حَالَتَانِ**[5]:

**الْحَالَةُ الأُولَى: أَنَّهُ يَجِبُ حَذْفُ خَبَرِ الْمُبْتَدَإِ بَعْدَ "لَوْلاَ" إِذَا كَانَ كَوْناً مُطْلَقاً**، وَجَوَابُهُ سَادٌّ مَسَدَّ الْخَبَرِ؛ لِمَا فِي الْجُمْلَةِ مِنَ الاِسْتِطَالَةِ الْمُحْوِجَةِ إِلَى الاِخْتِصَارِ[6]، قَالَ ابْنُ مَالِكٍ: «وَإِنَّمَا وَجَبَ حَذْفُ الْخَبَرِ بَعْدَ "لَوْلاَ" الاِمْتِنَاعِيَّةِ؛ لأَنَّهُ مَعْلُومٌ بِمُقْتَضَى "لَوْلاَ"؛ إِذْ هِيَ دَالَّةٌ عَلَى الاِمْتِنَاعِ لِوُجُودٍ، وَالْمَدْلُولُ عَلَى امْتِنَاعِهِ هُوَ الْجَوَابُ، وَالْمَدْلُولُ عَلَى وُجُودِهِ هُوَ الْمُبْتَدَأُ، فَإِذَا قِيلَ: "لَوْلاَ زَيْدٌ لأَكْرَمْتُ عَمْراً"، لَمْ يُشَكَّ فِي أَنَّ الْمُرَادَ: وُجُودُ زَيْدٍ مَانِعٌ مِنْ إِكْرَامِ عَمْرٍو؛ فَصَحَّ الْحَذْفُ؛ لِتَعَيُّنِ الْمَحْذُوفِ، وَوَجَبَ لِسَدِّ الْجَوَابِ مَسَدَّهُ، وَحُلُولِهِ مَحَلَّهُ»[7].

---

(١) تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد، ص:٢٠٩، ٢١٠.

(٢) ينظر: الجنى الداني، ص:٦٠٠.

(٣) **ابن الشجري هو**: أبو السعادات، هبة الله بن علي الحسيني، من أئمة اللغة والأدب وأحوال العرب، من كتبه: "الأمالي"، و"الحماسة"، توفي سنة (٥٤٢هـ). ينظر: نزهة الألباء، ص:٤٠٤، ووفيات الأعيان ٤٥/٦، وإشارة التعيين، ص:٣٧٠.

(٤) قال ابن مالك في (الألفية، ص:٣٢):

**وَبَعْدَ "لَوْلاَ" غَالِباً حَذْفُ الْخَبَرْ *** حَتْمٌ**...............

(٥) ينظر: كتاب الجمل/ للزجاجي، ص:٣١١، والأصول في النحو/ لان السراج ٦٨/١، وأمالي ابن الشجري ٥١٠/٢، وشرح التسهيل١/٢٧٦، وشواهد التوضيح، ص:٦٥، والارتشاف ١٠٨٩/٣، والمغني١/٤٤٩، وشرح الأشموني١/٢١٦، والتصريح على التوضيح١/٢٢٤، ٢٢٥، وظاهرة الشذوذ في النحو العربي، ص:٣٧٢، واختيارات أبي حيّان النحوية في البحر المحيط، ص:٥٠-٥٢، والحديث النبوي في النحو العربي/ للدكتور محمود فجال، ص:١٧٣.

(٦) ينظر: شرح المفصل٥/٩٠.

(٧) شرح التسهيل١/٢٧٦.

وَمُرَادُ النُّحَاةِ بِالْكَوْنِ: الْعُمُومُ، كَالْوُجُودِ، وَالْحُصُولِ، «وَبِالإِطْلاَقِ: عَدَمُ التَّقْيِيدِ بِأَمْرٍ زَائِدٍ عَلَى الْوُجُودِ، وَإِيضَاحُ ذَلِكَ أَنْ يُقَالَ: إِنْ كَانَ امْتِنَاعُ الْجَوَابِ لِمُجَرَّدِ وُجُودِ الْمُبْتَدَإِ، فَالْخَبَرُ كَوْنٌ مُطْلَقٌ، نَحْوُ: "لَوْلاَ زَيْدٌ لأَكْرَمْتُكَ"، فَـــالإِكْرَامُ مُمْتَنِعٌ؛ لِوُجُودِ زَيْدٍ، فَـــ"زَيْدٌ" مُبْتَدَأٌ، وَخَبَرُهُ مَحْذُوفٌ وُجُوباً، وَهُوَ كَوْنٌ مُطْلَقٌ، أَيْ: لَوْلاَ زَيْدٌ مَوْجُودٌ»[1].

**الْحَالَةُ الثَّانِيَةُ: أَنْ يَكُونَ خَبَرُ الْمُبْتَدَإِ بَعْدَ "لَوْلاَ" كَوْناً مُقَيَّداً[2]:**

وَمُرَادُهُمْ بِالْكَوْنِ الْمُقَيَّدِ: الْخَاصُّ، الَّذِي لاَ يُعْلَمُ إِلاَّ بِذِكْرِهِ، كَالْقِيَامِ وَالْقُعُودِ، أَيِ: الْمَعْنَى الزَّائِدَ عَلَى ذِكْرِ الْمُبْتَدَإِ، نَحْوُ: "لَوْلاَ زَيْدٌ سَالَمَنَا مَا سَلِمَ"، وَ«كَمَا إِذَا قِيلَ: هَلْ زَيْدٌ مُحْسِنٌ إِلَيْكَ؟. فَتَقُولُ: "لَوْلاَ زَيْدٌ لَهَلَكْتُ"، تُرِيدُ: "لَوْلاَ إِحْسَانُ زَيْدٍ إِلَيَّ لَهَلَكْتُ"، فَـــ"الْهَلاَكُ" مُمْتَنِعٌ لِـــ"إِحْسَانِ زَيْدٍ"، فَالْخَبَرُ مُقَيَّدٌ بِـــ"الإِحْسَانِ"»[3].

فَإِنْ دَلَّ عَلَيْهِ دَلِيلٌ جَازَ إِثْبَاتُهُ وَحَذْفُهُ، نَحْوُ: "لَوْلاَ أَنْصَارُ زَيْدٍ لَهَلَكَ"، أَيْ: نَصَرُوهُ، وَ:"لَوْلاَ صَاحِبُ عَمْرٍو يُعِينُهُ لَعَجَزَ"، وَخُرِّجَ عَلَيْهِ[4] قَوْلُ الْمَعَرِّيِّ:

***فَلَوْلاَ الْغِمْدُ يُمْسِكُهُ لَسَالاَ***[5]

وَإِنْ لَمْ يَدُلَّ عَلَيْهِ دَلِيلٌ وَجَبَ إِثْبَاتُهُ، وَعَلَيْهِ الْحَدِيثُ السَّابِقُ: **«لَوْلاَ قَوْمُكِ حَدِيثُو عَهْدٍ...»**.

وَمِنْ شَوَاهِدِ مَا يَجِبُ فِيهِ ذِكْرُ خَبَرِ الْمُبْتَدَإِ بَعْدَ "لَوْلاَ"؛ لِكَوْنِهِ كَوْناً مُقَيَّداً، لاَ يُعْرَفُ إِلاَّ بِذِكْرِهِ، قَوْلُ الشَّاعِرِ:

**لَوْلاَ زُهَيْرٌ جَفَانِي كُنْتُ مُنْتَصِراً *** وَلَمْ أَكُنْ جَانِحاً لِلسِّلْمِ إِنْ جَنَحُوا**[6]

الشَّاهِدُ فِي قَوْلِهِ: "لَوْلاَ زُهَيْرٌ جَفَانِي" بِذِكْرِ الْمُبْتَدَإِ وَخَبَرِهِ بَعْدَ "لَوْلاَ".

وَقَوْلِ الآخَرِ:

**وَلَوْلاَ الشِّعْرُ بِالْعُلَمَاءِ يَزْرِي *** لَكُنْتُ الْيَوْمَ أَشْعَرَ مِنْ لَبِيدِ**[7]

---

(١) التصريح على التوضيح١/٢٢٤.

(٢) ينظر: شواهد التوضيح، ص:٦٧، والكافي في الإفصاح١/٤٤٥.

(٣) التصريح على التوضيح١/٢٢٤.

(٤) ينظر: شواهد التوضيح، ص:٦٧، والارتشاف٣/١٠٨٩، والمغني١/٤٥٠.

(٥) سبق تخريجه، ص: ٣٥٩ من البحث.

(٦) البيت من البسيط، وهو بلا نسبة في: شواهد التوضيح، ص:٦٦.

(٧) البيت من الوافر، للإمام الشافعي في: ديوانه، ص: ٦٩، برواية "فلولا" بدلا من "ولولا"، وهو بلا نسبة في: عمدة القاري٢/٢٠٣.

الشَّاهِدُ فِي قَوْلِهِ: "لَولاَ الشِّعْرُ بِالْعُلَمَاءِ يَزْرِي" بِذِكْرِ الْمُبْتَدَإِ وَخَبَرِهِ بَعْدَ "لَوْلاَ".

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ –رَدّاً عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ-: «فَإِذَا أُرِيدَ الْكَوْنُ الْمُقَيَّدُ لَمْ يَجُزْ أَنْ تَقُولَ: "لَوْلاَ زَيْدٌ قَائِمٌ"، وَلاَ أَنْ تَحْذِفَهُ، بَلْ تَجْعَلُ مَصْدَرَهُ هُوَ الْمُبْتَدَأُ، فَتَقُولُ: "لَوْلاَ قِيَامُ زَيْدٍ لأَتَيْتُكَ"، أَوْ تُدْخِلُ "أَنَّ" عَلَى الْمُبْتَدَإِ، فَتَقُولُ: "لَوْلاَ أَنَّ زَيْداً قَائِمٌ"، وَتَصِيرُ "أَنَّ" وَصِلَتُهَا مُبْتَدَأً مَحْذُوفَ الْخَبَرِ وُجُوباً، أَوْ مُبْتَدَأً لاَ خَبَرَ لَهُ، أَوْ فَاعِلاً بِـــ"ثَبَتَ" مَحْذُوفاً...»[١].

**هُنَاكَ مَذْهَبٌ ثَالِثٌ، ذَهَبَ إِلَيْهِ ابْنُ الطَّرَوَاةِ، وَهُوَ:** أَنَّ خَبَرَ الْمُبْتَدَإِ بَعْدَ "لَوْلاَ" هُوَ الْجَوَابُ عَيْنُهُ.[٢]

وَقَدِ اسْتَضْعَفَ الْمُرَادِيُّ هَذَا الْمَذْهَبَ.[٣]

**حَمَلَ الشُّرَّاحُ وَالْمُعْرِبُونَ[٤] مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ: «لَوْلاَ قَوْمُكِ حَدِيثُو عَهْدٍ بِالإِسْلاَمِ لَهَدَمْتُ الْكَعْبَةَ»[٥]، عَلَى مَا خَبَرُهُ كَوْنٌ مُقَيَّدٌ يَجِبُ ذِكْرُهُ،** قَالَ ابْنُ مَالِكٍ: «...فَلَوِ اقْتَصَرَ فِي مِثْلِ هَذَا عَلَى الْمُبْتَدَإِ، لَظُنَّ أَنَّ الْمُرَادَ: لَوْلاَ قَوْمُكِ عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ أَحْوَالِهِمْ لَنَقَضْتُ الْكَعْبَةَ، وَهُوَ خِلاَفُ الْمَقْصُودِ؛ لأَنَّ مِنْ أَحْوَالِهِمْ بُعْدَ عَهْدِهِمْ بِالْكُفْرِ فِيمَا يُسْتَقْبَلُ، وَتِلْكَ الْحَالُ لاَ تَمْنَعُ مِنْ نَقْضِ الْكَعْبَةِ وَبِنَائِهَا عَلَى الْوَجْهِ الْمَذْكُورِ»[٦].

وَقَالَ الزَّرْكَشِيُّ: «(حَدِيثٌ عَهْدُهُمْ) هُوَ خَبَرُ (قَوْمُكِ)، وَإِنَّمَا لَمْ يُحْذَفْ؛ إِذْ لاَ دَلِيلَ عَلَيْهِ، وَهُوَ بِتَنْوِينِ "حَدِيثٌ"، وَرَفْعِ "عَهْدُهُمْ"، عَلَى إِعْمَالِ الصِّفَةِ الْمُشَبَّهَةِ»[٧].

وَكَذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الآخَرِ: **«إِنِّي ذَاكِرٌ لَكَ أَمْراً، لَوْلاَ مَرْوَانُ أَقْسَمَ عَلَيَّ فِيهِ لَمْ أَذْكُرْهُ لَكَ»**[٨].

---

(١) المغني١/٤٤٨، ٤٤٩.

(٢) ينظر: الكافي في الإفصاح١/٤٤٥، والجنى الداني، ص:٦٠١.

(٣) ينظر: الجنى الداني، ص:٦٠١.

(٤) ينظر: مصابيح الجامع الصحيح (تعليقة على البخاري)، لوحة:١١٣، وعمدة القاري٢/٢٠٣.

(٥) هكذا ورد في كثير من كتب النحو، نحو: شواهد التوضيح، ص٦٥، والمغني١/٤٤٩، وشرح الأشموني ١/٢١٥ بلفظ: (لبنيت) بدلا من: (لهدمت)، والتصريح على التوضيح١/٢٢٤، وظاهرة الشذوذ في النحو العربي، ص:٣٧٢.

وهذا اللفظ غير موجود في (الصحيحين)، وإنما الموجود، الصالح للاستشهاد هنا، ما سبق ذكره من روايات.

(٦) شواهد التوضيح، ص:٦٦.

(٧) التنقيح١/٨٥.

(٨) ينظر: شواهد التوضيح، ص:٦٦.

فَكُلُّ ذَلِكَ يَجبُ ثُبُوتُ خَبَرِهِ مَذْكُوراً؛ لأَنَّ مَعْنَاهُ يُجْهَلُ عِنْدَ حَذْفِهِ.

**وَلِلْحَدِيثِ «لَوْلاَ قَوْمُكِ حَدِيثُو عَهْدٍ...» وَجْهٌ إِعْرَابِيٌّ آخَرُ يُخْرِجُهُ مِنْ هَذَا الْخِلاَفِ:** ذَهَبَ ابْنُ أَبِي الرَّبِيعِ إِلَى «أَنَّهُ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ (حَدِيثٌ عَهْدُهُمْ بِكُفْرٍ) جُمْلَةً اعْتِرَاضِيَّةً، وَالأَصْلُ: لَوْلاَ قَوْمُكِ لأَقَمْتُ الْبَيْتَ عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ، ثُمَّ قَدَّرَ مَا يَقُولُ لَهُ: وَمَا شَأْنُ قَوْمِي؟ فَقَالَ ﷺ: "حَدِيثٌ عَهْدُهُمْ بِكُفْرٍ"، وَيَكُونُ "حَدِيثٌ" خَبَراً مُقَدَّماً، وَ(عَهْدُهُمْ) مُبْتَدأٌ، وَ(بِكُفْرٍ) مُتَعَلِّقٌ بِـ"حَدِيثٌ"، وَيَكُونُ هَذَا بِمَنْزِلَةِ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ**﴾(١)، وَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿**لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ**﴾ جُمْلَةٌ مُفَسِّرَةٌ لِلْمَوْعُودِ، وَإِذَا نَظَرْتَ كَلاَمَ الْعَرَبِ وَجَدْتَ فِيهِ هَذَا كَثِيراً»(٢).

**التَّعْقِيبُ:**

**يُسْتَخْلَصُ مِمَّا سَبَقَ مَا يَلِي:**

**أَوَّلاً: أَنَّهُ إِذَا جَاءَ بَعْدَ "لَوْلاَ" اسْمٌ مَرْفُوعٌ فَإِنَّهُ يُعْرَبُ مُبْتَدَأً عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ، وَيُعْرَبُ فَاعِلاً عِنْدَ الْكُوفِيِّينَ.**

**ثَانياً: أَنَّ جُمْهُورَ النُّحَاةِ ذَهَبُوا إِلَى أَنَّ خَبَرَ الْمُبْتَدَإِ بَعْدَ "لَوْلاَ" يَجبُ أَنْ يَكُونَ كَوْناً مُطْلَقاً، وَأَنْ يَكُونَ مَحْذُوفاً؛ لِذَا إِذَا أُرِيدَ كَوْنٌ مُقَيَّدٌ؛ فَإِنَّهُ يُجْعَلُ مَصْدَراً هُوَ الْمُبْتَدأُ وَخَبَرُهُ مَحْذُوفٌ وُجُوباً، مِثْلَ: "لَوْلاَ قِيَامُ زَيْدٍ لأَتَيْتُكَ"، أَوْ تُدْخَلُ "أَنَّ" عَلَى الْمُبْتَدَإِ، فَتَصِيرُ "أَنَّ" وَصِلَتُهَا مُبْتَدأً مَحْذُوفَ الْخَبَرِ وُجُوباً، أَوْ مُبْتَدأً لاَ خَبَرَ لَهُ، أَوْ فَاعِلاً بِـ"ثَبَتَ" مَحْذُوفاً، نَحْوُ: "لَوْلاَ أَنَّ زَيْداً قَائِمٌ أَمَامِي لَرَأَيْتُكَ".**

**ثَالِثاً: أَنَّ بَعْضَ النُّحَاةِ يُفَصِّلُونَ الْقَوْلَ فِي خَبَرِ الْمُبْتَدَإِ بَعْدَ "لَوْلاَ" فَيَرَوْنَ أَنَّهُ عَلَى أَحْوَالٍ:**

**١- أَنَّهُ يَجبُ حَذْفُهُ إِذَا كَانَ كَوْناً مُطْلَقاً، أَيْ: عَامّاً، كَالْوُجُودِ وَالْحُصُولِ، نَحْوَ: "لَوْلاَ زَيْدٌ لأَكْرَمْتُ عَمْراً".**

**٢- أَنَّهُ يَجبُ ذِكْرُهُ إِذَا كَانَ كَوْناً مُقَيَّداً، أَيْ: خَاصّاً، لاَ يُعْلَمُ إِلاَّ بِذِكْرِهِ، كَالْقِيَامِ وَالْقُعُودِ، نَحْوُ: "لَوْلاَ زَيْدٌ سَالَمَنَا مَا سَلِمَ".**

---

(١) سورة المائدة، الآية:٩.

(٢) البسيط/ لابن أبي الربيع١/٥٩٥. وينظر: الكافي في الإفصاح٢/٢٩٨.

٣- أَنَّهُ يَجُوزُ الأَمْرَانِ (الذِّكْرُ وَالْحَذْفُ) إِذَا كَانَ كَوْناً مُقَيَّداً يُعْلَمُ بِقَرِينَةٍ، عِنْدَ حَذْفِهِ، نَحْوُ: "لَوْلاَ أَنْصَارُ زَيْدٍ لَهُزِمَ".

وَعَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثَيْنِ السَّابِقَيْنِ يُخَالِفُهُ قِيَاسُ مَنْ يَرَوْنَ أَنَّ خَبَرَ الْمُبْتَدَإِ بَعْدَ "لَوْلاَ" الامْتِنَاعِيَّةِ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ كَوْناً مُطْلَقاً مَحْذُوفاً؛ لأَنَّ الْخَبَرَ فِيهِمَا كَوْنٌ مُقَيَّدٌ مَذْكُورٌ، وَذَلِكَ مِمَّا أَجَازَهُ كَثِيرٌ مِنَ النُّحَاةِ.

رَابِعاً: أَنَّ قَوْلَ الْجُمْهُورِ: إِنَّ الْحَدِيثَ: «لَوْلاَ قَوْمُكِ حَدِيثُ عَهْدٍ» مَرْوِيٌّ بِالْمَعْنَى، وَكَذَا تَلْحِينُهُمُ الْمَعَرِّيَّ، غَيْرُ مَقْبُولَيْنِ؛ لِمَا يَأْتِي:

١- أَنَّ الرِّوَايَةَ بِالْمَعْنَى كَانَتْ فِي زَمَنٍ مَحْدُودٍ، عِنْدَ أَشْخَاصٍ مَحْدُودِينَ، وَبِضَوَابِطَ صَارِمَةٍ؛ مِمَّا تَمْتَنِعُ مَعَهُ الرِّوَايَةُ بِالْمَعْنَى بِشَكْلٍ مُخِلٍّ.

٢- أَنَّ بَيْتَ الْمَعَرِّيِّ يَحْتَمِلُ أَوْجُهاً أُخْرَى، كَمَا أَنَّ هُنَاكَ شَوَاهِدَ أُخْرَى فِي الشِّعْرِ الْفَصِيحِ لاَ يُمْكِنُ رَدُّهَا.

خَامِساً: أَنَّ ابْنَ أَبِي الرَّبِيعِ[١] أَخْبَرَ أَنَّهُ لَمْ يَجِدْ رِوَايَةً حَدِيثِيَّةً فِي الصِّحَاحِ، يُذْكَرُ فِيهَا خَبَرُ الْمُبْتَدَإِ بَعْدَ "لَوْلاَ"، وَيُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ بِالْحَدِيثَيْنِ السَّابِقَيْنِ؛ لِثُبُوتِهِمَا فِي (الصَّحِيحَيْنِ)، أَوْ فِي أَحَدِهِمَا.

وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

---

(١) ينظر: البسيط في شرح الجمل/ لابن أبي الربيع١/٥٩٤، ٥٩٥، والتصريح على التوضيح١/٢٢٦.

**وابن أبي الربيع هو**: عبد الله بن أبي العباس أحمد بن أبي الحسين عبيد الله بن محمد بن عبيد الله بن أبي الربيع، القرشي، الأموي، العثماني، المقرئ، الفقيه، النحوي، ولد سنة (٥٩٠هـ)، أخذ النحو عن أبي علي الشلوبين، من مصنفاته: "شرح الإيضاح" للفارسي، و"شرح الجمل" للزجاجي، وغيرهما، توفي سنة ثمان وستين وست مئة (٦٦٨هـ). ينظر: إشارة التعيين، ص:١٧٤.

## الْمَبْحَثُ الثَّالِثُ: حَذْفُ الْفَاءِ مِنَ الْجَوَابِ.

### الْمَطْلَبُ الأَوَّلُ: حَذْفُ الْفَاءِ مِنْ جَوَابِ الشَّرْطِ الْجَازِمِ.

**الْقِيَاسُ:** أَنَّ كُلَّ جَوَابٍ يَمْتَنِعُ جَعْلُهُ شَرْطاً فَإِنَّ الْفَاءَ تَجِبُ فِيهِ.(١)

**الْمُخَالَفَةُ: جَاءَ** حَذْفُ الْفَاءِ فِي بَعْضِ مَوَاضِعِ الْوُجُوبِ، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي:

١- قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ لأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ﵁(٢) -عَنْ صُرَّةٍ وَجَدَهَا-: «...**اعْرِفْ عِدَّتَهَا، وِوكَاءَهَا، وَوِعَاءَهَا، فَإِنْ جَاءَ صَاحِبُهَا، وَإِلاَّ اسْتَمْتِعْ بِهَا**»(٣).

**٢-** قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ لِهِلاَلِ بْنِ أُمَيَّةَ ﵁: «**الْبَيِّنَةُ وَإِلاَّ حَدٌّ فِي ظَهْرِكَ**»(٤).

**٣-** قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ لِسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ﵁: «...**إِنَّكَ إِنْ تَرَكْتَ وَلَدَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَتْرُكَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ**»(٥).

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

يَنْقَسِمُ جَوَابُ الشَّرْطِ عِنْدَ جُمْهُورِ النُّحَاةِ قِسْمَيْنِ(٦):

---

(١) ينظر: شرح التسهيل٤/٧٥، ٧٦، وشرح الكافية٤/١١٦، ١١٧، والمغني١/٢٧٦، ٢٧٧، واللمحة٢/٨٨٣، والتصريح على التوضيح٢/٤٠٥، والنحو الوافي١/٥٣٨-٥٤٠.

(٢) **أُبَيّ بن كعب** هو: ابن قيس بن عبيد بن مالك النجار، أبو المنذر، الأنصاري، المدني، قرأ على النبي ﷺ، وقرأ عليه النبي ﷺ بعض القرآن؛ للإرشاد والتعليم، وقرأ عليه أبو هريرة، وغيره، توفي سنة (٣٠هـ). ينظر: غاية النهاية ١/٣١.

(٣) البخاري، كتاب اللقطة باب(١٠)، ح(٢٤٣٧)٣/١٢٦.

(٤) البخاري، كتاب التفسير، سورة النور باب(٣)، ح(٤٧٤٧)٦/١٠٠.

**وهلال بن أمية هو:** الأنصاري الواقفي، من بني واقف، شهد بدرا، وهو أحد الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك، فنزل فيهم القرآن، عاش إلى خلافة معاوية، حتى أدرك عكرمة الرواية عنه. ينظر: الاستيعاب، رقم (٢٦٨٩) ٤/١٥٤٢.

(٥) البخاري، كتاب الفرائض، باب (٦)، ح(٦٧٣٣)٨/١٥١.

**سعد بن أبي وقاص هو:** ابن مالك بن وهيب بن عبد مناف، أبو إسحاق، القرشي، البدري، توفي سنة خمس وخمسين (٥٥هـ)، وهو ابن أربع وسبعين سنة. ينظر: التاريخ الكبير، رقم (١٩٠٨) ٤/٤٣، ومولد العلماء ووفياتهم ١/١٥٩.

(٦) ينظر: شرح التسهيل٤/٧٥، وشرح الكافية٤/١١٦، والتصريح على التوضيح٢/٤٠٤،

**الْقِسْمُ الأَوَّلُ**: أَنْ يَكُونَ الْجَوابُ مِمَّا يَصْلُحُ أَنْ يَقْعَ شَرْطاً، وَذَلِكَ بِأَنْ يَكُونَ:

١- جُمْلَةً فِعْلِيَّةً، مُصَدَّرَةً بِفِعْلٍ مُتَصَرِّفٍ، مَاضٍ، مُجَرَّدٍ مِنْ "قَدْ" لَفْظاً أَوْ تَقْدِيراً، أَوْ مِنْ غَيْرِهَا.

٢- أَوْ يَكُونَ فِعْلاً مُضَارِعاً مُجَرَّداً، نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا**﴾(١).

٣- أَوْ يَكُونَ فِعْلاً مُضَارِعاً مَنْفِيّاً بِـــ"لَمْ" أَوْ "لاَ" «أَمَّا "لاَ"؛ فَلأَنَّهُ: لِكَثْرَةِ اسْتِعْمَالِهَا، يَتَخَطَّاهَا الْعَامِلُ، نَحْوُ: "جِئْتُ بِلاَ مَالٍ"، وَأَمَّا "لَمْ"؛ فَلأَنَّهَا: لِتَغْيِيرِهَا مَعْنَى الْمُضَارِعِ إِلَى الْمَاضِي، صَارَتْ كَجُزْئِهِ، مَعَ قِلَّةِ حُرُوفِهَا....وَلاَ يُصَدَّرُ الْمَاضِي شَرْطاً بِـــ"لاَ"، فَلاَ يَجُوزُ: "إِنْ لاَ ضَرَبَ، وَلاَ شَتَمَ"؛ لِقِلَّةِ دُخُولِهَا فِي الْمَاضِي»(٢).

**فَهَذَا الْقِسْمُ لاَ يَحْتَاجُ إِلَى رَابِطَةٍ** بَيْنَ الشَّرْطِ وَالْجَوَابِ؛ لِمَا بَيْنَهُمَا مِنْ مُنَاسَبَةٍ لَفْظِيَّةٍ، مِنْ حَيْثُ صَلاَحِيَّةُ وُقُوعِهِ مَوْقِعَهُ، وَإِنِ اقْتَرَنَ الْجَوَابُ بِالْفَاءِ فَجَائِزٌ، لاَ وَاجِبٌ(٣).

**الْقِسْمُ الثَّاني**: أَنْ يَكُونَ الْجَوَابُ مِمَّا لاَ يَصْلُحُ أَنْ يَقْعَ شَرْطاً.

**وَذَلِكَ فِي الْمَوَاضِعِ الآتِيَةِ**(٤):

١- أَنْ يَكُونَ الْجَوَابُ جُمْلَةً اسْمِيَّةً، سَوَاءٌ كَانَتْ مُجَرَّدَةً مِنَ النَّوَاسِخِ، نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾(٥)، أَمْ مُتَّصِلَةً بِهَا، نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿**إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ**﴾(٦).

٢- أَنْ يَكُونَ الْجَوَابُ جُمْلَةً فِعْلِيَّةً فِعْلُهَا جَامِدٌ، نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيْءٍ**﴾(٧).

---

(١) سورة الطلاق، من الآية:٢.

(٢) شرح الكافية٤/١١٦.

(٣) ينظر: شرح التسهيل٤/٧٧.

(٤) ينظر: السابق ٤/٧٥، ٧٦، وشرح الكافية٤/١١٦، ١١٧، والمغني ١/٢٧٦، ٢٧٧، واللمحة٢/٨٨٣، والتصريح على التوضيح٢/٤٠٥، والحديث النبوي في النحو العربي/ للدكتور محمود فجال، ص:٢٨٦، ٢٨٧.

(٥) سورة الأنعام، من الآية: ١٧.

(٦) سورة المائدة، من الآية: ١١٨.

(٧) سورة آل عمران، من الآية:٢٨.

٣-أَنْ يَكُونَ الْجَوَابُ جُمْلَةً فِعْلِيَّةً فِعْلُهَا طَلَبِيٌّ،كَالأَمْرِ، وَالنَّهْيِ، وَالاِسْتِفْهَامِ، وَالتَّمَنِّي، وَالْعَرْضِ، وَالتَّحْضِيضِ، وَالدُّعَاءِ، وَالنِّدَاءِ، نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ**﴾(١)، أَوْ فِعْلُهَا إِنْشَائِيٌّ، كَـ"نِعْمَ، وَبِئْسَ" وَكُلِّ مَا تَضَمَّنَ مَعْنَى إِنْشَاءِ الْمَدْحِ وَالذَّمِ، وَفِعْلِ التَّعَجُّبِ، وَالْقَسَمِ.(٢)

٤-أَنْ يَكُونَ الْجَوَابُ جُمْلَةً فِعْلِيَّةً فِعْلُهَا مَاضٍ لَفْظاً وَمَعْنًى، إِمَّا حَقِيقَةً، نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى — إِخْبَاراً عَنْ إِخْوَةِ يُوسُفَ عليه السلام-: ﴿**إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ**﴾(٣)، وَإِمَّا مَجَازاً، نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ**﴾(٤).

٥-أَنْ يَكُونَ الْجَوَابُ جُمْلَةً فِعْلِيَّةً مُقْتَرِنَةً بِحَرْفِ اسْتِقْبَالٍ، نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَمَا يَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ**﴾(٥).

٦-أَنْ يَكُونَ الْجَوَابُ جُمْلَةً مُقْتَرِنَةً بِحَرْفٍ لَهُ الصَّدَارَةُ، نَحْوَ قَوْلِ الشَّاعِرِ:

**فَإِنْ أَهْلِكْ فَذِي لَهَبٍ لَظَاهُ *** عَلَيَّ تَكَادُ تَلْتَهِبُ الْتِهابَا**(٦)

**هَذَا الْقِسْمُ لاَ بُدَّ لَهُ مِنْ رَابِطٍ** بَيْنَ الشَّرْطِ وَالْجَوَابِ، وَأَوْلَى الأَشْيَاءِ بِذَلِكَ الْفَاءُ؛ لِسَبَبَيْنِ(٧):

أ- لِمُنَاسَبَةِ الْفَاءِ لِلْجَزَاءِ مَعْنًى؛ وَذَلِكَ أَنَّ مَعْنَاهُ: التَّعْقِيبُ بِلاَ فَصْلٍ، وَكَذَلِكَ الْجَزَاءُ، فَهُوَ مُتَعَقِّبٌ لِلشَّرْطِ.

ب- لِخِفَّةِ الْفَاءِ لَفْظاً.

وَفِي هَذَا يَقُولُ سِيبَوَيْهِ: «وَاعْلَمْ أَنْ لاَ يَكُونُ جَوَابُ الْجَزَاءِ إِلاَّ بِفِعْلٍ أَوْ بِالْفَاءِ. فَأَمَّا الْجَوَابُ بِالْفِعْلِ فَنَحْوُ قَوْلِكَ: "إِنْ تَأْتِنِي آتِكَ، وَإِنْ تَضْرِبْ أَضْرِبْ"، وَنَحْوُ ذَلِكَ.

---

(١) سورة آل عمران،من الآية: ٣١.

(٢) ينظر: شرح الكافية٤/١١٦.

(٣) سورة يوسف، من الآية: ٧٧.

(٤) سورة النمل، من الآية: ٩٠.

(٥) سورة آل عمران، من الآية: ١١٥.

(٦) البيت من الوافر، وهو بلا نسبة في: المغني١/٢٧٧.

(٧) ينظر: الفوائد والقواعد، ص:٥٤٣، وشرح الكافية٤/١١٦، والتصريح على التوضيح٢/٤٠٥.

وَأَمَّا الْجَوَابُ بِالْفَاءِ فَقَوْلُكَ: "إِنْ تَأْتِنِي فَأَنَا صَاحِبُكَ"، وَلاَ يَكُونُ الْجَوَابُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ بِالْوَاوِ، وَلاَ بِــ"ثُمَّ"، أَلاَ تَرَى أَنَّ الرَّجُلَ يَقولُ: "افعَلْ كَذَا وَكَذَا"، فَتَقُولُ: "فَإِذَنْ يَكُونُ كَذَا وَكَذَا"، وَيَقُولُ: "لَمْ أُغَثْ أَمْسِ"، فَتَقُولُ: "فَقَدْ أَتَاكَ الْغَوْثُ الْيَوْمَ"، وَلَوْ دَخَلَتِ الْوَاوُ وَ"ثُمَّ" فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، تُرِيدُ الْجَوَابَ، لَمْ يَجُزْ»[١].

**وَقَدْ تَنُوبُ "إِذَا" عَنِ الْفَاءِ الرَّابِطَةِ**[٢]، قَالَ سِيبَوَيْهِ: «وَسَأَلْتُ الْخَلِيلَ عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ**﴾[٣]؟ فَقَالَ: هَذَا كَلاَمٌ مُعَلَّقٌ بِالْكَلاَمِ الأَوَّلِ، كَمَا كَانَتِ الْفَاءُ مُعَلَّقَةً بِالْكَلاَمِ الأَوَّلِ، وَهَذَا هَا هُنَا فِي مَوْضِعِ "قَنَطُوا"، كَمَا كَانَ الْجَوَابُ بِالْفَاءِ فِي مَوْضِعِ الْفِعْلِ...»[٤].

وَلَكِنَّ اسْتِعْمَالَ "إِذَا" «قَبْلَ الاِسْمِيَّةِ أَقَلُّ مِنَ الْفَاءِ؛ لِثِقَلِ لَفْظِهَا، وَكَوْنِ مَعْنَاهَا مِنَ الْجَزَاءِ أَبْعَدَ مِنْ مَعْنَى الْفَاءِ؛ وَذَلِكَ لِتَأْوِيلِهِ بِأَنَّ وُجُودَ الشَّرْطِ مُفَاجِئٌ لِوُجُودِ الْجَزَاءِ، وَمُتَهَجِّمٌ عَلَيْهِ»[٥].

**وَلاَ تُحْذَفُ الْفَاءُ الرَّابِطَةُ بَيْنَ الشَّرْطِ وَالْجَوَابِ -عِنْدَ جُمْهُورِ النُّحَاةِ- فِي مَوَاضِعِ الْوُجُوبِ، إِلاَّ لِلضَّرُورَةِ**[٦]، وَفِي هَذَا يَقُولُ سِيبَوَيْهِ: «وَسَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِهِ: ""إِنْ تَأْتِنِي أَنَا كَرِيمٌ"، فَقَالَ: لاَ يَكُونُ هَذَا إِلاَّ أَنْ يُضْطَرَّ شَاعِرٌ، مِنْ قِبَلِ أَنَّ "أَنَا كَرِيمٌ" يَكُونُ كَلاَماً مُبْتَدَأً، وَالْفَاءُ وَ"إِذَا" لاَ يَكُونَانِ إِلاَّ مُعَلَّقَتَيْنِ بِمَا قَبْلَهُمَا؛ فَكَرِهُوا أَنْ يَكُونَ هَذَا جَوَاباً، حَيْثُ لَمْ يُشْبِهِ الْفَاءَ. وَقَدْ قَالَهُ الشَّاعِرُ مُضْطَرًّا، يُشَبِّهُهُ بِمَا يُتَكَلَّمُ بِهِ مِنَ الْفِعلِ»[٧].

وَمِمَّا حُذِفَتْ مِنْهُ الْفَاءُ لِلضَّرُورَةِ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

---

(١) الكتاب٣/٦٣. وينظر: شرح عيون الإعراب، ص:٢٧٩.

(٢) ينظر: الفوائد والقواعد، ص:٥٤٣، والارتشاف٢/٥٥٣، والمغني١/٢٧٧، واللمحة٢/٨٨٥، والتصريح على التوضيح ٢/٤٠٧.

(٣) سورة الروم، من الآية:٣٦.

(٤) الكتاب٣/٦٣، ٦٤.

(٥) ينظر: شرح الكافية٤/١١٦.

(٦) ينظر: الانتصار لسيبويه على المبرد، ص: ١٧٢، ١٧٣، وشرح التسهيل٤/٧٦، وشرح المقدمة الجزولية الكبير ٢/٥٢٣، والارتشاف٤/١٨٧٢، والمغني ١/٢٧٧، واللمحة٢/٨٨٤، والتصريح على التوضيح٢/٤٠٦، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم ٣/٢٣٤ (القسم الأول - الجزء الثالث)، والضرائر اللغوية في الشعر الجاهلي، ص:٣٢٣، ٣٢٧، ٣٢٨، والحديث النبوي في النحو العربي/ للدكتور محمود فجال، ص:٢٨٨.

(٧) الكتاب٣/٦٤.

**مَنْ يَفْعَلِ الْحَسَنَاتِ اللهُ يَشْكُرُهَا *** وَالشَّرُ بالشَّرِّ عِنْدَ اللهِ مِثْلاَنِ**(١)

الشَّاهِدُ فِي قَوْلِهِ: "اللهُ يَشْكُرُهَا"، حَيْثُ حُذِفَتِ الْفَاءُ الْوَاقِعَةُ فِي جَوَابِ الشَّرْطِ، وَالتَّقْدِيرُ: مَنْ يَفْعَلِ الْحَسَنَاتِ فَاللهُ يَشْكُرُهَا.(٢)

وَقَوْلُ الآخَرِ:

**وَمَنْ لاَ يَزَلْ يَنْقَادُ لِلْغَيِّ وَالْهَوَى *** سَيُلْفَى عَلَى طُولِ السَّلاَمَةِ نَادِمَا**(٣)

الشَّاهِدُ فِي قَوْلِهِ: "سَيُلْفَى"، حَيْثُ حُذِفَتِ الْفَاءُ الْوَاقِعَةُ فِي جَوَابِ الشَّرْطِ، وَالتَّقْدِيرُ: وَمَنْ لاَ يَزَلْ يَنْقَادُ لِلْغَيِّ وَالْهَوَى فَسَيُلْفَى.

وَقَوْلُ الآخَرِ:

**بَنِي ثُعَلٍ لاَ تَنْكَعُوا الْعَنْزَ شِرْبَهَا *** بَنِي ثُعَلٍ مَنْ يَنْكَعِ الْعَنْزَ ظَالِمُ**(٤)

الشَّاهِدُ فِي قَوْلِهِ: "ظَالِمٌ" حَيْثُ حُذِفَتِ الْفَاءُ الْوَاقِعَةُ مَعَ الْمُبْتَدَإِ فِي جَوَابِ الشَّرْطِ، وَالتَّقْدِيرُ: "فَهُوَ ظَالِمٌ".

وَقَوْلُ ذِي الرُّمَّةِ:

**وَأَنِّي مَتَى أُشْرِفْ عَلَى الْجَانِبِ الَّذِي *** بِهِ أَنْتِ مِنْ بَيْنِ الْجَوَانِبِ نَاظِرُ**(٥)

---

(١) البيت من البسيط، نسب لحسان بن ثابت ﷺ، وهو في: ديوانه١/٥١٦، والكتاب٣/٦٥، والدرر اللوامع ٢/٧٦، ونسب لعبد الرحمن بن حسان في: المقتضب٢/٧٢، ونوادر أبي زيد، ص:٢٠٧، والمغني١/١٠٣، والخزانة ٢/٣٦٤، ٣٦٥، ولكعب بن مالك الأنصاري في ديوانه ص:٢٨٨، وشرح أبيات سيبويه/ لابن السيرافي ٢/١١٥، وهو وبلا نسبة في: المحتسب١/٢٩٦، والأصول في النحو/ لابن السراج٣/٤٦٢، والانتصار لسيبويه على المبرد، ص:١٧٢، وشرح المفصل٥/١٠٩، واللمحة٢/٨٨٤، وصدره -بلا نسبة- في: النكت ١/٢١٨، وشرح الكافية ٤/١١٧، والارتشاف٤/١٨٧٢.

ورواه الأصمعي:

***مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ فَالرَّحْمَنُ يَشْكُرُهُ***

ولا شاهد فيه، وتنظر هذه الرواية في: تحصيل عين الذهب، ص:٤٠٤، ٤٠٥، وشرح أبيات مغني اللبيب١/٣٧١، ٣٧٢.

(٢) ينظر: تحصيل عين الذهب، ص:٤٠٥.

(٣) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في: شرح التسهيل٤/٧٦، والتصريح على التوضيح٢/٤٠٧.

(٤) البيت من الطويل، للأسدي في: الكتاب:٣/٦٥. والنكع: المنع. وبنوا ثعل هم: بنو ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء.

(٥) البيت من الطويل، وهو في: ديوانه٢/١٠١٤، والكتاب٣/٦٨، وبلا نسبة في: المقتضب٢/٧١ .

**وذو الرمة هو**: أبو الحارث، غيلان بن عقبة، من الطبقة الثانية الإسلامية. ينظر: طبقات فحول الشعراء ٢/٥٣٤.

الشَّاهِدُ فِي قَوْلِهِ: "نَاظِرٌ" حَيْثُ حُذِفَتِ الْفَاءُ الْوَاقِعَةُ مَعَ الْمُبْتَدَإِ فِي جَوَابِ الشَّرْطِ، وَالتَّقْدِيرُ: فَأَنَا نَاظِرٌ، أَوْ فَإِنِّي نَاظِرٌ.

**وَذَهَبَ الأَخْفَشُ**[١] **إِلَى أَنَّ حَذْفَ الْفَاءِ وَاقِعٌ فِي النَّثْرِ الْفَصِيحِ**، وَأَنَّ مِنْهُ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿**إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ**﴾[٢].

**وَاسْتَدْرَكَ عَلَيْهِ ابْنُ هِشَامٍ** بِقَوْلِهِ: «وَالْمُخْتَارُ قَوْلُ غَيْرِهِ: إِنَّ الْجَوَابَ مَحْذُوفٌ، أَيْ: "فَلْيُوصِ"، وَالدَّالُ عَلَى ذَلِكَ الْوَصِيَّةُ؛ إِذْ هِيَ فِي نِيَّةِ التَّقْدِيمِ؛ لأَنَّهَا عَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ مَرْفُوعَةٌ بِـــ"كُتِبَ" لاَ بِالابْتِدَاءِ»[٣].

وَجَاءَ فِي (الْبُرْهَانِ)[٤]: «وَأَمَّا الأَخْفَشُ فَإِنَّهُ جَوَّزَ حَذْفَ الْفَاءِ، حَيْثُ يُوجِبُ سِيبَوَيْهِ دُخُولَهَا، وَاحْتَجَّ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ**﴾[٥]، وَبِقِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ: ﴿**وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ**﴾[٦]، فِي قِرَاءَةِ نَافِعٍ، وَابْنِ عَامِرٍ، مِنْ دُونِ الْفَاءِ فِي "فَبِمَا".

وَلاَ حُجَّةَ فِيهِ؛ لأَنَّ الأَوَّلَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جَوَابَ قَسَمٍ، وَالتَّقْدِيرُ: وَاللهِ إِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ، وَالْجَزَاءُ مَحْذُوفٌ، سَدَّ مَسَدَّهُ جَوَابُ الْقَسَمِ.

وَأَمَّا الثَّانِيَةُ فَلأَنَّ "مَا" مَوْصُولَةٌ، لاَ شَرْطِيَّةٌ، فَلَمْ يَجِبْ دُخُولُ الْفَاءِ فِي خَبَرِهَا».

**وَكَذَلِكَ أَجَازَ الْكُوفِيُّونَ حَذْفَ الرَّابِطِ فِي الاخْتِيَارِ**[٧]، سَوَاءٌ كَانَ الْجَوَابُ مُضَارِعاً، فَيُرْفَعُ، كَمَا فِي قِرَاءَةِ[٨]: ﴿**أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِكُكُمُ ٱلْمَوْتُ**﴾[٩] بِرَفْعِ (يُدْرِكُكُمْ)، أَمْ

---

(١) ينظر: معاني القرآن١/١٥٨، والمغني١/٢٧٨، والبرهان/ للزركشي٤/٣٠١، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم ٣/٢٣٤ (القسم الأول- الجزء الثالث).

(٢) سورة البقرة، من الآية: ١٨٠.

(٣) شرح بانت سعاد بحاشية الباجوري، ص:٥١، ٥٢. وينظر: المسائل الخلافية النحوية والصرفية في شرح بانت سعاد/ للدكتورة فاطمة بنت عبد الرحمن، ص:١١٥.

(٤) ٤/٣٠١. وينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٣/٢٣٤ (القسم الأول- الجزء الثالث).

(٥) سورة الأنعام، من الآية:١٢١.

(٦) سورة الشورى، من الآية:٣٠.

والقراءة في: المبسوط في القراءت العشر، ص:٣٣٢.

(٧) ينظر: شرح الكافية٤/١١٧.

(٨) هذه القراءة شاذة، وهي لطلحة بن سليمان. ينظر: المحتسب ١/٢٩٥، والبحر المحيط٣/٧١٦.

(٩) سورة النساء، من الآية: ٧٨.

كَانَ الْجَوَابُ بِالْفَاءِ فَتُضْمَرُ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا**﴾[1]، بِتَقْدِيرِ: "فَلَيْسَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ"، عَلَى رَأْيِ الْفَرَّاءِ[2].

**وَذَهَبَ ابْنُ مَالِكٍ**[3] **إِلَى أَنَّ حَذْفَ الْفَاءِ جَائِزٌ فِي النَّثْرِ** عَلَى نُدْرَتِهِ، فَقَالَ: «وَهُوَ مِمَّا زَعَمَ النَّحْوِيُّونَ أَنَّهُ مَخْصُوصٌ بِالضَّرُورَةِ، وَلَيْسَ مَخْصُوصاً لَهَا، بَلْ يَكْثُرُ اسْتِعْمَالُهُ فِي الشِّعْرِ، وَيَقِلُّ فِي غَيْرِهِ».[4]

وَقَالَ -أَيْضاً-: «فَلَوْ قِيلَ فِي الْكَلَامِ: "إِنِ اسْتَعَنْتَ أَنْتَ مُعَانٌ"، لَمْ أَمْنَعْهُ، إِلاَّ أَنَّهُ لَمْ أَجِدْهُ مُسْتَعْمَلاً، وَالْمُبْتَدَأُ مَذْكُورٌ، إِلاَّ فِي شِعْرٍ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

**مَنْ يَفْعَلِ الْحَسَنَاتِ اللهُ يَشْكُرُهَا *** وَالشَّرُ بِالشَّرِّ عِنْدَ اللهِ مِثْلَانِ** [5] »[6].

وَجَعَلَ مِنْهُ قَوْلَ الرَّسُولِ ﷺ لِسَعْدٍ ﵁: «**إِنَّكَ إِنْ تَرَكْتَ وَلَدَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مَنْ أَنْ تَتْرُكَهُمْ عَالَّةً**».

وَالشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ: "خَيْرٌ" حَيْثُ حَذَفَ الْفَاءَ وَالْمُبْتَدَأَ مِنْ جَوَابِ الشَّرْطِ؛ لأَنَّ أَصْلَهُ: إِنْ تَرَكْتَ وَلَدَكَ أَغْنِيَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ[7].

وَجَعَلَ مِنْهُ -أَيْضاً- حَدِيثَ اللُّقَطَةِ: «**فَإِنْ جَاءَ صَاحِبُهَا، وَإِلاَّ اسْتَمْتِعْ بِهَا**»، حَيْثُ حَذَفَ جَوَابَ "إِنْ" الأُولَى، وَشَرْطَ "إِنْ" الثَّانِيَةِ، وَالْفَاءَ مِنْ جَوَابِهَا.[8]

---

(١) سورة آل عمران، من الآية: ١٢٠.

(٢) ينظر: معاني القرآن١/٢٣٢، والنحو الكوفي، ص:٧٩.

(٣) ينظر: المغني١/٢٧٨، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم ٣/٢٣٤ (القسم الأول- الجزء الثالث)، والحديث النبوي في النحو العربي/ للدكتور محمود فجال، ص:٢٨٩.

(٤) شواهد التوضيح، ص:١٣٣-١٣٥.

وقال في (الألفية، ص:١٢٩):

**أَمَّا كَــ"مَهْمَا يَكُ مِنْ شَيْءٍ" وفَا *** لِتِلْوِ تِلْوِهَا وُجُوباً أُلِفَا**

**وَحَذْفُ ذِي الْفَا قَلَّ فِي نَثْرٍ إِذَا *** لَمْ يَكُ قَوْلٌ مَعَهَا قَدْ نُبِذَا**

(٥) سبق تخريجه، ص:٣٦٩ من البحث.

(٦) شواهد التوضيح، ص:١٣٥.

(٧) ينظر: شواهد التوضيح، ص:١٣٣، وعمدة القاري٢٣/٢٣٨، وإرشاد الساري١٤/١٤٩.

(٨) ينظر: شواهد التوضيح، ص:١٣٥، والتنقيح٢/٥٤١، ومصابيح الجامع الصحيح (تعليقة على البخاري)، لوحة:٦٨٧، وإرشاد الساري٥/٤٤١.

وَكَذَا قِرَاءَةُ طَاوُوسٍ[1]: ﴿**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ أَصْلِحْ لَهُمْ خَيْرٌ**﴾[2] أَيْ: أَصْلِحْ لَهُمْ فَهُوَ خَيْرٌ.

يَرَى ابْنُ مَالِكٍ أَنَّهُ، وَإِنْ لَمْ يُصَرَّحْ فِي هَذِهِ الْقِرَاءَةِ بِأَدَاةِ الشَّرْطِ؛ فَإِنَّ الأَمْرَ مُضَمِّنٌ مَعْنَاهَا؛ فَكَانَ ذَلِكَ بِمَنْزِلَةِ التَّصْرِيحِ بِهَا فِي اسْتِحْقَاقِ جَوَابٍ، وَاسْتِحَقَاقِ اقْتِرَانِهِ بِالْفَاءِ؛ لِكَوْنِهِ جُمْلَةً اسْمِيَّةً[3].

وَعَلَى هَذَا الْوَجْهِ -أَيْضاً- مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ «**وَإِلاَّ حَدٌّ**»، قَالَ الْعَيْنِيُّ: «قَوْلُهُ: (الْبَيِّنَةُ) بِالنَّصْبِ وَالرَّفْعِ: أَمَّا النَّصْبُ فَعَلَى تَقْدِيرِ: أَحْضِرِ الْبَيِّنَةَ، وَأَمَّا الرَّفْعُ فَعَلَى تَقْدِيرِ: إِمَّا الْبَيِّنَةُ وَإِمَّا حَدٌّ.

وَقِيلَ: التَّقْدِيرُ: وَإِنْ لَمْ تُحْضِرِ الْبَيِّنَةَ فَجَزَاؤُكَ حَدٌّ فِي ظَهْرِكَ.

وَمِثْلُ هَذَا الْحَذْفِ لَمْ يَذْكُرْهُ النُّحَاةُ إِلاَّ فِي ضَرُورَةِ الشِّعْرِ، وَيَرُدُّ عَلَيْهِمْ مَا رُوِيَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ»[4].

**وَذَهَبَ الْمُبَرِّدُ**[5] **إِلَى أَنَّ حَذْفَ الْفَاءِ فِي مَوَاضِعِ الْوُجُوبِ لاَ يَجُوزُ فِي الْكَلاَمِ شِعْرِهِ وَنَثْرِهِ**، وَإِنَّمَا الْفَاءُ مُقَدَّرَةٌ فِي الْمَوَاضِعِ الَّتِي ادُّعِيَتْ فِيهَا أَنَّهَا مَحْذُوفَةٌ، وَرَأَى أَنَّ الرِّوَايَةَ الصَّحِيحَةَ لِلْبَيْتِ السَّابِقِ هِيَ:

***مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ فَالرَّحْمَنُ يَشْكُرُهُ ***

---

(١) **طاووس هو**: أبو عبد الرحمن، طاووس بن كيسان، اليماني، التابعي الكبير، أخذ عن ابن عباس، توفي بمكة سنة (١٠٦هـ). ينظر: غاية النهاية ٣٤١/١.

(٢) سورة البقرة، من الآية: ٢٢٠.

والقراءة تنسب لـــ: طاووس عن أبيه. ينظر: المحتسب، ص:٢١١، وقرأها -أيضا- بـــ: ﴿**إِصْلاَحٌ إِلَيْهِمْ خَيْرٌ**﴾. ينظر: الكشاف ٢٩١/١، والبحر المحيط٤١١/٢.

(٣) شواهد التوضيح، ص:١٣٣-١٣٥.

(٤) عمدة القاري٧٨/١٩.

(٥) ينظر: المقتضب٧٢/٢، ٧٣، وشرح الكافية١١٧/٤، والارتشاف١٨٧٢/٤، والتصريح على التوضيح ٤٠٦/٢، والحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية، ص:٨٣، والحديث النبوي في النحو العربي/ للدكتور محمود فجال، ص:٢٨٩.

التَّعْقِيبُ:

يُلْحَظُ مِمَّا سَبَقَ مَا يَلِي:

أَوَّلاً: أَنَّ الْفَاءَ الرَّابِطَةَ بَيْنَ الشَّرْطِ وَالْجَوَابِ تَجُوزُ إِذَا كَانَ الْجَوَابُ صَالِحاً أَنْ يَكُونَ شَرْطاً، وَذَلِكَ:

- بِأَنْ يَكُونَ جُمْلَةً فِعْلِيَّةً، مُصَدَّرَةً بِفِعْلٍ مَاضٍ، مُتَصَرِّفٍ، مُجَرَّدٍ مِنْ "قَدْ".
- أَوْ يَكُونَ مُضَارِعاً مُجَرَّداً، أَوْ مَنْفِيّاً بِـ"لَمْ"، أَوْ "لاَ".

وَتَجِبُ الْفَاءُ الرَّابِطَةُ بَيْنَ الشَّرْطِ وَالْجَوَابِ إِذَا كَانَ الْجَوَابُ غَيْرَ صَالِحٍ بِأَنْ يَكُونَ شَرْطاً، وَذَلِكَ:

- بِأَنْ يَكُونَ جُمْلَةً اسْمِيَّةً.
- أَوْ جُمْلَةً فِعْلِيَّةً، فِعْلُهَا جَامِدٌ، أَوْ طَلَبِيٌّ، أَوْ مَاضٍ لَفْظاً وَمَعْنًى، أَوْ مُقْتَرِنَةً بِحَرْفِ اسْتِقْبَالٍ، أَوْ بِحَرْفٍ لَهُ الصَّدَارَةُ.

ثَانِياً: أَنَّ حَذْفَ الْفَاءِ الرَّابِطَةِ فِي مَوَاضِعِ الْوُجُوبِ:

- لاَ يَجُوزُ –فِي نَظَرِ جُمْهُورِ النَّحْوِيِّينَ– إِلاَّ لِلضَّرُورَةِ.
- أَنَّ ذَلِكَ جَائِزٌ فِي الشِّعْرِ وَالنَّثْرِ عِنْدَ الأَخْفَشِ وَالْكُوفِيِّينَ.
- وَجَائِزٌ فِي الشِّعْرِ كَثِيراً، وَفِي النَّثْرِ نَادِراً عِنْدَ ابْنِ مَالِكٍ.
- وَيَرَى الْمُبَرِّدُ أَنَّ ذَلِكَ لاَ يَجُوزُ عَلَى الإِطْلاَقِ، لاَ فِي الضَّرُورَةِ، وَلاَ فِي النَّثْرِ؛ لِذَا فَهُوَ يَرَى أَنَّ الْفَاءَ مُقَدَّرَةٌ فِي كُلِّ مَا ظَاهِرُهُ الْحَذْفُ.

وَعَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ مَا وَرَدَ فِي الأَحَادِيثِ السَّابِقَةِ، مِنْ حَذْفِ فَاءِ الْجَوَابِ، خَالَفَهُ الْقِيَاسُ فِي نَظَرِ النَّحْوِيِّينَ، مَا عَدَا الأَخْفَشَ، وَالْكُوفِيِّينَ، وَابْنِ مَالِكٍ.

وَالرَّاجِحُ –فِي نَظَرِ الْبَحْثِ– أَنَّ ذَلِكَ جَائِزٌ؛ لِوُرُودِهِ فِي قِرَاءَاتٍ، وَأَحَادِيثَ، وَأَبْيَاتٍ لاَ ضَرُورَةَ فِيهَا.

وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

**الْمَطْلَبُ الثَّاني: حَذْفُ الْفَاءِ مِنْ جَوَابِ "أَمَّا".**

**الْقِيَاسُ:** أَنَّ الْفَاءَ تَجبُ فِي جَوَاب "أَمَّا".(١)

**الْمُخَالَفَةُ: جَاءَ** حَذْفُ الْفَاءِ مِنْ جَوَاب "أَمَّا"، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي:

١- قَوْل الرَّسُول ﷺ -فِي حَدِيثِ صَلاَةِ الْكُسُوفِ-: «**أَمَّا بَعْدُ، مَا مِنْ شَيْءٍ، لَمْ أَكُنْ رَأَيْتُهُ، إلاَّ قَدْ رَأَيْتُهُ فِي مَقَامِي هَذَا، حَتَّى الْجَنَّةَ وَالنَّارَ**»(٢).

٢- قَوْل الرَّسُول ﷺ: «...**أَمَّا بَعْدُ أَنْكَحْتُ أَبَا الْعَاصِ ابْنَ الرَّبِيعِ فَحَدَّثَنِي، وَصَدَّقَنِي، وَإِنَّ فَاطِمَةَ بَضْعَةٌ مِنِّي، وَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَسُوءَهَا**»(٣).

٣- مَا رَوَتْهُ عَائِشَةُ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- فِي حَدِيثِ الإفْكِ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «...**أَمَّا بَعْدُ أَشِيرُوا عَلَيَّ فِي أُنَاسٍ أَبَنُوا أَهْلِي، وَايْمُ اللهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي مِنْ سُوءٍ قَطُّ....**»(٤).

٤- قَوْلُ الرَّسُول ﷺ -فِي حَدِيثِ الإفْكِ-: « **أَمَّا بَعْدُ، يَا عَائِشَةُ، إِنْ كُنْتِ قَارَفْتِ سُوءاً أَوْ ظَلَمْتِ فَتُوبِي إِلَى اللهِ؛ فَإِنَّ اللهَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ.......**»(٥).

٥- قَوْلِ الرَّسُول ﷺ: «....**أَمَّا بَعْدُ، مَا بَالُ رِجَالٍ يَشْتَرِطُونَ شُرُوطًا لَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللهِ، مَا كَانَ مِنْ شَرْطٍ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللهِ فَهُوَ بَاطِلٌ....**»(٦).

٦- مَا فِي الْحَدِيثِ: «**كُنَّا عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، فَذَكَرُوا الدَّجَّالَ، أَنَّهُ قَالَ: مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ. فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَمْ أسْمَعْهُ، وَلَكِنَّهُ قَالَ: أَمَّا مُوسَى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ؛ إِذِ انْحَدَرَ فِي الْوَادِي يُلَبِّي**»(٧).

(١) ينظر: المقتضب٢/٧٠، وشرح الكافية٤/٥٠٦.

(٢) مسلم، كتاب الكسوف، باب (٣)، ح١١-(٩٠٥)٢/٦٢٤.

(٣) البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب (١٦)، ح(٣٧٢٩)٥/٢٣.

**أبو العاص ابن الربيع هو:** ابن عبد العزى بن عبد شمس، القرشي العبشمي، زوج زينب بنت الرسول ﷺ، وهو والد أمامة، واسمه لقيط وقيل اسم أبيه ربيعة وهو ابن أخت أم المؤمنين خديجة، أمه هي هالة بنت خويلد، وكان أبو العاص يدعى جرو البطحاء، من تجار قريش، أسلم قبل الحديبية، توفي سنة ثنتي عشرة (١٢هـ). ينظر: كتاب مشاهير علماء الأمصار، ص:٣١، وسير أعلام النبلاء ١/٣٣٠-٣٣٤.

(٤) البخاري، كتاب التفسير، سورة النور، باب (١١)، ح(٤٧٥٧)٦/١٠٧، ومسلم، كتاب التوبة، باب (١٠)، ح٥٨-(٢٧٧٠)٤/٢١٣٧.

(٥) البخاري، كتاب التفسير،سورة النور، باب (١١)، ح(٤٧٥٧)٦/١٠٧.

(٦) البخاري، كتاب البيوع، باب (٧٣)، ح(٧٣)٣/٧٣.

(٧) البخاري، كتاب الحج، باب (٣٠)، ح(١٥٥٥)٢/١٣٩.

٧- قَوْلِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ عَلَى مِنْبَرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «...**أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ نَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ، وَهِيَ مِنْ خَمْسَةٍ: من الْعِنَبِ، وَالتَّمْرِ، وَالْعَسَلِ، وَالْحِنْطَةِ، وَالشَّعِيرِ، وَالْخَمْرُ مَا خَامَرَ الْعَقْلَ**»[١].

٨- قَوْلِ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا-: «....**وَأَمَّا الَّذِينَ جَمَعُوا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ، طَافُوا طَوَافاً وَاحِداً**»[٢].

٩- قَوْلِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ﷺ: «...**أَمَّا بَعْدُ يَا عَلِيُّ إِنِّي قَدْ نَظَرْتُ فِي أَمْرِ النَّاسِ فَلَمْ أَرَهُمْ يَعْدِلُونَ بِعُثْمَانَ، فَلاَ تَجْعَلَنَّ عَلَى نَفْسِكَ سَبِيلاً...**»[٣].

١٠- مَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ «**الْبَرَاءَ ﷺ، فَقَالَ: يَا أَبَا عُمَارَةَ، أَوَلَّيْتُمْ يَوْمَ حُنَيْنٍ؟ قَالَ الْبَرَاءُ -وَأَنَا أَسْمَعُ-: أَمَّا رَسُولُ اللهِ ﷺ لَمْ يُوَلِّ يَوْمَئِذٍ**»[٤].

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

"أَمَّا"[٥] حَرْفُ تَوْكِيدٍ، وَتَفْصِيلٍ، مُتَضَمِّنٌ مَعْنَى الشَّرْطِ.[٦]

**وَأَمَّا كَوْنُهَا لِلتَّفْصِيلِ** فَهُوَ غَالِبُ أَحْوَالِهَا[٧]، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿**فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلاً**﴾[٨].

وَقَدْ تَأْتِي لِغَيْرِ تَفْصِيلٍ، نَحْوُ قَوْلِكَ: "أَمَّا زَيْدٌ فَمُنْطَلِقٌ".

(١) البخاري، كتاب التفسير، باب (١٠)، ح(٤٦١٩)٦/٥٣.

(٢) البخاري، كتاب الحج، باب (٧٧)، ح(١٦٣٨)٢/١٥٦.

(٣) البخاري، كتاب الأحكام، باب (٧٢٠٧)٩/٧٨.

(٤) البخاري، كتاب الجهاد، باب (١٦٧)، ح(٣٠٤٢)٤/٦٧.

(٥) قال ابن هشام: «(أَمّا) بالفتح والتشديد، وقد تبدل ميمُها الأولى ياءً، استثقالاً للتضعيف، كقول عمر بن أبي ربيعة [من الطويل، في ديوانه، ص:١٢١]:

**رأتْ رجلاً أَيْمَا إذا الشمسُ عارضَتْ***فَيَضْحَى، وأَيْمَا بالعَشيِّ فَيَخْصَرُ**» المغني١/١٠٢، ١٠٣.

(٦) ينظر: المقتضب٢/٧١، والمغني١/١٠٣، والتصريح على التوضيح٢/٤٢٦، والحديث النبوي في النحو العربي/ للدكتور محمود فجال، ص:٢٩٥.

(٧) ينظر: المغني١/١٠٥، وشرح الأشموني٤/٤٥.

(٨) سورة البقرة، من الآية:٢٦.

وَقِيلَ: هِيَ دَائِماً لِلتَّفْصِيلِ؛ لأَنَّ "أَمَّا زَيْدٌ فَمُنْطَلِقٌ" لاَ يُقَالُ، إِلاَّ إِذَا وَقَعَ تَرَدُّدٌ فِي شَخْصَيْنِ، نُسبًا، أَوْ أَحَدُهُمَا إِلَى ذَلِكَ، فَيَكُونُ التَّقْدِيرُ: وَأَمَّا غَيْرُهُ فَهُوَ لَيْسَ كَذَلِكَ.(١)

**وَأَمَّا كَوْنُهَا لِلتَّوْكِيدِ** فَدَائِمٌ، قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: «فَائِدَةُ "أَمَّا" فِي الْكَلاَمِ: أَنْ تُعْطِيَهُ فَضْلَ تَوْكِيدٍ، تَقُولُ: "زَيْدٌ ذَاهِبٌ"، فَإِذَا قَصَدْتَ تَوْكِيدَ ذَلِكَ، وَأَنَّهُ لاَ مَحَالَةَ ذَاهِبٌ، وَأَنَّهُ بِصَدَدِ الذَّهَابِ، وَأَنَّهُ مِنْهُ عَزِيـمَةٌ، قُلْتَ: "أَمَّا زَيْدٌ فَذَاهِبٌ"؛ وَلِذَلِكَ قَالَ سِيبَوَيْهِ فِي تَفْسِيرِهِ: "مَهْمَا يَكُنْ مِنْ شَيْءٍ فَزَيْدٌ ذَاهِبٌ"، وَهَذَا التَّفْسِيرُ مُدْلٍ بِفَائِدَتَيْنِ: بَيَانُ كَوْنِهِ تَوْكِيداً، وَأَنَّهُ فِي مَعْنَى الشَّرْطِ.اهـ»(٢).

**وَأَمَّا كَوْنُهَا لِلشَّرْطِ:**

- فَلأَنَّهَا بِمَعْنَى "إِنْ" الشَّرْطِيَّةِ، وَوَجَبَ حَذْفُ شَرْطِهَا؛ لِكَثْرَةِ اسْتِعْمَالِهَا فِي الْكَلاَمِ(٣).
- أَوْ لأَنَّهَا تُقَدَّرُ -عِنْدَ الْجُمْهُورِ- بِأَدَاةِ الشَّرْطِ وَجُمْلَتِهَا، فَإِذَا قُلْتَ: "أَمَّا زَيْدٌ فَقَائِمٌ"، فَتَقْدِيرُهُ: مَهْمَا يَكُنْ مِنْ شَيْءٍ فَزَيْدٌ قَائِمٌ، وَلاَ يَعْنِي هَذَا أَنَّ "أَمَّا" بِمَعْنَى: "مَهْمَا"، وَإِنَّمَا الْمَقْصُودُ الْمَعْنَى الْبَحْتُ؛ لأَنَّ مَعْنَى: "مَهْمَا يَكُنْ مِنْ شَيْءٍ فَزَيْدٌ قَائِمٌ": إِنْ كَانَ شَيْءٌ فَزَيْدٌ قَائِمٌ، أَيْ: هُوَ قَائِمٌ أَلْبَتَّةَ.(٤)
- أَوْ لأَنَّ الْفَاءَ وَاجِبَةٌ فِي جَوَابِهَا، قَالَ سِيبَوَيْهِ: «وَأَمَّا "أَمَّا" فَفِيهَا مَعْنَى الْجَزَاءِ، كَأَنَّهُ يَقُولُ: "عَبْدُ اللهِ مَهْمَا يَكُنْ مِنْ أَمْرِهِ فَمُنْطَلِقٌ"، أَلاَ تَرَى أَنَّ الْفَاءَ لاَزِمَةٌ لَهَا أَبَداً»(٥).
- أَوْ لِنِيَابَتِهَا عَنْ أَدَاةِ الشَّرْطِ وَجُمْلَةِ الشَّرْطِ -عِنْدَ الْبَعْضِ- فَإِذَا قُلْتَ: "أَمَّا زَيْدٌ فَمُنْطَلِقٌ"، فَالتَّقْدِيرُ: إِنْ أَرَدْتَ مَعْرِفَةَ حَالِ زَيْدٍ، فَزَيْدٌ مُنْطَلِقٌ، ثُمَّ حُذِفَتْ أَدَاةُ الشَّرْطِ "إِنْ" وَفِعْلُ الشَّرْطِ "أَرَدْتَ"، وَأُنِيبَ "أَمَّا" مَنَابَهُمَا.(٦)

---

(١) ينظر: التصريح على التوضيح٢/٤٢٧.

(٢) نقلا عن المغني١/١٠٥.

(٣) ينظر: شرح الكافية٤/٥٠٤.

(٤) ينظر: المقتضب٢/٧١، وشواهد التوضيح، ص:١٣٧، وشرح الكافية٤/٥٠٧.

(٥) الكتاب٤/٢٣٥.

(٦) ينظر: التصريح على التوضيح٢/٤٢٩.

**وَجَوَّزَ الْكُوفِيُّونَ** أَنْ تَكُونَ "أَمَّا" مَأْخُوذَةً مِنْ "إِنْ" الشَّرْطِيَّةِ، ضُمَّتْ إِلَيْهَا "مَا" عِنْدَ حَذْفِ شَرْطِهَا.(١)

وَهَذَا مَذْهَبٌ بَعِيدٌ؛ لاِخْتِلاَفِ حَرَكَةِ الْهَمْزَةِ فِيهِمَا.

**وَمَهْمَا يَكُنِ الأَمْرُ فَإِنَّ الْفَاءَ وَاجِبَةٌ فِي جَوَابِ "أَمَّا" اتِّفَاقاً**، قَالَ الْمُبَرِّدُ: «وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّهَا فِي مَعْنَى الْجَزَاءِ لُزُومُ الْفَاءِ لِجَوَابِهَا»(٢).

وَمِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ**﴾ الآيَةُ، فَلَوْ كَانَتِ الْفَاءُ فِي قَوْلِهِ: (فَيَعْلَمُونَ) وَ:(فَيَقُولُونَ) «لِلْعَطْفِ لَمْ تَدْخُلْ عَلَى الْخَبَرِ؛ إِذْ لاَ يُعْطَفُ الْخَبَرُ عَلَى مُبْتَدَئِهِ، وَلَوْ كَانَتْ زَائِدَةً لَصَحَّ الاِسْتِغْنَاءُ عَنْهَا، وَلَمَّا لَمْ يَصِحَّ ذَلِكَ، وَقَدِ امْتَنَعَ كَوْنُهَا لِلْعَطْفِ، تَعَيَّنَ أَنَّهَا فَاءُ الْجَزَاءِ»(٣).

وَمِنْ ذَلِكَ -أَيْضًا- قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ -فِي كِتَابِهِ إِلَى هِرَقْلَ-: «...**أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الإِسْلاَمِ أَسْلِمْ تَسْلَمْ**»(٤).

**وَلاَ تُحْذَفُ هَذِهِ الْفَاءُ إِلاَّ فِي مَوْضِعَيْنِ**(٥):

**الأَوَّلُ**: أَنْ يُحْذَفَ الْقَوْلُ؛ اسْتِغْنَاءً عَنْهُ بِالْمَقُولِ، فَتَبِعَتْهُ الْفَاءُ، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿**فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ**﴾(٦)، تَقْدِيرُهُ: "فَيُقَالُ لَهُمْ: أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيــمَانِكُمْ"؟.

**الثَّانِي**: أَنْ تُحْذَفَ الْفَاءُ لِلضَّرُورَةِ، نَحْوُ قَوْلِ الشَّاعِرِ:

**فَأَمَّا الْقِتَالُ لاَ قِتَالَ لَدَيْكُمُ *** وَلَكِنَّ سَيْراً فِي عِرَاضِ الْمَوَاكِبِ**(٧)

---

(١) ينظر: معاني القرآن/ للفراء ٣/١٤، وشرح الكافية٤/٥٠٦.

(٢) المقتضب٢/٣٥٥، ٣/٢٧.

(٣) المغني١/١٠٣.

(٤) البخاري، كتاب بدء الوحي، باب (١)، ح(٧)١/٩، ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب (٢٦)، ح٧٤-(١٧٧٣) ٣/١٣٩٦.

(٥) ينظر: شرح الكافية٤/٥٠٧، والمغني١/١٠٤، وشرح الأشموني٤/٤٥، والتصريح على التوضيح٢/٤٢٩.

(٦) سورة آل عمران، من الآية: ١٠٦.

(٧) البيت من الطويل، للحارث بن خالد المخزومي في: الخزانة١/٤٥٢، والدرر اللوامع٢/٨٤، ٨٥، وللوليد بن نهيك، وللكميت في: إيضاح شواهد الإيضاح١/١٢٩، وبلا نسبة في: المقتضب٢/٧١، وسر صناعة الإعراب =

**وَذَهَبَ بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ**[1] إِلَى أَنَّ فَاءَ جَوَابِ "أَمَّا" لاَ تُحْذَفُ فِي غَيْرِ الضَّرُورَةِ أَصْلاً، وَكُلُّ مَا تُوُهِّمَ فِيهِ الْحَذْفُ، فَهِيَ مُقَدَّرَةٌ.

**وَذَهَبَ ابْنُ مَالِكٍ وَمَنْ تَابَعَهُ** إِلَى أَنَّ حَذْفَ الْفَاءِ مِنْ جَوَابِ "أَمَّا" جَائِزٌ، وَقَدْ وَرَدَ قَلِيلاً فِي النَّثْرِ[2]، كَمَا فِي الأَحَادِيثِ السَّابِقَةِ، قَالَ ابْنُ مَالِكٍ: «وَقَدْ خُولِفَتِ الْقَاعِدَةُ فِي هَذِهِ الأَحَادِيثِ، فَعُلِمَ بِتَحْقِيقِ عَدَمُ التَّضْيِيقِ، وَإِنَّ مَنْ خَصَّهُ بِالشِّعْرِ، أَوْ بِالصُّورَةِ الْمُعَيَّنَةِ مِنَ النَّثْرِ، مُقَصِّرٌ فِي فَتْوَاهُ، عَاجِزٌ عَنْ نُصْرَةِ دَعْوَاهُ»[3].

**وَقَدْ رَجَّحَ الشُّرَّاحُ مَذْهَبَ الْجَوَازِ**، قَالَ الأَنْصَارِيُّ: «(أَمَّا مُوسَى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ)، (كَأَنِّي) إِلَى آخِرِهِ جَوَابُ (أَمَّا) بِحَذْفِ الْفَاءِ مِنْهُ، فَلُزُومُ ذِكْرِهَا فِيهِ غَالِبٌ، لاَ مُطَّرِدٌ»[4].

وَقَالَ الْعَيْنِيُّ: «قَوْلُهُ: (كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ) جَوَابُ (أَمَّا)، وَالْفَاءُ فِيهِ مَحْذُوفَةٌ، وَالأَصْلُ: فَكَأَنِّي، وَهُوَ حُجَّةٌ عَلَى النُّحَاةِ، حَيْثُ لَمْ يُجَوِّزُوا حَذْفَهَا، كَذَا قَالُوا.

قُلْتُ: يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ حَذْفُ الْفَاءِ مِنَ الرَّاوِي»[5].

وَعَنِ الْحَدِيثِ الآخَرِ: «**وَأَمَّا الَّذِينَ جَمَعُوا.... طَافُوا**» يَقُولُ الأَنْصَارِيُّ: «(طَافُوا) جَوَابُ (أَمَّا) فَلاَ فَاءَ، وَهُوَ جَائِزٌ، وَفِي نُسْخَةٍ: (فَإِنَّمَا طَافُوا) بِزِيَادَةِ الْفَاءِ وَ(إِنَّمَا)»[6].

وَقَالَ الْقَسْطَلاَّنِيُّ -عَنْ قَوْلِ الْبَرَاءِ ﷺ: «**أَمَّا رَسُولُ اللهِ ﷺ لَمْ يُوَلِّ**»-: «.... حُذِفَ الْفَاءُ مِنْ جَوَابِ "أَمَّا" فِي قَوْلِهِ: (لَمْ يُوَلِّ)، قَالَ ابْنُ مَالِكٍ: هُوَ جَائِزٌ نَظْماً وَنَثْراً، يَعْنِي: فَلاَ يَخْتَصُّ بِالضَّرُورَةِ»[7].

---

= ١/٢٦٥، وشرح المفصل٥/١٢٥، والبسيط/ لابن أبي الربيع١/٥٦٣، والكافي في الإفصاح٣/٦٩٥، والمغني ١/١٠٣، والتصريح على التوضيح٢/٤٢٩.

والْعِراض: جمع "عُرْضٍ" بمعنى الناحية. ينظر: القاموس (ع ر ض).

(١) ينظر: شرح المفصل٥/١٢٥، والمغني ١/١٠٤.

(٢) ينظر: شرح الأشموني٤/٤٥، والتصريح على التوضيح٢/٤٣٠.

(٣) ينظر: شواهد التوضيح، ص:١٣٨.

(٤) منحة الباري٤/٤٦.

(٥) عمدة القاري٩/١٨١.

(٦) منحة الباري٤/١٢٤. وينظر: عمدة القاري٩/٢٨١، وإرشاد الساري٤/١٥٥.

(٧) إرشاد الساري٦/٥١٤.

وَكَذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي قَوْلِهِ ﷺ: «**أَمَّا بَعْدُ: مَا بَالُ رِجَالٍ...**»، قَالَ الزَّرْكَشِيُّ: «(أَمَّا بَعْدُ: مَا بَالُ) كَذَا بِإِسْقَاطِ الْفَاءِ فِي الْجَوَابِ، وَهُوَ عِنْدَ النَّحْوِيِّينَ نَادِرٌ»[1].

وَقَالَ الْعَيْنِيُّ: «قَوْلُهُ: (مَا بَالُ رِجَالٍ) هَذَا جَوَابُ (أَمَّا)، وَالأَصْلُ فِيهِ أَنْ يَكُونَ بِالْفَاءِ، وَقَدْ تُحْذَفُ»[2].

وَقِيلَ: يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الْفَاءُ مَحْذُوفَةً مَعَ الْقَوْلِ، وَالتَّقْدِيرُ: فَأَقُولُ: مَا بَالُ رِجَالٍ؟[3].

(١) التنقيح٢/٤٨٧.

(٢) عمدة القاري١١/٢٨٨.

(٣) ينظر: عمدة القاري٩/٢٨١، وإرشاد الساري٤/١٥٥.

التَّعْقِيبُ:

بَعْدَ دِرَاسَةِ وُقُوعِ الْفَاءِ فِي جَوَاب "أَمَّا" تَبَيَّنَ مَا يَلِي:

أَوَّلاً: أَنَّ جُمْهُورَ النَّحْوِيِّينَ يرَوْنَ أَنَّ الْفَاءَ الْوَاقِعَةَ فِي جَوَاب "أَمَّا" لاَ تُحْذَفُ –جَوَازاً عِنْدَ الْجُمْهُورِ– إِلاَّ فِي مَوْضِعَيْن: أَنْ تُحْذَفَ مَعَ الْقَوْلِ، أَوْ لِلضَّرُورَةِ.

وَذَهَبَ بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ إِلَى مَنْعِ حَذْفِهَا فِي غَيْرِ الضَّرُورَةِ.

وَذَهَبَ ابْنُ مَالِكٍ وَتَابَعَهُ الشُّرَّاحُ إِلَى جَوَازِ حَذْفِهَا مُطْلَقاً فِي النَّثْرِ؛ لِوُرُودِهِ فِي أَحَادِيثَ صَحِيحَةٍ.

وَعَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ مَا وَرَدَ فِي الأَحَادِيثِ السَّابِقَةِ يُخَالِفُهُ الْقِيَاسُ عِنْدَ النَّحْوِيِّينَ إِلاَّ عِنْدَ قَلِيلٍ مِنْهُمْ، كَابْنِ مَالِكٍ وَمَنْ تَابَعَهُ.

ثَانياً: أَنَّهُ وَرَدَ فِي (صَحِيحِ الإِمَامِ الْبُخَارِيِّ) "أَمَّا بَعْدُ" مَعَ اتِّصَالِ جَوَابِهِ بِالْفَاءِ فِي تِسْعَةٍ وَعِشْرِينَ (٢٩) مَوْضِعاً، وَمِنْ دُونِ الْفَاءِ فِي جَوَابِهِ، فِي تِسْعَةِ (٩) مَوَاضِعَ.

وَوَرَدَ فِي (صَحِيحِ الإِمَامِ مُسْلِمٍ) "أَمَّا بَعْدُ"، مَعَ اتِّصَالِ جَوَابِهِ بِالْفَاءِ، فِي عِشْرِينَ (٢٠) مَوْضِعاً، وَمِن دُونِهَا فِي ثَلاَثَةِ (٣) مَوَاضِعَ.

وَوَرَدَ "أَمَّا بَعْدُ" فِي كُلٍّ مِنَ (الصَّحِيحَيْنِ)، مُجَرَّداً مِنْ كَلاَمٍ بَعْدَهُ، فِي ثَلاَثَةِ (٣) مَوَاضِعَ.

وَيُسْتَنْتَجُ مِنْ هَذِهِ الإِحْصَاءَاتِ مَا يَلِي:

١- أَنَّ عَدَمَ اتِّصَالِ جَوَابِ "أَمَّا" بِالْفَاءِ قَلِيلٌ جِدّاً فِي الْمَنْثُورِ.

٢- أَنَّ حَذْفَ الْفَاءِ مِنْ جَوَابِ "أَمَّا" لاَ يَخْتَصُّ بِالضَّرُورَةِ.

وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

# الْفَصْلُ الْعَاشِرُ: الْمُخَالَفَةُ فِي الْعَدَدِ.

## وَفِيهِ مَبْحَثَانِ:

# الْمَبْحَثُ الأَوَّلُ: الْمُخَالَفَةُ فِي تَمْيِيزِ الْعَدَدِ.

## مَطْلَبٌ: تَمْيِيزُ الْعَدَدِ مِنَ الثَّلاثَةِ إِلَى الْعَشْرَةِ.

**الْقِيَاسُ:** أَنَّ الثَّلاثَةَ وَالْعَشْرَةَ وَمَا بَيْنَهُمَا يَكُونُ تَمْيِيزُهَا جَمْعَ تَكْسِيرٍ لِلْقِلَّةِ، مَجْرُوراً بِإِضَافَةِ الْعَدَدِ إِلَيْهِ.[1]

**الْمُخَالَفَةُ الأُولَى:** جَاءَ تَمْيِيزُ الْعَدَدِ مِنَ الثَّلاثَةِ إِلَى الْعَشْرَةِ اسْمَ جِنْسٍ أَوْ جَمْعَ كَثْرَةٍ ، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي:

**١-** قَوْلِ النَّبيِّ ﷺ: «**وَلَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسِ ذَوْدٍ صَدَقَةٌ**»[2].

٢- حَدِيثِ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا-: «**أَنَّ النَّبِيَّ ﷺكَانَ إِذَا اغْتَسَلَ مِنَ الْجَنَابَةِ بَدَأَ فَغَسَلَ يَدَيْهِ، ثُمَّ يَتَوَضَّأُ، كَمَا يَتَوَضَّأُ لِلصَّلاَةِ، ثُمَّ يُدْخِلُ أَصَابِعَهُ فِي الْمَاءِ، فَيُخَلِّلُ بِهَا أُصُولَ شَعْرِهِ، ثُمَّ يَصُبُّ عَلَى رَأْسِهِ ثَلاثَ غُرَفٍ بِيَدَيْهِ، ثُمَّ يُفِيضُ الْمَاءَ عَلَى جِلْدِهِ كُلِّهِ**»[3].

**٣-** مَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ: «**عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رضي الله عنه دَعَا بِإِنَاء، فَأَفْرَغَ عَلَى كَفَّيْهِ ثَلاثَ مِرَارٍ، فَغَسَلَهُمَا ثُمَّ أَدْخَلَ يَمِينَهُ فِي الإِنَاء، فَمَضْمَضَ، وَاسْتَنْشَقَ، ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثَلاثاً، وَيَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ ثَلاثَ مِرَارٍ، ثُمَّ مَسَحَ بِرَأْسِهِ، ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَيْهِ ثَلاثَ مِرَارٍ إِلَى الْكَعْبَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا، ثُمَّ صَلَّى رَكعَتَيْنِ، لاَ يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»[4].

**٤-** وَقَوْلِ أُمِّ عَطِيَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- عَنْ غَسْلِ ابْنَةِ النَّبِيِّ ﷺ: «**وَمَشَطْنَاهَا ثَلاثَةَ قُرُونٍ**»[5].

---

(١) ينظر: الأصول في النحو/ لابن السراج١/٣١١، وشرح المفصل٤/١٤، ١٥، والتصريح على التوضيح٢/٤٥٤، والنحو الوافي ٤/٥٢٦.

(٢) البخاري، كتاب الزكاة، باب (١٤٠٥)٢/١٠٧، ومسلم، كتاب الزكاة، باب ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة، ح١-(٩٧٩)٢/٦٧٣.

(٣) البخاري، كتاب الغسل، باب (١)، ح(٢٤٨)١/٥٩.

(٤) البخاري، كتاب الوضوء، باب (٢٤)، ح(١٥٩)١/٤٣، ومسلم، كتاب الطهارة، باب (٣)، ح٤-(٢٢٦) ١/٢٠٥، بلفظ: «**ثلاث مرار**» في المرة الأولى، وبلفظ: «**ثلاث مرات**» في الثلاثة الباقية.

(٥) البخاري، كتاب الجنائز، باب (٩)، ح(١٢٥٤)٢/٧٤، ومسلم، كتاب الجنائز، باب (١٢)، ح٣٩-(٩٣٩) ٢/٦٤٧.

=

**الْمُخَالَفَةُ الثَّانِيَّةُ: جَاءَ إِضَافَةُ الْعَدَدِ الْمُعَرَّفِ بِـــ"الْـــ" إِلَى تَمْيِيزِهِ،** مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي:

١- حَدِيثِ جَابِرٍ ﷺ: «**أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ رَمَلَ الثَّلاثَةَ أَطْوَافٍ، مِنَ الْحَجَرِ إِلَى الْحَجَرِ**»[١].

٢- مَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لامْرَأَةٍ: «**انْظُرِي غُلامَكِ النَّجَّارَ يَعْمَلْ لِي أَعْوَاداً أُكَلِّمُ النَّاسَ عَلَيْهَا. فَعَمِلَ هَذِهِ الثَّلاثَ دَرَجَاتٍ، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا رَسُولُ اللهِﷺ فَوُضِعَتْ هَذَا الْمَوْضِعَ، فَهِيَ مِنْ طَرْفَاءِ الْغَابَةِ**»[٢].

٣- وَقَوْلِ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: «**ثُمَّ قَدِمَ الَّذِي كَانَ أَسْلَفَهُ، فَأَتَى بِالأَلْفِ دِينَارٍ**»[٣].

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

مُمَيِّزُ الثَّلاثَةِ إِلَى الْعَشْرَةِ الْقِيَاسُ فِيهِ أَنْ يَكُونَ جَمْعَ قِلَّةٍ (أَفْعُلاً، أَوْ أَفْعَالاً، أَوْ أَفْعِلَةً، أَوْ فِعْلَةً) مُضَافاً إِلَيْهِ الْعَدَدُ مُجَرَّداً مِنْ "الْـــ" وَالتَّنْوِينِ[٤]، قَالَ سِيبَوَيْهِ: «تَقُولُ فِيمَا كَانَ لأَدْنَى الْعِدَّةِ بِالإِضَافَةِ إِلَى مَا يُبْنَى لِجَمْعِ أَدْنَى الْعَدَدِ...وَذَلِكَ قَوْلُكَ: ثَلاثَةُ أَبْوَابٍ، وَأَرْبَعَةُ أَنْفُسٍ، وَأَرْبَعَةُ أَثْوَابٍ، وَكَذَلِكَ تَقُولُ: فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْعَشْرَةِ»[٥].

وَعَلَى الْقِيَاسِ قَوْلُ الرَّسُولِ ﷺ: «**رُفِعْتُ إِلَى السِّدْرَةِ فَإِذَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ: نَهْرَانِ ظَاهِرَانِ، وَنَهْرَانِ بَاطِنَانِ، فَأَمَّا الظَّاهِرَانِ: النِّيلُ وَالْفُرَاتُ، وَأَمَّا الْبَاطِنَانِ: فَنَهْرَانِ فِي الْجَنَّةِ. فَأُتِيتُ بِثَلاثَةِ أَقْدَاحٍ: قَدَحٌ فِيهِ لَبَنٌ، وَقَدَحٌ فِيهِ عَسَلٌ، وَقَدَحٌ فِيهِ خَمْرٌ، فَأَخَذْتُ الَّذِي فِيهِ اللَّبَنُ، فَشَرِبْتُ، فَقِيلَ لِي: أَصَبْتَ الْفِطْرَةَ أَنْتَ وَأُمَّتُكَ**»[٦].

---

= **وأم عطيّة هي**: نسيبة بنت كعب الأنصارية، الخافضة، الصحابية، عاشت إلى حدود سنة سبعين(٧٠هـ). ينظر: رجال صحيح البخاري، رقم (١٤٣٩) ٨٥٣/٢، وسير أعلام النبلاء٣١٨/٢.

(١) مسلم، كتاب الحج، باب (٣٩)، ح٢٣٦-(١٢٦٣)٩٢١/٢.

(٢) مسلم، كتاب المساجد، ومواضع الصلاة، باب (١٠)، ح٤٤-(٥٤٤)٣٨٦/١.

قال ابن الأثير –طرفاء الغابة-: «هو موضع قريب من المدينة من عَوَاليها، وبها أموالٌ لأهلها، وهو المذكور في حديث السِّبَاق، والمذكور في حديث تَرِكَة الزُّبير وغير ذلك . والغابة : الأجَمة ذات الشَّجَر المُتَكاثف لأنَّها تُغَيِّب ما فيها وجَمْعُها غابَات». النهاية (غ ي ب). وفي القاموس (ط رف): «الطرفاء: شجر، وهي أربعة أصناف، منها الأَثْل».

(٣) البخاري، كتاب الكفالة باب(١)، ح(٢٢٩١)٩٥/٣.

(٤) ينظر: الأصول في النحو/ لابن السراج٣١١/١، وشرح المفصل٧/٤، والتصريح على التوضيح٤٥٠/٢، ٤٥٤.

(٥) الكتاب٢٠٦/١.

(٦) البخاري، كتاب الأشربة، باب (١٢)، ح(٥٦١٠)١٠٩/٧،

الشَّاهِدُ فِي قَوْلِهِ: (أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ) وَقَوْلِهِ: (بِثلاَثَةِ أَقْدَاحٍ).

**وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ مَا خَالَفَهُ هَذَا الْقِيَاسُ، وَيُمْكِنُ تَقْسِيمُهُ كَمَا يَلِي:**

**الْمُخَالَفَةُ الأُولَى: مَجِيءُ التَّمْيِيزِ بَعْدَ الثَّلاَثَةِ وَالْعَشْرَةِ وَمَا بَيْنَهُمَا اسْمَ جَمْعٍ أَوْ جَمْعَ كَثْرَةٍ**: **يَرَى النُّحَاةُ** أَنَّ مَجِيءَ التَّمْيِيزِ بَعْدَ الثَّلاَثَةِ وَالْعَشْرَةِ وَمَا بَيْنَهُمَا جَمْعَ كَثْرَةٍ، مُخَالِفٌ لِلْقِيَاسِ، وَلَكِنَّهُ جَائِزٌ فِي مَسْأَلَتَيْنِ[1]:

**الْمَسْأَلَةُ الأُولَى: أَنْ يُهْمَلَ بِنَاءُ الْقِلَّةِ**، نَحْوُ: "ثَلاَثَةُ دَرَاهِمَ، وَأَرْبَعَةُ رِجَالٍ"، فَيُسْتَعْمَلُ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ جَمْعُ الْكَثْرَةِ لِلْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ[2]، كَمَا يُسْتَعْمَلُ جَمْعُ الْقِلَّةِ لِلْكَثْرَةِ إِذَا لَمْ يُوجَدْ غَيْرُهُ، مِثْلَ: "رِجْلٌ وَأَرْجُلٌ"، قَالَ الْمُبَرِّدُ: «وَاعْلَمْ أَنَّهُ مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ أَدْنَى الْعَدَدِ، فَالْعَدَدُ الَّذِي يَكُونُ لِلْكَثِيرِ جَارٍ عَلَيْهِ مَا يَكُونُ لِلْقَلِيلِ، كَمَا أَنَّهُ إِذَا كَانَ مَجْمُوعاً عَلَى بَعْضِ أَبْنِيَةِ الْعَدَدِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ جَمْعٌ غَيْرُهُ دَخَلَ مَعَهُ الْكَثِيرُ، وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِكَ: "يَدٌ وَأَيْدٍ، وَرِجْلٌ وَأَرْجُلٌ"، فَهَذَا مِنْ أَبْنِيَةِ أَدْنَى الْعَدَدِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ جَمْعٌ غَيْرُهُ، فَالْكَثِيرُ مِنَ الْعَدَدِ يُلَقَّبُ -أَيْضاً- بِهَذَا، وَكَذَلِكَ "ثَلاَثَةُ أَرْسَانٍ"[3]، وَتَقُولُ ذَلِكَ لِلْكَثِيرِ؛ لأَنَّهُ لاَ جَمْعَ لَهُ إِلاَّ ذَلِكَ.

وَأَمَّا مَا يَقَعُ لِلْكَثِيرِ، وَلاَ يُجْمَعُ عَلَى أَدْنَى الْعَدَدِ، فَنَحْوُ قَوْلِكَ: "شُسُوعٌ"، فَتَقُولُ: "ثَلاَثَةُ شُسُوعٍ"، فَيَشْتَرِكُ فِيهِ الأَقَلُّ وَالأَكْثَرُ»[4].

وَفِي هَذَا يَقُولُ ابْنُ مَالِكٍ فِي (الأَلْفِيَّةِ)[5]:

**أَفْعِلَةٌ أَفْعُلُ ثُمَّ فِعْلَهْ *** ثُمَّتَ أَفْعَالٌ جُمُوعُ قِلَّهْ**

**وَبَعْضُ ذِي بِكَثْرَةٍ وَضْعاً يَفِي*** كَأَرْجُلٍ وَالْعَكْسُ جَاءَ كَالصُّفِي**

---

(١) ينظر: شرح الكافية٣/٣٧٣، والنحو الوافي٤/٥٢٧.

(٢) الانتصار لسيبويه على المبرد، ص:٢٤٤.

(٣) جاء في القاموس (ر س ن): «الرَّسَنُ: محركة، الحبل وما كان من زمام على أنف ج: أَرْسَانٍ وأَرْسُنٍ. ورَسَنَهَا يَرْسُنُهَا ويَرْسِنُهَا، وأَرْسَنَهَا: جعل لها رَسَناً، أو رَسَنَهَا: شَدَّها برَسَنٍ».

(٤) المقتضب٢/١٦٠.

جاء في القاموس (ر س ن): «الرَّسَنُ: محركة، الحبل وما كان من زمام على أنف ج: أَرْسَانٍ وأَرْسُنٍ. ورَسَنَهَا يَرْسُنُهَا ويَرْسِنُهَا، وأَرْسَنَهَا: جعل لها رَسَناً، أو رَسَنَهَا: شَدَّها برَسَنٍ».

(٥) ص:١٤٢، ١٤٣.

وَإِذَا وُجدَ جَمْعُ الْقِلَّةِ، فَلاَ يُسْتَعْمَلُ جَمْعُ الْكَثْرَةِ تَمْيِيزاً لِلثَّلاَثَةِ وَالْعَشْرَةِ وَمَا بَيْنَهُمَا، فَلاَ يُقَالُ: "ثَلاَثَةُ كِلاَب"؛ لأَنَّ لِلْكِلاَب جَمْعَ قِلَّةٍ، وَهُوَ "أَكْلُبٌ"، فَلاَ يَجُوزُ "ثَلاثَةُ كِلاَب"، عَلَى مَعْنَى "ثَلاَثَةُ أَكْلُبٍ" إلاَّ فِي ضَرُورَةِ الشِّعْرِ، قَالَ سِيبَوَيْهِ: «وَسَأَلْتُ الْخَلِيلَ عَنْ "ثَلاَثَةِ كِلاَب"؟ فَقَالَ: يَجُوزُ فِي الشِّعْرِ، شَبَّهُوهُ بِـــ"ثَلاَثَةِ قُرُودٍ"، وَنَحْوِهَا»[1].

وَقِيلَ: يَجُوزُ فِي النَّثْرِ "ثَلاَثَةُ كِلاَبٍ"؛ تَشْبِيهاً لَهُ بِـــ"ثَلاَثَةِ قُرُوءٍ" فِي اسْتِعْمَالِ الْكَثِيرِ لِلْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ؛ لاِشْتِرَاكِهِمَا فِي الْجَمْعِيَّةِ.[2]

وَإِذَا أُرِيدَ مِنْ "ثَلاَثَةِ كِلاَب" ثَلاَثَةٌ مِنَ الْكِلاَب، عَلَى حَدِّ إِضَافَةِ الْبَعْضِ إِلَى الْجِنْسِ، جَازَ فِي الشِّعْرِ وَالنَّثْرِ[3]، قَالَ سِيبَوَيْهِ: «وَقَدْ يَجِيءُ "خَمْسَةُ كِلاَبٍ"، يُرَادُ بِهِ خَمْسَةٌ مِنَ الْكِلاَبِ، كَمَا تَقُولُ: "هَذَا صَوْتُ كِلاَبٍ"، أَيْ: هَذَا مِنْ هَذَا الْجِنْسِ، وَكَمَا تَقُولُ: "هَذَا حَبُّ رُمَّانٍ"، وَقَالَ الرَّاجِزُ:

**كَـــأَنَّ خُصْيَيْهِ مِنَ التَّدَلْدُلِ *** ظَرْفُ عَجُوزٍ فِيهِ ثِنْتَا حَنْظَلِ**[4]

وَقَالَ الآخَرُ:

**قَدْ جَعَلَتْ مَيٌّ عَلَى الظِّرَارِ *** خَمْسَ بَنَانٍ قَـــانِئِ الأَظْفَارِ**[5]»[6].

وَقَالَ –أَيْضاً–: «وَيَكُونُ "ثَلاَثَةُ كِلاَب" عَلَى غَيْرِ وَجْهِ "ثَلاَثَةُ أَكْلُبٍ"، وَلَكِنْ عَلَى قَوْلِهِ: "ثَلاَثَةٌ مِنَ الْكِلاَبِ"، كَأَنَّكَ قُلْتَ: "ثَلاَثَةُ عَبْدِي اللهِ»[7].

---

(١) الكتاب٣/٦٢٤.

(٢) ينظر: الكشاف١/٣٠٠، عند قوله تعالى: ﴿ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖ﴾ [سورة البقرة، من الآية:٢٢٨]، وشرح المفصل٤/١٥، وشرح المقدمة الجزولية الكبير٣/٩٢٦.

(٣) ينظر: الانتصار لسيبويه على المبرد، ص: ٢٤٤، وشرح المفصل٤/١٥.

(٤) البيتان من الرجز لخطام المجاشعي في: إصلاح المنطق، ص:١٦٨، والخزانة٧/٤٠٠، ولجندل بن المثنى الطهوي في: إيضاح شواهد الإيضاح ٢/٦٠٠، وبلا نسبة في: الكتاب٣/٥٦٩، والمقتضب٢/١٥٦، وشرح أبيات سيبويه/ لابن السيرافي٢/٣١٢، وشرح المفصل٣/١٩٢.

(٥) البيتان من الرجز، وهما بلا نسبة في: المقتضب٢/١٥٩.
الظرار: واحدها "ظُرُرٌ"، وهو: حجر محدد صلب. ينظر: اللسان (ظ ر ر) ٤/٥١٧.
قانئ: شديد الحمرة. ينظر: مختار الصحاح (ق ن أ).

(٦) الكتاب٣/٥٦٩، ٥٧٠.

(٧) السابق ٣/٦٢٤.

وَقَالَ ابْنُ وَلاَّدٍ[1]: «فَهَذَانِ وَجْهَانِ: الأَوَّلُ مِنْهُمَا يَجُوزُ فِي الشِّعْرِ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ "ثَلاَثَةُ كِلاَبٍ" عَلَى مَعْنَى "ثَلاَثَةُ أَكْلُبٍ"، كَمَا قَالُوا: "ثَلاَثَةُ قُرُودٍ"، إِلاَّ أَنَّهُمْ لَمْ يَسْتَعْمِلُوا الْجَمْعَ الْقَلِيلَ فِي "قُرُودٍ"، فَيَقُولُوا: "أَقْرَادٌ"، وَاسْتَعْمَلُوا الْكَثِيرَ لِلْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ، فَجَازَ فِي الْكَلاَمِ، وَشَبَّهُوا "كِلاَباً" بِهِ، فَجَازَ فِي الشِّعْرِ؛ لاِسْتِعْمَالِهِمُ الْجَمْعَ الْقَلِيلَ فِيهِ، وَهُوَ قَوْلُهُمْ: "أَكْلُبٌ".

وَأَمَّا الْوَجْهُ الثَّانِي الَّذِي عَلَى مَعْنَى الإِضَافَةِ إِلَى الْجِنْسِ، فَهُوَ جَائِزٌ فِي الْكَلاَمِ وَالشِّعْرِ»[2].

**وَأَمَّا الْمُبَرِّدُ[3] فَإِنَّهُ يُجِيزُ** "ثَلاَثَةَ كِلاَبٍ" قِيَاساً فِي الشِّعْرِ وَالنَّثْرِ، عَلَى تَأْوِيلِ: "ثَلاَثَةٍ مِنَ الْكِلاَبِ"، وَالْمَشْهُورُ التَّفْصِيلُ فِي ذَلِكَ كَمَا عِنْدَ سِيبَوَيْهِ.

**وَرَدَّ ابْنُ مَالِكٍ عَلَى الْمُبَرِّدِ** بِأَنَّهُ «لَوْ جَازَ هَذَا لَمْ يَكُنْ مَعْنًى فِي الْحِجْرِ بِجَمْعِ الْقِلَّةِ؛ لأَنَّ كُلَّ جَمْعِ كَثْرَةٍ صَالِحٌ لأَنْ يُرَادَ بِهِ مِثْلُ هَذَا، وَإِنْ كَانَ يُقَالَ: "ثَلاَثَةُ فُلُوسٍ، وَثَلاَثَةُ دُورٍ"، عَلَى تَقْدِيرِ: ثَلاَثَةٍ مِنْ فُلُوسٍ، وَثَلاَثَةٍ مِنْ دُورٍ»[4].

**هَذَا، وَقَدْ ذَهَبَ كَثِيرٌ مِنَ النُّحَاةِ إِلَى أَنَّ جَمْعَ الْمُذَكَّرِ السَّالِمَ وَجَمْعَ الْمُؤَنَّثِ السَّالِمَ حُكْمُهُمَا وَمَعْنَاهُمَا حُكْمُ وَمَعْنَى جَمْعِ الْقِلَّةِ**، قَالَ الْمُبَرِّدُ: «وَمَا كَانَ مِنَ الْمُذَكَّرِ مَجْمُوعاً بِالْوَاوِ وَالنُّونِ، نَحْوُ: "مُسْلِمُونَ وَصَالِحُونَ"، فَهُوَ أَدْنَى الْعَدَدِ؛ لأَنَّهُ عَلَى مِنْهَاجِ التَّثْنِيَةِ.

وَنَظِيرُ ذَلِكَ مِنَ الْمُؤَنَّثِ مَا كَانَ بِالأَلِفِ وَالتَّاءِ، نَحْوُ: "مُسْلِمَاتٍ، وَصَالِحَاتٍ، وَكَرِيـــمَاتٍ"، وَمَا كَانَ بَعْدَ مَا وَصَفْنَا فَهُوَ لأَكْثَرِ الْعَدَدِ»[5].

وَقَالَ ابْنُ مَالِكٍ: «...حُكْمُ الْعَدَدِ مِنْ ثَلاَثَةٍ إِلَى عَشْرَةٍ فِي التَّذْكِيرِ، وَمِنْ ثَلاَثٍ إِلَى عَشْرٍ فِي التَّأْنِيثِ، أَنْ يُضَافَ إِلَى أَحَدِ جُمُوعِ الْقِلَّةِ السِّتَّةِ، وَهِيَ: "أَفْعُلٌ، وَأَفْعَالٌ، وَفِعْلَةٌ، وَأَفْعِلَةٌ"، وَالْجَمْعِ بِالأَلِفِ وَالتَّاءِ، وَجَمْعِ الْمُذَكَّرِ سَالِماً»[1].

---

(١) **ابن ولاَّد هو**: أحمد بن محمد بن الوليد، المعروف بـــ"ابن ولاد"، أصله من البصرة، وانتقل جده إلى مصر، سمع في العراق من الزجاج وغيره، من مصنفاته "الانتصار لسيبويه على المبرد"، وله مناظرات مع ابن النحاس، توفي سنة اثنتين وثلاثين وثلاث مئة (٣٣٢هـ). ينظر: إنباه الرواة ٩٩/١، وإشارة التعيين، ص:٤٤، وبغية الوعاة ٣٩٥/١.

(٢) الانتصار لسيبويه على المبرد، ص:٢٤٤.

(٣) ينظر: المقتضب١٥٨/٢-١٦٠، والانتصار لسيبويه على المبرد، ص: ٢٤٤، وشرح الكافية٣٧٣/٣.

(٤) شرح التسهيل٣٩٧/٢.

(٥) المقتضب١٥٦/٢، ١٥٧.

وَمِنْ أَدِلَّةِ كَوْنِ جَمْعَي الْمُذَكَّرِ وَالْمُؤَنَّثِ السَّالِمَيْنِ لِلْقِلَّةِ: أَنَّ حَسَّاناً لَمَّا قَالَ:

**لَنَا الْجَفَنَاتُ الْغُرُّ يَلْمَعْنَ بِالضُّحَى *** وَأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ دَمَا**(٢)

اعْتَرَضَهُ النَّابِغَةُ بِقَوْلِهِ: "قَدْ قَلَّلْتَ جِفَانَكَ وَأَسْيَافَكَ".(٣)

**فَعَلَى هَذَا الْمَذْهَبِ فَلاَ شُذُوذَ فِي مَجِيءِ جَمْعِ الْمُذَكَّرِ السَّالِمِ، وَجَمْعِ الْمُؤَنَّثِ السَّالِمِ تَمْيِيزاً بَعْدَ الثَّلاَثَةِ وَالْعَشْرَةِ وَمَا بَيْنَهُمَا**(٤)، مَا لَمْ يُوجَدْ جَمْعُ تَكْسِيرٍ، وَإِنْ وُجِدَ فَالأَغْلَبُ أَنْ يُسْتَعْمَلَ جَمْعُ التَّكْسِيرِ، «فَلاَ يُقَالُ: "ثَلاثُ كَسْرَاتٍ"، بَلْ تَقُولُ: "ثَلاَثُ كِسَرٍ"؛ لِقِلَّةِ تَمْيِيزِ الْعَدَدِ بِسَالِمٍ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ...وَإِنْ لَمْ يَأْتِ لَهُ مُكَسَّرٌ، مُيِّزَ بِسَالِمٍ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ**﴾(٥)»(٦).

وَعَلَى مَذْهَبِ الْبَصْرِيِّين فَإِنَّ مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ: «**ثَلاثُ غُرَفٍ**»، وَ« **ثَلاثُ مِرَارٍ**» شَاذٌّ؛ لأَنَّ الْقِيَاسَ عِنْدَهُمْ: "ثَلاَثُ غُرُفَاتٍ، وَثَلاَثُ مَرَّاتٍ" بِالأَلِفِ وَالتَّاءِ جَمْعَ قِلَّةٍ؛ لأَنَّ

---

= (١) شواهد التوضيح، ص:٩٠.

(٢) البيت من الطويل، وهو في: ديوانه١/٣٥، والكتاب٣/٥٧٨، والمحتسب١/٢٨٩، وأسرار العربية/ لابن الأنباري، ص:٣٥٦، ٣٥٧، والنكت٣/١١٢، وشرح المفصل٣/٢٢٤، وشرح الكافية الشافية٤/١٨١١، والتذييل والتكميل١/٣٠٣، وإيضاح شواهد الإيضاح٢/٧٧٩، والخزانة٨/١٠٦، وبلا نسبة في: المقتضب٢/١٨٨.

الجفنات: جمع جفنة وهي القصعة. الغر: البيض من كثرة الشحم فيها، أو المشهورة. النجدة: الشجاعة في القتال وسرعة الإغاثة. ينظر: القاموس (ج ف ن) و(غ ر ر) و(ن ج د). والمعنى: أنه «وصف قومَهُ بالنَّدى والبأس، فيقول: جفاننا مُعَدَّةٌ للأضياف ومساكينِ الْحَيِّ بالغداة، وسيوفُنا يَقْطُرْنَ دماً لنجدتنا وكثرة حروبنا» تحصيل عين الذهب، ص:٥٣٠.

(٣) كان أبو علي يطعن في هذه الحكاية المنسوبة إلى النابغة، بأنه قد كثر مجيء جمع القلة بمعنى جمع الكثرة. ينظر: إيضاح شواهد الإيضاح٢/٧٧٩، ٧٨٠.

وقد أنكر الزجاج –أيضا– هذه الحكاية، وذكر أن النابغة لا تخفى عليه معاني الشعر، حتى يعترض بما لا ينبغي، مع أن الله تعالى يقول: ﴿**وَهُمْ فِي ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ**﴾ [سورة سبأ: ٣٧]، وقال تعالى: ﴿**هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ**﴾[سورة آل عمران: ١٦٣]. ينظر: معاني القرآن وإعرابه/ للزجاج١/٢٧٥-٢٧٦، وأسرار العربية/ لابن الأنباري، ص:٣٥٧، والتذييل والتكميل١/٣٠٣.

(٤) ينظر: شرح المفصل٤/٧، والحديث النبوي في النحو العربي/ للدكتور محمود فجال، ص:٣٠١.

(٥) سورة النور، من الآية: ٥٨.

(٦) شرح الكافية٣/٣٦٤.

"فُعَلاً، وَفِعَالاً" جَمْعَانِ لِلْكَثْرَةِ، وَلاَ يُسْتَعْمَلُ جَمْعُ الْكَثْرَةِ تَمْيِيزاً لِلثَلاَثَةِ وَالْعَشْرَةِ وَمَا بَيْنَهُمَا، مَعَ وُجُودِ جَمْعِ قِلَّةٍ، أَوْ مَا فِي مَعْنَاهُ، وَهُوَ -هُنَا- "غُرُفَاتٌ وَمَرَّاتٌ".

وَقَدْ رُوِيَ التَّمْيِيزُ فِي بَعْضِ الأَحَادِيثِ السَّابِقَةِ بِصِيغَتَيِ الْكَثْرَةِ وَالْقِلَّةِ، قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: «قَوْلُهُ: (عَلَى كَفَّيْهِ ثَلاثَ مِرَارٍ) كَذَا لأَبِي ذَرٍّ وَأَبِي الْوَقْتِ، وَلِلأَصِيلِيِّ وَكَرِيمَةَ: (مَرَّاتٍ) مُثَنَّاةً آخِرُهُ»[1].

وَقَالَ -أَيْضاً-: «قَوْلُهُ: (ثَلاثُ غُرَفٍ) -بِضَمِّ الْمُعْجَمَةِ، وَفَتْحِ الرَّاءِ- جَمْعُ "غُرْفَةٍ"، وَهِيَ قَدْرُ مَا يُغْرَفُ مِنَ الْمَاءِ بِالْكَفِّ، وَلِلْكَشْمِيهَنِّي: (ثَلاثُ غُرُفَاتٍ)، وَهُوَ الْمَشْهُورُ فِي جَمْعِ الْقِلَّةِ»[2].

وَقَالَ الْعَيْنِيُّ -ذَاكِراً عِلَّةَ الْعُدُولِ عَنِ الأَصْلِ-: «قَوْلُهُ: (ثَلاَثَ غُرَفٍ) -بِضَمِّ الْغَيْنِ الْمُعْجَمَةِ- جَمْعُ "غُرْفَةٍ" -بِالضَّمِّ أَيْضاً- وَهِيَ قَدْرُ مَا يُغْرَفُ مِنَ الْمَاءِ بِالْكَفِّ، وَفِي بَعْضِ النُّسَخِ "غُرُفَاتٍ"، وَالأَوَّلُ رِوَايَةُ الْكَشْمِيهَنِيِّ، وَهَذَا هُوَ الأَصَحُّ؛ لأَنَّ مُمَيِّزَ الثَّلاثَةِ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ مِنْ جُمُوعِ الْقِلَّةِ، وَلَكِنَّ وَجْهَ ذِكْرِ الْغُرَفِ: أَنَّ جَمْعَ الْكَثْرَةِ يَقُومُ مَقَامَ جَمْعِ الْقِلَّةِ، وَبِالْعَكْسِ، وَعِنْدَ الْكُوفِيِّينَ "فُعَلٌ" -بِضَمِّ الْفَاءِ وَكَسْرِهَا- مِنْ بَابِ جُمُوعِ الْقِلَّةِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ**﴾[3]، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**ثَمَٰنِيَ حِجَجٍ**﴾[4]»[5].

**وَأَمَّا الْكُوفِيُّونَ** فَيَرَوْنَ أَنَّ "فُعَلاً، وَفِعَلاً" مِنْ جُمُوعِ الْقِلَّةِ، وَيُعَضِّدُ قَوْلَهُمْ:

قَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿**فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ**﴾[6].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٍ**﴾[7].

وَقَوْلُ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ: «**ثَلاثَ غُرَفٍ**».

---

(١) فتح الباري١/٣١٢. وينظر: إرشاد الساري١/٣٧١.

(٢) فتح الباري١/٤٣٠.

(٣) سورة هود، من الآية:١٣.

(٤) سورة القصص، من الآية:٢٨.

(٥) عمدة القاري٣/١٩٣.

(٦) سورة هود من الآية: ١٣.

(٧) سورة القصص من الآية:٢٧.

فَإِضَافَةُ (ثَلاَثٍ) إِلَى (غُرَفٍ)، وَ(عَشْرٍ) إِلَى (سُوَرٍ)، وَ(ثَمَانِي) إِلَى (حِجَجٍ)، مَعَ إِمْكَانِ الْجَمْعِ بِالأَلِفِ وَالتَّاءِ، دَلِيلٌ -عِنْدَ الْكُوفِيِّينَ- عَلَى أَنَّ "فُعَلاً وَفِعَلاً" جَمْعَا قِلَّةٍ؛ لِلاِسْتِغْنَاءِ بِهِمَا عَنِ الْجَمْعِ بِالأَلِفِ وَالتَّاءِ.

**وَالْحَاصِلُ أَنَّ** «**ثَلاَث غُرَفٍ**» إِنْ وُجِّهَ عَلَى مَذْهَبِ الْبَصْرِيِّينَ، أُلْحِقَ بِـ"ثَلاَثَةِ قُرُوءٍ"، وَإِنْ وُجِّهَ عَلَى مَذْهَبِ الْكُوفِيِّينَ، فَهُوَ وَارِدٌ عَلَى مُقْتَضَى الْقِيَاسِ.[1]

وَقِيلَ: لاَ شُذُوذَ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ؛ لأَنَّ جَمْعَيِ الْكَثْرَةِ وَالْقِلَّةِ قَدْ يَتَنَاوَبَانِ مُطْلَقاً، قَالَ الْعَيْنِيُّ عَنْ (ثَلاَثِ مِرَارٍ): «فَإِنْ قُلْتَ: حُكْمُ الْعَدَدِ فِي ثَلاَثَةٍ إِلَى عَشْرَةٍ أَنْ يُضَافَ إِلَى جَمْعِ قِلَّةٍ، فَلِمَ أُضِيفَ إِلَى جَمْعِ كَثْرَةٍ، مَعَ وُجُودِ الْقِلَّةِ، وَهُوَ (مَرَّاتٌ)؟ قُلْتُ: هُمَا يَتَقَارَضَانِ، فَيُسْتَعْمَلُ كُلٌّ مِنْهُمَا مَكَانَ الآخَرِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖ**﴾[2]»[3].

وَمِمَّا جَاءَ فِيهِ التَّمْيِيزُ جَمْعَ كَثْرَةٍ؛ لِعَدَمِ وُجُودِ جَمْعِ الْقِلَّةِ قَوْلُ أُمِّ عَطِيَّةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- «**جَعَلْنَ رَأْسَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ثَلاَثَةَ قُرُونٍ**»[4]، فَـ"قُرُونٌ" جَمْعَ كَثْرَةٍ، لَيْسَ لَهُ جَمْعُ قِلَةٍ.

وَذَهَبَ ابْنُ مَالِكٍ فِي (شَوَاهِدُ التَّوْضِيحِ)[5] إِلَى أَنَّ إِضَافَةَ الثَّلاَثَةِ وَالْعَشْرَةِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَى جَمْعِ كَثْرَةٍ، مَعَ وُجُودِ جَمْعِ قِلَّةٍ لَهُ، يُقْصَرُ عَلَى السَّمَاعِ، وَلاَ يُقَاسُ عَلَيْهِ، وَمِنَ الْمُسْمُوعِ فِي ذَلِكَ الْحَدِيثُ: «**فَأَفْرَغَ عَلَى كَفَّيْهِ ثَلاَثَ مِرَارٍ**» فَـ"الْمِرَارُ" جَمْعُ كَثْرَةٍ، وَقَدْ أُضِيفَ "ثَلاَثُ" إِلَيْهِ، مَعَ وُجُودِ "مَرَّاتٍ"، وَهُوَ جَمْعُ قِلَّةٍ.

**الْمَسْأَلَةُ الثَّانِيَةُ: أَنْ يَكُونَ بِنَاءُ الْقِلَّةِ شَاذّاً قِيَاساً، أَوْ سَمَاعاً**، فَيُعْدَلُ إِلَى بِنَاءِ الْكَثْرَةِ.[6]

وَمِنَ الشَّاذِّ فِي الْقِيَاسِ مَا وَرَدَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖ**﴾[1]؛ لأَنَّ جَمْعَ "قَرْءٍ" -بِالْفَتْحِ- عَلَى "أَقْرَاءٍ" جَمْعَ قِلَّةٍ شَاذٌّ، قَالَ ابْنُ وَلاَّدٍ: «وَأَمَّا قَوْلُهُ: "إِنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ فِي الْقَلِيلِ: أَقْرَاءٌ"

---

(١) ينظر: شواهد التوضيح، ص:٩١، وشرح الطِّيْبِيّ على مشكاة المصابيح٢/٩٤.

(٢) سورة البقرة، من الآية: ٢٢٨.

(٣) عمدة القاري٣/٦٣.

(٤) ينظر: شواهد التوضيح، ص:٩٠.

(٥) ص ٩٠، ٩١. وينظر: شرح الطِّيْبِيّ على مشكاة المصابيح٢/٩٤.

(٦) ينظر: شرح التسهيل٢/٣٩٦.

فَلَيْسَ ذَلِكَ الأَصْلَ فِي جَمْعِ "فَعْلٍ" الْقَلِيلِ، وَإِنَّمَا هُوَ شَاذٌّ فِيهِ، فَشُبِّهَ بغَيْرِهِ، وَإِنَّمَا الأَصْلُ فِي قَلِيلِ "فَعْلٍ": "أَفْعُلٌ"، وَقَدْ تُرِكَ اسْتِعْمَالُهُ أَلْبَتَّةَ فِي "قَرْءٍ"، وَاسْتَغْنَوا عَنْهُ بِـ"فُعُولٍ"، وَإِذَا لَمْ يَسْتَعْمِلُوا أَقَلَّ الْجَمْعَيْنِ عَلَى الأَصْلِ أَجَازُوا أَنْ يُضِيفُوا إِلَى الأَكْثَرِ؛ لأَنَّهُمْ قَدْ صَيَّرُوهُ يَقُومُ مَقَامَ الأَقَلِّ وَإِنْ كَانَ قَوِيّاً؛ إِذْ كَانُوا قَدْ أَجَازُوا عَلَى ضَعْفٍ اسْتِعْمَالَ إِضَافَةِ الْعَدَدِ إِلَى أَكْثَرِ الْجَمْعَيْنِ الْمُسْتَعْمَلِ مِنْهُ الْقَلِيلُ عَلَى الأَصْلِ، نَحْوُ: "خَمْسَةُ كِلَابٍ"، فَلَمَّا اسْتَجَازُوا هَذَا، عَلَى ضَعْفِهِ، كَانَ فِيمَا لَمْ يُسْتَعْمَلْ لَهُ قَلِيلٌ عَلَى الأَصْلِ جَيِّداً قَوِيّاً، وَهُوَ قَوْلُهُمْ: **"ثَلاثَةُ قُرُوءٍ"** وَبِهِ جَاءَ الْقُرْآنُ»[٢].

وَقَالَ ابْنُ يَعِيشَ: «وَلَعَلَّ "الْقُرُوءَ" كَانَتْ أَكْثَرَ اسْتِعْمَالاً فِي جَمْعِ "الْقُرْءِ" مِنَ "الأَقْرَاءِ"، فَأُوثِرَ عَلَيْهِ، كَأَنَّهُمْ نَزَّلُوا مَا قَلَّ اسْتِعْمَالُهُ مَنْزِلَةَ الْمُهْمَلِ، فَيَكُونُ مِثْلَ "شُسُوعٍ"»[٣].

وَقَالَ ابْنُ مَالِكٍ: «وَقَدْ يُؤْثَرُ مِثَالُ كَثْرَةٍ عَلَى مِثَالِ قِلَّةٍ؛ لِخُرُوجِهِ عَنِ الْقِيَاسِ، أَوْ لِقِلَّةِ اسْتِعْمَالِهِ، فَالأَوَّلُ نَحْوُ: ﴿**ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖ**﴾، وَالثَّانِي نَحْوُ: "ثَلاَثَةُ شُسُوعٍ"، فَأُوثِرَ "قُرُوءٌ" عَلَى "أَقْرَاءٍ"؛ لأَنَّ وَاحِدَهُ "قَرْءٌ" كَـ"فَلْسٍ"، وَجَمْعُ مِثْلِهِ عَلَى "أَفْعَالٍ" شَاذٌّ، وَأُوثِرَ "شُسُوعٌ" عَلَى "أَشْسَاعٍ"؛ لِقِلَّةِ اسْتِعْمَالِهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ شَاذّاً؛ لأَنَّ وَاحِدَهُ "شِسْعٌ"، وَجَمْعُ مِثْلِهِ عَلَى "أَفْعَالٍ" مُطَّرِدٌ، لَكِنَّ أَكْثَرَ الْعَرَبِ يَسْتَغْنُونَ فِي جَمْعِ "شِسْعٍ" بِـ"فُعُولٍ" عَنْ غَيْرِهِ....»[٤].

**وَمِنَ الْمُخَالَفَةِ -أَيْضاً-: مَجِيءُ تَمْيِيزِ الثَّلاثَةِ وَالْعَشْرَةِ وَمَا بَيْنَهُمَا اسْمَ جَمْعٍ:**

-**ذَهَبَ الْجُمْهُورُ** إِلَى أَنَّ الْغَالِبَ أَنْ يُفْصَلَ بَيْنَ الْعَدَدِ وَالتَّمْيِيزِ بِـ"مِنْ"، إِذَا كَانَ التَّمْيِيزُ اسْمَ جَمْعٍ، أَوِ اسْمَ جِنْسٍ، فَيُقَالُ -مَثَلاً-: "ثَلاثَةٌ مِنَ الْخَيْلِ"، وَ"خَمْسَةٌ مِنَ التَّمْرِ".[٥]

وَعَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ إِضَافَةَ الْعَدَدِ إِلَى اسْمِ الْجَمْعِ أَوِ اسْمِ الْجِنْسِ تَمْيِيزاً لَهُ -فِي نَظَرِ الْجُمْهُورِ- عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ، وَيُقْتَصَرُ فِيهِ عَلَى الْمَسْمُوعِ لِقِلَّتِهِ، قَالَ أَبُو حَاتِمٍ السِّجِسْتَانِيُّ[٦]: تَرَكُوا الْقِيَاسَ فِي الْجَمْعِ، فَقَالُوا: "خَمْسُ ذَوْدٍ" لِخَمْسٍ مِنَ الإِبِلِ، وَ"ثَلاثُ ذَوْدٍ" لِثَلاثٍ مِنَ الإِبِلِ،

= (١) سورة البقرة، من الآية: ٢٢٨.

(٢) الانتصار لسيبويه على المبرد، ص:٢٤٥. وينظر: ترشيح العلل، ص:٢٤٣.

(٣) شرح المفصل٤/١٥.

(٤) شرح التسهيل٢/٣٩٦، ٣٩٧.

(٥) ينظر: ظاهرة الشذوذ في النحو العربي، ص:١٨٠، ١٨١.

(٦) **أبو حاتم السجستاني هو**: سهل بن محمد، من كبار علماء اللغة والشعر، من أشهر تلاميذه المبرد، ومن مصنفاته: "المعمرين"، و"ما تلحن فيه العامة"، توفي سنة (٢٤٨هـ)، وقيل: (٢٥٥هـ). ينظر: أخبار النحويين البصريين، ص:٧٠، وإنباه الرواة ٢/٥٨، وإشارة التعيين، ص:١٣٧، ١٣٨.

وَ"أَرْبَعُ ذَوْدٍ وَعَشْرُ ذَوْدٍ" عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ، كَمَا قَالُوا: "ثَلاَثُ مِئَةٍ وَأَرْبَعُ مِئَةٍ، وَالْقِيَاسُ: "مِئِينَ وَمِئَاتٌ"، وَلاَ يَكَادُوا يَقُولُونَهُ.(١)

-**وَقِيلَ**: تَجُوزُ الإِضَافَةُ عَلَى قِلَّتِهَا.(٢)

-**وَقِيلَ**: تَجُوزُ هَذِهِ الإِضَافَةُ إِذَا كَانَ اسْمُ الْجَمْعِ لِلْقِلَّةِ.(٣)

-**وَقِيلَ**: **إِنَّ الأَخْفَشَ** يَرَى أَنَّ إِضَافَةَ الْعَدِدِ إِلَى اسْمِ جَمْعٍ أَوِ اسْمِ جِنْسٍ غَيْرُ جَائِزَةٍ أَلْبَتَّةَ(٤)، وَلَكِنْ جَاءَ فِي كِتَابِهِ (مَعَانِي الْقُرْآنِ)(٥) قَوْلُهُ: «وَقَالَ: ﴿تِسْعَةُ رَهْطٍ﴾ فَجَمَعَ، وَلَيْسَ لَهُمْ وَاحِدٌ مِنْ لَفْظِهِمْ، مِثْلُ "ذَوْدٍ"».

**رُدَّ عَلَى الأَخْفَشِ**، فِي عَدَمِ إِجَازَتِهِ إِضَافَةَ الْعَدِدِ إِلَى اسْمِ جَمْعٍ أَوِ اسْمِ جِنْسٍ بِمَا سُمِعَ مِنْ ذَلِكَ: نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ﴾(٦).

وَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

**ثَلاَثَةُ أَنْفُسٍ وَثَلاثُ ذَوْدٍ *** لَقَدْ جَارَ الزَّمَانُ عَلَى عِيَالِي**(٧)

-**وَقِيلَ**: لاَ يُضَافُ إِلَى "قَوْمٍ وَبَشَرٍ"؛ لأَنَّهُمَا يَكُونَانِ لِلْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ، بخِلاَفِ:"رَهْطٍ وَنَفَرٍ" اللَّذَيْنِ لِلْقَلِيلِ مِنَ الْجَمَاعَةِ،(٨) وَلاَ يُضَافُ إِلَى "ذَوْدٍ"؛ لأَنَّهُ يَقَعُ عَلَى الْمُفْرَدِ وَالْجَمْعِ، وَلَيْسَ هُوَ جَمْعاً لِمُفْرَدٍ بخِلاَفِ الأَثْوَابِ.(٩)

**رُدَّ عَلَى هَؤُلاَءِ** بِمَا سُمِعَ مِنْ ذَلِكَ، نَحْوُ قَوْلِهِ ﷺ: «...**خَمْسُ ذَوْدٍ**...»، قَالَ الْفَارِسِيُّ: **«**وَقَالُوا: "ثَلاَثُ ذَوْدٍ"، حَيْثُ كَانَ فِي الْمَعْنَى جَمْعاً، وَمِثْلُهُ فِي الْحَمْلِ عَلَى الْمَعْنَى "ثَلاَثَةُ رَهْطٍ"، وَفِي التَّنْزِيلِ: ﴿تِسْعَةُ رَهْطٍ﴾(١٠)، وَيُضَافُ هَذَا الضَّرْبُ مِنَ الْعَدَدِ إِلَى"نَفَرٍ، وَبَشَرٍ، وَقَوْمٍ"**»**(١١).

(١) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج٧/٥٥، والمفهم٣/٩.

(٢) ينظر: التصريح على التوضيح٢/٤٥٤.

(٣) ينظر: السابق نفسه.

(٤) ينظر: شرح الكافية٣/٣٧٢.

(٥) ٢/ ٤٣٠.

(٦) سورة النمل، من الآية:٤٨.

(٧) البيت من الوافر، وهو للحطيئة في: ديوانه، ص:٢٧٠، برواية: "ونحن ثلاثة" بدلا من "ثلاثة أنفس"، والكتاب ٣/٥٦٥، والإنصاف٢/٢٦٦، وإيضاح شواهد الإيضاح١/٤٤٧، والخزانة٧/٣٦٧، والدرر اللوامع١/٢٠٩، وبلا نسبة في: مجالس ثعلب، ص:٢٥٢، وشرح الكافية٣/٣٧٢.

(٨) ينظر: المسائل الشيرازيات١/٣١١.

(٩) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج٧/٥٥، والمفهم٣/٩.

(١٠) سورة النمل، من الآية: ٤٨.

(١١) كتاب التكملة، ص:٢٧١.

وَعَنْ هَذِهِ الْمَذَاهِبِ يَقُولُ أَبُو حَيَّانٍ: «وَاللَّفْظُ الْمُؤَدِّي مَعْنَى الْجَمْعِ، إِنْ كَانَ اسْمَ جِنْسٍ، أَوِ اسْمَ جَمْعٍ، فَفِيهِ ثَلاَثَةُ مَذَاهِبَ:

**أَحَدُهَا**: أَنَّهُ لاَ يَنْقَاسُ الإِضَافَةُ إِلَيْهِمَا، بَلْ يُقْتَصَرُ فِيمَا وَرَدَ مِنْ ذَلِكَ عَلَى السَّمَاعِ، وَهَذَا مَذْهَبُ الأَخْفَشِ، وَالْمُبَرِّدِ، وَأَبِي حَاتِمٍ السِّجِسْتَانِيِّ، وَالسِّيرَافِيِّ، وَأَبِي عَلِيٍّ، وَهُوَ اخْتِيَارُ ابْنِ هِشَامٍ، وَابْنِ مَالِكٍ[1]، وَصَرَّحَ سِيبَوَيْهِ[2] أَنَّهُ لاَ يُقَالُ: "ثَلاَثُ غَنَمٍ"، وَظَاهِرُ كَلاَمِهِ أَنَّهُ لاَ يُقَالُ: "ثَلاَثُ إِبِلٍ"، وَلا: "ثَلاَثُ بَقَرٍ"، وَلاَ: "ثَلاَثُ بَطٍّ"، وَلاَ: "ثَلاَثُ شِيَاهٍ".

**الْمَذْهَبُ الثَّانِي**: أَنَّهُ يَجُوزُ ذَلِكَ فِيهِمَا، وَيَنْقَاسُ، وَهُوَ ظَاهِرُ كَلاَمِ ابْنِ عُصْفُورٍ، إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ فِي بَعْضِ كُتُبِهِ: وَإِضَافَتُهُ إِلَيْهِمَا قَلِيلٌ.[3]

**الْمَذْهَبُ الثَّالِثُ**: التَّفْرِقَةُ بَيْنَ مَا يُسْتَعْمَلُ مِنَ اسْمِ الْجَمْعِ لِلْقِلَّةِ، فَيَجُوزُ، وَبَيْنَ مَا يُسْتَعْمَلُ لِلْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ، وَلاَ إِلَى "بَشَرٍ"؛ لأَنَّهُ يَكُونُ لِلْكَثِيرِ.

وَوَهَّنَ الْفَارِسِيُّ[4] أَبَا عُثْمَانَ فِي قَوْلِهِ: إِنَّ "بَشَراً" لِلْكَثِيرِ، وَهُوَ يَقَعُ عَلَى الْوَاحِدِ وَالْجَمْعِ.

وَالْمَسْمُوعُ: "خَمْسُ ذَوْدٍ، وَثَلاَثُ ذَوْدٍ، وَخَمْسَةُ رَجْلَةٍ، وَتِسْعَةُ رَهْطٍ، وَثَلاَثَةُ نَفَرٍ، وَخَمْسُ بَنَاتٍ، وَخَمْسُ نِسْوَةٍ".

وَنَصُّوا عَلَى أَنَّهُمْ لَمْ يَقُولُوا: "ثَلاَثَةُ بَشَرٍ"، وَلاَ: "ثَلاَثَةُ قَوْمٍ"، قَالَهُ ابْنُ عُصْفُورٍ.

وَالْفَصِيحُ الْمُتَّفَقُ عَلَيْهِ الْفَصْلُ بِـــ"مِنْ" تَقُولُ: "ثَلاَثَةٌ مِنَ الْقَوْمِ"، وَثَلاَثَةٌ مِنَ النَّخْلِ"»[5].

**وَعَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ: «خَمْسُ ذَوْدٍ»** -فِي نَظَرِ جُمْهُورِ النُّحَاةِ- مِنَ الْمَسْمُوعِ الَّذِي يُحْفَظُ، وَلاَ يُقَاسُ عَلَيْهِ، وَأَمَّا عِنْدَ الأَخْفَشِ فَغَيْرُ جَائِزٍ أَلْبَتَّةَ، وَعِنْدَ الْبَعْضِ فَجَائِزٌ عَلَى قِلَّةٍ.

---

(١) ينظر: شرح التسهيل٢/٣٩٧.

(٢) ينظر: الكتاب٣/٥٦٢.

(٣) ينظر: شرح جمل الزجاجي ٢/٣١.

(٤) ينظر: الإيضاح العضدي٢/٧٤.

(٥) الارتشاف٢/٧٤٦، ٧٤٧.

**وَقَدَ حَشَدَ الشُّرَّاحُ فِي شُرُوحِهِمْ تِلْكَ الأَقْوَالَ مِنْ دُونِ تَرْجِيحٍ،** جَاءَ فِي (إِكْمَالِ الْمُعْلِمِ)(١): «وَقَالَ الإِمَامُ: وَأَمَّا الذَّوْدُ، فَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: هُوَ مَا بَيْنَ الثِّنْتَيْنِ إِلَى التِّسْعِ مِنَ الإِنَاثِ دُونَ الذُّكُورِ.

وَقَالَ غَيْرُهُ: قَدْ يَكُونُ الذَّوْدُ وَاحِداً.

فَقَوْلُهُ: (لَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسِ ذَوْدٍ مِنَ الإِبِلِ صَدَقَةٌ) كَأَنَّهُ قَالَ: لَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسٍ مِنَ الإِبِلِ.

قَالَ الْقَاضِي: الذَّوْدُ مَا بَيْنَ الثَّلاَثَةِ إِلَى الْعَشْرَةِ، لاَ وَاحِدَ لَهُ مِنْ لَفْظِهِ، إِنَّمَا يُقَالُ فِي الْوَاحِدِ: "بَعِيرٌ"، كَمَا يُقَالُ لِلْوَاحِدِ مِنَ النِّسَاءِ: "امْرَأَةٌ"، وَقَالَ غَيْرُهُ: خَمْسُ ذَوْدٍ، كَمَا تَقُولُ: "خَمْسَةُ أَبْعِرَةٍ، وَخَمْسُ جمَالٍ، وَخَمْسُ نُوقٍ".

قَالَ سِيبَوَيْهِ: تَقُولُ: "ثَلاَثُ ذَوْدٍ"؛ لأَنَّ الذَّوْدَ أُنْثَى، وَلَيْسَ بِاسْمٍ عَلَيْهِ مُذَكَّرٌ.

وَقَالَ الدَّاوُدِيُّ: لُفِظَ بِهِ عَلَى التَّأْنِيثِ؛ لأَنَّ الْوَاحِدَ فَرِيضَةٌ....،.........................

.... وَأَنْكَرَ ابْنُ قُتَيْبَةَ أَنْ يُرَادَ بِهِ الْوَاحِدُ، وَقَالَ لِي: لاَ يَصِّحُ عَلَيْهِ أَنْ يُقَالَ: "خَمْسُ ذَوْدٍ"، كَمَا لاَ يُقَالُ: "خَمْسُ ثَوْبٍ"، وَمَا قَالَهُ غَيْرُهُ أَشْهَرُ وَأَكْثَرُ عِنْدَ الْفُقَهَاءِ، وَمَا قَالَهُ هُوَ أَشْهَرُ عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ.

وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ: تَرَكُوا الْقِيَاسَ فِي الْجَمْعِ، فَقَالُوا: "ثَلاَثُ ذَوْدٍ" لِثَلاَثٍ مِنَ الإِبِلِ، "وَأَرْبَعُ ذَوْدٍ"، وَ"عَشْرُ ذَوْدٍ" عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ، كَمَا قَالُوا: "ثَلاَثُ مِئَةٍ وَأَرْبَعُ مِئَةٍ"، وَالْقِيَاسُ "مِئِينَ وَمِئَاتٌ"، وَلاَ يَكَادُوا يَقُولُونَهُ.

قَالَ الْقَاضِي: رِوَايَتُنَا فِي جَمِيعِ الأُمَّهَاتِ: "خَمْسُ ذَوْدٍ" عَلَى الإِضَافَةِ، وَحَكَى أَبُو عَمْرٍو الْحَافِظُ: أَنَّ مِنَ الشُّيُوخِ مَنْ كَانَ يَرْوِيهِ "خَمْسٌ ذَوْدٌ" بالتَّنْوِينِ(٢) عَلَى الْبَدَلِ، وَهَذَا عَلَى مَذْهَبِ ابْنِ قُتَيْبَةَ وَأَكْثَرِ اللُّغَوِيِّينَ، وَكَذَلِكَ وَقَعَ عِنْدَ بَعْضِ شُيُوخِنَا "خَمْسَةُ ذَوْدٍ"، وَعِنْدَ أَكْثَرِهِمْ "خَمْسُ"، وَهَذَا يَأْتِي عَلَى قَوْلِ أَبِي عُبَيْدٍ: إِنَّهُ يَخْتَصُّ بالإِنَاثِ، وَالأَوَّلُ عَلَى إِطْلاَقِهِ عَلَى الْجَمِيعِ، وَقَالَ الدَّاوُدِيُّ: لُفِظَ بِهِ عَلَى التَّأْنِيثِ، لأَنَّ الْوَاحِدَ فَرِيضَةٌ».

وَقَالَ الدَّمَامِينِيُّ: «(خَمْسُ ذَوْدٍ) -بِذَالٍ مُعْجَمَةٍ مَفْتُوحَةٍ فَوَاوٍ، فَدَالٍ مُهْمَلَةٍ- وَالذَّوْدُ مِنَ الإِبِلِ: مَا بَيْنَ الاِثْنَيْنِ إِلَى التِّسْعِ، بِتَقْدِيمِ التَّاءِ. هَذَا قَوْلُ أَبِي عُبَيْدٍ، وَإِنَّ ذَلِكَ يَخْتَصُّ

---

(١) ينظر: إكمال المعلم٣/٤٦٢، ٤٦٣.

(٢) ينظر: المفهم٣/٨.

بالإِنَاثِ، وَقَالَ الأَصْمُعِيُّ: مَا بَيْنَ الثَّلاثِ إِلَى الْعَشْرِ، وَقَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ: مُقْتَضَى لَفْظِ الأَحَادِيثِ إِطْلاَقُهُ عَلَى الْوَاحِدِ، قَالَ الْقَاضِي: وَلَيْسَ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى مَا قَالُوهُ، إِنَّمَا هُوَ لَفْظُ الْجَمْعِ، كَمَا قَالُوا: لِـــ"مِئَةِ رَهْطٍ، وَنَفَرٍ، وَنِسْوَةٍ"، وَلَمْ يَقُولُوهُ لِوَاحِدٍ»[١].

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ: «قَوْلُهُ: (بَابٌ لَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسِ ذَوْدٍ صَدَقَةٌ): الذَّوْدُ -بِفَتْحِ الْمُعْجَمَةِ، وَسُكُونِ الْوَاوِ بَعْدَهَا مُهْمَلَةٌ- قَالَ الزَّيْنُ ابْنُ الْمُنَيِّرِ[٢]: أَضَافَ "خَمْسَ" إِلَى "ذَوْدٍ"، وَهُوَ مُذَكَّرٌ؛ لأَنَّهُ يَقَعُ عَلَى الْمُذَكَّرِ وَالْمُؤَنَّثِ، وَأَضَافَهُ إِلَى الْجَمْعِ؛ لأَنَّهُ يَقَعُ عَلَى الْمُفْرَدِ وَالْجَمْعِ، وَأَمَّا قَوْلُ ابْنِ قُتَيْبَةَ: إِنَّهُ يَقَعُ عَلَى الْوَاحِدِ فَقَطْ فَلاَ يَدْفَعُ مَا نَقَلَهُ غَيْرُهُ: إِنَّهُ يَقَعُ عَلَى الْجَمْعِ. انْتَهَى.

وَالأَكْثَرُ عَلَى أَنَّ الذَّوْدَ مِنَ الثَّلاثَةِ إِلَى الْعَشْرَةِ، وَأَنَّهُ لاَ وَاحِدَ لَهُ مِنْ لَفْظِهِ، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: مِنَ الثِّنْتَيْنِ إِلَى الْعَشْرَةِ، قَالَ: وَهُوَ يَخْتَصُّ بِالإِنَاثِ.

وَقَالَ سِيبَوَيْهِ: تَقُولُ: "ثَلاَثُ ذَوْدٍ"؛ لأَنَّ الذَّوْدَ مُؤَنَّثٌ، وَلَيْسَ بِاسْمٍ، كُسرَ عَلَيْهِ مُذَكَّرٌ.

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ: أَصْلُهُ: "ذَادَ يَذُودُ" إِذَا دَفَعَ شَيْئاً، فَهُوَ مَصْدَرٌ، وَكَأَنَّ مَنْ كَانَ عِنْدَهُ دَفَعَ عَنْ نَفْسِهِ مَعَرَّةَ الْفَقْرِ، وَشِدَّةَ الْفَاقَةِ وَالْحَاجَّةِ، وَقَوْلُهُ: (مِنَ الإِبِلِ): بَيَانٌ لِلذَّوْدِ.

وَأَنْكَرَ ابْنُ قُتَيْبَةَ أَنْ يُرَادَ بِالذَّوْدِ الْجَمْعُ، وَقَالَ: لاَ يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ: "خَمْسُ ذَوْدٍ"، كَمَا لاَ يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ: "خَمْسُ ثَوْبٍ"، وَغَلَّطَهُ الْعُلَمَاءُ فِي ذَلِكَ.

لَكِنْ قَالَ أَبُو حَاتِمٍ السِّجِسْتَانِيُّ: تَرَكُوا الْقِيَاسَ فِي الْجَمْعِ، فَقَالُوا: "خَمْسُ ذَوْدٍ"، لِخَمْسٍ مِنَ الإِبِلِ، كَمَا قَالُوا: "ثَلاَثُ مِئَةٍ" عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ، قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: وَهَذَا صَرِيحٌ فِي أَنَّ الذَّوْدَ وَاحِدٌ فِي لَفْظِهِ، وَالأَشْهَرُ مَا قَالَهُ الْمُتَقَدِّمُونَ: إِنَّهُ لاَ يُقْصَرُ عَلَى الْوَاحِدِ»[٣].

## الْمُخَالَفَةُ الثَّانِيَةُ: إِضَافَةُ الْعَدَدِ الْمُعَرَّفِ بِـــ"الْــ" إِلَى تَمْيِيزِهِ.

**ذَهَبَ الْكُوفِيُّونَ** إِلَى قِيَاسِيَّةِ دُخُول "اَلْ" عَلَى الْعَدَدِ الْمُضَافِ إِلَى تَمْيِيزِهِ، نَحْوُ: "الثَّلاَثَةُ أَثْوَابٍ"، وَعَلَى الْمُضَافِ وَالْمُضَافِ إِلَيْهِ، نَحْوُ: "الثَّلاَثَةُ الأَثْوَابِ"[٤]، وَعَلَى جُزْأَيِ الْعَدَدِ

---

(١) مصابيح الجامع الصحيح (تعليقة على البخاري)، لوحة:٤٢٧.

(٢) **الزين ابن الْمُنَيِّر هو**: أبو الحسن،، علي بن محمد بن منصور، الجذامي، الإسكندري، المعروف بـــ" زين الدين ابن الْمُنَيِّر"، ولد سنة (٦٢٩هـ)، من آثاره: "شرح الجامع الصحيح للبخاري"، توفي يوم عبد الأضحى، سنة (٦٩٥هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء ١٣/٣٧١.

(٣) فتح الباري٣/٣٧٨.

(٤) روى ذلك أبو زيد، فيما حكى عنه أبو عمر أنه لغة لقوم غير فصحاء. ينظر: كتاب التكملة/ للفارسي، ص:٢٦٣، وفيه: «...ولم يقولوا: "النِّصفُ الدِّرْهَمِ"، ولا "الثُّلْثُ الدِّرْهَمِ"، وامتناعه من الاطِّراد يدلُّ على ضعفه».

الْمُرَكَّبِ وَتَمْيِيزِهِ[1] نَحْوُ: "الأَحَدَ الْعَشْرَ الدِّرْهَمِ[2] قَالَ ابْنُ يَعِيشَ: «...وَهُوَ مَذْهَبُ الْكُوفِيِّينَ وَالأَخْفَشِ مِنَ الْبَصْرِيِّينَ: تَعْرِيفُ الاِسْمَيْنِ الأَوَّلَيْنِ، نَحْوُ: "عِنْدِي الأَحَدَ الْعَشْرَ دِرْهَماً"؛ لأَنَّهُمَا فِي الْحَقِيقَةِ اسْمَانِ، وَالْعَطْفُ مُرَادٌ فِيهِمَا؛ وَلِذَلِكَ وَجَبَ بِنَاؤُهُمَا، وَلَوْ صَرَّحْتَ بِالْعَطْفِ لَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنْ تَعْرِيفِهِمَا، فَكَذَلِكَ إِذَا كَانَ مُضَمَّناً مَعْنَى الْعَطْفِ»[3].

وَاحْتَجُّوا بِأَنَّ الإِضَافَةَ هُنَا لَفْظِيَّةٌ تُفِيدُ التَّخْفِيفَ؛ فَلَمْ يُنْكَرْ دُخُولُ "اَل" فِي أَيِّ جُزْءٍ مِنْهَا.[4]

وَقَالَ ابْنُ أَبِي الرَّبِيعِ: «وَإِنَّمَا جُمِعَ بَيْنَ الأَلِفِ وَاللاَّمِ فِي بَابِ الْعَدَدِ عَلَى ضَعْفِهِ؛ لأَنَّ الْمَقْصُودَ بِالتَّعْرِيفِ الأَوَّلُ، وَالْقَصْدُ بِالأَلِفِ وَاللاَّمِ الدَّاخِلَةِ عَلَى الثَّانِي تَعْرِيفُ الثَّانِي، فَقَدْ صَارَ الأَوَّلُ –عَلَى هَذَا– مُخَالِفاً لِقَوْلِكَ: "غُلاَمُ الرَّجُلِ"؛ وَذَلِكَ أَنَّ الأَلِفَ وَاللاَّمَ فِي "غُلاَمُ الرَّجُلِ" إِنَّمَا دَخَلَتْ لِتَعْرِيفِ الرَّجُلِ، وَتَعْرِيفُ الْغُلاَمِ بِالإِضَافَةِ إِلَى الرَّجُلِ، وَالأَلِفُ وَاللاَّمُ فِي: "ثَلاَثَةِ الأَثْوَابِ" إِنَّمَا دَخَلَتْ لِتَعْرِيفِ الأَوَّلِ، لَكِنَّهَا أُخِّرَتْ لِلثَّانِي؛ لأَنَّهُ لاَ يُوجَدُ فِي كَلاَمِ الْعَرَبِ مُضَافٌ إِلَى غَيْرِ أَلِفٍ وَلاَمٍ تَدْخُلُهُ الأَلِفُ وَاللاَّمُ؛ وَلِذَلِكَ قَالَ الْفَرَّاءُ: يَجُوزُ عِنْدِي الْقِيَاسُ أَنْ يُقَالَ: "الثَّلاَثَةُ الأَثْوَابِ"، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ مَسْمُوعٍ.

فَلَمَّا كَانَتِ الأَلِفُ وَاللاَّمُ الدَّاخِلَتَانِ عَلَى "ثَلاَثَةِ الأَثْوَابِ" إِنَّمَا أَرَادُوا بِهِمَا تَعْرِيفَ الأَوَّلِ، لاَ الثَّانِي، أَرَادُوا أَلاَّ يُخْلُوا الأَوَّلَ مِنْهُمَا، وَشَبَّهُوهُ بِـــ"الْحَسَنِ الْوَجْهِ" وَ"الضَّارِبِ الْغُلاَمِ"»[5].

**وَرُدَّ عَلَى الْكُوفِيِّينَ** بِأَنَّ تَجْوِيزَهُمْ ذَلِكَ؛ تَشْبِيهاً لَهُ بِـــ"الْحَسَنِ الْوَجْهِ" غَيْرُ صَحِيحٍ؛ «لأَنَّ الْمُضَافَ فِي "الْحَسَنِ الْوَجْهِ" صِفَةٌ، وَالْمُضَافُ إِلَيْهِ يَكُونُ مَنْصُوباً وَمَجْرُوراً، وَإِنَّمَا ذَلِكَ شَيْءٌ رَوَاهُ الْكِسَائِيُّ، وَقَدْ رَوَى أَبُو زَيْدٍ، فِيمَا حَكَى عَنْهُ أَبُو عُمَرَ الْجَرْمِيُّ، أَنَّ قَوْماً مِنَ الْعَرَبِ يَقُولُونَهُ غَيْرَ فُصَحَاءَ، وَلَمْ يَقُولُوا: "النِّصْفُ الدِّرْهَمِ"، وَلاَ: "الثُّلُثُ الدِّرْهَمِ"، وَامْتِنَاعُهُ مِنَ الاِطِّرَادِ فِي أَجْزَاءِ الدِّرْهَمِ، يَدُلُّ عَلَى ضَعْفِهِ فِي الْقِيَاسِ»[6].

---

(١) حكاه الأخفش–أيضا– عن العرب، وأجازه. ينظر: الارتشاف٢/٧٦٣.

(٢) ينظر: كتاب التكملة/ للفارسي، ص:٢٦٢، ٢٦٣، والفوائد والقواعد، ص:٦٥٨، والإنصاف، مسألة (٤٣) ١/٢٩١، وشرح الكافية ٣/٣٨١، والارتشاف٢/٧٦٤، وظاهرة الشذوذ في النحو العربي، ص:٢٦٢.

(٣) شرح المفصل٤/٢٧.

(٤) ينظر: شرح الكافية٣/٣٦١.

(٥) البسيط/ لابن أبي الربيع٢/١٠٩٣.

(٦) شرح المفصل٢/١٣١.

**وَذَهَبَ جُمْهُورُ الْبَصْرِيِّينَ**(١)؛ إِلَى أَنَّ إِضَافَةَ الْعَدَدِ إِلَى تَمْيِيزِهِ مَعْنَوِيَّةٌ؛ لأَنَّهُ يَتَعَرَّفُ بِهِ إِذَا كَانَ مَعْرِفَةً، وَيَتَخَصَّصُ بِهِ إِذَا كَانَ نَكِرَةً؛ لِذَا فَإِنَّهُ لاَ يَجُوزُ أَنْ يُضَافَ الْعَدَدُ الْمُعَرَّفُ بـــ"أَلْ" إِلَى نَكِرَةٍ، نَحْوُ: "الثَّلاَثَةُ أَثْوَاب"؛ «لأَنَّ الأَوَّلَ مَعْرِفَةٌ بِالأَلِفِ وَاللاَّمِ، وَيَكُونُ نَكِرَةً بِإِضَافَتِهِ إِلَى النَّكِرَةِ، وَمُحَالٌ أَنْ يَكُونَ الاِسْمُ مَعْرِفَةً وَنَكِرَةً»(٢).

وَلاَ يَجُوزُ تَعْرِيفُ الْعَدَدِ وَتَمْيِيزِهِ، نَحْوُ: "الثَّلاَثَةُ الدَّرَاهِمِ"، إِلاَّ فِي حَالَةِ كَوْنِ الثَّانِي وَصْفاً لِلأَوَّلِ، نَحْوُ: "الثَّلاَثَةُ الدَّرَاهِمُ"، وَ"عَجِبْتُ مِنَ الأَرْبَعَةِ الأَقْفِزَةِ"،(٣) أَوْ فِي حَالَةِ زِيَادَةِ "اَلْ" فِي الأَوَّلِ(٤)، أَوْ عَلَى تَقْدِيرِ مُضَافٍ مَحْذُوفٍ، نَحْوُ: "الْخَمْسَةُ الأَثْوَابِ"، بِتَقْدِيرِ: "الْخَمْسَةِ خَسْمَةِ الأَثْوَاب.(٥)

وَمِمَّا لاَ يَجُوزُ فِي إِضَافَةِ الْعَدَدِ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ: إِدْخَالُ "اَلْ" عَلَى الثَّانِي مِنَ الْعَدَدِ الْمُرَكَّبِ، فَلاَ يَجُوزُ نَحْوُ: "الْخَمْسَةَ الْعَشْرَ"، وَلاَ: "خَمْسَ الْعَشْرَ"؛ لأَنَّ الاِسْمَيْنِ قَدْ صَارَا بِالتَّرْكِيبِ كَاسْمٍ وَاحِدٍ، «وَالاِسْمُ الْوَاحِدُ يُعَرَّفُ أَوَّلُهُ، فَإِنْ أَدْخَلُوا الأَلِفَ وَاللاَّمَ فِي الأَوَّلِ وَفِي الثَّانِي يَجْتَمِعُ فِي الاِسْمِ الْوَاحِدِ تَعْرِيفَانِ، وَهَذَا لاَ يَجُوزُ، فَإِنْ أَسْقَطُوا الأَلِفَ وَاللاَّمَ مِنَ الأَوَّلِ، وَأَدْخَلُوهُ فِي الثَّانِي فَهَذَا غَيْرُ جَائِزٍ؛ لأَنَّ الاِسْمَ لاَ يُعَرَّفُ مِنْ وَسَطِهِ»(٦).

وَفِي هَذَا يَقُولُ الْمُبَرِّدُ: «اعْلَمْ أَنَّ قَوْماً يَقُولُونَ: "أَخَذْتَ الثَّلاَثَةَ دَرَاهِمَ يَا فَتَى"، وَ"أَخَذْتَ الْخَمْسَةَ عَشْرَ الدِّرْهَمِ"، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: "أَخَذْتَ الْخَمْسَةَ الْعَشْرَ الدِّرْهَمِ"، وَ"أَخَذْتَ الْعِشْرِينَ الدِّرْهِمِ الَّتِي تَعْرِفُ".

وَهَذَا كُلُّهُ خَطَأٌ فَاحِشٌ، وَعِلَّةُ مَنْ يَقُولُ هَذَا الاِعْتِلاَلُ بِالرِّوَايَةِ، أَنَّهُ لاَ يُصِيبُ فِي قِيَاسِ الْعَرَبِيَّةِ نَظِيراً، وَمِمَّا يُبْطِلُ هَذَا الْقَوْلَ أَنَّ الرِّوَايَةَ عَنِ الْعَرَبِ الْفُصَحَاءِ خِلاَفُهُ، فَرِوَايَةٌ بِرِوَايَةٍ، وَالْقِيَاسُ حَاكِمٌ بَعْدُ، أَنَّهُ لاَ يُضَافُ مَا فِيهِ الأَلِفُ وَاللاَّمُ، مِنْ غَيْرِ الأَسْمَاءِ الْمُشْتَقَّةِ مِنَ الأَفْعَالِ، لاَ

---

(١) ينظر: الإنصاف مسألة (٤٣)١/٢٩١، وشرح المفصل٢/١٣٠، ١٣١، وشرح جمل الزجاجي/ لابن خروف ٢/٦٣٧، والبسيط/ لابن أبي الربيع٢/٨٩٤، وشرح الكافية٣/٣٨١.

(٢) الفوائد والقواعد، ص:٦٥٧.

(٣) ينظر: الفوائد والقواعد، ص:٦٥٧.

(٤) ينظر: الارتشاف٢/٧٦٣.

(٥) ينظر: السابق نفسه.

(٦) الفوائد والقواعد، ص:٦٥٨.

يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ: "جَاءَنِي الْغُلاَمُ زَيْدٍ"؛ لأَنَّ الْغُلاَمَ مُعَرَّفٌ بِالإِضَافَةِ، وَكَذَلِكَ لاَ تَقُولُ: "هَذِهِ الدَّارُ عَبْدِ اللهِ"، وَلاَ: "أَخَذْتَ الثَّوْبَ زَيْدٍ"»[١].

يُلْحَظُ أَنَّ الْمُبِّرِدَ يُقِرُّ بِشُذُوذِ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَسْتَخْدِمْ مُصْطَلَحَ "الشُّذُوذِ"، وَإِنَّمَا اسْتَخَدَمَ "لاَ يُصِيبُ فِي قِيَاسِ الْعَرَبِيَّةِ نَظِيراً"، وَلَمْ يَكْتَفِ بِذَلِكَ، بَلْ وَصَفَهَا بِالْخَطَأِ الْفَاحِشِ!!.[٢]

**وَقَدْ صَحَّحَ بَعْضُ الشُّرَّاحِ مَذْهَبَ الْكُوفِيِّينَ فِي مَوَاضِعَ** -عِنْدَ تَوْجِيهِ مَا وَرَدَ مِنْ ذَلِكَ فِي الأَحَادِيثِ- مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ النَّوَوِيِّ: «قَوْلُهُ: (فَعَمِلَ هَذِهِ الثَّلاَثَ دَرَجَاتٍ) هَذَا مِمَّا يُنْكِرُهُ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ، وَالْمَعْرُوفُ عِنْدَهُمْ أَنْ يَقُولَ: "ثَلاَثَ الدَّرَجَاتِ"، أَوِ: "الدَّرَجَاتِ الثَّلاَثَ"، وَهَذَا الْحَدِيثُ دَلِيلٌ لِكَوْنِهِ لُغَةً قَلِيلَةً»[٣].

وَقَالَ -أَيْضاً-: «قَوْلُهُ:(رَمَلَ الثَّلاَثَةَ أَطْوَافٍ) هَكَذَا هُوَ فِي مُعْظَمِ النُّسَخِ الْمُعْتَمَدَةِ، وَفِي نَادِرٍ مِنْهَا: (الثَّلاَثَةَ الأَطْوَافِ)، وَفِي أَنْدَرَ مِنْهُ: (ثَلاَثَةَ أَطْوَافٍ).

فَأَمَّا (ثَلاَثَةَ أَطْوَافٍ) فَلاَ شَكَّ فِي جَوَازِهِ وَفَصَاحَتِهِ.

وَأَمَّا (الثَّلاَثَةَ الأَطْوَافِ) بِالأَلِفِ وَاللاَّمِ فِيهِمَا، فَفِيهِ خِلاَفٌ مَشْهُورٌ بَيْنَ النَّحْوِيِّينَ: مَنَعَهُ الْبَصْرِيُّونَ، وَجَوَّزَهُ الْكُوفِيُّونَ.

وَأَمَّا (الثَّلاَثَةَ أَطْوَافٍ) بِتَعْرِيفِ الأَوَّلِ وَتَنْكِيرِ الثَّانِي،كَمَا وَقَعَ فِي مُعْظَمِ النُّسَخِ، فَمَنَعَهُ جُمْهُورُ النَّحْوِيِّينَ، وَهَذَا الْحَدِيثُ يَدُلُّ لِمَنْ جَوَّزَهُ...»[٤].

وَقَالَ الْعَيْنِيُّ: «قَوْلُهُ: (فَانْصَرَفَ بِالأَلْفِ الدِّينَارِ) وَهَذَا عَلَى مَذْهَبِ الْكُوفِيِّينَ»[٥].

**وَعَلَى مَذْهَبِ الْبَصْرِيِّينَ وَتَأْوِيلاَتِهِمْ دَرَجَ بَعْضُ الشُّرَّاحِ وَالْمُعْرِبِينَ**، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ ابْنِ مَالِكٍ -عِنْدَ تَوْجِيهِ الْحَدِيثِ: «**ثُمَّ قَدِمَ الَّذِي كَانَ أَسْلَفَهُ، فَأَتَى بِالأَلْفِ دِينَارٍ**»-: «فِي وُقُوعِ "دِينَارٍ" بَعْدَ "الأَلْفِ" ثَلاَثَةُ أَوْجُهٍ:

**أَحَدُهَا**: وَهُوَ أَجْوَدُهَا، أَنْ يَكُونَ أَرَادَ بِالأَلْفِ "أَلْفِ دِينَارٍ"، عَلَى إِبْدَالِ "أَلْفِ" الْمُضَافِ مِنَ الْمُعَرَّفِ بِالأَلِفِ وَاللاَّمِ، ثُمَّ حَذَفَ الْمُضَافَ، وَهُوَ الْبَدَلُ؛ لِدِلاَلَةِ الْمُبْدَلِ مِنْهِ عَلَيْهِ، وَأَبْقَى الْمُضَافَ إِلَيْهِ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْجَرِّ.....

---

(١) المقتضب٢/١٧٥.

(٢) ينظر: ظاهرة الشذوذ في النحو العربي، ص:٢١٢.

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٥/٣٧. وينظر: إكمال الإكمال٢/٢٤٦.

(٤) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٩/١٣.

(٥) عمدة القاري١٢/١١٧.

**الْوَجْهُ الثَّانِي**: أَنْ يَكُونَ الأَصْلُ "جَاءَهُ بِالأَلْفِ الدِّينَارِ"، وَالْمُرَادُ: بِالأَلْفِ الدَّنَانِيرِ، فَأَوْقَعَ الْمُفْرَدَ مَوْقِعَ الْجَمْعِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ**﴾[1]، ثُمَّ حُذِفَتِ اللاَّمُ مِنَ الْخَطِّ؛ لِصَيْرُورَتِهَا بِالإِدْغَامِ دَالاً، فَكُتِبَ عَلَى اللَّفْظِ، كَمَا كُتِبَ ﴿**وَلَلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ**﴾ فِي (الأَنْعَامِ)[2] عَلَى صُورَةِ ﴿وَلَدَارَ الآخِرَةِ﴾.

**الْوَجْهُ الثَّالِثُ**: أَنْ يَكُونَ "الأَلْفُ" مُضَافاً إِلَى "دِينَارٍ"، وَالأَلِفُ وَاللاَّمُ زَائِدَتَانِ؛ فَلِذَلِكَ لَمْ يَمْنَعَا مِنَ الإِضَافَةِ....»[3].

**التَّعْقِيبُ:**

**تَبَيَّنَ مِمَّا سَبَقَ مَا يَلِي:**

**أَوَّلاً: أنَّ مَجِيءَ التَّمْيِيزِ بَعْدَ الثَّلاثَةِ وَالْعَشْرَةِ وَمَا بَيْنَهُمَا جَمْعَ كَثْرَةٍ مُخَالِفٌ لِلْقِيَاسِ، وَلَكِنَّهُ جَائِزٌ فِي مَسْأَلَتَيْنِ:**

**الْمَسْأَلَةُ الأُولَى: أَنْ يُهْمَلَ بِنَاءُ الْقِلَّةِ، نَحْوُ مَا جَاءَ فِي قَوْلِ أُمِّ عَطِيَّةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- «جَعَلْنَ رَأْسَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ثلاثَةَ قُرُونٍ» فَـ"قُرُونٌ" جَمْعَ كَثْرةٍ، لَيْسَ لَهُ جَمْعُ قِلَةٍ.**

**الْمَسْأَلَةُ الثَّانِيَةُ: أَنْ يَكُونَ بِنَاءُ الْقِلَّةِ شَاذّاً قِيَاساً أَوْ سَمَاعاً فَيُعْدَلُ إِلَى بِنَاءِ الْكَثْرَةِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖ﴾؛ لأَنَّ جَمْعَ "قَرْءٍ" بِالْفَتْحِ، عَلَى "أَقْرَاءٍ" جَمْعَ قِلَّةٍ شَاذٌّ.**

**ثَالِثاً: أَنَّ مَجِيءَ تَمْيِيزِ الثَّلاثَةِ وَالْعَشْرَةِ وَمَا بَيْنَهُمَا اسْمَ جَمْعٍ أَمْرٌ مُخْتَلَفٌ فِيهِ:**

- **ذَهَبَ الْجُمْهُورُ إِلَى أَنَّ الإِضَافَةَ فِي نَحْوِ ذَلِكَ مَقْصُورَةٌ عَلَى الْمَسْمُوعِ، كَمَا فِي "خَمْسِ ذَوْدٍ".**
- **وَقِيلَ: تَجُوزُ هَذِهِ الإِضَافَةُ إِذَا كَانَ اسْمُ الْجَمْعِ لِلْقِلَّةِ.**

(١) سور النور، من الآية: ٣١.

(٢) من الآية: ٣٢.

(٣) ينظر: شواهد التوضيح، ص:٥٧-٦٠.

- وَقِيلَ: جَائِزَةٌ عَلَى قِلَّتِهَا؛ لأَنَّ اسْمَ الْجَمْعِ وَاسْمَ الْجِنْسِ -وَإِنْ كَانَا مُفْرَدَيْنِ فِي اللَّفْظِ- فَهُمَا بِمَعْنَى الْجَمْعِ، فَجَازَتْ إِضَافَةُ الْعَدَدِ إِلَيْهِمَا كَمَا يُضَافُ إِلَى جَمْعِ الْقِلَّةِ.
- وَقِيلَ: غَيْرُ جَائِزَةٍ أَلْبَتَّةَ؛ لأَنَّ اسْمَ الْجَمْعِ وَاسْمَ الْجِنْسِ -وَإِنْ كَانَا فِي مَعْنَى الْجَمْعِ- فَإِنَّهُمَا بِلَفْظِ الْمُفْرَدِ، فَكُرِهَتْ إِضَافَةُ الْعَدَدِ إِلَيْهِمَا، بَعْدَمَا تَمَهَّدَتْ إِضَافَتُهُ إِلَى الْجَمْعِ.

وَقَدِ اخْتَلَفُوا فِي جَوَازِ إِضَافَةِ الْعَدَدِ مِنَ الثَّلاَثَةِ إِلَى الْعَشْرَةِ إِلَى "ذَوْدٍ"؛ تَبعاً لِخِلاَفِهِمْ: فِيمَ يُطْلَقُ عَلَيْهِ "ذَوْدٌ"؟ أَعَلَى وَاحِدٍ أَمْ عَلَى جَمَاعَةٍ؟

- فَمَنْ قَالَ: إِنَّ "ذَوْداً" وَاحِدٌ فِي لَفْظِهِ وَمَعْنَاهُ لَمْ يُجِزْ إِضَافَةَ الْعَدَدِ إِلَيْهِ إِلاَّ شُذُوذاً.
- وَمَنْ قَالَ: إِنَّ "ذَوْداً" اسْمُ جِنْسٍ، لاَ وَاحِدَ لَهُ مِنْ لَفْظِهِ، وَإِنَّمَا وَاحِدُهُ "بَعِيرٌ"، أَجَازَ تِلْكَ الإِضَافَةَ.
- وَمَنْ قَالَ: إِنَّ "ذَوْداً" اسْمُ وَاحِدٍ مَنْقُولٌ مِنَ الْمَصْدَرِ يَقَعُ عَلَى الْجَمْعِ، أَجَازَ إِضَافَةَ الْعَدَدِ إِلَيْهِ، كَمَا يُضَافُ إِلَى الْجُمُوعِ.[1]

كَمَا اخْتَلَفُوا -أَيْضاً- فِي جَوَازِ إِسْقَاطِ التَّاءِ مِنَ الثَّلاَثَةِ إِلَى الْعَشْرَةِ الْمُضَافَةِ إِلَى "ذَوْدٍ"؛ تَبَعاً لِخِلاَفِهِمْ فِي ذُكُورِيَّةِ الذَّوْدِ وَإِنَاثِيَّتِهِ:

- فَمَنْ رَأَى التَّأْنِيثَ أَسْقَطَ التَّاءَ، فَقَالَ -مَثَلاً-: "خَمْسُ ذَوْدٍ".
- وَمَنْ رَأَى التَّذْكِيرَ أَثْبَتَهَا، فَقَالَ -مَثَلاً-: "خَمْسَةُ ذَوْدٍ".

وَعَنْ ذَلِكَ كُلِّهِ يَقُولُ الْقُرْطُبِيُّ: «وَقَوْلُهُ: (خَمْسُ ذَوْدٍ) الرِّوَايَةُ الْمَشْهُورَةُ فِيهِ عَلَى الإِضَافَةِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَرْوِيهِ بِالتَّنْوِينِ عَلَى الْبَدَلِ، وَالصَّحِيحُ فِي الرِّوَايَةِ إِسْقَاطُ الْهَاءِ مِنْ "خَمْسٍ" عَلَى التَّأْنِيثِ، وَأَثْبَتَهَا بَعْضُهُمْ عَلَى التَّذْكِيرِ، وَهَذَا عَلَى الْخِلاَفِ فِي الذَّوْدِ، هَلْ يُطْلَقُ عَلَى الإِنَاثِ أَوْ عَلَى الذُّكُورِ؟ عَلَى مَا يَأْتِي.

وَأَصْلُ وَضْعِ الذَّوْدِ إِنَّمَا هُوَ مَصْدَرٌ مِنْ "ذَادَ، يَذُودُ": إِذَا دَفَعَ شَيْئاً، فَكَأَنَّ مَنْ كَانَ عِنْدَهُ دَفَعَ عَنْ نَفْسِهِ مَعَرَّةَ الْفَقْرِ أَوْ شِدَّةَ الْفَاقَةِ وَالْحَاجَةِ.

---

(١) ينظر: تحصيل عين الذهب، ص:٥٢٥.

وَاخْتَلَفَ اللُّغَوِيُّونَ فِيهِ: فَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: هُوَ مَا بَيْنَ الثِّنْتَيْنِ إِلَى التِّسْعِ، وَمِنَ الإِنَاثِ دُونَ الذُّكُورِ، وَنَحْوُهُ عَنْ سِيبَوَيْهِ فِي التَّأْنِيثِ، فَقَالَ: يُقَالُ: "ثَلاَثُ ذَوْدٍ"؛ لأَنَّ الذَّوْدَ أُنْثَى، وَلَيْسَ بِاسْمٍ كُسِّرَ عَلَيْهِ مُذَكَّرُهُ......... وَأَنْكَرَ ابْنُ قُتَيْبَةَ أَنْ يُرَادَ بِالذَّوْدِ الْوَاحِدُ، وَقَالَ: لاَ يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ: "خَمْسُ ذَوْدٍ"، كَمَا لاَ يُقَالُ: "خَمْسُ ثَوْب"، وَقَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ: الذَّوْدُ مَا بَيْنَ الثَّلاَثَةِ إِلَى الْعَشْرَةِ، وَلاَ وَاحِدَ لَهُ مِنْ لَفْظِهِ، إِنَّمَا يُقَالُ فِي الْوَاحِدِ "بَعِيرٌ".... وَقَدْ نَصَّ بَعْضُ اللُّغَوِيِّينَ عَلَى أَنَّ الذَّوْدَ يَكُونُ وَاحِداً....
قُلْتُ: وَهَذَا صَرِيحٌ بِأَنَّ الذَّوْدَ وَاحِدٌ فِي لَفْظِهِ، وَالأَشْهَرُ مَا قَالَهُ الْمُتَقَدِّمُونَ: إِنَّهُ لاَ يُقَالُ عَلَى الْوَاحِدِ...» [1].

خَامِساً: أَنَّ جُمْهُورَ الْبَصْرِيِّينَ يَرَوْنَ أَنَّهُ إِذَا أُرِيدَ تَعْرِيفُ الْعَدَدِ فَلاَ يَخْلُو مِنْ ثَلاَثِ حَالاَتٍ[2]:

الْحَالَةُ الأُولَى: أَنْ يَكُونَ مُفْرَداً، أَيْ: غَيْرَ مُضَافٍ وَلاَ مُرَكَّبٍ، فَيُدْخَلُ عَلَيْهِ "اَلْ"، نَحْوُ: "الْعِشْرُونَ رَجُلاً...".

الْحَالَةُ الثَّانِيَةُ: أَنْ يَكُونَ مُضَافاً، فَيُدْخَلُ "اَلْ" عَلَى الْمُضَافِ إِلَيْهِ، نَحْوُ: "ثَلاَثَةُ الدَّرَاهِمِ"، وَإِنْ كَانَ مُضَافًا إِلَى الْمُضَافِ فَعَلَى الْمُضَافِ إِلَيْهِ الأَخِيرِ، نَحْوُ: "ثَلاَثُ مِئَةِ الأَلْفِ"، وَ"ثَلاَثُ مِئَةِ أَلْفِ أَلْفِ الدِّرْهَمِ".

الْحَالَةُ الثَّالِثَةُ: أَنْ يَكُونَ مُرَكَّباً، فَيُدْخَلُ "اَلْ" عَلَى الأَوَّلِ، نَحْوُ: "الأَحَدَ عَشْرَ دِرْهَماً"، «وَلاَ يَجُوزُ دُخُولُهُ عَلَى التَّمْيِيزِ؛ لِوُجُوبِ تَنْكِيرِهِ، وَلاَ عَلَى ثَانِي جُزْأَيِ الْمُرَكَّبِ؛ لأَنَّهُ يَكُونُ كَأَنَّهُ دَاخِلٌ فِي وَسَطِ الْكَلِمَةِ»[3].

وَمَا عَدَا ذَلِكَ -كَإِضَافَةِ الْعَدَدِ الْمُعَرَّفِ بِــ"اَلْ" إِلَى تَمْيِيزِهِ- شَاذٌّ عِنْدَ هَؤُلاَءِ؛ لأَنَّ إِضَافَةَ الْعَدَدِ إِلَى تَمْيِيزِهِ -فِي نَظَرِهِمْ- مَعْنَوِيَّةٌ، يَتَعَرَّفُ بِهَا الْعَدَدُ إِذَا كَانَ التَّمْيِيزُ مَعْرِفَةً، وَيَتَخَصَّصُ بِهَا إِذَا كَانَ التَّمْيِيزُ نَكِرَةً؛ فَلَوْ أُضِيفَ الْعَدَدُ الْمُعَرَّفُ بِــ"اَلْ" إِلَى

---

(١) المفهم٣/٨، ٩ ملخصاً.

(٢) ينظر: الفوائد والقواعد، ص:٦٥٦، ٦٥٧، وشرح المفصل٤/٢٧، وشرح الكافية٣/٣٨١.

(٣) شرح الكافية٣/٣٨١.

نَكِرَةٍ نَحْوُ: "الثَّلاثَةُ أَثْوَابٍ" لَكَانَ مُحَالاً؛ لأَنَّ الاِسْمَ لاَ يَكُونُ مَعْرِفَةً وَنَكْرِةً فِي آنٍ وَاحِدٍ.

وَلَمْ يَكْتَفِ الْمُبَرِّدُ مِنَ الْبَصْرِيِّينَ بِوَصْفِ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ (إِضَافَةِ الْعَدَدِ الْمُعَرَّفِ بــ"الْ" إِلَى تَمْيِيزِهِ) بِالشَّذُوذِ، بَلْ وَصَفَهَا بِالْخَطَأِ الْفَاحِشِ!!.

وَهَذَا مِمَّا لاَ يَنْبَغِي، وَمَا كَانَ يَنْبَغِي؛ لِوُرُودِ شَوَاهِدَ لَهُ فِي أَحَادِيثَ صَحِيحَةٍ فَصِيحَةٍ.

- وَأَمَّا الْكُوفِيُّونَ فَيَرَوْنَ قِيَاسِيَّةَ ذَلِكَ، وَأَنَّهُ لاَ يُنْكَرُ دُخُولُ "الْ" فِي أَيِّ جُزْءٍ مِنَ الإِضَافَةِ الْعَدَدِيَّةِ؛ لأَنَّ الإِضَافَةَ هُنَا -فِي نَظَرِهِمْ- لَفْظِيَّةٌ، تُفِيدُ التَّخْفِيفَ فَقَطْ.

وَالظَّاهِرُ -فِي نَظَرِ الْبَحْثِ- أَنَّ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ جَائِزَةٌ، وَلَيْسَتْ خَطَأً، وَلَكِنَّهَا لَمْ تَصِلْ إِلَى حَدِّ الْقِيَاسِ؛ لأَنَّ مَا يُقَابِلُهَا أَكْثَرُ وَأَفْصَحُ.

وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

## الْمَبْحَثُ الثَّانِي: الْمُخَالَفَةُ فِي أَحْكَامِ التَّذْكِيرِ وَالتَّأْنِيثِ بَيْنَ الْعَدَدِ وَالْمَعْدُودِ.

**الْقِيَاسُ:** أَنَّ الأَعْدَادَ مِنَ الثَّلاثَةِ إِلَى الْعَشْرَةِ تُخَالِفُ الْمَعْدُودَ مِنْ حَيْثُ التَّذْكِيرُ وَالتَّأْنِيثُ.(١)

**الْمُخَالَفَةُ: جَاءَ** تَذْكِيرُ الْعَدَدِ مَعَ الْمَعْدُودِ الْمُذَكَّرِ، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي قَوْلِ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: «**سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ صَلاَةُ الْجَمَاعَةِ أَفْضَلُ مِنْ صَلاَةِ أَحَدِكُمْ وَحْدَهُ بِخَمْسٍ وَعِشْرِينَ جُزْءاً**»(٢).

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

الْمَعْدُودُ مِنْ حَيْثُ الْجِنْسُ نَوْعَانِ: مُذَكَّرٌ، وَمُؤَنَّثٌ، وَمِنْ سَنَنِ الْعَرَبِيَّةِ أَنَّهُ إِذَا عُدَّ مُذَكَّرٌ جِيءَ بِالتَّاءِ فِي الْعَدَدِ مِنَ الثَّلاثَةِ إِلَى الْعَشْرَةِ، يُقَالُ -مَثَلاً-: "سَبْعَةُ أَبْوَابٍ"؛ لأَنَّ "أَبْوَاباً" جَمْعُ "بَابٍ"، وَهُوَ مُذَكَّرٌ.

وَإِذَا عُدَّ مُؤَنَّثٌ أُسْقِطَتِ التَّاءُ مِنَ الْعَدَدِ مِنَ الثَّلاثَةِ إِلَى الْعَشْرَةِ، يُقَالُ -مَثَلاً-: "سِتُّ صَفَحَاتٍ"؛ لأَنَّ "صَفَحَاتٍ" جَمْعُ "صَفْحَةٍ"، وَهِيَ مُؤَنَّثَةٌ.(٣)

وَمِنْ أَدِلَّةِ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا**﴾(٤)، حَيْثُ قَالَ: "سَبْعَ لَيَالٍ" بِغَيْرِ التَّاءِ فِي "سَبْعَ"؛ لأَنَّ "لَيَالٍ" جَمْعُ "لَيْلَةٍ"، وَهِيَ مُؤَنَّثَةٌ، وَقَالَ: "ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ" بِالتَّاءِ فِي "ثَمَانِيَةَ"؛ لأَنَّ "أَيَّامٍ" جَمْعُ "يَوْمٍ"، وَهُوَ مُذَكَّرٌ.(٥)

وَكَذَا قَوْلُ الرَّسُولِ ﷺ لأُمِّ سَلَمَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا-: «...**إِنَّمَا يَكْفِيكِ أَنْ تَحْثِي عَلَى رَأْسِكِ ثَلاَثَ حَثَيَاتٍ، ثُمَّ تُفِيضِينَ عَلَيْكِ الْمَاءَ؛ فَتَطْهُرِينَ**»(٦)، فَـ"حَثَيَاتٌ" جَمْعُ "حَثْيَةٍ"، وَهِيَ مُؤَنَّثَةٌ؛ لِذَا جَاءَ الْعَدَدُ "ثَلاَثَ" مَعَهَا مُذَكَّراً.

---

(١) ينظر: الكتاب٣/٥٥٧، والمقتضب٢/١٥٧، والفوائد والقواعد، ص:٦٤٨، وشرح المفصل٤/٦، وشرح الكافية ٣/٣٦١، والنحو الوافي٤/٥٣٧.

(٢) مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب (٤٢)، ح٢٤٥-(٦٤٩)١/٤٤٩.

(٣) ينظر: الكتاب٣/٥٥٧، والمقتضب٢/١٥٧، والفوائد والقواعد، ص:٦٤٨، وشرح المفصل٤/٦، وشرح الكافية ٣/٣٦١.

(٤) سورة الحاقة، من الآية: ٧.

(٥) ينظر: المقتضب٢/١٥٧.

(٦) مسلم، كتاب الحيض، باب (١٢)، ح٥٨-(٣٣٠)١/٢٥٩.

فَالْحُكْمُ فِي الْعَدَدِ مِنَ الثَّلاَثَةِ إِلَى الْعَشْرَةِ، مِنْ حَيْثُ ثُبُوتُ تَائِهَا وَسُقُوطُهَا، يَكُونُ بِالنَّظَرِ إِلَى وَاحِدِ الْمَعْدُودِ، لاَ إِلَى لَفْظِهِ(١):

فَإِنْ كَانَ وَاحِدُ الْمَعْدُودِ مُؤَنَّثاً حَقِيقِيّاً، نَحْوُ: "ثَلاَثُ نِسْوَةٍ، وَأَرْبَعُ طَوَالِقَ"، أَوْ مَجَازِيّاً نَحْوُ: "ثَلاَثُ غُرَفٍ"، حُذِفَتِ التَّاءُ مِنَ الْعَدَدِ.

وَإِنْ كَانَ وَاحِدُ الْمَعْدُودِ مُذَكَّراً ثَبَتَتِ التَّاءُ فِي الْعَدَدِ، سَوَاءً كَانَ فِي لَفْظِ الْجَمْعِ عَلاَمَةُ التَّأْنِيثِ، نَحْوُ: "أَرْبَعَةُ حَمَّامَاتٍ"، جَمْعَ "حَمَّامٍ"، أَوْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ عَلاَمَةُ التَّأْنِيثِ، نَحْوُ: "ثَلاَثَةُ رِجَالٍ".

**وَقَدْ خَالَفَتْ هَذِهِ الْقَاعِدَةُ بَعْضَ مَا وَرَدَ فِي كَلاَمِ الْعَرَبِ فِي عِدَّةِ أَوْجُهٍ:**

**الْوَجْهُ الأَوَّلُ:** أَنْ يَكُونَ الْمَعْدُودُ أَوِ الْوَاحِدُ مِنْهُ مِمَّا يُذَكَّرُ وَيُؤَنَّثُ، فَيَجُوزُ تَذْكِيرُ الْعَدَدِ وَتَأْنِيثُهُ مَعَهُ، نَحْوُ: "خَمْسَةُ سُوقٍ"، وَ"خَمْسُ سُوقٍ"؛ جَمْعَ "سَاقٍ"؛ لأَنَّ السَّاقَ مِمَّا يُذَكَّرُ وَيُؤَنَّثُ.(٢)

**الْوَجْهُ الثَّانِي:** إِذَا كَانَ الْمَعْدُودُ صِفَةً نَائِبَةً عَنِ الْمَوْصُوفِ فَيُرَاعَى حَالُ الْمَوْصُوفِ، لاَ حَالُ الصِّفَةِ، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا**﴾(٣) فَـ"أَمْثَالٌ" جَمْعُ "مِثْلٍ"، وَهُوَ مُذَكَّرٌ، وَلَكِنَّ الْمُرَادَ بِالأَمْثَالِ هُنَا: "الْحَسَنَاتُ"، وَهِيَ جَمْعُ "حَسَنَةٍ" مُؤَنَّثَةٌ؛ لِذَا ذُكِّرَ الْعَدَدُ "عَشْرُ"؛ مُرَاعَاةً لِلْمُرَادِ، لاَ الْمَذْكُورِ.(٤)

**الْوَجْهُ الثَّالِثُ:**(٥) إِذَا كَانَ الْمَعْدُودُ مُؤَنَّثاً فِي الْحَقِيقَةِ، وَلَفْظُهُ مُذَكَّرٌ، نَحْوُ: "شَخْصٍ" إِذَا أُطْلِقَ عَلَى امْرَأَةٍ، أَوْ يَكُونَ الْمَعْدُودُ مُذَكَّراً، وَلَفْظُهُ مُؤَنَّثٌ، نَحْوُ: "نَفْسٍ" إِذَا أُطْلِقَتْ عَلَى رَجُلٍ، فَفِي هَذِهِ الْحَالَةِ يَجُوزُ مُرَاعَاةُ اللَّفْظِ، وَهُوَ الأَكْثَرُ، فَيُقَالُ: "ثَلاَثَةُ أَشْخُصٍ" أَيْ: نِسَاءٍ، وَ"ثَلاَثُ أَنْفُسٍ" أَيْ: رِجَالٍ، وَيَجُوزُ مُرَاعَاةُ الْمَعْنَى، فَيُقَالُ: "ثَلاَثَةُ أَنْفُسٍ"لِلرِّجَالِ، وَعَلَيْهِ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

---

(١) ينظر: شرح المفصل٤/٦، ٣٦٤، ٣٦٥، وشرح التسهيل٢/٣٩٨، والارتشاف٢/٧٥١.

(٢) ينظر: شرح التسهيل٢/٤٠٠، وشرح الكافية ٣/٣٦٥.

(٣) سورة الأنعام، من الآية: ١٦٠.

(٤) ينظر: شرح التسهيل٢/٤٠٠، وشرح الكافية ٣/٣٦٥.

(٥) ينظر: الكتاب٣/٥٦٢، ٥٦٣، وشرح التسهيل٢/٣٩٩، وشرح الكافية٣/٣٧٩، والارتشاف٢/٧٥٤.

**ثَلاثَةُ أَنْفُسٍ وَثَلاثُ ذَوْدٍ *** لَقَدْ جَارَ الزَّمَانُ عَلَى عِيَالِي**[1]

فَقَوْلُهُ: "ثَلاثَةُ أَنْفُسٍ" بِمَعْنَى: ثَلاثَةُ أَوْلادٍ؛ لِذَا جِيئَتْ بِالتَّاءِ فِي الْعَدَدِ.

وَيُقَالُ: "ثَلاثُ أَشْخُصٍ، وَشُخُوصٍ" لِلنِّسَاءِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

**فَكَانَ مِجَنِّي دُونَ مَنْ كُنْتُ أَتَّقِي *** ثَلاثُ شُخُوصٍ كَاعِبَانِ وَمُعْصِرُ**[2]

فَوَاحِدُ "شُخُوصٍ" مُذَكَّرٌ، فَكَانَ الْقِيَاسُ أَنْ يَقُولَ: "ثَلاثَةُ" بِالتَّاءِ، وَلَكِنَّهُ ذَهَبَ بِهِ مَذْهَبَ النِّسْوَةِ؛ لِذَا حَذَفَ التَّاءَ مِنْ "ثَلاثَةٍ"، فَكَأَنَّهُ قَالَ: ثَلاثُ نِسَاءٍ كَاعِبَانِ وَمُعْصِرُ.[3]

**عَلَى هَذَا الْوَجْهِ الَّذِي يُرَاعَى فِيهِ الْمَعْنَى الْمُرَادُ حَمَلَ الشُّرَّاحُ مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ،** قَالَ النَّوَوِيُّ: «قَوْلُهُ: (تَفْضُلُ صَلاةٌ فِي الْجَمِيعِ عَلَى صَلاةِ الرَّجُلِ وَحْدَهُ بِخَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً)، وَفِي رِوَايَةٍ: (بِخَمْسٍ وَعِشْرِينَ جُزْءًا)، هَكَذَا هُوَ فِي الأُصُولِ، وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ: (خَمْساً وَعِشْرِينَ دَرَجَةً)، وَ(خَمْسَةً وَعِشْرِينَ جُزْءاً)، هَذَا هُوَ الْجَارِي عَلَى اللُّغَةِ، وَالأَوَّلُ مُؤَوَّلٌ عَلَيْهِ، وَأَنَّهُ أَرَادَ بِالدَّرَجَةِ الْجُزْءَ، وَبِالْجُزْءِ الدَّرَجَةَ»[4].

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ: «قَوْلُهُ: (بِخَمْسٍ وَعِشْرِينَ جُزْءاً) كَذَا فِي النُّسَخِ الَّتِي وَقَفْتُ عَلَيْهَا، وَنَقَلَ الزَّرْكَشِيُّ فِي (نُكَتِهِ) أَنَّهُ وَقَعَ فِي (الصَّحِيحَيْنِ): (خَمْسٍ) بِحَذْفِ الْمُوَحَّدَةِ مِنْ أَوَّلِهِ، وَالْهَاءِ مِنْ آخِرِهِ، قَالَ: وَخُفِضَ عَلَى تَقْدِيرِ الْبَاءِ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

***أَشَارَتْ كُلَيْبٍ بِالأَكُفِّ الأَصَابِعُ***[5]

---

(1) سبق تخريجه، ص: ٣٩٢ من البحث.

(2) البيت من الطويل، لعمر بن أبي ربيعة في: ديوانه، ص:١٢٦، والنكت١/٢٣٣، والإنصاف٢/٢٦٥، وشرح الكتاب/ للصفار٢/٦٠٢، وشرح أبيات سيبويه/ لابن السيرافي٢/٣١٦، وإيضاح شواهد الإيضاح١/٤٤٧، وبلا نسبة في: الكتاب٣/٥٦٦، برواية "نصيري" بدلا من "مجني"، والمقتضب٢/١٤٨، وشرح التسهيل٢/٣٩٩، وشرح الكافية٣/٣٧٩. والمعنى: أنه «استتر بثلاث نسوة عن أعين الرُّقباء، واستظهر في التخلص منهم بهنّ» تحصيل عين الذهب، ص:٥٢٥، ٥٢٦.

(3) ينظر: النكت١/٢٣٣، وشرح الكتاب/ للصفار٢/٦٠٢.

(4) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٥/١٥٣. وينظر: إكمال الإكمال٢/٣٢٠.

(5) عجز بيت من الطويل، للفرزدق، وصدره:

***إِذَا قِيلَ: أَيُّ النَّاسِ شَرُّ قَبِيلَةٍ***

وهو في: ديوانه١/٤٢٠، وشرح أبيات المغني١/٧، والدرر اللوامع٢/٣٧، وبلا نسبة في: المغني١/١٥، وهمع الهوامع٤/٢٢١. ويروى "كُلَيْبٌ" بالرفع خبرا لمبتدإ مضمر، تقديره: هي كليبٌ. ينظر: شرح جمل الزجاجي/ لابن خروف١/٤٩٤.

أَيْ: إِلَى كُلَيْبٍ.

وَأَمَّا حَذْفُ الْهَاءِ فَعَلَى تَأْوِيلِ الْجَزَاءِ بِالدَّرَجَةِ.انْتَهَى...»[1].

**خَالَفَ بَعْضُ النُّحَاةِ –مِنْهُمُ الْبَغْدَادِيُّونَ وَالْكِسَائِيُّ– الْجُمْهُورَ فِي تَذْكِيرِ الْعَدَدِ وَتَأْنِيثِهِ**، فَأَجَازُوا نَحْوَ: "مَرَرْتُ بِثَلاثِ حَمَّامَاتٍ"، وَ"رَأَيْتُ ثَلاثَ سِجِلاَّتٍ" بِغَيْرِ هَاءٍ، وَإِنْ كَانَ الْوَاحِدُ مُذَكَّراً، وَقَاسُوا عَلَيْهِ مَا كَانَ مِثْلَهُ.[2]

وَعَلَى هَذَا الرَّأْيِ فَلاَ شُذُوذَ فِي التَّذْكِيرِ وَالتَّأْنِيثِ بَيْنَ الْعَدَدِ وَالْمَعْدُودِ، وَعَلَيْهِ فَلاَ شُذُوذَ فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ.

**التَّعْقِيبُ:**

**تَبَيَّنَ مِمَّا سَبَقَ مَا يَلِي:**

**أَوَّلاً: أَنَّ الأَعْدَادَ مِنَ الثَّلاثَةِ إِلَى الْعَشْرَةِ تُخَالِفُ الْمَعْدُودَ مِنْ حَيْثُ التَّذْكِيرُ وَالتَّأْنِيثُ.**

**وَيُسْتَنْتَجُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ مَنْطِقَ اللُّغَةِ بِمَعْزِلٍ عَنْ تَقْدِيرَاتِ الْعَقْلِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْعَقْلَ يَقْتَضِي أَنْ يُذَكَّرَ الْعَدَدُ مَعَ الْمَعْدُودِ الْمُذَكَّرِ، وَيُؤَنَّثُ مَعَ الْمُؤَنَّثِ، وَلَكِنَّ الْوَارِدَ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ هُوَ الْعَكْسُ، حَيْثُ يُذَكَّرُ الْعَدَدُ مَعَ الْمَعْدُودِ الْمُؤَنَّثِ، وَيُؤَنَّثُ مَعَ الْمُذَكَّرِ!!!.**

**وَهَذَا الْحُكْمُ جَارٍ فِي كُلِّ أَحْوَالِ هَذِهِ الأَعْدَادِ سَوَاءٌ فِي الإِفْرَادِ، أَمِ الإِضَافَةِ، أَمِ التَّرْكِيبِ، إِلاَّ "الْعَشْرَةَ"، فَإِنَّهَا تُوَافِقُ الْمَعْدُودَ فِي التَّذْكِيرِ وَالتَّأْنِيثِ حَالَ التَّرْكِيبِ؛ وَذَلِكَ «أَنَّهُمْ لَمَّا رَكَّبُوا الآحَادَ مَعَ الْعَشْرَةِ، صَارَتْ مَعَهَا بِمَنْزِلَةِ اسْمٍ وَاحِدٍ، كَرِهُوا أَنْ يُثْبِتُوا الْهَاءَ فِي الْعَشْرَةِ؛ لِئَلاَّ يَصِيرَ بِمَنْزِلَةِ الْجَمْعِ بَيْنَ تَأْنِيثَيْنِ فِي اسْمٍ وَاحِدٍ عَلَى لَفْظٍ وَاحِدٍ».**[3]

---

(١) فتح الباري٢/١٦١.

(٢) ينظر: كتاب الجمل في النحو/ للزجاجي، ص:١٣٣، وشرح الأشموني٤/٦١، وظاهرة الشذوذ في النحو العربي، ص:٢٨٧.

(٣) أسرار العربية، ص:٢١٩. وينظر: وشرح المفصل٤/١٦.

وَلِلنُّحَاةِ فِي تَعْلِيلِ هَذِهِ الْقَاعِدَةِ أَقْوَالٌ:

١- أَنَّهُ لَمَّا كَانَ الْمُذَكَّرُ سَابقاً لِلْمُؤَنَّثِ عَدُّوهُ بالتَّاء، فَلَمَّا جَاءَ الْمُؤَنَّثُ بَقِيَتْ بلاَ تَاء،[1] قَالَ الأَنْبَارِيُّ: «...الأَصْلُ فِي الْعَدَدِ أَنْ يَكُونَ مُؤَنَّثاً، وَالأَصْلُ فِي الْمُؤَنَّثِ أَنْ يَكُونَ بِالْهَاءِ، وَالْمُذَكَّرُ هُوَ الأَصْلُ، فَأَخَذَ الأَصْلُ الْهَاءَ، فَبَقِيَ الْمُؤَنَّثُ بِغَيْرِ هَاء»[2].

٢- أَنَّهُ لَمَّا كَانَ الْمُذَكَّرُ أَخَفَّ مِنَ الْمُؤَنَّثِ وَأَمْكَنَ تَحَمَّلَ الزِّيَادَةَ، وَهِيَ "التَّاءُ"، كَمَا تَحَمَّلَ؛ لِتَمَكُّنِهِ زِيَادَةَ التَّنْوِين.[3]

٣- أَنَّ أَسْمَاءَ الْعَدَدِ كُلَّهَا مُؤَنَّثَةٌ فِي أَصْلِ الْوَضْعِ، يُعَبَّرُ بِهَا عَنْ مُطْلَقِ الْعَدَدِ، يُقَالُ –مَثَلاً–: "سِتَّةٌ ضِعْفُ ثَلاَثَةٍ"، وَلاَ يُقَالُ: "سِتٌّ ضِعْفُ ثَلاَثٍ"، فَلَمَّا كَانَ الأَمْرُ كَذَلِكَ عَلَّقُوا عَلَى الْمَعْدُودِ الْمُذَكَّرِ الصِّيغَةَ الَّتِي فِيهَا التَّاءُ؛ لأَنَّهُ لِخِفَّتِهِ يَتَحَمَّلُ الثَّقِيلَ، وَلَمَّا كَانَ الْمُؤَنَّثُ ثَقِيلاً عُلِّقَ عَلَيْهِ الاِسْمُ الْمُذَكَّرُ؛ حَتَّى لاَ يَجْتَمِعَ عَلَيْهِ ثِقَلُ اللَّفْظِ وَثِقَلُ الْمَعْنَى.[4]

٤- أَنَّ الْهَاءَ فِي الأَعْدَادِ زِيدَتْ لِلْمُبَالَغَةِ، كَمَا زِيدَتْ فِي "عَلاَّمَةٍ، وَنَسَّابَةٍ"، وَالْمُذَكَّرُ أَفْضَلُ مِنَ الْمُؤَنَّثِ، فَكَانَ أَوْلَى بِزِيَادَتِهَا.[5]

٥- أَنَّ ذَلِكَ حَمْلٌ عَلَى الْجَمْعِ، فَهُمْ يَجْمَعُونَ عَلَى مِثَالِ" فُعَالٍ" فِي الْمُذَكَّرِ بِالْهَاءِ، نَحْوُ: "غُرَابٍ وَأَغْرِبَةٍ"، وَيَجْمَعُونَ مَا كَانَ عَلَى هَذَا الْمِثَالِ فِي الْمُؤَنَّثِ بِغَيْرِ الْهَاءِ، نَحْوُ: "عُقَابٍ وَأَعْقُبٍ"؛ فَحَمَلُوا الْعَدَدَ عَلَى الْجَمْعِ، فَأَدْخَلُوا الْهَاءَ فِي الْمُذَكَّرِ، وَأَسْقَطُوهَا فِي الْمُؤَنَّثِ.[6]

---

(١) ينظر: الفوائد والقواعد، ص:٦٤٩، وشرح المفصل٤/٦.

(٢) أسرار العربية، ص:٢١٨.

(٣) ينظر: السابق نفسه، والفوائد والقواعد، ص:٦٤٩.

(٤) ينظر: الفوائد والقواعد، ص:٦٤٩، وشرح الكافية٣/٣٦١.

(٥) أسرار العربية، ص:٢١٨، وشرح المفصل٤/٦.

(٦) ينظر: أسرار العربية، ص:٢١٩.

وَالأَرْجَحُ -فِي نَظَرِ الْبَحْثِ- أَنَّهُ هَكَذَا تَكَلَّمَتْ بِهَا الْعَرَبُ الْفُصَحَاءُ، وَبِهِمُ الاِقْتِدَاءُ.

ثَانياً: أَنَّ مَا خَالَفَ الْقِيَاسَ فِي هَذَا الْمَبْحَثِ فَإِنَّ جُمْهُورَ النُّحَاةِ يُؤَوِّلُونَهُ بِتَقْدِيرِ مَعْنًى آخَرَ لِلْمَعْدُودِ، فَيَقُولُونَ -مَثَلاً-: "ثَلاَثَةُ أَنْفُسٍ" بِمَعْنَى: ثَلاَثَةُ رِجَالٍ، وَالْقِيَاسُ: "ثَلاَثُ أَنْفُسٍ"؛ لأَنَّ النَّفْسَ مُؤَنَّثَةٌ.

وَأَمَّا الْكِسَائِيُّ وَالْبَغْدَادِيُّونَ فَيَرَوْنَ قِيَاسِيَّةَ الْمُخَالَفَةِ وَالْمُوَافَقَةِ بَيْنَ الْعَدَدِ وَالْمَعْدُودِ فِي التَّذْكِيرِ وَالتَّأْنِيثِ، فَلاَ شُذُوذَ عِنْدَهُمْ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ.

وَالظَّاهِرُ -فِي نَظَرِ الْبَحْثِ- أَنَّ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْجُمْهُورُ هُوَ الأَضْبَطُ لِقَوَاعِدِ اللُّغَةِ، وَخِلاَفُهُ جَائِزٌ فَصِيحٌ؛ لِوُرُودِهِ فِي شَوَاهِدَ صَحِيحَةٍ فَصِيحَةٍ.

وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

# الْفَصْلُ الْحَادِي عَشْرَ: الْمُخَالَفَةُ فِي اللَّهَجَاتِ.

## وَفِيهِ أَرْبَعَةُ مَبَاحِثَ:

## الْمَبْحَثُ الأَوَّلُ: نَصْبُ "إِنَّ" وَأَخَوَاتِهَا لِلْجُزْءَيْنِ.

**الْقِيَاسُ:** أَنَّ "إِنَّ وَأَخَوَاتِهَا" تَنْصِبُ الاِسْمَ، وَتَرْفَعُ الْخَبَرَ.(١)

**الْمُخَالَفَةُ: جَاءَ** نَصْبُ اسْمِ وَخَبَرِ "لَيْتَ" مَعاً، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ مِنْ قَوْلِ وَرَقَةَ بْنِ نَوْفَلٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ: «**يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعاً**»(٢).

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

اتَّفَقَ الْبَصْرِيُّونَ وَالْكُوفِيُّونَ(٣)عَلَى أَنَّ الاِسْمَيْنِ بَعْدَ "إِنَّ وَأَخَوَاتِهَا" يُنْصَبُ أَوَّلُهُمَا مُبْتَدَأً، وَيُرْفَعُ الآخَرُ خَبَراً.

ثُمَّ اخْتَلَفُوا فِي نَصْبِ الاِسْمِ وَالْخَبَرِ مَعاً بَعْدَ "إِنَّ وَأَخَوَاتِهَا":

**ذَهَبَ الْكُوفِيُّونَ** إِلَى أَنَّ ذَلِكَ جَائِزٌ، ثُمَّ اخْتَلَفُوا إِلَى مَذْهَبَيْنِ(٤):

**الْمَذْهَبُ الأَوَّلُ: يَرَى الْفَرَّاءُ وَالْكِسَائِيُّ** أَنَّ نَصْبَ الاِسْمِ وَالْخَبَرِ مَعاً جَائِزٌ بِــ"لَيْتَ" فَقَطْ، نَحْوَ: "لَيْتَ زَيْداً قَائِماً"؛ لأَنَّ "لَيْتَ"(٥) بِمَعْنَى: تَمَنَّيْتُ.(٦)

وَنُقِلَ عَنِ الْفَرَّاءِ أَنَّهُ أَجَازَ ذَلِكَ -أَيْضاً- فِي "لَعَلَّ، وَكَأَنَّ".(٧)

وَرُوِيَ عَنِ الْكِسَائِيِّ أَنَّهُ كَانَ يُقَدِّرُ "كَانَ" فِي كُلِّ مَوْضِعٍ ظَاهِرُهُ نَصْبُ "إِنَّ وَأَخَوَاتِهَا" الاِسْمَ وَالْخَبَرَ مَعاً.(٨)

---

(١) ينظر: الكتاب١٣١/٢، وكتاب الجمل في النحو/ للزجاجي، ص:٥١، وعيون الإعراب ص١٠٢، وأسرار العربية، ص:١٤٩، وشرح المفصل ٥٢١/٤، وشرح التسهيل٥/٢، واللمحة٥٣٥/٢، والتصريح على التوضيح٢٩٣/١.

(٢) البخاري، كتاب التعبير، باب (١)، ح(٦٩٨٢)٢٩/٩، ومسلم، كتاب الإيمان، باب (٧٣)، ح٢٥٢-(١٦٠) ١٤٢/١.

(٣) ينظر: عيون الإعراب، ص:١٠٤، والإنصاف١٦٨/١، وأسرار العربية، ص:١٤٨، وشرح المفصل٥٢١/٤، والتصريح على التوضيح ٢٩٣/١.

(٤) ينظر: لغة تميم – دراسة تاريخية وصفية، ص: ٥٢٥.

(٥) في "ليت" لغتان أخريان: "لَتَّ" و"لَوْتَ" ينظر: الجنى الداني، ص:٤٩٢.

(٦) ينظر: كتاب الأصول/ لابن السراج٢٥٨/١، وشرح المقدمة الجزولية الكبير٨٠٠/٢، والجنى الداني، ص:٤٩٢، والمغني٤٦٧/١، وظاهرة الشذوذ في النحو العربي، ص:٢٩٨.

(٧) ينظر: الجنى الداني، ص:٤٩٢.

(٨) ينظر: شرح التسهيل١٠/٢، وشرح الكافية٣٤٩/٤، وظاهرة الشذوذ في النحو العربي، ص:٢٩١.

**وَكَذَلِكَ يَرَى بَعْضُ اللُّغَوِيِّينَ، كَالْمَيْدَانِيِّ**(١) أَنَّ ذَلِكَ جَائِزٌ بِـ"لَيْتَ"، وَأَنَّهُ لُغَةٌ لِبَنِي تَمِيمٍ، قَالَ ابْنُ يَعِيشَ: «وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَنْصِبُ الاِسْمَ وَالْخَبَرَ بَعْدَ "لَيْتَ"؛ تَشْبِيهاً لَهَا بِـ"وَدِدْتُ وَتَمَنَّيْتُ"؛ لأَنَّهَا فِي مَعْنَاهَا، وَهِيَ لُغَةُ بَنِي تَمِيمٍ، يَقُولُونَ: لَيْتَ زَيْداً قَائِماً»(٢).

**الْمَذْهَبُ الثَّانِي: يَرَى بَعْضُ الْكُوفِيِّينَ** أَنَّ نَصْبَ الاِسْمِ وَالْخَبَرِ مَعاً جَائِزٌ فِي "إِنَّ وَأَخَوَاتِهَا" كُلِّهَا.(٣)

وَمِنْ شَوَاهِدِ نَصْبِ الاِسْمِ وَالْخَبَرِ مَعاً بَعْدَ "إِنَّ وَأَخَوَاتِهَا":

مَا رُوِيَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: «**إِنَّ قَعْرَ جَهَنَّمَ لَسَبْعِينَ خَرِيفاً**»(٤).

وَقَوْلُ الشَّاعِرِ:

**لَيْتَ الشَّبَابَ هُوَ الرَّجِيعَ عَلَى الْفَتَى *** وَالشَّيْبَ كَانَ هُوَ الْبَدِيءُ الأَوَّلُ**(٥)

وَالشَّاهِدُ فِي قَوْلِهِ: "لَيْتَ الشَّبَابَ هُوَ الرَّجِيعَ"، بِنَصْبِ اسْمِ "لَيْتَ" وَخَبَرِهِ مَعاً.

وَقَوْلُ الشَّاعِرِ:

**إِذَا اسْوَدَّ جُنْحُ اللَّيْلِ فَلْتَأْتِ وَلْتَكُنْ *** خُطَاكَ خِفَافاً إِنَّ حُرَّاسَنَا أُسْدَا**(٦)

الشَّاهِدُ قَوْلُهُ: "إِنَّ حُرَّاسَنَا أُسْدَا" بِنَصْبِ اسْمِ "إِنَّ" وَخَبَرِهِ مَعاً.

---

(١) ينظر: مجمع الأمثال٢/١٨٧ عند قولهم في المثل: "**لَيْتَ الْقِسِيَّ كُلَّهَا أَرْجُلاً**"، يضرب للمتمني مُحَالاً.

**والميداني هو**: أبو الفضل، أحمد بن محمد بن أحمد، النيسابوري، الكاتب اللغوي، تلميذ الواحدي المفسر، له كتاب "مجمع الأمثال"، و"كتاب السامي في الأسامي"، توفي سنة ثماني عشرة وخمس مئة (٥١٨هـ). ينظر: إنباه الرواة ١/١٢١-١٢٤، وإشارة التعيين، ص:٤٦، وبغية الوعاة ١/٣٥٦.

(٢) شرح المفصل١/٢٦١.

(٣) ينظر: شرح التسهيل٢/٩، وشرح المقدمة الجزولية الكبير٢/٨٠٠، ٨٠١، وشرح الكافية٤/٣٤٩، ورصف المباني، ص:٢٩٨، والمغني١/٤٦٧، والجنى الداني، ص:٤٩٢، والحديث النبوي في النحو العربي/ للدكتور محمود فجال، ص:١٩٤.

(٤) كذا ذكره ابن مالك في شرح التسهيل٢/٩، والذي جاء في: صحيح الإمام مسلم، كتاب الإيمان، باب (٨٤)، ح٣٢٩-(١٩٥)١/١٨٧- بلفظ: «**لَسَبْعُونَ**». ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج٣/٦٨، ٦٩، والديباج ١/٢٦٦.

(٥) البيت من الكامل، وهو بلا نسبة في: معاني القرآن/ للفراء٢/٣٥٢، برواية "البديء"، وشرح التسهيل٢/٩، والجنى الداني، ص:٤٩٣.

(٦) البيت من الطويل، لعمر بن أبي ربيعة، وليس في ديوانه، وهو في: شرح التسهيل٢/٩، وشرح أبيات المغني ١/١٨٣-١٨٥، والدرر اللوامع١/١١١، ١١٢، وبلا نسبة في: المغني١/٧٠، وشرح الأشموني١/٢٦٩.

وَمِنْهُ قَوْلُ الرَّاجِزِ:

**إنَّ الْعَجُوزَ خَبَّةً جَرُوزَا *** تَـــأْكُلُ كُلَّ لَيْلَةٍ قَفِيزَا**[1]

الشَّاهِدُ قَوْلُهُ: "إِنَّ الْعَجُوزَ خَبَّةً جَرُوزَا"، بِنَصْبِ اسْمِ "إِنَّ" وَخَبَرِهِ مَعاً.

وَقَوْلُ الرَّاجِزِ:

**كَأَنَّ أُذْنَيْهِ إِذَا تَشَوَّفَا *** قَادِمَةً أَوْ قَلَماً مُحَرَّفَا**[2]

الشَّاهِدُ قَوْلُهُ: "كَأَنَّ أُذْنَيْهِ...قَادِمَةً"، بِنَصْبِ اسْمِ "كَأَنَّ" وَخَبَرِهِ مَعاً.

وَقَوْلُ الرَّاجِزِ:

***يَا لَيْتَ أَيَّامَ الصِّبَا رَوَاجِعاَ***[3]

بِنَصْبِ اسْمِ "لَيْتَ": "أَيَّامَ"، وَخَبَرِهِ: "رَوَاجعاً".[4]

**أَمَّا الْبَصْرِيُّونَ** فَكَانُوا لاَ يَرَوْنَ جَوَازَ نَصْبِ "إِنَّ وَأَخَوَاتِهَا" لِلْجُزْءَيْنِ؛ لِذَا أَوَّلُوا كُلَّ مَا وَرَدَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ الصَّبَّانُ: «ظَاهِرُهُ أَنَّ ذَلِكَ لُغَةٌ، وَبِهِ صَرَّحَ بَعْضُهُمْ، وَمَنَعَ الْجُمْهُورُ ذَلِكَ، وَأَوَّلُوا مَا ثَبَتَ مِنْهُ... ».[5]

وَمِنْ تَأْوِيلاَتِ الْبَصْرِيِّينَ وَمَنْ تَابَعَهُمْ مَا ذَكَرَهُ ابْنُ مَالِكٍ فِي (شَرْحِ التَّسْهِيلِ)[6]، رَدّاً عَلَى اسْتِدْلاَلِ الْكُوفِيِّينَ بِالْحَدِيثِ السَّابِقِ وَالأَبْيَات الثَّلاثَةِ الأُوَّلِ: «وَلاَ حُجَّةَ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ؛ لإِمْكَانِ رَدِّهِ إِلَى مَا أُجْمِعَ عَلَى جَوَازِهِ:

أَمَّا الْبَيْتُ الأَوَّلُ فَيُحْمَلُ عَلَى تَقْدِيرِ "كَانَ"، وَالأَصْلُ: لَيْتَ الشَّبَابَ كَانَ الرَّجِيعَ، فَحُذِفَتْ "كَانَ"، وَأُبْرِزَ الضَّمِيرُ، وَبَقِيَ النَّصْبُ بَعْدَهُ دَلِيلاً، وَمِثْلُ هَذَا مِنَ الْحَذْفِ لَيْسَ ببِدْعٍ، وَقَدْ رُوِيَ عَنِ الْكِسَائِيِّ أَنَّهُ كَانَ يُوَجِّهُ هَذَا التَّوْجِيهَ، فِي كُلِّ مَوْضِعٍ نُصِبَ فِيهِ بَعْدَ شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ

---

(١) البيتان بلا نسبة في: شرح التسهيل٢/٩، وشرح أبيات المغني١/١٨٤، والدرر اللوامع١/١١٢.

(٢) البيتان من الرجز، وهما بلا نسبة في: شرح التسهيل٢/٩، ونسب للعماني محمد بن ذؤيب، ولأبي نخيلة في: شرح أبيات المغني١/١٨٤، ٤/١٧٧-١٨٠، والدرر اللوامع١/١١٢.

(٣) الرجز للعجاج في: ملحق ديوانه٢/٣٠٦، والكتاب٢/١٤٢، وشرح الكافية٤/٣٤٩، ورصف المباني ص:٢٩٨، ونسب لرؤبة –وليس في ديوانه– في: شرح المفصل١/٢٦٠، والدرر اللوامع١/١١٢، وفيه: أنه من شواهد سيبويه التي ما عرف قائلها، وبلا نسبة في: شرح أبيات المغني٥/١٦٤، والجنى الداني، ص:٤٩٢.

وخرج البيت بأن "رواجعا" على الحال والتقدير: يا ليت أيام الصبا لنا رواجعا، أو أقبلت رواجعاً، أو خبر: كانت رواجعا. فلا يكون شاهدا. ينظر: الأصول في النحو/ لابن السراج١/٢٤٨، والدرر اللوامع١/١١٢.

(٤) ينظر: تحصيل عين الذهب، ص:٢٨٤.

(٥) حاشية الصبان على الأشموني١/٢٦٩.

(٦) ٢/٩، ١٠. وينظر: شرح المقدمة الجزولية الكبير٢/٨٠٢-٨٠٤.

الأَحْرُفِ، وَيُقَوِّي مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ إِظْهَارُ "كَانَ" بَعْدَ "لَيْتَ وَإِنَّ" كَثِيراً، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ مَعَهُمۡ**﴾[1]، وَ: ﴿**يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا**﴾[2]، وَ:﴿**إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا**﴾[3]، وَ: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَسِيبًا**﴾[4]، وَ:﴿**وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمٗا**﴾[5]، وَ:﴿**إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرٗا**﴾[6]، وَ:﴿**إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا**﴾[7]، فَجَازَ إِضْمَارُ "كَانَ" هُنَا؛ لِكَثْرَةِ إِظْهَارِهَا، كَمَا جَازَ ذَلِكَ فِي: "مَا أَنْتَ وَزَيْداً"، وَ"كَيْفَ أَنْتَ وَقَصْعَةً مِنْ ثَرِيدٍ".

وَيُحْمَلُ الْحَدِيثُ عَلَى أَنَّ الْقَعْرَ فِيهِ مَصْدَرُ "قَعَرْتُ الشَّيْءَ": إِذَا بَلَغْتُ قَعْرَهُ، وَهُوَ اسْمُ "إِنَّ"، وَ"لَسَبْعِينَ خَرِيفاً" ظَرْفٌ مُخْبَرٌ بِهِ؛ لأَنَّ الاِسْمَ مَصْدَرٌ، وَظُرُوفُ الزَّمَانِ يُخْبَرُ بِهَا عَنِ الْمَصَادِرِ كَثِيراً.

وَيُقَدَّرُ: "إِنَّ حُرَّاسَنَا أُسْدَا"، كَأَنَّهُ قَالَ: إِنَّ حُرَّاسَنَا يُشْبِهُونَ أُسْداً، أَوْ كَانُوا.

وَأَمَّا قَوْلُ الرَّاجِزِ فَمَحْمُولٌ عَلَى أَنَّ "تَأْكُلُ" خَبَرُ "إِنَّ"، وَ"خَبَّةً جَرُوزاً" حَالاَنِ مِنْ فَاعِلِ "تَأْكُلُ"، وَلاَ تَكَلُّفَ فِي هَذَا التَّوْجِيهِ.

وَأَمَّا قَوْلُ الآخَرِ: فَمَحْمُولٌ عَلَى أَنَّ "قَادِمَةً وَقَلَماً" مَنْصُوبَانِ بِفِعْلٍ مُضْمَرٍ، وَالتَّقْدِيرُ: كَأَنَّ أُذْنَيْهِ إِذَا تَشَوَّفَا يَخْلُفَانِ قَادِمَةً».

وَيَحْمِلُ الْبَصْرِيُّونَ نَصْبَ "رَوَاجِعاً" عَلَى الْحَالِيَّةِ، «عَلَى تَقْدِيرِ: يَا لَيْتَ لَنَا أَيَّامَ الصِّبَا رَوَاجِعاً، فَيَكُونُ "أَيَّامَ الصِّبَا" اسْمَ "لَيْتَ"، وَالْخَبَرُ الْجَارُّ وَالْمَجْرُورُ الْمُقَدَّرُ، وَ"رَوَاجِعاً" حَالٌ، وَتَنْوِينُهُ ضَرُورَةٌ، وَقِيلَ: تَقْدِيرُهُ: أَقْبَلَتْ رَوَاجِعاً، فَيَكُونُ "أَقْبَلَتْ" الْخَبَرَ، وَ"رَوَاجِعاً" – أَيْضاً حَالٌ»[8]، قَالَ سِيبَوَيْهِ: «فَهَذَا كَقَوْلِهِ: "أَلاَ مَاءً بَارِداً"، كَأَنَّهُ قَالَ: أَلاَ مَاءً لَنَا بَارِداً، وَكَأَنَّهُ قَالَ: يَا لَيْتَ لَنَا أَيَّامَ الصِّبَا، وَكَأَنَّهُ قَالَ: يَا لَيْتَ أَيَّامَ الصِّبَا أَقْبَلَتْ رَوَاجِعاً»[9]، وَلاَ يُقَدَّرُ هُنَا "كَانَ"؛ لِعَدَمِ تَقَدُّمِ "إِنْ" وَ"لَوْ" الشَّرْطِيَّتَيْنِ.[10]

---

(١) سورة النساء، من الآية: ٧٣.

(٢) سورة النبأ، من الآية: ٤٠.

(٣) سورة النساء، من الآية: ٢٩.

(٤) سورة النساء، من الآية: ٨٦.

(٥) سورة النساء، من الآية: ١٢٧.

(٦) سورة طه، الآية: ٣٥.

(٧) سورة مريم، من الآية:٤٧.

(٨) شرح المفصل ٢٦١/١. وينظر: تحصيل عين الذهب، ص:٢٨٤، وشرح الكافية٣٤٩/٤.

(٩) الكتاب١٤٢/٢.

(١٠) ينظر: المغني٤٦٨/١.

رَدَّ الرَّضِيُّ هَذَا التَّأْوِيلَ قَائِلاً: «...وَالْكِسَائِيُّ يُقَدِّرُ "كَانَ"، أَيْ: يَا لَيْتَ أَيَّامَ الصِّبَا كَانَتْ رَوَاجِعُ، وَهُوَ ضَعِيفٌ؛ لأَنَّ "كَانَ" وَ"يَكُونُ" لاَ يُضْمَرَانِ إِلاَّ فِيمَا اشْتُهِرَ اسْتِعْمَالُهُمَا فِيهِ، فَتَكُونُ الشُّهْرَةُ دَلِيلاً عَلَيْهِمَا، كَمَا فِي قَوْلِهِمْ: "إِنْ خَيْراً فَخَيْرٌ"»[١].

**اتَّبَعَ بَعْضُ الشُّرَّاحِ وَالْمُعْرِبِينَ مَذْهَبَ الْبَصْرِيِّينَ فِي تَأْوِيلِ مَا وَرَدَ مِنْ نَصْبِ الْجُزْءَيْنِ بَعْدَ "إِنَّ وَأَخَوَاتِهَا"**، قَالَ النَّوَوِيُّ: «قَوْلُهُ: (وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ إِنَّ قَعْرَ جَهَنَّمَ لَسَبْعُونَ خَرِيفاً) هَكَذَا هُوَ فِي بَعْضِ الأُصُولِ: (لَسَبْعُونَ) بِالْوَاوِ، وَهَذَا ظَاهِرٌ، وَفِيهِ حَذْفٌ تَقْدِيرُهُ: إِنَّ مَسَافَةَ قَعْرِ جَهَنَّمَ سَيْرُ سَبْعِينَ سَنَةً.

وَوَقَعَ فِي مُعْظَمِ الأُصُولِ وَالرِّوَايَاتِ: (لَسَبْعِينَ) بِالْيَاءِ، وَهُوَ صَحِيحٌ -أَيْضاً-:

- إِمَّا عَلَى مَذْهَبِ مَنْ يَحْذِفُ الْمُضَافَ، وَيُبْقِي الْمُضَافَ إِلَيْهِ عَلَى جَرِّهِ، فَيَكُونُ التَّقْدِيرُ: سَيْرُ سَبْعِينَ.
- وَإِمَّا عَلَى أَنَّ "قَعْرَ جَهَنَّمَ" مَصْدَرٌ، قَالَ: قَعَرْتُ الشَّيْءَ: إِذَا بَلَغْتُ قَعْرَهُ، وَيَكُونُ "سَبْعِينَ" ظَرْفَ زَمَانٍ، وَفِيهِ خَبَرٌ، أَنَّ التَّقْدِيرَ: أَنَّ بُلُوغَ قَعْرِ جَهَنَّمَ لَكَائِنٌ فِي سَبْعِينَ خَرِيفاً، وَالْخَرِيفُ: السَّنَةُ، وَاللهُ أَعْلَمُ»[٢].

**وَقَدْ رَدَّ الْقُرْطُبِيُّ** هَذِهِ التَّوْجِيهَاتِ، فَقَالَ: «وَالأَجْوَدُ رَفْعُ "لَسَبْعُونَ" عَلَى الْخَبَرِ، وَبَعْضُهُمْ يَرْوِيهِ: "لَسَبْعِينَ"، يَتَأَوَّلُ فِيهِ الظَّرْفَ، وَفِيهِ بُعْدٌ»[٣]، لَعَلَّ وَجْهَ الْبُعْدِ -فِي نَظَرِ الْبَحْثِ- أَنَّهُ لاَ يُخْبَرُ بِظَرْفِ زَمَانٍ عَنْ جُثَّةٍ.

وَذَكَرُوا أَنَّ لِلْحَدِيثِ الآخَرِ: **«يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعاً»** رِوَايَةً أُخْرَى هِيَ: "جَذَعٌ" بِالرَّفْعِ[٤]، وَلاَ إِشْكَالَ فِيهَا؛ لِذَا رَجَّحَهَا الْعُكْبَرِيُّ قَائِلاً: «...(يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعاً) كَذَا وَقَعَ فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ، وَالْوَجْهُ "جَذَعٌ"؛ لأَنَّهُ خَبَرُ "لَيْتَ"، وَيَضْعُفُ أَنْ يَكُونَ "فِيهَا" الْخَبَرَ؛ لِقِلَّةِ فَائِدَتِهِ، وَهَكَذَا هُوَ فِي الشِّعْرِ:

**يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعْ *** أَخُبُّ فِيهَا وَأَضَعْ**[٥]»[٦].

---

(١) شرح الكافية٤/٣٤٩.

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج٣/٦٨، ٦٩.

(٣) المفهم١/٤٤٠.

(٤) ينظر: إكمال المعلم١/٤٨٩، والمفهم١/٣٨٠، وإكمال الإكمال١/٢٩٤، وفتح الباري١/٢٦.

(٥) البيتان من الرجز، و لم أقف عليهما في المصادر.

(٦) إتحاف الحثيث، ص:٢٦٨، ٢٦٩.

وَلَكِنَّ رِوَايَةَ النَّصْبِ هِيَ الْمَشْهُورَةُ فِي (الصَّحِيحَيْنِ)، قَالَ النَّوَوِيُّ: «......وَأَمَّا قَوْلُهُ: (جَذَعاً) فَهَكَذَا هُوَ الرِّوَايَةُ الْمَشْهُورَةُ فِي (الصَّحِيحَيْنِ) وَغَيْرِهِمَا بِالنَّصْبِ، قَالَ الْقَاضِي[(1)]: وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ ابْنِ مَاهَانَ: (جَذَعٌ) بِالرَّفْعِ، وَكَذَلِكَ هُوَ فِي رِوَايَةِ الأَصِيلِيِّ فِي الْبُخَارِيِّ، وَهَذِهِ الرِّوَايَةُ ظَاهِرَةٌ»[(2)].

وَقَالَ الْقَسْطَلاَّنِيُّ: «.... وَلِلأَصِيلِيِّ وَأَبِي ذَرٍّ عَنِ الْحَمَوِيِّ: (جَذَعٌ) بِالرَّفْعِ خَبَرُ "لَيْتَ" وَ- حِينَئِذٍ- فَالْجَارُّ يَتَعَلَّقُ بِمَا فِيهِ مِنْ مَعْنَى الْفِعْلِ، كَأَنَّهُ قَالَ: يَا لَيْتَنِي شَابٌّ فِيهَا، وَالرِّوَايَةُ الأُولَى أَكْثَرُ وَأَشْهَرُ...»[(3)].

وَأَمَّا رِوَايَةُ النَّصْبِ: (يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعاً) فَقَدْ وُجِّهَتْ بِعِدَّةِ أَوْجُهٍ[(4)]:

١- أَنَّ "جَذَعاً" حَالٌ مِنَ الضَّمِيرِ الْمُسْتَكِنِّ فِي خَبَرِ "لَيْتَ"، وَخَبَرُ "لَيْتَ" قَوْلُهُ: "فِيهَا"، وَالْعَامِلُ فِي الْحَالِ مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ الْخَبَرُ مِنْ مَعْنَى الاِسْتِقْرَارِ، وَتَكُونُ الْفَائِدَةُ مِنَ الْحَالِ، وَالتَّقْدِيرُ: لَيْتَنِي كَائِنٌ فِيهَا حَالَ الشَّبَبَةِ وَالْقُوَّةِ؛ لأَنْصُرَكَ.[(5)]

اخْتَارَ الْقَاضِي عِيَاضٌ هَذَا الْوَجْهَ، فَقَالَ: «...وَالظَّاهِرُ أَنْ يَكُونَ انْتَصَبَ (جَذَعاً) عَلَى الْحَالِ، وَالتَّقْدِيرُ: يَا لَيْتَنِي فِي حِينَ نُبُوَّتِهِ فِي حَالِ الشَّبَابِ»[(6)].

وَقَالَ النَّوَوِيُّ: «وَهَذَا الَّذِي اخْتَارَهُ الْقَاضِي هُوَ الصَّحِيحُ، الَّذِي اخْتَارَهُ أَهْلُ التَّحْقِيقِ وَالْمَعْرِفَةِ مِنْ شُيُوخِنَا وَغَيْرُهُمْ، مِمَّنْ يُعْتَمَدُ عَلَيْهِ. وَاللهُ أَعْلَمُ»[(7)].

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ: «...وَضَمِيرُ (فِيهَا) يَعُودُ عَلَى أَيَّامِ الدَّعْوَةِ، وَ"الْجَذَعُ" -بِفَتْحِ الْجِيمِ وَالذَّالِ الْمُعْجَمَةِ- هُوَ الصَّغِيرُ مِنَ الْبَهَائِمِ، كَأَنَّهُ تَمَنَّى أَنْ يَكُونَ عِنْدَ ظُهُورِ الدُّعَاءِ إِلَى الإِسْلاَمِ شَابّاً؛ لِيَكُونَ أَمْكَنَ لِنَصْرِهِ، وَبِهَذَا يَتَبَيَّنُ سِرُّ وَصْفِهِ بِكَوْنِهِ (كَانَ كَبِيراً أَعْمَى)»[(8)].

---

(١) ينظر: إكمال المعلم١/٤٨٩.

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج٢/٣٧٨.

**وابن ماهان هو**: أبو الحسن، علي بن خشرم بن عبد الرحمن بن عطاء بن هلال بن ماهان، المروزي توفي بعد سنة خمسين ومئتين (٢٥٠هـ). ينظر: رجال صحيح مسلم/ لابن منجويه، رقم (١١٣٣) ٢/ ٥٤.

(٣) إرشاد الساري١/٩٢. وينظر: عمدة القاري١/٥٨.

(٤) التنقيح١/١٥.

(٥) ينظر: إكمال المعلم١/٤٨٨، واتحاف الحثيث، ص:٢٦٨، ٢٦٩، والمفهم١/٣٨٠، وفتح الباري١/٢٦، وعمدة القاري١/٥٨، و٢٤/١٣٠، وإرشاد الساري١/٩٢، و١٤/٤١٤.

(٦) إكمال المعلم١/٤٨٨. وينظر: إكمال الإكمال١/٢٩٤.

(٧) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج٢/٣٧٨.

(٨) فتح الباري١/٢٦.

وَقَالَ الْعَيْنِيُّ: «لاَ يَكُونُ حَالاً إِلاَّ بالتَّأْوِيلِ»(١).
٢-أَنَّ "جَذَعاً" خَبَرُ "كَانَ" الْمَحْذُوفَةِ، وَالتَقْدِيرُ: لَيْتَنِي أَكُونُ فِيهَا جَذَعاً.(٢)
٣-أَنَّ "لَيْتَ" نَصَبَتِ الْجُزْءَيْنِ.(٣)
٤-أَنَّ "جَذَعاً" مَنْصُوبٌ بِفِعْلٍ مَحْذُوفٍ، تَقْدِيرُهُ: جُعِلْتُ فِيهَا جَذَعاً.(٤)
وَعَنْ تِلْكَ الأَوْجُهِ فِي: «**يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعاً**» يَقُولُ السَّنُوسِيُّ: «...وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ ابْنِ مَاهَانَ بالرَّفْعِ [جَذَعٌ]، عَلَى أَصْلِ خَبَرِ "لَيْتَ".

وَوُجِّهَ النَّصْبُ بِأَنَّهُ عَلَى لُغَةِ مَنْ يَنْصِبُ بِهَا الْجُزْءَيْنِ، وَزَعَمَ ابْنُ سَلاَّمٍ أَنَّهَا لُغَةُ رُؤْبَةَ وَقَوْمِهِ، وَخَرَّجَهُ الْخَطَّابِيُّ عَلَى أَنَّهُ خَبَرُ "كَانَ" مُضْمَرَةً، أَيْ: يَا لَيْتَنِي كُنْتُ فِيهَا جَذَعاً، وَبَعْضُهُمْ عَلَى أَنَّهُ حَالٌ، ثُمَّ مِنْهُمْ مَنْ قَدَّرَ الْخَبَرَ مَحْذُوفاً، أَيْ: لَيْتَنِي فِيهَا حَيٌّ أَوْ مَوْجُودٌ فِي حَالِ فُتُوَّةٍ كَالْجَذَعِ، وَكَأَنَّهُ عِنْدَهُ حَالٌ مِنَ الضَّمِيرِ الْمَرْفُوعِ بِالْخَبَرِ الْمَحْذُوفِ، وَقَالَ السُّهَيْلِيُّ: الْخَبَرُ "فِيهَا"، وَعَامِلُ الْحَالِ مَا تَعَلَّقَ بِهِ مِنَ الاِسْتِقْرَارِ، وَمَنْ رَفَعَهُ عَلَّقَ بِهِ "فِيهَا"؛ لِمَا فِيهِ مِنْ مَعْنَى الْفِعْلِ، كَأَنَّهُ قَالَ: لَيْتَنِي شَابٌّ فِيهَا، قَالَ بَعْضُهُمْ: وَيَجُوزُ مَعَ نَصْبِهِ حَالاً أَنْ يَعْمَلَ فِيهِ مَعْنَى التَّمَنِّي، وَمَعَ رَفْعِهِ أَنْ يَكُونَ الْمَجْرُورُ حَالاً مِنَ الضَّمِيرِ فِيهِ؛ لأَنَّهُ بِمَعْنَى الْمُشْتَقِّ، أَوْ مُشْتَقٌّ حَقِيقَةً؛ لأَنَّهُ يُقَالُ: "أَجْذَعَ يُجْذِعُ"، وَإِنْ كَانَ الْقِيَاسُ: مُجْذِعٌ، وَخَرَّجَهُ بَعْضُهُمْ عَلَى أَنَّهُ مَنْصُوبٌ بِفِعْلٍ مَحْذُوفٍ، أَيْ: جُعِلْتُ فِيهَا جَذَعاً...»(٥).

**التَّعْقِيبُ:**

**اتَّضَحَ مِمَّا سَبَقَ مَا يَلِي:**

**أَوَّلاً: أَنَّ نَصْبَ "إِنَّ وَأَخَوَاتِهَا" لِلْجُزْءَيْنِ، لِلنُّحَاةِ فِيهِ ثَلاَثَةُ أَقْوَالٍ:**

**١- قَوْلُ الْبَصْرِيِّينَ: إِنَّ ذَلِكَ مُمْتَنِعٌ، وَإِذَا وُجِدَ؛ فَإِنَّهُ يُؤَوَّلُ مَا يُظَنُّ أَنَّهُ الْخَبَرُ بِالْحَالِ، أَوْ بِفِعْلٍ مَحْذُوفٍ، تَقْدِيرُهُ "كَانَ" أَوْ غَيْرُهُ.**

---

(١) عمدة القاري٢٤/١٣٠.

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج٢/٣٧٨، وإكمال المعلم١/٤٨٨، والمفهم١/٣٨٠، وإكمال الإكمال ١/٢٩٣، وفتح الباري١/٢٦، وعمدة القاري١/٥٨، و٢٤/١٣٠، وإرشاد الساري١/٩٢، و٤/٤١٤.

(٣) ينظر: المفهم١/٣٨٠، وعمدة القاري١/٥٨، و٢٤/١٣٠، وإرشاد الساري١/٩٢..

(٤) ينظر: إكمال الإكمال١/٢٩٣، وفتح الباري١/٢٦، وعمدة القاري١/٥٨، وإرشاد الساري١/٩٢.

(٥) مُكَمِّلُ إكمال الإكمال المطبوع مع إكمال الإكمال١/٢٩٣.

٢- قَوْلُ بَعْضِ الْكُوفِيِّينَ: إِنَّ الاِسْمَيْنِ يُنْصَبَانِ بِـ"إِنَّ أَوْ إِحْدَى أَخَوَاتِهَا"، وَلَمْ يَنْسبُوهَا لِقَبيلَةٍ.

وَقَالَ بَعْضُ الْكُوفِيِّينَ: يُنْصَبَانِ بِـ"لَيْتَ" فَقَطْ، وَأَنَّ ذَلِكَ لُغَةٌ لِبَنِي تَمِيمٍ(١).

وَقَالَ ابْنُ يَعِيشَ: «وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَنْصِبُ الاِسْمَ وَالْخَبَرَ بَعْدَ "لَيْتَ"؛ تَشْبيهاً لَهَا بِـ"وَدِدْتُ" وَ"تَمَنَّيْتُ"؛ لأَنَّهَا فِي مَعْنَاهُمَا، وَهِيَ لُغَةُ بَني تَمِيمٍ، يَقُولُونَ: "لَيْتَ زَيْداً قَائِماً"، كَمَا يَقُولُونَ: "ظَنَنْتُ زَيْداً قَائِماً"، وَعَلَيْهِ الْكُوفِيُّونَ، وَالأَوَّلُ أَقْيَسُ وَعَلَيْهِ الاِعْتِمَادُ، وَهُوَ رَأْيُ الْبَصْرِيِّينَ»(٢).

٣- قَوْلٌ مَنْسُوبٌ لِلْكِسَائِيِّ: إِنَّهُ عَلَى تَقْدِيرِ "كَانَ".

ثَانياً: أَنَّ قَوْلَهُ: «يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعاً» بِنَصْبِ "جَذَعًا" وُجِّهَ بِعِدَّةِ أَوْجُهٍ هِيَ:

١- عَلَى الْحَالِ.

٢- بِإِضْمَارِ "كَانَ".

وَعَنْ هَذَيْنِ الْوَجْهَيْنِ يَقُولُ أَبُو مُوسَى الْمَدِينِيُّ: «وَفِي حَدِيثِ وَرَقَةَ بْنِ نَوْفَلٍ: "يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعاً"، أَيْ: شَابّاً، وَإِنَّمَا انْتَصَبَ عَلَى الْحَالِ مِنَ الضَّمِيرِ الَّذِي فِي الظَّرْفِ، تَقْدِيرُهُ: يَا لَيْتَنِي ثَابِتٌ فِيهَا جَذَعاً، أَوْ حَيٌّ فِيهَا جَذَعاً، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿أَنَّهُمَا فِي ٱلنَّارِ خَٰلِدَيۡنِ فِيهَا﴾(٣).

وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: إِنَّمَا انْتَصَبَ بِإِضْمَارِ "كَانَ" فِيهِ، فَقِيلَ: إِنَّهُ غَيْرُ مُصِيبٍ فِي هَذَا الْقَوْلِ؛ لأَنَّ "كَانَ" النَّاقِصَةَ لاَ تُضْمَرُ»(٤).

٣- بِأَنَّ "لَيْتَ" نَصَبَتِ الْجَزْءَيْنِ.

٤- أَنَّ "جَذَعاً" مَنْصُوبٌ بِفِعْلٍ مَحْذُوفٍ، تَقْدِيرُهُ: "جُعِلْتُ".

وَيُلْحَظُ مِنْ تَوْجِيهَاتِ الشُّرَّاحِ أَنَّ بَعْضَهُمْ يُقِرُّونَ بِنَصْبِ "لَيْتَ" لِلْجُزْءَيْنِ، وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يُبيِّنُوا أَنَّهَا لُغَةٌ لِقَبِيلَةٍ مُعَيَّنَةٍ، كَمَا فَعَلَ بَعْضُ النُّحَاةِ.

وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

---

(١) ينظر: شرح التسهيل٢/١٠.

(٢) شرح المفصل١/٢٦١.

(٣) سورة الحشر، من الآية: ١٧.

(٤) المجموع المغيث (ج ذ ع).

## الْمَبْحَثُ الثَّانِي: الْوَقْفُ عَلَى الْمَنصُوبِ الْمُنَوَّنِ بِالتَّسْكِينِ.

**الْقِيَاسُ**: أَنَّ التَّنْوِينَ يُبْدَلُ أَلِفاً عِنْدَ الْوَقْفِ عَلَى الْمَنْصُوبِ الْمُنَوَّنِ.(١)

**الْمُخَالَفَةُ: جَاءَ** الْوَقْفُ عَلَى الْمَنْصُوبِ الْمُنَوَّنِ بالسُّكُونِ، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي:

١- الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِجَابر رضي الله عنه: «**يَا جَابِرُ تَزَوَّجْتَ؟.قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: بِكْرٌ أَمْ ثَيِّبٌ؟ قُلْتُ: ثَيِّبْ. قَالَ: فَهَلاَّ بِكْراً تُلاعِبُهَا**»(٢).

٢- وَمَا فِي قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-: «**كَانُوا يَرَوْنَ أَنَّ الْعُمْرَةَ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ مِنْ أَفْجَرِ الْفُجُورِ فِي الأَرْضِ، وَيَجْعَلُونَ الْمُحَرَّمَ صَفَرْ، وَيَقُولُونَ: إِذَا بَرَأَ الدَّبَرْ، وعَفَا الأَثَرْ، وانْسَلَخَ صَفَرْ، حَلَّتِ الْعُمْرَةُ لِمَنِ اعْتَمَرْ**»(٣).

٣- وَمَا رُوِيَ عَنْ قَتَادَةَ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-: «**سَأَلْتُ أَنساًرضي الله عنه: كَمِ اعْتَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ؟ قَالَ: أَرْبَعْ**»(٤).

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

إِذَا أُرِيدَ الْوَقْفُ عَلَى الْمَنْصُوبِ غَيْرِ الْمُؤَنَّثِ بالتَّاءِ، فَلاَ يَخْلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ مُنَوَّناً أَوْ غَيْرَ مُنَوَّنٍ:

**فَإِنْ كَانَ مُنَوَّناً مَنْصُوباً، فَلِلْعَرَبِ فِيهِ لُغَتَانِ:**

**اللُّغَةُ الأُولَى، لُغَةُ جُمْهُورِ الْعَرَبِ**(٥): أَنْ يُبْدَلَ التَّنْوِينُ مِنَ الْمَنْصُوبِ أَلِفاً، وَتُكْتَبَ شَرْطَتَانِ بَيْنَ الْحَرْفِ الأَخِيرِ وَالأَلِفِ الْمُبْدَلَةِ مِنَ التَّنْوِينِ: الأُولَى مِنَ الشَّرْطَتَيْنِ فَتْحَةٌ، وَالثَّانِيَةُ تَنْوِينٌ؛ فَتَجْتَمِعُ فِي الْخَطِّ عَلاَمَتَانِ: الأَلِفُ وَالشَّرْطَتَانِ: فَالشَّرْطَتَانِ لِلْوَصْلِ، إِذَا لَمْ تُرِدِ الْوَقْفَ، وَالأَلِفُ لِلْوَقْفِ، إِذَا لَمْ تُرِدِ الْوَصْلَ.

---

(١) ينظر: الكتاب٤/١٦٦، وشرح المفصل٥/٢١١، والفوائد والقواعد، ص:٨٠، وشرح المقدمة الجزولية الكبير ٣/١٠٦٥، وهمع الهوامع٦/٢٠٠، والتصريح على التوضيح٢/٦١٦.

(٢) مسلم، كتاب الرضاع، باب (١٥)، ح٥٤-(٧١٥)٢/١٠٨٧.

(٣) مسلم، كتاب الحج، باب (٣١)، ح١٩٨-(١٢٤٠)١/٩٠٩، ٩١٠.

(٤) البخاري،كتاب العمرة، باب (٣)، ح(١٧٧٥)٣/٣.

(٥) ينظر: الكتاب٤/١٦٦، والأصول في النحو/ لابن السراج٢/٣٧٢، وكتاب التكملة/ للفارسي، ص: ١٨٩، والفوائد والقواعد، ص:٨٠، وشرح المفصل٥/٢١١، وشرح المقدمة الجزولية الكبير٣/١٠٦٥، وهمع الهوامع ٦/٢٠٠، والتصريح على التوضيح٢/٦١٦، والموارد العذبة الصافية في شرح نظم الشافية، ص:٢٨١، واللهجات العربية في التراث٢/٤٩٩.

وَيَسْتَوِي فِي ذَلِكَ التَّنْوِينُ الإِعْرَابِيُّ نَحْوُ: "رَأَيْتُ زَيْداً"، وَالتَّنْوِينُ البِنَائِيُّ، نَحْوُ: "إِيهاً" بِمَعْنَى: انْكَفِفْ[1]، قَالَ ابْنُ مَالِكٍ فِي (الأَلْفِيَّةِ)[2]:

**تَنْوِيناً إِثْرَ فَتْحٍ اجْعَلْ أَلِفَا *** وَقْفاً وَتِلْوَ غَيْرِ فَتْحٍ احْذِفَا**

وَهَذِهِ اللُّغَةُ تَتَّفِقُ -فِي هَذِهِ الْحَالَةِ بِالتَّحْدِيدِ- مَعَ لُغَةِ أَزْدِ السُّرَاةِ، الَّتِي تُبْدِلُ الْمُنَوَّنَ مُطْلَقاً بِحَرْفٍ مِنْ جِنْسِ حَرَكَتِهِ؛ هَرَباً مِنْ حَذْفِهِ مَعَ كَوْنِ دِلاَلَتِهِ عَلَى الأَمْكَنِيَّةِ.[3]

**اللُّغَةُ الثَّانِيَةُ، لُغَةُ رَبِيعَةَ**[4]: وَهِيَ حَذْفُ التَّنْوِينِ مُطْلَقاً عِنْدَ الْوَقْفِ، فَهُمْ يَقِفُونَ عَلَى الْحَرْفِ الأَخِيرِ بِالسُّكُونِ، فَيَقُولُونَ: "رَأَيْتُ زَيْدْ" بِلاَ أَلِفٍ، قَالَ السِّيرَافِيُّ: «وَزَعَمَ أَبُو الْحَسَنِ أَنَّ نَاساً يَقُولُونَ: "رَأَيْتُ زَيْدْ" فَلاَ يُثْبِتُونَ أَلِفاً، يُجْرُونَهُ مُجْرَى الْمَرْفُوعِ وَالْمَجْرُورِ»[5].

وَهَذِهِ اللُّغَةُ قَلِيلَةٌ وَمُخَالِفَةٌ لِمَا عَلَيْهِ جُمْهُورُ كَلاَمِ الْعَرَبِ، وَلَكِنْ قَدْ يَسْتَعْمِلُهَا الشُّعَرَاءُ فِي الشِّعْرِ الْمُقَيَّدِ لِلضَّرُورَةِ،[6] مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الأَعْشَى[7]:

**إِلَى الْمَرْءِ قَيْسٍ أُطِيلُ السُّرَى *** وَآخُــذُ مِنْ كُلِّ حَيٍّ عُصُمْ**[8]

الْقِيَاسُ أَنْ يَقُولَ: "عُصُماً"؛ لأَنَّهُ مَفْعُولٌ لِـــ"آخُذُ".

وَقَوْلُ الآخَرِ:

---

(١) ينظر: التصريح على التوضيح٢/٦١٦.

(٢) ص:١٥٧.

(٣) ينظر: همع الهوامع٦/٢٠٠، والموارد العذبة الصافية في شرح نظم الشافية، ص:٢٨١، واللهجات العربية في التراث٢/٤٩٩، ٥٠٠، وفيه: أن "أزد السراة"، و"أزد الشُّرى"، و"أزد عمان"، و"أزد شنوءة" كلّها أسماء لقبيلة واحدة هي "الأزد".

(٤) ينظر: شواهد التوضيح، ص:٤٩، وشرح الشافية٢/٣٢١،٢٧٩، وشرح المقدمة الجزولية الكبير٣/١٠٦٥، وهمع الهوامع٦/٢٠١، والتصريح على التوضيح ٢/٦١٦، والموارد العذبة الصافية في شرح نظم الشافية، ص:٢٨١، واللهجات العربية في التراث٢/٤٨٢، واللهجات في الكتاب، ص:٣٤٥.

(٥) الكتاب٤/١٦٧ هامش (٢). وينظر قول الأخفش-أيضا- في: شرح المفصل٥/٢١٢.

(٦) ينظر: الفوائد والقواعد، ص:٨١.

(٧) **الأعشى هو**: أبو نصير، ميمون بن قيس، من الطبقة الأولى الجاهليين. ينظر: طبقات فحول الشعراء ١/٥٢، والشعر والشعراء١/٢٥٧.

(٨) البيت من المتقارب، وهو في: ديوانه، ص:١٩٧، والخصائص٢/٩٧، وعجزه في: الفوائد والقواعد، ص:٨١، وشرح المفصل٥/٢١٢، واللهجات العربية في التراث٢/٤٨٢.

**شَئِزٌ جَنْبِي كَأَنِّي مُهْدَأٌ *** جَعَلَ الْقَيْنُ عَلَى الدَّفِّ إِبَرْ**(١)

الْقِيَاسُ أَنْ يَقُولَ: "إِبَراً"؛ لأَنَّهُ خَبَرٌ لِـ"جَعَلَ".

وَقَوْلُ الآخَرِ:

**أَلاَ حَبَّذَا غُنْمٌ وَحُسْنُ حَدِيثِهَا *** لَقَدْ تَرَكْتُ قَلْبِي بِهَا هَائِماً دَنِفْ**(٢)

الْقِيَاسُ أَنْ يَقُولَ: "دَنِفاً"؛ لأَنَّهُ حَالٌ لِلْقَلْبِ.

**وَعَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ مَا وَرَدَ فِي الأَحَادِيثِ السَّابِقَةِ يُخَالِفُهُ قِيَاسُ جُمْهُورِ كَلاَمِ الْعَرَبِ،** قَالَ النَّوَوِيُّ: «قَوْلُهُ: (وَيَجْعَلُونَ الْمُحَرَّمَ صَفَرْ) هَكَذَا هُوَ فِي النُّسَخِ: (صَفَرْ) مِنْ غَيْرِ أَلِفٍ بَعْدَ الرَّاءِ، وَهُوَ مَنْصُوبٌ مَصْرُوفٌ، بِلاَ خِلاَفٍ، وَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يُكْتَبَ بِالأَلِفِ، وَسَوَاءٌ كُتِبَ بِالأَلِفِ أَمْ بِحَذْفِهَا، لاَ بُدَّ مِنْ قِرَاءَتِهِ هُنَا مَنْصُوباً؛ لأَنَّهُ مَصْرُوفٌ»(٣).

**وَقَدْ وُجِّهَتْ بَعْضُ تِلْكَ الأَحَادِيثِ عَلَى لُغَةِ رَبِيعَةَ،** قَالَ ابْنُ مَالِكٍ: «وَمِنَ الْمَكْتُوبِ عَلَى لُغَةِ رَبِيعَةَ: "**إِنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الأُمَّهَاتِ، وَوَأْدَ الْبَنَاتِ، وَمَنْعَ وَهَاتْ**" أَيْ: وَمَنْعاً وَهَاتِ، فَحَذَفَ الأَلِفَ لِمَا ذَكَرْتُ لَكَ»(٤).

وَذَكَرَ ابْنُ حَجَرٍ هَذِهِ اللُّغَةَ فِي تَوْجِيهِ: (قُلْتُ: ثَيِّبْ).(٥)

**وَقَدِ الْتُمِسَ لِبَعْضِ تِلْكَ الأَحَادِيثِ وَجْهاً مِنَ الْقِيَاسِ:**

ذَهَبَ بَعْضُ اللُّغَوِيِّينَ إِلَى أَنَّ "صَفَرْ" مَمْنُوعٌ مِنَ الصَّرْفِ -خِلاَفاً لِلْمَشْهُورِ- لِذَا يُوقَفَ عَلَيْهِ بِالسُّكُونِ قِيَاساً.

**أَخَذَ بِذَلِكَ بَعْضُ الشُّرَّاحِ،** قَالَ الزَّرْكَشِيُّ: «(وَيَجْعَلُونَ الْمُحَرَّمَ صَفَراً) بِالتَّنْوِين، وَفِي نُسْخَةٍ بِحَذْفِهِ، وَالصَّوَابُ الأَوَّلُ؛ لأَنَّهُ مَصْرُوفٌ، وَفِي (الْمُحْكَمِ)(٦): كَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ لاَ يَصْرِفُهُ»(٧).

---

(١) البيت من الرمل، لعدي بن زيد، وهو في: ديوانه، ص:٥٩، والخصائص٢/٩٧، والفوائد والقواعد، ص:٨١، وعجزه في: شرح المفصل٥/٢١٢برواية: (قد جعل) بدلا من (جعل).

شَئِزٌ: مرتفع. ينظر: القاموس (ش أ ز).

مهدأ: من أهدأت الصبي إذا جعلت تضرب عليه بكفك وتسكنه لينام. ينظر: اللسان (هـ د أ) ١/١٨١.

(٢) البيت من الطويل، وقائله مجهول، وهو في: همع الهوامع٦/٢٠١.

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج٨/٤٤٩.

(٤) شواهد التوضيح، ص:٤٩، ٥٠.

(٥) ينظر: فتح الباري١١/١٩٤.

(٦) مادة (ص ف ر)٨/١٢٤.

(٧) التنقيح١/٣٨٧.

أَيْ: "صَفَرٌ" مَمْنُوعٌ مِنَ الصَّرْفِ؛ للتَّأْنِيثِ اكْتِفَاءً بِأَحَدِ جُزْأَيِ الْعِلَّةِ، قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: «...لَكِنْ فِي (الْمُحْكَمِ): كَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ لاَ يَصْرِفُهُ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهُ لاَ يَمْتَنِعُ الصَّرْفُ حَتَّى يَجْتَمِعَ عِلَّتَانِ، فَمَا هُمَا؟ قَالَ: الْمَعْرِفَةُ وَالسَّاعَةُ. وَفَسَّرَهُ الْمُطَرِّزِيُّ[1] بِأَنَّ مُرَادَهُ بِالسَّاعَةِ: أَنَّ الأَزْمِنَةَ سَاعَاتٌ، وَالسَّاعَةُ مُؤَنَّثَةٌ»[2].

-وَكَذَا الْتَمَسَ ابْنُ مَالِكٍ لِلْحَدِيثِ: (وَمَنْعَ وَهَاتِ) وَجْهَيْنِ آخَرَيْنِ، غَيْرَ حَمْلِهِ عَلَى لُغَةِ رَبِيعَةَ الشَّاذَّةِ، فَقَالَ: «وَحَذْفُهَا هُنَا بِسَبَبٍ آخَرَ، لاَ يَخْتَصُّ بِلُغَةٍ:

- وَهُوَ أَنَّ تَنْوِينَ "مَنْعاً" أُبْدِلَ وَاواً، وَأُدْغِمَ فِي الْوَاوِ، فَصَارَ اللَّفْظُ بِعَيْنٍ تَلِيهَا وَاوٌ مُشَدَّدَةٌ، كَاللَّفْظِ "يُعَوِّلُ" وَشِبْهِهِ، فَجُعِلَتْ صُورَتُهُ فِي الْخَطِّ مُطَابِقَةً لِلَفْظِهِ، كَمَا فُعِلَ بِكَلِمٍ كَثِيرَةٍ فِي الْمُصْحَفِ.
- وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الأَصْلُ: وَمَنْعَ حَقٍّ وَهَاتِ، فَحُذِفَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ، وَبَقِيَتْ هَيْئَةُ الإِضَافَةِ»[3].
- وَكَذَا فَعَلَ -أَيْضاً- بِالْحَدِيثِ الآخَرِ: (قُلْتُ: أَرْبَعْ) حِينَ ذَهَبَ إِلَى أَنَّهُ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مَرْفُوعاً، فَيَجُوزُ الْوَقْفُ عَلَيْهِ بِالسُّكُونِ، وَفِي هَذَا يَقُولُ: «...الأَكْثَرُ فِي جَوَابِ الإِسْتِفْهَامِ بِأَسْمَائِهِ، مُطَابَقَةُ اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى، وَقَدْ يُكْتَفَى بِالْمَعْنَى فِي الْكَلاَمِ الْفَصِيحِ....

فَعَلَى مَا قَرَّرْتُهُ: النَّصْبُ وَالرَّفْعُ فِي "أَرْبَعَ" بَعْدَ السُّؤَالِ عَنِ الاِعْتِمَارِ جَائِزَانِ، إِلاَّ أَنَّ النَّصْبَ أَقْيَسُ وَأَكْثَرُ نَظَائِرَ.

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ كُتِبَ عَلَى لُغَةِ رَبِيعَةَ، وَهُوَ فِي اللَّفْظِ مَنْصُوبٌ...»[4].

وَرَدَّ عَلَيْهِ الْعَيْنِيُّ قَائِلاً: «قَوْلُهُ: (قَالَ: أَرْبَعٌ) كَذَا هُوَ مَرْفُوعاً، فِي رِوَايَةِ الأَكْثَرِينَ، وَفِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ "أَرْبَعاً"، وَلَقَدْ نَقَلَ الْكِرْمَانِيُّ وَغَيْرُهُ عَنِ ابْنِ مَالِكٍ فِي وَجْهِ هَذَا الرَّفْعِ وَالنَّصْبِ مَا فِيهِ

---

(١) **المطرزي هو**: أبو الفتح، ناصر بن عبد السَّيد بن علي، الخوارزمي، كان عالما بالنحو، واللغة، والأدب، من تصانيفه: كتاب "المغرب"، و"شرح مقامات الحريري"، توفي سنة عشر وست مئة (٦١٠هـ). ينظر: إنباه الرواة ٣٣٩/٣، ٣٤٠، ومعجم الأدباء٥/٥٤٦، وإشارة التعيين، ص:٣٦١، وبغية الوعاة ٣١١/٢.

(٢) فتح الباري ٤٩٨/٣.

(٣) شواهد التوضيح، ص:٤٩، ٥٠.

(٤) شواهد التوضيح، ص:٣٨، ٣٩. وينظر: إرشاد الساري٢٩٦/٤.

تَعَسُّفٌ جداً، وَالأَحْسَنُ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ وَجْهَ الرَّفْعِ هُوَ أَنْ يَكُونَ خَبَرَ مُبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ(١)، تَقْدِيرُهُ: الَّذِي اعْتَمَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ أَرْبَعٌ، أَيْ: أَرْبَعُ عُمَرٍ، وَوَجْهُ النَّصْبِ عَلَى أَنْ يَكُونَ خَبَرُ "كَانَ" مَحْذُوفاً، تَقْدِيرُهُ: الَّذِي اعْتَمَرَهُ كَانَ أَرْبَعاً»(٢).

- وَكَذَلِكَ ذَهَبَ بَعْضُ الشُّرَّاحِ إِلَى أَنَّ "ثَيِّبٌ" خَبَرٌ لِمُبْتَدَإٍ مَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ: "هِيَ"، أَوْ "زَوْجَتِي"، قَالَ الزَّرْكَشِيُّ: «....وَقَوْلُ جَابِرٍ فِي الْجَوَاب: "ثَيِّبٌ"، يُرْوَى بِالرَّفْعِ، أَيْ: بَلْ هِيَ ثَيِّبٌ، أَوْ بَلْ زَوْجَتِي ثَيِّبٌ، وَلَوْ نَصَبَ بِـ"تَزَوَّجْتُ" لَكَانَ أَحْسَنَ»(٣).

**التَّعْقِيبُ:**

**يُسْتَخْلَصُ فِي هَذَا الْمَبْحَثِ مَا يَلِي:**

**أَوَّلاً: أَنَّهُ إِذَا أُرِيدَ الْوَقْفُ عَلَى الْمَنْصُوبِ الْمُنَوَّنِ، غَيْرِ الْمُؤَنَّثِ بِالتَّاءِ، فَلِلْعَرَبِ فِيهِ لُغَتَانِ:**

**اللُّغَةُ الأُولَى، لُغَةُ جُمْهُورِ الْعَرَبِ: أَنْ يُبْدَلَ التَّنْوِينُ مِنَ الْمَنْصُوبِ أَلِفاً.**

**وَهَذِهِ اللُّغَةُ تَتَّفِقُ مَعَ لُغَةِ أَزْدِ السُّرَاةِ، الَّتِي تُبْدِلُ الْمُنَوَّنَ مُطْلَقاً بِحَرْفٍ مِنْ جِنْسِ حَرَكَتِهِ.**

**وَقَدْ عَلَّلَ النُّحَاةُ إِبْدَالَ التَّنْوِينِ أَلِفاً فِي حَالِ النَّصْبِ؛ بِأَنَّ «التَّنْوِينَ زَائِدٌ، يَجْرِي مَجْرَى الإِعْرَابِ، مِنْ حَيْثُ كَانَ تَابِعاً لِحَرَكَاتِ الإِعْرَابِ، فَكَمَا أَنَّهُ لاَ يُوقَفُ عَلَى الإِعْرَابِ، فَكَذَلِكَ التَّنْوِينُ لاَ يُوقَفُ عَلَيْهِ؛ وَلأَنَّهُمْ أَرَادُوا أَنْ لاَ يَكُونَ كَالنُّونِ الأَصْلِيَّةِ فِي نَحْوِ: "حَسَنٍ"، وَ"قُطْنٍ"، أَوِ الْمُلْحَقَةِ فِي نَحْوِ: "رَعْشَنٍ"، وَ"ضَيْفَنٍ"»(٤)، وَفِي هَذَا يَقُولُ سِيبَوَيْهِ: «أَمَّا كُلُّ اسْمٍ مُنَوَّنٍ فَإِنَّهُ يَلْحَقُهُ فِي حَالِ النَّصْبِ فِي الْوَقْفِ الأَلِفُ؛ كَرَاهِيَةَ أَنْ يَكُونَ التَّنْوِينُ بِمَنْزِلَةِ النُّونِ اللاَّزِمَةِ لِلْحَرْفِ**

(١) قدّره الزركشي بـــ: "عُمَرُهُ أَرْبَعٌ". ينظر: التنقيح١/٤١٤.

(٢) عمدة القاري١٠/١١١.

(٣) التنقيح٣/١١٨٤.

(٤) شرح المفصل٥/٢١١، ٢١٢.

مِنْهُ، أَو زِيَادَةً فِيهِ لَمْ تَجِئْ عَلاَمةً لِلْمُنْصَرِفِ، فَأَرَادُوا أَنْ يُفرِّقُوا بَيْنَ التَّنْوِينِ وَالنُّونِ»[1].

اللُّغَةُ الثَّانيَةُ: لُغَةُ رَبِيعَةَ، وَهِيَ حَذْفُ التَّنْوِينِ مُطْلَقاً، وَالْوَقَفُ عَلَى الْمُنَوَّنِ بالسُّكُونِ.

ثَانياً: أَنَّ بَعْضَ الأَحَادِيثِ الَّتِي جَاءَتْ عَلَى لُغَةِ رَبِيعَةَ، يُمْكِنُ حَمْلُهَا عَلَى لُغَةِ جُمْهُورِ الْعَرَبِ بالتَّأْوِيلِ وَالتَّقْدِيرِ، كَـ: حَذْفِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ فِي الْحَدِيثِ «وَمَنْعَ وَهَاتِ» بتَقْدِيرِ: وَمَنْعَ حَقٍّ وَهَاتِ، وَكَـ: جَعْلِ "صَفَرْ" مَمْنُوعاً مِنَ الصَّرْفِ؛ لِلتَّأْنيثِ عِنْدَ مَنْ أَوَّلَهُ بالسَّاعَةِ؛ وَذَلِكَ اكْتِفَاءً بأَحَدِ جُزْأَي الْعِلَّةِ.

وَعَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ تَوْجيهَ تِلْكَ الأَحَادِيثِ عَلَى هَذِهِ الْوُجُوهِ الْقِيَاسِيَّةِ أَوْلَى؛ لأَنَّهَا اللُّغَةُ الْعُلْيَا، وَحَمْلُ كَلاَمِ الْفُصَحَاءِ عَلَى اللُّغَةِ الْمَشْهُورَةِ الْفُصْحَى، أَوْلَى مِنْ حَمْلِهِ عَلَى لُغَةٍ شَاذَّةٍ، مَا لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ الْمُتَكَلِّمُ مِنْ أَهْلِ تِلْكَ اللُّغَةِ الشَّاذَّةِ.

وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

---

(١) الكتاب ٤/١٦٦.

## الْمَبْحَثُ الثَّالِثُ: إلْزَامُ الْمُثَنَّى الأَلِفَ فِي كُلِّ الأَحْوَالِ.

**الْقِيَاسُ**: أَنَّ الاِسْمَ الْمُثَنَّى يُرْفَعُ بالأَلِفِ، وَيُنْصَبُ وَيُجَرُّ بالْيَاءِ.(١)

**الْمُخَالَفَةُ**: **جَاءَ** نَصْبُ الْمُثَنَّى وَجَرُّهُ بالأَلِفِ، مِنْ ذَلِكَ:

أ- نَصْبُ الْمُثَنَّى بالأَلِفِ، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي:

**١-** حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ﷺ: «....**وكَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمٍ عَقْدٌ، فَمَضَى الأَجَلُ، فَعَرَّفْنَا اثْنَا عَشْرَ رَجُلاً، مَعَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ أُنَاسٌ، اللهُ أَعْلَمُ كَمْ مَعَ كُلِّ رَجُلٍ، إلاَّ أَنَّهُ بَعَثَ مَعَهُمْ، فَأَكَلُوا مِنْهَا أَجْمَعُونَ**»(٢).

**٢-** وَقَوْلِ أُمِّ رُومَانَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا-: «**بَيْنَمَا أَنَا مَعَ عَائِشَةَ جَالِسَتَانِ؛ إذْ وَلَجَتْ عَلَيْنَا امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ، وَهْيَ تَقُولُ: فَعَلَ اللهُ بفُلاَنٍ، وَفَعَلَ...**»(٣).

ب- جَرُّ الْمُثَنَّى بالأَلِفِ، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي:

**٣-** قَوْلِ الرَّسُولِ ﷺ لِسَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ(٤) ﷺ: «**مَا لَكَ؟ قُلْتُ لَهُ: فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي، زَعَمُوا أَنَّ عَامِراً حبطَ عَمَلُهُ. قَالَ: مَنْ قَالَهُ؟ قُلْتُ: فُلاَنٌ، وفَلاَنٌ، وَأُسَيْدٌ بْنُ حُضَيْرٍ الأَنْصَارِيُّ. فَقَالَ: كَذَبَ مَنْ قَالَهُ، إنَّ لَهُ لأَجْرَانِ-وَجَمَعَ بَيْنَ إصْبُعَيْهِ- إنَّهُ لَجَاهِدٌ مُجَاهِدٌ، قَلَّ عَرَبِيٌّ مَشَى بِهَا مِثْلَهُ**»(٥).

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

ذَهَبَ جُمْهُورُ النُّحَاةِ إلَى أَنَّ الْمُثَنَّى يُرْفَعُ بِالأَلِفِ، وَيُنْصَبُ وَيُجَرُّ بِالْيَاءِ.(٦)

---

(١) ينظر: الكتاب١/١٧، والمقتضب١/٥، والفوائد والقواعد، ص:١١٨، وشرح شذور الذهب/ للجوجري ١/١٩٢، وشرح الأشموني١/٧٤-٧٨.

(٢) مسلم، كتاب الأشربة، باب (٣٢)، ح١٧٦-(٢٠٥٧)٣/١٦٢٨.

(٣) البخاري، كتاب الأنبياء، باب (١٩)، ح(٣٣٨٨)٤/١٥٠.

**وأمّ رومان هي**: بنت الحارث بن غنم، أم عائشة بنت أبي بكر الصديق، ويُقَالُ: بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس بن غياث بن الحارث بن غنم بن مالك بن كنانة، توفيت قبل عائشة سنة ثمان وخمسين (٥٨هـ). ينظر: كتاب مشاهير علماء الأمصار، ص:١٥، ورجال صحيح مسلم ٢/٤١٣.

(٤) **سلمة بن الأكوع هو**: سلمة بن عمرو بن الأكوع، أبو مسلم، الأسلمي، الحجازي، المدني، من أهل بيعة الرضوان، روى عدة أحاديث، وروى عنه ابنه إياس، ومولاه يزيد بن أبي عبيد، وغيرهما، غزا مع النبي ﷺ سبع غزوات، توفي بالمدينة سنة أربع وسبعين من الهجرة (٧٤هـ). ينظر: التاريخ الكبير، رقم (١٩٨٧)٤/٦٩، وسير أعلام النبلاء٣/٣٢٦.

(٥) مسلم،كتاب الجهاد والسيرباب(٤٣)، ح١٢٣-(١٨٠٢)٣/١٤٢٩.

**وأُسَيْد بن حُضَيْر هو**: ابن سماك بن عتيك، الأنصاري، الأشهلي، يكنى أبا يحيى، وأبا عتيك، كان من السابقين إلى الإسلام، وهو أحد النقباء ليلة العقبة، توفي سنة عشرين (٢٠هـ). ينظر: الإصابة ١/٨٣.

(٦) ينظر: الكتاب١/١٧، والمقتضب١/٥، والفوائد والقواعد، ص:١١٨، وشرح شذور الذهب/ للجوجري ١/١٩٢، وشرح الأشموني١/٧٤-٧٨.

وَعَلَى الْمَرْفُوعِ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «**الزَّمَانُ قَدِ اسْتَدَارَ، كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ، السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ: ثَلاَثَةٌ مُتَوَالِيَاتٌ: ذُو الْقَعْدَةِ، وَذُو الْحِجَّةِ، وَالْمُحَرَّمُ، وَرَجَبُ مُضَرَ، الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ**»[(١)]، حَيْثُ رَفَعَ "اثْنَا عشَرَ" بِالأَلْفِ.

وَعَلَى الْمَنْصُوبِ قَوْلُهُ ﷺ -لِرَجُلٍ دَخَلَ مَعَهُ الصَّلاَةَ، فَقَالَ: "الْحَمْدُ لله حَمْداً كَثِيراً طَيِّباً مُبَارَكًا فِيهِ-: «**لَقَدْ رَأَيْتُ اثْنَيْ عَشَرَ مَلَكاً يَبْتَدِرُونَهَا أَيُّهُمْ يَرْفعُهَا**»[(٢)]، حِينَ نَصَبَ "اثْنَيْ عشَرَ" بِالْيَاءِ.

وَعَلَى الْمَجْرُورِ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «...**مَا ظَنُّكَ، يَا أَبَا بَكْرٍ، بِاثْنَيْنِ اللهُ ثَالِثُهُمَا؟**»[(٣)]، إِذْ جَرَّ "اثْنَيْنِ" بِالْيَاءِ.

**وَقَدْ خَالَفَتْ بَعْضُ الْقَبَائِلِ فِي إِعْرَابِ الْمُثَنَّى بِالْيَاءِ فِي حَالَتَي النَّصْبِ وَالْجَرِّ، فَأَلْزَمُوهَا الأَلِفَ**-كَمَا فِي حَالَةِ الرَّفْعِ- فَقَالُوا: **"قَطَعَ اللهُ يَدَاهُ"**، وَالْقِيَاسُ عَلَى لُغَةِ جُمْهُورِ الْعَرَبِ: "يَدَيْهِ"؛ لأَنَّهُ مَنْصُوبٌ.[(٤)]

وَهَذِهِ اللُّغَةُ تُنْسَبُ لِمَجْمُوعَةٍ مِنَ الْقَبَائِلِ مِنْهَا[(٥)]: بَنُو الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ[(٦)]،

---

= وللزجاج رأي مخالف، هو: أن المثنى مبني بهذه الأحرف، وليس معربا؛ لتضمن المثنى معنى حرف العطف؛ فبُنِيَ بناء "خمسةَ عشرَ". ينظر: الإنصاف١/٣٨-٤٣، والتذييل والتكميل١/٢٨٧، ٢٨٨.

(١) البخاري، كتاب بدء الخلق، باب (٢)، ح(٣١٩٧)٤/١٠٧، ومسلم، كتاب القسامة، باب (٩)، ح٢٩-(١٦٧٩) ٣/١٣٠٥.

(٢) مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب (٢٧)، ح١٤٩-(٦٠٠)١/٤٢٠.

(٣) البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب (٢)، ح(٣٦٥٣)٥/٤، ومسلم،كتاب فضائل، باب (١)، ح١-(٢٣٨١) ٤/١٨٥٤.

(٤) ينظر: الفوائد والقواعد، ص:١١٩، وشرح المفصل٢/٣٥٧، والتصريح على التوضيح١/٦٥.

(٥) ينظر: النحو والصرف بين الحجازيين والتميميين، ص:١٧٠-١٧٢، ولغة تميم -دراسة تاريخية وصفية، ص: ٥١٩، واللهجات العربية في التراث١/٦١، والحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية، ص:٧٩-٨٠.

(٦) ينظر: معاني القرآن/ للفراء٢/١٨٤، ونوادر أبي زيد، ص:٢٥٩، ومعاني القرآن/ للأخفش٢/٤٠٨، والفوائد والقواعد، ص:١١٩، وشرح التسهيل ١/٦٢، وشواهد التوضيح، ص:٩٧، وشرح الكافية٣/٤١٥، والتذييل والتكميل١/٢٤٥، والبحر المحيط٧/٣٥٠، وهمع الهوامع١/١٣٢، وشرح الأشموني١/٧٩، واللهجات العربية في التراث١/٦١.

وَبَنُو الْهَجِيمِ[١]، وَبَنُو الْعَنْبَرِ[٢]، وَكِنَانَةُ،[٣] وَبُطُونٌ مِنْ رَبِيعَةَ[٤]، وَبَكْرُ بْنُ وَائِلٍ[٥]، وَزُبَيْدُ[٦]، وَخَثْعَمُ[٧]، وَهَمَدَانُ[٨]، وَفِزَارَةُ[٩]، وَمُرَادُ[١٠]، وَعُذْرَةُ[١١].

وَلِهَذِهِ اللُّغَةِ شَوَاهِدُ كَثِيرَةٌ، مِنْهَا: مَا تَأَوَّلَ بِهَا بَعْضُ النَّحْوِيِّينَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿**إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ**﴾ [١٢] فَقَالُوا: (هَذَانِ) فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ بِـــ(إِنَّ) وَعَلاَمَةُ نَصْبِهِ الأَلِفُ عَلَى لُغَةِ مَنْ يُلْزِمُ الْمُثَنَّى الأَلِفَ فِي كُلِّ الأَحْوَالِ.[١٣]

وَعَلَى هَذِهِ اللُّغَةِ-أَيْضاً- قَوْلُ الرَّاجِزِ:

**طَارُوا عَلاَهُنَّ فَشُلْ عَلاَهَـــا***وَاشْدُدْ بِمَثْنَى حقَبٍ حَقْوَاهَا**
**نَـــاجِيَّةٌ وَنَـــاجِـــيّاً أَبَـــاهَا**[١٤]

الْقِيَاسُ أَنْ يَقُولَ: وَاشْدُدْ حَقْوَيْهَا.

وَقَوْلُ الشَّاعِرِ:

**فَأَطْرَقَ إِطْرَاقَ الشُّجَاعِ وَلَوْ يَرَى *** مَسَاغاً لِنَابَاهُ الشُّجَاعُ لَصَمَّمَا**[١٥]

---

(١) ينظر: الفوائد والقواعد، ص:١١٩، وشرح التسهيل١/٦٢، والتذييل والتكميل١/٢٤٧، والبحر المحيط٧/٣٥٠، وهمع الهوامع١/١٣٢.

(٢) ينظر: الفوائد والقواعد، ص:١١٩، وشرح التسهيل١/٦٢، والتذييل والتكميل١/٢٤٧، والبحر المحيط٧/٣٥٠، وهمع الهوامع١/١٣٢.

(٣) ينظر: التذييل والتكميل١/٢٤٧، وهمع الهوامع١/١٣٢.

(٤) ينظر: السابقان أنفسهما، وشرح المفصل٢/٣٥٧.

(٥) ينظر: همع الهوامع١/١٣٢.

(٦) ينظر:السابق نفسه، والتذييل والتكميل١/٢٤٧، والبحر المحيط٧/٣٥٠.

(٧) ينظر: التذييل والتكميل١/٢٤٧، والبحر المحيط٧/٣٥٠، وهمع الهوامع١/١٣٢.

(٨) ينظر: التذييل والتكميل١/٢٤٧، وهمع الهوامع١/١٣٢.

(٩) ينظر: همع الهوامع١/١٣٢.

(١٠) ينظر: البحر المحيط٧/٣٥٠، وهمع الهوامع١/١٣٢.

(١١) ينظر: السابقان أنفسهما.

(١٢) سورة طه، من الآية:٦٣. تقدم تخريج القراءة ص:٢٦من البحث.

(١٣) ينظر: معاني القرآن/ للفراء٢/١٨٤، والحجة/ لابن خالويه، ص:٢٤٢، والفوائد والقواعد، ص:١١٩، وشرح المفصل٢/٣٥٧، وشرح الكافية٣/٤١٦، والتذييل والتكميل١/٢٤٨، وتوضيح المقاصد١/٩٠، وشرح شذور الذهب/ للجوجري١/١٩٦، وشرح الأشموني١/٧٩.

(١٤) الأبيات من الرجز، نسبت لبعض أهل اليمن في: نوادر أبي زيد، ص:٢٥٩، وشرح أبيات المغني١/١٩٤، وبلا نسبة في: شرح التسهيل١/٦٣، والخزانة٧/١١٣، والبيت الأول والثاني في: شواهد التوضيح، ص:٩٨، وشرح المفصل٢/٣٥٧، والبيت الثاني في: الفوائد والقواعد، ص:١١٩.

(١٥) البيت من الطويل، للمتلمس، وهو في: ديوانه، ص:٢، وهو بلا نسبة في: الفوائد والقواعد، ص:١١٩، وشرح المفصل ٢/٣٥٥، وشرح التسهيل١/٦٣، والتذييل والتكميل١/٢٤٦، وشرح الأشموني١/٧٩، والخزانة٧/٤٥٣. الشُّجاع: الحية، أو الذكر منها، أو ضرب منها صغير. ينظر: القاموس (ش ج ع). و"صمَّمَ": عضَّ ونَيَّب فلم يرسل ما عضَّ. ينظر: القاموس (ص م م).

الْقِيَاسُ أَنْ يَقُولَ: لِنَابَيْهِ.

وَقَوْلُ الرَّاجزِ:

**إنَّ أبَـــاهَـــا وَأَبَـــا أَبَـــاهَـــا *** قَدْ بَلَغَا فِي الْمَجْدِ غَايَـــتَاهَا**(١)

الْقِيَاسُ أَنْ يَقُولَ: وَأَبَا أَبِيهَا، قَدْ بَلَغَا غَايَتَيْهَا.

**هَذَا، وَقَدِ اخْتَلَفَ مَوْقِفُ النُّحَاةِ مِنْ لُغَةِ إعْرَاب الْمُثَنَّى بالأَلِفِ فِي كُلِّ الأَحْوَال:**

**فَجُمْهُورُ النُّحَاةِ** يَرَوْنَ أَنَّ إعْرَابَ الْمُثَنَّى بالأَلِفِ فِي كُلِّ الأَحْوَالِ قَلِيلٌ نَادِرٌ لِبَعْضِ الْقَبَائِلِ، وَأَمَّا إعْرَابُهُ بالأَلِفِ رَفْعاً، وَبالْيَاءِ نَصْباً وَجَرّاً فَأَقْيَسُ، وَعَلَيْهِ كَلاَمُ أَفْصَحِ قَبَائِلِ الْعَرَب.(٢)

**وَرَأَى الْفَرَّاءُ** أَنَّ لُغَةَ إعْرَابِ الْمُثَنَّى بالأَلِفِ فِي كُلِّ الأَحْوَالِ أَقْيَسُ مِنْ غَيْرِهَا؛ «لأَنَّ الْعَرَبَ قَالُوا: "مُسْلِمُونَ"، فَجَعَلُوا الْوَاوَ تَابعَةً لِلضَّمَّةِ؛ لأَنَّ الْوَاوَ لاَ تُعْرَبُ، ثُمَّ قَالُوا: "رَأَيْتُ الْمُسْلِمِينَ" فَجَعَلُوا الْيَاءَ تَابعَةً لِكَسْرَةِ الْمِيمِ، فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّ الْيَاءَ مِنَ الاثْنَيْنِ لاَ يُمْكِنُهُمْ كَسْرُ مَا قَبْلَهَا، وَثَبَتَ مَفْتُوحاً، تَرَكُوا الأَلِفَ تَتْبَعُهُ، فَقَالُوا: رَجُلاَنِ فِي كُلِّ حَالٍ»(٣).

**وَأَنْكَرَ الْمُبَرِّدُ** لُغَةَ إعْرَاب الْمُثَنَّى بالأَلِفِ فِي كُلِّ الأَحْوَالِ، وَلَكِنْ رُدَّ عَلَيْهِ بِمَا نُقِلَ مِنْهَا عَنْ بَعْضِ الْقَبَائِلِ، وَعَنْ بَعْضِ أَئِمَةِ النَّحْو.(٤)

**وَيَرَى اللُّغَوِيُّونَ الْمُحْدَثُونَ**(٥) أَنَّ أَحْكَامَ الْمُثَنَّى فِي اللُّغَةِ الْعَرَبيَّةِ الْفُصْحَى تَرْجعُ فِي الأَصْلِ إلَى لَهَجَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ، ثُمَّ خَصَّصَ النُّحَاةُ حَالَةَ الأَلِفِ بالرَّفْعِ، وَحَالَةَ الْيَاءِ بالنَّصْبِ وَالْجَرِّ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الصَّوْتَ الْمُرَكَّبَ"**DIPHTHONG**" قَدْ مَرَّ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبيَّةِ بثَلاَثَةِ أَطْوَارٍ:

الطَّوْرُ الأَوَّلُ: "ai" أَوْ "au"، مِنْ دُونِ مَدٍّ.

الطَّوْرُ الثَّاني: تَطَوَّرَ الأَوَّلُ إلَى "e"، وَالثَّاني إلَى: "o"، بمَدٍّ قَصِيرٍ.

الطَّوْرُ الثَّالِثُ: أَنَّهُ فِي الأَخِيرِ صَارَ الاِثْنَانِ: "a"، بمَدٍّ خَالِصٍ.

---

(١) الرجز لرؤبة في ملحق ديوانه، ص:١٦٨، وله أو لأبي النجم في: شرح أبيات المغني١/١٩٣، والدرر اللوامع ١/١٢، وله أو لرجل من بني الحارث في: الخزانة٧/٤٥٥، ولرجل من بني الحارث في: معاني القرآن/ للفراء٢/١٨٤، وبلا نسبة في: أسرار العربية، ص:٤٦، والإنصاف١/٢٥، وشرح المفصل٢/٣٥٧، وشرح الكافية ٣/٤١٥، والتذييل والتكميل١/٢٤٦.

(٢) ينظر: الفوائد والقواعد، ص:١١٩.

(٣) معاني القرآن٢/١٨٤.

(٤) ينظر: التذييل والتكميل١/٢٤٨، وشرح الأشموني١/٧٩.

(٥) ينظر: في اللهجات العربية/ للدكتور إبراهيم أنيس، ص:١٤٣، ١٤٤، والتطور اللغوي/ للدكتور رمضان عبد التواب، ص:٨٠، ٨١، ولغة تميم -دراسة تاريخية وصفية، ص:٥٢٠، والظواهر اللغوية في صحيح الإمام مسلم، ص:٤٩٨.

وَمِثَالُ ذَلِكَ فِي الأَفْعَالِ الْمُعْتَلَّةِ: أَنَّ فِعْلَ "كَانَ" أَصْلُهُ: "كَوْنَ **kauna**"، كَمَا فِي الطَّوْرِ الأَوَّلِ، ثُمَّ صَارَ: "كُونَ **ko:na**"، كَمَا فِي الطَّوْرِ الثَّانِي، ثُمَّ صَارَ فِي الطَّوْرِ الأَخِيرِ: "كَانَ" بِأَلِفِ لِين خَالِصَةٍ.

ثُمَّ إِنَّ الْقَبَائِلَ اخْتَلَفَتْ فِي تِلْكَ الأَطْوَارِ: فَبَعْضُهَا احْتَفَظَتْ بالطَّوْرِ الأَوَّلِ، وَبَعْضُهَا وَصَلَتْ إِلَى الطَّوْرِ الثَّاني، أَمَّا الطَّوْرُ الأَخِيرُ فَهُوَ أَفْصَحُهَا وَأَكْثَرُهَا شُيُوعاً بَيْنَ الْقَبَائِلِ، وَعَلَيْهِ لُغَةُ مَنْ يُلْزِمُونَ الْمُثَنَّى الأَلِفَ فِي كُلِّ الأَحْوَالِ، وَعَلَيْهِ اللُّغَةُ الأَدَبِيَّةُ النَّمُوذَجِيَّةُ فِي حَالَةِ الرَّفْعِ، وَأَمَّا فِي حَالَتَي النَّصْبِ وَالْجَرِّ فَتَلْتَزِمُ باليَاءِ وَهُوَ مِنَ الطَّوْرِ الأَوَّلِ.

**وَعَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ مَا وَرَدَ فِي الأَحَادِيثِ السَّابقَةِ** مِنْ إِعْرَابِ الْمُثَنَّى بالأَلِفِ فِي كُلِّ الأَحْوَالِ يُخَالِفُهُ الْقِيَاسُ فِي نَظَرِ جُمْهُورِ النُّحَاةِ الْقُدَامَى.

**وَقَدْ حَمَلَ الشُّرَّاحُ تِلْكَ الأَحَادِيثَ عَلَى لُغَةِ تِلْكَ الْقَبَائِلِ**[١]، مَعَ إِقْرَارِهِمْ بِأَنَّ لُغَةَ جُمْهُورِ الْعَرَبِ هِيَ الأَشْهَرُ وَالأَفْصَحُ، قَالَ النَّوَوِيُّ: «قَوْلُهُ ﷺ: (إِنَّ لَهُ لأَجْرَانِ) هَكَذَا هُوَ فِي مُعْظَمِ النُّسَخِ (لأَجْرَانِ) بالأَلِفِ، وَفِي بَعْضِهَا (لأَجْرَيْنِ) بالْيَاءِ، وَهُمَا صَحِيحَانِ، لَكِنَّ الثَّانِيَ هُوَ الأَشْهَرُ الأَفْصَحُ، وَالأَوَّلُ لُغَةُ أَرْبَعِ قَبَائِلَ مِنَ الْعَرَبِ[٢]، وَمِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ**﴾، وَقَدْ سَبَقَ بَيَانُهَا مَرَّاتٍ»[٣].

وَقَالَ ابْنُ مَالِكٍ: «وَمِنْ شَوَاهِدِ هَذِهِ اللُّغَةِ قَوْلُ أُمِّ رُومَانَ: "**بَيْنَمَا أَنَا مَعَ عَائِشَةَ جَالِسَتَانِ**" فَـ(جَالِسَتَانِ) حَالٌ، وَكَانَ حَقُّهُ، لَوْ جَاءَ عَلَى اللُّغَةِ الْمَشْهُورَةِ، أَنْ تَكُونَ بِالْيَاءِ، لَكِنَّهُ جَاءَ عَلَى اللُّغَةِ الْحَارِثِيَّةِ.

وَمِمَّا جَاءَ عَلَيْهَا قَوْلُهُ -عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ-: "**إِيَّاكُمْ وَهَاتَانِ الْكَعْبَتَانِ الْمَوْسُومَتَانِ**"[٤] .

وَقَوْلُهُ ﷺ: «**إِنِّي وَإِيَّاكَ وَهَذَانِ وهَذَا فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»[٥]، أَخْرَجَهُمَا أَبُو الْفَرَجِ فِي (جَامِعِ الْمَسَانِيدِ)»[٦].

---

(١) ينظر: إكمال الإكمال٥/٦٠.

(٢) لم يصرّح النووي بأسماء هذه القبائل في أيّ موضع من كتابه (شرح صحيح مسلم). ينظر: الظواهر اللغوية في صحيح الإمام مسلم، ص:٤٩٧.

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج١٢/٣٧٧.

(٤) الحديث في: الأدب المفرد/ للبخاري، باب قمار الحمام، ح(١٢٧٠)، بلفظ: «**إِيَّاكُمْ وَهَاتَيْنِ الْكَعْبَتَيْنِ الْمَوْسُومَتَيْنِ**»، وسنن البيهقي الكبرى، ح(٢٠٧٤٣)١٠/٢١٥، بلفظ: «**اتَّقُوا هَاتَيْنِ الْكَعْبَتَيْنِ الْمَوْسُومَتَيْنِ...**» و لم أجده في (جامع المسانيد).

(٥) الحديث في: مسند الإمام أحمد، ح(٧٩٢)١/١٠١، من حديث علي ﷺ، قال المحقق شعيب الأرنؤوط: إ سناده ضعيف جداً، ومسند البزار، ح(٧٧٩)٣/٢٩، أو١-٣، ح(٧٧٩)٣/٢٩، وفي كليهما بلفظ: «**إِنِّي وَإِيَّاكَ وَهَذَيْنِ وَهَذَا الرَّاقِدَ ...**».

(٦) شواهد التوضيح، ص:٩٧، ٩٨.

وَعَلَى هَذِهِ اللُّغَةِ[١] -أَيْضاً- وُجِّهَ الْحَدِيثُ الآخَرُ: «**لاَ وِتْرَانِ فِي لَيْلَةٍ**»[٢]؛ لأَنَّ الْقِيَاسَ: "لاَ وِتْرَيْنِ"؛ لأَنَّهُ اسْمُ "لاَ" النَّافِيَةِ لِلْجِنْسِ.

**التَّعْقِيبُ:**

**بَعْدَ دِرَاسَةِ هَذَا الْمَبْحَثِ تَبَيَّنَ مَا يَلِي:**

**أَوَّلاً: أَنَّ الْقِيَاسَ أَنْ يُرْفَعَ الْمُثَنَّى بالأَلِفِ، وَيُنْصَبَ وَيُجَرَّ بالْيَاءِ، وَعَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ جُمْهُورَ النُّحَاةِ يَرَوْنَ أَنَّ إِعْرَابَ الْمُثَنَّى بالأَلِفِ فِي كُلِّ الأَحْوَالِ مُخَالِفٌ لِلْقِيَاسِ وَالأَفْصَحِ.**

**وَيَرَى الْفَرَّاءُ وَالْمُحْدَثُونَ أَنَّ إِعْرَابَ الْمُثَنَّى بالأَلِفِ فِي كُلِّ الأَحْوَالِ لَيْسَ مُخَالِفاً لِلْقِيَاسِ، بَلْ هُوَ الأَقْيَسُ؛ وَذَلِكَ -فِي نَظَرِ الْفَرَّاءِ- حَمْلاً لَهُ عَلَى إِعْرَابِ الْجَمْعِ الْمُذَكَّرِ، فِي إِتْبَاعِ حَرْفِ الإِعْرَابِ جِنْسَ الْحَرَكَةِ الَّتِي قَبْلَهُ، -وَفِي نَظَرِ الْمُحْدَثِينَ- أَنَّ ذَلِكَ هُوَ الطَّوْرُ الأَخِيرُ الأَكْمَلُ لِلصَّوْتِ الْمُرَكَّبِ"DIPHTHONG"، الَّذِي قَدْ مَرَّ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بثَلاثَةِ أَطْوَارٍ، وَأَمَّا إِعْرَابُ الْمُثَنَّى بالْيَاءِ نَصْباً وَجَرّاً -فِي نَظَرِ هَؤُلاَءِ- فَمِنَ الطَّوْرِ الأَوَّلِ؛ لِذَا فَهُوَ أَقَلُّ فَصَاحَةً.**

**وَهَذَا الرَّأْيُ -فِي نَظَرِ الْبَحْثِ- مُضْطَرِبٌ؛ لأَنَّ فِيهِ جَمْعاً بَيْنَ طَوْرَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ فِي اللُّغَةِ النَّمُوذَجِيَّةِ؛ مِمَّا يَنْفِي وُجُودَ هَذَا التَطَوُّرِ الَّذِي يَدَّعُونَهُ؛ إِذْ لاَ دَلِيلَ لِلْقَبْلِيَّةِ وَالْبَعْدِيَّةِ بَيْنَ طَوْرِ الْيَاءِ وَطَوْرِ الأَلِفِ، وَلاَ مُسَوِّغَ- عَلَى فَرْضِ صِحَّةِ هَذَا الرَّأْيِ- لِلرُّجُوعِ إِلَى الطَّوْرِ الأَوَّلِ بالْيَاءِ نَصْباً وَجَرّاً، بَعْدَ الْوُصُولِ إِلَى الطَّوْرِ الأَخِيرِ الأَكْمَلِ بالأَلِفِ رَفْعاً.**

**ثَانياً: أَنَّهُ قَدْ وُجِّهَتْ الْقِرَاءَةُ: ﴿إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ عَلَى لُغَةِ مَنْ يُلْزِمُ الْمُثَنَّى الأَلَفَ فِي كُلِّ الأَحْوَالِ، وَلَهَا تَوْجِيهَاتٌ أُخْرَى مِنْهَا[٣]:**

**١- أَنَّ (إِنَّ) بمَعْنَى (نَعَمْ)، وَ(هَذَانِ) مُبْتَدَأٌ، وَ(لَسَاحِرَانِ) خَبَرٌ لِمُبْتَدإٍ مَحْذُوفٍ، وَالتَّقْدِيرُ: لَهُمَا سَاحِرَانِ.**

**٢- أَنَّ الأَصْلَ: "إِنَّهُ هَذَانِ لَهُمَا سَاحِرَانِ" ثُمَّ حُذِفَ ضَمِيرُ الشَّأْنِ، وَحُذِفَ الْمُبْتَدَأُ الثَّانِي (هُمَا)، وَأُخِّرَتْ لاَمُ الابْتِدَاءِ إِلَى الْخَبَرِ، فَبَقِيَ (إِنَّ)، وَالْمُبْتَدَأُ الأَوَّلُ (هَذَانِ)، وَخَبَرُ الْمُبْتَدَإِ الثَّانِي (سَاحِرَانِ).**

**٣- أَنَّهُ لَمَّا كَانَ الإِعْرَابُ لاَ يَظْهَرُ فِي الْوَاحِدِ (هَذَا) جُعِلَ كَذَلِكَ فِي التَّثْنِيَةِ؛ لأَنَّهَا فَرْعٌ عَلَيْهِ.**

---

(١) ينظر: شرح الأشموني١/٧٩، وهمع الهوامع١/١٣٢، والحديث النبوي في النحو العربي/ للدكتور محمود فجال، ص:١٥٤.

(٢) أخرج الحديث أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب في نقض الوتر، ح(١٤٣٩)١/٤٥٦، والترمذي، باب لا وتران في ليلة، ح(٤٧٠)٢/٣٣٣، والنسائي، كتاب قيام الليل وتطوع النهار،باب نهي النبي ﷺ عن الوترين في ليلة، ح(١٣٨٧) ١/٤٣٦.

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه/ للزجاج٣/٣٦١-٣٦٤، وشرح المفصل٢/٣٥٧، وشرح شذور الذهب/ لابن هشام، ص:٦٥-٧١.

وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

## الْمَبْحَثُ الرَّابِعُ: اتِّصَالُ ضَمِيرِ الْمُثَنَّى وَالْجَمْعِ بِالْفِعْلِ وَشِبْهِهِ مَعَ ظُهُورِ الْفَاعِلِ.

**الْقِيَاسُ:** أَنَّ الْفِعْلَ الْمُسْنَدَ إِلَى الْفَاعِلِ الْمُثَنَّى أَوِ الْمَجْمُوعِ لاَ تَلْحَقُهُ عَلاَمَتَا التَّثْنِيَةِ وَالْجَمْعِ، إِذَا كَانَ مُتَقَدِّماً عَلَى الْفَاعِلِ.(١)

**الْمُخَالَفَةُ:** جَاءَ إِلْحَاقُ ضَمِيرَي الْمُثَنَّى وَالْجَمْعِ بِالْفِعْلِ وَشِبْهِهِ مَعَ ظُهُورِ الْفَاعِلِ، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي:

١- قَوْلِ الرَّسُولِ ﷺ: «**يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلاَئِكَةٌ بِاللَّيْلِ، وَمَلاَئِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلاَةِ الْفَجْرِ وَصَلاَةِ الْعَصْرِ، ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ، فَيَسْأَلُهُمْ- وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ-: كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ**»(٢).

٢- وَمَا رَوَتْهُ عَائِشَةُ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- مِنْ: «**أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي الصُّبْحَ بِغَلَسٍ فَيَنْصَرِفْنَ نِسَاءُ الْمُؤْمِنِينَ، لاَ يُعْرَفْنَ مِنَ الْغَلَسِ، أَوْ لاَ يَعْرِفُ بَعْضُهُنَّ بَعْضاً**»(٣).

٣- وَقَوْلِ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا-: «**كُنَّ نِسَاءُ الْمُؤْمِنَاتِ يَشْهَدْنَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ صَلاَةَ الْفَجْرِ مُتَلَفِّعَاتٍ بِمُرُوطِهِنَّ، ثُمَّ يَنْقَلِبْنَ إِلَى بُيُوتِهِنَّ، حِينَ يَقْضِينَ الصَّلاَةَ لاَ يَعْرِفُهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الْغَلَسِ**»(٤).

٤- وَقَوْلِ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا-: «**قَدْ كُنَّ نِسَاءُ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَحِضْنَ، أَفَأَمَرَهُنَّ أَنْ يَجْزِينَ؟**»(٥).

---

(١) ينظر: الفوائد والقواعد، ص:١٨٢، واللؤلؤة في علم العربية وشرحها، ص:١٥٤، وشرح التسهيل٢/١١٦، وشرح شذور الذهب/ للجوجري١/٣٤٩، والتصريح على التوضيح١/٤٠٣.

(٢) البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب (١٦)، ح(٥٥٥)١/١١٥، ١١٦، ورواه بلفظ «**الْمَلاَئِكَةُ يَتَعَاقَبُونَ: مَلاَئِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلاَئِكَةٌ بِالنَّهَارِ**» كتاب بدء الخلق، باب (٦)، ح(٣٢٢٣)٤/١١٣.

(٣) البخاري، كتاب الأذان، باب (١٦٥)، ح(٨٧٢)١/١٧٣.

(٤) البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب (٢٧)، ح(٥٧٨)١/١٢٠.

(٥) مسلم، كتاب الحيض، باب (١٥)، ح٦٨-(٣٣٥)١/٢٦٥.

يجزين: يقضين الصلاة. ينظر: النهاية (ج ز ا).

٥- وَقَوْلِ جَابرِ بْنِ عَبْدِ الله -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-: «**إنَّ النَّبيَّ ﷺ قَامَ يَوْمَ الْفِطْرِ فَصَلَّى، فَبَدَأَ بالصَّلاَةِ قَبْلَ الْخُطْبَةِ، ثُمَّ خَطَبَ النَّاسَ، فَلَمَّا فَرَغَ نَبيُّ الله ﷺ نَزَلَ، وَأَتَى النِّسَاءَ، فَذَكَّرَهُنَّ، وَهُوَ يَتَوَكَّأُ عَلَى يَدِ بِلاَلٍ، وَبلاَلٌ بَاسِطٌ ثَوْبَهُ، يُلْقِينَ النِّسَاءُ صَدَقَةً**»(١).

٦- وَقَوْلِ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا-: «**ذَكَرْنَ أَزْوَاجُ النَّبيِّ ﷺ كَنِيسَةً، رَأَيْنَهَا بأَرْضِ الْحَبَشَةِ، يُقَالُ لَهَا: مَارِيَةُ**»(٢).

٧- وَمَا رُوِيَ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ الْحُصَيْنِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «**الْحَيَاءُ خَيْرٌ كُلُّهُ.قَالَ: أَوْ قَالَ: الْحَيَاءُ كُلُّهُ خَيْرٌ. فَقَالَ بُشَيْرُ بْنُ كَعْب: إنَّا لَنَجدُ فِي بَعْضِ الْكُتُب أَو الْحِكْمَةِ أَنَّ مِنْهُ سَكِينَةً وَوَقَاراً لله، وَمِنْهُ ضَعْفٌ. قَالَ: فَغَضِبَ عِمْرَانُ حَتَّى احْمَرَّتَا عَيْنَاهُ، وَقَالَ: أَلاَ أُرَانِي أُحَدِّثُكَ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ وَتُعَارِضُ فِيهِ**»(٣).

٨- وَقَوْلِ الرَّسُولِ ﷺ لِوَرَقَةَ بْنِ نَوْفَلٍ رضي الله عنه: «**أَوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ؟ قَالَ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلاَّ عُودِيَ**»(٤).

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

الْمَشْهُورُ فِي كَلاَمِ الْعَرَبِ(٥) وَالأَفْصَحُ(٦) أَنَّ الْفِعْلَ وَمَا هُوَ بِمَنْزِلَتِهِ يُوَحَّدُ إِذَا جَاءَ مَعَهُ الْفَاعِلُ ظَاهِراً، مُفْرَداً، أَوْ مُثَنًّى، أَوْ جَمْعاً؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْفِعْلَ أَوْ شِبْهِهِ إِذَا كَانَ مُثَنًّى أَوْ مَجْمُوعاً مِثْلَ الْفَاعِلِ لَتُوُهِّمَ أَنَّ الاِسْمَ الظَّاهِرَ بَعْدَهُ مُبْتَدَأٌ، وَمَا قَبْلَهُ مِنَ الْفِعْلِ وَالْفَاعِلِ أَوِ

---

(١) مسلم كتاب صلاة العيدين، ح٣-(٨٨٥)٢/٦٠٣.

(٢) مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب (٣)، ح١٨-(٥٢٨)١/٣٧٦.

(٣) مسلم، كتاب الإيمان، باب (١٢)، ح٦١-(٣٧)١/٦٤.

**وعمران هو:** ابن حصين بن عبيد، أبو نجيد، الخزاعي، صاحب رسول الله ﷺ، أسلم هو وأبوه، وأبو هريرة، في وقت واحد، سنة سبع، وله عدة أحاديث، توفي سنة اثنتين وخمسين (٥٢هـ). ينظر: كتاب الثقات/ لابن حبان ٣/٢٨٧، وسير أعلام النبلاء٢/٥٠٨-٥١١.

**وبشير بن كعب هو:** العدوي، تابعي بصري، روى عن عمران بن الحصين وغيره، توفي قبل التسعين للهجرة. ينظر: تهذيب التهذيب، برقم (٨٧٣)١/٤١٣.

(٤) البخاري، كتاب بدء الوحي، باب (١)، ح(٣)١/٧، ومسلم، كتاب الإيمان، باب (٧٣)، ح٢٥٢-(١٦٠) ١/١٤٢.

(٥) ينظر: الفوائد والقواعد، ص:١٨٢، واللؤلؤة في علم العربية وشرحها، ص:١٥٤، وشرح التسهيل٢/١١٦، وشرح شذور الذهب/ للجوجري١/٣٤٩، والتصريح على التوضيح ١/٤٠٣.

(٦) ينظر: شرح المقدمة الجزولية الكبير٢/٥٨٧.

الْوَصْفِ خَبَرٌ مُقَدَّمٌ؛ لِذَا يُقَالُ: "قَامَ أَخَوَاكَ، وَقَامَ إِخْوَتُكَ، وَقَائِمٌ أَخَوَاكَ"، وَلاَ يُقَالُ: " قَامَا أَخَوَاكَ، وَقَائِمُونَ إِخْوَتُكَ، وَقَائِمَانِ أَخَوَاكَ"؛ دَفْعاً لِهَذَا الإِيهَامِ، بَلْ يُلْتَزَمُ تَوْحِيدُ الْمُسْنَدِ الَّذِي هُوَ الْفِعْلُ وَشِبْهُهُ[1]؛ «لأَنَّ الْمُثَنَّى وَالْمَجْمُوعَ هُوَ الَّذِي يَدْخُلُ فِي نَوْعٍ يُشَارِكُهُ فِيهِ غَيْرُهُ، فَيَشْتَمِلُ النَّوْعُ عَلَى آحَادٍ مَنْكُورِينَ، فَتُضَمُّ بِالتَّثْنِيَةِ وَاحِداً مِنَ النَّوْعِ إِلَى آخَرَ مِثْلِهِ، وَتُضَمُّ بِالْجَمْعِ وَاحِداً إِلَى أَكْثَرَ مِنْهُ، وَلَيْسَ الْفِعْلُ كَذَلِكَ؛ لأَنَّ اللَّفْظَ الْوَاحِدَ مِنَ الْفِعْلِ يُعَبَّرُ بِهِ عَمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ، وَمَا كَانَ لِوَاحِدٍ أَوْ لِجَمَاعَةٍ»[2].

وَفِي هَذَا يَقُولُ ابْنُ مَالِكٍ:

**وَجَــرِّدِ الْفِعْــلَ إِذَا مَا أُسْنِــدَا *** لاثْنَيْنِ أَوْ جَمْعٍ كَــفَازَ الشُّـــهَّدَا**[3]

**وَقَدْ جَاءَ فِي بَعْضِ كَلامِ الْعَرَبِ** اتِّصَالُ الْفِعْلِ بِالأَلِفِ وَالْفَاعِلُ مُثَنًّى، وَبِالْوَاوِ وَالْفَاعِلُ جَمْعٌ مُذَكَّرٌ، وَبِالنُّونِ وَالْفَاعِلُ جَمْعٌ مُؤَنَّثٌ، فَقَالُوا: "ضَرَبَانِي أَخَوَاكَ، وَضَرَبُونِي قَوْمُكَ، وَضَرَبْنَنِي نِسْوَتُكَ"[4]، وَفِي هَذَا يَقُولُ ابْنُ مَالِكٍ فِي (الأَلْفِيَّة)[5]:

**وَقَدْ يُقَالُ: سَعِدَا وَسَعِدُوا *** وَالْفِعْلُ لِلظَّاهِرِ بَعْدُ مُسْنَدُ**

وَمِمَّا جَاءَ فِيهِ الْفِعْلُ مُتَّصِلاً بِأَلِفِ الْمُثَنَّى قَوْلُ الشَّاعِرِ:

**أُلْفِيَتَا عَيْنَاكَ عِنْدَ الْقَفَا *** أَوْلَى فَأَوْلَى لَكَ ذَا وَاقِيَهْ**[6]

وَقَوْلُ الآخَرِ:

**تَوَلَّى قِتَالَ الْمَارِقِينَ بِنَفْسِهِ *** وَقَدْ أَسْلَمَاهُ مُبْعَدٌ وَحَمِيمُ**[7]

---

(١) ينظر: التصريح على التوضيح١/٤٠٣.

(٢) النكت١/١٩١.

(٣) الألفية، ص:٤٧.

(٤) ينظر: الكتاب٢/٤٠، والأصول في النحو/ لابن السراج١/١٧٢، والفوائد والقواعد، ص:١٨٢، ونتائج الفكر، ص:١٢٧، واللؤلؤة في علم العربية وشرحها، ص:١٥٥، وشرح التسهيل١/٢٧٣، ٢/١١٦، والبسيط/ لابن أبي الربيع ١/٢٦٨، وشرح شذور الذهب/ للجوجري ١/٣٤٩، ، وشرح الأشموني ٢/٤٧، والتصريح على التوضيح ١/٤٠٣.

(٥) ص:٤٧.

(٦) البيت من السريع، وهو لعمر بن ملقط الطائي، من شعراء الجاهلية، وهو في: نوادر أبي زيد، ص:٢٦٨، وأمالي ابن الشجري١/٢٠١، والتصريح على التوضيح١/٤٠٤، وهو بلا نسبة في: رصف المباني، ص:١٩، وتخليص الشواهد وتلخيص الفوائد، ص:٤٧٤، وشرح شذور الذهب/ للجوجري١/٣٤٩.

(٧) البيت من الطويل، لعبيد الله بن قيس الرقيات يرثي مصعب بن الزبير، وهو في: ديوانه، ص:١٩٦، وبلا نسبة في: شرح التسهيل٢/١١٦، والمغني١/٥٨٧، وتخليص الشواهد وتلخيص الفوائد، ص: ٤٧٣، وشرح الأشموني٢/٤٧.

وَمِمَّا اتَّصَلَ بِالْوَاوِ مَا جَاءَ فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ:

**يَلُومُونَنِي فِي اشْتِرَاءِ النَّخِيـــــــلِ أَهْلِي فَكُلُّهُمُ يَعْذِلُ**(١)

وَقَوْلُهُمْ: «**أَكَلُونِي الْبَرَاغِيثُ**»(٢).

وَمِمَّا وُجِّهَ عَلَى هَذِهِ اللُّغَةِ(٣) قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ**﴾(٤).

وَكَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى(٥): ﴿**وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ**﴾(٦).

وَمِمَّا اتَّصَلَتْ بِهِ النُّونُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

**رَأَيْنَ الْغَوَانِي الشَّيْبَ لاَحَ بِمَفْرِقِي *** فَأَعْرَضْنَ عَنِّي بِالْخُدُودِ النَّوَاضِرِ**(٧)

---

(١) البيت من المتقارب، وهو لأحيحة بن الجلاح في: ديوانه، ص:٧١، ونسب لأمية بن أبي الصلت وهو في ملحق ديوانه، ص:٥٥٤، وفي الديوان (قومي) بدل (أهلي)، والتصريح على التوضيح١/٤٠٤، برواية: "أَلْوَمُ"، والصواب: "يعذل"؛ لأن القصيدة لامية في الديوانين، والبيت بلا نسبة في: معاني القرآن/ للفراء١/٣١٦، والمغني١/٥٨٥، برواية: "ألومُ"، وأمالي ابن الشجري ١/٢٠١، وشرح شذور الذهب/ للجوجري١/٣٥٠، وشرح الأشموني ٢/٤٧.

(٢) أي: اعتدت عليَّ البراغيثُ، وهي مقولة قالها أحد الأعراب، نسبها أَبو عُبَيْدَةَ إلى أبي عمرو الهذلي. ينظر كتابه: مجاز القرآن١/١٠١، ١٧٤، وهي بلا نسبة في: الكتاب١/٢٠، ٢/٤١، ومعاني القرآن/ للأخفش١/٢٦٢، والمسائل الشيرازيات٢/٤٦٤، والفوائد والقواعد، ص:١٨٢، وأمالي ابن الشجري١/٢٠٢، وشرح جمل الزجاجي/ لابن خروف١/٣٩٨، وشرح التسهيل٢/١١٦، والكافي في الإفصاح٢/٣٦٦، والتذييل والتكميل ١/١٨٨، والارتشاف٢/٧٣٩، وشرح شذور الذهب/ للجوجري١/٣٥٠.

(٣) ينظر: معاني القرآن/ للأخفش١/٢٦٢، والفوائد والقواعد، ص:١٨٢، والمغني١/٥٨٦.

وفي الآية أوجه أخرى، ذكرها أَبو عُبَيْدَةَ في (مجاز القرآن١/١٧٤) حين قال: «﴿**ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ**﴾ مجازه على وجهين: أحدهما أن بعض العرب يظهرون كناية الاسم في آخر الفعل، مع إظهار الاسم الذي بعد الفعل، كقول أبي عمرو الهذلي: "أكلوني البراغيث".

والموضع الآخر: أنه مستأنف؛ لأنه يتم الكلام إذا قلت: "عموا وصموا"، ثم سكتَّ، فتستأنف، فتقول: كثير منهم.

وقال آخرون: كثير صفة للكناية التي في آخر الفعل، فهي في موضع مرفوع، فرفعت "كثير" بها». وينظر: معاني القرآن وإعرابه/ للزجاج٢/١٩٥.

(٤) سورة المائدة من الآية: ٧١.

(٥) ينظر: معاني القرآن/ للأخفش١/٢٦٢، ومجاز القرآن٢/٣٤، والبسيط/ لابن أبي الربيع١/٢٦٩، والمغني١/٥٨٦.

(٦) سورة الأنبياء، من الآية: ٣.

(٧) البيت من الطويل، لأبي عبد الرحمن محمد بن عبد الله العتبي من ولد عتبة بن أبي سفيان، وهو في: تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد، ص:٤٧٤، برواية "لاح بعارضي"، وبلا نسبة في: شرح التسهيل٢/١١٧، وشواهد التوضيح، ص:١٩٣، وشرح الأشموني٢/٤٧.

وَقَوْلُ الآخَرِ:

**نُتِجَ الرَّبِيعُ مَحَاسِنًا *** أَلْقَحْنَهَا غُرُّ السَّحَائِبْ**(١)

وَقَدِ اسْتَعْمَلَ أَبُو تَمَّامٍ لُغَةَ قَوْمِهِ طَيْئٍ فَقَالَ:

**بِكُلِّ فَتًى مَا شَابَ مِنْ رَوْعٍ وَقْعِهِ *** وَلَكِنَّهُ قَدْ شِبْنَ مِنْهُ الْوَقَائِعُ**(٢)

فَهَذِهِ الشَّوَاهِدُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ اتِّصَالَ الْفِعْلِ وَشِبْهِهِ بِعَلاَمَتَيِ التَّثْنِيَةِ وَالْجَمْعِ، مَعَ ظُهُورِ الْفَاعِلِ، ظَاهِرَةٌ مَوْجُودَةٌ فِي كَلاَمِ الْعَرَبِ.

**هَذَا، وَقَدِ اخْتَلَفَ مَوْقِفُ النُّحَاةِ مِنْ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ عَلَى مَذْهَبَيْنِ:**

**الْمَذْهَبُ الأَوَّلُ: أَنَّهَا لُغَةٌ قَلِيلَةٌ شَاذَّةٌ لِبَعْضِ الْعَرَبِ**(٣)**، حُكِيَتْ عَنْ طَيِّءٍ**(٤)**، وَأَزْدِ شَنُوءَةَ**(٥)**، وَبَلْحَارِثِ**(٦)، وَأَنَّ الأَلِفَ وَالْوَاوَ وَالنُّونَ الْمُتَّصِلَةَ بِالْفِعْلِ وَشِبْهِهِ دِلاَلاَتٌ عَلَى التَّثْنِيَةِ وَالْجَمْعِ؛ وَأَنَّهَا جِيئَتْ بِهَا حِرْصاً عَلَى الْبَيَانِ؛ وَتَوْكِيداً لِلْمَعْنَى، وَأَنَّ هَذَا شَبِيهٌ بِتَاءِ التَّأْنِيثِ فِي قَوْلِهِمْ: "قَامَتْ هِنْدٌ"، بِجَامِعِ الْفَرْعِيَّةِ، فَالْمُثَنَّى وَالْجَمْعُ فَرْعَانِ عَنِ الْمُفْرَدِ، كَمَا أَنَّ الْمُؤَنَّثَ فَرْعٌ عَنِ الْمُذَكَّرِ(٧)، وَفِي هَذَا يَقُولُ سِيبَوَيْهِ: «وَاعْلَمْ أَنَّ مِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَقُولُ: "ضَرَبُونِي قَوْمُكَ، وَضَرَبَانِي أَخَوَاكَ"، فَشَبَّهُوا هَذَا بِالتَّاءِ الَّتِي يُظْهِرُونَهَا فِي: "قَالَتْ فُلاَنَةٌ"، وَكَأَنَّهُمْ أَرَادُوا أَنْ يَجْعَلُوا لِلْجَمْعِ عَلاَمَةً، كَمَا جَعَلُوا لِلْمُؤَنَّثِ، وَهِيَ قَلِيلَةٌ»(٨).

---

(١) البيت من مجزوء الكامل، وهو لأبي فراس الحمداني، وهو ممن لا يحتج بشعره، وليس البيت في ديوانه، وهو بلا نسبة في: شرح شذور الذهب/ للجوجري١/٣٥٠، وهمع الهوامع٢/٢٥٧، والتصريح على التوضيح١/٤٠٥.

(٢) البيت من الطويل، وهو في: ديوانه، ص،٤٢٧، والارتشاف٢/٧٣٩.

(٣) ينظر: اللهجات العربية في التراث١/٢٠٦.

(٤) ينظر:الارتشاف٢/٧٣٩،والمغني١/٥٨٥، وشرح شذور الذهب/ للجوجري١/٣٥١، والتصريح على التوضيح ٤٠٣/١، وشرح الأشموني٢/٤٨.

(٥) ينظر: الارتشاف٢/٧٣٩، والمغني١/٥٨٥، والتصريح على التوضيح١/٤٠٣، وشرح الأشموني٢/٤٨.

(٦) ينظر: المغني ١/٥٨٥.

(٧) ينظر: الفوائد والقواعد، ص١٨٣، والنكت١/١٩١، ١٩٢، ونتائج الفكر، ص:١٢٧، وشرح التسهيل٢/١١٦، والارتشاف٢/٧٣٩، والمغني ١/٥٨٥، وشرح شذور الذهب/ للجوجري١/٣٥١، ٣٥٢، وشرح الأشموني ٤٨/٢، والتصريح على التوضيح١/٤٠٥، وظاهرة الشذوذ في النحو العربي، ص:١٩٤، وبناء الجملة في الصحيحين، ص:٦٠٣.

(٨) الكتاب٢/٤٠. وينظر منه:١/١٩، ٢٠.

وَقَالَ ابْنُ مَالِكٍ: «وَالسَّبَبُ فِي هَذَا الاِسْتِعْمَالِ أَنَّ الْفَاعِلَ قَدْ يَكُونُ غَيْرَ قَابِلٍ لِعَلاَمَةِ تَثْنِيَةٍ، وَلاَ جَمْعٍ، كَـ"مَنْ"، فَإِذَا قَصَدْتَ تَثْنِيَتَهُ أَوْ جَمْعَهُ، وَالْفِعْلُ مُجَرَّدٌ، لَمْ يُعْلَمِ الْقَصْدُ؛ فَأَرَادَ أَصْحَابُ هَذِهِ اللُّغَةِ تَمْيِيزَ فِعْلِ الْوَاحِدِ مِنْ غَيْرِهِ فَوَصَلُوهُ عِنْدَ قَصْدِ التَّثْنِيَةِ وَالْجَمْعِ، بِعَلاَمَتَيْهِمَا، وَجَرَّدُوهُ عِنْدَ قَصْدِ الإِفْرَادِ، فَرَفَعُوا اللَّبْسَ، ثُمَّ أَلْزَمُوا ذَلِكَ فِيمَا لاَ لَبْسَ فِيهِ؛ لَيَجْرِيَ الْبَابُ عَلَى سَنَنٍ وَاحِدٍ»[1].

**وَقَدْ وَصَفَ ابْنُ السَّرَّاجِ تَشْبِيهَ الضَّمَائِرِ فِي هَذِهِ اللُّغَةِ بِتَاءِ التَّأْنِيثِ، بِأَنَّهُ تَشْبِيهٌ غَيْرُ دَقِيقٍ**، وَأَنَّ فِيهِ لَبْساً؛ «إِذْ كَانَ مِنْ كَلاَمِهِمُ التَّقْدِيمُ وَالتَّأْخِيرُ، فَكَأَنَّ السَّامِعَ إِذَا سَمِعَ: "قَامُوا الزَّيْدُونَ"، لاَ يَدْرِي: هَلْ هُوَ خَبَرٌ مُقَدَّمٌ، وَالْوَاوُ فِيهِ ضَمِيرٌ، أَمِ الْوَاوُ عَلَمُ الْجَمْعِ فَقَطْ، غَيْرُ ضَمِيرٍ؟، وَكَذَلِكَ الأَلِفُ فِي "قَامَا الزَّيْدَانِ"؛ فَلِهَذَا وَغَيْرِهِ مِنَ الْعِلَلِ مَا جُمِعَ عَلَى التَّاءِ، وَلَمْ يُجْمَعْ عَلَى الأَلِفِ وَالْوَاوِ... وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ -رَحِمَهُ اللهُ-: إِنَّ التَّأْنِيثَ مَعْنًى لاَزِمٌ غَيْرُ مُفَارِقٍ، إِذَا لَزِمَ الْمَعْنَى لَزِمَتْهُ عَلاَمَتُهُ، وَلَيْسَ كَذَا التَّثْنِيَةُ وَالْجَمْعُ؛ لأَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَفْتَرِقَ الاِثْنَانِ وَالْجَمْعُ، فَتُخْبِرُ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى حِيَالِهِ...»[2].

**وَكَذَلِكَ رَدَّ الدُّكْتُورُ خَلِيلُ أَحْمَدْ عَمَايِرَةْ عَلَى هَذَا الْمَذْهَبِ**[3]، بِأَنَّهُ يُوجِبُ اضْطِرَاباً فِيمَا اتَّفَقَ عَلَيْهِ النُّحَاةُ بِالإِجْمَاعِ -تَقْرِيباً- وَهُوَ أَنَّ أَلِفَ الاِثْنَيْنِ وَوَاوَ الْجَمَاعَةِ وَيَاءَ الْمُخَاطَبَةِ وَنُونَ النِّسْوَةِ ضَمَائِرُ، وَلَيْسَتْ عَلاَمَاتٍ كَالتَّاءِ، وَالضَّمَائِرُ لَهَا مَحَلٌّ مِنَ الإِعْرَابِ، وَلَهَا قِيمَةٌ دِلاَلِيَّةٌ فِي الْجُمَلِ؛ لِذَا تَعَدَّدَتِ التَّوْجِيهَاتُ لِمَا بَعْدَ هَذِهِ الأَحْرُفِ، وَمَا يَتَرَتَّبُ عَنْ ذَلِكَ مِنَ احْتِمَالاَتٍ مُتَبَايِنَةٍ فِي الْمَعْنَى.

**وَقَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْمَذْهَبِ الأَوَّلِ** مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ أَبُو عُثْمَانَ الْمَازِنِيُّ[4]، وَالأَخْفَشُ[5]، مِنْ أَنَّ الأَلِفَ وَالْيَاءَ وَالْوَاوَ فِي التَّثْنِيَةِ وَالْجَمْعِ أَدِلَّةُ الإِعْرَابِ، وَلَيْسَتْ بِإِعْرَابٍ، وَلاَ حُرُوفَ

---

(١) شواهد التوضيح، ص:١٩١.

(٢) الأصول في النحو/ لابن السراج١/١٧٣.

(٣) ينظر: آراء في الضمير والعائد ولغة "أكلوني البراغيث"، ص:٣٧-٣٩.

(٤) **المازني هو**: أبو عثمان، بكر بن محمد بن بقية، روى عن أبي عبيدةَ، وغيره، وروى عنه المبرد، وغيره، ورد بغداد، وأخذ عنه أهلها، وكان ذلك أيام المعتصم، توفي سنة (٢٤٨هـ)، وقيل: (٢٤٧هـ). ينظر: أخبار النحويين البصريين، ص:٥٧، وإنباه الرواة١/٢٨١، ومراتب النحويين، ص:١٢٦، وإشارة التعيين، ص:٦١، ٦٢.

(٥) ينظر: معاني القرآن١/١٤.

الإِعْرَابِ، وَلاَ تَدُلُّ عَلَى الْفَاعِلَيْنِ وَالْفَاعِلِينَ الْمُضْمَرِينَ؛ وَإِنَّمَا «الْفَاعِلُ فِي النِّيَّةِ، كَمَا أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ: "زَيْدٌ قَامَ"، فَفِي "قَامَ" ضَمِيرٌ فِي النِّيَّةِ، لاَ عَلاَمَةَ لَهُ ظَاهِرَةٌ، فَإِذَا ثُنِّيَ وَجُمِعَ فَالضَّمِيرُ فِي النِّيَّةِ غَيْرَ أَنَّ لَهُ عَلاَمَةً»(١).

**رُدَّ عَلَى هَؤُلاَءِ** بِأَنَّ الأَلِفَ وَالْيَاءَ فِي التَّثْنِيَةِ، وَالْوَاوَ وَالنُّونَ فِي الْجَمْعِ إِمَّا أَنَّهَا حُرُوفُ الإِعْرَابِ، بِمَنْزِلَةِ الدَّالِ مِنْ "زَيْدٍ"، وَالرَّاءِ مِنْ "جَعْفَرٍ"، وَالأَلِفِ مِنْ "قَفَا"، كَمَا يَقُولُ جُمْهُورُ الْبَصْرِيِّينَ، وَإِمَّا أَنَّهَا هِيَ الإِعْرَابُ نَفْسُهُ، كَمَا يَقُولُ كُلُّ الْكُوفِيِّينَ.(٢)

**الْمَذْهَبُ الثَّانِي**: أَنَّ الأَلِفَ وَالْوَاوَ وَالنُّونَ -فِي هَذِهِ الظَّاهِرَةِ- لَيْسَتْ أَحْرُفاً، وَإِنَّمَا هِيَ ضَمَائِرُ لِلْفَاعِلَيْنِ أَوِ الْفَاعِلِينَ.(٣)

**ثُمَّ إِنَّ هَؤُلاَءِ انْقَسَمُوا قِسْمَيْنِ**(٤):

**الْقِسْمُ الأَوَّلُ**: أَنَّ هَذِهِ الضَّمَائِرَ وَالأَفْعَالَ الْمُتَّصِلَةَ بِهَا أَخْبَارٌ مُقَدَّمَاتٌ، وَالظَّوَاهِرُ بَعْدَهَا مُبْتَدَآتٌ مُؤَخَّرَاتٌ.

وَرُدَّ عَلَيْهِمْ مِنْ وَجْهَيْنِ(٥):

**أَحَدُهُمَا**: أَنَّ الشَّيْءَ إِذَا وَقَعَ فِي رُتْبَتِهِ لاَ يُنْوَى بِهِ غَيْرُهُ، فَمَنِ ادَّعَى التَّأْخِيرَ فَعَلَيْهِ الدَّلِيلُ.

**وَالْوَجْهُ الآخَرُ**: أَنَّهُ لَوْ قِيلَ: هَذَا خَبَرٌ مُقَدَّمٌ، لاَلْتَبَسَ الْفَاعِلُ بِالْمُبْتَدَإِ، فَلَوْ قَالَ قَائِلٌ -مَثَلاً-: «"قَامَ زَيْدٌ"، فَقِيلَ لَهُ: بِمَ ارْتَفَعَ "زَيْدٌ"؟، فَقَالَ: لأَنَّهُ فَاعِلٌ. قَالَ لَهُ الْخَصْمُ: إِنَّمَا هُوَ مُبْتَدَأٌ، وَالْفِعْلُ قَبْلَهُ فِيهِ ضَمِيرٌ؛ لأَنَّ النِّيَّةَ بِهِ التَّأْخِيرُ، فَلَمَّا كَانَ تَقْدِيرُهُ يُؤَدِّي إِلَى الْتِبَاسِ الْمُبْتَدَإِ بِالْفَاعِلِ وَجَبَ أَنْ يُطْرَحَ»(٦).

---

(١) النكت١/١٩٢. وينظر: الإيضاح في علل النحو/ للزجاجي، ص:١٣٠، والبسيط/ لابن أبي الربيع١/٢٧٠.

(٢) ينظر: شرح السيرافي١/٢٨٠، والنكت١/١٩٢.

(٣) ينظر: الفوائد والقواعد، ص:١٨٢، ١٨٣، والارتشاف٢/٧٣٩، والمغني ١/٥٨٥، وشرح شذور الذهب/ للجوجري١/٣٥١، والتصريح على التوضيح١/٤٠٥.

(٤) ينظر: الفوائد والقواعد، ص:١٨٢، ١٨٣،وشرح التسهيل٢/١١٧، والارتشاف٢/٧٣٩، وشرح الأشموني ٢/٤٨، والتصريح على التوضيح١/٤٠٥.

(٥) ينظر: الفوائد والقواعد، ص:١٨٣، وبناء الجملة في الصحيحين، ص:٦٠٣.

(٦) الفوائد والقواعد، ص:١٨٣.

**الْقِسْمُ الثّاني:** أَنَّ الظَّوَاهِرَ بَعْدَ هَذِهِ الضَّمَائِرِ أَبْدَالٌ عَنْهَا، بَدَلَ كُلٍّ مِنْ كُلٍّ. وَمِمَّنْ قَالَ بِهَذَا السِّيرَافِيُّ.

**وَرُدَّ عَلَى أَصْحَابِ الْمَذْهَبِ الثَّانِي عُمُوماً بِمَا يَلِي**(١):

١- أَنَّهُ ثَبتَ عَنِ الأَئِمَةِ الثِّقَاتِ أَنَّ هَذِهِ الظَّاهِرَةَ لُغَةٌ لِقَوْمٍ مُعَيَّنِينَ مِنَ الْعَرَبِ.

٢- أَنَّ تَقْدِيمَ الْخَبَرِ وَالإِبْدَالَ مِنَ الضَّمِيرِ يُجِيزُهُمَا جَمِيعُ الْعَرَبِ، فَلاَ يَخْتَصُّ بِهِمَا قَوْمٌ دُونَ قَوْمٍ، فَالْقَوْلُ بِهِمَا يَنْفِي وُجُودَ تِلْكَ اللُّغَةِ الَّتِي حَكَاهَا الثِّقَاتُ.

وَذَهَبَ ابْنُ مَالِكٍ إِلَى أَنَّ الْمَذْهَبَ الثَّانِيَ «غَيْرُ مُمْتَنِعٍ إِنْ كَانَ مَنْ سُمِعَ ذَلِكَ مِنْهُ مِنْ أَهْلِ غَيْرِ اللُّغَةِ الْمَذْكُورَةِ، وَأَمَّا أَنْ يُحْمَلَ جَمِيعُ مَا وَرَدَ مِنْ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ الأَلِفَ وَالْوَاوَ وَالنُّونَ فِيهِ ضَمَائِرٌ فَغَيْرُ صَحِيحٍ؛ لأَنَّ أَئِمَةَ هَذَا الْعِلْمِ مُتَّفِقُونَ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ لُغَةٌ لِقَوْمٍ مِنَ الْعَرَبِ مَخْصُوصِينَ؛ فَوَجَبَ تَصْدِيقُهُمْ فِي ذَلِكَ، كَمَا نُصَدِّقُهُمْ فِي غَيْرِهِ، وَاللهُ أَعْلَمُ»(٢).

**وَقَدْ اتَّخَذَ الشُّرَّاحُ مَذْهَباً وَسَطاً؛** إِذْ ذَكَرُوا كِلاَ الْمَذْهَبَيْنِ عِنْدَ تَوْجِيهِ الأَحَادِيثِ السَّابِقَةِ، مَعَ اعْتِرَافِهِمْ بِأَنَّ لُغَةَ "يَتَعَاقَبُونَ" قَلِيلَةُ الاِسْتِعْمَالِ، كَمَا ذَكَرُوا أَنَّ بَعْضَ تِلْكَ الأَحَادِيثِ رُوِيَتْ عَلَى اللُّغَةِ الْمَشْهُورَةِ.

**فَقَدْ وُجِّهَ حَدِيثُ «يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلاَئِكَةٌ»، عَلَى لُغَةِ "أَكَلُونِي الْبَرَاغِيثُ"**(٣)، قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: «قَوْلُهُ: (يَتَعَاقَبُونَ)....قَالَ الْقُرْطُبِيُّ(٤): الْوَاوُ فِي قَوْلِهِ: (يَتَعَاقَبُونَ) عَلاَمَةُ الْفَاعِلِ الْمُذَكَّرِ الْمَجْمُوعِ، عَلَى لُغَةِ بِلْحَارِثٍ، وَهُمُ الْقَائِلُونَ: **"أَكَلُونِي الْبَرَاغِيثُ"**، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

---

(١) ينظر: شرح شذور الذهب/ للجوجري١/٣٥١، والتصريح على التوضيح١/٤٠٥.

(٢) شرح التسهيل٢/١١٧. وينظر: شرح الأشموني٢/٤٨.

(٣) ينظر: نتائج الفكر، ص:١٢٨ وشرح التسهيل٢/١١٦، وشرح الطِّيبيّ على مشكاة المصابيح٢/٢١٦، والارتشاف٢/٧٣٩، ومصابيح الجامع الصحيح (تعليقة على البخاري)، لوحة:٢٣٣، وفتح الباري٢/٤٢، وعقود الزبرجد٢/٣٣٨، وشرح السيوطي على سنن النسائي، ومعه حاشية السندي١/٢٦٠.

(٤) ينظر: المفهم٢/٢٦٠.

*بحَوْرَانَ يَعْصِرْنَ السَّلِيطَ أَقَارِبُهْ*[1]»[2].

وَهِيَ لُغَةٌ فَاشِيَةٌ، وَعَلَيْهَا حَمَلَ الأَخْفَشُ[3] قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾.

...... ..... وَتَوَارَدَ جَمَاعَةٌ مِنَ الشُّرَّاحِ عَلَى أَنَّ حَدِيثَ الْبَابِ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ، وَوَافَقَهُمُ ابْنُ مَالِكٍ، وَنَاقَشَهُ أَبُو حَيَّانٍ[4] زَاعِماً أَنَّ هَذِهِ الطَّرِيقَ اخْتَصَرَهَا الرَّاوِي...»[5].

وَقَالَ الْقَسْطَلاَّنِيُّ: «...كَذَا أَخْرَجَهُ الْمُؤَلِّفُ بهَذَا اللَّفْظِ، وَأَخْرَجَهُ فِي (بَدْءِ الْخَلْق) مِنْ طَرِيقِ شُعَيْبِ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ، بلَفْظِ: (الْمَلاَئِكَةُ يَتَعَاقَبُونَ: مَلاَئِكَةٌ باللَّيْلِ، وَمَلاَئِكَةٌ بالنَّهَارِ) وَ–حِينَئِذٍ– فَفِي سِيَاقِهِ هُنَا إِضْمَارُ الْفَاعِلِ، كَأَنَّ الرَّاوِيَ اخْتَصَرَ الْمَسُوقَ هُنَا مِنَ الْمَذْكُورِ فِي (بَدْءِ الخَلْق)، فَـ"مَلاَئِكَةٌ" الْمُنَكَّرُ بَدَلٌ مِنَ الضَّمِيرِ أَوْ بَيَانٌ، كَأَنَّهُ قِيلَ: مَنْ هُمْ؟ فَقِيلَ: هُمْ مَلاَئِكَةٌ، وَذَهَبَ [إِلَيْهِ] سِيبَوَيْهِ فِيهِ وَفِي نَظَائِرِهِ، وَإِلَى ذَلِكَ ذَهَبَ أَبُو حَيَّانٍ وَالسُّهَيْلِيُّ، وَنَاقَشَهُ أَبُو حَيَّانٍ بأَنَّ هَذِهِ الطَّرِيقَةَ اخْتَصَرَهَا الرَّاوِي، وَاحْتَجَّ بحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ عِنْدَ الْبَزَّارِ[6]: (إِنَّ للهِ مَلاَئِكَةً يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ: مَلاَئِكَةٌ باللَّيْلِ،

---

(١) عجز بيت من الطويل، وصدره:

*وَلَكِنْ دِيَافِيٌّ أَبُوهُ وَأُمُّهُ*

وهو للفرزدق في ديوانه ص:٥٠، والكتاب٢/٤٠، وشرح أبيات سيبويه/ لابن السيرافي١/٣٣٧، والتعليق على الموطأ١/١١، وشرح المفصل٢/٢٩٨، وإيضاح شواهد الإيضاح١/٤٩٥، والدرر اللوامع١/١٤٢، وبلا نسبة في: معاني القرآن/ للأخفش١/٢٦٣، وشرح جمل الزجاجي/ لابن خروف١/٢٨٣، والبسيط/ لابن أبي الربيع١/٢٦٩، ٥٨٤، ورصف المباني، ص:١٩.

والشاهد فيه: (يعصِرْنَ أقاربُه)، على لغة "أكلوني البراغيث"، ويحتمل وجهين آخرين:

١- أن يكون "يعصرن" خبراً مقدما، والتقدير: أقارُبه يعصرن، وأنث الأقارب؛ لأنه أراد الجماعات.

٢- أن يكون "أقاربه" بدلا من الضمير في "يعصرن". ينظر: إيضاح شواهد الإيضاح١/٤٩٦.

والمعنى أنه: «هجا رجلا، فجعله من أهل القرى المعتملين لإقامة عيشهم، ونفاه عمّا عليه العرب من الانتجاع والحرب. ودياف: قرية بالشام. والسليط: الزيت، ويقال: هو دهن السمسم، وهو هنا الزيتون خاصّة؛ لأن الشام كثيرة الزيتون. وحوران: من مدن الشام» تحصيل عين الذهب، ص:٢٤٧، ٢٤٨. وينظر: شرح أبيات سيبويه/ للنحاس، ص:١١٣.

(٢) فتح الباري٢/٤٢.

(٣) ينظر: معاني القرآن١/٢٦٢.

(٤) التذييل والتكميل١/١٨٨، ١٨٩.

(٥) فتح الباري٢/٤٢.

(٦) **البزّار هو**: أبو بكر، أحمد بن عمرو بن عبد الخالق، البصري، البزّار، صاحب "المسند الكبير"، توفي بالرملة سنة اثنتين وتسعين ومئتين (٢٩٢هـ). ينظر: طبقات المحدثين بأصبهان، رقم (٤٢١) ٣/٣٨٦، وطبقات الحفاظ، رقم (٦٥١)، ص:٣٠٧.

وَمَلاَئِكَةٌ بِالنَّهَارِ)[١]، وَتَعَقَّبَهُ فِي (الْمَصَابِيحِ)[٢] بِأَنَّهَا دَعْوَى لاَ دَلِيلَ عَلَيْهَا؛ فَلاَ يُلْتَفَتُ إِلَيْهَا. ا.هـ، فَلْيُتَأَمَّلْ مَعَ مَا مَرَّ.
نَعَمْ تُسُومِحَ فِي الْعَزْوِ إِلَى (مُسْنَدِ الْبَزَّارِ) مَعَ كَوْنِهِ فِي (الصَّحِيحَيْنِ) بِهَذَا اللَّفْظِ، فَالْعَزْوُ إِلَيْهِمَا.
وَبِالْجُمْلَةِ فَقَدْ وَقَعَ فِي طَرِيقِ الْحَدِيثِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ اخْتُلِفَ فِيهِ عَلَى أَبِي الزِّنَادِ، فَالظَّاهِرُ أَنَّهُ كَانَ تَارَةً يَذْكُرُهُ هَكَذَا، وَتَارَةً هَكَذَا، وَهَذَا يُقَوِّي مَا مَرَّ أَوَّلاً.
وَحَمَلَهُ ابْنُ مَالِكٍ وَغَيْرُهُ عَلَى لُغَةِ بَنِي الْحَارِثِ فِي "أَكَلُونِي الْبَرَاغِيثُ"، فَالْوَاوُ عَلاَمَةٌ لِلْفَاعِلِ الْمَذْكُورِ الْمَجْمُوعِ، وَهِيَ لُغَةٌ فَاشِيَةٌ، وَنَازَعَهُ أَبُو حَيَّانٍ بِمَا مَرَّ»[٣].

وَقَالَ النَّوَوِيُّ عَنِ الْحَدِيثِ الآخَرِ: **«حَتَّى احْمَرَّتَا عَيْنَاهُ»**: «... وَقَوْلُهُ: (حَتَّى احْمَرَّتَا عَيْنَاهُ) كَذَا هُوَ فِي الأُصُولِ، وَهُوَ صَحِيحٌ، جَارٍ عَلَى لُغَةِ "أَكَلُونِي الْبَرَاغِيثُ"، وَمِثْلُهُ: **﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾** عَلَى أَحَدِ الْمَذَاهِبِ فِيهَا، وَمِثْلُهُ: "يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلاَئِكَةٌ"، وَأَشْبَاهُهُ كَثِيرَةٌ مَعْرُوفَةٌ»[٤].

-وَقَالَ الزَّرْكَشِيُّ عَنِ الْحَدِيثِ الآخَرِ: «(كُنَّ نِسَاءُ الْمُؤْمِنَاتِ يَشْهَدْنَ) يَجُوزُ فِي "نِسَاءِ" وَجْهَانِ: النَّصْبُ عَلَى أَنَّهُ خَبَرُ "كَانَ"، وَقَوْلُهُ: "يَشْهَدْنَ"خَبَرٌ ثَانٍ.
وَالرَّفْعُ عَلَى أَنَّهُ بَدَلٌ مِنَ الضَّمِيرِ فِي "كَانَ"،أَوْ فَاعِلٌ عَلَى لُغَةِ "أَكَلُونِي الْبَرَاغِيثُ"...»[٥].

وَتَعَقَّبَهُ الدَّمَامِينِيُّ بِقَوْلِهِ: «(نِسَاءُ الْمُؤْمِنَاتِ) قَالَ الزَّرْكَشِيُّ يَجُوزُ فِي "نِسَاءِ" وَجْهَانِ: النَّصْبُ عَلَى أَنَّهُ خَبَرُ "كَانَ" وَ"يَشْهَدْنَ" خَبَرٌ ثَانٍ.

قُلْتُ: لاَ يَظْهَرُ هَذَا الْوَجْهُ؛ إِذْ لَيْسَ الْقَصْدُ إِلَى الإِخْبَارِ عَنِ النِّسْوَةِ الْمُصَلِّيَاتِ بِأَنَّهُنَّ نِسَاءُ الْمُؤْمِنَاتِ، وَلاَ الْمَعْنَى عَلَيْهِ، وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّهُ مَفْعُولٌ بِمَحْذُوفٍ؛ وَذَلِكَ أَنَّهَا لَمَّا قَالَتْ: "كُنَّ" فَأَضْمَرَتْ، وَلاَ مُعَاداً فِي الظَّاهِرِ، قَصَدَتْ رَفْعَ اللَّبْسِ بِمَا قَالَتْهُ، أَيْ أَعْنِي: نِسَاءَ الْمُؤْمِنَاتِ، وَالْخَبَرُ هُوَ "يَشْهَدْنَ".

الْوَجْهُ الثَّانِي: فِي الرَّفْعِ عَلَى أَنَّهُ بَدَلٌ مِنَ الضَّمِيرِ فِي "كُنَّ"، أَوِ اسْمُ "كَانَ" عَلَى لُغَةِ "أَكَلُونِي الْبَرَاغِيثُ"»[٦].

---

(١) لم أجد هذا الحديث في مسند البزّار.

(٢) ينظر: مصابيح الجامع الصحيح (تعليقة على البخاري)، لوحة:٢٣٣.

(٣) إرشاد الساري٢/٢٠٦. وينظر: عمدة القاري٥/٤٤.

(٤) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج٢/١٩٨.

(٥) التنقيح١/١٨٧.

(٦) مصابيح الجامع الصحيح (تعليقة على البخاري)، لوحة:٢٣٩.

وَقَالَ الْعَيْنِيُّ -عَنِ الْحَدِيثِ نَفْسِهِ-: «قَوْلُهُ: (كُنَّ) أَي: النِّسَاءُ، وَالْقِيَاسُ أَنْ يُقَالَ: كَانَتْ نِسَاءُ الْمُؤْمِنَاتِ، وَلَكِنْ هُوَ مِنْ قَبِيلِ "أَكَلُونِي الْبَرَاغِيثُ"، فِي أَنَّ "الْبَرَاغِيثَ" إِمَّا بَدَلٌ أَوْ بَيَانٌ...»(١).

-وَقَالَ الْقَسْطَلاَّنِيُّ عَنْ حَدِيثٍ آخَرَ: «(...فَيَنْصَرِفْنَ نِسَاءُ الْمُؤْمِنِينَ) بِإِثْبَاتِ نُونِ الإِنَاثِ، عَلَى لُغَةِ "يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلاَئِكَةٌ"»(٢).

-وَقَدْ شَدَّدَ الْقُرْطُبِيُّ عَلَى الَّذِينَ يُؤَوِّلُونَ مَا وَرَدَ عَلَى هَذِهِ اللُّغَةِ، فَيَلْتَمِسُونَ أَوْجُهاً غَيْرَهَا، فَقَالَ: «...وَقَدْ تَكَلَّفَ بَعْضُ النَّحْوِيِّينَ رَدَّ هَذِهِ اللُّغَةِ إِلَى اللُّغَةِ الْفَصِيحَةِ، وَهِيَ أَلاَّ تَلْحَقَ هَذِهِ الْعَلاَمَةُ فِي الْفِعْلِ إِذَا تَقَدَّمَ الأَسْمَاءُ، وَرَدَّ هَذِهِ اللُّغَةَ.

وَلاَ مَعْنَى لِهَذَا كُلِّهِ، وَلاَ يُحْتَاجُ إِلَيْهِ؛ إِذْ قَدْ صَحَّتْ هَذِهِ اللُّغَةُ نَقْلاً وَاسْتِعْمَالاً، ثُمَّ إِنَّهَا جَارِيَةٌ عَلَى قِيَاسِ إِلْحَاقِ عَلاَمَةِ تَأْنِيثِ الْفَاعِلِ بِالْفِعْلِ عَلَى مَا تَحَقَّقَ بِعِلْمِ النَّحْوِ»(٣).

**وَمِمَّا اتَّصَلَ فِيهِ شِبْهُ الْفِعْلِ بِالْوَاوِ، وَوُجِّهَ عَلَى هَذِهِ اللُّغَةِ مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ:** «**أَوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ**»؛ لأَنَّ الأَصْلَ: "مُخْرِجُويَ"، ثُمَّ قُلِبَتِ الْوَاوُ يَاءً، فَأُدْغِمَتِ الْيَاءُ فِي الْيَاءِ مَعَ كَسْرِ مَا قَبْلَهَا، فَصَارَ: "مُخْرِجِيَّ".(٤)

وَقِيلَ: "هُمْ" مُبْتَدَأٌ مُؤَخَّرٌ، وَ"مُخْرِجِيَّ" خَبَرٌ مُقَدَّمٌ(٥)؛ قَالَ الدَّمَامِينِيُّ: «(أَوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ) بِفَتْحِ الْوَاوِ وَتَشْدِيدِ يَاءِ (مُخْرِجِيَّ) جَمْعُ "مُخْرِجٍ"، مُضَافاً إِلَى يَاءِ الْمُتَكَلِّمِ، وَ"هُمْ" مُبْتَدَأٌ مُؤَخَّرٌ، وَ"مُخْرِجِيَّ" خَبَرٌ مُقَدَّمٌ، وَلاَ يَجُوزُ الْعَكْسُ؛ لِئَلاَّ يُخْبَرَ عَنِ النَّكِرَةِ بِالْمَعْرِفَةِ؛ لأَنَّ الإِضَافَةَ فِي "مُخْرِجِيَّ" لَفْظِيَّةٌ، وَلاَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ "مُخْرِجِيَّ" مُبْتَدَأً، وَ"هُمْ" فَاعِلاً؛ لأَنَّ "مُخْرِجِيَّ" جَمْعٌ، وَالْوَصْفُ وَمَا بَعْدَهُ إِذَا تَطَابَقَا فِي غَيْرِ الإِفْرَادِ كَانَ الأَوَّلُ خَبَراً مُقَدَّماً، قَالَهُ ابْنُ الْحَاجِبِ.

قُلْتُ: بَنَاهُ عَلَى الْمَشْهُورِ، وَأَمَّا عَلَى لُغَةِ "يَتَعَاقَبُونَ" فَلاَ يَمْتَنِعُ، أَمَّا لَوْ كَانَ "مُخْرِجٌ" مُفْرَداً، وَأُضِيفَ إِلَى يَاءِ الْمُتَكَلِّمِ لَتَعَيَّنَ إِعْرَابُ "هُمْ" فَاعِلاً بِهِ، عَلَى رَأْيِ مَنْ يُجِيزُ كَوْنَهُ

---

(١) عمدة القاري٥/٧٤.

(٢) إرشاد الساري٢/٥٣٦. وينظر: التنقيح١/٢٣٤.

(٣) المفهم٦/٣٣٤.

(٤) ينظر: الكافي في الإفصاح٢/٣٦٧، والتصريح على التوضيح١/٤٠٤، والحديث النبوي في النحو العربي/ للدكتور محمود فجال، ص:١٦٨، ١٦٩.

(٥) ينظر: الكافي في الإفصاح٢/٣٦٧، وعمدة القاري ٢٤/١٣٠.

مَرْفُوعَ الْوَصْفِ، الْمُبْتَدَأُ ضَمِيراً مُنْفَصِلاً، كَابْنِ الْحَاجبِ وَابْنِ مَالِكٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْنَعُ مِثْلَ هَذَا التَّرْكِيب أَصْلاً، وَمَحَلُّ بَسْطِهِ كُتُبُ الْعَرَبِيَّةِ»[1].

فَلاَ شَاهِدَ فِيهِ -عَلَى هَذَا التَّوْجِيهِ- لِتِلْكَ اللُّغَةِ.

**وَمِمَّا رُوِيَ عَلَى اللُّغَةِ الْمَشْهُورَةِ مِنَ الأَحَادِيثِ السَّابقَةِ:** الْحَدِيثُ: **«حَتَّى احْمَرَّتَا عَيْنَاهُ»**، قَالَ النَّوَوِيُّ:«وَرَوَيْنَاهُ فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ: (وَاحْمَرَّتْ عَيْنَاهُ)[2] مِنْ غَيْرِ أَلِفٍ، وَهَذَا ظَاهِرٌ»[3].

وَكَذَا الْحَدِيثُ: **«ذَكَرْنَ أَزْوَاجُ»**، رُوِيَ بـــ: (ذَكَرَتْ).[4]

وَكَذَلِكَ الْحَدِيثُ: **«لاَ يَعْرِفْنَ بَعْضُهُنَّ بَعْضاً»** رُوِيَ بِـــ(لاَ يَعْرِفُ)[5].

**التَّعْقِيبُ:**

**تَبَيَّنَ مِمَّا سَبَقَ مَا يَلِي:**

**أَوَّلاً: أَنَّ الْمَشْهُورَ فِي كَلاَمِ الْعَرَبِ تَوْحِيدُ الْفِعْلِ، وَمَا هُوَ بمَنْزِلَتِهِ، مَعَ الْفَاعِلِ الْمُفْرَدِ، أَوِ الْمُثَنَّى، أَوِ الْمَجْمُوعِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْفِعْلَ أَوْ شِبْهَهُ إِذَا كَانَ مُثَنًّى أَوْ مَجْمُوعاً مِثْلَ الْفَاعِلِ لَتُوُهِّمَ أَنَّ الاِسْمَ الظَّاهِرَ بَعْدَهُ مُبْتَدَأٌ، وَمَا قَبْلَهُ مِنَ الْفِعْلِ وَالْفَاعِلِ أَوِ الْوَصْفِ خَبَرٌ مُقَدَّمٌ؛ مِمَّا يُوقِعُ فِي لَبْسٍ بَيْنَ الْجُمْلَةِ الاِسْمِيَّةِ وَالْجُمْلَةِ الْفِعْلِيَّةِ، مَعَ وُجُودِ فَرْقٍ فِي دِلاَلَتَيْهِمَا.**

**ثَانِياً: أَنَّ جُمْهُورَ النُّحَاةِ يَرَوْنَ أَنَّ اتِّصَالَ الْفِعْلِ بالأَلِفِ إِذَا كَانَ الْفَاعِلُ مُثَنًّى، وَبالْوَاوِ إِذَا كَانَ الْفَاعِلُ جَمْعاً مُذَكَّراً، وَبالنُّونِ إِذَا كَانَ الْفَاعِلُ جَمْعاً مُؤَنَّثاً، لُغَةٌ قَلِيلَةٌ شَاذَّةٌ لِبَعْضِ الْعَرَبِ، حُكِيَتْ عَنْ: طَيِّءٍ، وَأَزْدِ شَنُوءَةَ، وَبَلْحَارِثِ.**

**وَيَرَى بَعْضُ النُّحَاةِ أَنَّ تِلْكَ اللَّوَاحِقَ بالأَفْعَالِ وَأَشْبَاهِهَا ضَمَائِرُ، وَلَيْسَتْ عَلاَمَاتٍ، لَهَا مَحَلٌّ مِنَ الإِعْرَابِ، فَهِيَ إِمَّا أَخْبَارٌ، وَإِمَّا أَبْدَالٌ.**

---

(١) مصابيح الجامع الصحيح (تعليقة على البخاري)، لوحة:٢١، ٢٢.

(٢) الحديث في: سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في الحياء، ح(٤٧٩٦)٢/٦٦٧، بلفظ: **«فغضب عمران حتى احمرّت عيناه»**.

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج٢/١٩٨.

**وأبو داود هو**: سليمان بن الأشعث السجستاني، صاحب السنن، ولد سنة اثنتين ومئتين (٢٠٢هـ)، توفي سنة ثلاث وسبعين ومئتين (٢٧٣هـ). ينظر: مولد العلماء ووفياتهم٢/٥٩٢، ٥٩٣، وتذكرة الحفاظ٢/٥٩١-٥٩٣، وسير أعلام النبلاء ١٣/٢٠٣، ٢٠٤.

(٤) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٥/١٥.

(٥) ينظر: فتح الباري٢/٤٠٨، وعمدة القاري٦/١٦٠.

وَعَلَى هَذَا الْمَذْهَبِ الثَّاني لاَ يَصِحُّ أَنْ يُحْكَمَ عَلَى هَذِهِ الظَّاهِرَةِ بالشُّذُوذِ؛ لأَنَّ تَقْدِيمَ الْخَبَرِ عَلَى الْمُبْتَدَإِ وَالإِبْدَالَ لاَ يَخْتَصُّ بهِمَا أَحَدٌ، وأَنَّهُ «إِذَا احْتَمَلَ الشَّيْءُ أَنْ يَكُونَ عَلَى فَصِيحِ كَلاَمِ الْعَرَبِ؛ فَلاَ يَنْبَغِي أَنْ يُحْمَلَ عَلَى مَا قَلَّ»(١).

ثَالِثاً: أَنَّ كَثِيراً مِنَ النَّحْوِيِّينَ الْقُدَمَاءِ وَالْمُحْدَثِينَ وَصَفُوا هَذِهِ اللُّغَةَ (لُغَةَ أَكَلُوني الْبَرَاغِيثُ) بالضَّعْفِ، وَعَدَمِ الْفَصَاحَةِ:

- فَهَا هُوَ ذَا الأَنْبَارِيُّ يَذْكُرُ مِنْ أَوْجهِ إِعْرَاب "كَثِيرٌ" فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾ «أَنَّهُ مَرْفُوعٌ؛ لأَنَّهُ فَاعِلُ ﴿عَمُوا وَصَمُّوا﴾، وتُجْعَلُ الْوَاوُ لِلْجَمْعِيَّةِ، لاَ لِلْفَاعِلِ عَلَى لُغَةِ مَنَ قَالَ: "أَكَلُوني الْبَرَاغِيثُ"، وَهَذَا ضَعِيفٌ؛ لأَنَّهَا لُغَةٌ غَيْرُ فَصِيحَةٍ»(٢).
- وَقَالَ الْحَرِيرِيُّ فِي (دُرَّةِ الْغَوَّاص)(٣): إِنَّ هَذِهِ اللُّغَةَ «لُغَةٌ ضَعِيفَةٌ لَمْ يَنْطِقْ بهَا الْقُرْآنُ، وَلاَ أَخْبَارُ الرَّسُول ﷺ، وَلاَ نُقِلَ -أَيْضاً- عَنِ الْفُصَحَاءِ».
- وَهَا هُوَ ذَا سَعِيدٌ الأَفْغَانيُّ يَنْفِي وُجُودَ شَاهِدٍ لِهَذِهِ اللُّغَةِ(٤)، وَيَرَى أَنَّ الْحَدِيثَ الَّذِي اسْتَشْهَدَ بِهِ النُّحَاةُ لِهَذِهِ اللُّغَةِ مُخْتَصَرٌ مِنْ مُطَوَّلٍ رَوَاهُ الْبَزَّارُ بلَفْظِ: «إِنَّ للهِ مَلاَئِكَةً يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ: مَلاَئِكَةٌ باللَّيْلِ، وَمَلاَئِكَةٌ بالنَّهَارِ»، وَلاَ شَاهِدَ فِيهِ.

وَهَذَا الْقَوْلُ يُنْسَبُ -قَبْلَ الأَفْغَانِيِّ- لِلْمُرَادِيِّ، وَالسُّهَيْلِيِّ، وَنَقَلَهُ أَبو حَيَّانٍ، وَابْنُ حَجَرٍ، والأُشْمُونيُّ، وَالصَّبَّانُ.(٥)

وَهُوَ قَوْلٌ صَحِيحٌ مِنْ جهَةِ أَنَّ الْحَدِيثَ مُخْتَصَرٌ(٦)، وَدُونَ ذَلِكَ مِنْ جهَةِ أَنْ لاَ شَاهِدَ لِهَذِهِ اللُّغَةِ إِلاَّ هَذَا الْحَدِيثُ الْمُخْتَصَرُ؛ لِوُجُودِ شَوَاهِدَ أُخْرَى غَيْرُهُ.

---

(١) ينظر: البسيط/ لابن أبي الربيع١/٢٦٩.

(٢) البيان في غريب إعراب القرآن١/٣٠٢. وينظر: الظواهر اللغوية في صحيح الإمام مسلم، ص:٤٨٠.

(٣) ص:١٤٥. وينظر: تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، ص:٤١١.

**والحريري هو**: أبو محمد، القاسم بن علي بن محمد، الحرامي، البصري، صاحب "المقامات"، و"ملحة الإعراب"، ولد سنة ست وأربعين وأربع مئة (٤٤٦هـ)، ثم أخذ النحو والأدب عن علي بن فضال المجاشعي، توفي سنة ست عشرة وخمس مئة (٥١٦هـ). ينظر: إنباه الرواة ٣/٢٣-٢٧، وإشارة التعيين، ص:٢٦٣-٢٦٥، وبغية الوعاة ٢/٢٥٧-٢٥٩.

(٤) ينظر: في أصول النحو، ص:٦٩، والظواهر اللغوية في صحيح الإمام مسلم، ص:٤٨١.

(٥) ينظر: فتح الباري٢/٤٢، وشرح الأشموني مع حاشية الصبان٢/٤٨، وشرح الألفية/ للمكناسي١/٣٨٢.

(٦) ينظر: فتح الباري٢/٤٢، وفيه: «وقد سومح في العزو إلى مسند البزار مع أن هذا الحديث بهذا اللفظ في الصحيحين؛ فالعزو إليهما أولى».

وَفِي مُقَابِلِ هَؤُلاَءِ يُوجَدُ مِنَ الْقُدَمَاءِ كَالثَّعَالِبِيِّ(١)، وَمِنَ الْمُحْدَثِينَ كَالدُّكْتُورْ حَسَن عَوْنٍ(٢)، مَنْ يَتَعَصَّبُونَ لِهَذِهِ اللُّغَةِ، وَيَذْهَبُونَ إِلَى أَنَّهَا الأَصْلُ؛ لأَنَّ الْمَعْقُولَ -فِي نَظَرِهِمْ- أَنْ يُفْرَدَ الْفِعْلُ مَعَ الْفَاعِلِ الْمُفْرَدِ، وَيُثَنَّى مَعَ الْمُثَنَّى، وَيُجْمَعُ مَعَ الْمَجْمُوعِ، وَهَذَا الْمَعْقُولُ -فِي نَظَرِ هَؤُلاَءِ- أَسْبَقُ مِنَ الْقَاعِدَةِ الْعَامَّةِ الْمَعْرُوفَةِ، الَّتِي تُوجِبُ إِفْرَادَ الْفِعْلِ أَيّاً كَانَ الْفَاعِلُ.

وَيُرَدُّ عَلَى هَؤُلاَءِ بِأَنَّ اللُّغَةَ بِمَعْزِلٍ عَنِ الْعَقْلِ، وَإِلاَّ لَهُدِمَ كَثِيرٌ مِنَ الْقَوَاعِدِ.

وَالرَّاجِحُ -فِي نَظَرِ الْبَحْثِ- أَنَّ لُغَةَ "أَكَلُونِي الْبَرَاغِيثُ" شَاذَّةٌ وَمُخَالِفَةٌ لِمَا عَلَيْهِ جُمْهُورُ كَلامِ الْعَرَبِ، فَلاَ يُقَاسُ عَلَيْهَا، وَلاَ يُحْكَمُ عَلَيْهَا بِالضَّعْفِ، بَلْ تُحْفَظُ بِكُلِّ احْتِرَامٍ؛ لأَنَّهَا لُغَةٌ فَصِيحَةٌ، وَإِنْ كَانَتْ لُغَةُ جُمْهُورِ الْعَرَبِ أَفْصَحَ وَأَكْثَرَ(٣)، قَالَ أَبُو حَيَّانٍ: «وَهَذِهِ اللُّغَةُ عِنْدَ جُمْهُورِ النَّحْوِيِّينَ ضَعِيفَةٌ، وَكَثْرَةُ وُرُودِ ذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا لَيْسَتْ ضَعِيفَةً»(٤).

رَابِعاً: أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾(٥) وُجِّهَ عَلَى لُغَةِ "يَتَعَاقَبُونَ"، وَلَهُ أَوْجُهٌ إِعْرَابِيَّةٌ أُخْرَى، مِنْهَا(٦):

- أَنَّ (الَّذِينَ) بَدَلٌ مِنَ الْوَاوِ فِي (أَسَرُّوا).
- أَوْ أَنْ يَكُونَ (الَّذِينَ) مُبْتَدَأً، خَبَرُهُ: إِمَّا (أَسَرُّوا)، أَوْ قَوْلٌ مَحْذُوفٌ عَامِلٌ فِي جُمْلَةِ الاِسْتِفْهَامِ، أَيْ: يَقُولُونَ: هَلْ هَذَا؟.
- أَوْ أَنْ يَكُونَ (الَّذِينَ) خَبَراً لِمَحْذُوفٍ، أَيْ: هُمُ الَّذِينَ.
- أَوْ فَاعِلاً بِـ(أَسَرُّوا) وَالْوَاوُ عَلاَمَةٌ، أَوْ بِـ(يَقُولُ) مَحْذُوفاً.
- أَوْ بَدَلاً مِنْ وَاوِ ﴿ٱسْتَمَعُوهُ﴾(٧).
- وَأَنْ يَكُونَ مَنْصُوباً عَلَى الْبَدَلِ مِنْ مَفْعُولِ ﴿يَأْتِيهِم﴾(٨)، أَوْ عَلَى إِضْمَارِ "أَذُمُّ، أَوْ أَعْنِي".

---

(١) ينظر: فقه اللغة، ص:٣٢٨، ٣٢٩. **والثعالبي هو:** أبو منصور، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، النيسابوري، الشاعر، مصنف كتاب "يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر"، وكتاب "فقه اللغة"، وكتاب "سحر البلاغة"، توفي سنة ثلاثين وأربع مئة (٤٣٠هـ)، وقيل: سنة تسع وعشرين وأربع مئة (٤٢٩هـ)، وله نحو ثمانين سنة. ينظر: سير أعلام النبلاء ٤٣٧/١٧، ٤٣٨، والوفيات/ للقسنطي، رقم (٤٢٩) ٢٣٧/١.

(٢) ينظر كتابه: اللغة والنحو، ص:٥٩، ٦١.

(٣) ينظر: التعليق على الموطأ١/١١.

(٤) الارتشاف٢/٧٣٩.

(٥) سورة الأنبياء، من الآية: ٣.

(٦) ينظر: الكتاب٢/٤١، ومجاز القرآن٢/٣٤، ومعاني القرآن وإعرابه/ للزجاج٣/٣٨٣، ٣٨٤، والكشاف٣/١٠٢، والبحر المحيط ٤٠٨/٧، ٤٠٩، وتفسير القرطبي١١/٢٦٨-٢٦٩، وفتح الباري ٤٢/٢.

(٧) سورة الأنبياء، من الآية:٢.

(٨) سورة الأنبياء، من الآية:٢.

– وَأَنْ يَكُونَ مَجْرُوراً عَلَى الْبَدَلِ مِنَ (النَّاسِ) فِي ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾[1]، أَوْ مِنَ الْهَاءِ وَالْمِيمِ فِي ﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾[2].

فَهَذِهِ أَحَدَ عَشْرَ وَجْهاً [3].

وَيَرَى الدُّكْتُورْ خَلِيلْ أَحْمَدْ عَمَايِرَةْ أَنَّ سَبَبَ اخْتِلاَفِ النُّحَاةِ فِي تَوْجِيهِ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ، هُوَ أَنَّهُمْ دَرَسُوهَا فِي إِطَارِ حَدِيثِهِمْ عَنِ الْقَاعِدَةِ الَّتِي تَرْفُضُ أَنْ يَجْتَمِعَ فَاعِلاَنِ لِفِعْلٍ وَاحِدٍ، وَلَوْ دَرَسُوهَا فِي إِطَارِ التَّوْكِيدِ، مَعَ إِجَازَتِهِمْ تَوْكِيدَ الظَّاهِرِ لِلْمُضْمَرِ، وَالْمُضْمَرِ لِلظَّاهِرِ، كَمَا يَقْتَضِيهِ الاِسْتِعْمَالُ اللُّغَوِيُّ وَالْمَعْنَى، لَخَرَجُوا بِنَتَائِجَ قَيِّمَةً، وَحُلُولاً حَاسِمَةً لِهَذِهِ الظَّاهِرَةِ.

فَهُوَ يَرَى –مَثَلاً– أَنَّ أَصْلَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾:

– أَسَرَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا النَّجْوَى.
– ثُمَّ أُكِّدَ تَوْكِيداً لَفْظِيّاً، فَصَارَ: أَسَرَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا النَّجْوَى.
– ثُمَّ أُضْمِرَ أَحَدُ اللَّفْظَيْنِ، فَصَارَ: أَسَرُّوا الَّذِينَ ظَلَمُوا النَّجْوَى.[4]

فَـ:(الَّذِينَ ظَلَمُوا) –فِي نَظَرِهِ– تَوْكِيدٌ لِلضَّمِيرِ فِي: (أَسَرُّوا).

خَامِساً: أَنَّ جُمْهُورَ النُّحَاةِ كَانُوا يُسَمُّونَ هَذِهِ الظَّاهِرَةَ بِلُغَةِ "أَكَلُونِي الْبَرَاغِيثُ" مُقَلِّدِينَ فِي ذَلِكَ بِسِيبَوَيْهِ الَّذِي حَكَى لَهَا هَذِهِ الْمَقُولَةَ.

وَأَمَّا ابْنُ مَالِكٍ فَكَانَ يُسَمِّيهَا بِلُغَةِ "يَتَعَاقَبُونَ"[5]، قَالَ أَبُو حَيَّانٍ: «وَمَثَّلَ الْمُصَنِّفُ فِي (الشَّرْحِ) عَلاَمَةَ الْجَمْعِ بِقَوْلِهِ: "يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلاَئِكَةٌ بِاللَّيْلِ، وَمَلاَئِكَةٌ بِالنَّهَارِ"، وَرَدَّدَ ذَلِكَ فِي كُتُبِهِ، فَيَقُولُ: عَلَى لُغَةِ "يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ"، وَهِيَ اللُّغَةُ الَّتِي يُسَمِّيهَا النُّحَاةُ لُغَةَ "أَكَلُونِي الْبَرَاغِيثُ"»[6].

---

(١) سورة الأنبياء، من الآية:١.

(٢) سورة الأنبياء، من الآية:٣.

(٣) ينظر: المغني١/٥٨٦.

(٤) ينظر: آراء في الضمير العائد ولغة "أكلوني البراغيث"، ص:٣٦، ٣٩.

(٥) ينظر: شرح التسهيل١/٢٧٣، والتذييل والتكميل١/١٨٨، وعقود الزبرجد٢/٣٣٨، ٣٣٩، والحديث النبوي في النحوي العربي/ للدكتور فجال، ص:٢٠٧.

(٦) التذييل والتكميل١/١٨٨.

وَقَالَ الْبَغْدَادِيُّ: «إنَّ ابْنَ مَالِكٍ اسْتَشْهَدَ عَلَى لُغَةِ "أَكَلُونِي الْبَرَاغِيثُ" بحَدِيثِ (الصَّحِيحَيْنِ): "يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلائِكَةٌ بِاللَّيْلِ، وَمَلائِكَةٌ بِالنَّهَارِ"، وَأَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، حَتَّى صَارَ يُسَمِّيهَا لُغَةَ "يَتَعَاقَبُونَ"»[1].

وَبذَلِكَ يَكُونُ ابْنُ مَالِكٍ قَدْ خَالَفَ سِيبَوَيْهِ وَجُمْهُورَ النُّحَاةِ الَّذِينَ كَانُوا يُسَمُّونَهَا بلُغَةِ "أَكَلُونِي الْبَرَاغِيثُ".

وَلَعَلَّ تِلْكَ الْمُخَالَفَةَ تَرْجِعُ –فِي نَظَرِ الْبَحْثِ– إِلَى مَا فِي قَوْلِهِمْ: "أَكَلُونِي الْبَرَاغِيثُ" مِنْ ضَعْفٍ فِي الْمَبْنَى، وَسَخَافَةٍ فِي الْمَعْنَى؛ بِدَلِيلِ أَنَّ بَعْضَ النُّحَاةِ غَلَّطُوا قَائِلَ هَذِهِ الْمَقُولَةِ مِنْ وَجْهَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: «أَنَّ الْبُرْغُوثَ لاَ يَأْكُلُ، وَإِنَّمَا يَقْرِصُ، فَكَانَ يَنْبَغِي: "قَرَصَتْنِي الْبَرَاغِيثُ".

وَالثَّانِي: أَنَّهُ إِذَا جُمِعَ، كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يُجْمَعَ بِــ"النُّونِ"، فَيَقُولُ: "قَرَصْنَنِي الْبَرَاغِيثُ"، فَمَا رَضِيَ بِــ"قَرَصْنَنِي"، وَلاَ "قَرَصَتْنِي"، وَلاَ "أَكَلَتْنِي"، وَلاَ بِــ"أَكَلْنَنِي"»[2].

وَدُوفِعَ عَنْهَا بِأَنَّهُ شُبِّهَتِ الْبَرَاغِيثُ بِالْعُقَلاَءِ فَجِيءَ بِوَاوِ الْجَمَاعَةِ الَّتِي تَخْتَصُّ بِهِمْ؛ إِيــحَاءً بِذَلِكَ إِلَى أَنَّ الْبَرَاغِيثَ تَأْكُلُ أَكْلاً مُتَمَكِّناً مِلْءَ فَمِهَا مِثْلَ الْعُقَلاَءِ، وَغُلِّبَ التَّذْكِيرُ؛ لأَنَّهُ الأَصْلُ[3]، فَقِيلَ: "أَكَلُونِي" لِلْمُبَالَغَةِ؛ لأَنَّ الأَكْلَ أَكْثَرُ مِنَ الْقَرْصِ، وَأَكْلُ الْعُقَلاَءِ أَمْكَنُ مِنْ أَكْلِ الْبَهَائِمِ.[4]

وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

---

(١) الخزانة ١/١٣.

(٢) الفوائد والقواعد، ص:١٨٤. وينظر: مجاز القرآن ١/١٠١، والبسيط/ لابن أبي الربيع ١/٢٦٩، واللؤلؤة في علم العربية وشرحها، ص:١٥٧.

(٣) قال ابن مالك: «أصل الاسم التذكير، فاستغنى عن علامة، بخلاف التأنيث» التسهيل، ص:٢٥٣.

(٤) الفوائد والقواعد، ص:١٨٤. وينظر: اللؤلؤة في علم العربية وشرحها، ص:١٥٧.

# الْفَصْلُ الثَّانِي عَشْرَ: مَسَائِلُ مُتَفَرِّقَةٌ.

## وَفِيهِ ثَلاَثَةُ مَبَاحِثَ:

## الْمَبْحَثُ الأَوَّلُ: وُقُوعُ التَّمْيِيزِ ظَاهِراً بَعْدَ فَاعِلِ "نِعْمَ، وَبِئْسَ".

**الْقِيَاسُ:** أَنَّهُ لاَ يُجْمَعُ بَيْنَ فَاعِلِ "نِعْمَ، وَبِئْسَ" الظَّاهِرِ وَتَمْيِيزِهِ.(١)

**الْمُخَالَفَةُ:** جَاءَ الْجَمْعُ بَيْنَ فَاعِلِ "نِعْمَ" الظَّاهِرِ وَتَمْيِيزِهِ، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي:

١- مَا رُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**نِعْمَ الْمَنِيحَةُ اللِّقْحَةُ الصَّفِيُّ مِنْحَةً، وَالشَّاةُ الصَّفِيُّ تَغْدُو بِإِنَاءٍ، وَتَرُوحُ بِإِنَاءٍ**»(٢).

**٢-** وَقَوْلِ امْرَأَةِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ-: «**نِعْمَ الرَّجُلُ مِنْ رَجُلٍ، لَمْ يَطَأْ لَنَا فِرَاشاً، وَلَمْ يُفَتِّشْ لَنَا كَنَفاً مُذْ أَتَيْنَاهُ**»(٣).

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

اخْتَلَفَ النُّحَاةُ فِي الْجَمْعِ بَيْنَ فَاعِلِ "نِعْمَ وَبِئْسَ" الظَّاهِرِ وَتَمْيِيزِهِ، قَالَ ابْنُ مَالِكٍ فِي (الأَلْفِيَّةِ)(٤):

**وَجَمْعُ تَمْيِيزٍ وَفَاعِلٍ ظَهَرْ *** فِيهِ خِلاَفٌ عَنْهُمْ قَدِ اشْتُهِرْ**

وَمُوجَزُ ذَاكَ الْخِلاَفِ فِي مَذْهَبَيْنِ:

**الْمَذْهَبُ الأَوَّلُ: أَنَّ جَمَاعَةً مِنْهُمْ سِيبَوَيْهِ(٥) وَابْنُ السَّرَّاجِ(٦)** يَمْنَعُونَ ذَلِكَ، مُحْتَجِّينَ فِي ذَلِكَ بِأَنَّ الْمَقْصُودَ مِنَ الْمَنْصُوبِ تَمْيِيزاً، وَالْمَرْفُوعِ فَاعِلاً، فِي بَابِ "نِعْمَ وَبِئْسَ" الدِّلاَلَةُ عَلَى الْجِنْسِ؛ وَلِذَا يَكْفِي أَحَدُهُمَا عَنِ الآخَرِ، فَلاَ يُقَالُ: "نِعْمَ الرَّجُلُ رَجُلاً زَيْدٌ"(٧)، قَالَ سِيبَوَيْهِ: «وَمَا انْتَصَبَ فِي هَذَا الْبَابِ فَإِنَّهُ يَنْتَصِبُ كَانْتِصَابِ مَا انْتَصَبَ فِي بَابِ: "حَسْبُكَ بِهِ، وَوَيْحَهُ"، وَذَلِكَ قَوْلُهُمْ: "نِعْمَ رَجُلاً عَبْدُ اللهِ"، كَأَنَّكَ قُلْتَ: "حَسْبُكَ بِهِ رَجُلاً عَبْدُ اللهِ"؛ لأَنَّ الْمَعْنَى وَاحِدٌ.

---

(١) ينظر: الكتاب٢/١٧٥، ١٧٦، وشرح المفصل ٤/٣٩٦، وشرح الكافية الشافية٢/١١٠٦، وشواهد التوضيح ص:١٠٧، وشرح ابن الناظم، ص:٤٧٠.

(٢) البخاري، كتاب الهبة، باب (٣٥)، ح(٢٦٢٩)٣/١٦٥.

(٣) البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب (٣٤)، ح(٥٠٥٢)٦/١٩٦.

(٤) ص:٩١.

(٥) ينظر: الكتاب٢/١٧٥، ١٧٦.

(٦) ينظر: الأصول في النحو١/١١٧.

(٧) ينظر: شرح المفصل ٤/٣٩٦.

وَمِثْلُ ذَلِكَ: "رُبَّهُ رَجُلاً"، كَأَنَّكَ قُلْتَ: "وَيْحَهُ رَجُلاً"، فِي أَنَّهُ عَمِلَ فِيمَا بَعْدَهُ، كَمَا عَمِلَ "وَيْحاً" فِيمَا بَعْدَهُ، لاَ فِي الْمَعْنَى، وَ"حَسْبُكَ بِهِ رَجُلاً"، مِثْلُ: "نِعْمَ رَجُلاً"، فِي الْعَمَلِ وَفِي الْمَعْنَى؛ وَذَلِكَ لأَنَّهُمَا ثَنَاءٌ فِي اسْتِيجَابِهِمَا الْمَنْزِلَةَ الرَّفِيعَةَ......

وَأَمَّا قَوْلُهُمْ: "نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللهِ"، فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ: "ذَهَبَ أَخُوهُ عَبْدُ اللهِ"، عَمِلَ "نِعْمَ" فِي "الرَّجُلِ"، وَلَمْ يَعْمَلْ فِي "عَبْدِ اللهِ".

وَإِذَا قَالَ: "عَبْدُ اللهِ نِعْمَ الرَّجُلُ"، فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ: "عَبْدُ اللهِ ذَهَبَ أَخُوهُ"، كَأَنَّهُ قَالَ: "نِعْمَ الرَّجُلُ"، فَقِيلَ لَهُ مَنْ هُوَ؟ فَقَالَ: "عَبْدُ اللهِ". وَإِذَا قَالَ: "عَبْدُ اللهِ"، فَكَأَنَّهُ قِيلَ لَهُ: "مَا شَأْنُهُ؟" فَقَالَ: "نِعْمَ الرَّجُلُ".

فَـ"نِعْمَ" تَكُونُ مَرَّةً عَامِلَةً فِي مُضْمَرٍ، يُفَسِّرُهُ مَا بَعْدَهُ، فَتَكُونُ هِيَ وَهُوَ بِمَنْزِلَةِ: "وَيْحَهُ"، وَمِثْلِهِ، ثُمَّ يَعْمَلاَنِ فِي الَّذِي فَسَّرَ الْمُضْمَرَ عَمَلَ "مِثْلُهُ" وَ"وَيْحَهُ"، إِذَا قُلْتَ: "لِي مِثْلُهُ عَبْداً". وَتَكُونُ مَرَّةً أُخْرَى تَعْمَلُ فِي مُظْهَرٍ لاَ تُجَاوِزُهُ.

فَهِيَ مَرَّةً بِمَنْزِلَةِ: "رُبَّهُ رَجُلاً"، وَمَرَّةً بِمَنْزِلَةِ: "ذَهَبَ أَخُوهُ"، فَتَجْرِي مَجْرَى الْمُضْمَرِ الَّذِي قُدِّمَ لِمَا بَعْدَهُ مِنَ التَّفْسِيرِ، وَسَدَّ مَكَانَهُ؛ لأَنَّهُ قَدْ بَيَّنَهُ، وَهُوَ نَحْوُ قَوْلِكَ: "أَزَيْداً ضَرَبْتَهُ؟»[1].

**الْمَذْهَبُ الثَّانِي: أَنَّ الْمُبَرِّدَ** يُجِيزُ وَيَحْتَجُّ بِأَنَّ ذِكْرَ الْفَاعِلِ الظَّاهِرِ وَالتَّمْيِيزِ مَعاً مُبَالَغَةٌ فِي الْبَيَانِ وَالتَّأْكِيدِ، قَالَ الْمُبَرِّدُ: «وَاعْلَمْ أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ: "نِعْمَ الرَّجُلُ رَجُلاً زَيْدٌ"، فَقَوْلُكَ: "رَجُلاً" تَوْكِيدٌ؛ لأَنَّهُ مُسْتَغْنًى عَنْهُ بِذِكْرِ الرَّجُلِ أَوَّلاً.

وَإِنَّمَا هَذَا بِمَنْزِلَةِ قَوْلِكَ: "عِنْدِي مِنَ الدَّرَاهِمِ عِشْرُونَ دِرْهَماً"، إِنَّمَا ذَكَرْتَ الدِّرْهَمَ تَوْكِيداً، وَلَوْ لَمْ تَذْكُرْهُ لَمْ تَحْتَجْ إِلَيْهِ، وَعَلَى هَذَا قَوْلُ الشَّاعِرِ:

**تَزَوَّدْ مِثْلَ زَادِ أَبِيكَ فِينَا *** فَنِعْمَ الزَّادُ زَادُ أَبِيكَ زَادَا**[2]»[3].

**رَجَّحَ جُمْهُورُ النُّحَاةِ مَذْهَبَ الْمُبَرِّدِ**[4]، قَالَ ابْنُ مَالِكٍ: «وَمَنَعَ سِيبَوَيْهِ الْجَمْعَ بَيْنَ التَّمْيِيزِ وَإِظْهَارِ الْفَاعِلِ، وَأَجَازَ الْمُبَرِّدُ ذَلِكَ، وَإِجَازَتُهُ أَوْلَى كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

---

(١) الكتاب٢/١٧٥-١٧٧.

(٢) البيت من الوافر، لجرير بن عطية، في قصيدة يمدح بها عمر بن عبد العزيز، وهو في ديوانه، ص:١٠٧، وشرح الكافية الشافية ١١٠٧/٢، والكافي في الإفصاح٧٠٢/٣، وإيضاح شواهد الإيضاح١٣٢/١، وبلا نسبة في: المقتضب١٥٠/٢، والمسائل الحلبيات، ص:٢٣٥، والمغني١٣١/٢.

(٣) المقتضب ١٥٠/٢.

(٤) ينظر: شرح ابن الناظم، ص:٤٧١.

**تَزَوَّدْ مِثْلَ زَادِ أَبِيكَ فِينَا *** فَنِعْمَ الزَّادُ زَادُ أَبِيكَ زَادَا**(1)

وَأَظْهَرُ مِنْ هَذَا الْبَيْتِ قَوْلُ الآخَرِ:

**وَالتَّغْلَبِيُّونَ بِئْسَ الْفَحْلُ فَحْلُهُمُ *** فَحْلاً وَأُمُّهُمُ زَلاَّءُ مِنْطِيقُ**(2)

وَلاَ يُمْنَعُ مِنْهُ زَوَالُ الإِبْهَامِ بِدُونِهِ؛ لأَنَّ التَّمْيِيزَ قَدْ يُجَاءُ بِهِ تَوْكِيداً، كَقَوْلِهِ -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿**إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا**﴾(3)، وَمِثْلُهُ قَوْلُ أَبِي طَالِب:

**وَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ دِينَ مُحَمَّدٍ *** مِنْ خَيْرِ أَدْيَـــانِ الْبَرِيَّـــةِ دِينَا**(4)»(5)

**أَمَّا ابْنُ يَعِيشَ فَقَدْ رَجَّحَ مَذْهَبَ سِيبَوَيْهِ**، بِحُجَّةِ أَنَّ الْجَمْعَ بَيْنَهُمَا يُوهِمَ أَنَّ «الْفِعْلَ الْوَاحِدَ لَهُ فَاعِلاَنِ، وَذَلِكَ أَنَّكَ رَفَعْتَ اسْمَ الْجِنْسِ بِأَنَّهُ فَاعِلٌ، وَإِذَا نَصَبْتَ النَّكِرَةَ بَعْدَ ذَلِكَ آذَنْتَ بِأَنَّ الْفِعْلَ فِيهِ ضَمِيرُ فَاعِلٍ؛ لأَنَّ النَّكِرَةَ الْمَنْصُوبَةَ لاَ تَأْتِي إِلاَّ كَذَلِكَ.

وَحُجَّةُ الْمُبَرِّدِ فِي الْجَوَازِ الْغُلُوُّ فِي الْبَيَانِ وَالتَّوْكِيدِ.

وَالأَوَّلُ أَظْهَرُ، وَهُوَ الَّذِي أَرَاهُ لِمَا ذَكَرْنَاهُ، فَأَمَّا بَيْتُ جَرِيرٍ وَهُوَ:

***تَزَوَّدْ مِثْلَ... ... ....* إِلَخْ.**

فَإِنَّهُ أَنْشَدَهُ شَاهِداً عَلَى مَا ادَّعَى مِنْ جَوَازِ ذَلِكَ، فَإِنَّهُ رَفَعَ "الزَّادُ" الْمُعَرَّفَ بِالأَلِفِ وَاللاَّمِ بِأَنَّهُ فَاعِلُ "نِعْمَ"، وَ"زَادُ أَبِيكَ" هُوَ الْمَخْصُوصُ بِالْمَدْحِ، وَ"زَاداً" تَمْيِيزٌ وَتَفْسِيرٌ، وَالتَّقْدِيرُ: تَزَوَّدْ زَاداً مِثْلَ زَادِ أَبِيكَ فِينَا، فَلَمَّا قَدَّمَ صِفَتَهُ عَلَيْهِ نَصَبَهَا عَلَى الْحَالِ.

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ "الزَّادُ" تَمْيِيزاً لِقَوْلِهِ: "مِثْلَ زَادِ أَبِيكَ فِينَا"، كَمَا يُقَالُ: "لِي مِثْلُهُ رَجُلاً"، وَعَلَى تَقْدِيرِ أَنْ يَكُونَ الْعَامِلُ فِيهِ "نِعْمَ"، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ ضَرُورَةِ الشِّعْرِ، هَكَذَا قَالَ أَبُو بَكْرِ ابْنُ السَّرَّاجِ(6)، وَمَا ثَبَتَ لِلضَّرُورَةِ يُتَقَدَّرُ بِقَدَرِ الضَّرُورَةِ، وَلاَ يُجْعَلُ قِيَاساً، وَمِثْلُهُ قَوْلُ الأَسْوَدِ بْنِ شَعُوبٍ:

---

(1) سبق تخريجه، ص:٤٥٠ من البحث.

(2) البيت من البسيط، لجرير بن عطية من قصيدة له في هجاء الأخطل التغلبي وقومه، وهو في ديوانه، ص:٣١٣، والدرر اللوامع٢/١١٢. الزلاء: الرسحاء، وهي اللاصقة العجز، الخفيفة الألية. والمنطيق: التي تأتزر بحشية تعظم بها عجيزتها.

(3) سورة التوبة، من الآية: ٣٦.

(4) البيت من الكامل، وهو في ديوانه، ص:٤، وفي غاية المطالب في شرح ديوان أبي طالب، ص:١٧٧، برواية:

**وَعَرَضْتَ دِيناً قَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ *** .........**

(5) شرح الكافية الشافية ٢/ ١١٠٦، ١١٠٧.

(6) ينظر: الأصول في النحو١/١١٧.

**ذَرَانِي أَصْطَبِحْ يَا بَكْرُ إِنِّي *** رَأَيْتُ الْمَوْتَ نَقَّبَ عَنْ هِشَامِ**
**تَخَيَّرَهُ وَلَمْ يَعْدِلْ سِوَاهُ *** وَنِعْمَ الْمَرْءُ مِنْ رَجُلٍ تَهَامِ**(١)

فَقَوْلُهُ: "مِنْ رَجُلٍ تَهَامٍ" كَقَوْلِهِ: "رَجُلاً"؛ لأَنَّ "مِنْ" تَدْخُلُ عَلَى التَّمْيِيزِ، وَذَلِكَ كُلُّهُ مِنْ ضَرُورَةِ الشِّعْرِ، فَاعْرِفْهُ»(٢).

**وَعَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثَيْنِ السَّابِقَيْنِ يُخَالِفُهُ الْقِيَاسُ عِنْدَ سِيبَوَيْهِ وَمَنْ تَابَعَهُ**؛ لأَنَّ فِيهِمَا جَمْعاً بَيْنَ فَاعِلِ "نِعْمَ" وَهُوَ "الْمَنِيحَةُ" فِي الْحَدِيثِ الأَوَّلِ، وَ"الرَّجُلُ" فِي الْحَدِيثِ الثَّانِي، وَبَيْنَ تَمْيِيزِهِ، وَهُوَ "مَنِيحَةً" فِي الْحَدِيثِ الأَوَّلِ، وَ"مِنْ رَجُلٍ" فِي الْحَدِيثِ الثَّانِي.(٣)

**وَعَلَى مَذْهَبِ الْمُبَرِّدِ وَالْفَارِسِيِّ فَإِنَّ الْحَدِيثَيْنِ عَلَى الْقِيَاسِ**، وَإِلَيْهِ مَالَ ابْنُ مَالِكٍ وَشُرَّاحُ (صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ)(٤).

قَالَ ابْنُ مَالِكٍ فِي (شَوَاهِدِ التَّوْضِيحِ)(٥)-عِنْدَ تَوْجِيهِ الْحَدِيثَيْنِ-: «قُلْتُ: تَضَمَّنَ الْحَدِيثُ الأَوَّلُ(٦) وَالثَّانِي وُقُوعَ التَّمْيِيزِ بَعْدَ فَاعِلِ "نِعْمَ وَبِئْسَ" ظَاهِراً، وَهُوَ مِمَّا مَنَعَهُ سِيبَوَيْهِ، فَإِنَّهُ لاَ يُجِيزُ أَنْ يَقَعَ التَّمْيِيزُ بَعْدَ فَاعِلِ "نِعْمَ وَبِئْسَ"، إِلاَّ إِذَا أُضْمِرَ الْفَاعِلُ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً**﴾(٧)، كَقَوْلِ بَعْضِ الطَّائِيِّينَ:

**لَنِعْمَ امْرَءاً أَوْسٌ إِذَا أَزْمَةٌ عَرَتْ *** وَيَمَّمَ لِلْمَعْرُوفِ ذُو كَانَ عَرَّدَا**(٨)

وَأَجَازَ الْمُبَرِّدُ وُقُوعَهُ بَعْدَ الْفَاعِلِ الظَّاهِرِ، وَهُوَ الصَّحِيحُ.

وَمَنْ مَنَعَ وُقُوعَهُ بَعْدَ الْفَاعِلِ الظَّاهِرِ يَقُولُ: إِنَّ التَّمْيِيزَ فَائِدَةُ الْمَجِيءِ بِهِ رَفْعُ الإِبْهَامِ، وَلاَ إِبْهَامَ إِلاَّ بَعْدَ الإِضْمَارِ، فَتَعَيَّنَ تَرْكُهُ مَعَ الإِظْهَارِ.

(١) البيتان من الوافر، لأبي بكر بن الأسود المعروف بابن شعوب الليثي، وهو في: شرح المفصل٤/٣٩٧، والبيت الثاني بلا نسبة في: شرح ابن الناظم، ص:٣٥٠.

(٢) شرح المفصل ٤/٣٩٦-٣٩٨.

(٣) ينظر: الكواكب الدراري١١/١٤٩، وعمدة القاري١٣/١٨٥، وإرشاد الساري٦/٦٣، ٦٤.

(٤) ينظر: شواهد التوضيح ص:١٠٧-١١٠، وعقود الزبرجد ٢/٢٨٩، وإرشاد الساري٦/٦٣، ٦٤، والحديث النبوي في النحو العربي/ للدكتور محمود فجال، ص:٢٥١، والحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية، ص:٩٩، ١٠٠.

(٥) ص:١٠٧-١١٠.

(٦) ينظر: شرح الطِّيْبيِّ على مشكاة المصابيح٤/١٢١.

(٧) سورة الكهف، من الآية:٥٠.

(٨) البيت من الطويل، قال المحقق عنه : «لم أقف عليه في كتب النحو»، وكذلك البحث.

وَهَذَا الْكَلاَمُ تَلْفِيقٌ عَارٍ مِنَ التَّحْقِيقِ؛ فَإِنَّ التَّمْيِيزَ بَعْدَ الْفَاعِلِ الظَّاهِرِ، وَإِنْ لَمْ يَرْفَعْ إِبْهَاماً، فَإِنَّ التَّوْكِيدَ بِهِ حَاصِلٌ، فَيَسُوغُ اسْتِعْمَالاً، كَمَا سَاغَ اسْتِعْمَالُ الْحَالِ مُؤَكِّدَةً، نَحْوُ: ﴿**وَلَّىٰ مُدْبِرًا**﴾[1]، وَ:﴿**وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا**﴾[2]، مَعَ أَنَّ الأَصْلَ فِيهَا[3] أَنْ يُبَيَّنَ بهَا كَيْفِيَّةً مَجْهُولَةً، فَكَذَا التَّمْيِيزُ أَصْلُهُ أَنْ يُرْفَعَ بِهِ إِبْهَامٌ، نَحْوُ: "لَهُ عِشْرُونَ دِرْهَماً"، ثُمَّ يُجَاءُ بِهِ بَعْدَ ارْتِفَاعِ الإِبْهَامِ؛ قَصْداً لِلتَّوْكِيدِ، نَحْوُ: "عِنْدَهُ مِنَ الدَّرَاهِمِ عِشْرُونَ دِرْهَماً"، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا**﴾[4]، وَمِنْهُ قَوْلُ أَبِي طَالِب:

**وَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ دِينَ مُحَمَّدٍ *** مِنْ خَيْرِ أَدْيَانِ الْبَرِيَّةِ دِينَا**[5]

فَلَوْ لَمْ يُنْقَلِ التَّوْكِيدُ بِالتَّمْيِيزِ بَعْدَ إِظْهَارِ فَاعِلِ "نِعْمَ وَبِئْسَ" لَسَاغَ اسْتِعْمَالُهُ قِيَاساً، عَلَى التَّوْكِيدِ بِهِ مَعَ غَيْرِهِمَا. فَكَيْفَ، وَقَدْ صَحَّ نَقْلُهُ، وَقَرَّرَ فَرْعُهُ وَأَصْلُهُ؟

وَمِنْ شَوَاهِدِ الْمُوَافَقَةِ لِلْحَدِيثَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ قَوْلُ جَرِيرٍ يَمْدَحُ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ -رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-:

**تَــزَوَّدْ مِــثْلَ زَادِ أَبِيكَ فِيــنَا *** فَنِعْمَ الــزَّادُ زَادُ أَبِيكَ زَادَا**

**فَمَا كَعْبُ بْنُ مَامَةَ وَابْنُ سُعْدَى *** بِأَجْوَدَ مِنْكَ يَا عُمَرُ الْجَوَادَا**[6]

وَمِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ -أَيْضاً-، قَوْلُ جَرِيرٍ يَهْجُو الأَخْطَلَ:

**وَالتَّغْلَبِيُّونَ بِئْسَ الْفَحْلُ فَحْلُهُمُ *** فَحْلاً وَأُمُّهُمُ زَلاَّءُ مِنْطِيقُ**[7]

مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ -أَيْضاً- قَوْلُ الآخَرِ:

**نِعْمَ الْفَتَاةُ فَتَاةً هِنْدُ لَوْ بَذَلَتْ *** رَدَّ التَّحِيَّةِ نُطْقاً أَوْ بِإِيــمَاءِ**[8]».

هَذَا، وَإِنَّ الْحَدِيثَ الأَوَّلَ: **«نِعْمَ الْمَنِيحَةُ اللَّقْحَةُ الصَّفِيُّ مَنِيحَةً»** يَحْتَمِلُ وَجْهاً آخَرَ مِنَ الْقِيَاسِ، هُوَ أَنْ يَكُونَ فَاعِلُ "نِعْمَ" فِي الْحَدِيثِ مُضْمَراً، وَ"الْمَنِيحَةُ" الْمَوْصُوفَةُ بِمَا ذُكِرَ هِيَ

---

(١) ) سورة النمل من الآية: ١٠.

(٢) سورة مريم، من الآية:٣٣.

(٣) أي: في الحال.

(٤) سورة التوبة، من الآية: ٣٦.

(٥) سبق تخريجه، ص:٤٥١ من البحث.

(٦) سبق تخريجه، ص:٤٥٠ من البحث.

(٧) سبق تخريجه، ص:٤٥١ من البحث.

(٨) البيت من البسيط، وقائله مجهول، وهو في: المغني١٣٢/٢، وهمع الهوامع٣٥/٥، والأشموني٢٠٣/٢، والدرر اللوامع١١٢/٢.

الْمَخْصُوصُ بِالْمَدْحِ، وَ"مَنِيحَةً" تَمْيِيزٌ تَأَخَّرَ عَنِ الْمَخْصُوصِ؛ وَبِهَذَا لاَ يَكُونُ فِيهِ شَاهِدٌ لِلْمُخَالَفَةِ.(١)

**التَّعْقِيبُ:**

**يُؤْخَذُ مِمَّا سَبَقَ أَنَّ الْجَمْعَ بَيْنَ فَاعِلِ "نِعْمَ وَبِئْسَ" الظَّاهِرِ وَتَمْيِيزِهِ، فِيهِ خِلاَفٌ:**

**-مَنَعَهُ سِيبَوَيْهِ وَابْنُ السَّرَّاجِ وَالسِّيرَافِيُّ مُحْتَجِّينَ بِأَنَّ أَحَدَهُمَا يَكْفِي عَنِ الآخَرِ؛ لأَنَّ الْمَقْصُودَ مِنْهُمَا بَيَانُ الْجِنْسِ؛ فَلاَ دَاعِيَ لِلْجَمْعِ بَيْنَهُمَا.**

**-وَأَجَازَ ذَلِكَ الْمُبَرِّدُ وَأَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ؛ وَاحْتَجَّا بِأَنَّ ذِكْرَ الْفَاعِلِ الظَّاهِرِ وَالتَّمْيِيزِ مُبَالَغَةٌ فِي الْبَيَانِ وَالتَّأْكِيدِ.**

**وَيُخْرَجُ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْئَيْنِ:**

**أ-أَنَّ الْقَوْلَ بِعَدَمِ جَوَازِ الْجَمْعِ بَيْنَ فَاعِلِ "نِعْمَ وَبِئْسَ" الظَّاهِرِ وَتَمْيِيزِهِ، لَيْسَ مَذْهَبَ سِيبَوَيْهِ فَقَطْ، بَلْ تَابَعَهُ فِي ذَلِكَ ابْنُ السَّرَّاجِ وَالسِّيرَافِيُّ، وَبِهَذَا يَنْدَفِعُ قَوْلُ ابْنِ مَالِكٍ فِي (الْكَافِيَةِ الشَّافِيَةِ)(٢):**

**وَمَعْ ظُهُورِ الْفَاعِلِ التَّمْيِيزَ دَعْ *** فِي رَأْيِ عَمْرٍو وَهْوَ فِي ذَا لَمْ يُطِعْ**

**فَقَوْلُهُ: "لَمْ يُطَعْ" يَنْفِي وُجُودَ مُتَابِعٍ لِسِيبَوَيْهِ فِي مَذْهَبِهِ فِي الزَّمَانِ الْمَاضِي قَبْلَ زَمَنِ النَّاظِمِ، وَهَذَا مَا لَمْ يَحْصُلْ؛ إِذْ تَابَعَهُ ابْنُ السَّرَّاجِ وَالسِّيرَافِيُّ؛ لِذَا فَلَوْ قَالَ: "لاَ يُطَعْ" عَلَى النَّصِيحَةِ لِمَنْ بَعْدَهُ لَكَانَ أَقْوَمَ مَعْنًى، وَأَعْدَلَ حُكْماً، وَلاَ يُخِلُّ فِي الْوَزْنِ شَيْئاً.**

**ب-أَنَّ مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثَيْنِ السَّابِقَيْنِ يُخَالِفُهُ الْقِيَاسُ عِنْدَ سِيبَوَيْهِ وَمَنْ تَابَعَهُ؛ لأَنَّ فِيهِمَا جَمْعاً بَيْنَ فَاعِلِ "نِعْمَ" وَهُوَ "الْمَنِيحَةُ" فِي الْحَدِيثِ الأَوَّلِ، وَ"الرَّجُلُ" فِي الْحَدِيثِ الثَّانِي، وَبَيْنَ تَمْيِيزِهِ، وَهُوَ "مَنِيحَةً" فِي الْحَدِيثِ الأَوَّلِ، وَ"مِنْ رَجُلٍ" فِي الْحَدِيثِ الثَّانِي.**

**وَعَلَى مَذْهَبِ الْمُبَرِّدِ وَالْفَارِسِيِّ فَإِنَّ الْحَدِيثَيْنِ عَلَى الْقِيَاسِ، وَإِلَيْهِ مَالَ ابْنُ مَالِكٍ وَشُرَّاحُ (صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ).**

**وَالرَّاجِحُ -فِي نَظَرِ الْبَحْثِ- جَوَازُ الْجَمْعِ بَيْنَ فَاعِلِ "نِعْمَ وَبِئْسَ" الظَّاهِرِ وَتَمْيِيزِهِ؛ لِمَا يَلِي:**

**- لِوُجُودِ شَوَاهِدَ أُخْرَى غَيْرِ الْحَدِيثِ السَّابِقِ، وَهِيَ لاَ ضَرُورَةَ فِيهَا، وَلاَ تَحْتَمِلُ أَوْجُهاً أُخْرَى مِنَ الإِعْرَابِ.**

**- لِمَا فِي هَذَا الأُسْلُوبِ مِنْ تَوكِيدٍ وَبَيَانٍ مُوَافِقَيْنِ لِلْبَلاَغَةِ الْعَرَبِيَّةِ.**

**وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.**

---

(١) ينظر: إرشاد الساري٦/٦٣، ٦٤.

(٢) ٢/١١٠٤.

## الْمَبْحَثُ الثَّانِي: إِضَافَةُ مَعْمُولِ الصِّفَةِ الْمُشَبَّهَةِ إِلَى ضَمِيرِ الْمَوْصُوفِ.

**الْقِيَاسُ:** أَنَّهُ لاَ يُضَافُ مَعْمُولُ الصِّفَةِ الْمُشَبَّهَةِ إِلَى ضَمِيرِ الْمَوْصُوفِ إِلاَّ لِضَرُورَةٍ.[1]

**الْمُخَالَفَةُ: جَاءَ** إِضَافَةُ مَعْمُولِ الصِّفَةِ الْمُشَبَّهَةِ إِلَى ضَمِيرِ الْمَوْصُوفِ بِلاَ ضَرُورَةٍ، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ -عَنْ صِفَةِ الدَّجَّالِ-: «....**رَجُلٌ أَحْمَرُ، جَسِيمٌ، جَعْدُ الرَّأْسِ، أَعْوَرُ عَيْنِهِ الْيُمْنَى، كَأَنَّ عَيْنَهُ عَنَبَةٌ طَافِيَةٌ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا الدَّجَّالُ....**»[2].

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

تَأْتِي الصِّفَةُ الْمُشَبَّهَةُ مَعَ مَعْمُولِهَا فِي صُوَرٍ كَثِيرَةٍ، أَوْصَلَهَا بَعْضُهُمْ إِلَى اثْنَتَيْ عَشْرَةَ صُورَةً[3]، وَبَعْضُهُمْ إِلَى سِتٍّ وَثَلاَثِينَ[4]، وَبَعضُهُمْ إِلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ[5].

**وَهُنَاكَ صُورَةٌ وَاحِدَةٌ -وَهِيَ الْمَعْنِيَّةُ فِي هَذَا الْمَبْحَثِ- اخْتَلَفُوا فِي جَوَازِهَا، وَهِيَ:** أَنْ تَتَجَرَّدَ الصِّفَةُ الْمُشَبَّهَةُ مِنْ "اَلْ"، وَمَعْمُولُهَا مُضَافٌ لِضَمِيرِ الْمَوْصُوفِ، نَحْوُ: "زَيْدٌ حَسَنُ وَجْهِهِ، فَذَهَبُوا فِي ذَلِكَ إِلَى ثَلاَثَةِ مَذَاهِبَ[6]:

**الْمَذْهَبُ الأَوَّلُ: يَرَى جُمْهُورُ الْبَصْرِيِّينَ** أَنَّ هَذِهِ الصُّورَةَ جَائِزَةٌ فِي الضَّرُورَةِ عَلَى قُبْحٍ[7]، قَالَ سِيبَوَيْهِ: «وَقَدْ جَاءَ فِي الشِّعْرِ: "حَسَنَةُ وَجْهِهَا"، شَبَّهُوهُ بِـــ"حَسَنَةِ الْوَجْهِ"، وَذَلِكَ رَدِيءٌ؛ لأَنَّهُ بِالْهَاءِ مَعْرِفَةٌ، كَمَا كَانَ بِالأَلِفِ وَاللاَّمِ، وَهُوَ مِنْ سَبَبِ الأَوَّلِ، كَمَا أَنَّهُ مِنْ سَبَبِهِ بِالأَلِفِ وَاللاَّمِ»[8].

وَقَالَ السِّيرَافِيُّ -مُوَضِّحاً وَجْهَ الرَّدَاءَةِ-: إِنَّهُ «مِنْ قِبَلِ أَنَّ فِي "حَسَنُ" ضَمِيراً يَرْتَفِعُ بِهِ، يَعُودُ إِلَى "زَيْدٍ"؛ فَلاَ حَاجَةَ بِنَا إِلَى الضَّمِيرِ الَّذِي فِي الْوَجْهِ؛ لأَنَّ الأَصْلَ كَانَ: "زَيْدٌ حَسَنٌ وَجْهُهُ"

(١) ينظر: الكتاب١/١٩٩، وشرح الكافية٣/٥٠٤.

(٢) البخاري، كتاب الأنبياء، باب(٤٨)، ح(٣٤٤١)٤/١٦٧.

(٣) ينظر: الارتشاف٥/٢٣٥٠، وشرح الألفية/ للمكناسي٢/١٦٣، وشرح الأشموني٣/٧.

(٤) ينظر: المقتضب٤/١٥٩، هامش رقم(١).

(٥) شرح الألفية/ للمكناسي٢/١٦٣، وشرح الأشموني٣/٨.

(٦) ينظر: شرح التسهيل٣/٩٦، وشرح الكافية٣/٥٠٤، والارتشاف٥/٢٣٥٣، وشرح الأشموني٣/١٢.

(٧) ينظر: البسيط/ لابن أبي الربيع٢/١٠٧٨.

(٨) الكتاب١/١٩٩.

وَالْهَاءُ تَعُودُ إِلَى زَيْدٍ، فَنَقَلْنَا هَذِهِ الْهَاءَ بِعَيْنِهَا إِلَى "حَسَنُ" فَجَعَلْنَاهَا فِي حَالِ رَفْعٍ؛ فَاسْتَكَنَتْ فِيهِ، فَلاَ مَعْنَى لإِعَادَتِهَا»[1].

رَدَّ الرَّضِيُّ هَذَا التَّعْلِيلَ قَائِلاً: «وَلَيْسَ اسْتِقْبَاحُهَا لأَجْلِ اجْتِمَاعِ الضَّمِيرَيْنِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ زِيَادَةٌ عَلَى الْقَدْرِ الْمُحْتَاجِ إِلَيْهِ، وَلَيْسَتْ بِقَبِيحَةٍ، كَمَا فِي "رَجُلٌ ضَارِبٌ أَبَاهُ"»[2].

وَرَأَى أَنَّ الْعِلَّةَ هِيَ أَنَّهُمْ: «... شَرَعُوا فِي الإِضَافَةِ لِقَصْدِ التَّخْفِيفِ، فَتَقْتَضِي الْحِكْمَةُ أَنْ يَبْلُغَ أَقْصَى مَا يُمْكِنُ، وَيَقْبُحُ أَنْ يُقْتَصَرَ عَلَى أَهْوَنِ التَّخْفِيفَيْنِ، أَعْنِي: حَذْفَ التَّنْوِينِ، وَلاَ يُتَعَرَّضُ لأَعْظَمِهِمَا مَعَ الإِمْكَانِ، وَهُوَ حَذْفُ الضَّمِيرِ مَعَ الاسْتِغْنَاءِ عَنْهُ بِمَا اسْتَكَنَّ فِي الصِّفَةِ»[3].

مِنْ شَوَاهِدِ مَجِيءِ الصِّفَةِ الْمُشَبَّهَةِ مُجَرَّدَةً مِنْ "اَلْ"، وَمَعْمُولُهَا مُضَافٌ لِضَمِيرِ الْمَوْصُوفِ، قَوْلُ الشَّمَّاخِ[4]:

**أَقَامَتْ عَلَى رَبْعَيْهِمَا جَارَتَا صَفَا *** كُمَيْتَا الأَعَالِي جَوْنَتَا مُصْطَلاَهُمَا**[5]

وَوَجْهُ الاِسْتِشْهَادِ أَنَّ "جَوْنَتَا" مُثَنَّى صِفَةٌ بِمَنْزِلَةِ "حَسَنَتَا"، وَقَدْ أُضِيفَ إِلَى "مُصْطَلاَهُمَا"، وَهِيَ بِمَنْزِلَةِ "وُجُوهِهِمَا"، إِذَا قُلْتَ: "جَاءَنِي رَجُلاَنِ حَسَنَا وُجُوهِهِمَا"، فَالضَّمِيرُ فِي "مُصْطَلاَهُمَا" عَائِدٌ إِلَى "جَارَتَا صَفَا"، أَعَادَهُ بَعْدَ إِسْنَادِ الصِّفَةِ إِلَيْهِ؛ فَلِذَلِكَ كَانَ رَدِيئاً عَلَى مَذْهَبِ جُمْهُورِ الْبَصْرِيِّينَ.[6]

وَذَهَبَ الْمُبَرِّدُ إِلَى أَنَّ الضَّمِيرَ فِي "مُصْطَلاَهُمَا" لِـ"الأَعَالِي"؛ إِذْ هُوَ جَمْعٌ فِي مَعْنَى الْمُثَنَّى؛ لأَنَّهُ لِلْجَارِيَتَيْنِ، وَلَيْسَ لِلْجَارِيَتَيْنِ إِلاَّ أَعْلَيَانِ، وَإِنَّمَا جُمِعَا بِمَا حَوْلَهُمَا، فَكَأَنَّهُ قَالَ:

---

(١) الكتاب١/١٩٩هامش (١).

(٢) شرح الكافية٣/٥٠٤.

(٣) السابق نفسه.

(٤) **الشمّاخ هو**: معقل بن ضرار بن سنان، من الشعراء المخضرمين، ومن الطبقة الثالثة من فحول الجاهليين، وهو من أوصف الشعراء للقوس والحمر. ينظر: طبقات فحول الشعراء ١/١٢٣، والشعر والشعراء١/٣١٥.

(٥) البيت من الطويل، في: ديوانه، ص:٣٠٧، ٣٠٨، والكتاب١/١٩٩، وشرح أبيات سيبويه/ لابن السيرافي١/٧، وشرح المفصل ٤/١١٤، وشرح التسهيل٣/٩٩، وشرح الكافية٢/٢٦٤، ٣/٥٠٥، وبلا نسبة في: البسيط/ لابن أبي الربيع ٢/١١٠٠. الربعان: الدار والمنزل. الصفا: الصخر الأملس. والجارتان: هما الأثفيتان. الكميت: اللون بين السواد والحمرة. الجونة: السواد. المصطلى: موضع احتراق النار. ينظر: تحصيل عين الذهب، ص:١٦٠.

(٦) ينظر: تحصيل عين الذهب، ص:١٦٠، وشرح أبيات سيبويه/ لابن السيرافي١/٨، وشرح المفصل٤/١١٤، ١١٥.

"جَوْنَتَا مُصْطَلَى الأَعَالِي"، فَلَيْسَ فِيهِ إلاَّ ضَمِيرٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ الْمُسْتَكِنُّ فِي "جَوْنَتَا"، فَهُوَ كَقَوْلِهِمْ: "حَسَنُ وَجْهِ الأَخِ، قَبِيحٌ فِعْلُهُ".[1]

رَدَّ ابْنُ مَالِكٍ عَلَى الْمُبَرِّدِ بِقَوْلِهِ: «وَزَعَمَ الْمُبَرِّدُ أَنَّ الضَّمِيرَ عَائِدٌ عَلَى "الأَعَالِي"، وَجَاءَ بِلَفْظِ التَّثْنِيَةِ؛ لأَنَّ "الأَعَالِي" جَمْعٌ فِي اللَّفْظِ، مُثَنًّى فِي الْمَعْنَى، كَمَا يُقَالُ: "قُلُوبُكُمَا نَوَّرَهُمَا اللهُ"، وَهَذَا صَحِيحٌ فِي الاِسْتِعْمَالِ، مُنَافِرٌ لِلْمَعْنَى؛ لأَنَّ مُصْطَلَى الأَثْفِيَّةِ: أَسْفَلُهَا، فَإِضَافَتُهَا إِلَى أَعْلاَهَا بِمَنْزِلَةِ إِضَافَةِ أَسْفَلَ إِلَيْهِ، وَأَسْفَلُ الشَّيْءِ لاَ يُضَافُ إِلَى أَعْلاَهُ، وَلاَ أَعْلاَهُ إِلَى أَسْفَلِهِ، بَلْ يُضَافَانِ إِلَى مَا هُمَا لَهُ أَسْفَلُ وَأَعْلَى»[2].

وَرَدَّ عَلَيْهِ –أَيْضاً– الرَّضِيُّ بِقَوْلِهِ: «وَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْمُبَرِّدُ تَكَلُّفٌ، وَالظَّاهِرُ مَعَ سِيبَوَيْهِ»[3].

**الْمَذْهَبُ الثَّانِي: يَرَى الْمُبَرِّدُ** أَنَّ هَذِهِ الإِضَافَةَ لاَ تَجُوزُ؛ لأَنَّهَا شَبِيهَةٌ بِإِضَافَةِ الشَّيْءِ إِلَى نَفْسِهِ، وَهِيَ غَيْرُ جَائِزَةٍ.[4]

رَدَّ عَلَيْهِ الرَّضِيُّ بِقَوْلِهِ: «فَإِنْ أَرَادَ بِهِ أَنَّهُ أُضِيفَ "حَسَنُ" إِلَى "وَجْهٍ"، وَهُوَ هُوَ فِي الْمَعْنَى، فَذَلِكَ إِنَّمَا مَنَعَهُ مَنْ مَنَعَ فِي الإِضَافَةِ الْمَحْضَةِ، وَكَانَ يَنْبَغِي عَلَى مَا قَالَ أَلاَّ تُضَافَ الصِّفَةُ إِلَى مَا هُوَ فَاعِلُهَا فِي الْمَعْنَى أَصْلاً، وَهُوَ مَعْلُومُ الاِسْتِحَالَةِ،...وَإِنْ أَرَادَ أَنَّهُ أُضِيفَ "حَسَنُ" إِلَى "وَجْهٍ" الْمُضَافِ إِلَى ضَمِيرٍ رَاجِعٍ إِلَى صَاحِبِ "حَسَنٍ"، فَكَأَنَّكَ أَضَفْتَ "حَسَناً" إِلَى ضَمِيرِ نَفْسِهِ، وَذَلِكَ لاَ يَجُوزُ، فَلَيْسَ بِشَيْءٍ؛ لأَنَّ ذَلِكَ لَو امْتَنَعَ لامْتَنَعَ فِي الْمَحْضَةِ -أَيْضاً- وَقَدْ قِيلَ فِيهَا: "وَاحِدُ أُمِّهِ"، وَ"عَبْدُ بَطْنِهِ"، وَ"صَدْرُ بَلَدِهِ"، وَ"طَبِيبُ مِصْرِهِ"، وَنَحْوِ ذَلِكَ»[5].

**الْمَذْهَبُ الثَّالِثُ: ذَهَبَ الْكُوفِيُّونَ** إِلَى أَنَّ ذَلِكَ جَائِزٌ فِي النَّثْرِ وَالشِّعْرِ؛ لِمَا فِيهِ مِنَ التَّخْفِيفِ بِحَذْفِ التَّنْوِينِ[6].

---

(١) ينظر: تحصيل عين الذهب، ص:١٦٠، وشرح المفصل٤/١١٥، وشرح الكافية٢/٢٦٥، ٣/٥٠٥.

(٢) شرح التسهيل٣/٩٩.

(٣) شرح الكافية٣/٥٠٥.

(٤) هذا المذهب مفهوم من حصره الأوجه الجائزة في غيره، ولم يقيده بالضرورة. ينظر: المقتضب٤/١٥٩، وشرح التسهيل٣/٩٦، والارتشاف٥/٢٣٥٣، وشرح الأشموني٣/١٢.

(٥) شرح الكافية٣/٥٠٤.

(٦) ينظر: شرح الكافية٣/٥٠٤.

رَجَّحَ كَثِيرٌ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ مَذْهَبَ الْكُوفِيِّينَ؛ لِوُرُودِ شَوَاهِدَ لَهُ فِي كَلاَمِ الْعَرَبِ.(١)

وَوَصَفَ ابْنُ مَالِكٍ هَذِهِ الظَّاهِرَةَ بِالْقِلَّةِ، وَأَنَّهَا مَعَ ذَلِكَ غَيْرُ مُمْتَنِعَةٍ، خِلاَفَ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْبَصْرِيُّونَ.(٢)

**وَعَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ يُخَالِفُهُ الْقِيَاسُ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ؛** لأَنَّ فِيهِ إِضَافَةَ الصِّفَةِ الْمُشَبَّهَةِ "أَعْوَرُ" إِلَى مَعْمُولِهَا الْمُضَافِ إِلَى ضَمِيرِ الْمَوْصُوفِ "عَيْنِهِ"، وَهَذَا مُمْتَنِعٌ -عِنْدَهُمْ- فِي النَّثْرِ مُطْلَقاً، وَجَائِزٌ لِضَرُورَةٍ عَلَى قُبْحٍ.

**فِي حِينَ أَنَّ ذَلِكَ جَارٍ عَلَى الْقِيَاسِ عِنْدَ الْكُوفِيِّينَ؛** لأَنَّهُمْ يُجِيزُونَ ذَلِكَ فِي النَّثْرِ وَالشِّعْرِ.

**أَمَّا الشُّرَّاحُ فَقَدْ نَظَرُوا إِلَى هَذَا الْحَدِيثِ مِنْ نَاحِيَةِ إِضَافَةِ الْمَوْصُوفِ إِلَى صِفَتِهِ، أَوْ إِضَافَةِ الصِّفَةِ إِلَى مَوْصُوفِهَا -عَلَى التَّحْقِيقِ-** لأَنَّ "أَعْوَرَ" هِيَ الصِّفَةُ، وَهِيَ الْمُضَافُ، وَ"عَيْنُ" هِيَ الْمَوْصُوفُ، وَهِيَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ.

وَمِثْلُ هَذِهِ الإِضَافَةُ يُجِيزُهَا الْكُوفِيُّونَ، وَيَمْنَعُهَا الْبَصْرِيُّونَ، وَمَا جَاءَ مِنْهَا أَوَّلُوهُ، وَفِي هَذَا يَقُولُ الدَّمَامِينِيُّ: «(أَعْوَرُ عَيْنِهِ الْيُمْنَى) اعْلَمْ أَنَّ الزَّجَّاجَ وَمُتَأَخِّرِي الْمَغَارِبَةِ ذَهَبُوا إِلَى أَنَّهُ لاَ يُتْبَعُ مَعْمُولُ الصِّفَةِ الْمُشَبَّهَةِ بِصِفَةٍ، مُسْتَنِدِينَ فِيهِ إِلَى عَدَمِ السَّمَاعِ مِنَ الْعَرَبِ، فَلاَ يُقَالُ: "زَيْدٌ حَسَنُ الْوَجْهِ الْمُشْرِقِ" بِجَرِّ "الْمُشْرِقِ"، عَلَى أَنَّهُ صِفَةٌ لِلْوَجْهِ، وَعَلَّلَ بَعْضُهُمُ الْمَنْعَ بِأَنَّ مَعْمُولَ الصِّفَةِ لَمَّا كَانَ سَبَباً غَيْرَ أَجْنَبِيٍّ أَشْبَهَ الضَّمِيرَ؛ لِكَوْنِهِ أَبَداً مُحَالاً عَلَى الأَوَّلِ، وَرَاجِعاً إِلَيْهِ، وَالضَّمِيرُ لاَ يُنْعَتُ، فَكَذَا مَا أَشْبَهَهُ. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ فِي (الْمُغْنِي): وَيُشْكِلُ عَلَيْهِمُ الْحَدِيثُ فِي صِفَةِ الدَّجَّالِ "أَعْوَرُ عَيْنِهِ الْيُمْنَى".

قُلْتُ: خَرَّجَهُ بَعْضُهُمْ عَلَى أَنَّ "الْيُمْنَى" خَبَرُ مُبْتَدَإٍ مَحْذُوفٍ، لاَ صِفَةً لِــ"عَيْنِهِ"، وَكَأَنَّهُ لَمَّا قِيلَ: "أَعْوَرُ عَيْنِهِ"، قِيلَ: أَيُّ عَيْنَيْهِ؟ فَقِيلَ: "الْيُمْنَى"، أَيْ: هِيَ الْيُمْنَى»(٣).

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ: «قَوْلُهُ: (أَعْوَرُ عَيْنِهِ الْيُمْنَى)كَذَا هُوَ بِالإِضَافَةِ، وَ(عَيْنِهِ) بِالْجَرِّ لِلأَكْثَرِ، وَهُوَ مِنْ إِضَافَةِ الْمَوْصُوفِ إِلَى صِفَتِهِ، وَهُوَ جَائِزٌ عِنْدَ الْكُوفِيِّينَ، وَتَقْدِيرُهُ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ: عَيْنِ صَفْحَةِ وَجْهِهِ الْيُمْنَى.

---

(١) ينظر: شرح التسهيل٣/٩٦، وشرح الأشموني٣/١٢.

(٢) ينظر: شرح التسهيل٣/٩٥.

(٣) مصابيح الجامع الصحيح (تعليقة على البخاري)، لوحة: ٩٧٠.

وَرَوَاهُ الأَصِيلِيُّ:(عَيْنُهُ) بالرَّفْعِ، كَأَنَّهُ وَقفَ عَلَى وَصْفِهِ: (إِنَّهُ أَعْوَرُ)، وَابْتَدَأَ الْخَبَرَ عَنْ صِفَةِ عَيْنِهِ، فَقَالَ: (عَيْنُهُ كَأَنَّهَا كَذَا) وَأَبْرَزَ الضَّمِيرَ.

وَفِيهِ نَظَرٌ؛ لأَنَّهُ يَصِيرُ كَأَنَّهُ قَالَ: "عَيْنُهُ كَأَنَّ عَيْنَهُ"، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ رُفِعَ عَلَى الْبَدَلِ مِنَ الضَّمِيرِ فِي: (أَعْوَرُ) الرَّاجعِ عَلَى الْمَوْصُوفِ، وَهُوَ بَدَلُ بَعْضٍ مِنْ كُلٍّ.

وَقَالَ السُّهَيْلِيُّ: لاَ يَجُوزُ أَنْ يَرْتَفِعَ بالصِّفَةِ، كَمَا تُرْفَعُ الصِّفَةُ الْمُشَبَّهَةُ باسْمِ الْفَاعِلِ؛ لأَنَّ (أَعْوَرَ) لاَ يَكُونُ نَعْتاً إِلاَّ لِمُذَكَّرٍ، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ: (عَيْنُهُ) مُرْتَفِعَةً بالاِبْتِدَاءِ وَمَا بَعْدَهَا الْخَبَرُ»[1].

**التَّعْقِيبُ:**

**بَعْدَ دِرَاسَةِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ تَبَيَّنَ مَا يَلِي:**

**أَوَّلاً: أَنَّ مِنَ النُّحَاةِ مَنْ يُقَسِّمُ صُوَرَ الصِّفَةِ الْمُشَبَّهَةِ مَعَ مَعْمُولِهَا قِسْمَيْنِ: حَسَنٍ، وَقَبِيحٍ، وَضَابِطُهُمْ فِي هَذَا[2]:**

- **أَنَّ كُلَّ مَسْأَلَةٍ ذُكِرَ فِيهَا الضَّمِيرُ غَيْرَ مُكَرَّرٍ، هِيَ حَسَنَةٌ.**
- **وَمَا تَكَرَّرَ فِيهَا الضَّمِيرُ، أَوْ لَمْ يُذْكَرْ فِيهَا، هِيَ قَبِيحَةٌ.**
- **وَبَعْضُهُمْ يَزِيدُ قِسْماً ثَالِثاً، وَهُوَ الْمُتَوَسِّطُ بَيْنَ الْحَسَنِ وَالْقَبِيحِ، وَهُوَ: مَا تَكَرَّرَ فِيهَا الضَّمِيرُ غَيْرَ مَا تَقَدَّمَ امْتِنَاعُهُ.[3]**

**ثَانِياً: أَنَّ النُّحَاةَ اخْتَلَفُوا فِي جَوَازِ إِضَافَةِ مَعْمُولِ الصِّفَةِ الْمُشَبَّهَةِ الْمُجَرَّدَةِ مِنْ "الْ" إِلَى ضَمِيرِ الْمَوْصُوفِ:**

- **فَجُمْهُورُ الْبَصْرِيِّينَ يَرَوْنَ أَنَّ ذَلِكَ جَائِزٌ فِي الضَّرُورَةِ فَقَطْ عَلَى قُبْحٍ.**
- **وَذَهَبَ الْمُبَرِّدُ إِلَى عَدَمِ جَوَازِهِ أَلْبَتَّةَ.**
- **وَأَمَّا الْكُوفِيُّونَ فَيَرَوْنَ أَنَّ ذَلِكَ جَائِزٌ فِي النَّثْرِ وَالشِّعْرِ.**

---

(١) فتح الباري٦/٥٦٣.

(٢) ينظر: الارتشاف٥/٢٣٥٣، وشرح الألفية/ للمكناسي٢/١٦٣، ١٦٤.

(٣) ينظر: توضيح المقاصد٣/٥٣، وشرح الأشموني٣/٩.

وَعَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ: «أَعْوَرُ عَيْنِهِ» شَاذٌّ عَلَى مَذْهَبِ الْبَصْرِيِّينَ، وَقِيَاسٌ عَلَى مَذْهَبِ الْكُوفِيِّينَ.

وَالرَّاجِحُ -فِي نَظَرِ الْبَحْثِ- مَذْهَبُ الْكُوفِيِّينَ؛ وَذَلِكَ أَنَّ النُّحَاةَ اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّهُ يَجِبُ فِي مَعْمُولِ الصِّفَةِ الْمُشَبَّهَةِ أَنْ يَكُونَ سَبَبِيّاً، أَيْ: أَنْ يَتَّصِلَ بِضَمِيرِ الْمَوْصُوفِ لَفْظاً، نَحْوُ: "حَسَنٌ وَجْهُهُ، أَوْ مَعْنًى، نَحْوُ: "حَسَنُ الْوَجْهِ"، أَيْ: مِنْهُ.[1] وَإِذَا كَانَ الأَمْرُ كَذَلِكَ فَلاَ مَانِعَ مِنْ إِضَافَةِ الصِّفَةِ الْمُشَبَّهَةِ إِلَى مَعْمُولِهَا الْمُضَافِ إِلَى ضَمِيرِ الْمَوْصُوفِ؛ لِعَدَمِ اللَّبْسِ؛ وَلأَنَّ ذَلِكَ لَو امْتَنَعَ لامْتَنَعَ فِي الْمَحْضَةِ -أَيْضاً- وَقَدْ قِيلَ فِيهَا: "وَاحِدُ أُمِّهِ"، وَ"عَبْدُ بَطْنِهِ"، وَ"صَدْرُ بَلَدِهِ"، وَ"طَبِيبُ مِصْرِهِ"، وَنَحْوُ ذَلِكَ.

وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

---

(١) ينظر: شرح الأشموني٣/٥.

## الْمَبْحَثُ الثَّالِثُ: اسْتِعْمَالُ "قَطُّ" فِي الإِيــجَابِ.

**الْقِيَاسُ:** أَنَّ "قَطُّ" تَدْخُلُ عَلَى مَا كَانَ نَفْياً لِلْمَاضِي.(١)

**الْمُخَالَفَةُ:** جَاءَ "قَطُّ" غَيْرَ مَسْبُوقٍ بِنَفْيٍ، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا فِي:

١- قَوْلِ حَارِثَةَ بْنِ وَهْبٍ ﷺ: «**صَلَّى بِنَا النَّبِيُّ ﷺ -وَنَحْنُ أَكْثَرُ مَا كُنَّا قَطُّ وَآمَنُهُ- بِمِنًى رَكَعَتَيْنِ**»(٢).

٢- قَوْلِ هِرَقْلَ لأَبِي سُفْيَانَ ﷺ: «...**فَهَلْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ مِنْكُمْ أَحَدٌ قَطُّ قَبْلَهُ؟**»(٣).

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

بِالنَّظَرِ إِلَى أَصْلِ "قَطٍّ" فِي اللُّغَةِ فَإِنَّهَا مُشْتَقَّةٌ مِنَ "الْقَطِّ"، وَهُوَ الْقَطْعُ، يُقَالُ: "قَطَطْتُهُ"، أَيْ: قَطَعْتُهُ(٤).

**وَفِي الاِصْطِلاَحِ** "قَطُّ": ظَرْفٌ يَسْتَغْرِقُ مَا مَضَى مِنَ الزَّمَانِ، وَهُوَ بِمَعْنَى: أَبَداً(٥)؛ لِذَا إِذَا قُلْتَ: "مَا فَعَلْتُهُ قَطُّ"، كَانَ بِمَعْنَى: مَا فَعَلْتُهُ فِيمَا انْقَطَعَ وَمَضَى مِنْ عُمْرِي(٦).

**وَالْقِيَاسُ الْمَشْهُورُ فِي "قَطُّ" أَنَّهُ يُسْتَعْمَلُ بَعْدَ نَفْيٍ أَوْ شِبْهِهِ، مُتَّصِلٍ بِالْمَاضِي**(٧)، قَالَ الزَّجَّاجِيُّ: «قَطُّ: تَكُونُ فِي الأَمَدِ، فَتَقُولُ: "مَا رَأَيْتُهُ قَطُّ"، وَلاَ تَقَعُ فِي هَذَا الْوَجْهِ إِلاَّ فِي النَّفْيِ، لَوْ قُلْتَ: "رَأَيْتُهُ قَطُّ"، كَانَ مُحَالاً.

---

(١) ينظر: شرح الكافية٣/٣٠٧، وتصحيح التصحيف وتحرير التحريف، ص:٤٢٥، وشرح الفريد/ للإسفراييني، ص:٤٣٤، وحاشية الصبان مع شرح الأشموني٢/١٣١.

(٢) البخاري،كتاب الحج، باب (٨٤)، ح(١٦٥٦)٢/١٦١.

**وحارثة بن وهب هو:** الخزاعي، أخو عبيد الله بن عمر بن الخطاب لأمه، وأمهما بنت عثمان بن مظعون، اسمها أم كلثوم بنت جرول بن مالك الخزاعية، سكن الكوفة. ينظر: التاريخ الكبير، رقم (٣٢٤) ٣/٩٣، ورجال صحيح البخاري، رقم (٢٨٠) ١/٢١٤، ورجال صحيح مسلم، رقم (٣٥١) ١/١٧٢.

(٣) البخاري، كتاب بدء الوحي، باب (١) ح(٧) ١/٨.

(٤) جاء في (القاموس "ق ط ط"): «القَطُّ: القطع عامّة أو عرضا، أو قطعُ شيءٍ صُلْبٍ...».

(٥) ينظر: شرح الكافية٣/٣٠٧، وحاشية الصبان مع شرح الأشموني٢/١٣١، ١٣٢.

(٦) ينظر: درة الغواص، ص:١٧، وشرح الكافية٣/٣٠٧، وحاشية الصبان مع شرح الأشموني٢/١٣١، ١٣٢.

(٧) ينظر: شرح الكافية٣/٣٠٧، وشرح الفريد/ للإسفراييني، ص:٤٣٤، وحاشية الصبان مع شرح الأشموني ٢/١٣١، والنحو الوافي، ٢/١١٦ هامش رقم (٢).

وَهِيَ فِي الْجُحُودِ عَلَى جِهَتَيْنِ: فَلَوْ قُلْتَ: "لاَ آتِيهِ قَطُّ"، كَانَ مُحَالاً؛ وَذَلِكَ أَنَّ "لاَ آتِيهِ" أَصْلُهُ غَيْرُ وَاجِبٍ، وَعَلاَمَةُ ذَلِكَ أَنَّهُمَا لاَ يَكُونَانِ إِلاَّ جَوَاباً، فَقَوْلُكَ: "لَمْ آتِهِ"، إِنَّمَا نَفْيُ الْوَاجِبِ، كَقَوْلِكَ: "أَتَيْتَ فُلاَنًا؟، فَتَقُولُ: "لَمْ آتِهِ"، وَ"لاَ آتِيهِ" إِنَّمَا هُوَ نَفْيُ الْمُسْتَقْبَلِ، تَقُولُ: "تَأْتِي فُلاَناً؟، فَتَقُولُ: "لاَ آتِيهِ".

وَإِنَّمَا تَدْخُلُ "قَطُّ عَلَى مَا كَانَ نَفْياً لِلْمَاضِي لاَ لِلْمُسْتَقْبَلِ»[1].

وَقَالَ ابْنُ مَالِكٍ: «إِذَا قُصِدَ عُمُومُ وَقْتِ الْفِعْلِ الْمَاضِي الْمَنْفِيِّ جِيءَ بَعْدَ نَفْيِ الْفِعْلِ بِـــ"قَطُّ" أَوْ "قَطٍ" أَوْ "قَطْ".

وَإِنْ قُصِدَ ذَلِكَ فِي الاِسْتِقْبَالِ جِيءَ بَعْدَ نَفْيِ الْفِعْلِ بِـــ"عَوْضُ" أو"عَوْضِ" أو "عَوْضَ"»[2].

مِنْ وُقُوعِ "قَطُّ" بَعْدَ النَّفْيِ قَوْلُ وَرَقَةَ بْنِ نَوْفَلٍ ﷺ لِلنَّبِيِّ ﷺ: «**لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلاَّ عُودِيَ...**»[3].

**ذَهَبَ بَعْضُ النُّحَاةِ، مِنْهُمْ: ابْنُ مَالِكٍ[4]، وَالرَّضِيُّ[5]، وَالدَّمَامِينِيُّ[6]، إِلَى أَنَّهُ قَدْ يُسْتَعْمَلُ "قَطُّ" مِنْ دُونِ نَفْيٍ لَفْظاً وَمَعْنًى**، نَحْوُ: "كُنْتُ أَرَاهُ قَطُّ"، أَيْ: كُنْتُ أَرَاهُ دَائِماً.

أَوْ مِنْ دُونِ النَّفْيِ لَفْظاً لاَ مَعْنًى[7]، نَحْوُ قَوْلِ الرَّاجِزِ:

***.....هَلْ رَأَيْتَ الذِّئْبَ قَطُّ؟***[8]

---

(١) كتاب حروف المعاني، ص:٣٥، ٣٦.

(٢) شرح التسهيل٢/٢٢١.

(٣) البخاري، كتاب بدء الوحي، باب (١)، ح(٣)١/٧، ومسلم، كتاب الإيمان، باب (٧٣)، ح٢٥٢-(١٦٠) ١/١٤٣.

(٤) ينظر: شرح التسهيل٢/٢٢١، ٢٢٢، وشواهد التوضيح، ص:١٩٣.

(٥) ينظر: شرح الكافية٣/٣٠٧.

(٦) ينظر: مصابيح الجامع الصحيح (تعليقة على البخاري)، لوحة:٢٩.

(٧) ينظر: شرح التسهيل٢/٢٢٢، وشرح الكافية٣/٣٠٧.

(٨) جزء من بيت من الرجز، والبيت الذي قبله وتمامه:

**حَتَّى إِذَا جَنَّ الظَّلاَمُ وَاخْتَلَطْ *** جَاؤُوا بِضَيْحٍ.........**

وهو للعجاج في: ملحق ديوانه٢/٣٠٤، وشرح أبيات المغني٥/٥، والخزانة٢/١٠٩، ١١٢، وبلا نسبة في: الإنصاف١/١١٣، ونتائج الفكر، ص:١٥٨، برواية "بمذق" بدلا من "بضيح"، وشرح المفصل٢/٢٤٠، وشرح الكافية ٣/٣٠٧، وشرح أبيات المغني٥/١١٨.

وَاسْتَشْهَدَ لَهُ ابْنُ مَالِكٍ فِي (شَرْحِ التَّسْهِيلِ)(١) بِالْحَدِيثِ: «**أَنَّ أُبَيّاً قَالَ: كَأَيِّنْ تَقْرَأُ سُورَةَ الأَحْزَابِ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: ثَلاثاً وَسَبْعِينَ، فَقَالَ: قَطُّ**»(٢)، أَيْ: مَا كَانَتْ كَذَا قَطُّ.

**وَعَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثَيْنِ السَّابِقَيْنِ يُخَالِفُهُ الْقِيَاسُ فِي نَظَرِ جُمْهُورِ النُّحَاةِ، وَيُوَافِقُهُ فِي نَظَرِ الْبَعْضِ.**

**وَقَدِ اخْتَلَفَ الشُّرَّاحُ مَعَ ابْنِ مَالِكٍ فِي تَوْجِيهِ الْحَدِيثَيْنِ:**

- **فَابْنُ مَالِكٍ** يَرَى أَنَّهُمَا مِمَّا اسْتُعْمِلَ فِيهِ "قَطُّ" غَيْرَ مَسْبُوقَةٍ بِنَفْيٍ لَفْظاً وَمَعْنًى، وَهُوَ جَائِزٌ؛ لِوُجُودِ شَوَاهِدَ أُخْرَى، وَفِي هَذَا يَقُولُ: «وَفِي قَوْلِهِ: (وَنَحْنُ أَكْثَرُ مَا كُنَّا قَطُّ) اسْتِعْمَالُ "قَطُّ" غَيْرَ مَسْبُوقَةٍ بِنَفْيٍ، وَهُوَ مِمَّا خَفِيَ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ النَّحْوِيِّينَ؛ لأَنَّ الْمَعْهُودَ اسْتِعْمَالُهُ لاِسْتِغْرَاقِ الزَّمَانِ الْمَاضِي بَعْدَ نَفْيٍ، نَحْوُ: "مَا فَعَلْتُ ذَلِكَ قَطُّ"، وَقَدْ جَاءَتْ فِي هَذَا الْحَدِيثِ دُونَ نَفْيٍ، وَلَهُ نَظَائِرُ»(٣).

- **أَمَّا الشُّرَّاحُ** فَيَرَوْنَ أَنَّ النَّفْيَ فِي ذَلِكَ مُقَدَّرٌ، وَإِنْ لَمْ يُذْكَرْ لَفْظاً، قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: «...وَكَلِمَةُ "قَطُّ" مُتَعَلِّقَةٌ بِمَحْذُوفٍ، تَقْدِيرُهُ: "وَنَحْنُ مَا كُنَّا أَكْثَرَ مِنَّا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، وَلاَ أَكْثَرَ أَمْناً"، وَهَذَا يُسْتَدْرَكُ بِهِ عَلَى ابْنِ مَالِكٍ، حَيْثُ قَالَ: اسْتِعْمَالُ "قَطُّ" غَيْرَ مَسْبُوقَةٍ بِالنَّفْيِ مِمَّا يَخْفَى عَلَى كَثِيرٍ مِنَ النَّحْوِيِّينَ، وَجَاءَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ بِدُونِ النَّفْيِ»(٤).

وَقَالَ الْقَسْطَلاَّنِيُّ: «... وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ "مَا"نَافِيَةً خَبَراً لِلْمُبْتَدَإِ(٥) الَّذِي هُوَ "نَحْنُ"، وَ"أَكْثَرَ" مَنْصُوباً عَلَى أَنَّهُ خَبَرُ "كَانَ"، وَالتَّقْدِيرُ: "نَحْنُ مَا كُنَّا قَطُّ فِي وَقْتٍ أَكْثَرَ مِنَّا فِي هَذَا الْوَقْتِ، وَلاَ آمَنَ مِنَّا فِيهِ"، وَيَجُوزُ إِعْمَالُ مَا بَعْدَ "مَا" فِيمَا قَبْلَهَا إِذَا كَانَتْ بِمَعْنَى "لَيْسَ"، فَكَمَا يَجُوزُ تَقْدِيمُ خَبَرِ لَيسَ عَلَيْهِ يَجُوزُ تَقْدِيمُ خَبَرِ مَا فِي مَعْنَاهُ عَلَيْهِ»(٦).

(١) ٢/٢٢٢.

(٢) مسند الإمام أحمد، ح(٢١٢٤٥)٥/١٣٢.

(٣) شواهد التوضيح، ص:١٩٣.

(٤) فتح الباري٢/٦٥٧. وينظر: الكواكب الدراري٨/١٥٥.

(٥) لعل القسطلاني يقصد أن الجملة التي دخلت عليها "ما" هي الخبر، وإلا فإنه لا يمكن أن تكون "ما" نافية وخبرا في وقت واحد؛ لأنها إذا كانت نافية فهي حرف، لا محل لها من الإعراب، وإذا كانت خبرا فهي اسم، ولا يمكن أن تكون "ما" حرفا واسما في آن واحد.

(٦) إرشاد الساري٤/١٧٨.

وَقَدْ جَمَعَ الطَّيْبِيُّ هَذِهِ الأَوْجُهَ فِي قَوْلِهِ: «...قَوْلُهُ: (أَكْثَرُ مَا كُنَّا قَطُّ) الْجَوْهَرِيُّ: "قَطُّ": لِلْمَاضِي مِنَ الزَّمَانِ، يَقُولُ: "قَطُّ مَا فَارَقْتُكَ". "مظ": "مَا" مَصْدَرِيَّةٌ، وَمَعْنَاهُ الْجَمْعُ؛ لأَنَّ مَا أُضِيفَ إِلَيْهِ "أَفْعَلُ" يَكُونُ جَمْعاً، وَ"آمَنُهُ" عَطْفٌ عَلَى "أَكْثَرُ"، وَالضَّمِيرُ فِيهِ رَاجِعٌ إِلَى "مَا"، وَ"الْوَاوُ" فِي قَوْلِهِ: "وَنَحْنُ" لِلْحَالِ، وَالْمَعْنَى: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَالْحَالُ أَنَّا أَكْثَرُ أَكْوَانِنَا فِي سَائِرِ الأَوْقَاتِ عَدَداً، وَأَكْثَرُ أَكْوَانِنَا فِي سَائِرِ الأَوْقَاتِ أَمْناً، وَإِسْنَادُ الأَمْنِ إِلَى الأَوْقَاتِ مَجَازٌ.

"شف": وَعَلَى هَذَا "قَطُّ" مُتَعَلِّقٌ بِمَحْذُوفٍ؛ لأَنَّ "قَطُّ" يَخْتَصُّ بِالْمَاضِي الْمَنْفِيِّ، وَلاَ مَنْفِيَّ هَا هُنَا، تَقْدِيرُهُ: مَا كُنَّا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، وَلاَ آمَنَهُ قَطُّ.

وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ "مَا" نَافِيَةً خَبَرُ الْمُبْتَدَإِ، وَ"أَكْثَرَ" مَنْصُوباً عَلَى أَنَّهُ خَبَرُ "كَانَ"، وَالتَّقْدِيرُ: وَنَحْنُ مَا كُنَّا قَطُّ فِي وَقْتٍ أَكْثَرَ مِنَّا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، وَلاَ آمَنَ مِنَّا فِيهِ.

وَيَجُوزُ إِعْمَالُ مَا بَعْدَ "مَا" فِيمَا قَبْلَهَا إِذَا كَانَتْ بِمَعْنَى: "لَيْسَ"، فَكَمَا يَجُوزُ تَقْدِيمُ خَبَرِ "لَيْسَ" عَلَيْهِ جَازَ تَقْدِيمُ خَبَرِ مَا فِي مَعْنَاهُ عَلَيْهِ.

وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ "وَآمَنَهُ" فِعْلاً مَاضِياً، وَضَمِيرُ الْفَاعِلِ مُضَافاً إِلَى اللهِ تَعَالَى، وَضَمِيرُ الْمَفْعُولِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، أَيْ: وَأَمَّنَ اللهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ ﷺ حِينَئِذٍ.

أَقُولُ: هَذَا عَلَى أَنْ يَكُونَ "أَكْثَرَ" خَبَرَ "كَانَ"؛ إِذْ لاَ يَسْتَقِيمُ أَنْ يُعْطَفَ "وَآمَنَهُ" عَلَى "أَكْثَرَ"، وَهُوَ مُتَعَسِّفٌ جِدّاً، وَالْوَجْهُ هُوَ الأَوَّلُ»[1].

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ -عَنِ الْحَدِيثِ الآخَرِ: «**فَهَلْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ مِنْكُمْ أَحَدٌ قَطُّ قَبْلَهُ؟**»-: «...اسْتُعْمِلَ "قَطُّ" بِغَيْرِ أَدَاةِ النَّفْيِ، وَهُوَ نَادِرٌ، وَعَلَيْهِ قَوْلُ عُمَرَ: "**صَلَّيْتُ أَكْثَرَ مَا كُنَّا قَطُّ وَآمَنَهُ رَكْعَتَيْنِ**"، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ النَّفْيَ مُضَمَّنٌ فِيهِ، كَأَنَّهُ قَالَ: هَلْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ أَحَدٌ، أَوْ لَمْ يَقُلْهُ أَحَدٌ قَطُّ»[2].

---

(١) شرح الطِّيبيّ على مشكاة المصابيح٣/١٩٤، ١٩٥.

(٢) فتح الباري١/٤٧. وينظر: الكواكب الدراري١/٥٦، وإرشاد الساري١/١٠٧.

التَّعْقِيبُ:

تَبَيَّنَ مِمَّا مَضَى أَنَّ الْقِيَاسَ الْمَشْهُورَ فِي كَلامِ الْعَرَبِ أَنَّهُ لاَ يُسْتَعْمَلُ "قَطُّ" إِلاَّ بَعْدَ مَاضٍ مَنْفِيٍّ.

وَأَمَّا اسْتِعْمَالُهُ مِنْ دُونِ النَّفْيِ فَأَجَازَهُ بَعْضُ النُّحَاةِ، وَهُوَ كَثِيرٌ فِي كَلاَمِ الْعَرَبِ، مِنْ ذَلِكَ الشَّوَاهِدُ السَّابِقَةُ، بِالإِضَافَةِ إِلَى الأَحَادِيثِ الَّتِي ذَكَرَهَا السُّيُوطِيُّ فِي كِتَابِهِ (عُقُودُ الزَّبَرْجَدْ)(1)، وَلَمْ تَرِدْ فِي (الصَّحِيحَيْنِ)، وَهِيَ:

١- «فَلَمَّا نَظَرَ الْجَمَلُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَقْبَلَ نَحْوَهُ، حَتَّى خَرَّ سَاجِداً بَيْنَ يَدَيْهِ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِنَاصِيَتِهِ أَذَلَّ مَا كَانَتْ قَطُّ، حَتَّى أَدْخَلَهُ فِي الْعَمَلِ»(2).

٢- حَدِيثُ جَابِرٍ ﷺ: «مَا مِنْ صَاحِبِ إِبِلٍ لاَ يَفْعَلُ فِيهَا حَقَّهَا إِلاَّ جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرَ مَا كَانَتْ قَطُّ»(3).

٣- حَدِيثُ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ ﷺ عَنْ صَلاَةِ الْكُسُوفِ: «...فَقَامَ بِنَا كَأَطْوَلَ مَا قَامَ بِنَا فِي صَلاَةٍ قَطُّ، ثُمَّ رَكَعَ كَأَطْوَلِ مَا رَكَعَ بِنَا فِي صَلاَةٍ قَطُّ، ثُمَّ سَجَدَ بِنَا كَأَطْوَلِ مَا سَجَدْنَا فِي صَلاَةٍ قَطُّ»(4).

وَقَدْ أُوِّلَ ذَلِكَ بِوَجْهَيْنِ:

١- أَنَّ اسْتِعْمَالَ "قَطُّ" مِنْ دُونِ نَفْيٍ وَشِبْهِهِ نَادِرٌ وَشَاذٌّ، وَلَكِنَّهُ جَائِزٌ.

٢- أَنَّ النَّفْيَ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ مُقَدَّرٌ.

وَالرَّاجِحُ –فِي نَظَرِ الْبَحْثِ– أَنَّ "قَطُّ" لاَ يُسْتَعْمَلُ إِلاَّ بَعْدَ نَفْيٍ أَوْ شِبْهِهِ؛ لِمَا يَأْتِي:

---

(1) ينظر: ١/٦٧، ٦٨.

(2) الحديث في: مسند الإمام أحمد، ح(١٢٦٣٥)٣/١٥٨، من حديث أنس ﷺ. قال المحقق شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره.

(3) الحديث في: مسند الإمام أحمد، ح(١٤٤٨٢)٣/٣٢١، من حديث جابر بن عبد الله ﷺ. قال المحقق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(4) الحديث في: المستدرك على الصحيحين، كتاب الكسوف، ح(١٢٣٠)١/٤٧٨.

**وسمرة بن جندب هو:** ابن هلال، الفزاري، أبو سعيد، من علماء الصحابة، روى عنه ابنه سليمان، وتوفي في أول سنة ستين (٦٠هـ). ينظر: كتاب الثقات/ لابن حبان ٣/١٧٤، وسير أعلام النبلاء ٣/١٨٣.

أ- أَنَّ اسْتِعْمَالَ "قَطُّ" مَعَ نَفْيٍ أَوْ شِبْهِهِ أَكْثَرُ وَأَشْهَرُ مِنَ اسْتِعْمَالِهِ مِنْ دُونِ ذَلِكَ، وَالْقِيَاسُ يَكُونُ عَلَى الأَكْثَرِ.

ب- أَنَّ أَدِلَّةَ الْمُجِيزِينَ مُحْتَمِلَةٌ أَنْ يَكُونَ النَّفْيُ فِيهَا مُقَدَّراً، وَالدَّلِيلُ إِذَا احْتَمَلَ بَطُلَ الاِسْتِدْلاَلُ بِهِ.

- وَيُسْتَدْرَكُ عَلَى مَا سَبَقَ بِأَنَّ "قَطُّ" وَرَدَتْ فِي كَلاَمِ الْعَرَبِ بِعِدَّةِ لُغَاتٍ(1)، هِيَ:

١- "قَطُّ" بِفَتْحِ الْقَافِ مَعَ تَشْدِيدِ الطَّاءِ الْمَضْمُومَةِ(2).

٢- "قَطُ"، بِفَتْحِ الْقَافِ وَضَمِّ الطَّاءِ الْمُخَفَّفَةِ(3).

٣- "قَطْ" بِفَتْحِ الْقَافِ وَتَسْكِينِ الطَّاءِ الْمُخَفَّفَةِ(4).

٤- "قُطُّ" بِضَمِّ الْقَافِ وَضَمِّ الطَّاءِ الْمُشَدَّدَةِ.(5)

٥- "قُطُ" بِضَمِّ الْقَافِ وَضَمِّ الطَّاءِ الْمُخَفَّفَةِ.(6)

٦- "قَطِ" بِفَتْحِ الْقَافِ وَكَسْرِ الطَّاءِ الْمُخَفَّفَةِ.(7)

وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

---

(1) ينظر: تهذيب الأسماء واللغات/ للنووي٢/٩٥، (الجزء الثاني من القسم الثاني).

(2) ينظر: الكتاب ٣/٢٨٦، وشرح التسهيل ٢/٢٢٢، وشرح الكافية ٣/٣٠٨، وحاشية الصبان مع شرح الأشموني ٢/١٣٢.

(3) ينظر: شرح التسهيل ٢/٢٢٢، وشرح الكافية ٣/٣٠٨، وحاشية الصبان مع شرح الأشموني٢/١٣٢.

(4) ينظر: شرح التسهيل ٢/٢٢٢، وشرح الكافية ٣/٣٠٨.

(5) ينظر: شرح الكافية ٣/٣٠٨.

(6) ينظر: السابق نفسه.

(7) ينظر: شرح التسهيل ٢/٢٢٢.

# الْبَابُ الثَّانِي: مُخَالَفَةُ الْقِيَاسِ التَّصْرِيفِيِّ.

## وَفِيهِ خَمْسَةُ فُصُولٍ:

## الْفَصْلُ الأَوَّلُ: الْمُخَالَفَةُ فِي الإِعْلاَلِ وَالإِبْدَالِ.

### وَفِيهِ ثَمَانِيَةُ مَبَاحِثَ:

## الْمَبْحَثُ الأَوَّلُ: الْمُخَالَفَةُ فِي إِعْلاَلِ الْوَاوِ يَاءً.

**الْقِيَاسُ:** أَنَّ الْوَاوَ تُقْلَبُ يَاءً إِذَا تَطَرَّفَتْ بَعْدَ كَسْرَةٍ.[1]

**الْمُخَالَفَةُ:** جَاءَ قَلْبُ الْوَاوِ الْمُتَطَرِّفَةِ يَاءً، وَلَيْسَتْ قَبْلَهَا كَسْرَةٌ، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي قَوْلِ أَنَسٍ ﷺ: «**كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ خُلُقاً، فَأَرْسَلَنِي يَوْماً لِحَاجَةٍ، فَقُلْتُ: وَاللهِ لاَ أَذْهَبُ -وَفِي نَفْسِي أَنْ أَذْهَبَ لِمَا أَمَرَنِي بِهِ نَبِيُّ اللهِ ﷺ- فَخَرَجْتُ، حَتَّى أَمُرَّ عَلَى صِبْيَانٍ، وَهُمْ يَلْعَبُونَ فِي السُّوقِ، فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قَدْ قَبَضَ بِقَفَايَ مِنْ وَرَائِي، قَالَ: فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ، وَهُوَ يَضْحَكُ، فَقَالَ: يَا أُنَيْسُ، أَذَهَبْتَ حَيْثُ أَمَرْتُكَ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، أَنَا أَذْهَبُ يَا رَسُولَ اللهِ**»[2].

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

تُقْلَبُ الْوَاوُ يَاءً إِذَا تَطَرَّفَتْ بَعْدَ كَسْرَةٍ، نَحْوُ: "دَاعِي"، أَصْلُهُ: "دَاعِوٌ"، وَنَحْوُ: "رَضِيَ وَقَوِيَ"، أَصْلُهُمَا "رَضِوَ، وَقَوِوَ؛ لأَنَّهُمَا مِنَ الرِّضْوَانِ وَالْقُوَّةِ، فَقُلِبَتِ الْوَاوُ يَاءً؛ لِتَطَرُّفِهَا بَعْدَ كَسْرَةٍ[3].

وَإِنْ جَاءَتْ بَعْدَ الْوَاوِ الْمُتَطَرِّفَةِ تَاءُ التَّأْنِيثِ أَوِ الأَلِفُ وَالنُّونُ الزَّائِدَتَانِ فَإِنَّهَا تُقْلَبُ -أَيْضاً- يَاءً؛ «لأَنَّ كُلاً مِنْ تَاءِ التَّأْنِيثِ، وَزِيَادَتَيْ "فَعْلاَنَ" كَلِمَةٌ تَامَّةٌ، فَالْوَاقِعُ قَبْلَهَا آخِرٌ فِي التَّقْدِيرِ، فَعُومِلَ مُعَامَلَةَ الآخِرِ حَقِيقَةً»[4]، وَمِثَالُ ذَلِكَ: شَجِيَةٌ، وَشَجِيَانِ، فَأَصْلُهُمَا: شَجِوَةٌ، وَشَجِوَانِ.

**وَلِذَلِكَ حُكِمَ عَلَى قَلْبِ الْوَاوِ الْمُتَطَرِّفَةِ يَاءً إِذَا لَمْ يُكْسَرْ مَا قَبْلَهَا بِأَنَّهُ شَاذٌّ،**[5] مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: **صُبْيَانٌ** -بِضَمِّ الصَّادِ، وَكَسْرِهَا[6]- وَصِبْيَةٌ، وَصُبْيَةٌ -بِضَمِّ الصَّادِ، وَكَسْرِهَا[7]- وَالْقِيَاسُ فِيهَا: "صُبْوَانٌ، وَصِبْوَانٌ، وَصِبْوَةٌ، وَصُبْوَةٌ" بِتَصْحِيحِ الْوَاوِ وُجُوباً؛ لأَنَّهَا -عَلَى الرَّغْمِ مِنْ تَطَرُّفِهَا- غَيْرُ مَسْبُوقَةٍ بِكَسْرَةٍ، فَلَمَّا قُلِبَتْ يَاءً، مَعَ عَدَمِ اسْتِيفَاءِ شُرُوطِ الْقَلْبِ، عُدَّ ذَلِكَ شَاذّاً.

**وَقَدْ ذُكِرَ لِهَذَا الشُّذُوذِ مُسَوِّغَانِ:**

**الأَوَّلُ:** أَنَّ الْوَاوَ قُلِبَتْ فِي هَذِهِ الْكَلِمَاتِ يَاءً؛ لِلْكَسْرَةِ الَّتِي قَبْلَهَا؛ لأَنَّ السَّاكِنَ الْمُلاَصِقَ لَهَا لاَ يُعْتَدُّ بِهِ؛ لأَنَّهُ حَاجِزٌ غَيْرُ حَصِينٍ؛ لِضَعْفِهِ بِالسُّكُونِ.[8]

**الثَّانِي:** أَنَّهُ قَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونُوا آثَرُوا الْيَاءَ عَلَى الْوَاوِ؛ لِخِفَّتِهَا؛ وَأَنَّهُمْ لَمْ يُرَاعُوا قُرْبَ الْكَسْرَةِ.[9]

---

(١) ينظر: شرح ابن عقيل٤/٢١٩، وشرح الأشموني٤/٣٠١، ٣٠٢.

(٢) مسلم، كتاب الفضائل، باب (١٣)، ح٥٤-(٢٣١٠)٤/١٨٠٥.

(٣) ينظر: شرح ابن عقيل٤/٢١٩، وشرح الأشموني ٤/٣٠١، ٣٠٢

(٤) شرح الأشموني٤/٣٠٢.

(٥) ينظر: النهاية (ص ب ا)، وشرح الأشموني ٤/٣٠٣.

(٦) ينظر: المحتسب ١/٢٢١، واللسان (ص ب ا)١٤/٤٥٠.

(٧) ينظر: السابقان أنفسهما.

(٨) ينظر: المحتسب١/١٥٣، ٢٢١، واللسان (ص ب ا)٤/٤٥٠.

(٩) ينظر: اللسان (ص ب ا)٤/٤٥٠.

اخْتَارَ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ)(١) الْمُسَوِّغَ الأَوَّلَ بِقَوْلِهِ: «وَالأَوَّلُ أَحْسَنُ».

**التَّعْقِيبُ:**

**يُلْحَظُ مِمَّا سَبَقَ مَا يَلِي:**

**-أَنَّ الْقِيَاسَ فِي جَمْعِ "صَبِيٍّ": "صِبْوَةٌ، وَصِبْوَانٌ"، بِتَصْحِيحِ الْوَاوِ؛ لِعَدَمِ انْكِسَارِ مَا قَبْلَهَا.**

**-وَأَنَّ "صِبْيَةً وَصِبْيَاناً" بِقَلْبِ الْوَاوِ يَاءً شَاذٌّ؛ لِعَدَمِ انْكِسَارِ مَا قَبْلَ الْوَاوِ الأَصْلِيَةِ الْمُتَطَرِّفَةِ.**

**وَلَكِنَّ هَذَا الشُّذُوذَ حَاصِلٌ مِنْ حَيْثُ الْقِيَاسُ، أَمَّا مِنْ حَيْثُ الاِسْتِعْمَالُ فَهُوَ الْمُطَّرِدُ الأَكْثَرُ، قَالَ ابْنُ الأَثِيرِ(٢): «الصِّبْوَةُ، وَالصِّبْيَةُ، جَمْعُ "صَبِيٍّ"، وَالْوَاوُ الْقِيَاسُ، وَإِنْ كَانَتِ الْيَاءُ أَكْثَرَ اسْتِعْمَالاً»(٣).**

**وَعَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ الشَّاذَّ هُنَا هُوَ الأَفْصَحُ.**

**وَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ فِي كُتُبِهِمْ "صِبْوَةً، وَصِبْيَةً" عَلَى أَنَّهُمَا مُسْتَعْمَلاَنِ، مِنْ دُونِ بَيَانِ الأَكْثَرِ اسْتِعْمَالاً.(٤)**

**وَقِيلَ: هَذِهِ لُغَةٌ أُخْرَى فِي تِلْكَ الْكَلِمَةِ، قَالَ الْخَلِيلُ: «وَالصِّبْوَةُ: جَمَاعَةُ الصَّبِيِّ، وَالصِّبْيَةُ لُغَةٌ»(٥)، وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: «الصِّبْوَةُ وَالصِّبْيَةُ لُغَتَانِ بِمَعْنًى»(٦).**

**وَيَرَى الأُشْمُونِيُّ أَنَّ فِيهَا وَجْهاً آخَرَ، هُوَ أَنَّهُ لَمَّا كَانَ الْحَاجِزُ بَيْنَ الْكَسْرَةِ وَالْوَاوِ سَاكِناً، وَالسَّاكِنُ غَيْرُ حَصِينٍ، أُعِلَّتِ الْوَاوُ يَاءً؛ اكْتِفَاءً بِأَحَدِ جُزْأَيِ الْعِلَّةِ، وَهَذَا مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِهِ: «وَأَمَّا "صِبْيَةٌ وَصِبْيَانٌ" -بِكَسْرِ الصَّادِ- فَسَهَّلَ أَمْرَهُ وُجُودُ الْكَسْرَةِ، وَالْفَاصِلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْوَاوِ سَاكِنٌ، وَهُوَ حَاجِزٌ غَيْرُ حَصِينٍ»(٧).**

**وَأَمَّا "صُبْيَةٌ وَصُبْيَانٌ" -بِضَمِّ الصَّادِ- فَلأَنَّهُمْ جَنَحُوا إِلَى الْيَاءِ لِخِفَّتِهَا؛ «وَلِعِلْمِهِمْ -أَيْضاً- أَنَّ الْبَدَلَ مِنَ الْوَاوِ لَمْ يَكُنْ عَنِ اسْتِحْكَامِ عِلَّةٍ؛ فَيُعَاوِدُوا الأَصْلَ لِزَوَالِهَا، فَلَمَّا تَصَوَّرُوا ضَعْفَ سَبَبِ الْقَلْبِ قَنَعُوا أَنْفُسَهُمْ بِالْعُدُولِ إِلَى جِهَةِ الْيَاءِ، فَقَالُوا: "صُبْيَانٌ وَصُبْيَةٌ"، حَتَّى كَأَنَّ قَائِلاً قَالَ لَهُمْ: هَلاَّ لَمَّا زَالَتِ الْكَسْرَةُ رَاجَعْتُمُ الْوَاوَ؟ فَقَالُوا: أَوَ كَانَ الْقَلْبُ إِنَّمَا كَانَ عَنْ وُجُوبٍ أَحْدَثَتْهُ الْكَسْرَةُ، حَتَّى إِذَا فَارَقْنَاهَا عَاوَدْنَا الْوَاوَ؟ إِنَّمَا كَانَ اسْتِحْسَاناً، وَكَذَلِكَ فَلْيَكُنْ مَعَ الضَّمَّةِ -أَيْضاً- اسْتِحْسَاناً»(٨).وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.**

---

(١) ينظر: (ص ب ا)٤/٤٥٠.

(٢) **ابن الأثير هو:** أبو السعادات، المبارك بن محمد بن محمد، الشيباني، الجزري، المحدث اللغوي الأصولي، من مصنفاته: "النهاية في غريب الحديث والأثر"، و"جامع الأصول"، توفي سنة (٦٠٦هـ). ينظر: وفيات الأعيان ٤/١٤١.

(٣) النهاية (ص ب ا).

(٤) ينظر: القاموس (ص ب ا)، وتهذيب إصلاح المنطق/ للتبريزي، ص:٣٤٩، ودراسات صوتية في روايات غريب الحديث والأثر، ص:٨٨.

(٥) كتاب العين (ص ب و) ٧/١٦٨. وينظر: تهذيب اللغة/ للأزهري (ص ب ا) ١٢/٢٥٦، ودراسات صوتية في روايات غريب الحديث والأثر، ص:٨٨.

(٦) غريب الحديث١/٥٧٩.

(٧) شرح الأشموني٤/٣٠٣.

(٨) المحتسب١/٢٢١.

## الْمَبْحَثُ الثَّانِي: الْمُخَالَفَةُ فِي إِعْلاَلِ الْوَاوِ وَالْيَاءِ هَمْزَةً.

### الْمَطْلَبُ الأَوَّلُ: الْوَاوُ الْمُتَصَدِّرَةُ.

**الْقِيَاسُ**: أَنَّهُ لاَ تُقْلَبُ الْوَاوُ الْمُتَصَدِّرَةُ هَمْزَةً جَوَازاً إِلاَّ إِذَا كَانَتْ مَضْمُومَةً أَوْ مَكْسُورَةً.[1]

**الْمُخَالَفَةُ**: **جَاءَ** قَلْبُ الْوَاوِ الْمُتَصَدِّرَةِ هَمْزَةً، وَهِيَ مَفْتُوحَةٌ، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي:

**١-** قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «**لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**»[2].

**٢-** مَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا-: «**أَنَّهَا اسْتَعَارَتْ مِنْ أَسْمَاءَ قِلاَدَةً فَهَلَكَتْ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَجُلاً، فَوَجَدَهَا، فَأَدْرَكَتْهُمُ الصَّلاَةُ، وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ فَصَلَّوْا، فَشَكَوْا ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَنْزَلَ اللهُ آيَةَ التَّيَمُّمِ**»[3].

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

**إِذَا كَانَتِ الْوَاوُ الْمُتَصَدِّرَةُ مَفْتُوحَةً فَلاَ تُقْلَبُ هَمْزَةً إِلاَّ شُذُوذاً**[4]؛ لِخِفَّةِ الْفَتْحَةِ، قَالَ سِيبَوَيْهِ: «فَأَبْدَلُوا الْهَمْزَةَ لِضَعْفِ الْوَاوِ عِوَضاً لِمَا يَدْخُلُهَا مِنَ الْحَذْفِ وَالْبَدَلِ، وَلَيْسَ ذَلِكَ مُطَّرِداً فِي الْمَفْتُوحَةِ»[5].

وَقَالَ الْمَازِنِيُّ: «وَهَذَا شَاذٌّ نَادِرٌ، لَيْسَ مِمَّا يُتَّخَذُ أَصْلاً، وَإِنَّمَا يُحْفَظُ نَادِراً»[6].

وَقَالَ ابْنُ جِنِّي: «إِذَا كَانَتِ الْمَكْسُورَةُ، مَعَ ثِقَلِ الْكَسْرَةِ، غَيْرَ مُطَّرِدٍ فِيهَا الْهَمْزُ، فَالْمَفْتُوحَةُ لِخِفَّةِ الْفَتْحَةِ يَجِبُ أَنْ لاَ تُهْمَزَ، فَمِنْ هُنَا كَانَ شَاذّاً».[7]

---

(١) ينظر: الكتاب٤/٣٣١، وشرح المفصل٥/٣٥٧، وشرح الكافية الشافية٤/٢٠٩٠، وشرح الأشموني ٤/٢٩٦.

(٢) البخاري، كتاب الإيمان، باب (٧)،ح(١٣)١/١٢، ومسلم، كتاب الإيمان، باب (١٧)، ح(٤٥)١/٦٧.
وقد تكرر لفظ: "أحد" في الصحيحين كثيرا.

(٣) البخاري، كتاب التيمم، باب (٢)، ح(٣٣٦)١/٧٤، ومسلم، كتاب الإيمان، باب (٢٨)، ح١٠٩- (٣٦٧) ١/٢٧٩.

(٤) ينظر: نوادر أبي زيد، ص:٤٨٦، والأصول في النحو/ لابن السراج٣/٣٠٧، وشرح المفصل٥/٣٥٨، واللباب في علل البناء والإعراب٢/٢٩٠-٢٩٣، والممتع في التصريف١/٣٣٥، والبسيط/ لابن أبي الربيع١/٦١٠، وشرح الأشموني٤/٢٩٦.

(٥) الكتاب٤/٣٣١. وينظر: اللهجات في الكتاب، ص:٣٣٣.

(٦) التصريف المطبوع مع المنصف، ص: ٢١١.

(٧) المنصف، ص: ٢١٢.

وَقَالَ ابْنُ جَمَاعَةَ[1]: «قَوْلُهُ: (فَعَلَى غَيْرِ الْقِيَاسِ)، أَيْ: لأَنَّ الْوَاوَ الْمَفْتُوحَةَ أَخَفُّ مِنَ الْهَمْزَةِ، وَالْعُدُولُ مِنَ الأَخَفِّ إِلَى الأَثْقَلِ خِلاَفُ الْقِيَاسِ»[2].

وَلِذَلِكَ قِيلَ: إِبْدَالُ الْمَفْتُوحَةِ مَقْصُورٌ عَلَى السَّمَاعِ.[3]

**وَعَلَيْهِ فَإِنَّ مِمَّا شَذَّ فِي هَذَا قَوْلُهُمْ: "أَحَدٌ" الْمَأْخُوذُ مِنْ "وَحَدٍ" بِفَتْحِ الْوَاوِ.**[4]

**وَلَكِنْ يَنْبَغِي التَّنْبِيهُ إِلَى أَنَّ الْقَوْلَ عَنْ "أَحَدٍ" يَحْتَاجُ إِلَى تَفْصِيلٍ، وَهُوَ أَنَّهُ نَوْعَانِ:**

١- "أَحَدٌ" الْمُرَادِفُ لِـ"وَاحِدٍ".

٢- وَ"أَحَدٌ" الْمُسْتَعْمَلُ فِي نَفْيِ الْعَدَدِ، أَوِ الْجِنْسِ، بِمَعْنَى: "إِنْسَانٍ" أَوْ "عَالَمٍ"[5].

قَالَ الْفَارِسِيُّ: «...إِنَّ "أَحَداً" قَدِ اسْتُعْمِلَ عَلَى ضَرْبَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: الَّذِي بِمَعْنَى "وَاحِدٍ"، كَقَوْلِهِمْ: "أَحَدٌ وَعِشْرُونَ"، وَ:﴿**قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ**﴾[6].

وَالآخَرُ: الَّذِي يُسْتَعْمَلُ فِي النَّفْيِ، كَـ"دَيَّارٍ وَعَرِيبٍ"»[7].

وَقَالَ ابْنُ جِنِّي: «وَقَدْ هُمِزَتِ الْوَاوُ الْمَفْتُوحَةُ، قَالُوا: "أَحَدٌ"، وَأَصْلُهُ: "وَحَدٌ"، أَعْنِي: "أَحَدَ عَشَرَ" وَنَحْوَهَا، مِنْ: "أَحَدٍ وَعِشْرِينَ" إِلَى فَوْقَ.

وَأَمَّا قَوْلُهُمْ: "مَا بِالدَّارِ أَحَدٌ"، فَقَالَ شَيْخُنَا أَبُو عَلِيٍّ: إِنَّ الْهَمْزَةَ فِيهِ أَصْلِيَّةٌ؛ لأَنَّهُ لِلْعُمُومِ، لاَ لِلإِفْرَادِ»[8].

**النَّوْعُ الأَوَّلُ: يَكُونُ "أَحَدٌ" مُرَادِفاً لِـ"وَاحِدٍ" فِي مَوْضِعَيْنِ سَمَاعًا[9]:**

---

(١) **ابن جماعة هو**: محمد بن أبي بكر بن عبد العزيز، أبو عبد الله، عز الدين، الكناني، الحموي، المصري، عالم بالأصول، والجدل، واللغة، والبيان، تلمذ على ابن خلدون، توفي سنة (٨١٩هـ) بالقاهرة. ينظر: شذرات الذهب ١٣٩/٧.

(٢) حاشيته على شرح الجاربردي، ضمن (مجموعة الشافية)٢٧١/١.

(٣) ينظر: المبدع في التصريف، ص:١٤٤.

(٤) ينظر: الكتاب٣٣١/٤، وشرح المفصل٣٥٨/٥، ٣٥٩، وشرح الملوكي ص:٢٧٥، ودقائق التصريف ص:٢٤١، ٢٤٢، والممتع في التصريف٣٣٥/١، وشرح الكافية الشافية٢٠٩١/٤، وشرح الجاربردي لشافية ابن الحاجب، ضمن (مجموعة الشافية)٢٧١/١، وشواذ التصريف في الأسماء، ص:٢٤٣.

(٥) ينظر: البسيط/ لابن أبي الربيع٧٢٥/٢، ٧٢٦.

(٦) سورة الإخلاص، الآية:١.

(٧) المسائل الشيرازيات٢٦٣/١.

(٨) المحتسب٢٠/٢.

(٩) ينظر: إيضاح شواهد الإيضاح٤٣٥/١، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير/ للفيومي (و ح د).

**أَحَدُهُمَا**: وَصْفُ اسْمِ اللهِ تَعَالَى فِي قَوْلِهِمْ: "اللهُ هُوَ الْوَاحِدُ، وَهُوَ الأَحَدُ"؛ لِاخْتِصَاصِهِ بالأَحَدِيَّةِ، فَلاَ يُشْرِكُهُ فِيهَا غَيْرُهُ؛ وَلِهَذَا لاَ يُنْعَتُ بِهِ غَيْرُ اللهِ تَعَالَى، فَلاَ يُقَالُ: "رَجُلٌ أَحَدٌ"، وَلاَ: "دِرْهَمٌ أَحَدٌ"، وَنَحْوُ ذَلِكَ.

**وَالْمَوْضِعُ الآخَرُ**: أَسْمَاءُ الْعَدَدِ لِلْغَلَبَةِ وَكَثْرَةِ الاِسْتِعْمَالِ، يُقَالُ: "أَحَدٌ وَعِشْرُونَ"، وَ"وَاحِدٌ وَعِشْرُونَ"، فَـ"أَحَدٌ" هُنَا مُرَادِفٌ لِلْوَاحِدِ[1]، وَعَلَيْهِ قَوْلُ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ:

**إِنَّمَا أَهْلُكِ جِيرَانٌ لَنَا *** إِنَّمَا نَحْنُ وَهُمْ شَيْءٌ أَحَدْ**[2]

أَيْ: شَيْءٌ وَاحِدٌ.

**فَالْمَوْضِعُ الأَوَّلُ** لاَ شَكَّ أَنَّ أَصْلَ هَمْزَتِهِ الْوَاوُ؛ لأَنَّهُ مِنَ الْوَحْدَةِ، بِمَعْنَى: الإِفْرَادِ.

**وَأَمَّا الْمَوْضِعُ الثَّانِي فَقَدِ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي أَصْلِ هَمْزَتِهِ إِلَى ثَلاَثَةِ أَقْوَالٍ**[3]:

**الْقَوْلُ الأَوَّلُ: أَنَّ أَصْلَهُ: "وَحَدٌ"**[4] مِنَ الْوَحْدَةِ، بِمَعْنَى: الإِفْرَادِ، قَالَ الْخَلِيلُ فِي (كِتَابِ الْعَيْنِ)[5]: «الْوَحْدُ: الْمُنْفَرِدُ، رَجُلٌ وَحَدٌ، وَثَوْرٌ وَحَدٌ، وَتَفْسِيرُ الرَّجُلِ الْوَحَدِ: الَّذِي لاَ يُعْرَفُ لَهُ أَصْلٌ».

وَقَالَ سِيبَوَيْهِ: «وَقَالُوا: "أَحَدٌ"، وَأَصْلُهُ: "وَحَدٌ"؛ لأَنَّهُ وَاحِدٌ، فَأَبْدَلُوا الْهَمْزَةَ؛ لِضَعْفِ الْوَاوِ عِوَضاً لِمَا يَدْخُلُهَا مِنَ الْحَذْفِ وَالْبَدَلِ»[6].

وَقَالَ ابْنُ مَالِكٍ: **«وَأَمَّا "أَحَدٌ" الْمُسْتَعْمَلُ فِي الْعَدَدِ فَأَصْلُهُ: "وَحَدٌ"، لَكِنَّ الْبَدَلَ فِيهِ، وَفِي أَمْثَالِهِ شَاذٌّ؛ لأَنَّ الْفَتْحَةَ خَفِيفَةٌ بِخِلاَفِ الضَّمَّةِ وَالْكَسْرَةِ»**[7].

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ: **«وَهَمْزَةُ "أَحَدٍ" بَدَلٌ مِنْ وَاوٍ؛ لأَنَّهُ مِنَ الْوَحْدَةِ، وَهَذَا بِخِلاَفِ "أَحَدٍ" الْمُرَادِ بِهِ الْعُمُومُ، فَإِنَّ هَمْزَتَهُ أَصْلِيَّةٌ»**[8].

---

(١) ينظر: كتاب التكملة/ للفارسي، ص:٢٥٩.

(٢) البيت من الرمل، وهو في: ديوانه، ص: ١٠٢.

(٣) شواذ الإعلال والإبدال في القرآن الكريم، ص:٢٨-٣٠.

(٤) ينظر: المسائل الشيرازيات٢/٥٤٤، واللسان (و ح د)٣/٤٤٨.

(٥) (و ح د)٣/٢٨٠.

(٦) الكتاب٤/٣٣١.

(٧) شرح الكافية الشافية٤/٢٠٩١.

(٨) فتح الباري٨/٦١١.

وَعَلَى هَذَا الْقَوْل فَإِنَّ "أَحَداً" شَاذٌّ بِقَلْب الْوَاو الْمُتَصَدِّرَةِ الْمَفْتُوحَةِ هَمْزَةً.

**الْقَوْلُ الثَّاني: أَنَّ أَصْلَهُ "وَاحِدٌ"**، فَأُبْدِلَتِ الْوَاوُ هَمْزَةً، فَصَارَ "أَاحِدٌ" فَالْتَقَتْ أَلِفَانِ؛ لأَنَّ الأَلِفَ تُشْبِهُ الْهَمْزَةَ، فَحُذِفَتِ الأَلِفُ، فَصَارَ "أَحَدٌ".[1]

وَعَلَى هَذَا الْقَوْل فَإِنَّ "أَحَداً" شَاذٌّ بِقَلْب الْوَاو الْمُتَصَدِّرَةِ الْمَفْتُوحَةِ هَمْزَةً.

**الْقَوْلُ الثَّالِثُ: أَنَّ هَمْزَتَهُ أَصْلِيَّةٌ، وَإِنَّهُ بِمَعْنَى "أَوَّل"** تَقُولُ: "الْيَوْمُ الأَحَدُ"، بِمَعْنَى: الْيَوْمُ الأَوَّلُ.[2]

وَعَلَيْهِ فَلاَ شُذُوذَ فِي الْكَلِمَةِ.

**النَّوْعُ الثَّاني: "أَحَدٌ" الْمُسْتَعْمَلُ فِي نَفْيِ الْعَدَدِ، أَوِ الْجِنْسِ**، أَي: الْمُسْتَعْمَلُ لِنَفْيِ مَا يُذْكَرُ مَعَهُ، وَلاَ يَكُونَ ذَلِكَ إلاَّ فِي الْجَحْدِ؛ لِمَا فِيهِ مِنَ الْعُمُومِ، نَحْوُ: "مَا قَامَ أَحَدٌ"، أَوْ مُضَافاً نَحْوُ: "مَا قَامَ أَحَدُ الثَّلاَثَة" ، وَنَحْوُ: "مَا جَاءَنِي مِنْ أَحَدٍ".

**فَهَذَا النَّوْعُ مُخْتَلَفٌ فِيهِ عَلَى قَوْلَيْنِ**[3]:

**الْقَوْلُ الأَوَّلُ**: أَنَّ هَمْزَتَهُ أَصْلِيَّةٌ[4]؛ لأَنَّهُ لِلْعُمُومِ، وَلَيْس بِمَعْنَى الْوَحْدَةِ، وَالإِفْرَادِ؛ لِذَا لاَ يُسْتَعْمَلُ فِي الإِيـــجَاب، فَلاَ يُقَالُ: "فِي الدَّارِ أَحَدٌ"[5]، قَالَ ابْنُ جِنِّي: «وَحَكَى لِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا –أُرَاهُ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ، وَلَمْ أَسْمَعْهُ مِنْهُ– أَنَّ الْهَمْزَةَ فِي قَوْلِكَ: "مَا جَاءَنِي أَحَدٌ" غَيْرُ مُبْدَلَةٍ، وَهِيَ أَصْلٌ، وَلَيْسَتْ كَالَّتِي فِي قَوْلِكَ: "أَحَدَ عَشْرَ"، وَنَحْوِهِ. قَالَ: لأَنَّ مَعْنَاهُ: "وَاحِدٌ وَعَشْرَةٌ"، فَالْهَمْزَةُ فِيهِ بَدَلٌ مِنْ وَاو. قَالَ: وَقَوْلُهُمْ: "مَا جَاءَنِي مِنْ أَحَدٍ" لَيْسَ مَعْنَاهُ: "مَا جَاءَنِي مِنْ وَاحِدٍ" فِي شَيْءٍ، إِنَّمَا هَذَا لِنَفْيِ الْجِنْسِ أَجْمَعَ، وَ"أَحَدٌ" هَا هُنَا وَاقِعٌ عَلَى الْجَمَاعَةِ. وَمَا أَنَا مِنْ هَذِهِ الْحِكَايَةِ عَنْ ثِقَةٍ»[6].

وَقَالَ فِي (الْخَصَائِص)[7]: «وَقَالَ لِي أَبُو عَلِيٍّ –رَحِمَهُ اللهُ– بِحَلَب، سَنَةَ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ: إِنَّ الْهَمْزَةَ فِي قَوْلِهِمْ: "مَا بِهَا أَحَدٌ"، وَنَحوِ ذَلِكَ، مِمَّا "أَحَدٌ" فِيهِ لِلْعُمُوم، لَيْسَتْ بَدَلاً مِنْ وَاو، بَلْ هِيَ أَصْلٌ فِي مَوْضِعِهَا، قَالَ: وَذَلِكَ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ مَعْنَى "أَحَدٍ" فِي قَوْلِنَا: "أَحَدَ عَشْرَ"،

---

(١) ينظر: مشكل إعراب القرآن، ص:٨٥٣، والدر المصون١١/١٥٠.

(٢) ينظر: مشكل إعراب القرآن، ص:٨٥٣، والتبيان٢/٥١٦.

(٣) ينظر:شرح الأشموني٤/٢٩٦.

(٤) ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب٢/٢٩٢.

(٥) ينظر: شرح المفصل ٥/٣٥٩.

(٦) المنصف، ص:٢١٢.

(٧) ٣/٢٦٢.

وَ"أَحَدٌ وَعِشْرُونَ"، قَالَ: لأَنَّ الْغَرَضَ فِي هَذِهِ الاِنْفِرَادُ، وَالَّذِي هُوَ نِصْفُ الاِثْنَيْنِ، قَالَ: وَأَمَّا "أَحَدٌ" فِي نَحْوِ قَوْلِنَا: "مَا بِهَا أَحَدٌ وَدَيَّارٌ" فَإِنَّمَا هِيَ لِلإِحَاطَةِ وَالْعُمُومِ، وَالْمَعْنَيَانِ -كَمَا تَرَى- مُخْتَلِفَانِ، هَكَذَا قَالَ، وَهُوَ الظَّاهِرُ».

**وَعَلَى هَذَا الْقَوْلِ فَلاَ شُذُوذَ فِي هَذِهِ الْكَلِمَةِ.**

**الْقَوْلُ الثَّانِي**: أَنَّ هَمْزَتَهُ بَدَلٌ مِنَ الْوَاوِ، قَالَ ابْنُ جِنِّي: «وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الْهَمْزَةُ فِي قَوْلِهِمْ: "مَا قَامَ أَحَدٌ" بَدَلاً مِنَ الْوَاوِ؛ لأَنَّ مَعْنَاهُ: مَا قَامَ وَاحِدٌ مِنْ ذَوِي الْعِلْمِ، فَمَا فَوْقَهُ»(١).

**وَعَلَى هَذَا الْقَوْلِ فَإِنَّ "أَحَداً" شَاذٌّ؛ لأَنَّ هَمْزَتَهُ مُبْدَلَةٌ مِنْ وَاوٍ مُتَصَدِّرَةٍ مَفْتُوحَةٍ.**

قِيلَ: **إِنَّ مِمَّا شَذَّ فِي مَسْأَلَةِ قَلْبِ الْوَاوِ الْمُتَصَدِّرَةِ هَمْزَةً قَوْلُهُمْ: "أَسْمَاءُ" اسْماً لاِمْرَأَةٍ**(٢)، وَفِيهِ خِلاَفٌ عَلَى ثَلاَثَةِ مَذَاهِبَ:

**الْمَذْهَبُ الأَوَّلُ**: أَنَّ أَصْلَهُ "وَسْمَاءُ" عَلَى وَزْنِ "فَعْلاَءَ"، مِنَ الْوَسَامَةِ بِمَعْنَى الْحُسْنِ، مِنْ قَوْلِهِمْ: "فُلاَنٌ وَسِيمُ الْوَجْهِ"، أَيْ: ذُو وَسَامَةٍ، وَفِي (الْقَامُوسِ)(٣): «فَهُوَ وَسِيمٌ، ج: وَسْمَاءُ، وَهِيَ بِهَاءٍ، وَبِهِ سَمَّوْا "أَسْمَاءَ"، وَهَمْزَتُهُ مِنْ وَاوٍ».

وَهَذَا مَذْهَبُ سِيبَوَيْهِ(٤) وَمَنْ تَابَعَهُ، كَابْنِ السَّرَّاجِ(٥) وَابْنِ جِنِّي(٦)، قَالَ الْجَارَبَرْدِيُّ: «(قَوْلُهُ: وَأَمَّا أَنَاةٌ) أَيْ: وَأَمَّا قَلْبُ الْوَاوِ هَمْزَةً فِي "أَنَاةٍ"، وَالأَصْلُ "وَنَاةٌ"، وَهِيَ الْمَرْأَةُ الَّتِي فِيهَا فُتُورٌ، وَفِي "أَحَدٍ"، وَأَصْلُهُ: "وَحَدٌ"، وَفِي "أَسْمَاءَ"، فَعَلَى غَيْرِ الْقِيَاسِ؛ لأَنَّ قِيَاسَ الْوَاوِ الْمَفْتُوحَةِ فِي أَوَّلِ الْكَلِمَةِ أَنْ تَبْقَى، وَ"أَسْمَاءُ" عَلَمٌ، قَالَ سِيبَوَيْهِ: وَأَصْلُهُ "وَسْمَاءُ: فَعْلاَءُ"، مِنَ الْوَسَامَةِ، وَهِيَ حُسْنُ الْوَجْهِ، وَامْتِنَاعُهُ مِنَ الصَّرْفِ؛ لأَلِفِ التَّأْنِيثِ»(٧).

**وَعَلَى هَذَا الْقَوْلِ فَهَمْزَةُ "أَسْمَاءَ" مُبْدَلَةٌ مِنْ وَاوٍ مُتَصَدِّرَةٍ مَفْتُوحَةٍ، وَذَلِكَ شَاذٌّ.**

**الْمَذْهَبُ الثَّانِي**: **ذَهَبَ الْمُبَرِّدُ**(٨) **وَمَنْ شَايَعَهُ إِلَى أَنَّ "أَسْمَاءَ" جَمْعُ "اسْمٍ"**، ثُمَّ سُمِّيَتْ بِهِ، فَهُوَ عَلَى وَزْنِ "أَفْعَال"؛ لأَنَّ هَمْزَتَهُ الأُولَى زَائِدَةٌ، وَهَمْزَتُهُ الثَّانِيَةُ أَصْلِيَّةٌ، فَلَيْسَ مِمَّا قُلِبَتْ فِيهِ الْوَاوُ الْمُتَصَدِّرَةُ الْمَفْتُوحَةُ هَمْزَةً.

---

(١) المنصف، ص: ٢١٢.

(٢) ينظر: شرح المفصل٥/٣٥٨، وشرح الأشموني٤/٢٩٦.

(٣) مادة (و س م).

(٤) الكتاب٣/٤٥٤، ٤٥٥.

(٥) ينظر: الأصول في النحو/ لابن السراج٢/٨٦.

(٦) ينظر: المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة، ص:١٨٦، وسر صناعة الإعراب١/٩٢.

(٧) شرح الجاربردي لشافية ابن الحاجب، ضمن (مجموعة الشافية)١/٢٧١.

(٨) المقتضب٣/٣٦٥، ٣٦٦.

وَمِمَّنْ قَالَ بِهَذَا الْقَوْلِ الأَعْلَمُ الشَّنْتَمَرِيُّ حِينَ رَدَّ عَلَى سِيبَوَيْهِ قَائِلاً: «وَلاَ نَعْرِفُ فِي الْكَلاَمِ اسْماً بِهَذَا التَّأْلِيفِ، فَتَكُونُ "أَسْمَاءُ: فَعْلاَءَ" مِنْهُ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ "أَسْمَاءَ: أَفْعَالٌ" عَلَى أَنَّهُ جَمْعُ "اسْمٍ"، فَسُمِّيَ بِهِ»(١).

**وَعَلَى هَذَا الْقَوْلِ فَهَمْزَةُ "أَسْمَاءَ" زَائِدَةٌ، وَلَيْسَتْ مِمَّا أُبْدِلَتْ مِنْ وَاوٍ مُتَصَدِّرَةٍ مَفْتُوحَةٍ؛ لِذَا فَلاَ شُذُوذَ فِي الْكَلِمَةِ.**

**الْمَذْهَبُ الثَّالِثُ: "أَسْمَاءُ" عَلَمٌ وَضْعاً عَلَى وَزْنِ "فَعْلاَءَ"**، فَهَمْزَتُهُ أَصْلِيَّةٌ، وَلَيْسَتْ مُبْدَلَةً مِنْ وَاوٍ، وَلاَ زَائِدَةً.

**وَعَلَى هَذَا الْقَوْلِ –أَيْضاً– لاَ شُذُوذَ فِي الْكَلِمَةِ.**

رَجَّحَ الْجَارَبَرْدِيُّ مَذْهَبَ سِيبَوَيْهِ قَائِلاً: «وَالأَوَّلُ أَظْهَرُ؛ إِذِ التَّسْمِيَةُ بِالصِّفَاتِ أَكْثَرُ مِنَ التَّسْمِيَةِ بِالْجُمُوعِ؛ وَلأَنَّهُ لَوْ سُمِّيَ بِهِ مُذَكَّرٌ امْتَنَعَ –أَيْضًا– وَقِيلَ: امْتِنَاعُهُ –حِينَئِذٍ– لأَنَّهُ اسْمٌ لِمُؤَنَّثٍ، سُمِّيَ بِهِ مُذَكَّرٌ، كَـ"زَيْنَبَ"»(٢).

وَقِيلَ: مِمَّا يُرَجِّحُ مَذْهَبَ سِيبَوَيْهِ أَنَّ جَعْلَهَا مِنَ الْوَسَامَةِ –وَهِيَ: الْحُسْنُ– أَقْرَبُ فِي تَسْمِيَةِ النِّسَاءِ مِنْ مَعْنَى جَمْعِ "اسْمٍ".(٣)

**التَّعْقِيبُ:**

**يُسْتَخْلَصُ مِمَّا سَبَقَ مَا يَلِي:**

**أَوَّلاً: أَنَّ الْوَاوَ إِذَا كَانَتْ مُتَصَدِّرَةً مَفْتُوحَةً فَلاَ تُقْلَبُ هَمْزَةً إِلاَّ شُذُوذاً؛ لِخِفَّةِ الْفَتْحَةِ.**

**وَيُلْحَظُ أَنَّ مِنَ اللُّغَوِيِّينَ مَنْ أَطْلَقَ الْقَوْلَ فِي إِبْدَالِ الْهَمْزَةِ مِنَ الْوَاوِ الْمُتَصَدِّرَةِ الْمَفْتُوحَةِ بِلاَ تَصْرِيحٍ أَوْ تَلْمِيحٍ بِشُذُوذِهِ، قَالَ أَبُو مُوسَى الْمَدِينِيُّ: «وَالْعَرَبُ قَدْ تَجْعَلُ مَكَانَ الْوَاوِ أَلِفاً فِي الْفِعْلِ وَفِي الاِسْمِ جَمِيعاً، كَمَا قَالُوا فِي الْفِعْلِ: "وَرَّخَ الْكِتَابَ، وَأَرَّخَهُ، وَوَكَّدَ الْيَمِينَ وَأَكَّدَهَا، وَوَكَّفَ الدَّابَةَ وَأَكَّفَهَا، وَوَاخَيْتُهُ، وَآخَيْتُهُ، وَوَصَدَ الْبَابَ وَأَصَدَهُ، وَوَقَّتَ الشَّيْءَ وَأَقَّتَهُ"؛ وَلِهَذَا قُرِئَ ﴿مُؤْصَدَة﴾(٤) بِالْهَمْزِ، وَبِغَيْرِ الْهَمْزِ.**

---

(١) تحصيل عين الذّهب، ص: ٧٩.

(٢) شرح الجاربردي لشافية ابن الحاجب، ضمن (مجموعة الشافية)١/٢٧١.

(٣) ينظر: المبهج، ص:١٨٦، وتداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم١/٣٠٩.

(٤) سورة الهمزة، من الآية:٨.

=

وَمِنَ الأَسْمَاءِ: "وِشَاحٌ وَإِشَاحٌ، وَأَحَدٌ وَوَحَدٌ، وَوِسَادَةٌ وَإِسَادَةٌ، وَوِلْدَةٌ وَإِلْدَةٌ فِي جَمْعِ وِلْدَانٍ"»[1].

ثَانياً: أَنَّ "أَحَداً" نَوْعَانِ:

النَّوْعُ الأَوَّلُ: أَنْ يَكُونَ مُرَادِفاً لِـ"وَاحِدٍ"، وَذَلِكَ فِي مَوْضِعَيْنِ سَمَاعًا:

الْمَوْضِعُ الأَوَّلُ: وَصْفُ اسْمِ اللهِ تَعَالَى، نَحْوُ: "اللهُ هُوَ الْوَاحِدُ، وَهُوَ الأَحَدُ".

هَذَا الْمَوْضِعُ أَصْلُ هَمْزَتِهِ الْوَاوُ؛ لأَنَّهُ مِنَ الْوَحْدَةِ، بِمَعْنَى: الإِفْرَادِ، فَقَلْبُهَا هَمْزَةً شَاذٌّ.

الْمَوْضِعُ الثَّانِي: أَسْمَاءُ الْعَدَدِ، نَحْوُ: "أَحَدٌ وَعِشْرُونَ"، وَ"وَاحِدٌ وَعِشْرُونَ".

هَذَا الْمَوْضِعُ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي أَصْلِ هَمْزَتِهِ، إِلَى ثَلاثَةِ أَقْوَالٍ:

الْقَوْلُ الأَوَّلُ: أَنَّ أَصْلَهُ: "وَحَدٌ" مِنَ الْوَحْدَةِ، بِمَعْنَى: الإِفْرَادِ.

وَعَلَى هَذَا الْقَوْلِ فَإِنَّ "أَحَداً" شَاذٌّ بِقَلْبِ الْوَاوِ الْمُتَصَدِّرَةِ الْمَفْتُوحَةِ هَمْزَةً.

الْقَوْلُ الثَّانِي: أَنَّ أَصْلَهُ "وَاحِدٌ".

وَعَلَى هَذَا الْقَوْلِ فَإِنَّ "أَحَداً" شَاذٌّ بِقَلْبِ الْوَاوِ الْمُتَصَدِّرَةِ الْمَفْتُوحَةِ هَمْزَةً.

الْقَوْلُ الثَّالِثُ: أَنَّ هَمْزَتَهُ أَصْلِيَّةٌ، وَإِنَّهُ بِمَعْنَى "أَوَّل".

وَعَلَيْهِ فَلاَ شُذُوذَ فِي الْكَلِمَةِ.

النَّوْعُ الثَّانِي: "أَحَدٌ" الْمُسْتَعْمَلُ فِي نَفْيِ الْعَدَدِ أَوِ الْجِنْسِ:

فَهَذَا النَّوْعُ مُخْتَلَفٌ فِيهِ –أَيْضاً– عَلَى قَوْلَيْنِ:

الْقَوْلُ الأَوَّلُ: أَنَّ هَمْزَتَهُ أَصْلِيَّةٌ.

وَعَلَيْهِ فَلاَ شُذُوذَ فِي الْكَلِمَةِ.

الْقَوْلُ الثَّانِي: أَنَّ هَمْزَتَهُ بَدَلٌ مِنَ الْوَاوِ.

وَعَلَى هَذَا الْقَوْلِ فَإِنَّ "أَحَداً" شَاذٌّ؛ لأَنَّ هَمْزَتَهُ مُبْدَلَةٌ مِنْ وَاوٍ مُتَصَدِّرَةٍ مَفْتُوحَةٍ.

وَيَرَى الْبَحْثُ أَنَّ الْقَوْلَ بِأَنَّ "أَحَداً" الْمُسْتَعْمَلَ فِي الْعَدَدِ أَصْلُهُ "وَحَدٌ" أَقْرَبُ لِلصَّوَابِ؛ لِمَا يَأْتِي[2]:

---

= قرأ بالهمزة أبو عمرو، وحفص عن عاصم، وحمزة، وخلف، وقرأ الباقون بغير الهمزة. ينظر: المبسوط، ص:٤١٠، والكتاب الموضح٣/١٣٧٣، ١٣٧٤، وكتاب تحبير التيسير، ص:٦١٣، والاتحاف، ص:٥٨٥.

والقراءتان بلا نسبة في: الحجة/ لابن خالويه، ص:٣٧٦، وفيه (ص:٣٧٢): «...فالحجة لمن حقق الهمز: أنه أخذه من "آصدت النار، فهي مؤصدة"، والحجة لمن حذف الهمز: أنه أخذه من "أوصدت النار، فهي موصدة"، إلا أن حمزة إذا وصل همز، وإذا وقف لم يهمز، وهما لغتان فصيحتان، معناهما: أغلقت عليهم، فهي مُغْلَقَة»، وهي –أيضا– في: معاني القرآن وإعرابه/ للزجاج٥/٣٦٢.

(١) المجموع المغيث (أ ب ل). وينظر: كتاب الإبدال/ لابن السكيت، ص:١٣٨.

(٢) ينظر: شواذ الإعلال والإبدال في القرآن الكريم، ص:٢٩

١- أَنَّهُ قَوْلُ الثِّقَاتِ.

٢- وَلِوُجُودِ نَظَائِرَ لَهُ فِي كَلاَمِ الْعَرَبِ،كَمَا جَاءَ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ مِنْ «أَنَّ رَجُلاً كَانَ يَدْعُو بِأُصْبُعَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَحِّدْ أَحِّدْ»[١] بِمَعْنَى: وَحِّدْ وَحِّدْ[٢]، أَيْ: أَشِرْ بِأُصْبُعٍ وَاحِدَةٍ؛ لأَنَّهُ كَانَ يُشِيرُ بِأُصْبُعَيْنِ[٣]، قَالَ أَبُو عِيسَى التِّرْمِذِيُّ: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ، وَمَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ: إِذَا أَشَارَ الرَّجُلُ بِأُصْبُعَيْهِ فِي الدُّعَاءِ عِنْدَ الشَّهَادَةِ، لاَ يُشِيرُ إِلاَّ بِأُصْبُعٍ وَاحِدَةٍ»[٤].

فَقَوْلُهُ: "أَحِّدْ" مِنْ "وَحِّدْ" مِنَ الشَّاذِّ الَّذِي يُحْفَظُ وَلاَ يُقَاسُ عَلَيْهِ[٥].

٣- أَنَّهُ يُؤَيِّدُ ذَلِكَ كُلَّهُ وُرُودُ "وَحَدٍ" عَلَى الأَصْلِ، بِمَعْنَى "أَحَدٍ"، فِي قَوْلِ النَّابِغَةِ:

كَأَنَّ رَحْلِي وَقَدْ زَالَ النَّهَارُ بِنَا *** بِذِي الْجَلِيلِ عَلَى مُسْتَأْنِسٍ وَحَدِ[٦]

بِمَعْنَى: مُسْتَأْنِسٍ أَحَدٍ.

وَأَمَّا "أَحَدٌ" الْمُسْتَعْمَلُ فِي نَفْيِ الْعَدَدِ أَوِ الْجِنْسِ فَأَرْجَحُ الأَقْوَالِ فِيهِ -فِي نَظَرِ الْبَحْثِ- أَنَّهُ مِثْلُ "أَحَدٍ" الْمُسْتَعْمَلِ فِي الْعَدَدِ، مِنْ حَيْثُ كَوْنُ هَمْزَتِهِ مُبْدَلَةً مِنْ وَاوِ "وَحَدٍ"؛ لأَنَّ ذَلِكَ أَقَلُّ تَكَلُّفاً، وَأَكْثَرُ نَظَائِرَ.

ثَالِثاً: أَنَّ الْقَوْلَ بِأَنَّ أَصْلَ "أَحَدٍ" "وَاحِدٌ"، فَأُبْدِلَتِ الْوَاوُ هَمْزَةً، فَصَارَ "أَاحِدٌ"، فَالْتَقَتْ أَلِفَانِ فَحُذِفَتِ الأَلِفُ الثَّانِيَةُ، فَصَارَ "أَحَدٌ"، عِلَّةٌ غَيْرُ دَقِيقَةٍ -فِي نَظَرِ الْبَحْثِ-؛ لأَنَّهُ لَوْ كَانَ أَصْلُ "أَحَدٍ": وَاحِداً"، ثُمَّ قُلِبَتِ الْوَاوُ هَمْزَةً، لَوَجَبَ أَنْ يَصِيرَ: "آحَدٌ"،كَـ"آدَمَ، وَآخَرَ، وَآرَامٍ" وَغَيْرِهَا، وَلاَ يَضُرُّ اجْتِمَاعُ الْهَمْزَةِ وَالأَلِفِ.

رَابِعاً: أَنَّ بَيْنَ "أَحَدٍ" وَ"وَاحِدٍ" فَرْقاً فِي الْمَبْنَى وَالْمَعْنَى: فَـ«الْفَرْقُ بَيْنَهُمَا مِنْ حَيْثُ اللَّفْظُ مِنْ وُجُوهٍ:

---

(١) سنن الترمذي، ح(٣٥٥٧)٥/٥٥٧.

(٢) ينظر: شرح المفصل٥/٣٥٩، وشرح الطِّيْبيّ على مشكاة المصابيح٢/٤٢٦، واللسان (و ح د)٣/٤٥١.

(٣) ينظر: المجموع المغيث (أ ح د).

(٤) سنن الترمذي٥/٥٥٧.

(٥) ينظر: الفائق١/٢٦.

(٦) البيت من البسيط، وهو في ديوانه، ص:٣١، برواية "يوم الجليل"، وعجزه في: اللسان (و ح د)٣/٤٥٠، وهو بلا نسبة في: كتاب العين (و ح د) ٣/٢٨٠، والخصائص٣/٢٦٢، وشرح المفصل٥/٣٥٩. زال النهار: انتصف. الجليل: واد قرب مكة.

الجليل: موضع بالشام، فيه جبل الجليل. ينظر: القاموس (ج ل ل). والمستأنس: الذي ذهب توحشه واطمأن. ينظر: القاموس (أ ن س). والوحد: المنفرد. ينظر: القاموس (و ح د).

- الأَوَّلُ: أَنَّ "أَحَداً" لاَ يُسْتَعْمَلُ فِي الإِثْبَاتِ عَلَى غَيْرِ اللهِ، فَيُقَالُ: "اللهُ أَحَدٌ"، وَلاَ يُقَالُ: "زَيْدٌ أَحَدٌ"، كَمَا يُقَالُ: "زَيْدٌ وَاحِدٌ"، وَكَأَنَّهُ بُنِيَ لِنَفْيِ مَا يُذْكَرُ مَعَهُ مِنَ الْعَدَدِ.
- وَالثَّانِي: أَنَّ نَفْيَهُ يَعُمُّ، وَأَنَّ نَفْيَ الْوَاحِدِ قَدْ لاَ يَعُمُّ؛ وَلِذَلِكَ قَالَ تَعَالَى: ﴿لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾[1]، وَلَمْ يَقُلْ: لَسْتُنَّ كَوَاحِدَةٍ.
- الثَّالِثُ: أَنَّ الْوَاحِدَ يُفْتَحُ بِهِ الْعَدَدُ، وَلاَ كَذَلِكَ الأَحَدُ.
- الرَّابِعُ: أَنَّ الْوَاحِدَ يَلْحَقُهُ التَّاءُ... بِخِلاَفِ الأَحَدِ.

وَمِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى -أَيْضاً- مِنْ وُجُوهٍ:

- الأَوَّلُ: أَنَّ "أَحَداً" مِنْ حَيْثُ الْبِنَاءُ أَبْلَغُ مِنْ "وَاحِدٍ"، كَأَنَّهُ مِنَ الصِّفَاتِ الْمُشَبَّهَةِ الَّتِي بُنِيَتْ بِمَعْنَى الثَّبَاتِ، وَيَشْهَدُ لَهُ الْفُرُوقُ اللَّفْظِيَّةُ الْمَذْكُورَةُ.
- الثَّانِي: أَنَّ الْوَحْدَةَ تُطْلَقُ وَيُرَادُ بِهَا عَدَمُ التَّجَزِّي، وَيُطْلَقُ وَيُرَادُ بِهَا عَدَمُ التَّثَنِّي وَالنَّظِيرِ، كَوَحْدَةِ الشَّمْسِ، وَالْوَاحِدُ يَكْثُرُ إِطْلاَقُهُ بِالْمَعْنَى الأَوَّلِ، وَالأَحَدُ يَغْلِبُ اسْتِعْمَالُهُ فِي الثَّانِي؛ وَلِذَلِكَ لاَ يُجْمَعُ، قَالَ الأَزْهَرِيُّ: سُئِلَ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى عَنِ "الآحَادِ" أَنَّهُ جَمْعُ "أَحَدٍ"؟، فَقَالَ: مَعَاذَ اللهِ! لَيْسَ لِـ"الأَحَدِ" جَمْعٌ، وَلاَ يَبْعُدُ أَنْ يُقَالَ: جَمْعُ "وَاحِدٍ"، كَـ"الأَشْهَادِ" فِي جَمْعِ "شَاهِدٍ"، وَلاَ يُفْتَحُ بِهِ الْعَدَدُ، وَإِلَيْهِ أَشَارَ مَنْ قَالَ: الْوَاحِدُ لِلْوَصْلِ، وَالأَحَدُ لِلْفَصْلِ، فَمِنَ الْوَاحِدِ وَصَلَ إِلَى عِبَادِهِ مَا وَصَلَ مِنَ النِّعَمِ، وَمِنَ الأَحَدِ فُصِلَ مُبْهَمُ مَا فُصِلَ مِنَ النِّقَمِ.
- الثَّالِثُ: مَا ذَكَرَهُ بَعْضُ الْمُتَكَلِّمِينَ فِي صِفَاتِهِ تَعَالَى خَاصَّةً، وَهُوَ أَنَّ الْوَاحِدَ بِاعْتِبَارِ الذَّاتِ، وَالأَحَدَ بِاعْتِبَارِ الصِّفَاتِ»[2].

خَامِساً: أَنَّهُمُ اخْتَلَفُوا فِي "أَسْمَاءَ" اسْماً لاِمْرَأَةٍ إِلَى ثَلاَثَةِ مَذَاهِبَ:

الْمَذْهَبُ الأَوَّلُ: أَنَّ أَصْلَهُ "وَسْمَاءُ" عَلَى وَزْنِ "فَعْلاَءَ"، مِنَ الْوَسَامَةِ.

وَهَذَا مَذْهَبُ سِيبَوَيْهِ، وَمَنْ تَابَعَهُ.

وَعَلَى هَذَا الْقَوْلِ فَهَمْزَةُ "أَسْمَاءَ" مُبْدَلَةٌ مِنْ وَاوٍ مُتَصَدِّرَةٍ مَفْتُوحَةٍ، وَذَلِكَ شَاذٌّ.

---

(١) سورة الأحزاب، من الآية:٣٢.

(٢) شرح الطِّيبيّ على مشكاة المصابيح٥/٥٥، ٥٦.

**والأزهري هو**: أبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهر، الهروي، الشافعي، روى عن أبي الفضل محمد بن جعفر المنذري، ودخل بغداد وأدرك بها ابن دريد، وأخذ عن الزجاج، وغيره، ورحل وطاف أرض العرب جامعاً لشتات اللغة وأسرارها، من كتبه "تهذيب اللغة"، توفي بمدينة هراة، سنة (٣٧٠هـ)، وعمره ثمان وثمانون سنة. ينظر: وفيات الأعيان٤/٣٣٤، وإشارة التعيين، ص:٢٩٤، وشذرات الذهب٣/٧٢.

وَيُلْحَظُ أَنَّ قَوْلَ سِيبَوَيْهِ عَنْ "أَسْمَاءَ" جَمْعَ "اسْمٍ" يَخْتَلِفُ عَنْ قَوْلِهِ فِي "أَسْمَاءَ" عَلَماً، فَهُوَ يَرَى وَمَنْ تَابَعَهُ مِنَ الْبَصْرِيِّينَ –كَمَا سَيَأْتِي– أَنَّ "اسْمًا" عَلَى وَزْنِ "افْعاً"، مِنَ السُّمُوِّ، فَالْمَحْذُوفُ مِنْهُ فِي الْمُفْرَدِ اللاَّمُ، قَالَ سِيبَوَيْهِ: «وَيَدُلُّكَ عَلَى أَنَّهُ إِنَّمَا ذَهَبَ مِنْ "اسْمٍ وَابْنٍ" اللاَّمُ، وَأَنَّهَا الْوَاوُ أَوِ الْيَاءُ قَوْلُهُمْ: "أَسْمَاءٌ، وَأَبْنَاءٌ"»[1]، وَأَمَّا جَمْعُهُ "أَسْمَاءٌ" فَعَلَى وَزْنِ "أَفْعَالٍ"، فَهَمْزَتُهُ غَيْرُ مُبْدَلَةٍ بَلْ زَائِدَةٌ، فَلاَ شُذُوذَ –فِي هَذِهِ الْحَالَةِ– فِي الْكَلِمَةِ.

وَيَرَى أَنَّ "أَسْمَاءَ" إِذَا كَانَتْ عَلَماً فَهِيَ عَلَى وَزْنِ "فَعْلاَءَ" مِنَ الْوَسَامَةِ، فَالأَصْلُ "وَسْمَاءُ" فَالْوَاوُ أَصْلِيَّةٌ، وَهِيَ الَّتِي أُبْدِلَتْ هَمْزَةً شُذُوذاً؛ لأَنَّهَا مُتَصَدِّرَةٌ مَفْتُوحَةٌ.

فَـ"أَسْمَاءُ" –عِنْدَ سِيبَوَيْهِ– جَمْعُ "اسْمٍ" مِنَ السُّمُوِّ، وَ"أَسْمَاءُ" عَلَماً مِنَ الْوَسَامَةِ.

الْمَذْهَبُ الثَّانِي: ذَهَبَ الْمُبَرِّدُ وَمَنْ شَايَعَهُ إِلَى أَنَّ "أَسْمَاءَ" جَمْعُ "اسْمٍ"، عَلَى وَزْنِ: "أَفْعَال"، ثُمَّ سُمِّيَتْ بِهِ.

وَعَلَى هَذَا الْقَوْلِ فَهَمْزَةُ "أَسْمَاءَ" زَائِدَةٌ، وَلَيْسَتْ مِمَّا أُبْدِلَتْ مِنْ وَاوٍ مُتَصَدِّرَةٍ مَفْتُوحَةٍ؛ لِذَا لاَ شُذُوذَ فِي الْكَلِمَةِ.

فَكِلْتَا الْكَلِمَتَيْنِ (أَسْمَاءُ عَلَماً، وَجَمْعاً لاِسْمٍ) عِنْدَ الْمُبَرِّدِ عَلَى وَزْنِ "أَفْعَالٍ" بِلاَ شُذُوذٍ.

الْمَذْهَبُ الثَّالِثُ: "أَسْمَاءُ" عَلَمٌ وَضْعاً عَلَى وَزْنِ "فَعْلاَءَ".

وَعَلَى هَذَا الْقَوْلِ –أَيْضاً– لاَ شُذُوذَ فِي الْكَلِمَةِ.

وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

---

(١) الكتاب٣/٤٥٤، ٤٥٥.

## الْمَطْلَبُ الثَّانِي: الْوَاوُ وَالْيَاءُ بَعْدَ أَلِفِ (مَفَاعِلَ).

**الْقِيَاسُ:** أَنَّه تُقْلَبُ أَحْرُفُ الْعِلَّةِ هَمْزَةً إِذَا وَقَعَتْ بعدَ أَلِفِ "مَفَاعِلَ" أَوْ شِبْهِهِ، وَكَانَتْ فِي الْمُفْرَدِ مَدَّةً زَائِدَةً.(١)

**الْمُخَالَفَةُ:** جَاءَ قَلْبُ حَرْفِ عِلَّةٍ هَمْزَةً بَعْدَ أَلِفِ "مَفَاعِلَ"، وَلَيْسَ فِي الْمُفْرَدِ مَدَّةً زَائِدَةً، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي:

١- قَوْل الرَّسُول ﷺ: «**كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ، قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ إِنْسَاناً، ثُمَّ خَرَجَ يَسْأَلُ، فَأَتَى رَاهِباً، فَسَأَلَهُ، فَقَالَ لَهُ: هَلْ مِنْ تَوْبَةٍ؟ قَالَ: لاَ، فَقَتَلَهُ، فَجَعَلَ يَسْأَلُ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: ائْتِ قَرْيَةَ كَذَا، وَكَذَا، فَأَدْرَكَهُ الْمَوْتُ، فَنَاءَ بِصَدْرِهِ نَحْوَهَا، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلاَئِكَةُ الرَّحْمَةِ، وَمَلاَئِكَةُ الْعَذَابِ، فَأَوْحَى اللهُ إِلَى هَذِهِ أَنْ تَقْرُبِي، وَأَوْحَى اللهُ إِلَى هَذِهِ أَنْ تَبَاعَدِي، وَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَهُمَا، فَوُجِدَ إِلَى هَذِهِ أَقْرَبَ بِشِبْرٍ، فَغَفَرَ لَهُ**»(٢).

٢- قَوْل أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه: «**قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ:** ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾(٣) **قَالَ: مَصَائِبُ الدُّنْيَا، وَالرُّومُ، وَالْبَطْشَةُ، أَوِ الدُّخَانُ**»(٤).

٣- مَا وَرَدَ فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-: «**أَنَّ عُمَرَ رضي الله عنه سَأَلَهُمْ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى:** ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾(٥) **قَالُوا: فَتْحُ الْمَدَائِنِ وَالْقُصُورِ. قَالَ: مَا تَقُولُ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ؟ قَالَ: أَجَلٌ، أَوْ مَثَلٌ ضُرِبَ لِمُحَمَّدٍ ﷺ، نُعِيَتْ لَهُ نَفْسُهُ**»(٦).

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

تُقْلَبُ أَحْرُفُ الْعِلَّةِ هَمْزَةً إِذَا وَقَعَتْ بَعْدَ أَلِفِ "مَفَاعِلَ" أَوْ شِبْهِهِ، وَكَانَتْ فِي الْمُفْرَدِ مَدَّةً زَائِدَةً، نَحْوُ: "عَجَائِزَ" جَمْعُ "عَجُوز" عَلَى وَزْنِ "فَعُول"، وَ"صَحَائِفَ" جَمْعُ "صَحِيفَةٍ" عَلَى وَزْنِ "فَعِيلَةٍ"، وَنَحْوُ: "رَسَائِلَ" جَمْعاً لِـ"رِسَالَةٍ"، فَالْوَاوُ فِي "عَجُوز"، وَالْيَاءُ فِي "صَحِيفَةٍ"، وَالأَلِفُ فِي "رِسَالَةٍ" مُدُودٌ زَوَائِدُ فِي الْمُفْرَدِ؛ لِذَلِكَ قُلِبَتْ هَمْزَةً فِي الْجَمْعِ.(٧)

---

(١) ينظر: الكتاب٤/٣٥٦، وشرح المفصل٥/٤٧٤، والممتع في التصريف٢/٥٠٧، وأوضح المسالك٥/٣٧٤.

(٢) البخاري، كتاب الأنبياء، باب (٥٤)، ح(٣٤٧٠)٤/١٧٤، ومسلم، كتاب التوبة، باب (٨)، ح٤٦-(٢٧٦٦) ٤/٢١١٨.

(٣) سورة السجدة، من الآية:٣٢.

(٤) مسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب (٧)، ح٤٢-(٢٧٩٩)٤/٢١٥٨.

(٥) سورة النصر، الآية: ١.

(٦) البخاري، كتاب التفسير، سورة النصر، باب (٣)، ح(٤٩٦٩)٦/١٧٩.

(٧) ينظر: الكتاب٤/٣٥٦، والمنصف، ص: ٢٧٣، وشرح المفصل٥/٤٧٤، وإيجاز التعريف، ص:١١٢، والممتع في التصريف٢/٥٠٧، وأوضح المسالك٤/٣٧٤.

وَالسَّبَبُ فِي هَذَا الإِبْدَالِ أَنَّهُ إِذَا جَاءَتْ بَعْدَ أَلِفِ "مَفَاعِلَ" وَشِبْهِهِ، أَلِفٌ أُخْرَى، «وَهِيَ مِثْلُهَا فِي الزِّيَادَةِ وَالإِتْيَانِ لِمُجَرَّدِ الْمَدِّ، فَلَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنْ حَذْفِ إِحْدَاهُمَا، أَوْ تَحْرِيكِهَا: امْتَنَعَ الْحَذْفُ؛ لإِيــجَابِهِ اللَّبْسَ بِالْمُفْرَدِ، فَتَعَيَّنَ تَحْرِيكُ أَقْرَبِهِمَا إِلَى الطَّرَفِ، فَانْقَلَبَتْ هَمْزَةً، وَحُمِلَتِ الْيَاءُ وَالْوَاوُ عَلَى الأَلِفِ؛ لِتَسَاوِيهِنَّ فِي الزِّيَادَةِ وَالإِتْيَانِ لِمُجَرَّدِ الْمَدِّ». (١)

وَيَخْرُجُ مِنْ ذَلِكَ مِثْلُ "قَسَاوِرَ" جَمْعُ "قَسْوَرَةٍ"؛ لأَنَّ الْوَاوَ فِي مُفْرَدِهَا لَيْسَتْ مَدَّةً، وَتَخْرُجُ "مَعَايِشُ" جَمْعُ "مَعِيشَةٍ" عَلَى وَزْنِ "مَفْعُلَةٍ" أَوْ "مَفْعِلَةٍ" -عَلَى خِلاَفٍ(٢)-؛ لأَنَّ الْيَاءَ فِي الْمُفْرَدِ أَصْلِيَّةٌ؛ وَلِذَلِكَ ثَبَتَتِ الْوَاوُ وَالْيَاءُ فِي الْجَمْعِ غَيْرَ مُبْدَلَتَيْنِ إِلَى هَمْزَةٍ(٣)، وَفِي هَذَا يَقُولُ سِيبَوَيْهِ: «وَسَأَلْتُهُ عَنْ وَاوِ "عَجُوزٍ"، وَأَلِفِ "رِسَالَةٍ"، وَيَاءِ "صَحِيفَةٍ"، لأَيِّ شَيْءٍ هُمِزْنَ فِي الْجَمْعِ، وَلَمْ يَكُنَّ بِمَنْزِلَةِ "مَعَاوِنَ، وَمَعَايِشَ"، إِذَا قُلْتَ: "صَحَائِفُ، وَرَسَائِلُ، وَعَجَائِزُ"؟. فَقَالَ: لأَنِّي إِذَا جَمَعْتُ "مَعَاوِنَ" وَنَحْوَهَا، فَإِنَّمَا أَجْمَعُ مَا أَصْلُهُ الْحَرَكَةُ، فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ مَا حَرَّكْتُ كَـ"جَدْوَلٍ"، وَهَذِهِ الْحُرُوفُ لَمَّا لَمْ يَكُنْ أَصْلُهَا التَّحْرِيكَ، وَكَانَتْ مَيِّتَةً، لاَ تَدْخُلُهَا الْحَرَكَةُ عَلَى حَالٍ، وَقَدْ وَقَعَتْ بَعْدَ أَلِفٍ، لَمْ تَكُنْ أَقْوَى حَالاً مِــمَّا أَصْلُهُ مُتَحَرِّكٌ، وَقَدْ تَدْخُلُهُ الْحَرَكَةُ فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ، وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِكَ: "قَالَ، وَبَاعَ، وَيَغْزُو، وَيَرْمِي"، فَهُمِزَتْ بَعْدَ الأَلِفِ، كَمَا يُهْمَزُ "سِقَاءٌ، وَقَضَاءٌ"، وَكَمَا يُهْمَزُ "قَائِلٌ"، وَأَصْلُهُ التَّحْرِيكُ، فَهَذِهِ الأَحْرُفُ الْمَيِّتَةُ الَّتِي لَيْسَ أَصْلُهَا الْحَرَكَةَ أَجْدَرُ أَنْ تُغَيَّرَ، إِذَا هَمَزْتَ مَا أَصْلُهُ الْحَرَكَةُ، فَمِنْ ثَمَّ خَالَفَتْ مَا حُرِّكَ، وَمَا أَصْلُهُ الْحَرَكَةُ فِي الْجَمْعِ، كَـ"جَدْوَلٍ، وَمَقَامٍ"، فَهَذِهِ الأَسْمَاءُ بِمَنْــزِلَةِ مَا اعْتَلَّ عَلَى فِعْلِهِ، نَحْوُ: "يَقُولُ، وَيَبِيعُ، وَيَغْزُو، وَيَرْمِي" إِذَا وَقَعَتْ هَذِهِ السَّوَاكِنُ بَعْدَ أَلِفٍ»(٤).

---

(١) إيجاز التعريف، ص:١١٣.

(٢) قال ابن جني: «أصل "مَعِيشَةٍ" إذا كانت "مَفْعُلَةً" عند الخليل: "مَعْيُشَةٌ"، فنقل الضمَّة إلى العين فانضمت، وبعدها ياءٌ ساكنةٌ، فأبدل الضمَّة كسرةً؛ لتسلمَ بعدها الياءُ، فصارت "مَعِيشَةً"، وإذا كانت "مَفْعِلَةً"، فإنما نَقل الكسرة إلى العين حَسْبُ» المنصف، ص:٢٥٤. وينظر: الأصول في النحو/ لابن السراج٣/٣٤٨.

(٣) ينظر: إيجاز التعريف، ص:١١٣، وشرح الشافية٣/١٣٤.

(٤) الكتاب٤/٣٥٦. وينظر: دقائق التصريف ص:٢٧٤، ٢٧٥.

**وَعَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ قَوْلَهُمْ: "مَصَائِبُ" جَمْعاً لِـ"مُصِيبَةٍ"**[1] **شَاذٌّ**[2]، عِنْدَ الْجُمْهُورِ، وَعَلَى رَأْسِهِمْ سِيبَوَيْهِ[3]، وَالفَارِسِيُّ[4]، وَالرَّضِيُّ[5]، قَالَ الأَزْهَرِيُّ: «وَقَالَ الزَّجَّاجُ: أَجْمَعَ النَّحْوِيُّونَ عَلَى أَنْ حَكَوْا "مَصَائِبَ" فِي جَمْعِ "مُصِيبَةٍ" بِالْهَمْزِ، وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ الاِخْتِيَارَ "مَصَاوِبُ"، وَ"مَصَائِبُ" عِنْدَهُمْ بِالْهَمْزِ مِنَ الشَّاذِّ»[6].

**وَقَدْ وَصَفَ بَعْضُ اللُّغَوِيِّينَ وَالنُّحَاةِ "مَصَائِبَ"، وَ"مَعَائِشَ" بِالْغَلَطِ، وَالْخَطَأِ:**

قَالَ أَبُو عُثْمَانَ الْمَازِنِيُّ: «فَأَمَّا قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ "مَعَائِشَ" بِالْهَمْزِ، فَهِيَ خَطَأٌ، فَلاَ يُلْتَفَتُ إِلَيْهَا، وَإِنَّمَا أُخِذَتْ عَنْ نَافِعِ بْنِ أَبِي نُعَيْمٍ، وَلَمْ يَكُنْ يَدْرِي: مَا الْعَرَبِيَّةُ؟، وَلَهُ أَحْرُفٌ يَقْرَؤُهَا لَحْناً، نَحْواً مِنْ هَذَا.

وَقَدْ قَالَتِ الْعَرَبُ: "مَصَائِبُ" فَهَمَزُوا، وَهُوَ غَلَطٌ، كَمَا قَالُوا: "حَلأْتُ السَّوِيقَ"[7]»[8].

وَقَالَ ابْنُ جِنِّي: «ظَاهِرُ أَمْرِ عَيْنِ "أَصَابَ يُصِيبُ" أَنَّهَا وَاوٌ؛ وَلِذَلِكَ قَالُوا فِي جَمْعِ "مُصِيبَةٍ": "مَصَاوِبُ" بِالْوَاوِ، وَهِيَ الْقَوِيَّةُ الْقِيَاسِيَّةُ، فَأَمَّا "مَصَائِبُ" بِالْهَمْزِ فَغَلَطٌ عَنِ الْعَرَبِ، كَهَمْزِهِمْ "حَلأْتُ السَّوِيقَ"، وَ"رَثَأْتُ زَوْجِي"، وَنَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا هُمِزَ، وَلاَ أَصْلَ لَهُ فِي الْهَمْزِ، وَوَاحِدُ "الْمَصَايِب" "مُصِيبَةٌ، وَمَصُوبَةٌ، وَمُصَابٌ، وَمُصَابَةٌ"»[9].

وَقَالَ الْمُؤَدِّبُ: «وَأَمَّا قِرَاءَةُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ: نَافِعٍ وَغَيْرِهِ[10]: ﴿**مَعَائِشَ**﴾[11] فَهِيَ خَطَأٌ، كَمَا أَخْطَأَتِ الْعَرَبُ فِي جَمِيعِ "الْمُصِيبَةِ"، فَقَالُوا: "مَصَائِبُ" فَهَمَزُوا، وَكَمَا قَالُوا: "حَلأْتُ السَّوِيقَ، وَلَبَأْتُ بِالْحَجِّ، وَرَثَأْتُ زَوْجِي بِأَبْيَاتٍ» [12].

---

(١) يُقَالُ في المفرد–أيضا–:مَصُوبَة، ومُصَابة. ينظر: الخصائص ١٤٤/٣، واللسان (ص و ب)٥٣٥/١.

(٢) ينظر: شرح التصريف/ للثمانيني ص:٥٠١، واللباب في علل البناء والإعراب٤١١/٢، والمبدع في التصريف، ص:١٤٦، والارتشاف ٢٦١/١، وشرح الأشموني مع حاشية الصبان ٢٨٩/٤، والنحو الوافي٧٦٣/٤، وشواذ التصريف في الأسماء، ص:٢٤٢.

(٣) ينظر: الكتاب٣٥٦/٤.

(٤) ينظر: الحجة للقراء السبعة/ للفارسي٨/٤، وحمل هذا على الغلط.

(٥) ينظر: شرح الشافية١٣٤/٣.

(٦) تهذيب اللغة (ص ا ب)٢٥٣/١٢. وينظر: تاج العروس (ص و ب)٢١٥/٣.

(٧) أدب الكاتب، ص:٢٨٢.

(٨) التصريف٣٠٧/١. وينظر: المقتضب١٢٣/١، والخصائص ٢٧٧/٣، والمنصف، ص:٢٦١، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم ٦٦٥/٧ (القسم الثاني –الجزء الرابع).

(٩) المحتسب٤١١/١، ٤١٢.

(١٠) قرأ بها –أيضا– ابن عامر، وزيد بن علي، والأعمش، والأعرج. ينظر: السبعة، ص:٢٧٨، والمبسوط، ص:١٧٩، والكتاب الموضح٥٢٢/٢–٥٢٣، والاتحاف، ص:٢٨٠.

(١١) سورة الأعراف، من الآية:١٠، والحجر من الآية:٢٠.

(١٢) دقائق التصريف ص:٢٧٤، ٢٧٥.

وَذَهَبَ الأَصْمُعِيُّ -مِنْ قَبْلِ هَؤُلاَءِ- إِلَى أَنَّ "مَصَائِبَ" بِالْهَمْزِ مِنْ كَلاَمِ أَهْلِ الأَمْصَارِ.(١)

**وَوَجْهُ الشُّذُوذِ -عِنْدَ مَنْ يَقُولُ بِهِ-** أَنَّ أَصْلَ الْمُفْرَدِ "مُصْوِبَةٌ" عَلَى وَزْنِ "مُفْعِلَةٍ"، اسْمَ فَاعِلٍ مِنْ: "أَصَابَ يُصِيبُ"، أُلْقِيَتْ حَرَكَةُ الْوَاوِ عَلَى الصَّادِ؛ فَانْكَسَرَتِ الصَّادُ، وَبَعْدَهَا وَاوٌ سَاكِنَةٌ؛ فَأُبْدِلَتْ يَاءً؛ لِلْكَسْرَةِ قَبْلَهَا، فَصَارَتْ "مُصِيبَةً"، فَيَاؤُهَا أَصْلُهَا وَاوٌ مُتَحَرِّكَةٌ فِي الْمُفْرَدِ، وَلَيْسَتْ مَدَّةً زَائِدَةً، فَالْقِيَاسُ تَصْحِيحُهَا فِي الْجَمْعِ، وَعَدَمُ إِبْدَالِهَا هَمْزَةً، فَيُقَالُ: "مَصَاوِبُ" بِالْوَاوِ الْمُتَحَرِّكَةِ، بَدَلاً مِنْ "مَصَائِبَ"، قَالَ أَبُو حَيَّانٍ: إِذَا كَانَتِ «الْوَاوُ فِي الْمُفْرَدِ زَائِدَةً لِلْمَدِّ فَتُقْلَبُ، أَوْ غَيْرَ زَائِدَةٍ لِلْمَدِّ لَمْ تُهْمَزْ أَصْلاً إِلاَّ حَيْثُ سُمِعَ، فَأَمَّا "مَصَائِبُ" فَقِيَاسُهُ "مَصَاوِبُ"، وَهَمَزُوا تَشْبِيهاً بِـــ"صَحَائِفَ" عِنْدَ سِيبَوَيْهِ، وَشُذُوذاً عِنْدَ الزَّجَّاجِ، وَقَوْلُهُ أَقْيَسُ»(٢).

**وَالْمَسَوِّغُ لِهَذَا الشُّذُوذِ هُوَ:** تَشْبِيهُ الأَصْلِيِّ فِي "مُصِيبَةٍ" وَنَحْوِهَا، بِالزَّائِدِ فِي: "صَحِيفَةٍ" وَنَحْوِهَا؛ بِجَامِعِ سُكُونِ كُلٍّ مِنْهُمَا، وَانْكِسَارِ مَا قَبْلَهُ(٣)، قَالَ سِيبَوَيْهِ: «وَقَالُوا: "مُصِيبَةٌ، وَمَصَائِبُ"، فَهَمَزُوهَا، وَشَبَّهُوهَا حَيْثُ سُكِّنَتْ، بِـــ"صَحِيفَةٍ، وَصَحَائِفَ"»(٤).

وَقَالَ ابْنُ جِنِّي: «وَكَأَنَّ الَّذِي اسْتَهْوَى فِي تَشْبِيهِ يَاءِ "مُصِيبَةٍ" بِيَاءِ "صَحِيفَةٍ" أَنَّهَا وَإِنْ لَمْ تَكُنْ زَائِدَةً، فَإِنَّهَا لَيْسَتْ عَلَى التَّحْصِيلِ بِأَصْلٍ، وَإِنَّمَا هِيَ بَدَلٌ مِنَ الأَصْلِ، وَالْبَدَلُ مِنَ الأَصْلِ لَيْسَ أَصْلاً، وَقَدْ عُومِلَ لِذَلِكَ مُعَامَلَةَ الزَّائِدِ»(٥).

وَذَهَبَ أَبُو الْحَسَنِ الأَخْفَشُ إِلَى أَنَّ "مَصَائِبَ" إِنَّمَا وَقَعَتِ الْهَمْزَةُ فِيهَا؛ لأَنَّهَا أُعِلَّتْ فِي الْمُفْرَدِ "مُصِيبَةٍ"؛ فَتَوَهَّنَتِ الْعَيْنُ بِالْقَلْبِ، فَأَشْبَهَتِ الْيَاءَ الزَّائِدَةَ.(٦)

رَدَّ عَلَيْهِ الزَّجَّاجُ بِأَنَّ هَذَا تَعْلِيلٌ رَدِيءٌ؛ لأَنَّهُ يَلْزَمُ أَنْ يُقَالَ فِي "مَقَامٍ: مَقَائِمُ"، وَفِي "مَعُونَةٍ: مَعَائِنُ".(٧)

---

(١) ينظر: المصباح المنير( ص و ب).

(٢) المبدع في التصريف، ص:١٤٦. وينظر منه: ص:١٩٢.

(٣) ينظر: الممتع في التصريف٢/٥٠٨، وإيجاز التعريف، ص: ١١٤، وشرح الشافية٣/١٣٤، والارتشاف١/٢٦١.

(٤) الكتاب ٤/٣٥٦. وينظر: دقائق التصريف ص:٢٧٤، ٢٧٥، والارتشاف ١/٢٦١.

(٥) الخصائص٣/٢٧٧.

(٦) ينظر: معاني القرآن/ للأخفش٢/٢٩٤، والمنصف، ص: ٢٦٣، وتهذيب اللغة (ص ا ب)١٢/٢٥٣، واللسان (ص و ب)١/٥٣٥، والارتشاف ١/٢٦١.

(٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه/ للزجاج٢/٣٢١، والمنصف، ص: ٢٦٣، وتهذيب اللغة (ص ا ب)١٢/٢٥٣، واللسان (ص و ب)١/٥٣٥والارتشاف ١/٢٦١.

دَافَعَ ابْنُ جِنِّي عَنِ الأَخْفَشِ بِأَنَّ رَدَّ الزَّجَّاجِ «يَلْزَمُ أَبَا الْحَسَنِ لَوْ كَانَ يَقْطَعُ بِهَذِهِ الْحُجَّةِ، وَإِنَّمَا تَعَلَّلَ بِهَذَا الْقَوْلِ، وَتَأَنَّسَ بِهِ، وَلَيْسَ عِنْدَهُ بِعِلَّةٍ قَاطِعَةٍ، فَيَلْزَمُهُ أَنْ يَقُولَ فِي جَمْعِ "مَقام: مَقَائِمُ"، وَلَكِنَّهُ لَمَّا سَمِعَ "مَصَائِبَ"، احْتَالَ بَعْدَ السَّمَاعِ بِمَا يَكُونُ فِيهِ بَعْضُ الْعُذْرِ، وَلاَ يَقْطَعُ بِأَنَّ هَذَا خَطَأٌ مِنَ الْعَرَبِ، مَا وَجَدَ لَهُ وُجَيْهاً مَا، أَلاَ تَرَى أَنَّ سِيبَوَيْهِ قَالَ فِي (بَابِ مَا يَضْطَرُّ إِلَيْهِ الشَّاعِرُ): "وَلَيْسَ شَيْءٌ مِمَّا يَضْطَرُّونَ إِلَيْهِ إِلاَّ وَهُمْ يُحَاوِلُونَ بِهِ وَجْهاً"[(١)]»[(٢)].

وَيَرَى ابْنُ مَنْظُورٍ أَنَّهُ عَلَى تَوَهُّمِ زِيَادَةِ الْيَاءِ فِي "مُصِيبَةٍ".[(٣)]

وَيَرَى الْجَارَبَرْدِيُّ أَنَّ الشُّذُوذَ فِي "مَصَائِبَ" لِلتَّنْبِيهِ عَلَى أَنَّهَا جَمْعٌ لِمُفْرَدٍ عَلَى وَزْنِ "مُفْعِلَةٍ"، لاَ عَلَى "مَفْعِلَةٍ، أَوْ مَفْعَلَةٍ"؛ لأَنَّهَا لَوْ جَاءَتْ عَلَى الْقِيَاسِ "مَصَاوِبَ" لَتُوُهِّمَ أَنَّ مُفْرَدَهَا عَلَى "مَفْعِلَةٍ، أَوْ مَفْعَلَةٍ"؛ لأَنَّهُمَا هُمَا الْوَزْنَانِ اللَّذَانِ يُجْمَعَانِ عَلَى "مَفَاعِلَ" بلاَ قَلْبٍ، وَفِي هَذَا يَقُولُ: «(قَوْلُهُ: وَالْتُزِمَ هَمْزُ مَصَائِبَ) يُرِيدُ أَنَّ الْقِيَاسَ أَنْ لاَ تُقْلَبَ فِيهِ الْوَاوُ هَمْزَةً؛ لأَنَّهَا عَيْنُ الْكَلِمَةِ، وَلَيْسَ قَبْلَ الأَلِفِ وَاوٌ وَلاَ يَاءٌ؛ فَقِيَاسُهُ أَنْ تَبْقَى كَمَا فِي "مَقَاوِمَ"، لَكِنِ الْتَزَمُوا هَمْزَهَا عَلَى خِلاَفِ الْقِيَاسِ؛ تَنْبِيهاً عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ جَمْعَ "مَفْعِلَةٍ، وَلاَ مَفْعَلَةٍ"، كَـ"مَقَاوِمَ وَمَعَائِشَ"، وَإِنَّمَا هُوَ جَمْعُ "مُفْعِلَةٍ"؛ إِذِ الأَصْلُ "مُصْوِبَةٌ"، نُقِلَتْ حَرَكَةُ الْوَاوِ إِلَى الصَّادِ، وَقُلِبَتْ يَاءً؛ لِسُكُونِهَا، وَانْكِسَارِ مَا قَبْلَهَا، وَإِنَّمَا احْتِيجَ إِلَى هَذَا التَّنْبِيهِ؛ لأَنَّ قِيَاسَ جَمْعِ اسْمِ الْفَاعِلِ فِي مِثْلِهِ أَنْ يُجْمَعَ مُصَحَّحاً، وَيُقَالُ فِيهِ: "مُصِيبَاتٌ"؛ لِمَا مَرَّ فِي الْجَمْعِ أَنَّ نَحْوَ: "مُكْرِمٍ"، اسْتُغْنِيَ فِيهِ بِالتَّصْحِيحِ عَنِ التَّكْسِيرِ، فَلَمَّا جُمِعَ هَذَا جَمْعَ التَّكْسِيرِ، كَانَ مَظِنَّةً أَنْ يُتَوَهَّمَ أَنَّهُ لَيْسَ جَمْعَ "مُفْعِلَةٍ" -بِضَمِّ الْمِيمِ، وَكَسْرِ الْعَيْنِ-، بَلْ إِمَّا جَمْعُ "مَفْعِلَةٍ" أَوْ "مَفْعَلَةٍ" -بِفَتْحِ الْمِيمِ، وَكَسْرِ الْعَيْنِ، أَوْ فَتْحِهَا-، فَقُلِبَتِ الْوَاوُ هَمْزَةً؛ لِيَكُونَ ذَلِكَ تَنْبِيهاً عَلَى أَنَّهُ جَمْعُ "مُفْعِلَةٍ" -بِضَمِّ الْمِيمِ، وَكَسْرِ الْعَيْنِ-، عَلَى خِلاَفِ أَصْلِهِ؛ إِذِ الأَصْلُ فِيهِ أَنْ يُجْمَعَ مُصَحَّحاً، كَمَا عَرَفْتَ»[(٤)].

---

(١) الكتاب ٣٢/١.

(٢) المنصف، ص:٢٦٣.

(٣) ينظر: اللسان (ص و ب)٥٣٥/١.

(٤) شرح الجاربردي لشافية ابن الحاجب، ضمن (مجموعة الشافية)٢٩٠/١.

**وَلابْنِ جِنِّي رَأْيٌ خَاصٌّ يُخرِجُ "مَصَائِبَ" مِنَ الشُّذُوذِ** هُوَ: أَنْ تَكُونَ "مَصَائِبُ" جَمْعاً لــ"مُصَاب"، لاَ "مُصِيبَةٍ"، وَفِي هَذَا يَقُولُ: «وَأَنَا أَرَى أَنْ تَكُونَ "مَصَايِبُ" جَمْعَ "مُصَاب"؛ لأَنَّ الأَلِفَ هُنَا، وَإِنْ كَانَتْ بَدَلاً مِنَ الْعَيْنِ، فَإِنَّهَا أَشْبَهُ بِأَلِفِ "رِسَالَةٍ"، الَّتِي يُقَالُ فِي تَكْسِيرِهَا "رَسَائِلُ"، وَذَلِكَ أَنَّ الأَلِفَ لاَ تَكُونُ أَصْلاً فِي الأَسْمَاءِ الْمُتَمَكِّنَةِ، وَلاَ فِي الأَفْعَالِ، إِنَّمَا تَكُونُ زَائِدَةً أَوْ بَدَلاً، وَلَيْسَتْ كَذَلِكَ الْيَاءُ وَالْوَاوُ؛ لأَنَّهُمَا قَدْ تَكُونَانِ أَصْلَيْنِ فِي الْقَبِيلَيْنِ جَمِيعاً، كَمَا يَكُونَانِ بَدَلَيْنِ وَزَائِدَتَيْنِ، فَأَلِفُ "مُصَابٌ، وَمُصَابَةٌ" أَشْبَهُ بِالزَّائِدِ مِنْ يَاءِ "مُصِيبَةٍ" وَوَاوِ "مَصُوبَةٍ"، فَافْهَمْ ذَلِكَ فَإِنَّ أَحَداً مِنْ إِخْوَانِنَا لَمْ يَذْكُرْهُ»[(١)].

**وَلِلزَّجَّاجِ -أَيْضاً- مَذْهَبٌ خَالَفَ فِيهِ الْجُمْهُورَ**، وَهُوَ أَنَّ "مَصَائِبَ" لَيْسَتْ شَاذَّةً، وَإِنَّمَا الْهَمْزَةُ فِيهَا بَدَلٌ مِنَ الْوَاوِ الْمَكْسُورَةِ، كَمَا قَالُوا: "وِسَادَةٌ وَإِسَادَةٌ".[(٢)]

وَقَالَ: فَإِنْ قِيلَ: إِنَّ إِبْدَالَ الْوَاوِ الْمَكْسُورَةِ لَمْ يَقَعْ إِلاَّ أَوَّلاً؟

فَالْجَوَابُ: أَنَّ الْوَاوَ الْمَكْسُورَةَ أَشْبَهَتِ الْوَاوَ الْمَضْمُومَةَ، وَالْمَضْمُومَةُ تُهْمَزُ أَوَّلاً وَوَسَطاً، كَــ"أُقِّتَتْ"، وَ"أَدْؤُر"، فَحُمِلَتِ الْمَكْسُورَةُ عَلَى الْمَضْمُومَةِ.[(٣)]

**رَدَّ أَبُو عَلِيٍّ رَأْيَ الزَّجَّاجِ** بِأَنَّ الْوَاوَ لاَ تُقْلَبُ هَمْزَةً وَسَطاً إِذَا كَانَتْ مَكْسُورَةً.[(٤)]

**وَقَالَ ابْنُ سِيدَهْ:** يَرَى أَبُو عَمْرٍو أَنَّ قَلْبَ الْوَاوِ الْمَكْسُورَةِ هَمْزَةً إِذَا وَقَعَتْ أَوَّلاً شَاذٌّ، وَلَيْسَ مُطَّرِداً؛ وَذَلِكَ لأَنَّهُمْ حَمَلُوهُ عَلَى قَلْبِ الْوَاوِ الْمَضْمُومَةِ، وَالْوَاوُ الْمَضْمُومَةُ قُلِبَتْ؛ لأَنَّهَا أَشْبَهَتِ الْوَاوَيْنِ فِي نَحْوِ: "وُولِيَ"، وَ"وَوَاصِلُ"، حَيْثُ صَارَا: "أُولِيَ، وَأَوَاصِلُ"، وَالْمَكْسُورَةُ لاَ تُشْبِهُ الْوَاوَيْنِ؛ فَلاَ يَنْبَغِي أَنْ يَجُوزَ الْبَدَلُ فِي الْمَكْسُورَةِ غَيْرَ أَوَّلَ، مِنْ حَيْثُ جَازَ فِي الأَوَّلِ؛ لأَنَّ الْبَدَلَ أَوَّلاً أَقْوَى؛ لِكَثْرَتِهِ، وَالتَّغَايُرُ أَشَدُّ اعْتِقَاباً عَلَى الأَوَّلِ، يَدُلُّ لِذَلِكَ امْتِنَاعُ الْوَاوَيْنِ مِنَ الْوُقُوعِ أَوَّلاً، وَجَوَازُ وُقُوعِهِمَا وَسَطاً.[(٥)]

---

(١) المحتسب١/٤١١، ٤١٢.

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه/ للزجاج٢/٣٢٠، والمنصف، ص: ٢٦٢، والممتع في التصريف٢/٥٠٨، واللسان (ص و ب)١/٥٣٥.

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه/للزجاج١/٣٢٠.

(٤) ينظر: المنصف، ص:٢٦٢.

(٥) ينظر: المخصص١٣/١٢، ٢١.

**أَمّا ابْنُ عُصْفُور فَقَدْ رَجَّحَ رَأْيَ الزَّجَّاجِ**، وَرَأَى أَنَّهُ أَقْيَسُ؛ لِثُبُوتِ نَظِيرٍ لَهُ، وَهُوَ "أَقَائِمُ"، جَمْعُ "أَقْوَامٍ"، فَإِنَّ أَصْلَهَا: "أَقَاوِيمُ"، فَأُبْدِلَ مِنَ الْوَاوِ الْمَكْسُورَةِ هَمْزَةً، وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ أَوَّلَ؛ تَشْبِيهاً لَهَا بِالْوَاوِ الْمَكْسُورَةِ إِذَا وَقَعَتْ أَوَّلاً[(١)].

**وَمِنَ الشَّاذِّ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ "مَلاَئِكَةٌ"**[(٢)]، وَذَلِكَ عَلَى قَوْلِ مَنْ قَالَ: إِنَّ مُفْرَدَهَا "مَلَكٌ"، وَأَصْلُ "مَلَكٍ"، "مَلْوَكٌ"، عَلَى وَزْنِ "مَفْعَلٍ"، مُشْتَقٌّ مِنْ "لاَكَ، يَلُوكُ"، –أَيْ: أَدَارَ يُدِيرُ؛ لأَنَّ الْمَلَكَ يُدِيرُ الرِّسَالَةَ–، ثُمَّ نُقِلَتْ حَرَكَةُ الْوَاوِ مِنْ "مَلْوَكٍ" إِلَى السَّاكِنِ الصَّحِيحِ قَبْلَهَا، فَصَارَ: "مَلَوْكاً"، ثُمَّ قُلِبَتِ الْوَاوُ حَرْفاً مُجَانساً لِحَرَكَتِهَا الأَصْلِيَّةِ، فَصَارَ: "مَلاَكاً"، ثُمَّ حُذِفَتِ الْعَيْنُ –وَهِيَ الأَلِفُ الْمُنْقَلِبَةُ عَنِ الْوَاوِ–؛ تَخْفِيفاً، فَصَارَ "مَلَكاً"، عَلَى وَزْنِ "مَفَلٍ"، ثُمَّ جُمِعَ عَلَى "مَلاَوِكَةٍ" عَلَى وَزْنِ: "مَفَاعِلَةٍ"، فَوَقَعَتِ الْوَاوُ بَعْدَ أَلِفَ "مَفَاعِلَ"؛ فَقُلِبَتْ هَمْزَةً شُذُوذاً؛ لأَنَّهَا أَصْلِيَّةٌ، فَصَارَ: "مَلاَئِكَةً"[(٣)] مِثْلَ: "مَصَائِبَ".[(٤)]

**وَ"مَلاَئِكَةٌ" شَاذَّةٌ –أَيْضاً–** عَلَى قَوْلِ مَنْ قَالَ: إِنَّ مُفْرَدَهَا "مَلَكٌ"، عَلَى وَزْنِ: "فَعَلٍ"، مِنَ الْمُلْكِ، وَهُوَ الْقُوَّةُ، فَالْمِيمُ أَصْلِيَّةٌ، وَأَصْلُهُ "مَلأَكٌ" عَلَى وَزْنِ "فَعْأَل" بِزِيَادَةِ الْهَمْزَةِ[(٥)]، وَجُمِعَ عَلَى "فَعَائِلَةٍ" شُذُوذاً، كَأَنَّهُمْ تَوَهَّمُوا أَنَّ مُفْرَدَهَا: "مَلاَكٌ"، عَلَى "فَعَالٍ"، وَقَدْ جُمِعَ "فَعَالٌ" عَلَى "فَعَائِلَ" قَلِيلاً.[(٦)]

رَدَّ أَبُو الْبَقَاءِ هَذَا الْقَوْلَ قَائِلاً: «وَقَالَ قَوْمٌ: الْمِيمُ أَصْلٌ مَأْخُوذٌ مِنَ "الْمَلَكَةِ"، وَهِيَ الْقُوَّةُ، وَهَذَا بَعِيدٌ؛ لأَنَّ الْجَمْعَ يَبْطُلُهُ؛ إِذْ لَوْ كَانَ جَمْعَ "فَعَلٍ" لاَ يَكُونُ "مَفَاعِلَ"، فَإِنْ قِيلَ: فَقَدْ جَاءَ فِيهِ "أَمْلاَكٌ"، قِيلَ: هُوَ شَاذٌّ، عَلَى أَنَّهُ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ جُمِعَ عَلَى اللَّفْظِ، لاَ عَلَى الأَصْلِ»[(٧)].

---

(١) ينظر: الممتع في التصريف١/٣٤٠.

(٢) ينظر: التبيان١/٤٤، واللباب في علل البناء والإعراب٢/٢٥٨، ٢٥٩، وشواذ الإعلال والإبدال في القرآن الكريم، ص:٤٩-٥٣، وتداخل الأصول١/٥٠٤-٥٠٧.

(٣) والهاء في (ملائكة) لتأنيث الجمع، وقيل: للمبالغة كـ(علاّمة)، ينظر: اللسان (أ ل ك)١٠/٣٩٤.

(٤) ينظر: التبيان١/٤٤، واللباب في علل البناء والإعراب٢/٢٥٩، والبحر المحيط١/٢٢٢، والدر المصون١/٢٥٠.

(٥) ينظر: تهذيب اللغة (أ ل ك)١٠/٣٧٠.

(٦) ينظر: مشكل إعراب القرآن، ص:٨٦، ومجاز القرآن/ لأبي عبيدة١/٣٥، والتبيان١/٤٤، والبحر المحيط١/٢٢٢، وشرح الشافية٢/٣٤٧.

(٧) اللباب في علل البناء والإعراب٢/٢٥٩.

**وَمِمَّا شَذَّ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ "مَدَائِنُ"–عَلَى قَوْلٍ–** وَهِيَ جَمْعُ تَكْسِيرٍ مُفْرَدُهَا "مَدِينَةٌ"، وَقَدِ اخْتُلِفَ فِي اشْتِقَاقِ مُفْرَدِهَا عَلَى قَوْلَيْنِ(١):

**الْقَوْلُ الأَوَّلُ**: أَنَّهُ مِنْ "مَدَنَ بِالْمَكَانِ"، أَيْ: أَقَامَ بِهِ، وَهُوَ فِعْلٌ مُمَاتٌ.(٢)

وَعَلَى هَذَا الْقَوْلِ فَإِنَّ "مَدِينَةَ" عَلَى وَزْنِ: "فَعِيلَةٍ" بِأَصَالَةِ الْمِيمِ، وَزِيَادَةِ الْيَاءِ، وَجَمْعُهَا عَلَى"مَدَائِنَ" عَلَى وَزْنِ "فَعَائِلَ" قِيَاساً، كَـ"صَحِيفَةٍ وَصَحَائِفَ"(٣)، لَوْ كَانَتِ الْمِيمُ فِي "مَدِينَةٍ" زَائِدَةً لَمْ يَجُزْ جَمْعُهَا عَلَى "مُدُنٍ"، كَـ"صُحُفٍ"، وَ"مُدْنٍ".(٤)

وَعَلَى هَذَا الْقَوْلِ فَإِنَّ "مَدَائِنَ" عَلَى الْقِيَاسِ؛ لأَنَّ الْيَاءَ فِي مُفْرَدِهَا مَدَّةٌ زَائِدَةٌ؛ لِذَا تُقْلَبُ هَمْزَةً بَعْدَ أَلِفِ "مَفَاعِلَ" وَشِبْهِهِ.

**الْقَوْلُ الثَّانِي**: أَنَّ "مَدَائِنَ" عَلَى وَزْنِ "مَفَاعِلَ"، بِأَصَالَةِ الْهَمْزَةِ، مِنْ "دِينَ"، أَيْ: مُلِكَ، وَعَلَى هَذَا فَإِنَّ "مَدِينَةً": إِمَّا عَلَى "مَفْعِلَةٍ"(٥)، أَوْ "مَفْعُولَةٍ"(٦)، وَهُوَ مَذْهَبُ الْمُبَرِّدِ(٧).

وَعَلَى هَذَا الْقَوْلِ فَالْهَمْزُ فِي "مَدَائِنَ" شَاذٌّ؛ لأَنَّ يَاءَ الْمُفْرَدِ أَصْلِيَّةٌ، فَالْقِيَاسُ أَنْ لاَ تُقْلَبَ هَمْزَةً فِي "مَفَاعِلَ".

وَعَنْ هَذَا الْخِلاَفِ يَقُولُ الْمُؤَدِّبُ: «وَأَمَّا "مَدَائِنُ" فَقَدِ اخْتَلَفَ الْعَرَبُ فِيهَا وَالْعُلَمَاءُ بِاللُّغَةِ: فَجَعَلَهَا بَعْضُهُمْ "فَعَائِلَ" فَهَمَزُوهَا. وَجَعَلَهَا بَعْضُهُمْ: "مَفَاعِلَ" فَلَمْ يَهْمِزُوهَا.

وَالَّذِينَ جَعَلُوهَا "فَعَائِلَ" احْتَجُّوا بِـ"مُدُنٍ"، فَقَالُوا: "مُدُنٌ" يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمِيمَ مِنَ الأَصْلِ، وَلَيْسَتْ زَائِدَةً.

وَقَالَ غَيْرُهُمْ: الْمِيمُ زَائِدَةٌ مِنْ: "دَانَ يَدِينُ"، وَهُمْ هَؤُلاَءِ الَّذِينَ لَمْ يَهْمِزُوا.

وَلِكِلاَ الْقَوْلَيْنِ مَذْهَبٌ»(٨).

---

(١) ينظر: المنصف، ص: ٢٦٤، ٢٦٥، والصحاح واللسان (م د ن)١٣/٤٠٢، وشواذ الإعلال والإبدال في القرآن الكريم، ص:٤٨، ٤٩.

(٢) ينظر: القاموس واللسان (م د ن)١٣/٤٠٢.

(٣) ينظر: المنصف، ص: ٢٦٤، والدر المصون٥/٤١٢.

(٤) ينظر: الصحاح واللسان (م د ن)١٣/٤٠٢، والدر المصون٥/٤١٣.

(٥) ينظر: الدر المصون٥/٤١٣.

(٦) ينظر: السابق نفسه.

(٧) ينظر: السابق نفسه.

(٨) دقائق التصريف ص:٢٧٤، ٢٧٥.

أَمَّا مِنْ حَيْثُ الأَفْصَحِيَّةُ فَإِنَّ "مَدَائِنَ" بِالْهَمْزَةِ أَشْهَرُ وَأَفْصَحُ مِنْ "مَدَاينَ" عَلَى قَوْلِ مَنْ قَالَ: إِنَّهَا مِنْ: "دَانَ يَدِينُ"(١).

**التَّعْقِيبُ:**

**تَبَيَّنَ مِمَّا سَبَقَ مَا يَلِي:**

**أَوَّلاً: أَنَّهُ تُقْلَبُ أَحْرُفُ الْعِلَّةِ هَمْزَةً إِذَا وَقَعَتْ بَعْدَ أَلِفِ "مَفَاعِلَ" أَوْ شِبْهِهِ، وَكَانَتْ فِي الْمُفْرَدِ مَدَّةً زَائِدَةً.**

**وَلِذَلِكَ شَذَّتْ -عِنْدَ الْجُمْهُورِ- "مَصَائِبُ" جَمْعاً لِـ"مُصِيبَةٍ"؛ وَذَلِكَ أَنَّ أَصْلَ مُفْرَدِهَا "مُصْوِبَةٌ"، فَأَصْلُ يَائِهَا وَاوٌ مُتَحَرِّكَةٌ فِي الْمُفْرَدِ، وَلَيْسَتْ مَدَّةً زَائِدَةً، فَالْقِيَاسُ تَصْحِيحُهَا فِي الْجَمْعِ فَيُقَالُ: "مَصَاوِبُ".**

**وَلِكُلٍّ مِنَ ابْنِ جِنِّي وَالزَّجَّاجِ مَذْهَبٌ خَالَفَ فِيهِ الْجُمْهُورَ:**

- **اخْتَارَ ابْنُ جِنِّي أَنْ تَكُونَ "مَصَائِبُ" جَمْعاً لِـ"مُصَاب" عَلَى الْقِيَاسِ.**
- **وَيَرَى الزَّجَّاجُ أَنَّ "مَصَائِبَ" لَيْسَتْ شَاذَّةً، وَإِنَّمَا الْهَمْزَةُ فِيهَا بَدَلٌ مِنَ الْوَاوِ الْمَكْسُورَةِ فِي "مَصَاوِبَ"، كَمَا قَالُوا: "وِسَادَةٌ وَإِسَادَةٌ".**

**وَيَرَى الْبَحْثُ أَنَّ "مَصَائِبَ" إِذَا كَانَتْ جَمْعًا لِـ"مُصِيبَةٍ" فَشَاذَّةٌ، كَمَا قَالَ الْجُمْهُورُ، وَإِذَا كَانَتْ جَمْعاً لِـ"مُصَابٍ أَوْ مَصُوبَةٍ" فَعَلَى قِيَاسِ "رِسَالَةٍ وَرَسَائِلَ"، كَمَا قَالَ ابْنُ جِنِّي.**

**ثَانِياً: أَنَّهُ قَدْ سُمِعَ فِي "مَصَائِبَ" "مَصَاوِبَ" عَلَى الأَصْلِ(٢)، وَعَلَيْهِ قَوْلُ الشَّاعِرِ:**

**يُصَاحِبُ الشَّيْطَانُ مَنْ يُصَاحِبُهْ *** وَهْوَ أَذِيٌّ جَمَّةٌ مَصَاوِبُهْ(٣)**

**وَقَالَ الْمُؤَدِّبُ: «وَأَكْثَرُ الْعَرَبِ يَقُولُ: "مَصَاوِبُ"، فَيَجِيءُ بِهَا عَلَى الْقِيَاسِ، وَعَلَى مَا يَنْبَغِي»(٤).**

---

(١) ينظر: التنقيح١/٢٥.

(٢) ينظر: أدب الكاتب، ص:٤٥٩، وشرح الأشموني مع حاشية الصبان ٤/٢٨٩.

(٣) البيتان من الرجز، بلا نسبة في: الخصائص٣/١٤٤، واللسان (أ ذ ى)١٤/٢٧.

(٤) دقائق التصريف ص:٢٧٤، ٢٧٥.

وَقَوْلُ الْمُؤَدِّبِ هَذَا قَوْلٌ غَرِيبٌ؛ لأَنِّي لَمْ أَجِدْ "مَصَاوِبَ" إِلاَّ فِي الْبَيْتِ السَّابِقِ، وَلَمْ أَجِدْهَا فِي حَدِيثٍ وَاحِدٍ، فَكَيْفَ يَكُونُ عَلَيْهِ كَلامُ أَكْثَرِ الْعَرَبِ؟!!

وَعَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ الرَّاجِحَ -فِي نَظَرِ الْبَحْثِ- أَنَّ "مَصَائِبَ" وَنَحْوَهَا شَاذَّةٌ فِي الْقِيَاسِ، فَصِيحَةٌ مُطَّرِدَةٌ فِي الاِسْتِعْمَالِ، وَلَيْسَتْ بِخَطَأٍ، وَلاَ غَلَطٍ.

ثَالِثاً: أَنَّ كَثِيراً مِنَ النُّحَاةِ طَعَنُوا عَلَى قِرَاءَةِ: ﴿مَعَائِشُ﴾؛ لِزَعْمِهِمْ أَنَّهَا قِرَاءَةٌ انْفَرَدَ بِهَا نَافِعٌ، وَهُوَ ضَعِيفٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ، قَالَ الأَزْهَرِيُّ: «... وَأَكْثَرُ الْقُرَّاءِ عَلَى تَرْكِ الْهَمْزِ فِي "مَعَايِشَ"، إِلاَّ مَا رُوِيَ عَنْ نَافِعٍ أَنَّهُ هَمَزَهَا، وَالنَّحْوِيُّونَ عَلَى أَنَّ هَمْزَهَا خَطَأٌ، وَذَكَرُوا أَنَّ الْهَمْزَةَ إِنَّمَا تَكُونُ فِي هَذِهِ الْيَاءِ إِذَا كَانَتْ زَائِدَةً، نَحْوُ "صَحِيفَةٍ وَصَحَائِفَ"، فَأَمَّا "مَعَايِشُ" فَمِنَ الْعَيْشِ، الْيَاءُ أَصْلِيَّةٌ»[1].

وَقَالَ ابْنُ سِيدَهْ فِي (الْمُحْكَمِ)[2]: «وَجَمْعُ "الْمَعِيشَةِ" "مَعَايِشُ" عَلَى الْقِيَاسِ، وَ"مَعَائِشُ" عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ، وَقَدْ قُرِئَ بِهِمَا، وَرُوِيَتْ عَنْ نَافِعٍ مَهْمُوزَةً، وَجَمِيعُ النَّحْوِيِّينَ الْبَصْرِيِّينَ يَزْعُمُونَ أَنَّ هَمْزَهَا خَطَأٌ».

وَقَالَ ابْنُ يَعِيشَ: «فَأَمَّا قِرَاءَةُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ: ﴿مَعَائِشُ﴾ بِالْهَمْزِ، فَهِيَ ضَعِيفَةٌ، وَإِنَّمَا أُخِذَتْ عَنْ نَافِعٍ، وَلَمْ يَكُنْ قَبّاً فِي الْعَرَبِيَّةِ»[3].

وَهَذَا التَّضْعِيفُ وَالتَّخْطِئَةُ مَا كَانَ يَنْبَغِي؛ لأَنَّ الْقِرَاءَةَ سُنَّةٌ مَوْقُوفَةٌ لا اجْتِهَادِيَّةٌ.

رَابِعاً: أَنَّهُ قِيلَ: إِنَّ هَمْزَ "مَلائِكَةَ" شَاذٌّ؛ لأَنَّ مُفْرَدَهَا "مَلَكٌ"، وَأَصْلُ "مَلَكٍ"، "مَلْوَكٌ"، ثُمَّ "مَلَوْكٌ"، ثُمَّ "مَلاَكٌ"، ثُمَّ جُمِعَ عَلَى "مَلاوِكَة"، ثُمَّ "مَلائِكَةَ".

هَذَا، وَقَدْ وَرَدَ عَنْ "مَلائِكَةَ" أَقْوَالٌ أُخْرَى تَجْعَلُ هَمْزَهَا عَلَى الْقِيَاسِ، مِنْهَا[4]:

١- إِنَّ مُفْرَدَهَا "مَلَكٌ"، عَلَى وَزْنِ: "مَفَلٍ"، وَأَصْلُهُ: "مَلأَكٌ" عَلَى وَزْنِ "مَفْعَلٍ"، فَحُذِفَتِ الْهَمْزَةُ تَخْفِيفاً، وَنُقِلَتْ حَرَكَتُهَا إِلَى اللاَّمِ، وَهِيَ فَاءُ الْكَلِمَةِ، فَصَارَ: "مَلَكاً"، وَجُمِعَ عَلَى"مَلائِكَةَ" بِرَدِّ الْمَحْذُوفِ مِنْهُ، عَلَى وَزْنِ "مَفَاعِلَةَ"[5]، وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ الْمَحْذُوفِ قَوْلُ الشَّاعِرِ حِينَ اضْطُرَّ:

---

(١) تهذيب اللغة (ع ا ش)٣/٦٠. وينظر: تاج العروس (ع ي ش)١٧/٢٨٣.

(٢) (ع ي ش)٢/١٥٣. وينظر: معاني القرآن وإعرابه/ للزجاج٢/٣٢٠.

(٣)شرح المفصل٥/٤٧٤. القبّ: الرئيس، والفحْل من النّاس، وشيخ القوم. ينظر: القاموس (ق ب ب).

(٤) ينظر: التبيان١/٤٤، وشواذ الإعلال والإبدال في القرآن الكريم، ص:٤٩-٥٣، وتداخل الأصول١/٥٠٤-٥٠٧.

(٥) ينظر: المنصف، ص:٣٦٥.

فَلَسْتَ لإِنْسِيٍّ وَلَكِنْ لِمَلأَكٍ *** تَنَـــزَّلَ مِنْ جَوِّ السَّمَاءِ يَصُوبُ(١)

٢- إِنَّ أَصْلَهُ: "مَأْلَكٌ"، مِنْ "أَلَكَ" بِمَعْنَى: أَرْسَلَ، يُدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ لَبِيدٍ(٢):

وَغُلاَمٍ أَرْسَلَتْهُ أُمُّهُ *** بِأَلُوكٍ فَبَذَلْنَا مَا سَأَلْ(٣)

وَقَوْلُ الأَعْشَى:

أَبْلِغْ يَزِيدَ بَنِي شَيْبَانَ مَأْلُكَةً *** أَبَا ثُبَيْتٍ، أَمَا تَنْفَكُّ تَأْتَكِلُ؟(٤)

ثُمَّ حَصَلَ فِيهِ قَلْبٌ مَكَانِيٌّ، حَيْثُ قُدِّمَتِ الْعَيْنُ عَلَى الْفَاءِ، فَصَارَ: "مَلأَكاً"، عَلَى وَزْنِ: "مَعْفَلٍ"، ثُمَّ حُذِفَتِ الْهَمْزَةُ تَخْفِيفاً، وَنُقِلَتْ حَرَكَتُهَا إِلَى السَّاكِنِ قَبْلَهَا، فَصَارَ: "مَلَكاً"، عَلَى وَزْنِ: "مَعَلٍ"، وَجَاءَ الْجَمْعُ عَلَى الأَصْلِ بِرَدِّ الْمَحْذُوفِ، وَوَزْنُهُ: "مَعَافِلَةُ"(٥)، وَلَوْ كَانَتْ غَيْرَ زَائِدَةٍ لَكَانَتْ "فَعَايِلَةَ"، وَوَاحِدُهَا "فَعِيلَةٌ"، وَلَيْسَ كَذَلِكَ.(٦)

٣- إِنَّ "الْمَلَكَ" لاَ تَشْتَقُّ الْعَرَبُ فِعْلَهُ، وَلاَ تُصَرِّفُهُ"(٧) جَاءَ فِي (مُخْتَارِ الصِّحَاحِ)(٨):

«وَالْمَلَكُ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ وَاحِدٌ وَجَمْعٌ».

فَكَأَنَّ الْمُرَادَ مِنْ هَذَا الْقَوْلِ، أَنَّ "مَلاَئِكَةَ" جَمْعٌ، لاَ وَاحِدَ لَهُ مُسْتَعْمَلٌ، وَأَمَّا "مَلَكٌ" فَقَدْ يُسْتَعْمَلُ لِلْوَاحِدِ، كَمَا يُسْتَعْمَلُ لِلْجَمْعِ.

---

(١) البيت من الطويل، لعلقمة الفحل في شرح ديوانه/ للأعلم، ص:٨٣، والكتاب٤/٣٨٠، والأصول في النحو/ لابن السراج ٣/٣٣٩، وأمالي ابن الشجري٢/٢٠٣، وبلا نسبة في: مجاز القرآن١/٣٥، وكتاب الجمل/ للزجاجي، ص:٤٧، والبسيط/ لابن أبي الربيع٢/٧٣١. فلست لإنسي، أي: لست تنسب لإنسي، ولكنك تنسب لملك. و"يصوب" ينزل. والمعنى: أنه مدح رجلا فقال: «قد باينْتَ الإنسَ في أخلاقك، وأشبهْتَ الملائكةَ في طهارتك وفضلِكَ، فكأنك لِمَلَكٍ وَلَدَكَ» تحصيل عين الذهب، ص:٥٨٥.

(٢) **لبيد هو**: ابن ربيعة العامري، أبو عقيل، كان فارسا شاعرا شجاعا مسلما، من الطبقة الثالثة من فحول الشعراء، مات بالكوفة في أول خلافة معاوية، وهو ابن سبع وخمسين ومئة سنة. ينظر: طبقات فحول الشعراء١/١٢٣، والشعر والشعراء١/٢٧٤.

(٣) البيت من الرمل، وهو في: ديوانه، ص:١٤٠، و التبيان١/٤٤.

(٤) البيت من البسيط، في ديوانه، ص:١٤٨. مألكة: رسالة. تأتكل: تفسد.

(٥) ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب٢/٢٥٨، والبسيط/ لابن أبي الربيع٢/٧٣١، والبحر المحيط١/٢٢٢.

(٦) ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب٢/٢٥٩.

(٧) البحر المحيط١/٢٢٢.

(٨) (م ل ك).

وَالرَّاجِحُ -فِي نَظَرِ الْبَحْثِ- أَنَّ الْقَوْلَ بِقِيَاسِيَّةِ "مَلاَئِكَةً" أَكْثَرُ وَأَقْوَى؛ اعْتِمَاداً عَلَى الْغَالِبِ فِي مَعْنَاهَا ، وَهُوَ الرِّسَالَةُ.

خَامِساً: أَنَّ هَمْزَ "مَدَائِنَ" شَاذٌّ عَلَى قَوْلِ مَنْ يَقُولُ: إِنَّ مُفْرَدَهَا "مَدِينَةٌ": وَهِيَ إِمَّا عَلَى "مَفْعِلَةٍ"[1]، أَوْ "مَفْعُولَةٍ" بِأَصَالَةِ الْيَاءِ، مِنْ "دِينَ"، أَيْ: مُلِكَ.

وَقِيَاسٌ عَلَى قَوْلِ مَنْ يَقُولُ: إِنَّ مُفْرَدَهَا "مَدِينَةَ" عَلَى وَزْنِ: "فَعِيلَةٍ" بِأَصَالَةِ الْمِيمِ، وَزِيَادَةِ الْيَاءِ، مِنْ "مَدَنَ بِالْمَكَانِ"، أَيْ: أَقَامَ بِهِ.

وَالرَّاجِحُ -فِي نَظَرِ الْبَحْثِ- أَنَّهُ بِالنَّظَرِ إِلَى الْمَعْنَى اللاَئِقِ بِــ"الْمَدِينَةِ" فَإِنَّ الْقَوْلَ بِأَنَّهَا مِنْ "مَدَنَ بِالْمَكَانِ": إِذَا أَقَامَ بِهِ، أَوْلَى مِنْ غَيْرِهِ؛ لأَنَّ الْمَدِينَةَ مَكَانُ قَرَارٍ وَإِقَامَةٍ دَائِمَةٍ، عَكْسَ الْبَادِيَةِ وَالْقَرْيَةِ.

وَعَلَى هَذَا فَإِنَّ الْقَوْلَ بِعَدَمِ الشُّذُوذِ فِي هَمْزِ "مَدَائِنَ" أَرْجَحُ.

سَادِساً: أَنَّ مَجْمَعَ اللُّغَةِ[2] بِالْقَاهِرَةِ أَقَرَّ، سَنَةَ ١٩٦٥م، بِقِيَاسِيَّةِ تَوَهُّمِ أَصَالَةِ الْحَرْفِ الزَّائِدِ أَوِ الْمُتَحَوِّلِ فِي الْكَلِمَاتِ الْمَشْهُورَةِ الَّتِي تَدْعُو إِلَيْهَا الْحَاجَةُ، وَهُوَ مِمَّا يُسَمَّى فِي الدَّرْسِ اللُّغَوِيِّ الْحَدِيثِ بِالْقِيَاسِ الْخَاطِئِ.

وَأَقَرَّ -أَيْضاً-[3]، سَنَةَ ١٩٦٨م، بِجَوَازِ إِلْحَاقِ الْمَدِّ الأَصْلِيِّ فِي صِيغَةِ "مَفَاعِلَ" بِالْمَدِّ الزَّائِدِ فِي صِيغَةِ "فَعَائِلَ".

وَعَلَى هَذَيْنِ الْقَرَارَيْنِ فَلاَ شُذُوذَ فِي: "مَدَائِنَ"، وَ"مَصَائِبَ"، وَ"مَعَائِشَ"، وَنَحْوِهَا، وَإِنَّمَا يَجُوزُ فِيهَا الْوَجْهَانِ، كَمَا فِي: "مَكَائِدَ وَمَكَايِدَ، وَمَغَائِرَ وَمَغَاوِرَ".

وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(١) ينظر: الدر المصون٥/٤١٣.

(٢) ينظر: كتاب في أصول اللغة/ بإخراج محمد خلف الله أحمد ومحمد شوقي أمين، ص:٤٤، ٤٥.

(٣) ينظر: كتاب في أصول اللغة، ص: ٢٢٦.

## الْمَطْلَبُ الثَّالِثُ: قَلْبُ الْوَاوِ وَالْيَاءِ هَمْزَةً بَعْدَ أَلِفٍ زَائِدَةٍ.

**الْقِيَاسُ**: أَنَّهُ إِذَا تَطَرَّفَتِ الْوَاوُ أَوِ الْيَاءُ بَعْدَ أَلِفٍ زَائِدَةٍ قُلِبَتْ هَمْزَةً.(١)

**الْمُخَالَفَةُ**: **جَاءَ** قَلْبُ الْوَاوِ هَمْزَةً مَعَ كَوْنِهَا غَيْرَ مُتَطَرِّفَةٍ، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي:

١- حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-: «**كَانَ عَلَى ثَقَلِ النَّبِيِّ ﷺ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ كِرْكِرَةُ، فَمَاتَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: هُوَ فِي النَّارِ، فَذَهَبُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، فَوَجَدُوا عَبَاءَةً قَدْ غَلَّهَا**»(٢).

**٢-** حَدِيثِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: «**لَمَّا كَانَ يَوْمُ خَيْبَرَ أَقْبَلَ نَفَرٌ مِنْ صَحَابَةِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا: فُلاَنٌ شَهِيدٌ، فُلاَنٌ شَهِيدٌ، حَتَّى مَرُّوا عَلَى رَجُلٍ، فَقَالُوا: فُلاَنٌ شَهِيدٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: كَلاَّ، إِنِّي رَأَيْتُهُ فِي النَّارِ، فِي بُرْدَةٍ غَلَّهَا، أَوْ عَبَاءَةٍ**»(٣).

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ**:

تُبْدَلُ الْوَاوُ وَالْيَاءُ هَمْزَةً وُجُوباً، إِذَا تَطَرَّفَتْ إِحْدَاهُمَا بَعْدَ أَلِفٍ زَائِدَةٍ(٤)، نَحْوُ: "كِسَاء، وَبِنَاء"، فَأَصْلُهُمَا: "كِسَاوٌ، وَبِنَايٌ"؛ بِدَلِيلِ قَوْلِهِمْ: "كَسَوْتُ، وَبَنَيْتُ"، «فَلَمَّا وَقَعَتِ الْيَاءُ وَالْوَاوُ طَرَفَيْنِ بَعْدَ أَلِفٍ زَائِدَةٍ ضَعُفَتَا لِتَطَرُّفِهِمَا(٥)، وَوُقُوعِهِمَا بَعْدَ الأَلِفِ الزَّائِدَةِ الْمُشْبِهَةِ لِلْفَتْحَةِ فِي زِيَادَتِهَا، فَكَمَا قُلِبَتِ الْوَاوُ وَالياءُ أَلِفاً؛ لِتَحَرُّكِهِمَا، وَوُقُوعِهِمَا بَعْدَ الْفَتْحَةِ، فِي نَحْوِ: "عَصَا وَرَحَى"، كَذَلِكَ قُلِبَتَا أَلِفاً -أَيْضاً-؛ لِتَطَرُّفِهِمَا، وَضَعْفِهِمَا»(٦).

بِخِلاَفِ "بَايَعَ، وَتَعَاوَنَ"؛ لِعَدَمِ التَّطَرُّفِ، وَبِخِلاَفِ: "غَزْوٌ، وَظَبْيٌ"؛ لِعَدَمِ وُجُودِ أَلِفٍ قَبْلَ حَرْفِ الْوُاوِ أَوِ الْيَاءِ، وَبِخِلاَفِ "وَاو، وَآي"؛ لأَصَالَةِ الأَلِفِ.(٧)

وَهَذَا الإِبْدَالُ وَاجِبٌ -أَيْضاً- إِذَا كَانَتْ بَعْدَ الْوَاوِ أَوِ الْيَاءِ هَاءُ التَّأْنِيثِ الْعَارِضَةِ عَلَى صِيغَةِ الْمُذَكَّرِ، نَحْوُ: "بِنَاءٌ وَبِنَاءَةٌ"، وَأَمَّا إِنْ كَانَتِ الْهَاءُ غَيْرَ عَارِضَةٍ، فَإِنَّ الإِبْدَالَ يَمْتَنِعُ(٨)؛

---

(١) ينظر: سر صناعة الإعراب١/٩٣، و شرح التصريف/ للثمانيني، ص:٣٣١، ٣٣٢، وشرح المفصل٥/٤٩٥، والممتع في التصريف٢/٥٤٦، ٥٤٧، وشرح الشافية٣/١٧٣، وأوضح المسالك٤/٣٧٤، وشرح الأشموني ٤/٢٨٥.

(٢) البخاري، كتاب الجهاد، باب (١٩٠)، ح(٣٠٧٤)٤/٧٤، ٧٥.

قال النووي: «قَوْلُهُ : (وَكَانَ عَلَى ثَقَل النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) هُوَ بِفَتْحِ الثَّاء وَالْقَاف ، وَهُوَ مَتَاع الْمُسَافِر وَمَا يَحْمِلهُ عَلَى دَوَابّه ، وَمِنْهُ قَوْله تَعَالَى : ﴿**وَتَحْمِل أَثْقَالكُمْ**﴾» المنهاج شرح صحيح مسلم٤/٤٤٩.

(٣) مسلم، كتاب الإيمان، باب (٤٨)، ح١٨٢-(١١٤)١/١٠٧.

(٤) ينظر: شرح الشافية٣/١٧٣، وشرح الجاربردي لشافية ابن الحاجب، ضمن (مجموعة الشافية)١/٣٠٦.

(٥) ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب٢/٢٩٤.

(٦) سر صناعة الإعراب ١/٩٣.

(٧) ينظر: سر صناعة الإعراب١/٩٣، وشرح المفصل٥/٤٩٥، وأوضح المسالك٤/٣٧٤، وشرح الأشموني٤/٢٨٥.

(٨) ينظر: شرح المفصل٥/٤٩٥، والممتع في التصريف٢/٥٤٨، وشرح الشافية٣/١٧٤، وشرح الأشموني٤/٢٨٥.

لِعَدَمِ تَطَرُّفِهِمَا -فِي هَذِهِ الْحَالَةِ- وَذَلِكَ نَحْوُ: "هِدَايَةٍ، وَسِقَايَةٍ، وَإِدَاوَةٍ، وَعَدَاوَةٍ"؛ لأَنَّ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ «لَمْ تُبْنَ بغَيْرِ تَاء لِمُذَكَّر مِنَ الْمَعْنَى بأَنْ لَمْ تُصَغْ لِمُذَكَّر أَصْلاً، كَـ"هِدَايَةٍ"، أَوْ صِيغَتْ لَهُ مِنْ مَعْنًى آخرَ، كَـ"سِقَايَةٍ"، فَإِنَّ "السِّقَاءَ": جلْدُ السَّخْلَةِ الْمُهَيَّأُ لِلْمَاءِ، أَوِ اللَّبَنِ -كَمَا فِي الْقَامُوسِ- وَهُوَ غَيْرُ مَعْنَى السِّقَايَةِ الَّذِي هُوَ مَحَلُّ السَّقْيِ...»[١].

**وَعَلَى ذَلِكَ شَذَّ**[٢] **قَوْلُهُمْ: "عَبَاءَةٌ"**[٣]، وَقِيلَ: هِيَ لُغَةٌ فِي "عَبَايَةٍ"[٤]، فَالأُولَى لأَهْلِ الْعَالِيَةِ (الْحِجَازِ وَمَا وَالاهَا)، وَالثَّانِيَةُ لِتَمِيمٍ، وَقِيلَ: الْعَكْسُ[٥]، وَقِيلَ: هِيَ لُغَةٌ ضَعِيفَةٌ[٦].

**وَوَجْهُ الشُّذُوذِ**: أَنَّ إِعْلاَلَ "عَبَاءَةٍ" مِنْ "عَبَايَةٍ" بإِبْدَال الْيَاء فِيهَا هَمْزَةً، لاَ سَبَبَ يُوجِبُهُ؛ لأَنَّ الْيَاءَ لَيْسَتْ مُتَطَرِّفَةً؛ إِذْ إِنَّ التَّاءَ لازِمَةٌ، لاَ عَارِضَةٌ، فَالْقِيَاسُ أَنْ تُصَحَّحَ، فَيُقَالُ: "عَبَايَةٌ"، بتَصْحِيحِ الْيَاء، قَالَ ابْنُ جنِّي: «فَأَمَّا قَوْلُهُمْ: "عَبَاءَةٌ، وَصَلاءَةٌ[٧]، وَعَظَاءَةٌ[٨]"، فَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي، لَمَّا لَحِقَتِ الْهَاءُ آخِراً، وَجَرَى الإِعْرَابُ عَلَيْهَا، وَقَوِيَتِ الْيَاءُ بُعْدِهَا عَنِ الطَّرَفِ، أَلاَّ يُهْمَزَ، وَأَلاَّ يُقَالُ إِلاَّ: "عَبَايَةٌ، وَصَلاَيَةٌ، وَعَظَايَةٌ"، فَيُقْتَصَرُ عَلَى التَّصْحِيحِ، دُونَ الإِعْلاَلِ، وَأَلاَّ يَجُوزَ فِيهِ الأَمْرَانِ، كَمَا اقْتُصِرَ فِي: "نِهَايَةٍ، وَغَبَاوَةٍ، وَشَقَاوَةٍ، وَسَعَايَةٍ، وَرِمَايَةٍ"، عَلَى التَّصْحِيحِ، دُونَ الإِعْلاَلِ»[٩].

ذَهَبَ الْخَلِيلُ -رَحِمَهُ اللهُ- إِلَى أَنَّ قَلْبَ الْوَاو وَالْيَاء هَمْزَةً حَدَثَ قَبْلَ دُخُول تَاء التَّأْنيثِ عَلَيْهَا، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ بَنَوُا الْوَاحِدَ عَلَى الْجَمْعِ، فَلَمَّا كَانُوا فِي الْجَمْعِ يَقُولُونَ: "عَظَاءٌ، وَعَبَاءٌ، وَصَلاءٌ"؛ فَيَلْزَمُهُمْ إِعْلاَلُ الْيَاءِ؛ لِوُقُوعِهَا طَرَفاً، أَدْخَلُوا الْهَاءَ، وَقَدِ انْقَلَبَتِ اللاَّمُ هَمْزَةً وُجُوباً؛ فَبَقِيَتِ اللاَّمُ مُعْتَلَّةً بَعْدَ الْهَاءِ، كَمَا كَانَتْ مُعْتَلَّةً قَبْلَهَا؛ فَجَرَتِ الْهَاءُ مَجْرَى الْهَاءِ فِي نَحْوِ "مُسْنِيَّةٍ، وَمَرْضِيَّةٍ" مِمَّا جَازَ قَلْبُهُ قَبْلَ دُخُولِ الْهَاءِ.[١٠]

---

(١) حاشية الصبان مع شرح الأشموني٤/٢٨٥.

(٢) ينظر: شرح الشافية٣/١٧٣، وشرح الأشموني٤/٢٨٦، وشواذ التصريف في الأسماء، ص:٢٤١.

(٣) العباءة أو العباية: ضرب من الأكسية، واسع فيه خطوط سُودٌ كِبَارٌ، والجمع "أَعْبِيَةٌ، والْعَبَاءُ، والْعَبَاءَاتُ". ينظر: الصحاح (ع ب ي)، والنهاية واللسان (ع ب ا)١٥/٢٦، ٢٧.

(٤) أدب الكاتب، ص:٤٦٠، (باب ما يقال بالهمز والياء).

(٥) ينظر: اللسان (ع ب ا)١٥/٢٦، واللهجات العربية في التراث١/٣٤٢.

(٦) ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب٢/٢٩٤.

(٧) قال الأزهري في (تهذيب اللغة (ص ل ى)١٢/٢٣٩): «شمر عن أبي عمرو: الصلاية: كل حجر عريض يُدَقُّ عليه عِطْرٌ أو هَبِيدٌ، يُقَالُ: صلاءةٌ وصلاية"».

(٨) قال الأزهري في (تهذيب اللغة (ع ظ ا)٣/١٤٦): «قال الليث: العَظاية: على خِلْقَةِ سامّ أبرص، أو أُعَيْظِمُ منه شيأ، قال: والعظاءة لغة فيها، والجمع: الْعَظَاء، وثلاث عظايات. الحرّاني عن ابن السكِّيت: يُقَالُ: عظاءة وعظاية، لغتان؛ كما يُقَالُ: امرأة سَقَّاءة وسَقَّاية"».

(٩) سر صناعة الإعراب١/٩٤.

(١٠) ينظر: السابق نفسه، وشرح المفصل٥/٤٩٦.

وَقَدِ اسْتُشْكِلَ رَأْيُ الْخَلِيلِ بِأَنَّهُ حَمَلَ الْوَاحِدَ، وَهُوَ أَصْلٌ، عَلَى الْجَمْعِ، وَهُوَ فَرْعٌ، وَهَذَا مُخَالِفٌ لِلأُصُولِ، وَهُوَ مَرْفُوضٌ، كَمَا رُفِضَ رَأْيُ الْفَرَّاءِ فِي بِنَاءِ الْمَاضِي الْوَاحِدِ عَلَى الْفَتْحِ نَحْوُ "ضَرَبَ"؛ حَمْلاً لَهُ عَلَى الْمُثَنَّى نَحْوُ "ضَرَبَا"؛ لأَنَّ الْوَاحِدَ أَصْلٌ، وَالْمُثَنَّى فَرْعٌ.

أَجَابَ ابْنُ جِنِّي عَنْ هَذَا الإِشْكَالِ مِنْ وَجْهَيْنِ[1]:

الْوَجْهُ الأَوَّلُ: أَنَّ بَيْنَ الْوَاحِدِ وَالْجَمْعِ مِنَ الْمُضَارَعَةِ وَالْمُشَابَهَةِ، مَا لاَ يُوجَدُ بَيْنَ الْوَاحِدِ وَالْمُثَنَّى، وَضَرَبَ لِذَلِكَ أَمْثِلَةً مِنْهَا: أَنَّ الْوَاحِدَ وَالْجَمْعَ قَدْ يَشْتَرِكَانِ فِي عَلاَمَةِ الإِعْرَابِ، فَيُقَالُ –مَثَلاً–: "قَصْرٌ" فِي الْوَاحِدِ الْمَرْفُوعِ، وَ"قُصُورٌ" فِي الْجَمْعِ الْمَرْفُوعِ، وَ"قَصْراً" فِي الْمُفْرَدِ الْمَنْصُوبِ، وَ"قُصُوراً" فِي الْجَمْعِ الْمَنْصُوبِ، وَ"قَصْرٍ" فِي الْمُفْرَدِ الْمَجْرُورِ، وَ"قُصُورٍ" فِي الْجَمْعِ الْمَجْرُورِ، وَأَمَّا فِي الْمُثَنَّى فَيُقَالُ: "قَصْرَانِ" رَفْعاً، وَ"قَصْرَيْنِ" نَصْباً وَجَرّاً؛ فَاخْتَلَفَ عَنِ الْوَاحِدِ.

الْوَجْهُ الثَّانِي: أَنَّ "الْعِظَاءَ" وَنَحْوَهَا فِي الْحَقِيقَةِ لَيْسَتْ جَمْعاً، وَإِنَّمَا هُوَ وَاحِدٌ وَقَعَ عَلَى الْجَمْعِ بِمَنْزِلَةِ "تَمْرٍ".

زَادَ أَبُو الْبَقَاءِ فِي (اللُّبَابِ)[2] وَجْهاً آخَرَ، وَهُوَ أَنَّ الْهَمْزَ فِي نَحْوِ "عَبَاءَةٍ" مَحْمُولٌ عَلَى الْهَمْزِ فِي نَحْوِ "قَائِلٍ"؛ لِمُجَاوَرَةِ الطَّرَفِ، وَفِي هَذَا يَقُولُ: «فَإِنْ وَقَعَتْ تَاءُ التَّأْنِيثِ بَعْدَهَا، فَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يُبْقِي الْهَمْزَةَ لِوَجْهَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ شُبِّهَ ذَلِكَ بِـــ"قَائِلٍ وَبَائِعٍ" لِمُجَاوَرَتِهِ الطَّرَفَ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ أُبْدِلَ قَبْلَ دُخُولِ تَاءِ التَّأْنِيثِ، ثُمَّ أُدْخِلَ تَاءُ التَّأْنِيثِ بَعْدَ ذَلِكَ، فَلَمْ يُغَيَّرْ.

وَمِنْهُمْ مَنْ يَجْعَلُهَا وَاواً أَوْ يَاءً: "عَبَايَةٌ، وَشَقَاوَةٌ"؛ لأَنَّهَا لَيْسَتِ الآنَ طَرَفاً».

**وَلِلرَّضِيِّ مَذْهَبٌ مُخَالِفٌ لِمَا سَبَقَ**، وَهُوَ أَنَّ الإِعْلاَلَ فِي هَذِهِ الْكَلِمَاتِ بِالْهَمْزِ قِيَاسٌ؛ لِعَدَمِ لُزُومِ التَّاءِ فِيهَا؛ «... إِذْ يُقَالُ: "عَبَاءٌ، وَعَظَاءٌ، وَصَلاَءٌ"، فِي الْجِنْسِ».[3]

**وَعَلَى قَوْلِ الْخَلِيلِ، وَأَبِي الْبَقَاءِ، وَالرَّضِيِّ، فَلاَ شُذُوذَ فِي "عَبَاءَةٍ".**

وَعَنْ هَذِهِ الْمَذَاهِبِ يَقُولُ الثَّمَانِينِيُّ: «فَإِنْ كَانَ بَعْدَ هَذِهِ الْيَاءِ وَالْوَاوِ تَاءُ التَّأْنِيثِ نَحْوُ: "عَبَايَةٍ، وَشَقَاوَةٍ، وَغَبَاوَةٍ، وَصَلاَيَةٍ، وَمَحَّايَةٍ، وَرَثَّايَةٍ":

فَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَقُولُ: تَاءُ التَّأْنِيثِ مُنْفَصِلَةٌ مِنَ الاِسْمِ، وَالأَصْلُ هُوَ التَّذْكِيرُ، فَكَأَنَّ الْيَاءَ وَالْوَاوَ قَدْ وَقَعَتَا طَرَفاً، بَعْدَ أَلِفٍ زَائِدَةٍ؛ فَيَقْلِبُهُمَا أَلِفاً عَلَى التَّقْدِيرَيْنِ اللَّذَيْنِ ذَكَرْتُهُمَا، ثُمَّ يُحَرِّكُ الأَلِفَ، فَتَصِيرُ هَمْزَةً، فَيَقُولُ: "عَبَاءٌ"، ثُمَّ يُلْحِقُ الْهَاءَ، فَيَقُولُ: "عَبَاءَةٌ، وَصَلاَءَةٌ، وَمَحَّاءَةٌ، وَشَقَاءَةٌ، وَرَثَّاءَةٌ".

---

(١) ينظر: سر صناعة الإعراب١/٩٤، ٩٥، والمنصف، ص:٣٨٧، ٣٨٨.

(٢) ٤٢٨/٢.

(٣) شرح الشافية ١٧٦/٣.

وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: إِنَّمَا كُنْتُ أَسْتَثْقِلُ حَرَكَةَ الإِعْرَابِ فِي الْيَاءِ وَالْوَاوِ، وَاخْتِلاَفِهَا فِيهِمَا، فَلَمَّا اتَّصَلَتْ بِهِمَا تَاءُ التَّأْنِيثِ حَصَّنَتْهُمَا، وَصَارَ الإِعْرَابُ يَحُلُّ فِي تَاءِ التَّأْنِيثِ، وَلَزِمَتِ الْيَاءُ وَالْوَاوُ الْفَتْحَ، وَالْفَتْحَةُ فِيهِمَا غَيْرُ مُسْتَثْقَلَةٍ، فَقَالَ: "عَبَايَةٌ، وَصَلاَيَةٌ، وَشَقَاوَةٌ، وَمَحَّايَةٌ".

وَالْقَائِلُ بِهَذَا الْقَوْلِ قَدْ بَنَى الْكَلِمَةَ عَلَى التَّذْكِيرِ، فَجَاءَتْ تَاءُ التَّأْنِيثِ، وَقَدِ اسْتَقَرَّ الْهَمْزُ وَالْقَلْبُ»[1].

**التَّعْقِيبُ:**

**بَعْدَ دِرَاسَةِ هَذَا الْمَطْلَبِ تَبَيَّنَ مَا يَلِي:**

**أَوَّلاً: أَنَّهُ تُبْدَلُ الْوَاوُ وَالْيَاءُ هَمْزَةً وُجُوباً، إِذَا تَطَرَّفَتْ إِحْدَاهُمَا بَعْدَ أَلِفٍ زَائِدَةٍ، وَهَذَا الإِبْدَالُ وَاجِبٌ –أَيْضاً– إِذَا كَانَتْ بَعْدَ الْوَاوِ أَوِ الْيَاءِ هَاءُ التَّأْنِيثِ الْعَارِضَةِ عَلَى صِيغَةِ الْمُذَكَّرِ.**

**وَعَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ قَوْلَهُمْ: "عَبَاءَةٌ" شَاذٌّ؛ لأَنَّ الْيَاءَ لَيْسَتْ مُتَطَرِّفَةً؛ إِذْ إِنَّ التَّاءَ لاَزِمَةٌ، لاَ عَارِضَةٌ، فَالْقِيَاسُ أَنْ تُصَحَّحَ، فَيُقَالُ: "عَبَايَةٌ"، بِتَصْحِيحِ الْيَاءِ.**

**وَلَكِنْ، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ شُذُوذِ "عَبَاءَةٍ" –فِي نَظَرِ الْجُمْهُورِ– فَإِنَّهَا الأَكْثَرُ فِي كَلاَمِ الْعَرَبِ، قَالَ ابْنُ السِّكِّيتِ[2]: «بَابٌ هَمَزَهُ بَعْضُ الْعَرَبِ، وَتَرَكَ هَمْزَهُ بَعْضُهُمْ، وَالأَكْثَرُ الْهَمْزُ، قَالُوا: "عَظَاءَةٌ وَعَظَايَةٌ، وَصَلاَءَةٌ وَصَلاَيَةٌ، وَعَبَاءَةٌ وَعَبَايَةٌ، وَسَقَّاءَةٌ وَسَقَّايَةٌ، وَامْرَأَةٌ رَثَّاءَةٌ وَرَثَّايَةٌ»[3]؛ لِذَلِكَ فَإِنَّ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ الْمَهْمُوزَةَ أَشْهَرُ وَأَفْصَحُ.**

**ثَانِياً: أَنَّ الْخَلِيلَ وَأَبَا الْبَقَاءِ –عَلَى وَجْهٍ– ذَهَبَا إِلَى أَنَّ قَلْبَ الْيَاءِ فِي "عَبَايَةٍ" هَمْزَةً فِي "عَبَاءَةٍ" حَدَثَ قَبْلَ دُخُولِ تَاءِ التَّأْنِيثِ عَلَيْهَا.**

**وَذَهَبَ الرَّضِيُّ إِلَى أَنَّ التَّاءَ فِي "عَبَاءَةٍ" غَيْرُ لاَزِمَةٍ؛ لِوُرُودِ "عَبَاء" لِلْجِنْسِ.**

**وَيُؤَيِّدُ هَذَا الرَّأْيَ مَا جَاءَ فِي (الْمُحْكَمِ)[4]: «وَالْعَبَاءَةُ وَالْعَبَاءُ: ضَرْبٌ مِنَ الأَكْسِيَةِ، وَالْجَمْعُ "أَعْبِئَةٌ"».**

**وَعَلَى هَذَا الْقَوْلِ لاَ شُذُوذَ فِي "عَبَاءَةٍ".**

**وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.**

---

(١) شرح التصريف/ للثمانيني، ص:٣٣١، ٣٣٢.

(٢) **ابن السِّكِّيت هو**: أبو يوسف، يعقوب بن إسحاق، والسِّكِّيت لقب أبيه، كان عالماً بالقرآن، والنحو، واللغة، والشعر، وهو راوية ثقة، أخذ عن البصريين والكوفيين، وله تصانيف كثيرة منها: "إصلاح المنطق"، و"المقصور والممدود"، توفي سنة ثلاث وأربعين ومئتين (٢٤٣هـ) وقيل: (٢٤٤هـ). ينظر: إنباه الرواة٤/٥٦، وإشارة التعيين، ص:٣٨٦، ٣٨٧، وبغية الوعاة٢/٣٤٩.

(٣) إصلاح المنطق، ص: ١٥٩.

(٤) (ع ب أ) ٢/ ١٥٠.

## الْمَبْحَثُ الثَّالِثُ: الْمُخَالَفَةُ فِي إِعْلاَلِ الْوَاوِ إِذَا تَحَرَّكَتْ وَقَبْلَهَا سَاكِنٌ صَحِيحٌ.

**الْقِيَاسُ:** أَنَّهُ إِذَا كَانَتْ عَيْنُ الفِعْلِ وَاواً أَوْ يَاءً، وَقَبْلَهَا سَاكِنٌ صَحِيحٌ، وَجَبَ نَقْلُ حَرَكَةِ الْعَيْنِ إِلَى السَّاكِنِ الصَّحِيحِ، وَقَلْبُ الْوَاوِ أَوِ الْيَاءِ حَرْفاً مُجَانساً لِتِلْكَ الْحَرَكَةِ.(١)

**الْمُخَالَفَةُ: جَاءَ** وَاوٌ مُتَحَرِّكَةٌ، قَبْلَهَا سَاكِنٌ صَحِيحٌ، فِي فِعْلٍ، وَلَمْ تُعَلَّ، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي قَوْلِ مُجَاهِدٍ -رَحِمَهُ اللهُ-: «.... **اسْتَحْوَذَ: غَلَبَ**»(٢).

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

إِذَا كَانَتْ عَيْنُ الْفِعْلِ وَاواً أَوْ يَاءً مُتَحَرِّكَةً، وَقَبْلَهَا سَاكِنٌ صَحِيحٌ، وَجَبَ نَقْلُ حَرَكَةِ الْعَيْنِ إِلَى السَّاكِنِ الصَّحِيحِ، وَقَلْبُ الْوَاوِ أَوِ الْيَاءِ حَرْفاً مُجَانساً لِتِلْكَ الْحَرَكَةِ، نَحْوُ:"أَقَامَ، وَأَبَانَ"، فَأَصْلُهُمَا "أَقْوَمَ، وَأَبْيَنَ"، فَلَمَّا نُقِلَتْ فَتْحَةُ الْوَاوِ وَالْيَاءِ إِلَى السَّاكِنِ الصَّحِيحِ قَبْلَهُمَا، بَقِيَتَا غَيْرَ مُتَجَانسَتَيْنِ مَعَ تِلْكَ الْفَتْحَةِ؛ فَقُلِبَتَا أَلِفاً. (٣)

**وَسَبَبُ هَذَا النَّقْلِ وَالْقَلْب** أَنَّ الضَّمَّةَ وَالْكَسْرَةَ اللاَّزِمَتَيْنِ ثَقِيلَتَانِ عَلَى حَرْفِ الْعِلَّةِ، وَحُمِلَتِ الْفَتْحَةُ -عَلَى خِفِّتِهَا- عَلَيْهِمَا؛ طَرْداً لِلْبَاب.(٤)

وَقَالَ ابْنُ عُصْفُور: «فَإِنْ قِيلَ: وَلأَيِّ شَيْءٍ أُعِلَّ حَرْفُ الْعِلَّةِ، وَمَا قَبْلَهُ سَاكِنٌ؟

فَالْجَوَابُ: أَنَّهُ حُمِلَ عَلَيْهِ قَبْلَ لِحَاقِ الزِّيَادَةِ لَهُ؛ لأَنَّ الزِّيَادَةَ فِي "أَقَامَ، وَاسْتَقَامَ" لَحِقَتْ "قَامَ"، وَكَذَلِكَ مَا كَانَ نَحْوَهُمَا»(٥).

**وَلِهَذَا النَّقْلِ شُرُوطٌ هِيَ**(٦):

**أَوَّلاً:** أَنْ يَكُونَ السَّاكِنُ الْمَنْقُولُ إِلَيْهِ صَحِيحاً، فَإِنْ كَانَ حَرْفَ عِلَّةٍ أَوْ هَمْزَةً، لَمْ يُنْقَلْ إِلَيْهِ، نَحْوُ: "بَايَعَ"، وَ"يَأْيَسُ" مُضَارِعُ "أَيِسَ"، قَالَ سِيبَوَيْهِ: «فَإِذَا كَانَ الْحَرْفُ الَّذِي قَبْلَ

---

(١) ينظر: الكتاب٤/٣٤٥، والممتع في التصريف٢/٤٧٩،٤٧٣، وشرح الكافية الشافية٤/٢١٣٨، ٢١٣٩، وأوضح المسالك٤/٤٠٢، وشرح الأشموني ٤/٣٢٠، والنحو الوافي٤/٧٩٨.

(٢) البخاري: كتاب التفسير، سورة المجادلة [من دون ترقيم للحديث] ٦/١٤٧.

(٣) ينظر: الكتاب٤/٣٤٥، وشرح الكافية الشافية٤/٢١٣٨، ٢١٣٩، وأوضح المسالك٤/٤٠٢، وشرح الأشموني ٤/٣٢٠.

(٤) ينظر: شرح الأشموني مع حاشية الصبان٤/٣٢٠.

(٥) الممتع في التصريف٢/٤٨٠.

(٦) ينظر: الممتع في التصريف٢/٤٧٦-٤٨٤، وأوضح المسالك٤/٤٠٢، وشرح الأشموني٤/٣٢٠.

الْحَرْفِ الْمُعْتَلِّ سَاكِناً فِي الأَصْلِ، وَلَمْ يَكُنْ أَلِفاً، وَلاَ وَاواً، وَلاَ يَاءً، فَإِنَّكَ تُسَكِّنُ الْمُعْتَلَّ، وَتُحَوِّلُ حَرَكَتَهُ عَلَى السَّاكِنِ، وَذَلِكَ مُطَّرِدٌ فِي كَلاَمِهِمْ»(١).

**ثَانِياً**: أَنْ لاَ يَكُونُ الْفِعْلُ فِعْلَ التَّعَجُّبِ، نَحْوُ: "مَا أَبْيَنَ الشَيْءَ، وَأَقْوَمَهُ، وَأَبْيِنْ بِهِ، وَأَقْوِمْ بِهِ"؛ وَذَلِكَ حَمْلاً لَهُ عَلَى نَظِيرِهِ مِنَ الأَسْمَاءِ -وَهُوَ أَفْعَلُ التَّفْضِيلِ- فِي الْوَزْنِ وَالدِّلاَلَةِ عَلَى الْمَزِيَّةِ، وَجُمُودِهِ، وَعَدَمِ تَصَرُّفِهِ، فَلَمْ يُسْتَعْمَلْ مِنْهُ الْمُضَارِعُ، وَلَمْ يُؤَكَّدْ بِمَصْدَرٍ «فَلَمَّا جَمُدَ هَذَا الْجُمُودَ، وَمُنِعَ التَّصَرُّفُ، أَشْبَهَ الأَسْمَاءَ، فَصُحِّحَ كَالأَسْمَاءِ، وَغُلِّبَ عَلَيْهِ شَبَهُ الأَسْمَاءِ، فَلَزِمَ طَرِيقَةً وَاحِدَةً؛ وَلِذَلِكَ مِنَ الْمَعْنَى صُغِّرَ، وَإِنْ كَانَتِ الأَفْعَالُ لاَ يَدْخُلُهَا التَّصْغِيرُ»(٢).

**ثَالِثاً**: أَنْ لاَ يَكُونَ مِنَ الْمُضَاعَفِ اللاَّمِ، نَحْوُ: "ابْيَضَّ، وَاسْوَدَّ"؛ وَذَلِكَ لِئَلاَّ يَلْتَبِسَ بِغَيْرِهِ؛ لأَنَّهُ لَوْ أُعِلَّ "ابْيَضَّ" لَقِيلَ: "بَاضَّ"؛ فَيُظَنُّ بِأَنَّهُ فَاعِلٌ مِنَ الْبَضَاضَةِ، وَهِيَ نُعُومَةُ الْبِشْرَةِ.

**رَابِعاً**: أَنْ لاَ يَكُونَ مِنَ الْمُعْتَلِّ اللاَّمِ، نَحْوُ: "أَهْوَى"؛ لِئَلاَّ يَتَوَالَى إِعْلاَلاَنِ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ.

**خَامِساً**: أَنْ لاَ يَكُونَ مُوَافِقاً فِي الْمَعْنَى لِـ"فَعِلَ" الَّذِي بِمَعْنَى "افْعَلَّ"، وَمَا تَصَرَّفَ مِنْهُ، نَحْوُ: "يَعْوِرُ، وَيَصْيِدُ" مُضَارِعُ "عَوِرَ، وَصَيِدَ"؛ لأَنَّهُمَا بِمَعْنَى: "اعْوَرَّ"، وَاصْيَدَّ".

وَعَنْ بَعْضِ مَا مَضَى يَقُولُ ابْنُ مَالِكٍ فِي (الأَلْفِيَّةِ)(٣):

**لِسَاكِنٍ صَحَّ انْقُلِ التَّحْرِيكَ مِنْ *** ذِي لِينٍ آتٍ عَيْنَ فِعْلٍ كَأَبِنْ**

**مَا لَـــمْ يَكُنْ فِعْلَ تَعَجُّبٍ وَلاَ *** كَـــابْيَضَّ أَوْ أَهْوَى بِلاَمٍ عُلِّلاَ**

**وَإِذَا تَوَافَرَتْ فِي الْكَلِمَةِ هَذِهِ الشُّرُوطُ، وَلَمْ تُعَلَّ الْوَاوُ أَوِ الْيَاءُ، فَإِنَّهَا تُعَدُّ شَاذَّةً، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: "اسْتَحْوَذَ"**(٤) عَلَى وَزْنِ "اسْتَفْعَلَ"، وَعَلَيْهِ مَا جَاءَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ**﴾(٥) وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**أَلَمۡ نَسۡتَحۡوِذۡ عَلَيۡكُمۡ وَنَمۡنَعۡكُم مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ**﴾(٦).

---

(١) الكتاب٤/٣٤٥. وينظر: الممتع في التصريف٢/٤٧٦، ٤٧٧.

(٢) شرح المفصل٥/٤٤٨. وينظر: الإنصاف١/١٢٤، ١٣٧-١٣٩، وأسرار العربية، ص:١١٥-١١٩.

(٣) ص:١٧٣.

(٤) ينظر: الكتاب٤/٣٤٦، وشرح المفصل٥/٤٤٨، والممتع في التصريف٢/٤٨٢، والتسهيل، ص:٣١٠، وشواذ التصريف في الأسماء، ص:٢٦٦.

(٥) سورة المجادلة من الآية: ١٩.

(٦) سورة النساء، من الآية: ١٤١.

وَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ أَبُو الدَّرْدَاءِ ﷺ قَائِلاً: «**سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: مَا مِنْ ثَلاَثَةٍ فِي قَرْيَةٍ، وَلاَ فِي بَدْوٍ، لاَ تُقَامُ فِيهِمُ الصَّلاَةُ، إِلاَّ قَدِ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ، فَعَلَيْكَ بِالْجَمَاعَةِ**»[(١)].

فَالْقِيَاسُ فِي "اسْتَحْوَذَ" أَنْ يُقَالَ: "اسْتَحَاذَ"، بِنَقْلِ حَرَكَةِ الْوَاوِ إِلَى السَّاكِنِ الصَّحِيحِ قَبْلَهَا، وَقَلْبِهَا حَرْفاً مُجَانساً لِحَرَكَتِهِ، قَالَ ابْنُ الأَثِير: "اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمْ" «أَيْ: اسْتَوْلَى عَلَيْهِمْ وَحَوَاهُمْ إِلَيْهِ، وَهَذِهِ اللَّفْظَةُ أَحَدُ مَا جَاءَ عَلَى الأَصْلِ مِنْ غَيْرِ إِعْلاَلٍ، خَارِجَةً عَنْ أَخَوَاتِهَا، نَحْوُ: "اسْتَقَالَ، وَاسْتَقَامَ"»[(٢)].

**هَذَا هُوَ الْحُكْمُ فِي "اسْتَحْوَذَ" وَأَمْثَالِهِ عَلَى الْقَوْلِ الْمَشْهُورِ، وَإِلاَّ فَقَدِ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي قِيَاسِيَّةِ التَّصْحِيحِ فِيهَا، فَذَهَبُوا فِي ذَلِكَ إِلَى ثَلاَثَةِ أَقْوَال**[(٣)]:

**الأَوَّلُ**: أَنَّ التَّصْحِيحَ فِيهَا شَاذٌّ، سَوَاءٌ كَانَ لَهَا فِعْلٌ ثُلاثِيٌّ أَمْ لاَ.

وَهَذَا قَوْلُ الْجُمْهُور[(٤)]، قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: «لَيْسَ فِي كَلاَمِ الْعَرَب: فِعْلٌ صَحَّ مِنَ الْمُعْتَلِّ، وَلَمْ يُعَلَّ، إِلاَّ "اسْتَحْوَذَ"، وَأَغْيَمَتِ السَّمَاءُ، وَاسْتَنْوَقَ الْجَمَلُ، وَاسْتَتْيَسَتِ الشَّاةُ، وَأَغْيَلَتِ الْمَرَأَةُ، مِنَ الْغَيْلِ، وَهِيَ أَنْ تَحْمِلَ عَلَى حَيْضٍ، وَذَلِكَ رَدِيءٌ، وَقَدْ يَجِيءُ فِي الشِّعْرِ كَثِيراً ضَرُورَةً، كَمَا قَالَ:

**صَدَدْتِ فَأَطْوَلْتِ الصُّدُودَ وَقَلَّمَا *** وِصَالٌ عَلَى طُولِ الصُّدُودِ يَدُومُ**[(٥)]

وَأَطْيَبْتَ يَا رَجُلُ»[(٦)]

وَقَالَ الْمُؤَدِّبُ: «وَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾[(٧)] فَأَخْرَجَهُ عَلَى الأَصْلِ، وَلَوْ قِيلَ فِي الْكَلاَمِ: "اسْتَحَاذَ"[(٨)] لَجَازَ عَلَى اللُّغَةِ الْمَشْهُورَةِ»[(٩)].

---

(١) الحديث في: المستدرك على الصحيحين، كتاب الإمامة وصلاة الجماعة، ح(٧٦٥)١/٣٣٠.

(٢) النهاية (ح و ذ). وينظر: شرح الطِّيْبِيّ على مشكاة المصابيح٣/٣١، وتاج العروس (ح و ذ) ٩/٤٠٢.

(٣) ينظر: شواذ الإعلال والإبدال في القرآن الكريم، ص:٣٤.

(٤) ينظر: الكتاب٤/٣٤٦، والأصول في النحو/ لابن السراج٣/٢٨٢، والخصائص ١/٩٨، وشرح التصريف، ص:٤٦١، ومشكل إعراب القرآن، ص:٧٢٣، وشرح الشافية ٣/١١٢.

(٥) البيت من الطويل، ينسب للمرار الفقعسي، وهو في: ديوانه، ص: ٤٨، والمغني ١/٤٩٨ ، والدرر اللوامع ٢/١٠٧، ٢٤٠. وينسب لعمر بن أبي ربيعة، وليس في ديوانه، وهو في: الكتاب١/٣١، وبلا نسبة في: المقتضب ١/٨٤، والإنصاف١/١٣٨، وشرح المفصل٣/٣٣،

(٦) ليس في كلام العرب، ص: ١١٣، ١١٤.

(٧) سورة المجادلة، من الآية:١٩.

(٨) قال ابن مَنْظُور: «...هذا الباب كله يجوز أن يتكلم به على الأصل، تقول العرب: "استصاب، واستصْوَب، واستجاب، واستجْوَب"، وهو قياس مطرد عندهم» اللسان (ح و ذ)٣/٤٨٧.

(٩) دقائق التصريف، ص:٢٧٩، ٢٨٠.

**وَيَرَى ابْنُ جِنِّي أَنَّ "اسْتَحْوَذَ" وَنَظَائِرَهُ، مِمَّا لَهُ فِعْلٌ ثُلاثِيٌ أَشَدُّ شُذُوذاً**؛ وَذَلِكَ لأَنَّهُ خَارِجٌ مِنْ مُعْتَلٍّ، فَوَجَبَ أَنْ يَلْحَقَ بِهِ فِي الإِعْلاَلِ، أَمَّا "اسْتَنْوَقَ" وَنَظَائِرُهُ فَلَيْسَ لَهُ فِعْلٌ ثُلاَثِيٌّ مُعْتَلٌّ؛ فَيُلْحَقُ بِهِ، وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنَّهُ شَاذٌّ؛ لأَنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنَ الْمَصْدَرِ، وَقِيَاسُ مَصْدَرِهِ أَنْ يَكُونَ مُعْتَلاًّ، فَيُقَالُ: "اسْتِنَاقَةً"، كَـ"اسْتِشَارَةٍ وَاسْتِعَانَةٍ"؛ لأَنَّ الْفِعْلَ إِذَا كَانَتْ عَيْنُهُ وَاواً أَوْ يَاءً، فَإِنَّهُ يَجِيءُ مُعْتَلاًّ، فَوَجَبَ أَنْ يَجِيءَ "اسْتَنْوَقَ" بالإِعْلاَلِ؛ لاِطِّرَادِ ذَلِكَ فِي الْفِعْلِ(١).

**الثَّانِي**: أَنَّ التَّصْحِيحَ مُطَّرِدٌ فِي مَا كَانَ عَلَى "أَفْعَلَ، وَاسْتَفْعَلَ"، سَوَاءٌ كَانَ لَهَا فِعْلٌ ثُلاَثِيٌّ أَمْ لاَ، قَالَ ابْنُ مَالِكٍ: «وَصَحَّحُوا كَثِيراً مِنْ مَوَازِنِ "أَفْعَلَ، وَاسْتَفْعَلَ"، كَـ"أَعْوَلَ وَاسْتَحْوَذَ"، حَتَّى رَأَى بَعْضُ الْعُلَمَاءِ الْقِيَاسَ عَلَى مَا صُحِّحَ مِنْ ذَلِكَ سَائِغاً»(٢)

**الثَّالِثُ**: اطِّرَادُ التَّصْحِيحِ فِيمَا أُهْمِلَ فِعْلُهُ الثُّلاَثِيُّ، وَشُذُوذُهُ فِيمَا لَهُ فِعْلٌ ثُلاَثِيٌّ.

وَهَذَا نَقَلَهُ الرَّضِيُّ عَنْ أَبِي زَيْدٍ(٣).

فَعَلَى الْقَوْلِ الأَوَّلِ فَإِنَّ "اسْتَحْوَذَ" شَاذٌّ.

وَعَلَى الْقَوْلِ الثَّانِي فَإِنَّهُ قِيَاسٌ مُطَّرِدٌ؛ لأَنَّهُ عَلَى وَزْنِ "اسْتَفْعَلَ".

وَأَمَّا عَلَى الْقَوْلِ الثَّالِثِ فَإِنَّهُ يَنْبَغِي النَّظَرُ إِلَى ثُبُوتِ الثُّلاَثِيِّ مِنْ "اسْتَحْوَذَ" وَعَدَمِهِ، وَإِلَى ذَلِكَ يُشِيرُ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي قَوْلِهِ: «...فَمَنْ قَالَ: "حَاذَ يَحُوذُ"، لَمْ يَقُلْ إِلاَّ "اسْتَحَاذَ"، وَمَنْ قَالَ: "أَحْوَذَ"، فَأَخْرَجَهُ عَلَى الأَصْلِ، قَالَ: "اسْتَحْوَذَ"»(٤).

**اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي ثُبُوتِ ثُلاثِيٍّ لِـ"اسْتَحْوَذَ" وَعَدَمِهِ عَلَى قَوْلَيْنِ(٥):**

**الْقَوْلُ الأَوَّلُ**: أَنَّ لَهُ فِعْلاً ثُلاَثِيّاً، وَهُوَ: "حَاذَ يَحُوذُ"، قَالَ الزَّجَّاجُ: «قَالَ النَّحْوِيُّونَ: "اسْتَحْوَذَ" خَرَجَ عَلَى أَصْلِهِ، فَمَنْ قَالَ: "حَاذَ يَحُوذُ، لَمْ يَقُلْ إِلاَّ "اسْتَحَاذَ يَسْتَحِيذُ"، وَمَنْ قَالَ "أَحْوَذَ" فَهُوَ كَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ: "أَجْوَدْتَ وَأَطْيَبْتَ"، بمَعْنَى: "أَجَدْتَ وَأَطَبْتَ"، فَأَخْرَجَهُ عَلَى الأَصْلِ، قَالَ: "اسْتَحْوَذَ"»(٦)، وَقَالَ -أَيْضاً-: «مَعْنَى "اسْتَحْوَذَ" فِي اللُّغَةِ: اسْتَوْلَى، يُقَالُ: "حُذْتُ الإِبلَ، وَحُزْتُهَا": إِذَا اسْتَوْلَيْتُ عَلَيْهَا وَجَمَعْتُهَا»(٧).

وهو رَأْيُ ابْنِ جِنِّي الَّذِي يَقُولُ: «وَذَلِكَ أَنَّ "اسْتَحْوَذَ" قَدْ تَقَدَّمَهُ الثُّلاَثِيُّ مُعْتَلاًّ، نَحْوُ قَوْلِهِ:

---

(١) ينظر: الخصائص١/١١٧-١١٩.

(٢) إيجاز التعريف، ص:٢٠٧. وينظر: شرح الشافية٣/٩٧، وشرح الجاربردي لشافية ابن الحاجب، ضمن (مجموعة الشافية)١/٢٧٨.

(٣) ينظر: شرح الشافية٣/١١١.

(٤) اللسان (ح و ذ)٣/٤٨٧.

(٥) ينظر: شواذ الإعلال والإبدال في القرآن الكريم، ص:٣٥، ٣٦.

(٦) معاني القرآن وإعرابه/ للزجاج٢/١٢٢.

(٧) معاني القرآن وإعرابه/ للزجاج٥/١٤٠.

**يَحُوذُهُنَّ وَلَهُ حُوذِيٌّ *** كَمَا يَحُوذُ الْفِئَةَ الْكَمِيُّ**[(١)]

-يُرْوَى بالذَّال وَالزَّاي: "يَحُوذُهُنَّ وَيَحُوزُهُنَّ"- فَلَمَّا كَانَ "اسْتَحْوَذَ" خَارِجاً عَنْ مُعْتَلٍّ -أَعْنِي حَاذَ يَحُوذُ- وَجَبَ إِعْلاَلُهُ»[(٢)].

وَقَالَ ابْنُ فَارِسٍ: «حَاذَهَا بحَذْوِهَا: سَاقَهَا بعُنْفٍ»[(٣)].

وَقَالَ ابْنُ سِيدَهْ:«وَحَاذَهُ، يَحُوذُهُ، حَوْذاً: غَلَبَهُ، وَاسْتَحْوَذَ عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ، وَاسْتَحَاذَ: غَلَبَ»[(٤)].

وَقَالَ الزَّبِيدِيُّ[(٥)]: «وَالْحَوْذُ وَالإِحْوَاذُ: (الْمُحَافَظَةُ عَلَى الشَّيْءِ) مِنْ "حَاذَ الإِبِلَ يَحُوذُهَا": إِذَا حَازَهَا وَجَمَعَهَا؛ لِيَسُوقَهَا، وَمِنْهُ: "اسْتَحْوَذَ عَلَى كَذَا": إِذَا حَوَاهُ»[(٦)].

فَفِي كُلِّ هَذِهِ النُّقُول إِثْبَاتُ فِعْلٍ ثُلاَثِيٍّ بمَعْنَى الْغَلَبَةِ أَوِ الْجَمْعِ أَوِ السَّوْق، وَهِيَ مَعَانٍ مُوَافِقَةٌ أَوْ مُقَارِبَةٌ مِنْ مَعْنَى: "اسْتَحْوَذَ"، وَهَذَا مَا جَعَلَ بَعْضَ اللُّغَوِيِّينَ يَذْهَبُونَ إِلَى أَنَّ "حَاذَ" وَ"اسْتَحْوَذَ" بمَعْنًى وَاحِدٍ، وَعَلَيْهِ قَوْلُهُمْ: "حَاذَ الْحِمَارُ أُتُنَهُ": إِذَا اسْتَوْلَى عَلَيْهَا وَجَمَعَهَا.[(٧)]

**الْقَوْلُ الثَّاني**: -وَهُوَ رَأْيُ الْجُمْهُور- أَنَّ "اسْتَحْوَذَ"، وَإِنْ كَانَ لَهُ فِعْلٌ ثُلاَثِيٌّ، إِلاَّ أَنَّهُ لَيْسَ فِي مَعْنَاهُ؛ وَذَلِكَ أَنَّ "اسْتَحْوَذَ" بمَعْنَى: غَلَبَ وَاسْتَوْلَى، لَمْ يُسْتَعْمَلْ إِلاَّ بزِيَادَةٍ، فَلَمْ يَقُولُوا: "حَاذَ عَلَيْهِ" بمَعْنَى: إِذَا اسْتَوْلَى عَلَيْهِ، بَلْ قَالُوا: "حَاذَ الإِبلَ": إِذَا جَمَعَهَا[(٨)]؛ وَلِهَذَا هُوَ مِنْ بَاب "اسْتَنْوَقَ"، قَالَ الزَّجَّاجُ: «وَلَوْ جَاءَ "اسْتَحَاذَ" لَكَانَ صَوَاباً، وَلَكِنِ "اسْتَحْوَذَ" هُنَا أَجْوَدُ؛ لأَنَّ الْفِعْلَ فِي ذَا الْمَعْنَى لَمْ يُسْتَعْمَلْ إِلاَّ بزِيَادَةٍ»[(٩)].

فَمَنْ يَرَى أَنَّ لِــ"اسْتَحْوَذَ" فَعْلاً ثُلاَثِيّاً بمَعْنَاهُ، فَعَدَمُ إِعْلاَلِهِ شَاذٌّ.

وَمَنْ رَأَى أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ فِعْلٌ ثُلاَثِيٌّ، أَوْ لَهُ فِعْلٌ ثُلاَثِيٌّ بِغَيْرِ مَعْنَاهُ، فَتَصْحِيحُهُ قِيَاسٌ.

---

(١) الرجز للعجاج في ديوانه١/٥٢٤. يحوذ: يجمع، ويحفظ. ينظر: القاموس (ح و ذ). والكمي: الشجاع المتغطي بسلاحه، وجمعه "كُماةٌ، وأَكْماءٌ". ينظر: القاموس (ك م ى).

(٢) الخصائص١/١١٨.

(٣) المجمل (ح و ذ) ١/٢٥٦.

(٤) المحكم (ح و ذ) ٣/٣٨٢.

(٥) **الزبيدي هو**: أبو الفيض، محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق، الحسيني، الزَّبيدي، الملقب بمرتضى، علامة باللغة، والحديث، والرجال والأنساب، من مصنفاته: "تاج العروس"، و"إتحاف السادة المتقين"، و"أسانيد الكتب الستة"، توفي سنة (١٢٠٥هـ). ينظر: الأعلام٧/٧٠.

(٦) تاج العروس (ح و ذ)٩/٤٠٠.

(٧) ينظر: تهذيب اللغة (ح ا ذ)٥/٢٠٦، ٢٠٧، ودراسات صوتية في روايات غريب الحديث والأثر، ص:١٤٦.

(٨) ينظر: معاني القرآن وإعرابه/ للزجاج٥/١٤٠، ١٤١، وقال ابن عقيل –في (المساعد٤/١٧٨)–: «إنهم لم يقولوا من استحوذ حاذ». فلعله يريد ما أراد الزجاج والنحاس وغيرهما من اختلافهما في المعنى.

(٩) معاني القرآن وإعرابه/ للزجاج٥/١٤٠، ١٤١.

**هَذَا، وَقَدِ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي الْمُسَوِّغِ لِمَا شَذَّ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ، عَلَى أَقْوَالٍ:**

**أَوَّلاً:** ذَهَبَ سِيبَوَيْهِ وَمَنْ تَابَعَهُ إِلَى أَنَّ الْمُسَوِّغَ هُوَ تَشْبِيهُهُ وَحَمْلُهُ عَلَى بَابِ "فَاعَلَ"[1]، كَـــ"قَاوَلَ وَبَايَعَ"، وَوَجْهُ الشَّبَهِ بَيْنَهُمَا تَسْكِينُ مَا قَبْلَ حَرْفِ الْعِلَّةِ.

فَإِنَّ التَّصْحِيحَ فِيهِمَا وَاجِبٌ؛ لأَنَّ الإِعْلاَلَ يُحَوِّلُ هَذِهِ الصِّيغَةَ إِلَى صِيغَةٍ أُخْرَى، أَيْ: إِنَّ الْمُسَوِّغَ الْخَوْفُ مِنَ اللَّبْسِ عِنْدَ الإِعْلاَلِ.

وَفِي هَذَا يَقُولُ سِيبَوَيْهِ: «وَقَدْ جَاءَتْ حُرُوفٌ عَلَى الأَصْلِ غَيْرَ مُعْتَلَّةٍ، مِمَّا أُسْكِنَ مَا قَبْلَهُ، فِيمَا ذَكَرْتُ لَكَ قَبْلَ هَذَا، شَبَّهُوهُ بِـــ"فَاعَلْتُ"؛ إِذْ كَانَ مَا قَبْلَهُ سَاكِناً، كَمَا يُسَكَّنُ مَا قَبْلَ وَاوِ "فَاعَلْتُ"، وَلَيْسَ هَذَا بِمُطَّرِدٍ، كَمَا أَنَّ بَدَلَ التَّاءِ فِي بَابِ "أَوْلَجْتُ" لَيْسَ بِمُطَّرِدٍ، وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِهِمْ: "أَجْوَدْتُ، وَأَطْوَلْتُ، وَاسْتَحْوَذَ، وَاسْتَرْوَحَ، وَأَطْيَبَ، وَأَخْيَلَتْ، وَأَغْيَلَتْ، وَأَغْيَمَتْ، وَاسْتَغْيَلَ"، فَكُلُّ هَذَا فِيهِ اللُّغَةُ الْمُطَّرِدَةُ، إِلاَّ أَنَّا لَمْ نَسْمَعْهُمْ قَالُوا إِلاَّ: "اسْتَرْوَحَ إِلَيْهِ، وَأَغْيَلَتْ، وَاسْتَحْوَذَ"، بَيَّنُوا فِي هَذِهِ الأَحْرُفِ، كَمَا بَيَّنُوا فِي "فَاعَلْتُ"، فَجَعَلُوهَا بِمَنْـــزِلَتِهَا فِي أَنَّهَا لاَ تَتَغَيَّرُ، كَمَا جَعَلُوهَا بِمَنْـــزِلَتِهَا حَيْثُ أَحْيَوْهَا فِيمَا تَعْتَلُّ فِيهِ نَحْوُ: "اجْتَوَرُوا"؛ إِذْ تَوَهَّمُوا "تَفَاعَلُوا"»[2].

وَقَالَ صَدْرُ الأَفَاضِلِ الْخَوَارِزْمِيُّ: «التَّصْحِيحُ فِي هَذِهِ الأَفْعَالِ لأَحَدِ شَيْئَيْنِ:

إِمَّا لإِيضَاحِ مَعْنَى الْمُشْتَرَكِ، نَحْوُ: "اسْتَرْوَحَ" فَإِنَّهُ أَوْضَحُ مِنْ "اسْتَرَاحَ".

وَإِمَّا لأَنَّ اللَّفْظَ مَعَ فَقْدِ الإِعْلاَلِ أَدَلُّ عَلَى مَعْنَاهُ، نَحْوُ: "أَخْيَلَتِ السَّحَابَةُ"، فَإِنَّهُ أَدَلُّ عَلَى مَعْنَى الْمَخْيَلَةِ مِنْ "أَخَالَتْ"، وَ"أَجْوَدْتُ" أَدَلُّ عَلَى مَعْنَى الْجُودِ مِنْ "أَجَدْتُ"، وَ"اسْتَصْوَبَ فِعْلَهُ، وَاسْتَصَابَهُ" أَدَلُّ عَلَى مَعنَى الصَّوَابِ مِنَ "اسْتَصَابَ"»[3].

**ثَانِياً:** ذَهَبَ جُمْهُورُ التَّصْرِيفِيِّينَ إِلَى أَنَّ التَّصْحِيحَ جَاءَ تَنْبِيهاً عَلَى أَصْلِ مَا كَانَتْ عَلَيْهِ أَفْعَالُ هَذَا الْبَابِ، قَبْلَ نَقْلِ حَرَكَةِ الْوَاوِ وَالْيَاءِ، وَقَلْبِهِمَا حَرْفاً مُجَانِساً لِتِلْكَ الْحَرَكَةِ[4]، قَالَ ابْنُ

---

(١) ينظر: الكتاب٤/٣٤٦، والأصول في النحو/ لابن السراج٣/٢٨٢.

(٢) الكتاب٤/٣٤٦.

(٣) شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير٤/٣٩٠.

**وصدر الأفاضل هو:** القاسم بن الحسين بن أحمد، الخوارزمي، مجد الدين، الملقب بصدر الأفاضل، ولد سنة (٥٥٥هـ)، كان عالما بالعربية، وفقيها حنفيا، له كتب، منها "التخمير"، وهو شرح لمفصل الزمخشري، قتله التتار سنة (٦١٧هـ). ينظر: معجم الأدباء٤/٥٨٢، وبغية الوعاة ص: ٣٧٦.

(٤) ينظر: المقتضب٢/٩٨، ٣/١٣٤، والأصول في النحو/ لابن السراج٣/٣٤١، والمسائل الشيرازيات١/٢٩٩، والمنصف، ص: ١٨٣، والخصائص١/١٤٣، ١٦١، ٣٩٤، وشرح المفصل٥/٤٤٨، واللباب في علل البناء والإعراب١/٢٢٢، ٢/٣٠٥، والممتع في التصريف ٢/٤٨٢، والتصريح على التوضيح٢/٧١٧.

جنِّي: «وَاقْتِصَارُهُمْ عَلَى تَصْحِيحِ "اسْتَحْوَذَ، وَأَغْيَلَتْ" دُونَ الإِعْلاَلِ، مِمَّا يُؤَكِّدُ اهْتِمَامَهُمْ بِإِخْرَاجِ ضَرْبٍ مِنَ الْمُعْتَلِّ عَلَى أَصْلِهِ، وَأَنَّهُ إِنَّمَا جُعِلَ تَنْبِيهاً عَلَى الْبَاقِي، وَمُحَافَظَةً عَلَى إِبَانَةِ الأُصُولِ الْمُغَيَّرَةِ، وَفِي هَذَا ضَرْبٌ مِنَ الْحِكْمَةِ فِي هَذِهِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ»(١).

وَقَالَ –أَيْضاً–: «اسْتَدَلَّ أَهْلُ التَّصْرِيفِ عَلَى أُصُولِ الأَشْيَاءِ الْمُغَيَّرَةِ، كَمَا اسْتَدَلُّوا بِقَوْلِهِ عَزَّ اسْمُهُ: ﴿ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾(٢) عَلَى أَنَّ أَصْلَ: "اسْتَقَامَ: اسْتَقْوَمَ"، وَأَصْلَ: "اسْتَبَاعَ: استبْيَعَ"، وَلَوْلاَ مَا ظَهَرَ مِنْ هَذَا وَنَحْوِهِ، لَمَّا أَقْدَمُوا عَلَى الْقَضَاءِ بِأُصُولِ هَذِهِ الأَشْيَاءِ، وَلَمَّا جَازَ ادِّعَاؤُهُمْ إِيَّاهَا»(٣).

**ثَالِثاً**: يَرَى بَعْضُ اللُّغَوِيِّينَ أَنَّ "اسْتَحَاذَ"، لُغَةٌ فِي "اسْتَحْوَذَ".(٤)

**رَابِعاً**: ذَهَبَ بَعْضُ اللُّغَوِيِّينَ الْمُحْدَثِينَ إِلَى أَنَّ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ وَبَابَهَا قَدْ مَرَّتْ بِمَرْحَلَةٍ سَابِقَةٍ كَانَتْ تُسْتَعْمَلُ فِيهَا مُصَحَّحَةً، ثُمَّ تَطَوَّرَتْ هَذِهِ الصِّيَغُ؛ فَحَدَثَ فِيهَا مَا حَدَثَ مِنَ الإِعْلاَلِ، وَبَقِيَ شَيْءٌ مِنْ تِلْكَ الْمَرَاحِلِ لَمْ يَتَغَيَّرْ، وَهُوَ مَا يُسَمُّونَهُ بِـــ(الرُّكَامِ اللُّغَوِيِّ)(٥).

**التَّعْقِيبُ:**

**اتَّضَحَ مِمَّا سَبَقَ مَا يَلِي:**

**أَوَّلاً: أَنَّ عَيْنَ الْفِعْلِ إِذَا كَانَتْ وَاواً أَوْ يَاءً مُتَحَرِّكَةً، وَقَبْلَهَا سَاكِنٌ صَحِيحٌ، وَجَبَ نَقْلُ حَرَكَةِ الْعَيْنِ إِلَى السَّاكِنِ الصَّحِيحِ، وَقَلْبُ الْوَاوِ أَوِ الْيَاءِ حَرْفاً مُجَانِساً لِتِلْكَ الْحَرَكَةِ الْمَنْقُولَةِ؛ وَذَلِكَ لِثِقَلِ الْحَرَكَةِ اللاَّزِمَةِ عَلَى حَرْفِ الْعِلَّةِ الْمُعَرَّضِ لِلتَّغَيُّرِ.**

**وَعَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ "اسْتَحْوَذَ" وَبَابَهُ شَاذٌّ –عِنْدَ الْجُمْهُورِ–؛ لِتَوَافُرِ شُرُوطِ نَقْلِ حَرَكَةِ الْوَاوِ، إِلَى السَّاكِنِ الصَّحِيحِ قَبْلَهَا، وَقَلْبِهَا أَلِفاً؛ فَيُقَالُ –مَثَلاً–: "اسْتَحَاذَ".**

**وَأَمَّا عِنْدَ أَبِي زَيْدٍ فَــ"اسْتَحْوَذَ" وَنَحْوُهُ قِيَاسٌ؛ لأَنَّ التَّصْحِيحَ مُطَّرِدٌ –عِنْدَهُ– فِي مَا كَانَ عَلَى "أَفْعَلَ" وَ"اسْتَفْعَلَ".**

**وَأَمَّا عِنْدَ مَنْ يَرَى قِيَاسِيَّةَ التَّصْحِيحِ فِي مَا لَيْسَ لَهُ فِعْلٌ ثُلاَثِيٌّ، فَفِي "اسْتَحْوَذَ" ثَلاَثَةُ أَقْوَالٍ، هِيَ:**

**١– أَنَّ لَهُ فِعْلاً ثُلاَثِيّاً فِي مَعْنَاهُ، هُوَ: "حَاذَ"؛ لِذَا فَإِنَّ عَدَمَ إِعْلاَلِهِ شَاذٌّ.**

**٢– أَنَّ لَهُ فِعْلاً ثُلاَثِيّاً، لَيْسَ فِي مَعْنَاهُ، وَهُوَ: "حَاذَ" بِمَعْنَى: جَمَعَ؛ لِذَا فَإِنَّ عَدَمَ إِعْلاَلِهِ عَلَى الْقِيَاسِ.**

---

(١) المنصف ١/٢٧٧.

(٢) سورة المجادلة، من الآية:١٩.

(٣) سر صناعة الإعراب ١/١٧٨.

(٤) ينظر: تهذيب اللغة (ح ا ذ)٥/٢٠٧، والمحكم (ح و ذ) ٣/٣٨٢، وتاج العروس (ح و ذ)٩/٤٠٢.

(٥) ينظر: بحوث ومقالات في اللغة/ للدكتور رمضان عبد التواب، ص:٦٥-٦٧، واللهجات العربية في التراث ٢/٥٣١

٣- لَيْسَ لَهُ فِعْلٌ ثُلاثِيٌّ؛ لِذَا فَإِنَّ عَدَمَ إِعْلاَلِهِ عَلَى الْقِيَاسِ.

وَالرَّاجِحُ -فِي نَظَرِ الْبَحْثِ- أَنَّ "اسْتَحْوَذَ" لَهُ فِعْلٌ ثُلاثِيٌّ؛ لأَنَّ "حَاذَ" بِمَعْنَى: جَمَعَ، وَهَذَا فِيهِ شَيْءٌ مِنْ مَعْنَى الْغَلَبَةِ، كَمَا فِي "اسْتَحْوَذَ".

فَالْحُكْمُ النِّهَائِيُّ أَنَّ "اسْتَحْوَذَ" وَنَحْوَهُ مِمَّا اطَّرَدَ اسْتِعْمَالاً، وَشَذَّ قِيَاساً.

ثَانِياً: أَنَّ اللُّغَوِيِّينَ اخْتَلَفُوا فِي الْمُسَوِّغِ لِلشُّذُوذِ فِي تَصْحِيحِ الْوَاوِ أَوِ الْيَاءِ الْمُتَحَرِّكَةِ، وَقَبْلَهَا سَاكِنٌ صَحِيحٌ، إِلَى ثَلاثَةِ أَقْوَالٍ، هِيَ:

١- التَّشْبِيهُ وَالْحَمْلُ عَلَى بَابِ "فَاعَلَ"، وَوَجْهُ الشَّبَهِ بَيْنَهُمَا تَسْكِينُ مَا قَبْلَ حَرْفِ الْعِلَّةِ.
وَهَذَا رَأْيُ سِيبَوَيْهِ وَمَنْ تَابَعَهُ.

٢- التَّنْبِيهُ عَلَى أَصْلِ مَا كَانَتْ عَلَيْهِ أَفْعَالُ هَذَا الْبَابِ، قَبْلَ نَقْلِ حَرَكَةِ الْوَاوِ وَالْيَاءِ، وَقَلْبِهِمَا حَرْفاً مُجَانساً لِتِلْكَ الْحَرَكَةِ، وَهُوَ التَّصْحِيحُ، «وَلَمْ يُحْفَظْ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ الْمَجِيءُ عَلَى الأَصْلِ»[1]، إِلاَّ "اسْتَحَاذَ" فِي قِرَاءَةٍ.
وَهَذَا رَأْيُ جُمْهُورِ التَّصْرِيفِيِّينَ.

٣- أَنَّ "اسْتَحَاذَ"، لُغَةٌ فِي "اسْتَحْوَذَ".

٤- أَنَّ التَّصْحِيحَ فِي هَذَا الْبَابِ -مَعَ تَوَافُرِ شُرُوطِ الإِعْلاَلِ- مَرْحَلَةٌ سَابِقَةٌ مِنَ الْمَرَاحِلِ الَّتِي مَرَّتْ بِهَا هَذِهِ الْكَلِمَاتُ، ثُمَّ تَطَوَّرَتْ، فَحَدَثَ فِيهَا مَا حَدَثَ مِنَ الإِعْلاَلِ.
هَذَا رَأْيُ بَعْضِ اللُّغَوِيِّينَ الْمُحْدَثِينَ.

وهَذَا الأَخِيرُ -فِي نَظَرِ الْبَحْثِ- يَسْلِبُ حِكْمَةَ الْعَرَبِيَّةِ، وَيَنْجَرُّ وَرَاءَ النَّظَرِيَّةِ "الدَّرْوِينِيَّةِ" التَّطَوُّرِيَّةِ السَّائِدَةِ فِي الدَّرْسِ اللُّغَوِيِّ الْحَدِيثِ، وَفِي جَمِيعِ الْعُلُومِ الْغَرْبِيَّةِ، وَهِيَ الَّتِي تَدَّعِي التَّطَوُّرَ فِي كُلِّ شَيْءٍ، حَتَّى الإِنْسَانِ.

وَيُرَدُّ عَلَى هَذَا الْمَذْهَبِ الأَخِيرِ بِقَوْلِ ابْنِ جِنِّيٍّ: «وَيَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّهُ لَيْسَ مَعْنَى قَوْلِنَا: إِنَّهُ كَانَ الأَصْلُ فِي "قَامَ، وَبَاعَ: قَوَمَ وَبَيَعَ"، وَفِي "أَخَافَ، وَأَقَامَ: أَخْوَفَ، وَأَقْوَمَ"، وَفِي "اسْتَعَانَ، وَاسْتَقَامَ: اسْتَعْوَنَ، وَاسْتَقْوَمَ" أَنَّنَا نُرِيدُ بِهِ أَنَّهُمْ قَدْ كَانُوا نَطَقُوا مُدَّةً مِنَ الزَّمَانِ بِـــ"قَوَمَ، وَبَيَعَ"، وَنَحْوِهِمَا مِمَّا مُغَيَّرٌ، ثُمَّ إِنَّهُمْ أَضْرَبُوا عَنْ ذَلِكَ فِيمَا بَعْدُ.

وَإِنَّمَا نُرِيدُ بِذَلِكَ أَنَّ هَذَا لَوْ نُطِقَ لَهُ عَلَى مَا يُوجِبُهُ الْقِيَاسُ بِالْحَمْلِ عَلَى أَمْثَالِهِ لَقِيلَ: "قَوَمَ، وَبَيَعَ، وَاسْتَقْوَمَ، وَاسْتَعْوَنَ"»[2].

وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

---

(١) المبدع في التصريف، ص: ١٨٣.

(٢) المنصف، ص:١٨٢.

## الْمَبْحَثُ الرَّابِعُ: الْمُخَالَفَةُ فِي إِعْلاَلِ الْوَاوِ إِذَا تَحَرَّكَتْ وَانْفَتَحَ مَا قَبْلَهَا.

**الْقِيَاسُ**: أَنَّهُ إِذَا تَحَرَّكَتِ الْوَاوُ أَوِ الْيَاءُ، وَانْفَتَحَ مَا قَبْلَهَا، قُلِبَتْ أَلِفاً.(١)

**الْمُخَالَفَةُ**: جَاءَتِ الْوَاوُ مُتَحَرِّكَةً، وَقَبْلَهَا فَتْحَةٌ، وَلَمْ تُقْلَبْ أَلِفاً، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي:

١- مَا رَوَاهُ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ ﷺ قَائِلاً: «**كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَسَأَلَهُ الْقَوَدَ؟، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ**»(٢).

٢- وَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ مِنْ: «**أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَبْرَزَ سَرِيرَهُ يَوْماً لِلنَّاسِ، ثُمَّ أَذِنَ لَهُمْ، فَدَخَلُوا، فَقَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي الْقَسَامَةِ؟ قَالَ: نَقُولُ الْقَسَامَةُ الْقَوَدُ بِهَا حَقٌّ، وَقَدْ أَقَادَتْ بِهَا الْخُلَفَاءُ**»(٣).

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

إِذَا تَحَرَّكَتِ الْوَاوُ أَوِ الْيَاءُ، وَانْفَتَحَ مَا قَبْلَهَا، فَإِنَّهَا تُقْلَبُ أَلِفاً بِأَحَدَ عَشْرَ شَرْطاً هِيَ(٤):

**الأَوَّلُ**: أَنْ تَتَحَرَّكَ الْوَاوُ أَوِ الْيَاءُ؛ لِذَا صَحَّ نَحْوُ: "الْقَوْلُ، وَالْبَيْعُ"؛ لِسُكُونِهِمَا فِيهِمَا.

**الثَّانِي**: أَنْ تَكُونَ حَرَكَتُهُمَا أَصْلِيَّةً؛ لِذَا صَحَّ "جَيَلٌ" مِنَ "جَيْئَلٍ"؛ لأَنَّ حَرَكَةَ الْيَاءِ غَيْرُ أَصْلِيَّةٍ.

**الثَّالِثُ**: أَنْ يَنْفَتِحَ مَا قَبْلَهُمَا.

**الرَّابِعُ**: أَنْ تَكُونَ الْفَتْحَةُ مُتَّصِلَةً فِي كَلِمَتَيْهِمَا.

**الْخَامِسُ**: أَنْ يَكُونَ اتِّصَالُهُمَا أَصْلِيّاً.

**السَّادِسُ**: أَنْ يَتَحَرَّكَ مَا بَعْدَهُمَا إِنْ كَانَتَا عَيْنَيْنِ، وَأَنْ لاَ يَلِيَهُمَا أَلِفٌ وَلاَ يَاءٌ مُشَدَّدَةٌ، إِنْ كَانَتَا لاَمَيْنِ.

**السَّابِعُ**: أَنْ لاَ تَكُونَ إِحْدَاهُمَا عَيْناً لِـــ"فَعِلَ"، الَّذِي الْوَصْفُ مِنْهُ عَلَى"أَفْعَلَ"، نَحْوُ: "غَيِدَ، وَأَغْيَدَ".

---

(١) ينظر: الكتاب٤/٣٥٨، وشرح المفصل٥/٣٦٢، والممتع في التصريف٢/٤٦٣، وشرح الشافية٣/٩٥، وشرح الأشموني٤/٣١٤.

(٢) مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب (١٦)، ح٦٤-(٢٥٨٤)٤/١٩٩٩.

كسع: ضرب دُبره بيده. ينظر: النهاية (ك س ع).

(٣) البخاري،كتاب الديات، باب (٢٢)، ح(٦٨٩٩)٩/٩.

(٤) ينظر: شرح المفصل٥/٣٦٣، والممتع في التصريف٢/٤٦٥-٤٦٨، وشرح الأشموني٤/٣١٤-٣١٧.

**الثَّامِنُ**: أَنْ لاَ تَكُونَا عَيْنًا لِمَصْدَرِ "فَعِلَ"، الَّذِي الْوَصْفُ مِنْهُ عَلَى "أَفْعَلَ"، نَحْوُ: "الْغَيَدُ".

**التَّاسِعُ**: أَنْ لاَ تَكُونُ الْوَاوُ خَاصَّةً عَيْناً لِـ"افْتَعَلَ"، الدَّالُّ عَلَى مَعْنَى "التَّفَاعُلِ"، أَي: التَّشَارُكِ فِي الْفَاعِلِيَّةِ وَالْمَفْعُولِيَّةِ؛ لِذَا صَحَّ نَحْوُ: "اجْتَوَرُوا" بِمَعْنَى: تَجَاوَرُوا.

**الْعَاشِرُ**: أَنْ لاَ تَكُونَ إِحْدَاهُمَا مَتْلُوَّةً بِحَرْفٍ يَسْتَحِقُّ هَذَا الإِعْلاَلَ؛ لأَنَّ الآخِرَ أَحَقُّ بِالإِعْلاَلِ؛ لأَنَّ الطَّرَفَ مَحَلُّ التَّغْيِيرِ.

**الْحَادِي عَشَرَ**: أَنْ لاَ تَكُونَا عَيْناً لِمَا آخِرُهُ زِيَادَةٌ تَخْتَصُّ بِالأَسْمَاءِ؛ لأَنَّهُ بِتِلْكَ الزِّيَادَةِ يَبْعُدُ شَبَهُهُ بِمَا هُوَ الأَصْلُ فِي الإِعْلاَلِ، وَهُوَ الْفِعْلُ، وَذَلِكَ نَحْوُ: "جَوَلاَنٍ، وَسَيَلاَنٍ" بِزِيَادَةِ الأَلِفِ وَالنُّونِ.[1]

**وَعَلَى مَا تَقَدَّمَ شَذَّ تَصْحِيحُ الْوَاوِ، وَعَدَمُ إِعْلاَلِهَا فِي: "الْقَوَدِ"**[2] **إِجْمَاعًا**، قَالَ ابْنُ جِنِّي: «فَأَمَّا "الْقَوَدُ وَالْحَوَكَةُ" وَنَحْوُهُمَا فَشَاذٌّ، كَمَا ذُكِرَ؛ لأَنَّ الْعِلَّةَ الَّتِي أَوْجَبَتِ الْقَلْبَ فِي "بَاب وَدَار" فِيهِ، وَكَانَ الْقِيَاسُ قَلْبَهُ»[3]، أَيْ: قَلْبُ الْوَاوِ أَلِفًا؛ لِتَحَرُّكِهَا وَانْفِتَاحِ مَا قَبْلَهَا، فَيُقَالُ: "الْقَادُ". [4]

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي(اللِّسَانِ)[5]: «الْقَوَدُ: قَتْلُ النَّفْسِ بِالنَّفْسِ، شَاذٌّ، كَـ"الْحَوَكَةِ، وَالْخَوَنَةِ».

**وَالْمُسَوِّغُ لِهَذَا الشُّذُوذِ هُوَ التَّنْبِيهُ عَلَى الأَصْلِ**[6]، قَالَ سِيبَوَيْهِ: «وَرُبَّمَا جَاءَ عَلَى الأَصْلِ -كَمَا يَجِيءُ "فَعَلٌ"، مِنَ الْمُضَاعَفِ عَلَى الأَصْلِ، إِذَا كَانَ اسْماً- وَذَلِكَ قَوْلُهُمْ:

---

(١) ينظر: دقائق التصريف، ص:٢٥٤.

(٢) ينظر: المنصف، ص: ٢٧٧، وإيجاز التعريف، ص: ١٧٦، والمبدع في التصريف، ص:١٧٨، وشرح الشافية ١٠٣/٣، ١٣٧، وشواذ التصريف في الأسماء، ص:٢٦٢.

ويقال: «قَوِدَ الدَّابَّةُ قَوَداً: طال عنقه وظهرُه» كتاب الأفعال/ لابن القوطية، ص:٦٢.

(٣) المنصف، ص:٢٧٧.

(٤) ينظر: الكتاب ٣٥٨/٤، والأصول في النحو/ لابن السَّراج٢٥٣/٣، وشرح الملوكي في التصريف، ص:٢٢٣، واللباب في علل البناء والإعراب٣٠٦/٢، والممتع في التصريف٤٦٥/٢، وشواذ الإعلال والإبدال في القرآن الكريم، ص:٣٩.

(٥) (ق ود)٣٧٣/٣.

(٦) ينظر: الكتاب٣٥٨/٤، والمسائل الحلبيات، ص:٢٢٣، والمسائل الشيرازيات١٤٤/١، والخصائص١٤٧/١، وشرح الملوكي، ص:٢٢٣، واللباب في علل البناء والإعراب٣٠٦/٢، وإيجاز التعريف، ص: ١٧٦، والممتع في التصريف٤٦٥/٢، والتصريح على التوضيح٧١٧/٢.

"الْقَوَدُ، وَالْحَوَكَةُ، وَالْخَوَنَةُ، وَالْجَوَرَةُ"، فَأَمَّا الأَكْثَرُ فَالإِسْكَانُ وَالاِعْتِلاَلُ، وَإِنَّمَا هَذَا فِي هَذَا بِمَنْــزِلَةِ "أَجْوَدْتُ، وَاسْتَحْوَذْتُ"»[1].

وَقَالَ الْفَارِسِيُّ: «...كَمَا جَاءَ "الْقَوَدُ"؛ لِيُعْلَمَ أَنَّ الأَصْلَ فِي "بَاب وَدَار" الْحَرَكَةُ»[2].

**وَذَهَبَ ابْنُ جِنِّي إِلَى أَنَّ مِنْ عِلَّةِ التَّصْحِيحِ فِي هَذَا الْبَابِ -إِضَافَةً إِلَى التَّنْبِيهِ لِلأَصْلِ- حَمْلَ الْحَرَكَةِ الَّتِي بَعْدَ الْوَاوِ وَالْيَاءِ عَلَى حَرْفِ اللِّينِ الْوَاقِعِ بَعْدَهُمَا**؛ لأَنَّ مِنْ شَرْطِ قَلْبِهِمَا أَلِفاً -كَمَا تَقَدَّمَ- أَنْ لاَ يَقَعُ بَعْدَهُمَا حَرْفُ لِين، وَفِي هَذَا يَقُولُ ابْنُ جِنِّي: «وَمِنْ ذَلِكَ -عِنْدِي- أَنَّ حَرْفَي الْعِلَّةِ (الْيَاءَ وَالْوَاوَ) قَدْ صَحَّا فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ؛ لِلْحَرَكَةِ بَعْدَهُمَا، كَمَا يَصِحَّانِ لِوُقُوعِ حَرْفِ اللِّينِ سَاكِناً بَعْدَهُمَا، وَذَلِكَ نَحْوُ: "الْقَوَدِ، وَالْحَوَكَةِ، وَالْخَوَنَةِ، وَالْغَيَبِ، وَالصَّيَدِ، وَحَوَل، وَرَوَع، وَ﴿**إِنَّ بُيُوتَنَا عَوِرَةٌ**﴾[3] -فِيمَنْ قَرَأَ كَذَلِكَ-، فَجَرَتِ الْيَاءُ وَالْوَاوُ هُنَا فِي الصِّحَّةِ؛ لِوُقُوعِ الْحَرَكَةِ بَعْدَهُمَا، مَجْرَاهُمَا فِيهَا لِوُقُوعِ حَرْفِ اللِّينِ سَاكِناً بَعْدَهُمَا، نَحْوُ "الْقَوَادِ، وَالْحَوَاكَةِ، وَالْخَوَانَةِ، وَالْغَيَابِ، وَالصَّيَّادِ، وَحَوِيلٍ، وَرَوِيعٍ، وَإِنَّ بُيُوتَنَا عَوِيرَةٌ»[4].

ذَهَبَ ابْنُ يَعِيشَ إِلَى أَنَّ الْعِلَّةَ الَّتِي زَادَهَا ابْنُ جِنِّي مُنْبَثِقَةٌ عَنِ الأُولَى، فَقَالَ: «وَقَدْ شَذَّتْ أَلْفَاظٌ، خَرَّجَتْ مُنَبِّهَةً وَدَلِيلاً عَلَى الْبَابِ، وَذَلِكَ نَحْوُ: "الْقَوَدِ، وَالأَوَدِ، وَالْخَوَنَةِ، وَالْحَوَكَةِ"، كَأَنَّهُمْ حِينَ أَرَادُوا إِخْرَاجَ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ مُصَحَّحاً؛ لِيَكُونَ كَالأَمَارَةِ، وَالتَّنْبِيهِ عَلَى الأَصْلِ، تَأَوَّلُوا الْحَرَكَةَ بِأَنْ نَزَّلُوهَا مَنْــزِلَةَ الْحَرْفِ؛ فَجَعَلُوا الْفَتْحَةَ كَالأَلِفِ، وَالْكَسْرَةَ كَالْيَاءِ، وَأَجْرَوْا "فَعَلاً" -بِفَتْحِ الْعَيْنِ- مُجْرَى "فَعَال"، وَ"فَعِلاً" -بِكَسْرِ الْعَيْنِ- مُجْرَى "فَعِيلٍ"، فَكَمَا يَصِحُّ نَحْوُ: "جَوَاب، وَصَوَاب"؛ لأَجْلِ الأَلِفِ، وَ"طَوِيلٍ، وَحَوِيلٍ"؛ لأَجْلِ الْيَاءِ، صَحَّ نَحْوُ: "الْقَوَدِ، وَالْحَوَكَةِ"؛ لأَجْلِ الْفَتْحَةِ، وَ"حَوِلَ، وَعَوِرَ"؛ لأَجْلِ الْكَسْرَةِ؛ فَكَانَتِ الْحَرَكَةُ، الَّتِي هِيَ سَبَبُ الإِعْلاَلِ عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ، سَبَباً لِلتَّصْحِيحِ...»[5].

---

(١) الكتاب٤/٣٥٨.

(٢) كتاب التكملة، ص: ٣٠٢.

(٣) سورة الأحزاب، من الآية:١٣.

والقراءة لـــ: ابن عباس، وابن يعمر، وأبي رجاء، وقتادة، وعبد السلام أبي طالوت عن أبيه. ينظر: المحتسب ٢/٢١٩، وتنسب للحسن في: الاتحاف، ص:٤٥٢.

(٤) الخصائص٢/٣٢١. وينظر منه: ٣/٥١-٥٣.

(٥) شرح المفصل٥/٣٦٤. وينظر: شرح الملوكي، ص:٢٢٣، ٢٢٤.

التَّعْقِيبُ:

يُسْتَخْلَصُ مِمَّا سَبَقَ مَا يَلِي:

أَوَّلاً: أَنَّهُ إِذَا تَحَرَّكَتِ الْوَاوُ أَوِ الْيَاءُ، وَانْفَتَحَ مَا قَبْلَهَا، قُلِبَتْ أَلِفاً؛ لِذَ شَذَّ "الْقَوَدُ" وَنَحْوُهُ؛ لأَنَّ الْقِيَاسَ أَنْ تُقْلَبَ الْوَاوُ أَلِفًا؛ لِتَحَرُّكِهَا، وَانْفَتَاحِ مَا قَبْلَهَا، فَيُقَالُ: "الْقَادُ".

ثَانِياً: أَنَّ الشُّذُوذَ فِي هَذَا الْبَابِ لِلتَّنْبِيهِ عَلَى الأَصْلِ.

وَزَادَ ابْنُ جِنِّي مُسَوِّغاً آخَرَ هُوَ: أَنَّ التَّصْحِيحَ هُنَا مِنْ بَابِ حَمْلِ الْحَرَكَةِ الَّتِي بَعْدَ الْوَاوِ وَالْيَاءِ عَلَى حَرْفِ اللِّينِ الْوَاقِعِ بَعْدَهُمَا؛ لأَنَّ مِنْ شَرْطِ قَلْبِهِمَا أَلِفاً –كَمَا تَقَدَّمَ– أَنْ لاَ يَقَعُ بَعْدَهُمَا حَرْفُ لِينٍ.

وَيَرَى الْبَحْثُ أَنَّ فِي "الْقَوَدِ" مُسَوِّغاً آخَرَ، هُوَ الْخَوْفُ مِنَ اللَّبْسِ بَيْنَ "الْقَوَدِ" بِمَعْنَى: الْقِصَاصِ، و"الْقَادِ" لُغَةً فِي "الْقِيدِ"(١).

وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

---

(١) تنظر هذه اللغة في: نوادر أبي زيد، ص:١٤٦.

## الْمَبْحَثُ الْخَامِسُ:

## الْمُخَالَفَةُ فِي الإِعْلاَلِ بِالْحَذْفِ وَالتَّعْوِيضِ مَعَ مُوجِبِ التَّصْحِيحِ.

**الْقِيَاسُ:** أَنَّهُ إِذَا كَانَ الاِسْمُ الْمُعْتَلُّ بِالْوَاوِ عَلَى "فُعُول" مُفْرَداً فَإِنَّ الْوَاوَ تَصِحُّ.(1)

**الْمُخَالَفَةُ: جَاءَ** اسْمٌ مُعْتَلٌّ عَلَى "فَعُول" مَعَ ذَلِكَ حَدَثَ فِيهِ حَذْفٌ وَتَعْوِيضٌ، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي قَوْلِ الرَّسُولِ ﷺ: «...**فَمَا صِدْتَ بِقَوْسِكَ فَاذْكُرْ اسْمَ اللهِ، ثُمَّ كُلْ، وَمَا صِدْتَ بِكَلْبِكَ الْمُعَلَّمِ فَاذْكُرْ اسْمَ اللهِ، ثُمَّ كُلْ، وَمَا صِدْتَ بِكَلْبِكَ الَّذِي لَيْسَ مُعَلَّماً، فَأَدْرَكْتَ ذَكَاتَهُ، فَكُلْ**»(2).

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

إِذَا كَانَ الاِسْمُ الْمُفْرَدُ الْمُعْتَلُّ بِالْوَاوِ عَلَى"فُعُولٍ" فَإِنَّهُ يَجِبُ تَصْحِيحُ الْوَاوِ، نَحْوُ: "نَمَا الْمَالُ نُمُوًّا، وَسَمَا زَيْدٌ سُمُوّاً".(3)

وَقَدْ يُعَلُّ بِالْقَلْبِ، لاَ بِالْحَذْفِ وَالتَّعْوِيضِ، نَحْوُ: "عَتَا الشَّيْخُ عِتِيّاً"، وَ"قَسَا قَلْبُهُ قِسِيّاً".(4)

**وَعَلَى ذَلِكَ شَذَّ قَوْلُهُمْ: "اسْمٌ".**

**يَرَى الْبَصْرِيُّونَ**(5) أَنَّ أَصْلَ "اسْم": "سُمُوٌّ" -بِمَعْنَى: الرِّفْعَةِ- وَهُوَ عَلَى وَزْنِ "فُعُول" الْمُعْتَلِّ بِالْوَاو، ثُمَّ حُذِفَتْ لاَمُهُ، وَسُكِّنَتْ فَاؤُهُ، وَاجْتُلِبَتْ لَهُ هَمْزَةُ الْوَصْلِ؛ تَعْوِيضاً عَنِ الْمَحْذُوفِ، فَصَارَ"اسْمٌ" عَلَى وَزْنِ: "افْع" بِحَذفِ اللاَّمِ، وَكَانَ الْقِيَاسُ أَنْ تَصِحَّ لاَمُهُ بِلاَ حَذْفٍ.

وَقِيلَ: خُفِّفَتْ "سُمُوٌّ" إِلَى "سُمْو"، أَوْ "سِمْو"، ثُمَّ حُذِفَتْ لاَمُهُ، وَسُكِّنَتْ فَاؤُهُ، وَاجْتُلِبَتْ لَهُ هَمْزَةُ الْوَصْلِ(6)، قَالَ الأَزْهَرِيُّ: «وَالاِسْمُ أَلِفُهُ أَلِفُ وَصْلٍ، وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّكَ إِذَا صَغَّرْتَ الاِسْمَ قُلْتَ: "سُمَيٌّ"، وَالْعَرَبُ تَقُولُ: هَذَا اسْمٌ، وَهَذَا سُمٌ، وَأَنْشَدَ:

---

(1) ينظر: أوضح المسالك٤/٣٩١.

(2) البخاري، كتاب الذبائح والصيد، باب (١٠)، ح(٥٤٨٨)٧/٨٨، ومسلم، كتاب الصيد والذبائح، باب (١)، ح٨-(١٩٣٠)٤/١٥٣٢.

(3) ينظر: أوضح المسالك٤/٣٩١.

(4) ينظر: أوضح المسالك٤/٣٩١.

(5) ينظر: المنصف، ص:٨٤، ومعاني القرآن وإعرابه/ للزجاج١/٤٠، وأمالي ابن الشجري٢/٢٨١، والإنصاف ١/١٨-٢١، وأسرار العربية، ص:٣٩٩-٤٠٠، وشرح الملوكي، ص:٤٠٣، وشرح المفصل١/٨٣، ٨٤، والممتع في التصريف٢/٦٢٣، وشرح الشافية٢/٢٥٧، والتذييل والتكميل١/٤٤، وهمع الهوامع٦/٢٥٤، وشرح الجاربردي لشافية ابن الحاجب، ضمن (مجموعة الشافية)١/١٦٤، والتصريح على التوضيح ٢/٦٨٣، وتداخل الأصول ٢/٦٨٦-٦٨٨، وغيرها.

(6) ينظر: الكافي في الإفصاح٢/١٦.

*بِاسْمِ الَّذِي فِي كُلِّ سُورَةٍ سُمُهْ[1]*

وَ"سِمُهُ" رَوَى ذَلِكَ أَبُو زَيْدٍ[2] وَغَيْرُهُ مِنَ النَّحْوِيِّينَ، قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ[3]: وَمَعْنَى قَوْلِنَا: اسْمٌ هُوَ مُشْتَقٌّ مِنَ السُّمُوِّ، وَهُوَ الرِّفْعَةُ، وَالأَصْلُ فِيهِ "سِمْوٌ" بِالْوَاوِ، وَجَمْعُهُ "أَسْمَاءُ" مِثْلُ: "قِنْوٍ وَأَقْنَاءٍ"، وَإِنَّمَا جُعِلَ الاِسْمُ تَنْوِيهاً عَلَى الدِّلاَلَةِ عَلَى الْمَعْنَى؛ لأَنَّ الْمَعْنَى تَحْتَ الاِسْمِ، قَالَ: وَمَنْ قَالَ: إِنَّ اسْماً مَأْخُوذٌ مِنْ "وَسَمْتُ" فَهُوَ غَلَطٌ؛ لأَنَّهُ لَوْ كَانَ اسْمٌ مِنْ "سِمْتُهُ" لَكَانَ تَصْغِيرُهُ "وُسَيْماً"، مِثْلُ تَصْغِيرِ "عِدَةٍ وَ"صِلَةٍ"، وَمَا أَشْبَهَهُمَا»[4].

**وَأَمَّا الْكُوفِيُّونَ**[5] **فَيَرَوْنَ أَنَّ "اسْماً"** مُشْتَقٌّ مِنَ السِّمَةِ؛ لأَنَّ الاِسْمَ سِمَةٌ وَوَسْمٌ عَلَى الْمُسَمَّى، وَعَلاَمَةٌ لَهُ، يُعْرَفُ بِهِ، فَأَصْلُهُ -عِنْدَهُمْ- "وَسْمٌ"، ثُمَّ حُذِفَتْ فَاؤُهُ، وَبَقِيَتِ الْعَيْنُ سَاكِنَةً، وَاجْتُلِبَتْ لَهُ هَمْزَةُ الْوَصْلِ؛ تَعْوِيضاً لِمَا حُذِفَ مِنْهُ، فَوَزْنُهُ "اعْلٌ" بِحَذْفِ الْفَاءِ.

**وَعَلَى كِلاَ الْمَذْهَبَيْنِ فَإِنَّ "اسْماً" مُخَالِفٌ لِلْقِيَاسِ؛** لِحَذْفِ الْوَاوِ مِنْ أَوَّلِهِ أَوْ آخِرِهِ بِلاَ سَبَبٍ، وَتَعْوِيضِهَا بِهَمْزَةِ وَصْلٍ، قَالَ ابْنُ خَرُوفٍ: «الاِسْمُ مُعَلُّ اللاَّمِ، مِنْ ذَوَاتِ "س، م، و" وَمِنْ قَوْلِهِمْ: "سَمَوْتُ"... .... حُذِفَتْ لاَمُهُ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ...»[6].

**وَيَرَى بَعْضُ الْمُحْدَثِينَ** أَنَّ هَذِهِ الْكَلِمَةَ ثُنَائِيَّةٌ "سِمٌ"، بِدَلِيلِ أَنَّ بَعْضَ الْعَرَبِ نَطَقَهَا مَكْسُورَةَ السِّينِ "سِمٌ"، وَبَعْضَهُمْ ضَمُّوهَا "سُمٌ" وَ"سُماً"، وَبَعْضُهُمْ فَتَحُوهَا "سَمٌ"، وَلَمْ تُنْسَبْ هَذِهِ اللُّغَاتُ لِقَوْمٍ مُعَيَّنِينَ.[7]

---

(١) البيت من الرجز، لرجل من كلب، وهو في: نوادر أبي زيد، ص:٤٦٢، ومعاني القرآن وإعرابه/ للزجاج١/٣٩، واللسان (س م ا)١٤/٤٠١. وبلا نسبة في: ترشيح العلل، ص:٥.

(٢) ينظر: نوادر أبي يد، ص:٤٦٢.

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه/ للزجاج١/٤٠.

(٤) تهذيب اللغة (س م ا)١٣/١١٧.

(٥) ينظر: الإنصاف١/١٧-٢٣، ومسائل خلافية في النحو/ للعكبري١/٥٩-٦٥، وشرح الملوكي ص:٤٠٣-٤٠٦، وشرح المفصل١/٨٣، واللباب في علل البناء والإعراب١/٤٦، وشرح الشافية٢/٢٥٨-٢٥٩، والتذييل والتكميل١/٤٤، وهمع الهوامع٦/٢٥٤، وشواذ الإعلال والإبدال في القرآن الكريم، ص:٥٨-٦٠.

(٦) شرح جمل الزجاجي١/٢٤٤.

(٧) تنظر هذه اللغات في: المنصف، ص:٨٤، وشرح جمل الزجاجي/ لابن خروف١/٢٤٤، والكافي في الإفصاح ٢/١٦، ١٧، واللسان (س م ا)١٤/٤٠١، والتذييل والتكميل١/٤٣، ولغة تميم -دراسة تاريخية وصفية، ص: ١٨٨.

ثُمَّ زَادَ بَعْضُ الْعَرَبِ هَمْزَةَ الْوَصْلِ فِي أَوَّلِهَا مَكْسُورَةً أَوْ مَضْمُومَةً "اِسْمٌ، أَوْ اُسْمٌ"، وَيُرْوَى هَذَا الأَخِيرُ عَنْ أَحَدِ فُرُوعِ تَمِيمٍ، وَهُمْ بَنُو عَمْرٍو بْنِ تَمِيمٍ، وَهُوَ مُنْتَشِرٌ -أَيْضاً- فِي قُضَاعَةَ.[1]

وَمِنْ أَدَلَّتِهِمْ -أَيْضاً- أَنَّ الْكَلِمَةَ وَرَدَتْ ثُنَائِيَّةً فِي اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ غَيْرِ الْعَرَبِيَّةِ، فَهِيَ:

١- فِي الأَكَادِيَّةِ: شُمُ sumu.

٢- وَفِي آرَامِيَةِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ: شُمْ (وَهِيَ مُتَأَثِّرَةٌ بِنُطْقِ الأَكَادِيِّينَ).

٣- وَفِي الْفِينِيقِيَّةِ: شِمْ.

٤- وَفِي الْعِبْرِيَّةِ: شِمْ (بِإِمَالَةِ الشِّينِ بِكَسْرَةٍ طَوِيلَةٍ) sem.

٥- وَفِي السُّرْيَانِيَّةِ: شِمْ sem.

٦- وَفِي النَّبَطِيَّةِ شِمْ sem.

٧- وَفِي اللُّغَاتِ الْحَبَشِيَّةِ: سِمْ sem.

٨- وَفِي اللُّغَاتِ الْعَرَبِيَّةِ الْجَنُوبِيَّةِ: سمْ (وَلاَ تُعْرَفُ حَرَكَةُ السِّينِ كَيْفَ كَانَتْ تُنْطَقُ).[2]

**وَعَلَى هَذَا الْقَوْلِ فَلاَ شُذُوذَ فِي الْكَلِمَةِ.**

**التَّعْقِيبُ:**

**تَبَيَّنَ مِمَّا سَبَقَ مَا يَلِي:**

**أَوَّلاً: أَنَّ قَوْلَهُمْ: "اسْمٌ" -فِي نَظَرِ الْبَصْرِيِّينَ وَالْكُوفِيِّين جَمِيعاً- مُخَالِفٌ لِلْقِيَاسِ بِحَذْفِ الْوَاوِ مِنْهُ، بِلاَ عِلَّةٍ تَصْرِيفِيَّةٍ، وَتَعْوِيضِهَا بِهَمْزَةِ وَصْلٍ، فَأَصْلُهُ -فِي نَظَرِ الْبَصْرِيِّينَ- "سُمُوٌّ"، وَفِي نَظَرِ الْكُوفِيِّينَ "وَسْمٌ".**

**وَقَدْ خَفَّفَ هَذَا الشُّذُوذَ أَنَّهُ حَصَلَ بِحَذْفِ حَرْفِ عِلَّةٍ، وَهُوَ كَثِيرٌ فِي الأَسْمَاءِ الْمُعْتَلَّةِ، قَالَ ابْنُ يَعِيشَ: «قَدْ ذَكَرْنَا أَنَّ الْحَذْفَ فِي الأَسْمَاءِ الْمُعْتَلَّةِ اللاَّمَاتِ، مِنْ نَحْوِ: "أَب، وَأَخٍ، وَيَدٍ، وَدَمٍ" شَاذٌّ مِنْ جِهَةِ الْقِيَاسِ، مَعَ كَثْرَةِ اعْتِلاَلِ هَذِهِ الْحُرُوفِ، وَالطَّمَعِ فِي جَانِبِهَا، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ، فَهُوَ فِي غَيْرِ حُرُوفِ الْمَدِّ، مِنْ نَحْوِ: "الْهَاءِ وَالنُّونِ وَالْحَاءِ"، أَبْعَدُ وَأَشَدُّ شُذُوذاً»[3].**

---

(١) ينظر: اللسان (س م ا)١٤/٤٠١، ولغة تميم -دراسة تاريخية وصفية، ص: ١٨٨.

(٢) ينظر: دراسات في اللغة العربية/ للدكتور خليل يحيى نامي، ص:٥٦، ولغة تميم -دراسة تاريخية وصفية، ص: ١٨٩.

(٣) شرح الملوكي، ص:٤١٨.

وَلَكِنْ يُلْحَظُ أَنَّ الشُّذُوذَ -عَلَى مَذْهَبِ الْبَصْرِيِّينَ- أَخَفُّ؛ لِوُجُودِ نَظَائِرَ لَهُ فِي الْحَذْفِ مِنَ الآخِرِ، وَالتَّعْوِيضِ فِي الأَوَّلِ، كَقَوْلِهِمْ: "ابْنٌ"(١).

بخَلاَفِ مَذْهَبِ الْكُوفِيِّينَ، فَإِنَّهُ «لاَ نَظِيرَ لَهُ عَلَى مَا قَالُوا؛ إِذْ لاَ يُحْذَفُ الْفَاءُ، وَيُؤْتَى بهَمْزَةِ الْوَصْلِ، وَالَّذِي قَالُوا -وَإِنْ كَانَ أَقْرَبَ مِنْ قَوْلِ الْبَصْرِيِّينَ، مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى؛ لأَنَّ الاِسْمَ بِالْعَلاَمَةِ أَشْبَهُ -لَكِنَّ تَصَرُّفَاتِهِ- مِنَ التَّصْغِيرِ وَالتَّكْسِيرِ، كَـ"سُمَيٍّ، وَأَسْمَاءَ" وَغَيْرِ ذَلِكَ، كَـ"السَّمِيِّ" عَلَى وَزْنِ الْحَلِيفِ، وَنَحْوِ قَوْلِهِمْ: "تَسَمَّيْتُ وَسَمَّيْتُ"- تَدْفَعُ ذَلِكَ، إِلاَّ أَنْ يَقُولُوا: إِنَّهُ قُلِبَ الاِسْمُ بِأَنْ جُعِلَ الْفَاءُ فِي مَوْضِعِ اللاَّمِ، لَمَّا قَصَدُوا تَخْفِيفَهُ بِالْحَذْفِ؛ إِذْ مَوْضِعُ الْحَذْفِ اللاَّمُ، ثُمَّ حُذِفَ نَسْياً، وَرُدَّ فِي تَصَرُّفَاتِهِ فِي مَوْضِعِ اللاَّمِ؛ إِذْ حُذِفَ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ»(٢).

وَيَرَى ابْنُ أَبِي الرَّبِيعِ أَنَّ الْفَاءَ -عَلَى مَذْهَبِ الْكُوفِيِّينَ- لَمْ تُحْذَفْ مُبَاشَرَةً، وَإِنَّمَا أُخِّرَتْ، ثُمَّ حُذِفَتْ، ثُمَّ عُوِّضَ عَنْهَا بِهَمْزَةِ وَصْلٍ فِي بِدَايَةِ الْكَلِمَةِ.(٣)

وَيَرَى -أَيْضاً- أَنَّ مَذْهَبَ «الْكُوفِيِّينَ أَبْيَنُ مِنْ جِهَةِ الاِشْتِقَاقِ؛ لأَنَّ الأَلْفَاظَ الدَّالَّةَ عَلَى الْمَعَانِي عَلاَمَاتٌ لِلْمَعَانِي، وَأَخْذُهُ مِنَ السُّمُوِّ فِيهِ مَجَازٌ وَتَرْكُ الْحَقِيقَةِ؛ فَفِيهِ بُعْدٌ لِذَلِكَ، فَكَلاَمُ الْكُوفِيِّينَ مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ أَرْجَحُ.

وَكَلاَمُ الْبَصْرِيِّينَ أَرْجَحُ مِنْ جِهَةِ اللَّفْظِ؛ لأَنَّهُمْ لاَ يَدَّعُونَ فِي اللَّفْظِ قَلْباً وَتَغْيِيراً، وَكِلاَهُمَا مَذْهَبٌ»(٤).

ثَانِياً: أَنَّ كَلِمَةَ "اسْمٍ" عِنْدَ الْمُحْدَثِينَ ثُنَائِيَةُ الْوَضْعِ، جُلِبَتْ لَهَا هَمْزَةُ الْوَصْلِ؛ فَلاَ شُذُوذَ فِيهَا.

وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

---

(١) فأصل "ابْن": "بَنَوٌ" أو "بِنْو" أو "بَنَي" من"بَنَى، يَبْنِي"، ثم حذف حرف العلة من الأخير، وعُوِّضَ عنه بهمزة وصل في الأوَّل. ينظر: أسرار العربية، ص:٣٩٩، ٤٠٠، وشرح الملوكي ص:٤٠٠، ٤٠١، واللسان (ب ن ي) ٨٩/١٤.

(٢) شرح الشافية٢٥٩/٢.

(٣) ينظر: الكافي في الإفصاح١٨/٢، ١٩.

(٤) المصدر السابق ١٩/٢، ٢٠.

## الْمَبْحَثُ السَّادِسُ: إِعْلاَلُ الْعَيْنِ مَعَ كَوْنِ اللاَّمِ أَوْلَى بِالإِعْلاَلِ.

**الْقِيَاسُ**: أَنَّهُ إِذَا تَحَرَّكَتِ الْوَاوُ أَوِ الْيَاءُ، وَانْفَتَحَ مَا قَبْلَهَا، وَتَلاَهَا حَرْفٌ يَسْتَحِقُّ الإِعْلاَلَ أُعِلَّ الأَخِيرُ.[1]

**الْمُخَالَفَةُ**: جَاءَ إِعْلاَلُ عَيْنِ الْكَلِمَةِ مَعَ كَوْنِ اللاَّمِ أَوْلَى بِالإِعْلاَلِ، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي:

١- قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «**آيَةُ الإِيـــمَانِ حُبُّ الأَنْصَارِ، وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الأَنْصَارِ**»[2].

٢- وَقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ خَيْبَرَ: «**لأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلاً يَفْتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ**...»[3].

٣- وَقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ أَمَارَاتِ السَّاعَةِ: «...**ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الأَصْفَرِ؛ فَيَغْدِرُونَ، فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً، تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفاً**»[4].

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

إِذَا اجْتَمَعَ فِي الْكَلِمَةِ حَرْفَا عِلَّةٍ: وَاوَانِ، أَوْ يَاءَانِ، أَوْ وَاوٌ وَيَاءٌ، وَكُلٌّ مِنْهُمَا يَسْتَحِقُّ أَنْ يُقْلَبُ أَلِفاً؛ لِتَحَرُّكِهِ وَانْفِتَاحِ مَا قَبْلَهُ، كَانَ الآخِرُ أَحَقَّ بِالإِعْلاَلِ؛ لأَنَّ الطَّرَفَ مَحَلُّ التَّغْيِيرِ[5]، ثُمَّ تُصَحَّحُ الْعَيْنُ، وَإِنْ كَانَتْ وَاواً أَوْ يَاءً مُتَحَرِّكَةً بَعْدَ فَتْحٍ؛ لِئَلاَّ يَجْتَمِعَ فِي الْكَلِمَة إِعْلاَلاَنِ؛ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ إِجْحَافٍ[6].

مِنْ أَمْثِلَةِ اجْتِمَاعِ الْوَاوَيْنِ قَوْلُهُمُ: "الْحَوَى" -بِمَعْنَى: السَّوَادِ-، فَأَصْلُهُ "الْحَوَوُ"، بِدَلِيلِ قَوْلِهِمْ فِي الْمُثَنَّى: "حَوَوَانِ"، ثُمَّ أُعِلَّتِ اللاَّمُ بِقَلْبِهَا أَلِفاً؛ لِتَحَرُّكِهَا وَانفِتَاحِ مَا قَبْلَهَا.

وَمِنَ اجْتِمَاعِ الْيَاءَيْنِ قَوْلُهُمُ: "الْحَيَا" -بِمَعْنَى: الْغَيْثِ-، فَأَصْلُهُ "حَيَيٌ"، بِدَلِيلِ الْمُثَنَّى "حَيَيَانِ"، ثُمَّ أُعِلَّتِ اللاَّمُ بِقَلْبِهَا أَلِفاً؛ لِتَحَرُّكِهَا وَانفِتَاحِ مَا قَبْلَهَا.

وَمِنَ اجْتِمَاعِ الْوَاوِ وَالْيَاءِ قَوْلُهُمُ: "الْهَوَى"، فَأَصْلُهُ "الْهَوَيُ"، ثُمَّ أُعِلَّتِ اللاَّمُ بِقَلْبِهَا أَلِفاً؛ لِتَحَرُّكِهَا وَانفِتَاحِ مَا قَبْلَهَا.

---

(١) ينظر: الخصائص١/١٤٧-١٤٩، وشرح المفصل٥/٣٦٣، والممتع في التصريف٢/٤٦٥-٤٦٨، وشرح الشافية ٣/١١٨، وشرح الأشموني٤/٣١٤-٣١٧.

(٢) البخاري، كتاب الإيمان، باب (١٠)، ح(١٧)١/١٢، ومسلم، كتاب الإيمان، باب (٣٣)، ح١٢٨-(٧٤) ١/٨٥.

(٣) البخاري، كتاب الجهاد، باب (١٠٢)، ح(٢٩٤٢)٤/٤٧، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب (٤)، ح٣٢-(٢٤٠٤) ٤/١٨٧١.

(٤) البخاري، كتاب الجزية والموادعة، باب (١٥)، ح(٣١٧٦)٤/١٠١، ١٠٢.

(٥) ينظر: شرح الكافية الشافية٤/٢١٢٩.

(٦) ينظر: الخصائص١/١٤٧-١٤٩، وشرح المفصل٥/٣٦٣، والممتع في التصريف٢/٤٦٥-٤٦٨، وشرح الشافية ٣/١١٨، وشرح الأشموني٤/٣١٤-٣١٧.

**وَعَلَى ذَلِكَ شَذَّ إِعْلاَلُ الْعَيْنِ فِي قَوْلِهِمْ: "آيَةٌ، وَرَايَةٌ، وَغَايَةٌ"**[1]، وَالْقِيَاسُ فِيهَا: "أَيَاةٌ، وَرَيَاةٌ، وَغَوَاةٌ —وَهِيَ الأَوْلَى[2]- أَوْ غَيَاةٌ" بِقَلْبِ اللاَّمِ أَلِفاً؛ لِتَحَرُّكِهَا وَانفتِاحِ مَا قَبْلَهَا، قَالَ ابْنُ مَالِكٍ: «...كَمَا شَذَّ إِعْلاَلُ مَا وَلِيَ فَتْحَةً، مِمَّا لاَ حَظَّ لَهُ فِي حَرَكَةٍ، كَــ"آيَةٍ" فِي أَسْهَلِ الْوُجُوهِ»[3].

**هَذَا، وَقَدِ اخْتُلِفَ فِفِي أَصْلِ عَيْنِ "آيَةٍ": هَلْ هُوَ وَاوٌ، أَوْ يَاءٌ؟**[4].

**كَمَا اخْتُلِفَ فِي وَزْنِ "آيَةٍ"**[5] **إِلَى أَقْوَالٍ، وَكُلُّهَا لاَ تُخْرِجُ "آيَةَ" مِنَ الشُّذُوذِ، إِلاَّ وَجْهاً وَاحِداً يَحْتَمِلُ الْقِيَاسَ وَالشُّذُوذَ.**

**الأَقْوَالُ الَّتِي تُؤَكِّدُ الشُّذُوذَ فِي "آيَةٍ"؛ لإِعْلاَلِ الْعَيْنِ وَاللاَّمُ أَحَقُّ بِهِ، هِيَ:**

**الْقَوْلُ الأَوَّلُ:** أَنَّ أَصْلَ عَيْنِهَا الْوَاوُ، وَتَقْدِيرُهَا: "أَوَيَةٌ" عَلَى وَزْنِ "فَعَلَةٍ"، أَوْ"أَوْيَةٌ" مُخَفَّفاً، قَالَ ابْنُ الأَثِيرِ فِي (النِّهَايَةِ)[6]: «وَأَصْلُ "آيَةٍ": "أَوَيَةٌ" -بِفَتْحِ الْوَاوِ، وَمَوْضِعُ الْعَيْنِ وَاوٌ- وَالنِّسْبَةُ إِلَيْهَا "أَوَوِيٌّ"...».

وَقَالَ الْمُؤَدِّبُ: «...وَقَالَ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ -رَحِمَهُ اللهُ-: "آيَةٌ" وَأَخَوَاتُهَا مِنَ الْفَعْلِ: "فَعَلَةٌ"، جَعَلُوا الْعَيْنَ مِنْهَا تَابِعَةً لِلْفَاءِ، كَمَا قَالُوا: "بَاعَةٌ وَحَاكَةٌ"»[7].

**الْقَوْلُ الثَّانِي:** أَنَّ أَصْلَهَا الْيَاءُ، وَتَقْدِيرُهَا: "أَيَيَةٌ"، كَــ"قَصَبَةٍ" عَلَى وَزْنِ: "فَعَلَةٍ"، وَهَذَا قَوْلُ الْخَلِيلِ وَسِيبَوَيْهِ.[8]

**قَالَ ابْنُ أَبِي الرَّبِيعِ رَدّاً** عَلَى هَذَا الْقَوْلِ: «فَذَهَبَ الْخَلِيلُ إِلَى أَنَّ وَزْنَهُمَا [أَيْ: آيَةً وَرَايَةً]" "فَعَلٌ" مِثْلُ "طَلَلٍ"، وَأَعَلُّوا الْعَيْنَ، وَتَرَكُوا اللاَّمَ، وَهَذَا لاَ نَظِيرَ لَهُ؛ لأَنَّ اللاَّمَ أَوْلَى بِالإِعْلاَلِ مِنَ الْعَيْنِ، قَالُوا: "الْهَوَى وَالْجَوَى وَنَوَاةٌ"، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ»[9].

---

(١) ينظر: شرح الكافية الشافية٤/٢١٣١، والممتع في التصريف٢/٥٧٤،٥٨٢، وشرح الشافية٣/١١٨، وشرح الأشموني ٤/٣١٧، وشواذ التصريف في الأسماء، ص:٢٦١.

(٢) ينظر: شرح الشافية ٣/١١٨.

(٣) التسهيل، ص:٣١٠.

(٤) ينظر: شرح التصريف/ للثمانيني، ص:٥٢٢، ٥٢٣.

(٥) ينظر: الممتع في التصريف٢/٥٨٣، والارتشاف ١/٣٠٠، ٣٠١، وشرح الأشموني٤/٣١٧، وشواذ الإعلال والإبدال في القرآن الكريم، ص:٦٩-٧٤، وتأثير الكوفيين في نحاة الأندلس، ص:٧٧٢.

(٦) مادة (أ ي هـ).

(٧) دقائق التصريف، ص:٢٣٠.

(٨) ينظر: الكتاب٤/٣٩٨، وما بعدها، والكافي في الإفصاح٢/٢١٤، والارتشاف١/٣٠٠، والدر المصون١/٣٠٨.

(٩) الكافي في الإفصاح٢/٢١٤، ٢١٥.

**الْقَوْلُ الثَّالِثُ**: أَنَّ أَصْلَهَا الْيَاءُ، وَتَقْدِيرُهَا: "أَيْيَةٌ" عَلَى وَزْنِ "فَعْلَةٍ" -بِتَسْكِينِ الْيَاءِ الأُولَى- ثُمَّ أُدْغِمَتِ الْيَاءُ الأُولَى فِي الثَّانِيَةِ، فَصَارَتْ "أَيَّةً" كَـ"حَيَّةٍ" عَلَى وَزْنِ "فَعْلَةٍ"، فَأُعِلَّتِ الْعَيْنُ، وَهِيَ الْيَاءُ الأُولَى بِقَلْبِهَا أَلِفاً؛ اكْتِفَاءً بِشَطْرِ عِلَّةِ الْقَلْبِ، وَهُوَ انْفِتَاحُ مَا قَبْلَهَا، مِنْ دُونِ تَحَرُّكِهَا.

وَقَدِ احْتَجَّ أَصْحَابُ هَذَا الْقَوْلِ بِأَنَّ فِي اجْتِمَاعِ الْيَاءَيْنِ ثِقَلاً، فَأَبْدَلُوا مِنَ السَّاكِنَةِ أَلِفاً لِلتَّخْفِيفِ، وَقَدْ أُبْدِلَتِ الْيَاءُ السَّاكِنَةُ أَلِفاً مِنْ دُونِ تَضْعِيفٍ، وَذَلِكَ فِي: "طَائِيٍّ"، وَالأَصْلُ: "طَيْئِيٌّ"، وَكَذَا فِي نَحْوِ: "عَيْبٍ، وَذَيْمٍ"، قِيلَ فِيهِمَا: "عَابٌ، وَذَامٌ"، فَمَا اجْتَمَعَ فِيهِ يَاءَانِ أَثْقَلُ وَأَحْرَى بِالْقَلْبِ.(1)

وَلَهُمْ حُجَّةٌ أُخْرَى هِيَ أَنَّ الْيَاءَ الأُولَى فِي "أَيْيَةٍ" أُعِلَّتْ؛ لِئَلاَّ تَلْتَبِسَ بِـ"أَيَّةٍ" الَّتِي يُسْتَفْهَمُ بِهَا عَنِ الْمُؤَنَّثِ.(2)

وَهَذَا قَوْلُ الْفَرَّاءِ(3)، وَهُوَ اخْتِيَارُ الْعُكْبَرِيِّ(4)، وَعَزَاهُ هُوَ وَغَيْرُهُ إِلَى سِيبَوَيْهِ(5).

وَقَالَ ابْنُ مَالِكٍ: إِنَّهُ أَسْهَلُ الْوُجُوهِ(6)، وَوَجْهُ سُهُولَتِهِ «أَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ إِلاَّ إِبْدَالُ الأَلِفِ مِنْ حَرْفِ عِلَّةٍ سَاكِنٍ، وَلَكِنَّ الْقِيَاسَ التَّصْحِيحُ وَالإِدْغَامُ، فَأَبْدَلُوا تَخْفِيفاً»(7).

**وَالإِعْلاَلُ فِي هَذَا الْوَجْهِ شَاذٌّ**؛ لِسُكُونِ الْيَاءِ، فَاخْتَلَّ شَرْطٌ مِنْ شُرُوطِ قَلْبِ الْيَاءِ أَلِفاً.

رَدَّ ابْنُ عُصْفُورٍ عَلَى الْحُجَّةِ الأَخِيرَةِ، قَائِلاً: «وَهَذَا الَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ -يَعْنِي الْفَرَّاءُ- فَاسِدٌ؛ لأَنَّ فِيهِ إِعْلاَلَ الْعَيْنِ، كَمَا فِي مَذْهَبِ الْخَلِيلِ، مَعَ أَنَّ إِبْدَالَ الْيَاءِ السَّاكِنَةِ أَلِفاً لَيْسَ بِمُسْتَمِرٍ، وَأَمَّا "الْعَابُ وَالْعَيْبُ، وَالذَّامُ وَالذَّيْمُ" فَهُمَا مِمَّا جَاءَ عَلَى "فَعْلٍ" تَارَةً، وَعَلَى "فَعَلٍ" أُخْرَى»(8).

وَقَالَ ابْنُ أَبِي الرَّبِيعِ: «وَذَهَبَ سِيبَوَيْهِ إِلَى أَنَّهُمَا "فَعْلٌ"، وَهَذَا -أَيْضاً- عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ؛ لأَنَّ الْيَاءَ السَّاكِنَةَ وَالْوَاوَ السَّاكِنَةَ لاَ يَنْقَلِبَانِ أَلِفاً بَعْدَ الْفَتْحَةِ إِلاَّ قَلِيلاً...»(9).

---

(1) ينظر: إعراب القراءات السبع وعللها١/٢٩٩، واللباب في علل البناء والإعراب٢/٤٢٢، والخزانة٦/٥١٧.

(2) ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب٢/٤٢٢.

(3) ينظر: شرح الشافية٣/١١٨، والارتشاف١/٣٠١، والدر المصون١/٣٠٨، والمساعد٤/١٦٨.

(4) ينظر: التبيان١/٥١.

(5) ينظر: الكتاب٤/٣٩٨، واللباب في علل البناء والإعراب٢/٤٢٢، والممتع في التصريف٢/٥٨٢-٥٨٤، ، والكافي في الإفصاح٢/٢١٥، والارتشاف١/٣٠١.

(6) ينظر: التسهيل، ص:٣١٠.

(7) المساعد٤/١٦٨.

(8) الممتع في التصريف٢/٥٨٣.

(9) الكافي في الإفصاح٢/٢١٥.

**الْقَوْلُ الرَّابِعُ:** أَنَّ أَصْلَهَا الْيَاءُ، وَتَقْدِيرُهَا: "أَيُيَةٌ" كَـ"سَمُرَةٍ"[1]، عَلَى وَزْنِ "فَعُلَةٍ"، ثُمَّ قُلِبَتِ الْيَاءُ الأُولَى الْمُتَحَرِّكَةُ أَلِفًا.

رُدَّ بِأَنَّهُ يَجِبُ قَلْبُ الضَّمَّةِ كَسْرَةً.[2]

**وَوَجْهُ الشُّذُوذِ فِي هَذَا الْقَوْلِ:** إِعْلاَلُ الْعَيْنِ مَعَ كَوْنِ اللاَّمِ أَوْلَى بِالإِعْلاَلِ، وَأَمَّا قَلْبُ الْيَاءِ أَلِفاً؛ لِتَحَرُّكِهَا وَانْفِتَاحِ مَا قَبْلَهَا فَلاَ شُذُوذَ فِيهِ.

**الْقَوْلُ الْخَامِسُ:** أَنَّ أَصْلَهَا الْيَاءُ، وَتَقْدِيرُهَا: "آيِيَةٌ"،كَـ"ضَارِبَةٍ" عَلَى وَزْنِ: "فَاعِلَةٍ".[3]

قَالَ ابْنُ الأَثِيرِ فِي (النِّهَايَةِ)[4]: «...وَقِيلَ: أَصْلُهَا "فَاعِلَةٌ"، فَذَهَبَتْ مِنْهَا اللاَّمُ أَوِ الْعَيْنُ تَخْفِيفاً، وَلَوْ جَاءَتْ تَامَّةً لَكَانَ "آيِيَةً"، وَإِنَّمَا ذَكَرْنَاهَا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ؛ حَمْلاً عَلَى ظَاهِرِ لَفْظِهَا».

وَقَالَ الْمُؤَدِّبُ: «وَقَالَ الْفَرَّاءُ -رَحِمَهُ اللهُ-: سَأَلْتُ الْكِسَائِيَّ عَنْ "آيَةٍ": مَا هِيَ مِنَ الْفِعْلِ؟ فَقَالَ:"فَاعِلَةٌ"، وَكَانَتْ فِي الأَصْلِ: "آيِيَةً"، فَخَفَّفُوهَا. قَالَ: صَغَّرُوهَا: "أُيَيَّةٌ"، كَمَا صَغَّرُوا: "فَاطِمَةَ وَعَاتِكَةَ": "فُطَيْمَةَ"، وَ"عُتَيْكَةَ". قَالَ: فَقُلْتُ: إِنَّمَا يَجُوزُ أَنْ تُصَغَّرَ "فَاطِمَةُ": "فُطَيْمَةَ" إِذَا كَانَتِ اسْماً مَوْضُوعاً، وَلَيْسَ سَبِيلُ "آيَةٍ" سَبِيلَهَا»[5].

فَالْقِيَاسُ -عَلَى هَذَا الْقَوْلِ- أَنْ يُقَالَ: "آيَّةٌ"، كَـ"دَابَّةٍ"، وَلَكِنْ حُذِفَتْ -شُذُوذاً- الْيَاءُ الأُولَى الَّتِي هِيَ الْعَيْنُ؛ تَخْفِيفاً؛ لاِجْتِمَاعِ يَاءَيْنِ وَانْكِسَارِ الأُولَى مِنْهُمَا، فَكَأَنَّمَا اجْتَمَعَتْ ثَلاَثُ يَاآتٍ، كَمَا حُذِفَتِ الْيَاءُ فِي "كَيْنُونَةٍ"، فَأَصْلُهَا: "كَيِّنُونَةٌ"، بِالتَّشْدِيدِ.

**رَدَّ عَلَيْهِ الْعُكْبَرِيُّ** بِقَوْلِهِ: «وَهَذَا ضَعِيفٌ؛ لأَنَّ التَّخْفِيفَ فِي ذَلِكَ الْبِنَاءِ [-أَيْ كَيِّنُونَةٍ-] كَانَ لِطُولِ الْكَلِمَةِ»[6].

وَقَالَ ابْنُ عُصْفُور: «وَهَذَا الَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ فَاسِدٌ؛ لأَنَّ فِيهِ -أَيْضاً- مَا فِي مَذْهَبِ الْخَلِيلِ مِنْ إِعْلاَلِ الْعَيْنِ؛ لأَنَّ الْحَذْفَ إِعْلاَلٌ، مَعَ أَنَّ حَذْفَ الْيَاءِ، الَّتِي هِيَ عَيْنٌ لَيْسَ بِمُطَّرِدٍ، مَعَ أَنَّهُ ادَّعَى أَصْلاً لَمْ يُلْفَظْ بِهِ، وَلاَ مَانِعَ يَمْنَعُ لَوْكَانَ ذَلِكَ»[1].

---

(١) ينظر: الارتشاف١/٣٠١، والدر المصون١/٣٠٩، والمساعد٤/١٦٩، والتصريح على التوضيح٢/٧٣٢.

(٢) ينظر: التصريح على التوضيح٢/٧٣٢.

(٣) ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب٢/٤٢٣، والممتع في التصريف٢/٥٨٣، وشرح الشافية٣/١١٨، والكافي في الإفصاح٢/٢١٦، والارتشاف١/٣٠٠، والدر المصون ١/٣٠٨، والمساعد٤/١٦٩، والتصريح على التوضيح ٢/٧٣٢.

(٤) (أ ي هـ).

(٥) دقائق التصريف، ص:٢٣٠. وينظر: الممتع ٢/٥٨٣، ٥٨٤، والارتشاف ١/١٤٧، والتأثير الكوفيين في نحاة الأندلس، ص: ٧٧٢.

(٦) التبيان١/٥١.

**وَرُدَّ** عَلَى هَذَا الْقَوْلِ –أَيْضاً– بِأَنَّهُ كَانَ يَلْزَمُ قَلْبُ الْيَاءِ الأُولَى هَمْزَةً.[2]

**الْقَوْلُ السَّادِسُ –وَهُوَ الَّذِي يُحْتَمَلُ فِيهِ أَنْ تَكُونَ "آيَةٌ" عَلَى الْقِيَاسِ–**: أَنَّ أَصْلَهَا الْيَاءُ، وَتَقْدِيرُهَا: "أَيِيَةٌ" كَـ"نَبِقَةٍ"، عَلَى وَزْنِ "فَعِلَةٍ"، ثُمَّ قُلِبَتِ الْيَاءُ الأُولَى أَلِفاً.[3]

قِيلَ: هَذَا عَلَى الْقِيَاسِ؛ لِتَحَرُّكِهَا وَانْفِتَاحِ مَا قَبْلَهَا، أَمَّا الْيَاءُ الثَّانِيَةُ فَلاَ تَسْتَحِقُّ هَذَا الإِعْلاَلَ؛ لأَنَّ مَا قَبْلَهَا غَيْرُ مَفْتُوحٍ.

**وَالْحَاصِلُ أَنَّ كُلَّ هَذِهِ الأَقْوَالِ وَالتَّوْجِيهَاتِ، لاَ تُخْرِجُ "آيَةً" مِنَ الشُّذُوذِ**، قَالَ السَّمِينُ الْحَلَبِيُّ[4]: «فَهَذِهِ سِتَّةُ مَذَاهِبَ لاَ يَسْلَمُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا مِنْ شُذُوذٍ»[5].

وَقَالَ صَاحِبُ (مُنْجدُ الطَّالِبِينَ): «وَقَدْ أَكْثَرَ الْعُلَمَاءُ فِي ضَبْطِهَا قَبْلَ الإِعْلاَلِ، وَلاَ يَخْلُو تَخْرِيجٌ مِنْهَا عَنْ شُذُوذٍ».[6]

**بَلْ هُنَاكَ قَوْلٌ يُخْرِجُ "آيَةً" مِنَ الشُّذُوذِ، هُوَ**: أَنَّ أَصْلَ عَيْنِهَا الْيَاءُ، وَتَقْدِيرُهَا: "أَيَيَةٌ" عَلَى وَزْنِ "فَلَعَةٍ"[7]، بِتَقْدِيمِ اللاَّمِ عَلَى الْعَيْنِ قَلْباً مَكَانِيّاً، ثُمَّ أُعِلَّتِ الْيَاءُ الَّتِي بَعْدَ الْهَمْزَةِ، –وَهِيَ اللاَّمُ فِي الأَصْلِ– عَلَى الْقِيَاسِ؛ لِتَحَرُّكِهَا وَانْفِتَاحِ مَا قَبْلَهَا، فَصَارَتْ "آيَةً" عَلَى وَزْنِ "فَلْعَةٍ".

رَدَّهُ السَّمِينُ قَائِلاً: «وَهُوَ ضَعِيفٌ»[8].

**أَمَّا الْمُسَوِّغُ لِهَذَا الشُّذُوذِ فَفِيهِ آرَاءٌ:**

– يَرَى ابْنُ جِنِّي أَنَّ فِي ذَلِكَ «ضَرْباً مِنَ التَّعْوِيضِ، لِكَثْرَةِ اعْتِلاَلِ اللاَّمِ، مَعَ صِحَّةِ الْعَيْنِ، إِذَا كَانَتْ أَحَدَ الْحَرْفَيْنِ»[9].

– وَيَرَى ابْنُ مَالِكٍ أَنَّ عَدَمَ وُقُوعِ اللاَّمِ طَرَفاً، فِي هَذِهِ الْكَلِمَاتِ، هُوَ الَّذِي سَهَّلَ اعْتِلاَلَ الْعَيْنِ، وَصِحَّةَ اللاَّمِ.[10]

---

= (1) الممتع في التصريف٢/٥٨٣، ٥٨٤.

(2) ينظر: التصريح على التوضيح٢/٧٣٢، وحاشية الصبان مع شرح الأشموني٤/٣١٧.

(3) ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب٢/٤٢٣، والارتشاف١/٣٠١، والدر المصون١/٣٠٩، والمساعد٤/١٦٩، والتصريح على التوضيح٢/٧٣٢، والخزانة٦/٥١٨.

(4) **السمين الحلبي هو**: شهاب الدين، أبو العباس، أحمد بن يوسف، نشأ في حلب، ثم ارتحل إلى القاهرة، وبها تولى تدريس القراءات والنحو، وكان ذا مكانة رفيعة بمصر، توفي سنة (٧٥٦هـ). ينظر: شذرات الذهب٦/١٧٩.

(5) الدر المصون١/٣٠٩.

(6) ص: ١٤٢.

(7) ينظر: الدر المصون١/٣٠٩، والمساعد٤/١٦٩، والتصريح على التوضيح٢/٧٣٢.

(8) الدر المصون١/٣٠٩.

(9) الخصائص٢/٤٨٦.

(10) ينظر: شرح الكافية الشافية٤/٢١٣٠. وينظر: شرح الأشموني٤/٣١٧.

– وَأَمَّا ابْنُ عُصْفُورٍ فَيَرَى أَنَّ الَّذِي سَهَّلَ اعْتِلاَلَ الْعَيْنِ، مَعَ صِحَّةِ اللاَّمِ، كَوْنُ هَذَا حَصَلَ فِي أَسْمَاءَ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ الأَسْمَاءَ لاَ تَتَصَرَّفُ تَصَرُّفَ الأَفْعَالِ؛ «فَيَلْزَمُ فِيهَا مِنَ الإِعْلاَلِ وَالتَّغْيِيرِ مَا يَلْزَمُ فِي الْفِعْلِ»[1].

**التَّعْقِيبُ:**

**يُسْتَخْلَصُ مِمَّا سَبَقَ مَا يَلِي:**

**أَوَّلاً: أَنَّهُ إِذَا اجْتَمَعَ فِي الْكَلِمَةِ حَرْفَا عِلَّةٍ عَيْناً وَلاَماً، وَكَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَسْتَحِقُّ أَنْ يُعَلَّ، فَالْقِيَاسُ أَنْ تُعَلَّ اللاَّمُ، وَتُصَحَّحَ الْعَيْنُ؛ لأَنَّ الآخِرَ أَحَقُّ بِالإِعْلاَلِ؛ لأَنَّهُ مَحَلُّ التَّغْيِيرِ.**

**وَلاَ يَصِحُّ إِعْلاَلُهُمَا مَعاً؛ لأَنَّ الإِعْلاَلَيْنِ لاَ يَجْتَمِعَانِ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ؛ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ إِجْحَافٍ لَهَا.**

**وَلاَ يَصِحُّ تَصْحِيحُهُمَا مَعاً؛ لِثِقَلِ تَتَابُعِ الْحَرَكَاتِ عَلَى حُرُوفِ الْعِلَّةِ الْمُتَجَاوِرَةِ.**

**وَعَلَى ذَلِكَ شَذَّتْ "آيَةٌ، وَرَايَةٌ، وَغَايَةٌ" بِإِعْلاَلِ الْعَيْنِ مَعَ كَوْنِ اللاَّمِ أَوْلَى بِهِ، فَالْقِيَاسُ فِيهَا: "أَيَاةٌ، وَرَيَاةٌ، وَغَيَاةٌ" بِقَلْبِ اللاَّمِ أَلِفاً؛ لِتَحَرُّكِهَا وَانفِتَاحِ مَا قَبْلَهَا.**

**هَذَا، وَقَدِ اخْتُلِفَ فِي وَزْنِ "آيَةٍ"، إِلَى أَقْوَالٍ، كُلُّهَا لاَ تُخْرِجُ "آيَةِ" مِنَ الشُّذُوذِ، إِلاَّ وَجْهاً وَاحِداً يَحْتَمِلُ الْقِيَاسَ وَالشُّذُوذَ، وَتِلْكَ الأَقْوَالُ هِيَ:**

**١- إِنَّ أَصْلَ عَيْنِهَا الْوَاوُ، وَتَقْدِيرُهَا: "أَوَيَةٌ".**

**٢- إِنَّ أَصْلَهَا الْيَاءُ، وَتَقْدِيرُهَا: "أَيِيَةٌ".**

**٣- إِنَّ أَصْلَهَا الْيَاءُ، وَتَقْدِيرُهَا: "أَيْيَةٌ".**

**٤- إِنَّ أَصْلَهَا الْيَاءُ، وَتَقْدِيرُهَا: "أَيُيَةٌ".**

**٥- إِنَّ أَصْلَهَا الْيَاءُ، وَتَقْدِيرُهَا: "آيِيَةٌ".**

**وَفِي كُلِّ هَذِهِ الأَقْوَالِ الْخَمْسَةِ شُذُوذٌ بِإِعْلاَلِ الْعَيْنِ مَعَ كَوْنِ اللاَّمِ أَوْلَى بِهِ.**

**إِنَّ أَصْلَهَا الْيَاءُ، وَتَقْدِيرُهَا: "أَيِيَةٌ". وَهَذَا الْقَوْلُ يَحْتَمِلُ الْقِيَاسَ؛ لأَنَّ الْيَاءَ الثَّانِيَةَ لاَ تَسْتَحِقُّ الإِعْلاَلَ؛ لأَنَّ مَا قَبْلَهَا غَيْرُ مَفْتُوحٍ.**

**وَهُنَاكَ وَجْهٌ آخَرُ يُخْرِجُ "آيَةً" مِنَ الشُّذُوذِ، وَهُوَ: أَنْ يَكُونَ أَصْلُهَا "أَيِيَّةً" عَلَى وَزْنِ "فَلَعَةٍ"[2]، بِتَقْدِيمِ اللاَّمِ عَلَى الْعَيْنِ قَلْباً مَكَانِيّاً، ثُمَّ أُعِلَّتِ الْيَاءُ الَّتِي بَعْدَ الْهَمْزَةِ، –وَهِيَ اللاَّمُ فِي الأَصْلِ– عَلَى الْقِيَاسِ.**

**وَقَدْ ضَعَّفَ السَّمِينُ الْحَلَبِيُّ هَذَا الْوَجْهَ، وَلَمْ يُبَيِّنْ وَجْهَ الضَّعْفِ، وَيَبْدُو لِلْبَحْثِ أَنَّهُ مِنْ جِهَةِ أَنْ لاَ دَلِيلَ لِلْقَلْبِ الْمَكَانِيِّ فِي بِنْيَةِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ، وَلاَ فِي شَيْءٍ مِنْ تَصَرُّفَاتِهَا.**

---

(١) الممتع في التصريف٢/٥٨٢.

(٢) ينظر: الدر المصون١/٣٠٩، والمساعد٤/١٦٩، والتصريح على التوضيح٢/٧٣٢.

وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

## الْمَبْحَثُ السَّابِعُ: اجْتِمَاعُ إِعْلاَلَيْنِ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ.

**الْقِيَاسُ:** أَنَّهُ لاَ يَجْتَمِعُ إِعْلاَلاَنِ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ.(١)

**الْمُخَالَفَةُ:** اجْتَمَعَ إِعْلاَلاَنِ فِي كَلِمَةِ "مَاء"، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ:

**«مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ، مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ، كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ، أَصَابَ أَرْضاً، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ، قَبِلَتِ الْمَاءَ، فَأَنْبَتَتِ الْكَلأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ، أَمْسَكَتِ الْمَاءَ، فَنَفَعَ اللهُ بِهَا النَّاسَ؛ فَشَرِبُوا، وَسَقَوْا، وَزَرَعُوا، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ، لاَ تُمْسِكُ مَاءً، وَلاَ تُنْبِتُ كَلأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللهِ، وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ؛ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْساً، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ»**(٢).

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

إِنَّ مِمَّا تَكْرَهُهُ الْعَرَبُ فِي كَلاَمِهِمْ أَنْ يَتَوَالَى إِعْلاَلاَنِ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ؛ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ إِجْحَافٍ؛ وَلِذَا لَمْ يُعِلُّوا الْفَاءَ مَعَ الْعَيْنِ أَلْبَتَّةَ، وَلاَ الْعَيْنَ مَعَ اللاَّمِ إِلاَّ فِي كَلِمَاتٍ نَادِرَةٍ شَاذَّةٍ(٣)، قَالَ ابْنُ جِنِّي: «وَهُمْ لاَ يُوَالُونَ بَيْنَ إِعْلاَلَيْنِ إِلاَّ لَمْحاً شَاذّاً، وَمَحْفُوظاً نَادِراً»(٤).

**وَمِمَّا اجْتَمَعَ فِيهِ إِعْلاَلاَنِ –شُذُوذاً– قَوْلُهُمْ: "مَاءٌ"** –عَلَى اخْتِلاَفٍ فِي أَصْلِ عَيْنِهِ بَيْنَ الْوَاوِ وَالْيَاءِ(٥)–، وَهُوَ اسْمٌ عَلَى وَزْنِ "فَعَلٍ"، وَأَصْلُهُ: "مَوَهٌ"، قُلِبَتِ الْوَاوُ أَلِفاً؛ لِتَحَرُّكِهَا

---

(١) ينظر: المنصف، ص: ٣٢٦، وشرح التصريف/ للثمانيني، ص:٣٣٣.

(٢) البخاري، كتاب العلم، باب (٢٠)، ح(٧٩)١/٢٧، ومسلم، كتاب الفضائل، باب (٥)، ح١٥-(٢ ٢٨٢) ٤/١٧٨٧.

قال ابن الأثير: «الأجَادب : صِلاَب الأرض، الَّتي تُمْسِك الماء فلا تَشْرَبُه سريعا . وقيل: هي الأرض التي لا نَبَات بها، مأخُوذٌ من الجَدْب، وهو القحْط، كأنه جَمْعُ أجْدُب، وأجْدُب جَمْع جَدْب، مثْل كَلْب، وأكْلُب، وأكالِب. قال الخطابي : أمَّا "أجَادب" فهو غَلَط وتَصْحِيف، وكأنه يريد أن اللفظة "أجَارِد" -بالراء والدال-، وكذلك ذكره أهل اللغة والغريب . قال : وقد رُوي "أحَادِبُ" بالحاء المهملة . قلت : والذي جاء في الرواية "أجادب" بالجيم، وكذلك جاء في (صحيحي البخاري ومسلم)» النهاية (ج د ب).

وقال –أيضا-: « القاعُ : المكان المُسْتَوِي الواسع في وَطْأة من الأرض يَعْلوه ماء السماء فيُمْسِكه ويَسْتوِي نَباته أراد أنَّ ماء المَطَر غَسَله فابْيَضَّ أو كَثُر عليه فبَقِي كالغَدِير الواحد ويُجْمَع على : قِعة وقِيعان» النهاية (ق ي ع).

(٣) ينظر: المسائل الشيرازيات٢/٥٥٤.

(٤) الخصائص٢/٤٨٨.

(٥) ينظر خلاف اللغويين حول أصل "ماء" في: المسائل الحلبيات، ص:٣٩، وسر صناعة الإعراب١/١٠٠، وشرح الملوكي، ص:٢٧٩، وشرح المفصل ٥/٣٦١، والممتع في التصريف١/٣٤٨.

وَانْفِتَاحِ مَا قَبْلَهَا، فَصَارَ: "مَاهٌ"، ثُمَّ شُبِّهَتِ الْهَاءُ بِحَرْفِ اللِّينِ؛ لِخَفَائِهَا، فَأَصْبَحَتْ كَأَنَّهَا وَاوٌ أَوْ يَاءٌ وَاقِعَةً طَرَفاً، بَعْدَ أَلِفٍ زَائِدَةٍ، فَأُبْدِلَتْ هَمْزَةً، فَصَارَ: "مَاءً"، قَالَ الزَّجَّاجُ: «قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ: أَصْلُ كَلِمَةِ "مَاءٍ" "مَاهٌ"، إِلاَّ أَنَّ الْهَمْزَةَ أُبْدِلَتْ مِنَ الْهَاءِ؛ لِخَفَاءِ الْهَاءِ، وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: "أَمْوَاهٌ" فِي جَمْعِهِ، وَ"مِيَاهٌ"، وَيُصَغَّرُ "مُوَيْهٌ"»[١].

وَقَالَ الأَزْهَرِيُّ -رِوَايَةً عَنِ اللَّيْثِ[٢]-: «الْمَاءُ: مَدَّتُهُ فِي الأَصْلِ زِيَادَةٌ، وَإِنَّمَا هِيَ خَلَفٌ مِنْ هَاءٍ مَحْذُوفَةٍ، وَبَيَانُ ذَلِكَ أَنَّهُ فِي التَّصْغِيرِ: "مُوَيْهٌ"، وَفِي الْجَمْعِ "مِيَاهٌ"، قَالَ: وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَقُولُ: "هَذِهِ مَاءَةٌ"، كَبَنِي تَمِيمٍ، يَعْنُونَ: الرَّكِيَّةَ بِمَائِهَا، فَمِنْهُمْ مَنْ يَرْوِيهَا مَمْدُودَةً، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: "مَاةٌ" مَقْصُورَةً، وَ"مَاءٌ كَثِيرٌ"، عَلَى قِيَاسِ "شَاةٍ وَشَاءٍ".

قُلْتُ: أَصْلُ الْمَاءِ "مَاهٌ" بِوَزْنِ "قَاهٍ"، فَثَقُلَتِ الْهَاءُ مَعَ السَّاكِنِ قَبْلَهَا، فَقَلَبُوا الْهَاءَ مَدَّةً، فَقَالُوا: مَاءٌ، كَمَا تَرَى.

وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ الأَصْلَ فِيهِ الْهَاءُ قَوْلُهُمْ: "أَمَاهَ فُلاَنٌ رَكِيَّتَهُ"، وَ"قَدْ مَاهَتِ الرَّكِيَّةُ"، وَ"هَذِهِ مُوَيْهَةٌ عَذْبَةٌ"، وَيُجْمَعُ "مِيَاهاً"...»[٣].

وَقَالَ -أَيْضاً-: «وَجَمْعُ الْمَاءِ: "مِيَاهٌ وَأَمْوَاهٌ"، وَأَصْلُ الْمَاءِ "مَاهٌ"، وَالْوَاحِدَةُ "مَاهَةٌ وَمَاءَةٌ"»[٤].

**وَبِهَذَا يَكُونُ "مَاءٌ" شَاذّاً.**[٥]

**وَوَجْهُ الشُّذُوذِ** اجْتِمَاعُ إِعْلاَلَيْنِ فِيهِ، قَالَ الثَّمَانِينِيُّ: «فَأَمَّا قَوْلُهُمْ: "مَاءٌ" فَالأَصْلُ "مَوَهٌ"، فَقَلَبُوا الْوَاوَ أَلِفاً؛ لِتَحَرُّكِهَا وَانْفِتَاحِ مَا قَبْلَهَا، فَصَارَ "مَاهٌ"، ثُمَّ قَلَبُوا مِنَ الْهَاءِ هَمْزَةً؛ لأَنَّ الْهَاءَ تُصَاقِبُ الْهَمْزَةَ، وَتُجَاوِرُهَا، وَإِنْ كَانَتِ الْهَاءُ فُوَيْقاً مِنْهَا فِي الْمَخْرَجِ قَلِيلاً، فَقَالُوا: "مَاءٌ" وَهَذَا شَاذٌّ؛ لأَنَّهُمْ لاَ يُعِلُّونَ حَرْفَيْنِ مُتَلاَصِقَيْنِ...»[٦].

---

(١) معاني القرآن وإعرابه/ للزجاج٢/٢٧٥.

(٢) **الليث هو**: ابن نصر بن سيّار، الخراساني، كان صالحا بارعا في الأدب والغريب والنحو، قيل: إنه مصنف "كتاب العين". ينظر: إنباه الرواة ٣/٤٢، ٤٣، وإشارة التعيين، ص:٢٧٧، ٢٧٨، وبغية الوعاة ٢/٢٧٠.

(٣) تهذيب اللغة (م ا ء)١٥/٦٤٨. وينظر: فعلت وأفعلت/ لأبي حاتم السجستاني، ص:١٧٤، ١٧٥.

(٤) تهذيب اللغة (م ا ه)٦/٤٧٣، ٤٧٤.

(٥) ينظر: شرح الشافية٣/٢٠٨.

(٦) شرح التصريف/ للثمانيني، ص:٣٣٣. وينظر: شواذ الإعلال والإبدال في القرآن الكريم، ص:٧٩-٨١.

وَفِي (التِّبْيَانِ)[1]: «وَالأَصْلُ فِي "مَاء: مَوَهٌ"؛ لِقَوْلِهِمْ: "مَاهَتِ الرَّكِيَّةُ، تَمُوهُ" وَفِي الْجَمْعِ: "أَمْوَاهٌ"، فَلَمَّا تَحَرَّكَتِ الْوَاوُ، وَانْفَتَحَ مَا قَبْلَهَا قُلِبَتْ أَلِفاً، ثُمَّ أَبْدَلُوا مِنَ الْهَاءِ هَمْزَةً، وَلَيْسَ بِقِيَاسٍ».

وَقِيلَ: إِنَّ الشُّذُوذَ فِي "مَاءٍ" مِنْ وَجْهَيْنِ[2]:

**أَحَدُهُمَا**: إِبْدَالُ الْهَاءِ هَمْزَةً.

**وَالْوَجْهُ الآخَرُ**: إِعْلاَلُ حَرْفَيْنِ مُتَلاَصِقَيْنِ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ.

وَيَرَى جُمْهُورُ التَّصْرِيفِيِّينَ أَنَّ إِبْدَالَ الْهَاءِ هَمْزَةً لَيْسَ وَجْهَ شُذُوذٍ أَوْ ضَعْفٍ[3]؛ لأُمُورٍ تُسَوِّغُ هَذَا الإِبْدَالَ، وَهِيَ:

**الأَوَّلُ**: أَنَّهُمَا مِنْ مَخْرَجٍ وَاحِدٍ.

**الثَّانِي**: لِثِقَلِ الْهَاءِ بَعْدَ الْحَرْفِ السَّاكِنِ، وَهُوَ الأَلِفُ.

**الثَّالِثُ**: لِخَفَاءِ الْهَاءِ؛ إِذِ الْهَمْزَةُ أَقْوَى صَوْتاً مِنْهَا.

وَفِي هَذَا يَقُولُ الْعُكْبَرِيُّ: «وَأَمَّا إِبْدَالُ الْهَمْزَةِ مِنَ الْهَاءِ، فَقَدْ جَاءَ ذَلِكَ فِي حُرُوفٍ لَيْسَتْ بِالْكَثِيرَةِ، وَالْوَجْهُ فِي إِبْدَالِهَا أَنَّ مَخْرَجَيْهِمَا مُتَقَارِبَانِ، إِلاَّ أَنَّ الْهَاءَ خَفِيَّةٌ، وَالْهَمْزَةُ أَبْيَنُ مِنْهَا، فَأُبْدِلَ الْخَفِيُّ مِنَ الْبَيِّنِ، فَمِنْ ذَلِكَ "مَاءٌ"، وَالأَصْلُ فِيهِ "مَوَهٌ"؛ لِقَوْلِكَ فِي جَمْعِهِ: "أَمْوَاهٌ، وَمِيَاهٌ"، وَ"مَاهَتِ الرَّكِيَّةُ، تَمُوهُ"، فَقَدْ رَأَيْتَ لاَمَ الْكَلِمَةِ كَيْفَ ظَهَرَتْ هَاءً فِي التَّصْرِيفِ، فَأَبْدَلُوهَا هَمْزَةً، وَالْوَاوُ أَلِفاً، وَقَدْ جَاءَتْ فِي الْجَمْعِ "أَمْوَاءٌ" عَلَى الشُّذُوذِ»[4].

**خَالَفَ الْفَيُّومِيُّ[5] الْجُمْهُورَ، فَذَهَبَ فِي كِتَابِهِ (الْمِصْبَاحِ الْمُنِيرِ)[6] إِلَى أَنَّ "مَاءً" قِيَاسٌ، لاَ شُذُوذَ فِيهِ**؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْعَرَبَ تَكْرَهُ تَوَالِي إِعْلاَلَيْنِ فِي حَرْفٍ وَاحِدٍ، لاَ فِي كَلِمَةٍ

---

(١) ٢٤/١.

(٢) ينظر: شرح الأشموني مع حاشية الصبان٤/٢٩٦، ٢٩٧.

(٣) ينظر: معاني القرآن / للزجاج٢/٢٧٥، وشرح التصريف، ص:٣٣٣، والأصوات اللغوية/ للدكتور إبراهيم أنيس، ص:١١٤.

(٤) اللباب في علل البناء والإعراب٢/٢٩٨.

(٥) **الفيّوميّ هو**: أحمد بن محمد بن علي، الحموي، من فيوم العراق، من كبار أئمة اللغة، من مصنفاته: "المصباح المنير"، و"نثر الجمان في تراجم الأعيان"، توفي بعد (٧٧٠هـ). ينظر: إشارة التعيين، ص:٤٠١، والدرر الكامنة، رقم (٧٨٧)١/٣٣٤، وبغية الوعاة ١/٣٨٩.

(٦) مادة (م و هـ).

وَاحِدَةٍ، وَفِي هَذَا يَقُولُ: «الْمَاءُ، أَصْلُهُ "مَوَهٌ"، فَقُلِبَتِ الْوَاوُ أَلِفاً؛ لِتَحَرُّكِهَا، وَانْفِتَاحِ مَا قَبْلَهَا؛ فَاجْتَمَعَ حَرْفَانِ خَفِيَّانِ؛ فَقُلِبَتِ الْهَاءُ هَمْزَةً، وَلَمْ تُقْلَبِ الأَلِفُ؛ لأَنَّهَا أُعِلَّتْ مَرَّةً، وَالْعَرَبُ لاَ تَجْمَعُ عَلَى الْحَرْفِ إِعْلاَلَيْنِ؛ وَلِهَذَا يُرَدُّ إِلَى أَصْلِهِ فِي الْجَمْعِ وَالتَّصْغِيرِ، فَيُقَالُ: "مِيَاهٌ، وَمُوَيْهٌ"، وَقَالُوا: "أَمْوَاهٌ" -أَيْضاً- مِثْلُ: "بَابٍ وَأَبْوَابٍ"، وَرُبَّمَا قَالُوا: "أَمْوَاءٌ"، بِالْهَمْزِ عَلَى لَفْظِ الْوَاحِدِ».

**وَيَرَى ابْنُ مَالِكٍ** أَنَّ اجْتِمَاعَ إِعْلاَلَيْنِ فِي كَلِمَةِ "مَاءٍ" مِمَّا اغْتُفِرَ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مُطَّرِداً، فَقَالَ: **«**تَوَالِي إِعْلاَلَيْنِ إِجْحَافٌ، فَيَنْبَغِي أَنْ يُجْتَنَبَ عَلَى الإِطْلاَقِ، فَاسْتَمَرَّ اجْتِنَابُهُ إِذَا كَانَ الإِعْلاَلُ مُتَّفَقاً، كَمَا يَكُونُ فِي "الْهَوَى"**.**

وَاغْتُفِرَ تَوَالِيهِمَا إِذَا اخْتَلَفَا نَحْوُ: "مَاءٍ"، أَصْلُهُ: "مَوَهٌ"، فَأُبْدِلَتِ الْوَاوُ أَلِفاً، وَالْهَاءُ هَمْزَةً، وَهَذَا لاَ يَطَّرِدُ**»**[1].

**التَّعْقِيبُ:**

**تَبَيَّنَ مِمَّا سَبَقَ أَنَّ "مَاءً" أَصْلُهُ "مَوَهٌ"، ثُمَّ أُبْدِلَتِ الْهَاءُ هَمْزَةً، وَالْوَاوُ أَلِفاً، وَهَذَا شَاذٌّ -فِي نَظَرِ الْجُمْهُورِ-؛ لاِجْتِمَاعِ إِعْلاَلَيْنِ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ، وَهُوَ إِجْحَافٌ، تَكْرَهُهُ الْعَرَبُ فِي كَلاَمِهِمْ.**

**وَلِكَنَّ هَذَا الشُّذُوذَ -فِي نَظَرِ الْبَحْثِ- مِنْ حَيْثُ الْقِيَاسُ فَقَطْ، أَمَّا مِنْ حَيْثُ الْفَصَاحَةُ وَالاِسْتِعْمَالُ، فَهُوَ الأَفْصَحُ الْمُسْتَعْمَلُ؛ إِذْ لَمْ يَسْتَعْمِلُوا فِي كَلاَمِهِمْ: "مَوَهاً" عَلَى الأَصْلِ، وَلاَ "مَاهاً" بِإِعْلاَلِ الْعَيْنِ فَحَسْبُ، وَلاَ "مَوَءاً" بِإِعْلاَلِ اللاَّمِ فَقَطْ، وَهُمْ يَقْصِدُونَ بِذَلِكَ مَعْنَى: الْمَاءِ.**

- **وَيَرَى الْفَيُّومِيُّ أَنَّ "مَاءً" قِيَاسٌ، لاَ شُذُوذَ فِيهِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْعَرَبَ تَكْرَهُ تَوَالِي إِعْلاَلَيْنِ فِي حَرْفٍ وَاحِدٍ، لاَ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ.**
- **وَيَرَى ابْنُ مَالِكٍ أَنَّ اجْتِمَاعَ إِعْلاَلَيْنِ فِي كَلِمَةِ "مَاءٍ" -خَاصَّةً- مِمَّا اغْتُفِرَ؛ لاخْتِلاَفِ الإِعْلاَلَيْنِ فِيهَا.**

**وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.**

---

(١) شرح الكافية الشافية٤/٢١٣١.

## الْمَبْحَثُ الثَّامِنُ: الْمُخَالَفَةُ فِي تَحْقِيقِ الْهَمْزَةِ وَتَخْفِيفِهَا.

### الْمَطْلَبُ الأَوَّلُ: اجْتِمَاعُ هَمْزَتَيْنِ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ.

**الْقِيَاسُ:** أَنَّهُ إِذَا اجْتَمَعَتْ هَمْزَتَانِ مُتَحَرِّكَتَانِ فِي أَوَّلِ الْكَلِمَةِ، قُلِبَتِ الثَّانِيَةُ يَاءً، إِذَا كَانَتْ مَكْسُورَةً.(١)

**الْمُخَالَفَةُ:** وَرَدَتْ كَلِمَةُ "أَئِمَةٍ"، وَفِيهَا هَمْزَتَانِ فِي أَوَّلِهَا، وَالثَّانِيَةُ مَكْسُورَةٌ، وَلَمْ تُقْلَبْ يَاءً، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي:

١- قَوْلِ الرَّسُولِ ﷺ: «**خِيَارُ أَئِمَتِكُمْ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ، وَيُحِبُّونَكُمْ، وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ، وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ، وَشِرَارُ أَئِمَتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ، وَيُبْغِضُونَكُمْ، وَتَلْعَنُونَهُمْ، وَيَلْعَنُونَكُمْ**»(٢).

٢- مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ لأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه: «...**مَا بَقَاؤُنَا عَلَى هَذَا الأَمْرِ الصَّالِحِ، الَّذِي جَاءَ اللهُ بِهِ بَعْدَ الْجَاهِلِيَّةِ؟ قَالَ: بَقَاؤُكُمْ عَلَيْهِ مَا اسْتَقَامَتْ بِكُمْ أَئِمَتُكُمْ. قَالَتْ: وَمَا الأَئِمَةُ؟ قَالَ: أَمَا كَانَ لِقَوْمِكِ رُؤُوسٌ وَأَشْرَافٌ، يَأْمُرُونَهُمْ فَيُطِيعُونَهُمْ؟ قَالَتْ: بَلَى. قَالَ: فَهُمْ أُولَئِكَ عَلَى النَّاسِ**»(٣).

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

إِذَا الْتَقَى مِثْلاَنِ ثَقُلَ النُّطْقُ بِهِمَا؛ لاِتِّحَادِهِمَا فِي الْمَخْرَجِ؛ مِمَّا يَجْعَلُ الْمُتَكَلِّمَ مُحْتَاجاً إِلَى إِعْمَالِ الْعُضْوِ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْهُ الْحَرْفُ الْمُضَعَّفُ مَرَّتَيْنِ، فَيَكْثُرُ الْعَمَلُ عَلَى الْعُضْوِ الْوَاحِدِ.

وَإِذَا كَانَ الْمِثْلاَنِ هَمْزَتَيْنِ زَادَ الثِّقَلُ ثِقَلاً؛ لأَنَّ الْهَمْزَةَ أَثْقَلُ الْحُرُوفِ؛ لِبُعْدِ مَخْرَجِهَا، وَهُوَ أَقْصَى الْحَلْقِ(٤)، «فَهُوَ مِنَ الْمِزْمَارِ نَفْسِهِ؛ إِذْ عِنْدَ النُّطْقِ بِالْهَمْزَةِ تَنْطَبِقُ فَتْحَةُ الْمِزْمَارِ

(١) ينظر: شرح الملوكي، ص:٢٣٠، وإيجاز التعريف، ص:١١٧، ١١٨، وهمع الهوامع٦/٢٦٠، وشرح الجاربردي لمتن الشافية، ضمن (مجموعة الشافية)١/٢٦٠.

(٢) مسلم، كتاب الإمارة، باب (١٧)، ح٦٥-(١٨٥٥)٣/١٤٨١.

(٣) البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب (٢٦)، ح(٣٨٣٤)٥/٤١، ٤٢.

(٤) ينظر: الكتاب٤/٤٣٣، وسر صناعة الإعراب١/٧١.

انْطِبَاقاً تَامّاً، فَلاَ يَسْمَحُ بِمُرُورِ الْهَوَاءِ إِلَى الْحَلْقِ، ثُمَّ تَنْفَرِجُ فَتْحَةُ الْمِزْمَارِ فَجْأَةً، فَيُسْمَعُ صَوْتٌ انْفِجَارِيٌّ، هُوَ مَا نُعَبِّرُ عَنْهُ بِالْهَمْزَةِ... ...، وَلاَ شَكَّ أَنَّ انْحِبَاسَ الْهَوَاءِ عِنْدَ الْمِزْمَارِ انْحِبَاساً تَامّاً، ثُمَّ انْفِرَاجَ الْمِزْمَارِ فَجْأَةً، عَمَلِيَّةٌ تَحْتَاجُ إِلَى جُهْدٍ عَضَلِيٍّ، قَدْ يَزِيدُ عَلَى مَا يَحْتَاجُهُ أَيُّ صَوْتٍ آخرُ؛ مِمَّا يَجْعَلُنَا نَعُدُّ الْهَمْزَةَ أَشَقَّ الأَصْوَاتِ»[1].

وَنَظَراً لِثِقَلِ الْهَمْزَةِ ذَاتِهَا، نَهَجَتِ الْعَرَبُ إِلَى تَخْفِيفِهَا[2] مُفْرَدَةً –جَوَازاً–، قَالَ الْمُؤَدِّبُ: «وَأَمَّا التَّخْفِيفُ فِي الْهَمْزَةِ فَإِنَّمَا خُفِّفَتْ مِنْ بَيْنِ حُرُوفِ الْمُعْجَمِ؛ لأَنَّهَا كَالتَّهَوُّعِ مِنْ صَاحِبِهَا، تَخْرُجُ مِنْ صَدْرِهِ كَالسَّعْلَةِ، إِذَا قَالَ: "أَكْرِمْ، أَوْ أَحْسِنْ"؛ فَثَقُلَتْ عَلَيْهِمْ؛ فَخَفَّفُوهَا، وَأَبْدَلُوهَا»[3].

**وَإِذَا قَوِيَ دَاعِي هَذَا التَّخْفِيفِ بِاجْتِمَاعِ هَمْزَتَيْنِ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ، صَارَ هَذَا الدَّاعِي وَاجِباً**؛ لِذَا فَهُمْ يُجْرُونَ عَلَى إِحْدَاهُمَا شَيْئاً مِنْ ضُرُوبِ التَّخْفِيفِ: مِنْ تَسْهِيلٍ، أَوْ إِبْدَالٍ، أَوْ حَذْفٍ، قَالَ ابْنُ جِنِّي: «وَإِنَّمَا لَمْ تَجْتَمِعِ الْفَاءُ وَالْعَيْنُ، وَلاَ الْعَيْنُ وَاللاَّمُ، هَمْزَتَيْنِ؛ لِثِقَلِ الْهَمْزَةِ الْوَاحِدَةِ؛ لأَنَّهَا حَرْفٌ سَفُلَ فِي الْحَلْقِ، وَبَعُدَ عَنِ الْحُرُوفِ، وَحَصَلَ طَرَفاً، فَكَانَ النُّطْقُ بِهِ تَكَلُّفاً، فَإِذَا كُرِهَتِ الْهَمْزَةُ الْوَاحِدَةُ، فَهُمْ بِاسْتِكْرَاهِ الثِّنْتَيْنِ، وَرَفْضِهِمَا -لاَ سِيَّمَا إِذَا كَانَتَا مُصْطَحِبَتَيْنِ غَيْرَ مُتَفَرِّقَتَيْنِ، فَاءً وَعَيْناً، أَوْ عَيْناً وَلاَماً–، أَحْرَى؛ فَلِهَذَا لَمْ تَأْتِ فِي الْكَلاَمِ لَفْظَةٌ تَوَالَتْ فِيهَا هَمْزَتَانِ أَصْلاَنِ أَلْبَتَّةَ»[4].

وَقَالَ ابْنُ مَالِكٍ: «...الْهَمْزَةُ حَرْفٌ ثَقِيلٌ مَهْتُوتٌ[5]، يَعْسُرُ النُّطْقُ بِهَا، حَتَّى كَأَنَّ اللاَّفِظَ بِهَا سَاعِلٌ، فَخُفِّفَ عَلَى سَبِيلِ الْجَوَازِ، مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ، إِذَا كَانَتْ مُفْرَدَةً، أَوْ مُلاَقِيَةً أُخْرَى، مِنْ غَيْرِ كَلِمَتِهَا، مَعَ ضَعْفِ الدَّاعِي بِالإِفْرَادِ، أَوِ اجْتِمَاعِ الْعَارِضِ.

فَإِذَا قَوِي الدَّاعِي بِاجْتِمَاعِ هَمْزَتَيْنِ مِنْ كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ صَارَ الْجَائِزُ وَاجِباً...»[6].

---

(١) الأصوات اللغوية/ للدكتور إبراهيم أنيس، ص:٩٠، ٩١.

(٢) ينظر: كتاب التكملة/ للفارسي، ص: ٢١٢، وشرح الشافية٣/٣١، واللهجات في الكتاب، ص:٣١٤، وتداخل الأصول١/٣٨٢.

(٣) دقائق التصريف ص:٥٠٥.

(٤) سر صناعة الإعراب١/٧١.

(٥) جاء في كتاب العين (ه ت)(٣/٣٤٩):«الهتّ شبه العصر للصوت...ويُقَالُ: الهمزة صوت مهتوت في أقصى الحلق».

(٦) إيجاز التعريف، ص:١١٧، ١١٨. وينظر: شرح الكافية الشافية٤/٢٠٩٤.

**وَقَدْ لَخَّصَ ابْنُ مَالِكٍ مَنْهَجَ التَّصْرِيفِيِّينَ فِي تَخْفِيفِ إِحْدَى الْهَمْزَتَيْنِ الْمُجْتَمِعَتَيْنِ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ، أَوْ كَلِمَتَيْنِ**، فَقَالَ: «اجْتِمَاعُ الْهَمْزَتَيْنِ فِي كَلِمَةٍ مُوجِبٌ إِبْدَالَ الثَّانِيَةِ حَرْفَ لِينٍ، مَا لَمْ يَشِذَّ التَّحْقِيقُ، أَوْ تَكُنِ الأُولَى عَيْناً، تَلِيهَا أَلِفُ شِبْهِ "مَفَاعِلَ"، فَتُبْدَلُ وَاواً، كَـــ"ذُؤَابَةٍ وَذَوَائِبَ"، أَوْ يَجْتَمِعَا كَاجْتِمَاعِهِمَا فِي "سَأَّالٍ"......

وَالْمُبْدَلَةُ هِيَ الثَّانِيَةُ؛ لأَنَّ مَزِيدَ الاِسْتِثْقَالِ بِهَا حَصَلَ.

فَإِنْ كَانَتْ سَاكِنَةً بَعْدَ مُتَحَرِّكَةٍ أُبْدِلَتْ مَدَّةً تُجَانِسُ الْحَرَكَةَ، نَحْوُ: "آمَنْتُ".

فَإِنْ تَحَرَّكَتَا أُبْدِلَتِ الثَّانِيَةُ يَاءً إِنْ كُسِرَتْ، بَعْدَ كَسْرَةٍ، أَوْ فَتْحَةٍ، أَوْ ضَمَّةٍ، نَحْوُ:"إِيَمٍّ" وَهُوَ مِثَالُ "إِثْمَدٍ"، مِنْ "أَمَّ"، وَأَصْلُهُ "إِئْمِمٌ"، فَنُقِلَتْ كَسْرَةُ الْمِيمِ الأُولَى إِلَى الْهَمْزَةِ؛ تَوَصُّلاً إِلَى الإِدْغَامِ، فَقِيلَ: "إِئِمٌّ"، ثُمَّ أُبْدِلَتِ الْهَمْزَةُ يَاءً.

وَأَمَّا الْمَكْسُورَةُ بَعْدَ الْمَفْتُوحَةِ وَالْمَضْمُومَةِ فَنَحْوُ: "أَيِنُّ، وأُيِنُّ"مُضَارِعَيْ "أَنَنْتُ"، أَيْ: كُنْتُ ذَا أَنِينٍ، وَ"أْأَنَنْتُهُ"، أَيْ: جَعَلْتُهُ يَئِنُّ»[1].

وَقَالَ –أَيْضاً– فِي (الأَلْفِيَّةِ)[2]:

**وَمَدّاً أَبْدِلْ ثَانِيَ الْهَمْزَتَيْنِ مِنْ *** كَلِمَةٍ إِنْ يَسْكُنْ كَآثِرْ وَائْتَمِنْ**

**إِنْ يُفْتَحْ إِثْرَ ضَمٍّ أَوْ فَتْحٍ قُلِبْ *** وَاواً وَيَاءً إِثْرَ كَسْرٍ يَنْــقَلِبْ**

تَابَعَ أَكْثَرُ أَهْلِ اللُّغَةِ الْعَرَبَ فِي كَرَاهَةِ اجْتِمَاعِ هَمْزَتَيْنِ مُحَقَّقَتَيْنِ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ، وَأَنَّهَا شَاذَّةٌ[3]، قَالَ سِيبَوَيْهِ: «وَاعْلَمْ أَنَّ الْهَمْزَتَيْنِ إِذَا الْتَقَتَا فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ، لَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنْ بَدَلِ الآخِرَةِ، وَلاَ تُخَفَّفُ؛ لأَنَّهُمَا إِذَا كَانَتَا فِي حَرْفٍ وَاحِدٍ لَزِمَ الْتِقَاءُ الْهَمْزَتَيْنِ الْحَرْفَ...»[4].

**وَقَدْ شَذَّ عَمَّا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْجُمْهُورُ** مَا يُرْوَى عَنِ ابْنِ أَبِي إِسْحَاقَ الْحَضْرَمِيِّ[5]–وَأُنَاسٍ مَعَهُ– أَنَّهُ كَانَ يُحِبُّ اجْتِمَاعَ الْهَمْزَتَيْنِ[6]، قَالَ الزَّجَّاجُ: «وَقَوْلُهُ: ﴿**وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا**﴾[7]

---

(١) إيجاز التعريف، ص:١١٧، ١١٨. وينظر –عن تخفيف إحدى الهمزتين–: معاني القرآن/ للأخفش١/٤٢، وشرح الملوكي، ص:٢٣٠، واللباب في علل البناء والإعراب٢/٤٤٣–٤٤٨، وشرح الكافية الشافية٤/٢٠٩٢، ٢٠٩٣، وشرح الجاربردي لمتن الشافية، ضمن (مجموعة الشافية)١/٢٦٠.

(٢) ص:١٦٩.

(٣) ينظر: معاني القرآن/ للأخفش١/٤٢، وشرح الجاربردي لمتن الشافية، ضمن (مجموعة الشافية)١/٢٦٠.

(٤) الكتاب٣/٥٥٢. وينظر: اللهجات في الكتاب، ص:٣١٥.

(٥) **ابن أبي إسحاق الحضرمي هو**: أبو محمد، يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق، الحضرمي، قارئ البصرة في عصره، سمع من حمزة الزيات، وشعبة وغيرهما، وقرأ عليه رويس والدوري وغيرهما، توفي سنة (٢٠٥هـ). ينظر: كتاب الجرح والتعديل/ لابن أبي حاتم الرازي ٩/٢٠٣، ومعرفة القراء الكبار١/١٥٧.

(٦) ينظر: الكتاب٤/٤٤٣، ومعاني القرآن وإعرابه/ للزجاج٢/٤٣٥.

(٧) سورة السجدة، من الآية:٢٤.

أَكْثَرُ الْبَصْرِيِّينَ لاَ يُجِيزُونَ "أَئِمَةً" بِهَمْزَتَيْنِ، وَابْنُ أَبِي إِسْحَاقَ وَحْدَهُ يُجِيزُ اجْتِمَاعَ هَمْزَتَيْنِ، وَسِيبَوَيْهِ وَالْخَلِيلُ وَجَمِيعُ الْبَصْرِيِّينَ –إِلاَّ ابْنَ أَبِي إِسْحَاقَ- يَقُولُونَ: "أَيِمَّةٌ"-بِهَمْزَةٍ وَيَاءٍ- وَإِذَا كَانَ الْهَمْزَتَانِ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ، لَمْ يُجِيزُوا إِلاَّ إِبْدَالَ الثَّانِيَةِ، فِي نَحْوِ: "أَيِمَّةٍ وَآدَمَ"...»[1].

وَقَالَ –أَيْضاً-: «فَأَمَّا ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾[2] فَزَعَمَ سِيبَوَيْهِ أَنَّ مِنَ الْعَرَبِ مَنْ يُحَقِّقُ الْهَمْزَةَ، وَلاَ يَجْمَعُ بَيْنَ الْهَمْزَتَيْنِ، وَإِنْ كَانَتَا مِنْ كَلِمَتَيْنِ، فَأَمَّا أَهْلُ الْحِجَازِ فَلاَ يُحَقِّقُونَ وَاحِدَةً مِنْهُمَا، وَأَمَّا بَعْضُ الْقُرَّاءِ –ابْنُ أَبِي إِسْحَاقَ وَغَيْرُهُ- فَيَجْمَعُونَ فِي الْقِرَاءَةِ بَيْنَهُمَا، فَيَقْرَؤُونَ ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾، وَكَثِيرٌ مِنَ الْقُرَّاءِ يُخَفِّفُ إِحْدَاهُمَا...»[3].

**وَمِمَّا شَذَّ بِاجْتِمَاعِ هَمْزَتَيْنِ مُحَقَّقَتَيْنِ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ قَوْلُهُمْ: "أَئِمَّةٌ"**[4]، كَمَا فِي الْحَدِيثَيْنِ السَّابِقَيْنِ، وَكَمَا فِي قِرَاءَةِ أَرْبَعَةٍ مِنَ السَّبْعَةِ[5]: ﴿أَئِمَّةً﴾[6]، بِهَمْزَتَيْنِ مُتَحَرِّكَتَيْنِ مُحَقَّقَتَيْنِ.

فَـ"أَئِمَّةٌ" أَصْلُهَا "أَأْمِمَةٌ"، عَلَى وَزْنِ "أَفْعِلَةٍ":

فَهَمْزَتُهَا الأُولَى هَمْزَةُ الْجَمْعِ، وَالْهَمْزَةُ الثَّانِيَةُ فَاءُ الْكَلِمَةِ؛ لأَنَّهَا جَمْعُ "إِمَامٍ"، كَـ"مِثَالٍ، وَ"أَمْثِلَةٍ"، ثُمَّ نُقِلَتْ كَسْرَةُ الْمِيمِ الأُولَى إِلَى السَّاكِنِ قَبْلَهَا، وَهُوَ الْهَمْزَةُ الثَّانِيَةُ، وَأُدْغِمَتِ الْمِيمُ فِي الْمِيمِ؛ لِسُكُونِ الأُولَى وَتَحَرُّكِ الثَّانِي[7]، فَصَارَتِ الْكَلِمَةُ "أَئِمَّةً" بِهَمْزَتَيْنِ مُتَحَرِّكَتَيْنِ، وَالْقِيَاسُ –فِي هَذِهِ الْحَالَةِ- قَلْبُ الْهَمْزَةِ الثَّانِيَةِ يَاءً؛ لاِنْكِسَارِهَا وَانْفِتَاحِ مَا قَبْلَهَا، فَيُقَالُ: "أَيِمَّةٌ".[8]

---

(١) معاني القرآن وإعرابه/ للزجاج٤/٢٠٩.

(٢) سورة البقرة، من الآية:٦.

(٣) معاني القرآن وإعرابه/ للزجاج١/٧٧.

(٤) ينظر: الأصول في النحو/ لابن السراج٣/٣١٤، وتاج العروس(أ م م)٣١/٢٤٤.

(٥) وهم: ابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وقرأها ابن كثير وأبو عمرو، ويعقوب ﴿أَيِمَّةً﴾ بهمزة واحدة مقصورة، وياء. ينظر: السبعة في القراءات، ص:٣١٢، والنشر١/٣٧٨.

(٦) سورة السجدة من الآية:٢٤.

و القراءة في: البحر المحيط ٨/٤٤١، والنشر ١/٣٧٨، ٣٧٩.

(٧) ينظر: شرح المفصل٥/٢٧٩، والارتشاف١/٢٦٧، وهمع الهوامع٦/٢٦٠، وحاشية الصبان مع شرح الأشموني ٤/٣١٧.

(٨) ينظر: شرح الشافية٣/٥٨.

وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يُحَقِّقُ الْهَمْزَتَيْنِ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ، وَلَكِنْ بِزِيَادَةِ أَلِفٍ بَيْنَهُمَا، فَيَقُولُونَ – مَثَلاً–: "آئِمَةٌ"(١)، وَهَذِهِ مِنْ لُغَةِ تَمِيمٍ.(٢)

وَمِنْهُمْ مَنْ يُحَقِّقُ الأُولَى، وَيُخَفِّفُ الثَّانِيَةَ بِزِيَادَةِ أَلِفٍ بَيْنَهُمَا، مِثْلَ: "آيِمَةٍ".(٣)

وَعَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ تَحْقِيقَ الْهَمْزَتَيْنِ فِي "أَئِمَّةٍ" مُسْتَكْرَهٌ عِنْدَ جُمْهُورِ الْعَرَبِ، وَشَاذٌّ لَدَى التَّصْرِيفِيِّينَ وَالْمُعْرِبِينَ(٤)، قَالَ الزَّجَّاجُ: «وَقَوْلُهُ: ﴿أَيِمَّةَ ٱلْكُفْرِ﴾(٥) فِيهَا عِنْدَ النَّحْوِيِّينَ لُغَةٌ وَاحِدَةٌ "أَيِمَّةٌ" بِهَمْزَةٍ وَيَاءٍ، وَالْقُرَّاءُ يَقْرَؤُونَ "أَئِمَّةً" بِهَمْزَتَيْنِ، وَ"أَيِمَّةً" بِهَمْزَةٍ وَيَاءٍ، فَأَمَّا النَّحْوِيُّونَ فَلاَ يَجُوزُ عِنْدَهُمُ اجْتِمَاعُ الْهَمْزَتَيْنِ هَهُنَا؛ لأَنَّهُمَا لاَ يَجْتَمِعَانِ فِي كَلِمَةٍ»(٦).

وَقَالَ –أَيْضاً–: «فَأَمَّا "أَئِمَّةٌ" بِاجْتِمَاعِ الْهَمْزَتَيْنِ فَلَيْسَ مِنْ مَذَاهِبِ أَصْحَابِنَا، إِلاَّ مَا يُحْكَى عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ(٧)، فَإِنَّهُ كَانَ يُحِبُّ اجْتِمَاعَهُمَا، وَلَيْسَ ذَلِكَ عِنْدِي جَائِزاً»(٨).

وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ: «فَالْقَوْلُ فِيهِ أَنَّ تَحْقِيقَ الْهَمْزَتَيْنِ فِيهَا لَيْسَ بِالْوَجْهِ»(٩).

وَقَالَ ابْنُ مَالِكٍ: «وَمَنْ قَرَأَ ﴿أَئِمَّةً﴾ بِالتَّسْهِيلِ، أَوِ التَّحْقِيقِ مُخَالِفٌ لِلْقِيَاسِ، وَالاِقْتِدَاءُ بِهِ مُتَعَيِّنٌ؛ لِصِحَّةِ النَّقْلِ»(١٠).

وَقَالَ أَبُو حَيَّانٍ: «وَقُرِئَ فِي السَّبْعَةِ "أَئِمَّةٌ" بِالتَّحْقِيقِ، وَبِالتَّسْهِيلِ، فَوَجَبَ قَبُولُهُ، وَإِنْ كَانَ الْقِيَاسُ الإِبْدَالَ يَاءً»(١١).

---

(١) ينظر: شرح الشافية٣/٥٨.

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء٣/١٧١، ولغة تميم –دراسة تاريخية وصفية، ص: ٣١١، ومن تراث لغوي مفقود في القرآن والعربية، لأبي زكريا الفراء/ للدكتور أحمد علم الدين الجندي، ص: ٥٢.

(٣) ينظر: شرح الشافية٣/٥٨، ولغة تميم –دراسة تاريخية وصفية، ص: ٣١١.

(٤) ينظر: الحجة/ لابن خالويه، ص:١٧٣، وشرح الكافية الشافية٤/٢٠٩٩، والكشاف٢/٢٣٨، ٢٣٩، والبحر ٥/٣٨٠، والدر المصون٦/٢٣–٢٥، وشرح الجاربردي لشافية ابن الحاجب، ضمن (مجموعة الشافية)١/٢٦٣، ٢٦٤.

(٥) سورة التوبة، من الآية:١٢.

(٦) معاني القرآن وإعرابه٢/٤٣٤.

(٧) كذا في المطبوعة، والصواب ابن أبي إسحاق كما في: الكتاب٤/٤٤٣.

(٨) معاني القرآن وإعرابه٢/٤٣٥.

(٩) الحجة ٤/١٧٥.

(١٠) إيجاز التعريف، ص: ١١٨.

(١١) الارتشاف١/٢٦٧.

**هَذَا، وَقَدْ وُجِّهَتْ "أَئِمَّةٌ" بِأَرْبَعَةِ تَوْجِيهَاتٍ**(١):

**التَّوْجِيهُ الأَوَّلُ**: أَنَّهَا لُغَةٌ؛ لأَنَّ تَحْقِيقَ الْهَمْزَتَيْنِ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ لُغَةٌ لِبَعْضِ الْعَرَبِ، مِنْهُمْ: تَمِيمٌ، وَأَسَدٌ(٢)، وَحَكَى الأَخْفَشُ أَنَّ ذَلِكَ لُغَةٌ لِقَيْسٍ؛ إِذْ نَقَلَ عَنْ بَعْضِ الْعَرَبِ: «**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطَائِئِي**»(٣)، ثُمَّ قَالَ: «هَمَزَهَا جَمِيعاً، وَهُوَ قَلِيلٌ، وَهِيَ لُغَةٌ فِي قَيْسٍ»(٤).

وَحَكَى أَبُو زَيْدٍ عَنْهَمْ: «**غَفَرَ اللهُ لَهُ خَطَائِئَهُ**»(٥).

وَحَكَى قُطْرُبٌ عَنْهُمْ: «**كَفِيئَةً وَكَفَائِئِي**»(٦).

وَحَكَى ابْنُ جِنِّي «جَائِئٌ»(٧)، كَمَا فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ:

**فَإِنَّكَ لاَ تَدْرِي مَتَى الْمَوْتُ جَائِئٌ *** إِلَيْكَ، وَلاَ مَا يُحْدِثُ اللهُ فِي غَدِ**(٨)

وَحُكِيَ عَنْهُمْ: «**دَرِيئَةٌ وَدَرَائِئِي، وَلَفِيئَةٌ**(٩) **وَلَفَائِئِي**»(١٠).

وَهَذَا التَّوْجِيهُ لاَ يُخْرِجُ "أَئِمَّةً" مِنَ الشُّذُوذِ؛ لأَنَّ فِيهِ مُخَالَفَةً لِجُمْهُورِ كَلاَمِ الْعَرَبِ؛ وَلِذَلِكَ وَصَفَ ابْنُ مَالِكٍ فِي (كِتَابِ التَّسْهِيلِ)(١١) تَحْقِيقَ الْهَمْزَتَيْنِ بِأَنَّهُ لُغَةٌ لِبَعْضِ الْعَرَبِ، وَوَصَفَهُ فِي (إِيــجَازِ التَّعْرِيفِ)(١٢) بِأَنَّهُ شَاذٌّ وَمُخَالِفٌ لِلْقِيَاسِ.

---

(١) ينظر: شواذ الإعلال والإبدال في القرآن الكريم، ص:٢٣، ٢٤.

(٢) ينظر: المساعد٤/١١٢، ولغة تميم -دراسة تاريخية وصفية، ص: ٣١١، واللهجات العربية في التراث١/٣٣٤-٣٣٦.

(٣) ينظر: معاني القرآن/ للأخفش٢/٥٢٦، والمنصف٢/٥٧.

(٤) معاني القرآن/ للأخفش٢/٥٢٦.

(٥) ينظر: الأصول في النحو/ لابن السراج٣/٣٨٢، والمنصف، ص: ٣٢٩.

(٦) الارتشاف١/٢٦٨.

(٧) المنصف٢/٥٢. وينظر: الارتشاف١/٢٦٨.

(٨) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في: الخصائص٢/٦.

(٩) قال الأزهري في: تهذيب اللغة (ل ف أ)١٥/٣٨٢: «...اللَّفيئة: البَضْعَة التي لا عَظْم فيها، نحو النَّحْضَة، والْهَبْرَة، والْوَذْرَة... وجمع اللفيئة من اللحم: "لَفَايَا" مثل "خطيئة وخطايا"».

(١٠) ينظر: الخصائص٢/٦، وسر صناعة الإعراب١/٧١، ٧٢، وشرح الشافية٣/٥٨.

وفي لسان العرب (أم م)١٢/٢٥: « فأما ما حكاه أبو زيد من قولهم: "دريئة ودرائي وخطيئة خطائئ" فشاذٌّ، لا يقاس عليه، وليست الهمزتان أصلين، بل الأولى منهما زائدة».

والدريئة: هي الحلقة التي يتعلم الرمي والطعن عليها، وكل ما استُتِرَ به من الصيد؛ ليُخْتَل. ينظر: القاموس (د رأ).

(١١) ص:٣٠٢. وينظر: الارتشاف١/٢٦٧، والمساعد٤/١١٢.

(١٢) ينظر: إيجاز التعريف، ص:١١٧، ١١٨، والارتشاف١/٢٦٧.

وَقَالَ الزَّبِيدِيُّ: «فَأَمَّا مَا حَكَاهُ أَبُو زَيْدٍ مِنْ قَوْلِهِمْ: "دَرِيئَةٌ وَدَرَائِئُ، وَخَطِيئَةٌ وَخَطَائِئُ" فَشَاذٌّ، لاَ يُقَاسُ عَلَيْهِ، وَلَيْسَتِ الْهَمْزَتَانِ أَصْلَيْنِ، بَلِ الأُولَى مِنْهُمَا زَائِدَةٌ، (وَ) كَذَلِكَ قِرَاءَةُ أَهْلِ الْكُوفَةِ: ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ﴾[1] بِهَمْزَتَيْنِ (شَاذٌّ) لاَ يُقَاسُ عَلَيْهِ...»[2].

**التَّوْجِيهُ الثَّانِي**: أَنَّهَا مُشَبَّهَةٌ بِمَا كَانَتْ فِيهِ الْهَمْزَةُ الأُولَى لِلاِسْتِفْهَامِ، وَالْهَمْزَةُ الثَّانِيةُ فَاءُ الْكَلِمَةِ، مَثْلُ: "أَإِفْكاً"، وَ"أَإِذَا"، بِجَامِعِ أَنَّ الْهَمْزَةَ الأُولَى مِنْ "أَئِمَّةٍ" زَائِدَةٌ، شَبِيهَةٌ بِهَمْزَةِ الاِسْتِفْهَامِ، وَالْهَمْزَةَ الثَّانِيَةَ فَاءُ الْكَلِمَةِ، فَكَانَ بَيْنَهُمَا مِنَ الشَّبَهِ مَا جَعَلَ لَهُمَا حُكْماً مُشْتَرَكاً هُوَ التَّحْقِيقُ.

وَفِي هَذَا يَقُولُ مَكِّيٌّ[3]بْنِ أَبِي طَالِبٍ —مَعَ تَضْعِيفِهِ لِلْقِرَاءَةِ السَّابِقَةِ-: إِنَّ حُجَّةَ مَنْ حَقَّقَ الْهَمْزَتَيْنِ أَنَّهُ شَبَّهَ الْهَمْزَةَ الأُولَى مِنْ "أَئِمَّةٍ" بِهَمْزَةِ الاِسْتِفْهَامِ الدَّاخِلَةِ عَلَى هَمْزَةٍ أُخْرَى، مِثْلُ: "أَإِفْكاً"، وَ"أَإِذَا"، فَإِنَّ الْهَمْزَةَ الأُولَى مِنْ "أَئِمَّةٍ" زَائِدَةٌ، فَهِيَ مُشْبِهَةٌ لِهَمْزَةِ الاِسْتِفْهَامِ، فَحُمِلَتْ فِي التَّحْقِيقِ مَحْمَلَ "أَإِذَا" أَصْلِيَّةً، وَكَسْرَةُ الْهَمْزَةِ الثَّانِيَةِ فِي "أَئِمَّةٍ" عَارِضَةٌ؛ إِذْ أَصْلُهَا السُّكُونُ، وَمِنَ الأُصُولِ فِي كَلاَمِ الْعَرَبِ أَنَّهُ لاَ يُجْمَعُ بَيْنَ هَمْزَتَيْنِ فِي التَّحْقِيقِ، إِذَا كَانَتِ الثَّانِيَةُ سَاكِنَةً، وَقَدْ فُعِلَ ذَلِكَ فِي "أَئِمَّةٍ"؛ لأَنَّ الثَّانِيَةَ، وَإِنِ انْكَسَرَتْ، فَإِنَّ أَصْلَهَا السُّكُونُ، فَهُوَ خَارِجٌ عَنِ الأُصُولِ، مَحْمُولٌ عَلَى شَبَهِ لَفْظِهِ بِلَفْظِ "أَإِذَا"، فَالْقِرَاءَةُ بِالتَّحْقِيقِ فِي "أَئِمَّةٍ" فِيهِ مِنَ الضَّعْفِ مَا ذَكَرْتُهُ لَكَ.[4]

فَهَذَا التَّوْجِيهُ يُخْرِجُ الْكَلِمَةَ مِنَ الشُّذُوذِ، وَلاَ يُمْكِنُ مُعَارَضَتُهُ بِالْقَوْلِ بِأَنَّ كَسْرَ الْهَمْزَةِ الثَّانِيَةِ عَارِضٌ، وَأَنَّهُ لاَ يَنْبَغِي تَشْبِيهُ مَا كَسْرُهُ عَارِضٌ بِمَا كَسْرُهُ أَصْلِيٌّ.

**التَّوْجِيهُ الثَّالِثُ**: يَرَى بَعْضُ اللُّغَوِيِّينَ الْمُحْدَثِينَ أَنَّ تَحْقِيقَ الْهَمْزَتَيْنِ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ دِلاَلَةٌ عَلَى الأَصْلِ السَّائِدِ قَبْلَ التَّخْفِيفِ، وَأَمَّا تَخْفِيفُ إِحْدَاهُمَا فَنَتِيجَةُ تَطَوُّرٍ صَوْتِيٍّ، وَفِي هَذَا يَقُولُ الدُّكْتُورُ حَسَنْ هِنْدَاوِي: «وَمَا تَحْقِيقُ الْهَمْزَتَيْنِ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ إِلاَّ دِلاَلَةٌ عَلَى

---

(١) سورة التوبة، من الآية:١٢.

(٢) تاج العروس (أ م م)٣١/٢٤٤.

(٣) **مكي هو**: ابن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار الأندلسي، ولد بالقيروان، ورحل صغيراً إلى المشرق، واستقر أخيراً بالأندلس، كان عالما بالتفسير، واللغة، وهو صاحب "مشكل إعراب القرآن"، ، توفي بالأندلس، سنة سبع وثلاثين وأربع مئة من الهجرة (٤٣٧هـ). ينظر: وفيات الأعيان٥/٢٧٤، وبغية الوعاة٢/٢٩٨.

(٤) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع١/٤٩٨، ٤٩٩.

الأَصْلِ الَّذِي كَانَ هُوَ السَّائِدُ فِي الاِسْتِعْمَالِ، ثُمَّ تَطَوَّرَ بَعْدَ ذَلِكَ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ إِلاَّ أَلْفَاظٌ قَلِيلَةٌ»(١).

وَهَذَا التَّوْجِيهُ لاَ يُخْرِجُ –أَيْضاً– الْكَلِمَةَ مِنَ الشُّذُوذِ؛ لأَنَّ السَّائِدَ فِي اسْتِعْمَالِ الْعَرَبِ هُوَ التَّخْفِيفُ.

**التَّوْجِيهُ الرَّابِعُ**: أَنَّ الْهَمْزَةَ مِنْ حُرُوفِ الْحَلْقِ، وَقَدْ تَجْتَمِعُ حُرُوفُ الْحَلْقِ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ، نَحْوُ "اللَّعَاعَةِ" وَ"لَحِحَتْ عَيْنُهُ"، فَكَذَلِكَ الْهَمْزَةُ فِي "أَئِمَّةٍ" وَنَحْوِهَا.(٢)

رَدَّ ابْنُ يَعِيشَ هَذَا الْوَجْهَ بِأَنَّ الْهَمْزَةَ تَخْتَلِفُ عَنْ أَخَوَاتِهَا الْحَلْقِيَّةِ، فِي أَنَّهَا أَثْقَلُهَا وَأَدْخَلُهَا فِي الْحَلْقِ؛ لِذَا تُسُومِحَ فِي أَخَوَاتِهَا مَا لَمْ يُتَسَامَحْ فِيهَا.(٣)

**التَّعْقِيبُ:**

**تَبَيَّنَ مِمَّا سَبَقَ مَا يَلِي:**

**أَوَّلاً: أَنَّهُ يَصْعُبُ النُّطْقُ بِالْمِثْلَيْنِ الْمُتَحَرِّكَيْنِ الْمَتَلاَصِقَيْنِ؛ لاِتِّحَادِهِمَا فِي الْمَخْرَجِ، وَتَزْدَادُ الصُّعُوبَةُ إِذَا كَانَ الْمِثْلاَنِ هَمْزَتَيْنِ مُتَحَرِّكَتَيْنِ؛ لأَنَّ الْهَمْزَةَ أَثْقَلُ الْحُرُوفِ؛ لِبُعْدِ مَخْرَجِهَا، وَهُوَ أَقْصَى الْحَلْقِ؛ وَلِثِقَلِهَا وُصِفَتْ بِأَنَّهَا كَالتَّهَوُّعِ، أَوِ كَالسَّعْلَةِ؛ لِذَا نَهَجَتِ الْعَرَبُ إِلَى تَخْفِيفِهَا –مُفْرَدَةً وَمُجْتَمِعَةً مَعَ أُخْرَى– بِالتَّسْهِيلِ، أَوِ الإِبْدَالِ، أَوِ الْحَذْفِ.**

**ثَانِياً: أَنَّ مِنَ الْعَرَبِ مَنْ يُحَقِّقُ الْهَمْزَتَيْنِ الْمُجْتَمِعَتَيْنِ، وَلَهُمْ فِي ذَلِكَ عِدَّةُ طُرُق، هِيَ(٤):**

**١– تَحْقِيقُهُمَا مَعاً، نَحْوُ: "أَئِمَّةٍ"، وَهُوَ الْمُسْتَكْرَهُ عِنْدَ جُمْهُورِ الْعَرَبِ، وَالشَّاذُّ لَدَى التَّصْرِيفِيِّينَ، هُوَ اجْتِمَاعُ هَمْزَتَيْنِ مُحَقَّقَتَيْنِ تَحْقِيقاً كَامِلاً بِلاَ فَاصِلٍ بَيْنَهُمَا، كَمَا فِي"أَئِمَّةٍ".**

**٢– تَحْقِيقُ الْهَمْزَتَيْنِ بِزِيَادَةِ أَلِفٍ بَيْنَهُمَا، نَحْوُ: "آئِمَةٍ".**

**٣– تَحْقِيقُ الأُولَى وَتَخْفِيفُ الثَّانِيَةِ بِزِيَادَةِ أَلِفٍ بَيْنَهُمَا، مِثْلُ: "آيِمَةٍ".**

**ثَالِثاً: أَنَّ "أَئِمَّةً" بِتَحْقِيقِ الْهَمْزَتَيْنِ شَاذَّةٌ، وَقَدْ وُجِّهَتْ بِأَرْبَعَةِ تَوْجِيهَاتٍ:**

**١– أَنَّهَا لُغَةٌ لِبَعْضِ الْعَرَبِ.**

---

(١) مناهج الصرفيين ومذاهبهم، ص:١١٣. وينظر: شواذ الإعلال والإبدال في القرآن الكريم، ص:٢٣، ٢٤.

(٢) ينظر: شرح المفصل٥/٢٨١.

(٣) ينظر: شرح المفصل٥/٢٨١.

(٤) ينظر: لغة تميم –دراسة تاريخية وصفية، ص:٣١١.

٢- أَنَّهَا مُشَبَّهَةٌ بِمَا كَانَتْ فِيهِ الْهَمْزَةُ الأُولَى لِلاِسْتِفْهَامِ، وَالْهَمْزَةُ الثَّانِيةُ فَاءَ الْكَلِمَةِ، مِثْلُ: "أَإِفْكاً".

وَيُشْكِلُ عَلَى تَشْبِيهِ "أَئِمَّةٍ" بِـــ"أَإِذَا" وَ"أَإِفْكاً" كَوْنُ الْمُشَبَّهِ كَلِمَةً وَاحِدَةً، وَالْمُشَبَّهِ بِهِ كَلِمَتَيْنِ، هُمَا: هَمْزَةُ الاِسْتِفْهَامِ، وَكَلِمَةُ "إِذَا"، أَوْ "إِفْكاً".

وَيُجَابُ عَنْهُ: بِأَنَّ الْعِبْرَةَ فِي اللُّغَةِ الصَّوتُ الْمَسْمُوعُ، لاَ الشَّكْلُ الْمَرْسُومُ؛ لِذَا عَرَّفَ ابْنُ جِنِّي اللُّغَةَ بِأَنَّهَا: «أَصْوَاتٌ يُعَبِّرُ بِهَا كُلُّ قَوْمٍ عَنْ أَغْرَاضِهِمْ»[١]، وَلاَ شَكَّ أَنَّ الصَّوْتَ -هُنَا- مُتَّحِدٌ بَيْنَ الْمُشَبَّهِ وَالْمُشَبَّهِ بِهِ؛ إِذْ تُنْطَقُ الْهَمْزَتَانِ فِيهِمَا بِلاَ فَاصِلٍ زَمَانِيٍّ بَيْنَهُمَا.

٣- أَنَّهَا دِلاَلَةٌ عَلَى الأَصْلِ السَّائِدِ قَبْلَ التَّخْفِيفِ.

وَالْقِيَاسُ فِي "أَئِمَّةٍ": "أَيِمَّة" بِإِبْدَالِ الْهَمْزَةِ الثَّانِيَةِ يَاءً؛ لأَنَّ أَصْلَهَا "أَأْمِمَةٌ"، ثُمَّ نُقِلَتْ كَسْرَةُ الْمِيمِ الأُولَى إِلَى السَّاكِنِ قَبْلَهَا، وَهُوَ الْهَمْزَةُ الثَّانِيَةُ، فَصَارَتْ "أَإِمْمَةً" بِمِيمٍ سَاكِنَةٍ بَعْدَهَا؛ تَوَصُّلاً لإِدْغَامِهَا فِي الْمِيمِ الثَّانِيَةِ، فَصَارَتْ "أَإِمَّةً"، ثُمَّ قُلِبَتِ الْهَمْزَةُ الثَّانِيَةُ يَاءً؛ لاِنْكِسَارِهَا بَعْدَ مُتَحَرِّكٍ، فَصَارَتْ "أَيِمَّةً" قِيَاساً.

وَلَمْ تُعَلَّ الْهَمْزَةُ السَّاكِنَةُ فِي"أَأْمِمَةٍ"، بِقَلْبِهَا مَدَّةً مِنْ جِنْسِ حَرَكَةِ مَا قَبْلَهَا؛ لأَنَّ الإِدْغَامَ مُقَدَّمٌ عَلَى الإِعْلاَلِ؛ وَلأَنَّ الإِدْغَامَ حَصَلَ فِي الطَّرَفِ، وَالطَّرَفُ أَوْلَى بِالتَّغْيِيرِ.

رَابِعاً: أَنَّ التَّصْرِيفِيِّينَ وَالْمُعْرِبِينَ لَمْ يَكْتَفُوا بِالْحُكْمِ عَلَى تَحْقِيقِ الْهَمْزَتَيْنِ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ، بِالشُّذُوذِ، بَلَ وَصَفَهُ بَعْضُهُمْ بِالرَّدَاءَةِ، وَاللَّحْنِ، وَالضَّعْفِ:

-قَالَ سِيبَوَيْهِ: «وَزَعَمُوا أَنَّ ابْنَ أَبِي إِسْحَاقَ كَانَ يُحَقِّقُ الْهَمْزَتَيْنِ، وَأُنَاسٌ مَعَهُ، وَقَدْ تَكَلَّمَ بِبَعْضِهِ الْعَرَبُ، وَهُوَ رَدِيءٌ»[٢].

-وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ: «وَقَرَأَ حَمْزَةُ "أَئِمَّةَ"، وَأَكْثَرُ النَّحْوِيِّينَ يَذْهَبُ إِلَى أَنَّ هَذَا لَحْنٌ؛ لأَنَّهُ جَمَعَ بَيْنَ هَمْزَتَيْنِ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ»[٣].

-وَفِي (الْمِصْبَاحِ الْمُنِيرِ)[٤]: «وَجَمْعُ "الإِمَامِ: أَئِمَّةٌ"، وَالأَصْلُ "أَأْمِمَةٌ" وَزَانُ "أَمْثِلَةٍ"، فَأُدْغِمَتِ الْمِيمُ فِي الْمِيمِ، بَعْدَ نَقْلِ حَرَكَتِهَا إِلَى الْهَمْزَةِ.

---

(١) الخصائص ٣٣/١.

(٢) الكتاب ٤٤٣/٤.

(٣) تفسير القرطبي ٨٥/٨.

(٤) مادة (أم م).

فَمِنَ الْقُرَّاءِ مَنْ يُبْقِي الْهَمْزَةَ مُحَقَّقَةً عَلَى الأَصْلِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُسَهِّلُهَا عَلَى الْقِيَاسِ بَيْنَ بَيْنَ، وَبَعْضُ النُّحَاةِ يُبْدِلُهَا يَاءً لِلتَّخْفِيفِ، وَبَعْضُهُمْ يَعُدُّهُ لَحْناً، وَيَقُولُ: لاَ وَجْهَ لَهُ فِي الْقِيَاسِ».

وَمِنْ هُنَا اخْتَلَفُوا فِي قَبُولِ الْقِرَاءَةِ السَّابِقَةِ "أَئِمَّةٌ":

-بَعْضُهُمْ ضَعَّفَهَا، قَالَ السَّمِينُ الْحَلَبِيُّ: «فَأَمَّا قِرَاءَةُ التَّحْقِيقِ، وَبَيْنَ بَيْنَ، فَقَدْ ضَعَّفَهَا جَمَاعَةٌ مِنَ النَّحْوِيِّينَ، كَأَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ وَتَابِعِيهِ، وَمِنَ الْقُرَّاءِ -أَيْضاً- مَنْ ضَعَّفَ التَّحْقِيقَ مَعَ رِوَايَتِهِ لَهُ، وَقِرَاءَتِهِ بِهِ لأَصْحَابِهِ...»[1].

-وَبَعْضُهُمْ وَصَفَهَا بِالشُّذُوذِ، وَأَنَّهَا مِمَّا يُوقَفُ عِنْدَهَا، وَلاَ يُقَاسُ عَلَيْهَا، قَالَ ابْنُ جِنِّي: «وَمِنْ شَاذِّ الْهَمْزِ -عِنْدَنَا- قِرَاءَةُ الْكِسَائِيِّ "أَئِمَّةً" بِالتَّحْقِيقِ فِيهِمَا، فَالْهَمْزَتَانِ لاَ تَلْتَقِيَانِ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ، إِلاَّ أَنْ تَكُونَا عَيْنَيْنِ، نَحْوُ: "سَئَّارٍ، وَجَئَّارٍ»[2].

-وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: «وَتَحْقِيقُ الْهَمْزَتَيْنِ قِرَاءَةٌ مَشْهُورَةٌ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مَقْبُولَةً عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ»[3].

-وَقَالَ ابْنُ هِشَامٍ: «وَأَمَّا قِرَاءَةُ ابْنِ عَامِرٍ وَالْكُوفِيِّينَ "أَئِمَّةً" بِالتَّحْقِيقِ، فَمِمَّا يُوقَفُ عِنْدَهُ، وَلاَ يُتَجَاوَزُ»[4].

وَالأَوْلَى -فِي نَظَرِ الْبَحْثِ- أَنَّ مَا يَرِدُ مِنْ قِرَاءَاتٍ قُرْآنِيَّةٍ، أَوْ أَحَادِيثَ صَحِيحَةٍ، خَالَفَتْ قِيَاسَ جُمْهُورِ كَلاَمِ الْعَرَبِ، أَنْ يُحْكَمَ بِأَنَّهَا شَاذٌّ، وَيُتَوَقَّفُ عِنْدَ هَذَا الْحَدِّ، فَلاَ يُوصَفُ بِالضَّعْفِ أَوِ اللَّحْنِ؛ لأَنَّهُ قَدْ يَكُونُ أَفْصَحَ إِذَا كَثُرَ اسْتِعْمَالُهُ، كَمَا هُوَ حَالُ "أَئِمَّةٍ"، وَقَدْ يَكُونُ لُغَةً لِبَعْضِ فُصَحَاءِ الْعَرَبِ.

وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

---

(١) الدر المصون٦/٢٣، ٢٤.

(٢) الخصائص٣/١٤٣. وينظر: سر صناعة الإعراب١/٧٢، وسئار: من السؤر وهو البقية في الإناء. ينظر: القاموس (س أ ر).

(٣) الكشاف٢/٢٣٨.

(٤) أوضح المسالك ٣/٣٢٦.

## الْمَطْلَبُ الثَّاني: الْمُخَالَفَةُ فِي تَخْفِيفِ الْهَمْزَةِ السَّاكِنَةِ.

**الْقِيَاسُ**:أَنَّهُ إذَا كَانَتِ الْهَمْزَةُ سَاكِنَةً، جَازَ تَخْفِيفُهَا بِقَلْبِهَا حَرْفاً مُجَانساً لِحَرَكَةِ مَا قَبْلَهَا.(١)

**الْمُخَالَفَةُ الأُولَى: جَاءَ** حَذْفُ الْهَمْزَةِ السَّاكِنَةِ الْمُتَحَرِّكِ مَا قَبْلَهَا، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي:

١- قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ لِمُغِيرَةَ ﵁: «**يَا مُغِيــرَةُ خُذِ الإِدَاوَةَ**...»(٢).

٢- قَوْلِ الرَّسُولِ ﷺ: «...**يَا غُلاَمُ، سَمِّ اللهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ**...»(٣).

**الْمُخَالَفَةُ الثَّانِيَةُ: جَاءَ** إِبْدَالُ الْهَمْزَةِ السَّاكِنَةِ يَاءً؛ ثُمَّ تَاءً، ثُمَّ إِدْغَامُ التَّاءِ فِي تَاءِ "افْتَعَلَ"، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي:

٣- قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ لاَ يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعاً يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِماً، اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوساً جُهَّالاً، فَسُئِلُوا، فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ؛ فَضَلُّوا، وَأَضَلُّوا**»(٤).

٤- قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ لِجَابِرٍ ﵁ عَنْ ثَوْبٍ لَهُ: «...**فَإِنْ كَانَ وَاسِعاً فَالْتَحِفْ بِهِ، وَإِنْ كَانَ ضَيِّقاً فَاتَّزِرْ بِهِ**»(٥).

٥- قَوْلِ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا-: «**كُنْتُ أَغْتَسِلُ أَنَا وَالنَّبِيُّ ﷺ مِنْ إِنَاءٍ وَاحِدٍ، كِلاَنَا جُنُبٌ، وَكَانَ يَأْمُرُنِي؛ فَأَتَّزِرُ، فَيُبَاشِرُنِي، وَأَنَا حَائِضٌ، وَكَانَ يُخْرِجُ رَأْسَهُ إِلَيَّ، وَهُوَ مُعْتَكِفٌ، فَأَغْسِلُهُ وَأَنَا حَائِضٌ**»(٦).

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

---

(١) ينظر: شرح الملوكي، ص:٣٦٤-٣٦٧، واللباب في علل البناء والإعراب٢/٤٤٤.

(٢) البخاري، كتاب الصلاة، باب (٧)، ح(٣٦٣)١/٨١، ومسلم، كتاب الطهارة، باب (٢٢)، ح٧٧-(٢٧٤) ١/٢٢٩.

**ومغيرة هو**: ابن شعبة، أبو عبد الله، ويُقَالُ أبو عيسى، الثقفي، صاحب النبي ﷺ، توفي بالكوفة، سنة خمسين (٥٠هـ)، وهو يومئذ ابن سبعين سنة. ينظر: التاريخ الكبير، رقم (١٣٤٧) ٧/٣١٦، ورجال صحيح البخاري، رقم (١١٨٣) ٢/٧١٣، ٧١٤.

(٣) البخاري، كتاب الأطعمة، باب (٢)، ح(٥٣٧٦)٧/٦٨،ومسلم، كتاب الأشربة، باب (١٣)، ح١٠٨-(٢٠٢٢) ٣/١٥٩٩.

(٤) البخاري، كتاب العلم، باب (٣٤)، ح(١٠٠)١/٣١، ٣٢، ومسلم، كتاب العلم، باب (٥)، ح١٣-(٢٦٧٣) ٤/٢٠٥٨.

(٥) البخاري، كتاب الصلاة، باب (٦)، ح(٣٦١)١/٨١.

(٦) البخاري، كتاب الحيض، باب (٥)، ح(٢٩٩)١/٦٧.

إِذَا كَانَ مَا بَعْدَ حَرْفِ الْمُضَارِعِ سَاكِناً، نَحْوُ: "يَضْرِبُ، وَيَخْرُجُ، وَيَعْلَمُ"، فَإِنَّهُ -عِنْدَ الأَمْرِ لِلْمُخَاطَبِ- يُحْذَفُ حَرْفُ الْمُضَارِعِ، فَيَبْقَى مَا بَعْدَهُ سَاكِناً، وَلاَ يُمْكِنُ الاِبْتِدَاءُ بِالسَّاكِنِ؛ فَـ-حِينَئِذٍ- تُؤْتَى بِهَمْزَةِ الْوَصْلِ؛ تَوَصُّلاً إِلَى النُّطْقِ بِالسَّاكِنِ، فَيُقَالُ: "اضْرِبْ، وَاخْرُجْ، وَاعْلَمْ"، وَتُكْسَرُ هَمْزَةُ الْوَصْلِ لاِلْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ، إِلاَّ أَنْ يَكُونَ الثَّالِثُ مِنَ الْمُضَارِعِ مَضْمُوماً، فَتُضَمُّ الْهَمْزَةُ؛ فِرَاراً مِنَ الاِنْتِقَالِ مِنْ كَسْرٍ إِلَى ضَمٍّ فِي بِنَاءٍ لاَزِمٍ؛ لأَنَّ الْحَاجِزَ بَيْنَهُمَا ضَعِيفٌ، وَهُوَ السُّكُونُ.(١)

وَإِذَا كَانَ بَعْدَ حَرْفِ الْمُضَارِعِ هَمْزَةٌ سَاكِنَةٌ، فَحُكْمُهُ كَمَا ذُكِرَ، إِلاَّ أَنَّهُ تُبْدَلُ تِلْكَ الْهَمْزَةُ السَّاكِنَةُ يَاءً خَالِصَةً، إِنْ كَانَتْ هَمْزَةُ الْوَصْلِ مَكْسُورَةً، فَيُقَالُ فِي الأَمْرِ مِنْ نَحْوِ: "أَتَى يَأْتِي، وَأَثِمَ يَأْثَمُ": "اِيتِ، وَاِيثَمْ"، وَأَصْلُهُ: "اِئْتِ، وَاِئْثَمْ"، ثُمَّ قُلِبَتِ الْهَمْزَةُ السَّاكِنَةُ يَاءً؛ لاِنْكِسَارِ مَا قَبْلَهَا.

وَإِنْ كَانَتْ هَمْزَةُ الْوَصْلِ مَضْمُومَةً قُلِبَتِ الْهَمْزَةُ السَّاكِنَةُ وَاواً خَالِصَةً؛ فِرَاراً مِنَ الْجَمْعِ بَيْنَ الْهَمْزَتَيْنِ، فَيُقَالُ -مَثَلاً-: "اُوسُ الْجُرْحَ"، وَالأَصْلُ: "اُؤْسُ".

وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ أَبُو الْبَقَاءِ: «فَإِنْ وَقَعَتْ حَشْواً سَاكِنَةً جَازَ تَخْفِيفُهَا عَلَى الأَصْلِ، وَتَخْفِيفُهَا بِأَنْ تُبْدَلَ حَرْفاً مُجَانساً لِحَرَكَةِ مَا قَبْلَهَا، فَتُبْدَلُ بَعْدَ الْفَتْحَةِ أَلِفاً، نَحْوُ: "رَاسٌ، وَبَاسٌ"، وَبَعْدَ الْكَسْرَةِ يَاءً، نَحْوُ: "الذِّيبُ، وَالْبِيـرُ"، وَبَعْدَ الضَّمَّةِ وَاواً، نَحْوُ: "بُوسٌ، وَمُوسٌ"»(٢).

**وَعَلَى ذَلِكَ شَذَّ حَذْفُ الْهَمْزَةِ السَّاكِنَةِ الْمُتَحَرِّكِ مَا قَبْلَهَا، كَمَا فِي قَوْلِهِمْ**(٣): **"خُذْ، وَكُلْ، وَمُرْ"** أَفْعَالَ أَمْرٍ مِنْ "يَأْخُذُ، وَيَأْكُلُ، وَيَأْمُرُ"، بِحَذْفِ الْهَمْزَةِ تَخْفِيفاً، ثُمَّ اسْتُغْنِيَتْ عَنْ هَمْزَةِ الْوَصْلِ؛ لِزَوَالِ السَّاكِنِ، وَتَحَرُّكِ مَا بَعْدَهُ، وَهُوَ الْخَاءُ فِي "خُذْ"، وَالْكَافُ فِي "كُلْ"، وَالْمِيمُ فِي "مُرْ"، وَوَزْنُهَا كُلُّهَا "عُلْ" مَحْذُوفَ الْفَاءِ.

وَكَانَ الْقِيَاسُ قَلْبَ الْهَمْزَةِ السَّاكِنَةِ وَاواً؛ لاِنْضِمَامِ هَمْزَةِ الْوَصْلِ قَبْلَهَا، فَيُقَالُ: "اُوْخُذْ، اُوْكُلْ، اُؤْمُرْ" بِتَحْقِيقِ الْهَمْزَتَيْنِ، عِنْدَ مَنْ يَرَى عَدَمَ الْبَأْسِ فِي اجْتِمَاعِ هَمْزَتَيْنِ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ، قَالَ ابْنُ هِشَامٍ اللَّخْمِيُّ(٤): «وَقَالُوا: "اُؤْمُرْ" عَلَى الأَصْلِ»(٥).

---

(١) حكى قطرب في مضموم العين "اِقْتُلْ" بكسر همزة الوصل، وهو شاذ. ينظر: شرح الملوكي، ص:٣٦٤.

(٢) ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب٢/٤٤٤.

(٣) ينظر: شرح الملوكي، ص:٣٦٥-٣٦٦، واللباب في علل البناء والإعراب٢/٣٦٢، وشرح الشافية٣/٥٠، وشرح الجاربردي لمتن الشافية، ضمن (مجموعة الشافية)١/٢٥٨.

(٤) **ابن هشام اللخمي هو:** أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن هشام، السبتي، أخذ عن ابن العربي وغيره، من تآليفه: "الفصول" و"نكت على شرح أبيات سيبويه للأعلم"، توفي سنة (٥٥٧هـ). ينظر: إشارة التعيين، ص:٢٩٨، وبغية الوعاة١/٤٨، ٤٩.

(٥) المدخل إلى تقويم اللسان، ص:٣٨٣.

أَوْ يُقَالُ: "اُوخُذْ، اُوكُلْ، اُومُرْ" بِتَخْفِيفِ الْهَمْزَةِ السَّاكِنَةِ، بِقَلْبِهَا حَرْفاً مِنْ جِنْسِ حَرَكَةِ مَا قَبْلَهَا، كَمَا يَقْتَضِي الْقِيَاسُ فِي تَخْفِيفِ مِثْلِ هَذِهِ الْهَمْزَةِ، وَقَالَ الْجَارَبَرْدِيُّ: «قَوْلُهُ: (وَالْتَزَمُوا) الْقِيَاسَ أَنْ يُقَالَ فِي الأَمْرِ مِنَ الأَخْذِ، وَالأَكْلِ: "أُوخُذْ، وَأُوكُلْ"، كَمَا يُقَالُ: "اِيشَرْ"، مِنْ "أَشِرَ": إِذَا بَطِرَ»[1].

فَلَمَّا حُذِفَتِ الْهَمْزَةُ السَّاكِنَةُ، الْمَضْمُومُ مَا قَبْلَهَا، بَدَلاً مِنْ قَلْبِهَا وَاواً، عُدَّ ذَلِكَ شَاذًّا، وَفِي هَذَا يَقُولُ الشَّيْخُ زَكَرِيَّا الأَنْصَارِيُّ: «(وَالْتَزَمُوا) حَذْفَ الْهَمْزَةِ مِنْ "خُذْ وكُلْ"؛ إِذْ أَصْلُهُمَا: "أُؤْخُذْ وأُؤْكُلْ" بِهَمْزَتَيْنِ، حُذِفَتِ الثَّانِيَةُ (عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ) تَخْفِيفاً؛ (لِلْكَثْرَةِ) أَيْ: كَثْرَةُ الاِسْتِعْمَالِ، ثُمَّ الأُولَى؛ لِلاِسْتِغْنَاءِ عَنْهَا، وَالْقِيَاسُ قَلْبُ الثَّانِيَةُ وَاواً»[2].

**وَالْمُسَوِّغُ لِهَذَا الشُّذُوذِ** هُوَ كَثْرَةُ الْحَذْفِ عِنْدَ اسْتِعْمَالِ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ، حَتَّى أَصْبَحَ هَذَا الْحَذْفُ شَيْئاً مُلْتَزَماً، فَغَلَبَ عَلَى الأَصْلِ، الَّذِي أَصْبَحَ مَهْجُوراً مَرْفُوضاً[3]، قَالَ السُّيُوطِيُّ: **«**وَلَمْ يَجْعَلْ سِيبَوَيْهِ لِهَذَا الْحَذْفِ عِلَّةً سِوَى السَّمَاعِ الْمَحْضِ، وَقَدْ حَكَى أَبُو عَلِيٍّ وَابْنُ جِنِّي: "أُؤْخُذْ، وَأُؤْكُلْ" عَلَى الأَصْلِ، إِلاَّ أَنَّهَا فِي غَايَةِ الشُّذُوذِ اسْتِعْمَالاً**»**[4].

وَقَالَ الزَّبِيدِيُّ: «وَإِذَا أَمَرْتَ قُلْتَ: "خُذْ"، وَأَصْلُهُ: "اؤْخُذْ"، إِلاَّ أَنَّهُمُ اسْتَثْقَلُوا الْهَمْزَتَيْنِ، فَحَذَفُوهُمَا تَخْفِيفاً، وَقَالَ ابْنُ سِيدَهْ: فَلَمَّا اجْتَمَعَتْ هَمْزَتَانِ، وَكَثُرَ اسْتِعْمَالُ الْكَلِمَةِ، حُذِفَتِ الْهَمْزَةُ الأَصْلِيَّةُ، فَزَالَ السَّاكِنُ، فَاسْتُغْنِيَ عَنِ الْهَمْزَةِ الزَّائِدَةِ، وَقَدْ جَاءَ عَلَى الأَصْلِ، فَقِيلَ: "اؤْخُذْ"، وَكَذَلِكَ الْقَوْلُ فِي الأَمْرِ مِنْ "أَكَلَ، وَأَمَرَ"، وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ»[5].

---

(١) شرح الجاربردي لمتن الشافية، ضمن (مجموعة الشافية)١/٢٥٨.

(٢) المناهج الكافية في شرح الشافية، ضمن (مجموعة الشافية)٢/١٧٩.

**الشيخ زكريا الأنصاري هو:** أبو يحيى، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا، الزين، الأنصاري، السنبكي، القاهري، الأزهري، الشافعي، القاضي، ولد سنة ست وعشرين وثمان مئة (٨٢٦هـ)، بـــ"سَنيكَةَ" بشرقية مصر ولاه السلطان قايتباي القضاء بمصر، بعد إلحاح، له مؤلفات كثيرة منها "غاية الوصول إلى علم الأصول"، و"شرح شذور الذهب" في النحو، توفي سنة (٩٢٦هـ). ينظر: الضوء اللامع، رقم (٨٩٢)٣/٢٣٤.

(٣) ينظر: شرح الملوكي، ص:٣٦٦، ٣٦٧، واللباب في علل البناء والإعراب٢/٣٦٢، وشرح الجاربردي لمتن الشافية، ضمن (مجموعة الشافية)١/٢٥٨، و شرح ابن عقيل٤/٢٧٧.

(٤) همع الهوامع٦/٢٥٢.

(٥) تاج العروس (أ خ ذ) ٩/٣٦٣.

**وَمِنَ الْمَلْحُوظِ أَنَّ الْمَحْذُوفَ مِنْهُ الْهَمْزَةُ -وَإِنْ كَانَ شَاذّاً فِي الْقِيَاسِ- هُوَ الْمُسْتَعْمَلُ الْمُطَّرِدُ**، قَالَ ابْنُ جِنِّي: «وَقَدِ اطَّرَدَ الْحَذْفُ فِي "كُلْ، وخُذْ، ومُرْ"»[1].

وَقَالَ ابْنُ مَالِكٍ: «الأَصْلُ فِي "خُذْ"، وَ"كُلْ"، وَ"مُرْ": "أُوخُذْ، وَأُوكُلْ، وَأُومُرْ"، كَمَا يُقَالُ فِي الأَمْرِ مِنْ "أَجَرَ الأَجِيرَ"، وَ"أَثَرَ الْحَدِيثَ": "أُوجُرْ، وَأُوثُرْ".

لأَنَّ بِنَاءَ الأَمْرِ مِنَ الثُّلاَثِيِّ بِأَنْ يُحْذَفَ مِنْهُ حَرْفُ الْمُضَارَعَةِ، وَيُجْعَلُ مَكَانَهُ هَمْزَةُ وَصْلٍ، إِنْ سُكِّنَ مَا بَعْدَهُ.

وَتُضَمُّ الْهَمْزَةُ، إِنْ كَانَ مَا بَعْدَ السَّاكِنِ مَضْمُوماً ضَمَّةً لاَزِمَةً؛ فَعُومِلَ بِهَذِهِ الْمُعَامَلَةِ "أُوجُرْ"، وَ"أُوثُرْ" وَغَيْرُهُمَا.

وَكَانَتِ الأَفْعَالُ الثَّلاَثَةُ جَدِيرَةً بِذَلِكَ لَكِنْ كَثُرَ اسْتِعْمَالُهَا؛ فَخُفِّفَ بِالْتِزَامِ حَذْفِ الْفَاءِ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ لاَ يَقْتَضِيهِ قِيَاسٌ»[2].

وَقَالَ الْجَارَبَرْدِيُّ: «لَكِنْ حَذَفُوا الْهَمْزَةَ الأَصْلِيَّةَ؛ لِكَثْرَةِ الاِسْتِعْمَال، وَاسْتَغْنَوْا عَنْ هَمْزَةِ الْوَصْلِ، فَقَالُوا: "خُذْ، وَكُلْ"، وَأَمَّا الأَمْرُ مِنْ "تَأْمُرُ" فَلَمْ يَبْلُغْ مَبْلَغَهُمَا فِي الْكَثْرَةِ، وَلاَ قَصُرَ فِي الْقِلَّةِ؛ فَجَعَلُوا لَهُ حُكْماً مُتَوَسِّطاً، فَجَوَّزُوا فِيهِ: "أُومُرْ، وَمُرْ"، لَكِنْ فِي الاِبْتِدَاءِ يَكُونُ "مُرْ" أَفْصَحَ مِنْ "أُومُرْ"؛ لأَنَّهُمْ لَوْ قَالُوا: "أُومُرْ" لَكَانَ مُسْتَثْقَلاً»[3].

**الْمُخَالَفَةُ الثَّانِيَةُ: إِبْدَالُ الْهَمْزَةِ السَّاكِنَةِ يَاءً؛ ثُمَّ تَاءً، ثُمَّ إِدْغَامُ التَّاءِ فِي تَاءِ "افْتَعَلَ":**

**يَرَى الْجُمْهُورُ** أَنَّ الْيَاءَ الْمُبْدَلَةَ مِنَ الْهَمْزَةِ لاَ تُقْلَبُ تَاءً فِي الاِفْتِعَال[4]، وَفِي هَذَا يَقُولُ ابْنُ مَالِكٍ فِي (الأَلْفِيَّةِ):

**ذُو اللِّينِ "فَا" "تَا" فِي "افْتِعَال" أُبْدِلاَ *** وَشَذَّ فِي ذِي الْهَمْزِ نَحْوِ: "ائْتَكَلاَ"**

**وَمِمَّا شَذَّ -عَلَى مَذْهَبِ الْجُمْهُورِ[5]- قَوْلُهُمْ: "اتَّخَذَ"**، عَلَى قَوْلِ مَنْ قَالَ: إِنَّهُ عَلَى وَزْنِ "افْتَعَلَ" مِنْ "أَخَذَ"[6]، وَأَصْلُهُ: "اِأْتَخَذَ" بِهَمْزَةٍ سَاكِنَةٍ، قَبْلَهَا كَسْرَةٌ، ثُمَّ أُبْدِلَتِ الْهَمْزَةُ

---

(١) الخصائص٣/١٥١.

(٢) شرح الكافية الشافية٤/٢١٦٦، ٢١٦٧.

(٣) شرح الجاربردي لمتن الشافية، ضمن (مجموعة الشافية)١/٢٥٨.

(٤) ينظر: الخصائص٢/٢٨٧، ٢٨٨، والتسهيل، ص:٣١٢، والارتشاف١/٣٠٩، والتصريح على التوضيح٢/٧٣٦، والنحو الوافي٤/٧٩٢.

(٥) ينظر: الخصائص٢/٢٨٧.

(٦) ينظر: إعراب القراءات السبع وعللها١/٤٠٩، ومشكل إعراب القرآن، ص:٤٤٦، والصحاح (أ خ ذ)، والدر المصون١/٣٤٥.

السَّاكِنَةُ يَاءً؛ لِتُجَانِسَ الْكَسْرَةَ الَّتِي قَبْلَهَا، فَصَارَ: "اِيتَخَذَ"، ثُمَّ أُبْدِلَتِ الْيَاءُ تَاءً، وَأُدْغِمَتْ فِي تَاءِ الافْتِعَالِ، فَصَارَ: "اتَّخَذَ"، قَالَ الأَزْهَرِيُّ: «وَقَالَ اللَّيْثُ: مَنْ قَرَأَ ﴿**لاتَّخَذْتَ**﴾، فَقَدْ أَدْغَمَ التَّاءَ فِي الْيَاءِ، فَاجْتَمَعَ هَمْزَتَانِ، فَصُيِّرَتْ إِحْدَاهُمَا يَاءً، وَأُدْغِمَتْ كَرَاهَةَ الْتِقَائِهِمَا»[1].

**وَالْمُسَوِّغُ لِهَذَا الشُّذُوذِ:** أَنَّهُمْ إِذَا لَمْ يُدْغِمُوا فَإِنَّ اللَّفْظَ يَصِيرُ إِلَى صُورَةِ مَا أَصْلُهُ حَرْفُ لِينٍ، فَـ"اِيتَكَلَ" -مَثَلاً- يُشْبِهُ "اِيتَعَدَ"، عِنْدَ مَنْ لاَ يُبْدِلُ الْفَاءَ تَاءً[2]، وَهُمْ بَعْضُ أَهْلِ الْحِجَازِ.[3]

**وَفِي "اتَّخَذَ" قَوْلاَنِ آخَرَانِ يُخْرِجَانِهِ مِنَ الشُّذُوذِ[4]، وَهُمَا:**

**الْقَوْلُ الأَوَّلُ:** أَنَّهُ "افْتَعَلَ" مِنْ "تَخِذَ"، وَلَيْسَ مِنَ الأَخْذِ.

وَهَذَا قَوْلُ الْبَصْرِيِّينَ[5].

وَمِنْ شَوَاهِدِهِمْ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**لَوْ شِئْتَ لَتَخِذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً**﴾[6] فِي قِرَاءَةِ ابْنِ كَثِيرٍ، وَأَبِي عَمْرِو بْنِ الْعَلاَءِ[7]، قَالَ الأَزْهَرِيُّ: «وَقَالَ اللَّيْثُ: يُقَالُ: "اتَّخَذَ فُلاَنٌ مَالَ اللهِ دُوَلاً، يَتَّخِذُهُ اتِّخَاذاً، وَ"تَخِذَ يَتْخَذُ تَخَذاً"، بِمَعْنَاهُ. وَ"تَخِذْتُ مَالاً"، أَيْ: كَسَبْتُهُ، أُلْزِمَتِ التَّاءُ الْحَرْفَ، كَأَنَّهَا أَصْلِيَّةٌ، كَمَا قَالَ اللهُ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾[8]، ...»[9].

قَالَ صَاحِبُ (الْقَامُوسِ): «**فَصْلُ التَّاءِ**، تَخِذَ، يَتْخَذُ، كَـ"عَلِمَ يَعْلَمُ" بِمَعْنَى: أَخَذَ، وَقُرِئَ ﴿**لَتَخِذْتَ**﴾، وَ﴿**لاتَّخَذْتَ**﴾، وَهُوَ "افْتَعَلَ"، مِنْ "تَخِذَ"، فَأُدْغِمَ إِحْدَى التَّاءَيْنِ فِي

---

(١) تهذيب اللغة (أ خ ذ)٥٣١/٧.

(٢) ينظر: الخصائص٢٨٧/٢، ٢٨٨.

(٣) ينظر: شرح الشافية٨٣/٣.

(٤) شواذ الإعلال والإبدال في القرآن الكريم، ص:٢٤-٢٨.

(٥) ينظر: الخصائص٢٨٧/٢، والدر المصون٣٥٥/١.

(٦) سورة الكهف من الآية:٧٧.

(٧) كان أبو عمرو يدغم الذال في التاء. ينظر: السبعة، ص:٣٩٦. والقراءة تنسب أيضا لـ: يعقوب. ينظر: المبسوط، ص:٢٣٧، والإقناع، ص:٤٢٣، وكتاب تحبير التيسير، ص:٤٤٧، والنشر٣١٤/٢، والاتحاف، ص:٣٧١.

والقراءة بلا نسبة في: معاني القرآن وإعرابه/ للزجاج٣٠٦/٣، والحجة/ لابن خالويه، ص:٢٢٨.

(٨) سورة الكهف، من الآية: ٧٧.

(٩) تهذيب اللغة (أ خ ذ)٥٣٠/٧.

الأُخْرَى. ابْنُ الأَثِيرِ: وَلَيْسَ مِنَ الأَخْذِ فِي شَيْءٍ؛ فَإِنَّ الاِفْتِعَالَ مِنَ الأَخْذِ: "اِئْتَخَذَ"؛ لأَنَّ فَاءَهُ هَمْزَةٌ، وَالْهَمْزَةُ لاَ تُدْغَمُ فِي التَّاءِ، خِلاَفاً لِقَوْلِ الْجَوْهَرِيِّ[1]: الاتِّخَاذُ "افْتِعَالٌ" مِنَ الأَخْذِ، إِلاَّ أَنَّهُ أُدْغِمَ بَعْدَ تَلْيِيـــنِ الْهَمْزَةِ، وَإِبْدَالِ الْيَاءِ تَاءً، ثُمَّ لَمَّا كَثُرَ اسْتِعْمَالُهُ بِلَفْظِ الاِفْتِعَالِ، تَوَهَّمُوا أَصَالَةَ التَّاءِ، فَبَنَوْا مِنْهُ "فَعِلَ يَفْعَلُ"، وَأَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ عَلَى خِلاَفِهِ»[2].

وَقِيلَ: "تَخِذَ، يَتْخَذُ" عَلَى تَوَهُّمِ أَصَالَةِ التَّاءِ فِي "اتَّخَذَ"، قَالَ الزَّبِيدِيُّ: «وَالاتِّخَاذُ: "افْتِعَالٌ" مِنَ الأَخْذِ، إِلاَّ أَنَّهُ أُدْغِمَ بَعْدَ تَلْيِينِ الْهَمْزَةِ وَإِبْدَالِ التَّاءِ، ثُمَّ لَمَّا كَثُرَ الاسْتِعْمَالُ عَلَى لَفْظِ الاِفْتِعَالِ، تَوَهَّمُوا أَنَّ التَّاءَ أَصْلِيَّةٌ، فَبَنَوْا مِنْهُ "فَعِلَ، يَفْعَلُ"، قَالُوا: "تَخِذَ يَتْخَذُ"»[3].

**الْقَوْلُ الثَّانِي:** أَنَّ "اتَّخَذَ" عَلَى "افْتَعَلَ"، مِنْ "وَخَذَ"، فَالتَّاءُ لَيْسَتْ بِأَصْلٍ، وَهُوَ عَلَى هَذَا كَـــ"اتَّعَدَ، وَاتَّصَلَ".[4]

**وَمِمَّا شَذَّ فِي ذَلِكَ -أَيْضاً- مَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ: "فَاتَّزِرْ"**، وَمَا فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا-: **«وَكَانَ يَأْمُرُنِي فَأَتَّزِرُ»**[5]، وَقَوْلِ الأَخْطَلِ:

**إِذَا اتَّزَرَ الْحَادِي الْكَمِيشُ وَقَوَّمَتْ *** سَوَالِفَهَا الرُّكْبَانُ وَالْحَلَقُ الصُّفْرُ**[6]

**هَذَا فِي قَوْلٍ؛ لأَنَّهُ فِي أَصْلِ "اِتَّزَرَ" خِلاَفٌ إِلَى قَوْلَيْنِ:**

**الْقَوْلُ الأَوَّلُ:** أَنَّ أَصْلَ "اِتَّزَرَ": "اِوْتَزَرَ" عَلَى وَزْنِ "افْتَعَلَ"، مِنَ الْوِزْرَةِ بِمَعْنَى: (الْكِسَاءِ)، ثُمَّ أُبْدِلَتِ الْوَاوُ يَاءً؛ لِلْكَسْرَةِ الَّتِي قَبْلَهَا، ثُمَّ أُبْدِلَتِ الْيَاءُ تَاءً، ثُمَّ أُدْغِمَتِ التَّاءُ فِي التَّاءِ، فَصَارَ "اتَّزَرَ"، قَالَ الْفَيُّومِيُّ: «وَالْوِزْرَةُ كِسَاءٌ صَغِيرٌ، وَالْجَمْعُ "وِزْرَاتٌ"، عَلَى لَفْظِ الْمُفْرَدِ، وَجَازَ

---

(١) **الجوهري هو**: أبو نصر، إسماعيل بن حماد، من أئمة اللغة، ومعروف بحسن الخط، من مصنفاته: "الصحاح"، و"مقدمة في النحو"، توفي سنة (٣٩٨هـ). ينظر: إنباه الرواة ٢٢٩/١، وإشارة التعيين، ص:٥٥، ٥٦، وبغية الوعاة ٤٤٦/١-٤٤٨.

(٢) القاموس (ت خ ذ). وينظر: النهاية، والصحاح (ت خ ذ).

(٣) تاج العروس (أ خ ذ) ٣٦٩/٩.

(٤) ينظر: شرح الشافية٧٩/٣، والتصريح على التوضيح٧٣٨/٢.

(٥) هذه هي اللغة المشهورة، وقد وردت هكذا عند البخاري، في كتاب الحيض، باب (٥)، ح(٢٩٩) ٦٧/١، وبلفظ: «**فتأتزرُ**»، و«**تأْتَزِر**» عند مسلم، في كتاب الحيض، باب (١)، ح١-(٢٩٣)، وح٢-(٢٩٣) ٢٤٢/١.

(٦) البيت من الطويل، وهو في: شعر الأخطل، ص:٢١٥. اتزر: شد الإزار. والحادي: السائق. والكميش: السريع الجاد. وقوَّمت: عدَّلت. والسوالف: جمع سالفة، وهي مقدمة العنق. والحلق الصفر: بُرَاةٌ أو خلخالٌ توضع في أنوف الإبل لتذليلها. ينظر: القاموس -على التوالي- (ح د ا)، و(ك م ش)، و(ق و م)، و(س ل ف)، و(ب را).

الْكَسْرُ؛ لِلإِتْبَاعِ، وَالْفَتْحُ كَـ"سِدِرَاتٍ"، وَاتَّزَرَ الرَّجُلُ: لَبِسَ الْوِزْرَةَ، وَاتَّزَرَ بِثَوْبِهِ: لَبِسَهُ كَمَا يَلْبَسُ الْوِزْرَةَ، وَاتَّزَرَ: رَكِبَ الإِثْمَ، وَأَصْلُهُ: اِوْتَزَرَ عَلَى "افْتَعَلَ"، فَأُبْدِلَ مِنَ الْوَاوِ تَاءٌ عَلَى نَحْوِ "اتَّخَذَ"»[١].

**وَعَلَى هَذَا الْقَوْلِ فَإِنَّ "اتَّزَرَ" قِيَاسٌ؛ لأَنَّ الْوَاوَ أَصْلٌ فِي الْكَلِمَةِ، وَلَيْسَتْ مُبْدَلَةً مِنْ هَمْزَةٍ؛ لِذَا جَازَ إِدْغَامُهَا فِي التَّاءِ، بَعْدَ قَلْبِهَا تَاءً.**

**الْقَوْلُ الثَّانِي**: أَنَّ أَصْلَ "اِتَّزَرَ": "اِئْتَزَرَ" بِالْهَمْزَةِ عَلَى وَزْنِ "افْتَعَلَ"، مِنَ "الإِزَارِ"، ثُمَّ قُلِبَتِ الْهَمْزَةُ يَاءً؛ لأَنَّ مَا قَبْلَهَا مَكْسُورٌ، فَصَارَ "اِيتَزَرَ"، ثُمَّ أُبْدِلَتِ الْيَاءُ تَاءً، ثُمَّ أُدْغِمَتِ التَّاءُ فِي التَّاءِ، فَصَارَ "اتَّزَرَ.

وَعَلَى هَذَا الْقَوْلِ فَإِنَّ "اتَّزَرَ" شَاذٌّ؛ لأَنَّ أَصْلَ الْيَاءِ فِيهِ الْهَمْزَةُ.

وَقِيلَ: هَذَا الإِدْغَامُ فِي "اتَّزَرَ" مِنْ تَحْرِيفِ الرُّوَاةِ، قَالَ صَاحِبُ (الْقَامُوسِ): «وَائْتَزَرَ بِهِ، وَتَأَزَّرَ بِهِ، وَلاَ تَقُلْ: "اتَّزَرَ"، وَقَدْ جَاءَ فِي بَعْضِ الأَحَادِيثِ، وَلَعَلَّهُ مِنْ تَحْرِيفِ الرُّوَاةِ»[٢].

وَقَالَ شَارِحُ (الْقَامُوسِ): «(وَلاَ تَقُلْ: اتَّزَرَ) بِالْمِئْزَرِ، بِإِدْغَامِ الْهَمْزَةِ فِي التَّاءِ، وَمِنْهُمْ مَنْ جَوَّزَهُ، وَجَعَلَهُ مِثْلَ "اتَّمَنْتُهُ"، وَالأَصْلُ "ائْتَمَنْتُهُ"»[٣].

**أَمَّا "أَتَّزِرُ" بِهَمْزَةِ قَطْعٍ فِي أَوَّلِهِ، فَشَاذٌّ -أَيْضاً-**؛ لأَنَّ أَصْلَهُ "أَأْتَزِرُ" بِسُكُونِ الْهَمْزَةِ الثَّانِيَةِ، وَمَا قَبْلَهَا مَفْتُوحٌ؛ فَالْقِيَاسُ فِي تَخْفِيفِهَا أَنْ تُقْلَبَ أَلِفاً خَالِصَةً؛ لِلْفَتْحَةِ قَبْلَهَا، فَيُقَالُ: "آتَزِرُ"، كَمَا قَالَ بَعْضُ الْعَرَبِ، قَالَ الْمُؤَدِّبُ: «وَاعْلَمْ أَنَّ أَهْلَ الْحِجَازِ يُبْدِلُونَ الْوَاوَ أَلِفاً فِي هَذَا الْبَابِ فَيَقُولُونَ: "يَاتَزِنُ"؛ لاِنْفِتَاحِ مَا قَبْلَهَا، وَلاَ يُدْغِمُونَ الْوَاوَ فِي التَّاءِ.

وَقَالَ الْخَلِيلُ -رَحِمَهُ اللهُ-: هُوَ عَلَى لُغَةِ الَّذِينَ يَقُولُونَ: "ضَرَبْتُ أَخَوَاكَ، وَمَرَرْتُ بِأَخَوَاكَ"، وَهُمْ بِلْحَارِثُ بْنُ كَعْبٍ، وَمَنْ جَاوَرَهُمْ مِنَ الْعَرَبِ»[٤].

وَقَالَ الدَّمَامِينِيُّ: «(فَأَتَّزِرُ) بِتَاءٍ مُشَدَّدَةٍ بَعْدَ الْهَمْزَةِ، كَذَا ثَبَتَ فِي النُّسَخِ، وَقَالَ الْمُطَرِّزِيُّ: الصَّوَابُ: "أَأْتَزِرُ" بِهَمْزَتَيْنِ، ثَانِيهِمَا فَاءُ "افْتَعَلَ"، مِنَ الإِزَارِ، وَقَطَعَ الزَّمَخْشَرِيُّ[٥] بِخَطَأِ

---

(١) المصباح المنير (وزر).

(٢) القاموس (أ ز ر).

(٣) تاج العروس (أ ز ر) ١٠/٤٤.

(٤) دقائق التصريف، ص:٢٤٩، ٢٥٠.

(٥) ينظر: الكشاف١/٣٥٦.

الإِدْغَامِ، وَجَوَّزَهُ ابْنُ مَالِكٍ، وَقَالَ: هُوَ مَقْصُورٌ عَلَى السَّمَاعِ، كَـ"اتَّزَرَ، واتَّكَلَ"، مِنْهُ قِرَاءَةُ ابْنُ مُحَيْصِنٍ ﴿فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اتُّمِنَ﴾[1] بِأَلِفِ وَصْلٍ، وَتَاءٍ مُشَدَّدَةٍ»[2].

أَمَّا أَنْ تُدْغَمَ الْهَمْزَةُ فِي التَّاءِ فَلَيْسَ بِمَعْرُوفٍ.

**هَذَا، وَقَدِ اخْتَلَفَتْ عِبَارَاتُ الْجُمْهُورِ فِي الْحُكْمِ عَلَى إِبْدَالِ الْهَمْزَةِ السَّاكِنَةِ يَاءً؛ ثُمَّ تَاءً، ثُمَّ إِدْغَامُ التَّاءِ فِي تَاءِ "افْتَعَلَ":**

**قِيلَ: هَذَا الإِدْغَامُ شَاذٌّ**؛ لأَنَّ الْوَاوَ أَوِ الْيَاءَ لَيْسَتْ أَصْلاً، حَتَّى تُقْلَبَ تَاءً، ثُمَّ تُدْغَمُ، وَإِنَّمَا هِيَ مُنْقَلِبَةٌ عَنْ هَمْزَةٍ، وَهِيَ غَيْرُ لاَزِمَةٍ؛ لأَنَّهُ إِذَا قِيلَ: "اِئْتَزَرَ"، أُرْجِعَتِ الْهَمْزَةُ إِلَى أَصْلِهَا، وَإِذَا خُفِّفَتْ قِيلَ: "اِيتَزَرَ" بِقَلْبِ الْهَمْزَةِ الثَّانِيَةِ يَاءً[3]، قَالَ ابْنُ مَالِكٍ: «وَمَا أَصْلُهُ الْهَمْزُ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ فَإِبْدَالُهُ التَّاءَ فِيهِ شَاذٌّ، نَحْوُ: "اتَّزَرَ"-إِذَا لَبِسَ إِزَاراً-.

وَاللُّغَةُ الْفَصِيحَةُ: "اِيتَزَر، يَاتَزِرُ، اِيتِزَاراً، فَهُوَ مُوتَزِرٌ»[4]، وَوَصَفَ "اتَّزَرَ" وَنَحْوَهَ، فِي كِتَابِهِ (إِيــجَازِ التَّعْرِيفِ فِي عِلْمِ التَّصْرِيفِ) [5] بِالرَّدَاءَةِ.

وَقَالَ السُّيُوطِيُّ: «وَشَذَّ إِبْدَالُهَا مِنْ فَاءِ الافْتِعَالِ إِذَا كَانَت هَمْزَةً، نَحْوُ: "اتَّزَرَ" مِنَ الإِزَارِ، وَالْفَصِيحُ: "ائْتَزَر"»[6].

**وَقَدْ وَصَفَ بَعْضُ اللُّغَوِيِّينَ هَذَا الإِبْدَالَ وَالإِدْغَامَ فِي "اتَّخَذَ، وَاتَّزَرَ" وَنَحْوِهِمَا بِالْخَطَأِ، وَالْعَامِي**[7]، قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: «"وَاتَّجِرُوا" عَلَى الإِدْغَامِ خَطَأٌ؛ لأَنَّ الْهَمْزَةَ لاَ تُدْغَمُ فِي التَّاءِ، وَقَدْ غَلَطَ مَنْ قَرَأَ ﴿الَّذِي اتُّمِنَ﴾[8]، وَقَوْلُهُمْ: "اِتَّزَرَ" عَامِيٌّ، وَالْفُصَحَاءُ عَلَى "اِئْتَزَرَ"، وَأَمَّا مَا رُوِيَ أَنَّ رَجُلاً دَخَلَ الْمَسْجِدَ، وَقَدْ قَضَى النَّبِيُّ ﷺ صَلاَتَهُ، فَقَالَ: **"مَنْ**

---

(١) سورة البقرة، من الآية:٢٨٣. قال الأخفش:«..."واؤتمن" همزها؛ لأنها من الأمانة، موضع الفاء منها همزة، إلا أنك إذا استأنفت، ثبتت ألف الوصل فيها، فلم تهمز موضع الفاء؛ لئلا تجتمع همزتان» معاني القرآن١/١٩١.

(٢) مصابيح الجامع الصحيح (تعليقة على البخاري)، لوحة:١٦٠، ١٦١.

(٣) ينظر: شرح الشافية٣/٨٣، والدر المصون١/٣٥٥، وهمع الهوامع ٦/٢٧١، والتصريح على التوضيح ٢/٧٣٧.

(٤) شرح الكافية الشافية٤/٢١٥٤.

(٥) ص:١٨٠.

(٦) همع الهوامع٦/٢٧١.

(٧) ينظر: المجموع المغيث (ت ج ر).

(٨) سورة البقرة، من الآية: ٢٨٣.

**يَتَّجِرُ فَيَقُومُ فَيُصَلِّي مَعَهُ**"[1] فَوَجْهُهُ -إِنْ صَحَّتِ الرِّوَايَةُ- أَنْ يَكُونَ مِنَ التِّجَارَةِ؛ لأَنَّهُ يَشْتَرِي بِعَمَلِهِ الْمَثُوبَةَ، وَهَذَا الْمَعْنَى يُعَضِّدُهُ مَوَاضِعُ فِي التَّنْزِيلِ، وَالأَثَرِ، وَكَلاَمِ الْعَرَبِ»[2].

وَقَالَ فِي (الْكَشَّافِ)[3]: «وَعَنْ عَاصِمٍ أَنَّهُ قَرَأَ ﴿**الَّذِي اتُّمِنَ**﴾[4] بِإِدْغَامِ الْيَاءِ فِي التَّاءِ، قِيَاساً عَلَى "اتَّسَرَ" فِي الافْتِعَالِ مِنَ الْيُسْرِ، وَلَيْسَ بِصَحِيحٍ؛ لأَنَّ الْيَاءَ مُنْقَلِبَةٌ عَنِ الْهَمْزَةِ، فَهِيَ فِي حُكْمِ الْهَمْزَةِ، وَ"اتَّزَرَ" عَامِيٌّ....».

وَقَالَ صَاحِبُ (الْمُغْرِبُ)[5]: «...قَوْلُهُمْ: "اتَّزَرَ" عَامِيٌّ، وَالصَّوَابُ: "اِيتَزَرَ" افْتَعَلَ، مِنَ "الإِزَارِ"، وَأَصْلُهُ "اِئْتَزَرَ" بِهَمْزَتَيْنِ: الأُولَى لِلْوَصْلِ، وَالثَّانِيَةُ فَاءُ "افْتَعَلَ"».

**وَوَصَفَ أَبُو حَيَّانٍ هَذَا الإِبْدَالَ بِالرَّدَاءَةِ** قَائِلاً: «فَإِنْ كَانَتِ الْيَاءُ بَدَلاً مِنْ هَمْزَةٍ، كَـ"افْتَعَلَ" مِنَ "الأَزْرِ"، فَلاَ تُبْدَلُ تَاءً، بَلْ تُقِرُّهَا عَلَى مَا يَقْتَضِيهِ التَّصْرِيفُ، فَتَقُولُ: "اِيتَزَرَ، وَأَاتَزِرُ، وَمُؤْتَزِرٌ، وَمُؤْتَزَرٌ بِهِ"،........وَقَالَ الْفَارِسِيُّ: هُوَ خَطَأٌ فِي الرِّوَايَةِ، فَإِنْ صَحَّتْ، فَإِنَّمَا سُمِعَ مِنْ قَوْمٍ غَيْرِ فُصَحَاءَ، لاَ يُؤْخَذُ بِلُغَتِهِمْ، وَلَمْ يَحْكِهِ سِيبَوَيْهِ، وَلاَ الأَئِمَّةُ الْمُتَقَدِّمُونَ الْعَارِفُونَ بِالصَّنْعَةِ»[6].

**وَقِيلَ: هَذَا الإِدْغَامُ مِنْ بَابِ التَّوَهُّمِ** عَلَى أَصَالَةِ الْوَاوِ أَوِ الْيَاءِ، قَالَ الْمُؤَدِّبُ: «... وَالاتِّزَارُ فِي الأَصْلِ: "اوْتِزَارٌ"، فَأُدْغِمَتِ الْوَاوُ السَّاكِنَةُ فِي تَاءٍ مُتَحَرِّكَةٍ فَاشْتَدَّتْ........عَلَى التَّوَهُّمِ، وَاسْتَعْمَلُوهَا حَتَّى صَارَتِ التَّاءُ كَأَنَّهَا مِنْ سِنْخِ الْكَلِمَةِ.....»[7].

**وَلِلْبَغْدَادِيِّينَ[8] مَذْهَبٌ مُخَالِفٌ لِمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْجُمْهُورُ، وَهُوَ**: أَنَّ قَلْبَ الْهَمْزَةِ تَاءً فِي الافْتِعَالِ جَائِزٌ، قَالَ أَبُو حَيَّانٍ: **«**وَأَجَازَ الْبَغْدَادِيُّونَ إِبْدَالَهَا تَاءً، فَتَقُولُ: "آتَزِرُ"، وَمِنْهُ عِنْدَهُمْ "اتَّخَذَ"، وَحَكَوْا "اتَّمَنَ" وَتَصَارِيفَهُ بِالتَّاءِ مِنَ الأَمَانَةِ، وَ"اتَّهَلَ" مِنَ الأَهْلِ**»**[9].

---

(١) الحديث في: مسند الإمام أحمد، ح(١١٠٣٢)٥/٣، بلفظ: «**مَنْ يَتَّجِرُ عَلَى هَذَا، أَوْ يَتَصَدَّقُ عَلَى هَذَا فَيُصَلِّي مَعَهُ**».

(٢) الفائق١/٢٦.

(٣) ١/٣٥٦.

(٤) سورة البقرة، من الآية: ٢٨٣.

(٥) المغرب (أ ز ر)، ١/٣٧.

(٦) الارتشاف١/٣١٠.

(٧) دقائق التصريف، ص:٢٤٩، ٢٥٠.

(٨) ينظر: الارتشاف١/٣١٠.

(٩) الارتشاف١/٣١٠.

وَقَالَ ابْنُ مَالِكٍ: «...وَقَدْ تُبْدَلُ، وَهِيَ بَدَلٌ مِنْهَا»(١).

**تَابَعَ الأَزْهَرِيُّ الْبَغْدَادِيِّينَ،** فَذَهَبَ إِلَى أَنَّهُ جَائِزٌ أَنْ تَقُولَ: "اِتَّزَرَ بِالْمِئْزَرِ" بِإِدْغَامِ الْهَمْزَةِ فِي التَّاءِ، كَمَا يُقَالُ: "اِتَّمَنْتُهُ"، وَالأَصْلُ "اِئْتَمَنْتُهُ".(٢)

**وَذَهَبَ بَعْضُ التَّصْرِيفِيِّينَ** إِلَى أَنَّ هَذَا الإِبْدَالَ فِي الافْتِعَالِ وَمُشْتَقَّاتِهِ مَقْصُورٌ عَلَى السَّمَاعِ.(٣)

**أَمَّا الشُّرَّاحُ فَقَدْ ذَهَبَ بَعْضٌ مِنْهُمْ** إِلَى أَنَّ "اتَّخَذَ" وَ"اتَّزَرَ" مِمَّا أُدْغِمَتْ فِيهِ الْهَمْزَةُ فِي التَّاءِ، قَالَ الإِمَامُ السِّنْدِيُّ: «قَوْلُهُ: (أَنْ تَتَّزِرَ) أَيْ: بِأَنْ تَتَّزِرَ، قِيلَ: صَوَابُهُ "تَأْتَزِرَ" بِهَمْزَةٍ وَتَخْفِيفِ تَاءٍ، لاَ بِتَشْدِيدِهَا، كَمَا هُوَ الْمَشْهُورُ؛ إِذِ الْهَمْزَةُ لاَ تُدْغَمُ فِي التَّاءِ، وَلاَ يَخْفَى أَنَّهُ مَنْقُوضٌ بِـ"اتَّخَذَ" مِنْ "أَخَذَ"»(٤).

**وَذَهَبَ بَعْضُهُمْ** إِلَى أَنَّ الإِدْغَامَ فِي "فَأَتَّزِرُ" مِنْ تَغْيِيرِ الرُّوَاةِ؛ لأَنَّ عَائِشَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهَا– هِيَ قَائِلُهَا، وَهِيَ مِنَ الْبَلاَغَةِ بِمَكَانٍ.(٥)

**التَّعْقِيبُ:**

**يُسْتَخْلَصُ مِمَّا سَبَقَ مَا يَلِي:**

**أَوَّلاً: أَنَّ الْقِيَاسَ فِي الأَمْرِ مِنْ "يَأْخُذُ، وَيَأْكُلُ، وَيَأْمُرُ" أَنْ يُقَالَ: " أُؤْخُذْ، أُؤْكُلْ، أُؤْمُرْ" بِتَحْقِيقِ الْهَمْزَتَيْنِ، عِنْدَ مَنْ يَرَى عَدَمَ الْبَأْسِ فِي اجْتِمَاعِ هَمْزَتَيْنِ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ، أَوْ "أُوخُذْ، أُوكُلْ، أُومُرْ" بِتَخْفِيفِ الْهَمْزَةِ الثَّانِيَةِ، بِقَلْبِهَا حَرْفاً مِنْ جِنْسِ حَرَكَةِ مَا قَبْلَهَا، عِنْدَ مَنْ يَكْرَهُ اجْتِمَاعَ هَمْزَتَيْنِ مُحَقَّقَتَيْنِ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ.**

**وَأَمَّا قَوْلُهُمْ: "خُذْ، وَكُلْ، وَمُرْ" بِحَذْفِ الْهَمْزَتَيْنِ، فَمُخَالِفٌ لِلْقِيَاسِ، وَلَكِنَّهُ هُوَ الأَفْصَحُ؛ لأَنَّهُ الأَكْثَرُ اسْتِعْمَالاً(٦)؛ لِذَا فَهُوَ شَاذٌّ قِيَاساً، وَمُطَّرِدٌ اسْتِعْمَالاً.**

**وَأَمَّا "أُوخُذْ، أُوكُلْ، أُومُرْ" فَمُطَّرِدٌ قِيَاساً، وَشَاذٌّ اسْتِعْمَالاً، قَالَ ابْنُ جَمَاعَةَ: «قَوْلُهُ: (فَقَالُوا: خُذْ وَكُلْ) حَكَى أَبُو عَلِيٍّ وَأَبُو الْفَتْحِ: "أُوخُذْ، وَأُوكُلْ" عَلَى الأَصْلِ، إِلاَّ أَنَّ ذَلِكَ فِي غَايَةِ الشُّذُوذِ اسْتِعْمَالاً»(٧).**

---

(١) التسهيل، ص:٣١٢.

(٢) ينظر: تهذيب اللغة (و ز ر)١٣/٢٤٦.

(٣) ينظر: التصريح على التوضيح٢/٧٠٤.

(٤) حاشية السندي على سنن النسائي١/١٦٦.

(٥) ينظر: شرح الطِّيْبِيّ على مشكاة المصابيح٢/١٥٩.

(٦) ينظر: أدب الكاتب، ص:٢٠٩، والارتشاف١/٢٤٣.

(٧) حاشية ابن جماعة على شرح الجاربردي لمتن الشافية، ضمن (مجموعة الشافية)١/٢٥٨.

وَحَكَى سِيبَوَيْهِ أَنَّ "أُوخُذْ، وَأُوكُلْ" لُغَةٌ لِبَعْضِ الْعَرَب، قَالَ ابْنُ جَمَاعَةَ: «قَالَ أَبُو حَيَّانٍ: وَنَصَّ سِيبَوَيْهِ فِي (بَاب عِدَّةِ مَا يَكُونُ عَلَيْهِ الْكَلِمُ) عَلَى أَنَّ بَعْضَ الْعَرَبِ تُتِمُّ، فَتَقُولُ: "أُوكُلْ". قَالَ: كَمَا أَنَّ بَعْضَهُمْ يَقُولُ فِي: "غَدٍ: غَدْوٌ". انْتَهَى»[١].

ثَانياً: أَنَّ مِمَّا شَذَّ –أَيْضاً– فِي بَاب قَلْب الْهَمْزَةِ السَّاكِنَةِ: قَلْبُهَا بحَرْفٍ غَيْرِ مُجَانسٍ لِحَرَكَةِ مَا قَبْلَهَا، قَالَ ابْنُ جِنِّيَ: «فَأَمَّا الإِبْدَالُ، عَلَى غَيْر قِيَاس، فَقَوْلُهُمْ: "قَرَيْتُ، وَأَخْطَيْتُ، وَتَوَضَيْتُ"...، ...، ... وَكَذَلِكَ مَا كَانَ مِنْ هَذَا النَّحْو، فَإِنَّهُ إِذَا أُبْدِلَ صَارَ إِلَى أَحْكَامِ ذَوَاتِ الْيَاء، أَلاَ تَرَى أَنَّ "قَرَيْتُ" مُبْدَلَةٌ مِنْ "قَرَأْتُ" بوَزْنِ "قَرَيْتُ"، مِنْ "قَرَيْتُ الضَّيْفَ"، وَنَحْو ذَلِكَ»[٢].

فَالْقِيَاسُ فِي تَخْفِيفِ هَذِهِ الْهَمْزَاتِ –عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ– أَنْ تُبْدَلَ أَلِفَاتٍ؛ لِسُكُونِهَا وَانْفِتَاحِ مَا قَبْلَهَا.

وَمِمَّا شَذَّ –أَيْضاً– مَا ذَكَرَهُ بَعْضُ الشُّرَّاحِ وَعُلَمَاء الْغَرِيب عَنْ روَايَةٍ لأَحَدِ الأَحَادِيثِ: «فَحَلَّيْتُهُمْ»، قَالَ ابْنُ الأَثِير: «هَكَذَا جَاءَ فِي الرِّوَايَةِ غَيْرَ مَهْمُوزٍ، فَقُلِبَ الْهَمْزَةُ يَاءً، وَلَيْسَ بالْقِيَاس؛ لأَنَّ الْيَاءَ لاَ تُبْدَلُ مِنَ الْهَمْزَةِ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ مَا قَبْلَهَا مَكْسُوراً، نَحْوُ: "بيــر"، وَ"إِيلاَفٍ"، وَقَدْ شَذَّ "قَرَيْتُ" فِي "قَرَأْتُ"، وَلَيْسَ بالْكَثِير، وَالأَصْلُ الْهَمْزُ»[٣].

وَقَالَ النَّوَوِيُّ: **«قَالَ الْقَاضِي**[٤]: كَذَا رِوَايَتُنَا فِيهِ هُنَا، غَيْرَ مَهْمُوزٍ، قَالَ: وَأَصْلُهُ الْهَمْزُ، فَسَهَّلَهُ، وَقَدْ جَاءَ مَهْمُوزاً بَعْدَ هَذَا، فِي هَذَا الْحَدِيثِ**»**[٥].

فَالرِّوَايَةُ الْمَشْهُورَةُ فِي هَذِهِ الْكَلِمَةِ "فَحَلأْتُهُمْ" بهَمْزَةٍ سَاكِنَةٍ، بَعْدَ فَتْحَةٍ[٦]، وَهِيَ الْمَذْكُورَةُ فِي مَتْنِ (صَحِيح الإِمَامِ مُسْلِمٍ) الْمَطْبُوعِ.[٧]

فَالْقِيَاسُ فِي تَخْفِيفِ هَمْزَتِهَا أَنْ تُقْلَبَ أَلِفاً؛ لِسُكُونِهَا، وَانْفِتَاحِ مَا قَبْلَهَا، فَيُقَالُ: "حَلاتُهُمْ"، كَمَا قِيلَ فِي "رَأْسٍ": "رَاسٌ"، وَفِي "فَأْسٍ": "فَاسٌ"، وَفِي "قَرَأْتُ": "قَرَاتُ".

وَالنَّاظِرُ فِي مَعْنَى الْحَدِيثِ يَجِدُ أَنَّهُ لاَ تَعَارُضَ بَيْنَ الْكَلِمَةِ الْمَهْمُوزَةِ وَالْمُسَهَّلَةِ، فَكِلْتَاهُمَا تَدُلاَّنِ عَلَى الطَّرْدِ وَالإِخْرَاجِ، قَالَ ابْنُ السِّكِّيتِ: «وَقَدْ حَلأْتُ الإِبلَ عَنِ الْمَاءِ: إِذَا طَرَدْتُهَا عَنْهُ[٨]، وَمَنَعْتُهَا مِنْ أَنْ تَرِدَهُ. وَقَدْ حَلَّيْتُ الشَّيْءَ فِي عَيْنِ صَاحِبِهِ»[٩].

(١) حاشية ابن جماعة على شرح الجاربردي لمتن الشافية، ضمن (مجموعة الشافية)١/٢٥٨.

(٢) الخصائص٣/١٥٢، ١٥٣ باختصار.

(٣) النهاية (ح ل أ).

(٤) ينظر: إكمال المعلم٦/١٩٩.

(٥) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج١٢/٣٨٧.

(٦) ينظر: المجموع المغيث (ح ل أ).

(٧) مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب (٤٥)، ح٢-١٣٢(١٨٠٧)٣/١٤٣٨.

(٨) ينظر: فعلت وأفعلت/ للزجاج، ص:٢٩، ١٢٩.

(٩) إصلاح المنطق، ص:١٥٣، ١٥٤.

وَقَالَ النَّوَوِيُّ: «(فَحَلَّيْتُهُمْ عَنْهُ) –بحَاء مُهْمَلَةٍ، وَلاَم مُشَدَّدَةٍ غَيْرَ مَهْمُوزَةٍ–، أَيْ: طَرَدْتُهُمْ عَنْهُ، وَقَدْ فَسَّرَهُ فِي الْحَدِيثِ بِقَوْلِهِ: (يَعْني أَجْلَيْتُهُمْ عَنْهُ) بِالْجِيمِ»[١].

مِنْ هُنَا كَانَتْ رِوَايَةُ التَّسْهِيلِ شَاذَّةً تَصْرِيفاً، وَمُطَّرِدَةً مَعْنًى.

ثَالِثاً: أَنَّ الْيَاءَ الْمُبْدَلَةَ مِنَ الْهَمْزَةِ –فِي نَظَرِ الْجُمْهُورِ– لاَ تُقْلَبُ تَاءً فِي الافْتِعَالِ.

وَيَرَى الْبَغْدَادِيُّونَ وَمَنْ تَابَعَهُمْ جَوازَ ذَلِكَ.

وَعَلَى مَذْهَبِ الْجُمْهُورِ شَذَّ "اتَّخَذَ" عِنْدَ الْقَوْلِ: إِنَّهُ عَلَى وَزْنِ "افْتَعَلَ" مِنْ "أَخَذَ"، وَأَمَّا عِنْدَ الْقَوْلِ: إِنَّهُ عَلَى وَزْنِ "افْتَعَلَ" مِنْ "تَخِذَ"، أَوْ "وَخِذَ" فَعَلَى الْقِيَاسِ.

هَذَا، وَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُ اللُّغَوِيِّينَ أَنَّ "تَخِذْتُ، وَوَخِذْتُ" لُغَةُ أَهْلِ الْحِجَازِ، وَ"اتَّخَذْتُ" لُغَةُ تَمِيمٍ.

فَاللُّغَةُ الأُولَى عَلَى الْقِيَاسِ، وَالثَّانِيَةُ مُخَالِفَةٌ لِلْقِيَاسِ، وَلَكِنَّهَا الأَفْصَحُ، وَبِهَا جَاءَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ.

وَشَذَّ –أَيْضاً– عَلَى مَذْهَبِ الْجُمْهُورِ: "اِتَّزَرَ" عِنْدَ الْقَوْلِ: إِنَّ أَصْلَهُ "اِئْتَزَرَ" عَلَى وَزْنِ "افْتَعَلَ"، وَأَمَّا عِنْدَ الْقَوْلِ: إِنَّ أَصْلَهُ "اِوْتَزَرَ" عَلَى وَزْنِ "افْتَعَلَ" مِنَ الْوِزْرَةِ فَعَلَى الْقِيَاسِ.

رَابِعاً: أَنَّهُ اخْتَلَفَتْ عِبَارَاتُ الْجُمْهُورِ فِي الْحُكْمِ عَلَى إِبْدَالِ الْهَمْزَةِ السَّاكِنَةِ يَاءً؛ ثُمَّ تَاءً، ثُمَّ إِدْغَامُ التَّاءِ فِي تَاءِ "افْتَعَلَ":

–قِيلَ: شَاذٌّ.

–وَقِيلَ: خَطَأٌ.

–وَقِيلَ: لَحْنٌ.

–وَقِيلَ: رَدِيءٌ.

–وَقِيلَ: عَامِيٌّ.

–وَقِيلَ: سُمِعَ مِنْ قَوْمٍ غَيْرِ فُصَحَاءَ.

وَكُلُّ ذَلِكَ لاَ يَنْبَغِي التَّمَادِي فِيهِ؛ لِثُبُوتِهِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَقِرَاءَاتِهِ، وَفِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ وَرِوَايَاتِهِ، وَفِي كَثِيرٍ مِنْ كَلاَمِ الْفُصَحَاءِ.

–وَقِيلَ: هُوَ عَلَى التَّوَهُّمِ.

وَهَذَا الْقَوْلُ أَخَفُّ الأَقْوَالِ؛ لأَنَّ مِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ يَرَى الْقِيَاسَ عَلَى التَّوَهُّمِ.[٢]

وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج١٢/٣٨٧.

(٢) ينظر: كتاب في أصول اللغة، ص:، ٤٤، ٤٥، ٢٢٦.

# الْفَصْلُ الثَّاني: الْمُخالَفَةُ فِي أَبْنيَةِ الأَسْمَاء.

## وَفِيهِ عَشْرَةُ مَباحِثَ:

## الْمَبْحَثُ الأَوَّلُ: الْمُخَالَفَةُ فِي اسْمِ الْفَاعِلِ.

### مَطْلَبٌ: الْمُخَالَفَةُ فِي صِيَاغَةِ اسْمِ الْفَاعِلِ مِنْ غَيْرِ الثُّلاثِيِّ.

**الْقِيَاسُ:** أَنَّ اسْمَ الْفَاعِلِ يُصَاغُ مِنْ غَيْرِ الثُّلاَثِيِّ الْمُجَرَّدِ عَلَى وَزْنِ مُضَارِعِهِ، مَعَ إِبْدَالِ حَرْفِ الْمُضَارَعَةِ مِيماً مَضْمُومَةً، وَكَسْرِ مَا قَبْلَ الآخِرِ.(١)

**الْمُخَالَفَةُ:** وَرَدَ اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ غَيْرِ الثُّلاثِيِّ عَلَى وَزْنِ "فَاعِلَةٍ"، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي حَدِيثِ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-: «**مَرَّ ابْنُ عُمَرَ بِفِتْيَانٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَدْ نَصَبُوا طَيْراً، وَهُمْ يَرْمُونَهُ، وَقَدْ جَعَلُوا لِصَاحِبِ الطَّيْرِ كُلَّ خَاطِئَةٍ مِنْ نَبْلِهِمْ، فَلَمَّا رَأَوْا ابْنَ عُمَرَ تَفرَّقُوا، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: مَنْ فَعَلَ هَذَا؟ لَعَنَ اللهُ مَنْ فَعَلَ هَذَا؛ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَعَنَ مَنِ اتَّخَذَ شَيْئاً فِيهِ الرُّوحُ غَرَضاً**»(٢).

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

يُصَاغُ اسْمُ الْفَاعِلِ مِنْ غَيْرِ الثُّلاَثِيِّ الْمُجَرَّدِ عَلَى وَزْنِ مُضَارِعِهِ، مَعَ إِبْدَالِ حَرْفِ الْمُضَارَعَةِ مِيماً مَضْمُومَةً، وَكَسْرِ مَا قَبْلَ الآخِرِ، نَحْوُ: "انْطَلَقَ، يَنْطَلِقُ، فَهُوَ مُنْطَلِقٌ".(٣)

**وَمِمَّا شَذَّ فِي صِيَاغَةِ اسْمِ الْفَاعِلِ مِنْ غَيْرِ الثُّلاَثِيِّ(٤): مَجِيءُ اسْمِ الْفَاعِلِ مِنْ "أَفْعَلَ" عَلَى وَزْنِ "فَاعِلَةٍ"، نَحْوُ: "خَاطِئَةٍ".**

وَرَدَ فِي اللُّغَةِ "أَخْطَأَ، فَهُوَ مُخْطِئٌ"، وَ"خَطِأَ، فَهُوَ خَاطِئٌ"(٥)، **فَاخْتَلَفَ اللُّغَوِيُّونَ فِي مَعْنَى هَاتَيْنِ اللُّغَتَيْنِ إِلَى قَوْلَيْنِ:**

---

(١) ينظر: إيجاز التعريف، ص:٧٤، وشرح الأشموني٢/٣١٥، والتصريح على التوضيح٢/٤٢، والموارد العذبة الصافية في شرح نظم الشافية، ص:٩٦.

(٢) مسلم، كتاب الصيد والذبائح، باب (١٢)،ح٥٩-(١٩٥٨)/٣/١٥٥٠.

(٣) ينظر: الكتاب٤/٢٨٢، والتسهيل، ص:١٩٧، وإيجاز التعريف، ص:٧٤، وشرح الأشموني٢/٣١٥، والتصريح على التوضيح ٢/٤٢.

(٤) ينظر بعض ما شذّ في هذا الباب في: المزهر٢/٨٨، وشرح الأشموني مع حاشية الصبان٢/٣١٥، وشواذ التصريف في الأسماء، ص:٣٥، ٣٦.

(٥) ينظر: الصحاح (خ ط أ).

**الْقَوْلُ الأَوَّلُ:** أَنَّهُمَا لُغَتَانِ مُخْتَلِفَتَانِ مَبْنًى وَمَعْنًى(١):

– فَـ"خَطِئَ الرَّجُلُ، يَخْطَأُ، فَهُوَ خَاطِئٌ" بِمَعْنَى: تَعَمَّدَ ذَنْباً؛ فَأَثِمَ، أَوْ تَعَمَّدَ مَا نُهِيَ عَنْهُ، "فَهُوَ خَاطِئٌ" أَيْ: مُذْنِبٌ، وَمِنْهُ اشْتُقَّتِ "الْخَطِيئَةُ" بِمَعْنَى: الذَّنْب، قَالَ ابْنُ السِّكِّيتِ: «يُقَالُ: "قَدْ خَطِئْتُ": إِذَا أَثِمْتُ، فَأَنَا أَخْطَأُ خِطْئاً، وَأَنَا خَاطِئٌ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا**﴾(٢)، وَقَالَ -أَيْضاً-: ﴿**كُنَّا خَٰطِـِٔينَ**﴾(٣) أَيْ: آثِمِينَ»(٤).

– وَأَمَّا "أَخْطَأَ، يُخْطِئُ، فَهُوَ مُخْطِئٌ" فَبِمَعْنَى: أَرَادَ شَيْئاً فَأَصَابَ غَيْرَهُ، وَعَلَيْهِ قَوْلُهُﷺ: «**إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ، ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِنْ حَكَمَ فَاجْتَهَدَ، ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ**»(٥)، وَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ؛ لأَنَّ خَطَأَهُ لَيْسَ تَعَمُّداً، وَإِنَّمَا هُوَ مِنَ اجْتِهَادٍ وَإِرَادَةِ خَيْرٍ.

وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الْحَرِيرِيُّ: «يَقُولُونَ لِمَنْ يَأْتِي الذَّنْبَ مُتَعَمِّداً: "قَدْ أَخْطَأَ"، فَيُحَرِّفُونَ اللَّفْظَ وَالْمَعْنَى؛ لأَنَّهُ لاَ يُقَالُ: "أَخْطَأَ" إِلاَّ لِمَنْ لَمْ يَتَعَمَّدِ الْفِعْلَ، أَوْ لِمَنِ اجْتَهَدَ فَلَمْ يُوَافِقِ الصَّوَابَ، وَأَمَّا الْمُتَعَمِّدُ الشَّيْءَ فَيُقَالُ فِيهِ: "خَطِئَ فَهُوَ خَاطِئٌ"، وَالاِسْمُ مِنْهُ "الْخَطِيئَةُ"، وَالْمَصْدَرُ "الْخِطْءُ"»(٦).

وَهَذَا التَّفْرِيقُ بَيْنَ دِلاَلَتَيْ "أَخْطَأَ"، وَ"خَطِئَ" هُوَ لُغَةُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ؛ إِذِ اسْتَخْدَمَ "أَخْطَأَ" فِيمَا هُوَ ضِدُّ الْعَمْدِ، فِي أَكْثَرَ مِنْ مَوْضِعٍ، وَلَمْ يَسْتَخْدِمْ "خَطِئَ" إِلاَّ فِي مَعْنَى الإِثْمِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**كُنَّا خَٰطِـِٔينَ**﴾(٧)، أَيْ: مُذْنِبِينَ؛ لأَنَّ "الْخَاطِئَ" مُتَعَمِّدٌ؛ لِذَا يُحَاسَبُ بِمَا يَسْتَحِقُّ، وَأَمَّا "الْمُخْطِئُ" فَغَيْرُ مُتَعَمِّدٍ؛ لِذَا لاَ يُؤَاخَذُ بِمَا فَعَلَ، قَالَ أَبُو مُوسَى الْمَدِينِيُّ: «وَالْخَطَأُ يُشْبِهُ الْكَذِبَ، فِي كَوْنِهِ ضِدَّ الصَّوَابِ، كَمَا أَنَّ الْكَذِبَ ضِدُّ الصِّدْقِ، وَافْتَرَقَا مِنْ

(١) ينظر: فعلت وأفعلت/ لأبي حاتم السجستاني، ص:١٧٣، ١٧٤، وتقويم اللسان/ لابن الجوزي، ص:١٢٢، وتصحيح التصحيف وتحرير التحريف/ للصفدي، ص:٨٧، ومعجم الأغلاط اللغوية المعاصرة، (خ ط ء)، ص:١٩٣.

(٢) سورة الإسراء، من الآية: ٣١.

(٣) سورة يوسف، من الآية: ٩٧.

(٤) إصلاح المنطق، ص:٢٩٣. وينظر: كتاب الدلائل في غريب الحديث ٣٠٢/١.

(٥) مسلم، كتاب الأقضية، باب (٦)، ح١٥-(١٧١٦)١٣٤٢/٣.

(٦) درة الغواص، ص:٦٩.

(٧) سورة يوسف، من الآية:٩٧.

حَيْثُ النِّيَّةُ وَالْقَصْدُ؛ لأَنَّ الْكَاذِبَ يَعْلَمُ أَنَّ مَا يَقُولُهُ مُحَالٌ بَاطِلٌ، وَالْمُخْطِئُ يَقْصِدُ الْحَقَّ، وَيَظُنُّ أَنَّ مَا يَقُولُهُ صَوَابٌ؛ وَلِهَذَا إِذَا تَبَيَّنَ لَهُ رَجَعَ إِلَيْهِ»[1].

**وَذَهَبَ بَعْضُ اللُّغَوِيِّينَ** إِلَى أَنَّ "خَطِئَ" يَكُونُ فِي الدِّينِ فَقَطْ، وَ"أَخْطَأَ" يَكُونُ فِي كُلِّ شَيْءٍ[2]، عَامِداً كَانَ أَوْ غَيْرَ عَامِدٍ، قَالَ الْجَوَالِيقِيُّ: «"خَطِئْتُ خِطْأً": أَثِمْتُ، وَ"أَخْطَأْتُ" فِي غَيْرِهِ، وَيُقَالُ: لأَنْ تُخْطِئَ فِي الْعِلْمِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَخْطَأَ فِي الدِّينِ"»[3].
وَقَدْ تَتَدَاخَلاَنِ، فَيُقَالُ: "أَخْطَأْتُ" فِي الدِّينِ، وَ"خَطِئْتُ" فِي الرَّأْيِ وَنَحْوِهِ. [4]

**الْقَوْلُ الثَّانِي**: أَنَّ اللُّغَتَيْنِ جَارِيَتَانِ عَلَى الْقِيَاسِ، وَهُمَا بِمَعْنًى وَاحِدٍ[5]، قَالَ ابْنُ السِّكِّيتِ: **«**وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ[6]: يُقَالُ: "أَخْطَأَ وَخَطِئَ" لُغَتَانِ، وَأَنْشَدَ:

***يَا لَهْفَ هِنْدٍ إِذْ خَطِئْنَ كَاهِلاَ***[7]

أَيْ: أَخْطَأْنَ كَاهِلاً...**»**[8]، أَيْ: أَنَّهُمَا بِمَعْنًى وَاحِدٍ.
وَقَالَ الأَزْهَرِيُّ: «قَالَ اللَّيْثُ: خَطِئَ الرَّجُلُ خِطْئاً، فَهُوَ خَاطِئٌ، وَأَخْطَأَ: إِذَا لَمْ يُصِبِ الصَّوَابَ»[9].

وَجَاءَ فِي (تَاجِ الْعَرُوسِ)[10]: **«**قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: "خَطِئَ وَأَخْطَأَ" لُغَتَانِ بِمَعْنًى وَاحِدٍ، وَأَنْشَدَ لامْرِئِ الْقَيْسِ:

***يَا لَهْفَ هِنْدٍ إِذْ خَطِئْنَ كَاهِلاَ**[11]...*

---

(١) المجموع المغيث (ك ذ ب).
(٢) ينظر: المحتسب٢/٦٤.
(٣) شرح أدب الكاتب/ للجواليقي، ص:٣١٢. وينظر: مصنفات اللحن والتثقيف اللغوي، ص:٢٢٥.
(٤) ينظر: المحتسب٢/٦٤.
(٥) ينظر: أدب الكاتب، ص: ٣٤١، وفعلت وأفعلت/ للزجاج، ص:٣١، ومعاني القرآن وإعرابه/ للزجاج ٣/١٢٨، والتنقيح٢/٩٤٩، والمصباح المنير (خ ط أ)، ومصنفات اللحن والتثقيف اللغوي، ص: ٢٢٦، والظواهر اللغوية في صحيح الإمام مسلم، ص:٣٥٨، ٣٥٩.
(٦) ينظر: مجاز القرآن١/٣١٨، ٣٧٦.
(٧) البيت من الرجز، لامرئ القيس في ديوانه، ص:١٥٨، ومجاز القرآن ١/٣١٨، ومعاني القرآن وإعرابه/ للزجاج ٣/١٢٩، واللسان (خ ط أ)١/٦٨، وكتاب الدلائل في غريب الحديث١/٣٠٣.
(٨) إصلاح المنطق، ص:٢٩٣، ٢٩٤. وينظر: كتاب الدلائل في غريب الحديث١/٣٠٣.
(٩) تهذيب اللغة (خ ط ئ)٧/٤٩٦.
(١٠) تاج العروس (خ ط ئ)١/٦٦. وينظر: تهذيب اللغة (خ ط ئ)٧/٤٩٨، وشرح أدب الكاتب/ للجواليقي، ص:٣١٢.
(١١) سبق تخريجه، ص:٥٤٩ من البحث.

قَالَ الأَزْهَرِيُّ: وَجْهُ الْكَلامِ فِيهِ: "أَخْطَأْنَ" بِالأَلِفِ فَرَدَّهُ إِلَى الثُّلاَثِيِّ؛ لأَنَّهُ الأَصْلُ، فَجَعَلَ "خَطِئْنَ" بِمَعْنَى: "أَخْطَأْنَ"».

**رَدَّ ابْنُ الْجَوْزِيِّ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ** بِأَنَّهُ مِنْ قَوْلِ الْعَامَّةِ.[1]

**أَمَّا مِنْ حَيْثُ الأَفْصَحِيَّةُ**: فَلاَ فَضْلَ لإِحْدَى اللُّغَتَيْنِ عَلَى الأُخْرَى، عِنْدَ مَنْ يَرَى أَنَّهُمَا مُخْتَلِفَتَانِ مَبْنًى وَمَعْنًى.

وَأَمَّا عِنْدَ الْقَائِلِينَ بِاتِّحَادِ الْمَعْنَيَيْنِ: فَقِيلَ: اللُّغَةُ الأُولَى "أَخْطَأَ فَهُوَ مُخْطِئٌ" هِيَ الأَفْصَحُ وَالأَشْهَرُ، وَيُؤَكِّدُ ذَلِكَ قَوْلُ رُؤْبَةَ:

**يَا رَبِّ إِنْ أَخْطَأْتُ أَوْ نَسِيتُ *** فَأَنْتَ لاَ تَنْسَى وَلاَ تَمُوتُ**[2]

وَلَمْ يَعْتَرِضْ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنَ اللُّغَوِيِّينَ، كَاعْتِرَاضِ بَعْضِهِمْ لِمَجِيءِ "خَطِئَ" فِي شِعْرِ امْرِئِ الْقَيْسِ.

وَأَمَّا الثَّانِيَةُ "خَطِئَ فَهُوَ خَاطِئٌ" فَقَلِيلَةٌ.

**وَافَقَ عُلَمَاءُ الْغَرِيبِ وَالشُّرَّاحُ عَلَى أَنَّ اللُّغَتَيْنِ مُتَحِدَّتَانِ مَعْنًى**، قَالَ ابْنُ الأَثِيرِ: «وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ: (**أَنَّهُمْ نَصَبُوا دَجَاجَةً يَتَرَامَوْنَهَا، وَقَدْ جَعَلُوا لِصَاحِبِهَا كُلَّ خَاطِئَةٍ مِنْ نَبْلِهِمْ**) أَيْ: كُلَّ وَاحِدَةٍ لاَ تُصِيبُهَا، وَالْخَاطِئَةُ، هَا هُنَا، بِمَعْنَى: الْمُخْطِئَةِ»[3].

كَمَا وَافَقُوا عَلَى أَنَّ الأَفْصَحَ وَالأَشْهَرَ أَنْ يُقَالَ: "أَخْطَأَ فَهُوَ مُخْطِئٌ"، قَالَ النَّوَوِيُّ: «وَقَوْلُهُ: (خَاطِئَةٍ) لُغَةٌ، وَالأَفْصَحُ "مُخْطِئَةٌ"، يُقَالُ لِمَنْ قَصَدَ شَيْئاً فَأَصَابَ غَيْرَهُ غَلَطاً: "أَخْطَأَ فَهُوَ مُخْطِئٌ"، وَفِي لُغَةٍ قَلِيلَةٍ: "خَطِأَ فَهُوَ خَاطِئٌ"، وَهَذَا الْحَدِيثُ جَاءَ عَلَى اللُّغَةِ الثَّانِيَةِ، حَكَاهَا أَبُو عُبَيْدٍ وَالْجَوْهَرِيُّ، وَغَيْرُهُمَا. وَاللهُ أَعْلَمُ»[4].

---

(١) ينظر: تقويم اللسان، ص:١٢٢.

(٢) البيت من الرجز، لرؤبة، وهو في: اللسان (خ ط أ)٦٥/١، وتاج العروس (خ ط أ)٦٦/١.

(٣) النهاية (خ ط أ).

(٤) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ١١٠/١٣. وينظر: الصحاح (خ ط أ).

التَّعْقِيبُ:

تَبَيَّنَ مِمَّا سَبَقَ مَا يَلِي:

أَوَّلاً: أَنَّهُ يُصَاغُ اسْمُ الْفَاعِلِ مِنْ غَيْرِ الثُّلاثِيِّ الْمُجَرَّدِ عَلَى وَزْنِ مُضَارِعِهِ، مَعَ إِبْدَالِ حَرْفِ الْمُضَارَعَةِ مِيماً مَضْمُومَةً، وَكَسْرِ مَا قَبْلَ الآخِرِ.

وَعَلَى ذَلِكَ شَذَّتْ "خَاطِئَةٌ" إِذَا كَانَتْ مِنْ "أَخْطَأَ" الْمُخْتَلِفِ عَنْ "خَطِئَ" مَعْنًى وَمَبْنًى.

ثانياً: أَنَّ بَعْضَ اللُّغَوِيِّينَ ذَهَبُوا إِلَى أَنَّ "أَخْطَأَ، فَهُوَ مُخْطِئٌ"، وَ"خَطِئَ، فَهُوَ خَاطِئٌ" لُغَتَانِ بِمَعْنًى وَاحِدٍ، وَلَكِنَّ الأُولَى هِيَ الأَفْصَحُ وَالأَشْهَرُ، وَأَمَّا الثَّانِيَةُ فَقَلِيلَةٌ.

فَعَلَى الْقَوْلِ بِأَنَّ مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ "خَاطِئَةٌ" جَارٍ عَلَى الأَفْصَحِ وَالأَشْهَرِ "أَخْطَأَ، فَهُوَ مُخْطِئٌ"، فَإِنَّهُ يَكُونُ مُخَالِفاً لِلْقِيَاسِ؛ لأَنَّ الْقِيَاسَ فِيهِ "مُخْطِئٌ".

وَعَلَى الْقَوْلِ بِأَنَّ "خَاطِئَةً" جَارِيَةٌ عَلَى لُغَةِ (خَطِئَ، فَهُوَ خَاطِئٌ)، فَهِيَ عَلَى الْقِيَاسِ، وَيَكُونُ الْحَدِيثُ قَدْ أَتَى عَلَى لُغَةٍ قَلِيلَةٍ نَادِرَةٍ.

وَالْمُتَأَمِّلُ لأَحَادِيثِ (الصَّحِيحَيْنِ) يَجِدُ أَنَّهُ لَمْ تَرِدْ فِيهِمَا "خَاطِئَةٌ" إِلاَّ فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ، فِي (صَحِيحِ الإِمَامِ مُسْلِمٍ)، مِمَّا دَلَّ عَلَى أَنَّ الأَحَادِيثَ الشَّرِيفَةَ تَأْخُذُ بِالأَفْصَحِ، وَتَتْرُكُ الأَقَلَّ فَصَاحَةً، بِاسْتِثْنَاءِ بَعْضِ الرِّوَايَاتِ.(١)

وَيَرَى الْبَحْثُ أَنَّهُ إِذَا كَانَتْ "خَاطِئَةٌ" مِنْ "أَخْطَأَ" بِمَعْنَى "خَطِئَ" -كَمَا يَقُولُ بَعْضُهُمْ- فَلاَ دَاعِيَ إِلَى الْقَوْلِ بِأَنَّهَا شَاذَّةٌ فِي الْقِيَاسِ؛ لأَنَّهَا -فِي هَذِهِ الْحَالَةِ- يَنْبَغِي حَمْلُهَا عَلَى "خَطِئَ"؛ لِتُوَافِقَ الْقِيَاسَ، وَتُصِيبَ الْمَعْنَى الْمُرَادَ؛ لأَنَّ ذَلِكَ أَعْلَى مَرَاتِبِ الْفَصَاحَةِ.

وَيَرَى الْبَحْثُ -أَيْضاً- أَنَّهُ يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ "خَاطِئَةٌ" فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ مَصْدَراً، عَلَى وَزْنِ "فَاعِلَةٍ" كَـ"الْعَافِيَةِ، وَالْجَازِيَةِ"،(٢) كَمَا فِي قَوْلِ الْفَيْرُوزْآبَادِي: «أَخْطَأَ إِخْطَاءً، وَخَاطِئَةً...»(٣).

---

(١) ينظر: الظواهر اللغوية في صحيح الإمام مسلم، ص:٣٥٩.

(٢) ينظر: المحكم (خ ط ء) ١٤١/٥، واللسان (خ ط أ)٦٨/١.

(٣) القاموس (خ ط أ).

وَقَالَ الْمُؤَدِّبُ: «وَيَجِيءُ الْمَصْدَرُ عَلَى لَفْظِ "فَاعِلٍ"، نَحْوُ: "فُلِجَ فَالِجاً"، وَعَلَى "فاعِلَةٍ" مِنْ غَيْرِ الثُّلاَثِيِّ، نَحْوُ: "عُوفِيَ عَافِيَةً"، وَ"مَا بَالَيْتُ بِهِ بَالِيَةً"، وَيُقَالُ -أَيْضاً-: "بَالَةً" بِحَذْفِ الْيَاءِ. حَكَى هَذَا كُلَّهُ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدٍ النَّحْوِيُّ الْمُبَرِّدُ فِي كِتَابِ (الْكَامِلِ)[1]»[2].

وَبِهَذَا يَكُونُ مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ جَارِياً عَلَى الْقِيَاسِ وَالأَفْصَحِ، وَهُوَ أَسْمَى غَايَةٍ فِي الْكَلاَمِ.

ثَالِثاً: أَنَّ الْفَيُّومِيَّ ذَكَرَ فِي خَاتِمَةِ (الْمِصْبَاحِ الْمُنِيرِ)[3] اعْتِذَارَاتٍ لِلشَّوَاذِّ فِي بَابِ (اسْمِ الْفَاعِلِ) تُخْرِجُهَا مِنَ الشُّذُوذِ، أَوْ تُسَهِّلُ مِنْ أَمْرِهَا، فَقَالَ: «وَشَذَّ مِنْ أَسْمَاءِ الْفَاعِلِينَ أَلْفَاظٌ: فَبَعْضُهَا جَاءَ عَلَى صِيغَةِ "فَاعِلٍ": إِمَّا اعْتِبَارًا بِالأَصْلِ، وَهُوَ عَدَمُ الزِّيَادَةِ، نَحْوُ: "أَوْرَسَ الشَّجَرُ": إِذَا اخْضَرَّ وَرَقُهُ، "فَهُوَ وَارِسٌ"...

وَإِمَّا لِمَجِيءِ لُغَةٍ أُخْرَى فِي فِعْلِهِ، وَهِيَ "فَعُلَ"، وَإِنْ كَانَتْ قَلِيلَةَ الاِسْتِعْمَالِ، فَيَكُونُ اسْتِعْمَالُ اسْمِ الْفَاعِلِ مَعَهَا مِنْ بَابِ تَدَاخُلِ اللُّغَاتِ، نَحْوُ: "أَيْفَعَ الْغُلاَمُ، فَهُوَ يَافِعٌ"، فَإِنَّهُ مِنْ "يَفَعَ"، وَ"أَعْشَبَ الْمَكَانُ، فَهُوَ عَاشِبٌ"، فَإِنَّهُ مِنْ "عَشُبَ".

وَأَشَارَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ بِاسْمِ فَاعِلٍ لِلْفِعْلِ الْمَذْكُورِ مَعَهُ، بَلْ هُوَ نِسْبَةٌ إِضَافِيَّةٌ بِمَعْنَى: ذِي الشَّيْءِ، فَقَوْلُهُمْ: "أَمْحَلَ الْبَلَدُ، فَهُوَ مَاحِلٌ"، أَيْ: ذُو مَحْلٍ، وَأَعْشَبَ فَهُوَ عَاشِبٌ، أَيْ: ذُو عُشْبٍ، كَمَا يُقَالُ: "رَجُلٌ لاَبِنٌ، وَتَامِرٌ"، أَيْ: ذُو لَبَنٍ، وَذُو تَمْرٍ».

وَيُؤْخَذُ مِنْ هَذَا النَّصِّ أَنَّهُ لاَ مَانِعَ مِنْ أَنْ تَكُونَ "خَاطِئَةٌ" مِنْ تَدَاخُلِ اللُّغَاتِ؛ لِوُجُودِ تَيْنِكَ اللُّغَتَيْنِ.

وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

---

(١) ينظر: الكامل في اللغة والأدب، ص:١٥٦، ٤٦٤.

(٢) دقائق التصريف، ص:٧٢.

(٣) ص:٥٦٩، ٥٧٠.

## الْمَبْحَثُ الثَّانِي: الْمُخَالَفَةُ فِي اسْمِ الْمَفْعُولِ.

### مَطْلَبٌ: الْمُخَالَفَةُ فِي صِيَاغَةِ اسْمِ الْمَفْعُولِ.

**الْقِيَاسُ**:أَنَّ اسْمَ الْمَفْعُولِ مِنْ غَيْرِ الثُّلاَثِيِّ يَكُونُ عَلَى زِنَةِ مُضَارِعِهِ، مَعَ إِبْدَالِ حَرْفِ الْمُضَارَعَةِ مِيمًا مَضْمُومَةً، وَفَتْحِ مَا قَبْلَ الآخِرِ.(١)

**الْمُخَالَفَةُ**: وُجِدَ اسْمُ مَفْعُولٍ عَلَى وَزْنِ "مَفْعُولٍ" مِنْ فِعْلٍ غَيْرِ ثُلاَثِيٍّ، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي:

١- قَوْلِ الرَّسُولِ ﷺ لَمَّا عَطَسَ عِنْدَهُ رَجُلٌ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ: «**الرَّجُلُ مَزْكُومٌ**»(٢).

٢- وَقَوْلِ الرَّسُولِ ﷺ لَمَّا تُوُفِّيَ ابْنُهُ إِبْرَاهِيمُ: «**إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ، وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلاَ نَقُولُ إِلاَّ مَا يُرْضِي رَبَّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ، يَا إِبْرَاهِيمُ، لَمَحْزُونُونَ**»(٣).

٣- وَقَوْلِ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: «... **بَخْ بَخْ أَبُو هُرَيْرَةَ يَتَمَخَّطُ فِي الْكَتَّانِ، لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَإِنِّي لأَخِرُّ فِيمَا بَيْنَ مِنْبَرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى حُجْرَةِ عَائِشَةَ مَغْشِياً عَلَيَّ، فَيَجِيءُ الْجَائِي، فَيَضَعُ رِجْلَهُ عَلَى عُنُقِي، وَيَرَى أَنِّي مَجْنُونٌ، وَمَا بِيَ مِنْ جُنُونٍ، مَا بِيَ إِلاَّ الْجُوعُ**»(٤).

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

يُصَاغُ اسْمُ الْمَفْعُولِ مِنَ الْفِعْلِ الثُّلاَثِيِّ الْمُجَرَّدِ عَلَى وَزْنِ "مَفْعُول"، نَحْوُ: "ضَرَبَ، يَضْرِبُ، فَهُوَ مَضْرُوبٌ"، وَيُصَاغُ مِنْ غَيْرِ الثُّلاَثِيِّ الْمُجَرَّدِ عَلَى زِنَةِ مُضَارِعِهِ، مَعَ إِبْدَالِ حَرْفِ الْمُضَارَعَةِ مِيمًا مَضْمُومَةً، وَفَتْحِ مَا قَبْلَ الآخِرِ، نَحْوُ: "يُكْرِمُ، فَهُوَ مُكْرَمٌ".(٥)

**وَمِمَّا شَذَّ فِي اسْمِ الْمَفْعُولِ: مَا اسْتُغْنِيَ فِيهِ بِـ"مَفْعُولٍ" عَنْ "مُفْعَلٍ"**(٦)**، مِنْ ذَلِكَ:**

**- قَوْلُهُمْ: "أَجَنَّهُ اللهُ، فَهُوَ مَجْنُونٌ".**

---

(١) ينظر: شرح الألفية لابن الناظم، ص: ٤٤٢، وشرح ابن عقيل ١٣٧/٣.

(٢) مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب (٩)، ح٥٥-(٢٩٩٣)٢٢٩٣/٤.

(٣) البخاري، كتاب الجنائز، باب (٤٣)، ح(١٣٠٣)٨٣/٢، ومسلم، كتاب الفضائل، باب (١٥)، ح٦٢-(٢٣١٥) ١٨٠٨/٤.

(٤) البخاري، كتاب الاعتصام، باب (١٦)، ح(٧٣٢٤)١٠٤/٩.

(٥) ينظر: شرح ابن الناظم، ص:٤٤٢، وشرح ابن عقيل١٣٧/٣.

(٦) ينظر: فعلت وأفعلت/ لأبي حاتم السجستاني، ص:٩٧، والاقتضاب، ص:٢٨٢، وشواذ التصريف في الأسماء، ص:٤٦.

**وَوَجْهُ الشُّذُوذِ**: أَنَّ "مَجْنُوناً" إِنْ كَانَ مِنَ الثُّلاَثِيِّ الْمَزِيدِ "أَجَنَّ"، فَالْقِيَاسُ فِيهِ "مُجَنٌّ"؛ لأَنَّهُ يُصَاغُ اسْمُ الْمَفْعُولِ قِيَاساً مِنَ الثُّلاَثِيِّ الْمَزِيدِ بِإِبْدَالِ حَرْفِ مُضَارِعِهِ مِيماً مَضْمُومَةً، مَعَ فَتْحِ مَا قَبْلَ آخِرِهِ، نَحْوُ: "أَجَنَّ، يُجَنُّ، مُجَنٌّ". قَالَ أَبُو حَاتِمٍ السِّجِسْتَانِيُّ: «...وَكَذَلِكَ يُقَالُ: "مَزْكُومٌ، وَمَجْنُونٌ، وَقَدْ جُنَّ، وَزُكِمَ، وَحُبَّ"، وَتَقُولُ: "أَزْكَمَهُ اللهُ، وَأَجَنَّهُ، وَأَحَبَّهُ"، وَالْقِيَاسُ: "مُزْكَمٌ، وَمُجَنٌّ، وَمُحَبٌّ"، وَأَكْثَرُ الْكَلاَمِ "مَجْنُونٌ، وَمَزْكُومٌ، وَمَحْبُوبٌ" عَلَى غَيْرِ الْقِيَاسِ...»[1].

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: «وَ"أَجَنَّهُ اللهُ، فَهُوَ مَجْنُونٌ" عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ؛ وَذَلِكَ لأَنَّهُمْ يَقُولُونَ: "جُنَّ"، فَبُنِيَ الْمَفْعُولُ مِنْ "أَجَنَّهُ اللهُ" عَلَى هَذَا»[2].

وَمِنَ الْمَلْحُوظِ أَنَّ هَذَا الْمَقِيسَ "مُجَنٌّ" مِنْ "أَجَنَّ" غَيْرُ مُسْتَعْمَلٍ فِي ذَلِكَ الْمَعْنَى؛ وَلِذَا نُهِيَ عَنِ اسْتِعْمَالِهِ فِيهِ، وَإِنْ كَانَ هُوَ الْقِيَاسُ، قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: «جُنَّ الرَّجُلُ، جُنُوناً، وَأَجَنَّهُ اللهُ، فَهُوَ مَجْنُونٌ، وَلاَ تَقُلْ: "مُجَنٌّ"......»[3].

وَعَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ "مَجْنُوناً" شَاذٌّ قِيَاساً، وَمُطَّرِدٌ اسْتِعْمَالاً، إِنْ كَانَ مِنَ الثُّلاَثِيِّ الْمَزِيدِ "أَجَنَّ"، وَإِنَّ "مُجَنّاً" مُطَّرِدٌ قِيَاساً، وَشَاذٌّ اسْتِعْمَالاً.

**وَهُنَاكَ رَأْيَانِ آخَرَانِ يُخْرِجَانِ "مَجْنُوناً" مِنَ الشُّذُوذِ:**

**الرَّأْيُ الأَوَّلُ**: يَرَى الْخَلِيلُ أَنَّ "مَجْنُوناً" نِسْبَةٌ إِلَى الْجُنُونِ، كَمَا أَنَّ "دَارِعاً" نِسْبَةٌ إِلَى الدِّرْعِ، وَفِي هَذَا يَقُولُ: «وَالْعَرَبُ إِذَا كَانَ الشَّيْءُ هُوَ لَهُ أَخْرَجُوهُ عَلَى "فَاعِلٍ"، مِثْلُ: "دَارِعٍ" لِذِي الدِّرْعِ.

وَإِذَا كَانَ فِيهِ أَوْ عَلَيْهِ أَخْرَجُوهُ عَلَى "مَفْعُولٍ"، كَقَوْلِهِمْ: "مَجْنُونٌ"، أَيْ: فِيهِ جُنُونٌ، وَ"مَدْيُونٌ"، أَيْ: عَلَيْهِ دَيْنٌ»[4].

وَعَلَى رَأْيِ الْخَلِيلِ فَلاَ شُذُوذَ فِي هَذِهِ الْكَلِمَةِ؛ لأَنَّهَا لَيْسَتْ مَأْخُوذَةً مِنْ فِعْلٍ، وَإِنَّمَا هِيَ مُشْتَقَّةٌ مِنَ اسْمٍ.

---

(١) فعلت وأفعلت/ لأبي حاتم السجستاني، ص:٩٧.

(٢) اللسان (ج ن ن)١٣/٩٦.

(٣) اللسان (ج ن ن)١٣/٩٥.

(٤) كتاب العين (هـ ول)٤/٨٦.

**الرَّأْيُ الثَّانِي:** أَنَّهُ لَوْ كَانَ "مَجْنُونٌ" مِنْ قَوْلِهِمْ: "جُنَّ الرَّجُلُ"، فَهُوَ قِيَاسِيٌّ؛ لأَنَّهُ مِنْ فِعْلٍ ثُلاَثِيٍّ، قَالَ الْخَلِيلُ: يُقَالُ: «...جُنَّ الرَّجُلُ، وَأَجَنَّهُ اللهُ، فَهُوَ مَجْنُونٌ، وَهُمْ مَجَانِينُ»(١).

وَقَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: «وَأَمَّا قَوْلُهُمْ: "أَحْبَبْتُهُ فَهُوَ مَحْبُوبٌ"، وَ"أَجَنَّهُ اللهُ، فَهُوَ مَجْنُونٌ"، وَ"أَحَمَّهُ، فَهُوَ مَحْمُومٌ"، وَ"أَزْكَمَهُ اللهُ، فَهُوَ مَزْكُومٌ"، وَمِثْلُهُ: "مَكْزُوزٌ وَمَقْرُورٌ"، فَإِنَّهُ بُنِيَ عَلَى "فُعِلَ"؛ لأَنَّهُمْ يَقُولُونَ فِي جَمِيعِ هَذِهِ "فُعِلَ" بغَيْرِ أَلِفٍ، يَقُولُونَ: "حُبَّ، وَجُنَّ، وَزُكِمَ، وَحُمَّ، وَقُرَّ، وَكُزَّ"، قَالَ: وَلاَ يُقَالُ: "قَدْ حَزَنَهُ الأَمْرُ"، وَلَكِنْ يُقَالُ: "أَحْزَنَهُ"، وَيَقُولُونَ: "يَحْزُنُهُ"، فَإِذَا قَالُوا: "أَفْعَلَهُ اللهُ" فَكُلُّهُ بِالأَلِفِ، وَلاَ يُقَالُ "مُفْعَلٌ" فِي شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ، إِلاَّ فِي حَرْفٍ وَاحِدٍ، قَالَ عَنْتَرَةُ:

**وَلَقَدْ نَزَلْتِ فَلاَ تَظُنِّي غَيْرَهُ *** مِنِّي بِمَنْزِلَةِ الْمُحِبِّ الْمُكْرَمِ**(٢)»(٣).

**وَمِمَّا شَذَّ كَذَلِكَ قَوْلُهُمْ: "أَحْزَنَهُ، فَهُوَ مَحْزُونٌ":**

**وَوَجْهُ الشُّذُوذِ:** أَنَّ "أَحْزَنَ" ثُلاثِيٌّ مَزِيدٌ، وَالْقِيَاسُ فِي اسْمِ الْمَفْعُولِ مِنْهُ "مُحْزَنٌ". وَلَكِنْ مِنَ الْمَلْحُوظِ أَنَّ "مَحْزُوناً" -وَإِنْ كَانَ مُخَالِفاً لِلْقِيَاسِ- هُوَ الْمُسْتَعْمَلُ، وَلَعَلَّ هَذَا الَّذِي جَعَلَ ابْنَ دُرُسْتُوَيْهِ يَصِفُ لُغَةَ "أَحْزَنَهُ، فَهُوَ مُحْزَنٌ" بِأَنَّهَا لُغَةُ الْعَامَّةِ، فَيَقُولُ: «وَأَمَّا قَوْلُهُ: "حَزَنَنِي الأَمْرُ، يَحْزُنُنِي"، فَالْعَامَّةُ تَقُولُهُ بِأَلِفٍ: "أَحْزَنَنِي، وَهُوَ لِي مُحْزِنٌ"، وَلاَ تَكَادُ الْعَرَبُ تَقُولُ الْفَاعِلَ مِنْهُ: "حَازِنٌ"، وَهُمَا لُغَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ قَدْ تَدَاخَلَتَا، وَيَقُولُونَ لِلْمَفْعُولِ: "هُوَ حَزِينٌ وَمَحْزُونٌ"، وَهُوَ عَلَى مَعْنَى "فَاعِلٍ وَمَفْعُولٍ"، وَلاَ يَكَادُونَ يَقُولُونَ لِلْمَفْعُولِ: "مُحْزَنٌ"»(٤).

وَقَدْ وُجِّهَ "مَحْزُونٌ" وَ"حازِنٌ" عَلَى الْقِيَاسِ: بِأَنَّهُمَا مِنَ الْفِعْلِ الثُّلاَثِيِّ "حَزَنَ"؛ لأَنَّهُ «...يُقَالُ: "حَزَنَنِي الأَمْرُ، يَحْزُنُنِي، فَأَنَا مَحْزُونٌ»(٥)، قَالَ ابْنُ سِيدَهْ: «"وَحَزَنَهُ الأَمْرُ، يَحْزُنُهُ، حُزْناً"، وَ"أَحْزَنَهُ، فَهُوَ مَحْزُونٌ، وَمُحْزَنٌ، وَحَزِينٌ، وَحَزِنٌ" الأَخِيرَةُ عَلَى النَّسَبِ، مِنْ

---

(١) كتاب العين (ج ن ن)٦/٢١.

(٢) البيت من الكامل، وهو لعنترة، ولم أجده في ديوانه، وهو في: أفعلت/ لأبي حاتم السجستاني، ص:٩٧، واللسان (ح ب ب)٢/٨٩.

(٣) أدب الكاتب، ص:٤٩٨.

(٤) تصحيح الفصيح، ص:٨٤.

(٥) كتاب العين (ح ز ن)٣/١٦٠، وينظر: النهاية(ح ز ن)، وزاد: «ولا يُقَالُ: مُحْزونٌ» بضم الميم.

"قَوْمٌ حِزَانٌ، وَحُزَنَاءُ"»[1]، وَقَالَ ابْنُ السِّيدِ الْبَطَلْيُوسِيُّ: «....وَقَدْ جَاءَ بَعْضُهَا عَلَى الْقِيَاسِ، فَقَدْ حُكِيَ "حَزَنَهُ الأَمْرُ"، وَ"أَحْزَنَهُ"، وَقَدْ قَرَأَتِ الْقُرَّاءُ بِهِمَا جَمِيعاً: ﴿**إِنِّي لَيَحْزُنُنِيٓ**﴾[2] وَ﴿**يُحْزِنُنِي**﴾، وَقَدْ "حَبَبْتُ الرَّجُلَ، وَأَحْبَبْتُهُ"....»[3].

وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ "حَزَنَ، وَأَحْزَنَ" مِمَّا اتَّفَقَ فِيهِ "فَعَلَ وَأَفْعَلَ" فِي مَعْنًى وَاحِدٍ[4]، قَالَ الْخَلِيلُ: «"وَأَحْزَنَنِي، فَأَنَا مُحْزَنٌ، وَهُوَ مَحْزُونٌ"، لُغَتَانِ -أَيْضاً- وَلاَ يُقَالُ: "حَازِنٌ"»[5].

وَقَالَ الرَّضِيُّ: **«**وَقَدْ يَجِيءُ الثُّلاَثِيُّ مُتَعَدِّياً وَلاَزِماً فِي مَعْنًى وَاحِدٍ، نَحْوُ "فَتَنَ الرَّجُلُ"، أَيْ: صَارَ مُفْتَتِناً، وَ"فَتَنْتُهُ"، أَيْ: أَدْخَلْتُ فِيهِ الْفِتْنَةَ، وَ"حَزَنَ، وَحَزَنْتُهُ"، أَيْ: أَدْخَلْتُ فِيهِ الْحُزْنَ، ثُمَّ تَقُولُ: "أَفْتَنْتُهُ، وَأَحْزَنْتُهُ" فِيهِمَا؛ لِنَقْلِ "فَتَنَ، وَحَزِنَ" اللاَّزِمَيْنِ، لاَ الْمُتَعَدِّيَيْنِ، فَأَصْلُ مَعْنَى "أَحْزَنْتُهُ":جَعَلْتُهُ حَزِيناً، كَـ"أَذْهَبْتُهُ، وَأَخْرَجْتُهُ"، وَأَصْلُ مَعْنَى "حَزَنْتُهُ": جَعَلْتُ فِيهِ الْحُزْنَ وَأَدْخَلْتُهُ فِيهِ، كَـ"كَحَلْتُهُ، وَدَهَنْتُهُ"، أَيْ: جَعَلْتُ فِيهِ كُحْلاً وَدُهْناً، وَالْمَغْزَى مِنْ "أَحْزَنْتُهُ، وَحَزَنْتُهُ" شَيْءٌ وَاحِدٌ؛ لأَنَّ مَنْ أَدْخَلْتَ فِيهِ الْحُزْنَ فَقَدْ جَعَلْتَهُ حَزِيناً، إِلاَّ أَنَّ الأَوَّلَ يُفِيدُ هَذَا الْمَعْنَى عَلَى سَبِيلِ النَّقْلِ وَالتَّصْيِيرِ لِمَعْنَى فِعْلٍ آخَرَ-وَهُوَ حَزِنَ- دُونَ الثَّانِي**»**[6].

**هَذَا، وَقَدْ أَنْكَرَ ابْنُ السَّرَّاجِ تَسَاوِي مَعْنَى "حَزَنَ" وَ"أَحْزَنَ"**، فَقَالَ: **«**وَقَالُوا: "فَتَنَ الرَّجُلُ" وَ"فَتَنْتُهُ"، وَ"حَزِنَ، وَحَزَنْتُهُ" لَمْ يُرِدْ أَنْ يَقُولَ: جَعَلْتُهُ حَزِيناً، وَلَكِنْ: جَعَلْتُ فِيهِ حُزْناً، مِثْلَ "كَحَلْتُهُ": جَعَلْتُ فِيهِ كُحْلاً، وَإِذَا أَرَدْتَ ذَلِكَ قُلْتَ: "أَحْزَنْتُهُ"، وَ"أَفْتَنْتُهُ"**»**[7].

**رَدَّ الرَّضِيُّ عَلَى هَذَا** الإِنْكَارِ بِقَوْلِهِ: **«**...وَالْمَغْزَى مِنْ "أَحْزَنْتُهُ، وَحَزَنْتُهُ" شَيْءٌ وَاحِدٌ؛ لأَنَّ مَنْ أَدْخَلْتَ فِيهِ الْحُزْنَ فَقَدْ جَعَلْتَهُ حَزِيناً، إِلاَّ أَنَّ الأَوَّلَ يُفِيدُ هَذَا الْمَعْنَى عَلَى سَبِيلِ النَّقْلِ وَالتَّصْيِيرِ لِمَعْنَى فِعْلٍ آخَرَ-وَهُوَ حَزِنَ- دُونَ الثَّانِي**»**[8].

---

(١) المحكم (ح ز ن ) ١٦٥/٣. وينظر: القاموس(ح ز ن)، واللسان (ح ز ن)١١١/١٣.

(٢) سورة يوسف من الآية:١٣.

(٣) الاقتضاب، ص:٢٨٢.

(٤) ينظر: مجاز القرآن/ لأبي عبيدة ١٦٦/١، وفعلت وأفعلت/ للسجستاني، ص:٩٤، وهمع الهوامع٢٣/٦، واللهجات في الكتاب، ص:٣٩٥، ٣٩٦.

(٥) كتاب العين (ح ز ن)١٦٠/٣. وينظر: تصحيح الفصيح، ص:٨٤، ٨٥.

(٦) شرح الشافية٨٧/١.

(٧) الأصول في النحو/ لابن السراج١٢٤/٣.

(٨) شرح الشافية٨٧/١.

**وَيَرَى الأَزْهَرِيُّ** أَنَّ فِي الثُّلاَثِيِّ لُغَتَيْنِ: "حَزَنَهُ يَحْزُنُهُ" بالتَّعْدِيَةِ، وَ"حَزِنَ يَحْزَنُ حَزَناً" باللُّزُومِ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ: «قَالَ اللَّيْثُ: لِلْعَرَبِ فِي الْحُزْنِ لُغَتَانِ: إِذَا ثَقَّلُوا فَتَحُوا، وَإِذَا ضَمُّوا خَفَّفُوا، يُقَالُ: "أَصَابَهُ حَزَنٌ شَدِيدٌ، وَحُزْنٌ شَدِيدٌ"، وَرَوَى يُونُسُ عَنْ أَبِي عَمْرٍو، قَالَ: إِذَا جَاءَ الْحَزَنُ مَنْصُوباً فَتَحُوا، وَإِذَا جَاءَ مَرْفُوعاً أَوْ مَكْسُوراً ضَمُّوا الْحَاءَ، كَقَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ﴾[1]، أَيْ: إِنَّهُ فِي مَوْضِعِ خَفْضٍ، وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: ﴿تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا﴾[2]، أَيْ: إِنَّهُ فِي مَوْضِعِ النَّصْبِ، وَقَالَ: ﴿أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾[3]، ضَمُّوا الْحَاءَ هَهُنَا.

قَالَ: وَفِي اسْتِعْمَالِ الْفِعْلِ مِنْهُ لُغَتَانِ، تَقُولُ: "حَزَنَنِي، يَحْزُنُنِي، حُزْناً، فَأَنَا مَحْزُونٌ"، وَيَقُولُونَ: "أَحزَنَنِي، فَأَنَا مُحْزَنٌ، وَهُوَ مُحْزِنٌ"...... وَقَالَ غَيْرُهُ: اللُّغَةُ الْعَالِيَةُ "حَزَنَهُ، يَحْزُنُهُ"، وَأَكْثَرُ الْقُرَّاءِ قَرَؤُوا: ﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾[4]، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ﴾[5].

وَأَمَّا الْفِعْلُ اللاَّزِمُ فَإِنَّهُ يُقَالُ فِيهِ: "حَزِنَ، يَحْزَنُ، حَزَناً"، لاَ غَيْرُ. أَبُو عُبَيْدٍ عَنْ أَبِي زَيْدٍ: لاَ يَقُولُونَ: "قَدْ حَزَنَهُ الأَمْرُ"، وَيَقُولُونَ: "يَحْزُنُهُ"، فَإِذَا قَالُوا: "أَفْعَلَهُ اللهُ"، فَهُوَ بِالأَلِفِ»[6].

**وَمِمَّا شَذَّ كَذَلِكَ قَوْلُهُمْ: "أَزْكَمَهُ اللهُ، فَهُوَ مَزْكُومٌ".**

**وَوَجْهُ الشُّذُوذِ:** أَنَّ "مَزْكُوماً" اسْمُ مَفْعُولٍ مِنْ "أَزْكَمَ"، وَهُوَ ثُلاَثِيٌّ مَزِيدٌ، فَالْقِيَاسُ فِيهِ "مُزْكَمٌ"، قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ فِي (غَرِيبِ الْحَدِيثِ)[7]: «... قَالَ أَبُو زَيْدٍ: قَوْلُهُ: "مَضْنُوكٌ"، الْمَضْنُوكُ: الْمَزْكُومُ، وَالاِسْمُ مِنْهُ "الضُّنَاكُ"، وَفِيهِ لُغَتَانِ -أَيْضاً-، يُقَالُ: "رَجُلٌ مَضْؤُودٌ، وَمَمْلُوءٌ"، وَالاِسْمُ مِنْهُمَا: الضُّؤْدَةُ وَالْمُلأَةُ، قَالَهُمَا الْيَزِيدِيُّ[8]، عَلَى مِثَالِ "فُعْلَةٍ" -بِجَزْمِ الْعَيْنِ- وَيُقَالُ مِنْهُ: "أَضْأَدَهُ اللهُ، وَأَزْكَمَهُ اللهُ، وَأَمْلأَهُ" كُلُّهَا بِالأَلِفِ، فَإِذَا وَصَفُوا صَاحِبَهُ قَالُوا عَلَى مِثَالِ: "مَفْعُولٍ: مَزْكُومٌ، وَمَضْؤُودٌ، وَمَمْلُوءٌ"، وَكَانَ الْقِيَاسُ أَنْ يَكُونَ عَلَى مِثَالِ "مُفْعَلٍ"، مِثْلَ "أَزْكَمَهُ اللهُ فَهُوَ مُزْكَمٌ"، وَكَذَلِكَ "مَحْمُومٌ، وَمَسْلُولٌ"، يُقَالُ: "أَحَمَّهُ اللهُ، وَأَسَلَّهُ اللهُ"....».

---

(١) سورة يوسف، من الآية: ٨٤.

(٢) سورة التوبة، من الآية: ٩٢.

(٣) سورة يوسف، من الآية: ٨٦.

(٤) سورة يس، من الآية: ٧٦.

(٥) سورة الأنعام، من الآية: ٣٣.

(٦) تهذيب اللغة (ح ز ن)٤/٣٦٤.

(٧) ٢/٣٢٦. وينظر: تهذيب اللغة (ز ك م)١٠/١٠٤.

(٨) **اليزيديّ هو:** أبو محمد، يحيى بن المبارك بن المغيرة، العدوي، النحوي، المقرئ، اللغوي، حدث عن أبي عمرو، والخليل، من مصنفاته: "مختصر في النحو"، و"المقصور والممدود"، توفي سنة (٢٠٢هـ). ينظر: أخبار النحويين البصريين، ص:٣٢، وبغية الوعاة ٢/٣٤٠.

وَقَالَ أَبُو مُوسَى الْمَدِينِيُّ: «فِي الْحَدِيثِ: "**امْتَخِطْ فَإِنَّكَ مَضْنُوكٌ**"[1]، أَيْ: مَزْكُومٌ، وَالضُّنَاكُ: الزُّكَامُ، وَيُقَالُ: "رَجَلٌ مَزْكُومٌ وَمَضْنُوكٌ"، وَالْفِعْلُ مِنْهُ: "أَضْنَكَهُ اللهُ، وَأَزْكَمَهُ" بِالأَلِفِ، وَيَجِيءُ وَصْفُ صَاحِبِهَا عَلَى مِثَالِ "مَفْعُول" بِخِلَافِ الْقِيَاسِ»[2].

**وَقَدْ وُجِّهَ "مَزْكُومٌ" عَلَى الْقِيَاسِ** بِأَنَّهُ مِنْ "زُكِمَ"، قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: «قَالُوا: "حُمَّ الرَّجُلُ، وَسُلَّ، وَزُكِمَ، وَضُئِدَ، وَمُلِئَ" كُلُّهُ بِغَيْرِ أَلِفٍ، ثُمَّ بُنِيَ مَفْعُولٌ عَلَى هَذَا»[3].

**التَّعْقِيبُ:**

**تَبَيَّنَ مِمَّا سَبَقَ مَا يَلِي:**

**أَوَّلاً: أَنَّ "مَجْنُوناً، وَمَحْزُوناً، وَمَزْكُوماً" مِنْ "أَجَنَّ، وَأَحْزَنَ، وَأَزْكَمَ" خَارِجَةٌ عَنِ الْقِيَاسِ فِي اسْمِ الْمَفْعُول مِنَ الثُّلاثِيِّ الْمَزِيدِ؛ لِمَجِيئِهَا عَلَى زِنَةِ "مَفْعُول"، وَالْقِيَاسُ فِيهَا أَنْ تَأْتِيَ عَلَى زِنَةِ "مُفْعَل" بِإِبْدَال حَرْفِ الْمُضَارَعَةِ مِيماً مَضْمُومَةً، مَعَ فَتْحِ مَا قَبْلَ الآخِرِ؛ فَيُقَالُ: "مُجَنٌّ، وَمُزْكَمٌ، وَمُحْزَنٌ"، قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: «لَيْسَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: "أَفْعَلْتُهُ، فَهُوَ مَفْعُولٌ" إِلاَّ "أَجَنَّهُ اللهُ، فَهُوَ مَجْنُونٌ"، وَ"أَزْكَمَهُ اللهُ، فَهُوَ مَزْكُومٌ"، وَ"أَحْزَنْتُهُ، فَهُوَ مَحْزُونٌ"، وَ"أَحْبَبْتُهُ، فَهُوَ مَحْبُوبٌ"...»[4].**

**ثَانِياً: أَنَّ "مَجْنُوناً، وَمَزْكُوماً" -وَإِنْ كَانَا مُخَالِفَيْن لِلْقِيَاسِ فِي نَظَرِ الْجُمْهُورِ- أَفْصَحُ مِنْ "مُجَنٌّ، وَمُزْكَمٌ"؛ لأَنَّ هَذَيْنِ الأَخِيرَيْنِ لَمْ يُسْمَعَا، وَإِنْ كَانَ الْقِيَاسُ يَقْتَضِيهِمَا.**

**وَأَمَّا "مُحْزَنٌ، وَمَحْزَونٌ" فَمُتَسَاوِيَانِ فِي الْفَصَاحَةِ؛ لأَنَّهُمَا مُسْتَعْمَلانِ عَلَى حَدٍّ سَوَاءٍ، وَإِنِ اخْتُلِفَ فِي قِيَاسِيَّةِ "مَحْزُونٍ" بَيْنَ قَائِلٍ: إِنَّهُ مُخَالِفٌ لِلْقِيَاسِ؛ لأَنَّهُ مِنْ "أَحْزَنَ"، وَقَائِلٍ: إِنَّهُ قِيَاسِيٌّ؛ لأَنَّهُ مِنْ "حَزَنَ".**

**ثَالِثاً: أَنَّ الْجَوْهَرِيَّ وَابْنَ مَنْظُور ذَكَرَا أَنَّ "حَزَنَهُ، يَحْزُنُه، حُزْناً، فَهُوَ مَحْزُونٌ" لُغَةُ قُرَيْشٍ، وَ"أَحْزَنَهُ، يُحْزِنُهُ، فَهُوَ مُحْزَنٌ، وَمَحْزُونٌ" لُغَةُ تَمِيمٍ.**[5]

---

(١) الحديث في: مصنف ابن أبي شيبة، ح(٢٥٩٨٤)٥/٢٦٩، من حديث محمد بن جعفر بن الزبير، بلفظ: «**أَنَّ رَجُلاً عَطَسَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَشَمَّتَهُ، ثُمَّ عَطَسَ فَشَمَّتَهُ، ثُمَّ عَطَسَ الرَّابِعَةَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ مَضْنُوكٌ فَامْتَخِطْهُ**».

(٢) المجموع المغيث (ض ن ك).

(٣) غريب الحديث٢/٣٢٦.

(٤) ليس في كلام العرب، ص: ١٢١.

(٥) ينظر: الصحاح واللسان (ح ز ن)١٣/١١١، واللهجات العربية في التراث٢/٦١٩، ولغة تميم-دراسة تاريخية وصفية، ص: ٣٦٤، واللهجات في الكتاب، ص:٣٩٨.

وَيُلْحَظُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ لُغَةَ قُرَيْشٍ جَاءَتْ عَلَى الْقِيَاسِ وَحْدَهُ، وَبِهَا قَرَأَ أَكْثَرُ الْقُرَّاءِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾(١)، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ﴾(٢). وَلَعَلَّ هَذَا هُوَ السَّبَبُ فِي وَصْفِهَا بِأَنَّهَا اللُّغَةُ الْعَالِيَةُ(٣).

وَأَمَّا لُغَةُ تَمِيمٍ فَقَدْ جَاءَتْ عَلَى الْقِيَاسِ وَخِلاَفِهِ، وَقَدْ قُرِئَ بِهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يُحْزِنُهُمْ﴾(٤).

وَكُلُّ ذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى تَرَادُفِ "حَزَنَ وَأَحْزَنَ"، خِلاَفاً لِمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ ابْنُ السَّرَّاجِ، وَوِفَاقًا مَعَ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ ابْنُ دُرُسْتُوَيْهِ، حِينَ رَدَّ عَلَى الْقَائِلِينَ بِتَرَادُفِ "فَعَلَ وَأَفْعَلَ"، إِذَا لَمْ يَكُونَا مِنْ لُغَتَيْنِ مُخْتَلِفَتَيْنِ، فَقَالَ: «وَأَهْلُ اللُّغَةِ أَوْ عَامَّتُهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ "فَعَلَ وَأَفْعَلَ" بِهَمْزَةٍ، وَبِغَيْرِ هَمْزَةٍ، قَدْ يَجِيئَانِ بِمَعْنًى وَاحِدٍ، وَأَنَّ قَوْلَهُمْ: "دِيرَ بِي، وَأُدِيرَ بِي" مِنْ ذَلِكَ، وَهُوَ قَوْلٌ فَاسِدٌ فِي الْقِيَاسِ وَالْعَقْلِ، مُخَالِفٌ لِلْحِكْمَةِ وَالصَّوَابِ، وَلاَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ لَفْظَانِ مُخْتَلِفَانِ لِمَعْنًى وَاحِدٍ، إِلاَّ أَنْ يَجِيءَ أَحَدُهُمَا فِي لُغَةِ قَوْمٍ، وَالآخَرُ فِي لُغَةِ غَيْرِهِمْ، كَمَا يَجِيءُ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ، أَوْ فِي لُغَةٍ رُومِيَّةٍ، وَلُغَةٍ هِنْدِيَّةٍ...»(٥).

رَابِعاً: أَنَّ بَعْضَ اللُّغَوِيِّينَ تَحَرَّوْا وَجْهاً يُخْرِجُ "مَجْنُوناً، وَمَزْكُوماً" مِنَ الشُّذُوذِ، فَرَأَوْا أَنَّهُمَا مَبْنِيَانِ عَلَى "جُنَّ، وَزُكِمَ"، الْمَأْخُوذَيْنِ مِنْ "أَجَنَّ، وَأَزْكَمَ" بَعْدَ حَذْفِ الْهَمْزَةِ، فَقِيلَ: "جُنَّ الرَّجُلُ، فَهُوَ مَجْنُونٌ"، وَ«زُكِمَ الرَّجُلُ، فَهُوَ مَزْكُومٌ»(٦)؛ وَذَلِكَ لِتَمَكُّنِ الْمَفْعُولِ فِي أَنْفُسِ الْعَرَبِ، حَتَّى كَادَ يُلْحَقُ بِالْفَاعِلِ؛ لِذَا صَاغُوهُ بِصِيغَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْ صِيغَةِ الْفَاعِلِ.

وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ ابْنُ جِنِّي: «وَعِلَّةُ مَا جَاءَ مِنْ "أَفْعَلْتُهُ، فَهُوَ مَفْعُولٌ" نَحْوُ: "أَجَنَّهُ اللهُ، فَهُوَ مَجْنُونٌ، وَأَسَلَّهُ اللهُ، فَهُوَ مَسْلُولٌ"، وَبَابِهِ؛ أَنَّهُمْ إِنَّمَا جَاءُوا بِهِ عَلَى "فُعِلَ" نَحْوُ: "جُنَّ فَهُوَ مَجْنُونٌ، وَزُكِمَ فَهُوَ مَزْكُومٌ، وَسُلَّ فَهُوَ مَسْلُولٌ"، وَكَذَلِكَ بَقِيَّتُهُ»(٧).

---

(١) سورة يونس، من الآية: ٦٥.

(٢) سورة الأنعام، من الآية: ٣٣.

(٣) ينظر: اللسان (ح ز ن)١٣/١١٢.

(٤) سورة الأنبياء، من الآية:١٠٣. والقراءة لجعفر في: تحبير التيسير، ص:١٠٠، والاتحاف، ص:١٨٢، ٣١٢. وينظر: لغة تميم–دراسة تاريخية وصفية، ص: ٣٦٤.

(٥) تصحيح الفصيح، ص: ٩٣.

(٦) كتاب العين (ز ك م)٥/٣٢٤.وينظر: اللسان (ز ك م)١٢/٢٦٩، والمصباح المنير (ز ك م).

(٧) الخصائص٢/٢١٧.

وَيُشْكِلُ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ اخْتِلَافُ الصُّورَتَيْنِ فِي "جُنَّ، وَزُكِمَ" بالإِسْنَادِ إِلَى الْمَفْعُولِ، وَ"أَجَنَّهُ، وَأَزْكَمَهُ" بالإِسْنَادِ إِلَى الْفَاعِلِ، وَالْقِيَاسُ اتِّحَادُ الْحُرُوفِ، وَاخْتِلَافُ الْحَرَكَاتِ.

قَالَ ابْنُ جِنِّي –مُجيباً عَنْ هَذَا الإِشْكَالِ–: «فَإِنْ قِيلَ لَكَ مِنْ بَعْدُ: وَمَا بَالُ هَذَا خَالَفَ فِيهِ الْفِعْلُ مُسْنَداً إِلَى الْفَاعِلِ صُورَتَهُ مُسْنَداً إِلَى الْمَفْعُولِ، وَعَادَةُ الاِسْتِعْمَالِ غَيْرُ هَذَا، وَهُوَ أَنْ يَجِيءَ الضَّرْبَانِ مَعاً فِي عِدَةٍ وَاحِدَةٍ، نَحْوُ: "ضَرَبْتُهُ، وَضُرِبَ، وَأَكْرَمْتُهُ، وَأُكْرِمَ"، وَكَذَلِكَ مُقَادُ هَذَا الْبَابِ؟.

قِيلَ: إِنَّ الْعَرَبَ لَمَّا قَوِيَ فِي أَنْفُسِهَا أَمْرُ الْمَفْعُولِ، حَتَّى كَادَ يُلْحَقُ عِنْدَهَا بِرُتْبَةِ الْفَاعِلِ، وَحَتَّى قَالَ سِيبَوَيْهِ فِيهِمَا: "وَإِنْ كَانَا جَمِيعاً يَهُمَّانِهِمْ وَيَعْنِيَانِهِمْ"، خُصُّوا الْمَفْعُولَ، إِذَا أُسْنِدَ الْفِعْلُ إِلَيْهِ، بِضَرْبَيْنِ مِنَ الصَّنْعَةِ:

أَحَدُهُمَا: تَغْيِيرُ صُورَةِ الْمِثَالِ مُسْنَداً إِلَى الْمَفْعُولِ عَنْ صُورَتِهِ مُسْنَداً إِلَى الْفَاعِلِ، وَالْعِدَةُ وَاحِدَةٌ، وَذَلِكَ نَحْوُ: "ضَرَبَ زَيْدٌ، وَضُرِبَ، وَقَتَلَ، وَقُتِلَ، وَأَكْرَمَ، وَأُكْرِمَ، وَدَحْرَجَ، وَدُحْرِجَ".

وَالآخَرُ: أَنَّهُمْ لَمْ يَرْضَوْا، وَلَمْ يَقْنَعُوا بِهَذَا الْقَدْرِ مِنَ التَّغْيِيرِ، حَتَّى تَجَاوَزُوهُ إِلَى أَنْ غَيَّرُوا عِدَةَ الْحُرُوفِ، مَعَ ضَمِّ أَوَّلِهِ، كَمَا غَيَّرُوا فِي الأَوَّلِ الصُّورَةَ وَالصِّيغَةَ وَحْدَهَا، وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِهِمْ: "أَحْبَبْتُهُ، وَحُبَّ، وَأَزْكَمَهُ اللهُ، وَزُكِمَ، وَأَضْأَدَهُ اللهُ، وَضُئِدَ، وَأَمْلأَهُ اللهُ، وَمُلِئَ"، قَالَ أَبُو عَلِيٍّ: فَهَذَا يَدُلُّكُ عَلَى تَمَكُّنِ الْمَفْعُولِ عِنْدَهُمْ، وَتَقَدُّمِ حَالِهِ فِي أَنْفُسِهِمْ؛ إِذْ أَفْرَدُوهُ بِأَنْ صَاغُوا الْفِعْلَ لَهُ، صِيغَةً مُخَالِفَةً لِصِيغَتِهِ وَهُوَ لِلْفَاعِلِ، وَهَذَا ضَرْبٌ مِنْ تَدْرِيجِ اللُّغَةِ عِنْدَهُمْ، الَّذِي قَدَّمْتُ بَابَهُ، أَلاَ تَرَى أَنَّهُمْ لَمَّا غَيَّرُوا الصِّيغَةَ وَالْعِدَةُ وَاحِدَةٌ فِي نَحْوِ: "ضَرَبَ وَضُرِبَ، وَشَتَمَ وَشُتِمَ"، تَدَرَّجُوا مِنْ ذَلِكَ إِلَى أَنْ غَيَّرُوا الصِّيغَةَ مَعَ نُقْصَانِ الْعِدَةِ، نَحْوُ: "أَزْكَمَهُ اللهُ وَزُكِمَ، وَآرَضَهُ اللهُ وَأُرِضَ........ وَنَظِيرُ مَجِيءِ اسْمِ الْمَفْعُولِ هَهُنَا عَلَى حَذْفِ الزِّيَادَةِ نَحْوُ: "أَحْبَبْتُهُ فَهُوَ مَحْبُوبٌ" مَجِيءُ اسْمِ الْفَاعِلِ عَلَى حَذْفِهَا – أَيْضاً– وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِهِمْ: "أَوْرَسَ الرِّمْثُ، فَهُوَ وَارِسٌ»(١).

وَهَذَا الرَّدُّ –فِي نَظَرِ الْبَحْثِ– مِنَ التَّرَفِ الْعِلْمِيِّ، الَّذِي كَانَ يَتَمَتَّعُ بِهِ أُولَئِكَ الْقَوْمُ الأَفْذَاذُ، وَلَوْ فُتِحَ هَذَا الْبَابُ بِمِصْرَاعَيْهِ لأَدَّى إِلَى بَلْبَلَةٍ وَاضْطِرَابٍ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْقَوَاعِدِ؛ إِذْ لاَ يُوجَدُ ضَابِطٌ دَقِيقٌ مُحَدَّدٌ لِمَا هُوَ مُتَمَكِّنٌ فِي أَنْفُسِ الْعَرَبِ، وَمَا لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ.

وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

---

(١) الخصائص٢/٢١٧- ٢١٩.

## الْمَبْحَثُ الثَّالِثُ: الْمُخَالَفَةُ فِي اسْمِ التَّفْضِيلِ.

**الْقِيَاسُ:** أَنَّهُ يُصَاغُ اسْمُ التَّفْضِيلِ مِنْ فِعْلٍ، ثُلاَثِيٍّ مُجَرَّدٍ، مُتَصَرِّفٍ، تَامٍّ، مُثْبَتٍ، قَابِلٍ لِلتَّفَاضُلِ، غَيْرَ مَبْنِيٍّ لِلْمَفْعُولِ، وَلاَ مِنْ "أَفْعَلَ فَعْلاَءَ"، وَلاَ يُسْتَغْنَى عَنْهُ بِغَيْرِهِ.(١)

**الْمُخَالَفَةُ الأُولَى:** فِي حَذْفِ هَمْزَةِ "أَفْعَلَ" التَّفْضِيلِ وَإِثْبَاتِهَا، مِنْ شَوَاهِدِ مَا وَرَدَ فِي إِثْبَاتِ الْهَمْزَةِ مَا وَرَدَ فِي:

١- قَوْلِ الرَّسُولِ ﷺ: «**إِنَّ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ الرَّجُلَ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ، وَتُفْضِي إِلَيْهِ، ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا**»(٢).

٢- وَقَوْلِ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: «**....وَكَانَ أَخْيَرَ النَّاسِ لِلْمِسْكِينِ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، كَانَ يَنْقَلِبُ بِنَا، فَيُطْعِمُنَا مَا كَانَ فِي بَيْتِهِ، حَتَّى إِنْ كَانَ لَيُخْرِجُ إِلَيْنَا الْعُكَّةَ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ، فَنَشُقُّهَا، فَنَلْعَقُ مَا فِيهَا**»(٣).

وَمِنْ شَوَاهِدِ مَا وَرَدَ فِي حَذْفِ الْهَمْزَةِ مَا وَرَدَ فِي:

٣- قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «**صَلاَةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلاَةٍ فِيمَا سِوَاهُ، إِلاَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ**»(٤).

٤- وَقَوْلِ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ ﷺ: «**إِنَّ الْمُنَافِقِينَ الْيَوْمَ شَرٌّ مِنْهُمْ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ، كَانُوا يَوْمَئِذٍ يُسِرُّونَ، وَالْيَوْمَ يَجْهَرُونَ**»(٥).

---

(١) ينظر: شرح التسهيل٣/٥٠، وشرح الكافية الشافية ٢/١١٢١، والارتشاف ٤/٢٠٧٧، وهمع الهوامع٦/٤١، والنحو الوافي٣/٣٩٦.

(٢) مسلم، كتاب النكاح، باب (٢١)، ح١٢٣-(١٤٣٧)٢/١٠٦٠.

(٣) البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب (١٠)، ح(٣٧٠٨)٥/١٩، ٢٠.

**وجعفر بن أبي طالب هو:** أبو عبد الله، ابن عم النبي ﷺ، كان أشبه الناس خَلْقاً وخُلُقاً برسول الله ﷺ، وكان أكبر من علي -رضي الله عنهما- بعشر سنين، وكان من المهاجرين الأولين، هاجر إلى الحبشة، وقدم منها على رسول الله ﷺ، حين فتح خيبر، فتلقَّاه النبي ﷺ، واعتنقه، وقال: «ما أدري بأيهما أنا أشد فرحاً: أبقدوم جعفر أم بفتح خيبر؟!»، ثم غزا غزوة مؤتة، وذلك سنة ثمان من الهجرة، فاستشهد فيها ﷺ، بعد أن قطعت يداه، فأبدل الله له عنهما بجناحين؛ فلقب بـــ"ذي الجناحين". ينظر: سير أعلام النبلاء١/٢٠٦.

(٤) البخاري،كتاب العمل في الصلاة، باب (١)، ح(١١٩٠)٢/٦٠،ومسلم، كتاب الحج، باب (٩٤)، ح٥٠٦-(١٣٩٤) ٢/١٠١٢.

(٥) البخاري، كتاب الفتن، باب (٢١)، ح(٧١١٣)٩/٥٨.

**الْمُخَالَفَةُ الثَّانِيَةُ:** وَرَدَ "أَفْعَلُ" التَّفْضِيلِ مِنْ "أَفْعَلَ فَعْلاَءُ"، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي:

٥- قَوْلِ النَّبيِّ ﷺ: «**حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ، مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ، وَرِيــحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ، وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهَا فَلاَ يَظْمَأُ أَبَداً**»[(١)].

٦- قَوْلِ الرَّسُول ﷺ: «**اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ؛ فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلْعِ أَعْلاَهُ، فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ**»[(٢)].

**الْمُخَالَفَةِ الثَّالِثَةُ: جَاءَ** "أَفْعَلُ" التَّفْضِيلِ مُطَابِقاً، وَهُوَ نَكِرَةٌ، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي:

٧- قَوْلِ الرَّسُول ﷺ: «**إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ**»[(٣)].

**الْمُخَالَفَةُ الرَّابِعَةُ:** جَاءَ "أَفْعَلُ" التَّفْضِيلِ مِنْ فِعْلٍ رُبَاعِيٍّ، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي:

٨- قَوْلِ الرَّسُول ﷺ لِلنِّسَاءِ: «... **مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الْحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ....**»[(٤)].

**الْمُخَالَفَةُ الْخَامِسَةُ: جَاءَ** "أَفْعَلُ" التَّفْضِيلِ لِلْمَفْعُولِ، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي:

٩- قَوْلِ النَّبيِّ ﷺ لِبِلاَلٍ ﷺ عِنْدَ صَلاَةِ الْفَجْرِ: «**يَا بِلاَلُ، حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ فِي الإِسْلاَمِ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ دَفَّ نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الْجَنَّةِ، قَالَ: مَا عَمِلْتُ عَمَلاً أَرْجَى عِنْدِي أَنِّي لَمْ أَتَطَهَّرْ طَهُوراً فِي سَاعَةِ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ إِلاَّ صَلَّيْتُ بِذَلِكَ الطَّهُورِ مَا كُتِبَ لِي أَنْ أُصَلِّيَ**»[(٥)].

---

(١) البخاري، كتاب الرقاق، باب (٥٣)، ح(٦٥٧٩)١١٩/٨، ومسلم، كتاب الفضائل، باب (٩)، ح٢٧-(٢٢٩٢) ١٧٩٣/٤، ١٧٩٤.

(٢) البخاري،كتاب الأنبياء، باب (١)، ح(٣٣٣١)١٣٣/١، ومسلم، كتاب الرضاع، باب (١٨)، ح٦٠-(١٤٦٨) ١٠٩١/٢.

(٣) البخاري،كتاب بدء الوحي، باب (١)، ح(١)٦/١.

(٤) البخاري، كتاب الحيض، باب (٦)، ح(٣٠٤)٦٨/١.

(٥) البخاري، كتاب التهجد، باب (١٧)، ح(١١٤٩)٥٣/٢، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب (٢١)، ح١٠٨- (٢٤٥٨) ١٩١٠/٤.

١٠- وَقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «**فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ، وَوَلَدِهِ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**»[١].

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

يُشْتَرَطُ فِي مَا يُصَاغُ مِنْهُ "أَفْعَلُ" التَّفْضِيلِ، تِسْعَةُ شُرُوطٍ، هِيَ[٢]:

١- أَنْ يَكُونَ فِعْلاً.

٢- ثُلاَثِيّاً مُجْرَّدًا.

٣- مُتَصَرِّفاً.

٤- تَامّاً.

٥- مُثْبَتًا.

٦- قَابلاً مَعْنَاهُ لِلتَّفَاضُلِ.

٧- أَلاَّ يَكُونَ مَبْنِيّاً لِلْمَفْعُولِ.

٨- أَلاَّ يَكُونَ مُعَبَّراً عَنْ فَاعِلِهِ بِـــ"أَفْعَلَ" الَّذِي مُؤَنَّثُهُ "فَعْلاَءُ".

٩- أَلاَّ يَكُونَ قَدِ اسْتُغْنِيَ عَنْهُ بِغَيْرِهِ.

**وَعَلَى ذَلِكَ خَالَفَ فِي بِنَاءِ اسْمِ التَّفْضِيلِ مَا يَلي:**

**الْمُخَالَفَةُ الأُولَى: فِي حَذْفِ هَمْزَةِ "أَفْعَلَ" وَإِثْبَاتِهَا:**

الْقِيَاسُ فِي اسْمِ التَّفْضِيلِ أَنْ يَأْتِيَ عَلَى وَزْنِ "أَفْعَلَ"، وَقَدْ سُمِعَ عَنِ الْعَرَبِ ثَلاَثَةُ أَلْفَاظٍ لِلتَّفْضِيلِ، أَتَتْ بِغَيْرِ الْهَمْزَةِ، هي: **"خَيْرٌ، وَشَرٌّ، وَحَبٌّ"** بِحَذْفِ الْهَمْزَةِ مِنْ أَوَّلِهَا شُذُوذاً، وَالْقِيَاسُ إِثْبَاتُهَا.[٣]

وَقِيلَ: إِنَّ فِي "خَيْرٍ، وَشَرٍّ" شُذُوذَيْنِ: حَذْفُ الْهَمْزَةِ، وَكَوْنُهُمَا لاَ فِعْلَ لَهُمَا.[٤]

---

(١) البخاري، كتاب الإيمان، باب (٨)، ح(١٤)١/١٢.

(٢) ينظر: شرح التسهيل٣/٥٠، وشرح الكافية الشافية ٢/١١٢١، والارتشاف ٤/٢٠٧٧، وهمع الهوامع٦/٤١، وشرح الأشموني٣/٤٣، ٤٤، وكتاب في أصول اللغة، ص:١٣١، ١٣٢.

(٣) ينظر: شرح التسهيل٣/٥٢،٥٣، والمساعد ٢/١٦٧، وهمع الهوامع٦/٤٤، ٤٥، وشرح الأشموني٣/٤٣، والنحو الوافي٣/٣٩٦، ٣٩٧، هامش رقم (٥)، وشواذ التصريف في الأسماء، ص:٤٩.

(٤) ينظر: التصريح على التوضيح٢/٩٢، وحاشية الصبان مع شرح الأشموني٣/٤٣.

وَإِنَّ "حَبٌّ" قَدْ شَذَّتْ قِيَاسًا وَاسْتِعْمَالاً؛ لأَنَّ الْكَثِيرَ أَنْ يُقَالَ: "أَحَبُّ"، قَالَ ابْنُ مَالِكٍ: «وَشَذَّ حَذْفُ هَمْزَةِ "أَحَبُّ" فِي التَّفْضِيلِ، كَقَوْلِ الأَحْوَصِ:

**وَزَادَنِي كَلَفًا فِي الْحُبِّ أَنْ مَنَعَتْ *** وَحَبُّ شَيْءٍ إِلَى الإِنْسَانِ مَا مُنِعَا**[١]».[٢]

**أَمَّا الْمُسَوِّغُ لِهَذِهِ الْمُخَالَفَةِ** فَيَرَى التَّصْرِيفِيُّونَ أَنَّهُ مِنْ بَابِ الاخْتِصَارِ وَالتَّخْفِيفِ لِمَا كَثُرَ اسْتِعْمَالُهُ[٣]، وَفِي هَذَا يَقُولُ ابْنُ مَالِكٍ: «وَلَمَّا كَثُرَ اسْتِعْمَالُ صِيغَةِ التَّفْضِيلِ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ اخْتَصَرُوهُمَا، فَحَذَفُوا الْهَمْزَةَ، وَقَالُوا فِي الْمَدْحِ وَالذَّمِّ: "هُوَ خَيْرٌ مِنْ كَذَا، وَشَرٌّ مِنْ كَذَا"»[٤].

وَقَالَ الصَّفَدِيُّ: **«**وَيَقُولُونَ: "فُلاَنٌ أَشَرُّ مِنْ فُلاَنٍ"، وَالصَّوَابُ أَنْ يُقَالَ: "هُوَ شَرٌّ مِنْ فُلاَنٍ" بِغَيْرِ أَلِفٍ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿**إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ**﴾[٥]، وَكَذَا "فُلاَنٌ خَيْرٌ مِنْ فُلاَنٍ" بِحَذْفِ الْهَمْزَةِ؛ لأَنَّ هَاتَيْنِ اللَّفْظَتَيْنِ كَثُرَ اسْتِعْمَالُهُمَا فِي الْكَلاَمِ، فَحُذِفَتِ الْهَمْزَةُ تَخْفِيفاً، وَلَمْ يَلْفِظُو بِهَا إِلاَّ فِي "أَفْعَلَ التَّعَجُّبِ" خَاصَّةً... فَقَالُوا: "مَا أَخْيَرَ زَيْداً، وَمَا أَشَرَّ عَمْراً"...**»**[٦].

وَقَالَ السَّمِينُ الْحَلَبِيُّ: «وَ"خَيْرٌ" أَفْعَلُ تَفْضِيلٍ، وَأَصْلُهُ "أَخْيَرُ"، وَإِنَّمَا حُذِفَتْ هَمْزَتُهُ تَخْفِيفاً»[٧].

---

(١) البيت من البسيط، وهو للأحوص في: شعر الأحوص الأنصاري، ص:١٥٣، ونوادر أبي زيد، ص:١٩٨، برواية "وحبّ شيئاً"، وفيه: «روي: وحبَّ شيء. أراد: أحببْ بشيء. قال: قال الأصمعي: "أحبَّ شيء"» ص:١٩٩، والمساعد ١٦٧/٢، والتصريح على التوضيح٢/٩٢ـــ وعجزه في: همع الهوامع٦/٤٥، وشرح الأشموني٣/٤٣.
**والأحوص هو**: عبد الله بن محمد بن عاصم بن ثابت، أبو الأقلح، من الأوس، ويعد من الطبقة السادسة من الإسلاميين. ينظر: طبقات فحول الشعراء٢/٦٤٨.

(٢) شرح التسهيل ٣/٥٣،٥٢.

(٣) ينظر: تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، ص:١٠٦، وهمع الهوامع٦/٤٥، والتصريح على التوضيح ٢/٩٢، وأحاديث الدعاء في الصحيحين، ص:١٨٥.

(٤) شرح التسهيل ٣/٥٣،٥٢.

(٥) سورة الأنفال، من الآية: ٢٢.

(٦) تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، ص: ١٠٦.
**والصفدي هو**: أبو الصفاء، صلاح الدين، خليل بن أيبك بن عبد الله، الألبكي، الفاري، الصفدي، توفي بدمشق، سنة أربع وستين وسبع مئة (٧٦٤هـ). ينظر: الوفيات/ للسلامي، رقم (٧٨٩)٢/٢٦٨.

(٧) الدر المصون١/٣٦٦.

**فَالْقِيَاسُ فِي هَذِهِ الْكَلِمَاتِ أَنْ تَكُونَ بِإِثْبَاتِ الْهَمْزَةِ، فَيُقَالُ: "أَخْيَرُ، وَأَشَرُّ، وَأَحَبُّ".**

**وَقَدِ اخْتُلِفَ فِي جَوَازِ اسْتِعْمَالِ هَذَا الْقِيَاسِ إِلَى ثَلاَثَةِ مَذَاهِبَ:**

**الْمَذْهَبُ الأَوَّلُ**: يَرَى بَعْضُ اللُّغَوِيِّينَ أَنَّ "أَخْيَرَ وَأَشَرَّ" أَصْلاَنِ قِيَاسِيَّانِ فِي "أَفْعَلَ" التَّفْضِيلِ، وَلَكِنَّهُمَا مَرْفُوضَانِ، فَلاَ يُسْتَعْمَلاَنِ إِلاَّ فِي الضَّرُورَةِ[1]، قَالَ ابْنُ جِنِّي -عَنْ قِرَاءَةِ: ﴿**مَنِ الْكَذَّابُ الأَشَرُّ**﴾[2]-: «..."الأَشَرُّ" -بِتَشْدِيدِ الرَّاءِ- هُوَ الأَصْلُ الْمَرْفُوضُ؛ لأَنَّ أَصْلَ قَوْلِهِمْ: "هَذَا خَيْرٌ مِنْهُ"، وَ"هَذَا شَرٌّ مِنْهُ": "هَذَا أَخْيَرُ مِنْهُ"، وَ"أَشَرُّ مِنْهُ"، فَكَثُرَ اسْتِعْمَالُ هَاتَيْنِ الْكَلِمَتَيْنِ، فَحُذِفَ الْهَمْزَةُ مِنْهُمَا، وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: "الْخُورَى، وَالشُّرَّى"، تَأْنِيثُ "الأَخْيَرِ وَالأَشَرِّ"...»[3].

وَقَالَ الأَزْهَرِيُّ: «وَيُقَالُ: "هُوَ شَرُّهُمْ، وَهِيَ شَرُّهُنَّ"، وَلاَ يُقَالُ: "هُوَ أَشَرُّهُمْ"»[4]، وَقَالَ الْمُؤَدِّبُ: «وَكَذَلِكَ "الْخَيْرُ، وَالشَّرُّ" لاَ يُصْرَفَانِ؛ لِهَذَا الْمَعْنَى، قِيلَ: "هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ"، وَ"شَرٌّ مِنْكَ"، وَلَمْ يَقُولُوا: "أَخْيَرُ، وَلاَ أَشَرُّ" إِلاَّ فِي حَالِ الضَّرُورَةِ»[5].

وَفِي (الْمُغْرِب)[6]: «قَوْلُهُ (أَسْوَأُ الطَّلاَقِ وَأَشَرُّهُ) الصَّوَابُ: (وَشَرُّهُ) يُقَالُ: "هَذَا خَيْرٌ مِنْ ذَاكَ، وَذَاكَ شَرٌّ مِنْ هَذَا"، وَأَمَّا (أَخْيَرُ وَأَشَرُّ) فَقِيَاسٌ مَتْرُوكٌ».

وَقَالَ السَّمِينُ الْحَلَبِيُّ: «وَلاَ تَرْجِعُ هَذِهِ الْهَمْزَةُ إِلاَّ فِي ضَرُورَةٍ، قَالَ:

***بِلاَلُ خَيْرُ النَّاسِ وَابْنُ الأَخْيَرِ***[7]

وَمِثْلُهُ "شَرٌّ"، وَلاَ يَجُوزُ "أَشَرُّ" إِلاَّ فِي نُدُورٍ، وَقَدْ قُرِئَ: ﴿**مَنِ الْكَذَّابُ الأَشَرُّ**﴾»[8].

---

(١) ينظر: درة الغواص، ص:٥٠.

(٢) سورة القمر من الآية:٢٦.

وهي قراءة أبي قلابة، وأبي حيوة، وقتادة. ينظر: مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع/ لابن خالويه، ص:١٤٧، والمحتسب٢/٣٤٩، والبحر المحيط١٠/٤٣.

(٣) المحتسب٢/٣٤٩.

(٤) تهذيب اللغة (ش ر ر)١١/٢٧٥.

(٥) دقائق التصريف، ص:٢٤٦.

(٦) (ش رر)١/٤٣٨.

(٧) هذا البيت من الرجز، منسوب إلى رؤبة - ولم أجده في ديوانه- وهو في: المحتسب٢/٣٤٩، وشرح الكافية الشافية ٢/١١٢٧، وبلا نسبة في: همع الهوامع ٦/٤٥ ، والدرر اللوامع٢/٢٢٤.

(٨) الدر المصون١/٣٦٦. وينظر: درة الغواص، ص:٥١.

**الْمَذْهَبُ الثَّاني:** ذَهَبَ الْبَعْضُ الآخَرُ إِلَى أَنَّ "أَخْيَرَ وَأَشَرَّ" أَصْلاَنِ قَلِيلاَنِ، يَجُوزُ اسْتِعْمَالُهُمَا فِي النَّثْرِ وَالنَّظْمِ، قَالَ ابْنُ مَالِكٍ: «...وَالأَصْلُ "أَخْيَرُ، وَأَشَرُّ"، وَرُبَّمَا اسْتُعْمِلاَ كَذَلِكَ»[1].

فَمِنَ النَّثْرِ قِرَاءَةُ أَبِي قِلاَبَةَ: ﴿**سَيَعْلَمُونَ غداً مَنِ الْكَذَّابُ الأَشَرُّ**﴾[2] بِفَتْحِ الشِّينِ.

وَمِنَ النَّظْمِ قَوْلُ الرَّاجِزِ:

***بِلاَلُ خَيْرُ النَّاسِ وَابْنُ الأَخْيَرِ***

وَقَالَ الْعَيْنِيُّ: «(أَخْيَرُنَا وَابْنُ أَخْيَرِنَا) أَفْعَلُ التَّفْضِيلِ مِنَ الْخَيْرِ، وَهَذَا دَلِيلُ مَنْ قَالَ: إِنَّ "أَفْعَلَ" التَّفْضِيلِ بِلَفْظِ "الأَخْيَرِ" مُسْتَعْمَلٌ»[3].

**وَقَدْ أَجَازَ بَعْضُ اللُّغَوِيِّينَ "أَخْيَرَ وأَشَرَّ"**، ثُمَّ وَصَفُوهُمَا بِالرَّدَاءَةِ، جَاءَ فِي (مُخْتَارِ الصِّحَاحِ)[4]: «...وَ"فُلاَنٌ شَرُّ النَّاسِ"، وَلاَ يُقَالُ: "أَشَرُّ النَّاسِ" إِلاَّ فِي لُغَةٍ رَدِيئَةٍ».

وَقَالَ السُّيُوطِيُّ: «وَيُقَالُ: "هُوَ أَخْيَرُ مِنْهُ" فِي لُغَةٍ رَدِيئَةٍ، وَالشَّائِعُ: "هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ" بِلاَ هَمْزٍ،... وَلاَ يُقَالُ: "أَشَرُّ النَّاسِ" إِلاَّ فِي لُغَةٍ رَدِيئَةٍ»[5].

**الْمَذْهَبُ الثَّالِثُ:** أَنَّ "خَيْراً وَشَرّاً"، وَ"أَخْيَرَ وَأَشَرَّ" لُغَتَانِ جَائِزَتَانِ بِمَعْنًى وَاحِدٍ، قَالَ الأَزْهَرِيُّ: «قَالَ شَمِرٌ[6]: وَيُقَالُ: "مَا أَخْيَرَهُ، وَخَيْرَهُ" وَ"مَا أَشَرَّهُ، وَشَرَّهُ"، وَ"هَذَا خَيْرٌ مِنْهُ، وَشَرٌّ مِنْهُ"، وَ"أَخْيَرُ مِنْهُ، وَأَشَرُّ مِنْهُ"...»[7].

نَسَبَ الْفَيُّومِيُّ لُغَةَ "أَخْيَرَ وَأَشَرَّ" لِبَنِي عَامِرٍ، فَقَالَ: «وَ"هَذَا أَخْيَرُ مِنْ هَذَا" بِالأَلِفِ فِي لُغَةِ بَنِي عَامِرٍ، وَكَذَلِكَ "أَشَرُّ مِنْهُ"، وَسَائِرُ الْعَرَبِ تُسْقِطُ الأَلِفَ مِنْهُمَا»[8].

---

(١) إيجاز التعريف، ص:١٩٦. وينظر: مصابيح الجامع الصحيح (تعليقة على البخاري)، لوحة:١٣٢٢.

(٢) سورة القمر، الآية:٢٦.

والقراءة سبق تخريجها، ص:٥٦٥ من البحث.

(٣) عمدة القاري١٥/٢١١.

(٤) مادة (ش ر ر).

(٥) المزهر١/٢٢٤، ٢٢٥. وينظر: مختار الصحاح (خ ي ر).

(٦) **شمر هو:** ابن حمدويه أبو عمرو، الهروي، اللغوي، الأديب، أخذ عن ابن الأعرابي، والفراء، والأصمعي، وغيرهم، يعد ممن ألفوا في غريب الحديث، وله كتاب "السلاح" و"الجبال" والأودية"، توفي بهراة، سنة خمس وخمسين ومئتين (٢٥٥هـ). ينظر: إشارة التعيين، ص:١٤١، والبلغة، رقم (١٥٢)، ص:٨٨، وبغية الوعاة٢/٤، ٥.

(٧) تهذيب اللغة (خ ا ر)٧/٥٥٣.

(٨) المصباح المنير (خ ي ر). وينظر: تاج العروس (ش ر ر)١٢/١٥٤، واللهجات العربية في التراث٢/٦٠٩.

**اخْتَارَ الشُّرَّاحُ هَذَا الْمَذْهَبَ الأَخِيرَ**، مَعَ إِقْرَارٍ بِأَنَّ لُغَةَ "أَخْيَرَ وَأَشَرَّ" ضَعِيفَةٌ[(١)]، أَوْ قَلِيلَةٌ، أَوْ نَادِرَةٌ، قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ: «زَعَمَ ابْنُ قُتَيْبَةَ أَنَّهُ لاَ يُقَالُ: "أَخْيَرُ" وَلاَ "أَشَرُّ"، وَإِنَّمَا يُقَالُ: "خَيْرٌ وَشَرٌّ"، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿**شَرٌّ مَّكَانًا**﴾[(٢)]، وَ:﴿**خَيْرٌ ثَوَابًا**﴾[(٣)]، وَقَدْ جَاءَ هَذَا اللَّفْظُ فِي غَيْرِ حَدِيثٍ، فَدَلَّ عَلَى جَوَازِهِ»[(٤)].

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ: «قَوْلُهُ: (خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ فِيهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ) "خَيْرٌ وَشَرٌّ" يُسْتَعْمَلاَنِ لِلْمُفَاضَلَةِ وَلِغَيْرِهَا: فَإِذَا كَانَتَا لِلْمُفَاضَلَةِ فَأَصْلُهُمَا "أَخْيَرُ، وَأَشَرُّ"، عَلَى وَزْنِ "أَفْعَلَ"، وَقَدْ نُطِقَ بِأَصْلِهِمَا.......وَأَمَّا إِذَا لَمْ يَكُونَا لِلْمُفَاضَلَةِ فَهُمَا مِنْ جُمْلَةِ الأَسْمَاءِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿**إِن تَرَكَ خَيْرًا**﴾[(٥)]، وَقَالَ: ﴿**وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا**﴾[(٦)]، وَهِيَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ لِلْمُفَاضَلَةِ، غَيْرَ أَنَّهَا مُضَافَةٌ لِنَكِرَةٍ مَوْصُوفَةٍ، وَمَعْنَاهَا فِي هَذَا الْحَدِيثِ: أَنَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَفْضَلُ مِنْ كُلِّ يَوْمٍ طَلَعَتْ شَمْسُهُ»[(٧)].

وَقَالَ النَّوَوِيُّ: «قَوْلُهُ ﷺ: (إِنَّ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ الرَّجُلُ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ وَتُفْضِي إِلَيْهِ، ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا) قَالَ الْقَاضِي[(٨)]: هَكَذَا وَقَعَتِ الرِّوَايَةُ (أَشَرِّ) بِالأَلِفِ، وَأَهْلُ النَّحْوِ يَقُولُونَ: لاَ يَجُوزُ "أَشَرُّ، وَأَخْيَرُ"، وَإِنَّمَا يُقَالُ: "هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ، وَشَرٌّ مِنْهُ". قَالَ: وَقَدْ جَاءَتِ الأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ بِاللُّغَتَيْنِ جَمِيعاً، وَهِيَ حُجَّةٌ فِي جَوَازِهِمَا جَمِيعاً، وَأَنَّهُمَا لُغَتَانِ»[(٩)].

وَقَالَ -أَيْضاً-: «قَوْلُهُ ﷺ: (هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ، أَوْ مِنْ أَشَرِّ الْخَلْقِ) هَكَذَا هُوَ فِي كُلِّ النُّسَخِ (أَوْ مِنْ أَشَرِّ) بِالأَلِفِ، وَهِيَ لُغَةٌ قَلِيلَةٌ، وَالْمَشْهُورُ (شَرٌّ) بِغَيْرِ أَلِفٍ»[(١٠)].

---

(١) ينظر: شرح الطِّيْبِيّ على مشكاة المصابيح١/٤٥٥.

(٢) سورة المائدة، من الآية:٦٠.

(٣) سورة الكهف، من الآية:٤٤.

(٤) مشارق الأنوار٢/١٩٣. وينظر: شرح الطِّيْبِيّ على مشكاة المصابيح١٠/٥٨، وإكمال الإكمال٦/٣٥٢.

(٥) سورة البقرة، من الآية: ١٨٠.

(٦) سورة النساء، من الآية: ١٩.

(٧) المفهم٢/٤٨٩، ٤٩٠.

(٨) ينظر: إكمال المعلم٤/٦١٤.

(٩) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج١٠/٢٤٩، ٢٥٠. وينظر: شرح الطِّيْبِيّ على مشكاة المصابيح ٦/٣٠٩، ٣١٠، وعقود الزبرجد٢/١٤٩، ١٥٠.

(١٠) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج٧/١٦٧.

**وَلابْنِ مَنْظُورٍ رَأْيٌ مُخَالِفٌ لِجَمِيعِ مَا تَقَدَّمَ، وَهُوَ أَنَّ هَاتَيْنِ اللُّغَتَيْنِ مُخْتَلِفَتَانِ مَعْنًى وَمَبْنًى**، وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا قِيلَ: "أَخْيَرُ مِنْكَ وَأَشَرُّ" فَمِنَ الْخِيَارَةِ وَالشَّرَارَةِ، وَإِذَا قِيلَ: "خَيْرٌ مِنْكَ وَشَرٌّ" فَمِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَفِي هَذَا يَقُولُ: «وَفُلاَنٌ خَيْرُ النَّاسِ، وَلَمْ تَقُلْ: "أَخْيَرُ"...، ........، .......وَهُوَ "أَخْيَرُ مِنْكَ، وَأَشَرُّ مِنْكَ" فِي الْخِيَارَةِ، وَالشَّرَارَةِ، بِإِثْبَاتِ الأَلِفِ، وَقَالُوا فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ: "هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ، وَشَرٌّ مِنْكَ، وَشِرِّيرٌ مِنْكَ، وَخِيِّيرٌ مِنْكَ، وَهُوَ شِرِّيرُ أَهْلِهِ، وَخِيِّيرُ أَهْلِهِ"»[١].

تَابَعَ الزَّبِيدِيُّ ابْنَ مَنْظُورٍ فِي ذَلِكَ[٢].

**الْمُخَالَفَةُ الثَّانِيَةُ: مَا خَالَفَ شَرْطَ عَدَمِ كَونِهِ وَصْفاً عَلَى "أَفْعَلَ" الَّذِي مُؤَنَّثُهُ عَلَى "فَعْلاَءَ"**: مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ[٣]: **"أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ"، وَ"هُوَ أَعْوَجُ مِنْ كَذَا"**.

**وَوَجْهُ الْمُخَالَفَةِ**: أَنَّ "أَبْيَضَ" لَوْنٌ عَلَى وَزْنِ "أَفْعَلَ"، وَمُؤَنَّثُهُ "بَيْضَاءُ" عَلَى وَزْنِ "فَعْلاَءَ"، وَأَنَّ "أَعْوَجَ" عَيْبٌ عَلَى وَزْنِ "أَفْعَلَ"، وَمُؤَنَّثُهُ "عَوْجَاءُ" عَلَى وَزْنِ "فَعْلاَءَ"، وَالْقِيَاسُ -عِنْدَ الْجُمْهُورِ- أَنْ لاَ يُصَاغَ اسْمُ التَّفْضِيلِ مِنَ الأَلْوَانِ وَالْعُيُوبِ.

**وَتَجْدُرُ الإِشَارَةُ إِلَى أَنَّ صَوْغَ "أَفْعَلَ" التَّفْضِيلِ مِنَ الأَلْوَانِ وَالْعُيُوبِ، مَسْأَلَةٌ خِلاَفِيَّةٌ:**

- **ذَهَبَ الْبَصْرِيُّونَ إِلَى أَنَّ ذَلِكَ مُمْتَنِعٌ**؛ لأَنَّ الأَلْوَانَ وَالْعُيُوبَ تَجْرِي مَجْرَى الْخَلْقِ، نَحْوِ الْيَدِ وَالرِّجْلِ، مِمَّا لاَ فِعْلَ لَهُ، فَلاَ يُقَالُ: "هَذَا أَسْوَدُ مِنْ كَذَا، أَوْ أَعْوَرُ مِنْ كَذَا".[٤]

وَقِيلَ: إِنَّمَا امْتَنَعَ صَوْغُ "أَفْعَلَ" التَّفْضِيلِ مِنَ الأَلْوَانِ وَالْعُيُوبِ؛ لأَنَّ أَفْعَالَهَا تَرْجِعُ إِلَى مَا زَادَ عَلَى ثَلاَثَةِ أَحْرُفٍ، نَحْوَ "اسْوَادَّ، وَاعْوَارَّ"، وَأَمَّا "حَوِلَ، وَعَوِرَ، وَصَيِدَ" فَمَنْقُوصَاتٌ مِنْ "احْوَالَّ، وَاعْوَارَّ، وَاصْيَادَّ"، فَهِيَ فِي الْحُكْمِ زَائِدَةٌ عَلَى ثَلاَثَةٍ، وَمَا زَادَ عَلَى الثَّلاَثَةِ لاَ يُصَاغُ مِنْهُ "أَفْعَلُ" التَّفْضِيلِ،[٥] قَالَ صَاحِبُ (الْمَوَارِدِ الْعَذْبَةِ الصَّافِيَّةِ): «...وَلاَ مِمَّا جَاءَ وَصْفُهُ عَلَى "أَفْعَلَ"، وُهُوَ اللَّوْنُ، وَالْعَيْبُ، وَالْحِلْيَةُ، كَـ"أَحْمَرَ، وَأَعْوَرَ، وَأَبْلَجَ": -لِفُرُوقِ مَا بَيْنَ

---

(١) اللسان (خ ي ر)٢٦٤/٤، ٢٦٥.

(٢) تاج العروس (خ ي ر)٢٤٩/١١.

(٣) ينظر: التعليق على الموطأ٣٩٣/٢، وشرح الكافية الشافية ١١٢٥/٤، وشرح التسهيل ٥٢/٣، وشرح ابن عقيل ١٧٥/٣.

(٤) ينظر: الكتاب٩٨/٤، وشرح المفصل١٢٠/٤، وهمع الهوامع٤٦/٦.

(٥) ينظر: أسرار العربية، ص:١٢١، وشرح المفصل١٢١/٤، واللباب في علل البناء والإعراب٢٠١/١.

الْحَاجِبَيْنِ-؛ لِئَلاَّ يَلْتَبِسَ ذُو الْوَصْفِ بِالزَّائِدِ فِيهِ، وَمُقْتَضَى هَذَا تَقَدَّمُ "أَفْعَلَ" الصِّفَةِ عَلَى ذِي الزِّيَادَةِ، وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ كَذَلِكَ؛ لأَنَّ ثُبُوتَ مُطْلَقِ الصِّفَةِ مُقَدَّمٌ طَبْعاً عَلَى ثُبُوتِ الزِّيَادَةِ فِيهَا، فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ مَا يَدُلُّ عَلَى الأَوَّلِ سَابِقاً عَلَى مَا يَدُلُّ عَلَى الثَّانِي؛ لِيُوَافِقَ الْوَضْعُ الطَّبْعَ»[١].

- **وَذَهَبَ الْكُوفِيُّونَ إِلَى جَوَازِ صَوْغِ "أَفْعَلَ" التَّفْضِيلِ مِنَ السَّوَادِ وَالْبَيَاضِ**[٢]؛ لأَنَّهُمَا -فِي نَظَرِهِمْ- أَصْلاَ الأَلْوَانِ، وَمِنْهُمَا تَتَرَكَّبُ سَائِرُ الأَلْوَانِ، كَالْحُمْرَةِ، وَالصُّفْرَةِ، وَالْخُضْرَةِ، وَقَدْ سُمِعَ "أَفْعَلُ" التَّفْضِيلِ مِنْهُمَا فِي الشِّعْرِ، مِنْ ذَلِكَ:

**إِذَا الرِّجَالُ شَتَوْا وَاشْتَدَّ أَكْلُهُمُ *** فَأَنْتَ أَبْيَضُهُمْ سِرْبَالَ طَبَّاخِ**[٣]

وَنَظِيرُهُ قَوْلُ الْمُتَنَبِّي:

***لأَنْتِ أَسْوَدُ فِي عَيْنِي مِنَ الظُّلَمِ***[٤]

وَذَهَبَ الأَنْبَارِيُّ فِي (الإِنْصَافِ)[٥] إِلَى أَنَّ الْكُوفِيِّينَ يُفَصِّلُونَ فِي جَوَازِ صَوْغِ "أَفْعَلَ" التَّفْضِيلِ مِنَ الأَلْوَانِ، بِأَنَّهُ: إِذَا كَانَتِ الأَلْوَانُ مَحْسُوسَةً فَلاَ يَجُوزُ التَّفْضِيلُ مِنْهَا، وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ مَحْسُوسَةٍ، جَازَ صَوْغُ "أَفْعَلَ" التَّفْضِيلِ مِنْهَا، نَحْوُ "مُحَمَّدٌ أَبْيَضُ سَرِيرَةً مِنْ عَلِيٍّ"، وَ"أَبُو جَهْلٍ أَسْوَدُ ضَمِيراً مِنْ أَبِي لَهَبٍ".[٦]

---

(١) الموارد العذبة الصافية، ص:٩٨.

(٢) ينظر: الإنصاف، مسألة (١٦)١/١٤١-١٤٣، والموارد العذبة الصافية في شرح نظم الشافية، ص:٩٨، وهمع الهوامع٦/٤٣.

(٣) البيت من البسيط، وهو لطرفة بن العبد في: ديوانه، ص:١٨، وشرح جمل الزجاجي/ لابن خروف٢/٥٨٠، وبلا نسبة في: الإنصاف١/١٤١، وشرح المفصل٤/١٢٤.

ورواية الديوان:

**أَمَّا الْمُلُوكُ، فَأَنْتَ الْيَوْمَ أَلأَمُهُمْ *** لَوْماً، وَأَبْيَضُهُمْ سِرْبَالَ طَبَّاخِ**

قيل: يحتمل أن يكون "أبيضهم" لغير المفاضلة، كأن يكون بمعنى: مبيضهم. ينظر: الإنصاف١/١٤٣، ١٤٥، واللسان (ب ي ض) ٧/١٢٣.

(٤) عجز بيت من البسيط، وصدره:

***إِبْعَدْ بَعِدْتَ بَيَاضاً لاَ بَيَاضَ لَهُ***

وهو في: ديوانه٤/٣٥، وبلا نسبة في: شرح الكافية٣/٥١٥.

(٥) ينظر: ١/١٤٣، واللباب في علل البناء والإعراب١/٢٠١.

(٦) ينظر: صيغة "أفعل" بين النحويين واللغويين واستعمالاتها العربية/ للدكتور مصطفى الشماس، ص:١١٤، والظواهر اللغوية في صحيح الإمام مسلم، ص:٤٠١.

أَلْحَقَ بَعْضُ النُّحَاةِ بِالأَلْوَانِ غَيْرِ الْمَحْسُوسَةِ -فِي جَوَازِ صَوْغِ "أَفْعَلَ" التَّفْضِيلِ مِنْهَا- الْعُيُوبَ الْبَاطِنَةَ، نَحْوُ "أَبْلَدَ، وَأَجْهَلَ، وَأَحْمَقَ"...[1]

**رُدَّ عَلَى الْكُوفِيِّينَ**[2] بِأَنَّ مَا سُمِعَ مِنْ ذَلِكَ شَاذٌّ؛ فَلاَ يُؤْخَذُ بِهِ، قَالَ ابْنُ خَرُوفٍ: «...اسْتِعْمَالُ "أَبْيَضُ" فِي مَوْضِعِ "أَشَدُّ بَيَاضاً" كَقَوْلِهِمْ: **"أَسْوَدُ مِنْ حَلَكِ الْغُرَابِ"**[3]، وَ**"أَسْوَدُ مِنَ الْقَارِ"**[4]، وَهُوَ كَثِيرٌ مَعَ شُذُوذِهِ عَنِ الْقِيَاسِ»[5].

وَمَا قَالَهُ الْمُتَنَبِّي تَنْظِيرٌ، وَتَمْثِيلٌ، وَلَيْسَ اسْتِشْهَادًا؛ لأَنَّ الْمُتَنَبِّيَ لاَ يُحْتَجُّ بِشِعْرِهِ؛ لأَنَّهُ مُوَلَّدٌ.

**وَعَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ قَوْلَهُمْ: "أَبْيَضُ مِنْ كَذَا، وَأَعْوَجُ مِنْ كَذَا" شَاذٌّ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ؛** لأَنَّهُمَا بُنِيَا مِنَ الْوَصْفِ الَّذِي عَلَى "أَفْعَلَ"، وَمُؤَنَّثُهُ "فَعْلاَءُ"؛ لأَنَّهُ يُقَالُ: "أَبْيَضُ وَبَيْضَاءُ"، وَأَعْوَجُ وَعَوْجَاءُ"، وَمِنْ شُرُوطِ اسْمِ التَّفْضِيلِ أَنْ لاَ يَكُونَ مِمَّا مُذَكَّرُهُ عَلَى "أَفْعَلَ" وَصْفاً، وَمُؤَنَّثُهُ عَلَى "فَعْلاَءَ" مِنَ الأَلْوَانِ وَالْعُيُوبِ.[6]

**وَكُلُّ ذَلِكَ قِيَاسٌ عِنْدَ الْكُوفِيِّينَ؛** لأَنَّهُمْ يُجِيزُونَ صَوْغَ "أَفْعَلَ" التَّفْضِيلِ مِنَ الأَلْوَانِ وَالْعُيُوبِ، قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: «... وَ"هَذَا أَشَدُّ بَيَاضاً مِنْ كَذَا"، وَلاَ تَقُلْ: "أَبْيَضُ مِنْهُ"، وَأَهْلُ الْكُوفَةِ يَقُولُونَهُ، وَيَحْتَجُّونَ بِقَوْلِ الرَّاجِزِ:

**جَارِيَةٌ فِي دِرْعِهَا الْفَضْفَاضِ *** تَقْطَعُ الْحَدِيثَ بِالإِيمَاضِ**

**أَبْيَضُ مِنْ أُخْتِ بَنِي إِبَاضِ**[7]

---

(١) ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب١/٢٠٢، وشرح الكافية٣/٥١٤، وهمع الهوامع٦/٤٣، والموارد العذبة الصافية في شرح نظم الشافية، ص:٩٨، والظواهر اللغوية في صحيح الإمام مسلم، ص:٤٠٢.

(٢) ينظر: الإنصاف ١/١٤٣-١٤٦، والوصف المشتق في القرآن، ص:١٧١.

(٣) هذا القول لأم الهيثم. ويروى بـــ: "حلك، وحنك"، فالحلك: شدة السواد، والحنك: المنقار. ينظر: اللسان (ح ل ك)١٠/٤١٥، وشرح جمل الزجاجي/ لابن عصفور١/٥٧٨.

(٤) جزء من حديث أبي هريرة ﷺ: «**أَتَرَوْنَهَا حَمْرَاءَ كَنَارِكُمْ هَذِهِ، لَهِيَ أَسْوَدُ مِنَ الْقَارِ**»، الموطأ، كتاب جهنم، باب ما جاء في صفة جهنم، ح(١٨٠٥)٢/٩٩٤.

(٥) شرح جمل الزجاجي/ لابن خروف٢/٥٨٠.

(٦) ينظر: الكتاب٤/٩٨، وشرح المفصل٤/١٢٠.

(٧) الأرجاز لرؤبة في ملحق ديوانه، ص:١٧٦، وشرح جمل الزجاجي/ لابن خروف٢/٥٧٨، والخزانة٨/٢٣٣، وبلا نسبة في: الإنصاف١/١٤٢، وشرح المفصل٤/١٢٤، واللسان (ب ي ض)٧/١٢٣، والمغني٢/٤٥٣. الإيماض: النظر والإشارة خفيّة. ينظر: القاموس (و م ض). «و"الدرع" القميص، و"الفضفاض": الواسع، ومعنى "تُقَطِّعُ الحديث" أي: إذا نظرتْ إلى المحدِّثين شغلتْهم بحسنها، فقطعوا الحديثَ، ويمكن أن يُشبِّه تبسُّمَها بوميض البرق، =

قَالَ الْمُبَرِّدُ: لَيْسَ الْبَيْتُ الشَّاذُّ بِحُجَّةٍ عَلَى الأَصْلِ الْمُجْمَعِ عَلَيْهِ»[1].

**ذَهَبَ بَعْضُ الشُّرَّاحِ** كَالْقَاضِي عِيَاضٍ إِلَى أَنَّ ذَلِكَ لُغَةٌ، يُصَحِّحُهَا مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ السَّابِق.[2]

**وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ** كَالزَّرْكَشِيِّ، وَالدَّمَامِينِيِّ[3] الْمَذْهَبَيْنِ -عِنْدَ تَوْجِيهِ الْحَدِيثِ السَّابِق- مِنْ دُونِ تَرْجِيحٍ، قَالَ الزَّرْكَشِيُّ: «(مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ) فِيهِ حُجَّةٌ لِلْكُوفِيِّينَ فِي مَجِيءِ "أَفْعَلَ" التَّفْضِيلِ مِنَ الأَلْوَانِ، وَرُبَّمَا نُقِلَ عَنْهُمْ تَخْصِيصُهُ بِالسَّوَادِ وَالْبَيَاضِ؛ لأَنَّهُمَا الأَصْلُ، وَسَائِرُ الأَلْوَانِ مُرَكَّبَةٌ مِنْهُمَا، وَمَنَعَهُ الْبَصْرِيُّونَ...»[4].

**وَوَافَقَ الأُبِّيُّ عَلَى شُذُوذِ "أَبْيَضُ مِنْ كَذَا"**.

**وَوَجْهُ الشُّذُوذِ** -عِنْدَهُ- أَنَّهُ مِنْ فِعْلٍ مَزِيدٍ، وَأَنْكَرَ الاحْتِجَاجَ بِالْحَدِيثِ لِتِلْكَ اللُّغَةِ؛ لِكَثْرَةِ الرِّوَايَةِ بِالْمَعْنَى، وَفِي هَذَا يَقُولُ: «...وَلاَ يُسْتَدَلُّ بِالْحَدِيثِ عَلَى تِلْكَ اللُّغَةِ؛ لأَنَّهُ كَثُرَ نَقْلُ الْحَدِيثِ بِالْمَعْنَى؛ وَلِهَذَا لَمْ يَحْتَجَّ سِيبَوَيْهِ فِي كِتَابِهِ بِشَيْءٍ مِنَ الأَحَادِيثِ إِلاَّ حَدِيثاً وَاحِداً.

وَإِنَّمَا كَانَتْ لَفْظَةُ "أَبْيَضُ" مَبْنِيَّةً مِنَ الْمَزِيدِ؛ لأَنَّ فِعْلَهَا فِي الأَصْلِ "ابْيَضَّ" -بِتَشْدِيدِ الضَّادِ- "وَابْيَضَّ" مَزِيدٌ»[5].

وَقَدْ رُوِيَ الْحَدِيثُ السَّابِقُ بِلَفْظِ: «**أَشَدُّ بَيَاضاً مِنَ اللَّبَنِ**» عَلَى الْوَجْهِ الْقِيَاسِيِّ الْمَعْرُوفِ عِنْدَ النُّحَاةِ[6]، قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: «... وَكُلُّ ذَلِكَ جَاءَ مُنَبِّهَةً عَلَى الأَصْلِ الْمَرْفُوضِ، وَالْمُسْتَعْمَلُ الْفَصِيحُ، كَمَا جَاءَ فِي الرِّوَايَةِ الأُخْرَى "أَشَدُّ بَيَاضاً مِنَ الثَّلْجِ"، وَلاَ مَعْنَى لِقَوْلِ

---

= أي: إذا نظروا إلى بريق ثناياها، وتنوّر وجهها شغلهم عن حديثهم، ويمكن أن يريد: تقطعُ حديثَها بالتَّبسم، فشبَّه ذلك بالوميض» شرح جمل الزجاجي/ لابن خروف٢/٥٧٩، ٥٨٠.

ذكر ابن الأنباري في (الإنصاف١/١٤٥): أن أبيض هنا يحتمل أنه ليس للمفاضلة، فكأنه قال: «في درعها جسد مُبيض من أخت بني أباض، ويكون "من أخت" ها هنا في موضع رفع؛ لأنها صفة لـــ"أبيض"، كأنه قال: "أبيضُ كائنٌ من أخت"، كقولهم:"أنت كريمٌ من بني فلان"...».

(١) اللسان (ب ي ض)٧/١٢٢.

(٢) ينظر: إكمال المعلم٧/٢٦٣.

(٣) مصابيح الجامع الصحيح (تعليقة على البخاري)، لوحة:١٣٦٩.

(٤) التنقيح٣/١٢٠١.

(٥) إكمال الإكمال٦/١٠٨.

(٦) ينظر: إكمال المعلم٧/٢٦٤.

مَنْ قَالَ مِنْ مُتَعَسِّفَةِ النُّحَاةِ: لاَ يَجُوزُ التَّلَفُّظُ بِهَذِهِ الأُصُولِ الْمَرْفُوضَةِ مَعَ صِحَّةِ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ، وَشُهْرَةِ تِلْكَ الْكَلِمَاتِ»(١).

**وَوَجَّهَ الشُّرَّاحُ الْحَدِيثَ الآخَرَ**(٢) **«وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلْعِ أَعْلاَهُ»**:

- بِأَنَّهُ مِمَّا شَذَّ فِي هَذَا الْبَابِ.
- أَوْ أَنَّ "أَفْعَلَ" هُنَا لِلصِّفَةِ.
- أَوْ أَنَّهُ "أَفْعَلُ" التَّفْضِيلِ قِيَاساً؛ لأَنَّ الإِمْتِنَاعَ عِنْدَ الإِلْتِبَاسِ بِالصِّفَةِ، فَحَيْثُ تَمَيَّزَ عَنْهُ بِالْقَرِينَةِ جَازَ الْبِنَاءُ مِنْهُ.

**الْمُخَالَفَةُ الثَّالِثَةُ: مُطَابَقَةُ "أَفْعَلَ" التَّفْضِيلِ، وَهُوَ نَكِرَةٌ، نَحْوُ قَوْلِهِمْ: "دُنْياً، وَصُغْرَى، وَكُبْرَى".**

**وَوَجْهُ الشُّذُوذِ:** أَنَّ الْقِيَاسَ فِي "أَفْعَلَ" التَّفْضِيلِ لُزُومُ صِيغَةٍ وَاحِدَةٍ هِيَ "أَفْعَلُ" مُفْرَداً مُذَكَّراً، فَلاَ يُثَنَّى، وَلاَ يُجْمَعُ، وَلاَ يُؤَنَّثُ؛ لِتَضَمُّنِهِ مَعْنَى الْفِعْلِ وَالْمَصْدَرِ، فَلاَ يُقَالُ: "فُضْلَى"، وَلاَ "أَفْضَلاَنِ"، وَلاَ "فُضْلَيَانِ"، وَلاَ "أَفَاضِلُ"، وَلاَ "فُضْلَيَاتُ"، وَلاَ "فُضَلٌ"، إِلاَّ مَعَ الأَلِفِ وَاللاَّمِ أَوِ الإِضَافَةِ إِلَى مَعْرِفَةٍ، فَـحِينَئِذٍ- يُطَابِقُ؛ لأَنَّهُ بِذَلِكَ يُصْبِحُ شَبِيهاً بِالاِسْمِ؛ لأَنَّ الأَلِفَ وَاللاَّمَ، وَالإِضَافَةَ مِنْ خُصُوصِيَّاتِ الاِسْمِ.(٣)

**وَمِنْ هُنَا حَكَمُوا عَلَى شُذُوذِ قَوْلِهِمْ: "دُنْيَا"**(٤) اسْماً نَكِرةً لِلتَّفْضِيلِ، عَلَى وَزْنِ "فُعْلَى" مُؤَنَّثاً، وَالْقِيَاسُ "أَدْنَى" عَلَى وَزْنِ "أَفْعَلَ" بِلاَ تَطَابُقٍ؛ لأَنَّهَا نَكِرَةٌ، خَالِيَةٌ مِنْ "اَلْ"، وَالإِضَافَةِ إِلَى مَعْرِفَةٍ(٥)، قَالَ الدَّمَامِينِيُّ: «(دُنْيَا) بِضَمِّ الدَّالِ، لاَ بِكَسْرِهَا، عَلَى الْمَشْهُورِ، تَأْنِيثُ "أَدْنَى" فَهِيَ مِنْ بَابِ أَفْعَلَ التَّفْضِيلِ، وَهِيَ نَكِرَةٌ، فَكَانَ حَقُّهَا أَنْ تَلْزَمَ الإِفْرَادَ وَالتَّذْكِيرَ، لَكِنَّهَا خُلِعَتْ عَنْهَا الْوَصْفِيَّةُ غَالِباً، فَأُجْرِيَتْ مُجْرَى مَا لَمْ يَكُنْ وَصْفاً قَطُّ، كَـ"رُجْعَى"، وَقَدْ ظَهَرَ أَنَّهَا مَمْنُوعَةٌ مِنَ الصَّرْفِ، وَحُكِيَ تَنْوِينُهَا، قَالَ ابْنُ جِنِّي: وَهِيَ نَادِرَةٌ»(٦).

---

(١) المفهم٦/٩٢.

(٢) ينظر: فتح الباري٦/٤٢٥، وعقود الزبرجد٢/٢٨٦.

(٣) ينظر: شرح المفصل٤/١٢٨، ١٤١.

(٤) قال في (اللسان (د ن ا)١٤/٢٧٢): «وسميت الدنيا؛ لدنوها؛ ولأنها دنتْ، وتأخرت الآخرةُ، وكذلك السماء الدنيا: هي الْقُرْبَى إلينا».

(٥) ينظر: كتاب التكملة/ للفارسي، ص: ٣٠٤.

(٦) مصابيح الجامع الصحيح (تعليقة على البخاري)، لوحة:٧٥.

وَاعْتُذِرَ لَهَا بِأَنَّهَا لَمَّا اسْتُعْمِلَتِ اسْتِعْمَالَ الأَسْمَاءِ، حَيْثُ لاَ تَكَادُ تُذْكَرُ مَعَ الْمَوْصُوفِ، أُجْرِيَتْ مُجْرَى الأَسْمَاءِ فِي عَدَمِ لُزُومِ الأَلِفِ وَاللاَّمِ فِيهَا لِلتَّطَابُقِ[1]، قَالَ ابْنُ مَالِكٍ: «قُلْتُ: "دُنْيَا" فِي الأَصْلِ، مُؤَنَّثُ "أَدْنَى"، وَ"أَدْنَى" "أَفْعَلُ" التَّفْضِيلِ، وَ"أَفْعَلُ" التَّفْضِيلِ إِذَا نُكِّرَ لَزِمَ الإِفْرَادَ وَالتَّذْكِيرَ، وَامْتَنَعَ تَأْنِيثُهُ، وَتَثْنِيَتُهُ، وَجَمْعُهُ.

فَفِي اسْتِعْمَالِ "دُنْيَا" بِتَأْنِيثٍ، مَعَ كَوْنِهِ مُنَكَّراً، إِشْكَالٌ، فَكَانَ حَقُّهُ أَنْ لاَ يُسْتَعْمَلَ، كَمَا لاَ يُسْتَعْمَلُ "قُصْوَى"، وَلاَ "كُبْرَى"، إِلاَّ أَنَّ "دُنْيَا" خُلِعَتْ عَنْهُ الْوَصْفِيَّةُ غَالِباً، وَأُجْرِيَتْ مُجْرَى مَا لَمْ يَكُنْ قَطُّ وَصْفاً، مِمَّا وَزْنُهُ "فُعْلَى"، كَـ"رُجْعَى، وَبُهْمَى".

وَفِي وُرُودِهِ مُنَكَّراً مُؤَنَّثاً قَوْلُ الْفَرَزْدَق:

**لاَ تُعْجِبَنَّكَ دُنْيَاً أَنْتَ تَارِكُهَا *** كَمْ نَالَهَا مِنْ أُنَاسٍ ثُمَّ قَدْ ذَهَبُوا**[2]...»[3]

وَقَالَ الزَّرْكَشِيُّ: «(دُنْيَا) بِضَمِّ الدَّالِ، وَحَكَى ابْنُ قُتَيْبَةَ[4] كَسْرَهَا، وَهُوَ مَقْصُورٌ، غَيْرُ مُنَوَّنٍ عَلَى الْمَشْهُورِ، وَحُكِيَ تَنْوِينُهَا، قَالَ ابْنُ جِنِّي: وَهِيَ نَادِرَةٌ، وَأَوْرَدَ ابْنُ مَالِكٍ أَنَّهَا فِي الأَصْلِ مُؤَنَّثُ "أَدْنَى"...» [5].

**وَشَذَّ -أَيضاً- قَوْلُهُمْ: "صُغْرَى وَكُبْرَى"** بِالتَّطَابُقِ مِنْ دُونِ الأَلِفِ وَاللاَّمِ، أَوِ الإِضَافَةِ؛ وَلِذَا عِيبَ وَلُحِّنَ مَنْ قَالَ:

**كَأَنَّ صُغْرَى وَكُبْرَى مِنْ فَوَاقِعِهَا *** حَصْبَاءُ دُرٍّ عَلَى أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ**[6]

وَاعْتُذِرَ لَهُ بِأَنَّ "كُبْرَى وَصُغْرَى" لَمَّا اسْتُعْمِلَتَا اسْتِعْمَالَ الأَسْمَاءِ، حَيْثُ لاَ تَكَادَانِ تُذْكَرَانِ مَعَ الْمَوْصُوفِ، أُجْرِيَتَا مُجْرَى الأَسْمَاءِ، فِي عَدَمِ لُزُومِ الأَلِفِ وَاللاَّمِ فِيهِمَا، فَاسْتُعْمِلَتَا نَكِرَتَيْنِ بِالتَّطَابُقِ.[7]

---

(١) ينظر: شرح المفصل٤/١٣٨.

(٢) البيت من البسيط، للفرزدق، في ديوانه في مطلع قصيدة يهجو بها الطرماح.

(٣) شواهد التوضيح، ص:٨١. وينظر: عمدة القاري١/٢٤.

(٤) ينظر: أدب الكاتب، ص: ٣٢٨.

(٥) التنقيح١/٦.

(٦) البيت من البسيط، لابن هانئ في: شرح المفصل٤/١٣٩، وبلا نسبة في: المغني٢/١٣.

(٧) ينظر: شرح المفصل٤/١٣٩.

وَيَجُوزُ أَنَّهُ لَمْ يُرِدْ بِهِمَا التَّفْضِيلَ، «بَلْ مَعْنَى الْفَاعِلِ، كَأَنَّهُ قَالَ: "كَأَنَّ صَغِيرَةً وَكَبِيرَةً مِنْ فَوَاقِعِهَا"...»(١).

**الْمُخَالَفَةُ الرَّابِعَةُ: صَوْغُ "أَفْعَلَ" التَّفْضِيلِ مِنْ فِعْلٍ رُبَاعِيٍّ، نَحْوُ قَوْلِهِمْ: "أَذْهَبُ"**، كَمَا فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ: **«... مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلُّبِ الرُّجُلِ الْحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ»**.

**وَوَجْهُ الْمُخَالَفَةِ**: أَنَّ مِنْ شُرُوطِ اسْمِ التَّفْضِيلِ أَنْ يَكُونَ مِنْ فِعْلٍ ثُلاَثِيٍّ؛ لاِسْتِحَالَةِ أَنْ يَكُونَ بِنَاءُ "أَفْعَلَ"-بِهَمْزَةٍ زَائِدَةٍ فِي أَوَّلِهِ، وَبَعْدَهَا ثَلاَثَةُ أُصُولٍ- مِمَّا زَادَ عَلَى ثَلاَثَةِ أَحْرُفٍ، إِلاَّ بَعْدَ حَذْفٍ مِنْهُ؛ فَيَكُونُ ذَلِكَ هَدْماً لاَ بِنَاءً.(٢)

هَذَا، وَقَدْ ذُكِرَ فِي الْمُعْجَمَاتِ أَنَّ "ذَهَبَ" فِعْلٌ ثُلاَثِيٌّ لاَزِمٌ، لاَ يَتَعَدَّى إِلاَّ بِحَرْفِ الْبَاءِ، وَأَمَّا "أَذْهَبَ" فَفِعْلٌ ثُلاَثِيٌّ مَزِيدٌ، مُتَعَدٍّ بِنَفْسِهِ، وَلاَ يَتَعَدَّى بِالْبَاءِ إِلاَّ قَلِيلاً، وَفِي هَذَا يَقُولُ ابْنُ مَنْظُورٍ: «الذَّهَابُ: السَّيْرُ، وَالْمُرُورُ، ذَهَبَ يَذْهَبُ ذَهَاباً وَذُهُوباً، فَهُوَ ذَاهِبٌ، وَذَهُوبٌ، وَالْمَذْهَبُ مَصْدَرٌ كَالذَّهَابِ، وَذَهَبَ بِهِ، وَأَذْهَبَهُ غَيْرُهُ: أَزَالَهُ، وَيُقَالُ: "أَذْهَبَ بِهِ"، قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: وَهُوَ قَلِيلٌ، فَأَمَّا قِرَاءَةُ بَعْضِهِمْ: ﴿**يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يُذْهِبُ بِالأَبْصَارِ**﴾(٣) فَنَادِرٌ»(٤).

فَالْقِيَاسُ فِي اسْمِ التَّفْضِيلِ مِنْ "أَذْهَبَ" أَنْ يَكُونَ "أَشَدُّ إِذْهَاباً"؛ لأَنَّهُ فِعْلٌ ثُلاَثِيٌّ مَزِيدٌ، فَلاَ يُصَاغُ مِنْ لَفْظِهِ اسْمُ التَّفْضِيلِ.

**وَافَقَ بَعْضُ الشُّرَّاحِ** عَلَى أَنَّ مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ خَالَفَهُ الْقِيَاسُ، قَالَ الْعَيْنِيُّ: «(أَذْهَبَ) "أَفْعَلُ" التَّفْضِيلِ مِنَ الثُّلاَثِيِّ الْمَزِيدِ فِيهِ، وَكَانَ الْقِيَاسُ فِيهِ "أَشَدُّ إِذْهَاباً"»(٥).

**الْمُخَالَفَةُ الْخَامِسَةُ: مَجِيءُ "أَفْعَلَ" التَّفْضِيلِ لِلْمَفْعُولِ، نَحْوُ قَوْلِهِمْ: "أَحَبُّ"** مَقْصُوداً بِهِ الْمَحْبُوبُ.

---

(١) شرح المفصل٤/١٣٩. وينظر: التصريح على التوضيح٢/٩٦.

(٢) ينظر: شرح المفصل٤/١٢٠، والتصريح على التوضيح٢/٩٣.

(٣) سورة النور، من الآية: ٤٣.

والقراءة تنسب لأبي جعفر. ينظر: المحتسب٢/١٥٧، والنشر٢/٣٣٢، والاتحاف، ص:٤١٢.

(٤) اللسان (ذ هـ ب)١/٣٩٣، ٣٩٤.

(٥) عمدة القاري٣/٢٧١.

**وَوَجْهُ الْمُخَالَفَةِ**: أَنَّ مِنْ شُرُوطِ صِيَاغَةِ "أَفْعَلَ" التَّفْضِيلِ أَنْ لاَ يَكُونَ لِلْمَفْعُولِ؛ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ لَبْسٍ بَيْنَ التَّفْضِيلِ لِلْفَاعِلِ، وَالتَّفْضِيلِ لِلْمَفْعُولِ، فَلاَ يُقَالُ: "هُوَ أَضْرَبُ مِنْ فُلاَنٍ" مَقْصُوداً بِهِ الْمَضْرُوبُ؛ لِعَدَمِ دَلِيلٍ[(١)]، قَالَ صَاحِبُ (الْمَوَارِدِ الْعَذْبَةِ الصَّافِيَّةِ): «وَقِيَاسُ اسْمِ التَّفْضِيلِ اشْتِقَاقُهُ لِلْفَاعِلِ، لاَ لِلْمَفْعُولِ؛ فَإِنَّهُ لَو اشْتُقَّ لِكُلٍّ مِنْهُمَا قِيَاساً مُطَّرِداً لَكَثُرَ الاِلْتِبَاسُ، فَاقْتُصِرَ عَلَى الأَشْرَفِ، وَقَدْ جَاءَ لِلْمَفْعُولِ بِقِلَّةٍ عَلَى خِلاَفِ الْقِيَاسِ، كَـ"أَعْذَرَ" لِمَنْ هُوَ أَشَدُّ مَعْذُورِيَّةً، وَ"أَلْوَمَ" لِمَنْ هُوَ أَشَدُّ مَلُومِيَّةً، وَعَلَى هَذَا "أَشْغَلُ، وَأَشْهَرُ، وَأَعْرَفُ"»[(٢)].

ذَهَبَ ابْنُ مَالِكٍ[(٣)] إِلَى أَنَّهُ يَشِذُّ بِنَاءُ "أَفْعَلَ" التَّفْضِيلِ لِلْمَفْعُولِ إِذَا خِيفَ اللَّبْسُ بِالْفَاعِلِ، فَإِنْ أُمِنَ، بِأَنْ لَمْ يُسْتَعْمَلِ الْفِعْلُ لِلْفَاعِلِ، أَوْ قَرَنَ بِهِ مَا يُشْعِرُ بِأَنَّهُ لِلْمَفْعُولِ لاَ يَشُذُّ، كَقَوْلِهِمْ: هُوَ «**أَشْغَلُ مِنْ ذَاتِ النِّحْيَيْنِ**»[(٤)].

وَقَالَ ابْنُ يَعِيشَ: «...وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ: أَشْغَلُ مِنْ ذَاتِ النِّحْيَيْنِ لِيَدَيْهَا، فَلاَ يَكُونُ -حِينَئِذٍ- شَاذّاً، وَكَذَلِكَ سَائِرُ مَا ذُكِرَ...»[(٥)].

وَقِيلَ: مَا وَرَدَ فِي هَذَا الْمَثَلِ شَاذٌّ؛ لأَنَّهُ مِنْ "شُغِلَ" الْمَبْنِي لِلْمَفْعُولِ[(٦)]، قَالَ ابْنُ دُرُسْتُوَيْهِ: **«**وَقَدْ قَالُوا: **"هُوَ أَشْغَلُ مِنْ ذَاتِ النِّحْيَيْنِ"**، وَهِيَ مَفْعُولَةٌ؛ لأَنَّهَا شُغِلَتْ، وَقَلَّ مَا يُقَالُ: "هُوَ أَفْعَلُ مِنْ كَذَا" مِنْ فِعْلِ الْمَفْعُولِ، إِنَّمَا أَكْثَرُ الْكَلاَمِ أَنْ يُقَالَ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِ الْفَاعِلِ**»**[(٧)].

**وَافَقَ الشُّرَّاحُ عَلَى شُذُوذِ "أَحَبَّ"** مَقْصُوداً بِهِ الْمَحْبُوبُ، قَالَ ابْنُ حَجَرٍ -شَارِحاً الْحَدِيثَ: **«لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ...»**-: «قَوْلُهُ: (أَحَبُّ) هُوَ أَفْعَلُ بِمَعْنَى الْمَفْعُولِ، وَهُوَ مَعَ كَثْرَتِهِ، عَلَى خِلاَفِ الْقِيَاسِ»[(٨)].

---

(١) ينظر: شرح المفصل٤/١٢٦، ١٢٧، والتصريح على التوضيح٢/٩٤.

(٢) الموارد العذبة الصافية، ص:٩٧.

(٣) ينظر: شرح التسهيل٣/٤٥، ٥٢.

(٤) المثل في: جمهرة الأمثال١/٥٦٤، ومجمع الأمثال١/٧٨، وشرح التسهيل٣/٤٥، ٥٢.

(٥) شرح المفصل٤/١٢٦، ١٢٧.

(٦) ينظر: همع الهوامع٦/٤٦، والتصريح على التوضيح٢/٩٤.

(٧) تصحيح الفصيح، ص: ٩٨، ٩٩.

(٨) فتح الباري١/٧٥. وينظر: عمدة القاري١/١٤٣، وعقود الزبرجد١/٤٢.

**وَعَلَى شُذُوذِ قَوْلِهِمْ:"أَرْجَى مِنْ"،** قَالَ السُّيُوطِيُّ -مُعْرِباً الْحَدِيثَ: «**يَا بِلاَلُ، حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ فِي الإِسْلاَمِ...»**-: «...(أَرْجَى) مِنْ أَسْمَاءِ التَّفْضِيلِ الَّتِي بُنِيَتْ لِلْمَفْعُولِ، نَحْوُ قَوْلِكَ: "فُلاَنٌ أَشْهَرُ مِنْ فُلاَنٍ"، فَإِنَّ قِيَاسَ "أَفْعَلَ" أَنْ لاَ يُبْنَى لِلْمَفْعُولِ، وَقَدْ بُنِيَتْ لَهُ، فَإِنَّهُ الْعَمَلُ مَرْجُوٌّ بِهِ الثَّوَابُ وَعُلُوُّ الدَّرَجَةِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ إِضَافَتُهُ إِلَى الْعَمَلِ؛ لأَنَّهُ هُوَ السَّبَبُ الدَّاعِي لِلرَّاجِي، فَيَكُونُ الْمَعْنَى: حَدِّثْنِي بِمَا أَنْتَ أَرْجَى مِنْ نَفْسِكَ بِهِ مِنْ أَعْمَالِكَ»[(١)].

**التَّعْقِيبُ:**

**تَبَيَّنَ مِمَّا سَبَقَ مَا يَلِي:**

**أَوَّلاً: أَنَّ "خَيْراً وَشَرّاً"، وَ"أَخْيَرَ وَأَشَرَّ" وَجْهَانِ قَدِ اسْتُعْمِلاَ لِلتَّفْضِيلِ، لَكِنَّ الأَوَّلَيْنِ شَاذَّانِ فِي الْقِيَاسِ؛ لِحَذْفِ الْهَمْزَةِ مِنْ بِنَاءِ "أَفْعَلَ"، وَمُطَّرِدَانِ فِي الاِسْتِعْمَالِ.**

**وَأَمَّا الأَخِيرَانِ فَمُطَّرِدَانِ فِي الْقِيَاسِ، شَاذَّانِ أَوْ قَلِيلاَنِ فِي الاِسْتِعْمَالِ.**

**وَعَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ "خَيْراً وَشَرّاً" – عَلَى الرَّغْمِ مِنْ مُخَالَفَتِهِمَا الْقِيَاسَ- أَفْصَحُ؛ لِكَثْرَةِ اسْتِعْمَالِهِمَا.**[(٢)]

**ثَانِياً: أَنَّ لِلنُّحَاةِ فِي جَوَازِ اسْتِعْمَالِ "أَخْيَرَ، وَأَشَرَّ" ثَلاَثَةَ مَذَاهِبَ:**

**الْمَذْهَبُ الأَوَّلُ: يَرَى بَعْضُ اللُّغَوِيِّينَ أَنَّ "أَخْيَرَ وَأَشَرَّ" أَصْلاَنِ قِيَاسِيَّانِ فِي "أَفْعَلَ" التَّفْضِيلِ، وَلَكِنَّهُمَا مَرْفُوضَانِ، فَلاَ يُسْتَعْمَلاَنِ إِلاَّ فِي الضَّرُورَةِ.**

**الْمَذْهَبُ الثَّانِي: ذَهَبَ الْبَعْضُ الآخَرُ إِلَى أَنَّ "أَخْيَرَ وَأَشَرَّ" أَصْلاَنِ قَلِيلاَنِ، يَجُوزُ اسْتِعْمَالُهُمَا فِي النَّثْرِ وَالنَّظْمِ.**

**وَقَدْ أَجَازَ بَعْضُ اللُّغَوِيِّينَ "أَخْيَرَ وأَشَرَّ"، ثُمَّ وَصَفُوهُمَا بِالرَّدَاءَةِ.**

**الْمَذْهَبُ الثَّالِثُ: أَنَّ "خَيْراً وَشَرّاً"، وَ"أَخْيَرَ وَأَشَرَّ" لُغَتَانِ بِمَعْنًى وَاحِدٍ.**

**وَنَسَبَ الْفَيُّومِيُّ لُغَةَ "أَخْيَرَ وَأَشَرَّ" لِبَنِي عَامِرٍ.**

---

(١) عقود الزبرجد٢/٣١١. وينظر: التنقيح١/٢٨٩.

(٢) ينظر: الموارد العذبة الصافية في شرح نظم الشافية، ص:٩٧، ومسائل التصريف عند السمين الحلبي-رسالة ماجستير، بإعداد عبد الواحد الحربي١/٢٣٧.

فَعَلَى الْقَوْلِ بِأَنَّ "أَخْيَرَ، وَأَشَرَّ" بِإِثْبَاتِ الْهَمْزَةِ فِيهِمَا لُغَةٌ لِبَعْضِ الْعَرَبِ، وَبِالْعُثُورِ عَلَيْهِمَا فِي بَعْضِ النُّصُوصِ الصَّحِيحَةِ يَنْتَقِضُ قَوْلُ الَّذِينَ قَالُوا: إِنَّهُمَا لاَ يُسْتَعْمَلاَنِ إِلاَّ فِي ضَرُورَةٍ، وَفِي هَذَا يَقُولُ الإِمَامُ النَّوَوِيُّ: «وَقَوْلُهُ: (قَالَ قَتَادَةُ: قُلْنَا –يَعْنِي لأَنَسٍ–فَالأَكْلُ؟. قَالَ: (أَشَرُّ وَأَخْبَثُ) هَكَذَا وَقَعَ فِي الأُصُولِ (أَشَرُّ) بِالأَلِفِ، وَالْمَعْرُوفُ فِي الْعَرَبِيَّةِ "شَرٌّ" بِغَيْرِ أَلِفٍ، وَكَذَلِكَ "خَيْرٌ"، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ يَوۡمَئِذٍ خَيۡرٞ مُّسۡتَقَرّٗا﴾(١)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَسَيَعۡلَمُونَ مَنۡ هُوَ شَرّٞ مَّكَانٗا﴾(٢)، وَلَكِنَّ هَذِهِ اللَّفْظَةَ وَقَعَتْ هُنَا عَلَى الشَّكِّ، فَإِنَّهُ قَالَ: (أَشَرُّ أَوْ أَخْبَثُ) فَشَكَّ قَتَادَةُ فِي أَنَّ أَنَساً قَالَ: (أَشَرُّ)، أَوْ قَالَ: (أَخْبَثُ) فَلاَ يَثْبُتُ عَنْ أَنَسٍ (أَشَرُّ) بِهَذِهِ الرِّوَايَةِ، فَإِنْ جَاءَتْ هَذِهِ اللَّفْظَةُ بِلاَ شَكٍّ، وَثَبَتَتْ عَنْ أَنَسٍ، فَهُوَ عَرَبِيٌّ فَصِيحٌ، فِيهِ لُغَةٌ، وَإِنْ كَانَتْ قَلِيلَةَ الاِسْتِعْمَالِ.

وَلِهَذَا نَظَائِرُ، مِمَّا لاَ يَكُونُ مَعْرُوفاً عِنْدَ النَّحْوِيِّينَ، وَجَارِياً عَلَى قَوَاعِدِهِمْ، وَقَدْ صَحَّتْ بِهِ الأَحَادِيثُ فَلاَ يَنْبَغِي رَدُّهُ إِذَا ثَبَتَ، بَلْ يُقَالُ: هَذِهِ لُغَةٌ قَلِيلَةُ الاِسْتِعْمَالِ، وَنَحْوُ هَذَا مِنَ الْعِبَارَاتِ، وَسَبَبُهُ: أَنَّ النَّحْوِيِّينَ لَمْ يُحِيطُوا إِحَاطَةً قَطْعِيَّةً بِجَمِيعِ كَلاَمِ الْعَرَبِ؛ وَلِهَذَا يَمْنَعُ بَعْضُهُمْ مَا يَنْقُلُهُ غَيْرُهُ عَنِ الْعَرَبِ، كَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ. وَاللهُ أَعْلَمُ»(٣).

وَلاِبْنِ مَنْظُورٍ رَأْيٌ مُخَالِفٌ لِجَمِيعِ مَا تَقَدَّمَ، وَهُوَ أَنَّ هَاتَيْنِ اللُّغَتَيْنِ مُخْتَلِفَتَانِ مَعْنًى وَمَبْنًى، فَهُوَ يَرَى أَنَّهُ إِذَا قِيلَ: "أَخْيَرُ مِنْكَ وَأَشَرُّ" فَمِنَ الْخِيَارَةِ وَالشَّرَارَةِ، وَإِذَا قِيلَ: "خَيْرٌ مِنْكَ وَشَرٌّ" فَمِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ.

وَبِالرُّجُوعِ إِلَى الْمُعْجَمَاتِ يُوجَدُ أَنَّ كُلاًّ مِنْ "خَيْرٍ وَشَرٍّ" مِنْ فِعْلٍ ثُلاَثِيٍّ:

فَــ"خَيْرٌ" مِنْ "خَارَ يَخِيرُ خَيْراً، وَخِيَاراً(٤)، وَ"شَرٌّ"، مِنْ شَرَّ يَشُرُّ"، وَالْمَصْدَرُ مِنْهُ: "شَرّاً، وَشَرَاراً، وَشَرَارَةً".(٥)

---

(١) سورة الفرقان، من الآية: ٢٤.

(٢) سورة مريم، من الآية: ٧٥.

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج١٩٦/١٣. وينظر: شرح الطِّيبيّ على مشكاة المصابيح٢٠٢/١٠.

(٤) ينظر: اللسان (خ ي ر)٢٦٥/٤، ومختار الصحاح (خ ي ر).

(٥) ينظر: تهذيب اللغة (ش ر ر)٢٧٢/١١، ٢٧٣، والمجمل (ش ر ر) ٥٠١/٢، واللسان (ش ر ر)٤٠٠/٤، والمصباح المنير، ومختار الصحاح، مادة (ش ر ر).

وَيُلْحَظُ أَنَّهُ لَمْ يُذْكَرْ فِي مَصْدَرِ "خَارَ" "خِيَارَةٌ"، وَالْقِيَاسُ لاَ يَنْفِيهِ؛ لأَنَّهُمْ قَالُوا فِي نَظِيرِهِ: "شَرَارَةٌ".

وَعَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ الْخَيْرَ وَالْخِيَارَةَ بِمَعْنًى وَاحِدٍ، وَالشَّرُّ وَالشَّرَارَةُ بِمَعْنًى وَاحِدٍ؛ وَعَلَيْهِ فَلاَ وَجْهَ لِمَا شَذَّ بِهِ ابْنُ مَنْظُورٍ.

ثَالِثاً: أَنَّ الْبَصْرِيِّينَ وَالْكُوفِيِّينَ اخْتَلَفُوا فِي جَوَازِ صَوْغِ "أَفْعَلَ" التَّفْضِيلِ مِنَ الأَلْوَانِ وَالْعُيُوبِ:

- ذَهَبَ الْبَصْرِيُّونَ إِلَى أَنَّ ذَلِكَ مُمْتَنِعٌ؛ لأَنَّ الأَلْوَانَ وَالْعُيُوبَ تَجْرِي مَجْرَى الْخَلْقِ؛ لِذَا شَذَّ عِنْدَهُمْ قَوْلُهُمْ: "أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ"، وَ"هُوَ أَعْوَجُ مِنْ كَذَا".
- وَذَهَبَ الْكُوفِيُّونَ إِلَى جَوَازِ صَوْغِ "أَفْعَلَ" التَّفْضِيلِ مِنَ السَّوَادِ وَالْبَيَاضِ[1]؛ لأَنَّهُمَا -فِي نَظَرِهِمْ- أَصْلاَ الأَلْوَانِ، وَمِنْهُمَا تَتَرَكَّبُ سَائِرُ الأَلْوَانِ؛ لِذَا فَإِنَّ قَوْلَهُمْ: "أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ" عَلَى الْقِيَاسِ.

كَمَا يُجِيزُونَ صَوْغَ "أَفْعَلَ" التَّفْضِيلِ مِنَ الْعُيُوبِ؛ لِذَا فَإِنَّ قَوْلَهُمْ: "أَعْوَجُ مِنْ كَذَا" عَلَى الْقِيَاسِ.

رَابِعاً: أَنَّ الْقِيَاسَ فِي أَفْعَلَ التَّفْضِيلِ -إِذَا كَانَ مُجَرَّداً مِنْ "اَلْ" وَالإِضَافَةِ- أن يَلْزَمَ صِيغَةً وَاحِدَةً هِيَ "أَفْعَلَ" مُذَكَّراً، فَلاَ يُثَنَّى، وَلاَ يُجْمَعُ، وَلاَ يُؤَنَّثُ؛ لِتَضَمُّنِهِ مَعْنَى الْفِعْلِ وَالْمَصْدَرِ؛ لِذَا شَذَّ قَوْلُهُمْ: "صُغْرَى وَكُبْرَى، وَدُنْيَا" بِالتَّأْنِيثِ.

اعْتُذِرَ لِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ بِأَنَّهَا لَمَّا اسْتُعْمِلَتِ اسْتِعْمَالَ الأَسْمَاءِ، حَيْثُ لاَ تَكَادُ تُذْكَرُ مَعَ الْمَوْصُوفِ، أُجْرِيَتْ مُجْرَى الأَسْمَاءِ فِي عَدَمِ لُزُومِ الأَلِفِ وَاللاَّمِ فِيهَا لِلتَّطَابُقِ.

خَامِساً: أَنَّ مِنْ شُرُوطِ اسْمِ التَّفْضِيلِ أَنْ يَكُونَ مِنْ فِعْلٍ ثُلاَثِيٍّ؛ لاِسْتِحَالَةِ أَنْ يَكُونَ بِنَاءُ "أَفْعَلَ"-بِهَمْزَةٍ زَائِدَةٍ فِي أَوَّلِهِ، وَبَعْدَهَا ثَلاَثَةُ أُصُولٍ- مِمَّا زَادَ عَلَى ثَلاَثَةِ أَحْرُفٍ، إِلاَّ بَعْدَ حَذْفٍ مِنْهُ؛ فَيَكُونُ ذَلِكَ هَدْماً لاَ بِنَاءً؛ لِذَا شَذَّ قَوْلُهُمْ: "أَذْهَبُ" اسْماً لِلتَّفْضِيلِ؛ لأَنَّهُ مِنْ فِعْلٍ ثُلاَثِيٍّ مَزِيدٍ "أَذْهَبَ"، فَلاَ يُصَاغُ مِنْ لَفْظِهِ اسْمُ التَّفْضِيلِ، بَلْ يُقَالُ فِيهِ: "أَشَدُّ إِذْهَاباً".

---

(١) ينظر: الإنصاف١/١٤١، وشرح الكافية٣/٥١٥، والموارد العذبة الصافية في شرح نظم الشافية، ص:٩٨، وهمع الهوامع٦/٤٣.

وَيَرَى الْبَحْثُ أَنَّهُ يُمْكِنُ أَنْ يُوَجَّهَ الْحَدِيثُ: «أَذْهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الْحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ» عَلَى الْقِيَاسِ، بِأَنْ يُقَالَ: الأَخْفَشُ جَوَّزَ التَّفْضِيلَ مِنْ كُلِّ فِعْلٍ مَزِيدٍ، «كَأَنَّهُ رَاعَى أَصْلَهُ؛ لأَنَّ أَصْلَ جَمِيعِ ذَلِكَ الثُّلاَثِيُّ»[١].

وَجَوَّزَهُ بَعْضُ النُّحَاةِ مِنْ "أَفْعَلَ" فَقَطْ كَــ"أَكْرَمَ"، وَهُوَ اخْتِيَارُ ابْنِ مَالِكٍ، وَنَسَبَهُ لِسِيبَوَيْهِ وَمُحَقِّقِي أَصْحَابِهِ.[٢]

فَعَلَى الْقَوْلِ بِجَوَازِ التَّفْضِيلِ مِنَ الْمَزِيدِ مُطْلَقاً، أَوْ مِنْ "أَفْعَلَ" فَقَطْ، فَلاَ شُذُوذَ فِي "أَذْهَبُ".

كَمَا أَنَّهُ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ "أَذْهَبَ" لِمُجَرَّدِ الصِّفَةِ، لاَ لِلتَّفْضِيلِ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الطَّيْبِيُّ: «وَ(مِنْ) فِي قَوْلِهِ: (مِنْ نَاقِصَاتٍ) مَزِيدَةٌ اسْتِغْرَاقِيَّةٌ؛ لِمَجِيئِهَا بَعْدَ النَّفْيِ، وَمِنْ ثَمَّ قِيلَ: "مِنْ إِحْدَاكُنَّ"، وَ"مِنْ" فِيهِ مُتَعَلِّقٌ بِــ"أَذْهَبَ"، وَالْمُفَضَّلُ عَلَيْهِ مَفْرُوضٌ مَقْدُورٌ.

وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ "مِنْ" لِبَيَانِ النَّاقِصَاتِ عَلَى سَبِيلِ التَّجْرِيدِ، كَقَوْلِكَ: "رَأَيْتُ مِنْكَ أَسَداً"، جَرَّدَ "مِنْ إِحْدَاكُنَّ" "نَاقِصَاتٍ"، وَوَصَفَهَا بِالْجَمْعِ عَلَى طَرِيقَةِ ﴿شِهَابًا رَّصَدًا﴾[٣]، وَ"أَذْهَبَ" لِمُطْلَقِ الزِّيَادَةِ، صِفَةُ مَوْصُوفٍ مَحْذُوفٍ، أَيْ: مَا رَأَيْتُ أَحَداً، وَ"أَذْهَبَ" صِفَةُ مَحْذُوفٍ: "أَحَدٍ"»[٤].

هَذَا، وَقَدِ اخْتُلِفَ فِي صِيَاغَةِ اسْمِ التَّفْضِيلِ مِنَ الْفِعْلِ الْمَاضِي الَّذِي عَلَى وَزْنِ "أَفْعَلَ"، عَلَى ثَلاَثَةِ مَذَاهِبَ[٥]:

الْمَذْهَبُ الأَوَّلُ: أَنَّهُ يَجُوزُ مُطْلَقاً عَلَى الْقِيَاسِ، سَوَاءً كَانَتِ الْهَمْزَةُ فِيهِ لِلنَّقْلِ أَمْ لاَ، وَهُوَ مَذْهَبُ سِيبَوَيْهِ وَالْمُحَقِّقِينَ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَهُوَ اخْتِيَارُ ابْنِ مَالِكٍ[٦].

---

(١) همع الهوامع٦/٤٢.

(٢) ينظر: همع الهوامع٦/٤٢.

(٣) سورة الجن، من الآية:٩.

(٤) شرح الطِّيْبيّ على مشكاة المصابيح١/١٤٥.

(٥) ينظر: الارتشاف٤/٢٠٧٨، والتصريح على التوضيح٢/٦٨، ٩٣.

(٦) ينظر: شرح التسهيل٣/٤٦.

الْمَذْهَبُ الثَّانِي: الْمَنْعُ مُطْلَقاً، وَهُوَ مَذْهَبُ الْمَازِنِيِّ، وَالْمُبَرِّدِ، وَابْنِ السَّرَّاجِ، وَالْفَارِسِيِّ، وَمَنْ وَافَقَهُمْ.(١)

الْمَذْهَبُ الثَّالِثُ: الْجَوَازُ إِنْ كَانَتِ الْهَمْزَةُ لِغَيْرِ النَّقْلِ، نَحْوُ: "مَا أَظْلَمَ اللَّيْلَ"، وَ"مَا أَقْفَرَ هَذَا الْمَكَانَ"، وَيَمْتَنِعُ إِنْ كَانَتِ الْهَمْزَةُ لِلنَّقْلِ، نَحْوُ: "مَا أَذْهَبَ نُورَهُ".

وَإِلَى هَذَا ذَهَبَ ابْنُ عُصْفُور.(٢)

سَادِساً: أَنَّ مِنْ شُرُوطِ صِيَاغَةِ "أَفْعَلَ" التَّفْضِيلِ أَنْ لاَ يَكُونَ لِلْمَفْعُول؛ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ لَبْسٍ بَيْنَ التَّفْضِيلِ لِلْفَاعِلِ، وَالتَّفْضِيلِ لِلْمَفْعُولِ، وَمِنْ هُنَا شَذَّ قَوْلُهُمْ: "أَحَبُّ"، وَ"أَرْجَى"، لِلْمَحْبُوب وَالْمَرْجُوِّ.

وَيَرَى ابْنُ مَالِكٍ أَنَّهُ يَجُوزُ صَوْغُ "أَفْعَلَ" التَّفْضِيلِ لِلْمَفْعُول إِذَا أُمِنَ اللَّبْسُ، بِأَنْ لَمْ يُسْتَعْمَلِ الْفِعْلُ لِلْفَاعِلِ، أَوْ قَرَنَ بِهِ مَا يُشْعِرُ بِأَنَّهُ لِلْمَفْعُولِ، كَمَا فِي قَوْلِهِمْ: «هُوَ أَشْغَلُ مِنْ ذَاتِ النِّحْيَيْنِ».

سَابِعاً: أَنَّ مَجْمَعَ اللُّغَةِ الْقَاهِرِيَّ قَدْ تَخَفَّفَ مِنْ أَكْثَرِ شُرُوطِ صِيَاغَةِ اسْمِ التَّفْضِيلِ، وَلَمْ يُبْقِ مِنْهَا إِلاَّ مَا اتَّفَقَ عَلَيْهِ النُّحَاةُ، وَهُوَ(٣):

١- أَنْ يَكُونَ فِعْلاً ثُلاثِيَّ الأُصُولِ، مُجَرَّداً أَوْ مَزِيداً.

٢- أَنْ يَقْبَلَ التَّفَاضُلَ.

٣- أَنْ يَكُونَ مُثْبَتاً.

٤- أَنْ يَكُونَ مُتَصَرِّفاً.

وَبِهَذَا التَّخْفِيفِ يَجُوزُ قِيَاساً صَوْغُ "أَفْعَلَ" التَّفْضِيلِ مِنَ الأَلْوَانِ وَالْعُيُوبِ، وَمِنَ الْمَبْنِيِّ لِلْمَجْهُولِ.

وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

---

(١) ينظر: الإيضاح العضدي ٩٣/١، والارتشاف ٢٠٧٨/٤.

(٢) ينظر: المقرب، ص:٧٨.

(٣) ينظر: كتاب في أصول اللغة، ص:١٢١، ١٢٢.

## الْمَبْحَثُ الرَّابِعُ: الْمُخَالَفَةُ فِي اسْمِ الْمُبَالَغَةِ.

**الْقِيَاسُ**: أَنَّ صِيَغَ الْمُبَالَغَةِ تُؤْخَذُ مِنَ الْفِعْلِ الثُّلاَثِيِّ الْمُجَرَّدِ الْمُتَعَدِّي.(١)

**الْمُخَالَفَةُ**: وَرَدَ اسْمٌ مُبَالَغٌ مِنْ فِعْلٍ غَيْرِ ثُلاَثِيٍّ، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا جَاءَ فِي:

١- قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «**ثَلاَثَةٌ لاَ يَنْظُرُ اللهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلاَ يُزَكِّيهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: رَجُلٌ كَانَ لَهُ فَضْلُ مَاءٍ بِالطَّرِيقِ، فَمَنَعَهُ مِنَ ابْنِ السَّبِيلِ، وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَاماً، لاَ يُبَايِعُهُ إِلاَّ لِدُنْيَا، فَإِنْ أَعْطَاهُ مِنْهَا رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ مِنْهَا سَخِطَ، وَرَجُلٌ أَقَامَ سِلْعَتَهُ بَعْدَ الْعَصْرِ، فَقَالَ: وَاللهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ، لَقَدْ أَعْطَيْتُ بِهَا كَذَا وَكَذَا، فَصَدَّقَهُ رَجُلٌ....**»(٢).

٢- وَقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ، ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ؛ فَإِنَّكُمْ لاَ تَدْعُونَ أَصَمَّ، وَلاَ غَائِباً؛ إِنَّهُ مَعَكُمْ، إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ، تَبَارَكَ اسْمُهُ، وَتَعَالَى جَدُّهُ**»(٣).

٣- وَقَوْلِ الرَّسُولِ ﷺ لِعَشِيرَتِهِ الأَقْرَبِينَ: «.... **فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ**»(٤).

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

**صِيَغُ الْمُبَالَغَةِ** هِيَ: "فَعِلٌ، وَفَعَّالٌ، وَفَعُولٌ، وَفَعِيلٌ، وَمِفْعَالٌ".(٥)

وَهَذِهِ الأَوْزَانُ الْخَمْسَةُ تُؤْخَذُ مِنَ الْفِعْلِ الثُّلاَثِيِّ الْمُجَرَّدِ الْمُتَعَدِّي، فَلاَ يَصِحُّ اشْتِقَاقُهَا مِنْ غَيْرِ الثُّلاَثِيِّ الْمُجَرَّدِ.(٦)

**وَعَلَى ذَلِكَ شَذَّ بِنَاءُ اسْمِ الْمُبَالَغَةِ مِنْ "أَفْعَلَ" الرُّبَاعِيِّ**(٧)، نَحْوُ: "**أَنْذَرَ فَهُوَ نَذِيرٌ، وَأَسْمَعَ فَهُوَ سَمِيعٌ، وَآلَمَ فَهُوَ أَلِيمٌ**"، قَالَ السُّيُوطِيُّ: «وَشَذَّ بِنَاؤُهَا مِنْ "أَفْعَلَ"،

---

(١) ينظر: الارتشاف٥/٢٢٨١.

(٢) البخاري، كتاب المساقاة، باب (٥)، ح(٢٣٥٨)٣/١١٠-١١١، ومسلم، كتاب الإيمان، باب (٤٦)، ح١٧٣-(١٠٨)١/١٠٣.

(٣) البخاري، كتاب الجهاد، باب (١٣١)، ح(٢٩٩٢)٤/٥٧. اربعوا: أرفقوا وتحبسوا. ينظر: القاموس (ر ب ع).

(٤) البخاري، كتاب التفسير، سورة الشعراء، باب (٢)٦/١١١، ومسلم، كتاب الإيمان، باب (٨٩)، ح٣٠٥-(٢٠٨)١/١٩٣، ١٩٤.

(٥) ينظر: شرح الملوكي، ص:٩١، وشرح شذور الذهب/ لابن هشام، ص:٤٦٨.

(٦) ينظر: الارتشاف٥/٢٢٨١.

(٧) ينظر: شرح التسهيل٣/٨٢، والمساعد ٢/١٩٤، وهمع الهوامع ٦/٦٠.

كَــ"دَرَّاكٍ" مِنْ "أَدْرَكَ"، وَ"مِعْطَاءٍ" مِنْ "أَعْطَى"، وَ"نَذِيرٍ، وَأَلِيمٍ" مِنْ "أَنْذَرَ، وَآلَمَ"، وَ"زَهُوق" مِنْ "أَزْهَقَ"»[١].

**وَوَجْهُ الشُّذُوذِ:** أَنَّهَا مَبْنِيَّةٌ مِنْ "أَفْعَلَ"، وَهُوَ ثُلاَثِيٌّ مَزِيدٌ، وَكَانَ الْقِيَاسُ أَلاَّ تُبْنَى مِنْ غَيْرِ الثُّلاَثِيِّ الْمُجَرَّدِ الْمُتَعَدِّي.

**وَيَرَى كَثِيرٌ مِنَ النُّحَاةِ**[٢] أَنَّ صِيَغَ الْمُبَالَغَةِ مِنَ الْفِعْلِ الرُّبَاعِيِّ مُحَوَّلَةٌ عَنِ اسْمِ الْفَاعِلِ لِذَلِكَ الْفِعْلِ، فَــ"سَمِيعٌ، وَنَذِيرٌ" مُحَوَّلَتَانِ عَنْ "مُسْمِعٍ، وَمُنْذِرٍ"،... وَهَكَذَا.

**وَيَرَى السَّمِينُ الْحَلَبِيُّ** أَنَّ مَجِيءَ أَبْنِيَةِ الْمُبَالَغَةِ مِنْ غَيْرِ الثُّلاَثِيِّ أَمْرٌ يُقْتَصَرُ فِيهِ عَلَى السَّمَاعِ، فَقَالَ -عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا**﴾[٣] -: «وَ"بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ" عَلَى صِيغَةِ "فَعِيلٍ": أَمَّا "بَشِيرٌ" فَتَقُولُ: هُوَ مِنْ "بَشَرَ" مُخَفَّفاً؛ لأَنَّهُ مَسْمُوعٌ فِيهِ، وَ"فَعِيلٌ" مُطَّرِدٌ مِنَ الثُّلاَثِيِّ.

وَأَمَّا "نَذِيرٌ" فَمِنَ الرُّبَاعِيِّ، وَلاَ يَنْقَاسُ، عُدِلَ "مُفْعِلٌ" إِلَى "فَعِيلٍ"، إِلاَّ أَنَّ لَهُ هُنَا مُحَسِّناً»[٤]، وَذَلِكَ الْمُحَسِّنُ هُوَ مُشَاكَلَتُهُ لِمُجَاوِرِهِ، وَهُوَ كَلِمَةُ "بَشِيرٍ"؛ لأَنَّ "بَشِيراً" مِنْ "بَشَرَ" الثُّلاَثِيِّ الْمُجَرَّدِ[٥]؛ وَلِذَلِكَ فَهُوَ عَلَى الْقِيَاسِ.[٦]

---

(١) همع الهوامع٦/٦٠.

(٢) كابن مالك في: شرح التسهيل٣/٨٢، وابن عقيل في: المساعد٢/١٩٤.

(٣) سورة البقرة، من الآية:١١٩.

(٤) الدر المصون٢/٩٢.

(٥) ينظر: اللسان (ب ش ر)٤/٦٠، والبحر المحيط١/٥٨٨، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم٧/٧، ٣٥ (القسم الثاني- الجزء الرابع).

(٦) ينظر: مسائل التصريف عند السمين الحلبي١/٢٠٦، ٢٠٧.

التَّعْقِيبُ:

يُسْتَخْلَصُ مِمَّا سَبَقَ مَا يَلِي:

أَوَّلاً: أَنَّ صِيَغَ الْمُبَالَغَةِ -وَهِيَ: "فَعِلٌ، وَفَعَّالٌ، وَفَعُولٌ، وَفَعِيلٌ، وَمِفْعَالٌ"- تُؤْخَذُ مِنَ الْفِعْلِ الثُّلاثِيِّ الْمُجَرَّدِ الْمُتَعَدِّي، فَلاَ يَصِحُّ اشْتِقَاقُهَا مِنْ غَيْرِ الثُّلاثِيِّ الْمُجَرَّدِ؛ لأَنَّ ذَلِكَ يُؤَدِّي إِلَى هَدْمٍ وَحَذْفٍ مِنْ بنَاءِ الْفِعْلِ.

ثَانِياً: أَنَّ مَا يَأْتِي بَعْدَ "سَمِيعٍ، وَأَلِيمٍ" مِنْ مَفْعُولٍ هُوَ الَّذِي يُبَيِّنُ الْفِعْلَ الْمَأْخُوذَ مِنْهُ:

فَإِنْ كَانَ بَعْدَهَا مَفْعُولٌ وَاحِدٌ فَهُوَ مِنْ ثُلاثِيٍّ، وَإِنْ كَانَ بَعْدَهَا مَفْعُولاَنِ فَهُوَ مِنْ "أَفْعَلَ"؛ فَتَكُونُ بالأَوَّلِ عَلَى الْقِيَاسِ، وَبالثَّانِي مُخَالِفَةً لِلْقِيَاسِ.

وَعَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ "سَمِيعاً، وَأَلِيماً" فِي الأَحَادِيثِ السَّابِقَةِ، الرَّاجِحُ فِيهِمَا أَنَّهُمَا مِنْ "سَمِعَ، وَأَلِمَ" عَلَى الْقِيَاسِ؛ لأَنَّهُمَا مُتَعَدِّيَانِ إِلَى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ فَقَطْ.

وَأَمَّا "نَذِيرٌ" فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ فَمُتَعَدٍّ إِلَى مَفْعُولَيْنِ، فَتَصْدُقُ عَلَيْهِ تِلْكَ الْمُخَالَفَةُ.

ثَالِثاً: أَنَّهُ يُمْكِنُ أَنْ يُوَجَّهَ "سَمِيعٌ، وَأَلِيمٌ" بِأَنَّهُ مِنْ "سَمِعَ، وَأَلِمَ" عَلَى الْقِيَاسِ؛ لأَنَّ "سَمِعَ، وَأَلِمَ" ثُلاثِيَانِ مُجَرَّدَانِ مُتَعَدِّيَانِ.[1]

وَيُمْكِنُ أَنْ تُوَجَّهُ الثَّلاثَةُ ("أَلِيمٌ، وَسَمِيعٌ، وَنَذِيرٌ") بِأَنَّهَا بِمَعْنَى اسْمِ الْفَاعِلِ قِيَاساً، لاَ عَلَى مَعْنَى الْمُبَالَغَةِ، فَـ"سَمِيعٌ" بِمَعْنَى: "سَامِعٍ"[2]، وَ"أَلِيمٌ" بِمَعْنَى: "مُؤْلِمٍ"، وَ"نَذِيرٌ" بِمَعْنَى: "مُنْذِرٍ"، قَالَ ابْنُ دُرُسْتُوَيْهِ: «وَأَمَّا قَوْلُهُ: "نَذِرْتُ الْقَوْمَ": إِذَا عَلِمْتُ بِهِمْ، فَاسْتَعْدَدْتُ لَهُمْ، "أَنْذَرُ" -بِكَسْرِ الثَّانِي مِنَ الْمَاضِي، وَفَتْحِهِ مِنَ الْمُسْتَقْبَلِ- فَجَاءَ عَلَى وَزْنِ: "عَلِمْتُ أَعْلَمُ"؛ لأَنَّهُ بِمَعْنَاهُ، وَتَقُولُ فِيهِ: "أَنْذَرَنِي فُلاَنٌ كَذَا وَكَذَا، إِنْذَاراً"، مِثْلَ: "أَعْلَمَنِي إِعْلاَماً"، فَهُوَ "مُنْذِرٌ وَنَذِيرٌ"، كَمَا قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾[3]، ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾[4]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا﴾[5]»[6].

---

(١) ينظر: اللسان (س م ع)٨/١٦٢، و(أ ل م)١٢/٢٢، والمصباح المنير في المادتين أنفسهما.

(٢) ينظر: اللسان (س م ع)٨/١٦٢.

(٣) سورة البقرة، من الآية: ١١٩.

(٤) سورة فاطر، من الآية: ٢٤.

(٥) سورة النازعات، الآية: ٤٥.

(٦) تصحيح الفصيح، ص:١١٧.

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُور: «وَالإِنْذَارُ: الإِبْلاَغُ، وَلاَ يَكُونُ إلاَّ فِي التَّخْوِيفِ، وَالاِسْمُ "النُّذُرُ"، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾[1] أَيْ: إِنْذَارِي، وَالنَّذِيرُ: الْمُحَذِّرُ، "فَعِيلٌ" بِمَعْنَى "مُفْعِلٍ"، وَالْجَمْعُ "نُذُرٌ"»[2].

وَوَرَدَ فِي (اللِّسَانِ وَالْمِصْبَاحِ الْمُنِيرِ)[3] أَنَّهُ مَتَى جَاءَ "عَذَابٌ أَلِيمٌ" فَبِمَعْنَى "مُؤْلِمٍ".

وَيُلْحَظُ أَنَّ تَوْجِيهَ "سَمِيعٍ، وَأَلِيمٍ، وَنَذِيرٍ" بِمَعْنَى اسْمِ الْفَاعِلِ –وَإِنْ كَانَ مُوَافِقاً لِلْقِيَاسِ– فَإِنَّهُ يُفَوِّتُ الْمَعْنَى الْمَقْصُودَ مِنَ اسْمِ الْمُبَالَغَةِ، بَلِ الْمَوْجُودُ فِي اللُّغَةِ أَنَّ اسْمَ الْفَاعِلِ –عَلَى مَذْهَبِ الْبَصْرِيِّينَ[4]– هُوَ الَّذِي يُحَوَّلُ إِلَى إِحْدَى صِيَغِ الْمُبَالَغَةِ؛ لِلْمُبَالَغَةِ وَالتَّكْثِيرِ؛ فَيَعْمَلُ عَمَلَهَا، وَقَدْ يَبْقَى عَلَى زِنَةِ "فَاعِلٍ"، مَعَ دِلاَلَتِهِ عَلَى الْمُبَالَغَةِ، وَذَلِكَ نَادِرٌ، قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: «لَمْ نَجِدْ صِفَةً عَلَى "فَاعِلٍ" لِلْمُبَالَغَةِ إلاَّ حَرْفَيْنِ: "رَجُلٌ جَامِلٌ"، بِمَعْنَى: جَمِيلٍ، وَ"رَجُلٌ ظَارِفٌ"، بِمَعْنَى: ظَرِيفٍ، وَالْجَيِّدُ أَنْ تَقُولَ: "رَجُلٌ ظَرِيفٌ" فِي الْحَالِ، وَ"ظَارِفٌ" عَنْ قَلِيلٍ، وَ"مَيِّتٌ" فِي الْحَالِ، وَ"مَائِتٌ" عَنْ قَلِيلٍ، وَ"غَضْبَانٌ" فِي الْحَالِ، وَ"غَاضِبٌ" عَنْ قَلِيلٍ»[5].

وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

---

(١) سورة القمر، الآية:١٦.

(٢) اللسان (ن ذ ر)٥/٢٠٢.

(٣) ينظر: اللسان (أ ل م)١٢/٢٢، والمصباح في المادة نفسها.

(٤) وأما الكوفيُّون فلا يجيزون ذلك، وحملوا المنصوب بعدها على تقدير فعْلٍ. ينظر: التصريح على التوضيح٢/١٤-١٦.

(٥) ليس في كلام العرب، ص: ١٢٩، ١٣٠.

## الْمَبْحَثُ الْخَامِسُ: الْمُخَالَفَةُ فِي اسْمِ الْمَرَّةِ.

**الْقِيَاسُ**: أَنَّ اسْمَ الْمَرَّةِ يُصَاغُ مِنْ مَصْدَرِ الْفِعْلِ، الثُّلاَثِيِّ، الْمُتَصَرِّفِ، التَّامِّ، عَلَى وَزْنِ "فَعْلَةٍ" بفَتْحِ الْفَاءِ.(١)

**الْمُخَالَفَةُ**: جَاءَ اسْمُ الْمَرَّةِ عَلَى وَزْنِ "فُعْلٍ" بضَمِّ الْفَاءِ، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي مَا رَوَاهُ ابْنُ عَبَّاسٍ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا– «**أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ مِمَّا يَقُولُ لأَصْحَابِهِ: مَنْ رَأَى مِنْكُمْ رُؤْيَاً فَلْيَقُصَّهَا، أُعَبِّرْهَا لَهُ**»(٢).

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

يُصَاغُ اسْمُ الْمَرَّةِ(٣) مِنْ مَصْدَرِ الْفِعْلِ، الثُّلاَثِيِّ، الْمُتَصَرِّفِ، التَّامِّ، عَلَى وَزْنِ "فَعْلَةٍ" – بفَتْحِ الْفَاءِ– نَحْوُ "جَلَسَ جَلْسَةً".

قَالَ ابْنُ مَالِكٍ فِي (الأَلْفِيَّةِ)(٤):

***وَفَعْلَةٌ لِمَرَّةٍ كَجَلْسَةْ***

وَقَالَ الْمُؤَدِّبُ: «وَإِذَا أَرَدْتَ الْمَرَّةَ الْوَاحِدَةَ مِنْ جُمْلَةِ الأَفْعَالِ الثُّلاَثِيَّةِ صَحِيحَةً كَانَتْ، أَوْ سَقِيمَةً، كَانَتِ الْمَرَّةُ الْوَاحِدَةُ مِنْهَا عَلَى "فَعْلَةٍ" –مَنْصُوبَةَ الْفَاءِ، سَاكِنَةَ الْعَيْنِ– قَالَ اللهُ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿**إِلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غَرْفَةً بِيَدِهِ**﴾(٥).

---

(١) ينظر: إيجاز التعريف، ص:٧١، وشرح الشافية١/١٧٩، وشرح الجاربردي لشافية ابن الحاجب، ضمن (مجموعة الشافية)١/٦٩، ٧٠، وشرح ابن عقيل٣/١٣٢، ١٣٣.

(٢) مسلم، كتاب الرؤيا، باب في تأويل الرؤيا، ح١٧–(٢٢٦٩)٤/١٧٧٧.

(٣) ينظر: إيجاز التعريف، ص:٧١، وشرح الشافية١/١٧٩، وشرح الجاربردي لشافية ابن الحاجب، ضمن (مجموعة الشافية)١/٦٩، ٧٠، وشرح ابن عقيل٣/١٣٢، ١٣٣.

(٤) ص:٨٥.

(٥) سورة البقرة، من الآية: ٢٤٩.

فـ﴿**غَرْفَةً**﴾ بالفتح قراءة لـ:ابن كثير ونافع وأبي عمرو وأبي جعفر، وقرأ الباقون بالضم ﴿**غُرْفَةً**﴾. ينظر: السبعة، ص: ١٨٧، والمبسوط، ص:١٣٣، والتذكرة٢/٣٣٦، والإقناع، ص:٣٨١، ، والبحر المحيط ٢/٥٨٨، والكتاب الموضح١/٣٣٦، والاتحاف، ص:٢٠٧.

وتنسب القراءة بالفتح لـ: الكوفيين وابن عامر ويعقوب في: كتاب تحبير التيسير، ص:٣٠٧.

وقراءة الفتح بلا نسبة في: ومعاني القرآن وإعرابه/ للزجاج١/٣٣٠، والحجة/ لابن خالويه، ص:٩٩.

جاء في (البحر المحيط٢/٥٨٨) عند توجيه هاتين القراءتين: «...فقيل: هما بمعنى المصدر، وقيل: هما بمعنى المغروف، وقيل: الْغَرْفَةُ" بالفتح: المرة، وبالضم: ما تحمله اليد، فإذا كان مصدرا فهو على غير الصدر؛ إذ لو جاء على الصدر لقال: اغترافة، ويكون مفعول "اغترف" محذوفا، أي: ماء، وإذا كان بمعنى المغروف كان مفعولا به». =

وَقَالَ: ﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِى فَعَلْتَ﴾[1]، وَقَالَ امْرُؤُ الْقَيْس:

**وَيَوْماً عَلَى ظَهْرِ الْكَثِيبِ تَعَذَّرَتْ *** عَلَيَّ وَآلَتْ حَلْــفَةً لَمْ تحَلَّـــلِ**[2]»[3].

هَذَا إِذَا لَمْ يَكُنِ الْمَصْدَرُ مِنْ ذَلِكَ الْفِعْلِ مَبْنِيّاً عَلَى تَاءِ التَّأْنِيثِ، فَإِنْ بُنِيَ عَلَيْهَا وُصِفَ اسْمُ الْمَرَّةِ بِمَا يَدُلُّ عَلَى الْوَحْدَةِ، نَحْوُ "رَحِمَ رَحْمَةً وَاحِدَةً".

**مِمَّا شَذَّ مِنْ بِنَاءِ اسْمِ الْمَرَّةِ مِنَ الثُّلاَثِيِّ، قَوْلُهُمْ: "رَأَى رُؤْياً، أَوْ رُؤْيَةً"**: نُصَّ فِي الْمُعْجَمَاتِ وَالْكُتُبِ اللُّغَوِيَّةِ أَنَّ الْمَسْمُوعَ عَنِ الْعَرَبِ فِي هَذِهِ الْكَلِمَةِ "رُؤْيَةٌ" -بِضَمِّ الأَوَّلِ- عَلَى غَيْرِ الْقِيَاسِ؛ لأَنَّهَا اسْمُ مَرَّةٍ، وَاسْمُ الْمَرَّةِ يَكُونُ عَلَى وَزْنِ "فَعْلَةٍ"، بِفَتْحِ الأَوَّلِ.

وَمِمَّنْ ذَكَرَ شُذُوذَ "رُؤْيَةٍ" الأَزْهَرِيُّ فِي (التَّهْذِيبِ)[4]، حَيْثُ قَالَ: «...[وَرَوَى] أَبُو عُبَيْدٍ عَنِ الْكِسَائِيِّ: كَلاَمُ الْعَرَبِ كُلُّهُ عَلَى "فَعَلْتُ فَعْلَةً" إِلاَّ قَوْلَهُمْ: "حَجَجْتُ حِجَّةً، وَرَأَيْتُ رُؤْيَةً"».

وَجَاءَ فِي (الْمُزْهِرِ)[5]: «لَيْسَ فِي كَلاَمِهِمْ مَصْدَرُ الْمَرَّةِ الْوَاحِدَةِ إِلاَّ عَلَى "فَعْلَةٍ": "سَجَدْتُ سَجْدَةً، وَقُمْتُ قَوْمَةً، وَضَرَبْتُ ضَرْبَةً" إِلاَّ فِي حَرْفَيْنِ "حَجَجْتُ حِجَّةً وَاحِدَةً" -بِالْكَسْرِ-، وَ"رَأَيْتُ رُؤْيَةً وَاحِدَةً" -بِالضَّمِّ-، وَسَائِرُ كَلاَمِ الْعَرَبِ بِالْفَتْحِ».

وَعَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ "رُؤْيَةً" مُخَالِفَةٌ لِلْقِيَاسِ فِي بَابِ اسْمِ الْمَرَّةِ.[6]

**وَقِيلَ**: إِنَّ هُنَاكَ فَرْقاً بَيْنَ قَوْلِهِمْ: "رُؤْياً"، وَ"رُؤْيَةً"، وَ"رَأْياً": فَالأَوَّلُ فِي الْمَنَامِ، وَالثَّانِي بِالْعَيْنِ، وَالثَّالِثُ فِي الْفِقْهِ وَنَحْوِهِ[7].

---

= وقال الدكتور أحمد علم الدين الجندي: «وهكذا تكون الصيغة غير معزوة في كلتا الحالتين، والتحقيق يثبت أن الضم للحجاز، وبالفتح لتميم، وإنما قلنا ذلك؛ لأن قبيلة تميم تميل إلى انسجام الأصوات، ففتح الغين مع فتح الفاء تجعل اللسان يعمل في طريق منسجم، بعكس الحجاز، وهي التي لا تميل إلى الانسجام؛ ولذلك قرأتها بالضم؛ لأن اللسان ينتقل من الضم إلى الفتح، ومما يثبت أن الفتح لتميم: أن أبا عمرو بن العلاء قرأها ﴿غَرْفَةً﴾ بالفتح، وهو تميمي» اللهجات العربية في التراث ١/١٢١.

ويشكل عليه أن الحرميين (ابن كثير ونافع) ممن قرؤوا -أيضا- بالفتح، وهما حجازيان.

(١) سورة الشعراء، من الآية: ١٩.

(٢) البيت من الطويل، في ديوانه، ص:١٢، وبلا نسبة في: همع الهوامع٣/١٠٠.

(٣) دقائق التصريف، ص:٦١.

(٤) ينظر: تهذيب اللغة (ح ج ج)٣/٣٨٨.

(٥) ٢/٨٠.

(٦) ينظر: شواذ التصريف في الأسماء، ص:٢٩.

(٧) ينظر: أدب الكاتب، ص:٢٦١.

**وَقَدِ اسْتَدْرَكَ** ابْنُ السِّيدِ الْبَطَلْيُوسِيُّ عَلَى هَذَا الرَّأْيِ بِقَوْلِهِ: «مَسْأَلَةٌ: وَقَالَ فِي هَذَا الْبَابِ: رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ رُؤْياً، وَرَأَيْتُ فِي الْفِقْهِ رَأْياً، وَرَأَيْتُ الرَّجُلَ رُؤْيَةً.

قَالَ الْمُفَسِّرُ: هَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ هُوَ الْمَشْهُورُ، وَقَدْ قِيلَ فِي رُؤْيَةِ الْعَيْنِ "رَأْيٌ"، كَمَا قِيلَ فِي الْفِقْهِ، وَرُؤْياً كَمَا قِيلَ فِي النَّوْمِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ﴾[1]»[2].

**التَّعْقِيبُ:**

**يُسْتَدْرَكُ عَلَى مَا سَبَقَ بِمَا يَلِي:**

**أَوَّلاً: أَنَّ "رُؤْيَةً" -وَإِنْ كَانَتْ مُخَالِفَةً لِلْقِيَاسِ- هِيَ الْفُصْحَى؛ لأَنَّهَا هِيَ الْوَجْهُ الْوَحِيدُ الْوَارِدُ عَنِ الْعَرَبِ فِي هَذِهِ الْكَلِمَةِ.**

**ثَانياً: أَنَّ قِيَاسَ اسْمِ الْمَرَّةِ مِنْ "حَجَّ حَجّاً" أَنْ يَكُونَ عَلَى وَزْنِ "فَعْلَةٍ" -بِفَتْحِ الْفَاءِ-؛ لأَنَّ فِعْلَهُ ثُلاَثِيٌّ مُجَرَّدٌ، فَيُقَالُ: "حَجَّةٌ" -بِفَتْحِ الْحَاءِ- كَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ «حَجَّةُ الْوَدَاعِ»[3].**

**وَلَكِنَّ الْمُشْكِلَةَ فِي هَذِهِ الْكَلِمَةِ أَنَّ الْمَسْمُوعَ عَنْ جُمْهُورِ الْعَرَبِ "حِجَّةٌ" -بِكَسْرِ الْحَاءِ- عَلَى غَيْرِ الْقِيَاسِ، قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: «وَ"الْحِجَّةُ": الْمَرَّةُ الْوَاحِدَةُ، وَهُوَ مِنَ الشَّوَاذِّ؛ لأَنَّ الْقِيَاسَ بِالْفَتْحِ»[4].**

**وَقَالَ الْفَيُّومِيُّ: «وَ"الْحِجَّةُ": الْمَرَّةُ -بِالْكَسْرِ- عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ، وَالْجَمْعُ "حِجَجٌ"، مِثْلُ "سِدْرَةٍ وَسِدَرٍ"، قَالَ ثَعْلَبٌ: قِيَاسُهُ الْفَتْحُ، وَلَمْ يُسْمَعْ مِنَ الْعَرَبِ، وَبِهَا سُمِّيَ الشَّهْرُ "ذُو الْحِجَّةِ"، بِالْكَسْرِ، وَبَعْضُهُمْ يَفْتَحُ فِي الشَّهْرِ، وَجَمْعُهُ "ذَوَاتُ الْحِجَّةِ»[5].**

**مِنْ هُنَا حَدَثَ تَعَارُضٌ بَيْنَ الْمَسْمُوعِ عَنْ جُمْهُورِ الْعَرَبِ وَالْمَفْرُوضِ بِالْقِيَاسِ، وَإِذَا تَعَارَضَ السَّمَاعُ وَالْقِيَاسُ قُدِّمَ السَّمَاعُ، وَوَجَبَ اتِّبَاعُهُ.**

---

(١) سورة آل عمران، من الآية:١٣.

(٢) الاقتضاب، ص:١٨٠.

(٣) كما في الحديث الذي رواه رَوَاهُ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ ﷺ: «**أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَقَفَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ بِمِنًى لِلنَّاسِ يَسْأَلُونَهُ....**». ينظر: البخاري، كتاب العلم، باب (٢٣)، ح(٨٣)١/٢٨، ومسلم، كتاب الحج، باب (٥٧)، ح٣٢٧-(١٣٠٦)٢/٩٤٨.

(٤) اللسان (ح ج ج)٢/٢٢٧. وينظر: النهاية، ومختار الصحاح، والمصباح المنير في المادة نفسها.

(٥) المصباح (ح ج ج).

وَهَذَا يَعْنِي: أَنَّ "حِجَّةً" –بِالْكَسْرِ–، وَإِنْ كَانَتْ مُخَالِفَةً لِلْقِيَاسِ، فَإِنَّهَا الأَوْلَى بِالاِسْتِعْمَالِ؛ لأَنَّهَا الْمَسْمُوعُ، كَمَا نَصَّ كَثِيرٌ مِنَ اللُّغَوِيِّينَ.

وَالصَّحِيحُ –فِي نَظَرِ الْبَحْثِ– أَنَّ "حَجَّةً" –بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ– مَسْمُوعَانِ؛ لأَنَّ مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ يُعَدُّ –أَيْضاً– مِنَ الْمَسْمُوعِ ، خَاصَّةً أَنَّهُ تَوَافَرَتْ فِيهِ شُرُوطُ ثُبُوتِ السَّمَاعِ؛ لِذَا قَالَ أَبُو زَيْدٍ: «وَالْحَجَّةُ مِنْ حَجِّ الْبَيْتَ، الْوَاحِدَةُ، وَيُقَالُ: "حِجَّةٌ"»[1].

وَمِنْ هُنَا يَكُونُ التَّعَارُضُ بَيْنَ مَسْمُوعَيْنِ؛ فَيَجِبُ تَرْجِيحُ الأَوْثَقِ وَالأَقْيَسِ.

وَلاَ شَكَّ أَنَّ مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ "حَجَّةٌ"–بِالْفَتْحِ– أَوْثَقُ مِمَّا وَرَدَ فِي غَيْرِهِ، مَا عَدَا الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ.

وَكَوْنُ مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ أَقْيَسَ لاَ يَخْفَى عَلَى أَحَدٍ؛ لأَنَّهُ عَلَى وَزْنِ اسْمِ الْمَرَّةِ الْقِيَاسِيِّ "فَعْلَةٍ" بِالْفَتْحِ، وَكَوْنُ الْكَلِمَةِ عَلَى الْقِيَاسِ وَالسَّمَاعِ هُوَ الْغَايَةُ الْمَطْلُوبَةُ فِي الْكَلامِ.

وَلَعَلَّ هَذَا مَا جَعَلَ بَعْضَ الشُّرَّاحِ يُجِيزُونَ الْوَجْهَيْنِ مَعاً، قَالَ النَّوَوِيُّ: «...الْمَعْرُوفُ فِي الرِّوَايَةِ "حَجَّةَ الْوَدَاعِ" –بِفَتْحِ الْحَاءِ– وَقَالَ الْهَرَوِيُّ وَغَيْرُهُ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ: الْمَسْمُوعُ مِنَ الْعَرَبِ فِي وَاحِدَةِ الْحَجِّ "حِجَّةٌ" –بِكَسْرِ الْحَاءِ–، قَالُوا: وَالْقِيَاسُ فَتْحُهَا؛ لِكَوْنِهَا اسْماً لِلْمَرَّةِ الْوَاحِدَةِ، وَلَيْسَتْ عِبَارَةً عَنِ الْهَيْئَةِ حَتَّى تُكْسَرَ، قَالُوا: فَيَجُوزُ الْكَسْرُ بِالسَّمَاعِ، وَالْفَتْحُ بِالْقِيَاسِ»[2].

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ: «قَوْلُهُ: (حَجَّةَ الْوَدَاعِ) هُوَ بِفَتْحِ الْحَاءِ، وَيَجُوزُ كَسْرُهَا»[3].

وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

---

(١) ينظر: نوادر أبي زيد، ص:٤٥٧.

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج١/٢٤٤.وينظر: عقود الزبرجد١/١٩٢، والظواهر اللغوية في صحيح الإمام مسلم ص:١٧٩-١٨١.

(٣) فتح الباري١/٢١٧.

## الْمَبْحَثُ السَّادِسُ: الْمُخَالَفَةُ فِي اسْمِ الآلَةِ.

**الْقِيَاسُ:** أَنَّ اسْمَ الآلَةِ يُصَاغُ عَلَى "مِفْعَلٍ"، أَوْ مِفْعَلَةٍ، أَوْ مِفْعَالٍ.[١]

**الْمُخَالَفَةُ:** **جَاءَ** اسْمُ آلَةٍ عَلَى وَزْنِ "فِعَالٍ"، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «**فِي أَصْحَابِي اثْنَا عَشَرَ مُنَافِقاً، فِيهِمْ ثَمَانِيَةٌ لاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ...**»[٢].

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

لِاسْمِ الآلَةِ ثَلاَثَةُ أَوْزَانٍ مُطَّرِدَةٌ عِنْدَ جُمْهُورِ الْقُدَامَى، وَهِيَ: "مِفْعَلٌ"، نَحْوُ "مِحْلَبٍ"، وَ"مِفْعَلَةٌ" نَحْوُ: "مِكْسَحَةٍ وَمِكْنَسَةٍ"-وَهُمَا بِمَعْنًى-، وَمِفْعَالٌ"، نَحْوُ "مِفْتَاحٍ".[٣]

وَقَدْ ذَهَبَ إِلَى ذَلِكَ الْحَصْرِ بَعْضُ الْمُحْدَثِينَ، قَالَ الأُسْتَاذُ عَبَّاسْ حَسَنْ: «وَأَوْزَانُ اسْمِ الآلَةِ ثَلاَثَةٌ قِيَاسِيَّةٌ، هِيَ: "مِفْعَلٌ، مِفْعَالٌ، مِفْعَلَةٌ»[٤].

وَقَالَ -أَيْضاً-: «وَرَدَتْ أَلْفَاظٌ مَسْمُوعَةٌ شَذَّتْ صِيغَتُهَا عَنِ الْقِيَاسِ، مِنْهَا: "الْمُنْخُلُ" لِلأَدَاةِ الَّتِي يُنْخَلُ بِهَا الدَّقِيقُ، وَ"الْمُدُقُّ" لِلأَدَاةِ الَّتِي تُدَقُّ بِهَا الأَشْيَاءُ الصَّلْبَةُ، وَ"الْمُدْهُنُ" لِلأَدَاةِ الَّتِي تُسْتَخْدَمُ فِي الدِّهَانِ، وَ"الْمُكْحُلَةُ" لِلأَدَاةِ الَّتِي تُسْتَخْدَمُ فِي الْكُحْلِ، أَوِ الْوِعَاءُ الَّذِي يُوضَعُ فِيهِ، وَ"الْمُسْعُطُ" لِلأَدَاةِ الَّتِي يُسْعَطُ بِهَا الْعَلِيلُ، أَوِ الصَّبِيُّ، أَيْ: يُوضَعُ بِهَا الدَّوَاءُ فِي أَنْفِهِ...»[٥].

فَتَصْرِيحُهُمْ أَنَّ اسْمَ الآلَةِ يَطَّرِدُ فِي هَذِهِ الأَوْزَانِ الثَّلاَثَةِ فَقَطْ، وَحَصْرُهُمْ إِيَّاهَا عَلَيْهَا، يُوحِي بِشُذُوذِ غَيْرِهَا أَوْ قِلَّتِهِ.

وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ سِيبَوَيْهِ لَمَّا ذَكَرَ أَسْمَاءَ آلَةٍ أُخْرَى بُنِيَتْ عَلَى غَيْرِ هَذِهِ الصِّيَغِ، مِثْلَ: "مُكْحُلَةٍ، وَمُدُقٍّ، ومُدْهُنٍ"[٦]، وُجِدَتْ أَغْلَبُهَا مَعْزُوَّةً إِلَى عَامَّةِ أَهْلِ بَغْدَادَ.[٧]

---

(١) ينظر: الأصول في النحو/ لابن السراج٣/١٥١، وشرح المفصل٤/١٥٢، والتسهيل، ص:٢٠٩، وشرح الشافية ١/١٨٦، وهمع الهوامع٦/٥٦.

(٢) مسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، ح٩-(٢٧٧٩)٤/٢١٤٣.

(٣) ينظر: الأصول في النحو/ لابن السراج٣/١٥١، وشرح المفصل٤/١٥٢، والتسهيل، ص:٢٠٩، وشرح الشافية ١/١٨٦، والموارد العذبة الصافية في شرح نظم الشافية، ص:١٢٤.

(٤) النحو الوافي٣/٣٣٣.

(٥) النحو الوافي٣/٣٣٦.

(٦) ينظر: الكتاب٤/٩١.

(٧) ينظر: اللهجات في الكتاب، ص:٤٨٩.

**وَمِمَّا شَذَّ مِنْ بِنَاءِ اسْمِ الآلَةِ مَا جَاءَ عَلَى "فِعَالٍ"**[1]، نَحْوُ قَوْلِهِمْ: **"خِيَاطٌ"**.

**وَوَجْهُ الشُّذُوذِ**: أَنَّ "فِعَالاً" لَيْسَ مِنَ الأَوْزَانِ الْقِيَاسِيَّةِ فِي اسْمِ الآلَةِ عِنْدَ الْقُدَمَاءِ، فَالْقِيَاسُ فِيهِ "مِخْيَطٌ" عَلَى وَزْنِ "مِفْعَلٍ"، وَقَدْ سُمِعَ، قَالَ الأَزْهَرِيُّ: «وَالْخِيَاطُ: الإِبْرَةُ، وَنَحْوُهَا مِمَّا يُخَاطُ بِهِ، وَهُوَ "الْمِخْيَطُ"، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾[2] أَيْ: فِي: خُرْتِ[3] الْمِخْيَطِ، وَمِثْلُ "خِيَاطٍ وَمِخْيَطٍ": "لِحَافٌ وَمِلْحَفٌ"، وَ"سِرَادٌ وَمِسْرَدٌ"، وَ"إِزَارٌ وَمِئْزَرٌ"، وَ"قِرَامٌ وَمِقْرَمٌ"»[4].

وَمِنَ الْقُدَامَى مَنْ ذَكَرَ "الْخِيَاطَ" فِي أَسْمَاءِ الآلَةِ، وَلَمْ يُصَرِّحْ بِشُذُوذِهَا، قَالَ ابْنُ سِيدَهْ: «وَالْخِيَاطُ وَالْمِخْيَطُ: مَا خِيطَ بِهِ، وَهُمَا -أَيْضاً-: الإِبْرَةُ»[5].

وَقَالَ الرَّضِيُّ: **«**وَجَاءَ الْفِعَالُ -أَيْضاً- لِلآلَةِ؛ كَالْخِيَاطِ وَالنِّظَامِ**»**[6].

**التَّعْقِيبُ:**

**يُسْتَدْرَكُ عَلَى مَا سَبَقَ أَنَّ مَجْمَعَ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي الْقَاهِرَةِ ذَهَبَ إِلَى قِيَاسِيَّةِ الأَوْزَانِ الأَرْبَعَةِ التَّالِيَةِ**[7]:

- **"فَاعِلَةٌ"، نَحْوُ "قَاطِرَةٍ، وَكَاسِحَةٍ، وَرَافِعَةٍ".**
- **"فَاعُولٌ"، نَحْوُ "سَاطُور، وَحَاسُوب، وَنَاقُور".**
- **"فِعَالٌ"، نَحوُ " خِيَاطٍ، وَقِطَار، وَلِثَام، وَلِجَامٍ".**
- **"فَعَّالَةٌ"، نَحْوُ "غَسَّالَةٍ، وَثَلاَّجَةٍ، وَكَسَّارَةٍ".**

**وَبِهَذَا تُصْبِحُ الصِّيغَةُ الْقِيَاسِيَّةُ فِي اسْمِ الآلَةِ سَبْعَ صِيَغٍ.**

**وَعَلَيْهِ يَكُونُ "خِيَاطٌ" عَلَى الْقِيَاسِ عِنْدَ الْمُحْدَثِينَ؛ لأَنَّهُ عَلَى وَزْنِ "فِعَال"، وَهُوَ غَيْرُ مُطَّرِدٍ عِنْدَ الْقُدَمَاءِ؛ لأَنَّهُمْ لَمْ يُدْرِجُوا وَزْنَ "فِعَال" فِي الأَوْزَانِ الْقِيَاسِيَّةِ لاِسْمِ الآلَةِ.**

**وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.**

---

(١) ينظر: المساعد ٦٣٨/٢، وهمع الهوامع ٥٦/٦.

(٢) سورة الأعراف، من الآية: ٤٠.

(٣) خُرْت -بالضم أو الفتح-: الثَّقْبُ في الأذن وغيرها. ينظر: النهاية والقاموس (خ ر ت).

(٤) تهذيب اللغة (خ ا ط) ٥٠١/٧. وينظر: اللسان (خ ي ط) ٢٩٨/٧.

(٥) المحكم (خ ي ط) ١٥٢/٥.

(٦) شرح الشافية ١٨٨/١.

(٧) ينظر: كتاب في أصول اللغة، ص: ١٩، ٣٣، والنحو الوافي ٣٣٧/٣.

## الْمَبْحَثُ السَّابِعُ: الْمُخَالَفَةُ فِي اسْمَي الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ.

**الْقِيَاسُ:** أَنَّ اسْمَي الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ مِنَ الْفِعْلِ الثُّلاَثِيِّ يَكُونَانِ عَلَى وَزْنِ "مَفْعَلٍ" -بِفَتْحِ الْعَيْنِ- إِذَا كَانَ الْمُضَارِعُ مَضْمُومَ الْعَيْنِ.(١)

**الْمُخَالَفَةُ:** جَاءَ اسْمَا الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ عَلَى وَزْنِ "مَفْعِلٍ" -بِكَسْرِ الْعَيْنِ- مِنْ ثُلاَثِيٍّ مَضْمُومَةٍ عَيْنُ مُضَارِعِهِ، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي:

١- قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «**صَلاَةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلاَةٍ فِيمَا سِوَاهُ، إِلاَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ**» (٢).

٢- وَقَوْلِ الرَّسُولِ ﷺ: «**اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ، كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، اَللَّهُمَّ نَقِّنِي مِنَ الْخَطَايَا، كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبُ الأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ، اَللَّهُمَّ اغْسِلْ خَطَايَايَ بِالْمَاءِ، وَالثَّلْجِ، وَالْبَرَدِ**»(٣).

٣- وَقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «...**السَّكِينَةُ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ، وَالْفَخْرُ وَالْخُيَلاَءُ فِي الْفَدَّادِينَ، أَهْلِ الْوَبَرِ، قِبَلَ مَطْلِعِ الشَّمْسِ**»(٤).

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

**اسْمَا الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ يُصَاغَانِ مِنَ الْفِعْلِ الثُّلاَثِيِّ عَلَى وَزْنِ "مَفْعَلٍ"** -بِفَتْحِ الْعَيْنِ- فِي مَوَاضِعَ ثَلاَثَةٍ:

١- **إِذَا كَانَ الْمُضَارِعُ مَفْتُوحَ الْعَيْنِ**، نَحْوُ: "مَشْرَب"، مِنْ: "شَرِبَ، يَشْرَبُ"(٥)، جَاءَ فِي (إِصْلاَحِ الْمَنْطِقِ)(٦): «فَإِذَا كَانَ "يَفْعَلُ" مَفْتُوحَ الْعَيْنِ، آثَرَتِ الْعَرَبُ فِيهِ "مَفْعَلَ" - بِفَتْحِ الْعَيْنِ- اسْماً كَانَ أَوْ مَصْدَراً، وَرُبَّمَا كَسَرُوا الْعَيْنَ فِي "مَفْعِلٍ"، إِذَا أَرَادُوا بِهِ الاِسْمَ، وَلَيْسَ بِالْكَثِيرِ».

---

(١) ينظر: الكتاب٤/٩٠، والأصول في النحو/ لابن السراج٣/١٤٠، وكتاب الجمل في النحو/ للزجاجي، ص:٣٨٨، ودقائق التصريف، ص:١٣٠، والتسهيل، ص:٢٠٨، وشرح المقدمة الجزولية الكبير٣/١١٤٣، وشرح الشافية ١/١٨٣،١٨١، والنحو الوافي٣/٣١٩.

(٢) البخاري،كتاب العمل في الصلاة، باب (١)، ح(١١٩٠)٢/٦٠،ومسلم، كتاب الحج، باب (٩٤)، ح٥٠٦-(١٣٩٤)٢/١٠١٢.

(٣) البخاري،كتاب الأذان، باب (٨٩)، ح(٧٤٤)١/١٤٩، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب (٢٧)، ح١٤٧-(٥٩٨)١/٤١٩.

(٤) مسلم،كتاب الإيمان، باب (٢١)، ح٨٩-(٥٢)١/٧٣.

(٥) ينظر: الكتاب٤/٨٩، ودقائق التصريف، ص:١٣١، والنحو الوافي٣/٣١٩.

(٦) ص: ١٢١.

٢- **إِذَا كَانَ الْمُضَارِعُ مَضْمُومَ الْعَيْنِ**(١)، نَحْوُ: "مَأْكَلٍ" مِنْ: "أَكَلَ يَأْكُلُ"، قَالَ ابْنُ يَعِيشَ: «وَكَانَ يَلْزَمُ عَلَى هَذَا أَنْ يُقَالَ فِيمَا الْمُسْتَقْبَلُ مِنْهُ "يَفْعُلُ"-بالضَّمِّ-: "مَفْعُلٌ"، فَيُقَالُ فِي الْمَكَانِ مِنْ "قَتَلَ يَقْتُلُ": "مَقْتُلٌ"...غَيْرَ أَنَّهُمْ عَدَلُوا عَنْ هَذَا؛ لأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْكَلامِ "مَفْعُلٌ" إلاَّ بالْهَاءِ، كَقَوْلِكَ: "مَكْرُمَةٌ، وَمَقْبُرَةٌ" وَنَحْوُهُمَا، فَعَدَلُوا إِلَى أَحَدِ اللَّفْظَيْنِ الآخَرَيْنِ، وَهُوَ "مَفْعَلٌ" -بالْفَتْحِ-؛ لأَنَّ الْفَتْحَ أَخفُّ»(٢).

٣- **إذَا كَانَ الْفِعْلُ مُعْتَلَّ اللاَّمِ مُطْلَقًا**، نَحْوُ: "مَرْمَى"؛ «وَذَلِكَ لأَنَّهُ مُعْتَلٌّ، فَكَانَ الأَلِفُ وَالْفَتْحُ أَخَفَّ عَلَيْهِمْ مِنَ الْكَسْرِ مَعَ الْيَاءِ...فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فِيمَا لامُهُ يَاءٌ، كَانَ فِي ذَوَاتِ الْوَاوِ أَوْلَى، نَحْوُ "الْمَغْزَى، وَالْمَدْعَى"...»(٣).

**وَيُصَاغَانِ عَلَى وَزْنِ "مَفْعِلٍ" -بكَسْرِ الْعَيْنِ- فِي مَوْضِعَيْنِ**(٤):

١-**إِذَا كَانَ الْمُضَارِعُ مَكْسُورَ الْعَيْنِ**، نَحْوُ: "مَضْرِب"، مِنْ: "ضَرَبَ، يَضْرِبُ"(٥)، قَالَ سِيبَوَيْهِ: «أَمَّا مَا كَانَ مِنْ "فَعَلَ يَفْعِلُ" فَإِنَّ مَوْضِعَ الْفِعْلِ "مَفْعِلٌ"؛ وَذَلِكَ قَوْلُكَ: "هَذَا مَحْبِسُنَا، وَمَضْرِبُنَا، وَمَجْلِسُنَا"، كَأَنَّهُمْ بَنَوْهُ عَلَى بِنَاءِ "يَفْعِلُ"، فَكَسَرُوا الْعَيْنَ، كَمَا كَسَرُوهَا فِي "يَفْعِلُ"»(٦).

٢-**إِذَا كَانَ مِثَالاً** (مَا كَانَتْ فَاؤُهُ وَاوًا أَوْ يَاءً) مُطْلَقًا، غَيْرَ مُعْتَلِّ اللاَّمِ، نَحْوُ: "مَوْعِدٍ".(٧)

وَقَدْ تَلْحَقُ بِـــ"الْمَفْعَلِ، وَالْمَفْعِلِ" تَاءُ التَّأْنِيثِ كَثِيرًا كَـــ"الْمَشْرَبَةِ، وَمَضْرَبَةِ السَّيْفِ"، فَقَدْ نَقَلَ صَاحِبُ (اللِّسَانِ) عَنِ الأَزْهَرِيِّ قَوْلَهُ: «سَمِعْتُ الْفَصِيحَ مِنْ بَنِي كِلاَبٍ يَقُولُ لِمَأْوَى الإِبلِ: "مَأْوَاةٌ" بالْهَاءِ».(٨)

**وَيُصَاغَانِ مِنَ الْفِعْلِ غَيْرِ الثُّلاَثِيِّ عَلَى زِنَةِ اسْمِ الْمَفْعُولِ** مِنْهُ، نَحْوُ: "مُنْطَلَق" مِنْ "انْطَلَقَ"(٩)، وَ"مُدْخَلٌ وَمُخْرَجٌ"، مِنْ "أَدْخَلَ وَأَخْرَجَ"، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ**﴾(١).

---

(١) ينظر: الكتاب٤/٩٠، وإصلاح المنطق، ص: ١٢١، ودقائق التصريف، ص:١٣١،، والنحو الوافي٣/٣١٩.

(٢) شرح المفصل٤/١٤٤.

(٣) السابق نفسه.

(٤) ينظر: الأصول في النحو/ لابن السراج٣/١٤١، وكتاب الجمل في النحو/ للزجاجي، ص:٣٨٨، ٣٨٩، ودقائق التصريف، ص:١٣٠، والتسهيل، ص:٢٠٨، والنحو الوافي٣/٣١٩.

(٥) ينظر: إصلاح المنطق، ص: ١٢١.

(٦) الكتاب٤/٨٧.

(٧) ومن العرب من يفتح عين (الْمَفْعَل) من المثال،فيقول-مثلا-: مَوْهَب، مَوْضَعٌ، ينظر: دقائق التصريف، ص:١٣٠.

(٨) اللسان (أ و ا)١٤/٥٢.

(٩) ينظر: دقائق التصريف، ص:١٣٣، وشرح المفصل٤/١٤٨، وشرح اللامية/ لابن الناظم، ص:١٥٨،١٦١، وشرح الشافية١/١٨١-١٨٣.

**وَرَدَتْ أَلْفَاظٌ شَاذَّةٌ عَنْ بنَاء اسْمَي الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ، مِنْ ذَلِكَ مَا جَاءَ عَلَى "مَفْعِلٍ"، وَالْقِيَاسُ أَنْ يَكُونَ عَلَى "مَفْعَلٍ"**[٢]، كَمَا فِي **قَوْلِهِمْ: "مَسْجِدٌ"** -بِكَسْرِ الْجِيمِ- وَالْقِيَاسُ "مَسْجَدٌ" -بِفَتْحِ الْجِيمِ-؛ لأَنَّهُ مِنْ "سَجَدَ، يَسْجُدُ"، بِضَمِّ الْجِيمِ فِي الْمُضَارِعِ، قَالَ ابْنُ مَالِكٍ: «وَأَشَرْتُ بِقَوْلِي:

**..............وَغَيْرَ مَا *** قَرَّرْتُهُ فَبِشُذُوذِهِ احْكُمَا**

إِلَى مَا سُمِعَ فِيهِ الْكَسْرُ، وَقِيَاسُهُ الْفَتْحُ كَـ"مَشْرِق، وَمَغْرِبٍ، وَمَطْلِعٍ، وَمَرْفِقٍ، وَمَجْزِرٍ، وَمَحْشِرٍ، وَمَسْقِطٍ، وَمَنْبِتٍ، وَمَسْكِنٍ، وَمَنْسِكٍ، وَمَسْجِدٍ".

وَالْفَتْحُ مَسْمُوعٌ فِي بَعْضِهَا، وَالْقِيَاسُ فَتْحُهَا، وَإِجْرَاؤُهَا عَلَيْهِ جَائِزٌ»[٣].

وَجَاءَ فِي (اللِّسَانِ)[٤]: «وَقَالَ الزَّجَّاجُ: كُلُّ مَوْضِعٍ يُتَعَبَّدُ فِيهِ فَهُوَ "مَسْجِدٌ"، أَلاَ تَرَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: **"جُعِلَتْ لِيَ الأَرْضُ مَسْجِداً وَطَهُوراً"**[٥]، وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ**﴾[٦] الْمَعْنَى عَلَى هَذَا الْمَذْهَبِ: أَنَّهُ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ خَالَفَ مِلَّةَ الإِسْلاَمِ. قَالَ: وَقَدْ كَانَ حُكْمُهُ أَنْ لاَ يَجِيءَ عَلَى "مَفْعِلٍ"، وَلَكِنَّهُ أَحَدُ الْحُرُوفِ الَّتِي شَذَّتْ، فَجَاءَتْ عَلَى "مَفْعِلٍ"».

**وَلِسِيبَوَيْهِ تَفْصِيلٌ عَنْ "مَسْجَدٍ":**

يَرَى أَنَّ "مَسْجِداً" إِذَا كَانَ اسْماً لِلْبَيْتِ، فَهُوَ بِكَسْرِ الْجِيمِ، وَلاَ شُذُوذَ فِيهِ؛ لأَنَّ ذَلِكَ يُخْرِجُهُ مِنْ أَنْ يَكُونَ اسْمَ مَوْضِعٍ، وَلاَ يُذْهَبُ بِهِ مَذْهَبَ الْفِعْلِ.

وَأَمَّا إِذَا كَانَ اسْماً لِمَوْضِعِ السُّجُودِ فَإِنَّهُ يَكُونُ بِفَتْحِ الْجِيمِ "مَسْجَداً" قِيَاساً، وَكَسْرُهُ شَاذٌّ، وَفِي هَذَا يَقُولُ: «وَأَمَّا الْمَسْجِدُ فَإِنَّهُ اسْمٌ لِلْبَيْتِ، وَلَسْتَ تُرِيدُ بِهِ مَوْضَعُ السُّجُودِ، وَمَوْضِعَ جَبْهَتِكَ، وَلَوْ أَرَدْتَ ذَلِكَ لَقُلْتَ: "مَسْجَدٌ"».[٧]

= (١) سورة الإسراء، من الآية:٨٠.

(٢) ينظر: كتاب الجمل في النحو/ للزجاجي، ص:٣٨٨، وإصلاح المنطق، ص: ١٢١، ٢٢٠، وشرح المفصل ١٤٤/٤، ١٤٥، والتسهيل، ص:٢٠٨، وشرح الشافية ١٨٤/١، ورسالة للصبان في المصدر الميمي واسمي الزمان والمكان، ص:٢٨٤، والنحو الوافي٣٢٣/٣، وشواذ التصريف في الأسماء، ص:٦١.

(٣) شرح الكافية الشافية٢٢٤٦/٤، ٢٢٤٧، وينظر: همع الهوامع٥٥/٦.

(٤) مادة (س ج د)٢٠٤/٣.

(٥) البخاري، كتاب التيمم، باب قوله تعالى: ﴿فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ﴾ [سورة المائدة، من الآية:٦]، ح(٣٢٨)١٢٨/١، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب ، ح٣-(٥٢١)٣٧٠/١.

(٦) سورة البقرة، من الآية:١١٤.

(٧) الكتاب ٩٠/٤. وينظر: الأصول في النحو/ لابن السراج١٤٣/٣، وشرح المفصل١٤٥/٤، والارتشاف٥٠٣/٢، والموارد العذبة الصافية في شرح نظم الشافية، ص:١٢٢.

وَقَالَ الرَّضِيُّ: «فَإِنَّكَ جَعَلْتَهُ اسْمًا لِمَا يَقَعُ فِيهِ السَّجُودُ، بِشَرْطِ أَنْ يَكُونَ بَيْتًا عَلَى هَيْئَةٍ مَخْصُوصَةٍ، فَلَمْ يَكُنْ مَبْنِيّاً عَلَى الْفِعْلِ الْمُضَارِعِ، كَمَا فِي سَائِرِ أَسْمَاءِ الْمَوَاضِعِ، وَذَلِكَ أَنَّ مُطْلَقَ الْفِعْلِ لاَ اخْتِصَاصَ فِيهِ بِمَوْضِعٍ دُونَ مَوْضِعٍ.

قِيلَ: وَلَوْ أَرَدْتَ مَوْضِعَ السُّجُودِ، وَمَوْقِعَ الْجَبْهَةِ مِنَ الأَرْضِ، سَوَاءٌ كَانَ فِي الْمَسْجِدِ أَمْ غَيْرِهِ، فَتَحْتَ الْعَيْنَ؛ لِكَوْنِهِ إِذَنْ مَبْنِيّاً عَلَى الْفِعْلِ بِكَوْنِهِ مُطْلَقًا كَالْفِعْلِ».[(١)]

فَـ"مَسْجِدٌ" عِنْدَ سِيبَوَيْهِ قِيَاسٌ غَالِباً؛ لأَنَّ الْمَسْجِدَ -فِي الْغَالِبِ- اسْمٌ لِبَيْتٍ مَخْصُوصٍ، لاَ مَوْضَعِ السُّجُودِ، وَهُوَ شَاذٌّ عِنْدَ غَيْرِهِ بِلاَ تَفْصِيلٍ، قَالَ أَبُو حَيَّانَ: «فَأَمَّا "الْمَسْجِدُ" فَذَهَبَ أَبُو عُبَيْدٍ إِلَى أَنَّهُ مِنْ بَابِ "مَشْرِقٍ"، وَهُوَ مَوْضِعُ السُّجُودِ، وَذَهَبَ سِيبَوَيْهِ إِلَى أَنَّهُ اسْمٌ لِلْبَيْتِ، وَلاَ يُرَادُ بِهِ مَوْضِعَ السُّجُودِ، وَلَوْ أَرَدْتَ ذَلِكَ لَقُلْتَ: "مَسْجَدٌ" -بِفَتْحِ الْجِيمِ، وَمِنْ كَلاَمِ الْحَجَّاجِ: **"لِيَلْزَمْ كُلُّ رَجُلٍ مَسْجَدَنَا"** -بِفَتْحِ الْجِيمِ- أَرَادَ مَوْضِعَ سُجُودٍ».[(٢)]

**وَمِمَّا شَذَّ عَنْ هَذَا -أَيْضاً- "مَطْلِعٌ"**[(٣)]، إِذَا كَانَ مَكَاناً لِلطُّلُوعِ، وَالْقِيَاسُ فِيهِ "مَطْلَعٌ" -بِالْفَتْحِ-؛ لأَنَّهُ مِنْ "طَلَعَ يَطْلُعُ" -بِضَمِّ عَيْنِ الْمُضَارِعِ-، قَالَ الْمُؤَدِّبُ: «وَإِذَا كَانَ الْعَيْنُ فِي "يَفْعُلُ" مَضْمُومَةً أَوْ مَنْصُوبَةً فَـ"الْمَفْعَلُ" مَنْصُوبٌ، أَرَدْتَ بِهِ الْمَصْدَرَ وَالإِسْمَ، نَحْوُ: "الْمَذْهَب" لِلذَّهَابِ، وَ"الْمَذْهَب" لِمَوْضِعِ الذَّهَابِ... غَيْرَ أَنَّ أَحْرُفاً مَعْدُودَةً جَاءَ فِي الْبَابِ الَّذِي رُفِعَتِ الْعَيْنُ فِي غَابِرِهِ بِاللُّغَتَيْنِ: الْكَسْرِ وَالْفَتْحِ، نَحْوُ: "الْمَطْلِعِ وَالْمَطْلَعِ، وَالْمَنْسِكِ وَالْمَنْسَكِ، وَالْمَسْقِطِ وَالْمَسْقَطِ، وَالْمَسْكِنِ وَالْمَسْكَنِ"، وَقَدْ قُرِئَتْ هَذِهِ الآيُ عَلَى الْوَجْهَيْنِ: ﴿لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا﴾[(٤)]، وَ﴿مَنْسِكاً﴾[(٥)]،﴿لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ﴾[(٦)]، وَ﴿مَسْكِنِهِمْ﴾[(٧)]، وَ:﴿حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾[(٨)] وَ﴿مَطْلِعِ الْفَجْرِ﴾[(٩)]»[(١٠)].

---

(١) شرح الشافية١/١٨٤.

(٢) ارتشاف الضرب٢/٥٠٣.

(٣) ينظر: الكتاب٤/٩٠، والمسائل الشيرازيات١/٣١٩.

(٤) سورة الحج، من الآية:٦٧.

(٥) القراءة بالكسر: قراءة حمزة والكسائي. ينظر: السبعة، ص:٤٣٦.

(٦) سورة سبأ من الآية:١٥.

(٧) قراءة الكسر للكسائي وحده، ينظر: السبعة، ص:٥٢٨.

(٨) سورة القدر، من الآية:٥.

(٩) كسر اللام في "مطْلِع" قراءة للكسائي وراوية لأبي عمرو. ينظر: السبعة، ص: ٦٩٣، وهي بلا نسبة في: معاني القرآن وإعرابه/ للزجاج٥/٣٤٨.

(١٠) دقائق التصريف، ص:١٣١.

**وَالْمُسَوِّغُ لِهَذَا الشُّذُوذِ فِي نَظَرِ بَعْضِ التَّصْرِيفِيِّينَ:** أَنَّ "مَطْلِعاً" -بالْكَسْرِ- لُغَةٌ لِقَوْمٍ مِنَ الْعَرَبِ كَانُوا يَقُولُونَ فِي مُضَارِعِ "طَلَعَ": "يَطْلِعُ" -بِكَسْرِ الْعَيْنِ-، ثُمَّ أُمِيتَ ذَلِكَ الْفِعْلُ، فَبَقِيَ الْكَسْرُ فِي "مَطْلِعٍ".[1]

وَقَدْ صَرَّحَ سِيبَوَيْهِ أَنَّ هَذِهِ اللُّغَةَ "مَطْلِعاً" لِتَمِيمٍ، فَقَالَ: «وَقَدْ كَسَرُوا الْمَصْدَرَ فِي هَذَا [أَيْ: مِمَّا كَانَ مِنْ بَابِ "فَعَلَ يَفْعُلُ"] كَمَا كَسَرُوا فِي "يَفْعِلُ"، قَالُوا: "أَتَيْتُكَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ"، أَيْ: عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَهَذِهِ لُغَةُ بَنِي تَمِيمٍ، وَأَمَّا أَهْلُ الْحِجَازِ فَيَفْتَحُونَ، وَقَدْ كَسَرُوا الأَمَاكِنَ فِي هَذَا -أَيْضاً-، كَأَنَّهُمْ أَدْخَلُوا الْكَسْرَ -أَيْضاً- كَمَا أَدْخَلُوا الْفَتْحَ»[2].

وَهَذِهِ اللُّغَةُ الشَّاذَّةُ التَّمِيمِيَّةُ "مَطْلِعٌ" هِيَ الشَّائِعَةُ الْمُسْتَعْمَلَةُ فِي اللُّغَةِ الْمُشْتَرَكَةِ، بِدَلِيلِ قِرَاءَةِ جُمْهُورِ الْقُرَّاءِ بِهَا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ[3]، فِي حِينَ لَمْ تُقْرَأْ بِالْحَجَازِيَّةِ "مَطْلَعٌ" إِلاَّ فِي الشَّاذِّ.[4]

**وَقِيلَ:** "مَطْلِعٌ" اسْمُ مَكَانٍ لِلطُّلُوعِ، أَوْ وَقْتٌ لِلطُّلُوعِ، اسْتُعْمِلَ اسْتِعْمَالَ الْمَصْدَرِ؛ لأَنَّ الْعَرَبَ قَدْ تَضَعُ الأَسْمَاءَ مَوَاضِعَ الْمَصَادِرِ، قَالَ الأَزْهَرِيُّ: «يُقَالُ: "طَلَعَتِ الشَّمْسُ، تَطْلُعُ، طُلُوعاً، وَمَطْلَعاً، فَهِيَ طَالِعَةٌ"، وَكَذَلِكَ "طَلَعَ الْفَجْرُ وَالنَّجْمُ وَالْقَمَرُ".

وَ"الْمَطْلِعُ": الْمَوْضِعُ الَّذِي تَطْلُعُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ﴾[5]، وَأَمَّا قَوْلُ اللهِ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾[6]، فَإِنَّ الْكِسَائِيَّ قَرَأَهَا: ﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلِعِ ٱلْفَجْرِ﴾ -بِكَسْرِ اللاَّمِ- وَكَذَلِكَ رَوَى أَبُو عُبَيْدٍ عَنْ أَبِي عَمْرٍو -بِكَسْرِ اللاَّمِ- وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَنَافِعٌ وَابْنُ عَامِرٍ وَالْيَزِيدِيُّ عَنْ أَبِي عَمْرٍو وَعَاصِمٍ وَحَمْزَةَ: ﴿هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾ -بِفَتْحِ اللاَّمِ-، وَقَالَ الْفَرَّاءُ: أَكْثَرُ الْقُرَّاءِ عَلَى "مَطْلَعٍ"، قَالَ: وَهُوَ أَقْوَى فِي قِيَاسِ الْعَرَبِيَّةِ؛ لأَنَّ الْمَطْلَعَ -بِالْفَتْحِ- هُوَ: الطُّلُوعُ، وَ"الْمَطْلِعُ" -بِالْكَسْرِ- هُوَ: الْمَوْضِعُ الَّذِي يُطْلَعُ مِنْهُ،

---

(١) ينظر: الكتاب٢/٢٤٦، ودقائق التصريف، ص:١٣١-١٣٣، واللهجات العربية في التراث٢/٦٠٦.

(٢) الكتاب٤/٩٠. وينظر: الأصول في النحو/ لابن السراج٣/١٤٢، ولغة تميم -دراسة تاريخية وصفية، ص:٤٥٨، واللهجات العربية في التراث٢/٦٠٦.

(٣) ينظر: الاتحاف، ص:٢٩٤. وينظر: لغة تميم -دراسة تاريخية وصفية، ص:٤٥٨.

(٤) قراءة "مَطْلَعِ" بفتح اللام لـــ: عيسى بن عمر الثقفي وابن محيصن وابن كثير في رواية شبل. ينظر: مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع/ لابن خالويه، ص: ٨١، ٨٢، والاتحاف، ص:٢٩٤. ولغة تميم -دراسة تاريخية وصفية، ص:٤٥٨.

(٥) سورة الكهف، من الآية: ٩٠.

(٦) سورة القدر، الآية: ٥.

قراءة الكسر تنسب -أيضا- لـــ: الأعمش، وابن محيصن، وخلف، وغيرهم، وقرأ الباقون بالفتح. ينظر: الحجة/ لابن خالويه، ص:٣٧٤، والمبسوط، ص: ٤١٢، والإقناع، ص:٤٨٥، وكتاب تحبير التيسير، ص:٦١٦، والكتاب الموضح٣/١٣٨٤، والاتحاف، ص:٥٩٢.

إلاَّ أَنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ: "طَلَعَتِ الشَّمْسُ مَطْلِعاً"، فَيَكْسِرُونَ، وَهُمْ يُرِيدُونَ الْمَصْدَرَ. وَقَالَ: إِذَا كَانَ الْحَرْفُ مِنْ بَابِ -"فَعَلَ يَفْعُلُ"، مِثْلُ: "دَخَلَ يَدْخُلُ، وَخَرَجَ يَخْرُجُ"، وَمَا أَشْبَهَهُمَا- آثَرَتِ الْعَرَبُ فِي الاِسْمِ مِنْهُ وَالْمَصْدَرِ فَتْحَ الْعَيْنِ، إلاَّ أَحْرُفاً مِنَ الأَسْمَاءِ، أَلْزَمُوهَا كَسْرَ الْعَيْنِ فِي "مَفْعِلٍ"، مِنْ ذَلِكَ "الْمَسْجِدُ، وَالْمَطْلِعُ، وَالْمَغْرِبُ، وَالْمَشْرِقُ، وَالْمَسْقِطُ، وَالْمَفْرِقُ، وَالْمَجْزِرُ، وَالْمَسْكِنُ، وَالْمَرْفِقُ، وَالْمَنْسِكُ، وَالْمَنْبِتُ"، فَجَعَلُوا الْكَسْرَ عَلاَمَةً لِلاِسْمِ، وَالْفَتْحَ عَلاَمَةً لِلْمَصْدَرِ.

قُلْتُ أَنَا: وَالْعَرَبُ تَضَعُ الأَسْمَاءَ مَوَاضِعَ الْمَصَادِرِ؛ وَلِذَلِكَ قَرَأَ مَنْ قَرَأَ: ﴿**هِيَ حَتَّى مَطْلِعِ الْفَجْرِ**﴾؛ لأَنَّهُ ذَهَبَ بِالْمَطْلِعِ -وَإِنْ كَانَ اسْماً- إِلَى الطُّلُوعِ، مِثْلُ "الْمَطْلَعِ"، وَهَذَا قَوْلُ الْكِسَائِيِّ وَالْفَرَّاءِ.

وَقَالَ بَعْضُ الْبَصْرِيِّينَ: مَنْ قَرَأَ ﴿**مَطْلِعِ الْفَجْرِ**﴾ بِكَسْرِ اللاَّمِ، فَهُوَ اسْمٌ لِوَقْتِ الطُّلُوعِ، قَالَ ذَلِكَ الزَّجَّاجُ، وَأَحْسَبُهُ قَوْلَ الْخَلِيلِ، أَوْ قَوْلَ سِيبَوَيْهِ»[1].

وَقَالَ ابْنُ سِيدَهْ: «"طَلَعَتِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ، تَطْلُعُ طُلُوعاً وَمَطْلِعاً"، وَهُوَ أَحَدُ مَا جَاءَ مِنْ مَصَادِرِ "فَعَلَ يَفْعُلُ"، وَالْفَتْحُ فِيهِ لُغَةٌ، وَهُوَ الْقِيَاسُ، وَالْكَسْرُ أَشْهَرُ»[2]، أَيْ: إِنَّ "مَطْلِعاً" بِالْكَسْرِ -وَإِنْ كَانَ مُخَالِفاً فَهُوَ الأَشْهَرُ الأَفْصَحُ، وَقَدْ يُخَرَّجُ عَلَى أَنَّهُ مَصْدَرٌ قِيَاساً.

**وَمِمَّا شَذَّ -أَيْضاً- قَوْلُهُمْ: "مَشْرِقٌ"** -بِكَسْرِ الرَّاءِ- وَقِيَاسُهُ "مَشْرَقٌ" -بِفَتْحِ الرَّاءِ-؛ لأَنَّهُ مِنْ "شَرَقَ يَشْرُقُ" بِضَمِّ عَيْنِ الْمُضَارِعِ، قَالَ ابْنُ سِيدَهْ: «وَاسْمُ الْمَوْضِعِ "الْمَشْرِقُ"، وَكَانَ الْقِيَاسُ "الْمَشْرَقَ"، وَلَكِنَّهُ أَحَدُ مَا نَدَرَ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ»[3].

**وَكَذَلِكَ شَذَّ قَوْلُهُمْ: "مَغْرِبٌ"** بِكَسْرِ الرَّاءِ، وَقِيَاسُهُ: "مَغْرَبٌ" -بِفَتْحِ الرَّاءِ-؛ لأَنَّهُ مِنْ: "غَرَبَ يَغْرُبُ" بِضَمِّ عَيْنِ الْمُضَارِعِ.

**التَّعْقِيبُ:**

**يُسْتَخْلَصُ مِمَّا سَبَقَ مَا يَلِي:**

**أَوَّلاً: أَنَّهُ إِذَا كَانَ الْمُضَارِعُ مَضْمُومَ الْعَيْنِ، فَالْقِيَاسُ مِنْهُ فِي اسْمَيِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ أَنْ يَكُونَا عَلَى وَزْنِ "مَفْعَلٍ" بِفَتْحِ الْعَيْنِ.**

**وَعَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ "مَسْجِداً" بِالْكَسْرِ شَاذٌّ عِنْدَ الْجُمْهُورِ؛ لأَنَّهُ مِنْ "سَجَدَ، يَسْجُدُ" بِضَمِّ عَيْنِ مُضَارِعِهِ، فَكَانَ الْقِيَاسُ "مَسْجَداً" بِالْفَتْحِ.**

**وَيَرَى سِيبَوَيْهِ أَنَّ فِي "مَسْجِدٍ" تَفْصِيلاً، هُوَ:**

---

(١) تهذيب اللغة (ط ل ع)٢/١٦٨، ١٦٩.

(٢) المحكم (ط ل ع) ١/٣٤١.

(٣) المحكم (ش ر ق) ٦/١٠١. وينظر: اللسان (ش رق)١٠/١٧٣.

-أَنَّهُ إِذَا كَانَ اسْماً لِلْبَيْتِ، فَهُوَ بِكَسْرِ الْجِيمِ، وَلاَ شُذُوذَ فِيهِ؛ لأَنَّ ذَلِكَ يُخْرِجُهُ مِنْ أَنْ يَكُونَ اسْمَ مَوْضِعٍ، وَلاَ يُذْهَبُ بِهِ مَذْهَبَ الْفِعْلِ.

-وَأَمَّا إِذَا كَانَ اسْماً لِمَوْضِعِ السُّجُودِ فَإِنَّهُ يَكُونُ بِفَتْحِ الْجِيمِ "مَسْجَداً" قِيَاساً، وَكَسْرُهُ شَاذٌّ.

وَيَرَى الْبَحْثُ أَنَّ الْمَسْجِدَ -فِي الْغَالِبِ- اسْمُ مَوْضِعٍ مَخْصُوصٍ لِلْعِبَادَةِ مِنَ الصَّلاَةِ وَغَيْرِهَا، وَعَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ الأَرْجَحَ أَنَّ "مَسْجِداً" بِكَسْرِ الْجِيمِ شَاذٌّ فِي الْقِيَاسِ، وَمُطَّرِدٌ فِي الاِسْتِعْمَالِ.

وَقَدْ شَذَّ -أَيْضاً- "مَطْلِعٌ" بِالْكَسْرِ؛ لأَنَّهُ مِنْ "طَلَعَ يَطْلُعُ" بِالضَّمِّ، فَالْقِيَاسُ فِيهِ "مَطْلَعٌ" بِالْفَتْحِ، وَقَدْ وَرَدَ فِي بَعْضِ الشَّوَاهِدِ عَلَى الْقِيَاسِ لِلْمَكَانِ[1].

وَيُمْكِنُ تَوْجِيهُ "مَطْلِعٍ" بِالْكَسْرِ عَلَى أَنَّهُ مَصْدَرٌ مِيمِيٌّ شُذُوذاً، بِمَعْنَى الطُّلُوعِ،[2] وَعَلَيْهِ قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَ: ﴿حَتَّى مَطْلِعِ الْفَجْرِ﴾[3].

قَالَ الْخَلِيلُ: «الْمَطْلَعُ: الْمَوْضِعُ الَّذِي تَطْلُعُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ، وَالْمَطْلَعُ: مَصْدَرٌ مِنْ "طَلَعَ"، وَيُقْرَأُ ﴿مَطْلِعَ الْفَجْرِ﴾، وَلَيْسَ بِقِيَاسٍ»[4].

وَقَالَ سِيبَوَيْهِ: «وَرُبَّمَا بَنَوُا الْمَصْدَرَ عَلَى "الْمَفْعِلِ"، كَمَا بَنَوُا الْمَكَانَ عَلَيْهِ، إِلاَّ أَنَّ تَفْسِيرَ الْبَابِ وَجُمْلَتَهُ عَلَى الْقِيَاسِ، كَمَا ذَكَرْتُ لَكَ»[5].

وَقَالَ الْفَرَّاءُ: «وَ(الْمَطْلِعُ) كَسَرَهُ يَحْيَى بْنُ وَثَّابٍ وَحْدَهُ، وَقَرَأَهُ الْعَوَامُّ بِفَتْحِ اللاَّمِ (مَطْلَعٍ)، وَقَوْلُ الْعَوَامِّ أَقْوَى فِي قِيَاسِ الْعَرَبِيَّةِ؛ لأَنَّ "الْمَطْلَعَ" -بِالْفَتْحِ- هُوَ: الطُّلُوعُ، وَ"الْمَطْلِعَ" [-بِالْكَسْرِ-]: الْمَشْرِقُ، وَالْمَوْضِعُ الَّذِي تَطْلُعُ مِنْهُ، إِلاَّ أَنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ: "طَلَعَتِ الشَّمْسُ مَطْلِعاً"، فَيَكْسِرُونَ، وَهُمْ يُرِيدُونَ الْمَصْدَرَ، كَمَا تَقُولُ: "أَكْرَمْتُكَ كَرَامَةً" فَتَجْتَزِئُ بِالاِسْمِ مِنَ الْمَصْدَرِ، وَكَذَلِكَ قَوْلُكَ: "أَعْطَيْتُكَ عَطَاءً" اجْتُزِئَ فِيهِ بِالاِسْمِ مِنَ الْمَصْدَرِ»[6].

---

(١) ينظر: اللسان (ط ل ع)٨/٢٣٥، والارتشاف٢/٥٠٣.

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه/ للزجاج٥/٣٤٨، وشرح المفصل٤/١٤٤، وشرح الشافية ١/١٧١، وشرح جمل الزجاجي/ لابن هشام، ص:٤٣١.

(٣) سورة القدر، من الآية:٥. والقراءة سبق تخريجها ص:٥٩٤ من البحث.

(٤) كتاب العين (ط ل ع)٢/١١.

(٥) الكتاب٤/٨٨.

(٦) معاني القرآن٣/٢٨٠، ٢٨١. وينظر: اللسان (ط ل ع)٨/٢٣٥.

وَقَدْ وُجِّهَ -أَيْضاً- "مَطْلِعٌ" بالْكَسْر، عَلَى أَنَّهُ لُغَةٌ لِقَوْمٍ مِنَ الْعَرَب كَانُوا يَقُولُونَ فِي مُضَارِعِ "طَلَعَ": "يَطْلِعُ" بكَسْرِ الْعَيْنِ، ثُمَّ أُمِيتَ ذَلِكَ الْفِعْلُ، فَبَقِيَ الْكَسْرُ فِي "مَطْلِعٍ" عَلَى الْقِيَاسِ فِي لُغَةِ هَؤُلاَء.

وَقَدْ صَرَّحَ سِيبَوَيْهِ أَنَّ "مَطْلِعاً" لُغَةٌ لِتَمِيم.

ثَانِياً: أَنَّ "مَشْرِقاً، وَمَغْرِباً" بالْكَسْرِ وَنَحْوَهُمَا -وَإِنْ كَانَتْ مُخَالِفَةً لِلْقِيَاسِ- فَهِيَ الْفُصْحَى وَالأَكْثَرُ؛ لأَنَّهُ لَمْ يُسْمَعْ غَيْرُهَا فِي مَادَّتِهَا وَمَعْنَاهَا.

وَقَدْ نُقِلَ عَنْ بَعْض اللُّغَوِيِّينَ[1] أَنَّهُمْ يُجِيزُونَ -قِيَاساً-: "مَشْرَقاً وَمَغْرَباً" بالْفَتْح، وَإِنْ لَمْ يُسْمَعْ[2]، قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: «قَالُوا: وَالْفَتْحُ فِي هَذِهِ الأَحْرُف الَّتِي كُسِرَتْ جَائِزٌ، وَإِنْ لَمْ يُسْمَعْ فِي بَعْضِهَا»[3].

ثَالِثاً: أَنَّ الأُسْتَاذَ عَبَّاسْ حَسَنْ[4] رَدَّ عَلَى مَنْ قَالَ بالشُّذُوذِ فِي "مَسْجِدٍ وَمَطْلِعٍ..." وَنَحْوِهِمَا، بأَنَّ أَغْلَبَ تِلْكَ الْكَلِمَاتِ قَدْ سُمِعَتْ بضَبْطَيْنِ (الفَتْح وَالْكَسْر)، كَمَا فِي: "مَسْجَدٍ، وَمَوْضَعٍ، وَمَنْبَتٍ، وَمَطْلَعٍ، وَمَشْرَق، وَمَغْرَب..."[5]، كَمَا أَنَّ كَثِيراً مِنْ أَفْعَال تِلْكَ الأَلْفَاظ يَصِحُّ فِي عَيْنِ مُضَارِعِهَا الْكَسْرُ وَالْفَتْحُ أَوِ الضَّمُّ؛ مِمَّا جَعَلَهَا خَاضِعَةً لِلضَّابطِ وَالْقِيَاسِ الْعَامِّ، وَمُطَابقَةً لِلسَّمَاع.

وَعَلَى ذَلِكَ فَلاَ يَصِحُّ -فِي نَظَرِه- وَصْفُهَا بالشُّذُوذِ أَو الْمُخَالَفَةِ.

وَهَذَا الرَّدُّ -فِي نَظَرِ الْبَحْثِ- فِيهِ نَظَرٌ؛ لأَنَّهُ مِنَ الْمَعْلُوم أَنَّ الأَوْجُهَ الشَّاذَّةَ فِي تِلْكَ الْكَلِمَاتِ أَشْهَرُ مِنَ الأَوْجُهِ الْقِيَاسِيَّةِ، فَـ"مَسْجِدٌ" بالْكَسْر، أَشْهَرُ مِنْ "مَسْجَدٍ" بالْفَتْح، وَعَلَى ذَلِكَ اكْتَفَى التَّصْرِيفِيُّونَ بالْحُكْم عَلَى هَذَا الْمَشْهُور الْمُتَدَاوَل.

هَذَا، بالإِضَافَةِ إِلَى أَنَّ الْحُكْمَ بالشُّذُوذِ لَيْسَ عَيْباً وَلاَ تُهْمَةً، حَتَّى يُحْتَاجَ إِلَى مُدَافِعٍ، بدَلِيلِ أَنَّ تِلْكَ الأَوْجُهَ الشَّاذَّةَ أَفْصَحُ وَأَشْهَرُ مِنَ الْقِيَاسِيَّةِ.

وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

---

(١) ينظر: إصلاح المنطق، ص:١٢١، والارتشاف٢/٥٠٣.

(٢) ينظر: (القاموس) (س ج د).

(٣) أدب الكاتب، ص:٤٤٥.

(٤) ينظر: النحو الوافي٣/٣٢٣، ٣٢٤.

(٥) ينظر هذان الوجهان في: أدب الكاتب، ص:٤٤٤، (باب ما جاء على مفعل فيه لغتان: "مَفْعَلٌ، وَمَفْعِلٌ").

## الْمَبْحَثُ الثَّامِنُ: الْمُخَالَفَةُ فِي التَّصْغِيرِ.

**الْقِيَاسُ**: أَنَّ جُمُوعَ الْقِلَّةِ تُصَغَّرُ بِأَلْفَاظِهَا.(١)

**الْمُخَالَفَةُ: جَاءَ** تَصْغِيرُ جَمْعِ قِلَّةٍ عَلَى غَيْرِ لَفْظِهِ، بزِيَادَةِ هَمْزَةٍ فِي أَوَّلِهِ، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-: «**لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ مَكَّةَ، اسْتَقْبَلَتْهُ أُغَيْلِمَةُ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَحَمَلَ وَاحِداً بَيْنَ يَدَيْهِ، وَآخَرَ خَلْفَهُ**»(٢).

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ**:

جُمُوعُ الْقِلَّةِ "أَفْعُلٌ، وَأَفْعَالٌ، وَأَفْعِلَةٌ، وَفِعْلَةٌ" تُصَغَّرُ عَلَى لَفْظِهَا، نَحْوُ: "أُجَيْمَالٍ" فِي تَصْغِيرِ "أَجْمَال".(٣)

**وَمِمَّا شَذَّ فِي تَصْغِيرِ جُمُوعُ الْقِلَّةِ قَوْلُهُمْ: "أُغَيْلِمَةٌ"**(٤) فِي تَصْغِيرِ "غِلْمَةٍ"-جَمْعَ قِلَّةٍ لِـ"غُلاَم"، قَالَ الرَّضِيُّ: «وَ"أُغَيْلِمَةٌ، وَأُصَيْبِيَةٌ" فِي تَصْغِيرِ "غِلْمَةٍ، وَصِبْيَةٍ" شَاذَّانِ -أَيْضاً- وَالْقِيَاسُ "غُلَيْمَةٌ، وَصُبَيَّةٌ"»(٥).

وَقَدْ عَنْوَنَ سِيبَوَيْهِ لِهَذَا الشُّذُوذِ، بِقَوْلِهِ: «هَذَا بَابُ مَا يُحَقَّرُ عَلَى غَيْرِ بِنَاءِ مُكَبَّرِهِ الَّذِي يُسْتَعْمَلُ فِي الْكَلاَمِ»(٦).

**وَوَجْهُ الشُّذُوذِ**: أَنَّ "غِلْمَةً" عَلَى وَزْنِ "فِعْلَةٍ"، وَهُوَ مِنْ أَبْنِيَةِ جُمُوعِ الْقِلَّةِ، فَكَانَ الْقِيَاسُ أَنْ يُصَغَّرَ عَلَى لَفْظِهِ؛ لأَنَّ جُمُوعَ الْقِلَّةِ تُصَغَّرُ عَلَى أَلْفَاظِهَا(٧)؛ لِقُرْبِ الْقِلَّةِ مِنْ مَعْنَى التَّصْغِيرِ(٨)، فَيُقَالُ: "غُلَيْمَةٌ".

وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ يُصَغَّرْ "غُلاَمٌ، وَصَبِيٌّ" عَلَى لَفْظِ الْمُكَبَّرِ، بَلْ صُغِّرَا بزِيَادَةِ هَمْزَةٍ فِي أَوَّلِهِمَا شُذُوذاً.(٩)

**أَمَّا الْمُسَوِّغُ لِهَذَا الشُّذُوذِ فَيَرَى التَّصْرِيفِيُّونَ**(١٠) **وَمَنْ تَابَعَهُمْ مِنَ الشُّرَّاحِ**(١١) أَنَّ "غُلاَماً" عَلَى وَزْنِ "فُعَال"، وَهَذَا الْوَزْنُ مِمَّا يُجْمَعُ عَلَى "أَفْعِلَةٍ" لِلْقِلَّةِ، نَحْوُ "غُرَاب وَأَغْرِبَةٍ"؛ لِذَا جُمِعَ "غُلاَمٌ" عَلَى "أَغْلِمَةٍ"، ثُمَّ صُغِّرَ عَلَى لَفْظِهِ، قَالَ سِيبَوَيْهِ: «وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ فِي "صِبْيَةٍ: أُصَيْبِيَةٌ" وَفِي "غِلْمَةٍ: أُغَيْلِمَةٌ"، كَأَنَّهُمْ حَقَّرُوا "أَغْلِمَةً وَأَصْبِيَةً"، وَذَلِكَ أَنَّ "أَفْعِلَةً" يُجْمَعُ بِهِ "فُعَالٌ، وَفَعِيلٌ"، فَلَمَّا حَقَّرُوهُ جَاءُوا بِهِ عَلَى بِنَاءٍ قَدْ يَكُونُ لِـ"فُعَالٍ وَفَعِيلٍ"»(١٢)، أَيْ: «إِنَّ "غُلاَماً"

---

(١) ينظر: شرح المفصل٣/٤٢٤، ٤٢٥، وشرح الكافية الشافية٤/١٩١٦، وشرح الشافية ١/٢٦٦، وهمع الهوامع ٦/١٤٥.

(٢) البخاري، كتاب العمرة، باب (١٣)، ح(١٧٩٨)٣/٧.

(٣) ينظر: شرح المفصل٣/٤٢٤، ٤٢٥، وشرح الكافية الشافية٤/١٩١٦، وشرح الشافية١/٢٦٦.

(٤) ينظر: التنقيح١/٤١٨، وفتح الباري٣/٧٢٥.

(٥) شرح الشافية١/٢٧٨.

(٦) الكتاب ٣/٤٨٤.

(٧) ينظر: شرح المفصل٣/٤٢٤، ٤٢٥.

(٨) ينظر: مجموعة الشافية١/٩٢.

(٩) ينظر: شرح المفصل٣/٤٢٦، وشرح ابن الناظم، ص:٧٨٨، وأوضح المسالك٣/٢٧١.

(١٠) ينظر: الكتاب٣/٤٨٤، وشرح الشافية١/٢٧٣-٢٧٨، والموارد العذبة الصافية في شرح نظم الشافية، ص:١٥٥

(١١) ينظر -مثلا-: عمدة القاري١١/١٣٣.

(١٢) الكتاب٣/٤٨٦.

"فُعَالٌ"، مِثْلُ "غُرَاب"، وَ"صَبِيٌّ" "فَعِيلٌ"، مِثْلُ "قَفِيز"، وَبَابُ "فُعَال، وَفَعِيل"...يُجْمَعُ فِي الْقِلَّةِ عَلَى "أَفْعِلَةٍ"، مِثْلُ "أَغْرِبَةٍ، وَأَقْفِزَةٍ"، فَكَأَنَّهُمْ لَمَّا أَرَادُوا التَّصْغِيرَ، صَغَّرُوهُ عَلَى أَصْلِ الْبَابِ؛ إِذِ التَّصْغِيرُ مِمَّا يَرُدُّ الأَشْيَاءَ إِلَى أُصُولِهَا...»[١].

وَالَّذِي يُشْكِلُ عَلَى هَذَا الرَّأْيِ أَنَّ "أَغْلِمَةً" جَمْعاً لِــ"غُلاَم" لَمْ يُسْمَعْ[٢]، قَالَ ابْنُ الأَثِيرِ: «"أُغَيْلِمَةٌ" تَصْغِيرُ "أَغْلِمَةٍ"، جَمْعِ "غُلاَم" فِي الْقِيَاسِ، وَلَمْ يَرِدْ فِي جَمْعِهِ "أَغْلِمَةٌ"، وَإِنَّمَا قَالُوا:"غِلْمَةٌ"، وَمِثْلُهُ "أُصَيْبِيَةٌ" تَصْغِيرُ "صِبْيَةٍ"، وَيُرِيدُ بِالأُغَيْلِمَةِ الصِّبْيَانَ؛ وَلِذَلِكَ صَغَّرَهُمْ»[٣].

وَلِذَلِكَ فَإِنَّ الْقَوْلَ بِتَصْغِيرِ "أَغْلِمَةٍ" عَلَى لَفْظِهِ، إِنْ قُبِلَ قِيَاساً، لاَ يُقْبَلُ سَمَاعاً، قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: «"الأُغَيْلِمَةُ" تَصْغِيرُ "أَغْلِمَةٍ" قِيَاساً، وَلَمْ تَجِئْ، كَمَا أَنَّ "أُصَيْبِيَةً" تَصْغِيرُ "أَصْبِيَةٍ"، وَلَمْ تُسْتَعْمَلْ، إِنَّمَا الْمُسْتَعْمَلُ "غِلْمَةٌ، وَصِبْيَةٌ" جَمْعاً»[٤].

**التَّعْقِيبُ:**

**يُسْتَنْتَجُ مِمَّا سَبَقَ مَا يَلِي:**

**أَنَّ "غُلاَماً" يُجْمَعُ جَمْعَ قِلَّةٍ عَلَى "غِلْمَةٍ"، وَيُجْمَعُ جَمْعَ كَثْرَةٍ عَلَى "غِلْمَانٍ".**

**وَعَلَى ذَلِكَ فَالْقِيَاسُ عِنْدَ تَصْغِيرِهِ أَنْ يُرَدَّ إِلَى جَمْعِ الْقِلَّةِ "غِلْمَةٍ"، ثُمَّ يُصَغَّرُ بِلَفْظِهِ، فَيُقَالُ: "غُلَيْمَةٌ"، أَوْ يَكُونُ الْقِيَاسُ بِتَصْغِيرِ الاِسْمِ الْمُفْرَدِ، ثُمَّ يُجْمَعُ جَمْعَ مُذَكَّرٍ سَالِماً، فَيُقَالُ: "غُلَيِّمُونَ".[٥]**

**أَمَّا مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ "أُغَيْلِمَةَ" –بِزِيَادَةِ الْهَمْزَةِ فِي أَوَّلِ جَمْعِ الْقِلَّةِ– فَعَلَى غَيْرِ الْقِيَاسِ، وَقَدْ وُجِّهَ عَلَى أَنَّ "غُلاَماً" عَلَى وَزْنِ "فُعَال"، وَهَذَا الْوَزْنُ مِمَّا يُجْمَعُ عَلَى "أَفْعِلَة" لِلْقِلَّةِ، نَحْوُ "غُرَاب وَأَغْرِبَة"؛ لِذَا جُمِعَ "غُلاَمٌ" عَلَى "أَغْلِمَة"، ثُمَّ صُغِّرَ عَلَى لَفْظِهِ "أُغَيْلِمَةٌ"، قَالَ السُّيُوطِيُّ: «قَدْ يَكُونُ لِلاِسْمِ تَصْغِيرَانِ: قِيَاسِيٌّ، وَشَاذٌّ، كَــ"صِبْيَةٍ وَغِلْمَةٍ"، قَالُوا فِيهِمَا: "صُبَيَّةٌ، وَغُلَيْمَةٌ"، وَهَذَا هُوَ الْقِيَاسُ؛ لأَنَّهُمَا جَمْعَا قِلَّةٍ، وَجُمُوعُ الْقِلَّةِ تُصَغَّرُ عَلَى لَفْظِهَا، وَقَالُوا: "أُصَيْبِيَةٌ، وَأُغَيْلِمَةٌ"، وَهَذَا هُوَ الشَّاذُّ، وَكَأَنَّهُمْ صَغَّرُوا "أَغْلِمَةً، وَأَصْبِيَةً"، وَإِنْ لَمْ يُسْتَعْمَلْ فِي الْكَلاَمِ»[٦].**

**هَذَا، وَقَدْ سُمِعَتْ عَنِ الْعَرَبِ "غُلَيْمَةٌ، وَأُغَيْلِمَةٌ" بِالصِّيغَتَيْنِ[٧]، قَالَ الرَّضِيُّ –عَنْ "غُلَيْمَةٍ وَصُبَيَّةٍ"–: «وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَجِيءُ بِهِمَا عَلَى الْقِيَاسِ»[٨]، وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ: «وَ"أُغَيْلِمَةٌ" تَصْغِيرُ "غِلْمَةٍ"، عَلَى غَيْرِ مُكَبَّرِهِ، كَأَنَّهُمْ قَالُوا: "أَغْلِمَةً"، وَلَمْ يَقُولُوهُ، كَمَا قَالُوا: "أُصَيْبِيَةٌ" بِتَصْغِيرِ "صِبْيَةٍ"، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: "غُلَيْمَةٌ" عَلَى الْقِيَاسِ"»[٩].وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.**

---

(١) شرح المفصل٣/٤٢٧.

(٢) ينظر: الأصول في النحو/ لابن السراج٢/٤٤٩، وكتاب التكملة/ للفارسي، ص: ٤٣٦.

(٣) النهاية (غ ل م).

(٤) الفائق٣/٧٤. وينظر: اللسان (غ ل م)١٢/٤٤٠، وشرح الطِّيْبيّ على مشكاة المصابيح٥/٣٢٧.

(٥) ينظر: شرح الشافية١/٢٧٣، وهمع الهوامع٦/١٤٦.

(٦) همع الهوامع٦/١٤٧.

(٧) ينظر: الكتاب٣/٤٨٦، وتوضيح المقاصد٥/٩٦، وهمع الهوامع٦/١٤٧.

(٨) شرح الشافية١/٢٧٨.

(٩) المفهم٧/٢٥٥.

## الْمَبْحَثُ التَّاسِعُ: الْمُخَالَفَةُ فِي النَّسَبِ.

### الْمَطْلَبُ الأَوَّلُ: الْمُخَالَفَةُ فِي النَّسَبِ إِلَى "فُعَيْلٍ".

**الْقِيَاسُ:** أَنَّهُ إِذَا كَان الاِسْمُ عَلَى وَزْنِ "فُعَيْلٍ، أَوْ فَعِيلٍ" صَحِيحَ اللاَّمِ نُسِبَ إِلَيْهِ عَلَى لَفْظِهِ.(١)

**الْمُخَالَفَةُ:** جاءَ النَّسَبُ إِلَى "فُعَيْلٍ" بحَذْفِ الْيَاءِ، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ: «**لاَ يُقْتَلُ قُرَشِيٌّ صَبْراً بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ، إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**»(٢).

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

إِذَا كَانَ الاِسْمُ عَلَى وَزْنِ "فُعَيْلٍ، وَفَعِيلٍ" فَإِنَّهُ يُنْسَبُ إِلَيْهِ قِيَاساً عَلَى لَفْظِهِ مِنْ دُونِ حَذْفٍ، نَحْوُ "هُذَيْلِيٍّ" مِنْ "هُذَيْلٍ"، وَ"تَمِيمِيٍّ" مِنْ "تَمِيمٍ".(٣)

**وَعَلَى ذَلِكَ شَذَّ** -عِنْدَ الْجُمْهُورِ- حَذْفُ الْيَاءِ فِي النَّسَبِ إِلَى "فُعَيْلٍ، وَفَعِيلٍ"(٤)؛ نَحْوُ قَوْلِهِمْ: "قُرَشِيٌّ" نِسْبَةً إِلَى قَبِيلَةِ "قُرَيْشٍ"(٥)، قَالَ ابْنُ جِنِّي: «وَأَمَّا مَا هُوَ أَكْثَرُ مِنْ بَابِ "شَنَئِيٍّ"، وَلاَ يَجُوزُ الْقِيَاسُ عَلَيْهِ؛ لأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ هُوَ عَلَى قِيَاسٍ، فَقَوْلُهُمْ فِي "ثَقِيفٍ: ثَقَفِيٌّ" وَفِي "قُرَيْشٍ: قُرَشِيٌّ"، وَفِي "سُلَيْمٍ: سُلَمِيٌّ".

فَهَذَا -وَإِنْ كَانَ أَكْثَرَ مِنْ "شَنَئِيٍّ"- فَإِنَّهُ عِنْدَ سِيبَوَيْهِ ضَعِيفٌ فِي الْقِيَاسِ، فَلاَ يُجِيزُ عَلَى هَذَا فِي "سَعِيدٍ: سَعَدِيٌّ" وَلاَ فِي كَرِيمٍ: كَرَمِيٌّ...»(٦).

---

(١) ينظر: الكتاب٣/٣٣٥، وشرح الكافية الشافية٤/١٩٤٤، وهمع الهوامع ٦/١٦٤، والتصريح على التوضيح ٢/٥٩٧.

(٢) مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب (٣٣)، ح٨٨-(١٧٨٢)٣/١٤٠٩.

(٣) ينظر: الكتاب٣/٣٣٥، وشرح الكافية الشافية٤/١٩٤٤، وهمع الهوامع٦/١٦٤.

(٤) ينظر: الكتاب ٣/٣٣٥، والأصول في النحو/ لابن السراج٣/٨١، والفوائد والقواعد، ص:٧٥٥، والنكت ٢/٥١٦، وشرح المفصل٣/٤٧٦، وشرح الشافية ٢/٢٩، وشواذ التصريف في الأسماء، ص:٢١٩.

والمسألة خلافية تنظر في: الارتشاف ٢/٦١٥، ٦١٦، وتوضيح المقاصد ٥/١٣٧، وهمع الهوامع٦/١٦٤، والموارد العذبة الصافية في شرح نظم الشافية، ص:١٧٥.

(٥) ينظر: شرح جمل الزجاجي/ لابن خروف٢/١٠٣٨.

(٦) الخصائص١/١١٦.

ذَكَرَ الْخَلِيلُ فِي (كِتَاب الْعَيْنِ)(١) الْوَجْهَيْنِ (قُرَيْشِيًّا، وَقُرَشِيًّا) مِنْ دُونِ تَرْجِيحٍ، فَقَالَ: «... وَالنِّسْبَةُ إِلَيْهِمْ "قُرَشِيٌّ وَقُرَيْشِيٌّ"، قَالَ:

*بِكُلِّ قُرَيْشِيٍّ عَلَيْهِ مَهَابَةٌ*(٢)».

**وَوَجْهُ الشُّذُوذِ فِي "قُرَشِيٍّ" وَنَحْوِهِ:** حَذْفُ الْيَاءِ فِي النِّسْبَةِ إِلَى "فُعَيْلٍ"، وَالْقِيَاسُ إِثْبَاتُهَا؛ لِصِحَّةِ اللاَّمِ، فَيُقَالُ: "قُرَيْشِيٌّ".

**وَالْمُسَوِّغُ لِهَذَا الشُّذُوذِ:** أَنَّهُمُ اسْتَثْقَلُوا اجْتِمَاعَ ثَلاَثِ يَاءَاتٍ مَعَ كَسْرَةٍ فِي الْوَسَطِ؛ فَحَذَفُوا الْيَاءَ الأُولَى؛ تَخْفِيفاً، وَأَبْقَوْا يَاءَ النَّسَبِ؛ لأَنَّهَا جَاءَتْ لِغَرَضٍ لاَ يُفْهَمُ إِلاَّ بِهَا.(٣)

وَيَرَى الدُّكْتُورْ ضَاحِي عَبْدُ الْبَاقِي أَنَّ هَذَا الشُّذُوذَ بِدَايَةُ تَطَوُّرٍ فِي بِنْيَةِ الْكَلِمَةِ مِنَ الطُّولِ إِلَى الْقِصَرِ.(٤)

**هَذَا، وَقَدْ ذَهَبَ بَعْضُ التَّصْرِيفِيِّينَ كَالْمُبَرِّدِ إِلَى أَنَّ "قُرَشِيًّا" وَنَحْوَهُ مُطَّرِدٌ، غَيْرُ خَارِجٍ عَنِ الْقِيَاسِ؛ لِكَثْرَتِهِ**(٥)، قَالَ الأَعْلَمُ: **«**وَهَذَا الْبَابُ كَالْخَارِجِ عَنِ الشُّذُوذِ؛ لِكَثْرَةِ النَّسَبِ إِلَيْهِ بِحَذْفِ الْيَاءِ**»**(٦).

فَأَصْحَابُ هَذَا الْمَذْهَبِ يُجِيزُونَ –عَلَى حَدٍّ سَوَاءٍ– حَذْفَ الْيَاءِ وَإِثْبَاتَهَا عِنْدَ النِّسْبَةِ إِلَى "فُعَيْلٍ" أَوْ "فَعِيلٍ"؛ لِشُيُوعِ الْوَجْهَيْنِ مَعاً، وَفِي هَذَا يَقُولُ الْمُبَرِّدُ: «وَاعْلَمْ أَنَّ الاِسْمَ إِذَا كَانَتْ فِيهِ يَاءٌ قَبْلَ آخِرِهِ، وَكَانَتِ الْيَاءُ سَاكِنَةً، فَحَذْفُهَا جَائِزٌ؛ لأَنَّهَا حَرْفٌ مَيِّتٌ، وَآخِرُ الاِسْمِ يَنْكَسِرُ لِيَاءِ الإِضَافَةِ، فَتَجْتَمِعُ ثَلاَثُ يَاءَاتٍ مَعَ الْكَسْرَةِ، فَحَذَفُوا الْيَاءَ السَّاكِنَةَ لِذَلِكَ.

---

(١) (ق ر ش)٥/٣٩.

(٢) صدر بيت من الطويل، وعجزه:

*سَرِيعٍ إِلَى دَاعِي النَّدَى وَالتَّكَرُّمِ*

وهو بلا نسبة في: الكتاب٣/٣٣٧، برواية "ما لقيته" بدلا من "عليه مهابة"، وكتاب الجمل في النحو/ للزجاجي، ص:٢٥٣، وشرح أبيات سيبويه/ لابن السيرافي٢/٢٨١، والفوائد والقواعد، ص:٧٥٥، وشرح المفصل٣/٤٧٦.

(٣) ينظر: النكت٢/٥١٧، وشرح المفصل٣/٤٧٧، وشرح الشافية٢/٣٠، والنحو والصرف بين الحجازيين والتميميين، ص:٢٥٢، وشواذ النسب/ للدكتور سليمان بن إبراهيم العايد، ص:١٢٢.

(٤) ينظر: لغة تميم–دراسة تاريخية وصفية، ص: ٣٩٩.

(٥) ينظر: الارتشاف ٢/٦١٥، ٦١٦، وتوضيح المقاصد ٥/١٣٧، وهمع الهوامع٦/١٦٤، والموارد العذبة الصافية في شرح نظم الشافية، ص:١٧٥، ولغة تميم–دراسة تاريخية وصفية، ص: ٣٩٩.

(٦) النكت٢/٥١٧.

وَسِيبَوَيْهِ وَأَصْحَابُهُ يَقُولُونَ: إِثْبَاتُهَا هُوَ الْوَجْهُ.

وَذَلِكَ قَوْلُكَ فِي النَّسَبِ إِلَى "سُلَيْمٍ: سُلَمِيٌّ"، وَإِلَى "ثَقِيفٍ: ثَقَفِيٌّ"، وَإِلَى "قُرَيْشٍ: قُرَشِيٌّ"، وَإِثْبَاتُهَا كَقَوْلِكَ فِي "نُمَيْرٍ: نُمَيْرِيٌّ"...»[1].

وَافَقَ السِّيرَافِيُّ الْمُبَرِّدَ[2] فِي "فُعَيْلٍ"؛ لِكَثْرَتِهِ عَنِ الْعَرَبِ مِنْ دُونِ "فَعِيلٍ".

**وَمِنَ النُّحَاةِ مَنْ نَسَبَ إِثْبَاتَ الْيَاءِ عِنْدَ النَّسَبِ إِلَى "فُعَيْلٍ" إِلَى بَنِي تَمِيمٍ، وَنَسَبُوا حَذْفَهَا لأَهْلِ تِهَامَةَ وَمَا يَقْرُبُ مِنْهَا، وَهُوَ الْحِجَازُ.**[3]

وَفِي هَذَا يَقُولُ الرَّضِيُّ: «قَوْلُهُ: "وَقُرَشِيٌّ، وَفُقَمِيٌّ، وَمُلَحِيٌّ"؛ لأَنَّ النَّسَبَ إِلَى "فُقَيْمِ بْنِ جَرِيرِ بْنِ دَارِمٍ، مِنْ بَنِي تَمِيمٍ فُقَيْمِيٌّ" عَلَى الْقِيَاسِ، وَقَالَ: "مُلَحِيٌّ فِي خُزَاعَةَ"؛ لأَنَّ النَّسَبَ إِلَى "مُلَيْحِ بْنِ الْهَوْنِ مِنْ خُزَيْمَةَ مُلَيْحِيٌّ" عَلَى الْقِيَاسِ، وَكَذَا إِلَى "مُلَيْحِ بْنِ عَمْرِو بْنِ رَبِيعَةَ"...قَالَ السِّيرَافِيُّ: أَمَّا مَا ذَكَرَهُ سِيبَوَيْهِ مِنْ أَنَّ النِّسْبَةَ إِلَى "هُذَيْلٍ: هُذَلِيٌّ" فَهَذَا الْبَابُ لِكَثْرَتِهِ، كَالْخَارِجِ عَنِ الشُّذُوذِ، وَذَلِكَ خَاصَّةٌ فِي الْعَرَبِ الَّذِينَ بِتِهَامَةَ وَمَا يَقْرُبُ مِنْهَا؛ لأَنَّهُمْ قَالُوا: "قُرَشِيٌّ، وَمُلَحِيٌّ، وَهُذَلِيٌّ، وَفُقَمِيٌّ"، وَكَذَا قَالُوا فِي: "سُلَيْمٍ، وَخُثَيْمٍ، وَقُرَيْمٍ، وَحُرَيْثٍ"، وَهُمْ مِنْ هُذَيْلٍ: "سُلَمِيٌّ، وَخُثَمِيٌّ، وَقُرَمِيٌّ، وَحُرَثِيٌّ"، وَهَؤُلاءِ كُلُّهُمْ مُتَجَاوِرُونَ بِتِهَامَةَ وَمَا يُدَانِيهَا»[4].

وَقَالَ الأُشْمُونِيُّ: «...وَوَافَقَ السِّيرَافِيُّ الْمُبَرِّدَ، وَقَالَ: الْحَذْفُ فِي هَذَا خَارِجٌ مِنَ الشُّذُوذِ، وَهُوَ كَثِيرٌ جِدّاً فِي لُغَةِ أَهْلِ الْحِجَازِ»[5].

وَقَالَتِ الدُّكْتُورَةُ صَالِحَةُ رَاشِدُ غُنَيْمِ آلَ غُنَيْمٍ: «وَهَذِهِ اللَّهْجَةُ تُنْسَبُ إِلَى أَهْلِ الْحِجَازِ، وَنَحْسَبُهُمْ مِنْ بَادِيَةِ الْحِجَازِ؛ لأَنَّ الْحَذْفَ يُنَاسِبُ الْقَبَائِلَ الَّتِي اعْتَادَتِ السُّرْعَةَ فِي نُطْقِهَا...»[1].

---

(١) المقتضب٣/١٣٣. وينظر: شرح الكافية الشافية٤/١٩٤٥.

(٢) وقيل: وافقه فيهما جميعًا. ينظر: شرح الشافية٢/٢٩، والارتشاف ٢/٦١٥، ٦١٦، وشرح الأشموني٤/١٨٧، ولغة تميم-دراسة تاريخية وصفية، ص:٣٩٩.

(٣) ينظر: النحو والصرف بين الحجازيين والتميميين، ص:٢٥٠-٢٥٢، ولغة تميم-دراسة تاريخية وصفية، ص:٣٩٩.

(٤) شرح الشافية٢/٢٩، ٣٠.

(٥) شرح الأشموني٤/١٨٧، ١٨٨.

هَذَا، وَقَدْ جَعَلَ ابْنُ مَنْظُورٍ حَذْفَ الْيَاءِ مِنْ "فُعَيلٍ" فِي النَّسَبِ قِيَاساً، ثُمَّ وَصَفَهُ بِالنُّدْرَةِ؛ ثُمَّ بَيَّنَ أَنَّ هَذَا النَّادِرَ أَكْثَرُ مَا وَرَدَ فِي كَلاَمِ الْعَرَبِ، وَفِي هَذَا يَقُولُ: «وَهُذَيْلٌ: قَبِيلَةٌ، النِّسْبَةُ إِلَيْهَا "هُذَيْلِيٌّ" وَ"هُذَلِيٌّ" قِيَاسٌ وَنَادِرٌ، وَالنَّادِرُ فِيهِ أَكْثَرُ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ»(٢).

**التَّعْقِيبُ:**

*تَبَيَّنَ مِمَّا سَبَقَ مَا يَلِي:*

**أَوَّلاً: أَنَّ الاِسْمَ إِذَا كَانَ عَلَى وَزْنِ "فُعَيْلٍ، وَفَعِيلٍ" فَإِنَّهُ يُنْسَبُ إِلَيْهِ –قِيَاساً– عَلَى لَفْظِهِ مِنْ دُونِ حَذْفٍ؛ لِذَا شَذَّ –عِنْدَ الْجُمْهُورِ– "قُرَشِيٌّ" نِسْبَةً إِلَى "قُرَيْشٍ"؛ لِحَذْفِ الْيَاءِ مِنْ "فُعَيْلٍ".**

**وَالْمُسَوِّغُ لِهَذَا الشُّذُوذِ اسْتِثْقَالُ الْعَرَبِ اجْتِمَاعَ ثَلاَثِ يَاءَاتٍ مَعَ كَسْرَةٍ فِي وَسَطِهَا.**

**وَقِيلَ: إِنَّ هَذَا الْحَذْفَ بِدَايَةُ تَطَوُّرٍ فِي بِنْيَةِ الْكَلِمَةِ مِنَ الطُّولِ إِلَى الْقِصَرِ.**

**ثَانِياً: أَنَّ إِثْبَاتَ الْيَاءِ عِنْدَ النَّسَبِ إِلَى "فُعَيْلٍ" –قِيَاساً– لُغَةٌ تُنْسَبُ إِلَى بَنِي تَمِيمٍ، وَحَذْفَهَا –شُذُوذاً– لُغَةٌ لأَهْلِ تِهَامَةَ وَالْحِجَازِ.**

**ثَالِثاً: أَنَّ قَوْلَ ابْنِ مَنْظُورٍ: «وَ"هُذَلِيٌّ" قِيَاسٌ وَنَادِرٌ، وَالنَّادِرُ فِيهِ أَكْثَرُ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ» ظَاهِرُهُ التَّنَاقُضُ؛ لأَنَّهُ كَيْفَ يَكُونُ الشَّيْءُ نَادِراً، ثُمَّ يُوصَفُ بِأَنَّهُ الْقِيَاسُ، وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ الْكَلاَمِ؟.**

**وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ لاَ تَنَاقُضَ فِيهِ؛ لأَنَّ كَوْنَ الشَّيْءِ نَادِراً لاَ يَنْفِي كَوْنَهُ قِيَاساً، إِذَا كَانَ كُلَّ أَوْ أَكْثَرَ مَا جَاءَ فِي ذَلِكَ الشَّيْءِ.**

**وَيَقْصِدُ –أَيْضاً– أَنَّ أَكْثَرَ كَلاَمِ الْعَرَبِ فِي النِّسْبَةِ إِلَى "هُذَيْلٍ: هُذَلِيٌّ" بِحَذْفِ الْيَاءِ، وَلاَ يَقْصِدُ أَنَّ أَكْثَرَ كَلاَمِ الْعَرَبِ حَذْفُ الْيَاءِ مِنْ "فُعَيْلٍ" عُمُوماً، وَإِلاَّ لَمَا كَانَ إِثْبَاتُهَا قِيَاساً، كَمَا قَالَ الْجُمْهُورُ.**

**وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.**

= (١) اللهجات في الكتاب، ص:٥٢٢.

(٢) اللسان (هـ ذ ل)١١/٦٩٤.

## الْمَطْلَبُ الثَّاني: الْمُخَالَفَةُ فِي النَّسَبِ إِلَى الْمَمْدُودِ.

**الْقِيَاسُ:** أَنَّهُ إِذَا كَانَتْ هَمْزَةُ الاِسْمِ الْمَمْدُودِ مُنْقَلِبَةً عَنْ أَلِفِ التَّأْنِيثِ، فَإِنَّهَا تُقْلَبُ وَاواً فِي النَّسَبِ.(١)

**الْمُخَالَفَةُ:** جَاءَ حَذْفُ هَمْزَةِ الاِسْمِ الْمَمْدُودِ، الْمُنْقَلِبَةِ عَنْ أَلِفِ التَأْنيثِ عِنْدَ النَّسَبِ، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي قَوْلِ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- لاِمْرَأَةٍ سَأَلَتْهَا، قَائِلَةً: «**أَتَجْزِي إِحْدَانَا صَلاَتَهَا إِذَا طَهُرَتْ؟ فَقَالَتْ: أَحُرُورِيَّةٌ أَنْتِ؟ كُنَّا نَحِيضُ مَعَ النَّبيِّ ﷺ فَلاَ يَأْمُرُنَا بِهِ، أَوْ قَالَتْ: فَلاَ نَفْعَلُهُ**»(٢).

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

الاِسْمُ الْمَمْدُودُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَضْرُبٍ(٣):

**الأَوَّلُ:** مَا هَمْزَتُهُ أَصْلِيَّةٌ، نَحْوُ "قُرَّاءٍ"؛ لأَنَّهُ مِنْ "قَرَأْتُ".

**الثَّاني:** مَا هَمْزَتُهُ مُنْقَلِبَةٌ عَنْ حَرْفٍ أَصْلِيٍّ، نَحْوُ "كِسَاءٍ"، فَأَصْلُهُ "كِسَاوٌ"؛ لأَنَّهُ مِنَ الْكِسْوَةِ.

**الثَّالِثُ:** مَا هَمْزَتُهُ مُنْقَلِبَةٌ عَنْ يَاءٍ زَائِدَةٍ، نَحْوُ "حِرْبَاءَ".

**الرَّابِعُ:** مَا هَمْزَتُهُ مُنْقَلِبَةٌ عَنْ أَلِفِ التَّأْنِيثِ، نَحْوُ "حَمْرَاءَ".

وَإِذَا نُسِبَ إِلَى الأَضْرُبِ الثَّلاَثَةِ الأُوَّلِ فَالْقِيَاسُ إِثْبَاتُ الْهَمْزَةِ فِيهَا، فَيُقَالُ -مَثَلاً-: "قُرَّائِيٌّ، وَكِسَائِيٌّ، وَحِرْبَائِيٌّ".(٤)

وَإِذَا نُسِبَ إِلَى الضَّرْبِ الرَّابِعِ فَالْقِيَاسُ فِيهِ قَلْبُ الْهَمْزَةِ وَاواً؛ «لِئَلاَّ تَقَعُ عَلاَمَةُ التَّأْنيثِ حَشْواً، وَلَمْ تَكُنْ لِتُحْذَفَ؛ لأَنَّهَا لاَزِمَةٌ، تَتَحَرَّكُ بِحَرَكَاتِ الإِعْرَابِ، فَهِيَ حَمِيَّةٌ بِالْحَرَكَةِ،

---

(١) ينظر: كتاب التكملة/ للفارسي، ص: ٢٤٨، والفوائد والقواعد، ص:٧٥٦، وشرح المفصل ٤٦٠/٣، وهمع الهوامع١٦١/٦، والتصريح على التوضيح٥٩٨/٢.

(٢) البخاري، كتاب الحيض، باب (٢٠)، ح(٣٢١)٧١/١، ومسلم، كتاب الحيض، باب (١٥)، ح٦٧-(٣٣٥) ٢٦٥/١.

(٣) ينظر: شرح المفصل٤٥٩/٣، ٤٦٠، وشرح جمل الزجاجي/ لابن خروف١٠٤٠/٢.

(٤) ينظر: شرح المفصل٤٦٠/٣.

وَلَمَّا لَمْ يَجُزْ حَذْفُهَا، وَجَبَ تَغْيِيرُهَا، فَقُلِبَتْ وَاواً»[1]، فَقِيلَ –مَثَلاً–: "حَمْرَاوِيٌّ" نِسْبَةً إِلَى "حَمْرَاءَ".

**شَذَّ عَنِ الضَّرْبِ الرَّابِعِ قَوْلُهُمْ: "حَرُورِيٌّ"**[2] فِي النَّسَبِ إِلَى بَلْدَةِ "حَرُورَاءَ".

**وَوَجْهُ الشُّذُوذِ:** حَذْفُ الْهَمْزَةِ وَالأَلِفِ، وَالْقِيَاسُ قَلْبُ الْهَمْزَةِ الَّتِي لِلتَّأْنِيثِ وَاوًا وُجُوباً؛ –لِثِقَلِهَا، وَخِفَّةِ الْوَاوِ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهَا–[3]، فَيُقَالُ: "حَرُورَاوِيٌّ"؛ لأَنَّ الأَلِفَ الْمَمْدُودَةَ لاَ تُحْذَفُ فِي النَّسَبِ، بَلْ تَبْقَى –كَمَا فِي الأَضْرُبِ الثَّلاَثَةِ الأُوَّلِ–، أَوْ تُقْلَبُ وَاواً، –كَمَا فِي الضَّرْبِ الرَّابِعِ الَّذِي مِنْهُ "حَرُورَاءُ"– قَالَ ابْنُ مَالِكٍ: «وَحُكْمُ هَمْزَةِ الْمَمْدُودِ فِي النَّسَبِ حُكْمُهَا فِي التَّثْنِيَةِ الْقِيَاسِيَّةِ....وَإِنْ كَانَتْ بَدَلاً مِنْ أَلِفِ التَّأْنِيثِ قُلِبَتْ وَاواً، فَقِيلَ: "صَحْرَاوِيٌّ"، كَمَا قِيلَ فِي التَّثْنِيَةِ: "صَحْرَاوَانِ"»[4].

**وَالْمُسَوِّغُ لِهَذَا الشُّذُوذِ**[5]: أَنَّهُمْ حَذَفُوا الأَلِفَيْنِ مَعاً فِي "حَرُورَاءَ"، وَنَحْوِهَا، فَقَالُوا: "حَرُورِيٌّ"؛ تَشْبِيهاً لَهُمَا بِتَاءِ التَّأْنِيثِ، فَأَسْقَطُوهُمَا، كَمَا تَسْقُطُ تَاءُ التَّأْنِيثِ فِي النَّسَبِ.

وَقِيلَ: حُذِفَتَا؛ لِطُولِ الاِسْمِ، قَالَ الأَعْلَمُ: «وَأَمَّا "حَرُورَاءُ" وَ"جَلُولاَءُ" فَكَانَ الْقِيَاسُ: "حَرُورَاوِيٌّ وَجَلُولاَوِيٌّ"، غَيْرَ أَنَّهُمْ أَسْقَطُوا أَلِفَي التَّأْنِيثِ؛ لِطُولِ الاِسْمِ.
وَشَبَّهُوهُمَا –أَيْضاً– بِهَاءِ التَّأْنِيثِ»[6].

**وَافَقَ الشُّرَّاحُ عَلَى شُذُوذِ "حَرُورِيَّةٍ" وَنَحْوِهَا فِي النَّسَبِ**، قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: «قَوْلُهُ: (أَحَرُورِيَّةٌ)، الْحَرُورِيُّ مَنْسُوبٌ إِلَى "حَرُورَاءَ" –بِفَتْحِ الْحَاءِ وَالرَّاءِ الْمُهْمَلَتَيْنِ، وَبَعْدَ الْوَاوِ السَّاكِنَةِ رَاءٌ أَيْضاً– بَلْدَةٌ عَلَى مِيلَيْنِ مِنَ الْكُوفَةِ، وَالأَشْهَرُ أَنَّهَا بِالْمَدِّ. قَالَ الْمُبَرِّدُ: النِّسْبَةُ

---

(١) شرح المفصل٣/٤٦٠. وينظر: الفوائد والقواعد، ص:٧٥٦.

(٢) ينظر: الكتاب ٣/٣٣٦، والأصول في النحو/ لابن السراج٣/٨١، والفوائد والقواعد ، ص:٧٥٦، وشرح الكافية الشافية٤/١٩٦٤، وشرح الشافية ٢/٥٤، والتصريح على التوضيح٢/٦١٣، والموارد العذبة الصافية في شرح نظم الشافية، ص:١٨٥،

(٣) ينظر: الموارد العذبة الصافية في شرح نظم الشافية، ص:١٨٥.

(٤) شرح الكافية الشافية٤/١٩٥٠، ١٩٥١.

(٥) ينظر: شرح المفصل٣/٤٧٩، وشرح الشافية ٢/٥٨، ٥٩.

(٦) النكت٢/٥١٩.

إِلَيْهَا "حَرُورَاوِيٌّ"، وَكَذَا كُلُّ مَا فِي آخِرِهِ أَلِفُ تَأْنِيثٍ مَمْدُودَةً، وَلَكِنْ قِيلَ: الْحَرُورِيُّ بِحَذْفِ الزَّوَائِدِ»(١).

**التَّعْقِيبُ:**

- **يُسْتَخْلَصُ مِمَّا سَبَقَ: أَنَّ الْهَمْزَةَ إِذَا كَانَتْ مُنْقَلِبَةً عَنْ أَلِفِ التَّأْنِيثِ، فَالْقِيَاسُ فِي النَّسْبِ قَلْبُهَا وَاواً؛ لِئَلاَّ تَقَعُ عَلاَمَةُ التَّأْنِيثِ حَشْواً.**
- **وَيُسْتَدْرَكُ عَلَى مَا مَضَى: أَنَّهُ ذُكِرَ فِي الْمُعْجَمَاتِ(٢) وَالشُّرُوحِ(٣) "حَرُورَاءُ" مَمْدُودَةً، وَ"حَرُورَا" مَقْصُورَةً:**

**فَإِذَا كَانَتْ مَمْدُودَةً فَالنَّسَبُ إِلَيْهَا بِـــ"حَرُورِيٍّ" شَاذٌّ؛ لأَنَّ هَمْزَتَهَا مُنْقَلِبَةٌ عَنْ أَلِفِ تَأْنِيثٍ، فَالْقِيَاسُ قَلْبُهَا وَاواً فِي النَّسَبِ، فَيُقَالُ: "حَرُورَاوِيٌّ".**

**وَالْمُسَوِّغُ لِلشُّذُوذِ فِي هَذِهِ الْكَلِمَةِ وَنَحْوِهَا: أَنَّ الأَلِفَيْنِ حُذِفَتَا تَشْبِيهاً لَهُمَا بِتَاءِ التَّأْنِيثِ، فَأَسْقَطُوهُمَا، كَمَا تَسْقُطُ تَاءُ التَّأْنِيثِ فِي النَّسَبِ.**

**وَقِيلَ: حُذِفَتِ الأَلِفَانِ؛ لِطُولِ الاِسْمِ.**

**وَإِذَا كَانَتْ مَقْصُورَةً "حَرُورَا" فَالنَّسَبُ إِلَيْهَا بِـــ"حَرُورِيٍّ" قِيَاسٌ؛ لأَنَّ الأَلِفَ إِذَا وَقَعَتْ خَامِسَةً فَصَاعِداً، فَإِنَّهَا تُحْذَفُ فِي النَّسَبِ، كَقَوْلِهِمْ فِي "حَبَنْطَى: حَبَنْطِيٌّ".(٤)**

**وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.**

---

(١) فتح الباري١/٥٠٢.

(٢) ينظر: القاموس واللسان (ح ر ر)٤/١٨٥.

(٣) ينظر: مصابيح الجامع الصحيح (تعليقة على البخاري)، لوحة:١٤٠٣.

(٤) ينظر: شرح المفصل٣/٤٥١، ٤٥٢، وشرح الشافية٢/٤٠.

**الْمَطْلَبُ الثَّالِثُ: النَّسَبُ بزِيَادَةِ غَيْرِ الْيَاءِ، أَوْ بِإخْرَاجِ الْكَلِمَةِ عَنْ أَصْلِهَا.**

**الْقِيَاسُ:** أَنَّهُ تُزَادُ فِي آخِرِ الاِسْمِ الْمَنْسُوبِ يَاءٌ مُشَدَّدَةٌ مَعَ كَسْرِ مَا قَبْلَهَا.(١)

**الْمُخَالَفَةُ الأُولَى:** وَرَدَتْ زِيَادَةُ الأَلِفِ وَالنُّونِ لِلنَّسَبِ، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي:

١- حَدِيثِ قِصَّةِ بَدْءِ الْوَحْيِ عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا-: «...**وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعِبْرَانِيَّ، فَيَكْتُبُ مِنَ الإِنْجِيلِ بِالْعِبْرَانِيَّةِ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَكْتُبَ**»(٢).

٢- وَقَوْلِ النَّبيِّ ﷺ: «...**اذْهَبُوا بِخَمِيصَتِي هَذِهِ إِلَى أَبِي جَهْمٍ، وَأْتُونِي بِأَنْبِجَانِيَّةِ أَبِي جَهْمٍ؛ فَإِنَّهَا أَلْهَتْنِي آنفاً عَنْ صَلاَتِي**»(٣).

**الْمُخَالَفَةُ الثَّانِيَةُ: جَاءَ** حَذْفُ إِحْدَى يَائَيِ النَّسَبِ، وَتَعْوِيضُ الأَلِفِ عَنْهَا، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي:

٣- قَوْلِ الرَّسُولِ ﷺ: «**الْفَخْرُ وَالْخُيَلاَءُ فِي الْفَدَّادِينَ، أَهْلِ الْوَبَرِ، وَالسَّكِينَةُ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ، وَالإِيـــمَانُ يَمَانٍ، وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَّةٌ**»(٤).

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

عِنْدَ النَّسَبِ يَكُونُ التَّغْيِيرُ فِي آخِرِ الاِسْمِ الْمَنْسُوبِ بِزِيَادَةِ يَاءٍ مُشَدَّدَةٍ، مَعَ كَسْرِ مَا قَبْلَهَا.(٥)

**خَالَفَ ذَلِكَ مَا يَلِي:**

**الْمُخَالَفَةُ الأُولَى: مَا جَاءَ مَنْسُوباً بِزِيَادَةِ الأَلِفِ وَالنُّونِ**(٦)**،كَمَا فِي قَوْلِهِمْ: "الْعِبْرَانِيُّ، وَالْعِبْرَانِيَّةُ"** نِسْبَةً إِلَى "الْعِبْرِ"(٧).

---

(١) ينظر: الفوائد والقواعد، ص:٧٤٧، وشرح الشافية ٤/٢، والارتشاف ٥٩٩/٢، وتوضيح المقاصد١٢١/٥، والتصريح على التوضيح٥٨٧/٢.

(٢) البخاري، كتاب بدئ الوحي، باب (١)، ح(٣)٧/١.

(٣) البخاري، كتاب الصلاة، باب (١٤)، ح(٣٧٣)٨٤/١، ومسلم، كتاب المساجد، باب : كراهة الصلاة في ثوب له أعلام، ح٦١-(١٢٣٨)٣٩١/١.

(٤) البخاري، كتاب المناقب، باب (١)، ح(٣٤٩٨)١٧٩/٤. ومسلم، كتاب الإيمان، باب (٢١)، ح٨٩-(٥٢)٧٣/١.

(٥) ينظر: الفوائد والقواعد، ص٧٤٧، والارتشاف ٥٩٩/٢، وتوضيح المقاصد١٢١/٥، والتصريح على التوضيح ٥٨٧/٢.

(٦) ينظر: أدب الكاتب، ص:٢٢٠، وهمع الهوامع١٧٤/٦، والتصريح على التوضيح٦١٣/٢، وشواذ النسب/ للدكتور سليمان بن إبراهيم العايد، ص:٩٧-١٠١.

(٧) الْعِبْر هو: جانب النهر، وتطلق العبراني، والعبرانية على لغة اليهود. ينظر: مختار الصحاح (ع ب ر).

**وَوَجْهُ الْمُخَالَفَةِ:** أَنَّ الْقِيَاسَ فِي النِّسْبَةِ إِلَى "الْعِبْرِ": "الْعِبْرِيُّ" بِلاَ زِيَادَةِ الأَلِفِ وَالنُّونِ، قَالَ الْعَيْنِيُّ: «وَالْعِبْرَانِيُّ -بِكَسْرِ الْعَيْنِ، وَسُكُونِ الْبَاءِ- نِسْبَةٌ إِلَى "الْعِبْرِ"، وَزِيدَتِ الأَلِفُ وَالنُّونُ فِي النِّسْبَةِ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ»[١].

**وَشَذَّ -أَيْضاً- قَوْلُهُمْ: "أَنْبَجَانِيَّةٌ"**[٢]، وَقَدِ اخْتُلِفَ فِي مَنْسُوبِهَا إِلَى ثَلاَثَةِ أَقْوَالٍ:

**الْقَوْلُ الأَوَّلُ:** أَنَّ "أَنْبَجَانِيّاً وَمَنْبَجَانِيّاً" -بِفَتْحِ الْبَاءِ فِيهِمَا- مَنْسُوبَانِ إِلَى "مَنْبِجٍ" بِكَسْرِ الْبَاءِ-[٣] (الْبَلَدِ الْمَعْرُوفِ بِالشَّامِ)، جَاءَ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) [٤] -مَنْسُوباً إِلَى سِيبَوَيْهِ-: «الْمِيمُ فِي "مَنْبِجٍ" زَائِدَةٌ بِمَنْزِلَةِ الأَلِفِ؛ لأَنَّهَا إِنَّمَا كَثُرَتْ مَزِيدَةً أَوَّلاً، فَمَوْضِعُ زِيَادَتِهَا كَمَوْضِعِ الأَلِفِ، وَكَثْرَتُهَا كَكَثْرَتِهَا، إِذَا كَانَتْ أَوَّلاً فِي الاِسْمِ وَالصِّفَةِ، فَإِذَا نَسَبْتَ إِلَيْهِ فَتَحْتَ الْبَاءَ، قُلْتَ: "كِسَاءٌ مَنْبَجَانِيٌّ" أَخْرَجُوهُ مَخْرَجَ "مَخْبَرَانِيٍّ وَمَنْظَرَانِيٍّ"».

وَإِلَى هَذَا ذَهَبَ الأَصْمَعِيُّ[٥]، وَابْنُ قُتَيْبَةَ الَّذِي يَقُولُ: «"كِسَاءٌ مَنْبَجَانِيٌّ"، وَلاَ يُقَالُ: "أَنْبَجَانِيٌّ"؛ لأَنَّهُ مَنْسُوبٌ إِلَى "مَنْبِجٍ"، وَفُتِحَتْ بَاؤُهُ فِي النَّسَبِ؛ لأَنَّهُ خَرَجَ مَخْرَجَ "مَنْظَرَانِيٍّ، وَمَخْبَرَانِيٍّ"»[٦]، وَقَالَ النَّوَوِيُّ: «وَقَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: إِنَّمَا هُوَ "مَنْبَجَانِيٌّ"، وَلاَ يُقَالُ: "أَنْبَجَانِيٌّ"، مَنْسُوبٌ إِلَى "مَنْبِجٍ"، وَفُتِحَ الْبَاءُ فِي النَّسَبِ؛ لأَنَّهُ خَرَجَ مَخْرَجَ الشُّذُوذِ، وَهُوَ قَوْلُ الأَصْمَعِيِّ»[٧].

وَقَالَ -أَيْضاً-: «قَوْلُهُ: **(وَائْتُونِي بِأَنْبَجَانِيِّهِ)** قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ[٨]: رَوَيْنَاهُ بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَكَسْرِهَا، وَبِفَتْحِ الْبَاءِ، وَكَسْرِهَا -أَيْضاً- فِي غَيْرِ مُسْلِمٍ، وَبِالْوَجْهَيْنِ ذَكَرَهَا ثَعْلَبٌ.

قَالَ: وَرَوَيْنَاهُ بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ فِي آخِرِهِ، وَبِتَخْفِيفِهَا مَعاً فِي غَيْرِ مُسْلِمٍ؛ إِذْ هُوَ فِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ (بِأَنْبَجَانِيَّةٍ) -مُشَدَّدٌ مَكْسُورٌ- عَلَى الإِضَافَةِ إِلَى (أَبِي جَهْمٍ)، وَعَلَى التَّذْكِيرِ، كَمَا جَاءَ فِي الرِّوَايَةِ الأُخْرَى: (كِسَاءٌ لَهُ أَنْبَجَانِيّاً)...»[٩].

وَقَالَ ابْنُ الأَثِيرِ: «يُقَالُ: "كِسَاءٌ أَنْبَجَانِيٌّ" مَنْسُوبٌ إِلَى "مَنْبِجٍ" الْمَدِينَةِ الْمَعْرُوفَةِ»[١٠].

---

(١) عمدة القاري١/٥١.

(٢) ينظر: الظواهر اللغوية في صحيح الإمام مسلم، ص:٣٠٠.

(٣) ينظر: المجموع المغيث (أ ن ب ج ا ن)، والمغرب (ن ب ج)٢/٢٨٢، وشرح الطِّيْبِيّ على مشكاة المصابيح ٢/٣١٦، وشرح السيوطي على سنن النسائي٢/٤٠٦.

(٤) مادة (ن ب ج)٢/٣٧٢. ولم أجده في كتاب سيبويه.

(٥) ينظر: التعليق على الموطأ١/١٤٢، ومشارق الأنوار١/١١٥.

(٦) أدب الكاتب، ص:٣٢٢. وينظر: تاج العروس (ن ب ج)٦/٢٢٧.

(٧) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج٥/٤٦.

(٨) ينظر: إكمال المعلم٢/٤٨٩، ومشارق الأنوار١/١١٥.

(٩) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج٥/٤٦.

(١٠) النهاية (أ ن ب ج ا ن).

وَعَلَى هَذَا الْقَوْلِ فَـ"أَنْبَجَانِيٌّ وَمَنْبَجَانِيٌّ" شَاذَّتَانِ[1] بِتَغْيِيرٍ فِي أَوَّلِ الْكَلِمَةِ الأُولَى، وَبِزِيَادَةِ الأَلِفِ وَالنُّونِ فِي آخِرِ الْكَلِمَتَيْنِ، جَاءَ فِي (الْقَامُوس)[2]: «وَ"مَنْبِجٍ" كَـ"مَجْلِسٍ" ع، وَ"كِسَاءٌ مَنْبَجَانِيٌّ، وَأَنْبَجَانِيٌّ" -بِفَتْحِ بَائِهِمَا- نِسْبَةٌ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ».

**وَقَدْ خَطَّأَ بَعْضُ اللُّغَوِيِّينَ النِّسْبَةَ إِلَى "مَنْبِجٍ"بِـ"أَنْبَجَانِيَّةٍ"**[3]، قَالَ أَبُو حَاتِمٍ السِّجِسْتَانِيُّ فِي (لَحْنِ الْعَامَّةِ)[4]: «لاَ يُقَالُ: "كِسَاءٌ أَنْبَجَانِيٌّ"، وَهَذَا مِمَّا تُخْطِئُ فِيهِ الْعَامَّةُ، وَإِنَّمَا يُقَالُ: "مَنْبَجَانِيٌّ" -بِفَتْحِ الْمِيمِ وَالْبَاءِ- وَقُلْتُ لِلأَصْمُعِيِّ:لِمَ فُتِحَتِ الْبَاءُ، وَإِنَّمَا نُسِبَ إِلَى "مَنْبِجٍ" بِالْكَسْرِ؟ قَالَ: خَرَجَ مَخْرَجَ "مَنْظَرَانِيٍّ وَمَخْبَرَانِيٍّ"، قَالَ: وَالنَّسَبُ مِمَّا يُغَيِّرُ الْبِنَاءَ».

**الْقَوْلُ الثَّانِي**: أَنَّ "أَنْبَجَانِيَّةً" مَنْسُوبَةٌ إِلَى "أَنْبجَانَ"[5]، لاَ إِلَى "مَنْبِجٍ".

وَعَلَى هَذَا الْقَوْلِ فَلاَ شُذُوذَ فِي الْكَلِمَةِ، وَلاَ تَعَسُّفَ فِيهَا؛ لِذَا رَجَّحَهُ ابْنُ الأَثِيرِ، فَقَالَ: «وَقِيلَ: إِنَّهَا مَنْسُوبَةٌ إِلَى مَوْضِعٍ اسْمُهُ "أَنْبجَانَ"، وَهُوَ أَشْبَهُ؛ لأَنَّ الأَوَّلَ فِيهِ تَعَسُّفٌ»[6].

**الْقَوْلُ الثَّالِثُ**: أَنَّ "أَنْبَجَانِيَّةً" مَنْسُوبَةٌ إِلَى "أَذْرَبِيجَانَ"[7]، وَقَدْ حُذِفَ بَعْضُ حُرُوفِهَا، وَعُرِّبَ.[8]

**وَالْمُسَوِّغُ لِلشُّذُوذِ بِزِيَادَةِ الأَلِفِ وَالنُّونِ**: أَنَّ الاِسْمَ بُنِيَ عَلَى "فَعْلاَنَ"، ثُمَّ نُسِبَ إِلَيْهِ، كَقَوْلِهِمْ فِي الإِضَافَةِ أَوِ النَّسَبِ إِلَى الْبَحْرَيْنِ: "بَحْرَانِيٌّ".[9]

**الْمُخَالَفَةُ الثَّانِيَةُ: حَذْفُ إِحْدَى يَائَيِ النَّسَبِ، وَتَعْوِيضُ الأَلِفِ عَنْهَا**[10]، مِنْ ذَلِكَ **قَوْلُهُمْ: "التَّهَامِيُ، وَالشَّآمِيُ، وَالْيَمَانِيُ، وَتَهَامٍ، وَشَآمٍ، وَيَمَانٍ"** فِي النَّسَبِ إِلَى "الشَّأْمِ، وَالْيَمَنِ، وَتِهَامَةَ".

---

(١) ينظر: المجموع المغيث (أ ن ب ج ا ن).

(٢) مادة (ن ب ج).

(٣) ينظر: التعليق على الموطأ١/١٤٢.

(٤) نقلا عن معجم ما استعجم٤/١٢٦٥.

(٥) ينظر: شرح السيوطي لسنن النسائي٢/٤٠٦.

(٦) النهاية (أ ن ب ج ا ن). وينظر: شرح الطِّيْبِيّ على مشكاة المصابيح٢/٣١٦.

(٧) أَذَرْبِيجَانَ معرَّبة، وأصلها بالفارسية "آذربايكان، وآذربادكان"، وبالأرمينية "آذرباياقان، وآذربادقان"، وهو اسم مشتق من "أتروبات" اسم حاكم فارسيٍّ، وفيه أربع لغات: أَذْرَبِيجَان" بفتح ثم سكون ثم فتح ثم كسر ثم ياء ساكنة، و"أَذَرْبِيجَان" بفتح الدال وسكون الراء، و"آذَرْبيجان"، و"آذْرَبِيجَان". ينظر: المعرّب/ للجواليقي، ص:١٤٥.

(٨) ينظر: شرح الطِّيْبِيّ على مشكاة المصابيح٢/٣١٦.

(٩) ينظر: الكتاب٣/٣٣٦، والأصول في النحو/ لابن السراج٣/٨١، وكتاب التكملة/ للفارسي، ص:٢٥٢.

(١٠) ينظر: الأصول في النحو/ لابن السراج٣/٨٢، وشرح الكافية الشافية٤/١٩٥٩، وشواذ النسب/ للدكتور سليمان ابن إبراهيم العايد، ص:١١١.

**وَوَجْهُ الْمُخَالَفَةِ:** أَنَّ الأَصْلَ "التَّهَامِيُّ، وَالشَّامِيُّ، وَالْيَمَنِيُّ، وَتَهَامِيٌّ، وَشَأْمِيٌّ، وَيَمَنِيٌّ،" -بِيَاءٍ مُشَدَّدَةٍ- حُذِفَتْ إِحْدَى يَائَيِ النَّسَبِ، وَعُوِّضَتِ الأَلِفُ عَنْهَا شُذُوذاً[1]، قَالَ سِيبَوَيْهِ: «وَمِمَّا جَاءَ مَحْذُوداً عَنْ بِنَائِهِ، مَحْذُوفَةً مِنْهُ إِحْدَى الْيَاءَيْنِ، يَائِي الإِضَافَةِ، قَوْلُكَ فِي "الشَّامِ: شَآمٍ"، وَفِي "تِهَامَةَ: تَهَامٍ"، وَمَنْ كَسَرَ التَّاءَ قَالَ: "تِهَامِيٌّ"، وَفِي الْيَمَنِ: "يَمَانٍ"، وَزَعَمَ الْخَلِيلُ أَنَّهُمْ أَلْحَقُوا هَذِهِ الأَلِفَاتِ؛ عِوَضاً مِنْ ذَهَابِ إِحْدَى الْيَاءَيْنِ...»[2].

وَقَالَ الأَزْهَرِيُّ: «وَقَوْلُهُمْ: "رَجُلٌ يَمَانٍ" مَنْسُوبٌ إِلَى الْيَمَنِ، كَانَ فِي الأَصْلِ "يَمَنِيٌّ"، فَزَادُوا أَلِفاً قَبْلَ النُّونِ، وَحَذَفُوا يَاءَ النِّسْبَةِ، وَ"تَهَامَةُ" كَانَتْ فِي الأَصْلِ "تَهَمَةَ"، فَزَادُوا أَلِفاً، فَقَالُوا: "تَهَامٍ"، وَهَذَا قَوْلُ الْخَلِيلِ وَسِيبَوَيْهِ»[3].

وَقَالَ أَبُو حَيَّانٍ: «وَقَالَتِ الْعَرَبُ فِي النَّسَبِ إِلَى "الْيَمَنِ وَالشَّامِ: يَمَنِيٌّ وَشَأْمِيٌّ"، عَلَى اللَّفْظِ، ثُمَّ حَذَفُوا إِحْدَى يَائَيِ النَّسَبِ، وَزَادُوا أَلِفاً قَبْلَ اللاَّمِ؛ عِوَضاً مِنْهَا، وَصَارَ مَنْقُوصاً، فَقَالُوا: "الْيَمَانِي وَالشَّآمِي، وَرَجُلٌ يَمَانٍ وَشَآمٍ"، وَرَأَيْتُ رَجُلاً يَمَانِياً وَشَآمِياً"»[4].

**وَافَقَ الشُّرَّاحُ عَلَى هَذَا التَّوْجِيهِ،** وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ ابْنُ الصَّلاَحِ – مُعَلِّقاً عَلَى "يَمَانِيَةٍ"-: «التَّخْفِيفُ مِنْ غَيْرِ تَشْدِيدٍ لِلْيَاءِ -عِنْدَ جَمَاهِيرِ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ-؛ لأَنَّ الأَلِفَ الْمَزِيدَةَ فِيهِ عِوَضٌ مِنْ يَاءِ النَّسَبِ الْمُشَدَّدَةِ، فَلاَ يُجْمَعُ بَيْنَهُمَا»[5].

وَقَالَ الْعَيْنِيُّ: «(يَمَانِيَةٌ) بِتَخْفِيفِ الْيَاءِ، مَنْسُوبَةً إِلَى الْيَمَنِ، وَإِنَّمَا خَفَّفُوا الْيَاءَ، وَإِنْ كَانَ الْقِيَاسُ تَشْدِيدَ يَاءِ النَّسَبِ؛ لأَنَّهُمْ حَذَفُوا يَاءَ النَّسَبِ؛ لِزِيَادَةِ الأَلِفِ، وَكَانَ الأَصْلُ "يَمَنِيَّةٌ"...»[6].

**وَقَدْ سُمِعَ "تِهَامِيٌّ، وَشَآمِيٌّ، وَيَمَانِيٌّ" -بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ مَعَ الأَلِفِ-[7]، وَاخْتُلِفَ فِي تَوْجِيهِهَا إِلَى أَرْبَعَةِ أَقْوَالٍ:**

**أَوَّلاً:** أَنَّ فِيهَا جَمْعاً بَيْنَ الْعِوَضِ وَالْمُعَوَّضِ مِنْهُ، وَهُوَ شَاذٌّ[8].

قَالَ ابْنُ مَالِكٍ: «وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَقُولُ: "يَمَانِيٌّ، وَشَآمِيٌّ" كَأَنَّهُ جَمَعَ بَيْنَ الْعِوَضِ وَالْمُعَوَّضِ مِنْهُ»[9].

---

(١) ينظر: شرح الشافية٢/٨٣.

(٢) الكتاب٣/٣٣٧. وينظر: اللهجات في الكتاب، ص:٥٢٤.

(٣) تهذيب اللغة (ي م ن)١٥/٥٢٨.

(٤) الارتشاف٢/٦٣٤، ٦٣٥.

(٥) صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط، ص:٢١٥، ٢١٦.

(٦) عمدة القاري٨/٤٩.

(٧) ينظر: الكتاب٣/٣٣٨.

(٨) ينظر: تصحيح الفصيح، ص:٤٩٤، وشرح الشافية٢/٨٣، وهمع الهوامع٦/١٧٥.

(٩) شرح الكافية الشافية ٤/١٩٦٠.

وَقَالَ أَبُو حَيَّانٍ: «وَشَذَّ الْجَمْعُ بَيْنَ يَائَيِ النَّسَبِ وَالأَلِفِ»[1].

**وَذَهَبَ بَعْضُ الشُّرَّاحِ** إِلَى أَنَّ التَّخْفِيفَ وَالتَّشْدِيدَ لُغَتَانِ، وَلَكِنَّ الأُولَى أَشْهَرُ وَأَفْصَحُ، قَالَ الطِّيْبِيُّ: «...اللُّغَةُ الْفَصِيحَةُ الْمَشْهُورَةُ تَخْفِيفُ الْيَاءِ، وَفِيهِ لُغَةٌ أُخْرَى بِالتَّشْدِيدِ، فَمَنْ خَفَّفَ قَالَ: هَذِهِ نِسْبَةٌ إِلَى الْيَمَنِ، وَالأَلِفُ عِوَضٌ مِنْ إِحْدَى يَائَيِ النَّسَبِ، فَتَبْقَى الْيَاءُ الأُخْرَى مُخَفَّفَةً، وَلَوْ شُدِّدَتْ لَجُمِعَ بَيْنَ الْعِوَضِ وَالْمُعَوَّضِ»[2].

وَقَالَ الإِمَامُ السِّنْدِيُّ:«(الْيَمَانِينَ)–بِتَخْفِيفِ الْيَاءِ الأَخِيرَةِ– أَفْصَحُ مِنَ التَّشْدِيدِ، نِسْبَةً إِلَى الْيَمَنِ»[3].

**ثَانِياً**: أَنَّهَا مَنْسُوبَةٌ إِلَى "يَمَانٍ، وَشَآمٍ، وَتَهَامٍ" الْمَنْسُوبَةِ،[4] «بِحَذْفِ يَاءِ النِّسْبَةِ، **دُونَ** أَلِفِهَا؛ إِذْ لاَ اسْتِثْقَالَ فِيهِ، كَمَا اسْتُثْقِلَ النِّسْبَةُ إِلَى ذِي الْيَاءِ الْمُشَدَّدَةِ، لَوْ لَمْ تُحْذَفْ»[5]، قَالَ الْمُبَرِّدُ: «وَمَنْ قَالَ: "يَمَانِيٌّ" فَهُوَ كَالنَّسَبِ إِلَى مَنْسُوبٍ، وَلَيْسَ بِالْوَجْهِ»[6].

وَقَالَ الأَعْلَمُ: «وَأَمَّا "تَهَامٍ" فَاسْمُ الْبُقْعَةِ الْمَعْرُوفَةِ "تِهَامَةَ"، وَالنِّسْبَةُ إِلَيْهَا "تِهَامِيٌّ"....... وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَقُولُ: "تَهَامِيٌّ، وَشَآمِيٌّ، وَيَمَانِيٌّ"، فَـ"تَهَامِيٌّ" عَلَى الْقِيَاسِ، وَأَمَّا "يَمَانِيٌّ، وَشَآمِيٌّ"، فَمَنْسُوبٌ إِلَى الْمَنْسُوبِ الْمُخَفَّفِ، كَأَنَّهُمْ لَمَّا قَالُوا: "شَآمٍ، وَيَمَانٍ"، صَارَ ذَلِكَ اسْماً لِكُلِّ مَكَانٍ نُسِبَ إِلَى الْيَمَنِ وَالشَّامِ، ثُمَّ نُسِبَ إِلَيْهِ»[7].

وَقَالَ ابْنُ مَالِكٍ: «وَالأَجْوَدُ أَنْ يَكُونَ قَائِلُ هَذَا نَسَبَ إِلَى الْمَنْسُوبِ»[8].

وَعَنْ هَذَيْنِ التَّوْجِيهَيْنِ يَقُولُ الْفَيُّومِيُّ: «وَالنِّسْبَةُ إِلَيْهِ "يَمَنِيٌّ" عَلَى الْقِيَاسِ، وَ"يَمَانٍ"، بِالأَلِفِ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ، وَعَلَى هَذَا فَفِي الْيَاءِ مَذْهَبَانِ:

**أَحَدُهُمَا**: –وَهُوَ الأَشْهَرُ– تَخْفِيفُهَا، وَاقْتَصَرَ عَلَيْهِ كَثِيرُونَ.

وَبَعْضُهُمْ يُنْكِرُ التَّثْقِيلَ، وَوَجْهُهُ: أَنَّ الأَلِفَ دَخَلَتْ قَبْلَ الْيَاءِ؛ لِتَكُونَ عِوَضاً عَنِ التَّثْقِيلِ؛ فَلاَ يُثَقَّلُ؛ لِئَلاَّ يُجْمَعَ بَيْنَ الْعِوَضِ وَالْمُعَوَّضِ عَنْهُ.

**وَالثَّانِي**: التَّثْقِيلُ؛ لأَنَّ الأَلِفَ زِيدَتْ بَعْدَ النِّسْبَةِ؛ فَيَبْقَى التَّثْقِيلُ الدَّالُّ عَلَى النِّسْبَةِ تَنْبِيهاً عَلَى جَوَازِ حَذْفِهَا»[9].

---

(١) الارتشاف٢/٦٣٥..

(٢) شرح الطِّيْبِيّ على مشكاة المصابيح٥/٣٠٠.

(٣) ينظر: حاشية السندي على سنن النسائي٢/٣٦٣.

(٤) ينظر: شرح الشافية٢/٨٣.

(٥) شرح الشافية٢/٨٣.

(٦) المقتضب٣/١٤٥.

(٧) النكت٢/٥٢١.

(٨) شرح الكافية الشافية٤/١٩٦٠.

(٩) المصباح المنير (ي م ن).

**ثَالِثاً**: أَنَّ ذَلِكَ لُغَةٌ، نَسَبَهَا سِيبَوَيْهِ لِبَعْضِ الْعَرَبِ غَيْرَ مُعَيَّنِينَ(١)، قَالَ الأُبِّيُّ: «(قَوْلُهُ: الإِيــمَانُ يَمَانٍ) الْجُمْهُورُ بِتَخْفِيفِ الْيَاءِ؛ لأَنَّ أَلِفَهُ زِيدَتْ بَدَلاً مِنْ يَاءِ النَّسَبِ؛ فَلاَ يُجْمَعُ بَيْنَهُمَا، وَحَكَى الْمُبَرِّدُ وَسِيبَوَيْهِ عَنْ بَعْضِ الْعَرَبِ فِيهِ التَّشْدِيدَ»(٢).

**رَابِعاً**: أَنَّ الأَلِفَ لِلإِشْبَاعِ، أَيْ: إِشْبَاعُ الْفَتْحَةِ الَّتِي قَبْلَ الأَلِفِ، فَنَشَأَتْ هَذِهِ الأَلِفُ، فَهَذِهِ الأَلِفُ لَيْسَتْ عِوَضاً عَنْ مَحْذُوفٍ.(٣)

**التَّعْقِيبُ:**

**اتَّضَحَ مِمَّا سَبَقَ مَا يَلِي:**

**أَوَّلاً: أَنَّ النَّسَبَ بِزِيَادَةِ الأَلِفِ وَالنُّونِ شَاذٌّ، وَرَدَ فِي كَلِمَاتٍ مَعْدُودَةٍ، قَالَ الصَّفَدِيُّ:**

**«وَالْعَرَبُ لَمْ تُلْحِقِ الأَلِفَ وَالنُّونَ فِي النَّسَبِ، إِلاَّ فِي أَسْمَاءٍ مَحْصُورَةٍ، كَقَوْلِهِمْ لِلْعَظِيمِ الرَّقَبَةِ: "رَقَبَانيٌّ"، وَلِلْكَثِيفِ اللِّحْيَةِ: "لِحْيَانيٌّ"، وَلِلْوَافِرِ الْجُمَّةِ: "جُمَّانيٌّ"، وَلِلْمَنْسُوبِ إِلَى الرُّوحِ: "رُوحَانيٌّ"، وَإِلَى مَنْ يَرُبُّ الْعِلْمَ: "رَبَّانِيٌّ"، وَإِلَى مَنْ يَبِيعُ الصَّيْدَلَ وَالصَّيْدَنَ: "صَيْدَلاَنيٌّ" وَ"صَيْدَنَانيٌّ"........**

**فَأَمَّا النَّسَبُ إِلَى "بَهْرَاءَ: بَهْرانيٌّ"، وَإِلَى "صَنْعَاءَ: صَنْعَانيٌّ"، فَهُوَ مِنْ شَوَاذِّ النَّسَبِ»**(٤).

**فَالشُّذُوذُ فِي "صَنْعَانيٍّ وَبَهْرَانيٍّ" وَنَحْوِهِمَا: فِي حَذْفِ الْهَمْزَةِ، وَزِيَادَةِ الأَلِفِ وَالنُّونِ، وَقِيلَ: الشُّذُوذُ فِي إِبْدَالِ الْهَمْزَةِ نُوناً.**(٥)

**ثَانِياً: أَنَّ الْحُكْمَ عَلَى "أَنْبَجَانِيَّةٍ" تَابِعٌ لِلاخْتِلاَفِ فِي مَنْسُوبِهَا:**

- **فَمَنْ قَالَ: إِنَّهَا مَنْسُوبَةٌ إِلَى "مَنْبِج"، فَهِيَ" شَاذَّةٌ خَارِجَةٌ عَنِ الْقِيَاسِ، بِتَغْيِيرٍ فِي أَوَّلِ الْكَلِمَةِ، لاَ دَاعِيَ لَهُ، وَزِيَادَةِ الأَلِفِ وَالنُّونِ فِي الأَخِيرِ.**
- **وَمَنْ قَالَ: إِنَّهَا مَنْسُوبَةٌ إِلَى "أَذْرَبِيجَانَ" فَهِيَ شَاذَّةٌ -أَيْضاً- بِحَذْفِ بَعْضِ حُرُوفِهَا بِلاَ عِلَّةٍ.**
- **وَمَنْ قَالَ: إِنَّهَا مَنْسُوبَةٌ إِلَى "أَنْبجَانَ"، لاَ إِلَى "مَنْبِج"، فَلاَ شُذُوذَ فِي الْكَلِمَةِ.**

**هَذَا، وَقَدْ وَصَفَ بَعْضُ اللُّغَوِيِّينَ "أَنْبَجَانِيَّةً" بِأَنَّهَا خَطَأٌ، أَوْ أَنَّهَا مِنْ لَحْنِ الْعَامَّةِ، وَكُلُّ ذَلِكَ -فِي نَظَرِ الْبَحْثِ- مَرْدُودٌ؛ لأَنَّ هَذِهِ النِّسْبَةَ وَرَدَتْ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ**

---

(١) ينظر: الكتاب٣/٣٣٨، وتهذيب الأسماء واللغات ٢/٢٠١ (الجزء الثاني من القسم الثاني)، والاقتضاب، ص:١٩٧.

(٢) إكمال الإكمال١/١٥٩، ١٦٠.

(٣) ينظر: الفوائد والقواعد ، ص:٧٥٧، ٧٥٨، وشرح الشافية٢/٨٣.

(٤) تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، ص:١٤٦.

(٥) ينظر: التصريح على التوضيح٢/٥٩٨.

الصَّحِيحِ؛ وَلأَنَّهُ لَوْ صَحَّ أَنَّهَا مَنْسُوبَةٌ إِلَى "مَنْبِجٍ"، فَإِنَّ مِنَ النَّسَبِ مَا لاَ يَجْرِي عَلَى قِيَاسٍ؛ فَلاَ وَجْهَ لِتَخْطِئَتِهَا وَتَلْحِينِهَا.(1)

ثَالِثاً: أَنَّهُ يَجُوزُ فِي النَّسَبِ إِلَى "الْيَمَنِ" ثَلاَثُ صِيَغٍ(2):

١- "يَمَنِيٌّ"، وَهُوَ الْقِيَاسُ.

٢- "الْيَمَانِيُ، وَيَمَانٍ" -بِتَخْفِيفِ الْيَاءِ- وَهُوَ شَاذٌّ؛ لإِشْبَاعِ الأَلِفِ، وَحَذْفِ إِحْدَى يَائَيِ النَّسَبِ، وَالتَّعْوِيضِ عَنْهَا بِأَلِفٍ.

٣- "الْيَمَانِيُّ، وَيَمَانِيٌّ" -بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ- وَهُوَ شَاذٌّ؛ لِلْجَمْعِ بَيْنَ الْعِوَضِ وَالْمُعَوَّضِ عَنْهُ.

وَيَجُوزُ فِي النَّسَبِ إِلَى الشَّامِ أَرْبَعُ صِيَغٍ(3):

اثْنَتَانِ قِيَاسِيَّتَانِ، هُمَا:

١- "شَأْمِيٌّ" بِتَحْقِيقِ الْهَمْزَةِ.

٢- "شَامِيٌّ" بِتَسْهِيلِ الْهَمْزَةِ.

وَصِيغَتَانِ شَاذَّتَانِ هُمَا:

٣- "الشَّآمِيُ، وَشَآمٍ"-بِيَاءٍ مُخَفَّفَةٍ- وَهُوَ شَاذٌّ؛ لِحَذْفِ إِحْدَى يَائَيِ النَّسَبِ، وَالتَّعْوِيضِ عَنْهَا بِالأَلِفِ.

٤- "الشَّآمِيُّ، وَشَآمِيٌّ"-بِيَاءٍ مُشَدَّدَةٍ- وَهُوَ شَاذٌّ؛ لأَنَّ فِيهِ جَمْعاً بَيْنَ الْعِوَضِ وَالْمُعَوَّضِ عَنْهُ.

وَيُلْحَظُ أَنَّ التَّخْفِيفَ بِحَذْفِ إِحْدَى يَائَيِ النَّسَبِ، وَالتَّعْوِيضِ عَنْهَا بِالأَلِفِ -وَإِنْ كَانَ مُخَالِفاً لِلْقِيَاسِ- هُوَ الْمَشْهُورُ فِي كَلاَمِ الْعَرَبِ، وَبِهِ وَجَّهَ الشُّرَّاحُ مَا وَرَدَ فِي الأَحَادِيثِ السَّابِقَةِ، قَالَ الْعَيْنِيُّ: «(يَمَانِيَةٌ) -بِتَخْفِيفِ الْيَاءِ- مَنْسُوبَةٌ إِلَى "الْيَمَنِ"، وَإِنَّمَا خَفَّفُوا الْيَاءَ، -وَإِنْ كَانَ الْقِيَاسُ تَشْدِيدَ يَاءِ النَّسَبِ-؛ لأَنَّهُمْ حَذَفُوا يَاءَ النَّسَبِ؛ لِزِيَادَةِ الأَلِفِ، وَكَانَ الأَصْلُ "يَمَنِيَّةٌ"...»(4).

وَعَلَيْهِ فَإِنَّ هَذَا الْمُخَالِفَ هُوَ الأَفْصَحُ؛ لأَنَّهُ الأَشْهَرُ وَالأَكْثَرُ اسْتِعْمَالاً.

وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

---

(١) ينظر: شرح الزرقاني ١/٢٩٠.

(٢) ينظر: التعليق على الموطأ ١/٣٦٣، والاقتضاب، ص:١٩٨.

(٣) ينظر: اللسان (ش أ م) ١٢/٣١٦، وتصحيح التصحيف وتحرير التحريف، ص:٣٢٨، ومصابيح الجامع الصحيح (تعليقة على البخاري)، لوحة:٢٧، وشواذ النسب/ للدكتور سليمان بن إبراهيم العايد، ص:١١١.

(٤) عمدة القاري ٨/٤٩.

## الْمَبْحَثُ الْعَاشِرُ: الْمُخَالَفَةُ فِي أَسْمَاءِ الأَفْعَالِ.

**الْقِيَاسُ:** أَنَّ أَسْمَاءَ الأَفْعَالِ تَلْزَمُ صِيغَةً وَاحِدَةً فِي كُلِّ الأَحْوَالِ.[1]

**الْمُخَالَفَةُ: جَاءَ** تَصَرُّفُ بَعْضِ أَسْمَاءِ الأَفْعَالِ، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي:

١- قَوْلِ الرَّسُولِ ﷺ: «**هَلُمُّوا أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَاباً، لاَ تَضِلُّوا بَعْدَهُ**»[2].

٢- وَقَوْلِ الرَّسُولِ ﷺ: «**هَلُمِّي يَا أُمَّ سُلَيْمٍ مَا عِنْدَكِ**»[3].

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

**اخْتَلَفَ النُّحَاةُ فِي حَقِيقَةِ أَسْمَاءِ الأَفْعَالِ إِلَى أَقْوَالٍ أَبْرَزُهَا خَمْسَةٌ هِيَ**[4]:

**الْقَوْلُ الأَوَّلُ:** أَنَّهَا أَسْمَاءٌ لأَلْفَاظِ الأَفْعَالِ، وَلاَ مَحَلَّ لَهَا مِنَ الإِعْرَابِ.

وَهَذَا هُوَ قَوْلُ جُمْهُورِ الْبَصْرِيِّينَ.

**الْقَوْلُ الثَّانِي:** أَنَّهَا أَسْمَاءٌ لِمَعَانِي الأَفْعَالِ مِنَ الأَحْدَاثِ وَالأَزْمِنَةِ، وَمَحَلُّهَا الرَّفْعُ بِالاِبْتِدَاءِ، أَغْنَاهَا مَرْفُوعُهَا عَنِ الْخَبَرِ.

**الْقَوْلُ الثَّالِثُ:** أَنَّهَا أَسْمَاءٌ لِلْمَصَادِرِ النَّائِبَةِ عَنِ الأَفْعَالِ، وَمَحَلُّهَا النَّصْبُ بِأَفْعَالِهَا النَّائِبَةِ عَنْهَا؛ لِوُقُوعِهَا فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ.

وَهُوَ قَوْلُ الْمَازِنِيِّ وَجَمَاعَةٍ مِنَ الْبَصْرِيِّينَ.

**الْقَوْلُ الرَّابِعُ:** أَنَّهَا أَفْعَالٌ حَقِيقَةً؛ لِدِلاَلَتِهَا عَلَى الْحَدَثِ وَالزَّمَانِ، وَلاَ مَحَلَّ لَهَا مِنَ الإِعْرَابِ.

وَهُوَ قَوْلُ جُمْهُورِ الْكُوفِيِّينَ.

**الْقَوْلُ الْخَامِسُ**[5]: أَنَّهَا قِسْمٌ مُسْتَقِلٌّ، يُغَايِرُ أَقْسَامَ الْكَلِمَةِ الثَّلاَثَةِ، يُسَمَّى "الْخَالِفَةَ"[6]، أَيْ: خَلِيفَةُ الْفِعْلِ وَنَائِبُهُ فِي الدِّلاَلَةِ عَلَى مَعْنَاهُ.

---

(١) ينظر: الكتاب١/٢٤٢، ٢٤٣، والمقتضب٣/٢٠٢، والتسهيل، ص:٢١٠، وهمع الهوامع٥/١١٩، وشرح الأشموني مع حاشية الصبان٣/١٩٥، والتصريح على التوضيح٢/٢٨١، والنحو الوافي١/٧٨، ٤/١٤٠.

(٢) البخاري، كتاب المغازي، باب (٨٣)، ح(٤٤٣٢)٦/٩.

(٣) البخاري،كتاب المناقب، باب (٢٥)، ح(٣٥٧٨)، في الهامش(٧) "هَلُمَّ"، ومسلم، كتاب الأشربة، باب (٢٠)، ح١٤٢-(٢٠٤٠)٣/١٦١٢.

(٤) ينظر: الكافي في الإفصاح٣/١١٢٠، ١١٤٢، وشرح الأشموني مع حاشية الصبان٣/١٩٥، والتصريح على التوضيح ٢/٢٨١.

(٥) ينظر: همع الهوامع٥/١٢١، وشرح الأشموني مع حاشية الصبان٣/١٩٦.

(٦) حكى أبو جعفر ابن الزبير (٦٢٧-٧٠٨هـ) عن صاحبه أبي جعفر أحمد بن صابر القيسي: أنه كان يسمِّي "اسم الفعل" "خالفةً"؛ ذهابا به إلى أنه قسم رابع من أقسام الكلمة. ينظر: التذييل والتكميل١/٢٢، ٢٣.

وَهَذَا قَوْلُ بَعْضِ الْكُوفِيِّينَ.

**وَثَمَرَةُ هَذَا الْخِلاَفِ تَظْهَرُ فِي:**

- أَنَّهُ عَلَى الْقَوْلِ بِأَنَّهَا أَسْمَاءٌ، نَابَتْ عَنْ أَلْفَاظِ الأَفْعَالِ، -كَمَا عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ- أَوْ أَنَّهَا أَسْمَاءٌ لِمَعَانِيهَا، أَوْ لِمَصَادِرِهَا، فَإِنَّ هَذِهِ الأَسْمَاءَ تَلْزَمُ صِيغَةً وَاحِدَةً، فِي كُلِّ الأَحْوَالِ؛ لأَنَّهَا تَنْحَطُّ عَنِ الأَفْعَالِ دَرَجَةً؛ فَلاَ تَتَصَرَّفُ تَصَرُّفَ الأَفْعَالِ، بِاخْتِلاَفِ الزَّمَانِ، وَلاَ تَصَرُّفَ الأَسْمَاءِ؛ لِذَا لاَ يُسْنَدُ إِلَيْهَا فَتَكُونُ مُبْتَدَأً، أَوْ فَاعِلاً، وَلاَ يُخْبَرُ عَنْهَا فَتَكُونُ مَفْعُولاً بِهَا، أَوْ مَجْرُورَةً[1]، قَالَ سِيبَوَيْهِ: «اعْلَمْ أَنَّ هَذِهِ الْحُرُوفَ، الَّتِي هِيَ أَسْمَاءٌ لِلْفِعْلِ، لاَ تَظْهَرُ فِيهَا عَلاَمَةُ الْمُضْمَرِ؛ وَذَلِكَ أَنَّهَا أَسْمَاءٌ، وَلَيْسَتْ عَلَى الأَمْثِلَةِ الَّتِي أُخِذَتْ مِنَ الْفِعْلِ الْحَادِثِ فِيمَا مَضَى، وَفِيمَا يُسْتَقْبَلُ، وَفِي يَوْمِكَ، وَلَكِنَّ الْمَأْمُورَ وَالْمَنْهِيَّ مُضْمَرَانِ فِي النِّيَّةِ، وَإِنَّمَا كَانَ أَصْلُ هَذَا فِي الأَمْرِ وَالنَّهْيِ، وَكَانَا أَوْلَى بِهِ؛ لأَنَّهُمَا لاَ يَكُونَانِ إِلاَّ بِفِعْلٍ، فَكَانَ الْمَوْضِعُ الَّذِي لاَ يَكُونُ إِلاَّ فِعْلاً أَغْلَبَ عَلَيْهِ.

وَهِيَ أَسْمَاءُ الْفِعْلِ، وَأُجْرِيَتْ مُجْرَى مَا فِيهِ الأَلِفُ وَاللاَّمُ، نَحْوُ "النَّجَاءَ"؛ لِئَلاَّ يُخَالِفَ لَفْظُ مَا بَعْدَهَا لَفْظَ مَا بَعْدَ الأَمْرِ وَالنَّهْيِ، وَلَمْ تَصَرَّفْ تَصَرُّفَ الْمَصَادِرِ؛ لأَنَّهَا لَيْسَ بِمَصَادِرَ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ بِهَا الأَمْرُ وَالنَّهْيُ، فَعَمِلَتْ عَمَلَهُمَا، وَلَمْ تُجَاوِزْ، فَهِيَ تَقُومُ مَقَامَ فِعْلِهِمَا»[2].

**وَهَذَا قَوْلُ جُمْهُورِ النُّحَاةِ الْقُدَامَى، وَهُوَ مَا رَجَّحَهُ الْمُتَأَخِّرُونَ**؛ لِذَا عَرَّفُوهَا بِأَنَّهَا «أَلْفَاظٌ نَابَتْ عَنِ الأَفْعَالِ مَعْنًى، وَاسْتِعْمَالاً»[3].

**وَعَلَى الْقَوْلِ بِأَنَّهَا أَفْعَالٌ حَقِيقَةً -كَمَا عِنْدَ جُمْهُورِ الْكُوفِيِّينَ-** فَإِنَّهَا تَتَصَرَّفُ تَصَرُّفَ الأَفْعَالِ، فَتَتَّصِلُ بِهَا ضَمَائِرُ الرَّفْعِ الْبَارِزَةِ.[4]

**مِنْ أَبْرَزِ الأَمْثِلَةِ الَّتِي تَظْهَرُ فِيهَا ثَمَرَةُ هَذَا الْخِلاَفِ، مَا وَرَدَ عَنْ كَلِمَةِ "هَلُمَّ" مِنَ اخْتِلاَفٍ فِي أَصْلِهَا وَحَقِيقَتِهَا:**

**ذَهَبَ الْبَصْرِيُّونَ**[5] إِلَى أَنَّهَا اسْمُ فِعْلٍ، مُرَكَّبٍ مِنْ "هَاءِ" التَّنْبِيهِ، وَفِعْلِ الأَمْرِ "لُمَّ"، مِنْ قَوْلِهِمْ: "لَمَّ شَعْرَهَ" بِمَعْنَى: جَمَعَهُ، وَكَأَنَّهُ قَالَ: "اجْمَعْ نَفْسَكَ إِلَيْنَا، وَاقْرُبْ، وَتَعَالَ".

---

(١) ينظر: همع الهوامع٥/١١٩، ١٢٠.

(٢) الكتاب١/٢٤٢، ٢٤٣. وينظر: المقتضب٣/٢٠٢.

(٣) شرح ابن الناظم، ص:٦١١.

(٤) ينظر: معاني القرآن/للفراء١/٢٠٣.

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه/ للزجاج٢/٣٠٣، والأصول في النحو/ لابن السراج١/١٤٦، وكتاب حروف المعاني/ للزجاجي ١/٧٤، والمسائل الشيرازيات١/١٨٢، والخصائص٣/٣٥، ٣٦، وسر صناعة الإعراب١/٢٣٤، والمحكم (هـ ل م) ٤/٢٣٥، وشرح المفصل٣/٢٩، ٣٠، واللباب في علل البناء والإعراب٢/٨٩، ٩٠.

فَأَصْلُ "هَلُمَّ": "هَا الْمُمْ"، ثُمَّ حُذِفَتْ هَمْزَةُ الْوَصْلِ لِلدَّرْجِ[1]، ثُمَّ حُذِفَتِ الأَلِفُ مِنْ "هَا"؛ لالْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ، أَوْ لِكَثْرَةِ الاسْتِعْمَالِ تَخْفِيفاً[2]، ثُمَّ نُقِلَتْ حَرَكَةُ الْمِيمِ الأُولَى إِلَى اللاَّمِ قَبْلَهَا، ثُمَّ أُدْغِمَتْ فِي الْمِيمِ الثَّانِيَةِ، فَصَارَتْ "لُمَّ"، وَحُرِّكَتِ الْمِيمُ عَلَى الْفَتْحَةِ؛ لِلتَّخْفِيفِ[3]، فَصَارَ الْمَجْمُوعُ كَلِمَةً وَاحِدَةً "هَلُمَّ"، تُقَالُ لِلْمُفْرَدِ، وَالْمُثَنَّى، وَالْجَمْعِ، وَالْمُذَكَّرِ وَالْمُؤَنَّثِ، بِصِيغَةٍ وَاحِدَةٍ، لاَ تَخْتَلِفُ بِحَسَبِ الْمُخَاطَبِ؛ وَذَلِكَ لِغَلَبَةِ مَعْنَى الْحَرْفِيَّةِ وَشِبْهِ الْحَرْفِيَّةِ عَلَيْهَا[4]، قَالَ ابْنُ السَّرَّاجِ: «وَاسْتَجَازُوا ذَلِكَ؛ لإِخْرَاجِهِمْ إِيَّاهَا عَنْ مَجْرَى الأَفْعَالِ، حَيْثُ وَصَلُوهَا بِحَرْفِ التَّنْبِيهِ، كَمَا أَخْرَجُوا "خَمْسَةَ عَشَرَ" مِنَ الإِعْرَابِ»[5].

**فَهَذَا الْمَذْهَبُ يُوَافِقُ لُغَةَ أَهْلِ الْحِجَازِ فِي أَسْمَاءِ الأَفْعَالِ**[6]، قَالَ سِيبَوَيْهِ: «هَذَا بَابُ مَا لاَ تَجُوزُ فِيهِ نُونٌ خَفِيفَةٌ وَلاَ ثَقِيلَةٌ: وَذَلِكَ الْحُرُوفُ الَّتِي لِلأَمْرِ وَالنَّهْيِ، وَلَيْسَتْ بِفِعْلٍ، وَذَلِكَ نَحْوُ "إِيهٍ، وَصَهْ، وَمَهْ"، وَأَشْبَاهِهَا، وَ"هَلُمَّ" فِي لُغَةِ أَهْلِ الْحِجَازِ كَذَلِكَ، أَلاَ تَرَاهُمْ جَعَلُوهَا لِلْوَاحِدِ، وَالاثْنَيْنِ، وَالْجَمِيعِ، وَالذَّكَرِ، وَالأُنْثَى سَوَاءً؟ وَزَعَمَ أَنَّهَا "لُمَّ" أَلْحَقَتْهَا هَاءَ التَّنْبِيهِ فِي اللُّغَتَيْنِ»[7].

وَهَذِهِ اللُّغَةُ هِيَ الْوَارِدَةُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا**﴾[8]، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ**﴾[9].

---

(١) ينظر: شرح المفصل٣/٣٠، والممتع في التصريف٢/٦٥٩، والتصريح على التوضيح٢/٧٦٤، ٧٦٥.

(٢) ينظر: الكتاب٣/٥٢٩.

(٣) ينظر: شرح المفصل٣/٣٠، والممتع في التصريف٢/٦٥٩، والتصريح على التوضيح٢/٧٦٤، ٧٦٥.

(٤) ينظر: التعليق على الموطأ١/٧٤.

(٥) الأصول في النحو/ لابن السراج١/١٤٦.

(٦) ينظر: مجاز القرآن١/٢٠٨، والمقتضب٣/٢٠٢، والأصول في النحو/ لابن السراج١/١٤٦، والخصائص١/١٦٨، ٣/٣٦، وكتاب حروف المعاني/ للزجاجي ١/٧٣، والتعليق على الموطأ١/٧٤، والنهاية (ه ل م)، والتسهيل، ص:٢١١، والفائق٤/١٠٨، ١٠٩، والكافي في الإفصاح٣/١١٤٣، والارتشاف١/٣٤٥، وشرح قطر الندى/ لابن هشام، ص:٣١، وشرح الأشموني٣/٢٠٦.

(٧) الكتاب٣/٥٢٩.

(٨) سورة الأحزاب، من الآية:١٨.

(٩) سورة الأنعام من الآية: ١٥٠.

وَهِيَ الْوَارِدَةُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الأَحَادِيثِ، كَقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «**قَدْ تُوُفِّيَ الْيَوْمَ رَجُلٌ صَالِحٌ مِنَ الْحَبَشِ، فَهَلُمَّ، فَصَلُّوا عَلَيْهِ**»[١].

**وَذَهَبَ جُمْهُورُ الْكُوفِيِّين**[٢]**–وَعَلَى رَأْسِهِمُ الْفَرَّاءُ**[٣]**– وَالْبَغْدَادِيُّونَ**[٤] إِلَى أَنَّ "هَلُمَّ" مُرَكَّبٌ مِنْ "هَلْ"، وَ"أُمَّ" بِمَعْنَى: اقْصِدْ، ثُمَّ خُفِّفَتِ الْهَمْزَةُ فِي "أُمَّ" بِإِلْقَاءِ حَرَكَتِهَا عَلَى اللاَّمِ فِي "هَلْ"، ثُمَّ حُذِفَتْ، فَصَارَتْ "هَلُمَّ"، ثُمَّ غَلَبَ عَلَيْهَا مَعْنَى الْفِعْلِيَّةِ، فَأُجْرِيَتْ مُجْرَى الْفِعْلِ.[٥]
الْفِعْلِ.[٥]

حَكَى الْفَارِسِيُّ هَذَا الْقَوْلَ، ثُمَّ قَالَ: «وَتَأْوِيلُ ذَلِكَ أَنْ يُقَالَ: "هَلْ لَكَ فِي كَذَا، أُمَّ"، أَيْ: اقْصِدْ، وَتَعَالَ»[٦].

وَقَالَ ابْنُ فَارِسٍ: «"هَلُمَّ": كَلِمَةُ دَعْوَةٍ إِلَى شَيْءٍ، يُقَالُ: أَصْلُهَا "هَلْ أَؤُمَّ"، كَلاَمُ مَنْ يُرِيدُ إِتْيَانَ الطَّعَامِ، ثُمَّ كَثُرَتْ حَتَّى تَكَلَّمَ بِهَا الدَّاعِي، مِثْلُ: "تَعَالَ"، فَإِنَّهُ يَقُولُهَا مَنْ كَانَ أَسْفَلَ لِمَنْ كَانَ فَوْقَ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهَا: هَلْ لَكَ فِي الطَّعَامِ أُمَّ، أَيْ: اقْصِدْ وَادْنُ»[٧].

رَجَحَّ الأَعْلَمُ هَذَا الْوَجْهَ قَائِلاً: «وَهَذَا قَوْلٌ قَرِيبٌ»[٨].

**رُدَّ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ** بِأَنَّهُ ضَعِيفٌ مِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى؛ لأَنَّ "هَلْ" هُنَا إِمَّا أَنْ يَكُونَ لِلاِسْتِفْهَامِ، وَلاَ مَدْخَلَ لَهُ هُنَا، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى "قَدْ"، وَلاَ مَحَلَّ لَهُ هُنَا، وَإِنَّمَا يَدْخُلُ "قَدْ" فِي الْخَبَرِ.[٩]

وَرَدَّ عَلَيْهِ –أَيْضاً– الْفَارِسِيُّ فِي كِتَابِهِ (إِيضَاحُ الشِّعْرِ)، فَقَالَ: «...فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: إِنَّمَا هِيَ "هَلْ" دَخَلَتْ عَلَى "أُمَّ".

قِيلَ: لَيْسَ يَخْلُو ذَلِكَ مِنْ أَنْ تَكُونَ "هَا" الَّتِي لِلتَّنْبِيهِ، كَمَا قُلْنَا، أَوْ تَكُونَ "هَلْ".

---

(١) البخاري، كتاب الجنائز، باب (٥٤)، ح(١٣٢٠)٢/٨٦.

(٢) ينظر: الخصائص٣/٣٥، ٣٦، وسر صناعة الإعراب٢/٧٤٥، والإنصاف مسألة(٤٧)١/٣١٧، وشرح المفصل ٣/٣٠، واللباب في علل البناء والإعراب٢/٨٩، ٩٠.

(٣) ينظر: معاني القرآن/ للفراء١/٢٠٣، وكتاب حروف المعاني/ للزجاجي١/٧٤.

(٤) ينظر: المسائل الشيرازيات١/١٨٢، وسر صناعة الإعراب٢/٧٤٥.

(٥) ينظر: التعليق على الموطأ١/٧٥.

(٦) الصاحبي، ص:٢٧٩.

(٧) المجمل (هـ ل م)٣/٩٠٧.

(٨) النكت٣/٧٦.

(٩) ينظر: الخصائص٣/٣٦، وشرح المفصل٣/٣٠.

فَإِنْ كَانَتْ "هَلْ" لَمْ تَخْلُ مِنْ أَنْ تَكُونَ الَّتِي لِلاِسْتِفْهَامِ، أَوِ الَّتِي بِمَعْنَى "قَدْ"، أَوْ تَكُونَ "هَلْ" الَّذِي هُوَ الصَّوْتُ الْمُسْتَعْمَلُ لِلْحَضِّ وَالْحَثِّ: فَلاَ يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الَّتِي لِلاِسْتِفْهَامِ؛ لأَنَّ الاسْتِفْهَامَ إِنَّمَا يَدْخُلُ عَلَى مَا كَانَ خَبَراً. وَلاَ يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى "قَدْ"؛ لأَنَّهَا تَدْخُلُ عَلَى الْخَبَرِ. وَلاَ تَكُونُ الَّتِي لِلْحَضِّ؛ لأَنَّ تِلْكَ مُتَحَرِّكَةُ الآخِرِ بِالْفَتْحِ، فَإِذَا وُقِفَ عَلَيْهَا وُقِفَ بِالأَلِفِ، كَمَا يُوقَفُ عَلَى "أَنَا"........»(١).

**وَدُوفِعَ عَنْهُ** بِأَنَّ "هَلْ" هُنَا لِلزَّجْرِ وَالْحَثِّ.(٢)

وَرُدَّ بِأَنَّ تِلْكَ مَبْنِيَّةٌ عَلَى الْفَتْحِ، ثُمَّ لاَ مَعْنَى لَهَا هَا هُنَا.(٣)

وَذَهَبَ الْكُوفِيُّونَ -أَيْضاً- إِلَى أَنَّ "هَلُمَّ" فِعْلٌ حَقِيقِيٌّ؛ لِذَا تَتَّصِلُ بِهِ ضَمَائِرُ الرَّفْعِ الْبَارِزَةُ، فَيُقَالُ: "هَلُمَّا، وَهَلُمُّوا، وَهَلُمِّي، وَهَلْمُمْنَ"، وَيُسْتَعْمَلُ مِنْهُ الْمُضَارِعُ، فَيُقَالُ: "لاَ أُهَلِمُّ"(٤)، وَتَدْخُلُ عَلَيْهِ نُونَا التَّوْكِيدِ.

**فَمَذْهَبُ الْكُوفِيِّينَ مُوَافِقٌ لِلُغَةِ بَنِي تَمِيمٍ**(٥)، قَالَ سِيبَوَيْهِ: «وَقَدْ تَدْخُلُ الْخَفِيفَةُ وَالثَّقِيلَةُ فِي "هَلُمَّ"، فِي لُغَةِ بَنِي تَمِيمٍ؛ لأَنَّهَا -عِنْدَهُمْ- بِمَنْزِلَةِ "رُدَّ، وَرُدَّا، وَرُدِّي، وَارْدُدْنَ"، كَمَا تَقُولُ: "هَلُمَّ، وَهَلُمَّا، وَهَلُمِّي، وَهَلْمُمْنَ"، وَالْهَاءُ فَضْلٌ، إِنَّمَا هِيَ الَّتِي لِلتَّنْبِيهِ، وَلَكِنَّهُمْ حَذَفُوا الأَلِفَ؛ لِكَثْرَةِ اسْتِعْمَالِهِمْ هَذَا فِي كَلاَمِهِمْ»(٦).

وَقَالَ الشَّيْخُ خَالِدٌ الأَزْهَرِيُّ: «وَذَهَبَ بَعْضُ النَّحْوِيِّينَ إِلَى أَنَّ "هَلُمَّ" فِي لُغَةِ بَنِي تَمِيمٍ اسْمٌ، غَلَبَ فِيهِ جَانِبُ الْفِعْلِيَّةِ، وَاسْتَدَلَّ بِالْتِزَامِهِمِ الإِدْغَامَ، وَلَوْ كَانَتْ فِعْلاً لَجَرَتْ مَجْرَى "رَدَّ"، فِي جَوَازِ الضَّمِّ، وَالْكَسْرِ، وَالإِظْهَارِ.

---

(١) إيضاح الشعر، ص:٨٨.

(٢) ينظر: الخصائص٣/٣٦، وشرح المفصل٣/٣٠، وهمع الهوامع٥/١٢٦.

(٣) ينظر: التبيان١/٤٠٩.

(٤) ينظر: المسائل الشيرازيات١/١٩٧.

(٥) ينظر: مجاز القرآن١/٢٠٨، ومعاني القرآن وإعرابه/ للزجاج٢/٣٠٣، والمقتضب٣/٢٠٣، والأصول في النحو/ لابن السراج١/١٤٦، وكتاب حروف المعاني/للزجاجي ١/٧٤، والخصائص١/١٦٨، ٣/٣٦، والتعليق على الموطأ١/٧٤، والفائق٤/١٠٨، ١٠٩، والنهاية (هـ ل م)، وشرح المفصل٣/٣١، والممتع في التصريف٢/٦٥٩، والارتشاف١/٣٤٥، وشرح قطر الندى/لابن هشام، ص:٣١، وشرح الأشموني٣/٢٠٦، ولغة تميم- دراسة تاريخية وصفية، ص: ٤٨٨.

(٦) الكتاب٣/٥٢٩.

وَأُجِيبَ بِأَنَّ الْتِزَامَ أَحَدِ الْجَائِزَيْنِ لاَ يُخْرِجُهَا عَنِ الْفِعْلِيَّةِ، وَالْتِزَامُ أَحَدِ الْجَائِزَيْنِ فِي كَلاَمِ الْعَرَبِ كَثِيرٌ»[١].

وَعَنْ هَاتَيْنِ اللُّغَتَيْنِ، وَعَنْ ذَيْنِكَ الْمَذْهَبَيْنِ يَقُولُ الْعُكْبَرِيُّ: «قَوْلُهُ تَعَالَى:﴿**قُلْ هَلُمَّ**﴾[٢] لِلْعَرَبِ فِيهَا لُغَتَانِ:

**إِحْدَاهُمَا**: تَكُونُ بِلَفْظٍ وَاحِدٍ، فِي الْوَاحِدِ، وَالتَّثْنِيَّةِ، وَالْجَمْعِ، وَالْمُذَكَّرِ، وَالْمُؤَنَّثِ، فَعَلَى هَذَا هِيَ اسْمٌ لِلْفِعْلِ، وَبُنِيَتْ؛ لِوُقُوعِهَا مَوْقِعَ الأَمْرِ الْمَبْنِيِّ، وَمَعْنَاهَا: أَحْضِرُوا شُهَدَاءَكُمْ.

**وَاللُّغَةُ الثَّانِيَةُ**: تَخْتَلِفُ، فَتَقُولُ: "هَلُمَّا، وَهَلُمُّوا، وَهَلُمِّي، وَهَلْمُمْنَ"، فَعَلَى هَذَا هِيَ فِعْلٌ.

**وَاخْتَلَفُوا فِي أَصْلِهَا:**

**فَقَالَ الْبَصْرِيُّونَ**: أَصْلُهَا "هَا" "الْمُمْ"، أَيْ: اقْصِدْ، فَأُدْغِمَتِ الْمِيمُ فِي الْمِيمِ، وَتَحَرَّكَتِ اللاَّمُ، فَاسْتُغْنِيَ عَنْ هَمْزَةِ الْوَصْلِ، فَبَقِيَ "لُمَّ"، ثُمَّ حُذِفَتْ أَلِفُ "هَا" الَّتِي هِيَ لِلتَّنْبِيهِ؛ لأَنَّ اللاَّمَ فِي "لُمَّ" فِي تَقْدِيرِ السَّاكِنَةِ؛ إِذْ كَانَتْ حَرَكَتُهَا عَارِضَةً، وَلَحِقَ حَرْفُ التَّنْبِيهِ مِثَالَ الأَمْرِ، كَمَا يَلْحَقُ غَيْرَهُ مِنَ الْمُثُلِ، فَأَمَّا فَتْحَةُ الْمِيمِ فَفِيهَا وَجْهَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهَا حُرِّكَتْ بِهَا؛ لالْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ، وَلَمْ يَجُزِ الضَّمُّ، وَلاَ الْكَسْرُ، كَمَا جَازَ فِي "رُدَّ، وَرُدُّ، وَرُدِّ"؛ لِطُولِ الْكَلِمَةِ بِوَصْلِ "هَا" بِهَا، وَأَنَّهَا لاَ تُسْتَعْمَلُ إِلاَّ مَعَهَا.

وَالثَّانِي: أَنَّهَا فُتِحَتْ مِنْ أَجْلِ التَّرْكِيبِ، كَمَا فُتِحَتْ "خَمْسَةَ عَشَرَ" وَبَابُهَا.

وَقَالَ الْفَرَّاءُ: أَصْلُهَا "هَلْ" "أُمَّ"، فَأُلْقِيَتْ حَرَكَةُ الْهَمْزَةِ عَلَى اللاَّمِ، وَحُذِفَتْ.

وَهَذَا بَعِيدٌ؛ لأَنَّ لَفْظَهُ أَمْرٌ، وَ"هَلْ" إِنْ كَانَتِ اسْتِفْهَاماً، فَلاَ مَعْنَى لِدُخُولِهِ عَلَى الأَمْرِ، وَإِنْ كَانَتْ بِمَعْنَى: "قَدْ" فَلاَ تَدْخُلُ عَلَى الأَمْرِ، وَإِنْ كَانَتْ "هَلْ" اسْماً لِلزَّجْرِ، فَتِلْكَ مَبْنِيَّةٌ عَلَى الْفَتْحِ، ثُمَّ لاَ مَعْنَى لَهَا هَا هُنَا»[٣].

**وَجَّهَ الشُّرَّاحُ الْحَدِيثَيْنِ السَّابِقَيْنِ عَلَى لُغَةِ بَنِي تَمِيمٍ** -الْمُوَافِقَةِ لِمَذْهَبِ الْكُوفِيِّينَ، الْمُخَالِفَةِ لِلْقِيَاسِ وَالأَفْصَحِ[٤] فِي نَظَرِ الْبَصْرِيِّينَ[٥]- قَالَ النَّوَوِيُّ: «قَوْلُهُ: (فَهَلُمِّي لأُرِيكِ)[٦]

---

(١) التصريح على التوضيح٢/٧٦٥.

(٢) سورة الأنعام من الآية: ١٥٠.

(٣) التبيان١/٤٠٩.

(٤) شذّ الفيومي ناقلاً عن أبي زيد أن أكثر العرب على لغة بني تميم، وهذا نصه: «وقال أبو زيد استعمالها بلفظ واحد للجميع، من لغة عقيل، وعليه قيس بعد، وإلحاق الضمائر من لغة بني تميم، وعليه أكثر العرب»المصباح المنير (ه ل م).

(٥) ينظر: الخصائص٣/٣٦.

(٦) جزء من حديث في: مسلم، كتاب الحج، باب نقض الكعبة وبنائها، ح٤٠٣-(١٣٣٣)٢/٩٦٨.

هَذَا جَارٍ عَلَى إِحْدَى اللُّغَتَيْنِ فِي "هَلُمَّ"، قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: تَقُولُ: "هَلُمَّ يَا رَجُلُ" بِفَتْحِ الْمِيمِ، بِمَعْنَى: تَعَالَ.

قَالَ الْخَلِيلُ: أَصْلُهُ "لُمَّ" مِنْ قَوْلِهِمْ: "لَمَّ اللهُ شَعْثَهُ"، أَيْ: جَمَعَهُ، كَأَنَّهُ أَرَادَ: لُمَّ نَفْسَكَ إِلَيْنَا، أَيْ: اقْرُبْ، وَ"هَا" لِلتَّنْبِيهِ، وَحُذِفَتْ أَلِفُهَا؛ لِكَثْرَةِ الاِسْتِعْمَالِ، وَجُعِلاَ اسْماً وَاحِداً، يَسْتَوِي فِيهِ الْوَاحِدُ، وَالاِثْنَانِ، وَالْجَمْعُ، وَالْمُؤَنَّثُ، فَيُقَالُ فِي الْجَمَاعَةِ: "هَلُمَّ".

هَذِهِ لُغَةُ أَهْلِ الْحِجَازِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾[1].

وَأَهْلُ نَجْدٍ يُصَرِّفُونَهَا، فَيَقُولُونَ لِلاِثْنَيْنِ: "هَلُمَّا"، وَلِلْجَمْعِ: "هَلُمُّوا"، وَلِلْمَرْأَةِ: "هَلُمِّي"، وَلِلنِّسَاءِ: "هَلْمُمْنَ".

وَالأَوَّلُ أَفْصَحُ. هَذَا كَلاَمُ الْجَوْهَرِيِّ»[2].

هَذَا، وَقَدْ رُوِيَ الْحَدِيثُ الآخَرُ بِاللُّغَتَيْنِ، قَالَ الْقَسْطَلاَّنِيُّ: «(هَلُمَّ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ) بِفَتْحِ مِيمِ "هَلُمَّ" مُشَدَّدَةً، مَعَ الْخِطَابِ لِلْمُؤَنَّثَةِ، وَهِيَ لُغَةُ أَهْلِ الْحِجَازِ، يَسْتَوِي فِيهَا الْمُذَكَّرُ وَالْمُؤَنَّثُ، وَالْمُفْرَدُ وَغَيْرُهُ، تَقُولُ: "هَلُمَّ يَا زَيْدُ، وَيَا هِنْدُ، وَيَا زَيْدَانِ، وَيَا هِنْدَانِ"، وَلأَبِي ذَرٍّ عَنِ الْكَشْمِيهَنِيِّ "هَلُمِّي" بِالْيَاءِ التَّحْتِيَّةِ، أَيْ: هَاتِ»[3].

**التَّعْقِيبُ:**

**تَبَيَّنَ مِمَّا سَبَقَ مَا يَلِي:**

**أَوَّلاً: أَنَّ النُّحَاةَ اخْتَلَفُوا فِي حَقِيقَةِ أَسْمَاءِ الأَفْعَالِ إِلَى أَقْوَالٍ أَبْرَزُهَا قَوْلاَنِ:**

**الْقَوْلُ الأَوَّلُ: أَنَّهَا أَسْمَاءٌ نَابَتْ عَنْ أَلْفَاظِ الأَفْعَالِ، وَلَيْسَتْ أَفْعَالاً؛ لِذَا فَإِنَّهَا تَنْحَطُّ عَنِ الأَفْعَالِ دَرَجَةً؛ فَلاَ تَتَصَرَّفُ تَصَرُّفَ الأَفْعَالِ، وَلاَ تَتَّصِلُ بِهَا الضَّمَائِرُ.**

**وَهَذَا مَذْهَبُ جُمْهُورِ النُّحَاةِ الْقُدَامَى كَالْبَصْرِيِّينَ، وَهُوَ مَا رَجَّحَهُ الْمُتَأَخِّرُونَ، وَهُوَ الْمُوَافِقُ لِلُغَةِ الْحِجَازِيِّينَ.**

**وَلَهُمْ فِي ذَلِكَ أَدِلَّةٌ، مِنْهَا:**

---

(١) سورة الأحزاب، من الآية:١٨.

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج٩/٩٩. وينظر: إكمال الإكمال٣/٤٢٩، وعمدة القاري١٥/٥٨، وعقود الزبرجد ٢/٤٢٢، ٤٢٣.

(٣) إرشاد الساري ٨/٧١. وينظر: مصابيح الجامع الصحيح (تعليقة على البخاري)، لوحة:٩٩١، وعمدة القاري ١٦/١٢٢.

١- جَوَازُ كَوْنِهَا فَاعِلَةً وَمَفْعُولَةً[١]، فَمِنَ الْفَاعِلِ قَوْلُ زُهَيْرٍ:

وَلَنِعْمَ حَشْوُ الدِّرْعِ أَنْتَ إِذَا *** دُعِيَتْ نَزَالِ وَلُجَّ فِي الذُّعْرِ[٢]

وَوَجْهُ الاِسْتِشْهَادِ: إِسْنَادُ الْفِعْلِ "دُعِيَتْ" إِلَى اسْمِ الْفِعْلِ "نَزَالِ"، وَالْفِعْلُ لاَ يُسْنَدُ إِلاَّ إِلَى اسْمٍ مَحْضٍ.

وَمِنَ الْمَفْعُولِ قَوْلُ الآخَرِ:

فَدَعَوْا نَزَالِ فَكُنْتُ أَوَّلَ نَازِلٍ *** وَعَلاَمَ أَرْكَبُهُ إِذَا لَمْ أَنْزِلِ[٣]

وَوَجْهُ الاِسْتِشْهَادِ: إِيقَاعُ اسْمِ الْفِعْلِ "نَزَالِ" مَوْقِعَ الْمَفْعُولِ بِهِ لِـ"دَعَوْا".

٢- حِكَايَةُ بِنَائِهِ إِذَا نُقِلَ إِلَى الْعَلَمِيَّةِ، وَسُمِّيَ بِهِ، وَفِي آخِرِهِ رَاءٌ، نَحْوُ "حَضَارِ"، وَلَوْ كَانَ فِعْلاً لأُعْرِبَ نَحْوُ "تَغْلِب".

٣- تَنْوِينُهَا فَرْقاً بَيْنَ الْمَعْرِفَةِ مِنْهَا وَالنَّكِرَةِ، فَـ"صَهْ" مَعْرِفَةٌ، وَ"صَهٍ" نَكِرَةٌ، وَالتَّعْرِيفُ مِنْ خَصَائِصِ الأَسْمَاءِ.

وَلَهُمْ أَدِلَّةٌ أُخْرَى لَخَّصَهَا ابْنُ جِنِّي فِي (الْخَصَائِصِ)[٤] بِقَوْلِهِ: «فَأَمَّا الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ هَذِهِ الأَلْفَاظَ أَسْمَاءٌ، فَأَشْيَاءُ وُجِدَتْ فِيهَا لاَ تُوجَدُ إِلاَّ فِي الأَسْمَاءِ، مِنْهَا:

- التَّنْوِينُ الَّذِي هُوَ عَلَمُ التَّنْكِيرِ، وَهَذَا لاَ يُوجَدُ إِلاَّ فِي الاِسْمِ، نَحْوُ قَوْلِكَ: "هَذَا سِيبَوَيْهِ، وَسِيبَوَيْهٍ آخَرُ".
- وَمِنْهَا التَّثْنِيَةُ، وَهِيَ مِنْ خَوَاصِّ الأَسْمَاءِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُمْ: "دُهْدُرَّيْنِ"[٥]، وَهَذِهِ التَّثْنِيَةُ لاَ يُرَادُ بِهَا مَا يَشْفَعُ الْوَاحِدَ، مِمَّا هُوَ دُونَ الثَّلاَثَةِ، وَإِنَّمَا الْغَرَضُ فِيهَا التَّوْكِيدُ بِهَا وَالتَّكْرِيرُ لِذَلِكَ الْمَعْنَى، كَقَوْلِكَ: "بَطَلٌ بَطَلٌ"، فَأَنْتَ لاَ تُرِيدُ أَنْ تَنْفِيَ كَوْنَهُ مَرَّةً

---

(١) ذكروا الجواز هنا، لا الوجوب؛ لكي لا يتناقض هذا مع قولهم: إنه لا موضع لها من الإعراب.

(٢) البيت من الكامل، وهو في: ديوانه، ص:٢٨، وإصلاح المنطق ص:٣٣٦، برواية الصدر: "ولأنتَ أجرأ من أسامة إذْ"، وشرح المفصل٤/٣، والخزانة ٣١٧/٦-٣١٩.

(٣) البيت من الكامل، لابن مقروم الضبي في: الحيوان/ للجاحظ٤٢٧/٦، وبلا نسبة في: الإنصاف٦٨/٢، وشرح المفصل ٥/٣، والخزانة٤٩/٥، ٣١٧/٦-٣١٩.

(٤) ٤٤/٣، ٤٥.

(٥) دهْدُرَّيْن: اسم للباطل والكذب، أو ضمُّ باطل إلى باطل. ينظر: القاموس (د ﻫ ر).

وَاحِدَةً، بَلْ غَرَضُكَ فِيهِ مُتَابَعَةُ نَفْيِهِ، وَمُوَالاَةُ ذَلِكَ، كَمَا أَنَّ قَوْلَكَ: "لاَ يَدَيْنِ بِهَا لَكَ"، لَسْتَ تَقْصِدُ بِهَا نَفْيَ يَدَيْنِ ثِنْتَيْنِ، وَإِنَّمَا تُرِيدُ نَفْيَ جَمِيعِ قُوَاهُ، وَكَمَا قَالَ الْخَلِيلُ -فِي قَوْلِهِمْ: "لَبَيْكَ وَسَعْدَيْكَ"-: إِنَّ مَعْنَاهُمَا: أَنْ كُلَّمَا كُنْتَ فِي أَمْرٍ فَدَعَوْتَنِي إِلَيْهِ أَجَبْتُكَ، وَسَاعَدْتُكَ عَلَيْهِ.

وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ:

إِذَا شُقَّ بُرْدٌ شُقَّ بِالْبُرْدِ مِثْلُهُ *** دَوَالَيْكَ حَتَّى لَيْسَ لِلْبُرْدِ لاَبِسُ[1]

أَيْ: مُدَاوَلَةً بَعْدَ مُدَاوَلَةٍ، فَهَذَا عَلَى الْعُمُومِ، لاَ عَلَى دَوْلَتَيْنِ ثِنْتَيْنِ.

وَكَذَلِكَ قَوْلُهُمْ: "دُهْدُرَّيْنِ"، أَيْ: بَطُلَ بَطَلاً بَعْدَ بَطَلٍ.

- وَمِنْهَا وُجُودُ الْجَمْعِ فِيهَا فِي "هَيْهَاتَ"، وَالْجَمْعُ مِمَّا يَخْتَصُّ بِالاِسْمِ.
- وَمِنْهَا وُجُودُ التَّأْنِيثِ فِيهَا فِي "هَيْهَاةٍ، وَهَيْهَاتَ"، وَ"أَوْلاَةُ الآنَ"، وَ"أُفَّى"، وَالتَّأْنِيثُ بِالْهَاءِ وَالأَلِفِ مِنْ خَوَاصِّ الأَسْمَاءِ.
- وَمِنْهَا الإِضَافَةُ، وَهِيَ قَوْلُهُمْ: "دُونَكَ، وَعِنْدَكَ، وَوَرَاءَكَ، وَمَكَانَكَ، وَفَرَطَكَ، وَحَذَرَكَ".
- وَمِنْهَا وُجُودُ لاَمِ التَّعْرِيفِ فِيهَا، نَحْوُ: "النَّجَاءَ"، فَهَذَا اسْمُ "انْجُ".
- وَمِنْهَا التَّحْقِيرُ، وَهُوَ مِنْ خَوَاصِّ الأَسْمَاءِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُمْ: "رُوَيْدَكَ"، وَبِبَعْضِ هَذَا مَا (يَثْبُتُ مَا دَعْوَاهُ) أَضْعَافُ هَذَا».

الْقَوْلُ الآخَرُ: أَنَّ أَسْمَاءَ الأَفْعَالِ أَفْعَالٌ حَقِيقَةً؛ لِذَا تَتَصَرَّفُ تَصَرُّفَهَا، فَتَتَّصِلُ بِهَا الضَّمَائِرُ.

وَهَذَا مَذْهَبُ الْكُوفِيِّينَ، وَهُوَ الْمُوَافِقُ لِلُغَةِ التَّمِيمِيِّينَ.

وَيَرَى الْبَحْثُ أَنَّ الأَوَّلَ أَرْجَحُ؛ لِقُوَّةِ أَدِلَّتِهِ، وَلأَنَّهَا لَوْ كَانَتْ أَفْعَالاً حَقِيقَةً فَلاَ دَاعِيَ إِلَى تَسْمِيَّتِهَا بِـــ"أَسْمَاءِ الأَفْعَالِ" بِإِضَافَةِ "أَسْمَاءَ" إِلَيْهَا.

ثَانِياً: أَنَّ "هَلُمَّ" وَرَدَ بِصِيغَةٍ وَاحِدَةٍ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَهِيَ لُزُومُ الإِفْرَادِ وَالتَّذْكِيرِ؛ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا الأَفْصَحُ، قَالَ الزَّجَّاجُ: «فَأَكْثَرُ اللُّغَاتِ أَنْ يُقَالَ: "هَلُمَّ" لِلْوَاحِدِ،

---

(١) البيت من الطويل، لعبد بني الحسحاس في: ديوانه، ص:١٦، والكتاب١/٣٥٠، وشرح المفصل١/٢٩٣.

وَالاِثْنَيْنِ، وَالْجَمَاعَةِ»[1]، وَقَالَ ابْنُ السِّكِّيتِ: «وَتَقُولُ: "هَلُمَّ يَا رَجُلُ"، وَكَذَلِكَ لِلاِثْنَيْنِ، وَالْجَمِيعِ، وَالْمُؤَنَّثِ، مُوَحَّدٌ، قَالَ اللهُ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ﴾، وَقَالَ: ﴿وَالْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾[2].

وَلُغَةٌ أُخْرَى، يُقَالُ لِلاِثْنَيْنِ: "هَلُمَّا"، وَلِلْجَمِيعِ: "هَلُمُّوا"، وَلِلْمَرْأَةِ: "هَلُمِّي"، وَلِلْجَمِيعِ: "هَلْمُمْنَ".

وَالأُولَى أَفْصَحُ...»[3].

هَذِهِ لُغَةُ أَهْلِ الْحِجَازِ، وَعَلَيْهَا مَذْهَبُ الْبَصْرِيِّينَ.

وَأَمَّا قَوْلُهُمْ: "هَلُمَّا، وَهَلُمُّوا، وَهَلُمِّي، وَهَلْمُمْنَ" بِضَمَائِرِ الرَّفْعِ، فَلُغَةٌ لِلتَّمِيمِيِّينَ، بَلْ وَسَّعَ بَعْضُ اللُّغَوِيِّينَ دَائِرَةَ أَصْحَابِ هَذِهِ اللُّغَةِ، فَنَسَبَهَا إِلَى أَهْلِ نَجْدٍ بِصِفَةٍ عَامَّةٍ[4]، وَضَيَّقَ بَعْضُهُمْ هَذِهِ الدَّائِرَةَ، وَنَسَبَهَا إِلَى بَنِي سَعْدٍ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ.[5]

وَلاَ تَعَارُضَ بَيْنَ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ[6]: فَنَجْدٌ مَوْطِنٌ لِتَمِيمٍ، وَتَمِيمٌ تُعَدُّ أَكْبَرَ الْقَبَائِلِ الَّتِي تَحُلُّ بِهِ؛ لِذَا كَثِيراً مَا يُذْكَرُ نَجْدٌ، وَيُعْنَى بِهِ تَمِيمٌ، وَكَذَا الْعَكْسُ.

أَمَّا بَنُو سَعْدٍ فَهُمْ بَطْنٌ مِنْ بُطُونِ تَمِيمٍ الْكَثِيرَةِ، وَلاَ مَانِعَ أَنْ يَكُونَ الْخَلِيلُ، أَوْ مَنْ رَوَى عَنْهُ، سَمِعَ هَذِهِ اللُّغَةَ مِنْ سَعْدِيٍّ، وَلاَ يَنْفِي هَذَا أَنْ تَكُونَ هَذِهِ اللُّغَةُ لِلأَصْلِ، وَهُوَ تَمِيمٌ.

أَمَّا مِنْ حَيْثُ الْفَصَاحَةُ فَقَدْ ذُكِرَتْ لِهَذِهِ اللُّغَةِ شَوَاهِدُ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، فِي غَيْرِ "هَلُمَّ"، مِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿هَآؤُمُ اقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ﴾[7]. وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

---

(١) معاني القرآن وإعرابه/ للزجاج٢/٣٠٣.

(٢) سورة الأحزاب، من الآية:١٨.

(٣) إصلاح المنطق، ص:٢٩٠.

(٤) ينظر: اللسان (ه ل م)١٢/٦١٧، والصحاح والمصباح في المادة نفسها.
ونسبها بعضهم إلى عقيل، وقيس. ينظر: المصباح المنير (ه ل م).

(٥) ينظر: كتاب العين (ه ل م)٤/٥٦، وتهذيب اللغة (ه ل م)٦/٣١٦، واللسان (ه ل م)١٢/٦١٨.

(٦) ينظر: لغة تميم – دراسة تاريخية وصفية، ص: ٤٨٩، والظواهر اللغوية في صحيح الإمام مسلم، ص:٣٧٨، ٣٧٩.

(٧) سورة الحاقة، من الآية:١٩.

# الْفَصْلُ الثَّالِثُ: الْمُخَالَفَةُ فِي أَبْنِيَةِ الْجُمُوعِ.

## وَفِيهِ خَمْسَةُ مَبَاحِثَ:

## الْمَبْحَثُ الأَوَّلُ: الْمُخَالَفَةُ فِي جَمْعِ الْمُذَكَّرِ السَّالِمِ وَالْمُلْحَقِ بِهِ.

**الْقِيَاسُ:** أَنَّهُ يُجْمَعُ الاِسْمُ جَمْعَ مُذَكَّرٍ سَالِماً إِذَا كَانَ عَلَمًا، لِمُذَكَّرٍ، عَاقِلٍ، خَالٍ مِنْ تَاءِ التَّأْنِيثِ، وَمِنَ التَّرْكِيب.[1]

**الْمُخَالَفَةُ الأُولَى: جَاءَ** جَمْعُ مُذَكَّرٍ سَالِماً، لاَ وَاحِدَ لَهُ مِنْ لَفْظِهِ، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي:

**١-** قَوْلِهِ ﷺ: «**اسْتَوُوا، وَلاَ تَخْتَلِفُوا؛ فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ، لِيَلِنِي مِنْكُمْ أُولُو الأَحْلاَمِ وَالنُّهَى، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ**»[2]

**٢-** وَمَا رَوَاهُ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ﷺ عَنْ صِفَةِ النَّبِي ﷺ: «**كَانَ رَبْعَةً مِنَ الْقَوْمِ، لَيْسَ بِالطَّوِيلِ، وَلاَ بِالْقَصِيرِ، أَزْهَرَ اللَّوْنِ، لَيْسَ بِأَبْيَضَ أَمْهَقَ، وَلاَ آدَمَ، لَيْسَ بِجَعْدٍ قَطَطٍ، وَلاَ سَبْطٍ رَجِلٍ، أُنْزِلَ عَلَيْهِ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِينَ، فَلَبِثَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ، يُنْزَلُ عَلَيْهِ، وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ، وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ عِشْرُونَ شَعْرَةً بَيْضَاءَ**»[3].

**الْمُخَالَفَةُ الثَّانِيَةُ: جَاءَ** جَمْعُ مُذَكَّرٍ سَالِماً لِمُفْرَدٍ لَيْسَ عَلَماً، وَلاَ صِفَةً، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي:

**٣-** قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ لِلنُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ﷺ: «... **أَلَكَ بَنُونَ سِوَاهُ؟**»[4].

٤- قَوْلِ الرَّسُولِ ﷺ: «**سَتُفْتَحُ عَلَيْكُمْ أَرَضُونَ، وَيَكْفِيكُمُ اللهُ، فَلاَ يَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَلْهُوَ بِأَسْهُمِهِ**»[5].

**٥-** وَقَوْلِ الرَّسُولِ ﷺ: «**مَنْ ظَلَمَ مِنَ الأَرْضِ شَيْئاً طُوِّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ**»[6].

---

(١) ينظر: شرح ابن الناظم، ص:٤٦، والتذييل والتكميل١/٣٠٣-٣١٢، وأوضح المسالك١/٥١، ٥٢، وشرح ابن عقيل١/٦٠-٦٢، وشرح الأشموني ١/٨٠، ٨١.

(٢) مسلم، كتاب الصلاة، باب (٢٨)، ح١٢٢-(٤٣٢)١/٣٢٣.

(٣) البخاري، كتاب المناقب، باب (٢٣)، ح(٣٥٤٦)٤/١٨٧، ومسلم، كتاب الفضائل، باب (٣١)، ح١١٣-(٢٣٤٧)٤/١٨٢٤.

(٤) مسلم، كتاب الهبات، باب (٣)، ح١٥-(١٦٢٣)٣/١٢٤٣.

(٥) مسلم، كتاب الإمارة، باب (٥٢)، ح١٦٨-(١٩١٨)٣/١٥٢٢.

(٦) البخاري، كتاب المظالم، باب (١٣)، ح(٢٤٥٢)٣/١٣٠، ومسلم، كتاب المساقاة، باب (٣٠)، ح١٣٧-(١٦١٠) ٣/١٢٣٠.

٦- قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «...**اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَرَ، وَاجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ سِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ...**»(١).

٧- وَقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «**إِنَّ لِلْمُؤْمِنِ فِي الْجَنَّةِ لَخَيْمَةً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ مُجَوَّفَةٍ، طُولُهَا سِتُّونَ مِيلاً، لِلْمُؤْمِنِ فِيهَا أَهْلُونَ، يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُ، فَلاَ يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضاً**»(٢).

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

**يُشْتَرَطُ فِي مَا يُجْمَعُ جَمْعَ مُذَكَّرٍ سَالِماً أَنْ يَكُونَ اسْماً جَامِداً أَيْ: عَلَماً، أَوْ صِفَةً**(٣)، قَالَ الْعُكْبَرِيُّ: «.... وَإِنَّمَا اخْتَصَّ هَذَا الْجَمْعُ بِالأَعْلاَمِ؛ لِكَثْرَتِهَا فِي مَنْ يَعْقِلُ، وَاخْتَصَّ بِالْمُذَكَّرِ مِنْهَا؛ لأَنَّ مُسَمَّاهُ أَفْضَلُ الْمُسَمَّيَاتِ، وَجَمْعُ السَّلاَمَةِ لَمَّا صِينَ عَنِ التَّغْيِيرِ كَانَ ذَلِكَ فَضِيلَةً لَهُ، وَمُطَابَقَةُ اللَّفْظِ لِلْمَعْنَى مُسْتَحْسَنَةٌ.

فَأَمَّا صِفَاتُ مَنْ يَعْقِلُ فَجُمِعَتْ جَمْعَ السَّلاَمَةِ لِوَجْهَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهَا جَارِيَةٌ عَلَى أَفْعَالِهَا، فَكَمَا تَقُولُ: "يُسْلِمُونَ"، تَقُولُ: "مُسْلِمُونَ".

وَالثَّانِي: أَنَّ هَذِهِ الصِّفَاتِ لَمَّا اخْتَصَّتْ بِالْعُقَلاَءِ خُصَّتْ بِأَفْضَلِ الْجُمُوعِ، وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾(٤) فَإِنَّهُ لَمَّا وَصَفَهَا بِالسُّجُودِ، الَّذِي هُوَ مِنْ صِفَاتِ مَنْ يَعْقِلُ، أَجْرَاهَا مُجْرَى مَنْ يَعْقِلُ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾(٥)، وَإِنَّمَا ثُنِّيَ (قَالَتَا) وَجُمِعَ (طَائِعِين)؛ لِثَلاَثَةِ أَوْجُهٍ(٦):

أَحَدُهَا: أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ جَمْعٌ فِي الْمَعْنَى، فَجَاءَ بِالْحَالِ عَلَى ذَلِكَ.

---

(١) البخاري، كتاب الأذان، باب (١٢٨)، ح(٨٠٤)١/١٦٠، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب (٥٤) ح٢٩٤-(٦٧٥)١/٤٦٦، ٤٦٧.

(٢) مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب (٩)، ح٢٣-(٢٨٣٨)٤/٢١٨٢.

(٣) ينظر: الفوائد والقواعد، ص:١٣١، ١٣٣، وشرح المفصل٣/٢١٤، وشرح التسهيل١/٧٩، وشرح ابن الناظم، ص:٤٦، والبسيط/ لابن أبي الربيع١/٢٥٢، وأوضح المسالك١/٥١، ٥٢، وشرح ابن عقيل١/٦٠-٦٢، وشرح الأشموني١/٨٠، ٨١، والنحو الوافي١/١٣٩.

(٤) سورة يوسف، من الآية: ٤.

(٥) سورة فصلت، من الآية: ١١.

(٦) ينظر: معاني القرآن٢/٣٦٢.

وَالثَّانِي: أَنَّ الْمُرَادَ: أَتَيْنَا وَمَنْ فِيهَا طَائِعِينَ، وَغُلِّبَ الْمُذَكَّرُ.

وَالثَّالِثُ: أَنَّ الْمُرَادَ أَهْلُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ»[١].

**وَيُشْتَرَطُ فِي الاِسْمِ الْجَامِدِ الَّذِي يُجْمَعُ جَمْعَ الْمُذَكَّرِ سَالِماً مَا يَلِي**[٢]:

١- **أَنْ يَكُونَ عَلَمًا**، نَحْوُ "عَامِرٍ"، فَيُقَالُ فِيهِ: "عَامِرُونَ"، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ عَلَماً فَلاَ يُجْمَعُ جَمْعَ مُذَكَّرٍ سَالِماً، فَلاَ يُقَالُ -مَثَلاً- فِي "رَجُلٍ: رَجُلُونَ"، إِلاَّ إِذَا صُغِّرَ، فَإِنَّهُ يَجُوزُ —حِينَئِذٍ- جَمْعُهُ جَمْعَ مُذَكَّرٍ سَالِماً، فَيُقَالُ -مَثَلاً- فِي "رُجَيْلٍ: رُجَيْلُونَ"؛ لأَنَّهُ أَصْبَحَ بِالتَّصْغِيرِ وَصْفاً.

٢- **أَنْ يَكُونَ لِمُذَكَّرٍ**، وَإِنْ كَانَ عَلَماً لِغَيْرِ مُذَكَّرٍ فَلاَ يُجْمَعُ جَمْعَ مُذَكَّرٍ سَالِماً، فَلاَ يُقَالُ -مَثَلاً- فِي "زَيْنَبَ: زَيْنَبُونَ"، إِلاَّ إِذَا وَافَقَ الْمُؤَنَّثُ الْمُذَكَّرَ «فِي اسْمِهِ جَازَ أَنْ يَدْخُلَ مَعَهُ فِي جَمْعِهِ؛ لأَنَّا قَدْ وَجَدْنَا الْعَرَبَ قَدْ سَمَّتِ امْرَأَةً بِـــ"جَعْفَرَ"، وَأُخْرَى بِـــ"زَيْدٍ"، فَإِنْ قَالَ الْقَائِلُ: "قَامَ الزَّيْدُونَ"، إِنْ كَانَ اسْمُ امْرَأَةٍ "زَيْداً"، جَازَ أَنْ تَدْخُلَ فِي جَمْعِهِمْ، كَمَا دَخَلَتْ فِي اسْمِهِمْ، وَإِذَا قَالَ: "مَرَرْتُ بِالْجَعْفَرِينَ"، وَاسْمُ الْمَرْأَةِ "جَعْفَرُ"، جَازَ أَنْ تَدْخُلَ فِي جَمْعِهِمْ، كَمَا دَخَلَتْ فِي اسْمِهِمْ، وَلاَ يَجُوزُ أَنْ تُجْمَعَ امْرَأَةٌ اسْمُهَا "زَيْدٌ" مُنْفَرِدَةً، بِالْوَاوِ وَالنُّونِ، وَكَذَلِكَ إِنْ كَانَ اسْمُهَا "جَعْفَراً"، بَلْ تُجْمَعُ بِالأَلِفِ وَالتَّاءِ، وَإِنَّمَا جَازَ أَنْ تَكُونَ تَبَعاً لِلْمُذَكَّرِ فِي الْوَاوِ وَالنُّونِ.

وَإِنَّمَا قَالَ النَّحْوِيُّونَ فِي كُتُبِهِمْ: لاَ يَجُوزُ الْجَمْعُ بِالْوَاوِ وَالنُّونِ لِلْمُؤَنَّثِ، إِذَا كَانَ مُنْفَرِداً، وَلَمْ يَقُولُوا: إِذَا كَانَ تَابِعاً لِلْمُذَكَّرِ»[٣].

٣- **أَنْ يَكُونَ عَاقِلاً**، وَإِذَا كَانَ عَلَماً لِمُذَكَّرٍ غَيْرِ عَاقِلٍ، فَلاَ يُجْمَعُ هَذَا الْجَمْعَ، فَلاَ يُقَالُ- مَثَلاً- فِي "لاَحِقٍ" (اسْمُ فَرَسٍ): لاَحِقُونَ".

٤- **أَنْ يَكُونَ خَالِياً مِنْ تَاءِ التَّأْنِيثِ**؛ لِئَلاَّ تُجْمَعُ عَلاَمَتَانِ مُتَضَادَّتَانِ: عَلاَمَةُ التَّذْكِيرِ بِالْوَاوِ وَالنُّونِ، وَعَلاَمَةُ التَّأْنِيثِ بِالتَّاءِ.[٤]

---

(١) اللباب في علل البناء والإعراب١/١١٢، ١١٣.

(٢) ينظر: البسيط/ لابن أبي الربيع١/٢٥٢، والكافي في الإفصاح٢/٢٧٩، والنحو الوافي١/١٤٠.

(٣) ينظر: الفوائد والقواعد، ص:١٣٤.

(٤) ينظر: الإنصاف١/٤٥.

**خَالَفَ فِي هَذَا الْكُوفِيُّونَ**(١)؛ فَذَهَبُوا إِلَى أَنَّ الاِسْمَ الَّذِي آخِرُهُ تَاءُ التَّأْنِيثِ، إِذَا سَمَّيْتَ بِهِ رَجُلاً، جَازَ لَكَ أَنْ تَجْمَعَهُ جَمْعَ مُذَكَّرٍ سَالِماً، نَحْوُ "طَلْحَةَ"، وَهُوَ عَلَمٌ لِمُذَكَّرٍ، مَخْتُومٍ بِتَاءِ التَّأْنِيثِ، فَإِنَّهُ يُجْمَعُ -عِنْدَهُمْ- بِـ"طَلْحُونَ"؛ لأَنَّ الْعَرَبَ قَدْ تَجْمَعُ الْكَلِمَةَ عَلَى تَقْدِيرِ حَذْفِ حَرْفٍ مِنْهَا، كَقَوْلِهِمْ: "الأَعْقَابُ" فِي جَمْعِ "الْعَقَبَةِ".

وَابْنُ كَيْسَانَ(٢) يَقُولُ: "طَلَحُونَ" -بِفَتْحِ اللاَّمِ، كَمَا قَالُوا: "أَرَضُونَ"؛ حَمْلاً عَلَى "أَرَضَاتٍ".

٥- **أَنْ يَكُونَ خَالِياً مِنَ التَّرْكِيبِ الإِسْنَادِيِّ أَوِ الْمَزْجِيِّ**، فَلاَ يُقَالُ-مَثَلاً- فِي "سِيبَوَيْهِ: سِيبَوَيْهُونَ".

وَلَمْ يَشْتَرِطْ بَعْضُ النُّحَاةِ هَذَا الشَّرْطِ، بَلْ أَجَازُوا أَنْ يَكُونَ كَذَلِكَ.

**وَيُشْتَرَطُ فِي الصِّفَةِ الَّتِي تُجْمَعُ جَمْعَ الْمُذَكَّرِ سَالِماً مَا يَلِي**(٣):

١-**أَنْ تَكُونَ لِمُذَكَّرٍ**، فَلاَ يُقَالُ -مَثَلاً- فِي"حَائِضٍ: حَائِضُونَ"؛ لأَنَّهَا صِفَةٌ لِمُؤَنَّثٍ.

٢-**أَنْ تَكُونَ لِعَاقِلٍ**، فَلاَ يُقَالُ -مَثَلاً- فِي "سَابِقٍ" -صِفَةً لِفَرَسٍ-: سَابِقُونَ"؛ لأَنَّهَا صِفَةٌ لِمُذَكَّرٍ غَيْرِ عَاقِلٍ.

٣-**أَنْ تَكُونَ خَالِيَةً مِنْ تَاءِ التَّأْنِيثِ، قَابِلَةً لَهَا**، فَلاَ يُقَالُ -مَثَلاً- فِي "عَلاَّمَةٍ: عَلاَّمُونَ"؛ لأَنَّهُ -وَإِنْ كَانَ صِفَةً لِمُذَكَّرٍ عَاقِلٍ- مُتَّصِلٌ بِتَاءِ التَّأْنِيثِ.

٤-**أَنْ لاَ تَكُونَ مِنْ بَابِ "أَفْعَلَ" الَّذِي مُؤَنَّثُهُ "فَعْلاَءُ"** مِنَ الأَلْوَانِ كَـ"أَحْمَرَ، وَأَسْوَدَ، وَأَبْيَضَ، وَأَزْرَقَ"، وَمِنَ الْخِلَقِ الْمَنْشُوءَةِ، كَـ"أَعْمَى، وَأَعْوَرَ، وَأَحْوَلَ، وَأَعْرَجَ"، فَلاَ يُقَالُ مَثَلاً- فِي "أَحْمَرَ": أَحْمَرُونَ"؛ لأَنَّ مُؤَنَّثَهُ "حَمْرَاءُ" عَلَى وَزْنِ "فَعْلاَءُ".

**وَقَدْ أَجَازَ الْكُوفِيُّونَ ذَلِكَ مُطْلَقاً**(٤)، سَوَاءٌ مِنَ الأَلْوَانِ أَوِ الْخَلْقِ أَوْ غَيْرِهَا، فَهُمْ يُجِيزُونَ نَحْوَ: "أَحْمَرُونَ".

---

(١) ينظر: الإنصاف ١/٤٤-٤٨، والتذييل والتكميل١/٣١٢، والارتشاف ٢/٥٧٢، وشرح ابن عقيل١/٦٠، والنحو الوافي١/١٤٥.

(٢) ينظر: التبيين، ص:٢١٩.

(٣) ينظر: البسيط/ لابن أبي الربيع١/٢٥٣، والنحو الوافي١/١٤٢.

(٤) ينظر: الارتشاف ٢/٥٧٣، وشرح الأشموني١/٨١.

٥-**أَنْ لاَ تَكُونَ مِنْ بَاب "فَعْلاَنَ" الَّذِي مُؤَنَّثُهُ "فَعْلَى"**، فَلاَ يُقَالُ -مَثَلاً- فِي "سَكْرَانَ: سَكْرَانُونَ"؛ لأَنَّ مُؤَنَّثَهُ "سَكْرَى" عَلَى وَزْنِ "فَعْلَى"، إِلاَّ إِنْ سُمِّيَ بِهِ، فَيَجُوزُ نَحْوُ: "جَاءَنِي السَّكْرَانُونَ، وَرَأَيْتُ السَّكْرَانِينَ، وَمَرَرْتُ بِالسَّكْرَانِينَ"(١).

**وَقَدْ أَجَازَ الْكُوفِيُّونَ ذَلِكَ مُطْلَقاً**،(٢) فَهُمْ يُجِيزُونَ نَحْوَ: "سَكْرَانُونَ" صِفَةً.

**وَقَدْ تَابَعَ مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْكُوفِيِّينَ فِي** إِجَازَةِ ذَلِكَ، بِبَحْثٍ تَقَدَّمَ بِهِ إِلَى الْمَجْمَعِ الشَّيْخُ مُحَمَّدْ عَلِيٍّ النَّجَّارُ، بَيَّنَ فِيهِ أَنَّ ذَلِكَ قِيَاسٌ عَلَى لُغَةِ بَنِي أَسَدٍ، الَّذِينَ يَقُولُونَ: "سَكْرَانٌ وَسَكْرَانَةٌ، وَغَضْبَانٌ وَغَضْبَانَةٌ، وَمَلآنٌ وَمَلآنَةٌ"(٣) وَأَشْبَاهُهَا؛ فَيَجُوزُ -قِيَاساً عَلَى ذَلِكَ- أَنْ يُقَالَ فِي الْجَمْعِ: "سَكْرَانُونَ، وَغَضْبَانُونَ"؛ لأَنَّ مُفْرَدَهَا -عَلَى هَذِهِ اللُّغَةِ- مَصْرُوفٌ، وَقَابِلٌ لِلتَّاءِ.(٤)

٦-**أَنْ لاَ تَكُونَ مِمَّا يَسْتَوِي فِيهِ الْمُذَكَّرُ وَالْمُؤَنَّثُ**، نَحْوُ "رَجُلٌ صَبُورٌ، وَامْرَأَةٌ صَبُورٌ" فَلاَ يُقَالُ: "رِجَالٌ صَبُورُونَ".

**وَقَدْ أَجَازَ الْكُوفِيُّونَ ذَلِكَ مُطْلَقاً**(٥)، نَحْوُ: "عَانِسٌ: عَانِسُونَ".

**وَقَدْ شَذَّتْ عَنْ جَمْعِ الْمُذَكَّرِ السَّالِمِ أَشْيَاءُ**(٦)، مِنْهَا: مَا أَلْحَقَهُ التَّصْرِيفِيُّونَ بِهِ فِي إِعْرَابِهِ، وَأَشْهَرُهُ سِتَّةُ أَنْوَاعٍ، «فَقَدَ كُلُّ نَوْعٍ مِنْهَا بَعْضَ الشُّرُوطِ، فَصَارَ شَاذًّا، مُلْحَقاً بِهَذَا الْجَمْعِ، وَلَيْسَ جَمْعاً حَقِيقِيّاً، كُلُّ الأَنْوَاعِ السِّتَّةِ سَمَاعِيٌّ، لاَ يُقَاسُ عَلَيْهِ؛ لِشُذُوذِهِ»(٧)، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ ابْنُ مَالِكٍ فِي (الأَلْفِيَّةِ)(٨):

**وَارْفَعْ بِوَاوٍ وَبِيَا اجْرُرْ وَانْصِبِ *** سَالِمَ جَمْعِ عَامِرٍ وَمُذْنِبِ**

---

(١) ينظر: الفوائد والقواعد، ص:١٣٥.

(٢) ينظر: الارتشاف ٥٧٣/٢، ٥٧٤، وشرح الأشموني ٨١/١.

(٣) ينظر: إصلاح المنطق، ص:٣٥٨، والصحاح (س ك ر).

(٤) ينظر: كتاب في أصول اللغة، ص:٨٠، ٨١.

(٥) ينظر: الارتشاف ٥٧٣/٢، ٥٧٤، وشرح الأشموني ٨١/١.

(٦) ينظر: الكتاب ٥٩٩/٣، ٦٠٠، وشرح التسهيل ٨٠/١-٨٣، وشرح ابن الناظم، ص:٤٦، والتذييل والتكميل ٣١٧/١، وأوضح المسالك ٥٢/١، ٥٣، وشرح الأشموني ٨٣/١،٨٢.

(٧) النحو الوافي ١٤٨/١.

(٨) ص:١٥.

وَشِبْهِ ذَيْنِ وَبِـــهِ عِشْرُونَـــا *** وَبَـــابُهُ أُلْحِقَ وَالأَهْـــلُونَـــا
أُولُـــو وَعَالَمُونَ عِلِّـــيُّونَـــا *** وَأَرْضُونَ شَذَّ وَالسِّـــنُونَـــا

وَتَفْصِيلُ ذَلِكَ بالآتِي:

**الْمُخَالَفَةُ الأُولَى: مَا لاَ وَاحِدَ لَهُ مِنْ لَفْظِهِ، نَحْوُ**[1]:

أ- **"أُولُو"**؛ لأَنَّهُ لاَ وَاحِدَ لَهُ مِنْ لَفْظِهِ، وَإِنْ كَانَ بمَعْنَى صِفَةٍ.

ب- **"عِشْرُونَ وَبَابُهُ"** (مِنْ ثَلاَثِينَ إِلَى تِسْعِينَ)، وَهُوَ مُلْحَقٌ بجَمْعِ الْمُذَكَّرِ السَّالِمِ؛ لأَنَّهُ لاَ وَاحِدَ لَهُ مِنْ لَفْظِهِ؛ إِذْ لاَ يُقَالُ: "عِشْرٌ"، قَالَ الْعُكْبَرِيُّ: «وَأَمَّا الْعِشْرُونَ إِلَى التِّسْعِينَ فَجُمِعَ جَمْعَ السَّلاَمَةِ؛ لِوُقُوعِهِ عَلَى مَنْ يَعْقِلُ، وَمَا لاَ يَعْقِلُ، وَغُلِّبَ فِيهِ مَنْ يَعْقِلُ، وَلَيْسَ بجَمْعِ "عِشْرٍ"، عَلَى التَّحْقِيقِ؛ لأَنَّ "الْعِشْرَ" مِنْ أَظْمَاءِ الإِبِلِ، وَهَذَا الْعَدَدُ لاَ يَخُصُّ الأَظْمَاءَ، وَإِنَّمَا هُوَ لَفْظٌ مُرْتَجَلٌ لِلْعَدَدِ»[2].

وَقَالَ ابْنُ مَالِكٍ: «وَأَمَّا "عِشْرُونَ" فَشُذُوذُهُ بَيِّنٌ؛ لاِنْتِفَاءِ الْجَمْعِيَّةِ وَشُرُوطِهَا، وَكَذَلِكَ أَخَوَاتُهَا، وَإِنْ كَانَتْ بمَعْنَى الْجَمْعِيَّةِ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: "ثَلاَثُونَ وَأَخَوَاتُهُ" جُمُوعٌ عَلَى سَبِيلِ التَّعْوِيضِ، كَمَا ذُكِرَ فِي "أَرْضٍ"؛ لأَنَّ تَاءَ التَّأْنِيثِ مِنْ مُفْرَدَاتِهَا سَقَطَتْ حِينَ عُدَّ بهَا الْمُؤَنَّثُ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ حَقِّهَا أَنْ تَسْقُطَ، فَجُمِعَتْ هَذَا الْجَمْعَ تَعْوِيضاً، وَعُومِلَتِ الْعَشَرَةُ بذَلِكَ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي "عِشْرِينَ" مَعْنَى الْجَمْعِيَّةِ؛ لأَنَّ الْمُثَنَّى قَدْ يُعْرَبُ إِعْرَابَ الْجَمْعِ، وَغُيِّرَتْ عَيْنُهَا وَشِينُهَا، كَمَا غُيِّرَتْ سِينُ "سَنَةٍ"، وَرَاءُ "أَرْضٍ".

وَهَذَا قَوْلٌ ضَعِيفٌ؛ لأَنَّ ذَلِكَ لَوْ كَانَ مَقْصُوداً لَمْ يَكُنْ وَاحِدٌ مِنْ هَذِهِ الأَسْمَاءِ مَخْصُوصاً بمِقْدَارٍ، وَلاَ يُعْهَدُ ذَلِكَ فِي شَيْءٍ مِنَ الْجُمُوعِ، قِيَاسِيَّةً كَانَتْ أَوْ شَاذَّةً»[3].

**الْمُخَالَفَةُ الثَّانِيَةُ: مَا لَيْسَ عَلَماً وَلاَ صِفَةً، نَحْوُ**[4]:

أ- **"أَرْضُونَ"**[5] جَمْعُ "أَرْضٍ".

---

(١) ينظر: التذييل والتكميل١/٣١٩-٣٣٣، والنحو الوافي١/١٤٨، وشواذ التصريف في الأسماء، ص:١٠٨، ١٠٩.

(٢) اللباب في علل البناء والإعراب١/١١٣. وينظر: أسرار العربية، ص:٥٧.

(٣) شرح التسهيل١/٨٣.

(٤) ينظر: التذييل والتكميل١/٣٢١، والنحو الوافي١/١٤٩، ١٥٠، وشواذ التصريف في الأسماء، ص:١١١، ١١٢.

(٥) ينظر: شرح التسهيل١/٨٢، وشرح الشافية٢/٢٠٨، وشرح الجاربردي لشافية ابن الحاجب، ضمن (مجموعة الشافية)١/١٣٦.

**وَوَجْهُ الشُّذُوذِ:** كَوْنُهَا اسْمَ جِنْسٍ جَامِدٍ، مُؤَنَّثٍ، لِغَيْرِ الْعَاقِلِ، لَيْسَتْ عَلَماً، وَلاَ صِفَةً، قَالَ سِيبَوَيْهِ: «قُلْتُ: فَهَلاَّ قَالُوا: "أَرْضُونَ"، كَمَا قَالُوا: "أَهْلُونَ"؟ قَالَ: إِنَّهَا لَمَّا كَانَتْ تَدْخُلُهَا التَّاءُ أَرَادُوا أَنْ يَجْمَعُوهَا بِالْوَاوِ وَالنُّونِ،كَمَا جَمَعُوهَا بِالتَّاءِ، وَ"أَهْلٌ" مُذَكَّرٌ، لاَ تَدْخُلُهُ التَّاءُ، وَلاَ تُغَيِّرُهُ الْوَاوُ وَالنُّونُ، كَمَا لاَ تُغَيِّرُ غَيْرَهُ مِنَ الْمُذَكَّرِ، نَحْوُ: "صَعْبٍ، وَفَسْلٍ"»[1].

**وَالْمُسَوِّغُ لِهَذَا الشُّذُوذِ:** أَنَّهُمْ شَبَّهُوا حَذْفَ التَّاءِ مِنْهَا بِحَذْفِ اللاَّمِ، فَجُمِعَ جَمْعَ "سِنِينَ"[2]، وَفُتِحَتْ رَاؤُهَا حَمْلاً عَلَى "أَرَضَاتٍ"[3] وَقِيلَ: «حُرِّكَ الأَوْسَطُ مِنْهَا، كَمَا كُسِّرَ الأَوَّلُ مِنْ "قِلِّينَ"، وَكَانَ تَحْرِيكُ الأَوْسَطِ أَوْلَى؛ لأَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ "طَلَحَاتٍ"»[4].

وَقِيلَ: «"أَرَضُونَ" نَائِبٌ عَنْ "أَرَضَاتٍ" مَعْدُولٌ عَنْهُ، وَسَبَبُ ذَلِكَ خَوْفُ الاِلْتِبَاسِ بِجَمْعِ "أَرَضَةٍ"»[5].

وَقِيلَ: الأَرْضُ مِمَّا يُسْتَعْظَمُ وَيُتَعَجَّبُ مِنْهُ، وَ«أَعْجَبُ الأَشْيَاءِ ذُو الْعَقْلِ، فَأُلْحِقَ بِهِ فِي هَذَا الْجَمْعِ الأَشْيَاءُ الْعَجِيبَةُ فِي نَفْعٍ أَوْ ضَرٍّ؛ تَنْبِيهاً عَلَى مَرْتَبَتِهَا وَاسْتِعْظَامِهَا»[6].

وَقَالَ السُّيُوطِيُّ: «وَمِنْ سَنَنِ الْعَرَبِ أَنْ تُجْرِيَ الْمَوَاتَ وَمَا لاَ يَعْقِلُ، فِي بَعْضِ الْكَلاَمِ، مُجْرَى بَنِي آدَمَ، كَقَوْلِهِ فِي جَمْعِ "أَرْضٍ": "أَرَضُونَ"، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿**كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ**﴾[7] »[8].

**وَافَقَ الشُّرَّاحُ عَلَى شُذُوذِ "أَرَضِينَ"** جَمْعاً لِـ"أَرْضٍ"، قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: «قَوْلُهُ: (بَابُ أَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ الْيَهُودَ بِبَيْعِ أَرَضِيهِمْ) كَذَا فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ -بِفَتْحِ الرَّاءِ وَكَسْرِ الضَّادِ

= وفي جمعها -أيضا- "الأراضي"، وهو مخالف للقياس؛ لأنه ثلاثي، فلا يجمع على "أفاعل"، وكأنه جمع "أرضاة". ينظر: تقويم اللسان، ص:٩١، وشرح الشافية٢/٢٠٦، ومختار الصحاح (أ ر ض).

(١) الكتاب٣/٥٩٩.

(٢) ينظر: كتاب التكملة/ للفارسي، ص:٤٣١، وإيضاح الشعر، ص:١٥٩، ١٦١، وشرح جمل الزجاجي/ لابن خروف١/٢٨١، وشرح التسهيل١/٨٣.

(٣) ينظر: سر صناعة الإعراب٢/٦١٤.

(٤) كتاب التكملة/ للفارسي، ص: ٤٣١.

(٥) شرح التسهيل١/٨٣.

(٦) السابق١/٨٢.

(٧) سورة الأنبياء، من الآية:٣٣.

(٨) المزهر١/٣٣٨، ٣٣٩.

الْمُعْجَمَةِ- جَمْعُ "أَرْض"، وَهُوَ جَمْعٌ شَاذٌّ؛ لأَنَّهُ جُمِعَ جَمْعَ السَّلاَمَةِ، وَلَمْ يَبْقَ مُفْرَدُهُ سَالِماً؛ لأَنَّ الرَّاءَ فِي الْمُفْرَدِ سَاكِنَةٌ، وَفِي الْجَمْعِ مُحَرَّكَةٌ»[1].

**ب- "بَنُونَ"**[2]، جَمْعُ "ابْن"، وَقَدْ شَذَّ؛ لأَنَّهُ لَيْسَ عَلَمًا، وَلاَ صِفَةً.

**وَالْمُسَوِّغُ لِهَذَا الشُّذُوذِ:** أَنَّ الْوَاوَ وَالنُّونَ مِنْهُ عِوَضٌ عَنِ اللاَّمِ الْمَحْذُوفَةِ؛ لأَنَّ أَصْلَ مُفْرَدِهِ: "بَنَوٌ"، يُقَالُ: "ابْنٌ بَيِّنُ الْبُنُوَّةِ"، وَقِيلَ: أَصْلُهُ: "بَنَيٌ"، قَالَ الإِمَامُ ثَعْلَبٌ: «وَكُلُّ مَا نَقَصَ اللاَّمُ مِنْهُ جُمِعَ بِالْوَاوِ وَالنُّونِ»[3]، وَقَالَ ابْنُ مَنْظُور فِي (اللِّسَانِ)[4]: «فَـ"ابْنٌ" يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَحْذُوفُ مِنْهُ الْوَاوَ أَوِ الْيَاءَ، وَهُمَا عِنْدَنَا مُسْتَوِيَانِ».

**ج- "سِنُونَ"**[5] **وَبَابُهُ"، أَيْ:** كُلُّ ثُلاَثِيٍّ حُذِفَتْ لاَمُهُ، وَعُوِّضَ عَنْهَا هَاءُ التَّأْنِيثِ، وَلَمْ يُكْسَرْ.

فَـ"سِنُونَ" جَمْعُ "سَنَةٍ"، وَ"السَّنَةُ": اسْمُ جِنْسٍ مُؤَنَّثٍ، حَقُّهُ أَنْ لاَ يُجْمَعَ جَمْعَ مُذَكَّرٍ سَالِماً، وَلَكِنَّهُ لَمَّا كَانَ عَلَى "فَعَلَةٍ" مَحْذُوفَ اللاَّمِ، جُمِعَ بِالْوَاوِ وَالنُّونِ؛ جَبْراً لِمَا حُذِفَ مِنْهُ[6]، وَقَالَ ابْنُ سِيدَهْ: «...وَالْجَمْعُ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ "سَنَهَاتٌ وَسِنُونَ"، كَسَّرُوا السِّينَ؛ لِيُعْلَمَ بِذَلِكَ أَنَّهُ قَدْ أُخْرِجَ عَنْ بَابِهِ إِلَى الْجَمْعِ بِالْوَاوِ وَالنُّونِ»[7].

**وَمِنَ التَّصْرِيفِيِّينَ مَنْ يَرَى:** أَنَّ "سِنِينَ" جَمْعُ تَكْسِيرٍ، جَرَى فِي الإِعْرَابِ مَجْرَى جَمْعِ التَّصْحِيحِ.[8]

**وَمِنْهُمْ مَنْ يَرَى:** أَنَّ "سِنِينَ" اسْمُ جَمْعٍ، لاَ جَمْعَ سَلاَمَةٍ؛ لِتَغَيُّرِ لَفْظِ مُفْرَدِهَا، وَلاَ جَمْعَ تَكْسِيرٍ؛ لِكَوْنِهِ غَيْرَ مُطَّرِدٍ فِي نَظَائِرِهَا، نَحْوِ "هَنَةٍ، وَشَفَةٍ".[9]

---

(١) فتح الباري٤/٤٨٨.

(٢) ينظر: النكت٣/٧.

(٣) مجالس ثعلب، ص:٣٩.

(٤) مادة (ب ن ي)١٤/٩٠.

(٥) يجوز أن يكون المحذوف منها هاء وواوا؛ بدليل قولهم في جمعها: "سنهات سنوات"، وكسرت السين منها؛ ليعلم بذلك أنه قد أخرج عن بابه. ينظر: النهاية، واللسان (س ن ه)١٣/٥٠١، والمصباح المنير في المادة نفسها.
وقد ورد -أيضا- ضم سينها "سُنُونَ"؛ حملا على أخواتها، نحو "ثُبُونَ". ينظر: شرح التسهيل١/٧١، والتذييل والتكميل١/٢٧٥، ٢٧٦.

(٦)شرح الشافية ٢/١١٥.

(٧) المحكم (س ن ه)٤/١٥٧.

(٨) ينظر: شرح التسهيل١/٧١، والتذييل والتكميل١/٢٧٥.

(٩) ينظر: التذييل والتكميل١/٢٧٦.

**وَافَقَ الشُّرَّاحُ مَعَ جُمْهُورِ التَّصْرِيفِيِّينَ عَلَى أَنَّ جَمْعَ "سَنَةٍ" عَلَى "سِنِينَ" شَاذٌّ**، قَالَ السُّيُوطِيُّ -عَنِ الْحَدِيثِ: **"سِنِينَ كَسِنِّي يُوسُفَ"**-: «وَقَالَ الْكِرْمَانِيُّ: (اجْعَلْهُ) أَي: الْوَطْأَ، كَالسِّنِينَ الَّتِي كَانَتْ فِي زَمَانِ يُوسُفَ مُقْحَطَةً، وَجَمْعُ السَّنَةِ بِالْوَاوِ وَالنُّونِ شَاذٌّ، مِنْ جِهَةِ أَنَّهُ لَيْسَ لِذَوِي الْعُقُولِ، وَمِنْ جِهَةِ تَغَيُّرِ مُفْرَدِهِ بِكَسْرِ أَوَّلِهِ؛ وَلِهَذَا جَعَلَ بَعْضُهُمْ حُكْمَهُ حُكْمَ الْمُفْرَدَاتِ فِي جَعْلِ نُونِهِ مُعَقَّبَ الإِعْرَابِ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

**دَعَانِيَ مِنْ نَجْدٍ فَإِنَّ سِنِينَهُ *** لَعِبْنَ بِنَا شِيباً وَشَيَّبْنَنَا مُرْداَ**[1]»[2].

وَرَأَى الزَّرْكَشِيُّ -عَلَى الرَّغْمِ مِنَ الْقَوْلِ بِالشُّذُوذِ- أَنَّ "سِنِّي" بِحَذْفِ النُّونِ لِلإِضَافَةِ هِيَ اللُّغَةُ الْعَالِيَةُ، فَقَالَ: «(كَسِنِّي يُوسُفَ) بِالتَّشْدِيدِ، وَجَاءَ عَلَى اللُّغَةِ الْعَالِيَةِ، مِنْ إِجْرَاءِ "سِنِينَ" مُجْرَى الْجَمْعِ السَّالِمِ فِي الإِعْرَابِ فِيمَا قَبْلَ النُّونِ، وَسُقُوطِهَا عِنْدَ الإِضَافَةِ، وَبِتَخْفِيفِ الْيَاءِ قَيَّدَ النَّوَوِيُّ وَغَيْرُهُ»[3].

هَذَا الْقَوْلُ يُشِيرُ إِلَى أَنَّ فِي "سِنِينَ" وَجْهاً إِعْرَابِيّاً آخَرَ، هُوَ -كَمَا ذَكَرَهُ جُمْهُورُ التَّصْرِيفِيِّينَ عَنْ جَمْعِ الْمُذَكَّرِ السَّالِمِ عُمُوماً[4]، وَذَكَرَهُ بَعْضُهُمْ عَنِ الْمُلْحَقِ بِهِ[5]- إِعْرَابُهَا بِحَرَكَاتٍ ظَاهِرَةٍ فِي آخِرِهَا، فَيُقَالُ -مَثَلاً-: "زَيْدِينٌ"، قَالَ ابْنُ سِيدَهْ: «... وَقَدْ قَالُوا: "سِنِينٌ"»[6].

**د-"أَهْلُونَ"**، مُفْرَدُهُ "أَهْلٌ"، -وَقِيلَ أَيْضاً: "أَهْلَةٌ"[7]-وَهُوَ اسْمُ جِنْسٍ جَامِدٌ كَـ"رَجُلٍ"، وَلَيْسَ عَلَماً وَلاَ صِفَةً؛ لِذَا فَإِنَّ جَمْعَهُ هَذَا الْجَمْعَ شَاذٌّ؛ لأَنَّهُ لَيْسَتْ فِيهِ شُرُوطُ جَمْعِ الْمُذَكَّرِ السَّالِمِ[8]، قَالَ ابْنُ مَالِكٍ: «أَمَّا "أَهْلُونَ" فَجَمْعُ "أَهْلٍ"، وَ"أَهْلٌ" غَيْرُ مُسْتَوْفٍ

---

(١) البيت من الطويل، للصِّمَّة العامريّ في: ديوانه، ص:٦٠، ومعاني القرآن٢/٩٢ برواية "ذراني" بدلا من "دعاني"، وبلا نسبة في: مجالس ثعلب، ص:١٤٧، وإيضاح الشعر، ص:١٨٢، وشرح المفصل٣/٢٢٦، وإيضاح شواهد الإيضاح٢/٨٧١.

(٢) عقود الزبرجد٢/٣٢٨، ٣٢٩. وينظر: أحاديث الدعاء في الصحيحين، ص:١٩٥.

(٣) التنقيح١/٢١٩.

(٤) ينظر: التذييل والتكميل١/٢٧٩.

(٥) ينظر: السابق١/٢٨٠.

(٦) المحكم (س ن ه)٤/١٥٧.

(٧) ينظر: المحتسب١/٣٢٦.

(٨) ينظر: شرح التسهيل١/٨١، وتخليص الشواهد وتلخيص الفوائد، ص: ٦٨، وأوضح المسالك ١/٥٢، والمساعد ١/٥٢، وشرح ابن عقيل١/٦٣.

لِشُرُوطِ هَذَا الْجَمْعِ؛ إِذْ لَيْسَ عَلَماً وَلاَ صِفَةً، فَكَانَ حَقُّهُ أَلاَّ يُجْمَعَ عَلَى هَذَا الْجَمْعِ، كَمَا لَمْ يُجْمَعْ عَلَيْهِ "آلٌ"»[١].

وَقَالَ صَاحِبُ (الْمُغْرِبِ): «وَالْجَمْعُ "أَهْلُونَ، وَالأَهَالِي[٢]" عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ»[٣].

**وَالْمُسَوِّغُ لِجَمْعِ "أَهْلٍ" جَمْعَ مُذَكَّرٍ سَالِماً** أَنَّهُ مُذَكَّرٌ، لاَ تَدْخُلُهُ التَّاءُ[٤].

وَقِيلَ: لأَنَّهُ صِفَةٌ بِمَعْنَى "مُسْتَحِقٍّ"، فِي قَوْلِهِمْ: "هُوَ أَهْلُ كَذَا، وَأَهْلٌ لَهُ"[٥]، وَقَوْلِهِمْ: "الْحَمْدُ للهِ أَهْلِ الْحَمْدِ"[٦]؛ لِذَا اسْتُعْمِلَ اسْتِعْمَالَهُ، وَأُجْرِيَ مُجْرَاهُ فِي الْجَمْعِ.

رَدَّ ذَلِكَ ابْنُ هِشَامٍ بِأَنَّ الْكَلاَمَ فِي "الأَهْلِ" الَّذِي بِمَعْنَى: ذِي الْقَرَابَةِ وَنَحْوِهِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿شَغَلَتْنَا أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا﴾[٧]، لاَ "الأَهْلِ" الَّذِي بِمَعْنَى الْمُسْتَحِقِّ لِلشَّيْءِ.[٨]

**التَّعْقِيبُ:**

**تَبَيَّنَ مِمَّا سَبَقَ مَا يَلِي:**

**أَوَّلاً: أَنَّهُ يُشْتَرَطُ فِي مَا يُجْمَعُ جَمْعَ الْمُذَكَّرِ السَّالِمَ أَنْ يَكُونَ اسْماً جَامِداً، أَوْ صِفَةً.**

**– وَيُشْتَرَطُ فِي الاِسْمِ الْجَامِدِ الَّذِي يُجْمَعُ جَمْعَ الْمُذَكَّرِ السَّالِمَ:**

**أَنْ يَكُونَ عَلَمًا، لِمُذَكَّرٍ، عَاقِلٍ، خَالٍ مِنْ تَاءِ التَّأْنِيثِ وَالتَّرْكِيبِ الإِسْنَادِيِّ أَوِ الْمَزْجِيِّ.**

**– وَيُشْتَرَطُ فِي الصِّفَةِ الَّتِي تُجْمَعُ جَمْعَ الْمُذَكَّرِ السَّالِمَ:**

**أَنْ تَكُونَ لِمُذَكَّرٍ، عَاقِلٍ، خَالِيَةً مِنْ تَاءِ التَّأْنِيثِ، قَابِلَةً لَهَا، وَأَنْ لاَ تَكُونَ مِنْ بَابِ "أَفْعَلَ" الَّذِي مُؤَنَّثُهُ "فَعْلاَءُ"، وَلاَ مِنْ بَابِ "فَعْلاَنَ" الَّذِي مُؤَنَّثُهُ "فَعْلَى"، وَلاَ مِمَّا يَسْتَوِي فِيهِ الْمُذَكَّرُ وَالْمُؤَنَّثُ.**

**– وَعَلَى ذَلِكَ شَذَّ عَنْ جَمْعِ الْمُذَكَّرِ السَّالِمِ أَشْيَاءُ، مِنْهَا:**

---

(١) شرح التسهيل ١/٨١، ٨٢.

(٢) قيل: كأن واحد "أهال" أهلاة، كـ"ليال وليلاة". ينظر: المحتسب ١/٣٢٦.

(٣) المغرب (أ هـ ل) ١/٥١.

(٤) ينظر: كتاب التكملة/ للفارسي، ص:٤٣١.

(٥) ينظر: شرح التسهيل ١/٨٢.

(٦) ينظر: تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد، ص:٦٨.

(٧) سورة الفتح، من الآية: ١١.

(٨) ينظر: تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد، ص:٦٨.

مَا لاَ وَاحِدَ لَهُ مِنْ لَفْظِهِ، نَحْوُ: "أُولُوا"، وَ"عِشْرُونَ وَبَابُهُ".

مَا لَيْسَ عَلَماً وَلاَ صِفَةً، نَحْوُ: "أَرَضُونَ، وَبَنُونَ، وَسِنُونَ"، وَ"أَهْلُونَ".

وَيُخْرَجُ مِنْ ذَلِكَ بِمَا يَلِي:

١- أَنَّ ""سِنِينَ وَبَابَهَا"" شَاذٌّ مِنْ جِهَتَيْنِ:

أ- أَنَّهُ لَيْسَ لِذَوِي الْعُقُول.

ب- أَنَّ مُفْرَدَهُ تَغَيَّرَ بِكَسْرِ أَوَّلِهِ؛ وَلِهَذَا جَعَلَ بَعْضُهُمْ حُكْمَهُ حُكْمَ الْمُفْرَدَاتِ فِي جَعْلِ نُونِهِ مُعَقَّبَ الإِعْرَاب.

٢- أَنَّ أَهْلَ اللُّغَةِ ذَكَرُوا أَنَّ إِلْحَاقَ "سِنِينَ وَبَابَهَا" بِجَمْعِ الْمُذَكَّرِ السَّالِمِ، وَإِعْرَابَهَا إِعْرَابَهُ لُغَةُ أَهْلِ الْحِجَازِ وَعُلْيَا قَيْسٍ[1].

وَأَمَّا بَنُو تَمِيمٍ، وَبَنُو أَسَدٍ، وَبَنُو عَامِرٍ فَإِنَّهُمْ يُلْزِمُونَ "سِنِينَ وَبَابَهَا" الْيَاءَ، وَيُعْرِبُونَهَا بِالْحَرَكَاتِ عَلَى النُّونِ، فَهِيَ –عِنْدَهُمْ– كَاسْمٍ مُفْرَدٍ، أَوْ جَمْعِ تَكْسِيرٍ[2].

وَفِي هَذَا يَقُولُ الْفَرَّاءُ: «وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَجْعَلُهَا بِالْيَاءِ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَيُعْرِبُ نُونَهَا، فَيَقُولُ: "عَضِينُكَ، وَمَرَرْتُ بِعَضِينِكَ، وَسِنِينُكَ"، وَهِيَ كَثِيرَةٌ فِي أَسَدٍ، وَتَمِيمٍ، وَعَامِرٍ، وَأَنْشَدَنِي بَعْضُ بَنِي عَامِرٍ، وَهُوَ الصِّمَّةُ الْعَامِرِيُّ[3]:

ذَرَانِي مِنْ نَجْدٍ فَـإِنَّ سِنِينَـهُ *** لَعِبْنَ بِنَا شِيـباً وَشَيَّبْنَنَا مُرْدَا

مَتَى نَنْجُ حَبْواً مِنْ سِنِينٍ مُلِحَّةٍ *** نُشَمِّرْ لأُخْرَى تَنْزِلُ الأَعْصُمُ الْفَرْدَا[4]»[5].

٣- أَنَّ هَذِهِ الأَسْمَاءَ يُمْكِنُ أَنْ تَخْرُجَ عَنِ الشُّذُوذِ فِي حَالَةِ تَسْمِيَةِ الْعُقَلاَءِ بِهَا، كَأَنْ يُسَمَّى رَجُلاً بِـ"أَرْضٍ"، فَيُجْمَعُ بِـ"أَرْضِينَ" قِيَاساً، كَمَا ذَكَرَ سِيبَوَيْهِ.[1]

---

(١) ينظر: التذييل والتكميل١/٣٣٠، والارتشاف٢/٥٧٨، ومنحة الجليل شرح ابن عقيل/ للشيخ محي الدين عبد الحميد ١/٦٤، والنحووالصرف بين الحجازيين والتميميين، ص:١٢٧، ولغة تميم –دراسة تاريخية وصفية، ص:٤٩١.

(٢) على خلاف بينهم في تنوين "سنين وبابه" وعدمه: فبنوتميم لا ينوِّنون منعاً من الصرف، وبنوعامر ينوِّنون. ينظر: مجالس ثعلب، ص:٢٦٥، والتذييل والتكميل١/٣٣٠، والارتشاف٢/٥٨٧، ولغة تميم –دراسة تاريخية وصفية، ص:٤٩١.

(٣) **الصمة العامري هو**: الصمة بن عبد الله بن طفيل، شاعر غزل جاهلي،. ينظر: المؤتلف والمختلف/ للآمدي، رقم (٤٦٢) ١/٦٥.

(٤) البيتان من الطويل، للصمة بن عبد الله القشيري في: ديوانه، ص:٦٠، والخزانة٨/٥٨، وبلا نسبة في: شرح المفصل ٣/٢٢٦، والتذييل والتكميل١/٣٣٠، بتقديم الثاني على الأول، والدرر اللوامع١/٢٠، برواية "تنج" بدلا من "ننج"، و"تتمُّ" بدلا من "نشمر".

(٥) معاني القرآن٢/٩٢.

ثَانياً: أَنَّ كَثِيراً مِنَ النُّحَاةِ يَرَوْنَ أَنَّ أَقْوَى عِلَّةٍ لِشُذُوذِ "بَنِينَ، وَسِنِينَ، وَأَرْضِينَ" وَنَحْوِهَا، هِيَ التَّعْوِيضُ عَمَّا حُذِفَ مِنَ الْمُفْرَدِ تَحْقِيقاً أَوْ تَقْدِيراً[2]، قَالَ ابْنُ يَعِيشَ: «وَيُؤَكِّدُ عِنْدَكَ أَنَّهُمْ إِنَّمَا جَمَعُوهُ بِالْوَاوِ وَالنُّونِ؛ لِضَرْبٍ مِنَ التَّعْوِيضِ، أَنَّهُمْ إِذَا جَمَعُوهُ بِالتَّاءِ، رَدُّوا مَا حُذِفَ مِنْهُ، وَقَالُوا: "سَنَوَاتٌ"، وَإِذَا حَذَفُوا قَالُوا: "سِنُونَ"، وَهَذَا ظَاهِرٌ»[3].

رَدَّ ابْنُ جِنِّي هَذِهِ الْعِلَّةَ بِأَنَّهَا غَيْرُ دَقِيقَةٍ؛ لأَنَّ بَعْضَ الأَسْمَاءِ لَمْ يُحْذَفْ مِنْهَا شَيْءٌ، وَمَعَ ذَلِكَ جُمِعَتْ جَمْعَ مُذَكَّرٍ سَالِماً، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: "أَرَضُونَ" مِنْ "أَرْضٍ"؛ لِذَلِكَ فَهُوَ يَرَى أَنَّ الْمُسَوِّغَ لِلشُّذُوذِ فِي هَذَا الْبَابِ مُرَكَّبٌ، ذُو شِقَّيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّ هَذَا الْجَمْعَ تَعْوِيضٌ لِمَا حُذِفَ مِنْ مُفْرَدِ الاِسْمِ الَّذِي لاَ يَسْتَحِقُّ أَنْ يُجْمَعَ هَذَا الْجَمْعَ.

وَالشِّقُّ الآخَرُ: أَنَّ بَعْضَ الأَسْمَاءِ جُمِعَتْ جَمْعَ مُذَكَّرٍ سَالِماً، وَهِيَ غَيْرُ مُسْتَحِقَّةٍ بِهِ؛ وَذَلِكَ لِلاِهْتِمَامِ بِهَا.

وَفِي هَذَا يَقُولُ: «إِذَا جَمَعُوا بِالتَّاءِ، قَالُوا فِي جَمْعِ "سَنَةٍ: سَنَوَاتٌ"، وَإِذَا حَذَفُوا قَالُوا: "سِنُونَ"، فَكَانَتِ الْوَاوُ فِي "سِنُونَ" عِوَضاً مِنْهَا فِي "سَنَوَاتٍ"، وَهَذَا وَاضِحٌ؛ وَذَلِكَ عَادَةٌ مِنْهُمْ، مَتَى أَرَادُوا أَنْ يُعْلِمُوا اهْتِمَامَهُمْ بِأَمْرٍ، وَعِنَايَتَهُمْ بِهِ، أَخْرَجُوهُ عَنْ بَابِهِ، وَأَزَالُوهُ عَمَّا عَلَيْهِ نَظَائِرُهُ...»[4].

أُجِيبَ عَنِ اسْتِشْكَالِ ابْنِ جِنِّي بِأَنَّ الْمُؤَنَّثَ لاَ يَخْلُو مِنْ عَلاَمَةِ تَأْنِيثٍ؛ لأَنَّ الْعَلاَمَةَ إِمَّا ظَاهِرَةٌ، وَإِمَّا مُقَدَّرَةٌ، وَمِمَّا قُدِّرَتْ فِيهِ الْعَلاَمَةُ كَلِمَةُ "أَرْض"[5]، وَدَلِيلُ تَقْدِيرِهَا أَنَّهَا تَظْهَرُ فِي بَعْضِ تَصْرِيفَاتِهَا، كَـ"أُرَيْضَةٍ" بِالتَّصْغِيرِ[6]، وَحُكْمُ مَا فِيهِ التَّاءُ مُقَدَّرَةٌ، كَحُكْمِ مَا فِيهِ التَّاءُ ظَاهِرَةٌ[7]؛ لِذَا جَاءَتِ الْوَاوُ وَالنُّونُ فِي قَوْلِهِمْ: "أَرَضُونَ" تَعْوِيضاً عَنْ تِلْكَ الْعَلاَمَةِ الْمُقَدَّرَةِ.

وَيَرَى الْبَحْثُ أَنَّ هَذَا لَيْسَ رَدّاً عَلَى ابْنِ جِنِّي؛ لأَنَّهُ لَمْ يَنْفِ هَذِهِ الْعِلَّةَ، بَلْ زَادَ عَلَيْهَا عِلَّةً أُخْرَى هِيَ: الاِهْتِمَامُ بِالْمَجْمُوعِ جَمْعَ مُذَكَّرٍ سَالِماً، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ مُسْتَحِقٍّ بِهِ قِيَاساً.

---

= (١) ينظر: الكتاب٣/٣٩٤.

(٢) ينظر: الإنصاف١/٤٧، وشرح المفصل٣/٢١٥.

(٣) شرح المفصل ٣/٢١٦.

(٤) سر صناعة الإعراب ٢/٦١٣.

(٥) ينظر: درَّة الغواص، ص:٦٥.

(٦) ينظر: شرح المفصل، ٣/٢١٦.

(٧) ينظر: الموارد العذبة الصافية في شرح نظم الشافية، ص:٢١٩.

وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

## الْمَبْحَثُ الثَّانِي: الْمُخَالَفَةُ فِي جَمْعِ الْمُؤَنَّثِ السَّالِمِ.

**الْقِيَاسُ**: أَنَّهُ يُجْمَعُ اسْمُ الْجِنْسِ جَمْعَ مُؤَنَّثٍ سَالِماً إِذَا كَانَ مَخْتُوماً بِتَاءِ التَّأْنِيثِ.[1]

**الْمُخَالَفَةُ: جَاءَ** جَمْعُ مُؤَنَّثٍ سَالِمٌ مِنْ اسْمِ جِنْسٍ مُؤَنَّثٍ خَالٍ مِنْ عَلاَمَةِ التَّأْنِيثِ، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ:«**إِنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الأُمَّهَاتِ، وَوَأْدَ الْبَنَاتِ، وَمَنْعَ وَهَاتِ، وَكَرِهَ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ**»[2].

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

**يَنْقَاسُ جَمْعُ الْمُؤَنَّثِ السَّالِمُ فِيمَا يَلِي:**[3]

١- **الْعَلَمُ الْمُؤَنَّثُ مُطْلَقًا**: الْمَخْتُومُ بِالتَّاءِ كَــ"فَاطِمَةَ"، أَوِ الأَلِفِ كَــ"سُعْدَى"، أَوْ بِدُونِهِمَا، كَــ"هِنْد".

٢- **مَا خُتِمَ بِتَاءِ التَّأْنِيثِ**، سَوَاءٌ أَكَانَ عَلَمًا لِمُؤَنَّثٍ كَــ"فَاطِمَةَ"، أَوْ لِمُذَكَّرٍ كَــ"طَلْحَةَ"، أَوِ اسْمَ جِنْسٍ كَــ"بَقَرَةٍ"، أَوْ صِفَةً كَــ"ضَخْمَةٍ".

٣- **مَا خُتِمَ بِأَلِفِ التَّأْنِيثِ الْمَمْدُودَةِ أَوِ الْمَقْصُورَةِ**، سَوَاءٌ أَكَانَ اسْمًا كَــ"صَحْرَاء، وَبُشْرَى"، أَوْ صِفَةً كَــ"نُفَسَاءَ، وَحُبْلَى"، مَالَمْ تَكُنِ الصِّفَةُ "فَعْلاَءَ" مُؤَنَّثَ "أَفْعَلَ"، أَوْ "فَعْلَى" مُؤَنَّثَ "فَعْلاَنَ" كَــ"سَوْدَاءَ، وَسَكْرَى".

وَقَدْ أَجَازَ الْفَرَّاءُ[4] "سَوْدَاءَ، وَسَوْدَاوَاتٍ".

كَمَا أَجَازَ ابْنُ كَيْسَانَ "سَكْرَى، وَسَكْرَانَاتٍ"، وَ"حَمْرَاءَ، وَحَمْرَاوَاتٍ".

٤- **صِفَةُ الْمُذَكَّرِ غَيْرِ الْعَاقِلِ**، كَــ"جِبَالٍ رَاسِيَّاتٍ".

٥- **مُصَغَّرُ الْمُذَكَّرِ غَيْرِ الْعَاقِلِ**، كَــ"دُرَيْهِمَاتٍ".

---

(١) ينظر: شرح عمدة الحافظ ٩١٢،٩١٣/٢، وشرح الكافية الشافية ٢٠١،٢٠٤/١، والارتشاف ٥٨٥/٢ -٥٨٧.

(٢) البخاري، كتاب الخصومات، باب (١٩)، ح(٢٤٠٨)١٢٠/٣، ومسلم، كتاب الأقضية، باب (٥)، ح١٢-(٥٩٣) ١٣٤١/٣.

(٣) ينظر: الكتاب٣٩٤/٣، والفوائد والقواعد، ص١٤٨، وشرح عمدة الحافظ ٩١٢،٩١٣/٢، وشرح الكافية الشافية ٢٠١،٢٠٤/١، والكافي في الإفصاح٢٨٥/٢، والارتشاف٥٨٥/٢-٥٨٧، والنحو الوافي١٦٧/١-١٧٣.

(٤) ينظر: الارتشاف ٥٨٧/٢.

**٦- مَا صُدِّرَ بِـ"ابْنٍ"، أَوْ "ذُو" مِنْ أَعْلاَمِ الْمُذَكَّرِ غَيْرِ الْعَاقِلِ**، كَـ"بَنَاتِ عِرْسٍ"، وَ"ذَوَاتِ الْعُقْدَةِ".[1]

ذَهَبَ أَبُو حَيَّانٍ إِلَى أَنَّ مَا سِوَى الْقِيَاسِ فِي هَذَا الْبَابِ مَقْصُورٌ عَلَى السَّمَاعِ.[2]

**وَمِمَّا شَذَّ عَنْ هَذَا الْقِيَاسِ قَوْلُهُمْ: "أُمَّهَاتٌ"** فِي جَمْعِ **"أُمٍّ"**.[3]

**وَوَجْهُ الشُّذُوذِ فِي "أُمَّهَاتٍ"**: أَنَّ مُفْرَدَهَا "أُمٌّ" اسْمُ جِنْسٍ خَالٍ مِنْ عَلاَمَةِ التَّأْنِيثِ، فَكَانَ الْقِيَاسُ أَنْ لاَ يُجْمَعَ جَمْعَ مُؤَنَّثٍ سَالِماً، قَالَ ابْنُ مَالِكٍ: «وَكَانَ حَقُّ "أُمٍّ" أَلاَّ يُجْمَعَ بِالأَلِفِ وَالتَّاءِ؛ لأَنَّ ذَلِكَ حُكْمُ مَا لاَ عَلاَمَةَ فِيهِ مِنْ أَسْمَاءِ الأَجْنَاسِ الْمُؤَنَّثَةِ، كَـ"عَنَزٍ وَعَنَاقٍ"، وَلَكِنَّ الْعَرَبَ جَمَعَتْهُ بِهِمَا، فَلَحِقَ بِمَا بَابُهُ السَّمَاعُ كَـ"سَمَوَاتٍ وَأَرَضَاتٍ"»[4].

**التَّعْقِيبُ:**

**يُضَافُ إِلَى مَا سَبَقَ مَا يَلِي:**

**أَنَّهُ وَرَدَ فِي اللُّغَةِ: "أُمَّهَاتٌ"، وَ"أُمَّاتٌ"[5]، ثُمَّ اخْتُلِفَ فِي أَيِّهِمَا الأَصْلُ؟ إِلَى ثَلاَثَةِ أَقْوَالٍ:**

**-الْقَوْلُ الأَوَّلُ: "أُمَّهَاتٌ" أَصْلٌ لِـ"أُمَّاتٍ"؛ لأَنَّ أَصْلَ مُفْرَدِهَا "أُمَّهَةٌ"، عَلَى وَزْنِ "فُعَّلَةٍ"، وَعِنْدَ الْجَمْعِ رَجَعَتِ الْهَاءُ فِي "أُمَّهَاتٍ"، وَحُذِفَتْ فِي "أُمَّاتٍ" شُذُوذاً.**

**وَقِيلَ: لاَ حَذْفَ فِي "أُمَّاتٍ"، وَإِنَّمَا جُمِعَ "أُمٌّ" عَلَى اللَّفْظِ[6]، وَلَوْ جُمِعَ عَلَى الأَصْلِ لَكَانَ "أُمَّهَاتٍ".**

**قَالَ ابْنُ دُرُسْتُوَيْهِ: «..."الأُمُّ" تَقْدِيرُهَا: "أُمَّهَةٌ" عَلَى وَزْنِ "فُعَّلَةٍ"بِتَشْدِيدِ الْعَيْنِ، وَلَكِنْ قَدْ حُذِفَتْ مِنْهَا الْهَاءُ الأَصْلِيَّةُ، الَّتِي هِيَ لاَمُ الْفِعْلِ مِنْهَا، وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ: أَنَّ جَمْعَهَا**

---

(١) ينظر: مجالس ثعلب، ص:٣٠١، ٣٠٢.

(٢) الارتشاف٢/٥٨٨.

(٣) ينظر: شرح الكافية الشافية ١/٢٠٣، وشواذ التصريف في الأسماء، ص:١١٥.

(٤) شرح التسهيل١/٩٨.

(٥) ينظر: شرح التسهيل، ١/٩٨، ٩٩، وهمع الهوامع١/٦٨، وتاج العروس (أ م م) ٣١/٢٣١.

قيل: (أمهات) للأناسي، و(أمّات) لغيرهم، وقيل: العكس.وقيل: تستعملان للجميع. ينظر: ليس في كلام العرب، ص:١٤٠، وشرح التسهيل١/٩٨، ٩٩، واللسان (أ م ه)١٣/٤٧٢، وتصحيح التصحيف وتحرير التحريف، ص:١٢٧.

(٦) ينظر: دقائق التصريف، ص:٣٨٩.

"أُمَّهَاتٌ"، كَمَا قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمۡ أُمَّهَـٰتُكُمۡ﴾(١)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأُمَّهَـٰتُ نِسَآئِكُمۡ﴾(٢)»(٣).

-الْقَوْلُ الثَّاني: "أُمَّاتٌ" هِيَ الأَصْلُ، وَالْهَاءُ فِي "أُمَّهَاتٍ" زَائِدَةٌ، لأَنَّ دَعْوَى الزِّيَادَةِ أَسْهَلُ مِنْ دَعْوَى الْحَذْفِ(٤)، قَالَ الزَّجَّاجُ: «وَالأَصْلُ فِي "أُمَّهَاتٍ" "أُمَّاتٌ"، وَلَكِنَّ الْهَاءَ زِيدَتْ مُؤَكِّدَةً، كَمَا زَادُوا هَاءً فِي قَوْلِهِمْ: "أَهْرَقْتُ الْمَاءَ"، وَإِنَّمَا أَصْلُهُ "أَرَقْتُ الْمَاءَ"»(٥).

وَقَالَ ابْنُ السَّرَّاجِ: «فَأَمَّا "أُمَّهَاتٌ" فَوَزْنُهَا "فُعْلَهَاتٌ"، يَدُلُّكَ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: "أُمٌّ وَأُمَّهَاتٌ"؛ فَيَجِيئُونَ فِي الْجَمْعِ بِمَا لَمْ يَكُنْ فِي الْوَاحِدِ، وَقَدْ حَكَى الأَخْفَشُ عَلَى جِهَةِ الشُّذُوذِ أَنَّ مِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَقُولُ: "أُمَّهَةٌ"، فَإِنْ كَانَ هَذَا صَحِيحاً، فَإِنَّهُ جَعَلَهَا "فُعَّلَةً"، وَأَلْحَقَهَا بـــ"جُخْدَب"، وَمَنْ لَمْ يَعْتَرِفْ بـــ"جُخْدَب"، وَلَمْ يَثْبُتْ عِنْدَهُ أَنَّ فِي كَلاَمِ الْعَرَبِ "فُعْلَلاً" وَجَبَ عَلَيْهِ أَنْ يَقُولَ: "أُمَّهَةٌ" فُعْلَهَةٌ، كَمَا قَالَ: إِنَّ "جُنْدَباً" "فُنْعَلٌ"، وَلَمْ يَقُلْ: "فُعْلُلٌ"»(٦).

رَدَّ ذَلِكَ ابْنُ دُرُسْتُوَيْهِ بِقَوْلِهِ: «وَزَعَمَ بَعْضُ النَّحْوِيِّينَ أَنَّ الْهَاءَ فِي "أُمَّهَاتٍ" زَائِدَةٌ، وَأَنَّ الأَصْلَ "أُمَّاتٌ"، وَيَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَزْعُمَ أَنَّ "الأُمَّهَاتِ": "فُعْلَهَاتٌ"، وَالْوَاحِدَةُ: "فُعْلَهَةٌ"، وَهَذَا بِنَاءٌ لَيْسَ لَهُ فِي كَلاَمِ الْعَرَبِ نَظِيرٌ، وَلاَ يَجُوزُ -أَيْضاً- أَنْ تَكُونَ "أُمَّهَةٌ":"فُعْلَهَةً"؛ لأَنَّ "أُمَّهَةً" ثَانِيهَا مُضَعَّفٌ، وَ"فُعْلَهَةٌ" لَيْسَ ثَانِيهَا مُضَعَّفاً، فَإِنْ ضُعِّفَ عَيْنُ "فُعْلَهَةٍ" صَارَتْ عَلَى وَزْنِ "فُعَّلَهَةٍ"، وَهَذَا أَقْبَحُ مِنَ الأَوَّلِ؛ لأَنَّهُ لَيْسَ فِي كَلاَمِ الْعَرَبِ هَذَا الْمِثَالُ، مَعَ ثِقَلِهِ، فَجَعَلَ "الأُمَّاتِ"، الَّتِي لاَ يَتَكَلَّمُ بِهَا أَحَدٌ مِنَ الْفُصَحَاءِ، وَلاَ تُوجَدُ فِي الْقُرْآنِ، وَلاَ فِي الشِّعْرِ إِلاَّ ضَرُورَةً، هِيَ الأَصْلَ، وَجَعَلَ "الأُمَّهَاتِ" الَّتِي أَطْبَقَتِ الْعَرَبُ عَلَى الْكَلاَمِ بِهَا، وَلَمْ يَجِئْ فِي الْقُرْآنِ إِلاَّ كَذَلِكَ، شَاذّاً رَدِيئاً...»(٧).

---

(١) سورة النساء، من الآية: ٢٣.

(٢) سورة النساء، من الآية: ٢٣.

(٣) تصحيح الفصيح، ص: ٢٠١، ٢٠٢.

(٤) ينظر: المصباح المنير(أ م م)، ومن تراث لغوي مفقود لأبي زكريا الفراء، ص:٣١٢.

(٥) معاني القرآن وإعرابه/ للزجاج٣/٢١٤.

(٦) الأصول في النحو/ لابن السراج٣/٣٣٦.

(٧) تصحيح الفصيح، ص: ٢٠٢، ٢٠٣.

-الْقَوْلُ الثَّالِثُ: أَنَّهُمَا لُغَتَانِ، وَلَيْسَتْ إِحْدَاهُمَا أَصْلاً لِلأُخْرَى، وَالأَكْثَرُ فِي النَّاسِ "أُمَّهَاتٌ"، وَفِي غَيْرِ النَّاسِ "أُمَّاتٌ"، وَقِيلَ: الْعَكْسُ(١).

وَقِيلَ: جَاءَ هَذَا التَّخْصِيصُ فِي طَوْرٍ مُتَأَخِّرٍ(٢).

وَيُخْرَجُ مِنْ ذَلِكَ بِمَا يَلِي:

١- أَنَّهُ لاَ وَجْهَ لِتَخْطِئَةِ "أُمَّاتٍ" جَمْعاً لِـ"أُمٍّ"، وَأَنَّ الصَّوَابَ هُوَ "أُمَّهَاتٌ"، بِحُجَّةِ أَنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ ذُكِرَتْ فِيهِ "أُمَّهَاتٌ" فَقَطْ إِحْدَى عَشْرَةَ مَرَّةً، بَلِ الصَّحِيحُ -كَمَا ذَكَرَ مُحَمَّدٌ الْعَدْنَانِيُّ فِي كِتَابِهِ (مُعْجَمُ الأَغْلاَطِ اللُّغَوِيَّةِ الْمُعَاصِرَةِ)(٣)- أَنَّ "أُمَّهَاتٍ، وَأُمَّاتٍ" لُغَتَانِ وَارِدَتَانِ عَنِ الْعَرَبِ، وَأَجَازَهُمَا كَثِيرٌ مِنَ اللُّغَوِيِّينَ، كَابْنِ دُرُسْتُوَيْهِ، وَابْنِ جِنِّي، وَغَيْرِهِمَا.

٢- أَنَّ فِي "أُمٍّ" لُغَاتٍ هِيَ(٤):

أ- "أُمٌّ" بِضَمِّ الْهَمْزَةِ، وَهِيَ أَفْصَحُ اللُّغَاتِ.

ب- "إِمٌّ" بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ.

ج- "أُمَّةٌ" بِضَمِّ الْهَمْزَةِ، مَعَ تَاءِ التَّأْنِيثِ.

د- "أُمَّهَةٌ" بِضَمِّ الْهَمْزَةِ، وَفَتْحِ الْمِيمِ، مَعَ الْهَاءِ وَتَاءِ التَّأْنِيثِ.

ه- "أُمُّهَةٌ" بِضَمِّ الْهَمْزَةِ وَالْمِيمِ، مَعَ الْهَاءِ وَتَاءِ التَّأْنِيثِ.

فَمَنْ قَالَ: إِنَّ أَصْلَ "أُمٍّ: أُمَّهَةٌ"، فَإِنَّ جَمْعَهَا عَلَى "أُمَّهَاتٍ" قِيَاسٌ؛ لأَنَّ مُفْرَدَهَا، اسْمُ جِنْسٍ مَخْتُومٍ بِالتَّاءِ؛ فَيَجُوزُ جَمْعُهَا جَمْعَ مُؤَنَّثٍ سَالِماً.

وَجَمْعُهَا عَلَى "أُمَّاتٍ" -عَلَى هَذَا الْقَوْلِ- شَاذٌّ؛ لِحَذْفِ الْهَاءِ.

وَمَنْ قَالَ: إِنَّ أَصْلَ الْمُفْرَدِ "أُمٌّ" أَوْ "أُمَّةٌ"، فَإِنَّ جَمْعَهَا عَلَى "أُمَّاتٍ" قِيَاسٌ؛ لأَنَّ مُفْرَدَهَا، اسْمُ جِنْسٍ مَخْتُومٍ بِالتَّاءِ، أَوْ مُقَدَّرَةٌ فِيهِ؛ فَيَجُوزُ جَمْعُهَا جَمْعَ مُؤَنَّثٍ سَالِماً.

وَأَمَّا جَمْعُهَا عَلَى "أُمَّهَاتٍ"-عَلَى هَذَا الْقَوْلِ- فَشَاذٌّ بِزِيَادَةِ الْهَاءِ.

وَمَنْ قَالَ: إِنَّ ذَلِكَ لُغَاتٌ؛ فَلاَ شُذُوذَ أَلْبَتَّةَ؛ لأَنَّ لُغَاتِ الْعَرَبِ كُلَّهَا حُجَّةٌ.

وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة (أ م م)١٥/٦٣٠، والمصباح المنير(أ م م)، ومصنفات اللحن والتثقيف اللغوي، ص:٣٦١.

(٢) ينظر: من تراث لغوي مفقود لأبي زكريا الفراء، ص:٣١٢.

(٣) ينظر: (أ م م) ص:٢٩.

(٤) ينظر: المدخل إلى تقويم اللسان، ص: ١٦٧، ١٦٨.

## الْمَبْحَثُ الثَّالِثُ: الْمُخَالَفَةُ فِي جُمُوعِ الْقِلَّةِ.

### تَمْهِيدٌ: جُمُوعُ الْقِلَّةِ فِي اصْطِلاَحِ التَّصْرِيفِيِّينَ.

جُمُوعُ الْقِلَّةِ –فِي اصْطِلاَحِ جُمْهُورِ التَّصْرِيفِيِّينَ- أَرْبَعَةٌ، هِيَ: "أَفْعُلٌ، وَأَفْعَالٌ، وَأَفْعِلَةٌ، وَفِعْلَةٌ"[١]، قَالَ ابْنُ مَالِكٍ فِي (الأَلْفِيَّةِ)[٢]:

**أَفْـعِلَةٌ أَفْعُلٌ ثُـمَّ فِعْلَهْ*** ثُمَّتَ أَفْعَالٌ جُمُوعُ قِلَّهْ**

وَقَدْ أَلْحَقَ بَعْضُ النُّحَاةِ صِيَغاً أُخْرَى إِلَى جُمُوعِ الْقِلَّةِ[٣]، كَمَا أَنَّ الزَّجَّاجَ وَابْنَ السَّرَّاجِ[٤] أَخْرَجَا مِنْهَا صِيغَةَ "فِعْلَةٍ"، بِحُجَّةِ أَنَّهَا لَمْ تَطَّرِدْ فِي زِنَةِ مُفْرَدٍ مَخْصُوصٍ، قَالَ الزَّجَّاجُ: «وَ"الْفِتْيَةُ" جَمْعُ "فَتًى"، مِثْلُ "غُلاَمٍ وَغِلْمَةٍ"، وَ"صَبِيٍّ وَصِبْيَةٍ"، وَ"فِعْلَةٌ" مِنْ أَسْمَاءِ الْجَمْعِ، وَلَيْسَ ببِنَاءٍ يُقَاسُ عَلَيْهِ، لاَ يَجُوزُ "غُرَابٌ وَغِرْبَةٌ"، وَلاَ "غَنِيٌّ وَغِنْيَةٌ"»[٥]، وَقَالَ السُّيُوطِيُّ: «وَالرَّابِعُ ("فِعْلَةٌ"، وَقِيلَ: هُوَ اسْمُ جَمْعٍ) لاَ جَمْعٌ، قَالَهُ ابْنُ السَّرَّاجِ، قَالَ أَبُو حَيَّانَ: وَشُبْهَتُهُ أَنَّهُ رَآهُ لاَ يَطَّرِدُ، قَالَ: وَهَذِهِ شُبْهَةٌ ضَعِيفَةٌ؛ لأَنَّ لَنَا أَبْنِيَةَ جُمُوعٍ بإِجْمَاعٍ، وَلاَ تَطَّرِدُ»[٦]، وَقَالَ الأُشْمُونِيُّ: «ذَهَبَ ابْنُ السَّرَّاجِ إِلَى أَنَّ "فِعْلَةً" اسْمُ جَمْعٍ، لاَ جَمْعَ تَكْسِيرٍ، وَشُبْهَتُهُ أَنَّهُ لَمْ يَطَّرِدْ»[٧].

وَقَالَ –أَيْضاً-: «... ذَهَبَ الْفَرَّاءُ إِلَى أَنَّ مِنْ جُمُوعِ الْقِلَّةِ "فَعَلٌ" نَحْوُ "ظَلَمٍ"، وَ"فِعَلٍ" نَحْوُ "نِعَمٍ"، وَ"فِعَلَةٌ" نَحْوُ "قِرَدَةٍ".

وَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّ مِنْهَا "فَعَلَةً" نَحْوُ "بَرَرَةٍ"، نَقَلَهُ ابْنُ الدَّهَّانِ.[٨]

وَذَهَبَ أَبُو زَيْدٍ الأَنْصَارِيُّ إِلَى أَنَّ مِنْهَا "أَفْعِلاَءَ"، نَحْوُ "أَصْدِقَاءَ"، نَقَلَهُ عَنْهُ أَبُو زَكَرِيَا التِّبْرِيزِيُّ[٩].

---

(١) ينظر: الإيضاح في علل النحو/ للزجاجي، ص:١٢٢، وكتاب التكملة/ للفارسي، ص: ٣٩٩، وشرح المفصل ٢٢٤/٣، وشرح الكافية الشافية ٢٠٣/١، و١٨١٠/٤، والارتشاف٤٠٥/١، والمساعد٤١٢/٣، وشرح الأشموني ١٢٨/٤.

(٢) ص:١٤٢.

(٣) ينظر: الارتشاف٤٠٥/١، والتصريح على التوضيح٥٢١/٢.

(٤) ينظر: الأصول في النحو/ لابن السراج٤٣٠/٢، ٤٣٢، والارتشاف٤٠٥/١.

(٥) معاني القرآن وإعرابه/ للزجاج٢٧٠/٣.

(٦) همع الهوامع٩١/٦.

(٧) شرح الأشموني على الألفية١٢١/٤.

(٨) **ابن الدّهّان هو**: أبو محمد، سعيد بن المبارك، ناصح الدين، الأنصاري، البغدادي، من مصنفاته: "الغرّة"، توفي سنة (٥٦٩هـ). ينظر: إنباه الرواة ٤٧/٢-٥١، وإشارة التعيين، ص:١٢٩، ١٣٠، وبغية الوعاة ٥٨٧/١.

(٩) **التبريزي هو**: أبو زكريا، يحيى بن علي بن محمد، الشيباني، الخطيب، من أئمة اللغة والأدب، قرأ على الجرجاني والمعرِّي، وغيرهما، من مصنفاته: "شرح ديوان الحماسة لأبي تمام"، و"تهذيب إصلاح المنطق"، و"تهذيب الألفاظ"، توفي سنة اثنتين وخمس مئة (٥٠٢هـ). ينظر: معجم الأدباء٦٢٨/٥، وإنباه الرواة ٢٢/٤-٢٤، وإشارة التعيين، ص:٣٨٢، ٣٨٣.

وَالصَّحِيحُ أَنَّ هَذِهِ كُلَّهَا مِنْ جُمُوعِ الْكَثْرَةِ»[1].

أَمَّا مِنْ حَيْثُ الْقِيَاسِيَّةُ فَقِيلَ: جُمُوعُ الْقِلَّةِ كُلُّهَا قِيَاسِيَّةٌ، إلاَّ "فِعْلَةً"؛ فَإِنَّهَا مَقْصُورَةٌ عَلَى السَّمَاعِ.[2]

**التَّعْقِيبُ:**

**تَبَيَّنَ مِمَّا سَبَقَ مَا يَلِي:**

**أَوَّلاً: أَنَّ الْجُمْهُورَ يَرَوْنَ أَنَّ جُمُوعَ الْقِلَّةِ أَرْبَعَةٌ هِيَ: أَفْعُلٌ، وَأَفْعَالٌ، وَأَفْعِلَةٌ، وَفِعْلَةٌ.**

**هَذَا مِنْ حَيْثُ الشَّكْلُ، أَمَّا مِنْ حَيْثُ الدِّلاَلَةُ فَبِالنَّظَرِ إِلَى وَاقِعِ اللُّغَةِ يَتَبَيَّنُ أَنَّ هَذِهِ الْجُمُوعَ لَيْسَتْ هِيَ وَحْدَهَا الدَّالَةُ عَلَى الْقِلَّةِ، وَإِنَّمَا يَدُلُّ عَلَى الْقِلَّةِ -أَيْضاً- جُمُوعُ السَّلاَمَةِ لِلْمُذَكَّرِ وَالْمُؤَنَّثِ غَالِباً[3]، مَا لَمْ تَقْتَرِنْ بِهَا "اَلْ" الدَّالَّةُ عَلَى الاِسْتِغْرَاقِ، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾[4]، أَوْ تُضَافُ إِلَى مَا يَدُلُّ عَلَى الْكَثْرَةِ، كَقَوْلِ حَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ:**

**لَنَا الْجَفَنَاتُ الْغُرُّ يَلْمَعْنَ بالضُّحَى *** وَأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ دَمَا[5]**

**ثَانياً: أَنَّ إِخْرَاجَ ابْنِ السَّرَّاجِ بنَاءَ "فِعْلَةٍ" مِنْ جُمُوعِ الْقِلَّةِ، مُخَالِفٌ لِمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْجُمْهُورُ، وَقَدْ نَاقَضَ بِهِ نَفْسَهُ بنَفْسِهِ؛ إِذْ قَالَ -فِي مَكَانٍ آخَرَ مِنْ كِتَابِهِ (الأُصُولُ فِي النَّحْوِ)[6]-: «كُلُّ بناءٍ لأَدْنَى الْعَدَدِ فَتَحْقِيرُهُ جَائِزٌ، وَهُوَ عَلَى أَرْبَعَةِ أَبْنِيَةٍ: "أَفْعُلٌ، وَأَفْعَالٌ، وَأَفْعِلَةٌ، وَفِعْلَةٌ"» فَأَثْبَتَ بذَلِكَ مَا نَفَاهُ سَابقاً؛ مِمَّا يُرَجِّحُ مَذْهَبَ الْجُمْهُورِ.**

**ثَالثاً: أَنَّهُ قَدْ يُسْتَغْنَى بجَمْعِ الْكَثْرَةِ عَنْ جَمْعِ الْقِلَّةِ، وَالْعَكْسُ،[7] قَالَ الزَّجَّاجِيُّ: «فَهَذِهِ الأَمْثِلَةُ وَاقِعَةٌ عَلَى أَقَلِّ الْعَدَدِ، وَهُوَ مَا دُونَ الْعَشْرَةِ، وَرُبَّمَا وَقَعَتْ لأَكْثَرِ الْعَدَدِ، إلاَّ أَنَّ هَذَا هُوَ الأَصْلُ، وَذَلِكَ يَقَعُ خُرُوجاً عَنِ الْقِيَاسِ الْمُطَّرِدِ، كَمَا أَنَّ بنَاءَ الْكَثِيرِ رُبَّمَا شَرَكَهُ فِي الْقَلِيلِ»[8].**

**هَذَا، وَقَدْ خَرَجَتْ عَنْ أَبْنِيَةِ جُمُوعِ الْقِلَّةِ الْقِيَاسِيَّةِ الْمَشْهُورَةِ كَلِمَاتٌ، يُمْكِنُ دِرَاسَتُهَا فِي الْمَطَالِبِ الآتِيَةِ، عَلَى ضَوْءِ مَا وَرَدَ مِنْهَا فِي (الصَّحِيحَيْنِ):**

---

(١) شرح الأشموني٤/١٢١.

(٢) ينظر: شرح الكافية الشافية٤/١٨٢٥.

(٣) ينظر: المحتسب١/٢٨٨، والتذييل والتكميل١/٣٠٣، وشرح الأشموني٤/١٢١.

(٤) سورة الأحزاب، من الآية: ٣٥.

(٥) سبق تخريجه، ص:٣٨٨ من البحث.

(٦) ٣/٥٢.

(٧) ينظر: شرح الكافية الشافية٤/١٨١١، وشرح الأشموني٤/١٢١، والتصريح على التوضيح٢/٥٢١.

(٨) الإيضاح في علل النحو، ص:١٢٢.

## الْمَطْلَبُ الأَوَّلُ: الْمُخَالَفَةُ فِي بِنَاءِ "أَفْعُلٍ":

**الْقِيَاسُ:** أَنَّهُ يَطَّرِدُ بِنَاءُ "أَفْعُلٍ" فِي كُلِّ اسْمٍ، ثُلاَثِيٍّ، عَلَى وَزْنِ "فَعْلٍ"، صَحِيحِ الْعَيْنِ، وَفِي اسْمٍ رُبَاعِيٍّ مُؤَنَّثٍ قَبْلَ آخِرِهِ مَدَّةٌ، خَالِياً مِنْ عَلاَمَةِ التَّأْنِيثِ.[١]

**الْمُخَالَفَةُ الأُولَى: جَاءَ** جَمْعُ اسْمٍ ثُلاَثِيٍّ عَلَى "أَفْعُلٍ"، وَلَمْ يَكُنْ عَلَى وَزْنِ "فَعْلٍ"، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي:

١- قَوْلِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ﷺ: «**بَيْنَا أَنَا وَاقِفٌ فِي الصَّفِّ يَوْمَ بَدْرٍ، فَنَظَرْتُ عَنْ يَمِينِي وَشِمَالِي، فَإِذَا أَنَا بِغُلاَمَيْنِ مِنَ الأَنْصَارِ، حَدِيثَةٍ أَسْنَانُهُمَا، تَمَنَّيْتُ أَنْ أَكُونَ بَيْنَ أَضْلُعٍ مِنْهُمَا**»[٢].

٢- وَقَوْلِ الرَّسُولِ ﷺ: «**أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُفِيضُ عَلَى رَأْسِي ثَلاثَ أَكُفٍّ**»[٣].

**الْمُخَالَفَةُ الثَّانِيَةُ: جَاءَ** جَمْعُ اسْمٍ رُبَاعِيٍّ مُذَكَّرٍ عَلَى "أَفْعُلٍ"، وَلَيْسَ قَبْلَ آخِرِهِ حَرْفُ مَدٍّ، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي:

٣- قِصَّةِ تَمِيمٍ الدَّارِمِيِّ ﷺ[٤] وَالْجَسَّاسَةِ[٥]: «..**ثُمَّ أَرْفَؤُوا إِلَى جَزِيرَةٍ فِي الْبَحْرِ، حَتَّى مَغْرِبِ الشَّمْسِ، فَجَلَسُوا فِي أَقْرُبِ السَّفِينَةِ، فَدَخَلُوا الْجَزِيرَةَ....**»[٦].

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

يَطَّرِدُ بِنَاءُ "أَفْعُلٍ" فِي شَيْئَيْنِ[٧]:

---

(١) ينظر: شرح الكافية الشافية٤/١٨١٥، والتسهيل، ص:٢٦٩، وشرح الشافية ٢/٩٠، وهمع الهوامع٦/٨٧، والموارد العذبة الصافية في شرح نظم الشافية، ص:٢٠٣، والنحو الوافي٤/٦٣٦.

(٢) البخاري، كتاب فرض الخمس، باب (١٨)، ح(٣١٤١)٤/٩٢، ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب (١٣)، ح٤٢-( ١٧٥٢)٣/١٣٧٢.

(٣) البخاري، كتاب الغسل، باب (٤)، ح(٢٥٤)١/٦٠، ومسلم، كتاب الحيض، باب (١١)، ح٥٤-(٣٢٧) ١/٢٥٨.

(٤) **تميم الداريّ هو**: تميم بن أوس الدارمي، أبو رقية، صحابي أسلم سنة تسع (٩هـ)، سكن المدينة، ثم انتقل إلى الشام بعد مقتل عثمان، توفي سنة أربعين (٤٠هـ) في فلسطين. ينظر: تاريخ مدينة دمشق/ لابن عساكر١١/٥٢.

(٥) الجسّاسة: دابّة تكون في الجزائر، تَجُسُّ الأخبارَ، فتأتي بها الدَّجّالَ. ينظر: النهاية والقاموس (ج س س).

(٦) مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب (٢٤)، ح١١٩-(٢٩٤٢)٤/٢٢٦٢.

(٧) ينظر: الخصائص٢/٤١، وشرح الكافية الشافية٤/١٨١٥، والتسهيل، ص:٢٦٩، والارتشاف١/٤١٠، ٤١١، وشرح الشافية ٢/٩٠، وهمع الهوامع٦/٨٧، ٨٨.

**الأَوَّلُ**: كُلُّ اسْمٍ ثُلاثِيٍّ عَلَى وَزْنِ "فَعْلٍ" صَحِيحِ الْعَيْنِ، نَحْوُ: "فَرْخٍ وَأَفْرُخٍ"، قَالَ سِيبَوَيْهِ: «أَمَّا مَا كَانَ مِنَ الأَسْمَاءِ عَلَى ثَلاثَةِ أَحْرُفٍ، وَكَانَ "فَعْلاً"، فَإِنَّكَ إِذَا ثَلَّثْتَهُ إِلَى أَنْ تُعَشِّرَهُ، فَإِنَّ تَكْسِيرَهُ "أَفْعُلٌ"، وَذَلِكَ قَوْلُكَ: "كَلْبٌ وَأَكْلُبٌ، وَكَعْبٌ وَأَكْعُبٌ، وَفَرْخٌ وَأَفْرُخٌ، وَنَسْرٌ وَأَنْسُرٌ".. »(١).

وَقَالَ الأَنْبَارِيُّ -عَنْ عِلَّةِ جَمْعِ هَذَا الثُّلاثِيِّ عَلَى "أَفْعُلٍ"-: «إِنْ قَالَ قَائِلٌ:لِمَ جُمِعَ فَعْلٌ - بِفَتْحِ الْفَاءِ وَسُكُونِ الْعَيْنِ- فِي الْقِلَّةِ عَلَى "أَفْعُلٍ"، وَسَائِرُ أَوْزَانِ الثُّلاثِيِّ، وَهِيَ: "فِعْلٌ، وَفَعَلٌ، وَفَعُلٌ، وَفَعِلٌ، وَفُعْلٌ، وَفِعَلٌ، وَفُعَلٌ،" تُجْمَعُ عَلَى "أَفْعَالٍ"؟

قِيلَ: " لأَنَّ "فَعْلاً" أَكْثَرُ اسْتِعْمَالاً مِنْ غَيْرِهِ مِنْ سَائِرِ الأَوْزَانِ، وَ"أَفْعُلٌ" أَخَفُّ مِنْ "أَفْعَالٍ"، فَأَعْطَوْا مَا يَكْثُرُ اسْتِعْمَالُهُ الأَخَفَّ، وَأَعْطَوْا مَا يَقِلُّ اسْتِعْمَالُهُ الأَثْقَلَ؛ لِيُعَادِلُوا بَيْنَهُمَا»(٢).

وَاشْتُرِطَتْ صِحَّةُ الْعَيْنِ؛ لِمَا فِي الاِسْمِ الْمُعْتَلِّ الْعَيْنِ عَلَى وَزْنِ "أَفْعُلٍ" مِنْ ثِقَلٍ، قَالَ الأَنْبَارِيُّ: «فَإِنْ قِيلَ: وَلِمَ جَمَعُوا "فَعْلاً" إِذَا كَانَتْ عَيْنُهُ يَاءً، أَوْ وَاواً عَلَى "أَفْعَالٍ"، وَلَمْ يَجْمَعُوهُ عَلَى "أَفْعُلٍ"؟.

قِيلَ: لأَنَّهُمْ لَوْ جَمَعُوهُ عَلَى "أَفْعُلٍ" عَلَى قِيَاسِ الصَّحِيحِ؛ لأَدَّى ذَلِكَ إِلَى الاِسْتِثْقَالِ، أَلاَ تَرَى أَنَّكَ لَوْ قُلْتَ: فِي جَمْعِ "بَيْتٍ: أَبْيُتٌ"، وَفِي جَمْعِ "عُودٍ: أَعْوُدٌ"؛ لأَدَّى ذَلِكَ إِلَى ضَمِّ الْيَاءِ وَالْوَاوِ، وَالْيَاءُ تُسْتَثْقَلُ عَلَيْهَا الضَّمَّةُ؛ لأَنَّهَا مَعَهَا بِمَنْزِلَةِ يَاءٍ وَوَاوٍ، وَكَذَلِكَ الْوَاوُ — أَيْضاً- تُسْتَثْقَلُ عَلَيْهَا الضَّمَّةُ أَكْثَرَ مِنَ الْيَاءِ؛ لأَنَّهَا مَعَهَا بِمَنْزِلَةِ وَاوَيْنِ، فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ مُسْتَثْقَلاً، عَدَلُوا عَنْهُ إِلَى "أَفْعَالٍ"»(٣).

**الشَّيْءُ الثَّانِي الَّذِي يَطَّرِدُ فِيهِ هَذَا الْبِنَاءُ هُوَ**: الاِسْمُ الرُّبَاعِيُّ الْمُؤَنَّثُ، الَّذِي قَبْلَ آخِرِهِ مَدَّةٌ، خَالِياً مِنْ عَلاَمَةِ التَّأْنِيثِ، نَحْوُ: "ذِرَاعٍ وَأَذْرُعٍ"، وَ"يَمِينٍ وَأَيْمُنٍ"، قَالَ سِيبَوَيْهِ: «وَأَمَّا مَا كَانَ مِنْ هَذِهِ الأَشْيَاءِ الأَرْبَعَةِ مُؤَنَّثاً، فَإِنْ هُمْ كَسَّرُوهُ عَلَى بِنَاءِ أَدْنَى الْعَدَدِ، كَسَّرُوهُ عَلَى "أَفْعُلٍ"، وَذَلِكَ قَوْلُكَ: "عَنَاقٌ وَأَعْنُقٌ"»(٤).

---

(١) الكتاب٣/٥٦٧. وينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم٧/٢٩٤(القسم الثاني- الجزء الرابع).

(٢) أسرار العربية، ص:٣٤٨.

(٣) أسرار العربية، ص:٣٥٠، ٣٥١.

(٤) الكتاب٣/٦٠٥.

**شَذَّتْ كَلِمَاتٌ ثُلاَثِيَّةٌ جُمِعَتْ عَلَى "أَفْعُلٍ"، وَهِيَ غَيْرُ مُسْتَحِقَّةٍ بِهِ**(١)، مِنْ ذَلِكَ: **قَوْلُهُمْ: "أَضْلُعٌ" فِي جَمْعِ "ضِلَعٍ"**(٢)، وَالْقِيَاسُ فِي جَمْعِهِ "أَضْلاَعٌ"(٣).

**وَوَجْهُ الشُّذُوذِ:** أَنَّ "ضِلَعاً" مُفْرَدٌ عَلَى وَزْنِ "فِعَلٍ"، وَهُوَ مِمَّا يُجْمَعُ عَلَى "أَفْعَال"، قَالَ ابْنُ جِنِّي: «إِنَّ مَا كَانَ مِنَ الْكَلاَمِ عَلَى "فَعْلٍ" فَتَكْسِيرُهُ عَلَى "أَفْعُلٍ"، كَـ"كَلْبٍ وَأَكْلُبٍ، وَكَعْبٍ وَأَكْعُبٍ، وَفَرْخٍ وَأَفْرُخٍ"، وَمَا كَانَ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ، مِنْ أَبْنِيَةِ الثُّلاَثِيِّ، فَتَكْسِيرُهُ فِي الْقِلَّةِ عَلَى "أَفْعَال"، نَحْوُ: "جَبَلٍ وَأَجْبَالٍ، وَعُنُقٍ وَأَعْنَاقٍ، وَإِبِلٍ وَآبَالٍ، وَعَجُزٍ وَأَعْجَازٍ، وَرُبْعٍ وَأَرْبَاعٍ، وَضِلْعٍ وَأَضْلاَعٍ، وَكَبِدٍ وَأَكْبَادٍ، وَقُفْلٍ وَأَقْفَالٍ، وَحِمْلٍ وَأَحْمَالٍ»(٤).

وَقَدْ جَمَعَ ابْنُ سِيدَهْ هَذَيْنِ الْوَجْهَيْنِ فِي قَوْلِهِ: «الضِّلَعُ وَالضِّلْعُ: مَحْنِيَّةُ الْجَنْبِ، مُؤَنَّثَةٌ، وَالْجَمْعُ: "أَضْلُعٌ، وَأَضَالِعُ، وَأَضْلاَعٌ، وَضُلُوعٌ»(٥).

**وَمِمَّا شَذَّ كَذَلِكَ جَمْعُ "قَارِب" عَلَى "أَقْرُب".**

**وَوَجْهُ الشُّذُوذِ:** أَنَّ "قَارِباً" اسْمٌ رُبَاعِيٌّ، لَكِنَّهُ لَيْسَ مُؤَنَّثاً، وَلَيْسَ قَبْلَ آخِرِهِ مَدٌّ؛ فَلاَ يُجْمَعُ قِيَاساً عَلَى "أَفْعُلٍ"، وَإِنَّمَا يُجْمَعُ عَلَى "قَوَارِبَ"، قَالَ الأَزْهَرِيُّ: «اللَّيْثُ: الْقَارِبُ: سَفِينَةٌ صَغِيرَةٌ تَكُونُ مَعَ أَصْحَابِ السُّفُنِ الْبَحْرِيَّةِ، تُسْتَخَفُّ لِحَوَائِجِهِمْ، وَالْجَمِيعُ "الْقَوَارِبُ"»(٦).

**صَرَّحَ الشُّرَّاحُ وَعُلَمَاءُ الْغَرِيبِ بِشُذُوذِ "أَقْرُب"**(٧)، قَالَ النَّوَوِيُّ: «قَوْلُهُ: (فَجَلَسُوا فِي أَقْرُبِ السَّفِينَةِ) -هُوَ بِضَمِّ الرَّاءِ-، وَهِيَ سَفِينَةٌ صَغِيرَةٌ، تَكُونُ مَعَ الْكَبِيرَةِ كَالْجَنِيبَةِ، يَتَصَرَّفُ فِيهَا رُكَّابُ السَّفِينَةِ؛ لِقَضَاءِ حَوَائِجِهِمْ.

---

(١) ينظر: شرح الكافية الشافية٤/١٨١٧، وشرح الشافية ٢/٩٥، والمساعد٣/٣٩٩، وشرح الأشموني٤/ ١٢٣.

(٢) عظم في الصدر، ويُقَالُ فيها -أيضا-:"ضِلْع" ينظر: كتاب العين (ض ل ع)١/٢٧٩، وأدب الكاتب، ص:٣٢٥، وقيل: الفتح لغة الحجاز، والسكون لغة تميم، ينظر: المصباح المنير (ض ل ع).

(٣) ينظر: الكتاب٣/٥٧٣، والمقتضب٢/٢٠٢، والخصائص٢/٤١، والموارد العذبة الصافية في شرح نظم الشافية، ص:٢٠٩، وشواذ التصريف في الأسماء، ص:١٢٩.

(٤) الخصائص٢/٤٠، ٤١.

(٥) المحكم (ض ل ع) ١/٢٥٢.

(٦) تهذيب اللغة (ق ر ب)٩/١٢٣.

(٧) شرح الطِّيبيّ على مشكاة المصابيح١٠/١٢٨.

الْجَمْعُ "قَوَارِبُ"، وَالْوَاحِدُ "قَارَبٌ" -بِكَسْرِ الرَّاءِ وَفَتْحِهَا- وَجَاءَ هُنَا "أَقْرُبٌ"، وَهُوَ صَحِيحٌ، لَكِنَّهُ خِلاَفُ الْقِيَاسِ.

وَقِيلَ: الْمُرَادُ بِأَقْرُبِ السَّفِينَةِ: أُخْرَيَاتُهَا، وَمَا قَرُبَ مِنْهَا لِلنُّزُولِ»[1].

وَقَالَ ابْنُ الأَثِيرِ: «وَفِي حَدِيثِ الدَّجَّالِ: (فَجَلَسُوا فِي أَقْرُبِ السَّفِينَةِ) هِيَ: سُفُنٌ صِغَارٌ، تَكُونُ مَعَ السُّفُنِ الْكِبَارِ الْبَحْرِيَّةِ، كَالْجَنَائِبِ لَهَا، وَاحِدُهَا "قَارِبٌ"، وَجَمْعُهَا "قَوَارِبُ"، فَأَمَّا "أَقْرُبٌ" فَغَيْرُ مَعْرُوفٍ فِي جَمْعِ "قَارِبٍ"، إِلاَّ أَنْ يَكُونَ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ.

وَقِيلَ: "أَقْرُبُ السَّفِينَةِ": أَدَانِيهَا، أَيْ: مَا قَارَبَ إِلَى الأَرْضِ مِنْهَا» [2].

وَقَالَ أَبُو مُوسَى الْمَدِينِيُّ: «فِي الْحَدِيثِ: (فَجَلَسُوا فِي أَقْرُبِ السَّفِينَةِ)، أَيِ: الْقَوَارِبُ، وَهِيَ سُفُنٌ صِغَارٌ تَكُونُ مَعَ السُّفُنِ الْبَحْرِيَّةِ الْكِبَارِ كَالْجَنَائِبِ لَهَا تُتَّخَذُ لِحَوَائِجِهِمْ، وَاحِدُهَا "قَارِبٌ"، وَجَمْعُهَا "قَوَارِبُ"، فَأَمَّا "الأَقْرُبُ" فَعَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ»[3].

فَالْقِيَاسُ فِي جَمْعِ "قَارِبٍ" "قَوَارِبُ"؛ لأَنَّ "فَاعِلاً" لِغَيْرِ الآدَمِيِّ، يُكَسَّرُ قِيَاساً عَلَى "فَوَاعِلَ"، قَالَ سِيبَوَيْهِ: «وَمَا كَانَ مِنَ الأَسْمَاءِ عَلَى "فَاعِلٍ، أَوْ فَاعَلٍ" فَإِنَّهُ يُكَسَّرُ عَلَى بِنَاءِ "فَوَاعِلَ"، وَذَلِكَ "تَابَلٌ وَتَوَابِلُ، وَطَابَقٌ وَطَوَابِقُ"، وَ"حَاجِرٌ وَحَوَاجِرُ، وَحَائِطٌ وَحَوَائِطُ"»[4].

وَقَالَ -أَيْضاً-: «وَإِنْ كَانَ "فَاعِلٌ" لِغَيْرِ الآدَمِيِّينَ كُسِّرَ عَلَى "فَوَاعِلَ"، وَإِنْ كَانَ لِمُذَكَّرٍ -أَيْضاً-؛ لأَنَّهُ لاَ يَجُوزُ فِيهِ مَا جَازَ فِي الآدَمِيِّينَ مِنَ الْوَاوِ وَالنُّونِ، فَضَارَعَ الْمُؤَنَّثَ، وَلَمْ يَقْوَ قُوَّةَ الآدَمِيِّينَ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ: "جِمَالٌ بَوَازِلُ، وَجِمَالٌ عَوَاضِهُ..."»[5].

وَجَاءَ فِي (إِكْمَالِ الْمُعْلِمِ)[6]: «وَقَوْلُهُ: (فَجَلَسُوا فِي أَقْرُبِ السَّفِينَةِ) قَالَ الإِمَامُ[7]: يُرِيدُ الْقَوَارِبَ الصِّغَارَ الَّتِي تَكُونُ مَعَ السَّفِينَةِ لِقَضَاءِ حَوَائِجِهِمْ، وَالْوَاحِدُ "قَارِبٌ"، وَلَكِنَّهُ جَاءَ هَا هُنَا عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ.

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج١٨/٢٨٢.

(٢) النهاية (ق ر ب).

(٣) المجموع المغيث ( ق ر ب).

(٤) الكتاب٣/٦١٤.

(٥) الكتاب٣/٦٣٣.

(٦) ٨/٤٩٩. وينظر: المفهم٧/٢٩٧.

(٧) **هو الإمام المازري**: محمد بن علي بن عمر بن محمد التميمي، صاحب كتاب "المعلم"، ونسبه المازري يرجع إلى أصله "مايزر" -بالفتح والكسر- بجزيرة صِقِلِّيَّة على ساحل البحر، ولد بالمهديَّة بتونس، وسكن بها، وبها مات =

قَالَ الْقَاضِي: ذَهَبَ الْكِنَانِيُّ[1] هَا هُنَا إِلَى أَنَّهُ إِنَّمَا أَرَادَ بِـ"أَقْرُب": أُخْرَيَاتِ السَّفِينَةِ، وَأَدَانِيَهَا وَخَوَاصِرَهَا، كَأَنَّهُ مَا قَرُبَ مِنْهُ النُّزُولُ مِنْهَا، أَوْ كَأَنَّهُ مِنَ الْقُرْبِ الَّذِي هُوَ الْخَاصِرَةُ، وَكَأَنَّهُ أَنْكَرَ أَنْ يُقَالَ: "الأَقْرُبُ" لِلْقَارِبِ، وَيَجْتَمِعُ "فَاعِلاً" عَلَى "أَفْعُلٍ"، لاَ سِيَّمَا وَرِوَايَةُ ابْنِ مَاهَانَ: (فِي أُخْرَيَاتِ) وَفِي بَعْضِهَا: (فِي آخِرِ السَّفِينَةِ)، فَسَاعَدَتْهُ هَذِهِ الرِّوَايَةُ عَلَى التَّفْسِيرِ، وَأَمَّا الْجَيَّانِيُّ[2] وَغَيْرُهُ فَإِنَّمَا حَمَلُوهَا عَلَى مَا قَالَهُ الإِمَامُ».

**وَمِمَّا شَذَّ فِي هَذَا الْبَابِ -فِي نَظَرِ الْبَعْضِ[3]- جَمْعُ "كَفٍّ" عَلَى "أَكُفٍّ".**

**وَوَجْهُ الشُّذُوذِ**: أَنَّ الْمُضَاعَفَ الثُّلاَثِيَّ -فِي نَظَرِ هَؤُلاَءِ- يُجْمَعُ قِيَاساً عَلَى "أَفْعَالٍ"، نَحْوُ "عَمٍّ وَأَعْمَامٍ"، قَالَ الشَّيْخُ خَالِدٌ الأَزْهَرِيُّ: «وَشَذَّ "أَوْجُهٌ"، جَمْعُ وَجْهٍ"؛ لأَنَّ فَاءَهُ وَاوٌ، وَشَذَّ "أَكُفٌّ"، جَمْعُ "كَفٍّ"، لأَنَّ لاَمَهُ مُمَاثِلَةٌ لِعَيْنِهِ»[4].

---

= في الربيع الأول سنة ست وثلاثين وخمس مئة من الهجرة (٥٣٦هـ) وله ثلاثة وثمانون سنة. ينظر: سير أعلام النبيلاء ١٠٥/١٩.

(١) **الكناني هو**: أبو القاسم، حمزة بن محمد بن عليّ بن العباس، المصريّ، الحافظ، سمع النسائي وغيره، توفي سنة سبع وخمسين وثلاث مئة (٣٥٧هـ). ينظر: تذكرة الحفاظ٩٣٢/٣، ٩٣٣، والوافي الوفيات٣٢٤/٤، وطبقات الحفاظ/ للسيوطي، رقم (٨٥٦)، ص:٣٩٤.

(٢) **الجَيَّانِيُّ هو**: أبو عبد الله، الحسين بن محمد بن أحمد، الغساني، الأندلسي، ولد سنة (٤٢٧هـ)، كان محدثا، من علماء الأندلس،كان يتصدر للتدريس في جامع قرطبة، وهو من أهلها، من كتبه: "كتاب ما يأتلف خطه، ويختلف لفظه، من أسماء الرواة وكناهم وأنسابهم، من الصحابة والتابعين ومن بعدهم، ممن ذكر في الصحيحين"، توفي سنة (٤٩٨هـ). ينظر: بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس/ للضبِّيّ، رقم (٦٤٣)، ص:٢٦٥، ٢٦٦، وتذكرة الحفاظ١٢٣٣/٤، وسير أعلام النبلاء١٤٨/١٩-١٥٠.

(٣) ينظر: شرح الكافية الشافية١٨٢٠/٤، والارتشاف٤١١/١، والموارد العذبة الصافية في شرح نظم الشافية، ص:٢٠٣.

(٤) التصريح على التوضيح٥٢٣/٢.

التَّعْقِيبُ:

اتَّضَحَ مِمَّا سَبَقَ مَا يَلِي:

أَوَّلاً:أَنَّ "أَفْعُلاً" قِيَاسٌ فِي كُلِّ اسْمٍ ثُلاَثِيٍّ عَلَى وَزْنِ "فَعْلٍ" صَحِيحِ الْعَيْنِ، وَفِي كُلِّ اسْمٍ رُبَاعِيٍّ مُؤَنَّثٍ، قَبْلَ آخِرِهِ مَدَّةٌ، خَالٍ مِنْ عَلاَمَةِ التَّأْنِيثِ.

وَعَلَى ذَلِكَ شَذَّ قَوْلُهُمْ: "أَضْلُعٌ" فِي جَمْعِ "ضِلَعٍ"، وَ"أَقْرُبٌ" فِي جَمْعِ "قَارِبٍ"، أَوْ "قَرِيبٍ"، وَشَذَّ –عِنْدَ الْبَعْضِ– "أَكُفٌّ" فِي جَمْعِ "كَفٍّ".

وَالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنَّ مُفْرَدَ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ جَاءَ عَلَى وَزْنٍ لاَ يُجْمَعُ عَلَى "أَفْعُلٍ".

ثَانِياً: أَنَّ "أَقْرُبَ السَّفِينَةِ" بِمَعْنَيَيْهَا (سَفِينَةٌ صَغِيرَةٌ، أَوْ مَا قَارَبَ مِنْهَا إِلَى الأَرْضِ) مُخَالِفٌ لِلْقِيَاسِ؛ لأَنَّ مُفْرَدَهَا "قَارِبٌ" لَيْسَ مِمَّا يُجْمَعُ عَلَى "أَفْعُلٍ".

فَالْقِيَاسُ فِي "قَارِبٍ" أَنْ يُجْمَعُ عَلَى "قَوَارِبَ"؛ لأَنَّ "فَاعِلاً" مِنْ غَيْرِ الآدَمِيِّ يُكْسَرُ قِيَاساً عَلَى "فَوَاعِلَ"، وَقَدْ جَاءَ هَذَا الْجَمْعُ الْقِيَاسِيُّ فِي بَعْضِ رِوَايَاتِ هَذَا الْحَدِيثِ، خَارِجَ (صَحِيحِ الإِمَامِ مُسْلِمٍ) قَالَ الْقَاضِي: «الْقَارِبُ مَعْرُوفٌ، يُقَالُ بِفَتْحِ الرَّاءِ وَكَسْرِهَا، قَالَ الْخَلِيلُ فِي كِتَابِهِ: الْقَارِبُ سَفِينَةٌ صَغِيرَةٌ، وَذَكَرَهُ أَبُو عُبَيْدٍ فِي (مُصَنَّفِهِ)، وَيُصَحِّحُهُ–أَيْضاً– أَنَّ ابْنَ أَبِي شَيْبَةَ رَوَاهُ فِي (مُصَنَّفِهِ)[1]: (فَقَعَدُوا فِي قَوَارِبِ السَّفِينَةِ)»[2].

وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

---

(١) المصنف في الأحاديث والآثار/ لابن أبي شيبة، ح(٣٧٥٢٠)٧/٤٩٧.

**وابن أبي شيبة هو:** أبو بكر، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، واسم أبي شيبة إبراهيم بن عثمان، العبسي الكوفي، ولد سنة تسع وخمسين ومئة (١٥٩هـ)، وكان متقنا حافظا دينا، وهو ممن كتب وصنف و جمع، سمع ابن المبارك وغيره، توفي سنة خمس وثلاثين ومئتين (٢٣٥هـ). ينظر: الكنى والأسماء/ للإمام مسلم، رقم (٣٤٥) ١/١٢٩، ومولد العلماء ووفياتهم ١/٣٧٢، ورجال صحيح مسلم، رقم (٨٥٢) ١/٣٨٥.

(٢) إكمال المعلم ٨/٤٩٩. وينظر: المفهم٧/٢٩٧.

## الْمَطْلَبُ الثَّاني: الْمُخَالَفَةُ فِي بِنَاءِ "أَفْعَالٍ":

**الْقِيَاسُ:** أَنَّ بنَاءَ "أَفْعَال" يَطَّرِدُ فِي كُلِّ اسْمٍ، ثُلاَثِيٍّ، لاَ يَطَّرِدُ فِيهِ "أَفْعُلٌ".[(١)]

**الْمُخَالَفَةُ:** جَاءَتْ جُمُوعٌ عَلَى "أَفْعَالٍ"، وَهِيَ تَسْتَحِقُّ أَنْ تَكُونَ عَلَى "أَفْعُلٍ"، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي:

١- حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: «**كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَتَعَوَّذُ مِنْ جَهْدِ الْبَلاَءِ، وَدَرَكِ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ، وَشَمَاتَةِ الأَعْدَاءِ**»[(٢)].

٢- وَحَدِيثِ آخِرِ مَنْ يَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ: «...**فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ، فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْماً لَمْ يَعْمَلُوا خَيْراً قَطُّ، قَدْ عَادُوا حُمَماً، فَيُلْقِيهِمْ فِي نَهَرٍ فِي أَفْوَاهِ الْجَنَّةِ، يُقَالُ لَهُ نَهَرُ الْحَيَاةِ، فَيَخْرُجُونَ، كَمَا تَخْرُجُ الْحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ**...»[(٣)].

٣- وَقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «**لاَ تَسُبُّوا الأَمْوَاتَ؛ فَإِنَّهُمْ قَدْ أَفْضَوْا إِلَى مَا قَدَّمُوا**»[(٤)]

٤- وَحَدِيثِ أُمِّ الزَّرْعِ: «... **خَرَجَ أَبُو زَرْعٍ وَالأَوْطَابُ تُمَخَّضُ**[(٥)]**، فَلَقِيَ امْرَأَةً، مَعَهَا وَلَدَانِ لَهَا، كَالْفَهْدَيْنِ يَلْعَبَانِ مِنْ تَحْتِ خَصْرِهَا بِرُمَّانَتَيْنِ، فَطَلَّقَنِي، وَنَكَحَهَا**»[(٦)].

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

يَطَّرِدُ بِنَاءُ "أَفْعَال" فِي كُلِّ اسْمٍ، ثُلاَثِيٍّ، لاَ يَسْتَحِقُّ أَنْ يُجْمَعَ عَلَى "أَفْعُلٍ"، وَذَلِكَ بِأَنْ يَكُونَ عَلَى "فَعْلٍ" مُعْتَلِّ الْعَيْنِ، نَحْوُ "بَيْتٍ وَأَبْيَاتٍ"، أَوْ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الأَوْزَانِ الأُخْرَى لِلثُّلاَثِيِّ، باسْتِثْنَاءِ "فُعَلٍ"، فَقِيَاسُهُ "فِعْلاَنٌ".[(٧)]

---

(١) ينظر: شرح الكافية الشافية٤/١٨١٧، والتسهيل، ص:٢٦٩، وشرح ابن الناظم، ص:٧٦٩، وشرح الشافية ٢/٩٠، والارتشاف١/٤١١-٤١٦، وهمع الهوامع٦/٨٨، ٨٩، والنحو الوافي٤/٦٣٧.

(٢) البخاري، كتاب الدعوات، باب (٢٨)، ح(٦٣٤٧)٨/٧٥، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب (١٦)، ح٥٣-(٢٧٠٧)٤/٢٠٨٠.

(٣) مسلم، كتاب الإيمان، باب (٨١)، ح٣٠٢-(١٨٣)١/١٧٠.

(٤) البخاري، كتاب الجنائز، باب (٩٧)، ح(١٣٩٣)٢/١٠٤.

(٥) الأوْطَاب جمع الْوَطْب، وهوالزِّقُّ الذي يجعل فيه اللبن. ينظر: القاموس (و ط ب). و"تمخض": تُحَرّك ويُؤخَذُ زُبْدُهُ. ينظر: القاموس (م خ ض).

(٦) البخاري، كتاب النكاح، باب (٨٢)، ح(٥١٨٩)٧/٢٧، ومسلم،كتاب فضائل الصحابة، باب (١٤)، ح٩٢-(٢٤٤٨)٤/١٩٠١.

(٧) ينظر: سر صناعة الإعراب١/٤٢١، وشرح ابن الناظم، ص:٧٦٩، وشرح الشافية ٢/٩٠، ١١٨-١١٩، والارتشاف١/٤١١-٤١٦، وشرح ابن عقيل٤/١١٧، وهمع الهوامع٦/٨٨، ٨٩، والنحو الوافي٤/٦٣٧.

**وَقَدْ خَرَجَ عَنْ هَذَا الْقِيَاسِ مَا جُمِعَ عَلَى "أَفْعَال"، وَهُوَ يَسْتَحِقُّ أَنْ يُجْمَعَ عَلَى "أَفْعُل"** جَمْعاً لِلْقِلَّةِ، أَوْ عَلَى "فِعَال، أَوْ فُعُولٍ" جَمْعاً لِلْكَثْرَةِ؛ لِكَوْنِ مُفْرَدِهَا عَلَى "فَعْلٍ" صَحِيحِ الْعِينِ،[1] قَالَ سِيبَوَيْهِ: «وَاعْلَمْ أَنَّهُ قَدْ يَجِيءُ فِي "فَعْلٍ" أَفْعَالٌ"، مَكَانَ "أَفْعُلٍ"، قَالَ الشَّاعِرُ (الأَعْشَى):

**وُجِدْتَ إِذَا اصْطَلَحُوا خَيْرَهُمْ *** وَزَنْدُكَ أَثْــقَبُ أَزْنَــادِهَا**[2]

وَلَيْسَ ذَلِكَ بِالْبَابِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: "أَفْرَاخٌ، وَأَجْدَادٌ، وَأَفْرَادٌ، وَأَجُدٌّ عَرَبِيَّةٌ، وَهِيَ الأَصْلُ، وَرَأْدٌ وَأَرْآدٌ، وَالرَّأْدُ: أَصْلُ اللِّحْيَيْنِ»[3].

وَقَالَ الأَنْبَارِيُّ: «فَأَمَّا قَوْلُهُمْ: " فَرْخٌ وَأَفْرَاخٌ، وَأَنْفٌ وَآنَافٌ، وَزَنْدٌ وَأَزْنَادٌ" فِي حُرُوفٍ مَعْدُودَةٍ، فَشَاذٌّ، لاَ يُقَاسُ عَلَيْهِ»[4].

**وَمِمَّا شَذَّ فِي هَذَا الْبَابِ جَمْعُ "وَطْبٍ، أَوْ وَطْبَةٍ" عَلَى "أَوْطَاب".**

**وَوَجْهُ الشُّذُوذِ:** كَوْنُ "وَطْب" عَلَى وَزْنِ "فَعْلٍ" صَحِيحِ الْعَيْنِ؛ فَكَانَ الْقِيَاسُ أَن يُجْمَعَ عَلَى "أَفْعُلٍ"، فَيُقَالُ: "أَوْطُبٌ" جَمْعاً لِلْقِلَّةِ، أَوْ "وِطَابٌ" عَلَى "فِعَالٍ" جَمْعاً لِلْكَثْرَةِ[5]، قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: «وَ"الْوِطَابُ" زِقَاقُ اللَّبَنِ، وَاحِدُهَا "وَطْبٌ"»[6].

**وَافَقَ الشُّرَّاحُ عَلَى شُذُوذِ "أَوْطَاب"**، قَالَ النَّوَوِيُّ: «قَوْلُهَا: (وَالأَوْطَابُ تُمَخَّضُ)، هُوَ جَمْعَ "وَطْبٍ" –بِفَتْحِ الْوَاوِ، وَإِسْكَانِ الطَّاءِ–، وَهُوَ جَمْعٌ قَلِيلُ النَّظِيرِ»[7].

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ: «قَوْلُهُ: (وَالأَوْطَابُ تُمَخَّضُ)، الأَوْطَابُ جَمْعُ "وَطْبٍ" –بِفَتْحِ أَوَّلِهِ– وَهُوَ وِعَاءُ اللَّبَنِ، وَذَكَرَ أَبُو سَعِيدٍ أَنَّ جَمْعَهُ عَلَى "أَوْطَاب" عَلَى خِلاَفِ قِيَاسِ الْعَرَبِيَّةِ؛ لأَنَّ "فَعْلاً" لاَ يُجْمَعُ عَلَى "أَفْعَالٍ"، بَلْ عَلَى "فِعَالٍ"، وَتُعُقِّبَ بِأَنَّهُ قَالَ الْخَلِيلُ: جَمْعُ "الْوَطْبِ: وِطَابٌ

---

(١) ينظر: التبصرة والتذكرة ٦٤٢/٢، وأوضح المسالك ٢٥٦/٣، وشرح ابن عقيل١١٧/٤.

(٢) البيت من المتقارب، وهو في: ديوانه، ص:٦١، والكتاب٥٦٨/٣، والمقتضب١٩٦/٢، وشرح أبيات سيبويه/ لابن السيرافي ٣١٠/٢، والنكت ١٠٤/٣، وشرح الأشموني١٢٥/٤، وبلا نسبة في: شرح المفصل٢٣٥/٣.

(٣) الكتاب٥٦٨/٣.

(٤) أسرار العربية، ص:٣٤٨.

(٥) ينظر: المسائل الشيرازيات٣٠٣/١، وغريب الحديث/ لابن الجوزي ٤٧٤/٢، والنهاية، واللسان (وط ب) ٧٩٧/١.

(٦) أدب الكاتب، ص:١٥١.

(٧) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٢١٥/١٥.

وَأَوْطَابٌ"، وَقَدْ جُمِعَ "فَرْدٌ" عَلَى "أَفْرَادٍ"، فَبَطَلَ الْحَصْرُ الَّذِي ادَّعَاهُ، نَعَمْ، الْقِيَاسُ فِي "فَعْلٍ: أَفْعُلٌ" فِي الْقِلَّةِ، وَ"فِعَالٌ، أَوْ فُعُولٌ" فِي الْكَثْرَةِ»[1].

وَقَدْ رُوِيَ هَذَا اللَّفْظُ فِي غَيْرِ (الصَّحِيحَيْنِ) بِـ "وِطَاب"[2] عَلَى وَزْنِ "فِعَال" جَمْعَ كَثْرَةٍ عَلَى الْقِيَاسِ، قَالَ النَّوَوِيُّ: «وَفِي رِوَايَةِ غَيْرِ مُسْلِمٍ (وَالْوِطَابُ)، وَهُوَ الْجَمْعُ الأَصْلِيُّ»[3]، أَي: الْقِيَاسِيُّ.

**وَمِمَّا شَذَّ كَذَلِكَ قَوْلُهُمْ: "أَعْدَاءٌ"** عَلَى وَزْنِ "أَفْعَال" جَمْعاً لِـ"عَدُوٍّ"[4]، عَلَى وَزْنِ "فَعُول"، وَهُوَ لَيْسَ مِنْ أَوْزَانِ الاِسْمِ الثُّلاَثِيِّ الْمُجَرَّدِ، الَّتِي يَطَّرِدُ فِيهَا "أَفْعَالٌ"؛ لِذَا حُكِمَ بِمُخَالَفَتِهِ الْقِيَاسَ.

**أَمَّا الْمُسَوِّغُ لِجَمْعِ "عَدُوٍّ" عَلَى "أَفْعَال" فَقِيلَ:** إِنَّهُ مِنْ بَابِ حَمْلِ "فَعُول" عَلَى "فَعِيلٍ" صِفَةً، ثُمَّ جَمْعُهُ عَلَى "أَفْعَال"، قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: «وَإِنَّما "أَعْدَاءٌ" جَمْعُ "عَدُوٍّ"، أَجْرَوْهُ مُجْرَى "فَعِيلٍ" صِفَةً، كَـ"شَرِيفٍ وَأَشْرَافٍ، وَنَصِيرٍ وَأَنْصَار"؛ لأَنَّ "فَعُولاً وَفَعِيلاً" مُتَسَاوِيَانِ فِي الْعِدَةِ، وَالْحَرَكَةِ، وَالسُّكُونِ، وَكَوْنُ حَرْفِ اللِّينِ ثَالِثاً فِيهِمَا، إِلاَّ بِحَسَبِ اخْتِلاَفِ حَرْفَي اللِّينِ، وَذَلِكَ لاَ يُوجِبُ اخْتِلاَفاً فِي الْحُكْمِ»[5].

**وَمِمَّا شَذَّ كَذَلِكَ قَوْلُهُمْ: "أَمْوَاتٌ" جَمْعاً لِـ"مَيِّتٍ"**[6] عَلىَ وَزْنِ "فَيْعِلٍ"، قَالَ ابْنُ السَّرَّاجِ: **«**"فَيْعِلٌ"، وَهَذَا الْبِنَاءُ لاَ يَكُونُ إِلاَّ فِي الْمُعْتَلِّ، فَيَجِيءُ جَمْعُهُ عَلَى "أَفْعَال، وَأَفْعِلاَءَ"، وَذَلِكَ نَحْوُ "مَيِّتٍ وَأَمْوَاتٍ"، وَحَقُّهُ الْوَاوُ وَالنُّونُ نَحْوُ: "قَيِّم وَقَيِّمُونَ"**»**[7].

**وَوَجْهُ الشُّذُوذِ:** أَنَّ وَزْنَ "فَيْعِلٍ" لَيْسَ مِنْ أَوْزَانِ الاِسْمِ الثُّلاَثِيِّ الْمُجَرَّدِ، الَّتِي يَطَّرِدُ فِيهَا "أَفْعَالٌ".

---

(١) فتح الباري٩/١٨٢.

(٢) هذه الرواية في كتاب: أمثال الحديث/ للرامهرمزي، ح(١٠٤)١/١٣٠-١٣٢.

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ١٥/٢١٥. وقال ابن حجر: «قال عياض: ورأيت في رواية حمزة عن النسائي "والإطاب" بغير واو، فإن كان مضبوطا فهو على إبدال الواو همزةً، كما قالوا: "إكاف ووِكاف"» فتح الباري ٩/١٨٢.

(٤) ينظر: كتاب العين (ع د و)٢/٢١٦.

(٥) اللسان (ع د ا)١٥/٣٦.

(٦) ينظر: شرح الكافية الشافية٤/١٨٢٣.

(٧) الأصول في النحو/ لابن السراج٣/٢٠.

**وَالْمُسَوِّغُ لِهَذَا الْجَمْعِ أَنَّهُ شُبِّهَ "فَيْعِلٌ" بِـــ"فَاعِلٍ"**، قَالَ سِيبَوَيْهِ: «وَأَمَّا "فَيْعِلٌ" فَبِمَنْزِلَةِ "فَعَّالٍ" نَحْوُ: "قَيِّمٍ، وَسَيِّدٍ، وَبَيِّعٍ"، يَقُولُونَ لِلْمُذَكَّرِ: "بَيِّعُونَ"، وَلِلْمُؤَنَّثِ: "بَيِّعاتٌ"، إِلاَّ أَنَّهُمْ قَالُوا: "مَيِّتٌ وَأَمْوَاتٌ"، شَبَّهُوا "فَيْعِلاً" بِـــ"فَاعِلٍ"، حِينَ قَالُوا: "شَاهِدٌ وَأَشْهَادٌ"، وَمِثْلُ ذَلِكَ "قَيْلٌ وَأَقْيَالٌ، وَكَيْسٌ وَأَكْيَاسٌ"، فَلَوْ لَمْ يَكُنِ الأَصْلُ "فَيْعِلاً" لَمَا جَمَعُوهُ بِالْوَاوِ وَالنُّونِ، فَقَالُوا: "قَيْلُونَ، وَكَيْسُونَ، وَلَيْنُونَ، وَمَيْتُونَ"؛ لأَنَّهُ مَا كَانَ مِنْ "فَعْلٍ" فَالتَّكْسِيرُ فِيهِ أَكْثَرُ، وَمَا كَانَ مِنْ "فَيْعِلٍ" فَالْوَاوُ وَالنُّونُ فِيهِ أَكْثَرُ...»[1].

فَالْقِيَاسُ فِي "فَيْعِلٍ" أَنْ يُجْمَعَ بِالْوَاوِ وَالنُّونِ؛ لأَنَّ الْهَاءَ تَدْخُلُ فِي أُنْثَاهُ كَثِيراً، قَالَ ابْنُ يَعِيشَ: «...فَإِذَا أُرِيدَ جَمْعُهُ، فَالْبَابُ فِيهِ وَالْكَثِيرُ أَنْ يُجْمَعَ جَمْعَ السَّلاَمَةِ؛ لأَنَّهُ صِفَةٌ تَدْخُلُ مُؤَنَّثَهُ التَّاءُ لِلْفَرْقِ، مِنْ نَحْوِ "مَيِّتٍ، وَمَيِّتَةٍ، وَبَيِّعٍ وَبَيِّعَةٍ"، وَهُوَ جَارٍ مَجْرَى "فَاعِلٍ"؛ لأَنَّهُ عَلَى عِدَّتِهِ، وَمَوْضِعُ الزِّيَادَةِ فِيهِمَا وَاحِدٌ، فَكَمَا كَانَ الْبَابُ فِي "فَاعِلٍ" جَمْعَ السَّلاَمَةِ، مِنْ نَحْوِ قَوْلِكَ: "ضَارِبٌ، وَضَارِبُونَ"، وَ"ضَارِبَةٌ وَضَارِبَاتٌ"، كَذَلِكَ كَانَ الأَكْثَرُ فِي "فَيْعِلٍ" جَمْعَ السَّلاَمَةِ، مِنْ نَحْوِ قَوْلِكَ: "مَيِّتٌ، وَمَيِّتُونَ، وَهَيِّنٌ وَهَيِّنُونَ، وَمَيِّتَةٌ، وَمَيِّتَاتٌ، وَهَيِّنَةٌ وَهَيِّنَاتٌ".

فَإِذَا أُرِيدَ تَكْسِيرُهُ، حُمِلَ عَلَى غَيْرِهِ مِمَّا هُوَ عَلَى عِدَّتِهِ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: "مَيِّتٌ، وَأَمْوَاتٌ"، شَبَّهُوهُ بِـــ"فَاعِلٍ"، فَكَمَا قَالُوا: "شَاهِدٌ وَأَشْهَادٌ"، كَذَلِكَ قَالُوا: "مَيِّتٌ وَأَمْوَاتٌ"...»[2].

وَقِيلَ: "مَيِّتٌ" عَلَى وَزْنِ "فَعِيلٍ"، وَالأَصْلُ: "مَوِيتٌ"، ثُمَّ «أُعِلَّتْ عَيْنُهُ، كَمَا أُعِلَّتْ فِي الْمَاضِي وَالْمُضَارِعِ، فَقُدِّمَ وَأُخِّرَ، ثُمَّ قُلِبَتِ الْوَاوُ يَاءً؛ لاِجْتِمَاعِهِمَا وَسُكُونِ الأَوَّلِ»[3]؛ لِذَا فَجَمْعُهُ "أَمْوَاتٌ" عَلَى "أَفْعَالٍ" قِيَاسٌ؛ لأَنَّهُ مُعْتَلُّ الْعَيْنِ.

**وَمِمَّا شَذَّ –أَيْضاً– جَمْعُ "فُوهَةٍ[4]، أَوْ فُوَّهَةٍ" عَلَى "أَفْوَاهٍ" عَلَى وَزْنِ "أَفْعَالٍ"**، قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: «وَ"أَفْوَاهُ الأَزِقَّةِ وَالأَنْهَارِ" وَاحِدُهَا "فُوَّهَةٌ"، وَ"أَفْوَاهُ الطِّيبِ" وَاحِدُهَا "فُوهٌ"»[5].

---

(١) الكتاب٣/٦٤٢. وينظر: شرح الشافية٢/١٧٦.

(٢) شرح المفصل٣/٣١٤، ٣١٥. وينظر: شرح الشافية٢/١٧٦، واللسان (م وت)٢/٩١.

(٣) شرح الشافية٢/١٧٦.

(٤) جعل ابن دُرُسْتَوَيْهِ "فُوهَة" من لغة العامة. ينظر: تصحيح الفصيح، ص: ٣٨٤.
وقال ابن قتيبة: «و"هذه فُوَّهة النهر" بالتشديد، ولا يقال "فُوهَةٌ"» أدب الكاتب، ص:٢٩١.

(٥) أدب الكاتب، ص:٨٥.

**وَوَجْهُ الشُّذُوذِ:** أَنَّ "فُوهَةً" عَلَى وَزْنِ "فُعْلَةٍ"، وَ"فُوَّهَةً" عَلَى وَزْنِ "فُعَّلَةٍ"، وَهَذَانِ الْوَزْنَانِ لَيْسَا مِنَ الأَوْزَانِ الَّتِي تُجْمَعُ عَلَى "أَفْعَالٍ" قِيَاساً، قَالَ النَّوَوِيُّ: «قَوْلُهُ ﷺ: (فَيُلْقِيهِمْ فِي نَهْرٍ فِي أَفْوَاهِ الْجَنَّةِ)، أَمَّا "النَّهَرُ" فَفِيهِ لُغَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ: فَتْحُ الْهَاءِ، وَإِسْكَانُهَا، وَالْفَتْحُ أَجْوَدُ، وَبِهِ جَاءَ الْقُرْآنُ الْعَزِيزُ.

وَأَمَّا "الأَفْوَاهُ" فَجَمْعُ "فُوَّهَةٍ" -بِضَمِّ الْفَاءِ، وَتَشْدِيدِ الْوَاوِ الْمَفْتُوحَةِ- وَهُوَ جَمْعٌ سُمِعَ مِنَ الْعَرَبِ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ .....»[١].

وَفِي (لِسَانِ الْعَرَبِ)[٢]: «وَيُقَالُ: "قَعَدَ عَلَى فُوَّهَةِ الطَّرِيقِ، وَفُوَّهَةِ النَّهْرِ"، وَلاَ تَقُلْ: "فَمُ النَّهْرِ"، وَلاَ: "فُوَهَةُ" بِالتَّخْفِيفِ، وَالْجَمْعُ "أَفْوَاهٌ" عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ».

وَقَالَ الْفَيُّومِيُّ: «وَفُوَّهَةُ الطَّرِيقِ -بِضَمِّ الْفَاءِ، وَتَشْدِيدِ الْوَاوِ مَفْتُوحَةً-: فَمُهُ، وَهُوَ أَعْلاَهُ، وَفُوَّهَةُ الزِّقَّاقِ[٣]: مَخْرَجُهُ، وَفُوَّهَةُ النَّهْرِ: فَمُهُ أَيْضاً، وَجَمْعُهُ "أَفْوَاهٌ" عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ»[٤].

فِي هَذِهِ النُّصُوصِ دِلاَلَةٌ عَلَى أَنَّ "أَفْوَاهاً" إِذَا كَانَتْ جَمْعاً لِـــ "فُوهَةٍ، أَوْ فُوَّهَةٍ" فَعَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ، وَالْقِيَاسُ "فُوهَاتٌ، وَفَوَائِهُ".[٥]

أَمَّا "أَفْوَاهٌ" جَمْعُ "فَمٍ"[٦] فَعَلَى الْقِيَاسِ؛ لأَنَّ "فَماً" أَصْلُهُ: "فُوهٌ"[٧] عَلَى وَزْنِ "فُعْلٍ"، وَقِيلَ: أَصْلُهُ "فَوَهٌ"[٨] عَلَى وَزْنِ "فَعَلٍ"، وَقِيلَ: "فَوْهٌ" عَلَى "فَعْلٍ"[٩]، وَكُلُّهَا مِمَّا يُجْمَعُ عَلَى "أَفْعَالٍ" قِيَاساً؛ لأَنَّهَا ثلاَثِيٌّ مُعْتَلُّ الْعَيْنِ، نَحْوُ "بَيْتٍ وَأَبْيَاتٍ"، قَالَ ابْنُ السِّيدِ الْبَطَلْيُوسِيُّ:

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٣/٣٢.وينظر: شرح الطِّيْبِيِّ على مشكاة المصابيح١٠/٢٢٣.

(٢) مادة (ف و ه)١٣/٥٣٠. وينظر: إصلاح المنطق، ص:١٧٧.

(٣) الزِّقاق: جمع "زَقَقَةٍ" –محركة، وبالكسر-: السِّقاء، أو جلد يُجَزّ ولا ينتف للشراب وغيره، وفي جمعها –أيضا-: أزقاق، وزُقّانٌ. ينظر: القاموس (ز ق ق).

(٤) المصباح المنير (ف و ه).

(٥) ينظر: اللسان (ف و ه)١٣/٥٣٠، والمصباح في المادة نفسها.

(٦) في هذا المفرد سبع لغات: «"فَمٌ"، "فِمٌ"، "فُمٌ"، وتشديد الميم في الشعر، وإتباع الفاء لحركة الميم في الأحوال الثلاثة، والكثير "فَماً"... .... والسابعة: "فُوكَ، و"فَاكَ"، و"فِيكَ"» شرح جمل الزجاجي/ لابن خروف١/٢٦٦.

(٧) ينظر: المصباح المنير ومختار الصحاح ( ف و ه).

(٨) ينظر: المصباح المنير (ف و ه).

(٩) ينظر: المسائل الشيرازيات١/٣٢٣، وتصحيح التصحيف وتحرير التحريف، ص:١١٧.

«يُقَالُ: "فُوَّهَةُ الطَّرِيقِ" بِتَشْدِيدِ الْوَاوِ، وَ"فُوهَةٌ" بِسُكُونِ الْوَاوِ: فَمُ الطَّرِيقِ، حَكَى ذَلِكَ ابْنُ الأَعْرَابِيِّ وَجَمْعُ "فُوَّهَةٍ" "فَوَائِهُ" عَلَى الْقِيَاسِ، وَ"أَفْوَاهٌ" عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ، وَأَمَّا "فُوهَةٌ" السَّاكِنَةُ الْوَاوِ فَقِيَاسُ جَمْعِهَا "فُوَهٌ"، عَلَى مِثَالِ "سُورَةٍ وَسُوَرٍ"، وَأَمَّا "فَمٌ" فَقِيَاسُ جَمْعِهِ "أَفْوَاهٌ"»[1].

وَعَلَيْهِ فَإِنَّ مَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ «أَفْوَاهُ الْجَنَّةِ» خَالَفَهُ الْقِيَاسُ؛ لأَنَّهُ جَمْعُ "فُوَّهَةٍ".

وَعَلَى الْقِيَاسِ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَدِيثٍ آخَرَ: «...**فَاحْثُ فِي أَفْوَاهِهِنَّ التُّرَابَ**»[2]؛ لأَنَّ "أَفْوَاهاً" هُنَا جَمْعُ "فَمٍ".

**التَّعْقِيبُ:**

**تَبَيَّنَ مِمَّا سَبَقَ مَا يَلِي:**

**أَوَّلاً: أَنَّهُ يَطَّرِدُ بِنَاءُ "أَفْعَال" فِي كُلِّ اسْمٍ ثُلاَثِيٍّ، لاَ يَسْتَحِقُّ أَنْ يُجْمَعَ عَلَى "أَفْعُلٍ"؛ لِذَا شَذَّ جَمْعُ "وَطْبٍ، أَوْ وَطْبَةٍ" عَلَى "أَوْطَاب"؛ لأَنَّ الْمُفْرَدَ عَلَى وَزْنِ "فَعْلٍ" صَحِيحِ الْعَيْنِ؛ فَكَانَ الْقِيَاسُ أَن يُجْمَعَ عَلَى "أَفْعُلٍ"، فَيُقَالُ: "أَوْطُبٌ" جَمْعاً لِلْقِلَّةِ، أَوْ "وِطَابٌ" جَمْعاً لِلْكَثْرَةِ.**

**وَيُسْتَدْرَكُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ الْحُكْمَ عَلَى شُذُوذِ "أَوْطَاب" لَيْسَ أَمْراً مُسَلَّماً بِإِجْمَاعٍ؛ لأَنَّ مِنَ التَّصْرِيفِيِّينَ مَنْ يَرَى أَنَّ مَا فَاؤُهُ وَاوٌ مِنَ الثُّلاَثِيِّ يُجْمَعُ عَلَى "أَفْعَال" قِيَاساً، نَحْوُ: "وَقْتٍ وَأَوْقَاتٍ"؛ لِذَا حُكِمَ عَلَى شُذُوذِ "أَوْجُهٍ" جَمْعاً لِـ"وَجْهٍ".**[3]

**ثَانِياً: أَنَّ "أَفْوَاهاً" إِذَا كَانَتْ جَمْعاً لِـ "فُوهَةٍ، أَوْ فُوَّهَةٍ" فَهِيَ مُخَالِفَةٌ لِلْقِيَاسِ؛ لأَنَّ وَزْنَ "فُعْلَةٍ، أَوْ فُعَّلَةٍ" لَيْسَ مِنَ الأَوْزَانِ الَّتِي تُجْمَعُ عَلَى "أَفْعَالٍ" قِيَاساً، وَإِنَّمَا الْقِيَاسُ "فُوهَاتٌ، وَفَوَائِهُ".**

**وَأَمَّا إِذَا كَانَتْ "أَفْوَاهٌ" جَمْعاً لِـ"فَمٍ" فَهِيَ عَلَى الْقِيَاسِ؛ لأَنَّ "فَماً" ثُلاَثِيٌّ مُعْتَلُّ الْعَيْنِ، أَصْلُهُ "فُوهٌ" أَوْ "فَوَهٌ" عَلَى "فُعْلٍ" أَوْ "فَعَلٍ"، وَهُمَا مِمَّا يُجْمَعُ عَلَى "أَفْعَالٍ" قِيَاساً.**

---

(١) الاقتضاب، ص:١٣٤.

(٢) البخاري، كتاب الجنائز، باب (٤٠)، ح(١٢٩٩)٨٢/٢، ومسلم، كتاب الجنائز، باب (١٠)، ح٣٠-(٩٣٥)٦٤٥/٢.

(٣) ينظر: شرح الكافية الشافية١٨١٩/٤، والموارد العذبة الصافية في شرح نظم الشافية، ص:٢٠٣.

ثَالِثاً: أَنَّ النُّحَاةَ يَرَوْنَ أَنَّ أَغْلَبَ مَا شَذَّ فِي جَمْعِ "فَعْلٍ" صَحِيحِ الْعَيْنِ عَلَى "أَفْعَالٍ"، يَرْجِعُ إِلَى أَحَدِ مُسَوِّغَيْنِ:

أَحَدُهُمَا مَعْنَوِيٌّ، وَهُوَ: حَمْلُ لَفْظَيْنِ مُشْتَرِكَيْنِ فِي الْمَعْنَى عَلَى صِيغَةٍ وَاحِدَةٍ، وَإِنْ كَانَتْ تِلْكَ الصِّيغَةُ مُخَالِفَةً لِلْقِيَاسِ فِي الْمَحْمُولِ، نَحْوُ حَمْلِهِمْ "أَفْرَاخاً" جَمْعاً لِــ"فَرْخٍ" عَلَى "أطْيَارٍ" جَمْعاً لِــ"طَيْرٍ".

وَالْمُسَوِّغُ الآخَرُ لَفْظِيٌّ، وَهُوَ: أَنْ يُوجَدَ فِي اللَّفْظِ مَا يَنُوبُ عَنِ الْمُطَالَبِ بِهِ قِيَاساً، وَهُوَ مَفْقُودٌ حَالاً، نَحْوُ قَوْلِهِمْ فِي جَمْعِ "زَنْدٍ: أَزْنَادٌ"؛ لِمَا فِي النُّونِ مِنْ غُنَّةٍ تَنُوبُ عَنِ الْحَرَكَةِ فِي "فَعَلٍ" الَّذِي يُجْمَعُ عَلَى "أَفْعَالٍ" قِيَاساً.

وَمِنْ ذَلِكَ -أَيْضاً- حَمْلُهُمْ "فَعُولاً" عَلَى "فَعِيلٍ"، وَ"فَيْعِلاً" عَلَى "فَاعِلٍ" بِجَامِعٍ لَفْظِيٍّ يُسَوِّغُ جَمْعَهُمَا عَلَى "أَفْعَالٍ"، كَمَا فِي "عَدُوٍّ وَأَعْدَاءٍ"، وَ"مَيِّتٍ وَأَمْوَاتٍ".

وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

## الْمَطْلَبُ الثَّالِثُ: الْمُخَالَفَةُ فِي بِنَاءِ "أَفْعِلَةٍ":

**الْقِيَاسُ:** أَنَّ "أَفْعِلَةً" تَطَّرِدُ فِي كُلِّ اسْمٍ، مُذَكَّرٍ، رُبَاعِيٍّ، قَبْلَ آخِرِهِ مَدٌّ.(١)

**الْمُخَالَفَةُ: جَاءَ** جَمْعُ اسْمٍ عَلَى "أَفْعِلَةٍ"، وَلَيْسَ قَبْلَ آخِرِهِ مَدٌّ، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي:

١- حَدِيثِ تَصَدُّقِ النِّسَاءِ يَوْمَ الْعِيدِ: «...**فَجَعَلْنَ يَتَصَدَّقْنَ مِنْ حُلِيِّهِنَّ، يُلْقِينَ فِي ثَوْبِ بِلاَلٍ، مِنْ أَقْرِطَتِهِنَّ وَخَوَاتِمِهِنَّ**»(٢).

٢- وَحَدِيثِ الاِسْتِسْقَاءِ: «...**اَللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا، وَلاَ عَلَيْنَا، اَللَّهُمَّ عَلَى الآكَامِ، وَالْجِبَالِ، وَالآجَامِ، وَالظِّرَابِ، وَالأَوْدِيَةِ، وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ**»(٣).

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

تَطَّرِدُ "أَفْعِلَةٌ" فِي كُلِّ اسْمٍ، مُذَكَّرٍ، رُبَاعِيٍّ، قَبْلَ آخِرِهِ مَدٌّ، نَحْوُ: "طَعَامٍ وَأَطْعِمَةٍ، وَرَغِيفٍ وَأَرْغِفَةٍ، وَعَمُودٍ وَأَعْمِدَةٍ". (٤)

وَقَدِ الْتُزِمَتْ "أَفْعِلَةٌ" جَمْعاً لـِـ"فَعَالٍ" بِالْفَتْحِ، وَ"فِعَالٍ" بِالْكَسْرِ، مُضَعَّفَي اللاَّمِ، أَوْ مُعْتَلَّيْهَا، فَالأَوَّلُ نَحْوُ "زِمَامٍ، وَأَزِمَّةٍ"، وَالثَّانِي نَحْوُ "إِنَاءٍ، وَآنِيَةٍ".(٥)

قَالَ ابْنُ مَالِكٍ:

**فِي اسْمٍ مُذَكَّرٍ رُبَاعِيٍّ بِمَدّْ *** ثَالِثٍ أَفْعِلَةٌ عَنْهُمُ اطَّرَدْ**

**وَالْــزَمْهُ فِي فَعَالٍ أَوْ فِــعَالٍ *** مُصَاحِبَيْ تَضْعِيفٍ اوْ إِعْلاَلٍ**(٦)

---

(١) ينظر: شرح الكافية الشافية٤/١٨٢٣، والتسهيل، ص:٢٧٠، وشرح ابن الناظم، ص:٧٧٠، وشرح الشافية ٢/١٢٥، ١٣١، ١٣٣، والارتشاف١/٤١٦-٤١٨، وأوضح المسالك ٣/٢٥٨، وشرح ابن عقيل ٤/١١٨، وهمع الهوامع٦/٩٠، والنحو الوافي٤/٦٣٦.

(٢) مسلم، كتاب صلاة العيدين، ح٤-(٨٨٥)٢/٦٠٤.

(٣) البخاري، كتاب الاستسقاء، باب (٦)، ح(١٠١٣)٢/٢٨.

(٤) ينظر: التسهيل، ص:٢٧٠، وشرح ابن الناظم، ص:٧٧٠، وشرح الشافية٢/١٢٥، وأوضح المسالك ٣/٢٥٨، وشرح ابن عقيل٤/١١٨، وهمع الهوامع٦/٩٠، والنحو الوافي٤/٦٣٦.

(٥) ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب٢/٤٤١، وشرح الكافية الشافية ٤/١٨٢٤،وشرح ابن الناظم، ص:٧٧٠، وأوضح المسالك٤/٣١٢، وهمع الهوامع٦/٩١.

(٦) الأبيات في الألفية، ص:١٤٣، ١٤٤.

وَقَالَ ابْنُ جِنِّي: «جَمْعُ الرُّبَاعِيِّ وَثَالِثُهُ حَرْفُ مَدٍّ: فَإِنْ كَانَ الاِسْمُ عَلَى "فِعَال، أَوْ فَعَال، أَوْ فُعَالٍ، أَوْ فَعِيلٍ، أَوْ فَعُولٍ" كُسِرَ فِي الْقِلَّةِ عَلَى "أَفْعِلَةٍ....نَحْوُ "حِمَارٍ وَأَحْمِرَةٍ، وَرِدَاءٍ وَأَرْدِيَةٍ، وَجَوَابٍ وَأَجْوِبَةٍ،....»[1].

**وَقَدْ خَرَجَتْ عَنْ هَذَا الْقِيَاسِ بَعْضُ الأَسْمَاءِ؛ لِفَقْدِهَا أَحَدَ الشُّرُوطِ السَّابِقَةِ[2]، مِنْ ذَلِكَ: جَمْعُهُمْ "قُرْطاً" عَلَى "أَقْرِطَةٍ"[3].**

**وَوَجْهُ الشُّذُوذِ:** أَنَّ "قُرْطاً" اسْمٌ، مُذَكَّرٌ، وَلَكِنَّهُ غَيْرُ رُبَاعِيٍّ، وَلَيْسَ قَبْلَ آخِرِهِ مَدٌّ، فَكَانَ الْقِيَاسُ أَنْ لاَ يُجْمَعَ عَلَى "أَفْعِلَةٍ"، وَإِنَّمَا الْقِيَاسُ أَنْ يُجْمَعَ عَلَى "قِرَطَةٍ" عَلَى وَزْنِ "فِعَلَةٍ"؛ لأَنَّهُ مُطَّرِدٌ فِي كُلِّ اسْمٍ عَلَى "فُعْلٍ" صَحِيحِ اللاَّمِ[4]، قَالَ ابْنُ مَالِكٍ: **«**وَمِنْ أَمْثِلَةِ الْكَثْرَةِ "فِعَلَةٌ"، وَكَثُرَ فِي "فُعْلٍ" اسْماً صَحِيحَ اللاَّمِ، كَـ"قُرْطٍ وَقِرَطَةٍ"...**»**[5].

وَقَدْ يُجْمَعُ "قُرْطٌ" عَلَى "أَقْرَاطٍ" لِلْقِلَّةِ، وَ"قُرُوطٍ، أَوْ قِرَاطٍ" لِلْكَثْرَةِ[6]، قَالَ الْفَارِسِيُّ: **«**وَمَا كَانَ عَلَى "فُعْلٍ" فَإِنَّهُ يُكَسَّرُ فِي أَدْنَى الْعَدَدِ عَلَى "أَفْعَال"، وَذَلِكَ "جُنْدٌ وَأَجْنَادٌ، وَبُرْدٌ وَأَبْرَادٌ، وَقُرْطٌ وَأَقْرَاطٌ"، وَفِي الْكَثِيرِ عَلَى "فُعُول، وَفِعَال". قَالَ: وَ"فُعُولٌ" أَكْثَرُ...**»**[7].

**وَقَدْ خَطَّأَ بَعْضُ اللُّغَوِيِّينَ "أَقْرِطَةً"**، قَالَ ابْنُ دُرُسْتُوَيْهِ: **«**...فَإِنَّ الْعَامَّةَ تَقُولُ: "أَقْرِطَةٌ" فِي الْجَمْعِ -بِأَلِفٍ- عَلَى "أَفْعِلَةٍ"، وَهُوَ خَطَأٌ...**»**[8].

**وَمَنَعَ بَعْضُهُمْ اسْتِعْمَالَهَا**، قَالَ ابْنُ السِّكِّيتِ: **«**وَهِيَ الْقِرَطَةُ لِجَمْعِ "قُرْطٍ"، وَلاَ تَقُلْ: "أَقْرِطَةٌ"**»**[9].

---

(١) كتاب اللمع في العربية ١/١٧٥، ١٧٦.

(٢) ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب ٢/١٨٣، والارتشاف ١/٤١٦-٤١٨، والتصريح على التوضيح ٢/٥٢٦.

(٣) ويجمع –أيضا– على "قَرَطَةٍ" على وزن "عَنَبَة". ينظر: المصباح المنير (ق ر ط).

(٤) ينظر: تصحيح الفصيح، ص: ٥٠٦، وشرح الشافية ٢/٩٤، وهمع الهوامع ٦/١٠٣، والتصريح على التوضيح ٢/٥٣٤، والموارد العذبة الصافية في شرح نظم الشافية، ص: ٢٠٦.

(٥) شرح الكافية الشافية ٤/١٨٤٤.

(٦) ينظر: المحكم (ق ر ط) ٦/١٦٤.

(٧) كتاب التكملة، ص: ٤١٠.

(٨) تصحيح الفصيح، ص: ٥٠٦.

(٩) إصلاح المنطق، ص: ١٧٠.

**وَافَقَ الشُّرَّاحُ عَلَى أَنَّ الْقِيَاسَ فِي جَمْعِ "قُرْطٍ" "قِرَطَةٌ"**، قَالَ النَّوَوِيُّ: «قَوْلُهُ: (مِنْ أَقْرِطَتِهِنَّ) هُوَ جَمْعُ "قُرْطٍ"،... قَالَ الْقَاضِي: قِيلَ: الصَّوَابُ "قِرَطَتِهِنَّ" بِحَذْفِ الأَلِفِ، وَهُوَ الْمَعْرُوفُ فِي جَمْعِ "قُرْطٍ"، كَـ"خُرْجٍ وَخِرَجَةٍ"»[1].

**وَذَهَبَ الْقَاضِي عِيَاض إِلَى أَنَّ "أَقْرِطَةَ" يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ عَلَى الْقِيَاسِ**، إِذَا كَانَتْ جَمْعاً لِـ"قِرَاطٍ" جَمْعُ "قُرْطٍ"، أَيْ: إِنَّهَا جَمْعُ الْجَمْعِ، وَفِي هَذَا يَقُولُ: «وَقَوْلُهُ: (مِنْ أَقْرِطَتِهِنَّ): قِيلَ: صَوَابُ الْكَلاَمِ (مِنْ قِرَطَتِهِنَّ)، وَإِنَّمَا يُجْمَعُ الْقُرْطُ عَلَى "قِرَطَةٍ، وَأَقْرَاطٍ، وَقِرَاطٍ، وَقُرُوطٍ".

قَالَ الْقَاضِي: وَلاَ يَبْعُدُ أَنْ يَكُونَ "أَقْرَاطٌ" جَمْعَ جَمْعٍ، جَمْعَ "قِرَاطٍ"، لاَ سِيَّمَا وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ»[2].

وَقَالَ النَّوَوِيُّ: «وَيُقَالُ فِي الْجَمْعِ: "قِرَاطٌ"، كَـ"رُمْحٍ وَرِمَاحٍ"، قَالَ الْقَاضِي: لاَ يَبْعُدُ صِحَّةُ "أَقْرِطَةٍ"، وَيَكُونُ جَمْعَ جَمْعٍ، أَيْ: جَمْعَ "قِرَاطٍ"، لاَ سِيَّمَا وَقَدْ صَحَّ فِي الْحَدِيثِ»[3].

وَقَدْ جَمَعَ ابْنُ الأَثِيرِ جُمُوعَ "قُرْطٍ" -مِنْ دُونِ الْحُكْمِ عَلَى قِيَاسٍ أَوْ شُذُوذٍ- فِي قَوْلِهِ: **«**الْقُرْطُ: نَوْعٌ من حُلِيِّ الأُذُنِ مَعْرُوفٌ، ويُجْمَعُ على "أَقْرَاطٍ، وقِرَطَةٍ، وأَقْرِطَةٍ"**»**[4].

**وَمِمَّا شَذَّ كَذَلِكَ قَوْلُهُمْ: "أَوْدِيَةٌ" فِي جَمْعِ "وَادٍ"**.[5]

**وَوَجْهُ الشُّذُوذِ**: أَنَّ "الْوَادِيَ" عَلَى وَزْنِ "فَاعِلٍ"، وَهُوَ لَيْسَ مِمَّا قَبْلَ آخِرِهِ حَرْفُ مَدٍّ؛ لِذَا فَإِنَّ جَمْعَهُ عَلَى "أَوْدِيَةٍ" عَلَى وَزْنِ "أَفْعِلَةٍ" شَاذٌّ، قَالَ الْعَيْنِيُّ: «...وَالأَوْدِيَةُ جَمْعُ "وَادٍ"، قَالُوا: لَمْ يُسْمَعْ "أَفْعِلَةٌ" جَمْعَ "فَاعِلٍ" إِلاَّ "أَوْدِيَةٌ" جَمْعَ "وَادٍ"**»**[6].

فَالْقِيَاسُ فِي جَمْعِ "وَادٍ" أَنْ يَكُونَ "أَوْدَاءً"[7] عَلَى وَزْنِ "أَفْعَالٍ"، مِثْلَ "صَاحِبٍ وَأَصْحَابٍ".

وَقَدْ جَمَعَ الأَزْهَرِيُّ الْوَجْهَيْنِ فِي قَوْلِهِ: «وَالْوَادِي: كُلُّ مَفْرَجٍ بَيْنَ جِبَالٍ، وَآكَامٍ، وَتِلاَلٍ يَكُونُ مَسْلَكاً لِلسَّيْلِ، أَوْ مَنْفَذاً، وَالْجَمِيعُ "الأَوْدِيَةُ"، وَمِثْلُهُ "نَادٍ وَأَنْدِيَةٍ" لِلْمَجْلِسِ.

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٦/٤١٥، ٤١٦.

(٢) إكمال المعلم٣/٢٩٢. وينظر: المفهم٢/٥٢٧.

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٦/٤١٦.

(٤) النهاية (ق ر ط).

(٥) ينظر: دقائق التصريف، ص:٣٨٩، وفيه «كأنه جمع وَدِيّ».

(٦) عمدة القاري٧/٤١.

(٧) يقول بنو أسد وطيء في "أوداء": " أَوْدَاه" بالهاء. ينظر: اللسان( ودي)١٥/٣٨٤.

ثَعْلَبٌ عَنِ ابْنِ الأَعْرَابِيِّ[1]: الْوَادِي تُجْمَعُ عَلَى "أَوْدَاءٍ، عَلَى "أَفْعَالٍ"، مِثْلُ "صَاحِبٍ وَأَصْحَاب"»[2].

**وَالْمُسَوِّغُ لِهَذَا الشُّذُوذِ:** أَنَّهُمْ حَمَلُوا "فَاعِلاً" عَلَى "فَعِيل" «كَـ"جَرِيبٍ وَأَجْرِبَةٍ"، وَكَرِهُوا "فَوَاعِلَ"؛ لِئَلاَّ يَجْتَمِعُ وَاوَانِ فِي أَوَّلِ الْكَلِمَةِ، وَكَرِهُوا -أَيْضاً- "فُعْلاَنَ" وَ"فِعْلاَنَ"؛ لِئَلاَّ تُضَمَّ الْوَاوُ وَتَنْكَسِرُ»[3].

**التَّعْقِيبُ:**

**بَعْدَ دِرَاسَةِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ تَبَيَّنَ مَا يَلِي:**

**أَوَّلاً: أَنَّ "أَفْعِلَةً" تَطَّرِدُ فِي كُلِّ اسْمٍ، مُذَكَّرٍ، رُبَاعِيٍّ، قَبْلَ آخِرِهِ مَدٌّ، وَقَدِ الْتُزِمَتْ -أَيْضاً- فِي جَمْعِ "فَعَال" بِالْفَتْحِ، وَ"فِعَال"بِالْكَسْرِ، مُضَعَّفِي اللاَّمِ، أَوْ مُعْتَلَّيْهَا.**

**وَعَلَى ذَلِكَ حُكِمَ عَلَى شُذُوذِ "أَقْرِطَةٍ" جَمْعاً لِـ"قُرْطٍ"، وَ"أَوْدِيَةٍ" جَمْعاً لِـ"وَادٍ"؛ لأَنَّ"قُرْطاً وَوَادِياً" لَيْسَا مِمَّا قَبْلَ آخِرِهِ مَدٌّ.**

**وَقَدْ حَاوَلَ بَعْضُ الشُّرَّاحِ الْجَمْعَ بَيْنَ صِحَّةِ اللُّغَةِ وَصِحَّةِ الرِّوَايَةِ فِي "أَقْرِطَةٍ"؛ فَوَجَّهُوهَا عَلَى أَنَّهَا جَمْعُ جَمْعٍ.**

**وَأَمَّا اللُّغَوِيُّونَ فَقَدْ صَرَّحُوا بِشُذُوذِ "أَقْرِطَةٍ"، بَلْ ذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى تَخْطِئَتِهَا، وَجَعْلِهَا مِنْ لُغَةِ الْعَامَّةِ.**

**وَهَذَا -فِي نَظَرِ الْبَحْثِ- مِمَّا لاَ يَنْبَغِي، وَمَا كَانَ يَنْبَغِي؛ لِوُرُودِ "أَقْرِطَةٍ" فِي أَحَادِيثَ صَحِيحَةٍ فَصِيحَةٍ.**

---

(١) **ابن الأعرابي هو:** أبو عبد الله، محمد بن زياد، من موالي بني هاشم، ولد سنة (١٥٠هـ)، كان عالما بالنحو واللغة والشعر، سمع من المفضل بن محمد الضبي، وروى عنه إبراهيم الحربي وثعلب، وغيرهما، ومن كتبه: "كتاب الأنواء" و"النوادر"، و"صفة الدرع" و"الخيل"، توفي بـ"سُرَّ مَنْ رأَى"، سنة (٢٣٠هـ)، وقيل: غيرها. ينظر: إنباه الرواة ١٢٨/٣، ووفيات الأعيان٣٠٦/٤، وإشارة التعيين ص:٣١١، ٣١٢، وبغية الوعاة١٠٥/١، ١٠٦.

(٢) تهذيب اللغة (و د ي)٢٣٣/١٤.

(٣) النكت١٣٣/٣.

ثانياً: أَنَّهُ كَثِيراً مَا يُذْكَرُ فِيمَا شَذَّ مِنْ بِنَاءِ "أَفْعِلَةٍ" جَمْعُ "كِتَابٍ" عَلَى "كُتُبٍ"، قَالَ أَبُو حَيَّانٍ: «وَشَذَّ فِي "كِتَاب" "كُتُبٌ"، وَلَمْ يَقُولُوا: "أَكْتِبَةٌ"»[1]، وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ[2]: «وَشَذَّ فِي "كِتَاب" الاِسْتِغْنَاءُ بِـ"كُتُبٍ" عَنْ "أَكْتِبَةٍ"».[3]

وَيَرَى الْبَحْثُ أَنَّ الْقَوْلَ بالشُّذُوذِ فِي هَذَا الْمَقَامِ لاَ يَعْنِي أَنَّ جَمْعَ "كِتَاب" عَلَى"كُتُبٍ" شَاذٌّ، وَإِنَّمَا يَعْنِي أَنَّ جَمْعَ الْقِلَّةِ الْقِيَاسِيَّ لِـ"كِتَاب" هُوَ "أَكْتِبَةٌ"؛ لِتَوَافُرِ شُرُوطِ جَمْعِهِ عَلَى "أَفْعِلَةٍ"؛ لأَنَّهُ اسْمٌ، مُذَكَّرٌ، رُبَاعِيٌّ، قَبْلَ آخِرِهِ مَدٌّ، وَلَكِنَّ هَذَا الْجَمْعَ الْقِيَاسِيَّ "أَكْتِبَةً" لَمْ يُسْمَعْ فِي كَلاَمِ الْعَرَبِ[4]؛ لِذَا اسْتُغْنِيَ عَنْهُ بِجَمْعِ الْكَثْرَةِ "كُتُبٍ"، قَالَ النَّوَوِيُّ: «وَجَمْعُ "الْكِتَاب" "كُتُبٌ" بِضَمِّ التَّاءِ، وَيَجُوزُ إِسْكَانُهَا»[5]؛ مِمَّا جَعَلَ "أَكْتِبَةً" كَأَنَّهَا شَاذَّةٌ، وَهِيَ كَذَلِكَ فِي الاِسْتِعْمَالِ، لاَ فِي الْقِيَاسِ.

وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

---

(١) الارتشاف١/٤١٦. وينظر: شواذ التصريف في الأسماء، ص:١٣٥.

(٢) **ابن عقيل هو**: بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل العقيلي، من ولد عقيل بن أبي طالب، أخذ القراءات عن التقي الصائغ، والفقه عن الزين الكتاني، ولازم الجلال القزويني، وأبا حيان، وتفنن في العلوم، وولي قضاء الديار المصرية، ومن تصانيفه: "المساعد على تسهيل الفوائد"، و"شرح الألفية"، توفي سنة (٧٦٩هـ). ينظر: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة/ للسيوطي١/٥٣٧، وشذرات الذهب٦/٢١٤.

(٣) المساعد٣/٤٠٧.

(٤) ينظر: الارتشاف ١/٤١٦.

(٥) تهذيب الأسماء واللغات٢/١١١ (الجزء الثاني من القسم الثاني).

# الْمَبْحَثُ الرَّابِعُ: الْمُخَالَفَةُ فِي جُمُوعِ الْكَثْرَةِ.

## الْمَطْلَبُ الأَوَّلُ: الْمُخَالَفَةُ فِي بِنَاءِ "فُعُلٍ".

**الْقِيَاسُ:** أَنَّ "فُعُلاً" يَطَّرِدُ فِي شَيْئَيْنِ(١):

- فِي وَصْفٍ عَلَى "فَعُول" بِمَعْنَى "فَاعِلٍ"، صَحِيحِ اللاَّمِ.
- فِي اسْمٍ، رُبَاعِيٍّ، بِمَدَّةٍ قَبْلَ لاَمِهِ، غَيْرِ مُعْتَلَّةٍ مُطْلَقًا، أَوْ غَيْرِ مُضَاعَفَةٍ إِنْ كَانَتْ الْمَدَّةُ أَلِفًا.

**الْمُخَالَفَةُ: جَاءَ** جَمْعُ اسْمٍ رُبَاعِيٍّ آخِرُهُ تَاءٌ، لَيسَ قَبْلَهَا مَدٌّ، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «**إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمَعَةِ كَانَ عَلَى كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ الْمَلاَئِكَةُ، يَكْتُبُونَ الأَوَّلَ فَالأَوَّلَ، فَإِذَا جَلَسَ الإِمَامُ طَوَوُا الصُّحُفَ، وَجَاؤُوا يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ**»(٢).

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

يَطَّرِدُ بِنَاءُ "فُعُلٍ" فِي شَيْئَيْنِ(٣):

١- فِي وَصْفٍ عَلَى "فَعُول" بِمَعْنَى "فَاعِلٍ"، صَحِيحِ اللاَّمِ، نَحْو: صَبُورٍ وَصُبُرٍ.

٢- فِي اسْمٍ، رُبَاعِيٍّ، بِمَدَّةٍ قَبْلَ لاَمِهِ، غَيْرِ مُعْتَلَّةٍ مُطْلَقًا، أَوْ غَيْرِ مُضَاعَفَةٍ إِنْ كَانَتْ الْمَدَّةُ أَلِفًا، غَيْرِ مَخْتُومٍ بِتَاءٍ، نَحْوُ "كِتَابٍ وَكُتُبٍ، وَعَمُودٍ وَعُمُدٍ، وَسَرِيرٍ وَسُرُرٍ.

وَلِبَنِي تَمِيمٍ مَنْهَجٌ خَاصٌّ فِي هَذَا الْجَمْعِ، وَهُوَ تَسْكِينُ عَيْنِهِ تَخْفِيفاً، فَيَقُولُونَ -مَثَلاً- فِي: "حُمُرٍ" -جَمْعِ "حِمَارٍ"-: "حُمْرٌ" بِتَسْكِينِ الْمِيمِ.(٤)

---

(١) ينظر: شرح الكافية الشافية ١٨٣٣، والتسهيل، ص:٢٧١، وشرح الشافية٢/١٣١، ١٣٣، والارتشاف ٤٢٣/١ -٤٢٦، وأوضح المسالك ٢٥٩/٣، وهمع الهوامع٩٣/٦، ، وشرح الأشموني ١٢٩/٤، والتصريح على التوضيح ٥٢٩/٢، والنحو الوافي٦٤٢/٤.

(٢) البخاري، كتاب بدء الخلق، باب (٦)، ح(٣٢١١)٤/١١١، ١١٢.

(٣) ينظر: شرح الكافية الشافية ١٨٣٣، والتسهيل، ص:٢٧١، والارتشاف١/٤٢٣-٤٢٦، أوضح المسالك ٢٥٩/٣، وهمع الهوامع٩٣/٦، وشرح الأشموني ١٢٩/٤، والتصريح على التوضيح ٥٢٩/٢.

(٤) ينظر: الكتاب٣/٦٠١، والأصول في النحو/ لابن السراج٢/٤٤٨، واللهجات في الكتاب، ص:٤٩٧.

**وَمِمَّا خَرَجَ عَنِ الْقِيَاسِ فِي بِنَاءِ "فُعُلٍ"[(١)]: جَمْعُهُمْ "صَحِيفَةً" عَلَى "صُحُفٍ"**، قَالَ الأَزْهَرِيُّ: «قَالَ اللَّيْثُ: "الصُّحُفُ": جَمَاعَةُ " الصَّحِيفَةِ"، وَهَذَا مِنَ النَّوَادِرِ، وَهُوَ أَنْ تَجْمَعَ "فَعِيلَةً" عَلَى "فُعُلٍ"، وَمِثْلُهُ "سَفِينَةٌ وَسُفُنٌ"، وَكَانَ قِيَاسُهُمَا "صَحَائِفَ وَسَفَائِنَ"»[(٢)].

**وَوَجْهُ الشُّذُوذِ:** أَنَّ "صَحِيفَةً" اسْمٌ رُبَاعِيٌّ آخِرُهُ تَاءٌ، عَلَى وَزْنِ "فَعِيلَةٍ"، فَقِيَاسُ جَمْعِهَا "صَحَائِفُ"، قَالَ الْخَلِيلُ: «الصُّحُفُ جَمْعُ الصَّحِيفَةِ، يُخَفَّفُ وَيُثَقَّلُ، مِثْلُ "سَفِينَةٍ وَسُفُنٍ"، نَادِرَتَانِ، وَقِيَاسُهُ "صَحَائِفُ وَسَفَائِنُ"»[(٣)].

فَالصُّحُفُ جَمْعُ الصَّحِيفَةِ مِنَ النَّوَادِرِ، وَمِثْلُهُ "سَفِينَةٌ وَسُفُنٌ"، وَكَانَ قِيَاسُهُمَا: "صَحَائِفُ وَسَفَائِنُ.[(٤)]

**وَالْمُسَوِّغُ لِلشُّذُوذِ** فِي جَمْعِ "صَحِيفَةٍ" عَلَى "صُحُفٍ": أَنَّهُمْ تَوَهَّمُوا سُقُوطَ تَاءِ التَّأْنِيثِ مِنْ "فَعِيلَةٍ"، ثُمَّ شَبَّهُوهَا بِــ"فَعِيلٍ"، بِجَامِعِ كَوْنِ كُلٍّ مِنْهُمَا اسْماً، رُبَاعِيّاً، قَبْلَ آخِرِهِ مَدَّةٌ، صَحِيحَ اللاَّمِ؛ فَجُمِعَا عَلَى "فُعُلٍ".[(٥)]

**هَذَا، وَلَمْ أَجِدْ تَعْلِيقاً لِلشُّرَّاحِ عَلَى "صَحِيفَةٍ وَصَحَائِفَ".**

**التَّعْقِيبُ:**

**يُلْحَظُ مِمَّا سَبَقَ أَنَّ جَمْعَ "صَحِيفَةٍ" عَلَى "صُحُفٍ" شَاذٌّ، لأَنَّ "صَحِيفَةً" اسْمٌ مَخْتُومٌ بِتَاءٍ، وَهَذَا لَيْسَ مِمَّا يُجْمَعُ عَلَى "فُعُلٍ" قِيَاساً، بَلْ عَلَى "فَعَائِلَ"؛ لأَنَّهَا عَلَى وَزْنِ "فَعِيلَةٍ".**

**وَقَدْ وُجِّهَ هَذَا الشُّذُوذُ عَلَى تَوَهُّمِ سُقُوطِ التَّاءِ مِنْ "صَحِيفَةٍ"، فَصَارَتْ "صَحِيفاً"، كَأَنَّهَا اسْمٌ رُبَاعِيٌّ، صَحِيحُ اللاَّمِ، قَبْلَ آخِرِهِ مَدَّةٌ؛ مِمَّا سَوَّغَ جَمْعَهُ عَلَى "فُعُلٍ.**

**وَيُنَبَّهُ إِلَى أَنَّ الشُّذُوذَ فِي "صُحُفٍ" جَمْعِ "صَحِيفَةٍ"، وَ"سُفُنٍ" جَمْعِ "سَفِينَةٍ" مِنْ حَيْثُ الْقِيَاسُ، أَمَّا مِنْ حَيْثُ الاِسْتِعْمَالُ فَمُطَّرِدَتَانِ. وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.**

---

(١) ينظر: المحكم (ص ح ف) ١١٥/٣، والمساعد ٤١٧/٣ ،٤١٩، وهمع الهوامع ٩٤/٦، وشواذ التصريف في الأسماء، ص:١٤٢.

(٢) تهذيب اللغة (ص ح ف)٢٥٤/٤.

(٣) كتاب العين (ص ح ف)١٢٠/٣.

(٤) ينظر: اللسان (ص ح ف)١٨٦/٩.

(٥) ينظر: كتاب التكملة/ للفارسي، ص: ٤٤٢، واللسان (ص ح ف)١٨٦/٩.

## الْمَطْلَبُ الثّاني: الْمُخَالَفَةُ فِي بِنَاءِ "فَعَلَةٍ":

**الْقِيَاسُ:** أَنَّ "فَعَلَةً" تَطَّرِدُ فِي كُلِّ وَصْفٍ، لِمُذَكَّرٍ، عَاقِلٍ، صَحِيحِ اللاَّمِ، عَلَى وَزْنِ "فَاعِلٍ".(١)

**الْمُخَالَفَةُ: جَاءَ** جَمْعُ غَيْرِ "فَاعِلٍ" عَلَى "فَعَلَةٍ"، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي:

١- قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «**يُخَرِّبُ الْكَعْبَةَ ذُوالسُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الْحَبَشَةِ**»(٢).

٢- وَقَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-: «**أَنَا مِمَّنْ قَدَّمَ النَّبِيُّ ﷺ لَيْلَةَ الْمُزْدَلِفَةِ فِي ضَعَفَةِ أَهْلِهِ**»(٣).

٣- وَحَدِيثِ عُمَرَ رضي الله عنه: «...**فَجَلَسْتُ حِينَ رَأَيْتُهُ تَبَسَّمَ، ثُمَّ رَفَعْتُ بَصَرِي فِي بَيْتِهِ، فَوَاللهِ، مَا رَأَيْتُ فِيهِ شَيْئاً يَرُدُّ الْبَصَرَ غَيْرَ أَهَبَةٍ ثَلاثَةٍ**»(٤).

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

تَطَّرِدُ "فَعَلَةٌ" جَمْعاً فِي كُلِّ وَصْفٍ، لِمُذَكَّرٍ، عَاقِلٍ، عَلَى وَزْنِ "فَاعِلٍ"، صَحِيحِ اللاَّمِ(٥)، وَإِنْ اعْتَلَّ عَيْناً(٦)، نَحْوُ "سَاحِرٍ وَسَحَرَةٍ، وَكَاتِبٍ وَكَتَبَةٍ، وَبَائِعٍ وَبَاعَةٍ".

**وَمِمَّا خَرَجَ عَنْ قِيَاسِ هَذَا الْبِنَاءِ مَا جَاءَ مُفْرَدُهُ عَلَى غَيْرِ زِنَةِ "فَاعِلٍ"**(٧)، نَحْوُ قَوْلِهِمْ: "ضَعَفَةٌ" جَمْعاً لِـ "ضَعِيفٍ"(٨)، قَالَ ابْنُ مَالِكٍ: «وَجَمْعُ "ضَعِيفٍ" عَلَى "ضَعَفَةٍ" غَرِيبٌ، وَمِثْلُهُ "خَبِيثٌ وَخَبَثَةٌ"»(٩).

---

(١) ينظر: شرح الكافية الشافية١٨٤٢/٤، وهمع الهوامع١٠٢/٦، وشرح الأشموني١٣٢/٤، والنحو الوافي٦٤٥/٤.

(٢) البخاري، كتاب الحج، باب (٤٧)، ح(١٥٩١)١٤٨/٢، ومسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب (١٨)، ح٥٨-(٢٩٠٩)٢٢٣٢/٤.

(٣) البخاري، كتاب الحج، باب (٩٨)، ح(١٦٧٨)١٦٥/٢، ومسلم، كتاب الحج، باب (٤٩)، ح٣٠٢-(١٢٩٣) ٩٤١/٢.

(٤) البخاري، كتاب المظالم، باب (٢٥)، ح(٢٤٦٨)١٣٣/٣، ١٣٤.

(٥) ينظر: شرح الكافية الشافية ١٨٤٢/٤، والارتشاف ٤٤٠/١، وأوضح المسالك ٢٦٠/٣.

(٦) ينظر: همع الهوامع ١٠٢/٦.

(٧) ينظر: شرح الكافية الشافية ١٨٤٢/٤، والارتشاف ٤٤٠/١، ٤٤١، وشرح الأشموني١٣٢/٤.

(٨) ينظر: اللسان (ض ع ف)٢٠٣/٩.

(٩) شواهد التوضيح، ص:١٩٣.

الْقِيَاسُ فِي "ضَعِيفٍ" أَنْ يُجْمَعَ عَلَى "ضُعَفَاءَ"، كَـ"كَرِيمٍ وَكُرَمَاءَ"، كَمَا فِي قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «**تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَقَالَتِ النَّارُ: أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ، وَالْمُتَجَبِّرِينَ، وَقَالَتِ الْجَنَّةُ: مَا لِي لاَ يَدْخُلُنِي إِلاَّ ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ**...»(١).

أَوْ أَنْ يُجْمَعَ عَلَى "ضَعْفَى"؛ «لأَنَّ "فَعِيلاً" إِذَا كَانَ صِفَةً، وَهُوَ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ، جُمِعَ عَلَى "فَعْلَى"، مِثْلُ "قَتِيلٍ وَقَتْلَى، وَجَرِيحٍ وَجَرْحَى"، قَالَ الْخَلِيلُ: قَالُوا: "هَلْكَى، وَمَوْتَى"؛ ذَهَاباً إِلَى أَنَّ الْمَعْنَى مَعْنَى "مَفْعُولٍ"، وَقَالُوا: "أَحْمَقُ وَحَمْقَى، وَأَنْوَكُ وَنَوْكَى"؛ لأَنَّهُ عَيْبٌ أُصِيبُوا بِهِ؛ فَكَانَ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ، وَشَذَّ مِنْ ذَلِكَ "سَقِيمٌ" فَجُمِعَ عَلَى "سِقَامٍ" بِالْكَسْرِ، لاَ عَلَى "سَقْمَى"؛ ذَهَاباً إِلَى أَنَّ الْمَعْنَى مَعْنَى "فَاعِلٍ"»(٢).

**وَالْمُسَوِّغُ لِهَذَا الشُّذُوذِ:** أَنَّهُمْ لاَحَظُوا فِي "ضَعِيفٍ" مَعْنَى "فَاعِلٍ"؛ فَجَمَعُوهُ عَلَى "ضِعَافٍ، وَضَعَفَةٍ"، مِثْلُ "كَافِرٍ وَكَفَرَةٍ".(٣)

**وَمِمَّا شَذَّ فِي هَذَ الْبِنَاءِ قَوْلُهُمْ: "حَبَشَةٌ" فِي جَمْعِ "حَبَشِيٍّ"**، قَالَ الْخَلِيلُ فِي (كِتَابِ الْعَيْنِ)(٤): «الْحَبَشُ: جِنْسٌ مِنَ السُّودَانِ، وَهُمُ الْحُبْشَانُ، وَالْحَبَشُ، وَفِي لُغَةٍ يَقُولُونَ: "الْحَبَشَةُ" عَلَى بِنَاءِ "سَفَرَةٍ"، وَهَذَا خَطَأٌ فِي الْقِيَاسِ؛ لأَنَّكَ لاَ تَقُولُ: "حَابِشٌ"، كَمَا تَقُولُ: "فَاسِقٌ وَفَسَقَةٌ"، وَلَكِنَّهُ سَارَ فِي اللُّغَاتِ، وَهُوَ فِي اضْطِرَارِ الشِّعْرِ جَائِزٌ، وَالأُحْبُوشُ كَالْحَبَشِ، قَالَ:

**كَـأَنَّ صِيرَانَ الْمَهَا الأَخْلاَطِ *** بِالرَّمْلِ أُحْـبُوشٌ مِنَ الأَنْبَاطِ**(٥)».

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: «وَقَدْ قَالُوا: "الْحَبَشَةُ" عَلَى بِنَاءِ "سَفَرَةٍ"، وَلَيْسَ بِصَحِيحٍ فِي الْقِيَاسِ؛ لأَنَّهُ لاَ وَاحِدَ لَهُ عَلَى مِثَالِ "فَاعِلٍ"؛ فَيَكُونُ مُكَسَّراً عَلَى "فَعَلَةٍ"».(٦)

**وَمِمَّا شَذَّ كَذَلِكَ جَمْعُهُمْ "إِهَاباً" عَلَى "أَهَبٍ" وَ"أَهَبَةٍ"** -بِفَتْحَتَيْنِ-، قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: «يُقَالُ: أَفِيقٌ وَأَفَقٌ، مِثْلُ "عَمُودٍ وَعَمَدٍ، وَأَدِيمٍ وَأَدَمٍ، وَإِهَابٍ وَأَهَبٍ"، قَالَ: وَلَمْ يَجِدْ فِي

(١) البخاري، كتاب التفسير، سورة ق، باب (١)، ح(٤٨٥٠)١٣٨/٦.

(٢) المصباح المنير (ض ع ف). وينظر: شرح الكافية الشافية١٨٤٣/٤.

(٣) ينظر: المجمل (ض ع ف) ٥٦٢/٢، والمصباح المنير(ض ع ف).

(٤) (ح ب ش)٩٨/٣. وينظر: تهذيب اللغة (ح ب ش)١٩٢/٤، ١٩٣.

(٥) البيتان من الرجز، ولم أقف عليهما في المصادر.

(٦) اللسان (ح ب ش)٢٧٨/٦. وينظر: عمدة القاري٢٣٢/٩.

الْحُرُوفِ "فَعِيلاً"، وَلاَ "فَعُولاً" يُجْمَعُ عَلَى "فَعَلٍ"، إِلاَّ هَذِهِ الأَحْرُفَ، إِنَّمَا تُجْمَعُ عَلَى "فُعُلٍ"، مِثْلُ "صَبُورٍ وَصُبُرٍ، وَشَكُور وَشُكُرٍ»[1].

وَقَالَ ابْنُ فَارِسٍ: «الإِهَابُ: وَهُوَ كُلُّ جِلْدٍ، وَقَالَ قَوْمٌ: هُوَ الْجِلْدُ قَبْلَ أَنْ يُدْبَغَ، وَالْجَمِيعُ "أَهَبٌ" عَلَى "فَعَلٍ"»[2].

فَالْقِيَاسُ أَنْ يُجْمَعَ "إِهَابٌ" عَلَى "أُهُبٍ" لِلْكَثْرَةِ، كَـ"كِتَابٍ، وَكُتُبٍ"؛ لأَنَّهُ اسْمٌ رُبَاعِيٌّ، قَبْلَ آخِرِهِ مَدٌّ، وَقَدْ جَاءَ هَذَا الْقِيَاسُ فِي حَدِيثِ عُمَرَ ﷺ: «.... **وَعِنْدَ رَأْسِهِ أُهُبٌ مُعَلَّقَةٌ، فَرَأَيْتُ أَثَرَ الْحَصِيرِ فِي جَنْبِهِ**»[3].

وَقَدْ جَمَعَ الأَزْهَرِيُّ الْوَجْهَيْنِ فِي قَوْلِهِ: «وَالإِهَابُ: الْجِلْدُ، وَجَمْعُهُ: "أُهُبٌ، وَأَهَبٌ"»[4].

وَقَالَ ابْنُ سِيدَهْ: «وَالإِهَابُ: الْجِلْدُ مِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالْوَحْشِ، وَالْجَمْعُ الْقَلِيلُ "آهِبَةٌ"، أَنْشَدَ ابْنُ الأَعْرَابِيِّ:

***سُودُ الْوُجُوهِ يَأْكُلُونَ الآهِبَهْ***[5]

وَالْكَثِيرُ "أُهُبٌ وَأَهَبٌ". قَالَ سِيبَوَيْهِ: "أَهَبٌ": اسْمٌ لِلْجَمْعِ، وَلَيْسَ بِجَمْعِ "إِهَابٍ"؛ لأَنَّ "فَعَلاً" لَيْسَ مِمَّا يُكَسَّرُ عَلَيْهِ "فِعَالٌ"»[6].

**وَافَقَ الشُّرَّاحُ عَلَى شُذُوذِ "أَهَبَةٍ"**، قَالَ الدَّمَامِينِيُّ: «(غَيْرَ أَهَبَةٍ ثَلاَثَةٍ) "أَهَبَةٌ" بِفَتْحَتَيْنِ، جَمْعُ "إِهَابٍ" عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ، وَضُبِطَ -أَيْضاً- بِضَمِّهِمَا، -أَيِ: الْهَمْزَةُ وَالْهَاءُ-: الْجِلْدُ مُطْلَقاً، وَقَبْلَ أَنْ يُدْبَغَ، ....»[7].

وَقَالَ الْعَيْنِيُّ: «قَوْلُهُ: (غَيْرَ أَهَبَةٍ) بِالْفَتْحَاتِ، جَمْعُ "إِهَابٍ" عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ، وَالإِهَابُ: الْجِلْدُ الَّذِي لَمْ يُدْبَغْ، وَالْقِيَاسُ أَنْ يُجْمَعَ "الإِهَابُ" عَلَى "أُهُبٍ"بِضَمَّتَيْنِ»[8].

---

(١) غريب الحديث١/٤٧.

(٢) المجمل (أ هـ ب)١/١٠٥.

(٣) البخاري، كتاب التفسير، سورة المتحرّم، باب (٢)، ح(٤٩١٣)٦/١٥٧، ١٥٨.

(٤) تهذيب اللغة (أ هـ ب)٦/٤٦٥. وينظر: المفهم١/٦٠٩.

(٥) البيت من الرجز.

(٦) المحكم (أ هـ ب)٤/٢٦١.

(٧) مصابيح الجامع الصحيح (تعليقة على البخاري)، لوحة:٧٠٠.

(٨) عمدة القاري١٣/١٩.

وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ الأَثِيرِ الْوَجْهَ الْقِيَاسِيَّ وَالشَّاذَّ بلاَ حُكْمٍ، فِي قَوْلِهِ: «...الأُهُبُ-بِضَمِّ الْهَمْزَةِ وَالْهَاءِ، وَبِفَتْحِهِمَا- جَمْعُ "إِهَابٍ"، وَهُوَ الْجِلْدُ، وَقِيلَ: إِنَّمَا يُقَالُ لِلْجِلْدِ "إِهَابٌ" قَبْلَ الدَّبْغِ، فَأَمَّا بَعْدَهُ فَلاَ»[1].

**التَّعْقِيبُ:**

**تَبَيَّنَ مِمَّا سَبَقَ مَا يَلِي:**

**أَوَّلاً: أَنَّ "فَعَلَةً" تَطَّرِدُ فِي كُلِّ وَصْفٍ، لِمُذَكَّرٍ، عَاقِلٍ، صَحِيحِ اللاَّمِ، عَلَى وَزْنِ "فَاعِلٍ"؛ لِذَا شَذَّ قَوْلُهُمْ: "ضَعَفَةٌ" جَمْعاً لِـــ "ضَعِيفٍ"، وَ"حَبَشَةٌ" فِي جَمْعِ "حَبَشِيٍّ"، وَ"أَهَبَةٌ" جَمْعُ "إِهَاب".**

**وَيَرَى الْبَحْثُ أَنَّ لَفْظَةَ "الْحَبَشِيِّ" أَوِ "الْحَبَشَةِ" أَقْرَبُ إِلَى الأَسْمَاءِ مِنَ الصِّفَاتِ، وَالصِّفَاتُ تُجْمَعُ عَلَى "فَعَلَةٍ"؛ لِذَا فَإِنَّ الْحُكْمَ عَلَى شُذُوذِهَا فِيهِ بُعْدٌ.**

**ثَانياً: أَنَّ الْقِيَاسَ فِي جَمْعِ "إِهَابٍ" -فِي نَظَرِ الْجُمْهُورِ-: "آهِبَةٌ" لِلْقِلَّةِ، وَ"أُهُبٌ" لِلْكَثْرَةِ، قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: «وَالإِهَابُ: الْجِلْدُ مِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالْوَحْشِ مَا لَمْ يُدْبَغْ، وَالْجَمْعُ الْقَلِيلُ: "آهِبَةٌ"، أَنْشَدَ ابْنُ الأَعْرَابِيِّ:**

***سُودُ الْوُجُوهِ يَأْكُلُونَ الآهِبَهْ***

**وَالْكَثِيرُ: "أُهُبٌ"....»[2].**

**وَذَهَبَ الزَّمَخْشَرِيُّ إِلَى أَنَّ «الأُهُبَ: لَيْسَ بِتَكْسِيرٍ لِلإِهَابِ، وَإِنَّمَا هُوَ اسْمُ جَمْعٍ، وَنَحْوُهُ "أُفُقٌ، وَأُدُمٌ، وَعُمُدٌ" فِي جَمْعِ "أَفِيقٍ، وَأَدِيمٍ، وَعَمُودٍ"»[3].**

**وَيَتَرَجَّحُ -فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ « غَيْرَ أَهَبَةٍ ثَلاَثَةٍ»- أَنْ يُجْمَعَ "إِهَابٌ" عَلَى "آهِبَةٍ" عَلَى وَزْنِ "أَفْعِلَة" لِلْقِلَّةِ؛ مُرَاعَاةً لِـــ"ثَلاَثَةٍ".**

**ثَالِثاً: أَنَّهُ قَدْ وَرَدَ -أَيْضاً- فِي جَمْعِ "إِهَابٍ" "أَهَبٌ" عَلَى وَزْنِ "فَعَلٍ" -بِفَتْحَتَيْنِ- لِلْكَثْرَةِ.**

---

(١) النهاية (أ ه ب).

(٢) اللسان (أ ه ب)١/٢١٧. وينظر: القاموس في المادة نفسها.

(٣) الفائق٢/١٨١.

وَقِيلَ: هَذَا الأَخِيرُ شَاذٌّ، قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: «وَ"أَهَبٌ" عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ، مِثْلُ " أَدَمٍ وَأَفَقٍ وَعَمَدٍ" جَمْعِ "أَدِيمٍ، وَأَفِيقٍ، وَعَمُودٍ"»[1]، وَجَاءَ فِي (الْمِصْبَاحِ الْمُنِيرِ)[2]: «الإِهَابُ: الْجِلْدُ قَبْلَ أَنْ يُدْبَغَ...، ...، وَالْجَمْعُ "أُهُبٌ" –بِضَمَّتَيْنِ– عَلَى الْقِيَاسِ، مِثْلُ "كِتَابٍ وَكُتُبٍ"، وَبِفَتْحَتَيْنِ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ. قَالَ بَعْضُهُمْ: وَلَيْسَ فِي كَلامِ الْعَرَبِ "فِعَالٌ" يُجْمَعُ عَلَى "فَعَلٍ" –بِفَتْحَتَيْنِ– إِلاَّ "إِهَابٌ وَأَهَبٌ، وَعِمَادٌ وَعَمَدٌ"....».

وَذَهَبَ سِيبَوَيْهِ إِلَى أَنَّ "أَهَباً" اسْمٌ لِلْجَمْعِ، وَلَيْسَ جَمْعاً لِـ"إِهَابٍ"؛ لأَنَّ "فَعَلاً" لَيْسَ مِمَّا يُكَسَّرُ عَلَيْهِ "فِعَالٌ".[3]

وَهُنَاكَ مِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ نَصَّ عَلَى الضَّبْطَيْنِ ("أُهُبٍ، وَأَهَبٍ") مِنْ دُونِ تَصْرِيحٍ بِقِيَاسٍ أَوْ شُذُوذٍ.[4]

وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

---

(١) اللسان (أ هـ ب)١/٢١٧. وينظر: القاموس في المادة نفسها.

(٢) (أ هـ ب).

(٣) الكتاب٣/٦٢٦.

(٤) ينظر: مشارق الأنوار١/١٣٩، والنهاية (أ هـ ب).

## الْمَطْلَبُ الثَّالِثُ: الْمُخَالَفَةُ فِي بِنَاءِ "فُعَلَةٍ".

**الْقِيَاسُ**: أَنَّ "فُعَلَةً" تَطَّرِدُ فِي زِنَةِ "فَاعِلٍ" وَصْفًا لِمُذَكَّرٍ، عَاقِلٍ، مُعْتَلِّ اللاَّمِ.[١]

**الْمُخَالَفَةُ**: **جَاءَ** جَمْعُ غَيْرِ "فَاعِلٍ" عَلَى "فُعَلَةٍ"، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ:

**«كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَغْتَسِلُونَ عُرَاةً، يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، وَكَانَ مُوسَى يَغْتَسِلُ وَحْدَهُ»**[٢].

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

بِنَاءُ "فُعَلَةٍ" مُطَّرِدٌ فِيمَا مُفْرَدُهُ عَلَى زِنَةِ "فَاعِلٍ"، وَصْفًا، لِمُذَكَّرٍ، عَاقِلٍ، مُعْتَلِّ اللاَّمِ،[٣] نَحْوُ "غَازٍ وَغُزَاةٍ، وَرَامٍ وَرُمَاةٍ، وَقَاضٍ وَقُضَاةٍ"، «...وَالأَصْلُ فِيهِنَّ: "رُمَيَةٌ، وَقُضَيَةٌ، وَغُزَوَةٌ" قُلِبَتِ الْيَاءُ وَالْوَاوُ أَلِفَيْنِ؛ لِتَحَرُّكِهِمَا، وَانْفِتَاحِ مَا قَبْلَهُمَا.

وَقِيلَ: إِنَّهَا "فَعَلَةٌ" -بِفَتْحِ الْفَاءِ-، وَأَنَّ الْفَتْحَةَ حُوِّلَتْ ضَمَّةً؛ لِلْفَرْقِ بَيْنَ مُعْتَلِّ اللاَّمِ وَصَحِيحِهَا....»[٤].

فَلاَ يُجْمَعُ هَذَا الْجَمْعُ مَا كَانَ غَيْرَ وَصْفٍ، نَحْوُ: "عَادٍ" وَ"وَادٍ" اسْمَيْنِ، وَلاَ مَا كَانَ وَصْفاً عَلَى غَيْرِ "فَاعِلٍ"، نَحْوُ: "حَذِرٍ".[٥]

**وَمِمَّا خَالَفَ الْقِيَاسَ فِي بِنَاءِ "فُعَلَةٍ" مَا جَاءَ مُفْرَدُهُ عَلَى غَيْرِ زِنَةِ "فَاعِلٍ"**[٦]، نَحْوُ قَوْلِهِمْ: "عُرَاةٌ" جَمْعاً لِــ"عُرْيَانٍ"، وَالْقِيَاسُ "عُرْيَانُونَ"، قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: «وَرَجُلٌ عُرْيَانٌ، وَالْجَمْعُ "عُرْيَانُونَ"، وَلاَ يُكَسَّرُ»[٧].

---

(١) ينظر: شرح الكافية الشافية٤/١٨٤٢، وأوضح المسالك ٣/٢٦٠، وهمع الهوامع ٦/١٠٢، وشرح الأشموني ٤/١٣٢، والنحو الوافي٤/٦٤٥.

(٢) البخاري، كتاب الغسل، باب (٢٠)، ح(٢٧٨)١/٦٤، ومسلم، كتاب الحيض، باب (١٨)، ح٧٥-(٣٣٩) ١/٢٦٧.

(٣) ينظر: شرح الكافية الشافية٤/١٨٤٢، وأوضح المسالك ٣/٢٦٠، وهمع الهوامع ٦/١٠٢، وشرح الأشموني ٤/١٣٢.

وقد حكى الرضي عن المبرد أنّه يرى أن بناء (فُعَلة) اسم جمع لا جمع. ينظر: شرح الشافية ٢/١٥٦.

(٤) حاشية الصبان على شرح الأشموني٤/١٣٢.

(٥) ينظر: النحو الوافي٤/٦٤٥.

(٦) ينظر: همع الهوامع ٦/١٠٢.

(٧) اللسان (ع ر ا)١٥/٤٦.

وَلَكِنْ قَدْ وَرَدَ فِي بَعْضِ الْمُعْجَمَاتِ أَنَّ "عُرَاةً" قَدْ يَكُونُ جَمْعاً لِـــ"عَارٍ"، قَالَ الْخَلِيلُ: «وَعَرِيَ فُلاَنٌ عِرْوَةً، وَعِرْيَةً شَدِيدَةً، وَعُرْياً، فَهُوَ عُرْيَانٌ، وَالْمَرْأَةُ عُرْيَانَةٌ، وَرَجُلٌ عَارٍ، وَامْرَأَةٌ عَارِيَةٌ»[1].

فَـــ"عُرَاةٌ"-فِي هَذِهِ الْحَالَةِ الأَخِيرَةِ- عَلَى الْقِيَاسِ؛ لأَنَّ "عَارِياً" عَلَى وَزْنِ "فَاعِلٍ" مُعْتَلِّ اللاَّمِ.

**هَذَا، وَلَمْ أَجِدْ تَعْلِيقاً لِلشُّرَّاحِ عَلَى "عَارٍ وَعُرَاةٍ".**

**التَّعْقِيبُ:**

**يُلْحَظُ مِمَّا مَضَى أَنَّ بَعْضَ مَا شَذَّ فِي بِنَاءِ "فُعَلَةٍ" قَدْ يُوَجَّهُ عَلَى أَنَّ مُفْرَدَهُ عَلَى وَزْنِ "فَاعِلٍ" مُعْتَلِّ اللاَّمِ؛ فَيَكُونُ عَلَى الْقِيَاسِ، نَحْوُ "عُرَاةٍ، وَعُدَاةٍ، وَغُوَاةٍ" جَمْعُ "غَاوٍ، وَعَارٍ، وَعَادٍ"، قَالَ أَبُو حَيَّانٍ: «وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جَمْعَ "غَاوٍ، وَعَارٍ، وَعَادٍ"، اسْتُغْنِي بِهِ عَنْ جَمْعِ ذَلِكَ»**.[2]

**وَعَلَى ذَلِكَ، إِنْ كَانَ "عُرَاةٌ" جَمْعاً لِـــ"عَارٍ" فَهُوَ عَلَى الْقِيَاسِ، وَإِنْ كَانَ جَمْعاً لِـــ"عُرْيَانٍ" فَمُخَالِفٌ لِلْقِيَاسِ.**

**وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.**

---

(١) كتاب العين (ع ر ي)٢/٢٣٣. وينظر: القاموس (ع ر ي).

(٢) الارتشاف ١/٤٤١.

## الْمَطْلَبُ الرَّابِعُ: الْمُخَالَفَةُ فِي بِنَاءِ "فِعَالٍ":

**الْقِيَاسُ**: أَنَّ بِنَاءَ "فِعَالٍ" يَكُونُ جَمْعًا لِثَلاثَةَ عَشَرَ وَزْنًا[1]، هِيَ:

١-**٢- "فَعْلٌ، وَفَعْلَةٌ"** اسْمَيْنَ كَانَا أَوْ صِفَتَيْنِ، غَيْرَ يَائِيِّ الْفَاءِ أَوِ الْعَيْنِ فِي "فَعْلٍ".

**٣-٤-"فَعَلٌ، وَفَعَلَةٌ"** اسْمَيْنِ، مَا لَمْ يُضَاعَفَا، أَوْ تَعْتَلُّ لامُهُمَا.

**٥-٦-"فِعْلٌ، وَفُعْلٌ"** اسْمَيْنِ، وَيُشْتَرَطُ فِي "فُعْلٍ" أَنْ لاَ يَكُونَ وَاوِيَّ الْعَيْنِ، وَلاَ يَائِيَّ اللاَّمِ.

**٧-٨-"فَعِيلٌ" بِمَعْنَى "فَاعِلٍ"، وَفَعِيلَةٌ" بِمَعْنَى "فَاعِلَةٍ"** وَصْفَيْنِ، صَحِيحَي اللاَّمِ.

**٩-١٠-١١-١٢-١٣-"فَعْلاَنٌ" وَمُؤَنَّثَاهُ: "فَعْلَى، وَفَعْلاَنَةٌ"، وَفُعْلاَنٌ" وَمُؤَنَّثُهُ "فُعْلاَنَةٌ"**[2] أَوْصَافًا.

**الْمُخَالَفَةُ الأُولَى: جَاءَ** مَا جُمِعَ عَلَى "فِعَالٍ" وَمُفْرَدُهُ وَصْفٌ عَلَى "فَاعِلٍ أَوْ فَاعِلَةٍ"،مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي:

**١-** قَوْلِ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-: «**أَتَيْتُ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، حِينَ خَسَفَتِ الشَّمْسُ، فَإِذَا النَّاسُ قِيَامٌ، يُصَلُّونَ....**»[3].

**٢-** وَقَوْلِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ: «**سَافَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى مَكَّةَ، وَنَحْنُ صِيَامٌ...**»[4].

**٣-** وَحَدِيثِ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ: «... **وَإِذَا تَطَاوَلَ رِعَاءُ الْبَهْمِ فِي الْبُنْيَانِ...**»[5].

**الْمُخَالَفَةُ الثَّانِيَةُ: جَاءَ** مَا جُمِعَ عَلَى "فِعَالٍ"، وَمُفْرَدُهُ عَلَى "فِعْلَةٍ"، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي:

---

(١) ينظر: شرح الكافية الشافية ١٨٤٩/٤، ١٨٥٠، وشرح الشافية١٤٩/٢، والارتشاف ٤٣١/١، وهمع الهوامع ٩٨/٦، والتصريح على التوضيح ٥٣٦/٢، ٥٣٧، والنحو الوافي٦٤٨/٤.

(٢) ينظر: أوضح المسالك ٢٦٢/٣.

(٣) البخاري، كتاب الوضوء، باب (٣٧)، ح(١٨٤)٤٨/١، ومسلم، كتاب الكسوف، باب (٣)، ح١٢-(٩٠٥) ٦٢٤/٢.

(٤) مسلم، كتاب الصيام، باب (١٦)، ح١٠٢-(١١٢٠)٧٨٩/٢.

(٥) مسلم، كتاب الإيمان، باب (١)، ح٥-(٩)٣٩/١.

٤- قَوْلِ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ رضي الله عنه: «**خَرَجْتُ قَبْلَ أَنْ يُؤَذَّنَ بِالأُولَى، وَكَانَتْ لِقَاحُ رَسُولِ اللهِ ﷺ تَرْعَى بِذِي قَرَدٍ....**»[١].

**الْمُخَالَفَةُ الثَّالِثَةُ: جَاءَ** مَا جُمِعَ عَلَى "فِعَالٍ"، وَمُفْرَدُهُ عَلَى "فَيْعَلٍ"، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي:

٥- قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «**إِنَّ خِيَارَكُمْ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلاَقًا**»[٢].

**الْمُخَالَفَةُ الرَّابِعَةُ: جَاءَ** مَا جُمِعَ عَلَى "فِعَالٍ"، وَمُفْرَدُهُ عَلَى "فُعْلٍ"، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي:

٦- حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- عَنْ عِيَادَةِ الْمَرِيضِ: «...**فَقَامَ، وَقُمْنَا مَعَهُ، وَنَحْنُ بِضْعَةَ عَشَرَ، مَا عَلَيْنَا نِعَالٌ، وَلاَ خِفَافٌ، وَلاَ قَلاَنِسُ، وَلاَ قُمُصٌ، نَمْشِي فِي تِلْكَ السِّبَاخِ، حَتَّى جِئْنَاهُ...**»[٣].

**الْمُخَالَفَةُ الْخَامِسَةُ: جَاءَ** مَا جُمِعَ عَلَى "فِعَالٍ"، وَمُفْرَدُهُ عَلَى "فَعُلٍ"، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي:

٧- قَوْلِ الرَّسُولِ ﷺ: «**مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَقِلَّ الْعِلْمُ، وَيَظْهَرَ الْجَهْلُ، وَيَظْهَرَ الزِّنَا، وَتَكْثُرَ النِّسَاءُ، وَيَقِلَّ الرِّجَالُ، حَتَّى يَكُونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً الْقَيِّمُ الْوَاحِدُ**»[٤].

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

**يَكُونُ بِنَاءُ "فِعَال"** جَمْعًا لِثَلاَثَةَ عَشَرَ وَزْنًا [٥]، **وَهِيَ:**

**١-٢"فَعْلٌ، وَفَعْلَةٌ"** اسْمَيْنِ كَانَا أَوْ صِفَتَيْنِ، غَيْرَ يَائِيِّ الْفَاءِ أَوِ الْعَيْنِ فِي "فَعْلٍ"[٦] نَحْوُ: "كَلْبٍ وَكِلاَبٍ، وَصَعْبٍ، وَصِعَابٍ"، وَ"جَفْنَةٍ وَجِفَانٍ، وَصَعْبَةٍ وَصِعَابٍ".

وَقَلَّ "فِعَالٌ" فِي "فَعْلٍ، وَفَعْلَةٍ" يَائِيِي الْفَاءِ، نَحْوُ "يِعَارٌ" فِي جَمْعِ "يَعْرٍ، وَيَعْرَةٍ"[٧]، كَمَا قَلَّ فِي "فَعْلٍ" يَائِيِّ الْعَيْنِ، نَحْوُ "ضِيَافٍ" فِي جَمْعِ "ضَيْفٍ".[٨]

---

(١) البخاري، كتاب المغازي، باب (٣٧)، ح(٤١٩٤)٥/١٣٠، ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب (٤٥)، ح١٣١-(١٨٠٦)٣/١٤٣٢.

(٢) البخاري، كتاب الأدب، باب (٣٩)، ح(٦٠٣٥)٨/١٣، ١٤، ومسلم، كتاب الفضائل، باب (١٦)، ح٦٨-(٢٣٢١) ٤/١٨١٠.

(٣) مسلم، كتاب الجنائز، باب (٧)، ح١٣-(٩٢٥)٢/٦٣٧.

(٤) البخاري، كتاب العلم، باب (٢١)، ح(٨١)١/٢٧.

(٥) ينظر: شرح الكافية الشافية ٤/١٨٤٩، ١٨٥٠، والارتشاف ١/٤٣١، وهمع الهوامع٦/٩٨، والتصريح على التوضيح ٢/٥٣٦، ٥٣٧، والنحو الوافي٤/٦٤٨.

(٦) ينظر: شرح الأشموني٤/١٣٤.

(٧) الْيَعْرُ والْيَعْرَة: الجدي. ينظر: القاموس (ي ع ر).

(٨) ينظر: شرح الأشموني٤/١٣٤.

لَكِنَّ ابْنَ مَالِكٍ فِي (الأَلْفِيَّةِ)[1] جَعَلَ مِنَ الْقَلِيلِ اعْتِلاَلَ الْعَيْنِ حَتَّى فِي "فَعْلَةٍ"، نَحْوُ: "ضَيْعَةٍ وَضِيَاعٍ"، فَقَالَ:

**فَعْلٌ وَفَعْلَةٌ فِـــعَالٌ لَهُـــمَا *** وَقَلَّ فِيمَا عَيْنُهُ اليَا مِنْهُمَا**

٣-٤-**"فَعَلٌ، وَفَعَلَةٌ"** اسْمَيْنِ، مَا لَمْ يُضَاعَفَا، أَوْ تَعْتَلَّ لاَمُهُمَا،[2] نَحْوُ "جَمَلٍ وَجِمَالٍ، وَرَقَبَةٍ وَرِقَابٍ".

وَعَنِ الشُّرُوطِ فِي "فَعَلٍ" الَّذِي يُجْمَعُ عَلَى "فِعَالٍ" يَقُولُ الأُشْمُونِيُّ: «وَإِنَّمَا يَطَّرِدُ "فِعَالٌ" فِي "فَعَلٍ" بِشُرُوطٍ ثَلاَثَةٍ:

**الأَوَّلُ**: أَنْ يَكُونَ صَحِيحَ اللاَّمِ، فَلاَ يَطَّرِدُ فِي نَحْوِ "فَتًى"...

**وَالثَّانِي**: أَنْ لاَ يَكُونَ مُضَعَّفاً، فَلاَ يَطَّرِدُ فِي نَحْوِ "طَلَلٍ".

**وَالثَّالِثُ**: أَنْ يَكُونَ اسْماً لاَ صِفَةً نَحْوُ "بَطَلٍ"»[3].

وَيُشْتَرَطُ فِي "فَعَلَةٍ" مَا يُشْتَرَطُ فِي "فَعَلٍ".[4]

٥-٦-**"فِعْلٌ، وَفُعْلٌ"** اسْمَيْنِ، نَحْوُ "قِدْحٍ وَقِدَاحٍ، وَرُمْحٍ وَرِمَاحٍ"، أَمَّا الصِّفَةُ مِنْهُمَا فَلاَ تُجْمَعُ عَلَى "فِعَالٍ"، نَحْوُ "جِلْفٍ، وَحُلْوٍ"، وَيُشْتَرَطُ فِي "فُعْلٍ" أَنْ لاَ يَكُونَ وَاوِيَّ الْعَيْنِ، نَحْوُ "حُوتٍ"، وَلاَ يَائِيَّ اللاَّمِ، نَحْوُ "مُدْيٍ".

٧-٨-**"فَعِيلٌ" بِمَعْنَى "فَاعِلٍ"، وَفَعِيلَةٌ" بِمَعْنَى "فَاعِلَةٍ"** وَصْفَيْنِ، صَحِيحَيِ اللاَّمِ، نَحْوُ "كَرِيمٍ وَكِرَامٍ"، وَ"كَرِيـــمَةٍ وَكِرَامٍ".

وَخَصَّ الْعَبْدِيُّ[5] "فِعَالاً" لِـ"فَعِيلَةٍ" الْمُؤَنَّثِ، مِنْ دُونِ "فَعِيلٍ" الْمُذَكَّرِ، وَقَدْ خَطَّأَهُ الْخَضْرَاوِيُّ[6] وَأَبُو حَيَّانٍ[7]، وَغَيْرُهُمَا.

---

(١) ص:١٤٥.

(٢) ينظر: شرح الأشموني٤/١٣٤.

(٣) شرح الألفية٤/١٣٤.

(٤) ينظر: شرح الكافية الشافية ٤/١٨٤٩، ١٨٥٠، وهمع الهوامع٦/٩٨، والتصريح على التوضيح ٢/٥٣٦، ٥٣٧.

(٥) **العبديّ هو**: أحمد بن بكر بن أحمد بن بقية العبدي، أبو طالب أحد أئمة النحاة، له "شرح الإيضاح"، و"شرح كتاب الجرمي"، توفي سنة (٤٠٦هـ) ينظر: بغية الوعاة١/٢٩٨.

(٦) ينظر: همع الهوامع ٦/٩٩.

**والخضراوي هو**: أبو عبد الله، محمد بن يحيى بن هشام، الأندلسي، الأنصاري، الخزرجي، المعروف بابن البرذعي من أهل الجزيرة الخضراء، ولد سنة (٥٧٥هـ)، وهو عالم بالعربية، له كتب منها: "الإفصاح في شرح كتاب الإيضاح"، و"النَّقْضُ عَلَى الممتع لابن عصفور"، و"فصل المقال في تلخيص أبنية الأفعال"، توفي بتونس سنة (٦٤٦هـ). ينظر: الوافي بالوفيات ٢/١٦٣.

(٧) ينظر: الارتشاف ١/٤٣١.

**٩-١٠-١١-١٢-١٣- "فَعْلاَنٌ" وَمُؤَنَّثَاهُ: "فَعْلَى وَفَعْلاَنَةٌ"، وَ"فُعْلاَنٌ" وَمُؤَنَّثُهُ: "فُعْلاَنَةٌ"**(١) أَوْصَافاً، نَحْوُ: "غَضْبَانَ وَغِضَابٍ، وَغَضْبَى وَغِضَابٍ"، وَ"نَدْمَانَ وَنِدَامٍ، وَنَدْمَانَةٍ وَنِدَامٍ".

وَذَهَبَ ابْنُ مَالِكٍ فِي (شَرْحِ الْكَافِيَةِ الشَّافِيَةِ)(٢) إِلَى أَنَّ هَذِهِ الأَوْزَانَ الْخَمْسَةَ، مِنَ الشَّائِعِ الْكَثِيرِ دُونَ الْمُطَّرِدِ، وَهَذَا مَا عَبَّرَ عَنْهُ فِي (الأَلْفِيَّةِ)(٣) بِلَفْظِ "شَاعَ"، وَقَالَ الأُشْمُونِيُّ –شَارِحاً لَفْظَ "شَاعَ"-: «تَنْبِيهٌ: أَفْهَمَ بِقَوْلِهِ وَ"شَاعَ" أَنَّهُ لاَ يَطَّرِدُ فِيهَا، وَهُوَ مَا صَرَّحَ بِهِ فِي (شَرْحِ الْكَافِيَةِ)، وَكَلاَمُهُ فِي (التَّسْهِيلِ) يَقْتَضِي الاِطِّرَادَ».(٤)

**هَذَا، وَقَدْ خَالَفَ الْقِيَاسَ فِي بِنَاء "فِعَال"(٥) مَا جَاءَ مُفْرَدُهُ عَلَى أَوْزَانٍ أُخْرَى، غَيْرِ الأَوْزَانِ الْقِيَاسِيَّةِ الْمَذْكُورَةِ آنفاً، مِنْ ذَلِكَ:**

**الْمُخَالَفَةُ الأُولَى: مَا جُمِعَ عَلَى "فِعَال" وَمُفْرَدُهُ وَصْفٌ عَلَى "فَاعِلٍ أَوْ فَاعِلَةٍ"**(٦)، نَحْوُ "قَائِمٍ، وَقَائِمَةٍ، وَقِيَامٍ"، وَ"صَائِمٍ، وَصَائِمَةٍ، وَصِيَامٍ"، وَ"رَاعٍ، وَرَاعِيَةٍ، وَرِعَاءٍ".

فَالْقِيَاسُ فِي "فَاعِلٍ" وَصْفاً، لِمُذَكَّرٍ، عَاقِلٍ، صَحِيحِ اللاَّمِ، أَنْ يُجْمَعَ عَلَى "فُعَّالٍ" لِلْكَثْرَةِ نَحْوُ: "صَائِمٍ وَصُوَّامٍ، وَقَائِمٍ وَقُوَّامٍ".

وَأَمَّا "فَاعِلٌ" وَصْفًا، لِمُذَكَّرٍ، عَاقِلٍ، مُعْتَلِّ اللاَّمِ، فَالْقِيَاسُ فِيهِ أَنْ يُجْمَعَ عَلَى "فُعَلَةٍ" لِلْكَثْرَةِ، نَحْوُ "رَاعٍ وَرُعَاةٍ".

**الْمُخَالَفَةُ الثَّانِيَةُ: مَا جَاءَ عَلَى "فِعَال" وَمُفْرَدُهُ عَلَى "فِعْلَةٍ"**، نَحْوُ: "لِقَاحٍ"(٧) جَمْعُ "لِقْحَةٍ"(٨)، قَالَ سِيبَوَيْهِ: «وَقَالُوا: "لِقْحَةٌ وَ"لِقَاحٌ"، كَمَا قَالُوا فِي بَابِ "فُعْلَةٍ": "فِعَالٌ"، نَحْوُ: "جُفْرَةٍ وَجِفَارٍ"، وَمِثْلُ ذَلِكَ "حِقَّةٌ وَحِقَاقٌ"، وَقَدْ قَالُوا: "حِقَقٌ"»(٩).

---

(١) ينظر: أوضح المسالك ٢٦٢/٣.

(٢) ١٨٥٠/٤.

(٣) ص: ١٤٦، وهو قوله:

وَشَاعَ فِي وَصْفٍ عَلَى فَعْلاَنَا***وَأُنْثَيَيْهِ أَوْ عَلَى فُعْلاَنَا
وَمِثْلُهُ فُعْلاَنَةٌ..........

(٤) شرح الأشموني ١٣٥/٤.

(٥) ينظر: شرح الكافية الشافية ١٨٥١/٤، والمساعد ٤٣٠/٣، ٤٣٢، وشفاء العليل ١٠٣٨/٣.

(٦) ينظر: همع الهوامع٩٩/٦.

(٧) ينظر: شرح الكافية الشافية ١٨٥٢/٤، وهمع الهوامع٩٩/٦، وشواذ التصريف في الأسماء، ص:١٦٥.

(٨) في "القحة" وجهان: كسر فائها وفتحها (لِقْحَة، لَقْحَة)، وقيل: الكسر أفصح، وقيل: الفتح لغة. ينظر: أدب الكاتب، ص:٤٣٣، والفائق٣٢٨/٣، والنهاية، والمصباح المنير (ل ق ح)، وحاشية الصبان مع شرح الأشموني ١٣٥/٤..

(٩) الكتاب٥٨٥/٣.

وَقَالَ الأَزْهَرِيُّ: «وَاللِّقَاحُ جَمْعُ "اللِّقْحَةِ"، وَاللُّقُحُ جَمْعُ "لَقُوحٍ"»[١].

وَقِيلَ: وَاحِدُ "لِقَاحٍ" "لاَقِحٌ، أَوْ لَقُوحٌ[٢]، عَلَى وَزْنِ "فَاعِلٍ، وَفَعُول"، وَهُمَا —أَيْضاً— لاَ يُجْمَعَانِ قِيَاساً عَلَى "فِعَال"، وَإِنَّمَا عَلَى "فَوَاعِلَ"، فَيُقَالُ: "لَوَاقِحُ"، وَقَالَ ابْنُ دُرُسْتُوَيْهِ: «...وَأَمَّا اللِّقَاحُ بِالْكَسْرِ، عَلَى "فِعَال" فَجَمْعُ النَّاقَةِ اللَّقُوحِ، وَهِيَ الَّتِي لَقِحَتْ، أَيْ: حَمَلَتْ، بُنِيَتْ عَلَى "فَعُول" لِلْمُبَالَغَةِ، وَقَدْ تُسَمَّى لِقْحَةً -أَيْضاً- وَجَمْعُهَا "لِقَحٌ"، وَقَدْ يُجْمَعُ اللَّقُوحُ عَلَى "لَقَائِحَ"...»[٣].

وَقِيلَ: "لِقْحَةٌ" تُجْمَعَ عَلَى "لَقَاحٍ" -بِفَتْحِ اللاَّمِ- قَالَ ابْنُ دُرُسْتُوَيْهِ: «وَاللَّقَاحُ جَمْعُ "لِقْحَةٍ"، وَإِنْ شِئْتَ "لَقُوحٌ"، وَهِيَ الَّتِي نُتِجَتْ، فَهِيَ لَقُوحُ شَهْرَيْنِ، أَوْ ثَلاَثَةٍ، ثُمَّ هِيَ لَبُونٌ بَعْدَ ذَلِكَ......»[٤].

وَقِيلَ: الْقِيَاسُ فِي جَمْعِ "لِقْحَةٍ" لِقَحٌ"، كَـ"بِرْكَةٍ وَبِرَكٍ"[٥]، قَالَ الأَزْهَرِيُّ: «وَمَنْ قَالَ "لِقْحَةٌ" جَمَعَهَا "لِقَحاً"»[٦]، وَقَالَ النَّوَوِيُّ: «وَجَمْعُ اللِّقْحَةِ "لِقَحٌ"، كَـ"قِرْبَةٍ وَقِرَبٍ"، وَيُقَالُ لَهَا: "لَقُوحٌ"، وَجَمْعُهَا "لِقَاحٌ"»[٧]

وَأَمَّا جَمْعُ "لِقْحَةٍ" عَلَى "لِقَاحٍ" فَشَاذٌّ، قَالَ ابْنُ سِيدَهْ: «وَاللِّقْحَةُ: النَّاقَةُ مِنْ حِينِ يُسَمَّنُ سَنَامُ وَلَدِهَا، لاَ يَزَالُ ذَلِكَ اسْمَهَا، حَتَّى تَمْضِيَ لَهَا سَبْعَةُ أَشْهُرٍ، وَيُفْصَلُ وَلَدُهَا، وَذَلِكَ عِنْدَ طُلُوعِ سُهَيْلٍ، وَالْجَمْعُ "لِقَحٌ، وَلِقَاحٌ"، فَأَمَّا "لِقَحٌ" فَهُوَ الْقِيَاسُ، وَأَمَّا "لِقَاحٌ" فَقَالَ سِيبَوَيْهِ: كَسَّرُوا "فِعْلَةً" عَلَى "فِعَالٍ"، كَمَا كَسَّرُوا "فُعْلَةً" عَلَيْهِ، حِينَ قَالُوا: "جُفْرَةٌ وَجِفَارٌ"»[٨].

وَقَالَ الرَّضِيُّ: «وَقَدْ جَاءَ فِي "فِعْلَةٍ" "فِعَالٌ"، كَـ"لِقَاحٍ، وَحِقَاقٍ"، كَذَا ذَكَرَهُ سِيبَوَيْهِ، لَكِنَّهُ فِي غَايَةِ الْقِلَّةِ»[٩].

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة (ل ق ح)٤/٥٣.

(٢) ينظر: غريب الحديث/ لابن الجوزي ٢/٣٢٨.

(٣) تصحيح الفصيح، ص: ٣٣٥.

(٤) تصحيح الفصيح، ص: ٣٣٥.

(٥) ينظر: شرح الطِّيْبِيّ على مشكاة المصابيح١٠/١٢٣، والموارد العذبة الصافية في شرح نظم الشافية، ص:٢١٢.

(٦) تهذيب اللغة (ل ق ح)٤/٥٤.

(٧) تهذيب الأسماء واللغات٢/١٢٨ (الجزء الثاني من القسم الثاني).

(٨) المحكم (ل ق ح) ٣/٨.

(٩) شرح الشافية ٢/١٠٤. وينظر: الكتاب٣/٥٨٥.

وَعَلَى هَذَا الْقَوْلِ فَإِنَّ مَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ خَالَفَهُ الْقِيَاسُ؛ لأَنَّهُ جَمْعُ "لَقْحَةٍ" بِفَتْحِ اللاَّمِ أَوْ كَسْرِهَا.[1]

**أَمَّا الْمُسَوِّغُ لِهَذَا الشُّذُوذِ:** أَنَّهُمْ كَسَّرُوا "فِعْلَةً" عَلَى "فِعَال"، كَمَا كَسَّرُوا "فُعْلَةٌ" عَلَيْهِ حِينَ قَالُوا: "جُفْرَةٌ وَجِفَارٌ"، أَيْ: إِنَّهُ مِنْ بَابِ حَمْلِ وَزْنٍ عَلَى آخَرَ.

وَقِيلَ: "لِقَاحٌ" جَمْعٌ لِـ"لِقْحَةٍ"، و"لِقَحٌ" جَمْعٌ لِـ"لَقُوحٍ"، قَالَ الْخَلِيلُ فِي (كِتَابِ الْعَيْنِ)[2]: «وَ"اللِّقَاحُ جَمْعُ "اللِّقْحَةِ"، وَ"اللِّقَحُ" جَمَاعَةُ "اللَّقُوحِ"».

وَعَلَى هَذَا الْقَوْلِ فَلاَ شُذُوذَ فِي الْحَدِيثِ، قَالَ الأُبِّيُّ: «(قَوْلُهُ: لِقَاحٌ) (د): هُوَ جَمْعُ "لَقْحَةٍ" -بِفَتْحِ اللاَّمِ وَكَسْرِهَا- وَهِيَ ذَاتُ اللَّبَنِ، قَرِيبَةُ عَهْدٍ بِالْوِلاَدَةِ»[3].

**الْمُخَالَفَةُ الثَّالِثَةُ: مَا جَاءَ عَلَى "فِعَال" وَمُفْرَدُهُ عَلَى "فَيْعَل"**، نَحْوُ: "خِيَار" جَمْعُ "خَيِّر"، قَالَ الْخَلِيلُ فِي (كِتَابِ الْعَيْنِ)[4]: «رَجُلٌ خَيِّرٌ، وَامْرَأَةٌ خَيِّرَةٌ، أَيْ: فَاضِلَةٌ فِي صَلاَحِهَا، وَالْجَمِيعُ "خِيَارٌ، وَأَخْيَارٌ"»، وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: «...وَ"رَجُلٌ خَيِّرٌ، وَخَيْرٌ"-مُشَدَّدٌ وَمُخَفَّفٌ، وَ"امْرَأَةٌ خَيِّرَةٌ، وَخَيْرَةٌ، وَالْجَمْعُ "أَخْيَارٌ، وَخِيَارٌ"»[5].

وَالْقِيَاسُ "خَيِّرُونَ"؛ لأَنَّ "فَيْعِلاً" يُجْمَعُ قِيَاساً بِالْوَاوِ وَالنُّونِ؛ لأَنَّ الْهَاءَ تَدْخُلُ فِي أُنْثَاهُ كَثِيراً، قَالَ سِيبَوَيْهِ: «وَأَمَّا "فَيْعِلٌ" فَبِمَنْزِلَةِ "فَعَّال"، نَحْوُ "قَيِّم، وَسَيِّدٍ، وَبَيِّعٍ"، يَقُولُونَ لِلْمُذَكَّرِ: "بَيِّعُونَ"، وَلِلْمُؤَنَّثِ: "بَيِّعَاتٌ"......، .....، وَمَا كَانَ مِنْ "فَيْعِلٍ" فَالْوَاوُ وَالنُّونُ فِيهِ أَكْثَرُ»[6].

**الْمُخَالَفَةُ الرَّابعَةُ: مَا جَاءَ عَلَى "فِعَال" وَمُفْرَدُهُ عَلَى "فُعْل"**، نَحْوُ: "خُفٍّ وَخِفَافٍ"[7]، قَالَ ابْنُ سِيدَهْ: «وَالْخُفُّ: مُجْتَمَعُ فِرْسَنِ الْبَعِيرِ وَالنَّاقَةِ، وَقَدْ يَكُونُ الْخُفُّ لِلنَّعَامِ، سَوَّوْا بَيْنَهُمَا لِلتَّشَابُهِ، وَخُفُّ الإِنْسَانِ: مَا أَصَابَ الأَرْضَ مِنْ بَاطِنِ قَدَمِهِ، وَقِيلَ: لاَ يَكُونُ الْخُفُّ

---

(١) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج١٢/٣٨١.

(٢) (ل ق ح) ٤٧/٣، وفيه: « واللِّقْحَة: الناقة الحلوب، فإذ جعل نعتا قيل: "نَاقَةٌ لَقُوحٌ"، ولا يُقَال: "نَاقَةٌ لِقْحَةٌ"، ويُقَالُ: "هذه لِقْحَة بني فلان" ».

(٣) إكمال الإكمال٥/١٤٦. وينظر: المفهم٥/١٨، وإرشاد الساري٩/٢١٢.

(٤) (خ ي ر)٤/٣٠١.

(٥) اللسان (خ ي ر)٤/٢٦٤.

(٦) الكتاب٣/٦٤٢.

(٧) ينظر: همع الهوامع٦/٩٨.

لِلْحَيَوَانِ إِلاَّ لِلْبَعِيرِ وَالنَّعَامَةِ، وَالْخُفُّ: الَّذِي يُلْبَسُ، وَالْجَمْعُ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ: "أَخْفَافٌ، وَخِفَافٌ"»[1].

فَـ"أَخْفَافٌ" عَلَى الْقِيَاسِ؛ لأَنَّ مُفْرَدَهُ "خُفٌّ" عَلَى وَزْنِ "فُعْلٍ" الْمُضَاعَفِ اللاَّمِ، وَهُوَ مِنَ الأَوْزَانِ الَّتِي تُجْمَعُ عَلَى "أَفْعَال" قِياساً.

وَأَمَّا "خِفَافٌ" فَغَيْرُ قِيَاسٍ؛ لأَنَّ مُفْرَدَهُ "خُفٌّ" عَلَى "فُعْلٍ" الْمُضَاعَفِ.

وَقِيلَ: الْخُفُّ الَّذِي يُلْبَسُ يُجْمَعُ عَلَى "خِفَافٍ"، وَأَمَّا خُفُّ الْبَعِيرِ فَيُجْمَعُ عَلَى "أَخْفَافٍ".[2]

**الْمُخَالَفَةُ الْخَامِسَةُ: مَا جَاءَ عَلَى "فِعَال" وَمُفْرَدُهُ عَلَى "فَعُل"**، نَحْوُ: "رَجُلٍ وَرِجَالٍ"، فَـ"رَجُلٍ" عَلَى وَزْنِ "فَعُلٍ"، وَهُوَ لَيْسَ مِمَّا يُجْمَعُ قِيَاساً عَلَى "فِعَالٍ".[3]

**التَّعْقِيبُ:**

**تَبَيَّنَ مِمَّا سَبَقَ مَا يَلِي:**

**أَوَّلاً: أَنَّ بِنَاءَ "فِعَال" يَكُونُ جَمْعًا لِثَلاَثَةَ عَشَرَ وَزْنًا، هِيَ: "فَعْلٌ، وَفَعْلَةٌ"، وَ"فَعَلٌ، وَفَعَلَةٌ"، وَ"فِعْلٌ، وَفُعْلٌ"، وَ"فَعِيلٌ" بِمَعْنَى "فَاعِلٍ"، وَفَعِيلَةٌ" بِمَعْنَى "فَاعِلَةٍ"، وَ"فَعْلاَنٌ" وَمُؤَنَّثَاهُ: "فَعْلَى، وَفَعْلاَنَةٌ"، وَفُعْلاَنٌ" وَمُؤَنَّثُهُ "فُعْلاَنَةٌ".**

**وَعَلَى ذَلِكَ شَذَّ مَا جَاءَ عَلَى بِنَاءِ "فِعَال" جَمْعاً، وَمُفْرَدُهُ عَلَى أَوْزَانٍ أُخْرَى، غَيْرِ هَذِهِ الأَوْزَانِ الْقِيَاسِيَّةِ، وَهُوَ كَثِيرٌ جِدّاً، وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ تَمْنَعْ تِلْكَ الْكَثْرَةُ مِنْ تَصْرِيحِ التَّصْرِيفِيِّينَ بِشُذُوذِهَا؛ لأَنَّ مُقَابِلَهَا هُوَ الأَكْثَرُ، وَعَلَيْهِ الْقِيَاسُ، قَالَ السُّيُوطِيُّ: «وَشَذَّ فِيمَا عَدَا مَا ذُكِرَ، كَـ"خَرُوفٍ وَخِرَافٍ، وَلِقْحَةٍ وَلِقَاحٍ، وَنَمِرٍ وَنَمِرَةٍ وَنِمَارٍ ...».[4]**

**وَمِمَّا شَذَّ فِي بِنَاءِ "فِعَال" مَا يَلِي:**

**١- مَا جُمِعَ عَلَى "فِعَالٍ" وَمُفْرَدُهُ وَصْفٌ عَلَى "فَاعِلٍ أَوْ فَاعِلَةٍ"، نَحْوُ "قَائِمٍ، وَقَائِمَةٍ، وَقِيَام".**

**٢- مَا جَاءَ عَلَى "فِعَال" وَمُفْرَدُهُ عَلَى "فِعْلَةٍ"، نَحْوُ "لِقَاحِ" جَمْعُ "لِقْحَةٍ.**

**٣- مَا جَاءَ عَلَى "فِعَالٍ" وَمُفْرَدُهُ عَلَى "فَيْعَلٍ"، نَحْوُ: "خِيَار" جَمْعُ "خَيِّرٍ".**

**٤- مَا جَاءَ عَلَى "فِعَالٍ" وَمُفْرَدُهُ عَلَى "فُعْلٍ"، نَحْوُ "خُفٍّ وَخِفَافٍ".**

**وَيُلْحَظُ أَنَّ الْخُفَّ الَّذِي يُلْبَسُ يُجْمَعُ عَلَى "خِفَافٍ" شُذُوذاً، وَعَلَى "أَخْفَافٍ" قِيَاساً. وَأَمَّا خُفُّ الْبَعِيرِ فَلَمْ يَرِدْ فِيهِ إِلاَّ "أَخْفَافٌ" عَلَى الْقِيَاسِ.**

---

(١) المحكم (خ ف ف) ٣٧٨/٤. وينظر: اللسان (خ ف ف)٨١/٩.

(٢) ينظر: الموارد العذبة الصافية في شرح نظم الشافية، ص:٢٠٦.

(٣) ينظر: شواذ التصريف في الأسماء، ص:١٦٦.

(٤) ٩٩/٦.

٥- مَا جَاءَ عَلَى "فِعَالٍ" وَمُفْرَدُهُ عَلَى "فَعُلٍ"، نَحْوُ "رَجُلٍ وَرِجَالٍ".

وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

## الْمَطْلَبُ السَّادِسُ: الْمُخَالَفَةُ فِي بِنَاءِ "فُعُولٍ":

**الْقِيَاسُ**: أَنَّ بِنَاءَ "فُعُولٍ" يَطَّرِدُ فِي خَمْسَةِ أَوْزَانٍ، هِيَ:

- "فَعِلٌ" اسْمًا[١].
- "فَعْلٌ" اسْمًا، غَيْرَ وَاوِيِّ الْعَيْنِ[٢].
- "فِعْلٌ" اسْمًا، غَيْرَ وَاوِيِّ الْعَيْنِ[٣].
- "فُعْلٌ" اسْمًا، غَيْرَ وَاوِيِّ الْعَيْنِ، وَغَيْرَ مُضَاعَفٍ، وَلاَ مُعْتَلَّ الْعَيْنِ أَوِ اللاَّمِ[٤].
- "فَعَلٌ" اسْماً، غَيْرَ مُضَاعَفٍ.[٥]

**الْمُخَالَفَةُ الأُولَى: جَاءَ** جَمْعُ "فَعْلٍ" وَصْفاً عَلَى "فُعُولٍ"، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي:

**١-** الْحَدِيثِ: «**...وَكَانَ الْقُرَّاءُ أَصْحَابَ مَجَالِسِ عُمَرَ وَمُشَاوَرَتَهُ، كُهُولاً كَانُوا أَوْ شُبَّاناً**»[٦].

**الْمُخَالَفَةُ الثَّانِيَةُ: جَاءَ** جَمْعُ "فَاعِلٍ" وَصْفًا عَلَى "فُعُولٍ"، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي:

**٢-** حَدِيثِ تَحْوِيلِ الْقِبْلَةِ: «**...فَانْحَرَفُوا وَهُمْ رُكُوعٌ فِي صَلاَةِ الْعَصْرِ**»[٧].

٣- وَقَوْلِ الأَشْعَثِ ﷺ: «**كَانَتْ لِي بِئْرٌ فِي أَرْضِ ابْنِ عَمٍّ لِي، فَقَالَ لِي: شُهُودُكَ؟ قُلْتُ: مَا لِي شُهُودٌ. قَالَ: فَيَمِينُهُ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِذاً يَحْلِفُ....**»[٨].

---

(١) ينظر: شرح عمدة الحافظ ٩٧٥/٢، وأوضح المسالك ٢٦٢/٣، وشرح ابن عقيل١٢٨/٤.

(٢) شرح الشافية ٩١/٢، والارتشاف ٤٣٥/١، وهمع الهوامع ١٠٠/٦.

(٣) ينظر: شرح الكافية الشافية ١٨٥٢/٤، وشرح الشافية ٩٣/٢، وأوضح المسالك ٢٦٤/٣، وهمع الهوامع١٠٠/٦.

(٤) ينظر: شرح ابن الناظم، ص:٧٧٧، والارتشاف٤٣٥/١، وأوضح المسالك٢٦٤/٣ ،٢٦٥، وهمع الهوامع ١٠٠/٦.

(٥) ينظر: همع الهوامع١٠٠/٦، وشرح الأشموني١٣٦/٤، ١٣٧.

(٦) البخاري، كتاب التفسير، سورة الأعراف، باب (٥)، ح(٤٦٤٢)٦٠/٦.

(٧) البخاري، كتاب أخبار الآحاد، باب (١)، ح(٧٢٥٢)٨٧/٩، ٨٨، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب (٢)، ح١٥-(٥٢٧)٣٧٥/١.

(٨) البخاري، كتاب المساقاة، باب (٤)، ح(٢٣٥٦، ٢٣٥٧)١١٠/٣ =

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

يَطَّرِدُ بِنَاءُ "فُعُول" فِي خَمْسَةِ أَوْزَانٍ، هِيَ:

١-"فَعِلٌ" اسْمًا، وَقَدِ الْتَزمَ فِيهِ "فُعُولٌ" غَالِباً،[١] نَحْوُ "كَبِدٍ وَكُبُودٍ، وَنَمِرٍ وَنُمُورٍ"، وَقَدْ يُجْمَعُ عَلَى غَيْرِهِ مِنْ أَبْنِيَةِ الْكَثْرَةِ نَادِرًا، نَحْوُ "نَمِر، وَنِمَار، وَنُمُرٍ"[٢].

٢-"فَعْلٌ" اسْمًا، غَيْرَ وَاوِيِّ الْعَيْنِ[٣]، نَحْوُ "كَعْبٍ وَكُعُوبٍ".

٣-"فِعْلٌ" اسْمًا، غَيْرَ وَاوِيِّ الْعَيْنِ [٤]، نَحْوُ "ضِرْسٍ وَضُرُوسٍ".

٤-"فُعْلٌ" اسْمًا، غَيْرَ وَاوِيِّ الْعَيْنِ، وَغَيْرَ مُضَاعَفٍ، وَلاَ مُعْتَلَّ الْعَيْنِ أَوِ اللاَّمِ[٥]، نَحْوُ "جُنْدٍ وَجُنُودٍ".

٥- "فَعَلٌ" اسْماً، غَيْرَ مُضَاعَفٍ، نَحْوُ "أَسَدٍ وَأُسُودٍ"، فَلاَ يُقَالُ فِي "نَصَفٍ: نُصُوفٌ"، وَلاَ فِي "لَبَب": "لُبُوبٌ"؛ لأَنَّهُمَا وَصْفَانِ.[٦]

**وَمِمَّا خَالَفَ هَذَا الْقِيَاسَ مَا يَلِي:**

**الْمُخَالَفَةُ الأُولَى: جَمْعُ "فَعْلٍ" وَصْفاً عَلَى "فُعُولٍ"**، نَحْوُ:"كَهْلٍ وَكُهُولٍ"[٧]، قَالَ الأَزْهَرِيُّ: «وَجَمْعُ الْكَهْلِ: "كُهُولٌ وَكُهْلٌ"»[٨].

**وَوَجْهُ الشُّذُوذِ:** أَنَّ "كَهْلاً" صِفَةٌ، وَ"فَعْلٌ" الَّذِي يُجْمَعُ عَلَى "فُعُولٍ" لِلْكَثْرَةِ قِيَاساً، يُشْتَرَطُ فِيهِ أَنْ يَكُونَ اسْـماً، لاَ صِفَةً.

وَقِيلَ: "كَهْلٌ" اسْتُعْمِلَ اسْتِعْمَالَ الاِسْمِ؛ لِذَا جُمِعَ عَلَى "فُعُولٍ".[١]

---

= **والأشعث هو**: ابن معديكرب بن معاوية بن جبلة، أبو محمد، وفد على النبي ﷺ سنة عشر في سبعين راكبا من كندة، وكان من ملوك كندة، وكان على ميمنة علي بن أبي طالب في معركة صفين، توفي سنة أربعين، وزاد بعضهم: بعد علي ﷺ بأربعين ليلة، ودفن في داره، وقيل: عاش ثلاثا وستين سنة. ينظر: كتاب مشاهير علماء الأمصار، ص:٤٥، وسير أعلام النبلاء٢/٣٧-٤٢.

(١) ينظر: شرح عمدة الحافظ ٢/٢٩٧٥، وأوضح المسالك ٣/٢٦٢، وشرح ابن عقيل٤/١٢٨.

(٢) ينظر: التصريح على التوضيح٢/٥٤٠، وحاشية الصبان على شرح الأشموني ٤/١٣٦.

(٣) ينظر: الارتشاف ١/٤٣٥، وهمع الهوامع ٦/١٠٠.

(٤) ينظر: شرح الكافية الشافية ٤/١٨٥٢، وأوضح المسالك ٣/٢٦٤.

(٥) ينظر: الارتشاف ١/٤٣٥، وأوضح المسالك ٣/٢٦٤، ٢٦٥.

(٦) ينظر: شرح الأشموني٤/١٣٧، وفيه: «وشذ"طَلَل وطُلُولٌ"».

(٧) ينظر: شرح الكافية الشافية ٤/١٨٥٣، والارتشاف ١/٤٣٦، وهمع الهوامع ٦/١٠٠، وشواذ التصريف في الأسماء، ص:١٦٨.

(٨) تهذيب اللغة (ك هـ ل)٦/١٩.

**الْمُخَالَفَةُ الثَّانِيَّةُ: جَمْعُ "فَاعِلٍ" وَصْفًا عَلَى "فُعُولٍ"**[2]، نَحْوُ: "رَاكِعٍ وَرُكُوعٍ[3]، وَشَاهِدٍ وَشُهُودٍ".

**وَوَجْهُ الشُّذُوذِ:** أَنَّ "فَاعِلاً" لَيْسَ مِنَ الأَوْزَانِ الَّتِي تُجْمَعُ عَلَى "فُعُولٍ" قِيَاساً، سَوَاءٌ كَانَ اسْماً أَمْ وَصْفاً.

**هَذَا، وَلَمْ أَجِدْ تَعْلِيقاً لِلشُّرَّاحِ عَلَى "رُكُوعٍ، وَشُهُودٍ، وكُهُولٍ".**

**التَّعْقِيبُ:**

**يُلْحَظُ أَنَّ الشُّذُوذَ فِي "كُهُولٍ" وُجِّهَ عَلَى أَنَّ "كَهْلاً" اسْتُعْمِلَ اسْتِعْمَالَ الاِسْمِ؛ لِذَا جُمِعَ عَلَى "فُعُولٍ"، وَهَذَا التَّوْجِيهُ -فِي نَظَرِ الْبَحْثِ- لاَ يَتَوَافَقُ مَعَ مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ؛ لِسَبَبَيْنِ:**

**١- أَنَّ "كُهُولاً" -فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ- خَبَرٌ لِـ"كَانُوا"، وَالْخَبَرُ لاَ يَكُونُ اسْماً، فَهُوَ إِلَى الصِّفَةِ أَقْرَبُ.**

**٢- أَنَّهُ جَاءَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ "شُبَّانٌ" فِي مُقَابِلِ "كُهُولٍ"؛ مِمَّا دَلَّ عَلَى أَنَّهُ صِفَةٌ.**

**وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.**

---

= (١) ينظر: كتاب التكملة/ للفارسي، ص: ٤٥٨.

(٢) ينظر: شرح الكافية الشافية ١٨٥٣/٤، وشواذ التصريف في الأسماء، ص:١٧٠.

(٣) جاء في اللسان (ر ك ع)١٣٣/٨: «وجمع الراكع: "رُكَّعٌ، ورُكُوع"».

## الْمَطْلَبُ السَّابِعُ: الْمُخَالَفَةُ فِي بِنَاءِ "فِعْلَانٍ":

**الْقِيَاسُ:** أَنَّ بِنَاءَ "فِعْلانٍ" يَطَّرِدُ فِي أَرْبَعَةِ أَوْزَانٍ هِيَ: اسْمٌ عَلَى "فُعَلٍ، أَوْ فُعَالٍ، أَوْ فَعَلٍ مُطْلَقًا، أَوْ "فُعْلٍ" وَاوِيِّ الْعَيْنِ.[1]

**الْمُخَالَفَةُ: جَاءَ** مَا جُمِعَ عَلَى "فِعْلانٍ"، وَمُفْرَدُهُ عَلَى وَزْنِ "فَاعِلٍ"، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-: «**مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِحَائِطٍ مِنْ حِيطَانِ الْمَدِينَةِ، أَوْ مَكَّةَ، فَسَمِعَ صَوْتَ إِنْسَانَيْنِ يُعَذَّبَانِ فِي قُبُورِهِمَا.......**»[2].

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

يَطَّرِدُ بِنَاءُ "فِعْلَانٍ" فِي أَرْبَعَةِ أَوْزَانٍ[3]، جَمَعَهَا ابْنُ مَالِكٍ فِي (التَّسْهِيلِ) بِقَوْلِهِ: «"فِعْلَانٌ" لِاسْمٍ عَلَى "فُعَلٍ، أَوْ فُعَالٍ، أَوْ فَعَلٍ مُطْلَقًا، أَوْ فُعْلٍ وَاوِيِّ الْعَيْنِ».[4]

مِثَالُ "فُعَلٍ" "صُرَدٌ وَصِرْدَانٌ".[5]

وَمِثَالُ "فُعَالٍ" "غُرَابٌ وَغِرْبَانٌ".[6]

وَمِثَالُ "فَعَلٍ" "فَتًى وَفِتْيَانٌ".[7]

وَمِثَالُ "فُعْلٍ" وَاوِيِّ الْعَيْنِ، "حُوْتٌ وَحِيتَانٌ".[8]

**وَقَدْ خَرَجَ عَنْ بِنَاءِ "فِعْلَانٍ" مَا جَاءَ مُفْرَدُهُ عَلَى وَزْنِ "فَاعِلٍ"**،[9] نَحْوُ: "حَائِطٍ وَحِيطَانٍ"[10]، وَالْقِيَاسُ "حُوطَانٌ"، قَالَ سِيبَوَيْهِ: «وَقَدْ يَكْسِرُونَ الْفَاعِلَ عَلَى "فُعْلَانٍ"، نَحْوُ:

---

(١) ينظر: شرح الكافية الشافية ٤/١٨٥٧، وأوضح المسالك٤/٣١٩، وهمع الهوامع ٦/١٠٥، والنحو الوافي٤/٦٥١.

(٢) البخاري، كتاب الوضوء، باب (٥٥)، ح(٢١٦)١/٥٣.

(٣) ينظر: الكتاب ٣/٥٧٤، وشرح الكافية الشافية٤/١٨٥٧، والارتشاف ١/ ٤٤٥، -٤٤٧، وأوضح المسالك ٤/٣١٩، همع الهوامع ٦/١٠٥، والنحو الوافي٤/٦٥١.

(٤) التسهيل، ص:٢٧٦. وينظر: شرح الكافية الشافية ٤/١٨٥٧، وأوضح المسالك٤/٣١٩.

(٥) شرح الشافية ٢/٩٩.

(٦) السابق ٢/٩٩، ١٢٩.

(٧) ينظر: المساعد ٣/٤٤٧، وهمع الهوامع ٦/١٠٥.

(٨) ينظر: شرح الشافية ٢/٩٤.

(٩) ينظر: همع الهوامع٦/١٠٥، ، وشرح الأشموني٤/١٣٧، ١٣٨، والتصريح على التوضيح ٢/٥٤٣.

(١٠) ينظر: تهذيب اللغة (ح ا ط)٥/١٨٤.

"حَاجِزٍ وَحُجْزَانٍ"، وَ"سَالٍّ وَسُلاَّنٍ"، وَ"حَائِرٍ وَحُورَانٍ"، وَقَدْ قَالَ بَعْضُهُمْ: "حِيرَانٌ"، كَمَا قَالُوا: "جَانٌّ وَجِنَانٌ"، وَكَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ: "غَائِطٌ وَغِيطَانٌ"، وَ"حَائِطٌ وَحِيطَانٌ"، قَلَبُوهَا حَيْثُ صَارَتِ الْوَاوُ بَعْدَ كَسْرَةٍ، فَالأَصْلُ: "فُعْلاَنٌ"...»(١).

وَجَاءَ فِي(الْقَامُوس)(٢):«وَالْحَائِطُ: الْجِدَارُ، ج"حِيطَانٌ، وَحِيَاطٌ"، وَالْقِيَاسُ "حُوطَانٌ"».

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: «وَالْحَائِطُ: الْجِدَارُ؛ لأَنَّهُ يَحُوطُ مَا فِيهِ، وَالْجَمْعُ "حِيطَانٌ"، قَالَ سِيبَوَيْهِ(٣): وَكَانَ قِيَاسُهُ "حُوطَاناً".

وَحَكَى ابْنُ الأَعْرَابِيِّ فِي جَمْعِهِ "حِيَاطٌ"، كَــ"قَائِمٍ وَقِيَامٍ"، إِلاَّ أَنَّ "حَائِطاً" قَدْ غَلَبَ عَلَيْهِ الاِسْمُ، فَحُكْمُهُ أَنْ يُكَسَّرَ عَلَى مَا يُكَسَّرُ عَلَيْهِ "فَاعِلٌ"، إِذَا كَانَ اسْماً، قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: صَارَتِ الْوَاوُ يَاءً؛ لاِنْكِسَارِ مَا قَبْلَهَا، قَالَ ابْنُ جِنِّي: الْحَائِطُ اسْمٌ بِمَنْزِلَةِ السَّقْفِ، وَالرُّكْنِ، وَإِنْ كَانَ فِيهِ مَعْنَى الْحَوْطِ»(٤).

**وَوَجْهُ الشُّذُوذِ:** فِي جَمْعِ "حَائِطٍ" عَلَى "حِيطَانٍ"،كَوْنُهُ عَلَى وَزْنٍ يُخَالِفُ الأَوْزَانَ الأَرْبَعَةَ الَّتِي تُجْمَعُ عَلَى "فِعْلاَنٍ" قِيَاساً.

**هَذَا، وَلَمْ أَجِدْ تَعْلِيقاً لِلشُّرَّاحِ عَلَى "حَائِطٍ وَحِيطَانٍ".**

**التَّعْقِيبُ:**

**تَبَيَّنَ مِمَّا سَبَقَ أَنَّ "حَائِطاً" –وَإِنْ كَانَ فِيهِ مَعْنَى الْحَوْطِ– فَهُوَ اسْمٌ بِمَنْزِلَةِ السَّقْفِ، وَهُوَ عَلَى وَزْنِ "فَاعِلٍ"؛ لِذَا فَالْقِيَاسُ أَنْ يُجْمَعَ عَلَى "حَوَائِطَ"؛ لأَنَّ "فَاعِلاً" اسْماً يُجْمَعُ عَلَى "فَوَاعِلَ"، نَحْوُ: "كَاهِلٍ وَكَوَاهِلَ"، وَأَمَّا قَوْلُهُمْ: الْقِيَاسُ فِي جَمْعِ "حَائِطٍ: حُوطَانٌ"، فَغَيْرُ مُسَلَّمٍ؛ لأَنَّ "فَاعِلاً" لَيْسَ مِمَّا يُجْمَعُ عَلَى "فُعْلاَنٍ" قِيَاساً، وَرُبَّمَا يَقْصِدُونَ بِذَلِكَ أَنَّ أَصْلَ "حِيطَانٍ" فِي التَّصْرِيفِ "حُوطَانٌ"، ثُمَّ كُسِرَتِ الْحَاءُ تَمْهِيداً لِقَلْبِ الْوَاوِ يَاءً، كَمَا فِي قَوْلِ الْجَوْهَرِيِّ السَّابِقِ: صَارَتِ الْوَاوُ يَاءً؛ لاِنْكِسَارِ مَا قَبْلَهَا.**

**وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.**

---

(١) الكتاب٣/٦١٤.

(٢) مادة (ح وط). وقيل في جمعه: "حَوَائِط". ينظر: المصباح المنير (ح وط).

(٣) ينظر: الكتاب٣/٦١٤.

(٤) اللسان (ح وط)٧/٢٧٩.

## الْمَطْلَبُ الثَّامِنُ: الْمُخَالَفَةُ فِي بِنَاءِ "فُعْلَانٍ":

**الْقِيَاسُ**: أَنَّ بِنَاءَ "فُعْلَانٍ" يَطَّرِدُ فِي الأَسْمَاءِ الَّتِي تَكُونُ عَلَى الأَوْزَانِ الآتِيَةِ: "فَعِيلٍ، وَفَعْلٍ، وَفَعَلٍ، صَحِيحِ الْعَيْنِ، وَفِعْلٍ.[1]

**الْمُخَالَفَةُ: جَاءَ** مَا جُمِعَ عَلَى "فُعْلَانٍ"، وَهُوَ مِنَ الصِّفَاتِ، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي:

**١-** قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «**لاَ تَلَقَّوُا الرُّكْبَانَ**»[2].

**٢-** وَحَدِيثِ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا-: «**...وَكَانَ يَوْمَ عِيدٍ، يَلْعَبُ السُّودَانُ بِالدَّرَقِ وَالْحِرَابِ....**»[3].

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

بِنَاءُ "فُعْلَانٍ" يَطَّرِدُ فِي الأَسْمَاءِ الَّتِي تَكُونُ عَلَى الأَوْزَانِ الأَرْبَعَةِ التَّالِيَةِ[4]:

١-"فَعْلٌ"، نَحْوُ "ظَهْرٍ وَظُهْرَانٍ، وَبَطْنٍ وَبُطْنَانٍ".

٢-وَ"فَعَلٌ" صَحِيحُ الْعَيْنِ، نَحْوُ "ذَكَرٍ وَذُكْرَانٍ".

٣-وَ"فَعِيلٌ"، نَحْوُ "قَضِيبٍ وَقُضْبَانٍ".

٤-وَيَقِلُّ فِي "فِعْلٍ"، نَحْوُ "ذِئْبٍ وَذُؤْبَانٍ".

وَهَذَا الْوَزْنُ الأَخِيرُ عَدَّهُ ابْنُ مَالِكٍ فِي (التَّسْهِيلِ)[5] مِنَ الْمَقِيسِ، وَتَبِعَهُ أَبُو حَيَّانٍ[6]، وَالسُّيُوطِيُّ[7]، لَكِنَّ ابْنَ مَالِكٍ فِي (شَرْحِ الْكَافِيَةِ الشَّافِيَةِ)[8] عَدَّهُ مِنَ الْقَلِيلِ، وَأَخْرَجَهُ مِنَ الْمَقِيسِ، كَمَا أَنَّهُ فِي النَّظْمِ لَمْ يَذْكُرْهُ ضِمْنَ الأَوْزَانِ الْمَقِيسَةِ، حِينَ قَالَ:

---

(١) ينظر: شرح الكافية الشافية ١٨٥٩/٤، والارتشاف ٤٤٨/١، والمساعد ٤٤٩/٣، وهمع الهوامع ١٠٦/٦، وشرح الأشموني ١٣٨/٤، والنحو الوافي ٦٥٢/٤.

(٢) البخاري، كتاب البيوع، باب (٦٤)، ح(٢١٥٠) ٧١/٣، ومسلم، كتاب البيوع، باب (٤)، ح١١-(١٥١٥) ١١٥٥/٣.

(٣) البخاري، كتاب العيدين، باب (٢)، ح(٩٤٩) ١٦/٢، ومسلم، كتاب صلاة العيدين، باب (٤)، ح١٩-(٨٩٢) ٦٠٩/٢.

(٤) ينظر: الارتشاف ٤٤٨/١، والمساعد ٤٤٩/٣، وهمع الهوامع ١٠٦/٦، وشرح الأشموني ١٣٨/٤، والنحو الوافي ٦٥٢/٤.

(٥) ص: ٢٧٦.

(٦) ينظر: الارتشاف ٤٤٨/١.

(٧) ينظر: همع الهوامع ١٠٦/٦.

(٨) ١٨٦٠/٤.

**وَفَعْــلاً اسْماً وفَعِيلاً وَفَعَلْ *** غَيْرَ مُعَلِّ الْعَيْنِ فُعْلاَنٌ شَمَلْ**[1]

وَتَبِعَهُ ابْنُهُ[2]، وَابْنُ هِشَامٍ[3]، وَابْنُ عَقِيلٍ[4]، والأُشْمُونيُّ[5].

**وَقَدْ شَذَّ مِنْ ذَلِكَ مَا جُمِعَ عَلَى "فُعْلاَنٍ" مِنَ غَيْرِ الأَوْزَانِ الأَرْبَعَةِ السَّابِقَةِ، كَمَا فِي قَوْلِهِمْ: "رَاكِبٌ وَرُكْبَانٌ".**[6]

**وَوَجْهُ الشُّذُوذِ** فِي هَذَا الْجَمْعِ: أَنَّ مُفْرَدَهُ عَلَى "فَاعِلٍ"، وَهُوَ لَيْسَ مِنَ الأَوْزَانِ الأَرْبَعَةِ الَّتِي تُجْمَعُ عَلَى "فُعْلاَنٍ".

**وَقَدْ شَذَّ -أَيْضاً- مَا جُمِعَ عَلَى "فُعْلاَنٍ" مِنَ الصِّفَاتِ، كَمَا فِي جَمْعِ "أَفْعَلَ" الَّذِي مُؤَنَّثُهُ "فَعْلاَءُ"**، نَحْوُ "أَسْوَدُ وَسُودَانٌ".[7]

**وَوَجْهُ الشُّذُوذِ:** أَنَّ مُفْرَدَ "سُودَانٍ" "أَسْوَدُ"، وَهُوَ صِفَةٌ، وَالصِّفَاتُ لاَ تُجْمَعُ عَلَى "فُعْلاَنٍ" إلاَّ شُذُوذاً، وَعَلَيْهِ قَوْلُ سِيبَوَيْهِ: «وَأَمَّا "أَفْعَلُ"، إِذَا كَانَ صِفَةً، فَإِنَّهُ يُكَسَّرُ عَلَى "فُعْلٍ"....،...، وَهُوَ مِمَّا يُكَسَّرُ عَلَى "فُعْلاَنٍ"، وَذَلِكَ "حُمْرَانٌ"، وَسُودَانٌ، وَبِيضَانٌ، وَشُمْطَانٌ، وَأُدْمَانٌ»[8].

**وَيَرَى الزَّجَّاجُ** أَنَّهُ يَجُوزُ جَمْعُ "أَفْعَلَ" عَلَى "فُعْلاَنٍ"، فَقَالَ: «وَ"صُمٌّ وَبُكْمٌ" وَاحِدُهُمْ "أَصَمُّ وَأَبْكَمُ"، وَيَجُوزُ أَنْ يَقَعَ جَمْعُ "أَصَمَّ" "صُمَّانٌ"، وَكَذَلِكَ "أَفْعَلُ" كُلُّهُ يَجُوزُ فِيهِ "فُعْلاَنٌ"، نَحْوُ: "أَسْوَدَ وَسُودَانٍ"، وَمَعْنَى "سُودٍ وَسُودَانٍ" وَاحِدٌ، كَذَلِكَ "صُمٌّ وَصُمَّانٌ، وَعُرْجٌ وَعُرْجَانٌ، وَبُكْمٌ وَبُكْمَانٌ"»[9].

---

(١) ينظر: الكافية الشافية/١٨٦٠.

(٢) ينظر: شرح ابن الناظم، ص:٧٧٨، وشرح ابن عقيل ٤/١٢٩، وشرح الأشموني ٤/١٣٨.

(٣) ينظر: أوضح المسالك٤/٢٦٥.

(٤) ينظر: شرح ابن عقيل٤/١٢٩.

(٥) ينظر: شرح الألفية له٤/١٣٨.

(٦) ينظر: شرح الكافية الشافية ٤/١٨٦٠، وهمع الهوامع٦/١٠٦، والتصريح على التوضيح ٢/٥٤٤، وشواذ التصريف في الأسماء، ص:١٧٧، ١٧٨.

(٧) ينظر: شرح الكافية الشافية ٤/١٨٦٠، والتصريح على التوضيح ٢/٥٤٤، وشواذ التصريف في الأسماء، ص:١٧٧، ١٧٨.

(٨) الكتاب ٣/٦٤٤. وينظر: إيضاح شواهد الإيضاح٢/٨٥٧، والمساعد ٣/٤٤٩.

(٩) معاني القرآن وإعرابه/ للزجاج١/٩٤.

**وَيَرَى الْفَرَّاءُ**[1] أَنَّ "سُودَاناً، وَحُمْرَاناً" جَمْعُ "سُودٍ، وَحُمْرٍ" اللَّذَيْنِ مُفْرَدُهُمَا "أَسْوَدُ، وَأَحْمَرُ"، فَـهُمَا -عِنْدَهُ- جَمْعَا جَمْعٍ، لاَ جَمْعَيْ مُفْرَدٍ.

**وَقَدْ رُدَّ عَلَى الْفَرَّاءِ**، بِأَنَّ "فُعْلاً" فِي الاِسْمِ وَالصِّفَةِ، لاَ يُجْمَعُ عَلَى "فُعْلاَنٍ" -بِضَمِّ الْفَاءِ- وَإِنَّمَا يَجِيءُ فِي الْمُعْتَلِّ الْعَيْنِ مِنَ الأَسْمَاءِ عَلَى"فِعْلاَنٍ" -بِكَسْرِهَا-، نَحْوُ "حُوتٍ وَحِيتَانٍ".[2]

**هَذَا، وَلَمْ أَجِدْ تَعْلِيقاً لِلشُّرَّاحِ عَلَى "أَسْوَدَ وَسُودَانٍ".**

**التَّعْقِيبُ:**

**يُسْتَخْلَصُ مِمَّا سَبَقَ أَنَّ بِنَاءَ "فُعْلاَنٍ" يَطَّرِدُ فِي الأَسْمَاءِ الَّتِي تَكُونُ عَلَى الأَوْزَانِ الأَرْبَعَةِ التَّالِيَةِ: "فَعْلٌ"، وَ"فَعَلٌ"، وَ"فَعِيلٌ"، وَ"فِعْلٌ".**

**وَعَلَى ذَلِكَ شَذَّ "رُكْبَانٌ"؛ لأَنَّ مُفْرَدَهُ "رَاكِبٌ" عَلَى وَزْنِ "فَاعِلٍ"، وَشَذَّ "سُودَانٌ"؛ لأَنَّ مُفْرَدَهُ -عِنْدَ الْجُمْهُورِ- "أَسْوَدُ"، وَهُوَ صِفَةٌ لاَ اسْمٌ.**

**وَيَرَى الْفَرَّاءُ أَنَّ "سُودَاناً" جَمْعُ جَمْعٍ؛ لِذَا فَهُوَ -عِنْدَهُ- عَلَى الْقِيَاسِ.**

**وَيَرَى الْبَحْثُ أَنَّ "سُودَاناً" فِي الأَصْلِ، مَأْخُوذٌ مِنَ صِفَةِ السَّوَادِ، ثُمَّ تُنوسِيَتْ تِلْكَ الصِّفَةُ، فَأَصْبَحَ اسْمَ جِنْسٍ، يُطْلَقُ عَلَى الْقَلِيلِ أَيِ: الْبَلَدِ الْمَعْرُوفِ، وَعَلَى الْكَثِيرِ، أَيْ: سُكَّانِ ذَلِكَ الْبَلَدِ، وَإِذَا أُرِيدَ الْوَاحِدُ مِنَ الأَخِيرِ زِيدَتْ يَاءُ النَّسَبِ، فَيُقَالُ: "سُودَانِيٌّ"، وَمِثْلُهُ "الْحَبَشَةُ"، فَإِنَّهُ يُطْلَقُ عَلَى الْبَلَدِ الْمَعْرُوفِ، وَعَلَى سُكَّانِهِ.**

**وَعَلَى هَذَا الرَّأْيِ لاَ شُذُوذَ فِي الْكَلِمَةِ أَلْبَتَّةَ.**

**وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.**

---

(١) ينظر: الارتشاف ٤٤٨/١، والمساعد ٤٤٩/٣، والتصريح على التوضيح٥٤٤/٢.

(٢) ينظر: المساعد ٤٤٩/٣.

## الْمَطْلَبُ التَّاسِعُ: الْمُخَالَفَةُ فِي بِنَاءِ "فُعَلاَءَ":

**الْقِيَاسُ:** أَنَّ "فُعَلاَءَ" يَكُونُ جَمْعاً لِمَا مُفْرَدُهُ عَلَى "فَعِيلٍ"، صِفَةً، لِمُذَكَّرٍ، عَاقِلٍ، بِمَعْنَى فَاعِلٍ، غَيْرَ مُضَاعَفٍ، وَلاَ مُعْتَلَّ اللاَّمِ، أَوْ بِمَعْنَى "مُفْعِلٍ"، أَوْ بِمَعْنَى "مُفَاعِلٍ".[1]

**الْمُخَالَفَةُ الأُولَى: جَاءَ** مَا جُمِعَ عَلَى "فُعَلاَءَ"، وَمُفْرَدُهُ عَلَى "فَعَلٍ"، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي:

١- قَوْلِ الرَّسُولِ ﷺ: «**يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ حُدَثَاءُ الأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الأَحْلاَمِ، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ، يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلاَمِ، كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ....**»[2].

**الْمُخَالَفَةُ الثَّانِيَةُ: جَاءَ** مَا جُمِعَ عَلَى "فُعَلاَءَ"، وَمُفْرَدُهُ عَلَى "فَعِيلَةٍ"، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي:

٢- قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «**كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الأَنْبِيَاءُ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ، خَلَفَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ لاَ نَبِيَّ بَعْدِي، وَسَيَكُونُ خُلَفَاءُ، فَيَكْثُرُونَ**»[3].

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

يَطَّرِدُ بِنَاءُ "فُعَلاَءَ" عَلَى "فَعِيلٍ"، صِفَةً، لِمُذَكَّرٍ، عَاقِلٍ، بِمَعْنَى فَاعِلٍ، غَيْرَ مُضَاعَفٍ، وَلاَ مُعْتَلَّ اللاَّمِ، نَحْوُ "كَرِيمٍ وَكُرَمَاءَ"، أَوْ بِمَعْنَى "مُفْعِلٍ"، نَحْوُ "سَمِيعٍ" بِمَعْنَى: مُسْمِعٍ، وَجَمْعُهُ "سُمَعَاءُ"، أَوْ بِمَعْنَى "مُفَاعِلٍ"، نَحْوُ "جَلِيسٍ" بِمَعْنَى: مُجَالِسٍ، وَجَمْعُهُ "جُلَسَاءُ".[4]

حُمِلَ عَلَى "فَعِيلٍ" مَا دَلَّ عَلَى مَدْحٍ أَوْ ذَمٍّ مِنْ "فُعَالٍ"، نَحْوُ "شُجَاعٍ وَشُجَعَاءَ، وبُعَادٍ وَبُعَدَاءَ"، وَمِنْ "فَاعِلٍ"، نَحْوُ "صَالِحٍ وَصُلَحَاءَ، وَجَاهِلٍ وَجُهَلاَءَ"[5]، قَالَ ابْنُ جِنِّي: «وَجَاءَ

---

(١) ينظر: شرح الكافية الشافية ١٨٦١/٤، وشرح الشافية٢/١٣٧، والارتشاف ٤٤٣/١-٤٤٥، وهمع الهوامع ١٠٤/٦، والتصريح على التوضيح٢/٥٤٤، والموارد العذبة الصافية في شرح نظم الشافية، ص:٢٢٩، والنحو الوافي٤/٦٥٢.

(٢) البخاري، كتاب المناقب، باب (٢٥)، ح(٣٦١١)٤/٢٠٠، ٢٠١.

(٣) البخاري، كتاب الأنبياء، باب (٥٠)، ح(٣٤٥٥)٤/١٦٩، ومسلم، كتاب الإمارة، باب (١٠)، ح٤٤-(١٨٤٢) ١٤٧١/٣.

(٤) ينظر: الكتاب٣/٦٣٦، والارتشاف ٤٤٣/١-٤٤٥، وهمع الهوامع ١٠٤/٦، ، والتصريح على التوضيح٢/٥٤٤، والنحو الوافي ٦٥٢/٤.

(٥) ينظر: الارتشاف ٤٤٤/١، وشرح الشافية٢/١٥٧، ١٥٨، والمساعد ٤٤٥/٣، وهمع الهوامع ١٠٤/٦.

عَنْهُمْ "سَرًى" وَ"سَرَاةٌ" مُخَالِفاً، وَحَكَى النِّضِرُ "سُرَاةً"، فَـ"سَرَاةٌ" فِي تَكْسِيرِ "سَرًى"، عَلَيْهِ بِمَنْزِلَةِ "شُعَرَاءَ" مِنْ "شَاعِرٍ"؛ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَمَا كَسَّرُوا "فَاعِلاً" عَلَى "فُعَلاَءَ"، وَإِنَّمَا "فُعَلاَءُ" لِبَاب "فَعِيلٍ"، كَـ"ظَرِيفٍ وَظُرَفَاءَ، وَكَرِيمٍ وَكُرَمَاءَ"، كَذَلِكَ كَسَّرُوا -أَيْضاً- "فَعِيلاً" عَلَى "فَعَلَةٍ"، وَإِنَّمَا هِيَ لِـ"فَاعِلٍ"»[1].

**شَذَّ عَنْ بِنَاءِ "فُعَلاَءَ" مَا يَلِي:**

**الْمُخَالَفَةُ الأُولَى: مَا جَاءَ مُفْرَدُهُ عَلَى "فَعَلٍ"**، نَحْوُ: "حَدَثٍ"[2]، وَجَمْعُهُ "حُدَثَاءُ"[3].

**وَوَجْهُ الشُّذُوذِ**: أَنَّ "فَعَلاً" لَيْسَ مِمَّا يُجْمَعُ عَلَى "فُعَلاَءَ".

وَأَمَّا قَوْلُهُمْ "حَدِيثٌ وَحُدَثَاءُ"، فَإِذَا كَانَ وَصْفاً لِمُذَكَّرٍ، فَهُوَ عَلَى الْقِيَاسِ، وَإِذَا كَانَ وَصْفاً لِمُؤَنَّثٍ فَهُوَ عَلَى غَيْرِ الْقِيَاسِ.

**وَيُتَسَاءَلُ: إِلَى أَيِّ الْقِسْمَيْنِ يَنْتَمِي مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ: «حُدَثَاءُ الأَسْنَانِ»؟**

**ذَكَرَ الشُّرَّاحُ أَنَّ مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ** «حُدَثَاءُ الأَسْنَانِ» جَمْعٌ لِـ"حَدِيثِ السِّنِّ"، قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: «قَوْلُهُ: (أَحْدَاثُ) -بِمُهْمَلَةٍ، ثُمَّ مُثَلَّثَةٍ- جَمْعُ "حَدَثٍ" -بِفَتْحَتَيْنِ-، وَالْحَدَثُ هُوَ: الصَّغِيرُ السِّنِّ، هَكَذَا فِي أَكْثَرِ الرِّوَايَاتِ، وَوَقَعَ هُنَا لِلْمُسْتَمْلِي وَالسَّرْخَسِيِّ[4] (حُدَّاثٌ) -بِضَمِّ أَوَّلِهِ، وَتَشْدِيدِ الدَّالِ-، قَالَ فِي (الْمَطَالِعِ): مَعْنَاهُ: شَبَابٌ، جَمْعُ "حَدِيثِ السِّنِّ"، أَوْ جَمْعُ "حَدَثٍ".

قَالَ ابْنُ التِّينِ: (حُدَّاثٌ)، جَمْعُ (حَدِيثٍ)، مِثْلُ "كُرَّامٍ" جَمْعِ "كَرِيمٍ"، وَ"كُبَّارٍ" جَمْعِ "كَبِيرٍ" وَالْحَدِيثُ: الْجَدِيدُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَيُطْلَقُ عَلَى الصَّغِيرِ بِهَذَا الاِعْتِبَارِ، وَتَقَدَّمَ فِي التَّفْسِيرِ (حُدَّاثٌ) مِثْلُ هَذَا اللَّفْظِ، لَكِنَّهُ هُنَاكَ جَمْعٌ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ، وَالْمُرَادُ: سُمَّارٌ يَتَحَدَّثُونَ، قَالَهُ فِي (النِّهَايَةِ)، وَتَقَدَّمَ فِي عَلاَمَاتِ النُّبُوَّةِ بِلَفْظِ: (حُدَثَاءُ) بِوَزْنِ "سُفَهَاءَ"، وَهُوَ جَمْعُ "حَدِيثِ" كَمَا تَقَدَّمَ تَقْرِيرُهُ.

---

(١) الخصائص ٢/٤٨٥.

(٢) في كتاب العين (ح د ث) ٣/١٧٧: «وشابٌ حَدَثٌ وشابَّة حَدَثَةٌ: فَتِيَّةٌ فِي السِّنِّ».

(٣) ينظر المساعد ٣/٤٤٦، والارتشاف ١/٤٤٤.

(٤) **السرخسيّ هو**: أبو محمد، عبد الله بن أحمد بن حمويه، توفي ليلة الثلاثاء آخر ليلة من ذي الحجة سنة إحدى وثمانين وثلاث مئة (٣٨١هـ). ينظر: تذكرة الحفاظ ٣/٩٧٥، وسير أعلام النبلاء ١٦/٤٠٢، وذيل مولد العلماء/ للكتاني، رقم (٧٩) ١/١١٤.

وَالأَسْنَانُ جَمْعُ "سِنٍّ"، وَالْمُرَادُ بِهِ: الْعُمْرُ، وَالْمُرَادُ: أَنَّهُمْ شَبَابٌ»(١).

**وَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الشُّرَّاحُ مُوافِقٌ لِمَا رَآهُ بَعْضُ اللُّغَوِيِّينَ**(٢) حِينَ قَالُوا: يُقَالُ: "حَدِيثُ السِّنِّ"، وَلاَ يُقَالُ: "حَدَثُ السِّنِّ"، بَلْ يُقَالُ: "حَدَثٌ" فَقَطْ، مِنْ دُونِ إِضَافَتِهَا إِلَى السِّنِّ.

فَـ"حُدَثَاءُ الأَسْنَانِ" -عِنْدَ هَؤُلاَءِ- إِذَا كَانَ جَمْعَ "حَدِيثِ السِّنِّ" فَعَلَى الْقِيَاسِ، وَإِذَا كَانَ جَمْعَ "حَدَثِ السِّنِّ" فَعَلَى غَيْرِ الْقِيَاسِ، وَغَيْرُ مُسْتَعْمَلٍ.

وَقِيلَ: "حَدَثُ السِّنِّ" مُسْتَعْمَلٌ، قَالَ ابْنُ سِيدَهْ فِي (الْمُحْكَمِ)(٣): «...رَجُلٌ حَدَثُ السِّنِّ وَحَدِيثُهَا: بَيِّنُ الْحَدَاثَةِ وَالْحُدُوثَةِ، وَرِجَالٌ أَحْدَاثُ السِّنِّ، وَحُدْثَانُهَا، وَحُدَثَاؤُهَا، وَكُلُّ فَتًى مِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالإِبِلِ "حَدَثٌ"، وَالأُنْثَى "حَدَثَةٌ"».

وَعَلَى هَذَا الْقَوْلِ فَالْمُخَالَفَةُ مِنْ نَاحِيَةِ الْقِيَاسِ، لاَ مِنْ حَيْثُ الاِسْتِعْمَالُ.

**الْمُخَالَفَةُ الثَّانِيَةُ: مَا جَاءَ مُفْرَدُهُ عَلَى "فَعِيلَةٍ"**: مَثَّلَ لَهُ كَثِيرٌ مِنَ التَّصْرِيفِيِّينَ بِـ"سَفِيهَةٍ وَسُفَهَاءَ، وَفَقِيرَةٍ وَفُقَرَاءَ"(٤)، قَالَ ابْنُ يَعِيشَ: «وَلَمْ يُسْمَعْ مِنْ ذَلِكَ إِلاَّ هَذَانِ الْحَرْفَانِ»(٥).

**وَوَجْهُ الشُّذُوذِ**: أَنَّ "سَفِيهَةً وَفَقِيرَةً" لِلْمُؤَنَّثِ لَفْظاً وَمَعْنًى، فَالْقِيَاسُ أَلاَّ تُجْمَعَا عَلَى "فُعَلاَءَ"؛ لأَنَّ هَذَا الْوَزْنَ يَخُصُّ جَمْعَ الْمُذَكَّرِ، قَالَ ابْنُ مَالِكٍ: «وَحَقُّ "فُعَلاَءَ" وَ"أَفْعِلاَءَ" أَنْ يَخُصَّا بِالْمُذَكَّرِينَ»(٦)، وَقَالَ الْفَيُّومِيُّ: «قَالُوا فِي الْمُؤَنَّثِ "فَقِيرَةٌ"، وَجَمْعُهَا "فُقَرَاءُ"، كَجَمْعِ الْمُذَكَّرِ، وَمِثْلُهُ "سَفِيهَةٌ وَسُفَهَاءُ"، وَلاَ ثَالِثَ لَهُمَا»(٧).

**وَأَمَّا قَوْلُهُمْ: "خُلَفَاءُ"** جَمْعاً لِـ"خَلِيفَةٍ" عَلَى وَزْنِ "فَعِيلَةٍ" فَشَاذٌّ عِنْدَ بَعْضِ النُّحَاةِ؛ لأَنَّ وَزْنَ "فَعِيلَةً" لَيْسَ مِنَ الأَوْزَانِ الْقِيَاسِيَّةِ لِـ"فُعَلاَءَ".(٨)

لَكِنْ مِنَ الْمَلْحُوظِ أَنَّ لَفْظَ "خَلِيفَةٍ" -وَإِنْ خُتِمَ بِالتَّاءِ- فَهُوَ لِلْمُذَكَّرِ؛ مِمَّا جَعَلَ بَعْضَ التَّصْرِيفِيِّينَ وَاللُّغَوِيِّينَ يَلْتَمِسُونَ لَهُ وَجْهاً مِنَ الْقِيَاسِ، فَاخْتَلَفُوا فِي ذَلِكَ:

- **ذَهَبَ سِيبَوَيْهِ وَمَنْ تَابَعَهُ** إِلَى أَنَّ "خَلِيفَةً" مِنَ الْمَحْمُولِ عَلَى "فَعِيلٍ" الْقِيَاسِيِّ؛ وَذَلِكَ أَنَّ "خَلِيفَةً" -مَعَ كَونِهِ بِالتَّاءِ- فَهُوَ بِمَعْنَى: فَاعِلٍ؛ حُمِلَ عَلَى الْمُذَكَّرِ مَعْنًى مِنْ دُونِ اللَّفْظِ؛

---

(١) فتح الباري١٢/٣٠٠.

(٢) ينظر: اللسان (ح د ث)٢/١٣٢، ١٣٣، ومختار الصحاح في المادة نفسها.

(٣) (ح د ث) ٣/١٨٨.

(٤) ينظر: شرح المفصل٣/٢٩٤، وشرح الكافية الشافية٤/١٨٦١، وزاد: "خليفة وخلفاء"، وهمع الهوامع ٦/١٠٤.

(٥) شرح المفصل٣/٢٩٤.

(٦) شرح الكافية الشافية ٤/١٨٦٣.

(٧) المصباح المنير(ف ق ر).

(٨) ينظر: أوضح المسالك٤/٢٦٦.

فَجُمِعَ عَلَى "خُلَفَاءَ" قِيَاساً[1]، وَفِي هَذَا يَقُولُ سِيبَوَيْهِ: «وَقَالُوا: "خَلِيفَةٌ وَخَلاَئِفُ"، فَجَاءُوا بِهَا عَلَى الأَصْلِ، وَقَالُوا: "خُلَفَاءُ" مِنْ أَنَّهُ لاَ يَقَعُ إلاَّ عَلَى مُذَكَّرٍ، فَحَمَلُوهُ عَلَى الْمَعْنَى، وَصَارُوا كَأَنَّهُمْ جَمَعُوا "خَلِيفَ"، حَيْثُ عَلِمَوا أَنَّ الْهَاءَ لاَ تَثْبُتُ فِي تَكْسِيرٍ»[2].

- **خَالَفَ الْفَارِسِيُّ**[3] **سِيبَوَيْهِ**، فَجَعَلَ "خُلَفَاءَ" جَمْعَ "خَلِيفٍ"، وَ"خَلاَئِفَ" جَمْعَ "خَلِيفَةٍ"؛ فَنَاسَبَ كُلٌّ مِنْهُمَا أَنْ يُجْمَعَ عَلَى مُقْتَضَى الْقِيَاسِ.

وَقَالَ الرَّضِيُّ: «... وَقَدْ جَاءَ "خَلِيفٌ"؛ فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ "الْخُلَفَاءُ" جَمْعَهُ، إِلاَّ أَنَّهُ اشْتُهِرَ الْجَمْعُ دُونَ مُفْرَدِهِ»[4].

وَعَنْ هَذَيْنِ الْمَذْهَبَيْنِ يَقُولُ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي (اللِّسَانِ)[5]: «وَالْخَلِيفَةُ: الَّذِي يُسْتَخْلَفُ مِمَّنْ قَبْلَهُ، وَالْجَمْعُ "خَلاَئِفُ"، جَاؤُوا بِهِ عَلَى الأَصْلِ، مِثْلُ "كَرِيـــمَةٍ وَكَرَائِمَ"، وَهُوَ الْخَلِيفُ، وَالْجَمْعُ "خُلَفَاءُ".

وَأَمَّا سِيبَوَيْهِ فَقَالَ: "خَلِيفَةٌ وَخُلَفَاءُ" كَسَّرُوهُ تَكْسِيرَ "فَعِيلٍ"؛ لأَنَّهُ لاَ يَكُونُ إِلاَّ لِلْمُذَكَّرِ، هَذَا نَقْلُ ابْنُ سِيدَهْ. وَقَالَ غَيْرُهُ: "فَعِيلَةٌ" بِالْهَاءِ لاَ تُجْمَعُ عَلَى "فُعَلاَءَ"».

-**وَقِيلَ**: التَّاءُ فِي "خَلِيفَةٍ" لِلْمُبَالَغَةِ، لاَ لِلتَّأْنِيثِ؛ لِذَا جُمِعَ عَلَى "خُلَفَاءَ" قِيَاساً[6].

-**وَذَهَبَ بَعْضُ النُّحَاةِ** إِلَى أَنَّ وَزْنَ "فَعِيلَةٍ" لَهُ ثَلاَثَةُ أَبْنِيَةٍ فِي الْجَمْعِ، هِيَ: فِعَالٌ، وَفَعَائِلُ، وَفُعَلاَءُ، نَحْوُ "سَفِيهَةٍ وَسُفَهَاءَ وَسَفَائِهَ، وَنَحْوُ "فَقِيرَةٍ وَفُقَرَاءَ"، وَلَمْ يَقُولُوا: فَقَائِرُ".[7]

وَعَنْ هَذِهِ الْمَذَاهِبِ يَقُولُ عَبْدُ الْجَلِيلِ الْحَنْبَلِيُّ: «وَجَاءَ "خُلَفَاءُ":

-فَقِيلَ: جَمْعُ "خَلِيفَةٍ" بِجَعْلِ تَائِهِ لِلْمُبَالَغَةِ، لاَ لِلتَّأْنِيثِ؛ وَلِشَبَهِهِ بِمَا لاَ تَاءَ فِيهِ، فِي أَنَّهُ لاَ يَقَعُ إلاَّ عَلَى الْمُذَكَّرِ.

-وَمَنْ رَاعَى تَأْنِيثَ اللَّفْظِ جَمَعَهُ بِـــ"خَلاَئِفَ".

---

(١) ينظر: الكتاب٣/٦٣٦، والأصول في النحو/ لابن السراج٣/١٨، وشرح المفصل٣/٢٩٤، والمساعد ٣/٤٤٦، وهمع الهوامع ٦/١٠٤، وشرح الأشموني ٤/١٣٩.

(٢) الكتاب٣/٦٣٦. وينظر: معاني القرآن/ للأخفش٢/٣٠٥.

(٣) ينظر: كتاب التكملة/ للفارسي، ص: ٤٧٧، وإيضاح شواهد الإيضاح٢/٨٤١، والارتشاف ١/٤٤٤، والمساعد ٣/٤٤٥.

(٤) شرح الشافية٢/١٥٠.

(٥) مادة (خ ل ف)٩/٨٣.

(٦) ينظر: الموارد العذبة الصافية في شرح نظم الشافية، ص:٢٣٢.

(٧) ينظر: شرح المفصل٣/٢٩٣، ٢٩٤.

-وَقِيلَ: جَمْعُ "خَلِيفٍ"، وَهُوَ أَوْلَى؛ لِثُبُوتِ "فُعَلاَءَ" فِي "فَعِيلٍ"، كَــ"كُرَمَاءَ"، دُونَ "فَعِيلَةٍ"، فَالْحَمْلُ عَلَيْهِ أَوْلَى»[1].

فَمَنْ يَرَى أَنَّ "الْخَلِيفَةَ" لِلرِّجَالِ خَاصَّةً جَمَعَهَا عَلَى "الْخُلَفَاءِ".

وَمَنْ رَأَى أَنَّ التَّاءَ فِيهَا لِلتَّأْنِيثِ جَمَعَهَا عَلَى "خَلاَئِفَ"، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الأَزْهَرِيُّ:«وَأَخْبَرَنِي الْمُنْذِرِيُّ عَنِ الْحَرَّانِيِّ عَنِ ابْنِ السِّكِّيتِ، قَالَ: أَمَّا "الْخَلِيفَةُ" فَإِنَّهُ وَقَعَ عَلَى الرِّجَالِ خَاصَّةً؛ فَالأَجْوَدُ أَنْ يُحْمَلَ عَلَى مَعْنَاهُ؛ لأَنَّهُ إِنَّمَا يَقَعُ لِلرِّجَالِ خَاصَّةً، وَإِنْ كَانَتْ فِيهِ الْهَاءُ، أَلاَ تَرَى أَنَّهُمْ قَدْ جَمَعُوهُ "خُلَفَاءَ"؟ فَكُلُّ مَنْ جَمَعَهُ "خُلَفَاءَ" قَالَ: "ثَلاَثَةُ خُلَفَاءَ" لاَ غَيْرُ.

وَقَدْ جُمِعَ "خَلاَئِفُ"، فَمَنْ قَالَ: "خَلاَئِفُ" قَالَ: "ثَلاَثُ خَلاَئِفَ"، وَ"ثَلاَثَةُ خَلاَئِفَ"، فَمَرَّةً يَذْهَبُ بِهِ إِلَى الْمَعْنَى، وَمَرَّةً إِلَى اللَّفْظِ، وَأَنْشَدَ الْفَرَّاءُ:

**أَبُوكَ خَلِيفَةٌ وَلَدَتْهُ أُخْرَى *** وَأَنْتَ خَلِيفَةٌ، ذَاكَ الْكَمَالُ**[2]

فَقَالَ: "وَلَدَتْهُ أُخْرَى"؛ لِتَأْنِيثِ اسْمِ "الْخَلِيفَةِ"، وَالْوَجْهُ أَنْ يَقُولَ: "وَلَدَهُ آخَرُ"»[3].

**التَّعْقِيبُ:**

**تَبَيَّنَ مِمَّا سَبَقَ مَا يَلِي أَنَّ "فُعَلاَءَ" يَطَّرِدُ جَمْعاً عَلَى "فَعِيلٍ"، صِفَةً، لِمُذَكَّرٍ، عَاقِلٍ، بِمَعْنَى فَاعِلٍ، غَيْرَ مُضَاعَفٍ، وَلاَ مُعْتَلَّ اللاَّمِ، أَوْ بِمَعْنَى "مُفْعِلٍ"، أَوْ بِمَعْنَى "مُفَاعِلٍ".**

**وَعَلَى ذَلِكَ شَذَّ مَا يَلِي:**

- **مَا جَاءَ مُفْرَدُهُ عَلَى "فَعَلٍ"، نَحْوُ "حَدَثٍ"، وَجَمْعُهُ "حُدَثَاءُ".**
- **مَا جَاءَ مُفْرَدُهُ عَلَى "فَعِيلَةٍ"، نَحْوُ "سَفِيهَةٍ وَسُفَهَاءَ"، فَالْقِيَاسُ فِي جَمْعِ "سَفِيهَةٍ" "سَفِيهَاتٌ" لِلْقِلَّةِ، وَ"سَفَائِهُ، وَسَفَهٌ، وَسِفَاهٌ" لِلْكَثْرَةِ.**[4]

---

(١) الموارد العذبة الصافية في شرح نظم الشافية، ص:٢٣٢. وينظر: شرح الكافية الشافية٤/١٨٦١.

**وعبد الجليل هو**: ابن أبي المواهب بن عبد الباقي، الحنبلي، الدمشقي، ولد بدمشق في سادس شعبان سنة تسع وسبعين بعد الألف (١٠٧٩هـ)، ونشأ بها في كنف والده، واشتغل بطلب العلم على والده وعلى غيره، من تآليفه: "نظم الشافية" في الصرف، و"شرحها"، وله "تشطير على ألفية ابن مالك" في النحو، وله "أرجوزة في العروض"، توفي سنة تسع عشرة ومئة وألف (١١١٩هـ). ينظر: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ٣١٩/١، ٣٢٠، والأعلام ٢٧٦/٣.

(٢) البيت من الوافر، و لم أقف عليه في المصادر.

(٣) تهذيب اللغة (خ ل ف) ٤٠٨/٧.

(٤) ينظر: القاموس (س ف هـ).

وَأَمَّا قَوْلُهُمْ: "خُلَفَاءُ" فَقَدِ اخْتُلِفَ فِيهِ:

– قِيلَ: جَمْعٌ لِـــ"خَلِيفَةٍ" شُذُوذًا؛ لأَنَّ وَزْنَ "فَعِيلَةٍ" لَيْسَ مِنَ الأَوْزَانِ الْقِيَاسِيَّةِ لِـــ"فُعَلاَءَ".

– وَقِيلَ: إِنَّ "خَلِيفَةً" مِنَ الْمَحْمُولِ عَلَى "فَعِيلٍ" الْقِيَاسِيِّ؛ فَجُمِعَ عَلَى "خُلَفَاءَ" قِيَاساً.

– وَقِيلَ: التَّاءُ فِي "خَلِيفَةٍ" لِلْمُبَالَغَةِ، لاَ لِلتَّأْنِيثِ؛ لِذَا جُمِعَ عَلَى "خُلَفَاءَ" قِيَاساً.

– وَقِيلَ: "خُلَفَاءُ" جَمْعُ "خَلِيفٍ"، وَأَمَّا "خَلِيفَةٌ" فَجَمْعُهُ "خَلاَئِفُ".

وَيُلْحَظُ أَنَّ مَنْ حَكَمَ عَلَى شُذُوذِ جَمْعِ "خَلِيفَةٍ" عَلَى "خُلَفَاءَ" اعْتَمَدَ عَلَى تَأْنِيثِ اللَّفْظِ، فَرَأَى أَنَّ "فُعَلاَءَ" لاَ يَكُونَ جَمْعاً إِلاَّ لِمُذَكَّرٍ، فَالْقِيَاسُ –عِنْدَ هَؤُلاَءِ– فِي جَمْعِ "خَلِيفَةٍ" "خَلاَئِفُ".

وَأَمَّا مَنْ يَرَى قِيَاسِيَّةَ "خُلَفَاءَ" جَمْعاً لِـــ"خَلِيفَةٍ" بِالتَّاءِ، فَقَدِ اعْتَمَدَ عَلَى أَحَدِ شَيْئَيْنِ:

– عَلَى الْمَعْنَى؛ إِذْ إِنَّهَا لاَ تُطْلَقُ إِلاَّ عَلَى الْمُذَكَّرِ.

– أَوْ عَلَى أَنَّ التَّاءَ فِيهَا لِلْمُبَالَغَةِ، كَأَنَّهَا مُنْفَصِلَةٌ عَنِ الْكَلِمَةِ.

وَيُرَجِّحُ الْبَحْثُ أَنْ يَكُونَ "خُلَفَاءُ" جَمْعاً قِيَاسِيّاً، لِـــ"خَلِيفٍ"؛ لأَنَّهُ بِمَعْنَى: "خَلِيفَةٍ"، وَقَدْ سُمِعَ عَنِ الْعَرَبِ، أَوْ أَنْ يَكُونَ جَمْعاً لِـــ"خَلِيفَةٍ" نَفْسِهِ؛ لأَنَّهُ لاَ يَكُونُ إِلاَّ لِمُذَكَّرٍ.

وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

## الْمَطْلَبُ الْعَاشِرُ: الْمُخَالَفَةُ فِي بِنَاءِ "أَفْعِلاَءَ":

**الْقِيَاسُ**: أَنَّ "أَفْعِلاَءَ" يَكُونُ جَمْعاً لِمَا مُفْرَدُهُ عَلَى "فَعِيلٍ، صِفَةً، لِمُذَكَّرٍ، عَاقِلٍ، بِمَعْنَى فَاعِلٍ، بِشَرْطِ أَنْ يَكُونَ مُضَعَّفاً، أَوْ مُعْتَلَّ اللاَّمِ.[١]

**الْمُخَالَفَةُ**: جَاءَ "أَفْعِلاَءُ" جَمْعاً لِـ"فَعِيلٍ" غَيْرَ مُضَاعَفٍ، وَلاَ مُعْتَلَّ اللاَّمِ، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي قَوْلِ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا-: «...**وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا ذَبَحَ الشَّاةَ، فَيَقُولُ: أَرْسِلُوا بِهَا إِلَى أَصْدِقَاءِ خَدِيجَةَ**»[٢].

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

يَنْقَاسُ بِنَاءُ "أَفْعِلاَءَ" لِمَا مُفْرَدُهُ عَلَى وَزْنِ "فَعِيلٍ"، صِفَةً، لِمُذَكَّرٍ، عَاقِلٍ، بِمَعْنَى فَاعِلٍ، بِشَرْطِ أَنْ يَكُونَ مُضَعَّفاً، أَوْ مُعْتَلَّ اللاَّمِ، نَحْوُ "عَزِيز وَأَعِزَّاءَ، وَغَنِيٍّ وَأَغْنِيَاءَ"[٣]، قَالَ الزَّجَّاجُ: «...وَالأَصْلُ فِي "فَعِيلٍ" إِذَا كَانَ صِفَةً أَنْ يُجْمَعَ عَلَى "فُعَلاَءَ"، نَحْوُ: "ظَرِيفٍ وَظُرَفَاءَ"، وَ"شَرِيكٍ وَشُرَكَاءَ"، وَلَكِنَّ "فُعَلاَءَ" اجْتُنِبَ فِي التَّضْعِيفِ؛ لَوْ قِيلَ: "جُلَلاَءُ وَقُلَلاَءُ" فِي "جَلِيلٍ وَقَلِيلٍ"، لاجْتَمَعَ حَرْفَانِ مِنْ جِنْسٍ وَاحِدٍ، فَعُدِلَ بِهِ إِلَى "أَفْعِلَةٍ" مِنْ جَمْعِ الأَسْمَاءِ فِي "فَعِيلٍ"، نَحْوُ: "جَرِيب وَأَجْرِبَةٍ"، وَ"قَفِيزٍ وَأَقْفِزَةٍ"»[٤].

**شَذَّ فِي بِنَاءِ "أَفْعِلاَءَ" مَا يَلِي:**

**١- مَا جُمِعَ عَلَى"أَفْعِلاَءَ"، وَمُفْرَدُهُ عَلَى "فَعِيلٍ" غَيْرِ مُضَاعَفٍ، وَلاَ مُعْتَلِّ اللاَّمِ،** نَحْوُ: "نَصِيب وَأَنْصِبَاءَ"، وَصَدِيق وَأَصْدِقَاءَ"[٥]، قَالَ الزَّجَّاجُ: «وَقَدْ جَاءَ "أَفْعِلاَءُ" فِي الصَّحِيحِ، وَهُوَ قَلِيلٌ، قَالُوا: "خَمِيسٌ وَأَخْمِسَاءُ وَأَخْمُسٌ"، وَ"نَصِيبٌ وَأَنْصِبَاءُ"»[٦].

---

(١) ينظر: النكت٣/١٤٤، واللباب في علل البناء والإعراب٢/٤٤١، وشرح ابن الناظم، ص:٧٧٩، وشرح الشافية٢/١٣٧، والارتشاف ١/٤٤٥، وأوضح المسالك ٤/٢٦٦، وهمع الهوامع ٦/١٠٥، والنحو الوافي ٤/٦٥٣.

(٢) مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب (١٢)، ح٧٥-(٢٤٣٥)٤/١٨٨٨.

(٣) ينظر: النكت٣/١٤٤، واللباب في علل البناء والإعراب٢/٤٤١، وشرح ابن الناظم، ص:٧٧٩، وأوضح المسالك ٤/٢٦٦، وهمع الهوامع ٦/١٠٥، والنحو الوافي٤/٦٥٣.

(٤) معاني القرآن وإعرابه/ للزجاج١/٤٦٦.

(٥) ينظر: الكتاب ٣/٦٤٣، وشرح الكافية الشافية ٤/١٨٦٢، ١٨٦٣، والارتشاف ١/٤٤٥، وشرح الأشموني ٤/١٤٠، وشواذ التصريف في الأسماء، ص:١٨٣.

(٦) معاني القرآن وإعرابه/ للزجاج١/١٤٥.

**٢- مَا جُمِعَ عَلَى"أَفْعِلاَءَ"، وَمُفْرَدُهُ عَلَى "فَعِيلَةٍ" لِمُؤَنَّثٍ،** نَحْوُ "صَدِيقَةٍ وَأَصْدِقَاءَ"، جَاءَ فِي (الْقَامُوسِ)[١]: "صَدِيقٌ"«...كَــ"أَمِيرٍ": الْحَبِيبُ، لِلْوَاحِدِ، وَالْجَمْعِ، وَالْمُؤَنَّثِ، وَهِيَ بِهَاءٍ -أَيْضاً-، ج "أَصْدِقَاءُ وَصُدَقَاءُ، وَصِدْقَانٌ"، جج "أَصَادِقُ"».

فَجَمْعُ "صَدِيقَةٍ" مُؤَنَّثاً عَلَى "أَصْدِقَاءَ" شَاذٌّ، أَوْ نَادِرٌ[٢]؛ لأَنَّ "أَفْعِلاَءَ" لاَ يَكُونُ جَمْعاً لِمُؤَنَّثٍ، قَالَ السُّيُوطِيُّ: «وَنَدَرَ فِي "صَدِيقَةٍ"؛ لأَنَّهُ لِلْمُؤَنَّثِ، وَإِنَّمَا يَطَّرِدُ فِي الْمُذَكَّرِ»[٣].

وَقَالَ الأُسْتَاذُ عَبَّاسْ حَسَنْ: «وَمِنَ الْقَلِيلِ الَّذِي لاَ يُقَاسُ عَلَيْهِ: "صَدِيقٌ وَأَصْدِقَاءُ"؛ لأَنَّهُ لَيْسَ مُضَعَّفاً، وَلاَ مُعْتَلَّ اللاَّمِ»[٤].

وَقِيلَ: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ "أَصْدِقَاءُ" فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ «جَمْعاً لِــ"صَدِيقٍ"؛ إِذْ يُطْلَقُ عَلَى الْمُذَكَّرِ وَالْمُؤَنَّثِ، تَقُولُ: "هِيَ صَدِيقِي"»[٥].

وَلاَ يُخْرِجُهُ هَذَا الْقَوْلُ مِنَ الشُّذُوذِ؛ لأَنَّ "صَدِيقاً" لَيْسَ مُضَعَّفاً وَلاَ مُعْتَلَّ اللاَّمِ.

**التَّعْقِيبُ:**

**يُلْحَظُ مِمَّا سَبَقَ أَنَّ "أَصْدِقَاءَ" -عَلَى كُلِّ حَالٍ- شَاذٌّ، سَوَاءٌ كَانَ جَمْعَ "صَدِيقٍ" أَمْ "صَدِيقَةٍ"؛ لأَنَّ هَذَيْنِ الْمُفْرَدَيْنِ غَيْرُ مُضَعَّفَيْنِ، وَلاَ مُعْتَلَّيِ اللاَّمِ.**

**وَإِذَا قِيلَ: إِنَّهُ جَمْعٌ لِمُؤَنَّثٍ -كَمَا هُوَ الْمَفْهُومُ مِنَ الْحَدِيثِ السَّابِقِ- اشْتَدَّ الشُّذُوذُ؛ لأَنَّ "أَفْعِلاَءَ" يَخُصُّ الْمُذَكَّرِينَ، كَمَا قَالَ ابْنُ مَالِكٍ.[٦]**

**وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.**

---

(١) مادة (ص د ق)، وينظر: مختار الصحاح والمصباح المنير في المادة نفسها.

(٢) ينظر: الارتشاف ١/٤٤٥، وهمع الهوامع ٦/١٠٥.

(٣) همع الهوامع ٦/١٠٥.

(٤) النحو الوافي٤/٦٥٣.

(٥) الارتشاف١/٤٤٥.

(٦) ينظر: شرح الكافية الشافية٤/١٨٦٣.

## الْمَبْحَثُ الْخَامِسُ: الْمُخَالَفَةُ فِي مُنْتَهَى الْجُمُوعِ.

**تَمْهِيدٌ: ضَابِطُ مُنْتَهَى الْجُمُوعِ.**

**مُنْتَهَى الْجُمُوعِ** هُوَ: الْجَمْعُ الَّذِي أَوَّلُهُ مَفْتُوحٌ، وَثَالِثُهُ أَلِفٌ، بَعْدَهَا حَرْفَانِ، سَوَاءٌ أُدْغِمَ أَحَدُهُمَا فِي الآخَرِ، نَحْوُ: "دَوَابّ"، أَمْ لاَ، نَحْوُ: "مَسَاجِدَ"، أَوْ بَعْدَ الأَلِفِ ثَلاَثَةُ أَحْرُفٍ، الأَوْسَطُ مِنْهَا سَاكِنٌ، نَحْوُ: "عَصَافِيرَ".[١]

وَيُسَمَّى بِـ"مُنْتَهَى الْجُمُوعِ" وَ"الْجَمْعِ الأَقْصَى"[٢]؛ لأَنَّهُ غَايَةُ جُمُوعِ التَّكْسِيرِ؛ لأَنَّ الاِسْمَ قَدْ يُجْمَعُ جَمْعَ تَكْسِيرٍ، ثُمَّ يُجْمَعُ هَذَا الْجَمْعُ بِصِيغَةٍ مِنْ صِيَغِ "مُنْتَهَى الْجُمُوعِ"، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يَمْتَنِعُ جَمْعُهُ جَمْعاً آخَرَ مِنْ جُمُوعِ التَّكْسِيرِ، نَحْوُ "كَلْب" مُفْرَداً، وَ"أَكْلُبٌ" جَمْعَ تَكْسِيرٍ لِلْقِلَّةِ، وَ"أَكَالِبَ" مُنْتَهَى الْجُمُوعِ، وَنَحْوُ: "نَعَمٍ، وَأَنْعَامٍ، وَأَنَاعِيمَ".[٣]

وَلِمُنْتَهَى الْجُمُوعِ أَبْنِيَةٌ قِيَاسِيَّةٌ قَدْ تَخْرُجُ عَنْهَا كَلِمَاتٌ، وَتَشُذُّ، وَهَذَا مَا سَيُتَنَاوَلُ فِي الْمَطَالِبِ الآتِيَةِ:

### الْمَطْلَبُ الأَوَّلُ: الْمُخَالَفَةُ فِي بِنَاءِ "فَوَاعِلَ":

**الْقِيَاسُ:** أَنَّ "فَوَاعِلَ" يَكُونُ جَمْعاً لِغَيْرِ "فَاعِلٍ" الْمَوْصُوفِ بِهِ الْمُذَكَّرِ الْعَاقِلَ، مِمَّا ثَانِيهِ أَلِفٌ زَائِدَةٌ، أَوْ وَاوٌ غَيْرُ مُلْحَقَةٍ بِخُمَاسِيٍّ.[٤]

**الْمُخَالَفَةُ الأُولَى:** مَا جَاءَ مُفْرَدُهُ عَلَى "فَاعِلٍ" وَصْفاً لِمُذَكَّرٍ عَاقِلٍ، كَمَا فِي:

١- قَوْلِ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ ﷺ: «... **فَمَا بَرِحْتُ مَكَانِي، حَتَّى رَأَيْتُ فَوَارِسَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَتَخَلَّلُونَ الشَّجَرَ...**»[٥].

**الْمُخَالَفَةُ الثَّانِيَةُ: جَاءَ** مَا تَوَافَرَتْ فِيهِ شُرُوطُ الْجَمْعِ عَلَى "فَوَاعِلَ" وَلَمْ يُجْمَعْ عَلَيْهِ، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي:

---

(١) ينظر: شرح الكافية١/١٢٧، والنحو الوافي٤/٢٠٨.

(٢) ينظر: شرح الكافية١/١٢٧.

(٣) ينظر: المصدر السابق١/١٢٦.

(٤) ينظر: الكتاب٣/٦٣٢، ٦٣٣، وكتاب التكملة/ للفارسي، ص: ٤٤٣، وشرح الكافية الشافية٤/١٨٦٤، ١٨٦٥، وشرح الشافية٢/١٥١، ١٥٨، والارتشاف١/٤٤٩، وهمع الهوامع٦/١٠٦، وشرح الأشموني٤/١٤٠، ١٤١.

(٥) مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب (٤٥)، ح١٣٢-(١٨٠٧)٣/١٤٣٧.

**٢- حَدِيثِ هِنْدِ بِنْتِ الْحَارِثِ الْفِرَاسِيَّةِ «عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، وَكَانَتْ مِنْ صَوَاحِبَاتِهَا....»[(١)].**

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

يَطَّرِدُ بِنَاءُ "فَوَاعِلَ" جَمْعاً لِكُلِّ اسْمٍ ثَانِيهِ أَلِفٌ زَائِدَةٌ، أَوْ وَاوٌ غَيْرُ مُلْحَقَةٍ بِخُمَاسِيٍّ، وَلَيْسَ عَلَى وَزْنِ "فَاعِلٍ" الَّذِي يُوصَفُ بِهِ الْمُذَكَّرُ الْعَاقِلُ.[(٢)]

وَذَلِكَ يَكُونَ فِي أَوْزَانٍ سَبْعَةٍ، لَخَّصَهَا ابْنُ مَالِكٍ فِي (الأَلْفِيَّةِ)[(٣)]:

**فَوَاعِلُ لِفَوْعَلٍ وَفَـــاعَلْ *** وَفَاعِلاَءَ مَعَ نَحْوِ كَاهِلْ**

**وَحَائِضٍ وَصَاهِلٍ وَفَاعِلَهْ**

وَتَفْصِيلُ هَذِهِ الأَوْزَانِ السَّبْعَةِ كَالآتِي[(٤)]:

١-"فَوْعَلٌ" اسْمًا، نَحْوُ "جَوْهَرٍ وَجَوَاهِرَ".

وَقَدِ اشْتَرَطَ فِيهِ ابْنُ مَالِكٍ[(٥)] أَنْ تَكُونَ الْوَاوُ غَيْرَ مُلْحَقَةٍ بِخُمَاسِيٍّ؛ لأَنَّ الْمُلْحَقَةَ تَسْقُطُ عِنْدَ الْجَمْعِ نَحْوُ "خَوَرْنَقٍ وَخَرَانِقَ".

٢-"فَاعَلٌ"-بِفَتْحِ الْعَيْنِ- اسْمًا، نَحْوُ "خَاتَمٍ وَخَوَاتِمَ".

٣-"فَاعِلاَءُ" اسْمًا، نَحْوُ "قَاصِعَاءَ وَقَوَاصِعَ".

٤-"فَاعِلٌ" اسْمًا، نَحْوُ "كَاهِلٍ وَكَوَاهِلَ".

٥-"فَاعِلٌ" صِفَةً لِعَاقِلٍ مُؤَنَّثٍ، لاَ تَدْخُلُهُ التَّاءُ، نَحْوُ "حَائِضٍ وَحَوَائِضَ".

---

(١) البخاري، كتاب الأذان، باب (١٥٧)، ح(٨٥٠)١/١٦٩.

**وهند بنت الحارث الفراسية هي:** امرأة معبد بن المقداد، تابعيَّةٌ، سمعت أم سلمة زوج النبي ﷺ، وروى عنها الزهري. ينظر: رجال صحيح البخاري، رقم (١٤٤٧)٢/٨٥٧.

(٢) ينظر: الكتاب٣/٦٣٢، ٦٣٣، وكتاب التكملة/ للفارسي، ص: ٤٤٣، وشرح الكافية الشافية٤/١٨٦٤، ١٨٦٥، والارتشاف١/٤٤٩، وهمع الهوامع٦/١٠٦، وشرح الأشموني٤/١٤٠، ١٤١.

(٣) ص:١٤٧.

(٤) ينظر: شرح الكافية الشافية ٤/١٨٦٤، ١٨٦٥، وشرح ابن الناظم، ص:٧٧٩، والارتشاف١/٤٤٩-٤٥١، وشرح ابن عقيل٤/١٣١، وأوضح المسالك ٣/٢٦٦، والتصريح على التوضيح٢/٥٤٦، والموارد العذبة الصافية في شرح نظم الشافية، ص:٢٣٥، والنحو الوافي٤/٦٥٣، ٦٥٤.

(٥) ينظر: التسهيل، ص:٢٧٦، والارتشاف ١/٤٤٩.

٦-فَاعِلٌ" صِفَةً، لِمُذَكَّرٍ، غَيْرِ عَاقِلٍ، نَحْوُ "صَاهِلٍ وَصَوَاهِلَ"، قَالَ سِيبَوَيْهِ: «وَإِنْ كَانَ "فَاعِلٌ" لِغَيْرِ الآدَمِيِّينَ كُسِّرَ عَلَى "فَوَاعِلَ"، وَإِنْ كَانَ لِمُذَكَّرٍ -أَيْضاً- لاَ يَجُوزُ فِيهِ مَا جَازَ فِي الآدَمِيِّينَ مِنَ الْوَاوِ وَالنُّونِ، فَضَارَعَ الْمُؤَنَّثَ، وَلَمْ يَقْوَ قُوَّةَ الآدَمِيِّينَ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ: "جِمَالٌ بَوازِلُ، وَجِمَالٌ عَوَاضِهُ"»(١).

وَقِيلَ: هَذَا الأَخِيرُ شَاذٌّ.

وَرَدَّ ذَلِكَ ابْنُ مَالِكٍ بِأَنَّهُ غَلَطٌ، قَائِلاً: «وَهُوَ مُطَّرِدٌ، نَصَّ عَلَى ذَلِكَ سِيبَوَيْهِ.

وَغَلِطَ كَثِيرٌ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ، فَحَكَمَ عَلَى هَذَا بِالشُّذُوذِ، وَإِنَّمَا الشَّاذُّ جَمْعُ "فَاعِلٍ"، صِفَةً، لِمُذَكَّرٍ، عَاقِلٍ، عَلَى "فَوَاعِلَ"، كَـ"فَارِسٍ وَفَوَارِسَ"».(٢)

٧-"فَاعِلَةٌ" مُطْلَقًا، نَحْوُ "ضَارِبَةٍ وَضَوَارِبَ، وَفَاطِمَةَ وَفَوَاطِمَ، وَنَاصِيَةٍ وَنَوَاصٍ".

زَادَ ابْنُ مَالِكٍ وَزْناً ثَامِناً، هُوَ "فَوْعَلَةٌ"(٣)، نَحْوُ "صَوْمَعَةٍ وَصَوَامِعَ"، وَتَبِعَهُ ابْنُ هِشَامٍ.(٤)

**وَشَذَّ فِي بنَاء "فَوَاعِلَ" مَا يَلِي:**

**الْمُخَالَفَةُ الأُولَى: قَوْلُهُمْ: "فَوَارِسُ" فِي جَمْعِ "فَارِسٍ" وَصْفاً لِمُذَكَّرٍ عَاقِلٍ**(٥)، قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: «لَيْسَ فِي كَلاَمِ الْعَرَبِ: "فَاعِلٌ" صِفَةً جُمِعَتْ عَلَى "فَوَاعِلَ" إِلاَّ أَرْبَعَةَ أَحْرُفٍ: "فَارِسٌ وَفَوَارِسُ، وَهَالِكٌ وَهَوَالِكُ، وَخَاشِعٌ وَخَوَاشِعُ، وَنَاكِسٌ وَنَوَاكِسُ؛ لأَنَّ "فَوَاعِلَ" إِنَّمَا هِيَ جَمْعُ "فَاعِلَةٍ"، لاَ "فَاعِلٍ"، مِثْلُ "ضَارِبَةٍ وَضَوَارِبَ"، وَأَمَّا "فَاعِلٌ" إِذَا كَانَ اسْماً فَإِنَّهُ يَجِيءُ عَلَى "فَوَاعِلَ" كَثِيراً: "حَاجِبٌ وَحَوَاجِبُ، وَخَاتِمٌ وَخَوَاتِمُ"»(٦).

وَقَالَ ابْنُ مَالِكٍ فِي (الأَلْفِيَّةِ)(٧):

---

(١) الكتاب ٦٣٣/٣.

(٢) شرح الكافية الشافية ١٨٦٥/٤، وينظر: الارتشاف ٤٤٩/١، وشرح الأشموني ١٤١/٤.

(٣) ينظر: شرح الكافية الشافية ١٨٦٦/٤.

(٤) ينظر: أوضح المسالك ٢٦٦/٣.

(٥) ينظر: شرح الكافية الشافية١٨٦٥/٤، وشرح الشافية١٥٣/٢، وشرح الجاربردي للشافية، ضمن (مجموعة الشافية) ١٤٣/١، وهمع الهوامع١٠٦/٦، والتصريح على التوضيح٥٤٧/٢، والموارد العذبة الصافية في شرح نظم الشافية، ص:٢٣٥، وشواذ التصريف في الأسماء، ص:١٨٥، ١٨٦.

(٦) ليس في كلام العرب، ص:٣٧٧. وينظر منه ص:٤٥٠.

(٧) ص:١٤٧.

## *وَشَذَّ فِي الْفَارِسِ مَعْ مَا مَاثَلَهْ*

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: «وَالْفَارِسُ: صَاحِبُ الْفَرَسِ، عَلَى إِرَادَةِ النَّسَبِ، وَالْجَمْعُ "فُرْسَانٌ، وَفَوَارِسُ"، وَهُوَ أَحَدُ مَا شَذَّ مِنْ هَذَا النَّوْعِ، فَجَاءَ فِي الْمُذَكَّرِ عَلَى "فَوَاعِلَ"»(١).

**وَوَجْهُ الشُّذُوذِ:** أَنَّ "فَارِساً" صِفَةٌ لِمُذَكَّرٍ، عَاقِلٍ، عَلَى وَزْنِ "فَاعِلٍ"، وَهَذَا لَيْسَ مِمَّا يُجْمَعُ عَلَى "فَوَاعِلَ"؛ «لأَنَّهُمْ قَدْ جَمَعُوا الْمُؤَنَّثَ عَلَيْهِ، فَكَرِهُوا الْتِبَاسَ الْبِنَاءَيْنِ؛ إِذْ لَوْ قَالُوا: "ضَوَارِبُ" وَ"كَوَاتِبُ"، لَمْ يُعْلَمْ أَجَمْعُ "فَاعِلٍ" هُوَ، أَمْ جَمْعُ "فَاعِلَةٍ"؟»(٢).

**وَالْمُسَوِّغُ لِهَذَا الشُّذُوذِ:** أَنَّ "فَارِساً" خَاصٌّ بِالرَّجُلِ، فَلاَ يُقَالُ: "امْرَأَةٌ فَارِسَةٌ"؛ لِذَا أُمِنَ اللَّبْسُ عِنْدَ جَمْعِهِ عَلَى "فَوَارِسَ"(٣)؛ لأَنَّهُ –عِنْدَئِذٍ– يَنْصَرِفُ إِلَى الرِّجَالِ فَقَطْ، وَفِي هَذَا يَقُولُ سِيبَوَيْهِ: «إِلاَّ فِي "فَوَارِسَ"، فَإِنَّهُمْ قَالُوا: "فَوَارِسُ"، كَمَا قَالُوا: "حَوَاجِزُ"؛ لأَنَّ هَذَا اللَّفْظَ لاَ يَقَعُ فِي كَلاَمِهِمْ إِلاَّ لِلرِّجَالِ، وَلَيْسَ فِي أَصْلِ كَلاَمِهِمْ أَنْ يَكُونَ إِلاَّ لَهُمْ، فَلَمَّا لَمْ يَخَافُوا الاِلْتِبَاسَ قَالُوا: "فَوَاعِلُ"».(٤)

وَإِلَى مِثْلِ هَذَا ذَهَبَ الْمُبَرِّدُ فِي (الْمُقْتَضَبِ)(٥)، وَابْنُ الْحَاجِبِ فِي (الإِيضَاحِ فِي شَرْحِ الْمُفَصَّلِ)(٦).

تَأَوَّلَ بَعْضُ النُّحَاةِ مَا وَرَدَ مِنْ نَحْوِ "فَوَارِسَ، وَهَوَالِكَ" عَلَى أَنَّهَا صِفَاتٌ لِــ"طَوَائِفَ"؛ فَيَكُونُ جَمْعاً لِــ"فَاعِلَةٍ" عَلَى الْقِيَاسِ، لاَ جَمْعَ "فَاعِلٍ".(٧)

اسْتُدْرِكَ عَلَى الْقَائِلِينَ بِهَذَا التَّأْوِيلِ بِأَنَّ ذَلِكَ مُمْكِنٌ إِذَا لَمْ يُذْكَرْ مَوْصُوفُ هَذِهِ الصِّفَاتِ؛ لِذَا لاَ يُقَالُ– مَثَلاً–: "رِجَالٌ فَوَارِسُ، أَوْ هَوَالِكُ" بِتَأْوِيلِ: طَوَائِفَ فَوَارِسَ، أَوْ هَوَالِكَ.(٨)

---

(١) اللسان (ف ر س)٦/١٥٩. وينظر: القاموس والمصباح المنير في المادة نفسها.

(٢) شرح المفصل٣/٣٠٠.

(٣) ينظر: شرح المفصل٣/٣٠١، ومجموعة الشافية١/١٤٣، والتصريح على التوضيح٢/٥٤٨.

(٤) ٣/٦١٤، ٦١٥.

(٥) ٢/٢١٨، ٢١٩.

(٦) ١/٥٤٥.

**وابن الحاجب هو:** أبو عمرو، عثمان بن عمر بن أبي بكر، الدُّونيُّ، جمال الدين، المعروف بابن الحاجب؛ لأن أباه حاجبا بقوص للأمير عز الدين موسك الصلاحي، ولد بـــ"إِسْنا" من صعيد مصر، سنة سبعين وخمس مئة (٥٧٠هـ)، كان نحويا وفقيها مالكيا، اشتغل بالنحو، واللغة، والأصول، من مصنفاته: "الكافية" في النحو، و"الشافية" في الصرف، و"مختصر في أصول الفقه". توفي بالإسكندرية، سنة ستٍّ وأربعين وستّ مئة (٦٤٦هـ). ينظر: وفيات الأعيان ٣/٢٤٨، وإشارة التعيين، ص:٢٠٤، ٢٠٥، والبلغة، رقم (٢٢٠)، ص:١١٦.

(٧) ينظر: الارتشاف١/٤٥١، وشرح الأشموني مع حاشية الصبان٤/١٤١.

(٨) ينظر: السابقان أنفسهما.

**وَافَقَ الشُّرَّاحُ عَلَى أَنَّ جَمْعَ "فَارِسٍ" عَلَى "فَوَارِسَ" مِنَ النَّوَادِرِ الشَّاذَّةِ، لَكِنَّهُ سَائِغٌ؛ لأَمْنِ اللَّبْسِ**، قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: «قَوْلُهُ: (وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ النِّسَاءُ مِنَ الْخَالِفَةِ، وَإِنْ كَانَ جَمْعَ الذُّكُورِ، فَإِنَّهُ لَمْ يُوجَدْ عَلَى تَقْدِيرِ جَمْعِهِ إِلاَّ حَرْفَانِ: "فَارِسٌ وَفَوَارِسُ، وَهَالِكٌ وَهَوَالِكُ)، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ[1] -فِي قَوْلِهِ: ﴿**رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ**﴾[2]-: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ "الْخَوَالِفُ" هَهُنَا النِّسَاءَ، وَلاَ يَكَادُونَ يَجْمَعُونَ الرِّجَالَ عَلَى "فَوَاعِلَ"، غَيْرَ أَنَّهُمْ قَدْ قَالُوا: "فَارِسٌ وَفَوَارِسُ، وَهَالِكٌ وَهَوَالِكُ". انْتَهَى.

وَقَدِ اسْتَدْرَكَ عَلَيْهِ ابْنُ مَالِكٍ: "شَاهِقٌ وَشَوَاهِقُ، وَنَاكِسٌ وَنَوَاكِسُ، وَدَاجِنٌ وَدَوَاجِنُ"، وَهَذِهِ الثَّلاَثَةُ مَعَ الاِثْنَيْنِ جَمْعُ "فَاعِلٍ"، وَهُوَ شَاذٌّ، وَالْمَشْهُورُ فِي "فَوَاعِلَ" جَمْعُ "فَاعِلَةٍ".
فَإِنْ كَانَ مِنْ صِفَةِ النِّسَاءِ فَوَاضِحٌ، وَقَدْ تُحْذَفُ الْهَاءُ فِي صِفَةِ الْمُفْرَدِ مِنَ النِّسَاءِ.
وَإِنْ كَانَ مِنْ صِفَةِ الرِّجَالِ فَالْهَاءُ لِلْمُبَالَغَةِ، يُقَالُ: "رَجُلٌ خَالِفَةٌ لاَ خَيْرَ فِيهِ"، وَالأَصْلُ فِي جَمْعِهِ بِالنُّونِ.

وَاسْتَدْرَكَ بَعْضُ الشُّرَّاحِ عَلَى الْخَمْسَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ: "كَاهِلٌ وَكَوَاهِلُ، وَجَانِحٌ وَجَوَانِحُ، وَغَارِبٌ وَغَوَارِبُ، وَغَاشٍ وَغَوَاشٍ".

وَلاَ يَرِدُ شَيْءٌ مِنْهَا؛ لأَنَّ الأَوَّلَيْنِ لَيْسَا مِنْ صِفَاتِ الآدَمِيِّينَ، وَالآخَرَانِ جَمْعُ "غَارِبٍ وَغَاشِيَةٍ"، وَالْهَاءُ لِلْمُبَالَغَةِ إِنْ وُصِفَ بِهَا الْمُذَكَّرُ، وَقَدْ قَالَ الْمُبَرِّدُ فِي (الْكَامِلِ): -فِي قَوْلِ الْفَرَزْدَقِ:

**وَإِذَا الرِّجَالُ رَأَوْا يَزِيدَ رَأَيْتَهُمْ *** خُضَعَ الرِّقَابِ نَوَاكِسَ الأَذْقَانِ**[3]-

احْتَاجَ الْفَرَزْدَقُ لِضَرُورَةِ الشِّعْرِ، فَأَجْرَى "نَوَاكِسَ" عَلَى أَصْلِهِ، وَلاَ يَكُونُ مِثْلُ هَذَا أَبَداً إِلاَّ فِي ضَرُورَةٍ، وَلاَ تَجْمَعُ النُّحَاةُ مَا كَانَ مِنْ "فَاعِلٍ" نَعْتاً عَلَى "فَوَاعِلَ"؛ لِئَلاَّ يَلْتَبِسَ بِالْمُؤَنَّثِ، وَلَمْ يَأْتِ ذَا إِلاَّ فِي حَرْفَيْنِ: "فَارِسٍ وَفَوَارِسَ، وَهَالِكٍ وَهَوَالِكَ"، أَمَّا الأَوَّلُ: فَإِنَّهُ لاَ يُسْتَعْمَلُ فِي الْفَرْدِ؛ فَأُمِنُ فِيهِ اللَّبْسُ، وَأَمَّا الثَّانِي فَلأَنَّهُ جَرَى مَجْرَى الْمَثَلِ، يَقُولُونَ: "هَالِكٌ فِي الْهَوَالِكِ"، فَأَجْرَوْهُ عَلَى أَصْلِهِ؛ لِكَثْرَةِ الاِسْتِعْمَالِ.

---

(١) ينظر: مجاز القرآن ١/٢٦٥.

(٢) سورة التوبة، من الآية:٨٧.

(٣) البيت من الكامل، للفرزدق، و لم أجده في ديوانه، ولا في الكامل للمبرّد.

قُلْتُ: فَظَهَرَ أَنَّ الضَّابِطَ فِي هَذَا: أَنْ يُؤْمَنَ اللَّبْسُ، أَوْ يَكْثُرَ الاِسْتِعْمَالُ، أَوْ تَكُونَ الْهَاءُ لِلْمُبَالَغَةِ، أَوْ يَكُونَ فِي ضَرُورَةِ الشِّعْرِ. وَاللهُ أَعْلَمُ»[١].

وَالْقِيَاسُ فِي جَمْعِ "فَارِسٍ"، "فُرْسَانٌ"[٢].

وَقِيلَ: الْغَالِبُ فِي "فَاعِلٍ" الْوَصْفِيِّ "فُعَّلٌ، وَفُعَّالٌ"، كَـ"شَاهِدٍ وَشُهَّدٍ، وَشُهَّادٍ"، وَيَجِيءُ عَلَى "فَعَلَةٍ" كَثِيراً.[٣]

**الْمُخَالَفَةُ الثَّانِيَةُ: مَا تَوَافَرَتْ فِيهِ شُرُوطُ الْجَمْعِ عَلَى "فَوَاعِلَ" وَلَمْ يُجْمَعْ عَلَيْهِ**، نَحْوُ مَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ: «**صَوَاحِبَاتِهَا**»، وَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الآخَرِ مِنْ قَوْلِهِ ﷺ: «**مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ؛ فَإِنَّكُنَّ صَوَاحِبَاتُ يُوسُفَ**»[٤].

**وَقَدِ اخْتُلِفَ فِي"صَوَاحِبَاتٍ":**

- قِيلَ: "صَوَاحِبَاتٌ" شَاذَّةٌ؛ لأَنَّ مُفْرَدَهَا "صَاحِبَةٌ" عَلَى وَزْنِ "فَاعِلَةٍ" صِفَةً لِمُؤَنَّثٍ عَاقِلٍ، فَالْقِيَاسُ أَنْ يُجْمَعَ عَلَى "فَوَاعِلَ"[٥]، فَيُقَالُ: "صَوَاحِبُ"، كَمَا جَاءَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى لِلْحَدِيثِ السَّابِقِ: «**إِنَّكُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ**»[٦].
- وَقِيلَ: هِيَ جَمْعٌ لِـ"صَاحِبَةٍ"، وَهِيَ لُغَةٌ[٧]، قَالَ الزَّرْكَشِيُّ:«(وَكَانَتْ مِنْ صَوَاحِبَاتِهَا) هِيَ لُغَةٌ، وَالْجَيِّدُ "صَوَاحِبُهَا" بِحَذْفِ الأَلِفِ وَالتَّاءِ، كَـ"ضَارِبَةٍ وَضَوَارِبَ"»[٨].
- وَقِيلَ: "صَوَاحِبَاتٌ" لَيْسَتْ جَمْعاً لِـ"صَاحِبَةٍ"، وَإِنَّمَا هِيَ جَمْعٌ لِـ"صَوَاحِبَ"، أَيْ: إِنَّهَا جَمْعُ جَمْعٍ[٩]. فَعَلَى هَذَا الْقَوْلِ لاَ شُذُوذَ فِي "صَوَاحِبَاتٍ".

رُدَّ عَلَى هَذَا الأَخِيرِ بِأَنَّ الْقِيَاسَ عَلَى جَمْعِ الْجَمْعِ قَلِيلٌ[١٠]، قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: «وَ"صَوَاحِبَاتٌ" جَمْعُ "صَوَاحِبَ"، وَهُوَ جَمْعٌ شَاذٌّ»[١١].

---

(١) فتح الباري٨/١٦٥، ١٦٦.

(٢) ينظر: كتاب التكملة/ للفارسي، ص: ٤٤٤.

(٣) ينظر: شرح الشافية٢/١٥٥.

(٤) الحديث في: مسند الإمام أحمد، ح(١٩٧١٥)٤/٤١٢، من حديث أبي موسى الأشعري ﷺ. قال المحقق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٥) ينظر: شرح الكافية الشافية٤/١٨٦٥.

(٦) البخاري، كتاب الأذان، باب (٣٩)، ح(٦٦٤)١/١٣٣، ١٣٤، ومسلم، كتاب الصلاة، باب (٢١)، ح٩٤-(٤١٨)١/٣١٣.

(٧) فتح الباري٢/٣٩١.

(٨) التنقيح١/٢٢٨.

(٩) ينظر: معاني القرآن/ للأخفش٢/٤١١، وشرح الكافية الشافية٤/١٨٨٩، واللسان (ص ح ب)١/٥٢٠، والمصباح المنير في المادة نفسها.

(١٠) ينظر: شرح الكافية١/١٢٦.

(١١) المفهم٢/٥٢.

وَجَاءَ فِي (الْمُغْرِبِ)[1]:«وَمَنْ رَوَى "صَوَاحِبَاتُ" فَقَدْ قَاسَهَا عَلَى "جِمَالاَتٍ وَرِجَالاَتٍ" وَذَلِكَ قَلِيلٌ».

وَقَالَ عَبْدُ الْجَلِيلِ الْحَنْبَلِيُّ: «يُجْمَعُ الْجَمْعُ جَمْعَ تَكْسِيرٍ، وَتَصْحِيحٍ، لِمُؤَنَّثٍ، وَمُذَكَّرٍ، وَلَكِنَّهُ غَيْرُ مَقِيسٍ»[2].

**ذَكَرَ الشُّرَّاحُ الْمَذَاهِبَ السَّابِقَةَ مِنْ دُونَ تَرْجِيحٍ،** قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: «قَوْلُهُ: (مِنْ صَوَاحِبَاتِهَا) جَمْعُ "صَاحِبَةٍ"، وَهِيَ لُغَةٌ، وَالْمَشْهُورُ "صَوَاحِبُ"، كَـ"ضَوَارِبَ وَضَارِبَةٍ". وَقِيلَ: هُوَ جَمْعُ "صَوَاحِبَ"، وَهُوَ جَمْعُ "صَاحِبَةٍ"»[3].

**التَّعْقِيبُ:**

**تَبَيَّنَ مِمَّا سَبَقَ أَنَّ بِنَاءَ "فَوَاعِلَ" يَطَّرِدُ جَمْعاً لِكُلِّ اسْمٍ ثَانِيهِ أَلِفٌ زَائِدَةٌ، أَوْ وَاوٌ غَيْرُ مُلْحَقَةٍ بِخُمَاسِيٍّ، وَلَيْسَ عَلَى وَزْنِ "فَاعِلٍ" الَّذِي يُوصَفُ بِهِ الْمُذَكَّرُ الْعَاقِلُ.**

**وَعَلَى ذَلِكَ شَذَّ قَوْلُهُمْ: "فَوَارِسُ" فِي جَمْعِ "فَارِسٍ" وَصْفاً لِمُذَكَّرٍ عَاقِلٍ، وَوُجِّهَ عَلَى أَنَّ "فَارِساً" خَاصٌّ بِالرَّجُلِ؛ لِذَا أُمِنَ اللَّبْسُ عِنْدَ جَمْعِهِ عَلَى "فَوَارِسَ"، وَقِيلَ: "فَوَارِسُ" صِفَةٌ لِمَوْصُوفٍ مَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ: طَوَائِفُ.**

**وَيَرَى الْبَحْثُ أَنَّ أَمْنَ اللَّبْسِ لاَ يَكْفِي مُسَوِّغاً لِلاِنْتِقَالِ مِنْ بِنَاءٍ لآخَرَ، بَلْ يَجِبُ أَنْ يُضَافَ إِلَيْهِ كَوْنُ الْبِنَاءِ الْمُنْتَقَلِ إِلَيْهِ أَخَفَّ مِنَ الْمُنْتَقَلِ مِنْهُ؛ وِفَاقاً مَعَ جَمْهُورِ كَلاَمِ الْعَرَبِ فِي الْخِفَّةِ.**

**وَشَذَّ -أَيْضاً- قَوْلُهُمْ: "صَوَاحِبَاتٌ" جَمْعُ "صَاحِبَةٍ"؛ لِتَوَافُرِ شُرُوطِ جَمْعِ "صَاحِبَةٍ" عَلَى "فَوَاعِلَ" وَلَمْ تُجْمَعْ عَلَيْهِ، وَقِيلَ: هِيَ جَمْعٌ لِـ"صَاحِبَةٍ"، وَهِيَ لُغَةٌ، وَقِيلَ: هِيَ جَمْعٌ لِـ"صَوَاحِبَ"، أَيْ: إِنَّهَا جَمْعُ جَمْعٍ.**

**وَيَرَى الْبَحْثُ أَنَّ الرَّاجِحَ فِي "صَوَاحِبَاتٍ" أَنَّهَا جَمْعُ جَمْعٍ؛ لِوُرُودِ "صَوَاحِبَ" جَمْعاً لِـ"صَاحِبَةٍ"، ثُمَّ زِيدَتْ عَلَيْهَا -فِي "صَوَاحِبَاتٍ"- الأَلِفُ وَالتَّاءُ عَلاَمَتَا جَمْعِ الْمُؤَنَّثِ السَّالِمِ.**

**وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.**

---

(١) (ص ح ب) ١/٤٦٧.

(٢) ينظر: الموارد العذبة الصافية في شرح نظم الشافية، ص:٢٤٩.

(٣) فتح الباري٢/٣٩١.

## الْمَطْلَبُ الثَّانِي: الْمُخَالَفَةُ فِي بِنَاءِ "فَعَائِل".

**الْقِيَاسُ:** أَنَّ بنَاءَ "فَعَائِلَ" يطَّرِدُ فِي كُلِّ اسْمٍ، رُبَاعِيٍّ، مُؤَنَّثٍ، ثَالِثُهُ مَدَّةٌ.[1]

**الْمُخَالَفَةُ الأُولَى: جَاءَ** مَا جُمِعَ عَلَى "فَعَائِلَ"، وَمُفْرَدُهُ ثلاثِيٌّ عَلَى وَزْنِ "فَعْلَةٍ"، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي:

١- قَوْلِ أُمِّ عَائِشَةَ لِعَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- فِي حَدِيثِ الإِفْكِ: «... **يَا بُنَيَّةُ هَوِّنِي عَلَيْكِ، فَوَاللهِ، لَقَلَّمَا كَانَتْ امْرَأَةٌ قَطُّ وَضِيئَةً عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا، لَهَا ضَرَائِرُ، إِلاَّ كَثَّرْنَ عَلَيْهَا....**»[2].

**الْمُخَالَفَةُ الثَّانِيَةُ: جَاءَ** مَا جُمِعَ عَلَى "فَعَائِلَ"، وَمُفْرَدُهُ ثلاثِيٌّ عَلَى وَزْنِ "فَعُولٍ" مُذَكَّراً، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي:

٢- حَدِيثِ جَابِرٍ ﷺ: «... **وَكَانَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ نَحَرَ ثَلاَثَ جَزَائِرَ، ثُمَّ نَحَرَ ثَلاَثَ جَزَائِرَ، ثُمَّ نَحَرَ ثَلاثَ جَزَائِرَ....**»[3].

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

يَطَّرِدُ بِنَاءُ "فَعَائِلَ" فِي كُلِّ اسْمٍ، رُبَاعِيٍّ، مُؤَنَّثٍ، ثَالِثُهُ مَدَّةٌ، سَوَاءٌ كَانَ مَخْتُومًا بِالتَّاءِ، أَمْ مُجَرَّدًا مِنْهَا.[4]

وَلَهُ فِي الْمَخْتُومِ بِالتَّاءِ خَمْسَةُ أَوْزَانٍ[5] ، هِيَ:

---

(١) ينظر: الأصول في النحو/ لابن السراج٣/١٠، وشرح ابن الناظم، ص:٧٨٠، وشرح الشافية٢/١٣٩، والارتشاف١/٤٥٤-٤٥٧، وأوضح المسالك٤/٢٦٧، وشرح ابن عقيل٤/١٣٢، وهمع الهوامع ٦/١٠٩، ١١٠، وشرح الأشموني٤/١٤١، والنحو الوافي٤/٦٥٥، ٦٥٦.

(٢) البخاري، كتاب المغازي، باب (٣٤)، ح(٤١٤١)٥/١١٨، ومسلم، كتاب التوبة، باب (١٠)،ح٥٦-(٢٧٧٠) ٤/٢١٣٣.

(٣) البخاري، كتاب المغازي، باب (٦٥)، ح(٤٣٦١)٥/١٦٧، ومسلم، كتاب الصيد والذبائح، باب (٤)، ح١٩-(١٩٣٥)٣/١٥٣٦.

(٤) ينظر: الأصول في النحو/ لابن السراج٣/١٠، وشرح ابن الناظم، ص:٧٨٠، وشرح الشافية٢/١٣٩، والارتشاف١/٤٥٤-٤٥٧، وأوضح المسالك٤/٢٦٧، وشرح ابن عقيل٤/١٣٢، وهمع الهوامع ٦/١٠٩، ١١٠، وشرح الأشموني٤/١٤١، والنحو الوافي٤/٦٥٥، ٦٥٦.

(٥) ينظر: شرح ابن الناظم، ص:٧٨٠، والارتشاف١/٤٥٦، وأوضح المسالك٤/٢٦٧، وشرح ابن عقيل٤/١٣٢، وشرح الأشموني٤/١٤١.

١- "فَعَالَةٌ"، نَحْوُ: "سَحَابَةٍ وَسَحَائِبَ".
٢- "فِعَالَةٌ"، نَحْوُ "رِسَالَةٍ وَرَسَائِلَ".
٣- "فُعَالَةٌ"، نَحْوُ "ذُؤَابَةٍ وَذَوَائِبَ".
٤- "فَعُولَةٌ"، نَحْوُ "حَمُولَةٍ وَحَمَائِلَ".
٥- "فَعِيلَةٌ"، نَحْوُ "صَحِيفَةٍ وَصَحَائِفَ".

وَلَهُ فِي الْمُجَرَّدِ مِنَ التَّاء خَمْسَةُ أَوْزَانٍ أُخْرَى، هِيَ:

١- "فَعْأَلٌ" -بِفَتْحِ الْفَاءِ وَكَسْرِهَا، وَهَمْزَةٍ- نَحْوُ "شِمْأَلٍ وَشَمَائِلَ".
٢- "فُعَالٌ"، نَحْوُ "عُقَابٍ وَعَقَائِبَ".
٣- "فَعُولٌ"، نَحْوُ "عَجُوزٍ وَعَجَائِزَ".
٤- "فَعِيلٌ"، نَحْوُ "سَعِيدٍ (عَلَمٌ عَلَى امْرَأَةٍ) وَسَعَائِدَ".
٥- "فَعِيلاَءُ"، نَحْوُ "قَرِيثَاءَ وقَرَائِثَ"[١].

**شَذَّ فِي بنَاء "فَعَائِل" مَا يَلِي:**

**الْمُخَالَفَةَ الأُولَى: مَا كَانَ مُفْرَدُهُ ثُلاَثِيّاً عَلَى وَزْنِ "فَعْلَةٍ، وَفِعْلَةٍ، وَفُعْلَةٍ"[٢]، نَحْوُ "ضَرَّةٍ وَضَرَائِرَ"**، قَالَ الْخَلِيلُ: «وَالضَّرَّتَانِ: امْرَأَتَانِ لِرَجُلٍ وَاحِدٍ، وَتُجْمَعُ عَلَى "ضَرَائِرَ"»[٣].

وَقَالَ الأَزْهَرِيُّ: «وَجَمْعُ الضَّرَّةِ "ضَرَائِرُ"، وَالضَّرَّتَانِ: امْرَأَتَانِ لِلرَّجُلِ، سُمِّيَتَا ضَرَّتَيْنِ؛ لأَنَّ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا تُضَارُّ صَاحِبَتَهَا، وَكُرِهَ فِي الإِسْلاَمِ أَنْ يُقَالَ لَهَا "ضَرَّةٌ"، وَقِيلَ: "جَارَةٌ"، كَذَلِكَ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ»[٤].

وَقَالَ ابْنُ حَجَر: «قَوْلُهُ: (ضَرَائِرُ) جَمْعُ "ضَرَّةٍ"، وَقِيلَ: لِلزَّوْجَاتِ "ضَرَائِرُ"؛ لأَنَّ كُلَّ وَاحِدَةٍ يَحْصُلُ لَهَا الضَّرَرُ مِنَ الأُخْرَى بِالْغَيْرَةِ»[٥].

**فَجَمْعُ "ضَرَّةٍ" عَلَى "ضَرَائِرَ" شَاذٌّ**، قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: **«**لَيْسَ فِي كَلاَمِهِمْ "فَعْلَةٌ" جُمِعَ عَلَى "فَعَائِلَ"، إِلاَّ "ضَرَّةٌ وَضَرَائِرُ"، وَ"كَنَّةٌ وَكَنَائِنُ"، وَ"جَزَّةٌ وَجَزَائِزُ" مِنَ الصُّوفِ...**»**[٦].

وَجَاءَ فِي (اللِّسَانِ)[١]: أَنَّ جَمْعَ "ضَرَّةٍ" عَلَى "ضَرَائِرَ"جَمْعٌ نَادِرٌ.

---

(١) قَرِيثَاءُ: ضرب من أطيب التمر بسراً. ينظر: القاموس (ق ر ث).

(٢) ينظر: همع الهوامع ١١٠/٦، والتصريح على التوضيح٥٤٨/٢، وشواذ التصريف في الأسماء، ص:١٨٨.

(٣) كتاب العين (ض ر)٧/٧.

(٤) تهذيب اللغة (ض ر ر)٤٥٧/١١.

(٥) فتح الباري٣٢٢/٨.

(٦) ليس في كلام العرب، ص:٣٥٨.

**وَوَجْهُ الشُّذُوذِ:** كَوْنُ الْمُفْرَدِ فِيهِ ثُلاَثِيّاً عَلَى وَزْنِ "فَعْلَةٍ"، وَهُوَ لَيْسَ مِمَّا يُجْمَعُ عَلَى "فَعَائِلَ".

**وَالْمُسَوِّغُ لِهَذَا الشُّذُوذِ:** أَنَّ "ضَرَّةً" مُشَبَّهَةٌ بِـ"ضَرِيرَةٍ" فَجُمِعَ عَلَى "ضَرَائِرَ"، كَـ"كَرِيـمَةٍ وَكَرَائِمَ"، قَالَ الْفَيُّومِيُّ: «وَضَرَّةُ الْمَرْأَةِ: امْرَأَةُ زَوْجِهَا، وَالْجَمْعُ "ضَرَّاتٌ" عَلَى الْقِيَاسِ، وَسُمِعَ "ضَرَائِرُ"، وَكَأَنَّهَا جَمْعُ "ضَرِيرَةٍ"، مِثْلُ:" كَرِيـمَةٍ وَكَرَائِمٍ"، وَلاَ يَكَادُ يُوجَدُ لَهَا نَظِيرٌ»[2].

**الْمُخَالَفَةُ الثَّانِيَةُ: مَا كَانَ مُفْرَدُهُ عَلَى "فَعُول" مُذَكَّرًا،** نَحْوُ "جَزُور[3]وَجَزَائِرَ".

**وَوَجْهُ الْمُخَالَفَةِ:** أَنَّ "جَزُوراً" مُذَكَّرٌ، وَالْقِيَاسُ فِيمَا يُجْمَعُ عَلَى "فَعَائِلَ" مِنْ "فَعُولٍ" أَنْ يَكُونَ مُؤَنَّثاً[4].

**وَذَهَبَ أَبُو حَيَّانٍ** إِلَى أَنَّ هَذَا الْجَمْعَ مِمَّا يُحْفَظُ فِي هَذَا الْبَابِ.[5]

**وَقِيلَ:** إِنَّ "جَزَائِرَ" لَيْسَتْ جَمْعاً لِـ"جَزُورٍ"، وَإِنَّمَا هِيَ جَمْعُ جَمْعٍ، أَيْ: إِنَّهَا جَمْعٌ لِـ"جُزُرَاتٍ"، قَالَ الْفَيُّومِيُّ: «وَ"الْجَزُورُ" مِنَ الإِبِلِ خَاصَّةً، يَقَعُ عَلَى الذَّكَرِ وَالأُنْثَى، وَالْجَمْعُ "جُزُرٌ"، مِثْلُ "رَسُولٍ وَرُسُلٍ"، وَيُجْمَعُ -أَيْضاً- عَلَى "جُزُرَاتٍ"، ثُمَّ عَلَى "جَزَائِرَ"»[6].

**اخْتَارَ بَعْضُ الشُّرَّاحِ** هَذَا الأَخِيرَ، قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: «وَالْمُرَادُ بِقَوْلِهِ: (جَزَائِرَ) جَمْعُ "جَزُورٍ"، وَفِيهِ نَظَرٌ؛ فَإِنَّ "جَزَائِرَ" جَمْعُ "جَزِيرَةٍ"، وَ"الْجَزُورُ" إِنَّمَا يُجْمَعُ عَلَى "جُزُرٍ" – بِضَمَّتَيْنِ- فَلَعَلَّهُ جَمْعُ الْجَمْعِ»[7].

وَذَهَبَ الطِّيبِيُّ إِلَى أَنَّ الْجَزُورَ تُطْلَقُ عَلَى الْبَعِيرِ، ذَكَراً كَانَ أَوْ أُنْثَى، إِلاَّ أَنَّ لَفْظَهَا مُؤَنَّثٌ بِلاَ عَلاَمَةٍ؛ لِذَا تَقُولُ: "هَذِهِ الْجَزُورُ"، وَإِنْ أَرَدْتَ ذَكَراً، وَيَرَى أَنَّهُ يَجُوزُ فِي جَمْعِهَا: "جُزُرٌ، وَجَزَائِرُ".[8]

---

= (1) تنظر: مادة (ض ر ر)٤/٤٨٦. وينظر: التصريح على التوضيح٢/٥٤٨.

(2) المصباح المنير (ض ر ر).

(3) الجزور: البعير، أوخاص بالناقة المجزورة. ينظر: القاموس، والمصباح المنير (ج ز ر).

(4) ينظر: شرح الأشموني٤/١٤٢، وشواذ التصريف في الأسماء، ص:١٨٨.

(5) ينظر: الارتشاف١/٤٥٦.

(6) المصباح المنير (ج ز ر).

(7) فتح الباري٩/٥٣٣.

(8) ينظر: شرح الطِّيبيّ على مشكاة المصابيح٢/٢١١.

التَّعْقِيبُ:

تَبَيَّنَ مِمَّا سَبَقَ مَا يَلِي:

أَوَّلاً: أَنَّ بناءَ "فَعَائِل" يَطَّرِدُ فِي كُلِّ اسْمٍ، رُبَاعِيٍّ، مُؤَنَّثٍ، ثَالِثُهُ مَدَّةٌ، سَوَاءٌ كَانَ مَخْتُومًا بالتَّاءِ، أَمْ مُجَرَّدًا مِنْهَا.

وَعَلَى ذَلِكَ شَذَّ مَا يَلِي:

- مَا كَانَ مُفْرَدُهُ ثُلاثِيّاً عَلَى وَزْنِ "فَعْلَةٍ، وَفِعْلَةٍ، وَفُعْلَةٍ"، نَحْوُ "ضَرَّةٍ وَضَرَائِرَ".
- مَا كَانَ مُفْرَدُهُ عَلَى "فَعُولٍ" مُذَكَّرًا، نَحْوُ "جَزُورٍ وَجَزَائِرَ".

ثَانِياً: أَنَّهُ وَرَدَ فِي بَعْضِ كُتُبِ الْغَرِيبِ وَالْمُعْجَمَاتِ أَنَّ "الْجَزُورَ" تُطْلَقُ عَلَى الذَّكَرِ وَالأُنْثَى، قَالَ ابْنُ الأَثِيرِ: «"الْجَزُورُ": الْبَعِيرُ ذَكَراً كَانَ أَوْ أُنْثَى، إِلاَّ أَنَّ اللَّفْظَةَ مُؤَنَّثَةٌ، تَقُولُ: "هَذِهِ الْجَزُورُ"، وَإِنْ أَرَدْتَ ذَكَراً، وَالْجَمْعُ "جُزُرٌ وَجَزَائِرُ"»[1]،

وَعَلَى هَذَا فَلَيْسَتْ مُخَالَفَتُهُ لِلْقِيَاسِ عَلَى الإِطْلاَقِ، وَإِنَّمَا يَكُونُ كَذَلِكَ إِذَا كَانَ لِلذَّكَرِ، وَأَمَّا إِذَا كَانَ لِلأُنْثَى، فَإِنَّ جَمْعَهُ عَلَى "جَزَائِرَ" قِيَاسٌ[2]؛ لأَنَّ "فَعُولاً" الَّذِي لِلْمُؤَنَّثِ مِمَّا يُجْمَعُ عَلَى "فَعَائِلَ"، نَحْوُ "عَجُوزٍ وَعَجَائِزَ".

وَإِنْ قِيلَ: "جَزَائِرُ" جَمْعٌ لِـ"جُزُرَاتٍ"، الَّتِي هِيَ جَمْعٌ لِـ"جَزُورٍ"، فَغَيْرُ مُخَالِفٍ لِلْقِيَاسِ -أَيْضاً-، وَإِنْ كَانَ جَمْعُ الْجَمْعِ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ قَلِيلاً.

وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

---

(١) النهاية (ج ز ر).

(٢) ينظر: حاشية الصبان على شرح الأشموني ٤/١٤٢.

## الْمَطْلَبُ الثَّالِثُ: الْمُخَالَفَةُ فِي بِنَاءِ "فَعَالِي":

**الْقِيَاسُ**: أنَّ بِنَاءَ "فَعَالِي" يَطَّرِدُ فِي سَبْعَةِ أَوْزَانٍ، هِيَ:(١)

١-"فَعْلاَةٌ".

٢-"فِعْلاَةٌ".

٣- "فَعْلِيَةٌ".

٤-"فَعْلُوَةٌ".

٥-مَا حُذِفَ أَوَّلُ زَائِدَيْهِ.

٦-"فَعْلاَءُ" اسْمًا، أَوْ صِفَةً، لاَ مُذَكَّرَ لَهَا.

٧-مَا آخِرُهُ أَلِفٌ مَقْصُورَةٌ لِلتَّأْنِيثِ.

**الْمُخَالَفَةُ**: **جَاءَ** مَا جُمِعَ عَلَى "فَعَالِي"، وَمُفْرَدُهُ عَلَى غَيْرِ الأَوْزَانِ السَّابِقَةِ، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «**لاَ تَبَاغَضُوا، وَلاَ تَحَاسَدُوا، وَلاَ تَدَابَرُوا، وَكُونُوا، عِبَادَ اللهِ، إِخْوَاناً، وَلاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ، فَوْقَ ثَلاَثِ لَيَالٍ**»(٢).

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

يَطَّرِدُ بِنَاءُ "فَعَالِي" فِي سَبْعَةِ أَوْزَانٍ، هِيَ(٣):

١-"فَعْلاَةٌ"، نَحْوُ "مَوْمَاةٌ وَمَوَامٍ (الْفَلاَةُ أَوِ الْمَفَازَةُ الْوَاسِعَةُ)".(٤)

٢-"فِعْلاَةٌ"، نَحْوُ "سِعْلاَةٍ وَسَعَالٍ".

٣- "فِعْلِيَةٌ"، نَحْوُ "هِبْرِيَةٍ وَهَبَارٍ (مَا يَتَعَلَّقُ بِأَسْفَلِ الشَّعْرِ مَنْ وَسَخِ الرَّأْسِ).(٥)

٤-"فَعْلُوَةٌ"، نَحْوُ "عَرْقُوَةٍ وَعَرَاقٍ".

---

(١) ينظر: أوضح المسالك٤/٢٦٧، ٢٦٨، وهمع الهوامع٦/١٠٨، وشرح الأشموني٤/١٤٣، والتصريح على التوضيح ٢/٥٤٨-٥٥٠، والنحو الوافي٤/٦٥٦، ٦٥٧.

(٢) البخاري، كتاب الأدب، باب (٦٢)، ح(٦٠٧٦)٨/٢١، ومسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب (٨)، ح٢٥- (٢٥٦٠)٤/١٩٨٤.

(٣) ينظر: أوضح المسالك٤/٢٦٧، ٢٦٨، وهمع الهوامع٦/١٠٨، وشرح الأشموني٤/١٤٣، والتصريح على التوضيح ٢/٥٤٨-٥٥٠، والنحو الوافي٤/٦٥٦، ٦٥٧.

(٤) ينظر: اللسان (م وم)١٢/٥٦٦.

(٥) ينظر: القاموس (هـ ب ر). ويقال لـ"هبرية": إبرية، من باب إبدال الهاء همزة. ينظر: كتاب الإبدال/ لابن السكيت، ص:٨٨.

٥-مَا حُذِفَ أَوَّلُ زَائِدَيْهِ، نَحْوُ "قَلَنْسُوَةٍ وَقَلاَنِسَ".
٦-"فَعْلاَءُ" اسْمًا، أَوْ صِفَةً، لاَ مُذَكَّرَ لَهَا، نَحْوُ "صَحْرَاءَ وَصَحَارٍ، وَعَذْرَاءَ وَعَذَارٍ".
٧-مَا آخِرُهُ أَلِفٌ مَقْصُورَةٌ لِلتَّأْنِيثِ، نَحْوُ "حُبْلَى وَحَبَالٍ"، أَوْ لِلإِلْحَاقِ، نَحْوُ "ذِفْرَى وَذَفَارٍ (الْعَظْمُ الشَّاخِصُ خَلْفَ الأُذُنِ)".(١)

**وَقَدْ خَرَجَ عَنْ هَذَا الْقِيَاسِ مَا جَاءَ مُفْرَدُهُ عَلَى غَيْرِ الأَوْزَانِ السَّابِقَةِ، نَحْوُ: "لَيْلَةٍ وَلَيَالٍ"**(٢)، قَالَ السُّيُوطِيُّ: «وَشَذَّ "فَعَالِي" فِي غَيْرِ مَا ذُكِرَ، كَــ"لَيْلَةٍ وَلَيَالِي"...»(٣).

**وَوَجْهُ الشُّذُوذِ:** أَنَّ "لَيْلَةً" عَلَى وَزْنِ "فَعْلَةٍ"، وَهُوَ لَيْسَ مِنَ الأَوْزَانِ الْقِيَاسِيَّةِ الَّتِي تُجْمَعُ عَلَى "فَعَالِي".

وَقِيلَ: مُفْرَدُ "لَيَالِي: لَيْلٌ"، ثُمَّ زِيدَتِ يَاءٌ فِي آخِرِ الْجَمْعِ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ.(٤)
وَقِيلَ: مُفْرَدُ "لَيَالِي: لَيْلاَةٌ"، وَهِيَ مُهْمَلَةٌ(٥)، وَعَلَيْهَا صُغِّرَتْ فِي قَوْلِهِمْ: "لُيَيْلِيَةٌ"(٦).
قَالَ الْفَارِسِيُّ: «بَابُ مَا بِنَاءُ جَمْعِهِ عَلَى غَيْرِ بِنَاءِ وَاحِدِهِ الْمُسْتَعْمَلِ:
وَذَلِكَ قَوْلُهُمْ: "بَاطِلٌ وَأَبَاطِيلُ، وَحَدِيثٌ وَأَحَادِيثُ"......وَمِثْلُ ذَلِكَ "لَيْلَةٌ وَلَيَالِي، وَأَهْلٌ وَأَهَالٍ"، فَهَذِهِ زِيَادَاتٌ لَحِقَتِ التَّكْسِيرَ وَالتَّصْغِيرَ عَلَى الْخُرُوجِ عَنِ الْقِيَاسِ...»(٧).
وَقَالَ الْمُؤَدِّبُ: «حُكْمٌ فِي شَوَاذِّ الْجَمْعِ: قَالُوا: "لَيْلَةٌ وَلَيَال"، كَأَنَّهُ جَمْعُ "لَيْلاَةٍ"»(٨).
وَذَهَبَ السُّيُوطِيُّ إِلَى أَنَّ "لَيْلاَةً" مُسْتَعْمَلَةٌ قَلِيلاً،(٩) كَمَا فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ:

**يَا وَيْحَهُ مِنْ جَمَلٍ مَا أَشْقَاهْ *** فِي كُلِّ يَوْمٍ مَا وَكُلِّ لَيْلاَهْ**(١٠)

---

(١) ينظر: القاموس (ذ ف ر).
(٢) ينظر: اللسان (ل ي ل)٦٠٧/١١، وشرح الجاربردي لشافية ابن الحاجب، ضمن (مجموعة الشافية)١٤٩/١، وشرح الأشموني ١٤٤/٤، وشواذ التصريف في الأسماء، ص:١٨٩.
(٣) همع الهوامع ١٠٨/٦.
(٤) ينظر: اللسان (ل ي ل)٦٠٨/١١، ومختار الصحاح في المادة نفسها.
(٥) ينظر: تهذيب اللغة (ل ي ل)٤٤٤/١٥، وشرح الكافية الشافية١٨٨٦/٤، وشرح الشافية٢٠٦/٢، واللسان (ل ي ل) ٦٠٧/١١، والموارد العذبة الصافية في شرح نظم الشافية، ص:٢٤٨، ٢٤٩.
(٦) ينظر: تهذيب اللغة (ل ي ل)٤٤٤/١٥، وشرح المفصل٣٢٧/٣، وشرح الشافية٢٠٦/٢.
(٧) كتاب التكملة/ للفارسي، ص: ٤٤٩.
(٨) دقائق التصريف، ص:٣٨٨.
(٩) ينظر: همع الهوامع١٢٠/٦.
(١٠) البيت من السريع، لـــ:دلم أبي زغيب في: اللسان ( ل ي ل) ٦٠٨/١١، و(د ل م) ٢٠٤/١٢،، وبلا نسبة في: اللسان (ل ي ل)٦٠٨/١١، والمغني٨٨/١، وهمع الهوامع١٢١/٦، وحاشية الدسوقي ١٣٢/١.

فـــ"لَيَال" -عَلَى هَذَا الْقَوْل- قِيَاسِيَّةٌ؛ مُرَاعَاةً لِهَذَا الْقَلِيلِ.
وَقِيلَ: "لَيْلَةٌ" أَصْلُهَا "لَيْلِيَةٌ" عَلَى "فَعْلِلَةٍ"، وَلَمَّا جُمِعَتْ رَجَعَتِ الْيَاءُ الأَصْلِيَّةُ، وَمِثْلُهَا "الْكَيْكَةُ" -بِمَعْنَى: الْبَيْضَةِ-، فَأَصْلُهَا "الْكَيْكِيَةُ"؛ لِذَا جُمِعَتْ عَلَى "الْكَيَاكِي".[1]

**التَّعْقِيبُ:**

**يُلْحَظُ مِمَّا سَبَقَ أَنَّ "لَيَالِي" مُخَالِفَةٌ لِلْقِيَاسِ إِذَا كَانَتْ جَمْعاً لِــ"لَيْلٍ"، أَوْ "لَيْلَةٍ"، أَوْ "لَيْلاَةٍ" مُهْمَلَةً.**

**وَأَمَّا إِذَا كَانَتْ جَمْعاً لِــ"لَيْلاَةٍ" الْمُسْتَعْمَلَةِ قَلِيلاً، فَعَلَى الْقِيَاسِ؛ لأَنَّ " لَيْلاَةً" عَلَى وَزْنِ "فَعْلاَةٍ"، وَهُوَ مِنَ الأَوْزَانِ الْقِيَاسِيَّةِ الَّتِي تُجْمَعُ عَلَى "فَعَالِي"؛ وَلأَنَّهَا كَلِمَةٌ مُسْتَعْمَلَةٌ قَلِيلاً فِي كَلاَمِ الْعَرَبِ، لاَ مُهْمَلَةٌ، ذُكِرَ فِي (الْقَامُوسِ)[2]: «اللَّيْلُ وَاللَّيْلاَةُ: مِنْ مَغْرِبِ الشَّمْسِ، إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ الصَّادِقِ، أَوِ الشَّمْسِ، ج "لَيَال، وَلَيَائِلَ"[3]».**

**وَهِيَ قِيَاسٌ -أَيْضاً- إِذَا كَانَتْ جَمْعاً لِــ"لَيْلَةٍ" الَّتِي الأَصْلُ مِنْهَا "لَيْلِيَةٌ".**

**وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.**

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة (ل ي ل)١٥/٤٤٣.

(٢) مادة (ل ي ل). وينظر: اللسان في المادة نفسها١١/٦٠٧، ٦٠٨.

(٣) في اللسان (ل ي ل)١١/٦٠٨): «وحكى الكسائي "ليايل" جمع "ليلة"، وهو شاذٌّ».

## الْمَطْلَبُ الرَّابِعُ: الْمُخَالَفَةُ فِي بِنَاءِ "فَعَالِلَ":

**الْقِيَاسُ**: أَنَّ بِنَاءَ "فَعَالِلَ" يَطَّرِدُ فِي الرُّبَاعِيِّ وَالْخُمَاسِيِّ الْمُجَرَّدَيْنِ، وَالْمَزِيدِ مِنْهُمَا[1].

**الْمُخَالَفَةُ**: **جَاءَ** مَا تَوَافَرَتْ فِيهِ شُرُوطُ الْجَمْعِ عَلَى "فَعَالِلَ"، وَلَمْ يُجْمَعْ عَلَيْهِ، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ -حِكَايَةً عَنْ أُمِّ جُرَيْجٍ-: «...**اللَّهُمَّ لاَ يَمُوتُ جُرَيْجٌ حَتَّى يَنْظُرَ فِي وَجْهِ الْمَيَامِيسِ**»[2].

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

يَطَّرِدُ بِنَاءُ "فَعَالِلَ" فِي مَا يَلِي[3]:

**١-** الرُّبَاعِيُّ الْمُجَرَّدُ، نَحْوُ "دِرْهَمٍ ودَرَاهِمَ".

**٢-** الرُّبَاعِيُّ الْمُزِيدُ:

أ- نَحْوُ "مُدَحْرِجٍ وَدَحَارِجَ"، بِحَذْفِ الزَّائِدِ.

**ب-** نَحْوُ "عُصْفُورٍ وَعَصَافِيرَ"- بِيَاءٍ؛ لأَنَّهُ حَرْفُ عِلَّةٍ قَبْلَ الآخِرِ؛ فَلاَ يُحْذَفُ.

**٣-** الْخُمَاسِيُّ الْمُجَرَّدُ:

أ- نَحْوُ "سَفَرْجَلٍ وَسَفَارِجَ" بِحَذْفِ الْخَامِسِ وُجُوبًا.

**ب-** نَحْوُ "فَرَزْدَق وَفَرَازِدٍ، أَوْ فَرَازِق" بِحَذْفِ الرَّابِعِ، أَوِ الْخَامِسِ جَوَازًا؛ لأَنَّ الْحَرْفَ الرَّابِعَ فِيهِمَا مُشَبَّهٌ بِالزَّائِدِ مِنْ حَيْثُ اللَّفْظُ، كَمَا فِي الْمِثَالِ الثَّانِي، أَوِ الْمُخْرَجُ كَمَا فِي الْمِثَالِ الأَوَّلِ.

**٤-** الْخُمَاسِيُّ الْمَزِيدُ، نَحْوُ "خَنْدَرِيسٍ وَخَنَادِرَ" بِحَذْفِ الْخَامِسِ، وَمَعَهُ الْحَرْفُ الزَّائِدُ.

وَفِي هَذَا يَقُولُ الْعُكْبَرِيُّ: «وَجَمِيعُ الرُّبَاعِيِّ لَهُ جَمْعٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ "فَعَالِلُ"، سَوَاءً كَانَتْ حُرُوفُهُ كُلُّهَا أُصُولاً، أَوْ كَانَتْ بَعْضُهَا لِلإِلْحَاقِ؛ لأَنَّ الأَرْبَعَةَ لاَ بُدَّ فِيهَا مِنْ زِيَادَةِ أَلِفِ

---

(١) ينظر: الكتاب٣/٦١٢، واللباب في علل البناء والإعراب٢/١٨٥، ١٨٦، وشرح الكافية الشافية٤/١٨٧٤، وأوضح المسالك٤/٢٦٨، وشرح ابن عقيل٤/١٣٤، وشرح الأشموني٤/١٤٦، والنحو الوافي٤/٦٦٠.

(٢) البخاري، كتاب العمل في الصلاة، باب (٧)، ح(١٢٠٦)٢/٦٤.

(٣) ينظر: الكتاب٣/٦١٢، واللباب في علل البناء والإعراب٢/١٨٥، ١٨٦، وشرح الكافية الشافية٤/١٨٧٤، وأوضح المسالك٤/٢٦٨، وشرح ابن عقيل٤/١٣٤، وشرح الأشموني٤/١٤٦، والنحو الوافي٤/٦٦٠.

التَّكْسِيرِ؛ لِتَدُلَّ عَلَى الْجَمْعِ، فَلَوْ زَادُوا حَرْفاً آخَرَ لَطَالَتِ الْكَلِمَةُ، وَهُمْ قَدْ حَذَفُوا مِنَ الْخُمَاسِيِّ؛ فِرَاراً مِنَ الطُّولِ، وَلَمْ يَأْتِ عَلَى شَيْءٍ مِنْ صِيَغِ الثُّلاَثِيِّ؛ لأَنَّهُ لاَ بُدَّ فِيهِ مِنْ تَكْرِيرِ لاَمِهِ، كَمَا كَانَتْ مُكَرَّرَةً فِي الْوَاحِدِ، فَلَوْ جَاءَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ تِلْكَ الصِّيَغِ، لَمْ تَتَكَرَّرِ اللاَّمُ، بَلْ كَانَ يَعُودُ إِلَى الثُّلاَثِيِّ»[١].

**شَذَّ مِنْ ذَلِكَ مَا تَوَافَرَتْ فِيهِ شُرُوطُ "فَعَالِلَ"، وَلَمْ يُجْمَعْ عَلَيْهِ، نَحْوُ "مَيَامِيسَ"**، جَمْعاً لِـــ"مُومِسَةٍ" (وَهِيَ الْمَرْأَةُ الْفَاجِرَةُ)[٢].

فَـــ"مُومِسَةٌ" عَلَى وَزْنِ " فُعْلِلَةٍ" بِأَصَالَةِ الْمِيمَيْنِ؛ وَلِذَلِكَ ذَكَرَهَا ابْنُ الأَثِيرِ فِي (النِّهَايَةِ) فِي مَادَّةِ (م و م س) عَلَى أَصَالَةِ الْمِيمَيْنِ، وَقَالَ: «وَقَدِ اخْتُلِفَ فِي أَصْلِ هَذِهِ اللَّفْظَةِ: فَبَعْضُهُمْ يَجْعَلُهُ مِنَ الْهَمْزَةِ، وَبَعْضُهُمْ يَجْعَلُهُ مِنَ الْوَاوِ، وَكُلٌّ مِنْهُمَا تَكَلَّفَ لَهُ اشْتِقَاقاً فِيهِ بُعْدٌ، فَذَكَرْنَاهَا فِي حَرْفِ الْمِيمِ؛ لِظَاهِرِ لَفْظِهَا؛ وَلاِخْتِلاَفِهِمْ فِي أَصْلِهَا».

وَذَكَرَهَا ابْنُ مَنْظُورٍ فِي (اللِّسَانِ) فِي تِلْكَ الْمَادَّةِ، وَفِي مَادَّةِ (و م س)[٣] عَلَى زِيَادَةِ الْمِيمِ الأُولَى، وَعَلَى هَذَا الأَخِيرِ يَكُونُ وَزْنُ "مُومِسَةٍ" "مُفْعِلَةً"، وَجَمْعُهَا عَلَى "مَفَاعِلَ" بِزِيَادَةِ الْمِيمِ الأُولَى.

وَذَكَرَهَا ابْنُ سِيدَهْ فِي مَادَّةِ (م ي س) قَائِلاً: «وَإِنَّمَا اخْتَرْتُ وَضْعَهُ فِي (م ي س) بِالْيَاءِ، وَخَالَفْتُ تَرْتِيبَ اللُّغَوِيِّينَ فِي ذَلِكَ؛ لأَنَّهَا صِيغَةُ "فَاعِلٍ"، قَالَ: وَلَمْ أَجِدْ لَهَا فِعْلاً أَلْبَتَّةَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الاِسْمُ عَلَيْهِ، إِلاَّ أَنْ يَكُونَ مِنْ قَوْلِهِمْ: "أَمَاسَتْ جِلْدَهَا"، كَمَا قَالُوا: "فِيهَا خَرِيعٌ مِنَ التَّخَرُّعِ"، وَهُوَ التَّثَنِّي، قَالَ: فَكَانَ يَجِبُ عَلَى هَذَا "مُمِيسٌ، وَمُمِيسَةٌ"، لَكِنَّهُمْ قَلَبُوا مَوْضِعَ الْعَيْنِ إِلَى الْفَاءِ، فَكَأَنَّهُ "أَيْمَسَتْ"، ثُمَّ صِيغَ اسْمُ الْفَاعِلِ عَلَى هَذَا.

وَقَدْ يَكُونُ "مُفْعِلاً"، مِنْ قَوْلِهِمْ: "أَوْمَسَ الْعِنَبُ": إِذَا لاَنَ، قَالَ: وَهُوَ مَذْكُورٌ فِي الْوَاوِ»[٤].

فَـــ"مُومِسَةٌ" -أَيّاً كَانَ أَصْلُهَا- كَلِمَةٌ رُبَاعِيَّةٌ؛ فَقِيَاسُهَا أَنْ تُجْمَعَ عَلَى "مَيَامِسَ أَوْ مَوَامِسَ"[٥] عَلَى وَزْنِ "فَعَالِلَ"، وَإِثْبَاتُ الْيَاءِ فِيهَا شَاذٌّ.

---

(١) اللباب في علل البناء والإعراب٢/١٨٥، ١٨٦.

(٢) ينظر: تهذيب اللغة (و م س)١٣/١٢٢، واللسان (م ي س)٦/٢٢٤، و(وم س)٦/٢٥٨.

(٣) ينظر: اللسان (وم س)٦/٢٥٨.

(٤) نقلاً من اللسان (م ي س)٦/٢٢٤، و لم أجده في المحكم.

(٥) في اللسان (وم س)٦/٢٥٨: «وتجمع على "مَيَامِسَ" -أيضا- و"مَوَامِيسَ"».

وَقَدْ جَعَلَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ إِثْبَاتَ الْيَاءِ قَبْلَ الآخِرِ فِي "مَيَامِيسَ" خَطَأً، فَقَالَ: « فِي الْحَدِيثِ (وُجُوهُ الْمُومِسَاتِ)، "الْمُومِسَةُ": الْفَاجِرَةُ، وَجَمْعُهَا "مُومِسَاتٌ، وَمَيَامِسُ"، وَأَصْحَابُ الْحَدِيثِ يَقُولُونُ: "مَيَامِيسُ"، وَهُوَ خَطَأٌ»[1].

وَرُدَّ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ بِأَنَّهُ لَيْسَ خَطَأً وَلاَ غَلَطاً، وَإِنَّمَا الْيَاءُ الثَّانِيَةُ فِي "مَيَامِيسَ" مِنْ إِشْبَاعِ الْكَسْرَةِ؛ تَشْبِيهاً لَهَا بِــ"مُطْفِلٍ وَمَطَافِيلَ"[2]، قَالَ ابْنُ الأَثِيرِ: «فِي حَدِيثِ جُرَيْجٍ (حَتَّى تَنْظُرَ فِي وُجُوهِ الْمُومِسَاتِ)، "الْمُومِسَةُ": الْفَاجِرَةُ، وَتُجْمَعُ عَلَى "مَيَامِسَ" –أَيْضاً–، وَ"مَوَامِسَ"، وَأَصْحَابُ الْحَدِيثِ يَقُولُونَ: "مَيَامِيسُ"، وَلاَ يَصِحُّ إِلاَّ عَلَى إِشْبَاعِ الْكَسْرَةِ؛ لِيَصِيرَ يَاءً، كَــ"مُطْفِلٍ، وَمَطَافِلَ، وَمَطَافِيلَ"»[3].

**وَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُ الشُّرَّاحِ الْقَوْلَيْنِ السَّابِقَيْنِ**[4]، قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: «وَقَوْلُهُ: (فِي وَجْهِ الْمَيَامِيسِ) فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ (وُجُوهِ) بِصِيغَةِ الْجَمْعِ، وَ(الْمَيَامِيسُ) جَمْعُ "مُومِسَةٍ" –بِكَسْرِ الْمِيمِ– وَهِيَ الزَّانِيَةُ، قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: إِثْبَاتُ الْيَاءِ فِيهِ غَلَطٌ، وَالصَّوَابُ حَذْفُهَا.
وَخُرِّجَ عَلَى إِشْبَاعِ الْكَسْرَةِ، وَحَكَى غَيْرُهُ جَوَازَهُ»[5].

وَقَالَ الْعَيْنِيُّ رَدّاً عَلَى ابْنِ الْجَوْزِيِّ: «...لَيْسَ بِغَلَطٍ؛ لأَنَّ الْعَرَبَ يُشْبِعُونَ الْكَسْرَةَ فَتَصِيرُ فِي صُورَةِ الْيَاءِ...»[6].

وَقَالَ السُّيُوطِيُّ: **«**...قَوْلُهُ (فِي وُجُوهِ الْمَيَامِيسِ) هُوَ جَمْعُ "مُومِسَةٍ" –بِكَسْرِ الْمِيمِ– قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: إِثْبَاتُ الْيَاءِ فِيهِ غَلَطٌ، وَالصَّوَابُ حَذْفُهَا.
قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: وَخُرِّجَ عَلَى إِشْبَاعِ الْكَسْرَةِ، وَحَكَى غَيْرُهُ جَوَازَهُ.
وَفِي (التَّنْقِيحِ): يُجْمَعُ عَلَى "مَيَامِسَ"، وَالْمُحَدِّثُونَ يَقُولُونُ "مَيَامِيسَ"، وَلاَ يَصِحُّ إِلاَّ عَلَى إِشْبَاعِ الْكَسْرَةِ، فَيَصِيرُ بِــ"الْمُطْفِلِ، وَمَطَافِلَ، وَمَطَافِيلَ"**»**[7].

---

(١) غريب الحديث٢/٣٧٧، ٣٧٨.

(٢) يُقَالُ: امرأة مُطْفِل، أي: ذات طفل، قال الخليل: «وأطفلت المرأة والظبية والنعم: إذا كان معها ولد طفل، فهي مُطْفِلٌ» كتاب العين (ط ف ل)٧/٤٢٨. وينظر في المادة نفسها: القاموس، واللسان١١/٤٠٢.

(٣) النهاية (م وم س).

(٤) ينظر: عمدة القاري٧/٢٨٢، وإرشاد الساري٣/٢٦٤.

(٥) فتح الباري٣/٩٤.

(٦) عمدة القاري٧/٢٨٢.

(٧) عقود الزبرجد٢/٣١٢.

وَقَدْ رُوِيَتْ "الْمَيَامِيسُ" بِلَفْظِ "الْمُومِسَاتِ"، وَهِيَ عَلَى الْقِيَاسِ؛ لأَنَّهَا جَمْعُ مُؤَنَّثٍ سَالِمٌ، قَالَ النَّوَوِيُّ: «قَوْلُهَا: (فَلاَ تُمِتْهُ حَتَّى تُرِيَهُ الْمُومِسَاتِ) هِيَ -بِضَمِّ الْمِيمِ الأُولَى، وَكَسْرِ الثَّانِيَةِ- أَيِ: الزَّوَانِي الْبَغَايَا الْمُتَجَاهِرَاتُ بِذَلِكَ، وَالْوَاحِدَةُ "مُومِسَةٌ"، وَتُجْمَعُ عَلَى "مَيَامِيسَ" أَيْضاً»[1].

**التَّعْقِيبُ:**

**تَبَيَّنَ مِمَّا سَبَقَ مَا يَلِي:**

**أَوَّلاً: أَنَّ بِنَاءَ "فَعَالِلَ" يَطَّرِدُ فِي الرُّبَاعِيِّ وَالْخُمَاسِيِّ الْمُجَرَّدَيْنِ، وَالْمَزِيدِ مِنْهُمَا.**

**ثَانِياً: أَنَّهُ أَيّاً كَانَ أَصْلُ "مُومِسَةٍ"، فَإِنَّ إِثْبَاتَ الْيَاءِ فِي جَمْعِهَا "مَيَامِيسَ" مُخَالِفٌ لِلْقِيَاسِ؛ لأَنَّهُ لَيْسَ قَبْلَ آخِرِهَا فِي الْمُفْرَدِ حَرْفُ مَدٍّ، وَقَدْ وُجِّهُ بِأَنَّ الْيَاءَ فِي "مَيَامِيس" مِنْ إِشْبَاعِ كَسْرَةِ الْمِيمِ الَّتِي قَبْلَ الأَخِيرِ، وَهَذَا مِمَّا يُخْرِجُهَا مِنَ الشُّذُوذِ.**

**ثَالِثاً: أَنَّ الدِّلاَلَةَ الأَصْلِيَّةَ لِلْكَلِمَةِ قَدْ تُؤَثِّرُ عَلَى مَوْقِعِهَا فِي الْمُعْجَمِ، وَهَذَا مَا جَعَلَ ابْنَ سِيدَهْ يَذْكُرُ "مُومِسَةً" فِي مَادَّةِ (و م س)؛ ذَهَاباً بِهَا إِلَى مَعْنَى قَوْلِهِمْ: "أَوْمَسَ الْعِنَبُ": إِذَا لاَنَ، ثُمَّ ذَكَرَهَا فِي مَادَّةِ (م ي س) لَمَّا رَأَى فِيهَا مَعْنَى قَوْلِهِمْ: " أَمَاسَتْ جِلْدَهَا".**

**وَقَدْ دَرَسَ هَذِهِ الْقَضِيَّةَ -بِبَرَاعَةٍ وَتَفْصِيلٍ- الأُسْتَاذُ الدُّكْتُورُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ الصَّاعِدِيُّ فِي كِتَابِهِ (تَدَاخُلُ الأُصُولِ اللُّغَوِيَّةِ وَأَثَرُهُ فِي بِنَاءِ الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ).**

**وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.**

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٣٢١/١٦.

## الْمَطْلَبُ الْخَامِسُ: شِبْهُ "فَعَالِلَ".

**الْقِيَاسُ:** أَنَّ شِبْهَ "فَعَالِلَ" يَطَّرِدُ فِي مَزِيدِ الثُّلاَثِيِّ، غَيْرِ مَا تَقَدَّمَ تَكْسِيرُهُ عَلَى "فَعَالِلَ".[1]

**الْمُخَالَفَةُ الأُولَى: جَاءَ** شِبْهُ "فَعَالِلَ" جَمْعاً لِمَا مُفْرَدُهُ اسْمٌ رُبَاعِيٌّ، ثَالِثُهُ مَدٌّ، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي:

١- قَوْلِ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه: «...**أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ رِجَالاً مِنْكُمْ يَتَحَدَّثُونَ أَحَادِيثَ، لَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللهِ تَعَالَى، وَلاَ تُؤْثَرُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأُولَئِكَ جُهَّالُكُمْ**....»[2].

**الْمُخَالَفَةُ الثَّانِيَةُ: جَاءَ** مَا جُمِعَ عَلَى هَذَا الْجَمْعِ، وَوَاحِدُهُ غَيْرُ مُسْتَعْمَلٍ، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي:

٢- وَقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «**عُرِضَتْ عَلَيَّ أَعْمَالُ أُمَّتِي: حَسَنُهَا وَسَيِّئُهَا، فَوَجَدْتُ فِي مَحَاسِنِ أَعْمَالِهَا الأَذَى يُمَاطُ عَنِ الطَّرِيقِ، وَوَجَدْتُ فِي مَسَاوِي أَعْمَالِهَا النُّخَاعَةُ تَكُونُ فِي الْمَسْجِدِ، لاَ تُدْفَنُ**»[3].

٣- قَوْلِ مَيْمُونَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا-: «**وَضَعْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ مَاءً لِلْغُسْلِ، فَغَسَلَ يَدَيْهِ مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلاَثاً، ثُمَّ أَفْرَغَ عَلَى شِمَالِهِ، فَغَسَلَ مَذَاكِيـــرَهُ، ثُمَّ مَسَحَ يَدَهُ بِالأَرْضِ**...»[4].

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

"شِبْهُ فَعَالِلَ" هُوَ: مَا يُمَاثِلُ "فَعَالِلَ" فِي عَدَدِ الْحُرُوفِ، وَالْحَرَكَاتِ، وَالسَّكَنَاتِ، وَإِنْ كَانَ يُخَالِفُهُ فِي الْوَزْنِ، نَحْوُ "مَفَاعِلَ"، كَـــ"مَنَابِرَ"، وَ"فَيَاعِلَ"، كَـــ"صَيَارِفَ"، وَ"فَوَاعِلَ"، كَـــ"جَوَاهِرَ"....اِلَخْ.[5]

وَيَطَّرِدُ "شِبْهُ فَعَالِلَ" فِي مَزِيدِ الثُّلاَثِيِّ، غَيْرِ مَا تَقَدَّمَ تَكْسِيرُهُ عَلَى "فَعَالِلَ"[6]، مِنْ ذَلِكَ:

---

(١) ينظر: شرح الأشموني٤/١٤٦، والنحو الوافي٤/٦٦٤.

(٢) البخاري، كتاب المناقب، باب (٢)، ح(٣٥٠٠)٤/١٧٩.

(٣) مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب (١٣)، ح٥٧-(٥٥٣)١/٣٩٠.

(٤) البخاري، كتاب الغسل، باب (٥)، ح(٢٥٧)١/٦٠.

(٥) ينظر: شرح الأشموني٤/١٤٦، والنحو الوافي٤/٦٦٤.

(٦) ينظر: شرح الأشموني٤/١٤٦.

أ- نَحْوُ "مَسْجِدٍ وَمَسَاجِدَ"، بِلاَ حَذْفٍ؛ لأَنَّ الزَّائِدَ حَرْفٌ وَاحِدٌ.

**ب**-نَحْوُ "مُنْطَلِقٍ وَمَطَالِقَ، وَمُسْتَدِعٍ وَمَدَاعِيَ" بِحَذْفِ إِحْدَى الزِّيَادَتَيْنِ، وَهُوَ مَا لاَ مَزِيَّةَ لَهُ.

**ج**-نَحْوُ "سَرَنْدَى وَسَرَانِدَ، أَوْ سَرَادٍ"، بِحَذْفِ أَيِّ الزَّائِدَيْنِ؛ لأَنَّهُ لاَ مَزِيَّةَ لأَحَدِهِمَا عَلَى الآخَرِ.

**شَذَّ فِي بِنَاءِ "شِبْهِ فَعَالِلَ" مَا يَلِي:**

**الْمُخَالَفَةُ الأُولَى: قَوْلُهُمْ: "حَدِيثٌ وَأَحَادِيثُ".**(١)

**وَوَجْهُ الْمُخَالَفَةِ:** أَنَّ "حَدِيثاً" اسْمٌ رُبَاعِيٌّ، ثَالِثُهُ مَدٌّ، فَالْقِيَاسُ فِيهِ أَنْ يُجْمَعَ عَلَى "فَعَائِلَ"، قَالَ سِيبَوَيْهِ: «...وَمِثْلُ ذَلِكَ "حَدِيثٌ وَأَحَادِيثُ، وَعَرُوضٌ وَأَعَارِيضُ، وَقَطِيعٌ وَأَقَاطِيعُ"؛ لأَنَّ هَذَا لَوْ كَسَّرْتَهُ- إِذْ كَانَتْ عِدَّةُ حُرُوفِهِ أَرْبَعَةَ أَحْرُفٍ بِالزِّيَادَةِ الَّتِي فِيهَا- لَكَانَتْ "فَعَائِلَ"، وَلَمْ تَكُنْ لِتَدْخُلَ زِيَادَةٌ تَكُونُ فِي أَوَّلِ الْكَلِمَةِ»(٢).

وَقَالَ ابْنُ يَعِيشَ: «...وَالْقِيَاسُ "حَدَائِثُ، وَعَرَائِضُ"، عَلَى حَدِّ "قَلُوصٍ وَقَلاَئِصَ، وَسَفِينَةٍ وَسَفَائِنَ"، إِلاَّ أَنَّهُمْ قَالُوا: "أَحَادِيثُ"»(٣).

وَقِيلَ: الْقِيَاسُ فِي جَمْعِ "حَدِيثٍ": "أُحْدُثَةٌ، وَحُدُثٌ".(٤)

وَعَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ جَمْعَ "حَدِيثٍ" عَلَى "أَحَادِيثَ" عَلَى وَزْنِ "أَفَاعِيلَ" شَاذٌّ مُخَالِفٌ لِلْقِيَاسِ، جَاءَ فِي (الْقَامُوسِ)(٥): «وَالْحَدِيثُ: الْجَدِيدُ، وَالْخَبَرُ،كَالْحَدِيثَى، ج "أَحَادِيثَ" شَاذٌّ، وَ"حِدْثَانٌ"، وَيُضَمُّ».

وَقَالَ الرَّضِيُّ:«"قَالَ: وَنَحْوُ أَرَاهِطَ، وَأَبَاطِيلَ، وَأَحَادِيثَ، وَأَعَارِيضَ، وَأَقَاطِعَ، وَأَهَالٍ، وَلَيَالٍ، وَحَمِيرٍ، وَأَمْكُنٍ، عَلَى غَيْرِ الْوَاحِدِ مِنْهَا".

أَقُولُ: اعْلَمْ أَنَّ هَذِهِ جُمُوعٌ لَفْظاً وَمَعْنًى، وَلَهَا آحَادٌ مِنْ لَفْظِهَا، إِلاَّ أَنَّهَا جَاءَتْ عَلَى خِلاَفِ الْقِيَاسِ، الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يَجِيءَ عَلَيْهِ الْجُمُوعُ»(٦).

---

(١) ينظر: الكتاب ٦١٦/٣، والأصول في النحو/ لابن السراج ٢٩/٣، ودقائق التصريف، ص:٣٨٨، وشرح الجاربردي لمتن الشافية، ضمن (مجموعة الشافية)١٤٩/١، وتوضيح المقاصد٩٦/٥، ٩٧، والتصريح على التوضيح ٥٦٤/٢، والموارد العذبة الصافية في شرح نظم الشافية، ص:٢٤٨.

(٢) الكتاب٦١٦/٣.

(٣) شرح المفصل٣٢٦/٣.

(٤) ينظر: التصريح على التوضيح٥٦٤/٢.

(٥) مادة (ح د ث).

(٦) شرح الشافية٢٠٧/٢.

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: «وَالْحَدِيثُ: الْجَدِيدُ مِنَ الأَشْيَاءِ، وَالْحَدِيثُ: الْخَبَرُ، يَأْتِي عَلَى الْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ، وَالْجَمْعُ "أَحَادِيثُ"، كَـ"قَطِيعٍ وَأَقَاطِيعَ"، وَهُوَ شَاذٌّ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ، وَقَدْ قَالُوا فِي جَمْعِهِ: "حِدْثَانٌ، وَحُدْثَانٌ"، وَهُوَ قَلِيلٌ»(١).

وَقَدْ وُجِّهَتْ "أَحَادِيثُ" عَلَى أَنَّهَا لَيْسَتْ جَمْعاً لِـ"حَدِيثٍ"، بَلْ لِـ"أُحْدُوثَةٍ"، فَهِيَ عَلَى وَزْنِ "فَعَالِيلَ" قِيَاساً، كَمَا فِي "عُصْفُورٍ، وَعَصَافِيرَ"، فَهِيَ جَمْعٌ لِوَاحِدٍ مُهْمَلٍ، هُوَ "أُحْدُوثَةٌ"، اسْتُغْنِيَ بِهَا عَنْ جَمْعِ الْمُسْتَعْمَلِ.(٢)

وَقِيلَ: إِنَّ "الأُحْدُوثَةَ" لَيْسَتْ مُهْمَلَةً، وَالْفَرْقُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ "الْحَدِيثِ": أَنَّ الْحَدِيثَ: اللَّفْظُ، وَالأُحْدُوثَةُ: الْمَعْنَى الْمُتَحَدَّثُ بِهِ (٣).

وَقِيلَ: إِنَّ الْفَرْقَ بَيْنَهُمَا هُوَ: أَنَّ الأُحْدُوثَةَ تُسْتَعْمَلُ فِي الْمَصَائِبِ وَالدَّوَاهِي، لاَ فِي مَعْنَى الْحَدِيثِ الَّذِي يُتَحَدَّثُ بِهِ.(٤)

**الْمُخَالَفَةُ الثَّانِيَةُ: مَا جُمِعَ عَلَى هَذَا الْجَمْعِ وَوَاحِدُهَا غَيْرُ مُسْتَعْمَلٍ(٥)، نَحْوُ "مَذَاكِيرَ"** جَمْعاً لِـ"ذَكَرٍ" عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ، قَالَ الْعَيْنِيُّ -عَنِ الْحَدِيثِ (فَغَسَلَ مَذَاكِيرَهُ)-: **«**هُوَ جَمْعُ "ذَكَرٍ" عَلَى خِلاَفِ الْقِيَاسِ...**»**(٦).

**وَالْمُسَوِّغُ** لِجَمْعِ "ذَكَرٍ" عَلَى "مَذَاكِيرَ" شُذُوذاً هُوَ التَّفْرِيقُ بَيْنَ الذَّكَرِ الَّذِي هُوَ الْفَحْلُ، وَالذَّكَرِ الَّذِي هُوَ الْعُضْوُ؛ فَجُعِلَ لِلأَوَّلِ "ذُكُورٌ"، وَلِلثَّانِي "مَذَاكِيرُ".(٧)

**وَقِيلَ:** "مَذَاكِيرُ" جَمْعٌ لِـ"مِذْكَارٍ"(٨) اسْتُغْنِيَ بِهِ عَنْ جَمْعِ "ذَكَرٍ"، قَالَ الرَّضِيُّ: «"مَذَاكِيرُ" جَمْعُ "مِذْكَارٍ" بِمَعْنَى "ذَكَرٍ"، وَإِنْ لَمْ يُسْتَعْمَلْ»(٩).

---

(١) اللسان (ح د ث)٢/١٣٣.

(٢) ينظر: تهذيب اللغة (ح د ث)٤/٤٠٥، والتصريح على التوضيح٢/٥٦٤، والموارد العذبة الصافية في شرح نظم الشافية، ص:٢٤٨.

(٣) ينظر: شرح المفصل٣/٣٢٦.

(٤) ينظر: التصريح على التوضيح٢/٥٦٤.

(٥) ينظر: الكتاب ٣/٢٧٥، والارتشاف ١/٤٦٦، وشواذ التصريف في الأسماء، ص:١٩٤.

(٦) عمدة القاري٣/٢١٤، ٢٥/٧٨.

(٧) ينظر: دقائق التصريف، ص::٣٨٩، واللسان (ذ ك ر)٤/٣١١.

(٨) ينظر: الارتشاف١/٤٦٦-٤٦٧.

(٩) شرح الشافية٢/١٣٨.

وَقَالَ ابْنُ أَبِي الرَّبِيعِ: «"مَذَاكِيرُ" وَهُوَ جَمْعُ "مِذْكَارٍ"، وَإِنْ لَمْ يُنْطَقْ بِهِ، وَكَانَ الْقِيَاسُ أَنْ يُجْمَعَ عَلَى "أَذْكَارٍ"، فَاسْتُغْنِيَ بِـــ"مَذَاكِيرَ" عَنْ "أَذْكَارٍ"، فَكَأَنَّهُ جَمْعُ "ذَكَرٍ"»(١).

**وَقِيلَ**: هِيَ جَمْعُ "مُذْكِرٍ"، مِثْلُ "مُقْدِمٍ وَمَقَادِيمَ"(٢)، قَالَ الأَزْهَرِيُّ: «وَقَالَ اللَّيْثُ: الذَّكَرُ مَعْرُوفٌ، وَجَمْعُهُ "الذِّكَرَةُ"، وَمِنْ أَجْلِهِ يُسَمَّى مَا يَلِيهِ "الْمَذَاكِيرُ"، وَلاَ يُفْرَدُ، وَإِنْ أُفْرِدَ فَـــ"مُذْكِرٌ"، مِثْلُ "مُقْدِمٍ وَمَقَادِيمَ"»(٣).

**وَقِيلَ**: جَمْعٌ لاَ وَاحِدَ لَهُ مِنْ لَفْظِهِ، قَالَ الزَّرْكَشِيُّ: «(مَذَاكِيرَهُ) جَمَعَهُ مَعَ أَنَّهُ لَيْسَ فِي الْجَسَدِ مِنْهُ إِلاَّ وَاحِدٌ؛ بِاعْتِبَارِ مَا يَتَّصِلُ بِهِ.

وَقِيلَ: إِنَّهُ مِنَ الْجَمْعِ الَّذِي لاَ وَاحِدَ لَهُ، كَـــ"عَبَادِيدَ، وَأَبَابِيلَ"»(٤).

**ذَكَرَ الشُّرَّاحُ** تِلْكَ الأَقْوَالَ مِنْ دُونِ تَرْجِيحٍ(٥)، قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: **«**قَوْلُهُ: (مَذَاكِيرَهُ) هُوَ جَمْعَ "ذَكَرٍ" عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ، وَقِيلَ: وَاحِدُهُ "مِذْكَارٌ"، وَكَأَنَّهُمْ فَرَّقُوا بَيْنَ الْعُضْوِ، وَبَيْنَ خِلاَفِ الأُنْثَى، قَالَ الأَخْفَشُ(٦): هُوَ مِنَ الْجَمْعِ الَّذِي لاَ وَاحِدَ لَهُ، وَقِيلَ: وَاحِدُهُ "مِذْكَارٌ".

قَالَ ابْنُ خَرُوفٍ: إِنَّمَا جَمَعَهُ، مَعَ أَنَّهُ لَيْسَ فِي الْجَسَدِ إِلاَّ وَاحِدٌ، بِالنَّظَرِ إِلَى مَا يَتَّصِلُ بِهِ، وَأُطْلِقَ عَلَى الْكُلِّ اسْمُهُ، فَكَأَنَّهُ جَعَلَ كُلَّ جُزْءٍ مِنَ الْمَجْمُوعِ كَالذَّكَرِ فِي حُكْمِ الْغُسْلِ**»**(٧).

**وَمِمَّا شَذَّ -أَيْضاً- قَوْلُهُمْ: "مَحَاسِنُ"، وَقَدِ اخْتُلِفَ فِي وَجْهِ شُذُوذِهَا إِلَى أَقْوَالٍ:**

-**قِيلَ**: هِيَ جَمْعُ "حُسْنٍ" أَوْ "حَسَنٍ" عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ(٨)، جَاءَ فِي (الْقَامُوسِ)(٩): «"الْحُسْنُ" -بِالضَّمِّ-: الْجَمَالُ، ج "مَحَاسِنَ" عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ».

-**وَقِيلَ**: هِيَ جَمْعُ "مَحْسَنٍ"(١٠).

---

(١) الكافي في الإفصاح٢/٣٧٦، ٣٧٧.

(٢) ينظر: اللسان(ذ ك ر)٤/٣١١.

(٣) تهذيب اللغة (ذ ك ر)١٠/١٦٤.

(٤) التنقيح١/١١١. وينظر: مصابيح الجامع الصحيح (تعليقة على البخاري)، لوحة:١٥٠.

(٥) ينظر: عمدة القاري٣/٢٠٤، وإرشاد الساري١/٤٩٥، وشرح السيوطي لسنن النسائي١/١٠٣، وكذلك حاشية السندي معه ١/١٠٤.

(٦) ينظر: معاني القرآن٢/٢٧٢.

(٧) فتح الباري١/٤٣٩.

(٨) ينظر: شرح الشافية٢/٢٠٧، واللسان (ح س ن)١٣/١١٧.

(٩) مادة (ح س ن).

(١٠) ينظر: دقائق التصريف، ص::٣٨٩، واللسان (ح س ن)١٣/١١٧، ومختار الصحاح في المادة نفسها.

وَقَالَ الأَزْهَرِيُّ: «وَقَالَ اللَّيْثُ: الْمَحْسَنُ، وَالْجَمِيعُ: الْمَحَاسِنُ، يَعْنِي بِهِ الْمَوَاضِعُ الْحَسَنَةُ فِي الْبَدَنِ، يُقَالُ: "فُلاَنَةٌ كَثِيرَةُ الْمَحَاسِنِ"، قُلْتُ: لاَ تَكَادُ الْعَرْبُ تُوَحِّدُ الْمَحَاسِنَ، وَالْقِيَاسُ "مَحْسَنٌ"، كَمَا قَالَ اللَّيْثُ»[1].

**-وَقِيلَ**: جَمْعُ "مُحْسَنٍ"[2]، قَالَ الْخَلِيلُ: «حَسُنَ الشَّيْءُ، فَهُوَ حَسَنٌ، وَالْمَحْسَنُ: الْمَوْضِعُ الْحَسَنُ فِي الْبَدَنِ، وَجَمْعُهُ "مَحَاسِنُ"»[3].

**-وَقِيلَ**: "مَحَاسِنُ" لاَ وَاحِدَ لَهُ، بِدَلِيلِ النِّسْبَةِ إِلَيْهِ عَلَى لَفْظِهِ: "مَحَاسِنِيٌّ"، «فَلَوْ كَانَ لَهُ وَاحِدٌ لَرَدَّهُ إِلَيْهِ فِي النَّسَبِ، وَإِنَّمَا يُقَالُ: إِنَّ وَاحِدَهُ "حُسْنٌ"، عَلَى الْمُسَامَحَةِ، وَمِثْلُهُ "الْمَفَاقِرُ، وَالْمَشَابِهُ، وَالْمَلاَمِحُ، وَاللَّيَالِي"»[4].

---

(١) تهذيب اللغة (ح س ن)٤/٣١٤.

(٢) ينظر: معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة (ح س ن)، ص: ١٥٥.

(٣) كتاب العين (ح س ن)٣/١٤٣.

(٤) اللسان (ح س ن)١٣/١١٧.

التَّعْقِيبُ:

تَبَيَّنَ مِمَّا سَبَقَ مَا يَلِي:

أَوَّلاً: أَنَّ شِبْهَ "فَعَالِلَ" يَطَّرِدُ فِي مَزِيدِ الثُّلاثِيِّ غَيْرِ الْمُكَسَّرِ عَلَى "فَعَالِلَ".

ثانياً: أَنَّ جُمْهُورَ التَّصْرِيفِيِّينَ[1] يَذْهَبُونَ فِي تَوْجِيهِ مَا شَذَّ فِي هَذَا الْمَطْلَبِ إِلَى أَنَّهُ جُمُوعٌ لآحَادٍ مُهْمَلَةٍ، اسْتُغْنِيَ بِهَا عَنْ جَمْعِ آحَادٍ أُخْرَى مُسْتَعْمَلَةٍ، وَقَدْ ذَكَرَ ذَلِكَ سِيبَوَيْهِ فِي قَوْلِهِ: «(هَذَا بَابُ مَا جَاءَ بِنَاءُ جَمْعِهِ عَلَى غَيْرِ مَا يَكُونُ فِي مِثْلِهِ): فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: "رَهْطٌ وَأَرَاهِطُ"، كَأَنَّهُمْ كَسَّرُوا "أَرْهُطَ"، وَمِنْ ذَلِكَ "بَاطِلٌ وَأَبَاطِيلُ"؛ لأَنَّ ذَا لَيْسَ بِنَاءَ "بَاطِلٍ"، وَنَحْوِهِ إِذَا كَسَّرْتَهُ، فَكَأَنَّهُ كُسِّرَتْ عَلَيْهِ "إِبْطِيلٌ وَإِبْطَالٌ"، وَمِثْلُ ذَلِكَ: "كُرَاعٌ وَأَكَارِعٌ"؛ لأَنَّ ذَا لَيْسَ مِنْ أَبْنِيَةِ "فُعَالٍ" إِذَا كُسِّرَ بِزِيَادَةٍ، أَوْ بِغَيْرِ زِيَادَةٍ، فَكَأَنَّهُ كُسِّرَ عَلَيْهِ "أَكْرُعٌ"...»[2].

وَقَالَ أَبُو حَيَّانٍ -عَنْ "مَلاَمِحَ، وَمَحَاسِنَ، وَمَشَابِهَ، وَمَذَاكِيرَ"-: «فَهَذِهِ الْمُفْرَدَاتُ مُهْمَلَةُ الْوَضْعِ، وَجَاءَ جَمْعُهَا عَلَى وَاحِدِهَا الْقِيَاسِيِّ الْمُهْمَلِ، وَالْمَسْمُوعُ فِي مُفْرَدِهَا: "لَمْحَةٌ، وَحُسْنَةٌ، وَشِبْهٌ، وَذَكَرٌ».[3]

وَكُلُّ ذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ لِلْقِيَاسِ هَيْمَنَةً كَبِيرَةً عَلَى جُمْهُورِ اللُّغَوِيِّينَ، وَقَدْ دَفَعَتْهُمْ هَذِهِ الْهَيْمَنَةُ إِلَى تَوْجِيهِ تِلْكَ الْكَلِمَاتِ عَلَى مَا لَمْ يُوجَدْ، وَلَمْ يُسْتَعْمَلْ؛ وِفَاقاً لِلْقِيَاسِ.

وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

---

(١) ينظر: توضيح المقاصد ٩٦،٩٧/٥.

(٢) الكتاب ٦١٦/٣. وينظر: دقائق التصريف، ص:٣٨٨.

(٣) الارتشاف ٤٦٦/١، ٤٦٧.

# الْفَصْلُ الرَّابِعُ: الْمُخَالَفَةُ فِي أَبْنِيَةِ الْمَصَادِرِ.

## وَفِيهِ مَبْحَثَانِ:

## الْمَبْحَثُ الأَوَّلُ: الْمُخَالَفَةُ فِي مَصَادِرِ الأَفْعَالِ الثُّلاثِيَّةِ.

### تَمْهِيدٌ: قِيَاسِيَّةُ مَصَادِرِ الْفِعْلِ الثُّلاثِيِّ.

الْمَصْدَرُ مِنَ الْفِعْلِ الثُّلاثِيِّ كَثِيرٌ جِدّاً فِي الْعَرَبِيَّةِ، فَقَدْ أَوْصَلَهُ ابْنُ الْقَطَّاعِ فِي (أَبْنِيَةِ الأَسْمَاءِ وَالأَفْعَالِ وَالْمَصَادِرِ)[1] إِلَى مَا يَقْرُبُ مِنْ مِئَةِ بِنَاء، وَمِثْلُ ذَلِكَ فِي (شَرْحِ التَّسْهِيلِ)[2] لابْنِ مَالِكٍ.

وَمِمَّا يَدُلُّ -أَيْضاً- عَلَى كَثْرَةِ مَصَادِرِ الْفِعْلِ الثُّلاثِيِّ أَنَّ ابْنَ الْقَطَّاعِ -فِي (أَبْنِيَةِ الأَسْمَاءِ وَالأَفْعَالِ وَالْمَصَادِرِ)[3]- أَثْبَتَ لِـ"شَنِئَ" -مَثَلاً- أَرْبَعَةَ عَشَرَ مَصْدَرًا، وَلِـ"لَقِيَ" اثْنَيْ عَشَرَ مَصْدَرًا، ثُمَّ قَالَ: «وَأَمَّا الْمَصْدَرَانِ، وَالثَّلاثَةُ، وَالأَرْبَعَةُ، وَالْخَمْسَةُ فَتَجِيءُ كَثِيرًا».[4]

وَلَعَلَّ مِنْ أَسْبَابِ كَثْرَةِ أَبْنِيَةِ مَصْدَرِ الْفِعْلِ الثُّلاثِيِّ: ازْدِحَامَ «الْمَعَانِي الْمُتَغَايِرَةِ عَلَى أَلْفَاظِهِ الْمُفْرَدَةِ، فَأَرَادُوا أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ تِلْكَ الْمَعَانِي بِالْمَصَادِرِ، فَقَالُوا -مَثَلاً-: "وَجَدَ الضَّالَّةَ وِجْدَاناً"، وَفِي الْحُزْنِ: "وَجْدًا"، وَفِي الْغِنَى: "وُجْدًا"، وَفِي الْغَضَبِ: "مَوْجِدَةً"، وَنَظَائِرُهَا تَكْثُرُ».[5]

وَمِنَ الأَسْبَابِ -أَيْضاً- كَثْرَةُ الْفِعْلِ الثُّلاثِيِّ الْمُجَرَّدِ، قَالَ الصَّيْمَرِيُّ: «وَاعْلَمْ أَنَّ مَصَادِرَ الأَفْعَالِ الثُّلاثِيَّةِ كَثِيرَةُ الاخْتِلافِ، لاَ تَكَادُ تَجِيءُ عَلَى قِيَاسٍ مُسْتَمِرٍّ؛ وَذَلِكَ لِكَثْرَةِ الثُّلاثِيِّ فِي نَفْسِهِ، فَكُلَّمَا كَثُرَ الشَّيْءُ فِي نَفْسِهِ كَثُرَ التَّصَرُّفُ فِيهِ».[6]

**هَذَا، وَقَدِ اخْتَلَفَ التَّصْرِيفِيُّونَ فِي قِيَاسِيَّةِ الْمَصْدَرِ الثُّلاثِيِّ؛ لِكَثْرَةِ مَا وَرَدَ فِيهِ عَنِ الْعَرَبِ، فَكَانَ مُجْمَلُ خِلافِهِمْ عَلَى قَوْلَيْنِ[7]:**

**الْقَوْلُ الأَوَّلُ: أَنَّ الْمَصْدَرَ مِنَ الْفِعْلِ الثُّلاثِيِّ كُلُّهُ سَمَاعِيٌّ، يُحْفَظُ وَلاَ يُقَاسُ عَلَيْهِ.**

ذَهَبَ إِلَى ذَلِكَ أَبُو زَيْدٍ أَحْمَدُ بْنُ سَهْلٍ[8]، وَابْنُ الْقُوطِيَّةِ[9]، وَابْنُ جُودِيٍّ[10].

---

(١) ص:٣٧٧،٣٧٠.

(٢) ينظر: ٤٦٨/٣، ٤٦٩.

(٣) ينظر: ص:٣٨٢.

(٤) أبنية الأسماء و الأفعال والمصادر، ص:٣٨٣.

(٥) ترشيح العلل، ص: ٢٢٨.

(٦) التبصرة والتذكرة ٧٥٨/٢.

(٧) ينظر: مجموعة الشافية ٦٢/١،

(٨) ينظر رأيه في: الارتشاف ٤٩١/٢.

**وأبو زيد** هو: أحمد بن سهل البلخي، له عدة مؤلفات، منها "كتاب النحو والتصريف"، توفي سنة اثنتين وعشرين وثلاث مئة من الهجرة (٣٢٢هـ). ينظر: بغية الوعاة ٣١١/١.

(٩) ينظر كتابه: الأفعال، ص:٢.

**وابن القوطية هو:** أبو بكر، محمد بن عمر بن عبد العزيز الأندلسي، القرطبي النحوي، كان ديِّنا فاضلا، عالما بالنحو واللغة، من كتبه: "كتاب تصريف الأفعال"، و"كتاب المقصور والممدود"، توفي سنة سبع وستين وثلاث مئة من الهجرة (٣٦٧هـ). ينظر: إنباه الرواة ١٧٨/٣، وإشارة التعيين، ص:٣٢٨، ٣٢٩، والبلغة، رقم (٣٤٠)، ص:١٦٩.

(١٠) ينظر رأيه في: الارتشاف ٢/ ٤٩١.

=

**وَمِنَ التَّصْرِيفِيِّينَ مَنْ يَرَى أَنَّ الْمَصْدَرَ عُمُوماً -ثُلاَثِيّاً وَغَيْرَهُ- سَمَاعِيٌّ**، قَالَ الْمُؤَدِّبُ: «وَالْمَصْدَرُ لاَ يُدْرَكُ إِلاَّ بالسَّمَاعِ، فَإِذَا وَرَدَ عَلَيْكَ فِعْلٌ وَاقِعٌ، مِنْ "فَعَلَ يَفْعَلُ"، أَوْ "فَعَلَ يَفْعِلُ"، وَلَمْ تَسْمَعْ لَهُ بمَصْدَرٍ فَاجْعَلْ مَصْدَرَهُ عَلَى "الفَعْلِ"، أَوْ عَلَى "الفُعُول"، فَـ"الفَعْلُ" مَذْهَبُ أَهْلِ نَجْدٍ، وَ"الفُعُولُ" مَذْهَبُ أَهْلِ الْحِجاز، وَتَميمٍ وَأَشْبَاهِهِ، هَذَا قَوْلُ الْفَرَّاءِ»[1].

**فَعَلَى هَذَا الْقَوْلِ لاَ يَدْخُلُ شَيْءٌ مِنَ الْمَصَادِرِ فِي هَذَا الْبَحْثِ، لَوْلاَ أَنَّ هُنَاكَ قَوْلاً آخَرَ.**

**الْقَوْلُ الثَّانِي: أَنَّ الْمَصْدَرَ مِنَ الْفِعْلِ الثُّلاثِيِّ قِيَاسِيٌّ غَالِباً.**

هَذَا مَذْهَبُ جُمْهُورِ التَّصْرِيفِيِّينَ، كَـ"سِيبَوَيْهِ[2]، وَابْنِ مَالِكٍ[3]، وَغَيْرِهِمَا، وَفِي هَذَا يَقُولُ سِيبَوَيْهِ -بَعْدَ تِعْدَادِهِ أَبْنِيَةَ الأَفْعَالِ الْمُتَعَدِّيَّةِ وَمَصَادِرِهَا، وَمَا خَرَجَ عَنْهَا-:

«...وَلَكِنَّ الأَكْثَرَ يُقَاسُ عَلَيْهِ»[4].

وَعَلَى هَذَا الْقَوْلِ يُحْمَلُ مَا حُكِمَ عَلَى خُرُوجِهِ عَنِ الْقِيَاسِ مِنَ الْمَصَادِرِ، وَسَيُدْرَسُ بَعْضُهُ فِي هَذَا الْفَصْلِ، حَسْبَ مَا وَرَدَ مِنْهُ فِي (الصَّحِيحَيْنِ).

**التَّعْقِيبُ:**

**تَبَيَّنَ مِمَّا سَبَقَ مَا يَلِي:**

**أَوَّلاً: أَنَّ الْقِيَاسَ فِي الْمَصْدَرِ مِنَ الثُّلاَثِيِّ لَيْسَ مُطَّرِداً دَائِماً،كَاطِّرَادِ الْمَصْدَرِ مِنْ غَيْرِ الثُّلاَثِيِّ، حَتَّى إِنَّ بَعْضَ النُّحَاةِ وَالتَّصْرِيفِيِّينَ قَدَّمُوا الْمَسْمُوعَ عَلَى الْمَقِيسِ مِنْهُ، بَلَ جَعَلَ بَعْضُهُمُ الْمَصْدَرَ كُلَّهُ سَمَاعِيّاً.**

**ثَانِياً: أَنَّ الرَّاجِحَ فِي قِيَاسِيَّةِ الْمَصْدَرِ الثُّلاَثِيِّ هُوَ الإِثْبَاتُ؛ لِكَثْرَتِهِ فِي بَعْضِ الأَفْعَالِ كَثْرَةً تَكَادُ تَصِلُ إِلَى الاطِّرَادِ.**[5]

**وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.**

---

= **وابن جودي هو:** خلف بن فتح بن جودي، القيس اليابُرِّي، مقرئ، نحوي، حافظ للحديث، صنف "شرح مشكل جمل الزجاجي"، توفي سنة (٤٣٤هـ). ينظر: بغية الوعاة ١/٥٥٦.

(١) دقائق التصريف ص٦٠، ٦١.

(٢) ينظر: الكتاب ٤/٨، وما بعدها.

(٣) ينظر: شرح التسهيل ٣/٤٧١.

(٤) الكتاب ٤/٨.

(٥) تنظر: مسائل التصريف عند السمين الحلبي، ص:١٢٩.

## الْمَطْلَبُ الأَوَّلُ: الْمُخَالَفَةُ فِي بِنَاءِ "فُعُولٍ":

**الْقِيَاسُ:** أَنَّ "فُعُولاً" يَطَّرِدُ فِي "فَعَلَ" اللاَّزِمِ، وَ"فَعِلَ" اللاَّزِمِ الدَّالِّ عَلَى عِلاَجٍ، الَّذِي الْوَصْفُ مِنْهُ عَلَى "فَاعِلٍ".(1)

**الْمُخَالَفَةُ:** **جَاءَ** مَصْدَرُ "فَعَلَ" اللاَّزِمِ عَلَى "إِفْعَالَةٍ"، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: «**كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَسْكُتُ بَيْنَ التَّكْبِيرِ وَبَيْنَ الْقِرَاءَةِ إِسْكَاتَةً**»(2).

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

الْمَصْدَرُ الَّذِي عَلَى وَزْنِ "فُعُولٍ" مَقِيسٌ فِي فِعْلَيْنِ:

**الأَوَّلُ: "فَعَلَ" اللاَّزِمُ**، نَحْوُ "جَلَسَ جُلُوساً، وَقَعَد قُعُودًا"(3)، قَالَ ابْنُ مَالِكٍ فِي (الأَلْفِيَّةِ)(4):

**وَفَعَلَ اللاَّزِمُ مِثْلُ قَعَدَا***لَهُ فُعُولٌ بِاطِّرادٍ كَغَدَا**

اُسْتُثْنِيَ مِنْ ذَلِكَ مَا يَلِي:

**١-** اسْتَثْنَى ابْنُ الْحَاجِّ(5) مُعْتَلَّ الْعَيْنِ، فَإِنَّ الْغَالِبَ -عِنْدَهُ- أَنَّهُ يَأْتِي مَصْدَرُهُ عَلَى "فَعْلٍ"، نَحْوُ "صَامَ صَوْماً".(6)

**٢-** مَا دَلَّ عَلَى امْتِنَاعٍ، فَقِيَاسُ مَصْدَرِهِ "فِعَالٌ"، نَحْوُ "أَبَى إِبَاءً، وَجَمَحَ جمَاحاً".(7)

**٣-** مَا دَلَّ عَلَى تَقَلُّبٍ وَاهْتِزَازٍ، فَقِيَاسُ مَصْدَرِهِ "فَعَلاَنٌ"، نَحْوُ "جَالَ جَوَلاَناً، وَغَلَى غَلَيَاناً".(8)

**٤-** مَا دَلَّ عَلَى سَيْرٍ، فَقِيَاسُهُ "فَعِيلٌ"، نَحْوُ "رَحَلَ رَحِيلاً".(9)

---

(١) ينظر: الكتاب٤/٦، وشرح ابن عقيل٣/١٢٤، والموارد العذبة الصافية في شرح نظم الشافية، ص:١٠٤.

(٢) البخاري، كتاب الأذان، باب (٨٩)، ح(٧٤٤)١/١٤٩.

(٣) ينظر: الكتاب٤/٦، والأصول في النحو/ لابن السراج٣/٨٨، وشرح ابن عقيل٣/١٢٤، والتصريح على التوضيح ٢/٢٧.

(٤) ص:٨٣.

(٥) **ابن الحاجّ هو:** أبو العباس، أحمد بن محمد الأزدي، الإشبيلي، المعروف بابن الحاج، من مصنفاته "إملاء على كتاب سيبويه"، و"حواش على الإيضاح"، توفي سنة (٦٧٤هـ). ينظر: بغية الوعاة١/٣٥٩.

(٦) ينظر: التصريح على التوضيح٢/٢٧.

(٧) ينظر: شرح الأشموني٢/٣٠٥، والتصريح على التوضيح٢/٢٧.

(٨) ينظر: شرح الأشموني٢/٣٠٥، والتصريح على التوضيح٢/٢٧.

(٩) ينظر: السابقان أنفسهما.

**٥-** مَا دَلَّ عَلَى صَوْتٍ، فَقِيَاسُهُ "فُعَالٌ"، نَحْوُ "صَرَخَ صُرَاخاً"، أَوْ "فَعِيلٌ"، نَحْوُ "صَهَلَ صَهِيلاً".(١)

**٦-** مَا دَلَّ عَلَى حِرْفَةٍ وَوِلاَيَةٍ، فَقِيَاسُهُ "فِعَالَةٌ"، نَحْوُ "تَجرَ تِجَارَةً"، وَ"أَمَرَ عَلَيْهِمْ إِمَارَةً".(٢)

**الثَّانِي: "فَعِلَ" اللاَّزِمُ،** بِشَرْطِ أَنْ يَكُونَ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى عِلاَجٍ، وَوَصْفُهُ عَلَى "فَاعِلٍ"، نَحْوُ "قَدِمَ قُدُوماً، وَصَعِدَ صُعُودًا".(٣)

**شَذَّ عَنْ قِيَاسِ "فُعُول" قَوْلُهُمْ: "سَكَتَ إِسْكَاتَةً".**

**وَوَجْهُ الشُّذُوذِ:** أَنَّ "سَكَتَ" عَلَى وَزْنِ "فَعَلَ" اللاَّزِمِ، وَلَيْسَ مِنْ تِلْكَ الأَوْزَانِ الْمُسْتَثْنَاةِ، فَقِيَاسُ مَصْدَرِهِ "سُكُوتٌ"، عَلَى وَزْنِ "فُعُول"، لاَ "إِسْكَاتَةً"؛ لأَنَّهَا عَلَى وَزْنِ "إِفْعَالَةٍ" مِنَ السُّكُوتِ،(٤) قَالَ الأَزْهَرِيُّ: «قَالَ اللَّيْثُ: يُقَالُ: "سَكَتَ الصَّائِتُ، يَسْكُتُ، سُكُوتاً: إِذَا صَمَتَ...... وَيُقَالُ: "سَكَتَ الرَّجُلُ، يَسْكُتُ، سَكْتاً": إِذَا سَكَنَ، وَ"سَكَتَ، يَسْكُتُ، سُكُوتاً وَسَكْتاً": إِذَا قَطَعَ الكَلاَمَ»(٥).

**وَافَقَ الشُّرَّاحُ عَلَى شُذُوذِ "إِسْكَاتَةً"**(٦)، قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: «قَوْلُهُ: (إِسْكَاتَةً) -بِكَسْرِ أَوَّلِهِ بِوَزْنِ "إِفْعَالَةٍ"- مِنَ السُّكُوتِ، وَهُوَ مِنَ الْمَصَادِرِ الشَّاذَّةِ، نَحْوُ "أَثْبَتَهُ إِثْبَاتَةً"»(٧).

وَلِلْحَدِيثِ رِوَايَةٌ أُخْرَى هِيَ (يُسْكِتُ) -بِضَمِّ الْيَاءِ- بَدَلاً مِنْ (يَسْكُتُ) -بِفَتْحِ الْيَاءِ- فَعَلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ تَكُونُ "إِسْكَاتَةً" مَصْدَراً قِيَاسِيّاً لِـ"أَسْكَتَ" الرُّبَاعِيِّ، قَالَ الْعَيْنِيُّ: «...وَانْتِصَابُ "إِسْكَاتَةً" عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ مُطْلَقٌ، أَمَّا عَلَى رِوَايَةِ "يُسْكِتُ" -بِضَمِّ الْيَاءِ- فَظَاهِرٌ؛ لأَنَّهُ عَلَى الأَصْلِ، وَأَمَّا رِوَايَةُ "يَسْكُتُ" -بِفَتْحِ الْيَاءِ- فَعَلَى خِلاَفِ الْقِيَاسِ؛ لأَنَّ الْقِيَاسَ "سُكُوتاً"، كَمَا جَاءَ بِالْعَكْسِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا**﴾(٨)، وَالْقِيَاسُ "إِنْبَاتاً"»(٩).

---

(١) ينظر: شرح الأشموني٢/٣٠٥، والتصريح على التوضيح٢/٢٨.

(٢) ينظر: السابقان أنفسهما.

(٣) ينظر: شرح التسهيل٣/٤٧١، والتصريح على التوضيح٢/٢٧، وحاشية الصبان على شرح الأشموني٢/٣٠٥.

(٤) ينظر: النهاية (س ك ت).

(٥) تهذيب اللغة (س ك ت)١٠/٤٧، ٤٨. وينظر: معاني القرآن وإعرابه/ للزجاج٢/٣٧٩.

(٦) ينظر: إرشاد الساري٢/٣٨٨.

(٧) فتح الباري٢/٢٦٨.

(٨) سورة نوح، الآية: ١٧.

(٩) عمدة القاري٥/٢٩٣.

وَقَالَ -أَيْضاً-: «قَوْلُهُ: (إِسْكَاتَةً) بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ، عَلَى وَزْنِ "إِفْعَالَةٍ"، قَالَ بَعْضُهُمْ: "إِسْكَاتَةً" مِنَ السُّكُوتِ.

قُلْتُ: لاَ، بَلْ مِنَ "أَسْكَتَ"، وَالسُّكُوتُ مِنْ "سَكَتَ"، وَهَذَا الْوَزْنُ لِلْمَرَّةِ وَالنَّوْعِ مِنَ الثُّلاَثِيِّ الْمَزِيدِ فِيهِ، وَمِنَ الْمُجَرَّدِ، يَجِيءُ عَلَى "سَكْتَةٍ" بِالْفَتْحِ لِلْمَرَّةِ، وَبِالْكَسْرِ لِلنَّوْعِ...»[1].

**التَّعْقِيبُ:**

**تبَيَّنَ مِمَّا سَبَقَ مَا يَلِي:**

**أَوَّلاً: أَنَّ "فَعَلَ" اللاَّزِمَ قِيَاسُ مَصْدَرِهِ "فُعُولٌ، إِلاَّ فِي مَعَانٍ سَبْعَةٍ، هِيَ: الاِمْتِنَاعُ، وَالتَّقَلُّبُ، وَالدَّاءُ، وَالصَّوْتُ، وَالسَّيْرُ، وَالْحِرْفَةُ، وَالْوِلاَيَةُ، وَزَادَ ابْنُ الْحَاجِّ الْمُعْتَلَّ الْعَيْنِ.**

**وَعَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ "إِسْكَاتَةً" مِنْ "سَكَتَ يَسْكُتُ"، مُخَالِفَةٌ لِلْقِيَاسِ؛ لأَنَّهَا مِنْ "فَعَلَ" اللاَّزِمِ، وَمِنْ غَيْرِ الْمَعَانِي الْمُسْتَثْنَاةِ.**

**ثَانياً: أَنَّ الْحَدِيثَ السَّابِقَ وَرَدَ بِرِوَايَتَيْنِ: "يَسْكُتُ....إِسْكَاتَةً"، وَ"يُسْكِتُ.... إِسْكَاتَةً"، فَالرِّوَايَةُ الأُولَى مُخَالِفَةٌ لِلْقِيَاسِ، وَالثَّانِيَةُ مُوَافِقَةٌ.**

**وَيُلْحَظُ أَنَّ الرِّوَايَةَ الأُولَى "يَسْكُتُ إِسْكَاتَةً" -عَلَى الرَّغْمِ مِنْ مُخَالَفَتِهَا الْقِيَاسَ- فَهِيَ الَّتِي تُوَافِقُ الْمَقْصُودَ مِنَ الْحَدِيثِ؛ لأَنَّ أَهْلَ اللُّغَةِ يَقُولُونَ: السُّكُوتُ انْقِطَاعٌ لاَ يَقْتَضِي بَعْدَهُ كَلاَماً وَأَمَّا الإِسْكَاتَةُ فَانْقِطَاعٌ بَعْدَهُ كَلاَمٌ،[2] وَسِيَاقُ الْحَدِيثِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ أَرَادَ السُّكُوتَ عَنِ الْجَهْرِ أَوِ الْقِرَاءَةِ، لاَ عَنْ مُطْلَقِ الْقَوْلِ وَالذِّكْرِ.**

**وَفِي هَذَا يَقُولُ ابْنُ الأَثِيرِ: «وَفِيهِ (مَا تَقُولُ فِي إِسْكَاتَتِكَ) هِيَ "إِفْعَالَةٌ" مِنَ السُّكُوتِ، مَعْنَاهَا: سُكُوتٌ يَقْتَضِي بَعْدَهُ كَلاَماً، أَوْ قِرَاءَةً مَعَ قِصَرِ الْمُدَّةِ، وَقِيلَ: أَرَادَ بِهَذَا السُّكُوتِ تَرْكَ رَفْعِ الصَّوْتِ بِالْكَلاَمِ، أَلاَ تَرَاهُ قَالَ: "مَا تَقُولُ فِي إِسْكَاتَتِكَ"؟، أَيْ: سُكُوتِكَ عَنِ الْجَهْرِ، دُونَ السُّكُوتِ عَنِ الْقِرَاءَةِ وَالْقَوْلِ»[3].**

(١)عمدة القاري٥/٢٩٣.

(٢) ينظر: الصحاح (س ك ت).

(٣) النهاية (س ك ت). وينظر: شرح الطِّيبيّ على مشكاة المصابيح٢/٣٥٣.

وَيَقُولُ الزَّرْكَشِيُّ: «(إِسْكَاتَةً) مَعْنَاهُ: سُكُوتٌ يَقْتَضِي كَلاَماً بَعْدَهُ»(١).

وَيَقُولُ ابْنُ حَجَرٍ: «قَوْلُهُ (كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَسْكُتُ) ضَبَطْنَاهُ –بِفَتْحِ أَوَّلِهِ– مِنَ السُّكُوتِ، وَحَكَى الْكِرْمَانِيُّ عَنْ بَعْضِ الرِّوَايَاتِ –بِضَمِّ أَوَّلِهِ– مِنَ الإِسْكَاتِ، قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: يُقَالُ: "تَكَلَّمَ الرَّجُلُ، ثُمَّ سَكَتَ"، بِغَيْرِ أَلِفٍ، فَإِذَا انْقَطَعَ كَلاَمُهُ فَلَمْ يَتَكَلَّمْ قُلْتَ: "أَسْكَتَ".

...... قَالَ الْخَطَّابِيُّ(٢): مَعْنَاهُ: سُكُوتٌ يَقْتَضِي بَعْدَهُ كَلاَماً، مَعَ قِصَرِ الْمُدَّةِ فِيهِ، وَسِيَاقُ الْحَدِيثِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ أَرَادَ السُّكُوتَ عَنِ الْجَهْرِ، لاَ عَنْ مُطْلَقِ الْقَوْلِ، أَوِ السُّكُوتِ عَنِ الْقِرَاءَةِ، لاَ عَنِ الذِّكْرِ»(٣).

وَمِنَ اللُّغَوِيِّينَ مَنْ يَرَى أَنَّ "سَكَتَ وَأَسْكَتَ" بِمَعْنًى وَاحِدٍ(٤)، وَعَلَيْهِ فَلاَ فَضْلَ لأَحَدِهِمَا مِنْ حَيْثُ الْفَصَاحَةُ.

وَيُمْكِنُ أَنْ تُوَجَّهَ "إِسْكَاتَةً" بِأَنَّهَا اسْمُ مَصْدَرٍ، وَلَيْسَ مَصْدَراً.

وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

---

(١) التنقيح١/ ٢١٠.

(٢) **الخطابي هو**: حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي الخطابي، حدث عنه الحاكم، وأبو عبيد، من مصنفاته "إصلاح غلط المحدثين"، توفي سنة ثمان وثمانين وثلاث مئة من الهجرة (٣٨٨هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء١٧/٢٣، والعبر٢/١٧٤، وطبقات الشافعية الكبرى٣/٢٨٢.

(٣) فتح الباري٢/٢٦٨.

(٤) ينظر: فعلت وأفعلت/ لأبي حاتم السجستاني، ص:٩١.

## الْمَطْلَبُ الثَّاني: الْمُخَالَفَةُ فِي بِنَاءِ "فَعْلٍ":

**الْقِيَاسُ:** أنَّ "فَعْلاً" مَقِيسٌ فِي "فَعَلَ"، وَ"فَعِلَ" الْمُتَعَدِّيَيْنِ.[1]

**الْمُخَالَفَةُ مِنْ "فَعِلَ" الْمُتَعَدِّي:** أَنَّ مَصْدَرَهُ جاءَ عَلَى "فَعَلٍ، وَفُعْلٍ"، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي:

١- قَوْلِ الرَّسُولِ ﷺ: «**إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ، فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ**»[2].

٢- وَحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: «**نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنِ الشُّرْبِ مِنْ فَمِ الْقِرْبَةِ، أَوِ السِّقَاءِ، وَأَنْ يَمْنَعَ جَارَهُ أَنْ يَغْرِزَ خَشَبَهُ فِي دَارِهِ**»[3].

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

الْمَصْدَرُ الَّذِي عَلَى وَزْنِ "فَعْلٍ" مَقِيسٌ فِي فِعْلَيْنِ[4]:

**الأَوَّلُ: "فَعَلَ" الْمُتَعَدِّي**، نَحْوُ "ضَرَبَ ضَرْباً".

**الثَّاني: "فَعِلَ" الْمُتَعَدِّي**، نَحْوُ "فَهِمَ فَهْماً".

قَالَ ابْنُ مَالِكٍ فِي (الأَلْفِيَّةِ)[5]:

**فَعْلٌ قِيَاسُ مَصْدَرِ الْمُعَدَّى *** مِنْ ذِي ثَلاثَةٍ كَرَدَّ رَدًّا**

**شَذَّ عَنِ الْقِيَاسِ فِي بِنَاءِ "فَعِلَ فَعْلاً"** قَوْلُهُمْ: "عَمِلَ عَمَلاً"، وَ"شَرِبَ شُرْباً".[6]

---

(١) ينظر: الكتاب٤/٥، وشرح التسهيل٣/٤٧١، ، وشرح الأشموني٢/٣٠٤، والتصريح على التوضيح٢/٢٧، والموارد العذبة الصافية في شرح نظم الشافية، ص:١٠٤.

(٢) البخاري، كتاب الجهاد، باب (٧٧)، ح(٢٨٩٨)٤/٣٧، ومسلم، كتاب الإيمان، باب (٤٧)، ح١٧٩-(١١٢)١/١٠٦.

(٣) البخاري، كتاب الأشربة، باب (٢٤)، ح(٥٦٢٧)٧/١١٢.

(٤) ينظر: الكتاب٤/٥، وشرح التسهيل٣/٤٧١، وشرح الأشموني٢/٣٠٤، والتصريح على التوضيح٢/٢٧، والموارد العذبة الصافية في شرح نظم الشافية، ص:١٠٤.

(٥) ص:٨٣.

(٦) ينظر: الأصول في النحو/ لابن السراج٣/٨٧.

**وَوَجْهُ الشُّذُوذِ** فِي هَذَيْنِ الْمَصْدَرَيْنِ: أَنَّ فِعْلَهُمَا عَلَى وَزْنِ "فَعِلَ" الْمُتَعَدِّي، بِدَلِيلِ مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ: «**إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ**...»، حَيْثُ نَصَبَ الْمَفْعُولَ، وَبِدَلِيلِ قَوْلِهِمْ: "شَرِبَ الْمَاءَ"، وَعَلَى ذَلِكَ، فَقِيَاسُ مَصْدَرِهِمَا أَنْ يَكُونَ "فَعْلاً"، قَالَ ابْنُ السَّرَّاجِ: «"فَعِلَ، يَفْعَلُ، فَعْلٌ" الأَصْلُ، مِثْلُ: "حَمِدَ حَمْداً"...»[١]، وَيَقْصِدُ بِالأَصْلِ أَنَّهُ الْقِيَاسُ.

**وَلَكِنَّ "شُرْباً" فَإِنَّ الْقَوْلَ بِشُذُوذِهِ لَيْسَ مُتَّفَقاً عَلَيْهِ؛ لأَنَّهُ مُخْتَلَفٌ فِي كَوْنِهِ مَصْدَراً إِلَى قَوْلَيْنِ:**

**الْقَوْلُ الأَوَّلُ**: أَنَّ "شُرْباً" مَصْدَرٌ مُثَلَّثُ الْفَاءِ.[٢]

**الْقَوْلُ الثَّانِي**: أَنَّ "شُرْباً" اسْمٌ، وَلَيْسَ مَصْدَراً، وَإِنَّمَا الْمَصْدَرُ "شَرْبٌ"، قَالَ ابْنُ السِّكِّيتِ: **«**قَالَ أَبُو عَبَيْدَةَ[٣]: وَيُقْرَأُ ﴿**فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ**﴾[٤]، وَ﴿**شَرْبَ الْهِيمِ**﴾، وَ﴿**شِرْبَ الْهِيمِ**﴾، قَالَ: وَالرَّفْعُ وَالْخَفْضُ اسْمَانِ مِنْ "شَرِبْتُ"، وَالْفَتْحُ مَصْدَرٌ، كَمَا تَقُولُ: "شَرِبْتُ شَرْباً"**»**[٥].

وَعَنْ هَذَا الْخِلافِ يَقُولُ الْفَيْرُوزَابَادِيُّ: «شَرِبَ كَسَمِعَ، شَرْباً، وَيُثَلَّثُ، وَمَشْرَباً، وَتَشْرَاباً: جَرَعَ، وَأَشْرَبْتُهُ أَنَا، أَوِ الشَّرْبُ: مَصْدَرٌ، وَبِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ: اسْمَانِ، وبِالْفَتْحِ: الْقَوْمُ يَشْرَبُونَ، كَالشُّرُوبِ، وَ-بِالْكَسْرِ-: الْمَاءُ، كَالْمَشْرَبِ، وَالْحَظُّ مِنْهُ، وَالْمَوْرِدُ، وَوَقْتُ الشُّرْبِ»[٦].

---

(١) الأصول في النحو٣/٨٧.

(٢) ينظر: إصلاح المنطق، ص:٩، ٨٤.

(٣) لم أجد قوله هذا في مجاز القرآن٢/٢٥١ عند تفسير هذه الآية.

(٤) سورة الواقعة، الآية: ٥٥.

قرأ بالضم أبو جعفر ونافع وعاصم وحمزة، وقرأ الباقون بالفتح. ينظر: المبسوط، ص:٣٦١، وكتاب تحبير التيسير، ص:٥٧٣، والاتحاف، ص:٥٣٠. وقراءة الضم والفتح بلا نسبة في: الحجة/ لابن خالويه، ص:٣٤١.

(٥) إصلاح المنطق، ص: ٨٥، ٨٦.

(٦) القاموس (ش ر ب).

**والفيروزابادي هو**: القاضي مجد الدين، أبو طاهر، محمد بن يعقوب مجد الدين الشيرازي، ولد بكارزين –بكسر الراء وقد تفتح– من أعمال شيراز، سنة (٧٢٩هـ)، جال في البلدان طلبا للعلم، حتى أصبح من أئمة اللغة والأدب، من مؤلفاته: "القاموس المحيط"، و" بصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز"، و" منح الباري بالشيح الفسيح =

فَعَلَى الْقَوْلِ بِأَنَّ "شُرْباً" مَصْدَرٌ، فَفِيهِ مُخَالَفَةٌ لِلْقِيَاسِ، وَعَلَى الْقَوْلِ بِأَنَّهُ اسْمٌ، فَهُوَ عَلَى الْقِيَاسِ.

**التَّعْقِيبُ:**

**بَعْدَ دِرَاسَةِ هَذَا الْمَطْلَبِ تَبَيَّنَ مَا يَلِي:**

**أَوَّلاً: أَنَّ "فَعْلاً" مَقِيسٌ فِي "فَعَلَ"، وَ"فَعِلَ" الْمُتَعَدِّيَيْنِ؛ لِذَا حُكِمَ عَلَى شُذُوذِ "عَمِلَ عَمَلاً"، وَ"شَرِبَ شُرْباً".**

**وَيُلْحَظُ أَنَّ "عَمَلاً" –وَإِنْ كَانَ مُخَالِفاً لِلْقِيَاسِ– هُوَ الأَفْصَحُ؛ لأَنَّهُ لَمْ يُسْتَعْمَلْ غَيْرُهُ.**

**وَأَنَّ مَصْدَرَ "شَرِبَ" وَرَدَ فِي اللُّغَةِ مُثَلَّثَ الْفَاءِ "شُرْباً"، أَيْ: عَلَى الْقِيَاسِ وَغَيْرِهِ؛ لِذَا فَإِنَّ "شَرْباً" –بِالْفَتْحِ– هُوَ الأَفْصَحُ؛ لِمُوَافَقَتِهِ الْقِيَاسَ وَالسَّمَاعَ مَعاً.**

**ثَانِياً: أَنَّ "شُرْباً" –بِالضَّمِّ– قَدْ يَكُونُ اسْماً، وَلَكِنَّ الْوَارِدَ فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ أَقْرَبُ إِلَى الْمَصْدَرِ مِنْهُ إِلَى الاِسْمِ؛ بِدَلِيلِ مَا سَبَقَهُ، وَهُوَ قَوْلُهُ "نَهَى"؛ لأَنَّ النَّهْيَ يَكُونُ عَمَّا فِيهِ حَدَثٌ، وَهُوَ الْمَصْدَرُ، أَوِ الْفِعْلُ، لاَ الاِسْمُ.**

**ثَالِثاً: أَنَّهُ وَرَدَ فِي (صَحِيحِ الإِمَامِ مُسْلِمٍ) قَوْلُهُ ﷺ –فِي حَدِيثِ مَانِعِ الزَّكَاةِ–: «وَلاَ صَاحِبُ إِبِلٍ، لاَ يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا، وَمِنْ حَقِّهَا حَلْبُهَا يَوْمَ وِرْدِهَا، إِلاَّ إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بُطِحَ لَهَا بِقَاعٍ قَرْقَرٍ....»[1]، وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: "حَلَبُهَا" –بِفَتْحِ اللاَّمِ–، وَهُوَ مُخَالِفٌ لِلْقِيَاسِ فِي مَصْدَرِ "حَلَبَ" الْمُتَعَدِّي.**

**وَوَجْهُ الشُّذُوذِ: أَنَّ "حَلَبَ" فِعْلٌ ثُلاَثِيٌّ مُتَعِدٍّ عَلَى وَزْنِ "فَعَلَ"، فَقِيَاسُ مَصْدَرِهِ أَنْ يَكُونَ عَلَى "فَعْلٍ" –بِسُكُونِ الْعَيْنِ–، فَيُقَالُ: "حَلَبَ حَلْباً"، كَـ"ضَرَبَ ضَرْباً".[2]**

**وَلَكِنْ مِنَ الْمَلْحُوظِ أَنَّ مَصْدَرَ "حَلَبَ" جَاءَ فِي بَعْضِ الْمُعْجَمَاتِ اللُّغَوِيَّةِ بِوَجْهَيْنِ: "حَلْباً، وَحَلَباً" عَلَى "فَعْلاً وَفَعَلاً" –بِسُكُونِ الْعَيْنِ، وَفَتْحِهَا–، جَاءَ فِي (الْقَامُوسِ)[3]: «"الْحَلْبُ"**

---

= المجاري في شرح صحيح البخاري"، كمَّل ربع العبادات منه في عشرين مجلدة، ويخمن تمامه في أربعين مجلداً، توفي سنة (٨١٧هـ). ينظر: الضوء اللامع، رقم (٢٧٤)١٠/٧٩.

(١) مسلم، كتاب الزكاة، باب (٦)، ح٢٤-(٩٨٧)٢/٦٨٠. وينظر: المفهم٣/٣٢.

(٢) ينظر: شرح المفصل٤/٤٧، والتصريح على التوضيح٢/٢٩.

(٣) مادة (ح ل ب).

–وَيُحَرَّكُ–: اسْتِخْرَاجُ مَا فِي الضَّرْعِ مِنَ اللَّبَنِ»، وَفِي (الْمُحْكَمِ)[١]: «الْحَلَبُ: اسْتِخْرَاجُ مَا فِي الضِّرْعِ مِنَ اللَّبَنِ، يَكُونُ فِي الشَّاءِ وَالإِبِلِ وَالْبَقَرِ، حَلَبَهَا، يَحْلُبُهَا، وَيَحْلِبُهَا، حَلْباً وَحَلَباً، وَحِلاَباً، الأَخِيرَةُ عَنِ الزَّجَّاجِيِّ».

وَفِي (الْمِصْبَاحِ الْمُنِيرِ)[٢]: «حَلَبْتُ النَّاقَةَ وَغَيْرَهَا حَلْباً، مِنْ بَابِ "قَتَلَ"، وَ"الْحَلَبُ" – بِفَتْحَتَيْنِ– يُطْلَقُ عَلَى الْمَصْدَرِ، وَعَلَى اللَّبَنِ الْمَحْلُوبِ».

وَقَدِ اقْتَصَرَ ابْنُ دُرَيْدٍ[٣]، وَالْجَوْهَرِيُّ[٤] عَلَى فَتْحِ اللاَّمِ "حَلَباً".

وَيُلْحَظُ أَنَّ الْمُعْجَمَاتِ الَّتِي ذَكَرَتِ الْوَجْهَيْنِ لَمْ تُرَجِّحْ أَحَدَهُمَا عَلَى الآخَرِ، وَلَعَلَّ هَذَا الَّذِي دَفَعَ بَعْضَ الشُّرَّاحِ إِلَى تَصْحِيحِهِمَا –بِلاَ تَرْجِيحٍ– قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ: «قَوْلُهُ فِي الإِبِلِ: "وَمِنْ حَقِّهَا حَلْبُهَا..." كَذَا ضَبَطْنَاهُ –بِسُكُونِ اللاَّمِ– اسْمُ الْفِعْلِ، وَذَكَرَهُ أَبُو عُبَيْدٍ –بِفَتْحِ اللاَّمِ– وَكِلاَهُمَا صَحِيحٌ»[٥].

وَكَذَا صَحَّحَهُمَا الدُّكْتُورْ سَيِّدُ أَحْمَدَ عَلِيٍّ الصَّاوِي بِقَوْلِهِ: «وَفِي رَأْيِي أَنَّهُمَا كَذَلِكَ مَا دَامَ كِلاَهُمَا مَصْدَراً لِلْفِعْلِ "حَلَبَ"»[٦].

وَمِنَ الشُّرَّاحِ مَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ "حَلَباً" بِالْفَتْحِ –وَإِنْ كَانَ مُخَالِفاً لِلْقِيَاسِ– أَصَحُّ وَأَفْصَحُ؛ لأَنَّهُ هُوَ الأَشْهَرُ فِي اللُّغَةِ، قَالَ النَّوَوِيُّ: «قَوْلُهُ ﷺ: (حَلَبُهَا يَوْمَ وِرْدِهَا) هُوَ –بِفَتْحِ اللاَّمِ– عَلَى اللُّغَةِ الْمَشْهُورَةِ، وَحُكِيَ إِسْكَانُهَا، وَهُوَ غَرِيبٌ ضَعِيفٌ، وَإِنْ كَانَ هُوَ الْقِيَاسُ»[٧].

وَيَرَى الْبَحْثُ أَنَّ "حَلْباً" –بِسُكُونِ اللاَّمِ– أَفْصَحُ؛ لأَنَّ مَا وَافَقَ الْقِيَاسَ، وَأَيَّدَهُ السَّمَاعُ، أَصَحُّ مِنْ غَيْرِهِ، قَالَ ابْنُ جِنِّي: «وَإِذَا فَشَا الشَّيْءُ فِي الاِسْتِعْمَالِ، وَقَوِيَ فِي الْقِيَاسِ، فَذَلِكَ مَا لاَ غَايَةَ وَرَاءَهُ...»[١].

---

(١) (ح ل ب) ٣/٢٦٧. وينظر: اللسان (ح ل ب)١/٣٢٧.

(٢) المصباح المنير (ح ل ب).

(٣) الجمهرة (ح ل ب)١/٢٢٩.

(٤) ينظر: الصحاح (ح ل ب).

(٥) مشارق الأنوار٢/٥١، ٥٢.

(٦) الظواهر اللغوية في صحيح الإمام مسلم، ص:٢١٧، ٢١٨.

(٧) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج٧/٦٧. وينظر: إكمال الإكمال ٣/١٢٢.

وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

= (١) الخصائص١/١٢٦.

## الْمَطْلَبُ الثَّالِثُ: الْمُخَالَفَةُ فِي بِنَاءِ "فُعُولَةٍ، وَفَعَالَةٍ":

**الْقِيَاسُ**: أَنَّ "فُعُولَةً، وَفَعَالَةً" يَطَّرِدَانِ فِي "فَعُلَ" اللاَّزِمِ[١].

**الْمُخَالَفَةُ**: جَاءَ مَصْدَرُ "فَعُلَ" اللاَّزِمِ عَلَى "فِعَلٍ"، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي قَوْلِ الرَّسُولِ ﷺ: «...**إِنَّمَا هُوَ جِبْرِيلُ لَمْ أَرَهُ عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا غَيْرَ هَاتَيْنِ الْمَرَّتَيْنِ، رَأَيْتُهُ مُنْهَبِطاً مِنَ السَّمَاءِ، سَادّاً عِظَمُ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ**»[٢].

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ**:

"فُعُولَةٌ، وَفَعَالَةٌ" مَقِيسَانِ فِي "فَعُلَ" اللاَّزِمِ، نَحْوُ "صَعُبَ صُعُوبَةً، وَفَصُحَ فَصَاحَةً"[٣]، قَالَ سِيبَوَيْهِ: «وَقَدْ يَجِيءُ الْمَصْدَرُ عَلَى "فُعُولَةٍ"، كَمَا قَالُوا: "الْقُبُوحَةُ"، وَذَلِكَ قَوْلُهُمْ: "الْجُهُومَةُ، وَالْمُلُوحَةُ، وَالْبُحُوحَةُ"، وَقَالُوا: "كَثُرَ كَثَارَةً، وَهُوَ كَثِيرٌ"...»[٤].

وَقَالَ ابْنُ مَالِكٍ فِي (الأَلْفِيَّةِ)[٥]:

**فُعُولَةٌ فَعَالَةٌ لِفَعُلاَ *** كَسَهُلَ الأَمْرُ وَزَيْدٌ جَزُلاَ**

فَكُلٌّ مِنْ "فُعُولَةٍ، وَفَعَالَةٍ" «مَصْدَرٌ قِيَاسِيٌّ لِــ"فَعُلَ" مَضْمُومِ الْعَيْنِ، فَإِذَا وَرَدَا فَذَاكَ، أَوْ أَحَدُهُمَا، اقْتُصِرَ عَلَيْهِ، أَوْ لَمْ يَرِدْ وَاحِدٌ مِنْهُمَا، خُيِّرَ بَيْنَهُمَا، وَلاَ بُعْدَ فِي ذَلِكَ...»[٦].

**مِنَ الْمُخَالَفَةِ فِي مَقِيسِ هَذَيْنِ الْبِنَاءَيْنِ قَوْلُهُمْ: "عَظُمَ عِظَماً".**

**وَوَجْهُ الْمُخَالَفَةِ**: أَنَّ "عِظَماً" عَلَى وَزْنِ "فِعَلٍ"، وَهُوَ لَيْسَ مَصْدَراً قِيَاسِيّاً فِي "فَعُلَ"، بَلِ الْقِيَاسُ فِي مَصْدَرِهِ "عَظَامَةً" عَلَى وَزْنِ "فَعَالَةٍ"، قَالَ سِيبَوَيْهِ: «وَمَا كَانَ مِنَ الصِّغَرِ وَالْكِبَرِ فَهُوَ نَحْوٌ مِنْ هَذَا، قَالُوا: "عَظُمَ عَظَامَةً، وَهُوَ عَظِيمٌ"، ونَبُلَ نَبالةً، وَهُوَ نَبِيلٌ، وَصَغُرَ صَغَارَةً، وَهُوَ صَغِيرٌ...»[٧].

---

(١) ينظر: الأصول في النحو/ لابن السراج٩٧/٣، وشرح الأشموني٣٠٦/٢، والتصريح على التوضيح٢٨/٢، ٢٩.

(٢) مسلم، كتاب الإيمان، باب (٧٧)، ح٢٨٧-(١٧٧)١٥٩/١.

(٣) ينظر: الأصول في النحو/ لابن السراج٩٧/٣، وشرح الأشموني٣٠٦/٢، والتصريح على التوضيح٢٨/٢، ٢٩.

(٤) الكتاب٣٠/٤.

(٥) ص:٨٤.

(٦) حاشية الصبان مع شرح الأشموني٣٠٦/٢.

(٧) الكتاب٣٠/٤.

التَّعْقِيبُ:

اتَّضَحَ مِمَّا سَبَقَ مَا يَلِي:

أَوَّلاً: أَنَّ "فُعُولَةً، وَفَعَالَةً" مُطَّرِدَانِ فِي "فَعُلَ" اللاَّزِمِ، وَعَلَى ذَلِكَ شَذَّ قَوْلُهُمْ: "عَظُمَ عِظَماً".

ثَانِياً: أَنَّهُ قَدْ سُمِعَ فِي مَصْدَرِ "عَظُمَ": "عِظَمٌ وَعِظَامَةٌ" عَلَى الْقِيَاسِ وَغَيْرِهِ، قَالَ الْفَيْرُوزَابَادِي: «الْعِظَمُ، -بِكَسْرِ العَيْنِ-: خِلاَفُ الصِّغَرِ، وَ"عَظُمَ" كَـ"صَغُرَ" عِظَماً وَعَظَامَةً»[١].

لِذَلِكَ فَإِنَّهُ يُمْكِنُ تَوْجِيهُ مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ بِأَنَّهُ مَصْدَرٌ قِيَاسِيٌّ أَوِ اسْمٌ، وَلَيْسَ مَصْدَراً شَاذّاً، بِدَلِيلِ سِيَاقِ الْحَدِيثِ، وَهُوَ تَقْدِيمُ صُورَةٍ لِجِبْرِيلَ ﷺ.

ثَالِثاً: أَنَّ الْحَدِيثَ السَّابِقَ ضُبِطَ بِوَجْهَيْنِ: "عِظَمُ"، وَ"عُظْمُ"، وَقَدْ صَحَّحَهُمَا النَّوَوِيُّ بِقَوْلِهِ: «وَأَمَّا (عِظَمُ خَلْقِهِ) فَضُبِطَ عَلَى وَجْهَيْنِ:

أَحَدَهُمَا: -بِضَمِّ الْعَيْنِ، وَإِسْكَانِ الظَّاءِ.

وَالثَّانِي: بِكَسْرِ الْعَيْنِ، وَفَتْحِ الظَّاءِ.

كِلاَهُمَا صَحِيحٌ»[٢]، وَهُوَ كَذَلِكَ؛ لأَنَّ "الْعِظَمَ": خِلاَفُ الصِّغَرِ، وَ"الْعُظْمُ": مُعْظَمُ الأَمْرِ.[٣]

وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

---

(١) القاموس (ع ظ م).

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ١٢/٣.

(٣) ينظر: القاموس (ع ظ م).

## الْمَطْلَبُ الرَّابِعُ: الْمُخَالَفَةُ فِي الْمَصْدَرِ الْمِيمِيِّ:

**الْقِيَاسُ**: أَنَّ الْمَصْدَرَ الْمِيمِيَّ، إِذَا أُخِذَ مِنَ الثُّلاَثِيِّ يَكُونُ عَلَى وَزْنِ "مَفْعَلٍ" -بفَتْحِ الْعَيْنِ- مَا لَمْ يَكُنْ مِثَالاً، صَحِيحَ اللاَّمِ، فَيَكُونُ عَلَى "مَفْعِلٍ" -بِكَسْرِ الْعَيْنِ-، وَإِذَا أُخِذَ مِنْ غَيْرِ الثُّلاَثِيِّ، فَيَكُونُ عَلَى زِنَةِ اسْمِ الْمَفْعُولِ مِنْهُ.(١)

**الْمُخَالَفَةُ الأُولَى: جَاءَ** كَسْرُ عَيْنِ "مَفْعِلٍ" فِي الْمَصْدَرِ الْمِيمِيِّ، وَالْقِيَاسُ فَتْحُهَا، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي:

١- قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «**يُلْقَى فِي النَّارِ، وَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ، حَتَّى يَضَعَ قَدَمَهُ، فَتَقُولُ: قَطْ قَطْ**»(٢).

٢- وَحَدِيثِ الْمِعْرَاجِ: «**وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ...**»(٣).

**الْمُخَالَفَةُ الثَّانِيَةُ: جَاءَ** كَسْرُ عَيْنِ "مَفْعِلٍ" فِي الْمَصْدَرِ الْمِيمِيِّ، مَعَ زِيَادَةِ تَاءٍ فِي آخِرِهِ، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي:

٣- قَوْلِ الرَّسُولِ ﷺ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْماً كَثِيراً، وَلاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ، فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**»(٤).

٤- وَقَوْلِ الرَّسُولِ ﷺ: «**لاَ وَفَاءَ لِنَذْرٍ فِي مَعْصِيَةٍ**»(٥).

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

يُصَاغُ الْمَصْدَرُ الْمِيمِيُّ قِيَاسًا مِنَ الثُّلاَثِيِّ عَلَى وَزْنِ "مَفْعَلٍ" -بِفَتْحِ الْعَيْنِ- نَحْوُ "ضَرَبَ مَضْرَباً"، مَا لَمْ يَكُنْ مِثَالاً صَحِيحَ اللاَّمِ، فَيُصَاغُ -حِينَئِذٍ- عَلَى "مَفْعِلٍ" -بِكَسْرِ الْعَيْنِ- نَحْوُ "وَعَدَ مَوْعِداً".(٦)

---

(١) ينظر: الكتاب٤/٨٧، والمقتضب٢/١١٩، والموارد العذبة الصافية في شرح نظم الشافية، ص:١١٤، وشواذ التصريف في الأسماء، ص:٢٤- ٢٧.

(٢) البخاري، كتاب التفسير، سورة ق، باب (١)، ح(٤٨٤٨)٦/١٣٨، ومسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب (١٣)، ح٣٧-(٢٨٤٨)٤/٢١٨٧.

(٣) البخاري، كتاب بدء الخلق، باب (٦)، ح(٣٢٠٧)٤/١٠٩، ومسلم، كتاب الإيمان، باب (٧٤)، ح٢٦٤-(١٦٤) ١/١٥٠.

(٤) البخاري، كتاب الأذان، باب (١٤٩)، ح(٨٣٤)١/١٦٦، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب (١٣)، ح٤٨-(٢٧٠٥)٤/٢٠٧٨.

(٥) مسلم، كتاب النذر، باب (٣)، ح٨-(١٦٤١)٣/١٢٦٣.

(٦) ينظر: الكتاب٤/٨٧، ٩٢، ٩٣.

وَيُصَاغُ مِنْ غَيْرِ الثُّلاَثِيِّ عَلَى زِنَةِ اسْمِ الْمَفْعُولِ مِنْهُ(١)، نَحْوُ "اسْتَخْرَجَ مُسْتَخْرَجاً".

**مِنْ شَوَاذِّ الْمَصْدَرِ الْمِيمِيِّ(٢) مَا يَلِي:**

**الْمُخَالَفَةُ الأُولَى: مَا جَاءَ بِكَسْرِ عَيْنِ "مَفْعِلٍ"، وَالْقِيَاسُ فَتْحُهَا، مِنْ ذَلِكَ: قَوْلُهُمْ "مَزِيداً"** فِي مَصْدَرِ "زَادَ يَزِيدُ"، **وَقَوْلُهُمْ: "مَسِيراً"** فِي مَصْدَرِ "سَارَ يَسِيرُ".

**وَوَجْهُ الْمُخَالَفَةِ:** أَنَّ "زَادَ" و"سَارَ" فِعْلاَنِ ثُلاَثِيَّانِ غَيْرَ مِثَالٍ، فَالْقِيَاسُ فِي مَصْدَرِهِمَا الْمِيمِيِّ أَنْ يَكُونَ عَلَى وَزْنِ "مَفْعَلٍ"-بِفَتْحِ الْعَيْنِ- فَيُقَالُ: "مَزْيَداً"، وَ"مَسْيَراً".

**-وَمِمَّا شَذَّ كَذَلِكَ قَوْلُهُمْ: "مَجِيئاً"**، فِي مَصْدَرِ "جَاءَ يَجِيءُ".

**وَوَجْهُ الشُّذُوذِ:** أَنَّ "جَاءَ" فِعْلٌ ثُلاثِيٌّ غَيْرُ مِثَالٍ، فَالْقِيَاسُ فِي مَصْدَرِهِ الْمِيمِيِّ أَنْ يَكُونَ عَلَى وَزْنِ "مَفْعَلٍ"-بِفَتْحِ الْعَيْنِ-، فَيُقَالُ: "مَجْيَئاً"، جَاءَ فِي (الْقَامُوسِ)(٣): «جَاءَ، يَجيءُ، جَيْئاً، وَجَيْئَةً، وَمَجيئاً... وَتَقُولُ: جِئْتُ مَجيئاً حَسَناً، وَهُوَ شَاذٌّ؛ لأَنَّ الْمَصْدَرَ مِنْ "فَعَلَ يَفعِلُ: مَفْعَلٌ" -بِفَتْحِ الْعَيْنِ-، وَقَدْ شَذَّتْ مِنْهُ حُرُوفٌ، فَجَاءَتْ عَلَى "مَفْعِلٍ" كَالْمَجِيءِ، وَالْمَحِيضِ، وَالْمَكِيلِ، وَالْمَصِيرِ».

**ذَهَبَ بَعْضُ التَّصْرِيفِيِّينَ** إِلَى أَنَّ مَا كَانَتْ عَيْنُ مُضَارِعِهِ يَاءً، نَحْوُ "يَجيءُ"، لاَ يُحْكَمُ عَلَيْهِ بِالشُّذُوذِ؛ لأَنَّهُ مُخَيَّرٌ بَيْنَ "مَفْعَلٍ"، وَ"مَفْعِلٍ"، أَوْ لأَنَّهُ لاَ يَدْخُلُهُ قِيَاسٌ، فَهُوَ مَقْصُورٌ عَلَى السَّمَاعِ.

وَقَدْ رَجَّحَ ابْنُ مَالِكٍ هَذَا الْمَذْهَبَ.(٤)

**الْمُخَالَفَةُ الثَّانِيَةُ: مَا جَاءَ بِكَسْرِ عَيْنِ "مَفْعِلٍ" مَعَ زِيَادَةِ تَاءٍ فِي آخِرِهِ**، مِنْ ذَلِكَ(٥): **قَوْلُهُمْ: "غَفَرَ مَغْفِرَةً"**(٦)، قَالَ الْخَلِيلُ: «وَاللهُ الْغَفُورُ الْغَفَّارُ، يَغْفِرُ الذُّنُوبَ مَغْفِرَةً، وَغُفْرَاناً، وَغَفْراً»(٧).

---

(١) ينظر: الكتاب٤/٩٥.

(٢) ينظر: شرح الشافية١/ ١٧٢-١٧٤، ورسالة للصبان في المصدر الميمي، ضمن مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد السابع، ربيع الآخر ١٤١٣هـ، ص:٢٨٥.

(٣) مادة (ج ي أ). وينظر: المزهر١/٢٣٢.

(٤) ينظر: التسهيل، ص:٢٠٨، والمساعد ٢/٦٣٣.

(٥) رسالة للصبان في المصدر الميمي، ص:٢٨٧.

(٦) ينظر: اللسان (غ ف ر)٥/٢٥.

(٧) كتاب العين (غ ف ر)٤/٤٠٧.

**وَوَجْهُ الْمُخَالَفَةِ:** أَنَّ "غَفَرَ" فِعْلٌ ثُلاَثِيٌّ، غَيْرُ مِثَالٍ، فَالْقِيَاسُ فِي مَصْدَرِهِ الْمِيمِيِّ أَنْ يَكُونَ عَلَى وَزْنِ "مَفْعَلٍ"-بِفَتْحِ الْعَيْنِ- مِنْ غَيْرِ زِيَادَةِ تَاءٍ فِي آخِرِهِ، فَيُقَالُ: "مَغْفَراً".

-**وَمِمَّا شَذَّ كَذَلِكَ قَوْلُهُمْ: "عَصَى مَعْصِيَةً"**، جَاءَ فِي (اللِّسَانِ)[1]: «وَعَصَى فُلاَنٌ أَمِيرَهُ، يَعْصِيهِ، عَصْياً، وَعِصْيَاناً، وَمَعْصِيَةً: إِذَا لَمْ يُطِعْهُ».

**وَوَجْهُ الشُّذُوذِ:** أَنَّ "عَصَى" فِعْلٌ ثُلاَثِيٌّ، غَيْرَ مِثَالٍ، فَالْقِيَاسُ فِي مَصْدَرِهِ الْمِيمِيِّ أَنْ يَكُونَ عَلَى وَزْنِ "مَفْعَلٍ"-بِفَتْحِ الْعَيْنِ- مِنْ غَيْرِ زِيَادَةِ تَاءٍ فِي آخِرِهِ، فَيُقَالُ: "مَعْصًى".

**أَمَّا الْمُسَوِّغُ لِلشُّذُوذِ فِي "عَصَى مَعْصِيَةً"، وَنَحْوِهَا** مِنَ الْمُعْتَلِّ الآخِرِ، فَيَرَى سِيبَوَيْهِ أَنَّهُ هُوَ الْفِرَارُ مِنْ ثِقَلِ حَرَكَاتِ الإِعْرَابِ عَلَى حَرْفِ الْعِلَّةِ، وَالْفِرَارُ مِنَ الاِعْتِلاَلِ؛ لِذَا زِيدَتْ تَاءٌ فِي آخِرِهَا.[2]

(١) مادة (ع ص ا)١٥/٦٧.

(٢) ينظر: الكتاب٤/٩٢، واللسان (ع ص ا)١٥/٦٧.

التَّعْقِيبُ:

تَبَيَّنَ مِمَّا سَبَقَ أَنَّ الْقِيَاسَ فِي الْمَصْدَرِ الْمِيمِيِّ مِنَ الثُّلاَثِيِّ أَنْ يَكُونَ عَلَى "مَفْعَلٍ" بِفَتْحِ الْعَيْنِ، مَا لَمْ يَكُنْ مِثَالاً صَحِيحَ اللاَّمِ، فَيَكُونُ عَلَى "مَفْعِلٍ" بِكَسْرِ الْعَيْنِ.

وَعَلَى ذَلِكَ شَذَّ قَوْلُهُمْ: "مَجِيءٌ، وَمَزِيدٌ، وَمَسِيرٌ، وَمَعْصِيَةٌ، وَمَغْفِرَةٌ".

وَوَجْهُ الشَّذُوذِ –عِنْدَ الْجُمْهُورِ– هُوَ: كَسْرُ عَيْنِ الْمَصْدَرِ الْمِيمِيِّ الْمَأْخُوذِ مِنَ الْفِعْلِ الثُّلاَثِيِّ، غَيْرِ الْمِثَالِ، وَالْقِيَاسُ فَتْحُهَا.

وَيُزَادُ فِي "مَعْصِيَةٍ وَمَغْفِرَةٍ" وَجْهُ شُذُوذٍ آخَرُ هُوَ: زِيَادَةُ تَاءٍ فِي آخِرِهِمَا.

وَالْمُسَوِّغُ لِزِيَادَةِ التَّاءِ هُوَ: التَّخَلُّصُ مِنْ ثِقَلِ حَرَكَاتِ الإِعْرَابِ عَلَى حَرْفِ الْعِلَّةِ، وَمِنَ الاِعْتِلاَلِ.

وَأَمَّا كَسْرُ الْعَيْنِ –فِي هَذِهِ الْكَلِمَاتِ– فَلاَ مُسَوِّغَ لَهُ إِلاَّ أَنْ يُقَالَ: إِنَّهَا لَوْ جَاءَتْ عَلَى الْقِيَاسِ بِفَتْحِ الْعَيْنِ نَحْوِ: "مَزْيَدٍ وَمَسْيَرٍ وَمَجْيَئٍ" لاقْتَضَى ذَلِكَ إِلَى نَقْلِ حَرَكَةِ الْعَيْنِ الْمُعْتَلَّةِ إِلَى السَّاكِنِ الصَّحِيحِ قَبْلَهَا، ثُمَّ قَلْبِهَا أَلِفاً، فَيُقَالُ: مَزَادٌ وَمَسَارٌ وَمَجَاءٌ"؛ مِمَّا يُؤَدِّي إِلَى لَبْسٍ.

وَقَدْ أَخْرَجَ الْبَعْضُ بَعْضَ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ مِنَ الشُّذُوذِ؛ لأَنَّ عَيْنَ مُضَارِعِهَا "يَجِيءُ، وَيَزِيدُ، وَيَسِيرُ" يَاءٌ، وَمَا كَانَ كَذَلِكَ فَهُوَ مُخَيَّرٌ بَيْنَ "مَفْعَلٍ"، وَ"مَفْعِلٍ"، أَوْ أَنَّهُ مَقْصُورٌ عَلَى السَّمَاعِ، فَلاَ يَدْخُلُهُ الْقِيَاسُ، وَهَذَا مَا اخْتَارَهُ ابْنُ مَالِكٍ.

وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

## الْمَبْحَثُ الثَّانِي: الْمُخَالَفَةُ فِي مَصَادِرِ الأَفْعَالِ غَيْرِ الثُّلاثِيَّةِ.

### مَطْلَبٌ: الْمُخَالَفَةُ فِي بِنَاءِ مَصْدَرِ "أَفْعَلَ" الْمُعْتَلِّ الْعَيْنُ:

**الْقِيَاسُ:** أَنَّ "أَفْعَلَ" الْمُعْتَلَّ الْعَيْنُ يَجِيءُ مَصْدَرُهُ عَلَى "إِفْعَالَةٍ".(١)

**الْمُخَالَفَةُ:** جَاءَ مَصْدَرُ "أَفْعَلَ" الْمُعْتَلِّ الْعَيْنُ، عَلَى "إِفْعَال"، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي قَوْلِ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ﷺ: «**بَايَعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى إِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ**»(٢).

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

إِذَا كَانَ "أَفْعَلَ" صَحِيحَ الْعَيْنِ فَالْقِيَاسُ فِي مَصْدَرِهِ. "إِفْعَالٌ"، نَحْوُ: "أَكْرَمَ إِكْرَاماً". وَأَمَّا إِذَا كَانَ مُعْتَلَّ الْعَيْنِ، فَتُنْقَلُ حَرَكَةُ عَيْنِهَا إِلَى الْفَاءِ، وَتُقْلَبُ أَلِفاً، فَتَلْتَقِي أَلِفَانِ، هُمَا الأَلِفُ الْمُنْقَلِبَةُ عَنِ الْعَيْنِ، وَأَلِفُ الْمَصْدَرِ، فَتُحْذَفُ الأَلِفُ الثَّانِيَةُ -عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ- أَوِ الأَلِفُ الأُولَى -عِنْدَ الْكُوفِيِّينَ- وَتُعَوَّضُ عَنْهَا بِتَاء.(٣)

وَمِثَالُ ذَلِكَ: "أَقَامَ إِقَامَةً"، فَأَصْلُ "إِقَامَةٍ: إِقْوَامٌ"، ثُمَّ نُقِلَتْ حَرَكَةُ عَيْنِهَا إِلَى الْفَاءِ فَقُلِبَتْ أَلِفاً، فَصَارَ "إِقَامٌ"، بِاجْتِمَاعِ أَلِفَيْنِ، ثُمَّ حُذِفَتْ إِحْدَاهُمَا -حَسَبَ الْخِلاَفِ- ثُمَّ عُوِّضَ عَنْهَا بِتَاءٍ، فَصَارَ "إِقَامَةً" قِيَاساً.(٤)

حُذِفَتِ الأَلِفُ الثَّانِيَةُ فِي "إِقَام" وَنَحْوِهِ -عَلَى مَذْهَبِ الْبَصْرِيِّينَ-؛ لأَنَّهَا زَائِدَةٌ، وَالأُولَى أَصْلِيَّةٌ، وَحَذْفُ الزَّائِدِ أَوْلَى؛ وَلِقُرْبِهَا مِنَ الطَّرَفِ، الَّذِي هُوَ مَحَلُّ التَّغْيِيرِ؛ وَلأَنَّ الثِّقَلَ حَصَلَ بِهَا.

وَذَهَبَ الأَخْفَشُ، وَالْكُوفِيُّونَ(٥) إِلَى أَنَّ الْمَحْذُوفَ هُوَ الأَلِفُ الأُولَى؛ لأَنَّهَا بِمَنْزِلَةِ ﴿**وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ**﴾(٦)، أَيْ: إِنَّ الَّذِي يُحْذَفُ لاِلْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ هُوَ الأَوَّلُ، كَمَا هِيَ قَاعِدَةُ التَّخَلُّصِ مِنَ الْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ، وَلِوُجُودِ تَاءٍ فِي الْمَصْدَرِ عِوَضاً عَنِ الْمَحْذُوفِ، وَالتَّاءُ تُعَوَّضُ مِنَ الأُصُولِ.

---

(١) ينظر: شرح الكافية الشافية٤/٢٢٣٥، والارتشاف٢/٤٩٧، وشرح الأشموني٢/٣٠٧، والتصريح على التوضيح ٢/٣٢.

(٢) البخاري،كتاب الإيمان، باب (٤٢)، ح(٥٧)١/٢١، ومسلم، كتاب الإيمان، باب (٢٣)، ح٩٧-(٥٦) ١/٧٥.

(٣) ينظر: الكتاب٤/٣٥٤، وشرح الشافية١/١٦٥، والارتشاف٢/٤٩٧، والتصريح على التوضيح٢/٣٢.

(٤) ينظر: أدب الكاتب، ص:٥٠٩، وشرح الكافية الشافية٤/٢١٤٢، ٢٢٣٥، وشرح الأشموني٢/٣٠٧.

(٥) ينظر: معاني القرآن/ للفراء٢/٢٥٤، والممتع في التصريف٢/٤٧٩، ٤٨٠.

(٦) سورة النمل، من الآية:١٥.

رَجَّحَ الشَّيْخُ خَالِدٌ الأَزْهَرِيُّ مَذْهَبَ الْبَصْرِيِّينَ قَائِلاً: «وَمَذْهَبُ سِيبَوَيْهِ أَوْلَى؛ لِزِيَادَتِهَا، وَقُرْبِهَا مِنَ الطَّرَفِ»[1].

أَيّاً كَانَتِ الْمَحْذُوفَةُ فَإِنَّ الْقِيَاسَ أَنْ يُقَالَ: "إِقَامَةً" بِالتَّاءِ، وَعَلَيْهِ مَا جَاءَ فِي قَوْلِهِ ﷺ: «...**وَأَقِيمُوا الصَّفَّ فِي الصَّلاَةِ؛ فَإِنَّ إِقَامَةَ الصَّفِّ مِنْ حُسْنِ الصَّلاَةِ**»[2].

**مِمَّا شَذَّ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: "أَقَامَ إِقَامًا"**، جَاءَ فِي (اللِّسَانِ)[3]: «وَأَقَامَ بِالْمَكَانِ إِقَاماً، وَإِقَامَةً، وَمُقَاماً، وَقَامَةً.................... وَأَقَامَ الصَّلاَةَ إِقَامَةً وَإِقَاماً، فَإِقَامَةٌ عَلَى الْعِوَضِ، وَإِقَاماً بِغَيْرِ عِوَضٍ».

**وَوَجْهُ الشُّذُوذِ فِي "أَقَامَ إِقَامًا"**: حَذْفُ التَّاءِ الَّتِي كَانَتْ عِوَضًا عَنِ الْمَحْذُوفِ، وَالْقِيَاسُ ذِكْرُهَا، فَيُقَالُ: "إِقَامَةً".

**قَالَ بِهَذَا الشُّذُوذِ بَعْضُ التَّصْرِيفِيِّينَ**[4]**، كَابْنِ النَّاظِمِ**[5]**، وَابْنِ عُصْفُورٍ**[6].

فَهَؤُلاَءِ لاَ يُجِيزُونَ حَذْفَ التَّاءِ مُطْلَقاً، سَوَاءً أُضِيفُ الاِسْمُ أَمْ لَمْ يُضَفْ؛ وَذَلِكَ لِنُدْرَةِ مَا وَرَدَ مِنْ ذَلِكَ.

**وَأَمَّا سِيبَوَيْهِ** فَيُجِيزُ عَدَمَ التَّعْوِيضِ مُطْلَقاً؛ فَلاَ شُذُوذَ عِنْدَهُ فِي ذَلِكَ، وَقِيلَ: يُجِيزُهُ فِي الْمَسْمُوعِ فَقَطْ، نَحْوُ "إِقَامِ الصَّلاَةِ"[7]، قَالَ سِيبَوَيْهِ: «بَابٌ: مَا لَحِقَتْهُ هَاءُ التَّأْنِيثِ عِوَضاً، وَذَلِكَ قَوْلُكَ: "أَقَمْتُهُ إِقَامَةً، وَاسْتَعَنْتُهُ اسْتِعَانَةً، وَأَرَيْتُهُ إِرَاءَةً"، وَإِنْ شِئْتَ لَمْ تُعَوِّضْ، وَتَرَكْتَ الْحُرُوفَ عَلَى الأَصْلِ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَـٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ﴾[8].

وَقَالُوا: "اخْتَرْتُ اخْتِيَاراً" فَلَمْ يُلْحِقُوهُ الْهَاءَ؛ لأَنَّهُمْ أَتَمُّوهُ»[9].

---

(١) التصريح على التوضيح٢/٣٢.

(٢) البخاري، كتاب الأذان، باب (٧٤)، ح(٧٢٢)١/١٤٥، ومسلم، كتاب الصلاة، باب (٢٨)، ح١٢٦-(٤٣٥)١/٣٢٤.

(٣) مادة (ق و م)١٢/٤٩٨، ٥٠٣.

(٤) ينظر: شرح الأشموني مع حاشية الصبان٢/٣٠٧، وشواذ التصريف في الأسماء، ص:١٨، ١٩.

(٥) ينظر: شرح اللامية، ص: ١٥٦.

(٦) ينظر: المقرب، ص:٤٩١، و المساعد ٢/٦٣٠.

(٧) ينظر: النكت٣/١٨١، وشرح الشافية١/١٦٥.

(٨) سورة النور، من الآية:٣٧.

(٩) الكتاب٤/٨٣. وينظر فيه: ٤/٤٥.

وَقَالَ الرَّضِيُّ: «وَلَمْ يُجَوِّزْ سِيبَوَيْهِ حَذْفَ التَّاءِ مِنْ نَحْوِ "التَّعْزِيَةِ" عَلَى حَالٍ، كَمَا جَوَّزَ فِي ﴿وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾[1]؛ إِذْ لَمْ يُسْمَعْ».[2]

وَقَالَ ابْنُ مَالِكٍ: «وَتَلْزَمُ تَاءُ التَّأْنِيثِ "الإِفْعَالَ وَالاِسْتِفْعَالَ"، مُعْتَلَّي الْعَيْنِ؛ عِوَضاً مِنَ الْمَحْذُوفِ، وَرُبَّمَا خَلَوْا مِنْهَا»[3]، وَقَالَ –أَيْضاً– فِي (الأَلْفِيَّةِ)[4]:

**وَاسْتَعِذِ اسْتِعَاذَةً ثُمَّ أَقِمْ *** إِقَامَةً وَغَالِباً ذَا التَّا لَزِمْ**

**وَخَصَّ الْفَرَّاءُ** جَوَازَ عَدَمِ التَّعْوِيضِ بِحَالِ الإِضَافَةِ؛ لِسَدِّ الْمُضَافِ إِلَيْهِ مَسَدَّ التَّاءِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ﴾[5]، قَالَ الْفَرَّاءُ: «وَإِنَّمَا اسْتُجِيزَ سُقُوطُ الْهَاءِ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾؛ لإِضَافَتِهِمْ إِيَّاهُ، وَقَالُوا: الْخَافِضُ وَمَا خَفَضَ بِمَنْزِلَةِ الْحَرْفِ الْوَاحِدِ؛ فَلِذَلِكَ أَسْقَطُوهَا فِي الإِضَافَةِ»[6].

رَجَّحَ الزَّجَّاجُ مَذْهَبَ الْفَرَّاءِ قَائِلاً: «وَقَوْلُهُ: ﴿وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ "إِقَامُ" مُفْرَدٌ قَلِيلٌ فِي اللُّغَةِ، تَقُولُ: "أَقَمْتُ إِقَامَةً"، فَأَمَّا "إِقَامُ الصَّلاَةِ" فَجَائِزٌ؛ لأَنَّ الإِضَافَةَ عِوَضٌ مِنَ الْهَاءِ»[7].

وَكَذَا الرَّضِيُّ حِينَ قَالَ: «وَهُوَ الأَوْلَى؛ لأَنَّ السَّمَاعَ لَمْ يَثْبُتْ إِلاَّ مَعَ الإِضَافَةِ، وَلَمْ يُجَوِّزْ سِيبَوَيْهِ حَذْفَ التَّاءِ مِنْ نَحْوِ "التَّعْزِيَةِ" عَلَى حَالٍ، كَمَا جَوَّزَ فِي: ﴿وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾؛ إِذْ لَمْ يُسْمَعْ».[8]

فِي حِينَ جَعَلَ أَبُو حَيَّانٍ مَذْهَبَ الْفَرَّاءِ مَرْجُوحاً، فَقَالَ: «قَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ: وَ"الإِقَامُ" مَصْدَرٌ، وَفِي هَذَا نَظَرٌ.

وَأَيُّ نَظَرٍ فِي هَذَا، وَقَدْ نَصَّ سِيبَوَيْهِ عَلَى أَنَّهُ مَصْدَرٌ بِمَعْنَى الإِقَامَةِ، وَإِنْ كَانَ الأَكْثَرُ "الإِقَامَةُ" بِالتَّاءِ، وَهُوَ الْمَقِيسُ فِي مَصْدَرِ "أَفْعَلَ"، إِذَا اعْتَلَّتْ عَيْنُهُ، وَحَسَّنَ ذَلِكَ هُنَا أَنَّهُ قَابَلَ ﴿وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ﴾، وَهُوَ بِغَيْرِ تَاءٍ، فَتَقَعُ الْمُوَازَنَةُ بَيْنَ قَوْلِهِ: ﴿وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ﴾.

وَقَالَ الزَّجَّاجُ: فَحُذِفَتِ الْهَاءُ مِنْ "إِقَامَةٍ"؛ لأَنَّ الإِضَافَةَ عِوَضٌ عَنْهَا.ا.هـ

وَهَذَا قَوْلُ الْفَرَّاءِ، زَعَمَ أَنَّ تَاءَ التَّأْنِيثِ قَدْ تُحْذَفُ لِلإِضَافَةِ، وَهُوَ مَذْهَبٌ مَرْجُوحٌ»[9].

وَاخْتَارَ ابْنُ مَالِك قَصْرَ جَوَازِ الْحَذْفِ عَلَى السَّمَاعِ.[10]

وَقِيلَ: حَذْفُ التَّاءِ لُغَةٌ لِبَعْضِ الْعَرَبِ.[1]

---

(١) سورة الأنبياء، من الآية: ٧٣.

(٢) شرح الشافية١/١٦٥.

(٣) التسهيل، ص:٢٠٧.

(٤) ص:٨٤.

(٥) سورة الأنبياء، من الآية: ٧٣.

(٦) معاني القرآن٢/٢٥٤. وينظر: أدب الكاتب، ص:٥٠٩، والنكت٣/١٨٢، وشرح الشافية١/١٦٥، والموارد العذبة الصافية في شرح نظم الشافية، ص:١١٠.

(٧) معاني القرآن وإعرابه/ للزجاج٣/٣٩٨.

(٨) شرح الشافية ١/١٦٥.

(٩) البحر المحيط٧/٤٥٣.

(١٠) ينظر: شرح الكافية الشافية٤/٢١٤٢، وشرح الحدود النحوية/ للفاكهي، ص:١٩٨.

وَمِنَ التَّصْرِيفِيِّينَ مَنْ جَعَلَ حَذْفَ التَّاءِ مِنْ "إِقَامَةٍ" رَدّاً إِلَى الأَصْلِ فِي مَصْدَرِ "أَفْعَلَ" وَهُوَ "إِفْعَالٌ" مِنْ دُونِ التَّاءِ.[٢]

وَقِيلَ: حُذِفَتِ التَّاءُ مِنْ ﴿وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ فِي الآيَةِ وَفِي غَيْرِهَا؛ لِلتَّخْفِيفِ.[٣]

وَعَنِ الْخِلاَفِ فِي جَوَازِ حَذْفِ التَّاءِ مِنْ مَصْدَرِ الْمُعْتَلِّ، وَعَدَمِهِ، يَقُولُ الْفَيُّومِيُّ: «وَأَمَّا الْمُعْتَلُّ الْعَيْنُ فَالْهَاءُ عِوَضٌ مِنَ الْمَحْذُوفِ، قَالَ ابْنُ الْقُوطِيَّةِ[٤]: إِذَا كَانَ الْفِعْلُ مُعْتَلَّ الْعَيْنِ فَمَصْدَرُهُ بِالْهَاءِ، نَحْوُ "الإِقَامَةِ، وَالإِضَاعَةِ"، جَعَلُوهَا عِوَضاً مِمَّا سَقَطَ مِنْهَا، وَهُوَ الْوَاوُ، مِنْ "قَامَ"، وَالْيَاءُ مِنْ "ضَاعَ".

وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَحْذِفُ الْهَاءَ، وَعَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾، وَكُلٌّ حَسَنٌ.

وَمِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ لاَ يُجِيزُ حَذْفَ الْهَاءِ، إِلاَّ مَعَ الإِضَافَةِ.

وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: إِنَّمَا حُذِفَتِ الْهَاءُ، مِنْ: ﴿وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ لِلازْدِوَاجِ، كَمَا ثَبَتَتِ الْهَاءُ فِي الْمُذَكَّرِ؛ لِلازْدِوَاجِ، نَحْوُ: "**لِكُلِّ سَاقِطَةٍ لاَقِطَةٌ**"[٥]، وَالأَصْلُ "لاَقِطٌ"، فَلَوْ أُفْرِدَ وَجَبَ الرُّجُوعُ إِلَى الأَصْلِ»[٦].

**التَّعْقِيبُ:**

**تَبَيَّنَ مِمَّا سَبَقَ أَنَّ "أَفْعَلَ" الْمُعْتَلَّ الْعَيْنُ، يَجِيءُ مَصْدَرُهُ عَلَى "إِفْعَالَةٍ" بتَاء عِوَضٍ.**

**وَقَدِ اخْتَلَفَ التَّصْرِيفِيُّونَ فِي جَوَازِ حَذْفِ تَاءِ الْعِوَضِ، مِنْ مَصْدَرِ "أَفْعَلَ" الْمُعْتَلِّ الْعَيْنُ إِلَى أَقْوَال هِيَ:**

- **أَنَّهُ جَائِزٌ مُطْلَقاً.**
- **أَنَّهُ شَاذٌّ مُطْلَقاً، سَوَاءُ أُضِيفَتِ الْكَلِمَةُ أَمْ لَمْ تُضَفْ.**
- **أَنَّهُ شَاذٌّ عِنْدَ عَدَمِ الإِضَافَةِ.**
- **أَنَّهُ مَقْصُورٌ عَلَى السَّمَاعِ.**
- **أَنَهُ لُغَةٌ لِبَعْضِ الْعَرَبِ.**

**وَقَدْ وَرَدَتْ هَذِهِ الْمَذَاهِبُ عِنْدَ تَوْجِيهِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾، وَزِيدَتْ عَلَيْهَا أَنَّ حَذْفَ التَّاءِ مِنْ ﴿إِقَامِ﴾؛ لِلازْدِوَاجِ مَعَ ﴿إِيتَاءِ﴾، فَلَوْلاَ ذَلِكَ لَذُكِرَتْ[١]، قَالَ أَبُو حَيَّانَ: «وَجَاءَ فِي (سُورَةِ الأَنْبِيَاءِ)[٢]: ﴿وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾، وَحَسَّنَهُ مُقَارَنَتُهُ بَعْدَهُ، مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ﴾»[٣].**

---

= (١) تنظر: خاتمة المصباح المنير، ص:٥٧١.

(٢) ينظر: الموارد العذبة الصافية في شرح نظم الشافية، ص:١١١.

(٣) ينظر: حاشية السندي على سنن النسائي ٣١٩/١.

(٤) ينظر: كتاب الأفعال/ لابن القوطية، ص:٥.

(٥) المثل في: أدب الكاتب، ص:٤٧، وتصحيح الفصيح، ص:٣٥٠، وجمهرة الأمثال٢/٢٠٧، ومجمع الأمثال٢/١٩٣. ومعناه: أن لكل كلمة رديئة دنيئة متحفظاً. ويضرب في التحفظ عند النطق.

(٦) خاتمة المصباح المنير، ص:٥٧١.

وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

= (١) تنظر: خاتمة المصباح المنير، ص:٥٧١.

(٢) من الآية:٧٣.

(٣) الارتشاف٢/٤٩٧.

# الْفَصْلُ الْخَامِسُ: الْمُخَالَفَةُ فِي أَبْنِيَةِ الأَفْعَالِ.

## وَفِيهِ مَبْحَثَانِ:

## الْمَبْحَثُ الأَوَّلُ: الْمُخَالَفَةُ فِي الأَفْعَالِ الْمَاضِيَةِ.

### الْمَطْلَبُ الأَوَّلُ: تَعَدِّي "فَعَلَ"، وَلُزُومُ "أَفْعَلَ":

**الْقِيَاسُ:** أَنَّ "أَفْعَلَ" وَ"فَعَلَ" إِذَا كَانَا مِنْ فِعْلٍ وَاحِدٍ فَإِنَّ "أَفْعَلَ" مُتَعَدٍّ، وَ"فَعَلَ" لاَزِمٌ.(١)
**الْمُخَالَفَةُ: جَاءَ** تَعَدِّي "فَعَلَ"، وَلُزُومُ "أَفْعَلَ"، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي:

١-**قَوْلِهِ ﷺ:** «...**يَا سَعْدُ: إِنِّي لأُعْطِي الرَّجُلَ وَغَيْرُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ؛ خَشْيَةَ أَنْ يَكُبَّهُ اللهُ فِي النَّارِ**»(٢).

٢-وَقَوْلِ رَسُولِ اللهِﷺ: «**مَنْ صَلَّى صَلاَةَ الصُّبْحِ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللهِ، فَلاَ يَطْلُبَنَّكُمُ اللهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ، فَإِنَّهُ مَنْ يَطْلُبْهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ يُدْرِكْهُ، ثُمَّ يَكُبَّهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ**»(٣).

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

تَعَدِّي الْفِعْلِ بِالْهَمْزَةِ مَسْأَلَةٌ خِلاَفِيَّةٌ بَيْنَ سَمَاعِيَّتِهَا وَقِيَاسِيَّتِهَا(٤):
فَمِنَ النُّحَاةِ مَنْ جَعَلَ النَّقْلَ بِالْهَمْزَةِ كُلَّهُ سَمَاعِيًّا، يُحْفَظُ، وَلاَ يُقَاسُ عَلَيْهِ.
وَمِنْهُمْ مَنْ جَعَلَهُ قِيَاسِيًّا فِي الْقَاصِرِ وَالْمُتَعَدِّي إِلَى وَاحِدٍ.
وَذَهَبَ ابْنُ هِشَامٍ إِلَى أَنَّهُ قِيَاسِيٌّ فِي الْقَاصِرِ، وَسَمَاعِيٌّ فِي غَيْرِهِ، وَأَنَّ هَذَا ظَاهِرُ مَذْهَبِ سِيبَوَيْهِ.(٥)

عَلَى الْقَوْلِ بِقِيَاسِيَّتِهِ فِي الْقَاصِرِ، أَوْ فِي الْمُتَعَدِّي إِلَى وَاحِدٍ، فَإِنَّهُ قَدْ وَرَدَتْ فِي اللُّغَةِ أَلْفَاظٌ مُخَالِفَةٌ لِهَذَا الْقِيَاسِ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: "أَكَبَّ هُوَ، وَكَبَّهُ غَيْرُهُ"، قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: «..."أَكَبَّ فُلاَنٌ عَلَى الْعَمَلِ"، وَ"كَبَبْتُ الإِنَاءَ، أَكُبُّهُ كَبّاً"، وَ"كَبَبْتُ الْجَزُورَ كَبّاً"، وَيُقَالُ: "كَبَّهُ اللهُ لِوَجْهِهِ" بِغَيْرِ أَلِفٍ»(٦).

---

(١) ينظر: الخصائص٢/٢١٤، وشرح الكافية٤/١٤٣، والمغني٢/٢١٢.

(٢) البخاري، كتاب الإيمان، باب (١٩)، ح(٢٧)١/١٤، ومسلم، كتاب الإيمان، باب (٦٨)، ح٢٣٦-(١٥٠) ١/١٣٢.

(٣) مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب (٤٦)، ح٢٦١-(٦٥٧)١/٤٥٤.

(٤) ينظر: شرح الملوكي، ص٦٨، والبسيط/ لابن أبي الربيع١/٤١٦، ٤١٧، والكافي في الإفصاح٣/٦٣٩، والمغني ٢/٢١٢.

(٥) ينظر: المغني٢/٢١٢.

(٦) أدب الكاتب، ص:٢٨٠.

وَقَالَ الأَزْهَرِيُّ: «... كَبَّ الرَّجُلُ إِنَاءَهُ، يَكُبُّهُ، كَبّاً، وَأَكَبَّ الرَّجُلُ، يُكِبُّ، إِكْبَاباً: إِذَا مَا نَكَّسَ»[1].

**وَوَجْهُ الْمُخَالَفَةِ:** أَنَّ الْقِيَاسَ أَنْ يُقَالَ: "كَبَّ هُوَ، وَأَكَبَّهُ غَيْرُهُ"، قَالَ ابْنُ جِنِّي: «بَابٌ فِي نَقْضِ الْعَادَةِ: الْمُعْتَادُ الْمَأْلُوفُ فِي اللُّغَةِ أَنَّهُ إِذَا كَانَ "فَعَلَ" غَيْرَ مُتَعَدٍّ، كَانَ "أَفْعَلُ" مُتَعَدِّياً؛ لأَنَّ هَذِهِ الْهَمْزَةَ كَثِيراً مَا تَجِيءُ لِلتَّعْدِيَّةِ، وَذَلِكَ نَحْوُ "قَامَ زَيْدٌ، وَأَقَمْتُ زَيْداً، وَقَعَدَ بَكْرٌ، وَأَقْعَدْتُ بَكْراً".

فَإِنْ كَانَ "فَعَلَ" مُتَعَدِّياً إِلَى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ فَنَقَلْتَهُ بِالْهَمْزَةِ صَارَ مُتَعَدِّياً إِلَى اثْنَيْنِ، نَحْوُ "طَعِمَ زَيْدٌ خُبْزاً، وَأَطْعَمْتُهُ خُبْزاً، وَعَطَا بَكْرٌ دِرْهَماً، وَأَعْطَيْتُهُ دِرْهَماً"......

غَيْرَ أَنَّ ضَرْباً مِنَ اللُّغَةِ جَاءَتْ فِيهِ هَذِهِ الْقَضِيَّةُ مَعْكُوسَةً مُخَالِفَةً؛ فَتَجِدُ "فَعَلَ" فِيهَا مُتَعَدِّياً، وَ"أَفْعَلَ" غَيْرَ مُتَعَدٍّ، وَذَلِكَ قَوْلُهُمْ: "أَجْفَلَ الظَّلِيمُ، وَجَفَلَتْهُ الرِّيحُ"[2]، وَ"أَشْنَقَ الْبَعِيرُ (إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ)، وَشَنَقْتُهُ"، وَ"أَنْزَفَ الْبِئْرُ (إِذَا ذَهَبَ مَاؤُهَا)، وَنَزَفْتُهَا"، وَ"أَقْشَعَ الْغَيْمُ، وَقَشَعَتْهُ الرِّيحُ"، وَ"أَنْسَلَ رِيشُ الطَّائِرِ، وَنَسَلْتُهُ"، وَ"أَمْرَتِ النَّاقَةُ (إِذَا دَرَّ لَبَنُهَا)، وَمَرَيْتُهَا"، وَنَحْوٌ مِنْ ذَلِكَ: "أَلْوَتِ النَّاقَةُ بِذَنَبِهَا، وَلَوَتْ ذَنَبَهَا"، وَ"صَرَّ الْفَرَسُ أُذُنَهُ، وَأَصَرَّ بِأُذُنِهِ"[3]، وَ"كَبَّهُ اللهُ عَلَى وَجْهِهِ، وَأَكَبَّ هُوَ"، وَ"عَلَوْتُ الْوِسَادَةَ، وَأَعْلَيْتُ عَنْهَا".

فَهَذَا نَقْضُ عَادَةِ الاِسْتِعْمَالِ؛ لأَنَّ "فَعَلْتُ" فِيهِ مُتَعَدٍّ، وَ"أَفْعَلْتُ" غَيْرُ مُتَعَدٍّ»[4].

وَقَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: «لَيْسَ فِي كَلاَمِ الْعَرَبِ: "أَفْعَلْتُ أَنَا، وَفَعَلْتُ غَيْرِي"، إِلاَّ حَرْفاً نَادِراً؛ لأَنَّهُ ضِدُّ الْعَرَبِيَّةِ، وَهُوَ "أَكَبَّ زَيْدٌ فِي نَفْسِهِ"، وَ"كَبَّهُ غَيْرُهُ"، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿**فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ**﴾[5]، وَقَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿**أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ**﴾[6]؛ لأَنَّ كَلاَمَ الْعَرَبِ: "جَلَسَ، وَأَجْلَسَ غَيْرَهُ، وَذَهَبَ، وَأَذْهَبَ غَيْرَهُ".

---

(١) تهذيب اللغة (ك ب ب)٩/٤٦٢.

(٢) جاء في (القاموس "ج ف ل"): «جَفَل... الريحُ السحابَ: ضربته، واستخفته، والظَلِيمَ: حرّكتْهُ، وطردته، ....والظَّلِيمُ جُفُولاً: أسرع، وذهب في الأرض، كـ"أجفل"، وأجفلْتُه أنا».

(٣) أي: سوَّاها ونصبها للاستماع. ينظر: القاموس (ص ر ر).

(٤) الخصائص٢/٢١٤، ٢١٥.

(٥) سورة النمل، من الآية: ٩٠.

(٦) سورة الملك، من الآية: ٢٢.

وَقَدْ قِيلَ: "أَقْشَعَتِ الغُيُومُ، وَقَشَعَتْهَا الرِّيحُ"، وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **"وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ إلاَّ حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ"**[١]، فَقَالَ: "يَكُبُّ"، وَلَمْ يَقُلْ: "يُكِبُّ"»[٢]

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: «"كَبَّهُ لِوَجْهِهِ، فَانْكَبَّ"، أَيْ: صَرَعَهُ، وَ"أَكَبَّ هُوَ عَلَى وَجْهِهِ"، وَهَذَا مِنَ النَّوَادِرِ أَنْ يُقَالَ: "أَفْعَلْتُ أَنا، وَفَعَلْتُ غَيْرِي"، يُقَالُ: "كَبَّ اللهُ عَدُوَّ الْمُسْلِمِينَ"، وَلاَ يُقَالُ: "أَكَبَّ"»[٣].

**وَعَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ قَوْلَهُمْ: "أَكَبَّ هُوَ"، وَ"كَبَّهُ غَيْرُهُ" -فِي نَظَرِ الْجُمْهُورِ- مُخَالِفٌ لِلْقِيَاسِ الْمَعْهُودِ.**

**أَمَّا الْمُسَوِّغُ لِهَذِهِ الْمُخَالَفَةِ:** فَقَدْ ذَهَبَ بَعْضُ التَّصْرِيفِيِّينَ إِلَى أَنَّ ذَلِكَ تَعْوِيضٌ لِـ"فَعَلَ" مِنْ غَلَبَةِ "أَفْعَلَ" فِي التَّعَدِّي، قَالَ ابْنُ جِنِّي: «وَعِلَّةُ ذَلِكَ -عِنْدِي- أَنَّهُ جُعِلَ تَعَدِّي "فَعَلْتُ"، وَجُمُودُ "أَفْعَلْتُ" كَالْعِوَضِ لِـ"فَعَلْتُ"، مِنْ غَلَبَةِ "أَفْعَلْتُ" لَهَا عَلَى التَّعَدِّي، نَحْوُ "جَلَسَ، وَأَجْلَسْتُهُ، وَنَهَضَ وَأَنْهَضْتُهُ"، كَمَا جُعِلَ قَلْبُ الْيَاءِ وَاواً فِي "التَّقْوَى وَالرَّعْوَى، وَالثَّنْوَى، وَالْفَتْوَى" عِوَضاً لِلْوَاوِ مِنْ كَثْرَةِ دُخُولِ الْيَاءِ عَلَيْهَا، وَكَمَا جُعِلَ لُزُومُ الضَّرْبِ الأَوَّلِ مِنَ الْمُنْسَرِحِ لِـ"مُفْتَعِلُنْ"، وَحَظْرُ مَجِيئِهِ تَامّاً أَوْ مَخْبُوناً، بَلْ تُوبِعَتْ فِيهِ الْحَرَكَاتُ الثَّلاَثُ أَلْبَتَّةَ؛ تَعْوِيضاً لِلضَّرْبِ مِنْ كَثْرَةِ السَّوَاكِنِ فِيهِ، نَحْوُ "مَفْعُولُنْ، وَمَفْعُولاَنْ، وَمُسْتَفْعِلاَنْ"، وَنَحْوُ ذَلِكَ مِمَّا الْتَقَى فِي آخِرِهِ مِنَ الضُّرُوبِ سَاكِنَانِ.[٤]

وَنَحْوٌ مِنْ ذَلِكَ مَا جَاءَ عَنْهُمْ مِنْ "أَفْعَلْتُهُ" فَهُوَ "مَفْعُولٌ"، وَذَلِكَ نَحْوُ "أَحْبَبْتُهُ فَهُوَ مَحْبُوبٌ، وَأَجَنَّهُ اللهُ فَهُوَ مَجْنُونٌ، وَأَزْكَمَهُ فَهُوَ مَزْكُومٌ....»[٥].

---

(١) الحديث في: سنن الترمذي، ح(٢٦١٦)٥/١١، بلفظ: «**وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إلاَّ حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ**»، وفيه: «قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح»، ومصنف عبد الرزاق، ح(٢٠٣٠٣)١١/١٩٤.

(٢) ليس في كلام العرب، ص:١١٨، ١١٩. وينظر: المزهر١/٢٣٨.

(٣) اللسان (ك ب ب)١/٦٩٥.

(٤) قال الخطيب التبريزي: «سُمِّيَ منسرحا لانسراحه مما يلزم أضرابه وأجناسه، وذلك أن "مستفعلن" متى وقعت ضربا في غيره فلا مانع يمنع من مجيئها على أصلها، ومتى وقعت "مستفعلن" في ضربه لم تجئ على أصلها، لكنها جاءت مطوية؛ فلانسراحه مما يكون في أشكاله سُمِّي منسرحاً» الوافي في العروض والقوافي، ص:١٤٦.

(٥) الخصائص٢/٢١٥، ٢١٦. وينظر فيه إلى ٢/٢٢٣، ففيه أمثلة كثيرة من المخالفات لعدة أبواب في اللغة.

وَذَهَبَ **بَعْضُهُمْ** إِلَى أَنَّ مَعْنَى "أَكَبَّ" لَيْسَ لِلتَّعْدِيَةِ، حَتَّى يُحْكَمَ بِشُذُوذِهِ، **ثُمَّ اخْتَلَفُوا فِي تَوْجِيهِهِ إِلَى أَقْوَالٍ:**

**الْقَوْلُ الأَوَّلُ:** أَنَّ "أَكَبَّ" مُطَاوِعُ "كَبَّ"، يُقَالُ: "كَبَبْتُ الرَّجُلَ فَأَكَبَّ"، وَمِثْلُهُ: "قَشَعَتِ الرِّيحُ السَّحَابَ فَأَقْشَعَ"[1]، قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ فِي (تَفْسِيرِ سُورَةِ الْمُلْكِ مِنَ الْكَشَّافِ)[2]: «يُجْعَلُ "أَكَبَّ" مُطَاوِعَ "كَبَّهُ"، يُقَالُ: "كَبَبْتُهُ فَأَكَبَّ"، مِنَ الْغَرَائِبِ الشَّوَاذِّ، وَنَحْوُهُ: "قَشَعَتِ الرِّيحُ السَّحَابَ فَأَقْشَعَ"، وَمَا هُوَ كَذَلِكَ...».

**الْقَوْلُ الثَّانِي:** أَنَّ الْهَمْزَةَ فِي "أَكَبَّ" لِلدُّخُولِ فِي الشَّيْءِ، أَوْ لِلصَّيْرُورَةِ، قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ «وَلاَ شَيْءَ مِنْ بِنَاءِ "أَفْعَلَ" مُطَاوِعاً، وَلاَ يُتْقِنُ نَحْوَ هَذَا إِلاَّ حَمَلَةُ كِتَابِ سِيبَوَيْهِ، وَإِنَّمَا "أَكَبَّ" مِنْ بَابِ "انْفَضَّ وَأَلأَمَ"، وَمَعْنَاهُ: دَخَلَ فِي الْكَبِّ، وَصَارَ ذَا كَبٍّ، وَكَذَلِكَ "أَقْشَعَ السَّحَابُ": دَخَلَ فِي الْقَشْعِ، وَمُطَاوِعُ "كَبَّ وَقَشَعَ: انْكَبَّ، وَانْقَشَعَ"»[3].

وَقَالَ أَبُو حَيَّانٍ -عِنْدَ تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ**﴾[4]-:«... وَ(مُكِبًّا): حَالٌ مِنْ "أَكَبَّ"، وَهُوَ لاَ يَتَعَدَّى، وَ"كَبَّ" مُتَعَدٍّ، قَالَ تَعَالَى: ﴿**فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ**﴾[5]، وَالْهَمْزَةُ فِيهِ لِلدُّخُولِ فِي الشَّيْءِ، أَوْ لِلصَّيْرُورَةِ، وَمُطَاوِعُ "كَبَّ: انْكَبَّ"، تَقُولُ: "كَبَبْتُهُ فَانْكَبَّ".

وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: وَلاَ شَيْءَ مِنْ بِنَاءِ "أَفْعَلَ" مُطَاوِعاً، وَلاَ يُتْقِنُ نَحْوَ هَذَا إِلاَّ حَمَلَةُ كِتَابِ سِيبَوَيْهِ.

وَهَذَا الرَّجُلُ كَثِيرُ التَّبَجُّحِ[6] بِكِتَابِ سِيبَوَيْهِ، وَكَمْ مِنْ نَصٍّ فِي كِتَابِ سِيبَوَيْهِ عَمَى بَصَرُهُ وَبَصِيرَتُهُ! حَتَّى إِنَّ الإِمَامَ أَبَا الْحَجَّاجِ يُوسُفَ بْنَ مَعْزُوزٍ[7] صَنَّفَ كِتَاباً يَذْكُرُ فِيهِ مَا غَلَطَ فِيهِ الزَّمَخْشَرِيُّ، وَمَا جَهِلَهُ مِنْ نُصُوصِ كِتَابِ سِيبَوَيْهِ»[8].

---

(١) ينظر: همع الهوامع٦/٢٣.

(٢) الكشاف٤/٥٨٦.

(٣) السابق نفسه.

(٤) سورة الملك، من الآية: ٢٢.

(٥) سورة النمل، من الآية٩٠.

(٦) التبجّح: الفخر بشيء. ينظر: المصباح المنير (ب ج ح).

(٧) **أبو الحجاج، يوسف بن معزوز هو:** يوسف بن إبراهيم بن عبد العزيز القيسي، من أهل الجزيرة الخضراء، أخذ النحو عن السهيلي وغيره، وله "شرح على الإيضاح" للفارسي، و"تنبهات على أغلاط الزمخشري ومفصّله"، وغيرهما، توفي في حدد سنة خمس وعشرين وست مئة (٦٢٥هـ)، وقيل: إحدى وعشرين وست مئة (٦٢١هـ)، وعمره خمسون سنة. ينظر: إشارة التعيين، ص:٣٨٩، وبغية الوعاة ٢/٢٦٣.

(٨) البحر المحيط١٠/٢٢٨، ٢٢٩.

وَقَالَ الإِمَامُ عَبْدُ الْجَلِيلِ الْحَنْبَلِيُّ: «...وَلِصَيْرُورَةِ الْفَاعِلِ ذَا كَذَا، أَيْ: صَاحِبُ مَنْ أَخَذَ مِنْهُ الْفِعْلُ.... وَمِنْ هَذَا الْبَاب -عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ- "أَكَبَّ، وَأَعْرَضَ، وَأَقْشَعَ"، وَنَحْوهَا، مِمَّا مُجَرَّدُهُ مُتَعَدٍّ، وَإِذَا أَدْخَلْتَ عَلَيْهِ الْهَمْزَةَ كَانَ قَاصِراً، فَذَلِكَ كُلُّهُ لِلصَّيْرُورَةِ، يُقَالُ: "كَبَّهُ"، أَيْ: أَلْقَاهُ عَلَى ظَهْرِهِ فَــ"أَكَبَّ"، وَ"عَرَضَهُ"، أَيْ: أَظْهَرَهُ فَــ"أَعْرَضَ"، وَ"قَشَعَتِ الرِّيحُ السَّحَابَ فَأَقْشَعَ"، أَيْ: صَارَ ذَا كَبٍّ، وَعَرْضٍ، وَقَشْعٍ، وَدَخَلَ فِيهَا، وَلَيْسَ لِلْمُطَاوَعَةِ -كَمَا قِيلَ- وَجُعِلَ لِذَلِكَ مِنَ الْغَرَائِب»(١).

**الْقَوْلُ الثَّالِثُ:** قَالَ الْكُوفِيُّونَ إِنَّ الْفِعْلَ اللاَّزِمَ يَتَعَدَّى بِهَمْزَةِ النَّقْلِ، وَالتَّضْعِيفِ، وَالْبَاءِ — وِفَاقاً لِلْبَصْرِيِّينَ-، وَيَتَعَدَّى -أَيْضاً- بِإِسْقَاطِ الْهَمْزَةِ، كَمَا فِي "أَكَبَّ وَكَبَّ"، وَبِإِسْقَاطِ حَرْفِ الْجَرِّ، كَمَا فِي "ذَهَبْتُ الشَّامَ، وَدَخَلْتُ الدَّارَ".(٢)

وَعَلَى هَذَا الْمَذْهَبِ فَلاَ شُذُوذَ فِي "أَكَبَّ وَكَبَّ".

**وَقَدْ تَابَعَ الشُّرَّاحُ التَّصْرِيفِيِّينَ الْقَائِلِينَ بِالشُّذُوذِ**(٣)، قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ: «(ك ب ب): قَوْلُهُ: (أَلاَ كَبَّهُ اللهُ عَلَى وَجْهِهِ)، وَ(أَنْ يَكُبَّهُ اللهُ)، أَيْ: يُلْقِيهِ. وَأَكَبَّ عَلَيْهِ، وَأَكْبَبْنَا عَلَى الْغَنَائِمِ، يُقَالُ فِي مُعَدَّاهُ "كَبَّهُ اللهُ"، وَفِي لاَزِمِهِ "أَكَبَّ"، وَهُوَ مَقْلُوبُ الْمَعْهُودِ فِي الأَفْعَال، مِنْ تَعْدِيَةِ الثُّلاَثِيِّ بِالرُّبَاعِيِّ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿**أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا**﴾ هَذَا مِنْ "أَكَبَّ" غَيْرَ مُعَدَّى رُبَاعِيٌّ، وَقَالَ: ﴿**فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ**﴾(٤)، وَهَذَا مُعَدَّى ثُلاَثِيٌّ مِنْ "كَبَّ"، وَلَهُ أَمْثِلَةٌ قَلِيلَةٌ نَحْوُ سِتَّةٍ»(٥).

وَقَالَ -أَيْضاً- فِي (إِكْمَال الْمُعْلِم)(٦): «....وَمِثْلُهُ: "أَقْشَعَ الْغَنَمُ، وَقَشَعَتْهُ الرِّيحُ، وَأَنْسَلَ رِيشُ الطَّائِرِ، وَوَبَرُ الْبَعِيرِ، وَنَسَلْتُهُ، وَأَنْزَفَتِ الْبِئْرُ: قَلَّ مَاؤُهَا، وَنَزَفْتُهَا أَنَا، وَأَمْرَأَتِ النَّاقَةُ: إِذَا دَرَّ لَبَنُهَا، وَمَرَأْتُهَا أَنَا، وَأَشْنَقَ الْبَعِيرُ: رَفَعَ رَأْسَهُ، وَشَنَقْتُهُ أَنَا"» وَبِهَذَا تَكْمُلُ السِّتَّةُ الَّتِي أَشَارَ إِلَيْهَا آنفاً(٧).

---

(١) الموارد العذبة الصافية في شرح نظم الشافية، ص:٦٩، ٧٠.

(٢) هناك أمور أخرى يتعدى بها الفعل اللازم، ينظر في ذلك -مثلا-: البسيط/ لابن أبي الربيع١/٤١٦-٤١٩، والكافي في الإفصاح٣/٦٤٥، ٦٤٦، والنحو الوافي٢/١٥٨-١٧١.

(٣) ينظر: التنقيح١/٣٥، ٣٦١، ومصابيح الجامع الصحيح (تعليقة على البخاري)، لوحة:٥٤.

(٤) سورة النمل، من الآية٩٠.

(٥) مشارق الأنوار٢/٤٠٧، ٤٠٨.

(٦) ١/٤٦٢. وينظر: المفهم ١/٣٦٧.

(٧) تنظر هذه الستة -أيضا- في: أدب الكاتب، ص:٣٥٣، ٣٥٤.

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ: «قَوْلُهُ (أَنْ يَكُبَّهُ) هُوَ -بِفَتْحِ أَوَّلِهِ، وَضَمِّ الْكَافِ-، يُقَالُ: "أَكَبَّ الرَّجُلُ": إِذَا أَطْرَقَ، وَ"كَبَّهُ غَيْرُهُ": إِذَا قَلَبَهُ، وَهَذَا عَلَى خِلاَفِ الْقِيَاسِ؛ لأَنَّ الْفِعْلَ اللاَّزِمَ يَتَعَدَّى بِالْهَمْزَةِ، وَهَذَا زِيدَتْ عَلَيْهِ الْهَمْزَةُ فَقَصُرَ.

وَقَدْ ذَكَرَ الْمُؤَلِّفُ هَذَا فِي كِتَابِ الزَّكَاةِ، فَقَالَ: يُقَالُ: "أَكَبَّ الرَّجُلُ": إِذَا كَانَ فِعْلُهُ غَيْرَ وَاقِعٍ عَلَى أَحَدٍ، فَإِذَا وَقَعَ الْفِعْلُ قُلْتَ: "كَبَّهُ، وَكَبَبْتُهُ".

وَجَاءَ نَظِيرُ هَذَا فِي أَحْرُفٍ يَسِيرَةٍ مِنْهَا: "أَنْسَلَ رِيشُ الطَّائِرِ وَنَسَلْتُهُ، وَأَنْزَفَتِ الْبِئْرُ وَنَزَفْتُهَا".

وَحَكَى ابْنُ الأَعْرَابِيِّ فِي الْمُتَعَدِّي "كَبَّهُ وَأَكَبَّهُ" مَعاً»[1].

وَقَالَ الطِّيْبِيُّ: «وَ"يَكُبُّ" مُضَارِعُ "كَبَّهُ"، بِمَعْنَى: صَرَعَهُ عَلَى وَجْهِهِ، فَـ"أَكَبَّ": سَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ، وَهَذَا مِنَ النَّوَادِرِ؛ لأَنَّ ثُلاَثِيَّهُ مُتَعَدٍّ، وَرُبَاعِيَّهُ لاَزِمٌ»[2].

وَوَافَقَ الزَّرْكَشِيُّ بَعْضَ اللُّغَوِيِّينَ الَّذِينَ يَرَوْنَ أَنَّهُ يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ الْهَمْزَةُ فِي "أَكَبَّ" لِلصَّيْرُورَةِ.[3]

---

(١) فتح الباري١/١٠٢.

(٢) شرح الطِّيْبِيّ على مشكاة المصابيح١/١٧٨.

(٣) ينظر: التنقيح١/٣٦١.

التَّعْقِيبُ:

تَبَيَّنَ مِمَّا سَبَقَ مَا يَلِي:

أَوَّلاً: أَنَّ "أَفْعَلَ" وَ"فَعَلَ" إِذَا كَانَا مِنْ فِعْلٍ وَاحِدٍ فَإِنَّ "أَفْعَلَ" مُتَعَدٍّ، وَ"فَعَلَ" لاَزِمٌ.

وَعَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ تَعَدِّيَ "كَبَّ"، وَلُزُومَ "أَكَبَّ" مُخَالِفٌ لِلْمَعْهُودِ فِي اللُّغَةِ –عِنْدَ الْجُمْهُورِ– وَذَاكَ أَنَّ "فَعَلَ" إِذَا دَخَلَتْ عَلَيْهِ الْهَمْزَةُ، وَكَانَ قَاصِراً، تَعَدَّى إِلَى وَاحِدٍ، أَوْ كَانَ مُتَعَدِّياً لِوَاحِدٍ، تَعَدَّى إِلَى اثْنَيْنِ(١).

ثَانياً: أَنَّ "أَفْعَلَ" قَدْ تَأْتِي لِمَعَانٍ أُخَرَ غَيْرِ التَّعَدِّي، كَالصَّيْرُورَةِ، وَالسَّلْبِ، وَالتَّعْرِيضِ، وَالإِعَانَةِ، وَبِمَعْنَى "فَعَلَ" وَمُطَاوِعِهِ، وَبِوُجُودِ الْفَاعِلِ عَلَى صِفَةٍ(٢)، وَفِي هَذَا يَقُولُ ابْن يَعِيشَ: «فَأَمَّا "أَفْعَلَ" فَذَكَرَ سِيبَوَيْهِ(٣) أَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى عَشْرَةِ مَعَانٍ، وَقَدْ أَفْرَدَ أَهْلُ اللُّغَةِ فِي "فَعَلَ وَأَفْعَلَ" كُتُباً، وَنَحْنُ نَذْكُرُ مِنْ ذَلِكَ مَا لاَ بُدَّ مِنْهُ، وَهِيَ خَمْسَةُ مَعَانٍ:

مِنْهَا: أَنْ يَجِيءَ لِنَقْلِ غَيْرِ الْمُتَعَدِّي إِلَى الْمُتَعَدِّي، وَهُوَ الْغَالِبُ عَلَى هَذَا الْبِنَاءِ، وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنْ يَجْعَلَهُ مَفْعُولاً لِلْفِعْلِ الَّذِي كَانَ لَهُ، نَحْوُ "ذَهَبَ وَأَذْهَبْتُهُ، وَخَرَجَ وَأَخْرَجْتُهُ"، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ﴾(٤)، وَقَالَ: ﴿كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم﴾(٥)، أَلاَ تَرَى أَنَّهُ حَدَثَ بِالْهَمْزَةِ تَعَدٍّ لَمْ يَكُنْ قَبْلُ.

الثَّانِي: أَنْ يَجِيءَ لِلسَّلْبِ، كَقَوْلِهِمْ: "أَعْجَمْتُ الْكِتَابَ"، أَيْ: أَوْضَحْتُهُ، وَأَزَلْتُ عُجْمَتَهُ....

الثَّالِثُ: أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى الدُّعَاءِ، نَحْوُ قَوْلِهِمْ: "سَقَيْتُهُ فَشَرِبَ"، وَ"أَسْقَيْتُهُ": قُلْتُ لَهُ: "سَقَاكَ اللهُ"....

الرَّابِعُ: أَنْ يَكُونَ لِلصَّيْرُورَةِ، نَحْوُ قَوْلِنَا: "أَصْبَحْنَا وَأَمْسَيْنَا، وَأَفْجَرْنَا"، أَيْ: صِرْنَا فِي هَذِهِ الأَوْقَاتِ....

---

(١) ينظر: شرح الكافية٤/١٤٣، وشرح الشافية١/٨٦، والمغني٢/٢١٢.

(٢) ينظر: شرح الشافية١/٨٣، وهمع الهوامع٦/٢٢، ٢٣.

(٣) الكتاب٤/٥٥-٦٢.

(٤) سورة الأحقاف، من الآية: ٢٠.

(٥) سورة الأعراف من الآية:٢٧.

الْخَامِسُ: أَنْ يَأْتِي "فَعَلْتُ وَأَفْعَلْتُ" بِمَعْنًى وَاحِدٍ، نَحْوُ "جَدَّ فِي الأَمْرِ وَأَجَدَّ...."»[١].

وَعَلَى هَذَا، فَلاَ مَانِعَ مِنْ تَوْجِيهِ "أَكَبَّ" عَلَى مَعْنَى الصَّيْرُورَةِ -كَمَا ذَكَرَ الرَّضِيُّ[٢]- أَيْ: صَارَ يُكَبُّ، وَبِذَلِكَ يَكُونُ قَوْلُهُ فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ: «أَنْ يَكُبَّهُ» جَارِياً عَلَى سَنَنِ الْقِيَاسِ؛ فَلاَ وَجْهَ لِوَسْمِهِ بِالْمُخَالَفَةِ.

وَأَمَّا كَوْنُ "أَكَبَّ" بِمَعْنَى الْمُطَاوَعَةِ[٣]، فَقَدْ رَدَّهُ الرَّضِيُّ قَائِلاً: «وَقَوْلُهُمْ: "أَكَبَّ مُطَاوِعَ كَبَّهُ" تَدْرِيسٌ؛ لأَنَّ الْقِيَاسَ كَوْنُ "أَفْعَلَ" لِتَعْدِيَةِ "فَعَلَ"، لاَ لِمُطَاوَعَتِهِ»[٤].

ثَالِثاً: أَنَّ مِنَ اللُّغَوِيِّينَ مَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ "كَبَّ" وَرَدَ فِي اللُّغَةِ عَلَى وَجْهَيْنِ: لاَزِمٌ حِيناً، وَمُتَعَدٍّ حِيناً آخَرَ، قَالَ صَاحِبُ (الْقَامُوسِ): «كَبَّهُ: قَلَبَهُ، وَصَرَعَهُ، كَـ"أَكَبَّهُ، وَكَبْكَبَهُ، فَأَكَبَّ، وَهُوَ لاَزِمٌ مُتَعَدٍّ»[٥]، وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ: «وَحَكَى ابْنُ الأَعْرَابِيِّ فِي الْمُتَعَدِّي "كَبَّهُ وَأَكَبَّهُ" مَعاً»[٦].

وَهَذَا مِمَّا يُؤَيِّدُ الْقَوْلَ بِأَنَّ النَّقْلَ بِالْهَمْزَةِ كُلَّهُ سَمَاعِيٌّ.

رَابِعاً: أَنَّ الَّذِينَ اسْتَضْعَفُوا تَعَدِّيَ "كَبَّ" اعْتَمَدُوا عَلَى الْقِيَاسِ، أَمَّا الَّذِينَ أَثْبَتُوا تَعَدِّيَهُ احْتَجُّوا بِالسَّمَاعِ الَّذِي مِنْهُ الْحَدِيثَانِ السَّابِقَانِ، وَإِذَا تَعَارَضَ الْقِيَاسُ وَالسَّمَاعُ كَانَ اتِّبَاعُ السَّمَاعِ أَوْلَى.

وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

---

(١) شرح الملوكي، ص:٦٨-٧٠ مختصراً.

(٢) ينظر: شرح الشافية١/٨٨.

(٣) ينظر: شرح التسهيل٣/٤٥٠، والنهاية (ك ب ب)، وهمع الهوامع٦/٢٣.

(٤) شرح الشافية١/٨٨.

(٥) القاموس (ك ب ب).

(٦) فتح الباري١/١٠٢.

## الْمَطْلَبُ الثَّانِي: اتِّصَالُ نُونِ التَّوْكِيدِ بِالْمَاضِي.

**الْقِيَاسُ**: أَنَّ نُونَ التَّوْكِيدِ مَحَلُّهَا الأَمْرُ وَالْمُضَارِعُ.(١)

**الْمُخَالَفَةُ**: جَاءَ دُخُولُ نُونِ التَّوْكِيدِ عَلَى الْمَاضِي، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي قَوْلِ الرَّسُولِ ﷺ: «**لأَنَا أَعْلَمُ بِمَا مَعَ الدَّجَّالِ مِنْهُ، مَعَهُ نَهْرَانِ يَجْرِيَانِ: أَحَدُهُمَا، رَأْيَ الْعَيْنِ، مَاءٌ أَبْيَضُ، وَالآخَرُ، رَأْيَ الْعَيْنِ، نَارٌ تَأَجَّجُ، فَإِمَّا أَدْرَكَنَّ أَحَدٌ فَلْيَأْتِ النَّهْرَ الَّذِي يَرَاهُ نَاراً، وَلْيُغَمِّضْ، ثُمَّ لْيُطَأْطِئْ رَأْسَهُ فَيَشْرَبَ مِنْهُ؛ فَإِنَّهُ مَاءٌ بَارِدٌ**»(٢).

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ**:

نُونَا التَّوْكِيدِ (الْخَفِيفَةُ وَالثَّقِيلَةُ) مُخْتَصَّتَانِ بِفِعْلِ الْمُسْتَقْبَلِ؛ «لأَنَّ الْمُرَادَ مِنْهُمَا تَوْكِيدُ مَا لَمْ يَقَعْ؛ لِيَكُونَ حَامِلاً عَلَى الإِيقَاعِ؛ وَلِذَلِكَ اخْتَصَّا بِالْقَسَمِ، وَالأَمْرِ، وَالنَّهْيِ، وَالاِسْتِفْهَامِ، وَهَذَا لاَ يَتَحَقَّقُ فِي غَيْرِ الْفِعْلِ»(٣).

**وَلِدُخُولِ نُونَيِ التَّوْكِيدِ فِي فِعْلِ الْمُسْتَقْبَلِ تَفْصِيلٌ(٤) هُوَ:**

**أَوَّلاً**: أَنَّهُ يَجُوزُ دُخُولُهُمَا فِي فِعْلِ الأَمْرِ مُطْلَقاً، قَالَ سِيبَوَيْهِ: «فَأَمَّا الأَمْرُ وَالنَّهْيُ فَإِنْ شِئْتَ دَخَلَتْ فِيهِ النُّونُ، وَإِنْ شِئْتَ لَمْ تَدْخُلْ...»(٥).

**ثَانِياً**: أَنَّ الْمُضَارِعَ، إِنْ دَلَّ عَلَى الْحَالِ لَمْ يُؤَكَّدْ بِهِمَا، وَإِنْ كَانَ لِلاِسْتِقْبَالِ أُكِّدَ بِهِمَا جَوَازاً، وَيَجِبُ فِي جَوَابِ الْقَسَمِ، إِذَا كَانَ الْفِعْلُ مُثْبَتاً، مُسْتَقْبَلاً، غَيْرَ مَفْصُولٍ مِنْ لاَمِ الْقَسَمِ بِفَاصِلٍ.(٦)

**ثَالِثاً**: أَنَّ الْمَاضِيَ لاَ تَدْخُلُهُ نُونَا التَّوْكِيدِ إِلاَّ شُذُوذاً، قَالَ أَبُو حَيَّانٍ: «... وَمَحَلُّهُمَا صِيغَةُ الأَمْرِ مَبْنِيّاً وَمُعْرَباً مُتَصَرِّفاً، نَحْوُ "اضْرِبَنَّ"، وَ"لْيَقُومَنَّ زَيْدٌ"، وَغَيْرَ مُتَصَرِّفٍ، نَحْوُ "تَعْلَمَنَّ"، بِمَعْنَى: اعْلَمْ، فِي الْمَشْهُورِ، وَ"هَلُمَنَّ" فِي لُغَةِ مَنْ جَعَلَهَا فِعْلاً.

---

(١) ينظر: الارتشاف٢/٦٥٣.

(٢) مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب (٢٠)، ح١٠٥-(٢٩٣٤)٤/٢٢٤٩.

(٣) اللباب في علل البناء والإعراب٢/٦٦.

(٤) ينظر: التصريح على التوضيح٢/٣٠٠، ٣٠١، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم ٣/٤٤٨ (القسم الأول- الجزء الثالث).

(٥) الكتاب٣/٥٠٩.

(٦) ينظر: شرح جمل الزجاجي/ لابن خروف١/٥٠٣، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم ٣/٤٥١، ٤٥٢ (القسم الأول- الجزء الثالث).

وَدُخُولُهَا فِي أَفْعَلَ فِي التَّعَجُّبِ، وَفِي الْمَاضِي شُذُوذٌ، نَحْوُ "أَحْسِنَنْ بزَيْدٍ"، وَ"إِمَّا أَدْرَكَنَّ ذَلِكَ"[1]...»[2].

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ فِي (مُغْنِي اللَّبِيبِ)[3]:«... وَيَخْتَصَّانِ بِالْفِعْلِ، وَأَمَّا قَوْلُهُ:

**أَرَيْتَ إِنْ جَاءَتْ بِهِ أُمْلُودَا *** مُــرَجَّلاً وَيَلْــبَسُ الْبُرُودَا**

**أَقَائِلُنَّ أَحْضِرُوا الشُّهُودَا**[4]

فَضَرُورَةٌ سَوَّغَهَا شَبَهُ الْوَصْفِ بِالْفِعْلِ.[5]

وَيُؤَكَّدُ بِهِمَا صِيَغُ الأَمْرِ مُطْلَقاً، وَلَوْ كَانَ دُعَائِيّاً، كَقَوْلِهِ:

**فَأَنْزِلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا *** وَثَبِّتِ الأَقْدَامَ إِنْ لاَقَيْنَا**[6]

إِلاَّ "أَفْعَلَ" فِي التَّعَجُّبِ؛ لأَنَّ مَعْنَاهُ كَمَعْنَى الْفِعْلِ الْمَاضِي، وَشَذَّ قَوْلُهُ:

**وَمُسْتَبْدِلٍ مِنْ بَعْدِ غَضْيَا صُرَيْمَةً *** فَــأَحْرِ بِهِ بِطُــولِ فَقْرٍ وَأَحْرِيَا**[7]

وَلاَ يُؤَكَّدُ بِهِمَا الْمَاضِي مُطْلَقاً، وَشَذَّ قَوْلُهُ:

**دَامَنَّ سَعْدُكِ لَوْ رَحِمْتِ مُتَيَّماً *** لَوْلاَكِ لَمْ يَكُ لِلصَّبَابَةِ جَانِحَا**[8]

وَالَّذِي سَهَّلَهُ أَنَّهُ بِمَعْنَى "افْعَلْ".

وَأَمَّا الْمُضَارِعُ: فَإِنْ كَانَ حَالاً لَمْ يُؤَكَّدْ بِهِمَا، وَإِنْ كَانَ مُسْتَقْبَلاً أُكِّدَ بِهِمَا وُجُوباً فِي نَحْوِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَـٰمَكُم**﴾[9]، وَقَرِيباً مِنَ الْوُجُوبِ بَعْدَ "إِمَّا"، فِي نَحْوِ:

---

(١) من قول النبي ﷺ: «**فَإِمَّا أَدْرَكَنَّ أَحَداً مِنْكُمُ الدَّجَّالُ**».

(٢) الارتشاف٢/٦٥٣.

(٣) ١/٥٤٥، ٥٤٦.

(٤) الأرجاز بلا نسبة في: التذييل والتكميل١/٦٦، والمغني١/٥٤٥، وقيل: لرجل من هذيل في: الدرر اللوامع٢/١٠١.

(٥) ينظر: الضرائر اللغوية في الشعر الجاهلي، ص:١٢٤.

(٦) الرجز لعبد الله بن رواحة الأنصاري في: الكتاب٣/٥١١، وشرح أبيات سيبويه/ لابن السيرافي٢/٢٧٨، وله أو لعامر بن الأكوع في: شرح أبيات المغني٦/٣٨، والدرر اللوامع٢/٩٥، وبلا نسبة في: المقتضب٣/١٣، والمغني ١/٥٤٥.

(٧) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في: المغني١/٥٤٥، وشرح أبيات المغني٦/٣٩.

(٨) البيت من الكامل، وهو بلا نسبة في: شرح التسهيل١/١٤، والجنى الداني، ص:١٤٣، والمغني١/٥٤٦، وهمع الهوامع٤/٤٠١، وشرح أبيات المغني٦/٤٣.

(٩) سورة الأنبياء، من الآية: ٥٧.

﴿**وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ**﴾(١)، وَ:﴿**وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ**﴾(٢)، وَذَكَرَ ابْنُ جِنِّي أَنَّهُ قُرِئَ ﴿**فَإِمَّا تَرَيْنَ**﴾(٣) -بِيَاءٍ سَاكِنَةٍ بَعْدَهَا نُونُ الرَّفْعِ- عَلَى حَدِّ قَوْلِهِ:

***يَوْمَ الصُّلَيْفَاءِ لَمْ يُوفُونَ بِالْجَارِ***(٤)

فَفِيهَا شُذُوذَانِ: تَرْكُ نُونِ التَّوْكِيدِ، وَإِثْبَاتُ نُونِ الرَّفْعِ مَعَ الْجَازِمِ.

وَجَوَازاً كَثِيراً بَعْدَ الطَّلَبِ، نَحْوُ: ﴿**وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا**﴾(٥).

وَقَلِيلاً فِي مَوَاضِعَ، كَقَوْلِهِمْ:

**إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ سَيِّدٌ سَرَقَ ابْنُهُ *** وَمِنْ عَضَّةٍ مَا يَنْبُتَنَّ شَكِيرُهَا**(٦)».

**وَعَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ « أَدْرَكَنَّ» -بِنُونِ تَوْكِيدٍ مَعَ مَاضٍ- يُعَدُّ مِنَ الشَّاذِّ النَّادِرِ**، قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: «وَقَوْلُهُ: (فَإِمَّا أَدْرَكَنَّ ذَلِكَ أَحَدُكُمْ) كَذَا الرِّوَايَةُ عِنْدَ جَمِيعِ الشُّيُوخِ، وَالصَّوَابُ: إِسْقَاطُ النُّونِ؛ لأَنَّهُ فِعْلُ مَاضٍ، وَإِنَّمَا تَدْخُلُ هَذِهِ النُّونُ عَلَى الْفِعْلِ الْمُسْتَقْبَلِ، كَقَوْلِهِ:﴿**فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ**﴾(٧) ، وَ:﴿**فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى**﴾(٨)، وَنَحْوُهُ كَثِيرٌ»(٩).

**قِيلَ: الْمُسَوِّغُ لِذَلِكَ** أَنَّ الْمُرَادَ مِنَ الْمَاضِي -فِي هَذَا الْحَدِيثِ- الاسْتِقْبَالُ؛ لِذَا دَخَلَتْ فِيهِ نُونُ التَّوْكِيدِ، قَالَ أَبُو حَيَّانٍ: «...وَ"أَدْرَكَنَّ" دَخَلَتْ عَلَيْهِ الشَّرْطِيَّةُ، وَهِيَ تُخَلِّصُ الْمَاضِيَ لِلاسْتِقْبَالِ»(١٠)، وَقَالَ الشَّيْخُ خَالِدٌ الأَزْهَرِيُّ: «(وَلاَ يُؤَكَّدُ بِهِمَا الْمَاضِي) لَفْظاً وَمَعْنًى (مُطْلَقاً)؛ لأَنَّهُمَا يُخَلِّصَانِ مَدْخُولَهُمَا لِلإِسْتِقْبَالِ، وَذَلِكَ يُنَافِي الْمُضِيَّ، وَأَمَّا قَوْلُهُ ﷺ: "**فَإِمَّا أَدْرَكَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ الدَّجَّالَ**"، وَقَوْلُ الشَّاعِرِ:

---

(١) سورة الأنفال، من الآية: ٥٨.

(٢) سورة الأعراف، من الآية: ٢٠٠.

(٣) سورة مريم، من الآية:٢٦. والقراءة لـــ: طلحة. ينظر: المحتسب٢/٨٥.

(٤) عجز بيت من البسيط -وقد سبق تخريجه، ص: ٣٣٢ من البحث، وصدره:

***لَوْلاَ فَوَارِسُ مِنْ نُعْمٍ وَأُسْرَتُهُمْ***

(٥) سورة إبراهيم، من الآية: ٤٢.

(٦) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في: الكتاب٣/٥١٧، والمغني١/٥٤٦.

(٧) سورة الزخرف، من الآية:٤١.

(٨) سورة البقرة، من الآية:٣٨.

(٩) المفهم٧/٢٧٤.

(١٠) التذييل والتكميل١/٦٥.

*دَامَنَّ سَعْدُكِ إِنْ رَحِمْتِ مُتَيَّمَا*[1]

فَهَذَانِ الْفِعْلاَنِ مُسْتَقْبَلاَنِ مَعْنًى»[2].

**وَقِيلَ**: إِنَّهُ مِنْ تَغْيِيرِ الرُّوَاةِ، قَالَ النَّوَوِيُّ: «قَوْلُهُ ﷺ: (فَإِمَّا أَدْرَكَنَّ أَحَدٌ فَلْيَأْتِ النَّهْرَ الَّذِي يَرَاهُ نَاراً) هَكَذَا هُوَ فِي أَكْثَرِ النُّسَخِ (أَدْرَكَنَّ)، وَفِي بَعْضِهَا (أَدْرَكَهُ)، وَهَذَا الثَّانِي ظَاهِرٌ، وَأَمَّا الأَوَّلُ فَغَرِيبٌ مِنْ حَيْثُ الْعَرَبِيَّةُ؛ لأَنَّ هَذِهِ النُّونَ لاَ تَدْخُلُ عَلَى الْفِعْلِ الْمَاضِي، قَالَ الْقَاضِي: وَلَعَلَّهُ (يُدْرِكَنَّ) يَعْنِي: فَغَيَّرَهُ بَعْضُ الرُّوَاةِ»[3].

**التَّعْقِيبُ:**

**يُسْتَخْلَصُ مِمَّا سَبَقَ مَا يَلِي:**

**أَوَّلاً: أَنَّ لِدُخُولِ نُونِ التَّوْكِيدِ فِي الْفِعْلِ ثَلاَثَ حَالاَتٍ، هِيَ:**

**٤– جَوَازُ دُخُولِهَا مُطْلَقاً، وَذَلِكَ فِي فِعْلِ الأَمْرِ.**

**٥– وُجُوبُ دُخُولِهَا، وَذَلِكَ إِذَا كَانَ مَعْنَى الْفِعْلِ لِلاِسْتِقْبَالِ، كَالْمُضَارِعِ الْوَاقِعِ جَوَاباً لِلْقَسَمِ.**

**٦– مَنْعُ دُخُولِهَا، وَالْحُكْمُ عَلَيْهِ بِالشُّذُوذِ إِنْ دَخَلَتْ، وَذَلِكَ إِذَا كَانَ مَعْنَى الْفِعْلِ مَاضِياً، أَوْ حَالاً.**

**ثَانِياً: أَنَّ مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ «أَدْرَكَنَّ» مِمَّا دَخَلَتْ فِيهِ نُونُ التَّوْكِيدِ عَلَى الْمَاضِي، وَهَذَا شَاذٌّ فِي نَظَرِ التَّصْرِيفِيِّينَ؛ لأَنَّ النُّونَ تَكُونُ لِلاِسْتِقْبَالِ، وَهَذَا يُنَافِي مَعْنَى الْمَاضِي.**

**وَقَدْ وَجَّهَهُ بَعْضُهُمْ بِأَنَّ مَعْنَى الْمَاضِي فِي الْحَدِيثِ الاِسْتِقْبَالُ؛ لِذَا دَخَلَتْ عَلَيْهِ نُونُ التَّوْكِيدِ.**

**وَهَذَا التَّوْجِيهُ –فِي نَظَرِ الْبَحْثِ– صَحِيحٌ؛ لأَنَّ الْكَلاَمَ عَنْ إِدْرَاكِ الدَّجَّالِ، وَلَمَّا يَأْتِ زَمَانُهُ؛ وَلأَنَّ الْفِعْلَ الْمَاضِيَ فِي الْعَرَبِيَّةِ قَدْ يَأْتِي لِمَعَانٍ أُخَرَ، مِنْهَا: الاِسْتِقْبَالُ؛ لِلدِّلاَلَةِ عَلَى مُشَارَفَتِهِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾[4]، أَيْ: فَشَارَفْنَ انْقِضَاءَ الْعِدَّةِ.[5]**

**وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.**

---

(١) البيت من الكامل–وقد سبق تخريجه، ص: ٧٥٢ من البحث– وعجزه:

*لَوْلاَكِ لَمْ يَكُ لِلصَّبَابَةِ جَانِحَا*

(٢) التصريح على التوضيح٢/٣٠٠.

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ١٨/٢٦٦. وينظر: الديباج ٦/٢٤٩.

(٤) سورة البقرة، من الآية:٢٣١.

(٥) ينظر: المغني٢/٤٥٠.

## الْمَبْحَثُ الثَّاني: الْمُخَالَفَةُ فِي فِعْلِ الْمُضَارِعِ وَالأَمْرِ.

**الْقِيَاسُ:** أَنَّهُ إِذَا كَانَ ثَانِي الْمِثْلَيْنِ سَاكِناً وَجَبَ الإِظْهَارُ.(1)

**الْمُخَالَفَةُ الأُولَى: جَاءَ** الإِدْغَامُ فِي الْمُضَاعَفِ السَّاكِنِ الأَخِيرُ، غَيْرِ الْمُتَّصِلِ بِشَيْءٍ، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي:

١- قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «...**مَنْ كَانَ مَعَهُ هَدْيٌ فَلْيُهِلَّ بِالْحَجِّ مَعَ الْعُمْرَةِ، ثُمَّ لاَ يَحِلُّ حَتَّى يَحِلَّ مِنْهُمَا جَمِيعاً**»(2).

٢- وَقَوْلِ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ﷺ عَنْ تَحَلُّلِ النَّبِيِّ ﷺ: «... **فَإِنَّهُ لَمْ يَحِلَّ حَتَّى نَحَرَ الْهَدْيَ**»(3).

٣- وَدُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ، فَأَحِبَّهُ، وأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُ**»(4).

**الْمُخَالَفَةُ الثَّانِيَةُ: جَاءَ** الإِدْغَامُ فِي الْمُضَاعَفِ السَّاكِنِ الأَخِيرِ الْمُتَّصِلِ بِالضَّمَائِرِ، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي:

٤- الْحَدِيثِ أَنَّ الصَّعْبَ بْنَ جُثَامَةَ اللَّيْثِيُّ ﷺ:«**أَهْدَى لِرَسُولِ اللهِ ﷺ حِمَاراً وَحْشِيّاً، وَهُوَ بِالأَبْوَاءِ، أَوْ بِوَدَّانَ، فَرَدَّهُ عَلَيْهِ، فَلَمَّا رَأَى مَا فِي وَجْهِهِ، قَالَ: إِنَّا لَمْ نَرُدَّهُ عَلَيْكَ إِلاَّ أَنَّا حُرُمٌ**»(5).

٥- وَدُعَاءِ النَّبِيِ ﷺ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-: «...**اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ، فَأَحِبَّهُ، وَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُ**»(6).

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

---

(1) ينظر: الكتاب٣/٥٣٢، والكامل١/٣٣٩، ٣٤٠، والتصريح على التوضيح٢/٧٦٤.

(2) البخاري، كتاب الحج، باب (٣١)، ح(١٥٥٦)٢/١٤٠، ومسلم، كتاب الحج، باب (١٧)، ح١٣٥-(١٢١١)٢/٨٨٠، وبلفظ: «**مَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ هَدْيٌ فَلْيَحْلِلْ**» ح١٣٨-(١٢١١)٢/٨٨٢.

(3) البخاري، كتاب الحج، باب (٣٢)، ح(١٥٥٩)٢/١٤١، ومسلم، كتاب الحج، باب (٢٢)، ح١٥٥-(١٢٢١)٢/٨٩٥.

(4) البخاري، كتاب اللباس، باب (٦٠)، ح(٥٨٨٤)٧/١٥٩، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب (٨)، ح٥٦-(٢٤٢١) بزيادة «**وَأَحْبِبْ مَنْ يُحِبُّهُ**»٤/١٨٨٤.

(5) البخاري،كتاب جزاء الصيد، باب (٦)، ح(١٨٢٥)٣/١٣. في الهامش(٧):نَرْدُدْهُ.

**والصعب بن جثامة الليثي هو:** ابن قيس بن ربيعة بن يعمر، هاجر إلى النبي ﷺ، توفي في أواخر خلافة عمر بن الخطاب. ينظر: التاريخ الصغير١/٣٦، وكتاب مشاهير علماء الأمصار، ص:٥٧، ورجال صحيح مسلم، رقم (٦٩٩) ١/٣٢٠.

(6) البخاري، ومسلم، وسبق تخريجه قريباً في الحاشية(٤).

إِذَا الْتَقَى حَرْفَانِ مِثْلاَنِ، وَكَانَ الثَّانِي مِنْهُمَا سَاكِناً، فَإِنَّ التَّصْرِيفِيِّينَ يُوجِبُونَ فَكَّهُمَا؛ لِئَلاَّ يَجْتَمِعَ سَاكِنَانِ؛ لأَنَّ الإِدْغَامَ يُوجِبُ تَسْكِينَ الأَوَّلِ، وَإِدْخَالَهُ فِي الثَّانِي، قَالَ ابْنُ عُصْفُورٍ: «فَإِنْ كَانَ الثَّانِي مِنَ الْمِثْلَيْنِ سَاكِناً فَالإِظْهَارُ، وَلاَ يَجُوزُ فِيهِ الإِدْغَامُ؛ لأَنَّ ذَلِكَ يُؤَدِّي إِلَى اجْتِمَاعِ السَّاكِنَيْنِ»(١).

مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ التَّصْرِيفِيُّونَ هُوَ لُغَةُ الْحِجَازِيِّينَ فِي جَمِيعِ الأَفْعَالِ الَّتِي فِي آخِرِهَا حَرْفَانِ مِثْلاَنِ ثَانِيهِمَا سَاكِنٌ، سَوَاءٌ اتَّصَلَ بِالْفِعْلِ ضَمِيرٌ أَمْ لاَ.

**فَالْحِجَازِيُّونَ**(٢) لاَ يُدْغِمُونَ فِي الْمُضَاعَفِ السَّاكِنِ لاَمُهُ لِلْجَزْمِ أَوِ الْوَقْفِ، بَلْ يُحَرِّكُونَ الأَوَّلَ عَلَى الْقِيَاسِ، وَيَفُكُّونَ الإِدْغَامَ؛ لِفَقْدِ شَرْطِهِ، وَهُوَ تَحَرُّكُ الثَّانِي، فَيَقُولُونَ -مَثَلاً-: "ارْدُدْ، لَمْ يَرْدُدْ".

**وَعِلَّةُ الْحِجَازِيِّينَ** فِي فَكِّ الْفِعْلِ الْمُضَاعَفِ السَّاكِنِ آخِرُهُ بِالْجَزْمِ، أَوِ الْبِنَاءِ، أَوِ الْوَقْفِ، مَا ذَكَرَهُ التَّصْرِيفِيُّونَ مِنْ أَنَّ الإِدْغَامَ -فِي هَذِهِ الْحَالَةِ- يُؤَدِّي إِلَى الْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ؛ لأَنَّهُ لاَ يُدْغَمُ الْحَرْفُ الأَوَّلُ مِنَ الْمُتَمَاثِلَيْنِ فِي الثَّانِي حَتَّى يُسَكَّنَ؛ لِئَلاَّ تَكُونَ الْحَرَكَةُ فَاصِلَةً بَيْنَهُمَا، وَالثَّانِي -هُنَا- سَاكِنٌ، فَإِذَا أُدْغِمَ اجْتَمَعَ سَاكِنَانِ، فِي مَكَانٍ لاَ يُغْتَفَرُ فِيهِ؛ لِذَا فَكُّوا الإِدْغَامَ، قَالَ ابْنُ يَعِيشَ: «وَأَمَّا الْمَجْزُومُ مِنْ هَذِهِ الأَفْعَالِ، وَالْمَوْقُوفُ آخِرُهَا لِلْبِنَاءِ، مِنْ نَحْوِ "لَمْ يَغُضَّ، وَلَمْ يَفِرَّ، وَلاَ تُغَضَّ، وَلاَ تَفِرَّ، وَغُضَّ، وَفِرَّ"، فَإِنَّ أَهْلَ الْحِجَازِ لاَ يَرَوْنَ إِدْغَامَ ذَلِكَ، لِسُكُونِ آخِرِهِ، وَأَنْتَ لاَ تُدْغِمُ إِلاَّ فِي مُتَحَرِّكٍ، فَيَأْتُونَ بِهِ عَلَى الأَصْلِ، وَيَقُولُونَ: "لَمْ يَغْضُضْ، وَلَمْ يَفْرِرْ، وَلاَ تَغْضُضْ، وَلاَ تَفْرِرْ، وَاغْضُضْ، وَافْرِرْ"»(٣).

---

(١) الممتع في التصريف٢/٦٦٠، ٦٦١. وينظر: همع الهوامع٦/٢٨٤.

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه/ للزجاج١/٤٦٤، وكتاب التكملة/ للفارسي، ص١٦٧، وشرح التصريف/ للثمانيني، ص:٤٥١-٤٥٣، وشرح الكافية الشافية ٤/٢١٩٠، وإيجاز التعريف، ص: ٢٠٩، والممتع في التصريف٢/٦٥٦، ٦٥٧، وشرح الشافية٢/٢٣٨، ٢٣٩، والتصريح على التوضيح٢/٧٦٣، والموارد العذبة الصافية، ص:٢٦١، ولغة تميم-دراسة تاريخية وصفية، ص:٤١٨، واللهجات العربية في التراث١/٢٩٥، واللهجات في الكتاب، ص:١٨٩.

(٣) شرح الملوكي، ص:٤٥٤، ٤٥٥.

**وَهُنَاكَ حَالاتٌ مُسْتَثْنَاةٌ عِنْدَ الْحِجَازِيِّينَ**[١]، يَتَّفِقُونَ فِيهَا هُمْ وَغَيْرُهُمْ مِنَ الْعَرَبِ عَلَى الإِدْغَامِ، وَهِيَ: إِذَا اتَّصَلَ بِالْفِعْلِ وَاوُ الْجَمَاعَةِ، نَحْوُ "رُدُّوا"، أَوْ يَاءُ الْمُخَاطَبَةِ، نَحْوُ "رُدِّي"، أَوْ نُونُ التَّوْكِيدِ، نَحْوُ "رُدُّنَّ".

وَحُجَّتُهُمْ فِي ذَلِكَ أَنَّ الْفِعْلَ -فِي هَذِهِ الْحَالاتِ- مَبْنِيٌّ عَلَى هَذِهِ الْعَلامَاتِ، وَلَيْسَ تَحْرِيكُهُ بِعَارِضٍ.

**ذَهَبَ غَيْرُ الْحِجَازِيِّينَ مِنَ الْعَرَبِ -وَمِنْهُمْ بَنُو تَمِيمٍ فِي غَيْرِ الْمُتَّصِلِ بِالنُّونِ أَوِ التَّاءِ- إِلَى الإِدْغَامِ** فِي الْمُضَاعَفِ الَّذِي ثَانِيهِ سَاكِنٌ؛ لِعَدَمِ اعْتِدَادِهِمْ بِهَذَا السُّكُونِ؛ لِعُرُوضِهِ مِنْ دُونِ الأَوَّلِ[٢]، وَقِيلَ: لأَنَّهُمْ حَمَلُوا مَا سُكُونُهُ لِلْجَزْمِ عَلَى الْمُعْرَبِ بِالْحَرَكَةِ؛ لأَنَّهُ مُعْرَبٌ مِثْلُهُ، فَكَمَا أَنَّ الْمُعْرَبَ بِالْحَرَكَةِ يُدْغَمُ، نَحْوُ "يَفِرُّ"، فَكَذَلِكَ الْمُعْرَبُ بِالسُّكُونِ، وَحُمِلَ مَا سُكُونُهُ لِلْبِنَاءِ عَلَى مَا سُكُونُهُ لِلْجَزْمِ.[٣]

قَالَ ابْنُ يَعِيشَ: «وَبَنُو تَمِيمٍ وَغَيْرُهُمْ مِنَ الْعَرَبِ يُدْغِمُونَ ذَلِكَ كُلَّهُ، وَيُشَبِّهُونَهُ بِالْمُعْرَبِ، مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ قَدْ تَتَعَاقَبُ عَلَيْهِ الْحَرَكَاتُ؛ لالْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ، كَمَا تَتَعَاقَبُ حَرَكَاتُ الإِعْرَابِ عَلَى الْمُعْرَبِ، أَلاَ تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ: "ارْدُدِ ابْنَكَ، وَارْدُدِ الْقَوْمَ، وَلاَ تَرْدُدَنَّ"، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿**لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ**﴾[٤]، كَأَنَّهُمْ نَزَّلُوا الْحَرَكَةَ الْعَارِضَةَ مَنْزِلَةَ اللاَّزِمَةِ فِي "يَشُدُّ" وَ"يَمُدُّ" فَأُدْغِمَ كَإِدْغَامِهِ، وَفِي هَذَا -أَيْضاً- إِسْكَانُ مُتَحَرِّكٍ، وَتَحْرِيكُ سَاكِنٍ، عَلَى مَا تَقَدَّمَ، إِلاَّ أَنَّهُمْ إِذَا أَدْغَمُوا ذَلِكَ حَرَّكُوا الْمُدْغَمَ فِيهِ؛ لالْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ»[٥].

وَعَنْ وُرُودِ تَيْنِكَ اللُّغَتَيْنِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَقِرَاءَاتِهِ، يَقُولُ الشَّيْخُ عَبْدُ الْخَالِقِ عُضَيْمَةُ -رَحِمَهُ اللهُ-: «فِي فِعْلِ الأَمْرِ لِلْوَاحِدِ، وَفِي الْمُضَارِعِ الْمَجْزُومِ -أَيْضاً- لُغَتَانِ: الْفَكُّ لُغَةُ الْحِجَازِ، وَالإِدْغَامُ لُغَةُ تَمِيمٍ.

---

(١) ينظر: الممتع في التصريف٢/٦٥٩، وشرح الأشموني٤/٣٥٢، والتصريح على التوضيح٢/٧٦٣.

(٢)ينظر: إيجاز التعريف، ص: ٢٠٩، وشرح الشافية٢/٢٣٩، والتصريح على التوضيح٢/٧٦٣، والموارد العذبة الصافية في شرح نظم الشافية، ص:٢٦٠، ولغة تميم-دراسة تاريخية وصفية،ص:٤١٨، واللهجات العربية في التراث١/٢٩٤، واللهجات في الكتاب، ص:١٩٠.

(٣) ينظر: كتاب التكملة/ للفارسي، ص:١٦٧، وشرح التصريف/ للثمانيني، ص:٤٥١-٤٥٣، والممتع في التصريف ٢/٦٥٦، ٦٥٧، وشرح الشافية٢/٢٣٩.

(٤) سورة الحجر من الآية:٨٨.

(٥) شرح الملوكي، ص:٤٥٤، ٤٥٥.

جَاءَ فَكُّ الْمِثْلَيْنِ فِي عِشْرِينَ مَوْضِعاً فِي رِوَايَةِ حَفْصٍ، عَلَى لُغَةِ الْحِجَازِ.

وَجَاءَ الإِدْغَامُ فِي أَرْبَعَةِ أَفْعَالٍ، عَلَى لُغَةِ تَمِيمٍ، وَهُنَاكَ فِعْلانِ مُحْتَمِلانِ لِلرَّفْعِ وَلِلْجَزْمِ عَلَى لُغَةِ تَمِيمٍ، وَقُرِئَ فِي الشَّوَاذِّ بِاللُّغَتَيْنِ فِي بَعْضِ الأَفْعَالِ»[١].

**وَهُنَا لَهْجَةٌ تُنْسَبُ لِعَبْدِ قَيْسٍ** تُخَالِفُ لَهْجَةَ الْحِجَازِيِّينَ وَالتَّمِيمِيِّينَ[٢]؛ إِذْ إِنَّهَا تُدْغِمُ كَالتَّمِيمِيِّينَ، وَتَزِيدُ هَمْزَةَ وَصْلٍ فِي أَوَّلِ فِعْلِ الأَمْرِ، فَهُمْ يَقُولُونَ –مَثَلاً-: "أُرُدَّ، وَأُغُضَّ"، فَلَعَلَّهُمْ قَاسُوا فِعْلَ الأَمْرِ فِي الْمُضَعَّفِ عَلَى الأَمْرِ مِنَ الْفِعْلِ الثُّلاثِيِّ الصَّحِيحِ، الَّذِي يُلْتَزَمُ فِيهِ الْبَدْءُ بِهَمْزَةِ الْوَصْلِ، وَهَذَا مِنَ الْمُحْتَمَلِ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَنْوَاعِ الْقِيَاسِ الْخَاطِئِ " **FALSE ANALOGY**"؛ رَغْبَةً فِي اطِّرَادِ الصِّيَغِ وَالأَوْضَاعِ فِي اللَّهْجَةِ الْوَاحِدَةِ.[٣]

**ثُمَّ إِنَّ هَؤُلاءِ الْمُخَالِفِينَ لِلْحِجَازِيِّينَ اخْتَلَفُوا فِي حَرَكَةِ لامِ الْفِعْلِ الْمُضَاعَفِ، الْمُدْغَمِ الْمَجْزُومِ، أَوِ السَّاكِنِ الأَخِيرِ،** فَذَهَبُوا فِي ذَلِكَ إِلَى أَرْبَعَةِ مَذَاهِبَ، هِيَ[٤]:

**الْمَذْهَبَ الأَوَّلُ**: الْفَتْحُ مُطْلَقاً[٥]، سَوَاءٌ أُسْنِدَ الْفِعْلُ لِضَمِيرِ الْغَائِبِ الْمُذَكَّرِ، أَوِ الْمُؤَنَّثِ، أَمْ وَلِيَهُ سَاكِنٌ، أَوْ لاَ؛ لأَنَّهُمْ آثَرُوا التَّخْفِيفَ فِي جَمِيعِ الأَحْوَالِ.

نُسِبَتْ هَذِهِ اللُّغَةُ لأَهْلِ نَجْدٍ –وَبِالتَّحْدِيدِ تَمِيمٍ، وَبَنِي أَسَدٍ[٦]-، إِلاَّ إِذَا لَقِيَهُ سَاكِنٌ فَالْكَسْرُ عِنْدَ بَنِي أَسَدٍ؛ لأَنَّهُمْ آثَرُوا حَرَكَةَ الأَصْلِ عَلَى التَّخْفِيفِ.

**الْمَذْهَبُ الثَّانِي**: الْكَسْرُ مُطْلَقاً فِي جَمِيعِ الأَحْوَالِ، عَلَى أَصْلِ التَّخَلُّصِ مِنْ الْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ. نَسَبَ سِيبَوَيْهِ هَذِهِ اللُّغَةَ لِكَعْبٍ وَغَنِيٍّ[١]، وَجَاءَتْ نِسْبَتُهَا –أَيْضاً- لِكَعْبٍ وَنُمَيرٍ[٢]، وَالْبُطُونِ الثَّلاثَةِ مِنْ قَيْسٍ[٣].

---

(١) دراسات لأسلوب القرآن الكريم٥/١٧١ (القسم الثاني- الجزء الثاني). وينظر: ٥/١٩٩-٢٠٤.

(٢) ينظر: اللهجات العربية في التراث١/٢٩٥.

(٣) ينظر: في اللهجات العربية/ للدكتور إبراهيم أنيس، ص:١٥١، وظاهرة قياس الحمل، ص:٦٢٠.

(٤) ينظر: كتاب التكملة/ للفارسي، ص٦٨-٧٠، وشرح التصريف/ للثمانيني، ص٤٥١-٤٥٣، وشرح الملوكي، ص:٤٥٤، ٤٥٥، والممتع في التصريف٢/٦٥٧-٦٥٩، وشرح الشافية٢/٢٤٣، وشرح الأشموني٤/٣٥٣، والتصريح على التوضيح٢/٧٦٣، ٧٦٤، والظواهر اللغوية في صحيح الإمام مسلم، ص:١٤٧.

(٥) قال الأشموني: «إذا أدغم في الأمر على لغة تميم، وجب طرح همزة الوصل؛ لعدم الاحتياج إليها، وحكى الكسائي أنه سمع من عبد القيس: "ارُدَّ، واغُضَّ، وافِرَّ"بهمزة الوصل، ولم يحك ذلك أحد من البصريين» شرح الأشموني٤/٣٥٢. وينظر: الارتشاف١/٣٤٥، والتصريح على التوضيح٢/٧٦٣، واللهجات العربية في التراث ١/٣٠٩.

(٦) ينظر: الارتشاف١/٣٤٥-٣٤٦، وخاتمة المصباح المنير، ص:٥٦٤، والتصريح على التوضيح٢/٧٦٤.

**الْمَذْهَبُ الثَّالِثُ**: الْفَتْحُ إِذَا أُسْنِدَ الْفِعْلُ لِضَمِيرِ الْمُؤَنَّثِ وَالْمُذَكَّرِ الْغَائِبيْنِ، أَوْ لَمْ يَلِهِ شَيْءٌ، وَالْكَسْرُ إِذَا جَاءَ بَعْدَهُ سَاكِنٌ.

**الْمَذْهَبُ الرَّابِعُ**: الإِتْبَاعُ، نَحْوُ "رُدُّ، وَفِرِّ، وَعَضَّ"، إِلاَّ مَعَ ضَمِيرِ الْمُؤَنَّثِ وَالْمُذَكَّرِ الْغَائِبيْنِ، فَتُحَرَّكُ بِحَرَكَةِ الضَّمَائِرِ، وَإِلاَّ مَا بَعْدَهُ سَاكِنٌ: فَبَعْضُهُمْ يَكْسِرُ، وَبَعْضُهُمْ يَفْتَحُ، فَيَقُولُ: "فَغُضِّ الطَّرْفَ" بِالْكَسْرِ أَوِ الْفَتْحِ.

وَحَكَى الْكُوفِيُّونَ الضَّمَّ وَالْكَسْرَ فِي نَحْوِ "رُدُّهَا"[(٤)]، مِمَّا يَرُدُّ قَوْلَ الرَّضِيِّ: «وَاتَّفَقَتِ الْعَرَبُ كُلُّهُمْ عَلَى وُجُوبِ الْفَتْحِ إِذَا اتَّصَلَتْ بِهِ هَاءٌ بَعْدَهَا أَلِفٌ، نَحْوُ "رُدَّهَا، وَعَضَّهَا، وَاسْتَعِدَّهَا؛ وَذَلِكَ لأَنَّ الْهَاءَ خَفِيَّةٌ، فَكَأَنَّ الأَلِفَ وَلِيَ الْمُدْغَمَ فِيهِ، وَلاَ يَكُونُ قَبْلَهَا إِلاَّ الْفَتْحَةُ.

وَإِذَا كَانَتِ الْهَاءُ مَضْمُومَةً لِلْوَاحِدِ الْمُذَكَّرِ، ضَمُّوا كُلُّهُمْ، نَحْوُ "رُدُّهُ، وَعَضُّهُ، وَاسْتَعِدُّهُ"؛ لأَنَّ الْوَاوَ كَأَنَّهَا وَلِيَتِ الْمُدْغَمَ فِيهِ لِخَفَاءِ الْهَاءِ، فَكَأَنَّكَ قُلْتَ: "رُدُّوا، وَعَضُّوا، وَاسْتَعِدُّوا"، وَلَيْسَ الضَّمُّ فِي "رُدُّهُ"؛ لإِتْبَاعِ مَا قَبْلَهُ، وَإِلاَّ لَمْ يَضُمَّ "عَضُّهُ وَاسْتَعِدُّهُ"...»[(٥)].

وَعَنْ هَذِهِ الْمَذَاهِبِ يَقُولُ سِيبَوَيْهِ: «هَذَا بَابُ اخْتِلاَفِ الْعَرَبِ فِي تَحْرِيكِ الآخِرِ؛ لأَنَّهُ لاَ يَسْتَقِيمُ أَنْ يُسَكَّنَ هُوَ وَالأَوَّلُ مِنْ غَيْرِ أَهْلِ الْحِجَازِ:

اعْلَمْ أَنَّ مِنْهُمْ مَنْ يُحَرِّكُ الآخِرَ كَتَحْرِيكِ مَا قَبْلَهُ، فَإِنْ كَانَ مَفْتُوحاً فَتَحُوهُ، وَإِنْ كَانَ مَضْمُوماً ضَمُّوهُ، وَإِنْ كَانَ مَكْسُوراً كَسَرُوهُ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ: "رُدُّ، وَعَضَّ، وَفِرِّ يَا فَتَى، وَاقْشَعِرِّ، وَاطْمَئِنِّ، وَاسْتَعِدِّ، وَاجْتَرَّ، وَاحْمَرَّ وَضَارَّ"؛ لأَنَّ قَبْلَهَا فَتْحَةً وَأَلِفاً، فَهِيَ أَجْدَرُ أَنْ تُفْتَحَ، وَ"رُدُّنَا، وَلاَ يُشِلِّكُمُ اللهُ، وَعَضَّنَا، وَمُدُّنِي إِلَيْكَ، وَلاَ يُشِلِّكَ اللهُ، وَلْيَعَضَّكُمْ".

فَإِنْ جَاءَتِ الْهَاءُ وَالأَلِفُ فَتَحُوا أَبَداً، وَسَأَلْتُ الْخَلِيلَ لِمَ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: لأَنَّ الْهَاءَ خَفِيَّةٌ، فَكَأَنَّهُمْ قَالُوا: "رُدَّا، وَأَمَدَّا، وَغُلاَّ"، إِذَا قَالُوا: "رُدَّهَا، وَغُلَّهَا، وَأَمِدَّهَا".

فَإِذَا كَانَتِ الْهَاءُ مَضْمُومَةً ضَمُّوا، كَأَنَّهُمْ قَالُوا: "مُدُّوا، وَعَضُّوا"، إِذَا قَالُوا: "مُدُّهُ وَعَضُّهُ".

---

= (١) ينظر: الكتاب٣/٥٣٤، واللهجات العربية في التراث١/٣١٠.

(٢) ينظر: توضيح المقاصد٦/١١٧، شرح الأشموني٤/٣٥٣، والتصريح على التوضيح٢/٧٦٤، واللهجات العربية في التراث١/٣١٠.

(٣) ينظر: جمهرة أنساب العرب/ لابن حزم، ص:٢٤٤، ٤٨٠، ٤٨٢، ولغة تميم –دراسة تاريخية وصفية، ص:٤٢٠، ٤٢١.

(٤) ينظر: الارتشاف١/٣٤٥.

(٥) شرح الشافية٢/٢٤٥، ٢٤٦.

فَإِنْ جِئْتَ بِالأَلِفِ وَاللاَّمِ، وَبِالأَلِفِ الْخَفِيفَةِ كَسَرْتَ الأَوَّلَ كُلَّهُ؛ لأَنَّهُ كَانَ فِي الأَصْلِ مَجْزُوماً؛ لأَنَّ الْفِعْلَ إِذَا كَانَ مَجْزُوماً فَحُرِّكَ؛ لاِلْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ كُسِرَ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ: "اضْرِبِ الرَّجُلَ، وَاضْرِبِ ابْنَكَ"، فَلَمَّا جَاءَتِ الأَلِفُ وَاللاَّمُ، وَالأَلِفُ الْخَفِيفَةُ رَدَدْتَهُ إِلَى أَصْلِهِ؛ لأَنَّ أَصْلَهُ أَنْ يَكُونَ مُسَكَّناً عَلَى لُغَةِ أَهْلِ الْحِجَازِ، كَمَا أَنَّ نَظَائِرَهُ مِنْ غَيْرِ الْمُضَاعَفِ عَلَى ذَلِكَ جَرَى.

وَمِثْلُ ذَلِكَ "مُذْ، وَذَهَبْتُمْ"، فِي مَنْ أَسْكَنَ، تَقُولُ: "مُذُ الْيَوْمِ، وَذَهَبْتُمُ الْيَوْمَ"؛ لأَنَّكَ لَمْ تَبْنِ الْمِيمَ عَلَى أَنَّ أَصْلَهُ السُّكُونُ، وَلَكِنَّهُ حُذِفَ كَيَاءِ قَاضٍ وَنَحْوِهَا.(1)

وَمِنْهُمْ مَنْ يَفْتَحُ إِذَا الْتَقَى سَاكِنَانِ عَلَى كُلِّ حَالٍ، إِلاَّ فِي الأَلِفِ وَاللاَّمِ وَالأَلِفِ الْخَفِيفَةِ.

فَزَعَمَ الْخَلِيلُ أَنَّهُمْ شَبَّهُوهُ بِــ"أَيْنَ، وَكَيْفَ، وَسَوْفَ" وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ، وَفَعَلُوا بِهِ إِذْ جَاؤُوا بِالأَلِفِ وَاللاَّمِ، وَالأَلِفِ الْخَفِيفَةِ مَا فَعَلَ الأَوَّلُونَ، وَهُمْ بَنُو أَسَدٍ وَغَيْرُهُمْ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، وَسَمِعْنَاهُ مِمَّنْ تُرْضَى عَرَبِيَّتُهُ، وَلَمْ يُتْبِعُوا الآخِرَ الأَوَّلَ، كَمَا قَالُوا: "امْرُؤٌ، وَامْرِئٍ، وَامْرَأً"، فَأَتْبَعُوا الآخِرَ الأَوَّلَ، وَكَمَا قَالُوا: "ابْنِمٍ، وَابْنُمٌ، وَابْنَماً".

وَمِنْهُمْ مَنْ يَدَعُهُ إِذَا جَاءَ بِالأَلِفِ وَاللاَّمِ عَلَى حَالِهِ مَفْتُوحاً، يَجْعَلُهُ فِي جَمِيعِ الأَشْيَاءِ كَــ"أَيْنَ". وَزَعَمَ يُونُسُ أَنَّهُ سَمِعَهُمْ يَقُولُونَ:

***فَغُضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ*(2)** »(3).

وَقَالَ السُّيُوطِيُّ: «فَإِنْ سُكِّنَ لِجَزْمٍ أَوْ بِنَاءٍ جَازَ الْفَكُّ، وَهُوَ لُغَةُ الْحِجَازِ، وَالإِدْغَامُ، وَهُوَ لُغَةُ غَيْرِهِمِ مِنَ الْعَرَبِ؛ نَظَراً إِلَى عَدَمِ الاِعْتِدَادِ بِالْعَارِضِ، فَيُقَالُ: "لَمْ يَرْدُدْ"، وَ"لَمْ يَرُدَّ"، وَ"ارْدُدْ"، وَ"رُدَّ"، فَإِنْ فُكَّ فَوَاضِحٌ، وَإِنْ أُدْغِمَ حُرِّكَ الثَّانِي مِنْ حَرْفَيِ التَّضْعِيفِ تَخَلُّصاً مِنَ الْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ، وَفِي كَيْفِيَّةِ تَحْرِيكِهِ لُغَاتٌ:

---

(1) قال ابن عصفور: «فلَمّا أدغمت في هذا الموضع حرّكت بالحركة التي كانت له قبل الإدغام، كما أهم لَمّا حرّكوا "مُذْ"؛ لالتقاء الساكنين، فقالوا: "مُذُ اليومِ" ضمُّوا؛ لأن الأصل فيه "مُنْذُ"، فلَمّا حرّكوا أتوا بالحركة التي كانت له في الأصل» الممتع في التصريف٢/٦٥٨.

(2) صدر بيت من الوافر، وعجزه:

***فلا كعباً بلغتَ ولا كلاباَ***

وهو لجرير في: ديوانه ص:٦٣، والخزانة١/٧٢، والدرر اللوامع٢/٢٤٠، وبلا نسبة في: الكتاب٣/٥٣٣، والمقتضب١/١٨٥، وشرح المفصل٥/٢٩٦، والتصريح على التوضيح٢/٧٦٣.

(3) الكتاب٣/٥٣٢، ٥٣٣.

**أَحَدُهَا**: أَنَّهُ يُحَرَّكُ بِالْفَتْحِ مُطْلَقاً، سَوَاءٌ وَلِيَهُ ضَمِيرٌ، نَحْوُ "رُدَّهُ، وَلَمْ يَرُدَّهُ، وَلَمْ يَرُدَّهَا"، أَمْ سَاكِنٌ، نَحْوُ "رُدَّ الْمَالَ، وَلَمْ يَرُدَّ الْمَالَ"، أَمْ لاَ، نَحْوُ "رُدَّ، وَلَمْ يَرُدَّ".

**الثَّانِيَةُ**: يُحَرَّكُ بِالْفَتْحِ فِي الْحَالَةِ الأُولَى وَالثَّالِثَةِ، مِنْ دُونِ الثَّانِيَةِ، وَهِيَ مَا إِذَا وَلِيَهُ سَاكِنٌ، فَإِنَّهُ يُكْسَرُ فِيهَا، عَلَى أَصْلِ الْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ، فَيُقَالُ: "رُدِّ الْمَالَ، وَلَمْ يَرُدِّ ابْنَكَ".

**الثَّالِثَةُ**: أَنَّهُ يُحَرَّكُ بِالْكَسْرِ مُطْلَقاً فِي الأَحْوَالِ الثَّلاثَةِ، عَلَى أَصْلِ الْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ.

**الرَّابِعَةُ**: أَنَّهُ يُحَرَّكُ بِأَقْرَبِ الْحَرَكَاتِ إِلَيْهِ، نَحْوُ "رُدُّ، وَفِرِّ، وَعَضَّ"، إِلاَّ مَعَ ضَمِيرَيِ الْمُؤَنَّثِ وَالْمُذَكَّرِ الْغَائِبَيْنِ؛ فَيُحَرَّكُ بِحَرَكَةِ الضَّمَائِرِ، نَحْوُ "عَضُّهُ، وَرُدَّهَا"، وَإِلاَّ فَمَا بَعْدَهُ سَاكِنٌ مِنْ كَلِمَةٍ أُخْرَى، كَلامِ التَّعْرِيفِ، أَوْ غَيْرِهَا، نَحْوُ:

*فَغُضِّ الطَّرْفَ.......*[1]

وَ"رُدِّ ابْنَكَ"»[2].

**وَعَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ «لَمْ نَرُدَّهُ» بِفَتْحِ الدَّالِ وَالإِدْغَامِ، خَالَفَهُ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ جُمْهُورُ التَّصْرِيفِيِّينَ**[3]، قَالَ الأُبِّيُّ: «قَوْلُهُ: (لَمْ نَرُدَّهُ) (ع)[4]: الْمُحَدِّثُونَ يَرْوُونَهُ بِفَتْحِ الدَّالِ، وَرَدَّهُ مُحَقِّقُو النُّحَاةِ، وَقَالُوا: الصَّوَابُ -عَلَى مَذْهَبِ سِيبَوَيْهِ فِي مِثْلِهِ مِنَ الْمُضَاعَفِ، يَلْحَقُهُ الْهَاءُ- أَنْ يُضَمَّ مَا قَبْلَهُ فِي الأَمْرِ وَنَحْوِهِ مِنَ الْمَجْزُومِ؛ لِتُجَانِسَ الْوَاوَ، الَّتِي يُوجِبُهَا ضَمُّ الْهَاءِ، وَالْهَاءُ لِخَفَائِهَا كَالْعَدَمِ، وَالْوَاوُ لاَ يَكُونُ مَا قَبْلَهَا إِلاَّ مَضْمُوماً، هَذَا فِي الْمُذَكَّرِ، وَأَمَّا الْمُؤَنَّثُ نَحْوُ "نَرُدَّهَا" فَمَفْتُوحُ الدَّالِ؛ رَعْياً لِلأَلِفِ»[5].

وَقَالَ الْقَسْطَلاَّنِيُّ: «(لَمْ نَرُدَّهُ) بِفَتْحِ الدَّالِ فِي "الْيُونِينِيَّةِ"، وَهُوَ رِوَايَةُ الْمُحَدِّثِينَ، وَذَكَرَ ثَعْلَبٌ فِي (الْفَصِيحِ): لَكِنْ قَالَ الْمُحَقِّقُونَ مِنَ النُّحَاةِ: إِنَّهُ غَلَطٌ، وَالصَّوَابُ ضَمُّ الدَّالِ، كَآخِرِ الْمُضَاعَفِ، مِنْ كُلِّ مُضَاعَفٍ مَجْزُومٍ، اتَّصَلَ بِهِ ضَمِيرُ الْمُذَكَّرِ؛ مُرَاعَاةً لِلْوَاوِ الَّتِي يَتَوَجَّبُهَا ضَمَّةُ الْهَاءِ بَعْدَهَا؛ لِخَفَاءِ الْهَاءِ، فَكَأَنَّ مَا قَبْلَهَا وَلِيَهُ الْوَاوُ، وَلاَ يَكُونُ مَا قَبْلَ الْوَاوِ إِلاَّ مَضْمُوماً، كَمَا فَتَحُوهَا مَعَ هَاءِ الْمُؤَنَّثِ، نَحْوُ "رُدَّهَا"؛ مُرَاعَاةً لِلأَلِفِ، وَلَمْ يَحْفَظْ سِيبَوَيْهِ فِي نَحْوِ هَذَا إِلاَّ الضَّمَّ، كَمَا أَفَادَهُ السَّمِينُ، وَصَرَّحَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمُ ابْنُ الْحَاجِبِ بِأَنَّهُ مَذْهَبُ الْبَصْرِيِّينَ، وَجَوَّزَ الْكَسْرَ -أَيْضاً-، وَهُوَ أَضْعَفُهَا، فَصَارَ فِيهَا ثَلاَثَةُ أَوْجُهٍ.

---

(١) قطعة من بيت، سبق تخريجه، ص:٧٦٠.

(٢) همع الهوامع٦/٢٨٧، ٢٨٨.

(٣) ينظر: المفهم٣/٢٧٧، والتنقيح١/٤٢٤.

(٤) قوله في: مشارق الأنوار٢/٢٩٠.

(٥) إكمال الإكمال٣/٣٠٩.

وَلِلْحَمَوِيِّ وَالْكَشْمِيهَنِيِّ (لَمْ نَرْدُدْهُ) بِفَكِّ الإِدْغَامِ، فَالدَّالُ الأُولَى مَضْمُومَةٌ، وَالثَّانِيَةُ مَجْزُومَةٌ، وَهُوَ وَاضِحٌ»[١].

**هَذَا، وَقَدْ وَافَقَ التَّمِيمِيُّونَ الْحِجَازِيِّينَ عَلَى الْفَكِّ إِذَا اتَّصَلَتِ النُّونُ وَتَاءُ الضَّمِيرِ بِالْمُضَاعَفِ** نَحْوُ "رَدَدْتُ، وَرَدَدْنَا"، بِحُجَّةِ لُزُومِ سُكُونِ الثَّانِي فِي هَذِهِ الْحَالَةِ[٢]، قَالَ الْمُؤَدِّبُ: «وَاعْلَمْ أَنَّ بَنِي تَمِيمٍ وَقَيْساً لاَ يُضَعِّفُونَ شَيْئاً مِنْ هَذَا الْبَابِ لاَ الأَمْرَ وَلاَ غَيْرَهُ، إِلاَّ فِعْلَ جَمِيعِ النِّسَاءِ خَاصَّةً، نَحْوُ "افْرِرْنَ، وَارْدُدْنَ، وَامْسَسْنَ".

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: لِمَ اتَّفَقُوا عَلَى بَيَانِ تَضْعِيفِ فِعْلِ جَمِيعِ النِّسَاءِ؟ فَقُلْ: لأَنَّهُمْ لَوْ أَدْغَمُوا مُسَكَّنَ الْحَرْفِ الأَوَّلِ، وَلَمْ يَجِدُوا إِلَى تَحْرِيكِ الآخَرِ سَبِيلاً؛ فَكَرِهُوا الْجَمْعَ بَيْنَ السَّاكِنَيْنِ.

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: لِمَ لَمْ يُظْهِرُوا التَّضْعِيفَ فِي الأَمْرِ بَعْدَ اخْتِزَالِهِم الأَلِفَ الْمُجْتَلَبَةَ؟ قُلْتُ: لِلْفَرْقِ بَيْنَ الأَمْرِ وَبَيْنِ جَمْعِ الأَسْمَاءِ الْمَبْنِيَّةِ عَلَى مِعْيَارِ "فَعِيلٍ، وَفَعُولٍ"، مِثْلِ "سَرِيرٍ وَسُرُرٍ، وَرَدُودٍ وَرُدُدٍ، قَالَ الشَّاعِرُ:

**وَزَمْزَمُ مِنْ مَآثِرِنَا *** فَمَنْ ذَا مِثْلُهُ وَجَدَا**

**رَدَدْنَاهُمْ بِقُوَّتِنَا *** وَكُنَّا مَعْشَراً رُدُدَا**[٣]»[٤].

**وَذَهَبَ غَيْرُ الْحِجَازِيِّينَ وَالتَّمِيمِيِّينَ إِلَى حَذْفِ أَحَدِ الْمِثْلَيْنِ فِي الْمُتَّصِلِ بِالنُّونِ وَتَاءِ الضَّمِيرِ**، قَالَ ابْنُ عُصْفُورٍ: «وَقَدْ شَذَّ الْعَرَبُ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، فَحَذَفُوا أَحَدَ الْمِثْلَيْنِ؛ تَخْفِيفاً فِيمَا تَعَذَّرَ التَّخْفِيفُ بِالإِدْغَامِ، وَالَّذِي يُحْفَظُ مِنْ ذَلِكَ "ظَلْتُ وَمَسْتُ"»[٥].

وَذَهَبَ بَعْضُ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ إِلَى الإِدْغَامِ فِي مِثْلِ هَذَا، فَيَقُولُونَ: "رَدَّتُ"، كَأَنَّهُمْ قَدَّرُوا الإِدْغَامَ قَبْلَ دُخُولِ التَّاءِ، فَلَمَّا دَخَلَتْ أَبْقَوُا اللَّفْظَ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ قَبْلَ دُخُولِهَا[٦].

وَقَدْ أَشَارَ سِيبَوَيْهِ إِلَى هَذِهِ اللُّغَةِ فَقَالَ: «وَزَعَمَ الْخَلِيلُ أَنَّ نَاساً مِنْ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ يَقُولُونَ: "رَدَّنَ، وَمَدَّنَ، وَرَدَّتُ"، جَعَلُوهُ بِمَنْزِلَةِ "رَدَّ، وَمَدَّ"»[٧].

---

(١) إرشاد الساري٤/٣٦١. وينظر: عمدة القاري١٠/١٧٦.

(٢) ينظر: شرح الشافية٢/٢٤٦، واللهجات العربية في التراث١/٣١٠.

(٣) البيتان من مجزوء الوافر، ولم أقف عليه في غير هذا المصدر.

(٤) دقائق التصريف، ص:١٩٦-١٩٨.

(٥) الممتع في التصريف٢/٦٦٠، ٦٦١.

(٦) ينظر: الممتع في التصريف٢/٦٦٠ بتصرف، والارتشاف١/٣٤٣، ولغة تميم-دراسة تاريخية وصفية،ص: ٤١٨، واللهجات العربية في التراث١/٣١٠، ٣١١.

(٧) الكتاب٣/٥٣٥. وينظر: اللهجات في الكتاب، ص:١٨٩.

وَقَالَ الرَّضِيُّ: «وَزَعَمَ الْخَلِيلُ وَغَيْرُهُ أَنَّ أُنَاساً مِنْ بَنِي بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ وَغَيْرِهِمْ يُدْغِمُونَ نَحْوَ "رَدَّتُ"؛ نَظَراً إِلَى عُرُوضِ اتِّصَالِ الضَّمَائِرِ؛ فَيُحَرِّكُونَ الثَّانِي بِالْفَتْحِ لِلسَّاكِنَيْنِ، قَالَ السِّيرَافِيُّ: هَذِهِ لُغَةٌ رَدِيئَةٌ فَاشِيَةٌ فِي عَوَامِّ أَهْلِ بَغْدَادَ»[1].

**وَقَدْ رُوِيَ عَلَى لُغَةِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ الْحَدِيثُ:** «**فَانْطَلَقْنَا، حَتَّى إِذَا رَأَيْنَا جُدُرَ الْمَدِينَةِ هَشِشْنَا إِلَيْهَا، فَرَفَعْنَا مَطِيَّنَا**»[2]، قَالَ الْقَاضِي: «(هَشِشْنَا)..كَذَا الرِّوَايَةُ عِنْدَ السَّجْزِيِّ، وَكَانَ عِنْدَ أَبِي بَحْرٍ (هَشَّنا) –بِفَتْحِ الْهَاءِ، وَتَشْدِيدِ الشِّينِ– عَلَى إِدْغَامِ الْمِثْلَيْنِ، وَلُغَةِ بَعْضِ الْعَرَبِ فِي نَقْلِ الْحَرَكَةِ، ثُمَّ إِدْغَامُهَا، وَهِيَ لُغَةُ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ»[3].

وَرُوِيَ عَلَى هَذِهِ اللُّغَةِ –أَيْضاً– قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «...**وَرَأَيْتُ فِي رُؤْيَايَ هَذِهِ أَنِّي هَزَزْتُ سَيْفاً فَانْقَطَعَ صَدْرُهُ.......ثُمَّ هَزَزْتُهُ أُخْرَى....**»[4]، قَالَ الْقَاضِي: «(هَزَزْتُ سَيْفاً) كَذَا لَهُمْ، وَعِنْدَ السَّمَرْقَنْدِيِّ[5] (هَزَّتُ سَيْفاً) –بِزَايٍ وَاحِدَةٍ مُشَدَّدَةٍ– وَهُمَا بِمَعْنًى، هَذَا عَلَى الإِدْغَامِ عَلَى لُغَةِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ، يُقَالُ: "مَدَّتُ" بِمَعْنَى: "مَدَدْتُ"، وَهُوَ عَلَى قَوْلِهِمْ: "قَصَّ"، وَأَصْلُهُ "قَصَصَ"»[6].

هَذَا، وَلَمْ يَفُتِ اللُّغَوِيُّونَ الْمُحْدَثُونَ أَنْ يَقُولُوا رَأْيَهُمْ فِي هَذِهِ اللُّغَاتِ، مِنْ نَاحِيَةِ انْتِقَالِ النَّبْرِ مِنْ مَقْطَعٍ لآخَرَ فِي الْمَقَاطِعِ الصَّوْتِيَّةِ الْمُكَوِّنَةِ لِلْكَلِمَةِ.

فَهُمْ يَرَوْنَ أَنَّهُ إِذَا كَانَ النَّبْرُ عَلَى الْمَقْطَعِ الأَوَّلِ، وَهُوَ "هَشْ" –مَثَلاً– فِي "هَشَّ"، فَإِنَّهُ يَنْتَقِلُ إِلَى الْمَقْطَعِ قَبْلَ الأَخِيرِ، وَهُوَ "شِشْ" فِي "هَشِشْنَا"، بَعْدَ إِسْنَادِ الْكَلِمَةِ إِلَى ضَمَائِرِ الرَّفْعِ.

---

(١) شرح الشافية٢/٢٤٦.

(٢) مسلم، كتاب النكاح، باب (١٤)، ح٨٨-(١٣٦٥)٢/١٠٤٧.

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج٩/٢٢٨.

(٤) مسلم، كتاب الرؤيا، باب (٤)، ح٢٠(٢٢٧٢)٤/١٧٧٩، ١٧٨٠.

(٥) **السمرقندي هو**: أبو محمد، الحسن بن أحمد السمرقندي، ولد سنة تسع وأربع مئة من الهجرة (٤٠٩هـ)، كان إماما حافظا رحالا، من مؤلفاته "برح الأسانيد في صحيح المسانيد)، أخذ عن الفارسي، وأخذ عنه أبو سعيد السجزي، توفي في ذي القعدة سنة إحدى وتسعين وأربع مئة (٤٩١هـ). ينظر: تذكرة الحفاظ٤/١٢٣، وشذرات الذهب ٣/٣٩٤.

(٦) إكمال المعلم٧/٢٣٠. وينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ١٥/٣٤، وإكمال الإكمال٦/٨٩.

وَإِذَا تَمَّ الإِدْغَامُ مَعَ الإِسْنَادِ إِلَى ضَمَائِرِ الرَّفْعِ، عَلَى لُغَةِ بَعْضِ الْعَرَبِ، وَصَارَتِ الْكَلِمَةُ "هَشَّنَا"، فَإِنَّ النَّبْرَ يَنْتَقِلُ إِلَى الْمَقْطَعِ "شَ" بَعْدَ أَنْ كَانَ عَلَى "هَشْ" فِي "هَشْنَا" عِنْدَ مَنْ يُخَفِّفُ، كَمَا فِي "ظَلْتُ، وَمَسْتُ" بِمَعْنَى أَنَّ النَّبْرَ انْتَقَلَ إِلَى الأَمَامِ فِي لُغَةِ مَنْ يُدْغِمُ.(١)

---

(١) ينظر: الأصوات اللغوية/ للدكتور إبراهيم أنيس، ص:١٧٧، ١٧٨، وفي اللهجات العربية له -أيضا- ص:١٤٥-١٥١، واللهجات في الكتاب، ص:١٩٢، ١٩٣.

التَّعْقِيبُ:

تَبَيَّنَ مِمَّا سَبَقَ مَا يَلِي:

أَوَّلاً: أَنَّ الْحِجَازِيِّينَ يَفُكُّونَ تَضْعِيفَ الْفِعْلِ الْمُضَاعَفِ السَّاكِنِ الأَخِيرِ غَيْرِ الْمُتَّصِلِ بِشَيْءٍ، فَيَقُولُونَ -مَثَلاً-: "لَمْ يَرْتَدِدْ".

وَغَيْرُ الْحِجَازِيِّينَ يُدْغِمُونَ، فَيَقُولُونَ: "لَمْ يَرْتَدَّ".

وَقَدْ قُرِئَ بِاللُّغَتَيْنِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾[1]، قَالَ الزَّجَّاجُ: «"يَرْتَدِدْ" جُزِمَ بِالشَّرْطِ، وَالتَّضْعِيفُ يَظْهَرُ مَعَ الْجَزْمِ؛ لِسُكُونِ الْحَرْفِ الثَّانِي، وَهُوَ أَكْثَرُ فِي اللُّغَةِ»[2].

وَبِذَلِكَ يُمْكِنُ تَوْجِيهُ مَا وَرَدَ فِي الأَحَادِيثِ السَّابِقَةِ: (فَلْيُهِلَّ، لاَ يَحِلَّ، لَمْ يَحُلَّ، أَحِبَّ، لَمْ نَرُدَّهُ، فَأَحِبَّهُ) عَلَى أَنَّهُ عَلَى لُغَةِ غَيْرِ الْحِجَازِيِّينَ؛ لأَنَّ فِيهَا إِدْغَاماً بَيْنَ الْمِثْلَيْنِ، مَعَ وُجُودِ مَا يُوجِبُ سُكُونَ الآخِرِ، وَهِيَ مُخَالِفَةٌ لِمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ التَّصْرِيفِيُّونَ مِنْ أَنَّ الْمِثْلَيْنِ لاَ يُدْغَمَانِ، إِذَا كَانَ الثَّانِي مِنْهُمَا سَاكِناً، وَقَدْ سُكِّنَ الثَّانِي هُنَا بِالْجَزْمِ أَوْ بِالأَمْرِ.

وَيُمْكِنُ أَنْ يُوَجَّهَ مَا فِي الْحَدِيثِ «لَمْ نَرُدُّهُ» -بِرِوَايَتَيْ فَتْحِ الدَّالِ وَضَمِّهَا- بِأَنَّ رِوَايَةَ الْفَتْحِ «لَمْ نَرُدَّهُ» جَاءَتْ عَلَى لُغَةِ أَهْلِ نَجْدٍ، أَوْ بَنِي تَمِيمٍ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ؛ لأَنَّهُمْ يُحَرِّكُونَ بِالْفَتْحِ مُطْلَقاً؛ لِلتَّخَلُّصِ مِنَ الْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ، وَهِيَ -أَيْضاً- لُغَةُ بَنِي أَسَدٍ؛ لأَنَّهُمْ يَفْتَحُونَ -فِي هَذِهِ الْحَالَةِ- إِذَا لَمْ يَلْقَهُ سَاكِنٌ، وَلاَ سُكُونَ هُنَا.

وَمِمَّا يُؤَيِّدُ رِوَايَةَ الْفَتحِ مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثَ الآخَرِ، مِنْ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ لِلْحَسَنِ ﷺ بِقَوْلِهِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ، فَأَحِبَّهُ» بِفَتْحِ الْبَاءِ فِي: "فَأَحِبَّهُ".

وَأَمَّا رِوَايَةُ الضَّمِّ (لَمْ نَرُدُّهُ) فَعَلَى مَذْهَبِ مَنْ يُحَرِّكُ الْمُضَاعَفَ الْمُدْغَمَ الْمَجْزُومَ بِحَرَكَةِ الضَّمَائِرِ بَعْدَهُ، وَالضَّمِيرُ -هُنَا- الْهَاءُ الْمَضْمُومَةُ.

وَقَدْ أُنْكِرَتْ رِوَايَةُ الْفَتْحِ (لَمْ نَرُدَّهُ) -مَعَ أَنَّهَا هِيَ الثَّابِتَةُ عِنْدَ الْمُحَدِّثِينَ- لِكَوْنِهَا مُخَالِفَةً لِمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ جُمْهُورُ التَّصْرِيفِيِّينَ، وَهُوَ الإِتْبَاعُ لِحَرَكَةِ الضَّمِيرِ.

---

(١) سورة المائدة، من الآية: ٥٤.

قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر (يَرتَدِدْ) على لغة أهل الحجاز، وقرأ بقية الأربعة عشر (يرتدَّ) على لغة تميم. ينظر: معاني القرآن وإعرابه/ للزجاج١/٢٩٠، والحجة/ لابن خالويه، ص:١٣٢، والمبسوط، ص:١٦٢، والإقناع، ص:٣٩٤، وكتاب تحبير التيسير، ص:٣٤٧، ٣٤٨، والاتحاف، ص:٢٥٤، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم ٢٠١/٥ (القسم الثاني- الجزء الثاني)، ولغة تميم-دراسة تاريخية وصفية،ص: ٤١٩، واللهجات العربية في التراث ٢٩٧/١.

(٢) معاني القرآن وإعرابه/ للزجاج١/٢٩٠. وينظر فيه:١٨٢/٢.

وَقَدْ ذَهَبَ الْبَعْضُ إِلَى أَنَّ رِوَايَةَ الْفَتْحِ مِنْ تَغْلِيطِ الرُّوَاةِ.

وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الإِمَامُ النَّوَوِيُّ: «...قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ[١] -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-: رِوَايَةُ الْمُحَدِّثِينَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ (لَمْ نَرُدَّهُ) -بِفَتْحِ الدَّالِ-، قَالَ: وَأَنْكَرَهُ مُحَقِّقُو شُيُوخِنَا مِنْ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ، وَقَالُوا: هَذَا غَلَطٌ مِنَ الرُّوَاةِ، وَصَوَابُهُ ضَمُّ الدَّالِ. قَالَ: وَوَجَدْتُهُ بِخَطِّ بَعْضِ الأَشْيَاخِ بِضَمِّ الدَّالِ، وَهُوَ الصَّوَابُ عِنْدَهُمْ، عَلَى مَذْهَبِ سِيبَوَيْهِ فِي مِثْلِ هَذَا مِنَ الْمُضَاعَفِ، إِذَا دَخَلَتْ عَلَيْهِ الْهَاءُ، أَنْ يُضَمَّ مَا قَبْلَهَا، فِي الأَمْرِ وَنَحْوِهِ مِنَ الْمَجْزُومِ؛ مُرَاعَاةً لِلْوَاوِ الَّتِي تُوجِبُهَا ضَمَّةُ الْهَاءِ بَعْدَهَا؛ لِخَفَاءِ الْهَاءِ، فَكَأَنَّ مَا قَبْلَهَا وَلِيَ الْوَاوَ، وَلاَ يَكُونُ مَا قَبْلَ الْوَاوِ إِلاَّ مَضْمُوماً، هَذَا فِي الْمُذَكَّرِ، وَأَمَّا الْمُؤَنَّثُ، مِثْلُ "رُدَّهَا، وَجُبَّهَا" فَمَفْتُوحُ الدَّالِ، وَنَظَائِرِهَا؛ مُرَاعَاةً لِلأَلِفِ. هَذَا آخِرُ كَلاَمِ الْقَاضِي»[٢].

هَذَا، وَقَدْ رُوِيَ الْحَدِيثَانِ السَّابِقَانِ عَلَى لُغَةِ أَهْلِ الْحِجَازِ (لَمْ نَرْدُدْهُ) (فَأَحْبِبْهُ) بِالْفَكِّ، قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: «...وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ الْكَشْمِيهَنِيِّ بِفَكِّ الإِدْغَامِ (لَمْ نَرْدُدْهُ) -بِضَمِّ الأُولَى، وَسُكُونِ الثَّانِيَةِ- وَلاَ إِشْكَالَ فِيهِ»[٣].

وَقَالَ الْقَسْطَلاَّنِيُّ: «(فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ) بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَتَشْدِيدِ الْمُوَحَّدَةِ، وَلأَبِي ذَرٍّ (فَأَحْبِبْهُ) بِسُكُونِ الْحَاءِ، وَكَسْرِ الْمُوَحَّدَةِ الأُولَى، وَسُكُونِ الثَّانِيَةِ، مِنَ "الإِحْبَاب"، أَي: اجْعَلْهُ مَحْبُوباً»[٤].

وَقَدْ أَجَازَ ابْنُ مَالِكٍ اللُّغَتَيْنِ مَعاً (الْفَكِّ وَالإِدْغَامِ)، وَلَمْ يَحْكُمْ عَلَى إِحْدَاهُمَا بِالشُّذُوذِ، فَقَالَ: «...لَكَ فِي نَحْوِ "يَحِلُّ" إِذَا دَخَلَ عَلَيْهِ جَازِمٌ الْفَكُّ، فَتَقُولُ: "لَمْ يَحْلَلْ"، وَالإِدْغَامُ، نَحْوُ "لَمْ يَحِلَّ".

وَكَذَلِكَ الأَمْرُ مِنْهُ، نَحْوُ "احْلَلْ، وَحَلَّ"»[٥].

ثَانِياً: أَنَّ هُنَاكَ عِدَّةَ لَهَجَاتٍ فِي حَالِ اتِّصَالِ الْفِعْلِ الْمُضَاعَفِ بِالضَّمِيرِ "نَا" أَوِ التَّاءِ:

---

(١) قوله في: مشارق الأنوار٢/٢٩٠.

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٣٤٢/٨. وينظر: فتح الباري٤/٤١، وعمدة القاري١٠/١٧٦.

(٣) فتح الباري٤/٤١.

(٤) إرشاد الساري١٢/٥٨٣.

(٥) شرح الكافية الشافية٤/٢١٩٠.

– فَاللُّغَةُ الْفُصْحَى فَكُّ الإِدْغَامِ، وَهَذَا مَذْهَبُ عَرَبِ الْحِجَازِ وَتَمِيمٍ[١]، فَكُلُّهُمْ يَقُولُونَ: "هَشِشْنَا وَهَشِشْتُ، وَهَزَزْنَا وَهَزَزْتُ"، وَإِنَّمَا وَجَبَ الْفَكُّ لِلُزُومِ سُكُونِ الثَّانِي؛ وَلأَنَّ مَا قَبْلَ الضَّمِيرِ الْمَرْفُوعِ الْبَارِزِ لاَ يَكُونُ إِلاَّ سَاكِناً.

– نَاسٌ مِنْ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ يُدْغِمُونَ، فَيَقُولُونَ: "هَشَّنَا، وَهَزَّتُ".

هَذِهِ اللُّغَةُ الأَخِيرَةُ مُخَالِفَةٌ لِلْمَشْهُورِ مِنْ كَلاَمِ الْعَرَبِ، وَقَدْ وُصِفَتْ بِأَوْصَافٍ مُتَعَدِّدَةٍ: ذَكَرَ الْخَلِيلُ وَسِيبَوَيْهِ أَنَّهَا لُغَةٌ ضَعِيفَةٌ[٢]، وَوَصَفَهَا السِّيرَافِيُّ بِأَنَّهَا "لُغَةٌ رَدِيئَةٌ فَاشِيَةٌ فِي عَوَامِّ أَهْلِ بَغْدَادَ"، وَوَصَفَهَا الرَّضِيُّ بِأَنَّهَا شَاذَّةٌ قَلِيلَةٌ[٣]، وَقَالَ عَنْهَا ابْنُ مَالِكٍ: إِنَّهَا لُغَيَّةٌ[٤]، وَقَالَ ابْنُ الأَثِيرِ: «وَفِي حَدِيثِ أُحُدٍ (حَتَّى رَأَيْتُ النِّسَاءَ يَشْتَدِدْنَ فِي الْجَبَلِ)، أَيْ: يَعْدُونَ، هَكَذَا جَاءَتِ اللَّفْظَةُ فِي (كِتَابِ الْحُمَيْدِيِّ)[٥]، وَالَّذِي جَاءَ فِي (كِتَابِ الْبُخَارِيِّ): (يَشْتَدَّنَ) هَكَذَا جَاءَ بِدَالٍ وَاحِدَةٍ، وَالَّذِي جَاءَ فِي غَيْرِهِمَا (يُسْنِدْنَ) –بِالسِّينِ الْمُهْمَلَةِ وَالنُّونِ– أَيْ: يَصْعَدْنَ فِيهِ، فَإِنْ صَحَّتِ الْكَلِمَةُ عَلَى مَا فِي (الْبُخَارِيِّ) –وَكَثِيراً مَا يَجِيءُ أَمْثَالُهَا فِي كُتُبِ الْحَدِيثِ– وَهُوَ قَبِيحٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ؛ لأَنَّ الإِدْغَامَ إِنَّمَا جَازَ فِي الْحَرْفِ الْمُضَعَّفِ لَمَّا سَكَنَ الأَوَّلُ، وَتَحَرَّكَ الثَّانِي، فَأَمَّا مَعَ جَمَاعَةِ النِّسَاءِ فَإِنَّ التَّضْعِيفَ يَظْهَرُ؛ لأَنَّ مَا قَبْلَ نُونِ النِّسَاءِ لاَ يَكُونُ إِلاَّ سَاكِناً، فَيَلْتَقِي سَاكِنَانِ، فَيُحَرَّكُ الأَوَّلُ، وَيَنْفَكُّ الإِدْغَامُ، فَتَقُولُ: "يَشْتَدِدْنَ"، فَيُمْكِنُ تَخْرِيجُهُ عَلَى لُغَةِ بَعْضِ الْعَرَبِ مِنْ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ، يَقُولُونَ: "رَدَّتُ، وَرَدَّتَ، وَرَدَّنَ"، يُرِيدُونَ "رَدَدْتُ، وَرَدَدْتَ، وَرَدَدْنَ"، قَالَ الْخَلِيلُ: كَأَنَّهُمْ قَدَّرُوا الإِدْغَامَ قَبْلَ دُخُولِ التَّاءِ وَالنُّونِ، فَيَكُونُ لَفْظُ الْحَدِيثِ (يَشْتَدَّنَ)»[٦].

وَأَمَّا الشُّرَّاحُ فَقَدْ وَصَفُوا هَذِهِ اللُّغَةَ الأَخِيرَةَ بِأَنَّهَا لُغَةٌ صَحِيحَةٌ.[٧]

وَيُرَجِّحُ الْبَحْثُ قَوْلَ الشُّرَّاحِ؛ لِوُرُودِ هَذِهِ اللُّغَةِ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ:

---

(١) ينظر: التميميون ومكانتهم في العربية، للدكتور الجندي، مقالة في مجلة مجمع اللغة العربية، المجلد ٢٥، ص:١٥٩، وما بعدها.

(٢) ينظر: شرح الأشموني٤/٣٥١.

(٣) ينظر: شرح الشافية٣/٢٤٥.

(٤) ينظر: شرح الأشموني٤/٣٥١.

(٥) **الحميدي هو**: عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبيد الله، صاحب المسند، وممن حدث عنهم: الفضيل بن عياض، وابن عيينة، ووكيع والشافعي، وممن حدَّث عنه: الإمام البخاري. توفي سنة تسع عشرة ومئتين من الهجرة (٢١٩هـ). ينظر: التاريخ الكبير، رقم (٢٧٦)٥/٩٦، وسير أعلام النبلاء١٠/٦١٦.

(٦) النهاية (ش د د). وينظر: اللهجات العربية في التراث١/٣١٢.

(٧) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج٩/٢٢٨.

– فَمِنَ الْكِتَاب قِرَاءَةُ ابْنِ أَبِي عَبْلَةَ[1] ﴿أَفَعِيِّنَا﴾[2] –بِيَاء وَاحِدَةٍ مُشَدَّدَةٍ– مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ﴾، وَقَدْ نَسَبَ أَبُو حَيَّانٍ هَذِهِ الْقِرَاءَةَ إِلَى لُغَةِ بَعْضِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ.

– وَمِنَ السُّنَّةِ الأَحَادِيثُ السَّابِقَةُ، وَلاَ شَكَّ فِي صِحَّتِهَا؛ لِوُرُودِهَا فِي (الصَّحِيحَيْنِ).

وَمِمَّا يُرَجِّحُ صِحَّةَ هَذِهِ اللُّغَةِ –فِي نَظَرِ الْبَحْثِ– أَنَّ مُخَالَفَةَ الْمَشْهُورِ لاَ يُنَافِي الصِّحَّةَ وَالْفَصَاحَةَ، إِذَا كَانَتْ مِنْ فَصِيحٍ أَمِينٍ.

وَبِنَاءً عَلَى مَا تَقَدَّمَ يُمْكِنُ الْقَوْلُ: إِنَّ رِوَايَةَ الْفَكِّ فِي (هَشِشْنَا، وَهَزَزْتُ) وَنَحْوِهِمَا، هِيَ الأَفْصَحُ وَالأَشْهَرُ وَالأَكْثَرُ، وَرِوَايَةُ الإِدْغَامِ فِي (هَشَّنَا، وَهَزَّتُ) وَنَحْوِهِمَا صَحِيحَةٌ عَلَى لُغَةِ بَعْضِ الْعَرَبِ؛ لِذَا لاَ عَيْبَ فِي نُطْقِ الرُّوَاةِ بِهَا.

وَيُسْتَخْرَجُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ: أَنَّ السُّنَّةَ تَعْكِسُ كَثِيراً مِنْ جَوَانِب اللَّهَجَاتِ الْعَرَبِيَّةِ الْقَدِيمَةِ؛ لأَنَّ الرُّوَاةَ الَّذِينَ رَوَوْهَا كَثِيراً مَا يَرْوُونَ الأَحَادِيثَ الشَّرِيفَةَ، فَتَظْهَرُ فِيهَا آثَارُ لَهَجَاتِهِمْ، كَمَا فِي الآثَارِ السَّابِقَةِ.[3]

ثَالِثاً: أَنَّهُ حُكِيَ الْكَسْرُ وَالْفَتْحُ فِي الْمُضَاعَفِ الْمَضْمُومِ الْفَاءُ، الْمُتَّصِلِ بِهَاءِ الْغَائِبِ، نَحْوُ "رُدَّهِ"، وَالإِتْبَاعُ لِحَرَكَةِ الْهَاءِ، نَحْوُ "رُدُّهُ" بِالضَّمِّ.

وحُكِيَ الضَمُّ، وَالْكَسْرُ، وَالْفَتْحُ فِي الْمُضَاعَفِ الْمَضْمُومِ الْفَاءُ، الْمُتَّصِلِ بِهَاءِ الْغَائِبَةِ، نَحْوُ "رُدُّهَا".

هَذَا، وَقَدْ غُلِّطَ الإِمَامُ ثَعْلَبٌ لَمَّا ذَكَرَ فِي (فَصِيحِهِ)[4] أَنَّ هَاءَ الْغَائِبِ الْمُتَّصِلَةَ بِالْمُضَاعَفِ، يَجُوزُ فِيهَا ثَلاَثَةُ أَوْجُهٍ: الضَّمُّ، وَالْكَسْرُ، وَالْفَتْحُ، نَحْوُ "رُدَّهُ".

وَوَجْهُ تَغْلِيطِهِ أَنَّهُ جَوَّزَ الْفَتْحَ، مِنْ دُونِ التَّنْبِيهِ عَلَى ضَعْفِهِ؛ مِمَّا أَوْهَمَ فَصَاحَتَهُ.[5]

وَفِي هَذَا يَقُولُ الإِمَامُ النَّوَوِيُّ: «فَأَمَّا "رُدَّهَا" وَنَظَائِرَهَا مِنَ الْمُؤَنَّثِ، فَفَتْحَةُ الْهَاءِ لاَزِمَةٌ بِالاتِّفَاقِ.

---

(١) **ابن أبي عبلة هو**: أبو إسماعيل، إبراهيم بن أبي عبلة، المقدسي، ثقة تابعي كبير، له حروف في القراءات، واختيار خالف فيه العامة، أخذ القراءة عن أم الدرداء الصغرى، وواثلة ابن الأسقع، وأخذ عنه الحروف موسى بن طارق، وابن أخيه هانئ بن عبد الرحمن بن أبي عبلة، توفي سنة (١٥٢هـ)، وقيل: (١٥١هـ). ينظر: تاريخ مدينة دمشق ٤٣٩/٦، وغاية النهاية١/١٩.

(٢) سورة ق، من الآية: ١٥.

وتنسب هذه القراءة –أيضا– لـ:الوليد بن مسلم، والقورصبي عن أبي جعفر، والسمسار عن شيبة، وأبي بحر عن نافع. ينظر: مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع/ لابن خالويه، ص:١٤٤، والبحر المحيط٩/٥٣٣.

(٣) ينظر: اللهجات في التراث١/٣١٢.

(٤) ينظر: فصيح ثعلب/ بتعليق خفاجي، ص:١١.

(٥) ينظر: الظواهر اللغوية في صحيح الإمام مسلم، ص:١٤٨.

وَأَمَّا "رُدَّهُ" وَنَحْوَهَ لِلْمُذَكَّرِ فَفِيهِ ثَلاثَةُ أَوْجُهٍ:
– أَفْصَحُهَا: وُجُوبُ الضَّمِّ، كَمَا ذَكَرَهُ الْقَاضِي.
– وَالثَّانِي: الْكَسْرُ، وَهُوَ ضَعِيفٌ.
– وَالثَّالِثُ: الْفَتْحُ، وَهُوَ أَضْعَفُ مِنْهُ، وَمِمَّنْ ذَكَرَهُ ثَعْلَبٌ فِي (الْفَصِيحِ)، لَكِنْ غَلَّطُوهُ؛ لِكَوْنِهِ أَوْهَمَ فَصَاحَتَهُ، وَلَمْ يُنَبِّهْ عَلَى ضَعْفِهِ»[1].

وَيُفْهَمُ مِنْ هَذَا أَنَّ الضَّمَّ أَفْصَحُ الأَوْجُهِ، وَهُوَ الَّذِي اخْتَارَهُ سِيبَوَيْهِ وَجُمْهُورُ اللُّغَوِيِّينَ.[2]

وَالْكَسْرُ ضَعِيفٌ، وَالْفَتْحُ أَضْعَفُ مِنْهُ، وَقِيلَ: الْعَكْسُ، قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: «وَأَجَازُوا– أَيْضاً– الْكَسْرَ، وَهُوَ أَضْعَفُ الأَوْجُهِ»[3].

وَقِيلَ: إِنَّ الْكَسْرَ لُغَيَّةٌ؛ لأَنَّ الأَخْفَشَ سَمِعَ مِنْ نَاسٍ مِنْ بَنِي عُقَيْلٍ يَقُولُونَ: "مُدِّهِ، وَعَضِّهِ" بِالْكَسْرِ.[4]

وَيَرَى الْبَحْثُ أَنَّهُ يَنْبَغِي عَدَمُ تَغْلِيطِ الإِمَامِ ثَعْلَبٍ فِي ذِكْرِ الْفَتْحِ فِي كِتَابِ (الْفَصِيحِ)؛ لِسَبَبَيْنِ:
– أَنَّ الضَّعْفَ أَوِ الشُّذُوذَ لاَ يَعْنِي عَدَمَ الْفَصَاحَةِ، بِدَلِيلِ أَنَّ الْفَتْحَ –كَمَا سَبَقَ– لُغَةٌ لِبَنِي تَمِيمٍ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ، وَبَنِي أَسَدٍ، وَهُمَا قَبِيلَتَانِ مَشْهُورَتَانِ بِالْفَصَاحَةِ.
– وَلأَنَّ مَنْ حَفِظَ حُجَّةٌ عَلَى مَنْ لَمْ يَحْفَظْ[5]، خَاصَّةً أَنَّ الْفَتْحَ قَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ الصَّحِيحِ.

فَمُوجَزُ الْقَوْلِ: إِنَّ الضَّمَّ أَفْصَحُ، وَالْفَتْحُ فَصِيحٌ؛ فَهُمَا مُشْتَرِكَانِ فِي الْفَصَاحَةِ؛ لِذَا حُقَّ لِلإِمَامِ ثَعْلَبٍ أَنْ يُدْرِجَ هَذَا الْوَجْهَ فِي كِتَابِ (الْفَصِيحِ).

وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٣٤٣/٨. وينظر: فتح الباري٤/٤١.

(٢) ينظر: شرح الشافية٢/٢٤٣.

(٣) فتح الباري٤/٤١.

(٤) ينظر: توضيح المقاصد٦/١١٦، والمبدع في التصريف، ص:٢٥٣، والارتشاف٢/٧٢٥، والتصريح على التوضيح ٢/٧٦٤، والموارد العذبة الصافية في شرح نظم الشافية، ص:٢٦٦.

(٥) تنظر: حاشية الصبان مع شرح الأشموني٤/٣٥٢.

# الْبَابُ الثَّالِثُ: الْمُخَالَفَةُ فِي الدِّلاَلَةِ الْمُعْجَمِيَّةِ.

## وَفِيهِ فَصْلاَنِ:

# الْفَصْلُ الأَوَّلُ: الأَلْفَاظُ الشَّاذَّةُ وَالْمَتْرُوكَةُ.

## وَفِيهِ مَبْحَثَانِ:

## الْمَبْحَثُ الأَوَّلُ: الأَلْفَاظُ الشَّاذَّةُ.

### الْمَطْلَبُ الأَوَّلُ: تَعَدِّي الْفِعْلِ بِنَفْسِهِ وَبِالْحَرْفِ.

**الأَفْصَحُ: "دَخَلَ فِي الْبَيْتِ"، وَ"عَيَّرْتُهُ كَذَا".**[1]

**الْمُخَالَفَةُ الأُولَى: جَاءَ** "دَخَلَ الْبَيْتَ"، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي:

١- حَدِيثِ عُتْبَانِ بْنِ مَالِكٍ ﵁: «...**فَغَدَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَأَبُو بَكْرٍ، حِينَ ارْتَفَعَ النَّهَارُ، فَاسْتَأْذَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَأَذِنْتُ لَهُ، فَلَمْ يَجْلِسْ حَتَّى دَخَلَ الْبَيْتَ**»[2].

٢- وَقَوْلِ الرَّسُولِ ﷺ: «**فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا تَوَضَّأَ، فَأَحْسَنَ، وَأَتَى الْمَسْجِدَ، لاَ يُرِيدُ إِلاَّ الصَّلاَةَ، لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلاَّ رَفَعَهُ اللهُ بِهَا دَرَجَةً، وَحَطَّ عَنْهُ خَطِيئَةً حَتَّى يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ، وَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ كَانَ فِي صَلاَةٍ، مَا كَانَتْ تَحْبِسُهُ،...**»[3].

**الْمُخَالَفَةُ الثَّانِيَةُ: جَاءَ** "عَيَّرْتُهُ بِكَذَا"، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي:

٣- الْحَدِيثِ: «**عَنِ الْمَعْرُورِ قَالَ: لَقِيتُ أَبَا ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ، وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ، وَعَلَى غُلاَمِهِ حُلَّةٌ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنِّي سَابَبْتُ رَجُلاً، فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ : يَا أَبَا ذَرٍّ، أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ؟ إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ، إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ...**»[4].

---

(١) ينظر: الانتصار لسيبويه على المبرد، ص:٤٦، ٤٧، ونتائج الفكر، ص:٢٤٩، والصحاح (ع ي ر).

(٢) البخاري، كتاب الصلاة، باب (٤٦)، ح(٤٢٥)١/٩٢، ٩٣.

**وعتبان بن مالك هو**: ابن عمرو، الأنصاري، أحد بني سالم، وكان أعمى، يؤم قومه في عهد النبي ﷺ، وهو ممن شهد بدرا، وجاءه النبيﷺ إلى بيته، فصلى فيه، توفي بالمدينة، في ولاية يزيد بن معاوية. ينظر: التاريخ الكبير، رقم (٣٦٨) ٧/٨٠، وكتاب مشاهير علماء الأمصار، ص:٢٢.

(٣) البخاري، كتاب الصلاة، باب (٨٧)، ح(٤٧٧)١/١٠٣.

(٤) البخاري، كتاب الإيمان، باب (٢٢)، ح(٣٠)١/١٥، ومسلم، كتاب الأيمان، باب (٩)، ح٣٨-(١٦٦١) ٣/١٢٨٢.

**والمعرور هو**: ابن سويد، أبو أمية، الأسدي، الكوفي، الإمام المعمر، حدث عن ابن مسعود، وأبي ذر، وجماعة، وحدث عنه: سليمان الأعمش وغيره، وثقه يحيى بن معين، توفي سنة بضع وثمانين من الهجرة، عاش مئة وعشرين سنة. ينظر: تذكرة الحفاظ١/٦٧، وسير أعلام النبلاء٤/١٧٤.

٤- وَالْحَدِيثِ: «عَنْ وَهْبِ بْنِ كَيْسَانَ قَالَ: كَانَ أَهْلُ الشَّامِ **يُعَيِّرُونَ ابْنَ الزُّبَيْرِ**، يَقُولُونَ: يَا ابْنَ ذَاتِ النِّطَاقَيْنِ، فَقَالَتْ لَهُ أَسْمَاءُ: يَا بُنَيَّ، إِنَّهُمْ **يُعَيِّرُونَكَ بِالنِّطَاقَيْنِ**، هَلْ تَدْرِي مَا كَانَ النِّطَاقَانِ؟ إِنَّمَا كَانَ نِطَاقِي، شَقَقْتُهُ نِصْفَيْنِ، فَأَوْكَيْتُ قِرْبَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِأَحَدِهِمَا، وَجَعَلْتُ فِي سُفْرَتِهِ آخَرَ، قَالَ: فَكَانَ أَهْلُ الشَّامِ إِذَا **عَيَّرُوهُ بِالنِّطَاقَيْنِ**، يَقُولُ: إِيهاً، وَالإِلَهِ.

*تِلْكَ شَكَاةٌ ظَاهِرٌ عَنْكَ عَارُهَا*[1]»[2].

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

**تَعَدِّي الْفِعْلِ بِنَفْسِهِ تَارَةً، وَبِالْحَرْفِ تَارَةً أُخْرَى عَلَى ثَلاثَةِ أَحْوَالٍ:**

**الْحَالَةُ الأُولَى: أَنْ يَتَسَاوَى الاسْتِعْمَالاَنِ مِنْ حَيْثُ الشُّهْرَةُ**، فَـ-حِينَئِذٍ- يُسَمَّى بِالْفِعْلِ **"الْمُتَعَدِّي بِوَجْهَيْنِ"**، نَحْوُ: "نَصَحْتُ زَيْداً، وَنَصَحْتُ لِزَيْدٍ" بِمَعْنًى وَاحِدٍ[3]، قَالَ ابْنُ مَالِكٍ: «وَإِذَا اسْتُعْمِلَ الْفِعْلُ مُتَعَدِّياً بِنَفْسِهِ تَارَةً، وَبِحَرْفِ جَرٍّ تَارَةً، وَلَمْ يَكُنْ أَحَدُ الاِسْتِعْمَالَيْنِ مَشْهُوراً، قِيلَ: فِيهِ مُتَعَدٍّ بِوَجْهَيْنِ، وَلَمْ يُحْكَمْ بِتَقْدِيرِ الْحَرْفِ عِنْدَ سُقُوطِهِ، وَلاَ بِزِيَادَةٍ عِنْدَ ثُبُوتِهِ، نَحْوُ: "شَكَرْتُهُ وَشَكَرْتُ لَهُ، وَنَصَحْتُهُ وَنَصَحْتُ لَهُ"»[4].

---

(١) عجز بيت من الطويل، وصدره:

**وَعَيَّرَنِي الْوَاشُونَ أَنِّي أُحِبُّهَا** ***..............

وهو لأبي ذؤيب في: ديوان الهذليِّين، القسم الأول، ص:٢١، برواية "وعيرها الواشون"، وتصحيح التصحيف وتحرير التحريف، ص: ٣٨٩.

(٢) البخاري، كتاب الأطعمة، باب (٨)، ح(٥٣٨٨)٧/٧٠.

**وابن الزبير هو:** عبد الله بن الزبير بن العوام، أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق، حملت به بمكة، وخرجت مهاجرة إلى المدينة، وهي حامل، فلما قدمت المدينة ولدته، وهو أول مولود في الإسلام، من المهاجرين بالمدينة، قتله الحجاج في المسجد الحرام، سنة ثنتين وسبعين (٧٢هـ)، ثم صلبه. ينظر: كتاب الثقات/ لابن حبان ٣/٢١٢، وكتاب مشاهير علماء الأمصار، ص:١٣٠.

**وهب بن كيسان هو:** أبو نعيم، الأسدي، المدني، الفقيه، المؤدب، من موالي آل الزبير بن العوام، ومن الثقات، حدث عن ابن الزبير، وغيره، وروى عنه عبيد الله بن عمر، وغيره، مات في سنة سبع وعشرين ومئة (١٢٧هـ). ينظر: كتاب مشاهير علماء الأمصار، ص:١٣٠، وسير أعلام النبلاء٥/٢٢٦.

(٣) ينظر: كتاب اللامات/ للزجاجي، ص:١٦١.

(٤) شرح التسهيل٢/١٤٩.

وَقَالَ فِي (شَرْحِ الْكَافِيَةِ الشَّافِيَةِ)(١): «مِنَ الأَفْعَالِ أَفْعَالٌ اسْتُعْمِلَتْ بِوَجْهَيْنِ، وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ، كَــ"نَصَحْتُ، وَشَكَرْتُ، وَكِلْتُ، وَوَزَنْتُ"، يُقَالُ: "شَكَرْتُهُ وَشَكَرْتُ لَهُ، وَنَصَحْتُهُ وَنَصَحْتُ لَهُ، وَكِلْتُهُ وَكِلْتُ لَهُ، وَوَزَنْتُهُ وَوَزَنْتُ لَهُ"، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿**وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ**﴾(٢)».

وَقَالَ الرَّضِيُّ: «وَاعْلَمْ أَنَّهُ قِيلَ فِي بَعْضِ الأَفْعَالِ: إِنَّهُ مُتَعَدٍّ بِنَفْسِهِ مَرَّةً، وَمَرَّةً إِنَّهُ لاَزِمٌ مُتَعَدٍّ بِحَرْفِ الْجَرِّ، وَذَلِكَ إِذَا تَسَاوَى الاِسْتِعْمَالاَنِ، وَكَانَ كُلٌّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا غَالِباً، نَحْوُ "نَصَحْتُكَ وَنَصَحْتُ لَكَ، وَشَكَرْتُكَ وَشَكَرْتُ لَكَ"»(٣).

وَهَذِهِ الأَفْعَالُ الَّتِي تَتَعَدَّى بِنَفْسِهَا، وَبِالْحَرْفِ -عَلَى حَدٍّ سَوَاءٍ، وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ- سَمَاعِيَّةٌ لاَ يُقَاسُ عَلَيْهَا، وَفِي هَذَا يَقُولُ الزَّجَّاجِيُّ: «وَهَذَا لَيْسَ بِمَقِيسٍ أَعْنِي إِدْخَالَ هَذِهِ اللاَّمِ بَيْنَ الْمَفْعُولِ وَالْفِعْلِ، وَإِنَّمَا هُوَ مَسْمُوعٌ فِي أَفْعَالٍ تُحْفَظُ وَلاَ يُقَاسُ عَلَيْهَا، أَلاَ تَرَى أَنَّهُ غَيْرُ جَائِزٍ أَنْ يُقَالَ: "ضَرَبْتُ لِزَيْدٍ، وَأَكْرَمْتُ لِعَمْرٍو"، وَأَنْتَ تُرِيدُ: "ضَرَبْتُ زَيْداً، وَأَكْرَمْتُ عَمْراً"»(٤).

**ذَهَبَ ابْنُ قُتَيْبَةَ**(٥) **وَابْنُ أَبِي الرَّبِيعِ**(٦) إِلَى أَنَّ الأَكْثَرَ وَالأَجْوَدَ فِي كَلاَمِ الْعَرَبِ أَنْ يُقَالَ: "نَصَحْتُ لَكَ، وَشَكَرْتُ لَكَ" بِحَرْفِ الْجَرِّ، وَأَمَّا "نَصَحْتُكَ، وَشَكَرْتُكَ" مِنْ دُونِ حَرْفِ الْجَرِّ، فَقَلِيلٌ؛ لِذَا فَالأَوَّلُ هُوَ الأَصْلُ، وَالثَّانِي الْفَرْعُ.

**وَذَهَبَ الإِمَامُ السُّهَيْلِيُّ** إِلَى أَنَّ هَذِهِ الأَفْعَالَ إِذَا تَعَدَّتْ بِنَفْسِهَا فَإِنَّهَا مُضَمَّنَةٌ مَعْنًى آخَرَ، وَإِذَا تَعَدَّتْ بِالْحَرْفِ فَإِنَّ الْمَفْعُولَ مَحْذُوفٌ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ: «...وَرُبَّمَا تَضَمَّنَ الْفِعْلُ مَعْنَى فِعْلٍ آخَرَ مُتَعَدٍّ بِغَيْرِ حَرْفٍ؛ فَيَسْقُطُ حَرْفُ الْجَرِّ مِنْ أَجْلِهِ، وَرُبَّمَا كَانَ الْفِعْلُ يَتَعَدَّى بِغَيْرِ حَرْفٍ، وَفِي ضِمْنِ الْكَلاَمِ مَا يَطْلُبُ الْحَرْفَ؛ فَيَدْخُلُ الْحَرْفُ مِنْ أَجْلِهِ.

---

(١) ٢/٦٣٦.

(٢) سورة المطففين، الآية: ٣.

(٣) شرح الكافية ٤/١٣٩.

(٤) كتاب اللامات/ للزجاجي، ص:١٦٢. وينظر: كتاب الجمل في النحو/ للزجاجي، ص:٣١، وظاهرة الشذوذ في النحو العربي، ص:٣٦٦، ٣٦٧.

(٥) ينظر: أدب الكاتب، ص:٣٢٧.

(٦) ينظر: البسيط ١/٤٦٠.

فَالأَوَّلُ نَحْوُ: "نَصَحْتُ لِزَيْدٍ"، وَ"شَكَرْتُ لَهُ"، وَ"كِلْتُ لَهُ"، الْمَفْعُولُ فِي هَذَا كُلِّهِ مَحْذُوفٌ، وَالْفِعْلُ وَاصِلٌ إِلَى مَا بَعْدَهُ بِحَرْفٍ؛ لأَنَّ "نَصَحْتُ" مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِكَ: "نَصَحَ الْخَائِطُ الثَّوْبَ": إِذَا أَصْلَحَهُ، وَضَمَّ بَعْضَهُ إِلَى بَعْضٍ، ثُمَّ اسْتُعِيرَ فِي الرَّأْيِ، فَقَالُوا: "نَصَحْتُ لَهُ رَأْيَهُ"، وَالتَّوْبَةُ النَّصُوحُ إِنَّمَا هِيَ لِمَا تَمَزَّقَ مِنَ الدِّينِ، كَـ"نُصْحِ الثَّوْبِ"، وَلَكِنَّهُمْ يَقُولُونَ: "نَصَحْتُ زَيْداً"، فَيُسْقِطُونَ الْحَرْفَ؛ لأَنَّ النَّصِيحَةَ مُتَضَمِّنَةٌ لِلإِرْشَادِ، فَكَأَنَّهُمْ قَالُوا: "أَرْشَدْتُ زَيْداً".

وَكَذَلِكَ "شَكَرْتُ" إِنَّمَا هُوَ تَفْخِيمٌ لِلْفِعْلِ، وَتَعْظِيمٌ لَهُ، مِنْ "شَكَرَ بَطْنُهُ": إِذَا امْتَلأَتْ، فَالأَصْلُ: "شَكَرْتُ لِزَيْدٍ فِعْلَهُ"، ثُمَّ قَدْ يُحْذَفُ الْمَفْعُولُ، فَتَقُولُ: "شَكَرْتُ لِزَيْدٍ"، ثُمَّ يُحْذَفُ الْحَرْفُ؛ لأَنَّ "شَكَرْتُ" مُتَضَمِّنَةٌ لِـ"حَمِدْتُ"، أَوْ "مَدَحْتُ"؛ لأَنَّ مَنْ شَكَرَ فِعْلاً لِلرَّجُلِ فَقَدْ حَمِدَهُ، أَوْ مَدَحَهُ.... ....»[1].

**الْحَالَةُ الثَّانِيَةُ: أَنْ يَكُونَ تَعَدِّيهِ بِحَرْفِ الْجَرِّ قَلِيلاً**، فَيُسَمَّى -حِينَئِذٍ- بِالْمُتَعَدِّي فَقَطْ، وَيُحْكَمُ عَلَى حَرْفِ الْجَرِّ بِالزِّيَادَةِ[2]،كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ**﴾[3]، بِتَقْدِيرِ: وَلاَ تُلْقُوا أَيْدِيَكُمْ، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**رَدِفَ لَكُم**﴾[4] بِتَقْدِيرِ: رَدِفَكُمْ، وَقَوْلِ الرَّاعِي النُّمَيْرِيِّ:

**هُنَّ الْحَرَائِرُ لاَ رَبَّاتُ أَحْمِرَةٍ *** سُودُ الْمَحَاجِرِ لاَ يَقْرَأْنَ بِالسُّوَرِ**[5]

عَلَى تَقْدِيرِ: لاَ يَقْرَأْنَ السُّوَرَ.

فَالْمَشْهُورُ الأَكْثَرُ أَنْ يُقَالَ -مَثَلاً-: "أَلْقَى يَدَهُ، وَرَدِفَ كَذَا، وَقَرَأَ كَذَا"، أَمَّا أَنْ تَتَعَدَّى هَذِهِ الأَفْعَالُ بِحُرُوفِ جَرٍّ فَقَلِيلٌ.

**الْحَالَةُ الثَّالِثَةُ: أَنْ يَكُونَ تَعَدِّيهِ بِنَفْسِهِ قَلِيلاً**، نَحْوُ: "أَقْسَمْتُ اللهَ"، فَالأَكْثَرُ: "أَقْسَمْتُ بِاللهِ".

---

(١) نتائج الفكر، ص:٢٧١، ٢٧٢.

(٢) ينظر: شرح الكافية٤/١٣٩.

(٣) سورة البقرة، من الآية:١٩٥.

(٤) سورة النمل، من الآية: ٧٢.

(٥) البيت من البسيط، وهو في: ديوانه، ص:١٢٢، وأدب الكاتب، ص:٤١٦، واللسان (س و ر)٤/٣٨٦، والخزانة ٩/١٠٧، ١١١، وبلا نسبة في: مجالس ثعلب، ص:٣٠١، والمغني١/٥٥.

**أَوْ أَنْ يَكُونَ مُخْتَصّاً بِنَوْعٍ مِنَ الْمَفَاعِيلِ**، كَاخْتِصَاصِ "دَخَلْتُ" بِالتَّعَدِّي إِلَى الأَمْكِنَةِ بِنَفْسِهِ، وَإِلَى غَيْرِ الأَمْكِنَةِ بِــ"فِي"، نَحْوُ "دَخَلْتُ فِي الأَمْرِ".[1]

فَهَذَا الْفِعْلُ إِذَا تَعَدَّى بِنَفْسِهِ سُمِّيَ لاَزِماً حُذِفَ مِنْهُ حَرْفُ الْجَرِّ[2]، وَهَذَا الْحَذْفُ إِنْ كَثُرَ «قُبِلَ وَقِيسَ عَلَيْهِ، وَإِنْ لَمْ يَكْثُرْ قُبِلَ، وَلَمْ يُقَسْ عَلَيْهِ، فَمِنَ الَّذِي كَثُرَ قَوْلُهُمْ: "دَخَلْتُ الدَّارَ وَالْمَسْجِدَ"، وَنَحْوُ ذَلِكَ، فَيُقَاسُ عَلَى هَذَا "دَخَلْتُ الْبَلَدَ وَالْبَيْتَ"، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الأَمْكِنَةِ.

وَمِنَ الْمُقْتَصَرِ فِيهِ عَلَى السَّمَاعِ "تَوَجَّهَ مَكَّةَ، وَذَهَبَ الشَّامَ، وَمُطِرْنَا السَّهْلَ وَالْجَبَلَ، وَضُرِبَ فُلاَنٌ الظَّهْرَ وَالْبَطْنَ"، فَلاَ يُقَاسُ عَلَى هَذِهِ الأَسْمَاءِ، وَمَا أَشْبَهَهَا غَيْرُهَا»[3].

**الْمُخَالَفَةُ الأُولَى: "دَخَلَ الْبَيْتَ"**[4]:

**ذَهَبَ سِيبَوَيْهِ وَمَنْ تَابَعَهُ** إِلَى أَنَّ "دَخَلَ، وَذَهَبَ" وَنَحْوَهُمَا أَفْعَالٌ لاَزِمَةٌ[5]، لاَ تَتَعَدَّى إِلاَّ بِحَرْفِ جَرٍّ، خَاصَّةً مَعَ الأَمَاكِنِ الْمُخْتَصَّةِ، نَحْوُ "الشَّامِ، وَالسُّوقِ، وَالْبَيْتِ، وَالْمَسْجِدِ" وَشَبِيهِهَا، فَإِذَا تَعَدَّتْ مِنْ دُونِ حَرْفِ الْجَرِّ -كَمَا فِي قَوْلِهِمْ: "ذَهَبْتُ الشَّامَ"، وَ"دَخَلْتُ الْبَيْتَ"- حُكِمَ بِشُذُوذِهَا[6]، وَفِي هَذَا يَقُولُ سِيبَوَيْهِ: «قَالَ بَعْضُهُمْ: "ذَهَبْتُ الشَّامَ" يُشْبِهُ الْمُبْهَمَ؛ إِذْ كَانَ مَكَاناً يَقَعُ عَلَيْهِ الْمَكَانُ وَالْمَذْهَبُ، وَهَذَا شَاذٌّ؛ لأَنَّهُ لَيْسَ فِي "ذَهَبَ" دَلِيلٌ عَلَى "الشَّامِ"، وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى الْمَذْهَبِ وَالْمَكَانِ، وَمِثْلُ "ذَهَبْتُ الشَّامَ" "دَخَلْتُ الْبَيْتَ"، وَمِثْلُ ذَلِكَ قَوْلُ سَاعِدَةَ بْنِ جُؤَيَّةَ[7]:

(١) ينظر: شرح الكافية ١٣٩/٤.

(٢) ينظر: السابق نفسه.

(٣) شرح التسهيل١٤٩/٢.

(٤) ينظر في المسألة: شرح جمل الزجاجي/ لابن عصفور٣٢٨/١، والمسائل المشكلة، ص:٥٤٩، ٥٥٠.

(٥) ينظر: الانتصار لسيبويه على المبرد، ص:٤٦، ٤٧، ونتائج الفكر، ص:٢٤٩.

(٦) ينظر: ترشيح العلل، ص:١٣٠، وشرح الكتاب/ للصفار٦٥٥/٢، ٦٦٠، وشرح أبيات المغني٩/١.

(٧) **ساعدة بن جؤيّة هو**: أحد بني كعب بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد هذيل بن مدركة، الهذلي، شاعر، مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، وأسلم، ولكنَّ شعره محشو بالغريب والمعاني الغامضة، وله ديوان شعر. ينظر: المؤتلف والمختلف/ للآمدي، ٣٤/١، وكشف الظنون٧٩١/١.

**لَدْنٌ بِهَزِّ الْكَفِّ يَعْسِلُ مَتْنُهُ *** فِيهِ كَمَا عَسَلَ الطَّرِيقَ الثَّعْلَبُ**[1]»[2].

وَقَالَ ابْنُ السَّرَّاجِ: «وَقَدِ اخْتَلَفَ النَّحْوِيُّونَ فِي "دَخَلْتُ الْبَيْتَ": هَلْ هُوَ مُتَعَدٍّ، أَوْ غَيْرُ مُتَعَدٍّ؟.

وَإِنَّمَا الْتَبَسَ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ؛ لِاسْتِعْمَالِ الْعَرَبِ لَهُ بِغَيْرِ حَرْفِ الْجَرِّ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَوَاضِعِ.

وَهُوَ -عِنْدِي- غَيْرُ مُتَعَدٍّ، كَمَا قَدَّمْنَاهُ، وَإِنَّكَ لَمَّا قُلْتَ: "دَخَلْتُ" إِنَّمَا عُنِيتَ بِذَلِكَ انْتِقَالَكَ مِنْ بَسِيطِ الأَرْضِ وَمُنْكَشِفِهَا، إِلَى مَا كَانَ مِنْهَا غَيْرَ بَسِيطٍ مُنْكَشِفٍ، فَالاِنْتِقَالُ ضَرْبٌ وَاحِدٌ، وَإِنِ اخْتَلَفَتِ الْمَوَاضِعُ، وَ"دَخَلْتُ" مِثْلُ "غُرْتُ": (إِذَا أَتَيْتُ الْغَوْرَ)، فَإِنْ وَجَبَ أَنْ يَكُونَ "دَخَلْتُ" مُتَعَدِّياً وَجَبَ أَنْ يَتَعَدَّى "غُرْتُ".

وَدَلِيلٌ آخَرُ: أَنَّكَ لاَ تَرَى فِعْلاً مِنَ الأَفْعَالِ يَكُونُ مُتَعَدِّياً إِلاَّ كَانَ مُضَادُّهُ مُتَعَدِّياً، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ مُتَعَدٍّ كَانَ مُضَادُّهُ غَيْرَ مُتَعَدٍّ، فَمِنْ ذَلِكَ: "تَحَرَّكَ وَسَكَنَ"، فَـ"تَحَرَّكَ" غَيْرُ مُتَعَدٍّ، وَ"سَكَنَ" غَيْرُ مُتَعَدٍّ، وَ"ابْيَضَّ وَاسْوَدَّ" كِلاَهُمَا غَيْرُ مُتَعَدٍّ، وَ"خَرَجَ" ضِدُّ "دَخَلَ"، وَ"خَرَجَ" غَيْرُ مُتَعَدٍّ، فَوَاجِبٌ أَنْ يَكُونَ "دَخَلَ" غَيْرَ مُتَعَدٍّ، وَهَذَا مَذْهَبُ سِيبَوَيْهِ»[3].

**رُدَّ عَلَى هَذَا الْمَذْهَبِ مِنْ وَجْهَيْنِ**[4]:

**أَحَدُهُمَا**: أَنَّ "دَخَلْتُ الْبَيْتَ" لَيْسَ مِثْلَ "ذَهَبْتُ الشَّامَ"؛ لأَنَّ "الْبَيْتَ" عَامٌّ، يَشْمَلُ كُلَّ مَكَانٍ مَبْنِيٍّ.

---

(١) البيت من الكامل، وهو في: الكتاب١/٣٦، وإيضاح شواهد الإيضاح١/٢١٢، وشرح الكتاب/ للصفار٢/٦٦٥، والخزانة ٣/٨٣، والدرر اللوامع١/١٦٩، وبلا نسبة في: نوادر أبي زيد، ص:١٦٧، وأسرار العربية/ لابن الأنباري، ص:١٨٠، وترشيح العلل، ص:١٣٠، والمغني١/١٦.

يستشهد بهذا البيت «على وصول الفعل إلى الطريق، وهو اسم خاصّ للموضع المستطرق بغير واسطة حرف جرٍّ؛ تشبيها بالمكان؛ لأن الطريق مكان، وهو نحو قول العرب: "ذهبت الشامَ"، إلا أن الطريق أقربُ إلى الإبهام من الشام؛ لأن الطريق يكون في كل موضع يسارُ فيه، وليس الشام كذلك» تحصيل عين الذهب، ص:٦٧.

وقيل: الأصل "كما عسل في الطريق"، ثم حذف "في"، وذلك خاص بالضرورة. ينظر: الضرائر اللغوية في الشعر الجاهلي، ص:٣٠٠.

والمعنى: أنه وصف رمحاً، فقال: هو لدن أي: ليِّنٌ، إذا هززته يهتزُّ متنه، كاهتزاز الثعلب إذا مشى. ينظر: شرح أبيات سيبويه/ للنحاس، ص:٤٣.

(٢) الكتاب ١/٣٥، ٣٦.

(٣) الأصول في النحو/ لابن السراج١/١٧٠، ١٧١.

(٤) ينظر: النكت١/٢٤٩، ٢٥٠.

**وَدُوفِعَ عَنْهُ** بِأَنَّ سِيبَوَيْهِ لَمْ يَذْهَبْ «حَيْثُ ذَهَبَ هَذَا الرَّدُّ عَلَيْهِ؛ لأَنَّ سِيبَوَيْهِ إِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يُرِيَنَا أَنَّ "ذَهَبْتُ الشَّامَ" شَاذٌّ، وَالأَصْلُ فِيهِ اسْتِعْمَالُ حَرْفِ الْجَرِّ، كَمَا أَنَّ "دَخَلْتُ الْبَيْتَ" كَذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ "الْبَيْتُ" أَعَمَّ مِنَ الشَّامِ»(١)

**الْوَجْهُ الآخَرُ**: أَنَّ "دَخَلَ" مِمَّا يَتَعَدَّى أَحْيَاناً بِنَفْسِهِ، وَأَحْيَاناً بِغَيْرِهِ، يُقَالُ -مَثَلاً-: "دَخَلْتُ الْبَيْتَ"، وَ"دَخَلْتُ فِي الْبَيْتِ" وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ.

نُسِبَ هَذَا الْوَجْهُ إِلَى الْجَرْمِيِّ(٢).

**دَافَعَ الأَعْلَمُ عَنْ سِيبَوَيْهِ قَائِلاً**: «وَلَيْسَ الأَمْرُ عَلَى مَا قَالَهُ أَبُو عُمَرَ، وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ "دَخَلْتُ الْبَيْتَ" لاَ يَتَعَدَّى، وَأَنَّ حَرْفَ الْجَرِّ قَدْ حُذِفَ، وَهُوَ يُرَادُ، قَوْلُكَ: "دَخَلْتُ فِي الأَمْرِ، وَدَخَلْتُ فِي كَلاَمِ زَيْدٍ"، فَعَلِمْتَ بِهَذَا أَنَّهُمْ تَوَسَّعُوا فِي حَذْفِ حَرْفِ الْجَرِّ مِنَ الأَمَاكِنِ فَقَطْ، وَتَرَكُوا غَيْرَهَا عَلَى الْقِيَاسِ»(٣).

وَعَلَى مَذْهَبِ سِيبَوَيْهِ فَإِنَّ تَعَدِّي "دَخَلَ" إِلَى "الْمَسْجِدِ"-كَمَا فِي الأَحَادِيثِ السَّابِقَةِ- شَاذٌّ؛ لأَنَّ "الْمَسْجِدَ" مَكَانٌ مُخْتَصٌّ؛ فَلاَ يَتَعَدَّى إِلَيْهِ "دَخَلَ"، إِلاَّ بِحَرْفِ جَرٍّ صَرِيحٍ.

**وَأَمَّا الْكُوفِيُّونَ**(٤)، **وَالْمُبَرِّدُ**(٥)، **وَالْجَرْمِيُّ**(٦) فَيَرَوْنَ أَنَّ تَعَدِّيَ "دَخَلَ، وَذَهَبَ، وَانْطَلَقَ" إِلَى أَسْمَاءِ الأَمَاكِنِ، مِنْ دُونِ حَرْفِ الْجَرِّ، أَيْ: بِنَزْعِ الْخَافِضِ، وَأَنَّ ذَلِكَ مَسْمُوعٌ عَنِ الْعَرَبِ فِي قَوْلِهِمْ: "دَخَلْتُ الْكُوفَةَ، وَذَهَبْتُ الْيَمَنَ، وَانْطَلَقْتُ الشَّامَ".

وَعَلَى هَذَا الْمَذْهَبِ فَلاَ شُذُوذَ فِي الأَحَادِيثِ السَّابِقَةِ.

**وَرَدَّ عَلَيْهِمُ الْجُمْهُورُ** بِأَنَّ النَّصْبَ بِنَزْعِ الْخَافِضِ مَقْصُورٌ عَلَى السَّمَاعِ «فَلاَ يَجُوزُ -فِي الرَّأْيِ الصَّائِبِ- أَنْ يَنْصِبَ فِعْلٌ مِنْ تِلْكَ الأَفْعَالِ الْمُحَدَّدَةِ الْمُعَيَّنَةِ كَلِمَةً عَلَى نَزْعِ الْخَافِضِ، إِلاَّ الَّتِي وَرَدَتْ مَعَهُ مَسْمُوعَةً عَنِ الْعَرَبِ، كَمَا لاَ يَجُوزُ فِي كَلِمَةٍ مِنْ تِلْكَ الْكَلِمَاتِ الْمَعْدُودَةِ الْمَحْدُودَةِ أَنْ تَكُونَ مَنْصُوبَةً عَلَى نَزْعِ الْخَافِضِ إِلاَّ مَعَ الْفِعْلِ الَّذِي وَرَدَتْ مَعَهُ

---

(١) النكت١/٢٤٩.

(٢) ينظر: السابق ١/٢٤٩.

(٣) السابق ١/٢٥٠.

(٤) ينظر: البسيط/ لابن أبي الربيع١/٤١٩، ٤٢٠.

(٥) ينظر: المقتضب٤/٣٣٧، والانتصار لسيبويه على المبرد، ص:٤٦، ٤٧.

(٦) ينظر: البسيط/ لابن أبي الربيع١/٤٦١.

مَسْمُوعَةً، أَيْ: إنَّ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ الْقَلِيلَةَ الْمَنْصُوبَةَ عَلَى نَزْعِ الْخَافِضِ لاَ يَجُوزُ الْقِيَاسُ عَلَيْهَا، فَهِيَ مَقْصُورَةٌ عَلَى أَفْعَالِهَا الْخاصَّةِ بها، وَأَفْعَالُهَا مَقْصُورَةٌ عَلَيْهَا»[1].

**وَذَكَرَ مُحَمَّدٌ الْعَدْنَانِيُّ فِي كِتَابِهِ: (مُعْجَمُ الأَغْلاَطِ اللُّغَوِيَّةِ الْمُعَاصِرَةِ)**[2] أَنَّ هُنَاكَ مَنْ يُخَطِّئُ "دَخَلَ فِي الْبَيْتِ"، وَأَنَّ الصَّوَابَ: "دَخَلَ الْبَيْتَ".

وَالصَّحِيحُ جَوَازُهُمَا، كَمَا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا**﴾[3]، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ**﴾[4].

وَيَجُوزُ -أَيْضاً- "دَخَلَ إِلَى الْبَيْتِ"، وَ"دَخَلْتُ عَلَى فُلاَنٍ الْبَيْتَ أَوْ فِي الْبَيْتِ".

**الْمُخَالَفَةُ الثَّانِيَةُ: تَعَدِّي "عَيَّرَ" إِلَى الْمَفْعُولِ الثَّانِي بِالْبَاءِ،** كَمَا فِي الأَحَادِيثِ السَّابِقَةِ: «فَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ»، وَ«أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ»، وَ«يُعَيِّرُونَكَ بِالنِّطَاقَيْنِ»، وَكَمَا فِي قَوْلِ النَّابِغَةِ:

**وَعَيَّرَتْنِي بَنُو ذُبْيَانَ خَشْيَتَهُ *** وَمَا عَلَيَّ بِأَنْ أَخْشَاهُ مِنْ عَارِ**[5]

**اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي أَيِّهِمَا أَفْصَحُ: "عَيَّرْتُهُ كَذَا" أَمْ "عَيَّرْتُهُ بِكَذَا"؟ إِلَى أَرْبَعَةِ أَقْوَالٍ، هِيَ:**

**الْقَوْلُ الأَوَّلُ:** أَنَّ "عَيَّرْتُهُ كَذَا" بِإِسْقَاطِ الْبَاءِ مِنَ الْمَفْعُولِ الثَّانِي أَفْصَحُ، قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: «وَعَيَّرَهُ كَذَا، مِنَ التَّعْيِيرِ، وَالعَامَّةُ تَقُولُ: "عَيَّرُهُ بِكَذَا"»[6]، وَعَلَى الأَفْصَحِ قَوْلُ أَبِي ذُؤَيْبٍ:

**وَعَيَّرَنِي الْوَاشُونَ أَنِّي أُحِبُّهَا *** وَتِلْكَ شَكَاةٌ ظَاهِرٌ عَنْكَ عَارُهَا**[7]

وَهُوَ مَا رَجَّحَهُ صَاحِبُ (الْقَامُوسِ) فِي قَوْلِهِ: «الْعَارُّ: كُلُّ شَيْءٍ لَزِمَ بِهِ عَيْبٌ، وَعَيَّرَهُ الأَمْرَ، وَلاَ تَقُلْ: بِالأَمْرِ»[8].

---

(١) النحو الوافي٢/١٦٠.

(٢) ينظر: (د خ ل)، ص:٢١٧.

(٣) سورة نوح، من الآية:٢٨.

(٤) سورة الحجرات، من الآية:١٤.

(٥) البيت من البسيط، وهو في ديوان النابغة، ص:٥٧، برواية "وهل عليَّ بأن أخشاكَ..."، وأدب الكاتب، ص:٣٢٣، برواية "رهبته" بدلا من "خشيته"، وعقود الزبرجد٢/١٣٦.

(٦) الصحاح (ع ي ر).

(٧) سبق تخريجه، ص:٧٧٤ من البحث.

(٨) القاموس ( ع ي ر).

وَقَدْ صَوَّبَهُ الصَّفَدِيُّ فِي (تَصْحِيحُ التَّصْحِيفِ وَتَحْرِيرُ التَّحْرِيفِ)(١).

**وَبِهَذَا الْقَوْلِ أَخَذَ بَعْضُ الشُّرَّاحِ**(٢)، قَالَ الْقَسْطَلاَّنِيُّ: «...قَالَ الزَّرْكَشِيُّ(٣) "وَعَيَّرَهُ": الأَفْصَحُ تَعْدِيَةُ "عَيَّرَ" بِنَفْسِهِ، تَقُولُ: "عَيَّرْتُهُ كَذَا".

وَتَعَقَّبَهُ فِي (الْمَصَابِيحِ)(٤) بِأَنَّ الَّذِي فِي (الصِّحَاحِ)(٥) "وَعَيَّرَهُ كَذَا" مِنَ التَّعْيِيرِ، وَالْعَامَّةُ تَقُولُ: "عَيَّرْتُهُ بِكَذَا"، وَقَالَ فِي (الْفَتْحِ): وَقَدْ سُمِعَ "عَيَّرْتُهُ بِكَذَا"، كَمَا هُنَا»(٦).

**الْقَوْلُ الثَّانِي:** أَنَّ تَعَدِّي "عَيَّرَ" بِنَفْسِهِ وَبِالْبَاءِ اسْتِعْمَالاَنِ مَشْهُورَانِ عَنِ الْعَرَبِ؛ فَلاَ أَحَدَ مِنْهُمَا أَفْصَحُ مِنَ الآخَرِ.

وَإِلَى هَذَا ذَهَبَ الْعَيْنِيُّ الْقَائِلُ: «قَوْلُهُ: (فَعَيَّرْتُهُ) بِالْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ، أَيْ: نَسَبْتُهُ إِلَى الْعَارِ، وَفِي (الْعُبَابِ): الْعَارُ: السَّبَّةُ وَالْعَيْبُ، وَمِنْهُ الْمَثَلُ: **"النَّارَ وَلاَ الْعَارَ"**(٧)، أَي: اخْتَرِ النَّارَ، أَوِ الْزَمْهَا، وَ"عَارَهُ يَعِيرُهُ": إِذَا عَابَهُ، وَهُوَ مِنَ الأَجْوَفِ الْيَائِيِّ، يُقَالُ: "عَيَّرْتُهُ بِكَذَا، وَعَيَّرْتُهُ كَذَا"»(٨).

وَإِلَى هَذَيْنِ الْقَوْلَيْنِ يُشِيرُ ابْنُ حَجَرٍ فِي قَوْلِهِ: «قَوْلُهُ: (يُعَيِّرُونَكَ بِالنِّطَاقَيْنِ) قِيلَ: الأَفْصَحُ أَنْ يُعَدَّى التَّعْيِيرُ بِنَفْسِهِ، تَقُولُ: "عَيَّرْتُهُ كَذَا"، وَقَدْ سُمِعَ هَكَذَا مِثْلُ مَا هُنَا»(٩).

**الْقَوْلُ الثَّالِثُ:** ذَهَبَ ابْنُ قُتَيْبَةَ(١٠) إِلَى إِنْكَارِ تَعَدِّي "عَيَّرَ" بِالْبَاءِ، وَعَدَّهُ الْقُرْطُبِيُّ مِنْ لَحْنِ الْعَامَّةِ، فَقَالَ: «وَقَوْلُهُ: (لَوْلاَ أَنْ تُعَيِّرَنِي قُرَيْشٌ لأَقْرَرْتُ بِهَا عَيْنَكَ)(١١)، أَيْ: تَسُبُّنِي وَتُقَبِّحُ

---

(١) ص:٣٨٩.

(٢) ينظر: عمدة القاري٢١/٣٧، وإرشاد الساري١٢/١٥٨.

(٣) ينظر: التنقيح١/٣٦، ٢/٥٦٣.

(٤) ينظر: مصابيح الجامع الصحيح (تعليقة على البخاري)، لوحة:١٢٦١.

(٥) تنظر مادة (ع ي ر).

(٦) إرشاد الساري١٢/١٥٨.

(٧) المثل في: جمهرة الأمثال٢/٢٥٣.

(٨) عمدة القاري١/١٦٧، ٢٠٦.

(٩) فتح الباري ٩/٤٤٣.

(١٠) ينظر: أدب الكاتب، ص:٣٢٣، وعقود الزبرجد٢/١٣٦.

(١١) مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على صحة إسلام من حضره الموت ما لم يشرع في النزع، وهو الغرغرة، ونسخ جواز الاستغفار للمشركين ، ح٤٢-(٢٥)١/٥٥، بلفظ: «**لَوْلاَ أَنْ تُعَيِّرَنِي قُرَيْشٌ، يَقُولُونَ: إِنَّمَا حَمَلَهُ عَلَى ذَلِكَ الْجَزَعُ، لأَقْرَرْتُ بِهَا عَيْنَكَ**».

عَلَيَّ، يُقَالُ: "عَيَّرْتُهُ بِكَذَا تَعْيِيراً"، وَالْعَامَّةُ تَقُولُ بِالْبَاءِ، وَالأَوَّلُ كَلاَمُ الْعَرَبِ، كَمَا قَالَ النَّابِغَةُ:

**وَعَيَّرَتْنِي بَنُو ذُبْيَانَ خَشْيَتَهُ *** وَمَا عَلَيَّ بِأَنْ أَخْشَاكَ مِنْ عَارِ[(١)]»[(٢)].**

**الْقَوْلُ الرَّابِعُ:** أَنَّ "عَيَّرْتُهُ بِكَذَا" بِالْبَاءِ لُغَةٌ.[(٣)]

وَعَنْ هَذِهِ الأَقْوَالِ يَقُولُ ابْنُ حَجَرٍ: «...وَفِي السِّيَاقِ دِلاَلَةٌ عَلَى جَوَازِ تَعْدِيَةِ "عَيَّرْتُهُ" بِالْبَاءِ، وَقَدْ أَنْكَرَهُ ابْنُ قُتَيْبَةَ، وَتَبِعَهُ بَعْضُهُمْ، وَأَثْبَتَ آخَرُونَ أَنَّهَا لُغَةٌ»[(٤)].

**التَّعْقِيبُ:**

**يُسْتَخْلَصُ مِمَّا سَبَقَ مَا يَلِي:**

**أَوَّلاً: أَنَّ تَعَدِّيَ الْفِعْلِ بِنَفْسِهِ تَارَةً، وَبِالْحَرْفِ تَارَةً أُخْرَى، عَلَى ثَلاَثِ حَالاَتٍ:**

**١- أَنْ يَتَسَاوَى الْوَجْهَانِ فِي الاِسْتِعْمَالِ وَالشُّهْرَةِ، فَحِينَئِذٍ يُسَمَّى الْفِعْلُ بِالْمُتَعَدِّي بِوَجْهَيْنِ، نَحْوُ "نَصَحْتُهُ، وَنَصَحْتُ لَهُ".**

**٢- أَنْ يَكُونَ تَعَدِّيهِ بِالْحَرْفِ قَلِيلاً، وَبِنَفْسِهِ كَثِيراً، فَيُسَمَّى بِالْمُتَعَدِّي فَقَطْ، نَحْوُ "رَدِفَ لَهُ، وَرَدِفَهُ".**

**٣- أَنْ يَكُونَ تَعَدِّيهِ بِنَفْسِهِ قَلِيلاً، أَوْ يَكُونَ مُخْتَصّاً بِنَوْعٍ مِنَ الْمَفَاعِيلِ، فَيُسَمَّى -حِينَئِذٍ- بِالْفِعْلِ اللاَّزِمِ الَّذِي حُذِفَ مِنْهُ حَرْفُ الْجَرِّ، نَحْوُ "دَخَلْتُ الْبَيْتَ".**

**ثَانِياً: أَنَّ قَوْلَهُمْ: "دَخَلْتُ الْبَيْتَ" وَنَحْوَهُ، شَاذٌّ عِنْدَ سِيبَوَيْهِ وَمَنْ تَابَعَهُ؛ لأَنَّ "الْبَيْتَ" -فِي نَظَرِهِمْ- مَكَانٌ مُبْهَمٌ كَـ"الشَّامِ" يَقَعُ عَلَى كُلِّ مَبْنِيٍّ، فَلاَ يَتَعَدَّى إِلَيْهِ "دَخَلَ" مِنْ دُونِ حَرْفِ الْجَرِّ.**

**- وَيَرَى بَعْضُ النُّحَاةِ أَنَّ "دَخَلْتُ الْبَيْتَ" مُوَافِقٌ لِلْقِيَاسِ؛ لاِخْتِصَاصِ "دَخَلَ" بِالتَّعَدِّي إِلَى الأَمْكِنَةِ بِغَيْرِ حَرْفِ الْجَرِّ.**

**وَبِنَاءً عَلَى هَذَا الْخِلاَفِ فِي جَوَازِ تَعَدِّي "دَخَلَ، وَذَهَبَ" وَنَحْوِهِمَا، إِلَى الأَمْكِنَةِ، اخْتُلِفَ فِي الْمَنْصُوبِ بَعْدَهَا[(٥)]:**

**- فَهِمَ رَأْيَانِ مِنْ قَوْلِ سِيبَوَيْهِ: «قَالَ بَعْضُهُمْ: "ذَهَبْتُ الشَّامَ" يُشْبِهُ الْمُبْهَمَ؛ إِذْ كَانَ مَكَاناً يَقَعُ عَلَيْهِ الْمَكَانُ وَالْمَذْهَبُ، وَهَذَا شَاذٌّ؛ لأَنَّهُ لَيْسَ فِي "ذَهَبَ" دَلِيلٌ عَلَى "الشَّامِ"، وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى الْمَذْهَبِ وَالْمَكَانِ، وَمِثْلُ "ذَهَبْتُ الشَّامَ" "دَخَلْتُ الْبَيْتَ"...»[(٦)].**

---

(١) سبق تخريج البيت، ص:٩٠٥من البحث.

(٢) المفهم١/١٩٤. وينظر: عقود الزبرجد٢/١٣٦.

(٣) ينظر: فتح الباري١/١٠٩.

(٤) فتح الباري١/١٠٩.

(٥) ينظر: ظاهرة الشذوذ في النحو العربي، ص:١٧٤-١٧٦.

(٦) الكتاب ١/٣٥، ٣٦.

أَحَدَهُمَا: أَنَّ "الشَّامَ، وَالْبَيْتَ" فِي قَوْلِهِمْ: "ذَهَبْتُ الشَّامَ"، وَ"دَخَلْتُ الْبَيْتَ" مَنْصُوبَتَانِ عَلَى نَزْعِ الْخَافِضِ.[١]

وَافَقَ الْفَارِسِيُّ عَلَى ذَلِكَ، فَقَالَ: «مِنَ الأَفْعَالِ مَا يَتَعَدَّى بِحَرْفِ جَرٍّ، فَيُتَّسَعُ فِيهِ، وَيُحْذَفُ حَرْفُ الْجَرِّ؛ فَيَتَعَدَّى الْفِعْلُ إِلَى الْمَفْعُولِ، بِغَيْرِ حَرْفِ جَرٍّ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: "دَخَلْتُ الْبَيْتَ" وَالأَصْلُ فِيهِ: "دَخَلْتُ إِلَى الْبَيْتِ"، يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ مَصْدَرُهُ عَلَى "فُعُول"، وَأَنَّكَ قَدْ تَنْقُلُهُ بِالْهَمْزَةِ، فَتَقُولُ: "أَدْخَلْتُهُ"، وَبِحَرْفِ الْجَرِّ، فَتَقُولُ: "دَخَلْتُ بِهِ"....»[٢].

وَإِلَى هَذَا ذَهَبَ ابْنُ هِشَامٍ قَائِلاً: «فَانْتِصَابُهُمَا إِنَّمَا هُوَ عَلَى التَّوَسُّعِ بِإِسْقَاطِ الْخَافِضِ لاَ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ؛ فَإِنَّهُ لاَ يَطَّرِدُ تَعَدِّي الأَفْعَالِ إِلَى "الدَّارِ وَالْبَيْتِ"، عَلَى مَعْنَى "فِي"، لاَ تَقُولُ: "صَلَّيْتُ الدَّارَ" وَلاَ "نمتُ الْبَيْتَ"»[٣].

وَالرَّأْيُ الآخَرُ عَنْ كَلاَمِ سِيبَوَيْهِ: أَنَّهُمَا ظَرْفَانِ، قَالَ الرَّضِيُّ: «اعْلَمْ أَنَّ "دَخَلْتُ الدَّارَ، وَسَكَنْتُ، وَنَزَلْتُ" تَنْصِبُ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ كُلَّ مَكَانٍ دَخَلَتْ عَلَيْهِ، مُبْهَماً كَانَ أَوْ لاَ، نَحْوُ: "دَخَلْتُ الدَّارَ، وَنَزَلْتُ الْخَانَ، وَسَكَنْتُ الْغُرْفَةَ"؛ وَذَلِكَ لِكَثْرَةِ اسْتِعْمَالِ هَذِهِ الأَفْعَالِ الثَّلاثَةِ، فَحُذِفَ حَرْفُ الْجَرِّ، أَعْنِي "فِي" مَعَهَا فِي غَيْرِ الْمُبْهَمِ -أَيْضاً- وَانْتِصَابُ مَا بَعْدَهَا عَلَى الظَّرْفِيَّةِ عِنْدَ سِيبَوَيْهِ»[٤].

- وَذَهَبَ الْمُبَرِّدُ إِلَى أَنَّ الْمَنْصُوبَ بَعْدَ تِلْكَ الأَفْعَالِ مَفْعُولٌ بِهِ؛ لأَنَّهُ ظَرْفٌ مُخْتَصٌّ، وَفِي هَذَا يَقُولُ: «فَأَمَّا "دَخَلْتُ الْبَيْتَ"، فَإِنَّ الْبَيْتَ مَفْعُولٌ بِهِ، فَتَقُولُ: "الْبَيْتُ دَخَلْتُهُ"»[٥].

وَعَنْ هَذَا الْخِلاَفِ يَقُولُ ابْنُ عَقِيلٍ: «...وَاخْتَلَفَ النَّاسُ فِي ذَلِكَ:

- فَقِيلَ: هِيَ مَنْصُوبَةٌ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ شُذُوذاً.
- وَقِيلَ: مَنْصُوبَةٌ عَلَى إِسْقَاطِ حَرْفِ الْجَرِّ، وَالأَصْلُ: "دَخَلْتُ فِي الدَّارِ"، فَحُذِفَ حَرْفُ الْجَرِّ، فَانْتَصَبَ "الدَّارُ"، نَحْوُ: "مَرَرْتُ زَيْداً".
- وَقِيلَ: مَنْصُوبَةٌ عَلَى التَّشْبِيهِ بِالْمَفْعُولِ بِهِ»[٦].

---

(١) ينظر: الكتاب ١/٣٥، ٣٦، والمسائل الشيرازيات١/٩٢، وشرح الأشموني٢/٩٠.

(٢) الإيضاح العضدي١/١٧١. وينظر: البسيط/ لابن أبي الربيع١/٤٦١، ٤٦٢.

(٣) أوضح المسالك٢/٢٣٦.

(٤) شرح الكافية٢/١٥.

(٥) المقتضب٤/٣٣٧.

(٦) شرح ابن عقيل٢/١٩٧.

ثَالِثاً: أَنَّ مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ «فَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ»، وَ«أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ؟» رَدٌّ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ تَعَدِّي "عَيَّرَ" بِالْبَاءِ، وَعَلَى مَنْ عَدَّهُ مِنْ لَحْنِ الْعَامَّةِ.

وَالْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ أَنَّ مِمَّنْ أَنْكَرَهُ ابْنَ قُتَيْبَةَ صَاحِبَ (غَرِيبِ الْحَدِيثِ)، وَأَنَّ مِمَّنْ لَحَّنَهُ الْقُرْطُبِيَّ شَارِحَ (صَحِيحِ الإِمَامِ مُسْلِمٍ)، وَهُمَا مِنَ الْمُعْتَنِينَ بِالْحَدِيثِ الشَّرِيفِ وَرِوَايَاتِهِ وَغَرِيبِهِ، وَقَدْ وَرَدَ هَذَا الاسْتِعْمَالُ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ!!!.

رَابِعاً: أَنَّهُ يُسْتَدْرَكُ عَلَى مَا سَبَقَ أَنَّ حَذْفَ الْجَارِّ عَلَى أَرْبَعَةِ أَنْوَاعٍ[1]:

١- نَوْعٌ يُحْذَفُ، وَيُنْصَبُ مَا بَعْدَهُ، وَهُوَ مَا يُسَمَّى بـــ"الْحَذْفِ وَالإِيصَالِ"، أَيْ: نَزْعُ الْخَافِضِ، نَحْوُ: "تَوَجَّهْتُ مَكَّةَ"، وَ"ذَهَبْتُ الشَّامَ"... وَهَذَا قَلِيلٌ جِدّاً؛ لِذَا فَهُوَ مَقْصُورٌ عَلَى السَّمَاعِ، فَلاَ يَجُوزُ "تَوَجَّهْتُ الْحُقُولَ".

٢- نَوْعٌ يُحْذَفُ وَيُنْصَبُ مَا بَعْدَهُ -أَيْضاً- وَلَكِنْ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ بِهِ مُبَاشَرَةً لِلْعَامِلِ الَّذِي يَطْلُبُهُ، كَالْحُرُوفِ الَّتِي تَكْثُرُ تَعْدِيَةُ بَعْضِ الأَفْعَالِ بِهَا، فَتَجُرُّ الأَسْمَاءَ بَعْدَهَا، ثُمَّ يَكْثُرُ حَذْفُ تِلْكَ الْحُرُوفِ بَعْدَ تِلْكَ الأَفْعَالِ، فَتَنْصِبُ الأَسْمَاءَ بَعْدَ حَذْفِهَا، نَحْوُ: "دَخَلَ"، فَقَدْ كَثُرَ اسْتِعْمَالُهُ مُتَعَدِّياً بِالْحَرْفِ "فِي"، نَحْوُ: "دَخَلْتُ فِي الدَّارِ"، وَكَثُرَ -أَيْضاً- اسْتِعْمَالُهُ بِغَيْرِ حَرْفِ الْجَرِّ، نَحْوُ: "دَخَلْتُ الدَّارَ"، وَلَمْ يَقْتَصِرْ فِي حَالِ وُجُودِ حَرْفِ الْجَرِّ أَوْ حَذْفِهِ عَلَى "الدَّارِ"، بَلْ كَثُرَ -أَيْضاً- اسْتِعْمَالُهُ مَعَ أَسْمَاءٍ أُخْرَى، كَـــ"الْمَسْجِدِ، وَالْغُرْفَةِ، وَالْقَصْرِ،..."، فَهَذِهِ الْكَثْرَةُ تَدْعُو إِلَى الاطْمِئْنَانِ عَلَى أَنَّ تِلْكَ الْمَنْصُوبَاتِ مَفْعُولاَتٌ مُبَاشَرَةً لِلْفِعْلِ الْمَوْجُودِ.

٣- نَوْعٌ يُحْذَفُ مِنْهُ الْحَرْفُ قَلِيلاً مَعَ بَقَاءِ مَجْرُورِهِ عَلَى حَالِهِ مِنَ الْجَرِّ، وَهَذَا النَّوْعُ قَلِيلٌ مَقْصُورٌ عَلَى السَّمَاعِ، نَحْوُ قَوْلِ الْعَرَبِ: "لاَهِ ابْنُ عَمِّكَ" أَيْ: "للهِ ابْنُ عَمِّكَ"، وَنَحْوُ قَوْلِ أَعْرَابِيٍّ سُئِلَ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ فَأَجَابَ: "خَيْرٍ، وَالْحَمْدُ للهِ".

٤- نَوْعٌ يَكْثُرُ فِيهِ حَذْفُ الْجَارِّ مَعَ بَقَاءِ مَجْرُورِهِ عَلَى حَالِهِ مِنَ الْجَرِّ، وَهَذَا النَّوْعُ قِيَاسِيٌّ مُطَّرِدٌ فِي أَشْيَاءَ، مِنْ أَشْهَرِهَا: حَرْفُ الْجَرِّ الَّذِي مَجْرُورُهُ الْمَصْدَرُ الْمُؤَوَّلُ مِنْ أَحَدِ الْحُرُوفِ الْمَصْدَرِيَّةِ الثَّلاَثَةِ مَعَ صِلَتِهِ (أَنَّ، أَوْ أَنْ، أَوْ كَيْ).

وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

---

(١) ينظر: النحو الوافي ٢/١٦٢، ١٦٣.

**الْمَطْلَبُ الثَّانِي: مَجْبُورٌ.**

**الأَفْصَحُ:** "أَجْبَرَهُ فَهُوَ مُجْبَرٌ".(١)

**الْمُخَالَفَةُ: جَاءَ** "مَجْبُورٌ"، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ-رَضِيَ اللهُ عَنْهَا-:

**«.......فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ الطَّرِيقَ قَدْ يَجْمَعُ النَّاسَ؟. قَالَ: نَعَمْ، فِيهِمُ الْمُسْتَبْصِرُ، وَالْمَجْبُورُ، وَابْنُ السَّبِيلِ، يَهْلِكُونَ مَهْلَكاً وَاحِداً، وَيَصْدُرُونَ مَصَادِرَ شَتَّى، يَبْعَثُهُمُ اللهُ عَلَى نِيَّاتِهِمْ»**(٢).

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

**اخْتَلَفَ اللُّغَوِيُّونَ فِي أَيِّهِمَا أَفْصَحُ: "جَبَرَهُ فَهُوَ مَجْبُورٌ"، أَمْ "أَجْبَرَهُ فَهُوَ مُجْبَرٌ"؟:**

**ذَهَبَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ إِلَى أَنَّ "أَجْبَرَهُ فَهُوَ مُجْبَرٌ" أَفْصَحُ** وَأَكْثَرُ؛ لأَنَّهَا لُغَةُ عَامَّةِ الْعَرَبِ(٣)، قَالَ الأَزْهَرِيُّ: «وَقَالَ اللِّحْيَانِيُّ: يُقَالُ: "أَجْبَرْتُ فُلاَنَاً عَلَى كَذَا، أُجْبِرُهُ، إِجْبَاراً، فَهُوَ مُجْبَرٌ"، وَهُوَ كَلاَمُ عَامَّةِ الْعَرَبِ، أَيْ: أَكْرَهْتُهُ عَلَيْهِ.

وَتَمِيمٌ تَقُولُ: "جَبَرْتُهُ عَلَى الأَمْرِ، أَجْبُرُهُ جَبْراً، وَجُبُوراً"، بِغَيْرِ أَلِفٍ.

قُلْتُ: وَهِيَ لُغَةٌ مَعْرُوفَةٌ، وَكَثِيرٌ مِنَ الْحِجَازِيِّينَ يَقُولُونَهَا، وَكَانَ الشَّافِعِيُّ يَقُولُ: "جَبَرَهُ السُّلْطَانُ"(٤) بِغَيْرِ أَلِفٍ، وَهُوَ حِجَازِيٌّ فَصِيحٌ»(٥).

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: **«**جَبَرَ الرَّجُلَ عَلَى الأَمْرِ، يَجْبُرُهُ، جَبْراً، وَجُبُوراً، وَأَجْبَرَهُ: أَكْرَهَهُ، وَالأَخِيرَةُ أَعْلَى، وَقَالَ اللِّحْيَانِيُّ: "جَبَرَهُ" لُغَةُ تَمِيمٍ وَحْدَهَا، قَالَ: وَعَامَّةُ الْعَرَبِ يَقُولُونَ: أَجْبَرَهُ**»**(٦).

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة (ج ب ر) ٦٠/١١، والنهاية، والمصباح (ج ب ر).

(٢) مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب (٢)، ح٨-(٢٨٨٤)٢٢١٠/٤، ٢٢١١.

(٣) ينظر: النهاية، والمصباح (ج ب ر)، واللهجات العربية في التراث٦٢٠/٢.

(٤) الأم١٢٢/١، وتمام الكلام: «وإذا كسر للمرأة عظم فطار، فلا يجوز أن ترقعه إلا بعَظْمِ ما يُؤْكَلُ لَحْمُه ذكيًا، وكذلك إن سقطت سنه صارت ميتة؛ فلا يجوز له أن يعيدها، بعدما بانت، فلا يعيد سن شيء، غير سن ذكيّ، يؤكل لحمه. وإن رقع عظمه بعظم ميتة أو ذكي لا يؤكل لحمه، أو عظم إنسان، فهو كالميتة، فعليه قلعه، وإعادة كل صلاة صلاها وهو عليه، فإن لم يقلعه جَبَرَهُ السلطانُ على قلعه، فإن لم يقلع حتى مات لم يقلع بعد موته؛ لأنه صار ميتا كله، والله حسيبه».

(٥) تهذيب اللغة (ج ب ر)٦٠/١١.

(٦) اللسان (ج ب ر)١١٦/٤.

وَفِي (الْمُغْرِب)[1]: «وَ"جَبَرَهُ" بِمَعْنَى: أَجْبَرَهُ، لُغَةٌ ضَعِيفَةٌ؛ وَلِذَا قَلَّ اسْتِعْمَالُ "الْمَجْبُورِ" بِمَعْنَى: "الْمُجْبَرِ"».

– **وَأَنْكَرَ بَعْضُهُمْ** -كَابْنِ قُتَيْبَةَ[2]- قَوْلَهُمْ: **"جَبَرَهُ فَهُوَ مَجْبُورٌ"**، فَرَأَوْا أَنَّهُ يُقَالُ: "أَجْبَرْتُهُ عَلَى الأَمْرِ، فَهُوَ مُجْبَرٌ"، وَلاَ يُقَالُ: "جَبَرْتُ" إِلاَّ لِلْعَظْمِ، وَ"جَبَرْتُهُ مِنْ فَقْرِهِ"، قَالَ أَبُو حَاتِمٍ السِّجِسْتَانِيُّ: «وَيُقَالُ: "أَجْبَرْتُهُ عَلَى الأَمْرِ، فَأَنَا مُجْبِرٌ، وَهُوَ مُجْبَرٌ"، وَيُقَالُ: "جَبَرْتُهُ، وَهُوَ مَجْبُورٌ"، وَتَقُولُ: "جَبَرْتُ الْفَقِيرَ وَالْكَسِيرَ، فَأَنَا جَابِرٌ، وَهُوَ مَجْبُورٌ"، وَلَكِنْ قَدْ يُقَالُ: "جَبَرْتُ الْعَظْمَ، فَجَبَرَ"، أَرَادَ: فَانْجَبَرَ...»[3].

وَقَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ: «لَمْ يَعْرِفِ الأَصْمُعِيُّ إِلاَّ "أَجْبَرْتُهُ"»[4].

**رَدَّ الإِمَامُ النَّوَوِيُّ عَلَى الْمُنْكِرِينَ** بِقَوْلِهِ: «(جَبَرَ)، وَقَدْ قَالَ الشَّافِعِيُّ -رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ- فِي (بَابِ الرِّضَاعِ): إِذَا بَلَغَ الْمَوْقُوفُ جُبِرَ عَلَى الاِنْتِسَابِ، أَيْ: قُهِرَ وَأُكْرِهَ.

وَأَنْكَرَ هَذَا عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ، قَالُوا: إِنَّمَا يُقَالُ: "أُجْبِرَ".

وَهَذَا الإِنْكَارُ غَلَطٌ؛ نَقَلَ الْبَيْهَقِيُّ[5] فِي كِتَابِهِ (رَدُّ الاِنْتِقَادِ عَلَى أَلْفَاظِ الشَّافِعِيِّ) عَنِ الْفَرَّاءِ وَالْمُبَرِّدِ أَنَّهُ يُقَالُ: "أَجْبَرْتُهُ وَجَبَرْتُهُ" بِمَعْنَى: أَكْرَهْتُهُ.

وَقَالَ الْخَلِيلُ فِي كِتَابِهِ (الْعَيْنُ): الْجَبْرُ: الإِكْرَاهُ.

وَذَكَرَ الزَّجَّاجُ فِي كِتَابِ (فَعَلْتُ وَأَفْعَلْتُ) أَنَّهُ يُقَالُ: "جَبَرْتُ الرَّجُلَ عَلَى الأَمْرِ، وَأَجْبَرْتُهُ" أَيْ: أَكْرَهْتُهُ»[6].

– **وَذَهَبَ بَعْضُهُمْ** إِلَى أَنَّهُمَا لُغَتَانِ فَصِيحَتَانِ مَشْهُورَتَانِ عَنِ الْعَرَبِ، يُقَالُ: "جَبَرْتُ الرَّجُلَ وَأَجْبَرْتُهُ" بِمَعْنَى: أَكْرَهْتُهُ.[7]

---

(١) (ج ب ر)١٢٩/١.

(٢) ينظر: أدب الكاتب، ص:٢٧٩، ٣٥٦، ومصنفات اللحن والتثقيف اللغوي حتى القرن العاشر الهجري، ص: ٢٢٠.

(٣) فعلت وأفعلت/ لأبي حاتم السجستاني، ص:١٠٤.

(٤) الجمهرة (ج ب ر)٤٣٧/٣.

(٥) **البيهقي هو**: أبو بكر، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي، صاحب التصانيف، ولد في شعبان، سنة أربع وثمانين وثلاث مئة (٣٨٤هـ)، وتوفي سنة ثمان وخمسين وأربع مئة (٤٥٨هـ)، بنيسابور، فنقل إلى بيهق. ينظر: تذكرة الحفاظ١١٣٢/٣-١١٣٤، وطبقات الحفاظ، رقم (٩٨١)، ص:٤٥٢.

(٦) تهذيب الأسماء واللغات٤٧/٢ (الجزء الأول من القسم الثاني).

(٧) ينظر: فعلت وأفعلت/ للزجاج، ص:١٧، وتصحيح الفصيح، ص: ١٥٠، ١٥١، ومعجم الأغلاط اللغوية المعاصرة، (ج ب ر)، ص:١١٣، ومصنفات اللحن والتثقيف اللغوي، ص: ٢٢٠.

وَهَكَذَا وَرَدَتْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمُعْجَمَاتِ وَكُتُبِ اللُّغَةِ[1]، قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ -فِي (بَابِ مَا اتَّفق عَلَيْهِ أَبُو زَيْدٍ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ مِمَّا تَكَلَّمَتْ بِهِ الْعَرَبُ مِنْ "فَعَلْتُ وَأَفْعَلْتُ)[2]-: «جَبَرْتُ الرَّجُلَ عَلَى الشَّيْءِ، وَأَجْبَرْتُهُ»؟.

وَقَالَ الأَزْهَرِيُّ: «جَبَرْتُهُ وَأَجْبَرْتُهُ لُغَتَانِ جَيِّدَتَانِ»[3].

– **وَقِيلَ: "جَبَرَهُ فَهُوَ مَجْبُورٌ" لُغَةٌ لِبَعْضِ الْعَرَبِ**، حَكَاهَا الْفَرَّاءُ -عِنْدَ تَفْسِيرِ كَلِمَةِ "جَبَّارٍ" فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِجَبَّارٖ﴾[4]-، فَقَالَ: «وَقَدْ سَمِعْتُ بَعْضَ الْعَرَبِ يَقُولُ: "جَبَرَهُ عَلَى الأَمْرِ"، يُرِيدُ: أَجْبَرَهُ، فَالْجَبَّارُ، مِنْ هَذِهِ اللُّغَةِ، صَحِيحٌ، يُرَادُ بِهِ: يُقْهِرُهُمْ وَيُجْبِرُهُمْ»[5].

**نُسِبَتْ هَذِهِ اللُّغَةُ** (جَبَرَهُ فَهُوَ مَجْبُورٌ) إِلَى بَنِي تَمِيمٍ[6]، قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: «وَقَالَ اللِّحْيَانِيُّ: "جَبَرَهُ" لُغَةُ تَمِيمٍ وَحْدَهَا»[7].

وَقِيلَ: لُغَةُ "جَبَرَهُ فَهُوَ مَجْبُورٌ" تُنْسَبُ -أَيْضاً- إِلَى جُمْهُورِ أَهْلِ الْحِجَازِ، قَالَ الصَّغَانِيُّ: «كَانَ الشَّافِعِيُّ ﷺ يَقُولُ: جَبَرَ السُّلْطَانُ، وَهُوَ حِجَازِيٌّ فَصِيحٌ»[8].

وَقَالَ الْفَيُّومِيُّ: «وَفِي لُغَةِ تَمِيمٍ وَكَثِيرٍ مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ يُتَكَلَّمُ بِهَا "جَبَرْتُهُ جَبْراً"، مِنْ بَابِ "قَتَلَ"».[9]

**وَافَقَ الشُّرَّاحُ جُمْهُورَ اللُّغَوِيِّينَ عَلَى أَنَّ "أَجْبَرَهُ فَهُوَ مُجْبَرٌ" أَكْثَرُ وَأَصَحُّ وَأَفْصَحُ**، قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ: «(فِيهِمُ الْمَجْبُورُ)، كَذَا الرِّوَايَةُ فِي (كِتَابِ مُسْلِمٍ)، وَصَوَابُهُ "الْمُجْبَرُ"،

---

(١) ينظر: المفردات/ للراغب، ص: ٨٦، والقاموس واللسان (ج ب ر)٤/١١٦، ومصنفات اللحن والتثقيف اللغوي حتى القرن العاشر الهجري، ص: ١٨٦.

(٢) الجمهرة (ج ب ر)٣/٤٣٧.

(٣) تهذيب اللغة (ج ب ر)١١/٩٠.

(٤) سورة ق، من الآية:٤٥.

(٥) معاني القرآن٣/٨١. وينظر: معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة، (ج ب ر)، ص:١١٣.

(٦) ينظر: اللهجات العربية في التراث٢/٦٢٠، ومصنفات اللحن والتثقيف اللغوي، ص: ٢٢٠.

(٧) اللسان (ج ب ر)٤/١١٦. وينظر: كتاب الأفعال/ لابن قطاع١/١٥٤.

(٨) كتاب التكملة (ج ب ر)٢/٤٤٠. وينظر: معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة، (ج ب ر)، ص:١١٣.

(٩) (ج ب ر).

وَهِيَ اللُّغَةُ الْفَصِيحَةُ فِي الْقَهْرِ وَالإِكْرَاهِ، رُبَاعِيٌّ، وَحُكِيَ فِيهِ "جَبَرْتُ"، وَهِيَ قَلِيلَةٌ، وَهَذَا الْحَدِيثُ حُجَّةٌ لَهُمَا»(١).

وَقَالَ -أَيْضاً-: «وَقَوْلُهُ: (فَمِنْهُمُ الْمَجْبُورُ) وَصَوَابُهُ: الْمُجْبَرُ، وَهِيَ اللُّغَةُ الْمَشْهُورَةُ، "أَجْبَرْتُ الرَّجُلَ": إِذَا أَكْرَهْتُهُ، وَقِيلَ: "جَبَرْتُ" أَيْضاً، حَكَاهَا الْفَرَّاءُ»(٢).

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ: «وَالْمَجْبُورُ: الْمُكْرَهُ الَّذِي لاَ حِيلَةَ لَهُ فِي دَفْعِ مَا يُحْمَلُ عَلَيْهِ، وَهُوَ مِنْ "جَبَرْتُ الرَّجُلَ عَلَى الشَّيْءِ يَفْعَلُهُ"، فَهُوَ "مَجْبُورٌ" ثُلاَثِيّاً، وَيُقَالُ: "أَجْبَرْتُهُ"، وَهُوَ الأَصَحُّ وَالأَكْثَرُ، فَهُوَ مُجْبَرٌ"»(٣).

**التَّعْقِيبُ:**

**يُؤْخَذُ مِمَّا تَقَدَّمَ مَا يَلِي:**

**أَوَّلاً: أَنَّ لُغَةَ "أَجْبَرَ فَهُوَ مُجْبَرٌ" هِيَ الأَفْصَحُ؛ لأَنَّ عَلَيْهَا كَلاَمَ عَامَّةِ الْعَرَبِ، وَقَدْ صَرَّحَ بِذَلِكَ جُمْهُورُ اللُّغَوِيِّينَ.**

**ثَانِياً: أَنَّ لُغَةَ "جَبَرَهُ فَهُوَ مَجْبُورٌ" -وَإِنْ كَانَتْ أَقَلَّ فَصَاحَةً وَشُهْرَةً- فَقَدْ نَطَقَ بِهَا الْفُصَحَاءُ مِنَ التَّمِيمِيِّينَ وَالْحِجَازِيِّينَ، وَوَرَدَتْ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ، قَالَ النَّوَوِيُّ: «وَأَمَّا "الْمَجْبُورُ" فَهُوَ الْمُكْرَهُ، يُقَالُ: "أَجْبَرْتُهُ فَهُوَ مُجْبَرٌ"، هَذِهِ اللُّغَةُ الْمَشْهُورَةُ، وَيُقَالُ -أَيْضاً-: "جَبَرْتُهُ فَهُوَ مَجْبُورٌ"، حَكَاهَا الْفَرَّاءُ وَغَيْرُهُ، وَجَاءَ هَذَا الْحَدِيثُ عَلَى هَذِهِ اللُّغَةِ»(٤)، وَوَرَدَتْ -أَيْضاً- فِي الشِّعْرِ، كَقَوْلِ الْعَجَّاجِ:**

***قَدْ جَبَرَ الدِّينَ الإِلَهُ فَجَبَرْ*(٥)**

**وَعَلَى ذَلِكَ فَلاَ الْتِفَاتَ إِلَى قَوْلِ مَنْ أَنْكَرَهَا.(٦)**

**وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.**

---

(١) مشارق الأنوار ٣٧٩/١.

(٢) إكمال المعلم٨/٤١٥.

(٣) المفهم٧/٢٢٦.

(٤) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج١٨/٢١٥، ٢١٦. وينظر: إكمال الإكمال ٢٣٩/٧.

(٥) الرجز للعجاج، وهو في: ديوانه١/٢، واللسان (ج ب ر)٤/١١٥، والاقتضاب، ص:٤٠٧.

(٦) الظواهر اللغوية في صحيح الإمام مسلم، ص:٣٥٩، ٣٦٠.

## الْمَطْلَبُ الثَّالِثُ: زَوْجَةٌ.

**الأَفْصَحُ: "زَوْجٌ" لِلرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ.**(١)

**الْمُخَالَفَةُ:** جَاءَ "زَوْجَةٌ" لِلْمَرْأَةِ، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي:

١- قَوْلِ الرَّسُولِ ﷺ -حِكَايَةً عَنْ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى لأَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً-: «**وَيُذَكِّرُهُ اللهُ، سَلْ كَذَا، وَكَذَا، فَإِذَا انْقَطَعَتْ بِهِ الأَمَانِي، قَالَ اللهُ: هُوَ لَكَ، وَعَشْرَةُ أَمْثَالِهِ. قَالَ: ثُمَّ يَدْخُلُ بَيْتَهُ، فَتَدْخُلُ عَلَيْهِ زَوْجَتَاهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، فَتَقُولانِ: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَحْيَاكَ لَنَا، وَأَحْيَانَا لَكَ، قَالَ: فَيَقُولُ: مَا أُعْطِيَ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُعْطِيتُ**»(٢).

٢- وَحَدِيثِ أَنَسٍ رضي الله عنه: «**أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ مَعَ إِحْدَى نِسَائِهِ، فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ، فَدَعَاهُ، فَجَاءَ، فَقَالَ: يَا فُلاَنُ، هَذِهِ زَوْجَتِي فُلاَنَةٌ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ كُنْتُ أَظُنُّ بِهِ، فَلَمْ أَكُنْ أَظُنُّ بِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ**»(٣).

٣- وَقَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ لِعَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ-: «**...فَأَنْتِ بِخَيْرٍ، إِنْ شَاءَ اللهُ، زَوْجَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَلَمْ يَنْكِحْ بِكْراً غَيْرَكِ، وَنَزَلَ عُذْرُكِ مِنَ السَّمَاءِ...**»(٤).

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

الْغَالِبُ فِي تَاءِ التَّأْنِيثِ أَنْ يُفْصَلَ بِهَا وَصْفُ الْمُؤَنَّثِ مِنَ الْمُذَكَّرِ، كَـ"قَائِمٍ، وَقَائِمَةٍ"، وَقَدْ يُفْصَلُ بِهَا قَلِيلاً بَيْنَ الأَسْمَاءِ الْجَامِدَةِ، كَـ"امْرِئٍ" وَ"امْرَأَةٍ".(٥)

---

(١) ينظر: المذكر والمؤنث/ للفراء، ص:٨٥، والمدخل إلى تقويم اللسان، ص:١٨٠، ومن تراث لغوي مفقود لأبي زكريا الفراء، ص:٨٢، ومصنفات اللحن والتثقيف اللغوي، ص: ١٨٦.

(٢) مسلم، كتاب الإيمان، باب (٨٤)، ح٣١١-(١٨٨)١/١٧٥، ١٧٦، وقد وردت -أيضا-"زوجتان" في: مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب (٦)، ح١٤-(٢٨٣٤)٤/٢١٧٩.

(٣) مسلم، كتاب السلام، باب بَيَانِ أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ لِمَنْ رُئِيَ خَالِيًا بِامْرَأَةٍ وَكَانَتْ زَوْجَتَهُ أَوْ مَحْرَمًا لَهُ أَنْ يَقُولَ هَذِهِ فُلانَةُ؛ لِيَدْفَعَ ظَنَّ السُّوءِ بِهِ، ح٢٣-(٢١٧٤)٤/١٧١٢.

(٤) البخاري، كتاب التفسير، سورة النور، باب (٨)، ح(٤٧٥٣)٦/١٠٦.

ورد لفظ "زوجة" في حديث آخر من قول ابن عباس، أخرجه البخاري في: كتاب النكاح، باب (٤)، ح(٥٠٦٧) ٧/٣، وفي حديث عمار أجرجه البخاري، كتاب الفتن، باب (١٨)، ح(٧١٠٠)٩/٥٥، ٥٦.

(٥) ينظر: همع الهوامع٦/٦٢.

كَمَا أَنَّ تَاءَ التَّأْنِيثِ غَالِباً مَا تَظْهَرُ فِي الاِسْمِ الْمُؤَنَّثِ، وَقَدْ تُقَدَّرُ، فَتُعْرَفُ بِأَشْيَاءَ أُخْرَى[1]، كَعَوْدِ الضَّمِيرِ إِلَيْهَا مُؤَنَّثاً، نَحْوُ "الْكَتِفُ أَكَلْتُهَا"، أَوْ بِالإِشَارَةِ، نَحْوُ: ﴿ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾[2].

**اخْتُلِفَ فِي كَوْنِ تَاءِ التَّأْنِيثِ مُقَدَّرَةً أَوْ لاَ فِي كَلِمَةِ "زَوْجٍ":**

– **فَرِيقٌ مِنَ اللُّغَوِيِّينَ ذَهَبُوا إِلَى أَنَّ "زَوْجاً" يُطْلَقُ عَلَى الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ**[3]، وَبِذَلِكَ جَاءَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ**﴾[4]، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ**﴾[5]، أَيْ: اسْتِبْدَالِ امْرَأَةٍ مَكَانَ امْرَأَةٍ.

وَهَذِهِ لُغَةُ أَهْلِ الْحِجَازِ[6]، قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: «قَالَ بَعْضُ النَّحْوِيِّينَ: أَمَّا "الزَّوْجُ" فَأَهْلُ الْحِجَازِ يَضَعُونَهُ لِلْمُذَكَّرِ وَالْمُؤَنَّثِ، وَضْعاً وَاحِداً، تَقُولُ الْمَرْأَةُ: "هَذَا زَوْجِي"، وَيَقُولُ الرَّجُلُ: "هَذِهِ زَوْجِي"»[7].

وَهِيَ -أَيْضاً- لُغَةُ أَزْدِ شَنُوءَةَ، كَمَا حَكَاهَا الْكِسَائِيُّ.[8]

فَـ"زَوْجٌ" لِلرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ هِيَ اللُّغَةُ الْفُصْحَى فِي نَظَرِ جُمْهُورِ اللُّغَوِيِّينَ[9]، قَالَ الْفَيُّومِيُّ: «وَالرَّجُلُ زَوْجُ الْمَرْأَةِ، وَهِيَ زَوْجُهُ -أَيْضاً-، هَذِهِ هِيَ اللُّغَةُ الْعَالِيَةُ، وَبِهَا جَاءَ الْقُرْآنُ»[10].

---

(١) ينظر: همع الهوامع٦/٦٢.

(٢) سورة يس، الآية:٦٣.

(٣) ينظر: إصلاح المنطق، ص:٣٣١، وتهذيب اللغة (ز و ج)١١/١٥١، وتهذيب الأسماء واللغات٢/١٣٧ (الجزء الأول من القسم الثاني).

(٤) سورة البقرة، من الآية: ٣٥.

(٥) سورة النساء، من الآية: ٢٠.

(٦) ينظر: المحكم (ز و ج)٧/٣٦٥، وتهذيب الأسماء واللغات٢/١٣٧ (الجزء الأول من القسم الثاني)، وتاج العروس (ز و ج) ٦/٢١، واللهجات العربية في التراث٢/٦٢٧، ولغة تميم- دراسة تاريخية وصفية، ص: ٤٦٧، ومن تراث لغوي مفقود لأبي زكريا الفراء، ص:٨١، ٨٢.

(٧) اللسان (ز و ج)٢/٢٩٢.

(٨) ينظر: اللسان (زوج)٢/٢٩٢، وتاج العروس (ز و ج)٦/٢١، واللهجات العربية في التراث٢/٦٢٧.

(٩) ينظر: المذكر والمؤنث/ للفراء، ص:٨٥، ومن تراث لغوي مفقود لأبي زكريا الفراء، ص:٨٢، ومصنفات اللحن والتثقيف اللغوي، ص: ١٨٦.

(١٠) المصباح المنير (ز و ج).

**وَأَمَّا "زَوْجَةٌ" بالتَّاءِ -فِي نَظَرِ هَؤُلاَءِ- فَهِيَ لَغُةٌ صَحِيحَةٌ، وَلَكِنَّهَا نَادِرَةٌ**[١]**؛ لِوُرُودِهَا عَنْ بَعْضِ الْعَرَبِ الْفُصَحَاءِ،** فَهِيَ تُنْسَبُ لأَهْلِ نَجْدٍ[٢]، وَتَمِيمٍ[٣]، وَكَثِيرٍ مِنْ قَيْسٍ[٤].

وَلِذَلِكَ فَقَدْ وَصَفُوا "زَوْجَةً" بِأَنَّهَا أَضْعَفُ اللُّغَتَيْنِ، وَأَنَّ اللُّغَةَ الأُولَى (زَوْجٌ لِلرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ) أَفْصَحُ[٥]، قَالَ ابْنُ هِشَامٍ اللَّخْمِيُّ: «وَ(زَوْجٌ): الرَّجُلُ، وَفِيهَا لُغَتَانِ: "زَوْجٌ"، وَهِيَ أَفْصَحُ، وَ"زَوْجَةٌ"، وَهِيَ أَضْعَفُ...»[٦].

جَاءَ فِي (أَدَبِ الْكَاتِبِ)[٧]، فِي (بَابِ مَا جَاءَ فِيهِ لُغَتَانِ اسْتَعْمَلَ النَّاسُ أَضْعَفَهُمَا): «أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: "هَذِهِ زَوْجَةُ الرَّجُلِ"، وَالأَجْوَدُ "زَوْجُ الرَّجُلِ"»، وَفِيهِ -أَيْضاً-: «وَالرَّجُلُ "زَوْجُ" الْمَرْأَةِ، وَالْمَرْأَةُ "زَوْجُ" الرَّجُلِ، لاَ تَكَادُ الْعَرَبُ تَقُولُ: "زَوْجَتُهُ"...»[٨].

**أَجَازَ الأَخْفَشُ وَالزَّجَّاجُ** اللُّغَتَيْنِ عَلَى حَدٍّ سَوَاءٍ، قَالَ الأَخْفَشُ: «وَتَقُولُ لِلْمَرْأَةِ "هِيَ زَوْجٌ"، وَ"هِيَ زَوْجَةٌ"، وَ"هُوَ زَوْجُهَا"، قَالَ: ﴿**وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا**﴾[٩] يَعْنِي: الْمَرْأَةُ، وَقَالَ: ﴿**أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ**﴾[١٠]، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الزَّوْجَةُ، وَقَالَ الأَخْطَلُ:

**زَوْجَةُ أَشْمَطَ مَرْهُوبٍ بَوَادِرُهُ***قَدْ صَارَ فِي رَأْسِهِ التَّخْوِيصُ وَالنَّزْعُ**[١١]»[١٢].

---

(١) ينظر: إصلاح المنطق، ص:٣٣١، وتهذيب اللغة (ز و ج)١١/١٥٢، والمجمل (ز و ج)٢/٤٤٤.

(٢) ينظر: المذكر والمؤنث/ للفراء، ص:٨٥، والمصباح المنير (ز و ج)، وتاج العروس (ز و ج)٦/٢١، واللهجات العربية في التراث٢/٦٢٧، ولغة تميم-دراسة تاريخية وصفية، ص:٤٧١، ومصنفات اللحن والتثقيف اللغوي، ص: ١٨٦، ومن تراث لغوي مفقود لأبي زكريا الفراء، ص:٨١

(٣) ينظر: اللسان (ز و ج)٢/٢٩٢، واللهجات العربية في التراث ٢/٦٢٧، ولغة تميم- دراسة تاريخية وصفية، ص:٤٦٧.

(٤) ينظر: المحكم (ز و ج)٧/٣٦٥، ومن تراث لغوي مفقود لأبي زكريا الفراء، ص:٨١، واللهجات العربية في التراث ٢/٦٢٧، ولغة تميم-دراسة تاريخية وصفية، ص:٤٧١، وبناء الجملة في الصحيحين، ص:٦٠٩.

(٥) ينظر: المذكر والمؤنث/ للفراء، ص: ٨٥، ومن تراث لغوي مفقود لأبي زكريا الفراء، ص: ٨٢، ٣٠١.

(٦) المدخل إلى تقويم اللسان، ص: ١٨٠.

(٧) أدب الكاتب، ص:٣٢٧.

(٨) أدب الكاتب، ص:٢٣١.

(٩) سورة الأعراف، من الآية:١٨٩.

(١٠) سورة الأحزاب، من الآية:٣٧.

(١١) البيت من البسيط، وهو في: شعر الأخطل، ص:٣٦٠، واللسان (خ و ص)٧/٣٤.

(١٢) معاني القرآن٢/٢٨٩.

وَقَالَ الزَّجَّاجُ: «وَيَجُوزُ فِي ﴿أَزْوَاجٍ﴾ أَنْ تَكُونَ وَاحِدَتُهُنَّ "زَوْجاً وَزَوْجَةً"، قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾[1]، وَقَالَ الشَّاعِرُ:

**فَبَكَى بَنَاتِي شَجْوَهُنَّ وَزَوْجَتِي *** وَالطَّامِعُونَ إِلَيَّ ثُمَّ تَصَدَّعُوا[2]»[3]**

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: «﴿**وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ**﴾[4]، وَاحِدُهَا "زَوْجٌ"، الذَّكَرُ وَالأُنْثَى فِيهِ سَوَاءٌ»[5]، وَقَالَ -أَيْضاً-: «وَلِلزَّوْجِ مَوْضِعَانِ: أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُونَ وَاحِداً ذَكَراً، وَالثَّانِي: أَنْ يَكُونَ وَاحِدَةً أُنْثَى، "زَوْجٌ" لِلذَّكَرِ، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ الأُنْثَى "زَوْجَةٌ"...»[6].

**وَمِنَ اللُّغَوِيِّينَ مَنْ أَنْكَرَ "زَوْجَةً"**: فَقَدْ كَانَ الأَصْمُعِيُّ وَأَبُو عُبَيْدَةَ يَأْبَيَانِ "زَوْجَةً" بِالتَّاءِ[7]،

وَجَاءَ فِي (الْمُزْهِرِ)[8]: «وَفِي (نَوَادِرِ أَبِي زَيْدٍ)[9]: كَانَ الأَصْمُعِيُّ يُنْكِرُ "هِيَ زَوْجَتِي"، وَقُرِئَ عَلَيْهِ هَذَا الشِّعْرُ لِعَبْدَةَ بْنِ الطَّبِيبِ، فَلَمْ يُنْكِرْهُ:

***فَبَكَى بَنَاتِي شَجْوَهُنَّ وَزَوْجَتِي***[10]

وَقَالَ الْقَالِي[11]: قَالَ الأَصْمُعِيُّ: لاَ تَكَادُ الْعَرَبُ تَقُولُ: "زَوْجَتُهُ".

---

(١) سورة البقرة، من الآية: ٣٥.

(٢) البيت من الكامل، لعبدة بن الطبيب، وهو في: نوادر أبي زيد، ص:١٩٣، والمفضليات، ص:١٤٨، برواية "والأقربون إلي".

(٣) معاني القرآن وإعرابه/ للزجاج١/١٠٢، ١٠٣.

(٤) سورة البقرة، من الآية:٢٥.

(٥) مجاز القرآن١/٣٤.

(٦) مجاز القرآن١/٣٢١.

(٧) ينظر: المحكم (ز و ج) ٣٦٤/٧، واللسان ( زو ج)٢٩٢/٢، وتاج العروس (ز و ج)٢١/٦، ولغة تميم- دراسة تاريخية وصفية، ص: ٤٧٢، واللهجات العربية في التراث١/١٩٣، ٦٢٨/٢.

(٨) ٢١٤/١.

(٩) ينظر: نوادر أبي زيد، ص:١٩٤.

(١٠) سبق تخريجه في الحاشية رقم (٢) من هذه الصفحة.

**وعبدة بن طبيب هو**: يزيد بن عمرو عبد شمس التميمي، مخضرم، أدرك الإسلام فأسلم، وكان عبدا أسود. ينظر: الشعر والشعراء٢/٧٢٧.

(١١) **القالي هو**: أبو علي، إسماعيل بن القاسم، البغدادي، صاحب "كتاب الأمالي" و"البارع"، ولد سنة ثمانين ومئتين (٢٨٠هـ)، وأخذ العربية عن ابن دريد وابن الأنباري وغيرهما، توفي بقرطبة، سنة ست وخمسين وثلاث مئة (٣٥٦هـ)، =

وَقَالَ يَعْقُوبُ: يُقَالُ: "زَوْجَتُهُ"، وَهِيَ قَلِيلَةٌ، قَالَ الْفَرْزَدَقُ:

***وَإِنَّ الَّذِي يَسْعَى لِيُفْسِدَ زَوْجَتِي*(١)».**

وَكَانَ الأَصْمُعِيُّ يَرَى أَنَّ قَوْلَ ذِي الرُّمَّةِ:

**أَذُو زَوْجَةٍ فِي الْمِصْرِ أَمْ ذُو خُصُومَةٍ *** أَرَاكَ لَـهَا بِالْبَصْرَةِ الْـعَامَ ثَاوِيَا(٢)**

لَيْسَ حُجَّةً؛ لأَنَّ ذَا الرُّمَّةِ أَكَلَ الْمَالِحَ وَالْبَقْلَ فِي حَوَانِيتِ الْبَقَّالِينَ، أَيْ: عَاشَرَ الْحَضَرَ، وَهُمْ مَعْرُوفُونَ بِفَسَادِ اللِّسَانِ.(٣)

فَهَؤُلاَءِ لاَ يَقُولُونَ: "زَوْجَةٌ" -بِالتَّاءِ- لِلْمَرْأَةِ.

**-وَهُنَا فَرِيقٌ آخَرُ مِنَ اللُّغَوِيِّينَ يَرَوْنَ أَنَّ "زَوْجَةً"** لُغَةُ الْعَرَبِ جَمِيعاً مَا عَدَا أَهْلَ الْحِجَازِ(٤)، بَلْ يَرَى بَعْضُهُمْ: أَنَّهُ حَتَّى أَهْلُ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ يَتَكَلَّمُونَ بِهَا(٥)، وَهَذَا عَكْسُ مَا حُكِيَ عَنْ أَهْلِ الْحِجَازِ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: "زَوْجٌ" -مِنْ دُونِ هَاءٍ- لِلْمَرْأَةِ.(٦)

وَكَانَ ابْنُ الْحَنْبَلِيِّ(٧) يَعُدُّ "زَوْجَةً" مِنْ صَوَابِ الْعَوَامِّ، وَلَعَلَّ ذَلِكَ رَاجِعٌ إِلَى شُيُوعِهَا فِي أَكْثَرِ قَبَائِلِ الْعَرَبِ فِي نَظَرِ هَؤُلاَءِ.

وَلِذَلِكَ فَإِنَّهُ يَجُوزُ -فِي نَظَرِ هَؤُلاَءِ- أَنْ يُقَالَ لِلْمَرْأَةِ: "زَوْجٌ وَزَوْجَةٌ" عَلَى حَدٍّ سَوَاءٍ.(٨)

---

= و"القالي": نسبة إلى قرية "قاليقلا" من أعمال "منازكرد" من إقليم "أرمينيه"، رافق ناسا من تلك القرية، فعرف بذلك تلقيبا، وشهر به. ينظر: إنباه الرواة ١/٢٠٤-٢٠٩، وإشارة التعيين، ص: ٥٧، ٥٨، وبغية الوعاة ١/٤٣٥.

(١) صدر بيت من الطويل، وروايته هو وعجزه-كما في الديوان-:

**فَإِنَّ امْرَأً يَسْعَى يُخَبِّبُ زَوْجَتِي *** كَسَاعٍ إِلَى أُسْدِ الشَّرَى يَسْتَبِيلُهَا***

ينظر: ديوانه٢/٦١، وإصلاح المنطق، ص:٣٣١، واللسان (زوج)٢/٢٩٢، والاقتضاب، ص:٣٩٨، واللهجات العربية في التراث٢/٦٢٨.

(٢) البيت من الطويل، وهو في: ديوانه٢/١٣١١، والخصائص٣/٢٩٥.

(٣) ينظر: الخصائص٣/٢٩٥، ومصنفات اللحن والتثقيف اللغوي، ص: ١٨٦.

(٤) ينظر: المصباح المنير (ز و ج)، وتاج العروس (ز و ج)٦/٢١، ومصنفات اللحن والتثقيف اللغوي، ص: ١٨٦.

(٥) ينظر: تهذيب الأسماء واللغات٢/١٣٧ (الجزء الأول من القسم الثاني)، والمصباح المنير (ز و ج)، وتاج العروس (ز و ج)٦/٢١.

(٦) ينظر: المصباح المنير (ز و ج).

(٧) ينظر: بحر العوام، ص:١٨٥، ومصنفات اللحن والتثقيف اللغوي، ص:١٨٥، ١٨٦.

(٨) ينظر: الصحاح، ومختار الصحاح (زوج)، وخير الكلام في التقصِّي عن أغلاط العوام/ لعلي بن بالي القسطنطيني (ت٩٩٢هـ)، ضمن (أربعة كتب في التصحيح اللغوي)، ص:٢٩.

وَعَلَيْهِ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

**يَا صَاحِ بَلِّغْ ذَوِي الزَّوْجَاتِ كُلِّهِمُ *** أَنْ لَيْسَ وَصْلٌ إِذَا انْحَلَّتْ عُرَى الذَّنَبِ**[1]

وَقَوْلُ الْفَرَزْدَق:

**وَإِنَّ الَّذِي يَسْعَى يُحَرِّشُ زَوْجَتِي *** كَسَاعٍ إِلَى أَسْدِ الشَّرَى يَسْتَبِيلُهَا**[2]

وَقَوْلُ الأَخْطَلِ:

**زَوْجَةُ أَشْمَطَ مَرْهُوب بَوَادِرُهُ *** قَدْ كَانَ فِي رَأْسِهِ التَّخْوِيصُ وَالنَّزَعُ**[3]

وَمِنْ شِعْرِ النَّجْدِيِّينَ مِنْ غَيْرِ بَنِي تَمِيمٍ قَوْلُ ذِي الرُّمَّةِ:

**أَذُو زَوْجَةٍ بِالْمِصْرِ أَمْ فِي خُصُومَةٍ *** أَرَاكَ لَهَا بِالْبَصْرَةِ الْعَامَ ثَاوِيَا**[4]

-**وَقَدِ اخْتَارَ الْفُقَهَاءُ** هَذَا التَّفْرِيقَ؛ لِذَ يَقُولُونَ لِلْمَرْأَةِ: "زَوْجَةٌ"، وَلِلرَّجُلِ: "زَوْجٌ"؛ وَذَلِكَ «لِلإِيضَاحِ وَخَوْفِ لَبْسِ الذَّكَرِ بِالأُنْثَى؛ إِذْ لَوْ قِيلَ: "تَرِكَةٌ فِيهَا زَوْجٌ، وَابْنٌ"، لَمْ يُعْلَمْ: أَذَكَرٌ هُوَ أَمْ أُنْثَى؟»[5]، وَالْغُمُوضُ فِي اللُّغَةِ يُؤَدِّي إِلَى تَطْبِيقِ الأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ عَلَى وَجْهٍ غَيْرِ دَقِيقٍ.[6]

-**وَيَرَى بَعْضُ اللُّغَوِيِّينَ الْمُحْدَثِينَ** أَنَّ لُغَةَ تَمِيمٍ فِي "زَوْجَةٍ" مِنَ الْقِيَاسِ الْخَاطِئِ، الَّذِي وَجَدَ قَبُولاً مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ، ثُمَّ شَاعَ.[7]

**اخْتَارَ الشُّرَّاحُ الرَّأْيَ الأَوَّلَ الْقَائِلَ بِأَنَّ "زَوْجاً" لِلرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ أَفْصَحُ وَأَشْهَرُ**، قَالَ النَّوَوِيُّ: «قَوْلُهُ ﷺ: (يَا فُلاَنُ هَذِهِ زَوْجَتِي فُلاَنَةٌ)، هَكَذَا هُوَ فِي جَمِيعِ النُّسَخِ بِالتَّاءِ قَبْلَ الْيَاءِ، وَهِيَ لُغَةٌ صَحِيحَةٌ، وَإِنْ كَانَ الأَشْهَرُ حَذْفَهَا ، وَبِالْحَذْفِ جَاءَتْ آيَاتُ الْقُرْآنِ، وَالإِثْبَاتُ كَثِيرٌ أَيْضًا»[8].

---

(١) البيت من البسيط، لأبي الغريب النصري، وهو في: إصلاح المنطق، ص:٣٣١، والخزانة٥/٩٠، وبلا نسبة في: تهذيب اللغة (ز و ج)١١/١٥٢، واللسان (ز و ج)٢/٢٩٢، والمغني٢/٤٤٤.

(٢) سبق تخريجه، ص: ٧٩٣ من البحث.

(٣) البيت سبق تخريجه، ص:٧٩١ من البحث.

(٤) سبق تخريجه، ص:٧٩٣ من البحث.

(٥) المصباح المنير (ز و ج). وينظر: تاج العروس (ز و ج)٦/٢١، ومصنفات اللحن والتثقيف اللغوي، ص: ١٨٦.

(٦) ينظر: مصنفات اللحن والتثقيف اللغوي، ص: ١٨٦.

(٧) ينظر: لغة تميم- دراسة تاريخية وصفية، ص: ٤٧٣.

(٨) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج٧/٣١٠.

وَقَالَ-أَيْضاً-: «(فَتَدْخُلُ عَلَيْهِ زَوْجَتَاهُ...) هَكَذَا ثَبَتَ فِي الرِّوَايَاتِ وَالأُصُول (زَوْجَتَاهُ) -بِالتَّاءِ- تَثْنِيَةُ "زَوْجَةٍ" -بِالْهَاءِ-، وَهِيَ لُغَةٌ صَحِيحَةٌ مَعْرُوفَةٌ، وَفِيهَا أَبْيَاتٌ كَثِيرَةٌ مِنْ شِعْرِ الْعَرَبِ، وَذَكَرَهَا ابْنُ السِّكِّيتِ وَجَمَاعَاتٌ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ»[1].

وَقَالَ-أَيْضاً-:«قَوْلُهُ: (وَزَوْجَتُهُ مُوَلِّيَةٌ وَجْهَهَا)[2] هَكَذَا هُوَ فِي جَمِيعِ النُّسَخِ، وَ(زَوْجَتُهُ) -بِالتَّاءِ- وَهِيَ لُغَةٌ قَلِيلَةٌ، تَكَرَّرَتْ فِي الْحَدِيثِ وَالشِّعْرِ، وَالْمَشْهُورُ حَذْفُهَا»[3]

**التَّعْقِيبُ:**

**تَبَيَّنَ مِمَّا سَبَقَ مَا يَلِي:**

**أَوَّلاً: أَنَّ الاِسْمَ -بِالنَّظَرِ إِلَى مَدْلُولِهِ- يَنْقَسِمُ قِسْمَيْنِ: مُذَكَّرٍ، وَمُؤَنَّثٍ.**

**وَالأَصْلُ بَيْنَهُمَا الْمُذَكَّرُ، وَالْمُؤَنَّثُ فَرْعٌ لَهُ؛ لِذَا احْتَاجَ إِلَى عَلاَمَةٍ، قَالَ ابْنُ يَعِيشَ: «وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ الْمُذَكَّرَ أَصْلٌ أَمْرَانِ:**

**أَحَدُهُمَا: مَجِيئُهُمْ بِاسْمٍ مُذَكَّرٍ يَعُمُّ الْمُذَكَّرَ وَالْمُؤَنَّثَ، وَهُوَ "شَيْءٌ".**

**الثَّانِي: أَنَّ الْمُؤَنَّثَ يَفْتَقِرُ إِلَى عَلاَمَةٍ، وَلَوْ كَانَ أَصْلاً لَمْ يَفْتَقِرْ إِلَى عَلاَمَةٍ، كَالنَّكِرَةِ لَمَّا كَانَتْ أَصْلاً لَمْ تَفْتَقِرْ إِلَى عَلاَمَةٍ، وَالْمَعْرِفَةُ لَمَّا كَانَتْ فَرْعًا افْتَقَرَتْ إِلَى الْعَلاَمَةِ...».**[4]

- **وَعَلاَمَةُ التَّأْنِيثِ فِي الأَسْمَاءِ هِيَ: التَّاءُ ظَاهِرَةً نَحْوُ: "فَاطِمَةَ، وَقَائِمَةٍ"، أَوْ مُقَدَّرَةً نَحْوُ: "كَتِفٍ"، وَالأَلِفُ الْمَقْصُورَةُ كَـ"حُبْلَى"، وَالأَلِفُ الْمَمْدُودَةُ، نَحْوُ: "صَحْرَاءَ"[5]، وَقَالَ ابْنُ مَالِكٍ فِي (الأَلْفِيَّةِ)[6]:**

**عَلاَمَةُ التَّأْنِيثِ تَاءٌ أَوْ أَلِفْ *** وَفِي أَسَامٍ قَدَّرُوا التَّا كَالْكَتِفْ**

---

(١)المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٤٣/٣.

(٢) جزء من حديث في: مسلم، كتاب النكاح، باب : زواج زينب بنت جحش ونزول الحجاب، ح٩٤-(١٤٢٨)١٠٤٦/٢.

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٢٣٣/٩.

(٤) شرح المفصل٣٥٢/٣.

(٥) ينظر: كتاب الجمل في النحو، ص:٢٩١، وشرح الكافية الشافية ١٧٣٣/٤، والتسهيل، ص:٢٥٣، وشرح ابن عقيل ٩١/٤.

(٦) ص:١٣٧.

وَيُعْرَفُ التَّقْدِيرُ بِالضَّمِيرِ *** وَنَــحْوِهِ كَالــرَّدِّ فِي التَّــصْغِيرِ

وَعَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ قَوْلَهُمْ: "زَوْجَةٌ" جَارٍ عَلَى قِيَاسِ التَّأْنِيثِ، وَيُؤَيِّدُهُ أَنَّ الأَصْلَ فِي اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ أَنْ يَكُونَ لِلْمُؤَنَّثِ الْحَقِيقِيِّ كَلِمَةٌ مُخَالِفَةٌ عَنِ الْكَلِمَةِ الْمَوْضُوعَةِ لِلْمُذَكَّرِ.(١)

وَلَكِنَّ الْمَشْهُورَ فِي كَلامِ الْعَرَبِ -فِي هَذِهِ الْكَلِمَةِ- هُوَ إِطْلاَقُ "زَوْجٍ" -مِنْ دُونِ تَاءِ التَّأْنِيثِ- عَلَى الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ.

وَعَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ "زَوْجَةً" مُوَافِقَةٌ لِلْقِيَاسِ فِي اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ، وَمُخَالِفَةٌ لِلْمَشْهُورِ فِي كَلامِ الْعَرَبِ؛ لِذَا عَدَّهَا بَعْضُ الْمُحْدَثِينَ مِنَ الْقِيَاسِ الْخَاطِئِ.

ثَانياً: أَنَّ الْحِجَازِيِّينَ اخْتَارُوا صِيغَةً وَاحِدَةً لِلدِّلاَلَةِ عَلَى الْمُذَكَّرِ وَالْمُؤَنَّثِ، هِيَ "زَوْجٌ".

وَأَمَّا التَّمِيمِيُّونَ فَقَدْ خَصُّوا "زَوْجاً" لِلْمُذَكَّرِ، وَ"زَوْجَةً" -بِزِيَادَةِ تَاءِ التَّأْنِيثِ- لِلْمُؤَنَّثِ،(٢) قَالَ ابْنُ جِنِّي: «الزَّوْجُ: مُذَكَّرٌ، وَهُوَ يَقَعُ عَلَى الذَّكَرِ وَالأُنْثَى عِنْدَ أَهْلِ الْحِجَازِ، وَأَهْلُ نَجْدٍ، يَقُولُونَ: "زَوْجَةٌ"»(٣).

وَنَظَراً لِهَذَا الْخِلاَفِ فِي الْمُفْرَدِ اخْتَلَفُوا فِي الْجَمْعِ:

- فَــ"زَوْجَةٌ" فِي لُغَةِ التَّمِيمِيِّينَ تُجْمَعُ -قِيَاساً- عَلَى "زَوْجَاتٍ" جَمْعَ مُؤَنَّثٍ سَالِماً؛ وِفَاقاً مَعَ تَأْنِيثِ الْكَلِمَةِ.

- وَ"زَوْجٌ" فِي لُغَةِ الْحِجَازِيِّينَ وَعَامَّةِ الْعَرَبِ يُجْمَعُ -قِيَاساً- عَلَى "أَزْوَاجٍ" جَمْعَ تَكْسِيرٍ لِلْمُذَكَّرِ وَالْمُؤَنَّثِ؛ لأَنَّ "فَعْلاً" مِمَّا يُجْمَعُ عَلَى "أَفْعَالٍ".

وَبِلُغَةِ الْحِجَازِيِّينَ -مُفْرَداً وَجَمْعاً- جَاءَ أَكْثَرُ كَلاَمِ الْعَرَبِ -فِي نَظَرِ جُمْهُورِ اللُّغَوِيِّينَ- وَعَلَيْهَا مَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا﴾(٤).

---

(١) ينظر: لغة تميم- دراسة تاريخية وصفية، ص: ٤٧٢.

(٢) ينظر: السابق، ص:٤٧١.

(٣) كتابه: المذكر والمؤنث، ص:٧٠.

(٤) سورة التحريم، من الآية: ٣.

لِذَلِكَ فَإِنَّ هَذِهِ اللُّغَةَ -فِي نَظَرِ هَؤُلاَءِ وَفِي نَظَرِ الشُّرَّاحِ- هِيَ الأَفْصَحُ فِي الْمُفْرَدِ وَالْجَمْعِ.

وَيَرَى الْبَحْثُ أَنَّ فِي كَوْنِ "زَوْجٍ" لِلْمَرْأَةِ أَفْصَحَ إِشْكَالاً، هُوَ: أَنَّ كَثِيراً مِنَ اللُّغَوِيِّينَ ذَكَرُوا أَنَّ لُغَةَ "زَوْجَةٍ" أَكْثَرُ، قَالَ الْفَرَّاءُ: «وَأَهْلُ نَجْدٍ يَقُولُونَ: "زَوْجَةٌ"، وَهُوَ أَكْثَرُ مِنْ "زَوْجٍ"، وَالأَوَّلُ [أَيْ: زَوْجٌ] أَفْصَحُ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ»[1]؛ مِمَّا يُثِيرُ سُؤَالاً: كَيْفَ تَكُونُ "زَوْجَةٌ" أَكْثَرَ، وَيَكُونُ "زَوْجٌ" لِلْمَرْأَةِ أَفْصَحَ؟

وَيُجِيبُ الْبَحْثُ: بِأَنَّ لُغَةَ "زَوْجٍ" لِلْمَرْأَةِ أَفْصَحُ؛ لِنُزُولِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِهَا؛ وَأَنَّهَا كَانَتْ أَكْثَرَ فِي ذَلِكَ الزَّمَنِ، وَمَعَ مُرُورِ الزَّمَنِ، تُرِكَتْ تِلْكَ اللُّغَةُ -حَتَّى عِنْدَ أَصْحَابِهَا مِنَ الْحِجَازِيِّينَ- وَاسْتُعْمِلَتْ "زَوْجَةٌ" لُغَةُ تَمِيمٍ؛ مِمَّا جَعَلَهَا فِي الأَخِيرِ أَشْيَعَ وَأَفْصَحَ.

وَيُؤْخَذُ مِنْ هَذَا كُلِّهِ أَنَّ جَرَيَانَ الْكَلِمَةِ عَلَى قِيَاسٍ عَامٍّ -كَمَا فِي "زَوْجَةٍ"- لاَ يَمْنَعُ مِنَ الْحَكْمِ عَلَيْهَا بِالشُّذُوذِ فِي الاِسْتِعْمَالِ؛ إِذَا قَلَّ دَوَرَانُهَا.

وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(١) المذكر والمؤنث، ص:٨٥.

## الْمَطْلَبُ الرَّابِعُ: أَعْزَبُ.

**الأَفْصَحُ: "عَزَبٌ" لِغَيْرِ الْمُتَزَوِّجِ.**[1]

**الْمُخَالَفَةُ: جَاءَ** "أَعْزَبُ" لِغَيْرِ الْمُتَزَوِّجِ، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي:

١- قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «**وَمَا فِي الْجَنَّةِ أَعْزَبُ**»[2].

٢- وَمَا رَوَاهُ نَافِعٌ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- «**قَالَ أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللهِ أَنَّهُ كَانَ يَنَامُ، وَهُوَ شَابٌّ أَعْزَبُ، لاَ أَهْلَ لَهُ، فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ ﷺ**»[3].

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

يُقَالُ فِي الْعَرَبِيَّةِ لِمَنْ لاَ أَهْلَ لَهُ، الْبَعِيدِ عَنِ النِّكَاحِ[4]: "عَزَبٌ"[5]، وَهُوَ اللُّغَةُ الْفُصْحَى[6]، يُقَالُ: "عَزَبَ الرَّجُلُ يَعْزُبُ عُزْبَةً"، وَيُقَالُ: "رَجُلٌ عَزَبٌ، وَامْرَأَةٌ عَزَبٌ"[7]، وَيُقَالُ لَهُ -أَيْضاً-: "الْمِعْزَابَةُ وَالْعَزِيبُ"[8]، وَ"عَازِبٌ"، وَجَمْعُهُ "عُزَّابٌ"[9]، وَأَنْكَرَ الصَّفَدِيُّ هَذَا الأَخِيرَ، قَائِلاً: «وَيَقُولُونَ لِلَّذِي لاَ زَوْجَ لَهُ "عَازِبٌ"، وَلِلْمَرْأَةِ "عَازِبَةٌ"، وَالصَّوَابُ: "عَزَبٌ"، وَالأُنْثَى "عَزَبَةٌ"[10]»[11].

---

(١) ينظر: تصحيح الفصيح، ص:٤٦٩، والنهاية (ع ز ب).

(٢) مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب (٦)، ح١٤-(٢٨٣٤)٢١٧٩/٤.

(٣) البخاري، كتاب الصلاة، باب (٥٨)، ح(٤٤٠)٩٦/١.

(٤) ينظر: النهاية (ع ز ب).

(٥) ينظر: المجمل (ع ز ب) ٦٦٦/٣، والمحكم (ع ز ب)٣٣١/١، واللسان (ع ز ب)٥٩٥/١، والقاموس، والمصباح المنير في المادة نفسها، والمغرب (ع ز ب) ٥٩/٢.

(٦) ينظر: النهاية (ع ز ب).

(٧) ينظر: ليس في كلام العرب، ص: ٢٧٥، وتهذيب اللغة (ع ز ب)١٤٧/٢، واللسان (ع ز ب)٥٩٥/١، والقاموس، والمصباح المنير في المادة نفسها، والمغرب (ع ز ب) ٥٩/٢.

(٨) ينظر: المحكم (ع ز ب) ٣٣١/١، والقاموس (ع ز ب).

(٩) ينظر: المحكم (ع ز ب)٣٣١/١، واللسان (ع ز ب)٥٩٦/١، والمصباح المنير في المادة نفسها.

(١٠) ينظر: المغرب (ع ز ب)٥٩/٢، واللسان (ع ز ب)٥٩٦/١، وتصحيح التصحيف وتحرير التحريف، ص: ٣٨١، والقاموس (ع ز ب).

(١١) تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، ص: ٣٧١.

وَيُقَالُ لِلْمَرْأَةِ: "عَزَبٌ" كَالرَّجُلِ(١)، وَجَمْعُهَا "عُزَّابٌ".(٢)

وَيُقَالُ لَهَا -أَيْضاً- "عَزَبَةٌ"(٣)، وَجَمْعُهَا "عَزَبَاتٌ"(٤).

وَرُدَّ هَذَا الأَخِيرُ بِأَنَّهُ غَيْرُ فَصِيحٍ، قَالَ ابْنُ دُرُسْتُوَيْهِ: «وَأَمَّا قَوْلُهُمْ: "امْرَأَةٌ عَزَبَةٌ"، فَلَيْسَ مِنْ فَصِيحِ الْكَلاَمِ، وَإِنْ كَانَ قَدْ قِيلَ، وَإِنَّمَا الْفَصِيحُ أَنْ يُقَالَ لِلذَّكَرِ وَالأُنْثَى: "عَزَبٌ" -بِغَيْرِ هَاءٍ-؛ لأَنَّهُ مَصْدَرٌ قَدْ وُصِفَ بِهِ، مِثْلُ: "دَنِفٍ، وَقَمِنٍ، وَعَدْلٍ، وَرِضًى"، وَيُرْوَى لِعَمْرَةَ بِنْتِ الْحُمَارِسِ:

**هَلْ عَــزَبٌ أَدُلُّهُ عَــلَى عَــزَبْ *** عَلَى فَــتَاةٍ مِثْلِ تِمْثَالِ الــذَّهَبْ**

**عَلَى ابْنَةِ الْحُمَارِسِ الشَّيْخِ الأَزَبْ(٥)**

وَالْعَزَبُ مِنَ الرِّجَالِ: الَّذِي لاَ زَوْجَةَ لَهُ، وَمِنَ النِّسَاءِ: الَّتِي لاَ بَعْلَ لَهَا، وَإِنَّمَا هُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ عُزُوبِ الشَّيْءِ عَنِ الشَّيْءِ، وَهُوَ غَيْبَتُهُ»(٦).

وَيُقَالُ لَهَا -أَيْضاً- "عَزْبَاءُ"(٧)، جَاءَ فِي (الْمِصْبَاحِ الْمُنِيرِ)(٨): «وَقِيَاسُ قَوْلِ الأَزْهَرِيِّ أَنْ يُقَالَ: "امْرَأَةٌ عَزْبَاءُ"، مِثْلُ "أَحْمَرَ وَحَمْرَاءَ"».

**وَأَمَّا "أَعْزَبُ" فَقَدِ اخْتُلِفَ فِي وَصْفِهَا:**

- **قِيلَ: إِنَّهَا شَاذَّةٌ قَلِيلَةٌ**، وَلَكِنَّهَا جَائِزَةٌ(٩)، جَاءَ فِي (الْقَامُوسِ)(١٠): «وَلاَ تَقُلْ: "أَعْزَبُ"، أَوْ قَلِيلٌ، ج "أَعْزَابٌ"(١١)».

---

(١) ينظر: المحكم (ع ز ب) ٣٣١/١، وتصحيح التصحيف وتحرير التحريف، ص: ٣٧١، وقال في (ص:٣٨١): «وعَزَبٌ للرَّجل».

(٢) ينظر: تهذيب اللغة (ع ز ب)١٤٧/٢.

(٣) ينظر: السابق نفسه، والمجمل (ع ز ب) ٦٦٦/٣، والمحكم (ع ز ب) ٣٣١/١.

(٤) ينظر: تهذيب اللغة (ع ز ب)١٤٧/٢.

(٥) الرجز، بلا نسبة في: في اللسان (ع ز ب)٥٩٦/١، والبيت الأول في: ليس من كلام العرب/ لابن خالويه، ص:٥٣، والنكت١٤٣/٣، والمغرب (ع ز ب)٥٩/٢، والمصباح المنير (ع ز ب).

(٦) تصحيح الفصيح، ص: ٤٦٩.

(٧) ينظر: النهاية، والمصباح المنير(ع ز ب)، وتصحيح التصحيف وتحرير التحريف، ص: ٣٨١.

(٨) مادة (ع ز ب).

(٩) ينظر: تهذيب اللغة (ع ز ب)١٤٧/٢.

(١٠) مادة (ع ز ب).

(١١) ينظر: تهذيب اللغة (ع ز ب)١٤٧/٢.

-**وَقِيلَ: "أَعْزَبُ" خَطَأٌ مِنْ أَخْطَاءِ الْعَامَّةِ**(1)،قَالَ ابْنُ دُرُسْتُوَيْهِ: «وَأَمَّا قَوْلُهُ: "وَرَجلٌ عَزَبٌ، وَامْرَأَةَ عَزَبَةٌ"، فَإِنَّ الْعَامَّةَ تَقُولُ فِي هَذَا: "أَعْزَبُ" -بِأَلِفٍ- عَلَى "أَفْعَلَ"، وَهُوَ خَطَأٌ، وَلَوْ كَانَ صَوَاباً لِقِيلَ لِلْمَرْأَةِ: "عَزْبَاءُ"، عَلَى "فَعْلاَءُ"، وَلَيْسَ هَذَا مِنْ بَابِ الْعُيُوبِ وَالأَلْوَانِ، وَإِنَّمَا هُوَ الَّذِي لاَ زَوْجَةَ لَهُ، وَهُوَ مَصْدَرٌ قَدْ وُصِفَ بِهِ، مِثْلُ: "دَنَفٍ، وَقَمِنٍ"، وَالْمَرْأَةُ -أَيْضاً-: "عَزَبٌ" مِثْلُهُ؛ لأَنَّ الْمَصَادِرَ إِذَا وُصِفَ بِهَا اسْتَوَى فِيهَا الْمُذَكَّرُ وَالْمُؤَنَّثُ، وَالتَّثْنِيَةُ وَالْجَمْعُ، عَلَى لَفْظِ الْوَاحِدِ.

وَالْعَامَّةُ تَقُولُ: "عَزَبَةٌ"، وَهَذَا لاَ يَجُوزُ فِي الْمَصَادِرِ، إِذَا غَلَبَتْ عَلَى الصِّفَةِ، حَتَّى جَرَتْ مَجْرَى الأَسْمَاءِ، وَلَيْسَ بِالْمُخْتَارِ...»(2).

وَقَالَ السُّيُوطِيُّ: «وَمِمَّا لاَ يُهْمَزُ، وَالْعَامَّةُ تَهْمِزُهُ: "رَجَلٌ عَزَبٌ"... وَ"خَيْرُ النَّاسِ"، وَ"شَرُّ النَّاسِ".... وَ"شَغَلْتُهُ عَنْكَ"... وَ"كَبَّهُ لِوَجْهِهِ"، وَ"قَلَبْتُ الشَّيْءَ"، وَ"صَرَفْتُهُ عَمَّا أَرَادَ"، وَ"وَقَفْتُهُ عَلَى ذَنْبِهِ"....»(3).

- **وَقِيلَ: لُغَةٌ رَدِيئَةٌ**، قَالَ ابْنُ الأَثِيرِ: «الآهِلُ: الَّذِي لَهُ زَوْجَةٌ وَعِيَالٌ، وَ"الأَعْزَبُ" الَّذِي لاَ زَوْجَةَ لَهُ، وَهِيَ لُغَةٌ رَدِيئَةٌ، وَاللُّغَةُ الْفُصْحَى "عَزَبٌ"»(4).

- **وَأَنْكَرَهَا بَعْضُ اللُّغَوِيِّينَ** كَأَبِي حَاتِمٍ السِّجِسْتَانِيِّ.(5)

-**وَذَهَبَ بَعْضُ اللُّغَوِيِّينَ إِلَى أَنَّ "أَعْزَبَ" -عَلَى قِلَّتِهَا- جَائِزَةٌ**(6)؛ لِوُرُودِهَا فِي كَلاَمِ الْفُصَحَاءِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مَشْهُورَةً ، نَحْوَ: "عَزَب".

**وَافَقَ الشُّرَّاحُ اللُّغَوِيِّينَ الْقَائِلِينَ بِقِلَّةِ "أَعْزَب" مَعَ جَوَازِهَا**(7)، قَالَ الزَّرْكَشِيُّ: «(وَهُوَ شَابٌّ أَعْزَبُ)، أَيْ: لاَ زَوْجَ لَهُ، كَذَا لأَكْثَرِهِمْ بِالأَلِفِ، وَلأَبِي زَيْدٍ(8) "عَزَبٌ" بِغَيْرِ أَلِفٍ، وَهِيَ اللُّغَةُ الْفَصِيحَةُ»(9).

---

(1) ينظر: تقويم اللسان، ص:157، وتصحيح التصحيف وتحرير التحريف، ص:116.

(2) تصحيح الفصيح، ص: 505.

(3) المزهر1/312، 313.

(4) النهاية (أ هـ ل).

(5) ينظر: النهاية، واللسان (ع ز ب)1/596، والمصباح في المادة نفسها، والمغرب (ع ز ب)2/59.

(6) ينظر: اللسان، (ع ز ب)1/596، والمصباح في المادة نفسها.

(7) ينظر: مصابيح الجامع الصحيح (تعليقة على البخاري)، لوحة:202، 1016، وعمدة القاري4/198، وإرشاد الساري2/100.

(8) ينظر: النوادر، ص:77.

(9) التنقيح1/159.

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ: «قَوْلُهُ: (أَعْزَبُ) -بِالْمُهْمَلَةِ، وَالزَّايِ- غَيْرُ مُتَزَوِّجٍ، وَالْمَشْهُورُ فِيهِ "عَزَبٌ"[1] -بِفَتْحِ الْعَيْنِ، وَكَسْرِ الزَّايِ- وَالأَوَّلُ لُغَةٌ قَلِيلَةٌ، مَعَ أَنَّ الْقَزَّازَ[2] أَنْكَرَهَا.

وَقَوْلُهُ: (لاَ أَهْلَ لَهُ) هُوَ تَفْسِيرٌ لِقَوْلِهِ: (أَعْزَبُ)، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْعَامِّ بَعْدَ الْخَاصِّ، فَيَدْخُلُ فِيهِ الأَقَارِبُ وَنَحْوُهُمْ»[3].

**التَّعْقِيبُ:**

**يُسْتَخْلَصُ مِمَّا سَبَقَ مَا يَلِي:**

**أَوَّلاً: أَنَّ الْمَشْهُورَ وَالأَفْصَحَ فِي اللُّغَةِ أَنْ يُقَالَ لِغَيْرِ الْمُتَزَوِّجِ: "عَزَبٌ"، أَوْ "عَزِبٌ"؛ لأَنَّهُ مَصْدَرٌ قَدْ وُصِفَ بِهِ، مِثْلُ: "دَنِفٍ"، وَالْمَصَادِرُ إِذَا وُصِفَ بِهَا اسْتَوَى فِيهَا الْمُذَكَّرُ وَالْمُؤَنَّثُ، وَالتَّثْنِيَةُ وَالْجَمْعُ، عَلَى لَفْظِ الْوَاحِدِ.**

**وَأَمَّا "أَعْزَبُ" فَقَدِ اخْتُلِفَ فِيهَا:**

**- قِيلَ: إِنَّهَا قَلِيلَةٌ.**

**- وَقِيلَ: إِنَّهَا لُغَةٌ رَدِيئَةٌ.**

**- وَقِيلَ: إِنَّهَا خَطَأٌ مِنْ أَخْطَاءِ الْعَامَّةِ.**

**وَهَذَانِ الأَخِيرَانِ مِمَّا لاَ يَنْبَغِي؛ لِوُرُودِ هَذِهِ اللُّغَةِ مِنْ فُصَحَاءَ ثِقَاتٍ؛ لِذَا أَجَازَهَا بَعْضُهُمْ عَلَى قِلَّتِهَا.**

**ثَانياً: أَنَّ الرِّوَايَةَ الْمَشْهُورَةَ لِلْحَدِيثِ الأَوَّلِ «مَا فِي الْجَنَّةِ أَعْزَبُ» هِيَ "عَزَبٌ"، وَهِيَ اللُّغَةُ الْعَالِيَةُ الْفُصْحَى، قَالَ النَّوَوِيُّ: «قَوْلُهُ: (وَمَا فِي الْجَنَّةِ أَعْزَبُ) هَكَذَا فِي جَمِيعِ نُسَخِ بِلاَدِنَا (أَعْزَبُ) -بِالأَلِفِ- وَهِيَ لُغَةٌ، وَالْمَشْهُورُ فِي اللُّغَةِ "عَزَبٌ" -بِغَيْرِ أَلِفٍ- وَنَقَلَ الْقَاضِي أَنَّ جَمِيعَ رُوَاتِهِمْ رَوَوْهُ (وَمَا فِي الْجَنَّةِ عَزَبٌ) -بِغَيْرِ أَلِفٍ- إِلاَّ الْعُذْرِيَّ[4]، فَرَوَاهُ بِالأَلِفِ، قَالَ الْقَاضِي[5]: وَلَيْسَ بِشَيْءٍ، وَالْعَزَبُ: مَنْ لاَ زَوْجَةَ لَهُ، وَالْعُزُوبُ: الْبُعْدُ، وَسُمِّيَ "عَزَباً"؛ لِبُعْدِهِ عَنِ النِّسَاءِ»[6]. وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.**

---

(١) المشهور عند اللغويين (عَزَب) بفتحتين، كما هو مُبَيَّنٌ.

(٢) **القزَّاز هو:** أبو عبد الله، محمد بن جعفر بن أحمد التميمي القيرواني شيخ اللغة بالمغرب المعروف بالقزاز، وهو مؤلف كتاب "الجامع في اللغة". توفي بالقيروان سنة اثنتي عشرة وأربع مئة من الهجرة (٤١٢هـ). ينظر: وفيات الأعيان٤/٣٧٤، وإشارة التعيين، ص:٣٠١، ٣٠٢، وبغية الوعاة١/٧١.

(٣) فتح الباري١/٦٣٨.

(٤) **العذري هو:** أبو العباس أحمد بن عمر بن أنس بن ولهاث الدلائي، ولد في المريَّة في ذي القعدة سنة ثلاث وتسعين وثلاث مئة من الهجرة (٣٩٣هـ)، سمع عن أبي العباس الرازي والحافظ أبي ذر الهروي، وممن حدث عنه أبو عمر بن عبد البر. توفي بالمرية في آخر شعبان سنة ثمان وسبعين وأربع مئة (٤٧٨هـ). ينظر: كتاب الصلة١/٦٦.

(٥) ينظر: إكمال المعلم٨/٣١٦.

(٦) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ١٧/١٧٠.

## الْمَطْلَبُ الْخَامِسُ: وَقِيَّةٌ.

**الأَفْصَحُ: "أُوقِيَّةٌ".**(١)

**الْمُخَالَفَةُ: جَاءَ** "وَقِيَّةٌ"، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ لِجَابرٍ رضي الله عنه عَنْ جَمَلٍ لَهُ:

«...**بِعْنِيهِ بِوَقِيَّةٍ. قُلْتُ: لاَ. قَالَ: بِعْنِيهِ بِوَقِيَّةٍ، فَبِعْتُهُ، وَاسْتَثْنَيْتُ عَلَيْهِ حُمْلاَنَهُ إِلَى أَهْلِي**»(٢).

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

الأَفْصَحُ فِي اللُّغَةِ أَنْ يُقَالَ: "أُوقِيَّةٌ"(٣) بِضَمِّ الْهَمْزَةِ، وَتَشْدِيدِ الْيَاءِ، وَهِيَ مُعَرَّبَةٌ، وَأَصْلُهَا "أُونْقِيَا".(٤)

**وَقِيلَ: هِيَ عَرَبِيَّةٌ أَصِيلَةٌ، وَقَدِ اخْتُلِفَ فِي وَزْنِهَا إِلَى قَوْلَيْنِ:**

**الْقَوْلُ الأَوَّلُ:** أَنَّ وَزْنَهَا "أُفْعُولَةٌ" بِزِيَادَةِ الْهَمْزَةِ(٥)، «مِنَ الْوِقَايَةِ؛ لأَنَّهَا تَقِي صَاحِبَهَا مِنَ الضَّرِّ»(٦).

**الْقَوْلُ الثَّانِي:** أَنَّ وَزْنَهَا "فُعْلِيَّةٌ" -بِضَمِّ الْفَاءِ- مِنَ "الأَوْق" بِمَعْنَى: الثِّقَلِ.(٧)

وَجَمْعُهَا -فِي كِلاَ الْقَوْلَيْنِ- "أَوَاقِيُّ" بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ، أَوْ "أَوَاقِي" بِتَخْفِيفِهَا(٨)، عَلَى وَزْنِ "أَفَاعِلَّ" بِالتَّشْدِيدِ، أَوْ "أَفَاعِلَ" فِي الْقَوْلِ الأَوَّلِ، وَعَلَى وَزْنِ "فَوَاعِلَّ" بِالتَّشْدِيدِ، أَوْ "فَوَاعِلَ" فِي الْقَوْلِ الثَّانِي.

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة (و ق ى)٩/٣٧٥، والمدخل إلى تقويم اللسان، ص:١٨٠.

(٢) البخاري، كتاب الشروط، باب (٤)، ح(٢٧١٨)٣/١٨٩، ١٩٠، ومسلم، كتاب المساقاة، باب (٢١)، ح١٠٩-(٧١٥)٣/١٢٢١.

(٣) اختلف في مقدار الأوقية، جاء في النهاية (أ و ق): «وكانت الأوقية قديما عبارة عن أربعين درهماً، وهي في غير الحديث نصف سدس الرطل، وهو جزء من اثنَيْ عشر جزءاً، وتختلف باختلاف اصطلاح البلاد».

وقيل: هي زنة سبعة مثاقيل. ينظر: اللسان (و ق ي)١٥/٤٠٤. وقيل: هي -عند الأطباء- عشرة دراهم وخمسة أسباع درهم وهو إستار وثلثا إستار. ينظر: اللسان(و ق ي)١٥/٤٠٤.

(٤) ينظر: المعرب/ للجواليقي، ص:٨٤.

(٥) ينظر: النهاية، واللسان (أ و ق)١٠/١٢، و(و ق ي)١٥/٤٠٤، والمغرب (و ق ي)٢/٣٦٧.

(٦) المغرب (و ق ي)٢/٣٦٧.

(٧) ينظر: التعليق على الموطأ١/٢٧٣، والمغرب (و ق ي)٢/٣٦٧.

(٨) ينظر: التعليق على الموطأ١/٢٧٣، والنهاية، واللسان (أ و ق)١٠/١٢، و(و ق ي)١٥/٤٠٤، وتصحيح التصحيف وتحرير التحريف، ص:١٣٨، ومصابيح الجامع الصحيح (تعليقة على البخاري)، لوحة:٤٢٧.

**رَجَّحَ ابْنُ دُرُسْتُوَيْهِ** الْقَوْلَ الثَّانِي، فَقَالَ: «وَأَمَّا "أُوقِيَّةٍ" فَلَيْسَتْ -عِنْدَنَا- مِنْ بَابِ "أُفْعُولَةٍ"، وَلاَ الْهَمْزَةُ فِيهَا بِزَائِدَةٍ؛ لأَنَّهَا مِنَ "الأَوْق"، وَهُوَ الثِّقَلُ، وَلَوْ كَانَتِ الْهَمْزَةُ فِيهَا زَائِدَةً لَكَانَتْ مِنَ "وَقَيْتُ"، وَلَيْسَ فِي "الأُوقِيَّةِ" مَعْنَى "وَقَيْتُ"»[1].

وَقِيلَ: "أُوقِيَّةٌ" وَزْنُهَا "فُعْلِيَّةٌ" -بِضَمِّ الْفَاءِ- مِنَ "الأُوقَةِ"[2]، وَهِيَ هَبْطَةٌ فِي الأَرْضِ، يَجْتَمِعُ فِيهَا الْمَاءُ، وَجَمْعُهَا: الأُوَقُ، كَمَا قَالَ رُؤْبَةُ:

***وَانْغَمَسَ الرَّامِي لَهَا بَيْنَ الأُوَقْ***[3]

وَأَمَّا قَوْلُهُمْ: "أَوَاقٍ" عَلَى وَزْنِ "أَفْعَالٍ" فِي جَمْعِ "أُوقِيَّةٍ" فَقَدْ عَدَّهُ الْحَرِيرِيُّ مِنْ أَوْهَامِ الْخَوَاصِّ؛ لأَنَّ هَذَا الْجَمْعَ -فِي نَظَرِهِ- جَمْعُ "أَوْقٍ"، وَهُوَ الثِّقَلُ، لاَ جَمْعَ "أُوقِيَّةٍ".[4]

**أَيّاً كَانَ وَزْنُ "أُوقِيَّةٍ" فَقَدْ وُصِفَتْ بِأَنَّهَا اللُّغَةُ الْجَيِّدَةُ**[5]، قَالَ الأَزْهَرِيُّ: «وَقَالَ اللَّيْثُ: الْوُقِيَّةُ: وَزْنٌ مِنْ أَوْزَانِ الدُّهْنِ، وَهِيَ سَبْعَةُ مَثَاقِيلَ. قُلْتُ: وَاللُّغَةُ الْجَيِّدَةُ "أُوقِيَّةٌ"، وَجَمْعُهَا "أَوَاقِيٌّ وَأَوَاقٍ"»[6]، وَعَلَيْهَا مَا جَاءَ فِي حَدِيثِ جَابِرٍ ﵁: «... **قُلْتُ: فَإِنَّ لِرَجُلٍ عَلَيَّ أُوقِيَّةَ ذَهَبٍ، فَهُوَ لَكَ بِهَا، قَالَ: قَدْ أَخَذْتُهُ، فَتَبَلَّغْ عَلَيْهِ إِلَى الْمَدِينَةِ. قَالَ: فَلَمَّا قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِبِلاَلٍ: أَعْطِهِ أُوقِيَّةً مِنْ ذَهَبٍ، وَزِدْهُ. قَالَ: فَأَعْطَانِي أُوقِيَّةً مِنْ ذَهَبٍ، وَزَادَنِي قِيرَاطاً**»[7].

**وَفِي "أُوقِيَّةٍ" لُغَةٌ أُخْرَى هِيَ "وَقِيَّةٌ"، وَجَمْعُهَا "وَقَايَا"**.[8]

يَرَى اللُّغَوِيُّونَ أَنَّ هَذِهِ اللُّغَةَ الأَخِيرَةَ مُخَالِفَةٌ لِلْفُصْحَى، وَاخْتَلَفُوا فِي وَصْفِهَا:

---

(١) تصحيح الفصيح، ص:٣٥٤.

(٢) ينظر: السابق نفسه.

(٣) الرجز لرؤبة في: ديوانه، ص:١٠٦، وبلا نسبة في: كتاب العين (أ و ق)٥/٢٤٠، وتصحيح الفصيح، ص: ٣٥٤، واللسان (أ و ق)١٠/١٢.

(٤) ينظر: درة الغواص، ص:٧٦.

(٥) ينظر: المغرب (و ق ي)٢/٣٦٧.

(٦) تهذيب اللغة (و ق ى)٩/٣٧٥.

(٧) مسلم، كتاب المساقاة، باب (٢١)، ح١١١-(٧١٥)٣/١٢٢٢.

(٨) ينظر: المحكم (و ق ي) ٦/٣٧٢، والنهاية واللسان (أ و ق)١٠/١٢، و(و ق ي)١٥/٤٠٤، ومعجم الأغلاط اللغوية المعاصرة، (أ و ق) ص:٣٧.

- قِيلَ: هِيَ لُغَةٌ فَصِيحَةٌ، وَلَكِنَّهَا قَلِيلَةُ الاِسْتِعْمَالِ.[1]
- وَقِيلَ: غَيْرُ فَصِيحَةٍ، قَالَ أَبُو مُوسَى الْمَدِينِيُّ: «وَرُبَّمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: "وَقِيَّةٌ"، وَهِيَ لُغَةٌ لَيْسَتْ بِالْفَصِيحَةِ»[2].
- وَقِيلَ: هِيَ لُغَةٌ، قَالَ الدَّمَامِينِيُّ: «(ثُمَّ قَالَ: بِعْنِيهِ بِوَقِيَّةٍ) هِيَ لُغَةٌ فِي الأُوقِيَّةِ»[3]، وَقَالَ الْعَيْنِيُّ: «قَوْلُهُ: (بِعْنِيهِ بِوَقِيَّةٍ) بِفَتْحِ الْوَاوِ وَحَذْفِ الأَلِفِ فِيهِ لُغَةٌ»[4].
  وَتُنْسَبُ هَذِهِ اللُّغَةُ إِلَى بَنِي عَامِرٍ[5].
- وَقِيَل: "وَقِيَّةٌ" عَامِيَّةٌ، أَوْ خَطَأٌ، أَوْ لَيْسَتْ بِالْعَالِيَةِ، قَالَ ابْنُ دُرُسْتُوَيْهِ: «وَالْعَامَّةُ تَقُولُ فِيهَا: "وَقِيَّةٌ" عَلَى "فَعِيلَةٍ"، مِنْ "وَقَيْتُ"، وَهُوَ خَطَأٌ فِي الْمَعْنَى وَاللَّفْظِ جَمِيعاً»[6].

وَقَالَ ابْنُ الأَثِيرِ: «وَرُبَّمَا يَجِيءُ فِي الْحَدِيثِ "وَقِيَّةٌ"، وَلَيْسَتْ بِالْعَالِيَةِ....»[7].

وَقَالَ -أَيْضاً-: «وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ "وَقِيَّةٌ" -بِغَيْرِ أَلِفٍ-، وَهِيَ لُغَةٌ عَامِيَّةٌ»[8].

وَقَدْ رُوِيَ الْحَدِيثُ السَّابِقُ بِالْوَجْهَيْنِ: "أُوقِيَّةٌ" وَ"وَقِيَّةٌ"[9].

**وَفِي "أُوقِيَّةٌ" لُغَةٌ ثَالِثَةٌ هِيَ "وُقِيَّةٌ" بِضَمِّ الْوَاوِ:**

-قِيلَ: هَذِهِ لَيْسَتْ بِالْعَالِيَةِ، وَقِيلَ: عَامِيَّةٌ، وَقِيلَ: قَلِيلَةٌ[10]، قَالَ ابْنُ هِشَامٍ اللَّخْمِيُّ: «وَ(أَوَاقٍ): جَمْعُ "أُوقِيَّةٍ"، يَجُوزُ فِيهِ التَّخْفِيفُ وَالتَّشْدِيدُ، وَالتَّشْدِيدُ أَكْثَرُ، وَكَذَلِكَ مَا شَاكَلَهُ، تَقُولُ: "وُقِيَّةٌ، وَأَوَاقٍ، وَأَوَاقِيٌّ"»[11].

---

(١) ينظر: المحكم (و ق ي) ٣٧٢/٦، وتهذيب الأسماء واللغات١٩٥/٢ (الجزء الثاني من القسم الثاني).

(٢) المجموع المغيث (أ و ق).

(٣) مصابيح الجامع الصحيح (تعليقة على البخاري)، لوحة:٧٨٨.

(٤) عمدة القاري٢٩٤/١٣.

(٥) ينظر: شرح الطِّيْبِيّ على مشكاة المصابيح٩٣/٦.

(٦) تصحيح الفصيح، ص: ٣٥٤.

(٧) النهاية (أ و ق).

(٨) النهاية (و ق ا). وينظر: اللسان (و ق ي)٤٠٤/١٥.

(٩) ينظر: إرشاد الساري١٨٢/٦.

(١٠) ينظر: معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة، (أ و ق)، ص: ٣٧.

(١١) المدخل إلى تقويم اللسان، ص: ١٦٨.

**وَفِيهَا لُغَةٌ رَابِعَةٌ هِيَ "أَوْقِيَّةٌ"** عَلَى وَزْنِ "فَعْلِيَّةٍ" -بِفَتْحِ الْفَاءِ- مِنَ "الأَوْقِ"، وَهِيَ أَصَحُّ الأَقْوَالِ عِنْدَ ابْنِ دُرُسْتُوَيْهِ.(١)

**وَافَقَ الشُّرَّاحُ جُمْهُورَ اللُّغَوِيِّينَ عَلَى أَنَّ "أُوقِيَّةً" -بِضَمِّ الْهَمْزَةِ، وَتَشْدِيدِ الْيَاءِ- أَفْصَحُ وَأَشْهَرُ مِنْ "وَقِيَّةٍ، وَوُقِيَّةٍ، وَأَوْقِيَّةٍ"**، وَأَنْكَرُوا وَصْفَ بَعْضِهِمْ "وَقِيَّةً" بِالْعَامِيَّةِ، فَذَهَبُوا إِلى أَنَّهَا لُغَةٌ صَحِيحَةٌ فَصِيحَةٌ، وَلَيْسَتْ بِعَامِيَّةٍ؛ لِوُرُودِهَا فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ، قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ: «أَنْكَرَ غَيْرُ وَاحِدٍ أَنْ يُقَالَ: "وَقِيَّةٌ" بِفَتْحِ الْوَاوِ، وَحَكَى الْجَيَّانِيُّ أَنَّهُ يُقَالُ، وَيُجْمَعُ "وَقَايَا"».(٢)

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ: «قَالَ ابْنُ السِّكِّيتِ: "الأُوقِيَّةُ" -بِضَمِّ الْهَمْزَةِ وَتَشْدِيدِ الْيَاءِ-، وَجَمْعُهَا "أَوَاقٍ"، وَلاَ يُقَالُ: "وَقِيَّةٌ" -بِفَتْحِ الْوَاوِ مِنْ غَيْرِ هَمْزَةٍ-، وَحَكَى اللِّحْيَانِيُّ: أَنَّهُ يُقَالُ، وَتُجْمَعُ "وَقَايَا"»(٣).

وَقَالَ النَّوَوِيُّ: «قَوْلُهُ ﷺ: (بِعْنِيهِ بِوَقِيَّةٍ) هَكَذَا هُوَ فِي النُّسَخِ (بِوَقِيَّةٍ)، وَهِيَ لُغَةٌ صَحِيحَةٌ، سَبَقَتْ مِرَاراً، وَيُقَالُ: "أُوقِيَّةٌ"، وَهِيَ أَشْهَرُ»(٤).

**وَقَدْ وَصَفَ الطِّيْبِيُّ "وَقِيَّةً"** بِأَنَّهَا لَيْسَتْ بِالْعَالِيَةِ(٥).

**التَّعْقِيبُ:**

**تَبَيَّنَ مِمَّا سَبَقَ أَنَّ فِي "أُوقِيَّةٍ" أَرْبَعَ لُغَاتٍ هِي:**

**١- "أُوقِيَّةٌ"، وَهِيَ اللُّغَةُ الْجَيِّدَةُ الْعَالِيَةُ، وَهِيَ الأَكْثَرُ وَالأَفْصَحُ فِي كَلاَمِ الْعَرَبِ.**

**٢- "وَقِيَّةٌ".**

**٣- "وُقِيَّةٌ".**

**٤- "أَوْقِيَّةٌ".**

(١) ينظر: تصحيح الفصيح، ص: ٣٥٤.

(٢) ينظر: إكمال المعلم٣/٤٦٣، ٤٦٤.

(٣) المفهم٣/٦.

(٤) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ١١/٣٢.

(٥) ينظر: شرح الطِّيْبِيّ على مشكاة المصابيح٤/٢٩.

وَهَذِهِ الثَلاَثُ الأَخِيرَةُ مُخَالِفَةٌ لِلْفُصْحَى -فِي نَظَرِ اللُّغَوِيِّينَ- بَلْ وَصَفَهَا بَعْضُهُمْ بالْعَامِيَّةِ، فَرَدَّ عَلَيْهِمُ الشُّرَّاحُ بِأَنَّ "وَقِيَّةً" لُغَةٌ صَحِيحَةٌ فَصِيحَةٌ، وَإِنْ كَانَتْ قَلِيلَةً، وَلَيْسَتْ بِعَامِيَّةٍ؛ لِوُرُودِهَا فِي أَحَادِيثَ صَحِيحَةٍ.

وَالْحَقُّ -فِي نَظَرِ الْبَحْثِ- مَعَ الشُّرَّاحِ ؛ لأَنَّ نَفْيَ الأَفْصَحِيَّةِ لاَ يَعْنِي نَفْيَ الْفَصَاحَةِ وَالصِّحَّةِ.

وَيُسْتَدْرَكُ عَلَى مَا مَضَى: أَنَّ لِـ"أُوقِيَّةٍ" وَجَمْعِهَا لُغَاتٍ فِي أَحَادِيثِ (الصَّحِيحَيْنِ)، جَمَعَهَا الْقَاضِي عِيَاضٌ فِي قَوْلِهِ: «...جَرَى فِي غَيْرِ حَدِيثٍ فِي "الزَّكَاةِ، وَالنِّكَاحِ، وَالْكِتَابَةِ، وَالْبُيُوعِ" ذِكْرُ (الأُوقِيَّةِ، وَالأَوَاقِيُّ) -وَاحِدُهَا مَضْمُومُ الْهَمْزَةِ، مُشَدَّدُ الْيَاءِ فِي الْوَاحِدِ وَالْجَمِيعِ- كَذَا أَكْثَرُ رِوَايَاتِنَا فِي الْكُتُبِ، مِثْلُ "أُضْحِيَّةٍ وَأَضَاحِيٍّ وَكُرْسِيٍّ وَكَرَاسِيٍّ"، وَهُوَ الْمَعْرُوفُ فِي كَلاَمِ الْعَرَبِ، وَكَثِيرٌ مِنَ الرُّاوَةِ عَنْ شُيُوخِنَا يَقُولُ فِيهَا فِي الْجَمْعِ "أَوَاقٍ"، مِثْلُ "أَضَاحٍ، وَجَوَارٍ"، وَبَعْضُهُمْ يَرْوِي فِي الْوَاحِدِ "وَقِيَّةً"، وَكَذَا فِي كِتَابِ الْقَاضِي الشَّهِيدِ[1]، فِي مَوْضِعٍ مِنْ كِتَابِ مُسْلِمٍ، وَفِي كِتَابِ الْبُخَارِيِّ لِجَمِيعِهِمْ فِي "الشُّرُوطِ"، وَخَطَّأَ هَذَا الْخَطَّابِيُّ، وَجَوَّزَهُ ثَابِتٌ[2]، كَمَا قَالُوا: "أَثَافٍ"، وَحَكَى اللِّحْيَانِيُّ فِي الْوَاحِدِ "وَقِيَّةً"، قَالَ: وَيُجْمَعُ "وَقَايَا"، مِثْلُ "ضَحِيَّةٍ وَضَحَايَا"، وَبَعْضُ الرُّوَاةِ يَمُدُّ أَلِفَ "آوَاقٍ"، وَهُوَ خَطَأٌ»[3].

وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

---

(١) **القاضي الشهيد هو**: أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن خلف التجيبي، المعروف بابن الحاج، ولد سنة(٤٥٨هـ)، قاضي الجماعة بقرطبة؛ أخذ عن أبي مروان عبد الملك بن سراج، وكان معتنياً بالحديث، والآثار، والغريب والأنساب، وغيرها، قتل ظلماً بالمسجد الجامع بقرطبة، سنة (٥٢٩هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء١٩/٦١٤، وتاريخ قضاة الأندلس، ص:١٠٢.

(٢) **ثابت هو**: أبو القاسم، ثابت بن حزم بن عبد الرحمن بن مطرف السرقسطي، ممن سمع منهم: الجوهري، والنسائي، كان عالما بالحديث، واللغة، والنحو، والغريب، والشعر، من مؤلفاته كتاب "الدلائل". توفي بسرقسطة سنة ثلاث عشرة وثلاث مئة من الهجرة (٣١٣هـ)، عن نحو (٩٥) عاما. ينظر: إنباه الرواة ١/٢٦١، وإشارة التعيين، ص:٧١، وبغية الوعاة ١/٤٨١.

(٣) مشارق الأنوار١/١٤٤.

## الْمَطْلَبُ السَّادِسُ: أَنْتَجَتِ النَّاقَةُ.

**الأَفْصَحُ: نُتِجَتِ النَّاقَةُ، وَنَتَجَهَا أَهْلُهَا.**(١)

**الْمُخَالَفَةُ: جَاءَ** "أُنْتِجَ"، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ ثَلاَثَةٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ (أَبْرَصَ وَأَقْرَعَ وَأَعْمَى) ابْتَلاَهُمُ اللهُ بِالشِّفَاءِ وَالأَمْوَالِ: «.... **فَأُنْتِجَ هَذَانِ، وَوَلَّدَ هَذَا؛ فَكَانَ لِهَذَا وَادٍ مِنْ إِبِلٍ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الْبَقَرِ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الْغَنَمِ...**»(٢).

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

الْمَشْهُورُ فِي اللُّغَةِ أَنَّهُ يُقَالُ: "نُتِجَتِ النَّاقةُ"(٣): إِذَا وَلَدَتْ بِنَفْسِهَا، فَهِيَ مَنْتُوجَةٌ(٤)، وَنَتَجَهَا أَهْلُهَا(٥)، فَهُوَ نَاتِجٌ(٦)، قَالَ ابْنُ دُرُسْتُوَيْهِ: «وَأَمَّا قَوْلُهُ: "نُتِجَتِ النَّاقةُ، تُنْتَجُ، وَنَتَجَهَا أَهْلُهَا" فَمَعْنَاهُ: وُلِّدَتْ، وَقِيمَ عَلَيْهَا حَتَّى وَلَدَتْ، وَهُوَ بِضَمِّ الأَوَّلِ؛ لأَنَّهُ لِمَفْعُولٍ لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ، فَإِذَا سَمَّيْتَ الْفَاعِلَ، فَتَحْتَ أَوَّلَ الْفِعْلِ، فَقُلْتَ: "نَتَجَهَا أَهْلُهَا"، وَالنَّاتِجُ فِي النَّاقَةِ بِمَنْزِلَةِ الْقَابِلَةِ لِلْمَرْأَةِ، فَتَقُولُ: "نَتَجْتُ نَاقَتِي، وَقَبِلَتِ الْقَابِلَةُ الْمَرْأَةَ".

فَإِذَا لَمْ تُسَمِّ الْفَاعِلَ فِيهِمَا ضَمَمْتَ، فَقُلْتَ: "نُتِجَتِ النَّاقَةُ، وَقُبِلَتِ الْمَرْأَةُ"، وَمِنْهُ قَوْلُ الْحَارِثِ بْنِ حِلِّزَةَ(٧):

**لاَ تَكْسَعِ الشَّوْلَ بِأَغْبَارِهَا *** إِنَّكَ لاَ تَدْرِي مَنِ النَّاتِجُ**
**وَاصْبُبْ لأَضْيَافِكَ أَلْبَانَهَا *** فَإِنَّ شَرَّ اللَّبَنِ الْوَالِجُ**(٨)» (٩).

---

(١) ينظر: تصحيح الفصيح، ص: ١٠٤، واللسان (ن ت ج)٣٧٣/٢.

(٢) البخاري، كتاب الأنبياء، باب (٥١)، ح(٣٤٦٤)١٧١/٤، ومسلم، كتاب الزهد والرقائق، ح١٠-(٢٩٦٤) ٢٢٧٦/٤.

(٣) ينظر: إصلاح المنطق، ص:٢٥٥.

(٤) ينظر: النهاية، واللسان (ن ت ج)٣٧٣/٢.

(٥) ينظر: تصحيح الفصيح، ص: ١٠٤.

(٦) ينظر: النهاية، واللسان (ن ت ج)٣٧٣/٢.

(٧) **الحارث بن حلزة هو**: اليشكري، من بكر بن وائل، ومن أصحاب المعلقات، جعله ابن سلام في الطبقة السادسة من الجاهليين. ينظر: طبقات فحول الشعراء١٥١/١، والشعر والشعراء١٩٧/١.

(٨) البيتان من السريع، وهما في: المفضليات، ص:٤٣٠، برواية "واحلب" بدلا من "واصبب"، والكامل ٢٥٩/١، واللسان (ك س ع) ٣١٠/٨.

(٩) تصحيح الفصيح، ص: ١٠٤.

**وَأَمَّا قَوْلُهُمْ: "أَنْتَجَتِ النَّاقَةُ"** فَهِيَ "نَتُوجٌ" -بِمَعْنَى: حَمَلَتْ فَهِيَ حَامِلٌ-[١] فَنَادِرٌ، قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: «لَيْسَ فِي كَلاَمِ الْعَرَبِ: "أَفْعَلَ فَهُوَ فَعُولٌ" إِلاَّ ثَلاَثَةُ أَحْرُفٍ: "أَنْتَجَتِ النَّاقَةُ فَهِيَ نَتُوجٌ، وَأَشَصَّتْ فَهِيَ شَصُوصٌ (قَلَّ لَبَنُهَا، وَمِنْهُ الشَّصَاصَاءُ، أَيِ: الْجَدْبُ وَالْقَحْطُ)، وَأَعَقَّتِ الْفَرَسُ فَهِيَ عَقُوقٌ، أَيْ: حَمَلَتْ"...»[٢].

وَعَلَى ذَلِكَ قِيلَ: "أَنْتَجَتِ النَّاقَةُ" بِمَعْنَى: وَلَدَتْ، خَطَأٌ، قَالَ ابْنُ دُرُسْتُوَيْهِ: «...الْعَامَّةُ تَقُولُ: "قَدْ أَنْتَجْتُ نَاقَتِي" -بِالأَلِفِ- وَ"قَدْ أُنْتِجَتِ النَّاقَةُ، وَنَتَجَتْ هِيَ"، وَهُوَ كُلُّهُ خَطَأٌ، وَإِنَّمَا يُقَالُ: "قَدْ أَنْتَجَتِ النَّاقَةُ": إِذَا دَنَا وَضْعُهَا وَنِتَاجُهَا، فَهِيَ "مُنْتِجٌ"»[٣].

وَقَالَ الأَزْهَرِيُّ: «قَالَ اللَّيْثُ: النِّتَاجُ: اسْمٌ يَجْمَعُ وَضْعَ الْغَنَمِ، وَالْبَهَائِمِ وَإِذَا وَلِيَ الرَّجُلُ نَاقَةً مَاخِضاً، وَنِتَاجَهَا حَتَّى تَضَعَ، قِيلَ: نَتَجَهَا نَتْجاً، وَنِتَاجاً. وَقَدْ نُتِجَتِ النَّاقَةُ: إِذَا وَلَدَتْ، وَلاَ يُقَالُ: "نَتَجَتْ"، وَلاَ يُقَالُ: "نُتِجَتِ الشَّاةُ" إِلاَّ أَنْ يَكُونَ إِنْسَانٌ يَلِي نِتَاجَهَا، وَلَكِنْ يُقَالُ: "نَتَجَ الْقَوْمُ": إِذَا وَضَعَتْ إِبِلُهُمْ وَشَاؤُهُمْ. قَالَ: وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: "أَنْتَجَتِ النَّاقَةُ"، أَيْ: وَضَعَتْ. قُلْتُ: هَذَا غَلَطٌ، لاَ يُقَالُ: "أَنْتَجَتِ النَّاقَةُ، بِمَعْنَى: وَضَعَتْ»[٤].

وَجَاءَ فِي (اللِّسَانِ)[٥] عَنِ ابْنِ الأَعْرَابِيِّ أَنَّهُ لَمْ يُسْمَعْ "نَتَجَتْ"، وَلاَ "أَنْتَجَتْ" عَلَى صِيغَةِ فِعْلِ الْفَاعِلِ، وَإِنَّمَا يُقَالُ: "أُنْتِجَتْ": إِذَا حَانَ نِتَاجُهَا.[٦]

**وَقَدْ وَافَقَ الشُّرَّاحُ جُمْهُورَ اللُّغَوِيِّينَ عَلَى أَنَّ "أَنْتَجَتِ النَّاقَةُ" بِمَعْنَى: وَلَدَتْ، شَاذٌّ،** قَالَ النَّوَوِيُّ: «قَوْلُهُ ﷺ: (فَأَنْتَجَ هَذَانِ، وَوَلَّدَ هَذَا) هَكَذَا الرِّوَايَةُ، فَـ"أَنْتَجَ" رُبَاعِيٌّ، وَهِيَ لُغَةٌ قَلِيلَةُ الاِسْتِعْمَالِ، وَالْمَشْهُورُ "نَتَجَ" ثُلاَثِيٌّ»[٧].

وَقَالَ الدَّمَامِينِيُّ: «(فَأَنْتَجَ هَذَانِ) قَالَ السَّفَاقُسِيُّ: كَذَا وَقَعَ، وَالَّذِي ذَكَرَهُ أَهْلُ اللُّغَةِ "نُتِجَتِ النَّاقَةُ" بِضَمِّ النُّونِ، وَ"نَتَجَهَا أَهْلُهَا"، وَقَالَ: "أَنْتَجَتِ الْفَرَسُ": حَمَلَتْ، فَهِيَ "نَتُوجٌ"، وَلاَ يُقَالُ: "مُنْتِجٌ"»[٨].

---

(١) ينظر: إصلاح المنطق، ص:٢٥٥، وأدب الكاتب، ص:٣١١، والنهاية، واللسان (ن ت ج)٣٧٣/٢.

(٢) ليس في كلام العرب، ص:١١٧.

(٣) تصحيح الفصيح، ص: ١٠٤.

(٤) تهذيب اللغة (ن ت ج)١١/٥، ٦.

(٥) مادة (ن ت ج)٣٧٤/٢.

(٦) ينظر: فعلت وأفعلت/ للزجاج، ص:١٢٠.

(٧) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٢٩٩/١٨. وينظر: إكمال الإكمال٢٨٧/٧.

(٨) مصابيح الجامع الصحيح (تعليقة على البخاري)، لوحة:٩٧٥.

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ: «قَوْلُهُ: (فَأَنْتَجَ هَذَانِ) أَيْ: صَاحِبُ الإبِلِ وَالْبَقَرِ، (وَوَلَّدَ هَذَا)، أَيْ: صَاحِبُ الشَّاةِ، وَهُوَ بِتَشْدِيدِ اللاَّمِ، وَ(أَنْتَجَ) فِي مِثْلِ هَذَا شَاذٌّ، وَالْمَشْهُورُ فِي اللُّغَةِ "نُتِجَتِ النَّاقَةُ" -بِضَمِّ النُّونِ-، وَ"نَتَجَ الرَّجُلُ النَّاقَةَ"، أَيْ: حَمَلَ عَلَيْهَا الْفَحْلَ، وَقَدْ سُمِعَ "أَنْتَجَتِ الْفَرَسُ": إِذَا وَلَدَتْ، فَهِيَ "نَتُوجٌ"»[1].

**وَمِنَ اللُّغَوِيِّينَ وَالشُّرَّاحِ مَنْ يَرَى أَنَّ "نُتِجَتِ النَّاقَةُ"، وَ"أَنْتَجَتِ النَّاقَةُ" لُغَتَانِ بِمَعْنَى: وَلَدَتْ**[2]، قَالَ الأَزْهَرِيُّ: «وَرَوَى أَبُو عُبَيْدٍ عَنْ أَبِي زَيْدٍ: "أَنْتَجَتِ الْفَرَسُ، فَهِيَ نَتُوجٌ، وَمُنْتِجٌ": إِذَا دَنَا وِلاَدُهَا، وَعَظُمَ بَطْنُهَا. قَالَ: وَإِذَا وَلَدَتِ النَّاقَةُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهَا، وَلَمْ يَلِ نِتَاجَهَا أَحَدٌ، قِيلَ: "قَدْ أَنْتَجَتْ"»[3].

وَقَالَ الْجَوَالِيقِيُّ فِي كِتَابِهِ (فَعَلْتُ وَأَفْعَلْتُ)[4]: «قَالَ الأَخْفَشُ: "نَتَجَتِ النَّاقَةُ، وَأُنْتِجَتْ" بِمَعْنًى».

وَقَالَ النَّوَوِيُّ: «وَمِمَّنْ حَكَى اللُّغَتَيْنِ الأَخْفَشُ، وَمَعْنَاهُ: تَوَلَّى الْوِلاَدَةَ، وَهِيَ النُّتْجُ وَالإِنْتَاجُ، وَمَعْنَى (وَلَّدَ هَذَا) -بِتَشْدِيدِ اللاَّمِ- مَعْنَى "أَنْتَجَ"، وَالنَّاتِجُ لِلإِبِلِ، وَالْمُوَلِّدُ لِلْغَنَمِ، وَغَيْرِهَا، هُوَ كَالْقَابِلَةِ لِلنِّسَاءِ»[5].

وَقَالَ الطِّيْبِيُّ: «وَقَوْلُهُ: (فَأَنْتَجَ هَذَانِ) هَكَذَا هُوَ الرِّوَايَةُ، وَهِيَ قَلِيلَةُ الاِسْتِعْمَالِ، وَالْمَشْهُورُ "نَتَجَ"، وَمَعْنَاهُ: تَوَلَّى الْوِلاَدَةَ، وَهِيَ "النُّتْجُ وَالإِنْتَاجُ"»[6].

وَعَلَى هَذَا الْقَوْلِ فَلاَ شُذُوذَ فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ.

---

(١) فتح الباري٦/٥٨٠.

(٢) ينظر: النهاية (ن ت ج)، والمفهم٧/١١٧.

(٣) تهذيب اللغة (ن ت ج)١١/٦.

(٤) ص:٧٢.

**والجواليقي هو**: أبو منصور، موهوب بن أحمد بن الخضر، المعروف بابن الجواليقي، ولد سنة ست وستين وأربع مئة (٤٦٦هـ)، قرأ على التبريزي وغيره، وكان خطه مليحا صحيحا، من مصنفاته: "شرح أدب الكاتب"، و"المعرب"، توفي سنة أربعين وخمس مئة (٥٤٠هـ). ينظر: معجم الأدباء٥/٥٤١، وإنباه الرواة ٣/٣٣٥-٣٣٧، وإشارة التعيين، ص:٣٥٧، ٣٥٨.

(٥) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ١٨/٢٩٩، ٣٠٠. وينظر: إكمال الإكمال٧/٢٨٧.

(٦) شرح الطِّيْبيّ على مشكاة المصابيح٤/١٠٣.

**وَعَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ «فَأَنْتَجَ هَذَانِ»** خَالَفَهُ الْمَشْهُورُ فِي اللُّغَةِ[1]؛ لِذَا قَالَ الأَزْهَرِيُّ: «هَذَا غَلَطٌ، لاَ يُقَالُ: "أَنْتَجَتْ" بِمَعْنَى: وَضَعَتْ»[2].

وَقَالَ ابْنُ الأَثِيرِ: «وَ"أَنْتَجَتْ": إِذَا حَمَلَتْ، فَهِيَ "نَتُوجٌ"، وَلاَ يُقَالُ: "مُنْتِجٌ".... وَفِي حَدِيثِ الأَقْرَعِ وَالأَبْرَصِ: (فَأَنْتَجَ هَذَانِ، وَوَلَّدَ هَذَا) كَذَا جَاءَ فِي الرِّوَايَةِ (أَنْتَجَ)، وَإِنَّمَا يُقَالُ: (نَتَجَ)، فَأَمَّا (أَنْتَجَتْ) فَمَعْنَاهُ: إِذَا حَمَلَتْ، أَوْ حَانَ نِتَاجُهَا، وَقِيلَ: هُمَا لُغَتَانِ»[3].

وَقَالَ الْعَيْنِيُّ: «قَوْلُهُ: (فَأَنْتَجَ هَذَانِ) أَيْ: صَاحِبَا الإِبِلِ وَالْبَقَرِ، كَذَا وَقَعَ "أَنْتَجَ"، وَهِيَ لُغَةٌ قَلِيلَةٌ، وَالْفَصِيحُ عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ: "نُتِجَتِ النَّاقَةُ" بِضَمِّ النُّونِ، وَ"نَتَجَ الرَّجُلُ النَّاقَةَ"، أَيْ: حَمَلَ عَلَيْهَا الْفَحْلَ، وَقَدْ سُمِعَ "أَنْتَجَتِ الْفَرَسُ"، أَيْ: وَلَدَتْ، فَهِيَ نَتُوجٌ، وَلاَ يُقَالُ: "مُنْتِجٌ"»[4].

**التَّعْقِيبُ:**

**تَبَيَّنَ مِمَّا سَبَقَ أَنَّ الْمَشْهُورَ فِي اللُّغَةِ "نُتِجَتِ النَّاقَةُ": إِذَا وَلَدَتْ بِنَفْسِهَا، "وَنَتَجَهَا أَهْلُهَا": إِذَا وَلَّدَهَا.**

**وَعَلَى ذَلِكَ خَطَّأَ بَعْضُ اللُّغَوِيِّينَ قَوْلَهُمْ: "أَنْتَجَتِ النَّاقَةُ" بِمَعْنَى: وَلَدَتْ؛ لأَنَّ "أَنْتَجَتْ" تَعْنِي -غَالِباً-: قَرُبَ وَضْعُهَا، أَوْ تَعْنِي: "حَمَلَتْ" نَادِراً، قَالَ الْوَقَّشِيُّ: «وَقَوْلُهُ: "إِذَا نُتِجَتِ النَّاقَةُ"، يُقَالُ: "نُتِجَتِ النَّاقَةُ" عَلَى صِيغَةِ مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ: إِذَا وَلَدَتْ، وَ"أَنْتَجَتْ"-بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَالتَّاءِ-: إِذَا حَانَ نِتَاجُهَا، وَ"نَتَجَهَا صَاحِبُهَا": إِذَا تَوَلَّى أَمْرَ نِتَاجِهَا، هَذَا قَوْلُ الْجُمْهُورِ»**[5].

**وَعَلَيْهِ فَإِنَّ مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ «فَأَنْتَجَ هَذَانِ» يُخَالِفُهُ الْمَشْهُورُ فِي اللُّغَةِ.**

**وَمِنَ اللُّغَوِيِّينَ مَنْ يَرَى أَنَّ قَوْلَهُمْ: "نَتَجَ"، وَ"أَنْتَجَ" لُغَتَانِ بِمَعْنَى: وَلَدَتْ، أَيْ: إِنَّهُ مِمَّا جَاءَ فِيهِ "فَعَلَ" بِمَعْنَى "أَفْعَلَ"، وَ"أُنْتِجَ" بِمَعْنَى: وَلَّدَ.**

**وَعَلَى قَوْلِ هَؤُلاَءِ فَإِنَّ مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ صَحِيحٌ فَصِيحٌ.**

**وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.**

---

(١) ينظر: التنقيح٢/٧٥٠.

(٢) تهذيب اللغة (ن ت ج)١١/٦.

(٣) النهاية (ن ت ج).

(٤) عمدة القاري١٦/٤٨. وينظر: إرشاد الساري٧/٤١٨.

(٥) التعليق على الموطأ١/٣٨٣.

## الْمَطْلَبُ السَّابِعُ: ذَكَاءُ النَّارِ.

**الأَفْصَحُ:** "ذَكَا النَّارِ" مَقْصُوراً.[1]

**الْمُخَالَفَةُ: جَاءَ** "ذَكَاؤُهَا" بِالْمَدِّ، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي قَوْلِ آخِرِ مَنْ يُخْرَجُ مِنَ النَّارِ إِلَى الْجَنَّةِ: «....**يَا رَبِّ اصْرِفْ وَجْهِي عَنِ النَّارِ، قَدْ قَشَبَنِي رِيحُهَا، وَأَحْرَقَنِي ذَكَاؤُهَا**»[2].

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

**الْمَشْهُورُ فِي اللُّغَةِ:** "ذَكَتِ النَّارُ، تَذْكُو، ذَكًا" بِالْقَصْرِ، وَ"ذَكْواً" بِالتَّخْفِيفِ، وَ"ذَكُوّاً" بِالتَّثْقِيلِ: إِذَا اشْتَدَّ لَهَبُهَا، وَاشْتَعَلَتْ.[3]

وَأَمَّا "ذُكَاءُ" -عِنْدَ الْجُمْهُورِ- فَاسْمٌ لِلشَّمْسِ[4]، وَمِنْهُ قِيلَ لِلصُّبْحِ: "ابْنُ ذُكَاءَ"[5]؛ لأَنَّهُ يَتَوَلَّدُ مِنْ ضَوْءِ الشَّمْسِ[6]، وَلَيْسَ مَصْدَراً لِـ"ذَكَتِ النَّارُ"، قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: «وَيُقَالُ لِلشَّمْسِ "ذُكَاءُ"؛ لأَنَّهَا تَذْكُو كَمَا تَذْكُو النَّارُ، وَالصُّبْحُ "ابْنُ ذُكَاءَ"؛ لأَنَّهُ مِنْ ضَوْئِهَا»[7].

وَأَمَّا "ذَكَاءُ" فَبِمَعْنَى: تَمَامِ الشَّيْءِ، كَالْعَقْلِ وَالْفِطْنَةِ، يُقَالُ: "ذَكِيَ الْغُلاَمُ، يَذْكَى ذَكَاءً"، بِمَعْنَى: أَسْرَعَتْ فِطْنَتُهُ.[8]

وَيَجْمَعُ ذَلِكَ كُلَّهُ أَصْلاَنِ لِمَادَّةِ (ذ ك و):

أَحَدُهُمَا: الْحِدَّةُ وَالنَّفَاذُ فِي الشَّيْءِ، وَمِنْهُ ذَكَاءُ النَّارِ.[9]

---

(١) ينظر: القاموس، واللسان (ذ ك ا)١٤/٢٨٧، ومختار الصحاح في المادة نفسها.

(٢) البخاري، كتاب الأذان، باب (١٢٩)، ح(٨٠٦)١/١٦١، ومسلم، كتاب الإيمان، باب (٨١)، ح٢٩٩-(١٨٢)١/١٦٥.

(٣) ينظر: اللسان (ذ ك ا)١٤/٢٨٧، والقاموس ومختار الصحاح في المادة نفسها.

(٤) ينظر: كتاب العين (ذ ك و)٥/٣٩٩، وتهذيب اللغة (ذ ك ا)١٠/٣٣٨، والمجمل (ذ ك و) ٢/٣٥٩، والقاموس، واللسان (ذ ك ا)١٤/٢٨٧، والمزهر١/٥١٩.

(٥) ينظر: تهذيب اللغة (ذ ك ا)١٠/٣٣٨، والمجمل (ذ ك و) ٢/٣٥٩، والمزهر١/٥١٩.

(٦) ينظر: غريب الحديث/ لابن قتيبة١/٢٤٨، والمجمل (ذ ك و) ٢/٣٥٩، والقاموس، واللسان (ذ ك ا)١٤/٢٨٧.

(٧) أدب الكاتب، ص:٧٢.

(٨) ينظر: المجمل (ذ ك و) ٢/٣٥٩، وكتاب الأفعال/ لابن قطاع١/٣٩٣، وفتح الباري١١/٤٦٨.

(٩) ينظر: مقاييس اللغة (ذ ك ا)٢/٣٥٧.

وَالأَصْلُ الآخَرُ: تَمَامُ الشَّيْءِ، وَمِنْهُ الذَّكَاءُ فِي السِّنِّ، أَيْ: تَمَامُهُ فِي الشَّبَابِ، وَالذَّكَاءُ فِي الْفَهْمِ.[1]

**وَذَهَبَ بَعْضُ اللُّغَوِيِّينَ،** كَالزَّمَخْشَرِيِّ إِلَى أَنَّهُ يُقَالُ -أَيْضاً-: "ذَكَتِ النَّارُ ذَكَاءً" -بِالْمَدِّ-: إِذَا اشْتَدَّ لَهَبُهَا[2]، قَالَ أَبُو مُوسَى الْمَدِينِيُّ: «الذَّكَاءُ: شِدَّةُ وَهَجِ النَّارِ، مِنْ: "ذَكَتِ النَّارُ"، وَ"أَذْكَيْتُهَا": إِذَا أَوْقَدْتُهَا فَحَيِيَتْ وَلاَحَتْ. وَالذَّكَاءُ: شِدَّةُ رَائِحَةِ الشَّيْءِ وَتَمَامُهَا»[3].

**وَافَقَ بَعْضُ الشُّرَّاحِ اللُّغَوِيِّينَ عَلَى أَنَّ الْمَشْهُورَ فِي النَّارِ "ذَكاً" مَقْصُوراً**[4]؛ لأَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ لُغَةَ الْمَدِّ "ذَكَاءً" مِنَ اللُّغَوِيِّينَ إِلاَّ أَبَا حَنِيفَةَ الدِّينَوَرِيَّ فِي (كِتَابِ النَّبَاتِ) فِي مَوَاضِعَ مِنْهَا: ضَرْبُ الْعَرَبِ الْمَثَلَ بِـ"جَمْرِ الْغَضَا لِذَكَائِهِ"، وَخَطَّأَهُ عَلِيُّ بْنُ حَمْزَةَ الأَصْفَهَانِيُّ[5]، وَفِي هَذَا يَقُولُ الْقُرْطُبِيُّ: «وَ(ذَكَا النَّارِ) شِدَّةُ حَرِّهَا -بِفَتْحِ الذَّالِ، مَقْصُورٌ- وَهُوَ الْمَشْهُورُ، وَقَدْ حَكَى أَبُو حَنِيفَةَ اللُّغَوِيُّ فِيهِ الْمَدَّ، وَخَطَّأَهُ عَلِيُّ بْنُ حَمْزَةَ، وَقَدْ رُوِيَ هُنَا بِالْوَجْهِينَ: مَقْصُوراً وَمَمْدُوداً»[6].

وَقَالَ الْعَيْنِيُّ -نَقْلاً عَنْ عَلِيٍّ بْنِ حَمْزَةَ-: «كُلُّ هَذَا غَلَطٌ؛ لأَنَّ "ذَكَا النَّارِ" مَقْصُورٌ، يُكْتَبُ بِالأَلِفِ؛ لأَنَّهُ مِنَ الْوَاوِيِّ، مِنْ قَوْلِهِمْ: "ذَكَتِ النَّارُ، تَذْكُو"، وَ"ذَكُوُّ النَّارِ، وَذَكَاهَا" بِمَعْنًى، وَهُوَ الْتِهَابُهَا، وَيُقَالُ -أَيْضاً-: "ذَكَتِ النَّارُ، تَذْكُو، ذَكْوّاً، أَوْ ذُكُوّاً" فَأَمَّا "ذَكَاءٌ" بِالْمَدِّ فَلَمْ يَأْتِ عَنْهُ بِالْمَدِّ فِي النَّارِ، وَإِنَّمَا جَاءَ فِي الْفَهْمِ»[7].

وَقَالَ النَّوَوِيُّ: «......وَأَمَّا (ذَكَاؤُهَا) فَكَذَا وَقَعَ فِي جَمِيعِ رِوَايَاتِ الْحَدِيثِ (ذَكَاؤُهَا) بِالْمَدِّ، وَهُوَ -بِفَتْحِ الذَّالِ الْمُعْجَمَةِ- وَمَعْنَاهُ: لَهَبُهَا وَاشْتِعَالُهَا، وَشِدَّةُ وَهَجِهَا، وَالأَشْهَرُ فِي اللُّغَةِ "ذَكَاهَا" مَقْصُورٌ.

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة (ذ ك ا)١٠/١٨٤.

(٢) ينظر: الفائق٤/٣٨، والقاموس (ذ ك ا) و(ذ ك و).

(٣) المجموع المغيث (ذ ك ا).

(٤) ينظر: التنقيح١/٢٢١، وإرشاد الساري٢/٤٦٤.

(٥) **علي بن حمزة الأصفهاني هو:** أبو الفرج، صاحب كتاب "أعيان الفرس"، توفي سنة ست وخمسين وثلاث مئة (٣٥٦هـ). ينظر: كشف الظنون٥/٦٧٣.

(٦) المفهم١/٤٢٣. وينظر: فتح الباري١١/٤٦٨، وأحاديث الدعاء في الصحيحين، ص:٢٢٩.

(٧) عمدة القاري٦/٨٦.

وَذَكَرَ جَمَاعَاتٌ أَنَّ الْمَدَّ وَالْقَصْرَ لُغَتَانِ، يُقَالُ: "ذَكَتِ النَّارُ، تَذْكُو، ذَكاً": إِذَا اشْتَعَلَتْ، وَ"أَذْكَيْتُهَا أَنَا". وَاللهُ أَعْلَمْ»[1].

**التَّعْقِيبُ:**

**تَبَيَّنَ مِمَّا سَبَقَ أَنَّ الْمَشْهُورَ فِي مَصْدَرِ "ذَكَتِ النَّارُ": "ذَكاً" بِأَلِفٍ مَقْصُورَةٍ؛ لِذَا فَإِنَّ مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ "ذَكَاؤُهَا" مُخَالِفٌ لِلْمَشْهُورِ فِي اللُّغَةِ فِي نَظَرِ جُمْهُورِ اللُّغَوِيِّينَ.**

**وَيَرَى بَعْضُ اللُّغَوِيِّينَ أَنَّ "ذَكاً وَذَكَاءً" بِالْقَصْرِ وَالْمَدِّ لُغَتَانِ بِمَعْنًى وَاحِدٍ، وَعَلَى رَأْيِ هَؤُلاَءِ فَلاَ مُخَالَفَةَ فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ.**

**وَقَدْ رُوِيَ الْحَدِيثُ السَّابِقُ بِاللُّغَتَيْنِ، قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: «قَوْلُهُ: (وَأَحْرَقَنِي ذَكَاؤُهَا) كَذَا لِلأَصِيلِيِّ وَكَرِيمَةَ هُنَا بِالْمَدِّ،........، وَفِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ وَغَيْرِهِ (ذَكَاهَا) بِالْقَصْرِ، وَهُوَ الأَشْهَرُ فِي اللُّغَةِ»[2].**

**وَهَذَا يُقَوِّي مَذْهَبَ الْقَائِلِينَ بِاتِّحَادِ اللَّفْظَيْنِ مَعْنًى.**

**وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.**

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٢٤/٣.

(٢) فتح الباري١١/٤٦٧، ٤٦٨. وينظر: إكمال الإكمال١/٣٤٠.

## الْمَطْلَبُ الثَّامِنُ: خَسَفَتِ الشَّمْسُ.

**الأَفْصَحُ: كَسَفَتِ الشَّمْسُ، وَخَسَفَ الْقَمَرُ.**(1)

**الْمُخَالَفَةُ: جَاءَ** "خَسَفَتِ الشَّمْسُ"، وَ"انْكَسَفَ الْقَمَرُ"، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي:

١-قَوْلِ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا-: «**خَسَفَتِ الشَّمْسُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَصَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالنَّاسِ...**»(2).

٢- وَمَا رَوَاهُ الزُّهْرِيُّ(3) عَنْ عُرْوَةَ أَنَّهُ قَالَ: «**لاَ تَقُلْ: كَسَفَتِ الشَّمْسُ، وَلَكِنْ قُلْ: خَسَفَتِ الشَّمْسُ**»(4).

**٣-** وَمَا رَوَاهُ أَبُو بَكْرَةَ(5) رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: «**كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَانْكَسَفَتِ الشَّمْسُ، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ يَجُرُّ رِدَاءَهُ، حَتَّى دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَدَخَلْنَا، فَصَلَّى بِنَا رَكَعَتَيْنِ، حَتَّى انْجَلَتِ الشَّمْسُ، فَقَالَ ﷺ: إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لاَ يَنْكَسِفَانِ؛ لِمَوْتِ أَحَدٍ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَصَلُّوا، وَادْعُوا حَتَّى يُكْشَفَ مَا بِكُمْ**»(6).

---

(١) ينظر: تصحيح الفصيح، ص: ٥١٤، وكتاب إسفار الفصيح٢/٩٢٢، واللسان (خ س ف) ٩/٦٧، و(ك س ف) ٩/٢٩٨.

(٢) البخاري، كتاب الكسوف، باب (٢)، ح(١٠٤٤)٢/٣٤، ومسلم، كتاب الكسوف، باب (١)، ح١-(٩٠١) ٢/٦١٨.

(٣) **الزهري هو**: محمد بن مسلم بن شهاب، ممن روى عنهم: ابن عمر وجابر وأنس، وممن روى عنه: عطاء بن أبي رباح، وعمر بن عبد العزيز، وقتادة، توفي سنة أربع أو ثلاث وعشرين ومئة من الهجرة (١٠٤هـ) أو (١٠٣هـ). ينظر: التاريخ الكبير، رقم (٦٩٣)١/٢٢٠، وتذكرة الحفاظ١/١٠٨، وسير أعلام النبلاء٥/٣٢٦.

(٤) مسلم، كتاب الكسوف، باب (٣)، ح١٣-(٩٠٥)٢/٦٢٥.

**وعروة هو**: ابن الزبير بن العوام، أبو عبد الله، القرشي، الأسدي، المدني، سمع أباه وعائشة، وعبد الله بن عمر، وروى عنه الزهري وابنه هشام بن عروة، توفي سنة أربع وتسعين (٩٤هـ)، رحمه الله تعالى. ينظر: التاريخ الكبير، رقم (١٣٨) ٧/٣١، وتذكرة الحفاظ١/٦٣.

(٥) **أبو بكرة هو**: نُفَيْع بن الحارث، تدلى في حصار الطائف ببكرة، وفرَّ إلى النبي ﷺ، وأسلم، حدَّث عنه بنوه الأربعة: عبيد الله، وعبد الرحمن، وعبد العزيز، ومسلم، وغيرهم. توفي في خلافة معاوية بالبصرة. ينظر: التاريخ الكبير، رقم (٢٣٨٨)٨/١١٢، والطبقات الكبرى/ لابن سعد٧/١٥، وسير أعلام النبلاء٣/٥.

(٦) البخاري، كتاب الكسوف باب(١)، ح(١٠٤٠)٢/٣٣، ٣٤، وأخرجه مسلم عن عائشة وغيرها في مواضع من كتاب الكسوف، منها: باب(١)، ح١-(٩٠١) بلفظ«لا يَنْخَسِفَانِ»٢/٦١٨، وبلفظ: «لاَ يَكْسِفَان»، ح٦-(٩٠١)٢/٦٢١، وبلفظ: «لا يَنْكَسِفَان»، ح١٠-(٩٠١)٢/٦٢٣.

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

الْمَشْهُورُ فِي اللُّغَةِ[1]: "كَسَفَتِ الشَّمْسُ" -بِفَتْحِ الْكَافِ وَالسِّينِ- وَ"تَكْسِفُ" -بِكَسْرِ السِّينِ- وَ"كُسُوفاً"، فَهِيَ "كَاسِفَةٌ": إِذَا أَظْلَمَتْ، وَاسْوَدَّتْ، وَذَهَبَ ضَوْؤُهَا؛ لِحَجْزِ الْقَمَرِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الأَرْضِ.

وَالْمَشْهُورُ فِي اللُّغَةِ -أَيْضاً-[2]: "خَسَفَ الْقَمَرُ" -بِفَتْحِ الْخَاءِ وَالسِّينِ- وَ"يَخْسِفُ" -بِكَسْرِ السِّينِ- وَ"خُسُوفاً"، فَهُوَ "خَاسِفٌ": إِذَا أَظْلَمَ، وَذَهَبَ نُورُهُ؛ لِحَجْزِ الأَرْضِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الشَّمْسِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿**فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ۝ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ**﴾[3].

ذَهَبَ الْجَوْهَرِيُّ[4] إِلَى أَنَّ هَذَا هُوَ الأَفْصَحُ، وَهُوَ اخْتِيَارُ الإِمَامِ ثَعْلَبٍ فِي كِتَابِ (الْفَصِيحِ)، وَابْنِ دُرُسْتُوَيْهِ[5].

وَقَالَ صَاحِبُ (كِتَابِ إِسْفَارِ الْفَصِيحِ)[6]: «وَ(هَذَا أَجْوَدُ الْكَلَامِ)، يَعْنِي: أَنَّ الْقَمَرَ يُقَالُ فِيهِ: "خَسَفَ" بِالْخَاءِ، وَأَنَّ الشَّمْسَ يُقَالُ فِيهَا: "كَسَفَتْ"».

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: «وَالْكَثِيرُ فِي اللُّغَةِ، وَهُوَ اخْتِيَارُ الْفَرَّاءِ، أَنْ يَكُونَ الْكُسُوفُ لِلشَّمْسِ، وَالْخُسُوفُ لِلْقَمَرِ، يُقَالُ: "كَسَفَتِ الشَّمْسُ، وَكَسَفَهَا اللهُ، وَانْكَسَفَتْ"، وَ"خَسَفَ الْقَمَرُ، وَخَسَفَهُ اللهُ، وَانْخَسَفَ"»[7].

وَذَهَبَ ابْنُ حَجَرٍ إِلَى أَنَّ اسْتِعْمَالَ الْفُقَهَاءِ عَلَى هَذَا الْمَشْهُورِ[8].

وَحَكَى الْقَاضِي عِيَاضٌ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ اللُّغَةِ وَالْمُتَقَدِّمِينَ[9]: الْعَكْسَ، أَيْ: إِنَّ الْخُسُوفَ لِلشَّمْسِ، وَالْكُسُوفَ لِلْقَمَرِ، ثُمَّ غَلَّطَ الْقَاضِي هَذَا الْقَوْلَ؛ لِثُبُوتِهِ بِالْخَاءِ لِلْقَمَرِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ**﴾[10].

---

(١) ينظر: كتاب إسفار الفصيح٢/٩٢٢.

(٢) ينظر: السابق نفسه.

(٣) سورة القيامة، الآيتان:٧، ٨.

(٤) ينظر: الصحاح (خ س ف) و(ك س ف).

(٥) ينظر: تصحيح الفصيح، ص: ٥١٤.

(٦) كتاب إسفار الفصيح٢/٩٢٢.

(٧) اللسان (ك س ف)٩/٢٩٨.

(٨) فتح الباري٢/٦٢٢.

(٩) ينظر: إكمال المعلم٣/٣٢٩، والمنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٦/٤٣٨، وفتح الباري٢/٦٢٢.

(١٠) سورة القيامة، الآية: ٨.

**وَذَهَبَ جَمَاعَةٌ مِنَ اللُّغَوِيِّينَ** إِلَى أَنَّهُ يُسْتَعْمَلُ الْخُسُوفُ وَالْكُسُوفُ فِي الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ عَلَى حَدٍّ سَوَاءٍ(١)، بجَامِعِ ذَهَابِ ضَوْئِهِمَا، كُلِّهِ أَوْ بَعْضِهِ؛ وَذَلِكَ «أَنَّ مَدْلُولَ الْكُسُوفِ مَدْلُولُ الْخُسُوفِ؛ لأَنَّ الْكُسُوفَ التَّغَيُّرُ إِلَى السَّوَادِ، وَالْخُسُوفُ النُّقْصَانُ أَوِ الذُّلُّ، فَإِذَا قِيلَ فِي الشَّمْسِ: "كَسَفَتْ أَوْ خَسَفَتْ" سَاغَ؛ لأَنَّهَا تَتَغَيَّرُ وَيَلْحَقُهَا النَّقْصُ، وَكَذَلِكَ الْقَمَرُ، وَلاَ يَلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ الْكُسُوفَ وَالْخُسُوفَ مُتَرَادِفَانِ.

وَقِيلَ: بالْكَافِ فِي الابْتِدَاءِ، وَبالْخَاءِ فِي الانْتِهَاءِ.

وَقِيلَ: بالْكَافِ لِذَهَابِ جَمِيعِ الضَّوْءِ، وَبالْخَاءِ لِبَعْضِهِ.

وَقِيلَ: بالْخَاءِ لِذَهَابِ كُلِّ اللَّوْنِ، وَبالْكَافِ لِتَغَيُّرِهِ»(٢).

وَقَالَ الْوَقَّشِيُّ: «الْكُسُوفُ وَالْخُسُوفُ سَوَاءٌ، هُمَا يَكُونَانِ فِي الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ جَمِيعاً، وَلاَ وَجْهَ لِمَنْ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا، فَجعَلَ أَحَدَهُمَا لِلشَّمْسِ، وَالآخَرَ لِلْقَمَرِ، وَقَدْ سَوَّى مَالِكٌ بَيْنَهُمَا؛ إِذْ جَعَلَ التَّرْجَمَةَ بالْكَافِ، وَخَرَّجَ تَحْتَهَا بالْخَاءِ.......؛ وَلِهَذَا جَازَ أَنْ يُقَالَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ: "**لاَ يَخْسفَانِ**" وَ"**لاَ يُخْسَفَانِ**"؛ وَلِذَلِكَ قَالُوا: "شَمْسٌ كَاسِفَةٌ، وَمَكْسُوفَةٌ، وَخَاسِفَةٌ، وَمَخْسُوفَةٌ"»(٣).

وَعَلَى الرَّغْمِ مِنَ الْقَوْلِ بجَوَازِ إِطْلاَقِ كُلٍّ مِنَ الْكُسُوفِ وَالْخُسُوفِ عَلَى الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، فَإِنَّ أَصْحَابَ هَذَا الْمَذْهَبِ يَعْتَرِفُونَ بوُجُودِ فَرْق بَيْنَهُمَا فِي الْمَعْنَى، قَالَ الْوَقَّشِيُّ: «وَالاشْتِقَاقُ يُوجبُ أَنْ يَكُونَ "الْخُسُوفُ" -بالْخَاءِ- أَشَدَّ مِنَ "الْكُسُوفِ"؛ لأَنَّ الْخُسُوفَ مُشْتَقٌّ مِنْ قَوْلِهِمْ: "خَسَفَتْ عَيْنُ الرَّجُلِ": إِذَا ذَهَبَ نُورُهَا، وَ"خَسَفَتْ عَيْنُ الْمَاءِ": إِذَا غَارَ مَاؤُهَا، أَوْ سَقَطَتْ جَوَانِبُهَا عَلَى مَائِهَا فَطَمِسَتْ، وَانْخَسَفَتْ بهِمُ الأَرْضُ.

وَالْكُسُوفُ مُشْتَقٌّ مِنْ قَوْلِهِمْ: "بَيْتٌ كَاسِفٌ": إِذَا غَيَّرَهُ الدُّخَانُ، وَ"لَوْنٌ كَاسِفٌ": إِذَا لَمْ يَكُنْ مُشْرِقاً، وَ"فُلاَنٌ كَاسِفُ الْوَجْهِ": إِذَا كَانَ عَبُوساً، وَيَجُوزُ أَنْ يُجْعَلَ الْكُسُوفُ- بالْكَافِ- مِنْ: "كَسَفْتُ الشيءَ": إِذَا قَطَعْتُهُ، فَيَكُونُ مَعْنَاهُ: أَنَّ نُورَهَا اقْتُطِعَ مِنْهَا، فَيَكُونُ نَحْواً مِنْ مَعْنَى الْخُسُوفِ عَلَى هَذَا»(٤).

---

(١) ينظر: كتاب العين (ك س ف)٣١٤/٥، ومجاز القرآن٢٧٧/٢، وتهذيب اللغة (ك س ف)٧٥/١٠، (خ س ف) ١٨٣/٧، والمجمل (ك س ف)٧٨٤/٣، والمحكم (ك س ف)٤٥١/٦، وتهذيب الأسماء واللغات ٩٠/٢ (الجزء الأول من القسم الثاني).

(٢) فتح الباري٦٢٢/٢. وينظر: إكمال الإكمال٥١/٣.

(٣) التعليق على الموطأ٢١٧/١، ٢١٨.

(٤) التعليق على الموطأ٢١٧/١.

وَقَالَ ابْنُ فَارِسٍ: «...وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِذَا ذَهَبَ بَعْضُهَا فَهُوَ الْكُسُوفُ، وَإِذَا ذَهَبَ كُلُّهَا فَهُوَ الْخُسُوفُ»(١).

**وَعَلَى نَظَرِ الْجُمْهُورِ فَإِنَّ قَوْلَهُمْ: "خَسَفَتِ الشَّمْسُ"، وَ"كَسَفَ الْقَمَرُ"** مُخَالِفٌ للأَفْصَحِ وَالأَشْهَرِ، جَاءَ فِي (الْجَمْهَرَةِ)(٢) أَنَّهُ لاَ يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: «كَسَفَ الْقَمَرُ»، وَجَاءَ فِي (كِتَابِ إِسْفَارِ الْفَصِيحِ)(٣): «وَالْعَامَّةُ تَقُولُهُمَا جَمِيعاً بِالْكَافِ».

**وَقَدِ اخْتَارَ الشُّرَّاحُ، وَبَعْضُ اللُّغَوِيِّينَ**(٤) **الْمَذْهَبَ الْقَائِلَ بِالتَّسَاوِي**؛ وَذَلِكَ لِوُرُودِ أَحَادِيثَ كَثِيرَةٍ تُؤَيِّدُ أَنَّ الْخُسُوفَ وَالْكُسُوفَ بِمَعْنًى، قَالَ النَّوَوِيُّ: «(كِتَابُ الْكُسُوفِ) يُقَالُ: "كَسَفَتِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ كَسْفاً -بِفَتْحِ الْكَافِ- وَكُسُوفاً -بِضَمِّهَا- وَانْكَسَفَا، وَخَسْفاً، وَخُسُوفاً، وَانْخَسَفَا" بِمَعْنًى»(٥).

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ: «وَقِيلَ: يُقَالُ بِهِمَا فِي كُلٍّ مِنْهُمَا، وَبِهِ جَاءَتِ الأَحَادِيثُ»(٦).

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: «وَكَسَفَتِ الشَّمْسُ، وَخَسَفَتْ، بِمَعْنًى وَاحِدٍ.

وَقَدْ تَكَرَّرَ فِي الْحَدِيثِ ذِكْرُ الْكُسُوفِ وَالْخُسُوفِ لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ:

- فَرَوَاهُ جَمَاعَةٌ فِيهِمَا بِالْكَافِ.
- وَرَوَاهُ جَمَاعَةٌ فِيهِمَا بِالْخَاءِ.
- وَرَوَاهُ جَمَاعَةٌ فِي الشَّمْسِ بِالْكَافِ، وَفِي الْقَمَرِ بِالْخَاءِ.
- وَكُلُّهُمْ رَوَوْا **"أَنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللهِ لاَ يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ، وَلاَ لِحَيَاتِهِ"**..... وَوَرَدَ فِي طَرِيقٍ آخَرَ **"إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لاَ يَنْخَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ، وَلاَ لِحَيَاتِهِ"**»(٧).

---

(١) المجمل (خ س ف) ٢٨٨/٢.

(٢) ينظر: (ك س ف)٥٩٧/١.

(٣) كتاب إسفار الفصيح٩٢٢/٢.

(٤) ينظر: المصباح المنير (ك س ف).

(٥) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٤٣٨/٦. وينظر: إكمال الإكمال٥١/٣.

(٦) فتح الباري٦٢٢/٢.

(٧) اللسان (ك س ف)٢٩٨/٩.

أَمَّا مَا وَرَدَ فِي (صَحِيحِ الإِمَامِ مُسْلِمٍ) عَنْ عُرْوَةَ أَنَّهُ قَالَ: «**لاَ تَقُلْ: كَسَفَتِ الشَّمْسُ، وَلَكِنْ قُلْ: خَسَفَتِ الشَّمْسُ**» فَرُدَّ عَلَيْهِ بِأَنَّهُ مُخَالِفٌ لِمَا رَوَاهُ الْجُمْهُورُ، قَالَ النَّوَوِيُّ: «قَوْلُهُ: (عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: "لاَ تَقُلْ كَسَفَتِ الشَّمْسُ، وَلَكِنْ قُلْ: خَسَفَتِ الشَّمْسُ") هَذَا قَوْلٌ لَهُ، انْفَرَدَ بِهِ، وَالْمَشْهُورُ مَا قَدَّمْنَاهُ فِي أَوَّلِ الْبَابِ»[١].

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ: «مَا رَوَاهُ ابْنُ عُيَيْنَةَ[٢]، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، قَالَ: "لاَ تَقُولُوا كَسَفَتِ الشَّمْسُ، وَلَكِنْ قُولُوا: "خَسَفَتْ" وَهَذَا مَوْقُوفٌ صَحِيحٌ، رَوَاهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ[٣] عَنْهُ، وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ عَنْ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى عَنْهُ، لَكِنَّ الأَحَادِيثَ الصَّحِيحَةَ تُخَالِفُهُ؛ لِثُبُوتِهَا بِلَفْظِ الْكُسُوفِ فِي الشَّمْسِ مِنْ طُرُقٍ كَثِيرَةٍ»[٤].

**هَذَا، وَيَنْبَغِي التَّنْبِيهُ** إِلَى أَنَّهُ -مَعَ كَوْنِ الْكُسُوفِ لِلشَّمْسِ عَلَى الأَشْهَرِ- أَنْكَرَ كَثِيرٌ مِنَ اللُّغَوِيِّينَ أَنْ يُقَالَ: "انْكَسَفَتِ الشَّمْسُ"، وَرَأَوْا أَنَّ ذَلِكَ مِنْ لُغَةِ الْعَامَّةِ، وَنَسَبَهُ بَعْضُهُمْ إِلَى الْخَطَأِ وَالْغَلَطِ، جَاءَ فِي (اللِّسَانِ)[٥]: «كَسَفَ الْقَمَرُ، يَكْسِفُ، كُسُوفاً، وَكَذَلِكَ الشَّمْسُ كَسَفَتْ، تَكْسِفُ، كُسُوفاً: ذَهَبَ ضَوْءُهَا، وَاسْوَدَّتْ، وَبَعْضٌ يَقُولُ: "انْكَسَفَ"، وَهُوَ خَطَأٌ.........وَالْعَامَّةُ تَقُولُ: "انْكَسَفَتِ الشَّمْسُ"».

فَهَؤُلاَءِ يَرَوْنَ أَنَّ فِعْلَ "كَسَفَ" لاَزِمٌ، وَمُتَعَدٍّ أَوْ مُطَاوِعٌ بِهَذِهِ الصِّيغَةِ، جَاءَ فِي (الْمِصْبَاحِ الْمُنِيرِ)[٦]: «وَبَعْضُهُمْ يَجْعَلُهُ غَلَطاً، وَيَقُولُ: "كَسَفْتُهَا، فَكَسَفَتْ هِيَ" لاَ غَيْرُ».

وَفِي (مُخْتَارِ الصِّحَاحِ)[٧]: «وَ"كَسَفَتِ الشَّمْسُ" مِنْ بَابِ "جَلَسَ"، وَ"كَسَفَهَا اللهُ" يَتَعَدَّى، وَيَلْزَمُ، وَالْعَامَّةُ تَقُولُ: "انْكَسَفَتِ الشَّمْسُ"».

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٦/٤٥٠. وينظر: إكمال الإكمال٣/٥١.

(٢) **ابن عيينة هو**: أبو محمد، سفيان بن عيينة الهلالي الكوفي، ثم المكي، وممن سمع منهم:الأسود بن قيس، وابن شهاب الزهري، وعاصم بن أبي النجود. توفي سنة ست وتسعين ومئة من الهجرة (١٩٦هـ). ينظر: التاريخ الكبير، رقم (٢٠٨٢)٤/٩٤، الطبقات الكبرى/ لابن سعد٥/٤٩٧، وسير أعلام النبلاء٨/٤٥٤، وتهذيب التهذيب٢/٥٩.

(٣) **سعيد بن منصور هو**: ابن شعبة، الحافظ، الإمام، الحجة، أبو عثمان، المروزي، ويُقَالُ: الطلقاني، ثم البلخي، صاحب السنن، سمع مالكا وغيره، توفي بمكة، في رمضان، سنة سبع وعشرين ومئتين (٢٢٧هـ)، رحمه الله تعالى. ينظر: رجال صحيح مسلم، رقم (٥٣٦) ١/٢٤٩، وتذكرة الحفاظ٢/٤١٦.

(٤) فتح الباري٢/٦٢٢.

(٥) مادة (ك س ف)٩/٢٩٨.

(٦) مادة (ك س ف).

(٧) مادة (ك س ف).

**وَبَعْضُ اللُّغَوِيِّينَ** يَرَوْنَ أَنَّ "انْكَسَفَتْ" لُغَةٌ أُخْرَى صَحِيحَةٌ فِي "كَسَفَتْ" الْمُطَاوِعَةِ، أَوْ أَنَّهَا مُطَاوِعَةٌ لِـــ"كَسَفَتْ" الْمُتَعَدِّيَةِ، فَكَمَا يُقَالُ: "كَسَرْتُهُ، فَانْكَسَرَ"، يُقَالُ: "كَسَفَ اللهُ الشَّمْسَ فَانْكَسَفَتْ.[1]

وَيُؤَيِّدُ الْمَذْهَبَ الأَخِيرَ وُرُودُ "انْكَسَفَتْ" فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ، قَالَ ابْنُ حَجَر: «قَوْلُهُ: (فَانْكَسَفَتْ) يُقَالُ: "كَسَفَتِ الشَّمْسُ -بِفَتْحِ الْكَافِ- وَانْكَسَفَتْ" بِمَعْنًى، وَأَنْكَرَ الْقَزَّازُ "انْكَسَفَتْ"، وَكَذَا الْجَوْهَرِيُّ، حَيْثُ نَسَبَهُ لِلْعَامَّةِ، وَالْحَدِيثُ يَرُدُّ عَلَيْهِ، وَحَكَى "كُسِفَتْ" -بِضَمِّ الْكَافِ- وَهُوَ نَادِرٌ»[2].

**التَّعْقِيبُ:**

**اتَّضَحَ مِمَّا سَبَقَ مَا يَلِي:**

**أَوَّلاً: أَنَّ الْمَشْهُورَ وَالأَفْصَحَ فِي اللُّغَةِ -عِنْدَ الْجُمْهُورِ- أَنْ يَكُونَ الْكُسُوفُ وَمُشْتَقَّاتُهُ لِلشَّمْسِ، وَالْخُسُوفُ وَمُشْتَقَّاتُهُ لِلْقَمَرِ.**

**وَقِيلَ: الْعَكْسُ.**

**وَقِيلَ: هُمَا لَهُمَا عَلَى حَدٍّ سَوَاءٍ، بِجَامِعِ ذَهَابِ الضَّوْءِ.**

**وَقَدِ اسْتَنْبَطَ ابْنُ الأَثِيرِ نُكْتَةً فِي اسْتِعْمَالِ الْخُسُوفِ وَالْكُسُوفِ لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ عَلَى السَّوَاءِ:**

- **فَرَأَى أَنَّهُ إِذَا اسْتُعْمِلَ فِي الشَّمْسِ مَا لِلْقَمَرِ، وَهُوَ الْخُسُوفُ، فَمِنْ بَابِ تَغْلِيبِ تَذْكِيرِ الْقَمَرِ عَلَى تَأْنِيثِ الشَّمْسِ.**
- **وَإِذَا اسْتُعْمِلَ فِي الْقَمَرِ مَا لِلشَّمْسِ، وَهُوَ الْكُسُوفُ، فَبِجَامِعِ ذَهَابِ نُورِهِمَا وَإِظْلاَمِهِمَا.**[3]

---

(١) ينظر: المصباح المنير(ك س ف).

(٢) فتح الباري٢/٦١٢. وينظر: عمدة القاري٧/٦٣.

(٣) ينظر: النهاية (خ س ف)، و(ك س ف).

وَفِي هَذَا يَقُولُ ابْنُ مَنْظُورٍ: «قَالَ ابْنُ الأَثِيرِ:... وَقَدْ وَرَدَ الْخُسُوفُ فِي الْحَدِيثِ كَثِيراً لِلشَّمْسِ، وَالْمَعْرُوفُ لَهَا فِي اللُّغَةِ الْكُسُوفُ، لاَ الْخُسُوفُ، قَالَ: فَأَمَّا إِطْلاَقُهُ فِي مِثْلِ هَذَا؛ فَتَغْلِيباً لِلْقَمَرِ؛ لِتَذْكِيرِهِ عَلَى تَأْنِيثِ الشَّمْسِ، يَجْمَعُ بَيْنَهُمَا فِيمَا يَخُصُّ الْقَمَرَ؛ وَلِلْمُعَارَضَةِ -أَيْضاً- لِمَا جَاءَ فِي الرِّوَايَةِ الأُولَى "لاَ يَنْكَسِفَانِ".

قَالَ: وَأَمَّا إِطْلاَقُ الْخُسُوفِ عَلَى الشَّمْسِ مُنْفَرِدَةً فَلاِشْتِرَاكِ الْخُسُوفِ وَالْكُسُوفِ فِي مَعْنَى ذَهَابِ نُورِهِمَا وَإِظْلاَمِهِمَا»[1].

ثَانِياً: أَنَّهُ لاَ وَجْهَ لإِنْكَارِ، وَتَخْطِئَةِ، وَتَغْلِيطِ "انْكَسَفَتِ الشَّمْسُ"؛ لِوُرُودِهِ فِي فَصِيحِ كَلاَمِ الْعَرَبِ، كَمَا فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ؛ وَلأَنَّ كُلَّ الْمَخْلُوقَاتِ يَنْبَغِي عَلَيْهِمْ أَنْ يُطَاوِعُوا أَمْرَ اللهِ ﷻ.

وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(١) اللسان ( س ف)٩/٢٩٨.

# الْمَبْحَثُ الثَّانِي: الأَلْفَاظُ الْمَتْرُوكَةُ.

## مَطْلَبٌ: "وَدَعَ وَدْعاً".

**الأَفْصَحُ:** "تَرَكَ تَرْكاً" بَدَلاً مِنْ "وَدَعَ وَدْعاً".[١]

**الْمُخَالَفَةُ: جَاءَ** "وَدَعَ" فِعْلاً مَاضِياً، وَ"وَدْعٌ" مَصْدَراً، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي:

١- قَوْلِ الرَّسُولِ ﷺ: «...**أَيْ عَائِشَةُ، إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ، أَوْ وَدَعَهُ النَّاسُ؛ اتِّقَاءَ فُحْشِهِ**»[٢].

٢- وَقَوْلِ الرَّسُولِ ﷺ: «**لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ وَدْعِهِمْ الْجُمُعَاتِ، أَوْ لَيَخْتِمَنَّ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ، ثُمَّ لَيَكُونُنَّ مِنَ الْغَافِلِينَ**»[٣].

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

**يَقُولُ كَثِيرٌ مِنَ اللُّغَوِيِّينَ وَالنُّحَاةِ:** إِنَّ الْعَرَبَ أَمَاتُوا مَاضِيَ "يَدَعُ"، أَيْ "وَدَعَ"، وَمَصْدَرَهُ (وَدْعاً)[٤]، وَاسْمَ الْفَاعِلِ مِنْهُ (وَادِعاً)[٥]، وَاسْتَغْنَوْا عَنْهُ بِـــ"تَرَكَ، وَتَرْكٍ، وَتَارِكٍ"، قَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ: «وَقَالُوا: "يَذَرُ"، فَفَتَحُوا؛ تَشْبِيهاً بِــ"يَدَعُ"، حَيْثُ كَانَ فِي مَعْنَاهُ، وَلَمْ يُسْتَعْمَلْ مِنْهُ "فَعَلَ"، وَلاَ اسْمُ فَاعِلٍ، فِي الأَمْرِ الشَّائِعِ، وَلاَ مِنْ "يَدَعُ"، قَالُوا: اسْتَغْنَوْا عَنْهُ بِـــ"تَرَكَ"، وَزَعَمُوا أَنَّ بَعْضَهُمْ قَرَأَ ﴿**مَا وَدَعَكَ**﴾[٦]، وَهَذَا نَادِرٌ»[٧].

وَبِهَذَا يَكُونُ "تَرَكَ، وَتَرْكٌ، وَتَارِكٌ" أَفْصَحَ وَأَكْثَرَ اسْتِعْمَالاً مِنْ "وَدَعَ، وَوَدْعٍ، وَوَادِعٍ"؛ لأَنَّ مَعْنَى الْقَوْلِ بِالإِمَاتَةِ: أَنَّهُ تُرِكَ وَنُبِذَ مِنْ أَلْسِنَةِ الْفُصَحَاءِ وَمَنْ دُونَهُمْ، فَلَمْ يَعُدْ مُسْتَعْمَلاً، قَالَ الأَزْهَرِيُّ: «...وَلاَ يُقَالُ: "وَدَعْتُهُ"، وَلَكِنْ "تَرَكْتُهُ"، وَقَالَ اللَّيْثُ: الْعَرَبُ لاَ تَقُولُ:

---

(١) ينظر: المسائل الشيرازيات١/١٦٧، وتهذيب اللغة (و د ع)٣/١٣٦، والمحكم(و د ع) ٢/٢٣٨، والنهاية، واللسان (و دع) ٨/٣٨٣، والمصباح المنير في المادة نفسها، والمغرب (و د ع) ٢/٣٤٦، ومصابيح الجامع الصحيح (تعليقة على البخاري)، لوحة:١٣٢٥.

(٢) البخاري، كتاب الأدب، باب (٤٨)، ح(٦٠٥٤)٨/١٧، ومسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب (٢٢)، ح٧٣- (٢٥٩١) بلفظ: «**مَنْ وَدَعَهُ، أَوْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ فُحْشِهِ**»٤/٢٠٠٢.

(٣) مسلم، كتاب الجمعة، باب (١٢)، ح٤٠-(٨٦٥)٢/٥٩١.

(٤) ينظر: معاني القرآن/ للأخفش٢/٤٨٠، والمسائل الشيرازيات١/١٦٧، والنهاية، واللسان (و دع)٨/٣٨٣، والمصباح المنير في المادة نفسها، ، والمغرب (و د ع) ٢/٣٤٦، ومصابيح الجامع الصحيح (تعليقة على البخاري)، لوحة: ١٣٢٥.

(٥) ينظر: تصحيح الفصيح، ص: ٣٦.

(٦) هذه القراءة تنسب لـــ: ابن عباس، وعروة بن الزبير، وهشام بن عروة، وابن أبي عبلة، وغيرهم. ينظر: مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع/ لابن خالويه، ص:١٧٥، والمحتسب٢/٤٣٢.

(٧) المسائل الحلبيات، ص:١٢٢، ١٢٣.

"وَدَعْتُهُ، فَأَنَا وَادِعٌ" فِي مَعْنَى: "تَرَكْتُهُ فَأَنَا تَارِكٌ"، وَلَكِنْ يَقُولُونَ فِي الْغَابِرِ: "يَدَعُ"، وَفِي الأَمْرِ: "دَعْهُ"، وَفِي النَّهْيِ: "لاَ تَدَعْهُ"»[١].

وَقَالَ ابْنُ سِيدَهْ فِي (الْمُحْكَمِ)[٢]: «وَوَدَعَهُ، يَدَعُهُ: تَرَكَهُ، وَهِيَ شَاذَّةٌ، وَكَلاَمُ الْعَرَبِ: دَعْنِي، وَذَرْنِي، وَيَدَعُ، وَيَذَرُ، وَلاَ يَقُولُونَ: وَدَعْتُكَ، وَلاَ وَذَرْتُكَ،؛ اسْتَغْنَوْا عَنْهَا بِــ"تَرَكْتُكَ"، وَالْمَصْدَر فِيهِمَا "تَرْكاً"، وَلاَ يُقَالُ: وَدْعاً، وَلاَ وَذْراً، وَحَكَاهُمَا بَعْضُهُمْ...».

**ذَهَبَ إِلَى هَذَا الْقَوْلِ بَعْضُ الشُّرَّاحِ،** قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: «قَوْلُهُ: (لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ وَدْعِهِم الْجُمُعَاتِ)، أَيْ: تَرْكِهِمْ، قَالَ شَمِرٌ: زَعَمَتِ النَّحْوِيَّةُ أَنَّ الْعَرَبَ أَمَاتُوا مَصْدَرَهُ وَمَاضِيَهُ، وَالنَّبِيُّ ﷺ أَفْصَحُ. قُلْتُ: وَقَدْ قَرَأَ ابْنُ أَبِي عَبْلَةَ: ﴿**مَا وَدَعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى**﴾ مُخَفَّفاً، أَيْ: مَا تَرَكَكَ، وَالأَكْثَرُ فِي الْكَلاَمِ مَا ذَكَرَهُ شَمِرٌ عَنِ النَّحْوِيِّينَ»[٣].

**وَذَهَبَ السُّيُوطِيُّ** إِلَى أَنَّ مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ مِنَ اسْتِعْمَالاَتِ الرُّوَاةِ الْمُوَلَّدِينَ، فَقَالَ: «(لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ وَدْعِهِمُ الْجُمُعَاتِ)، أَيْ: تَرْكِهِمْ، وَهُوَ مِمَّا أُمِيتَ هُوَ وَمَاضِيهِ، وَلَمْ يُسْتَعْمَلْ مِنْهُ إِلاَّ الْمُضَارِعُ وَالأَمْرُ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ اسْتِعْمَالَهُ هُنَا مِنَ الرُّوَاةِ الْمُوَلَّدِينَ، الَّذِينَ لاَ يُحْسِنُونَ الْعَرَبِيَّةَ»[٤].

**خَالَفَ فِي ذَلِكَ ابْنُ دُرُسْتُوَيْهِ،** فَذَهَبَ إِلَى أَنَّ تَرْكَهُمُ الْمَاضِيَ وَاسْمَ الْفَاعِلِ مِنْ "يَذَرُ، وَيَدَعُ"، وَاقْتِصَارَهُمْ عَلَى "تَرَكَ وَتَارِكٍ" لاَ يَعْنِي أَنَّ "تَرَكَ" أَفْصَحُ مِنْ "وَدَعَ، وَوَذَرَ"، وَإِنَّمَا الْفَصِيحُ -فِي نَظَرِهِ- مَا أَفْصَحَ عَنِ الْمَعْنَى، وَاسْتَقَامَ لَفْظُهُ عَلَى الْقِيَاسِ[٥]، وَجَعَلَ سَبَبَ تَرْكِ الْمَتْرُوكِ ثِقَلَ لَفْظِهِ، فَقَالَ: **«**وَأَمَّا قَوْلُهُ: "ذَرْ ذَا، وَدَعْهُ"، وَلاَ تَقُلْ: "وَذَرْتُهُ"، وَلاَ: "وَدَعْتُهُ"؛ فَلَيْسَ هَذَا -أَيْضاً- مِنْ بَابِ الْمَصَادِرِ، وَلاَ الصِّفَاتِ، وَلَكِنَّهُ مِنْ بَابِ مَا قَدْ أُهْمِلَ اسْتِعْمَالُ مَاضِيهِ، وَاسْمِ فَاعِلِهِ، وَمَصْدَرِهِ، وَاسْتُغْنِيَ عَنْهُ بِغَيْرِهِ، مِمَّا هُوَ فِي مَعْنَاهُ، وَلَيْسَ فِيهِ ثِقَلُ لَفْظِهِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْمَاضِيَ مِنْ هَذَيْنِ الْفِعْلَيْنِ إِنَّمَا هُوَ: "وَذَرْتُهُ، وَوَدَعْتُهُ"، وَاسْمُ فَاعِلِهِمَا "وَاذِرٌ، وَوَادِعٌ"، فَفِي أَوَّلِهِمَا وَاوٌ، وَهُوَ حَرْفٌ مُسْتَثْقَلٌ، وَاسْتُعْمِلَ فِي مَوْضِعِ ذَلِكَ "تَرَكَ وَتَارِكٌ"؛ لأَنَّهُمَا فِي ذَلِكَ الْمَعْنَى بِعَيْنِهِ، وَلَيْسَ فِي أَوَّلِهِ حَرْفٌ مُسْتَثْقَلٌ......وَلَمْ يُسْتَعْمَلِ الْمَصْدَرُ مِنْ هَذَيْنِ الْفِعْلَيْنِ -أَيْضاً-، وَاسْتُعْمِلَ فِي مَوْضِعِهِ التَّرْكُ؛ لأَنَّهُ فِي مَعْنَاهُمَا، وَهُوَ أَخَفُّ مِنْهُمَا......وَأَمَّا الْمُسْتَقْبَلُ مِنْ هَذَيْنِ الْفِعْلَيْنِ فَإِنَّمَا اسْتُعْمِلاَ؛ لأَنَّ الْوَاوَ تَسْقُطُ مِنْهُمَا؛ لِوُقُوعِهَا بَيْنَ يَاءٍ وَكَسْرَةٍ؛ فَيَخِفَّانِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُمْ: "يَذَرُ، وَيَدَعُ"...**»**[٦].

---

(١) تهذيب اللغة (و د ع)١٣٦/٣.

(٢) (و د ع) ٢٣٨/٢.

(٣) المفهم٥٢١/٢. وينظر: مصابيح الجامع الصحيح (تعليقة على البخاري)، لوحة:١٣٢٥.

(٤) شرح سنن النسائي للسيوطي٨٨/٣.

(٥) ينظر: تصحيح الفصيح، ص: ٣٦.

(٦) تصحيح الفصيح، ص: ٢٦٠.

**وَقَدْ أَنْكَرَ بَعْضُ الشُّرَّاحِ الْقَوْلَ بِإِمَاتَةِ "وَدَعَ وَدْعاً"؛ لِوُرُودِهِمَا فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ**[١]، قَالَ الطِّيْبِيُّ: «قَوْلُهُ: (عَنْ وَدْعِهِم الْجُمُعَاتِ)، أَيْ: عَنْ تَرْكِهِمْ إِيَّاهَا، وَالتَّخَلُّفِ عَنْهَا، يُقَالُ: وَدَعَ الشَّيْءَ يَدَعُهُ وَدْعاً: إِذَا تَرَكَهُ. وَالنُّحَاةُ يَقُولُونَ: إِنَّ الْعَرَبَ أَمَاتُوا مَاضِيَ "يَدَعُ" وَمَصْدَرَهُ، اسْتَغْنُوا عَنْهُ بِـــ"تَرَكَ"، وَالنَّبِيُّ ﷺ أَفْصَحُ، وَإِنَّمَا يُحْمَلُ قَوْلُهُ عَلَى قِلَّةِ اسْتِعْمَالِهِ، فَهُوَ شَاذٌّ فِي الاِسْتِعْمَالِ، صَحِيحٌ فِي الْقِيَاسِ. "تو": وَلاَ عِبْرَةَ بِمَا قَالَتِ النُّحَاةُ؛ فَإِنَّ قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ هُوَ الْحَجَّةُ الْقَاضِيَةُ عَلَى كُلِّ ذِي لَهْجَةٍ وَفَصَاحَةٍ»[٢].

**وَلِلصَّفَّارِ رَأْيٌ خَالَفَ فِيهِ الْجُمْهُورَ**؛ إِذْ رَأَى أَنَّ "وَدَعَ" فِي الْقِرَاءَةِ السَّابِقَةِ وَغَيْرِهَا مُخَفَّفٌ مِنْ "وَدَّعَ" بِالتَّشْدِيدِ؛ وَعَلَيْهِ فَلاَ حُجَّةَ لِمَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ "وَدَعَ" قَلِيلٌ، أَوْ مَتْرُوكٌ.[٣]

**التَّعْقِيبُ:**

**بَعْدَ دِرَاسَةِ هَذَا الْمَطْلَبِ تَبَيَّنَ أَنَّهُ بِالرُّجُوعِ إِلَى كَلاَمِ الْعَرَبِ، فَقَدْ وُجِدَ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ "وَدَعَ، وَوَدْعاً" غَيْرُ مُمَاتَتَيْنِ[٤]، مِنْ ذَلِكَ:**

**مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثَيْنِ السَّابِقَيْنِ.**

**وَكَذَلِكَ مَا فِي قِرَاءَةِ: ﴿وَدَعَكَ﴾ بِالتَّخْفِيفِ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾[٥].**

**وَقَوْلِ الشَّاعِرِ:**

**وَكَانَ مَا قَدَّمُوا لأَنْفُسِهِمْ *** أَكْثَرَ نَفْعاً مِنَ الَّذِي وَدَعُوا[٦]**

**– وَقَوْلِ أَبِي الأَسْوَدِ الدُّؤَلِيِّ:**

**لَيْتَ شِعْرِي عَنْ خَلِيلِي مَا الَّذِي *** غَالَهُ فِي الْحُبِّ حَتَّى وَدَعَهْ[٧]**

**– وَإِنْشَادِ الأَصْمُعِيِّ لأَنَسِ بْنِ زُنَيمٍ:**

**لَيْتَ شِعْرِي عَنْ أَمِيرِي مَا الَّذِي *** غَالَهُ فِي الْحُبِّ حَتَّى وَدَعَهْ[٨]**

**وَإِنْشَادِ ابْنِ بَرِّيٍّ[٩] لِسُوَيْدِ بْنِ أَبِي كَاهِلٍ:**

---

(١) ينظر: إرشاد الساري١٣/٧٤.

(٢) شرح الطِّيْبِيّ على مشكاة المصابيح٣/٢١٦.

(٣) ينظر: شرح الكتاب/ للصفار٢/٣٨٣، ٣٨٤.

(٤) ينظر: المسائل الحلبيات، ص:٨٣، وتهذيب الأسماء واللغات٢/١٩٠ (الجزء الثاني من القسم الثاني).

(٥) سورة الضحى، الآية: ٣.

(٦) البيت من المنسرح، وهو بلا نسبة في: اللسان (و د ع)٨/٣٨٤.

(٧) البيت من الرمل، لأبي الأسود الدؤلي، في: ملحق ديوانه، ص:٣٥٠، والإنصاف٢/٢٣، واللسان (و د ع) ٨/٣٨٤، والخزانة٥/١٥٠.

(٨) البيت من الرمل، وهو في: حماسة البحتري، ص:٢٥٩، والمغرب (و د ع) ٢/٣٤٥.

**وأنس بن زنيم هو:** أنس بن أبي أناس الكناني ابن زنيم ابن محمية بن عبد بن عدي بن الديل بن بكر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة، من الدؤل، رهط أبي الأسود الدؤلي، وكان أعور، شاعرا مشهورا حاذقا، وقد هجا الرسول ﷺ، فهدر دمه، ثم أسلم وعفا عنه. ينظر: الشعر والشعراء٢/٧٣٧، والمؤتلف والمختلف/ للآمدي ١/٢١.

(٩) **ابن برِّي هو:** أبو محمد، عبد الله بن بري بن عبد الجبار المقدسي الأصل، ثم المصري الدار والمنشأ، من كبار علماء اللغة، ومن مصنفاته: "الرد على ابن الخشاب"، و"غلط الضعفاء من الفقهاء"، و"التنبيه والإيضاح عما وقع =

سَلْ أَمِيرِي مَا الَّذِي غَيَّرَهُ *** عَنْ وِصَالِي الْيَوْمَ حَتَّى وَدَعَهْ[1]

كَمَا أَنَّ اسْتِعْمَالَ ذَلِكَ الْمُهْمَلِ غَيْرُ مُمْتَنِعٍ قِيَاساً، قَالَ ابْنُ دُرُسْتُوَيْهِ: «وَاسْتِعْمَالُ مَا أَهْمَلُوا جَائِزٌ صَوَابٌ، وَهُوَ الأَصْلُ....وَاسْتِعْمَالُ مَا لَمْ تَسْتَعْمِلْهُ الْعَرَبُ مِنْ ذَلِكَ غَيْرُ خَطَأٍ، بَلْ هُوَ فِي الْقِيَاسِ الْوَجْهُ، وَهُوَ فِي الشِّعْرِ أَحْسَنُ مِنْهُ فِي الْكَلاَمِ؛ لِقِلَّةِ اعْتِيَادِهِ؛ لأَنَّ الشِّعْرَ –أَيْضاً– أَقَلُّ اسْتِعْمَالاً مِنَ الْكَلاَمِ»[2].

وَيُخْرَجُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ الْحُكْمَ بِأَنَّ مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثَيْنِ السَّابِقَيْنِ مِنَ اسْتِعْمَالاَتِ الرُّوَاةِ الْمُوَلَّدِينَ الَّذِينَ لاَ يُحْسِنُونَ الْعَرَبِيَّةَ فِيهِ نَظَرٌ؛ لِوُرُودِ مَا يُعَضِّدُهُ مِنَ الْقِرَاءَاتِ وَالأَشْعَارِ.

ثَانِياً: أَنَّهُ يُمْكِنُ أَنْ يُحْمَلَ قَوْلُ الْقَائِلِينَ بِالإِمَاتَةِ، عَلَى أَنَّهُمْ يَقْصِدُونَ: الْقِلَّةَ الَّتِي تُشْبِهُ الْعَدَمَ، أَيْ: إِنَّهُ قَلِيلٌ فِي الاِسْتِعْمَالِ، صَحِيحٌ فِي الْقِيَاسِ[3]، قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ –مُبَيِّناً قَوْلَ النُّحَاةِ: "أَمَاتُوهُ"–: «... "أَمَاتُوهُ": لَمْ يُكْثِرُوا اسْتِعْمَالَهُ، وَاسْتَعْمَلُوا أَمْثَالَهُ مِنْ "تَرَكَ وَرَفَضَ، وَالرَّفْضَ وَالتَّرْكَ" وَقَوْلُهُمْ: "أَمَاتُوهُ" يَدُلُّ عَلَيْهِ، فَإِنْ تَكَلَّمَ بِهِ مُتَكَلِّمٌ مِنْهُمْ فَلَيْسَ لِكَثْرَةِ كَلاَمِهِمْ بَعْدَهُ، أَلاَ تَرَى أَنَّ هَذَيْنِ اللَّفْظَيْنِ مِنَ الْمَصْدَرِ وَالْفِعْلِ لاَ يَكَادُ يُوجَدُ عَنِ النَّبِيِّ –عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ– فِي غَيْرِ هَذَيْنِ الْحَدِيثَيْنِ، مَعَ شَكِّ الرَّاوِي فِي لَفْظِ النَّبِيِّ كَيْفَ كَانَ عَلَى مَا فِي الْحَدِيثِ، وَلَمْ يَقُلِ النَّحْوِيُّونَ: إِنَّهُ لاَ يَجُوزُ قَوْلُهُ، فَيَكُنْ مِنْهُمُ الاِعْتِرَاضُ»[4].

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ: «...وَهَذَا كُلُّهُ يَرِدُ عَلَى مَنْ قَالَ مِنَ النَّحْوِيِّينَ: إِنَّ الْعَرَبَ قَدْ أَمَاتَتْ مَاضِيَ هَذَا الْفِعْلِ وَمَصْدَرَهُ، وَلاَ يُتَكَلَّمُ بِهِ؛ اسْتِغْنَاءً عَنْ ذَلِكَ بِـ"تَرَكَهُ"، فَإِنْ أَرَادَ بِهِ هَذَا الْقَائِلُ أَنَّهُ لاَ يُوجَدُ فِي كَلاَمِهِمْ، فَقَدْ كَذَّبَهُ النَّقْلُ الصَّحِيحُ، وَإِنْ أَرَادَ أَنَّ ذَلِكَ يَقَعُ، وَلَكِنَّهُ قَلِيلٌ، وَشَاذٌّ فِي الاِسْتِعْمَالِ، فَهُوَ الصَّحِيحُ»[5].

وَلَعَلَّ هَذَا الَّذِي ظَهَرَ لاِبْنِ جِنِّي فَحَكَمَ بِقِلَّةِ اسْتِعْمَالِ "وَدَعَ"، وَلَمْ يَقُلْ بِالإِمَاتَةِ.[6]

وَيُخْرَجُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ الْحُكْمَ عَلَى مَوْتِ "وَدَعَ، وَوَدْعٍ" غَيْرُ دَقِيقٍ؛ لِوُرُودِهِمَا فِي الشَّوَاهِدِ السَّابِقَةِ؛ فَـ«...لاَ يَجُوزُ الْقَوْلُ بِالإِمَاتَةِ»[7] فِي هَذِهِ الْحَالَةِ، اللَّهُمَّ إِلاَّ إِذَا أُرِيدُ بِهَا الْقِلَّةُ الَّتِي تُشْبِهُ الْعَدَمَ. وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

= في الصحاح"، توفي سنة (٥٨٢هـ). ينظر: إنباه الرواة ٢/١١٠-١١٢، ووفيات الأعيان ٣/١٠٨، وإشارة التعيين، ص:١٦١.

(١) البيت من الرمل، في: الإنصاف٢/٢٣، واللسان (و د ع)٨/٣٨٤، ونسب لأنس بن زنيم في: شرح جمل الزجاجي/ لابن خروف٢/٦٥٧، والخزانة٦/٤٧١.

**وسويد بن أبي كاهل هو**: من بكر بن وائل، ومن الطبقة السادسة الجاهلية. ينظر: طبقات فحول الشعراء ١/١٥٢.

(٢) تصحيح الفصيح، ص: ٢٦٠.

(٣) تنظر: النهاية (و د ع).

(٤) إكمال المعلم٨/٦٣. وينظر: فتح الباري، ١٠/٤٦٩.

(٥) المفهم٦/٥٧٤.

(٦) ينظر: الخصائص١/٩٩، والمحتسب٢/٤٣٢، وظاهرة الشذوذ في النحو العربي، ص:٣٧٥.

(٧) المصباح المنير (و د ع).

# الْفَصْلُ الثَّانِي: مَا لَمْ يَثْبُتْ إِلاَّ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ.

## وَفِيهِ مَبْحَثَانِ:

## الْمَبْحَثُ الأَوَّلُ: الْحُكْمُ عَلَى ثُبُوتِ اللَّفْظِ.

### الْمَطْلَبُ الأَوَّلُ: "هَا اللهِ إِذاً".

**الأَفْصَحُ: "هَا اللهِ ذَا".**(١)

**الْمُخَالَفَةُ: جَاءَ** "هَا اللهِ إِذاً"، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي قَوْلِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه فِي سَلَبِ أَبِي قَتَادَةَ: «.... **لاَ هَا اللهِ، إِذًا لاَ يَعْمِدُ إِلَى أَسَدٍ مِنْ أُسْدِ اللهِ، يُقَاتِلُ عَنِ اللهِ وَرَسُولِهِ ﷺ فَيُعْطِيكَ سَلَبَهُ**»(٢).

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

**الصَّوَابُ -فِي نَظَرِ جُمْهُورِ اللُّغَوِيِّينَ- أَنْ يُقَالَ: "لاَ هَا اللهِ ذَا"**(٣)، بِإِبْدَالِ وَاوِ الْقَسِمِ هَاءً، وَحَذْفِ الْهَمْزَةِ مِنْ "إِذاً"، بِمَعْنَى:

- "لاَ وَاللهِ لاَ يَكُونَ ذَا".
- أَوْ: "لاَ وَاللهِ الأَمْرُ ذَا".
- أَوْ: "لاَ وَاللهِ ذَا يَمِينِي".

قَالَ سِيبَوَيْهِ: «هَذَا بَابُ مَا يَكُونُ مَا قَبْلَ الْمَحْلُوفِ بِهِ عِوَضاً مِنَ اللَّفْظِ بِالْوَاوِ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ: "إِيْ هَا اللهِ ذَا"، تَثْبُتُ أَلِفُ "هَا"؛ لأَنَّ الَّذِي بَعْدَهَا مُدْغَمٌ.

وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَقُولُ: "إِيْ هَلَّلهِ ذَا"، فَيَحْذِفُ الأَلِفَ الَّتِي بَعْدَ الْهَاءِ.

وَلاَ يَكُونُ فِي الْمُقْسَمِ هَهُنَا إِلاَّ الْجَرُّ؛ لأَنَّ قَوْلَهُمْ: "هَا" صَارَ عِوَضاً مِنَ اللَّفْظِ بِالْوَاوِ، فَحُذِفَتْ تَخْفِيفاً عَلَى اللِّسَانِ، أَلاَ تَرَى أَنَّ الْوَاوَ لاَ تَظْهَرُ هَهُنَا، كَمَا تَظْهَرُ فِي قَوْلِكَ: "وَاللهِ" فَتَرْكُهُمُ الْوَاوَ هَهُنَا أَلْبَتَّةَ يَدُلُّكَ عَلَى أَنَّهَا ذَهَبَتْ مِنْ هُنَا تَخْفِيفاً عَلَى اللِّسَانِ، وَعُوِّضَتْ مِنْهَا "هَا"، وَلَوْ كَانَتْ تَذْهَبُ مِنْ هُنَا، كَمَا كَانَتْ تَذْهَبُ مِنْ قَوْلِهِمْ: "اللهِ لأَفْعَلَنَّ"، إِذَنْ لأَدْخَلْتَ الْوَاوَ.

---

(١) ينظر: النكت٣/٥٨، ٥٩، والنهاية (ه ا).

(٢) البخاري، كتاب المغازي، باب (٥٤)، ح(٤٣٢١)٥/١٥٤، ١٥٥، -وفي الهامش(٣):هكذا صورتها في اليونينية، وفي الفرع: "لا هاء الله"- ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب (١٣)، ح٤١-(١٧٥١)٣/١٣٧١.

(٣) ينظر: الكتاب٣/٤٩٩، ٥٠٠، والمقتضب٢/٣٢٢، ٣٢٣، والنكت٣/٥٨، ٥٩.

وَأَمَّا قَوْلُهُمْ: "ذَا" فَزَعَمَ الْخَلِيلُ أَنَّهُ الْمَحْلُوفُ عَلَيْهِ، كَأَنَّهُ قَالَ: إِيْ وَاللهِ لَلأَمْرُ هَذَا، فَحُذِفَ الأَمْرُ؛ لِكَثْرَةِ اسْتِعْمَالِهِمْ هَذَا فِي كَلاَمِهِمْ، وَقَدَّمَ "هَا"، كَمَا قَدَّمَ قَوْمٌ "هَا" فِي قَوْلِهِمْ: "هَا هُوَ ذَا"، وَ"هَا أَنَذَا"، وَهَذَا قَوْلُ الْخَلِيلِ، وَقَالَ زُهَيْرٌ:

**تَعَلَّمَنْ! -هَا لَعَمْرُ اللهِ- ذَا قَسَماً *** فَاقْصِدْ بِذَرْعِكَ وَانْظُرْ أَيْنَ تَنْسَلِكُ**(١)

وَمِثْلُ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: "آللهِ لأَفْعَلَنَّ" صَارَتِ الأَلِفُ هَهُنَا بِمَنْزِلَةِ "هَا" ثَمَّ»(٢).

قَالَ الأَعْلَمُ: «اخْتَلَفُوا فِي مَعْنَى الْكَلِمَةِ: فَقَالَ الْخَلِيلُ: "ذَا" هُوَ الْمَحْلُوفُ عَلَيْهِ، كَأَنَّهُ قَالَ: "إِيْ وَاللهِ لَلأَمْرُ هَذَا" -كَمَا تَقُولُ: "إِيْ وَاللهِ لَزَيْدٌ قَائِمٌ"- وَحُذِفَ الأَمْرُ؛ لِكَثْرَةِ اسْتِعْمَالِهِمْ هَذَا فِي كَلاَمِهِمْ، وَقُدِّمَ "هَا"، كَمَا قَدَّمَ قَوْمٌ "هَا هُوَ ذَا"، أَوْ "هَا أَنَا ذَا"، قَالَ زُهَيْرٌ:

**تَعَلَّمَنْ! -هَا لَعَمْرُ اللهِ- ذَا قَسَماً *** فَاقْصِدْ بِذَرْعِكَ وَانْظُرْ أَيْنَ تَنْسَلِكُ**

أَرَادَ: "تَعَلَّمَنْ هَذَا قَسَماً"، وَمَعْنَى "تَعَلَّمَنْ: اعْلَمَنْ".

وَقَالَ الأَخْفَشُ: قَوْلُهُمْ: "ذَا" لَيْسَ هُوَ الْمَحْلُوفُ عَلَيْهِ، إِنَّمَا هُوَ الْمَحْلُوفُ بِهِ، وَهُوَ مِنْ جُمْلَةِ الْقَسَمِ، وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُمْ قَدْ يَأْتُونَ بَعْدَهُ بِجَوَابِ قَسَمٍ، وَالْجَوَابُ هُوَ الْمَحْلُوفُ عَلَيْهِ، فَيَقُولُونَ: "إِيْ هَا اللهِ ذَا لَقَدْ كَانَ كَذَا وَكَذَا"، كَأَنَّهُمْ قَالُوا: "إِيْ وَاللهِ هَذَا الْمُقْسَمُ بِهِ".

فَيُقَالُ لَهُ وَلِلْمُحْتَجِّ عَنْهُ: فَمَا وَجْهُ دُخُولِ "ذَا" الْمُقْسَمِ بِهِ، وَقَدْ جَعَلَ الْقَسَمَ بِقَوْلِهِ "وَاللهِ"، وَهُوَ الْمُقْسَمُ بِهِ؟.

فَيَقُولُ: "ذَا" الْمُقْسَمُ بِهِ عِبَارَةٌ عَنْ قَوْلِهِ "وَاللهِ"، وَتَفسِيراً لَهُ.

وَكَانَ الْمُبَرِّدُ يُرَجِّحُ قَوْلَ الأَخْفَشِ، وَيُجِيزُ قَوْلَ الْخَلِيلِ»(٣).

وَقَالَ ابْنُ الأَثِيرِ: «... وَمَعْنَاهُ: "لاَ، وَاللهِ لاَ يَكُونُ ذَا"، أَوْ: "لاَ، وَاللهِ الأَمْرُ ذَا"، فَحُذِفَ تَخْفِيفاً.

وَلَكَ فِي أَلِفِ "هَا" مَذْهَبَانِ:

---

(١) البيت من البسيط، وهو في: ديوانه، ص:٥١، برواية "فاقدرْ" بدلا من "فاقصد"، وشرح أشعار الشعراء الستة/ للأعلم ٣١٣/١، وبلا نسبة في: المقتضب٣٢٣/٢، والخزانة٤٥١/٥، و٤١/١٠.

(٢) الكتاب٤٩٩/٣، ٥٠٠. وينظر: المقتضب٣٢٢/٢، ٣٢٣.

(٣) النكت٥٨/٣، ٥٩.

أَحَدُهُمَا: تُثْبتُ أَلِفَهَا؛ لأَنَّ الَّذِي بَعْدَهَا مُدْغَمٌ، مِثْلُ "دَابَّةٍ".

وَالثَّاني: أَنْ تَحْذِفَهَا؛ لِالْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ»[1].

وَقِيلَ: التَّقْدِيرُ: «"وَاللهِ، لاَ الأَمْرُ هَذَا"، فَحُذِفَتْ وَاوُ الْقَسَمِ، وَقُدِّمَتْ "هَا"، فَصَارَتْ عِوَضاً مِنَ الْوَاوِ، فَقِيلَ: "هَا اللهِ ذَا"، وَهُوَ خَبَرُ الْمُبْتَدَإِ الْمُقَدَّمِ، وَالْجُمْلَةُ جَوَابُ الْقَسَمِ»[2]

**وَيَرَى ابْنُ جِنِّي أَنَّ فِي قَوْلِهِمْ: «لاَ، هَا اللهِ ذَا» شُذُوذاً هُوَ:** تَعْوِيضُ "هَا" عَنْ وَاوِ الْقَسَمِ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ: «فَأَمَّا قَوْلُهُمْ: "لاَ هَا اللهِ ذَا" فَإِنَّ "هَا" صَارَتْ عِنْدَهُمْ عِوَضاً مِنَ الْوَاوِ، أَلاَ تَرَاهَا لاَ تَجْتَمِعُ مَعَهَا، كَمَا صَارَتْ هَمْزَةُ الاِسْتِفْهَامِ فِي "آللهِ إِنَّكَ لَقَائِمٌ" عِوَضاً مِنَ الْوَاوِ، وَهَذَا كَأَنَّهُ أَسْهَلُ مِنَ الأَوَّلِ، وَكِلاَهُمَا لاَ يَجُوزُ الْقِيَاسُ عَلَيْهِ»[3].

**تَابَعَ الشُّرَّاحُ جُمْهُورَ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ**[4] فِي أَنَّ "هَا اللهِ إِذاً" خَطَأٌ وَتَغْيِيرٌ مِنَ الرُّوَاةِ، وَلَيْسَ مِنْ كَلاَمِ الْعَرَبِ، قَالَ ابْنُ الأَثِيرِ: «...هَكَذَا جَاءَ الْحَدِيثُ (لاَ هَا اللهِ إِذاً)، وَالصَّوَابُ (لاَ هَا اللهِ ذَا) بِحَذْفِ الْهَمْزَةِ...»[5].

وَقَالَ النَّوَوِيُّ: «قَوْلُهُ: (قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ﷺ: "لاَ هَا اللهِ إِذاً لاَ يَعْمِدُ إِلَى أَسَدٍ مِنْ أَسَدِ اللهِ تَعَالَى، يُقَاتِلُ عَنِ اللهِ وَعَنْ رَسُولِهِ ﷺ، فَيُعْطِيكَ سَلَبَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: صَدَقَ) هَكَذَا فِي جَمِيعِ رِوَايَاتِ الْمُحَدِّثِينَ فِي (الصَّحِيحَيْنِ) وَغَيْرِهِمَا (لاَ هَا اللهِ إِذاً) -بِالأَلِفِ- وَأَنْكَرَ الْخَطَّابِيُّ هَذَا، وَأَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ، وَقَالُوا: هُوَ تَغْيِيرٌ مِنَ الرُّوَاةِ، وَصَوَابُهُ: "لاَ هَا اللهِ ذَا" -بِغَيْرِ أَلِفٍ فِي أَوَّلِهِ- وَقَالُوا: وَ"هَا" بِمَعْنَى الْوَاوِ الَّتِي يُقْسَمُ بِهَا، فَكَأَنَّهُ قَالَ: "لاَ وَاللهِ ذَا"، قَالَ أَبُو عُثْمَانَ الْمَازِنِيُّ ﷺ: مَعْنَاهُ: "لاَ هَا اللهِ ذَا يَمِينِي"، أَوْ "ذَا قَسَمِي"، وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ: "ذَا" زَائِدَةٌ. وَفِيهَا لُغَتَانِ: الْمَدُّ وَالْقَصْرُ، قَالُوا: وَيَلْزَمُ الْجَرُّ بَعْدَهَا، كَمَا يَلْزَمُ بَعْدَ الْوَاوِ، قَالُوا: وَلاَ يَجُوزُ الْجَمْعُ بَيْنَهُمَا، فَلاَ يُقَالُ: "لاَ هَا وَاللهِ"»[6].

---

(١) النهاية (ه ا).

(٢) المجموع المغيث (ه ا).

(٣) سر صناعة الإعراب١/١٣٣.

(٤) ينظر: التعليق على الموطأ١/٣٤١، وشرح النووي ١٢/٦٠، وفتح الباري٧/٦٣٣.

(٥) النهاية (ه ا).

(٦) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج١٢/٢٨٦.

وَقَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ: «وَأَمَّا قَوْلُهَا: (لاَ هَا اللهِ إِذاً) فَهَكَذَا يَقُولُ هَذَا اللَّفْظَ الْمُحَدِّثُونَ بِمَدِّ "هَاءَ"، وَ"إِذاً" بِهِ يَصِيرُ صَوَابُهُ: "لاَ هَا اللهِ" زَائِداً، قَالَ إِسْمَاعِيلُ الْقَاضِي[1]: وَحَكَاهُ عَنِ الْمَازِنِّي وَغَيْرِهِ مِنْ أَهْلِ اللِّسَانِ بِالْقَصْرِ، وَحَذْفِ الأَلِفِ قَبْلَ الذَّالِ، وَغَيْرُهُ خَطَأٌ. قَالَ: وَمَعْنَاهُ: ذَا يَمِينِي، وَعَلَى هَذَا وَقَعَ غَيْرُهُ فِي (الأُمِّ) مِنْ رِوَايَةِ الْعُذْرِيِّ وَالْهَوْزَنِيِّ[2]، وَصَوَّبَ أَبُو زَيْدٍ وَغَيْرُهُ بِالْقَصْرِ وَالْمَدِّ، قَالَ: وَ"ذَا" صِلَةٌ فِي الْكَلاَمِ، وَلَيْسَ فِي كَلاَمِهِمْ: "أَيْ اللهِ إِذْ أَوَى". وَفِي (التَّارِيخِ): قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: يُقَالُ: "لاَ هَاءَ اللهِ" فِي الْقَسَمِ، وَالْعَرَبُ تَقُولُهُ بِالْهَمْزَةِ، وَالْقِيَاسُ تَرْكُهُ، وَالْمَعْنَى: لاَ وَاللهِ أُقْسِمُ بِهِ، فَأَدْخَلَ اسْمَ اللهِ بَيْنَ "هَا" وَ"ذَا".[3]

وَقَالَ النَّوَوِيُّ عَنْ حَدِيثٍ آخرَ: «قَوْلُهَا: (فَانْتَهَرْتُهَا، فَقَالَتْ: "لاَ هَا اللهِ ذَلِكَ")[4]، وَفِي بَعْضِ النُّسَخِ (لاَ هَاءَ اللهِ إِذاً) هَكَذَا هُوَ فِي النُّسَخِ، وَفِي رِوَايَاتِ الْمُحَدِّثِينَ: (لاَ هَاءَ اللهِ إِذاً) -بِمَدِّ قَوْلِهِ "هَاءَ"، وَبِالأَلِفِ فِي "إِذاً"-، قَالَ الْمَازِنِيُّ وَغَيْرُهُ مِنْ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ: هَذَانِ لَحْنَانِ، وَصَوَابُهُ: "لاَ هَا اللهِ ذَا" -بِالْقَصْرِ فِي "هَا"، وَحَذْفِ الأَلِفِ مِنْ "إِذاً"-، قَالُوا: وَمَا سِوَاهُ خَطَأٌ، قَالُوا: وَمَعْنَاهُ: "ذَا يَمِينِي"، وَكَذَا قَالَ الْخَطَّابِيُّ وَغَيْرُهُ: إِنَّ الصَّوَابَ "لاَ هَا اللهِ ذَا"، -بِحَذْفِ الأَلِفِ-، وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ النَّحْوِيُّ وَغَيْرُهُ: يَجُوزُ الْقَصْرُ وَالْمَدُّ فِي "هَا"، وَكُلُّهُمْ يُنْكِرُونَ الأَلِفَ فِي "إِذاً"، وَيَقُولُونَ صَوَابُهُ: "ذَا"، قَالُوا: وَلَيْسَتِ الأَلِفُ مِنْ كَلاَمِ الْعَرَبِ، قَالَ أَبُو حَاتِمٍ السِّجِسْتَانِيُّ: جَاءَ فِي الْقَسَمِ "لاَ هَاءَ اللهِ"، قَالَ: وَالْعَرَبُ تَقُولُهُ بِالْهَمْزَةِ، وَالْقِيَاسُ تَرْكُهُ، قَالَ: وَمَعْنَاهُ "لاَ وَاللهِ هَذَا مَا أُقْسِمُ بِهِ"، فَأَدْخَلَ اسْمَ اللهِ تَعَالَى بَيْنَ "هَا" وَ"ذَا"...»[5].

---

(١) **إسماعيل القاضي هو**: أبو إسحاق إسماعيل بن إسحاق إسماعيل بن محدث البصرة حماد بن زيد، الإمام الحافظ. توفي سنة اثنتين وثمانين ومئتين من الهجرة (٢٨٢هـ).ينظر: سير أعلام النبلاء ٣٣٩/١٣.

(٢) **الهوزني هو**: أبو حفص، عمر بن الحسن بن عبد الرحمن بن عمر الهوزني، من أهل إشبيلية، ولد في رجب سنة اثنتين وتسعين وثلاث مئة من الهجرة (٣٩٢هـ)، ممن روى عنهم: أبو القاسم بن عصفور، وأبو عبد الله الباجي، قتله المعتضد بالله عياد بن محمد ظلما بقصره ليلة السبت لأربع عشرة ليلة بقيت من الربيع الآخر، من سنة ستين وأربع مئة من الهجرة (٤٦٠هـ). ينظر: كتاب الصلة٤٠٢/٢.

(٣) إكمال المعلم١١٦/٥. وينظر: المفهم٣٢٢/٤، ٣٢٣.

(٤) جزء من حديث في: مسلم، كتاب العتق، باب : إنما الولاء لمن أعتق، ح٨-(١٥٠٤)١١٤١/٢.

(٥) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٣٨٦/١٠، ٣٨٧. وينظر: التنقيح٦٩٦/٢، ٦٩٧.

**وَوَجْهُ الْخَطإِ** -كَمَا ذَكَرَ ابْنُ حَجَرٍ[1] نَقْلاً عَنِ الطَّيْبِيِّ بِتَصَرُّفٍ[2]- أَنَّ «الْعَرَبَ لاَ تَسْتَعْمِلُ "لاَ هَا اللهِ" بِدُونِ "ذَا"، وَإِنْ سَلِمَ اسْتِعْمَالُهُ بِدُونِ "ذَا"، فَلَيْسَ هَذَا مَوْضِعَ "إِذاً"؛ لأَنَّهَا حَرْفُ جَزَاءٍ، وَالْكَلاَمُ هُنَا عَلَى نَقِيضِهِ؛ فَإِنَّ مُقْتَضَى الْجَزَاءِ أَنْ لاَ يُذْكَرَ "لاَ" فِي قَوْلِهِ: (لاَ يَعْمِدُ)، بَلْ كَانَ يَقُولُ: (إِذاً يَعْمِدُ إِلَى أَسَدٍ) اِلَخْ؛ لِيَصِحَّ جَوَاباً لِطَلَبِ السَّلَبِ».

**فِي حِينَ ذَهَبَ بَعْضُ اللُّغَوِيِّينَ وَالشُّرَّاحِ**[3]-كَالْقُرْطُبِيِّ[4] وَالطَّيْبِيِّ[5]- إِلَى أَنَّ (لاَ هَا اللهِ إِذاً) صَحِيحٌ رِوَايَةً وَلُغَةً، وَمَعْنَاهُ: "لاَ وَاللهِ لاَ يُعْطَى إِذَنْ"، وَيَكُونُ (لاَ يَعْمَدُ) إِلَى آخِرِهِ تَأْكِيداً لِلنَّفْيِ الْمَذْكُورِ، وَمُوضِّحاً لِلسَّبَبِ فِيهِ.

فَـ"هَا" بَدَلٌ مِنْ مَدَّةِ الْقَسَمِ فِي قَوْلِهِمْ: "آللهُ لأَفْعَلَنَّ كَذَا"، وَ"إِذاً" هَا هُنَا هِيَ حَرْفُ الْجَوَابِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ: «**أَيَنْقُصُ الرُّطَبُ إِذَا جَفَّ؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: فَلاَ إِذاً**»[6].

وَكَقَوْلِكَ لِمَنْ قَالَ لَكَ: "أَفْعَلُ كَذَا"، فَقُلْتَ لَهُ: "وَاللهِ إِذاً لاَ أَفْعَلُ"، فَالتَّقْدِيرُ: إِذاً وَاللهِ لاَ يَعْمِدُ إِلَى أَسْدٍ... اِلَخْ.

وَقَالَ الطَّيْبِيُّ[7]: يُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ "إِذاً" هُنَا زَائِدَةً، كَمَا قَالَ أَبُو الْبَقَاءِ: إِنَّهَا زَائِدَةٌ فِي قَوْلِ الْحَمَاسِيِّ:.

***إِذاً لَقَامَ بِنَصْرِي مَعْشَرٌ خَشِنُ***[8]

فِي جَوَابِ قَوْلِهِ:

***لَوْ كُنْتُ مِنْ مَازِنٍ لَمْ تُسْتَبَحْ إِبِلِي***

وَلِذَلِكَ اسْتَنْكَرَ ابْنُ حَجَرٍ مُتَابَعَةَ بَعْضِ الشُّرَّاحِ بَعْضَ اللُّغَوِيِّينَ فِي تَخْطِئَةِ "هَا اللهِ إِذاً"؛ لِوُرُودِهَا فِي فَصِيحِ الْكَلاَمِ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ: «وَالْعَجَبُ مِمَّنْ يَعْتَنِي بِشَرْحِ الْحَدِيثِ، وَيُقَدِّمُ نَقْلَ بَعْضِ الأُدَبَاءِ عَلَى أَئِمَّةِ الْحَدِيثِ، وَجَهَابِذَتِهِ، وَيَنْسِبُونَ إِلَيْهِمُ الْخَطَأَ وَالتَّصْحِيفَ، وَلاَ أَقُولُ: إِنَّ جَهَابِذَةَ الْمُحَدِّثِينَ أَعْدَلُ، وَأَتْقَنُ فِي النَّقْلِ؛ إِذْ يَقْتَضِي الْمُشَارَكَةَ بَيْنَهُمْ، بَلْ أَقُولُ: لاَ يَجُوزُ الْعُدُولُ عَنْهُمْ فِي النَّقْلِ إِلَى غَيْرِهِمْ»[9].

---

(١) فتح الباري٧/٦٣٤.

(٢) ينظر: شرح الطِّيْبِيّ على مشكاة المصابيح٨/٣٣.

(٣) ينظر: فتح الباري٧/٦٣٤، وعمدة القاري١٧/٣٠٠، وتنوير الحوالك١/٣٠٣، وإرشاد الساري٩/٢٩٨.

(٤) ينظر: المفهم٣/٥٤٤، ٤/٣٢٣، وفتح الباري٧/٦٣٤.

(٥) ينظر: شرح الطِّيْبِيّ على مشكاة المصابيح٨/٣٣.

(٦) الحديث في: مسند أبي يعلي، ح(٨٢٥)٢/١٤١. قال المحقق حسين سليم أسد: «إسناده حسن».

(٧) ينظر: شرح الطِّيْبِيّ على مشكاة المصابيح٨/٣٣، وفتح الباري٧/٦٣٤، وتنوير الحوالك١/٣٠٣.

(٨) البيت من البسيط، وهو في: النهاية (ص ي ر).

(٩) فتح الباري٧/٦٣٤.

وَيَقُولُ -أَيْضاً-: «وَتَوَارَدَ كَثِيرٌ مِمَّنْ تَكَلَّمَ عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ الَّذِي وَقَعَ فِي الْخَبَرِ بلَفْظِ "إذاً" خَطَأٌ، وَإِنَّمَا هُوَ "ذَا"؛ تَبعاً لأَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ»[1].

**التَّعْقِيبُ:**

**-يُسْتَنْبَطُ مِمَّا مَضَى أَنَّ قَوْلَهُمْ: "لاَ هَا اللهِ إذاً" اسْتِعْمَالٌ صَحِيحٌ؛ لِمَا يَلِي:**

**١- لِوُرُودِهِ فِي (الصَّحِيحَيْنِ) بِهَذَا اللَّفْظِ، وَهُمَا أَصَحُّ وَأَوْثَقُ كَلاَمٍ بَعْدَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: «هَكَذَا ضَبَطْنَاهُ فِي الأُصُولِ الْمُعْتَمَدَةِ مِنَ (الصَّحِيحَيْنِ) وَغَيْرِهِمَا، بِهَذِهِ الأَحْرُفِ (لاَ هَا اللهِ إذاً).... وَأَمَّا (إذاً) فَثَبَتَتْ فِي جَمِيعِ الرِّوَايَاتِ الْمُعْتَمَدَةِ، وَالأُصُولِ الْمُحَقَّقَةِ مِنَ (الصَّحِيحَيْنِ)، وَغَيْرِهِمَا -بِكَسْرِ الأَلِفِ، ثُمَّ ذَالٌ مُعْجَمَةٌ مُنَوَّنَةٌ-،......... وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ وَرَدَ فِي شَيْءٍ مِنَ الرِّوَايَاتِ بِخَلاَفِ ذَلِكَ فَلَمْ يُصِبْ، بَلْ يَكُونُ ذَلِكَ مِنْ إصْلاَحِ بَعْضِ مَنْ قَلَّدَ أَهْلَ الْعَرَبِيَّةِ فِي ذَلِكَ....»[2].**

**٢- وَلِوُرُودِهِ فِي أَحَادِيثَ أُخْرَى كَثِيرَةٍ جِدّاً ذَكَرَهَا الشُّرَّاحُ[3].**

**٣- وَلأَنَّ لَهُ وَجْهاً فِي الْعَرَبِيَّةِ، تَقْدِيرُهُ:" لاَ، وَاللهِ لاَ يُعْطَى إِذَنْ".**

**وَعَلَى ذَلِكَ فَلاَ وَجْهَ -فِي نَظَرِ الْبَحْثِ- إِلَى تَخْطِئَةِ "لاَ هَا اللهِ إذاً"، أَوْ نَفْيِهِ مِنْ كَلاَمِ الْعَرَبِ، فَهُوَ صَحِيحٌ رِوَايَةً وَمَعْنًى، وَثَابِتٌ لُغَةً.**

**-وَيُسْتَدْرَكُ عَلَى مَا مَضَى بِأَنَّ فِي: "لاَ هَا اللهِ إذاً" لُغَاتٍ أُخْرَى، جَمَعَهَا ابْنُ جِنِّي فِي قَوْلِهِ: «وَقَالَ لِي أَبُو عَلِيٍّ: فِيهَا أَرْبَعُ لُغَاتٍ:**

**١- "لاَ هَا للهِ ذَا" بِحَذْفِ الأَلِفِ.**

**٢- وَ"لاَ هَآ اللهِ ذَا" بِمَدِّهَا؛ تَشْبِيهاً بِالْمُتَّصِلِ عَلَى مَضَى فِي "دَابَّةٍ".**

**٣- وَ"لاَ هَآ أَللهِ ذَا" بِإِثْبَاتِ أَلِفِ "هَا"، وَهَمْزَةِ "الله"، بِوَزْنِ "لاَ هَا عَلاَّهِ ذَا".**

**٤- وَالرَّابِعَةُ: "لاَ هَأَ اللهِ ذَا"، فِي وَزْنِ "هَعَلَّهِ ذَا"، تُحَرِّكُ أَلِفَ "هَا"؛ لاِلْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ، وَتَقْلِبُهَا هَمْزَةً، كَمَا قَرَأَ أَيُّوبُ السِّخْتِيَانِيُّ ﴿وَلاَ الضَّأَلِّينَ﴾[4] بِوَزْنِ "الضَّعَلِّينَ"، وَعَلَيْهِ مَا حَكَاهُ أَبُو زَيْدٍ مِنْ قَوْلِهِمْ: "شَأَبَّةٌ وَمَأَدَّةٌ"»[5].**

**وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.**

---

(١)فتح الباري٧/٦٣٤.

(٢) السابق نفسه.

(٣) ينظر: السابق ٧/٦٣٣، ٦٣٤، وتنوير الحوالك١/٣٠٣.

(٤) سورة الفاتحة، من الآية:٧. والقراءة في: المحتسب١/١٢٤، والبحر المحيط١/٣٠.

(٥) المحتسب١/ ٣٥٩، ٣٦٠.

## الْمَطْلَبُ الثَّاني: "صَائِرُ الْبَابِ".

**الأَفْصَحُ: "صِيرُ الْبَابِ".**[١]

**الْمُخَالَفَةُ: جَاءَ** "صَائِرُ الْبَابِ"، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي قَوْلِ عَائِشَةِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا-:

**«لَمَّا جَاءَ النَّبِيَّ ﷺ قَتْلُ ابْنِ حَارِثَةَ، وَجَعْفَرَ، وَابْنِ رَوَاحَةَ، جَلَسَ يُعْرَفُ فِيهِ الْحُزْنُ، وَأَنَا أَنْظُرُ مِنْ صَائِرِ الْبَابِ: شَقِّ الْبَابِ»**[٢].

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

ذَهَبَ جَمْعٌ مِنَ اللُّغَوِيِّينَ إِلَى أَنَّ الْمَعْرُوفَ فِي اللُّغَةِ "صِيرُ الْبَابِ" بِمَعْنَى: شَقُّ الْبَابِ.[٣]

وَأَمَّا "صَائِرُ الْبَابِ" فَغَيْرُ وَارِدٍ عَنِ الْعَرَبِ —فِي نَظَرِ هَؤُلاَءِ- قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: «كَذَا وَقَعَ فِي (الصَّحِيحَيْنِ) هُنَا، "صَائِرُ"، وَالصَّوَابُ: "صِيــرُ"، أَيْ: بِكَسْرِ أَوَّلِهِ، وَسُكُونِ التَّحْتَانِيَّةِ، وَهُوَ الشَّقُّ»[٤].

**وَذَهَبَ بَعْضُ اللُّغَوِيِّينَ** إِلَى أَنَّ "صَائِراً" وَرَدَ نَادِراً فِي الْحَدِيثِ.[٥]

**وَذَهَبَ آخَرُونَ**[٦] إِلَى أَنَّ "صَائِراً، وَصِيراً" لُغَتَانِ بِمَعْنًى وَاحِدٍ.

**ذَكَرَ بَعْضُ الشُّرَّاحِ هَذِهِ الْمَذَاهِبَ** مِنْ دُونِ تَرْجِيحٍ[٧]، قَالَ النَّوَوِيُّ: «قَوْلُهَا: (أَنْظُرُ مِنْ صَائِرِ الْبَابِ: شَقِّ الْبَابِ) هَكَذَا هُوَ فِي رِوَايَاتِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ (صَائِرِ الْبَابِ: شَقِّ الْبَابِ)،

---

(١) ينظر: اللسان (ص ي ر)٤/٤٧٨، والتنقيح١/٣١٧،

(٢) البخاري، كتاب الجنائز، باب (٤٠)، ح(١٢٩٩)٢/٨٢، ومسلم، كتاب الجنائز، باب (١٠)، ح٣٠-(٩٣٥) ٢/٦٤٥.

**وابن حارثة هو**: أبو أسامة، زيد بن حارثة بن شراحيل، الكلبي، مولى النبي ﷺ وحِبُّه، أعتقه النبي ﷺ، وتبنّاه، فصار يُدعَى زيد بن محمّد حتى نزلت ﴿**أُدعوهم لآبائهم**﴾ ، وهو أول من أسلم بعد خديجة في قول، شهد بدراً وما بعدها، واستخلفه النبي ﷺ في بعض أسفاره على المدينة، قتل في غزوة مؤتة. ينظر: الإصابة في معرفة الصحابة، رقم (٢٨٩٢)٢/٥٩٨.

**وجعفر**: تقدمت ترجمته، ص: ٥٦١ من البحث.

**وابن رواحة هو**: أبو محمد، عبد الله بن رواحة، الأنصاري، الخزرجي، أحد النقباء ليلة العقبة، شهد المشاهد كلها إلا الفتح وما بعده، لأنه قتل يوم مؤتة شهيداً، وهو أحد الأمراء في غزوة مؤتة، وأحد الشعراء المحسنين، الذين كانوا يردون الأذى عن رسول الله ﷺ، روى عنه من الصحابة ابن عباس، وأبو هريرة وغيرهما، استشهد في غزوة مؤتة، سنة ثمان بأرض الشام. ينظر: سير أعلام النبلاء١/٢٣٠.

(٣) ينظر: اللسان (ص ي ر)٤/٤٧٨.

(٤) فتح الباري٣/١٩٩، ٢٠٠. وينظر: التنقيح١/٣١٧.

(٥) غريب الحديث/ لأبي عبيد١/٢٣١، والتنقيح١/٣١٧، وفتح الباري٣/٢٠٠.

(٦) ينظر: فتح الباري٣/٢٠٠.

(٧) ينظر: إرشاد الساري٣/٣٧٨.

وَ"شَقُّ الْبَاب" تَفْسِيرٌ "لِلصَّائِرِ"، وَهُوَ بِفَتْحِ الشِّينِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لاَ يُقَالُ: "صَائِرٌ"، وَإِنَّمَا يُقَالُ: "صِيرٌ"، بِكَسْرِ الصَّادِ، وَإِسْكَانِ الْيَاءِ»[1].

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ: «قَوْلُهُ: (صَائِرِ الْبَاب) -بِالْمُهْمَلَةِ، وَالتَّحْتَانِيَّةِ- وَقَعَ تَفْسِيرُهُ فِي نَفْسِ الْحَدِيثِ: شَقِّ الْبَابِ، وَهُوَ بِفَتْحِ الشِّينِ الْمُعْجَمَةِ، أَي: الْمَوْضِعُ الَّذِي يُنْظَرُ مِنْهُ، وَلَمْ يَرِدْ بِكَسْرِ الْمُعْجَمَةِ، أَي: النَّاحِيَةُ؛ إِذْ لَيْسَتْ مُرَادَةً هُنَا، قَالَهُ ابْنُ التِّين.

وَهَذَا التَّفْسِيرُ الظَّاهِرُ أَنَّهُ مِنْ قَوْلِ عَائِشَةَ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مِمَّنْ بَعْدَهَا.

قَالَ الْمَازِنِيُّ كَذَا وَقَعَ فِي (الصَّحِيحَيْنِ) هُنَا (صَائِرِ)، وَالصَّوَابُ (صِيرِ)، أَيْ: بِكَسْرِ أَوَّلِهِ، وَسُكُونِ التَّحْتَانِيَّةِ، وَهُوَ الشَّقُّ.

قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: فِي (غَرِيب الْحَدِيثِ) -فِي الْكَلاَمِ عَلَى حَدِيثِ "مَنْ نَظَرَ مِنْ صِيرِ الْبَابِ فَفُقِئَتْ عَيْنُهُ، فَهِيَ هَدَرٌ"-: الصِّيرُ: الشَّقُّ، وَلَمْ نَسْمَعْهُ إِلاَّ فِي هَذَا الْحَدِيثِ.

وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: "صَائِرٌ وَصِيرٌ" بِمَعْنًى وَاحِدٍ، وَفِي كَلاَمِ الْخَطَّابِيِّ نَحْوُهُ»[2].

**وَقَدْ تَابَعَ بَعْضُ الشُّرَّاحِ جُمْهُورَ اللُّغَوِيِّينَ فِي أَنَّ الصَّوَابَ: "صِيرُ الْبَاب"**[3]، قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: «وَقَوْلُهَا: (صَائِرُ الْبَاب) قَدْ فَسَّرَهُ فِي الْحَدِيثِ بِشَقِّ الْبَاب، وَهَكَذَا صَحَّتْ رِوَايَتُهُ، قَالَ الإِمَامُ: وَالصَّوَابُ "صِيرُ الْبَاب" بِكَسْرِ الصَّادِ، وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ: "مَنِ اطَّلَعَ مِنْ صِيرِ بَابٍ فَقَدْ دَمَرَ"، وَهُوَ شَقُّ الْبَاب، وَ"دَمَرَ": دَخَلَ بِغَيْرِ إِذْنٍ»[4].

**وَانْفَرَدَ الطِّيْبِيُّ** عَلَى أَنَّ "صَائِراً" بِمَعْنَى النِّسْبَةِ، أَيْ: ذَا صِيرٍ، كَمَا يُقَالُ: "لاَبِنٌ، وَتَامِرٌ"، بِمَعْنَى ذِي لَبَنٍ وَذِي تَمْرٍ.[5]

**التَّعْقِيبُ:**

**يُسْتَنْتَجُ مِمَّا سَبَقَ أَنَّهُ عَلَى الْقَوْلِ بِوُرُودِ "صَائِرٍ" نَادِراً، أَوْ بِأَنَّهُ مُرَادِفٌ لِـ"صِيرٍ"؛ فَلاَ وَجْهَ لِتَخْطِئَةِ الرِّوَايَةِ بِهِ، أَوْ إِنْكَارِ ثُبُوتِهِ فِي اللُّغَةِ؛ لِوُرُودِهِ فِي حَدِيثٍ صَحِيحٍ.**

**وَعَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ الْبَحْثَ يَرَى أَنَّ مَنْ قَالَ: إِنَّ "صَائِراً" لَمْ يَرِدْ فِي اللُّغَةِ، فَإِنَّهُ يُعْذَرُ بِأَنَّهُ يَقْصِدُ قَبْلَ وُرُودِ الْحَدِيثِ السَّابِقِ، أَوْ يُعْذَرُ بِأَنَّ الْحَدِيثَ السَّابِقَ لَمْ يَصِلْ إِلَيْهِ.**

**وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.**

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج٦/٤٧٥.

(٢) فتح الباري٣/١٩٩، ٢٠٠.

(٣) إكمال المعلم٣/٣٧٧.

(٤) المفهم٢/٥٨٨.

(٥) ينظر: شرح الطِّيْبيّ على مشكاة المصابيح٣/٤٢٣.

## الْمَطْلَبُ الثَّالِثُ: "مَدُّ الْبَصَرِ".

**الأَفْصَحُ:** "مَدَى الْبَصَرِ".(١)

**الْمُخَالَفَةُ: جَاءَ** "مَدُّ الْبَصَرِ"، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي قَوْلِ جَابِرٍ ﷺ فِي حَدِيثِ حَجَّةِ النَّبِيِّ ﷺ: «...**نَظَرْتُ إِلَى مَدِّ بَصَرِي بَيْنَ يَدَيْهِ، مِنْ رَاكِبٍ، وَمَاشٍ، وَعَنْ يَمِينِهِ مِثْلَ ذَلِكَ، وَعَنْ يَسَارِهِ مِثْلَ ذَلِكَ، وَمِنْ خَلْفِهِ مِثْلَ ذَلِكَ**»(٢).

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

**ذَهَبَ بَعْضُ اللُّغَوِيِّينَ** إِلَى أَنَّهُ يُقَالُ: "مَدُّ الْبَصَرِ"، وَلَكِنَّ "مَدَى الْبَصَرِ" أَجْوَدُ وَأَكْثَرُ.(٣)

**وَذَهَبَ بَعْضُهُمْ**(٤) -كَابْنِ قُتَيْبَةَ(٥)- إِلَى أَنَّهُ لاَ يُقَالُ: "مَدُّ الْبَصَرِ".

**وَعَلَى هَذَيْنِ الْمَذْهَبَيْنِ فَإِنَّ مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ خَالَفَهُ الأَفْصَحُ**، لَوْلاَ أَنَّ كَثِيراً مِنَ اللُّغَوِيِّينَ ذَهَبُوا إِلَى أَنَّ الْمَدَّ وَالْمَدَى بِمَعْنَى الْغَايَةِ وَالْمُنْتَهَى؛ فَيَصِحُّ بِذَلِكَ أَنْ يُقَالَ: "مَدُّ الْبَصَرِ"، وَ"مَدَى الْبَصَرِ" بِمَعْنًى وَاحِدٍ.(٦)

قَالَ الْفَيْرُوزْآبَادِيُّ: «...وَقَدْرَ مَدِّ الْبَصَرِ، أَيْ: مَدَاهُ»(٧).

وَقَالَ الْفَيُّومِيُّ: «وَقَدْ يُقَالُ: "مَدُّ الْبَصَرِ" بِالتَّثْقِيلِ...»(٨).

وَيُؤَيِّدُ هَذَا الْمَذْهَبَ مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الآخَرِ: «**الْمُؤَذِّنُ يُغْفَرُ لَهُ مَدَّ صَوْتِهِ**»(٩)، قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ -مُعَلِّقاً عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ-: « الْمَدُّ: الْقَدْرُ، يُرِيدُ بِهِ قَدْرَ الذُّنُوبِ، أَيْ: يُغْفَرُ لَهُ ذَلِكَ إِلَى مُنْتَهَى مَدِّ صَوْتِهِ، وَهُوَ تَمْثِيلٌ لِسِعَةِ الْمَغْفِرَةِ، كَالْقَوْلِ الآخَرِ: **"لَقِيتَنِي بِقُرَابِ**

---

(١) ينظر: شرح أدب الكاتب/ للجواليقي، ص: ٣٠٠، ومصنفات اللحن والتثقيف اللغوي، ص: ٢٨٩.

(٢) مسلم، كتاب الحج، باب (١٩)، ح١٤٧-(١٢١٨)٢/٨٨٧.

(٣) ينظر: شرح أدب الكاتب/ للجواليقي، ص: ٣٠٠، ومصنفات اللحن والتثقيف اللغوي، ص: ٢٨٩.

(٤) ينظر: المصباح المنير (م د ي)، ومعجم الأغلاط اللغوية المعاصرة، (م د د) ص: ٦٢١.

(٥) ينظر: أدب الكاتب، ص:٣١٠.

(٦) ينظر: اللسان (م د د)٣/٣٩٩، (م د ى)١٥/٢٧٣، والقاموس، ومختار الصحاح (م د د)، وبحر العوام/ لابن الحنبلي، ص: ١٩٣، ومعجم الأغلاط اللغوية المعاصرة، (م د د) ص: ٦٢١، ومصنفات اللحن والتثقيف اللغوي، ص: ٢٨٩.

(٧) القاموس (م د د).

(٨) المصباح المنير (م د ي).

(٩) الحديث في: مسند الإمام أحمد، ح(٩٣١٧)٢/٤١١. قال شعيب الأرنؤوط: «صحيح بطرقه وشواهده».

**الأَرْضِ خَطَايَا، لَقِيتُكَ بِهَا مَغْفِرَةً"**[1]، وَيُرْوَى (مَدَى صَوْتِهِ)....، وَيُقَالُ: "هُنَاكَ قِطْعَةٌ مِنَ الأَرْضِ قَدْرَ مَدِّ الْبَصَرِ"، أَيْ: مَدَى الْبَصَرِ»[2].

وَقَالَ السُّيُوطِيُّ: «(الْمُؤَذِّنُ يُغْفَرُ لَهُ بِمَدِّ صَوْتِهِ) قَالَ أَبُو الْبَقَاءِ: الْجَيِّدُ عِنْدَ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ "مَدَى صَوْتِهِ"، وَهُوَ ظَرْفُ مَكَانٍ، وَأَمَّا "مَدَّ صَوْتِهِ"، فَلَهُ وَجْهٌ، وَهُوَ يَحْتَمِلُ شَيْئَيْنِ:

أَحَدَهُمَا: أَنْ يَكُونَ تَقْدِيرُهُ: مَسَافَةَ صَوْتِهِ.

وَالثَّانِي: أَنْ يَكُونَ الْمَصْدَرُ بِمَعْنَى الْمَكَانِ، أَيْ: مُمْتَدَّ صَوْتِهِ. وَفِي الْمَعْنَى عَلَى هَذَا وَجْهَانِ:

أَحَدُهُمَا: مَعْنَاهُ لَوْ كَانَتْ ذُنُوبُهُ تَمْلأُ هَذَا الْمَكَانَ لَغَفَرْتُ لَهُ، وَهُوَ نَظِيرُ قَوْلِهِ ﷺ- إِخْبَاراً عَنِ اللهِ تَعَالَى-: **"لَوْ جِئْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا"** أَيْ: بِمِلْئِهَا مِنَ الذُّنُوبِ.

وَالثَّانِي: يَغْفِرُ لَهُ مِنَ الذُّنُوبِ مَا فَعَلَهُ فِي زَمَانٍ مُقَدَّرٍ بِهَذِهِ الْمَسَافَةِ»[3].

**رَجَّحَ الشُّرَّاحُ مَذْهَبَ الْجَمْهُورِ الْقَائِلِينَ:** إِنَّ "مَدَّ الْبَصَرِ، وَمَدَى الْبَصَرِ" لُغَتَانِ بِمَعْنًى وَاحِدٍ[4]، وَلَكِنْ مَعَ اعْتِرَافٍ بِأَنَّ "مَدَى الْبَصَرِ" -بِالْمَدِّ- أَشْهَرُ، قَالَ النَّوَوِيُّ: «قَوْلُهُ: (نَظَرْتُ إِلَى مَدِّ بَصَرِي) هَكَذَا هُوَ فِي جَمِيعِ النُّسَخِ (مَدِّ بَصَرِي)، وَهُوَ صَحِيحٌ، وَمَعْنَاهُ: مُنْتَهَى بَصَرِي.

وَأَنْكَرَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ "مَدَّ بَصَرِي"، وَقَالَ: الصَّوَابُ "مَدَى بَصَرِي"، وَلَيْسَ هُوَ بِمُنْكَرٍ، بَلْ هُمَا لُغَتَانِ، الْمَدُّ أَشْهَرُ»[5].

**التَّعْقِيبُ:**

**تَبَيَّنَ مِمَّا سَبَقَ أَنَّ جُمْهُورَ اللُّغَوِيِّينَ يَرَوْنَ أَنَّ "مَدَّ الْبَصَرِ، وَمَدَى الْبَصَرِ" لُغَتَانِ بِمَعْنًى وَاحِدٍ، وَهُوَ: غَايَتُهُ وَمُنْتَهَاهُ.**

**وَأَمَّا إِنْكَارُ "مَدِّ الْبَصَرِ" فَقَوْلٌ شَاذٌّ لِفِئَةٍ مِنَ اللُّغَوِيِّينَ.**

**يُرَدُّ عَلَيْهِمْ بِمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثَيْنِ السَّابِقَيْنِ.**

**وَالْمُلْفِتُ لِلنَّظَرِ -هُنَا- أَنَّ مِنَ الْمُنْكِرِينَ لِهَذَا اللَّفْظِ ابْنَ قُتَيْبَةَ، أَحَدَ الْمُعْتَنِينَ بِالْحَدِيثِ الشَّرِيفِ وَغَرِيبِهِ، فَلاَ يُدْرَى: كَيْفَ فَاتَهُ مَا وَرَدَ فِي ذَيْنِكَ الْحَدِيثَيْنِ؟!!، وَيُمْكِنُ أَنْ يُعْتَذَرَ لَهُ بِأَنَّهُ رُبَّمَا يَقْصِدُ الْقِلَّةَ لاَ عَدَمَ الثُّبُوتِ.**

**وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.**

---

(١) الحديث في: مسند الإمام أحمد، ح(٢١٥٤٤)٥/١٧٢، والمستدرك على الصحيحين، ح(٧٦٠٥)٤/٢٦٩، وفيه: «هذا حديث صحيح الإسناد لم يخرجاه». وقراب الأرض: ما قَارَبَ قَدْرَهَا، يقال: "قِرَابُ الشيء، وقُرَابُهُ، وقُرَابَتُهُ". ينظر: القاموس (ق ر ب).

(٢) اللسان (م د د)٣/٣٩٩.

(٣) ينظر: شرح السيوطي لسنن النسائي٢/٣٤٠.

(٤) ينظر: شرح الطِّيْبِيّ على مشكاة المصابيح١/٣١٥.

(٥) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج٨/٤٠٥.

## الْمَبْحَثُ الثَّانِي: الْحُكْمُ عَلَى صِحَّةِ الدِّلاَلَةِ.

### مَطْلَبٌ: الإِقْرَانُ.

**الأَفْصَحُ: "الْقِرَانُ" لِلْجَمْعِ بَيْنَ تَمْرَتَيْنِ أَوْ لُقْمَتَيْنِ.**(١)

**الْمُخَالَفَةُ: جَاءَ** "الإِقْرَانُ" لِذَلِكَ الْمَعْنَى، مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي قَوْلِ جَبَلَةَ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-: «**كُنَّا بِالْمَدِينَةِ فِي بَعْضِ أَهْلِ الْعِرَاقِ، فَأَصَابَنَا سَنَةٌ، فَكَانَ ابْنُ الزُّبَيْرِ يَرْزُقُنَا التَّمْرَ، فَكَانَ ابْنُ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- يَمُرُّ بِنَا، فَيَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَى عَنِ الإِقْرَانِ، إِلاَّ أَنْ يَسْتَأْذِنَ الرَّجُلُ مِنْكُمْ أَخَاهُ**»(٢).

**الْبَيَانُ وَالتَّوْجِيهُ:**

وَرَدَ فِي اللُّغَةِ: قَرَنَ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ، وَقَرَنَهُ إِلَيْهِ، يَقْرِنُهُ، قَرْناً، وَقِرَاناً: إِذَا شَدَّهُ إِلَيْهِ، وَجَمَعَ بَيْنَهُمَا.(٣)

وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: "قَرَنَ بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ، يَقْرِنُ قِرَاناً"(٤)، أَيْ: جَمَعَ بَيْنَهُمَا بِنِيَّةٍ وَاحِدَةٍ، وَتَلْبِيَةٍ وَاحِدَةٍ، وَإِحْرَامٍ وَاحِدٍ، وَطَوَافٍ وَاحِدٍ، فَيَقُولُ: "لَبَّيْكَ حَجَّةً وَعُمْرَةً".

وَمِنْهُ كَذَلِكَ "الْقِرَانُ" بِمَعْنَى الْجَمْعِ بَيْنَ التَّمْرَتَيْنِ، أَوْ بَيْنَ اللُّقْمَتَيْنِ فِي الأَكْلِ(٥)، وَعَلَيْهِ حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-: «**نَهَى النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَقْرِنَ الرَّجُلُ بَيْنَ التَّمْرَتَيْنِ جَمِيعاً، حَتَّى يَسْتَأْذِنَ أَصْحَابَهُ**»(٦)، وَقَوْلُ الإِمَامِ الْبُخَارِيِّ: «بَابُ الْقِرَانِ فِي التَّمْرِ بَيْنَ الشُّرَكَاءِ حَتَّى يُسْتَأْذَنَ أَصْحَابُهُ»(٧).

---

(١) ينظر: النهاية والمجموع المغيث (ق ر ن)، واللسان (ق ر ن)١٣/٣٣٨.

(٢) البخاري، كتاب المظالم، باب (١٤)، ح(٢٤٥٥)٣/١٣٠، ١٣١، ومسلم، كتاب الأشربة، باب (٢٥)، ح١٥٠- (٢٠٤٥)٣/١٦١٧.

**وجبلة هو**: ابن سحيم، أبو سريرة، التيمي، وقيل: الشيباني، الكوفي، من ثقات التابعين، سمع ابن عمر وغيره، وروى عنه سفيان وشعبة وغيرهما، توفي سنة خمس وعشرين ومئة (١٢٥هـ). ينظر: التاريخ الكبير، رقم (٢٢٥٥) ٢/٢١٩، ورجال صحيح مسلم (٢٣٨) ١/١٢٧، وسير أعلام النبلاء٥/٣١٥.

(٣) النهاية (ق ر ن)، واللسان (ق ر ن)١٣/٣٣٦.

(٤) ينظر: تهذيب اللغة (ق ر ن)٩/٩٣.

(٥) ينظر: النهاية واللسان (ق ر ن)١٣/٣٣٨.

(٦) البخاري، كتاب الشركة، باب (٤)، ح(٢٤٨٩)٣/١٣٩.

(٧) الجامع الصحيح٣/١٣٨، ١٣٩.

وَلاَ يُقَالُ فِي كُلِّ ذَلِكَ "الإِقْرَانُ"؛ لأَنَّ "الإِقْرَانَ" مِنْ "أَقْرَنَ يُقْرِنُ عَلَى الشَّيْءِ": إِذَا قَدَرَ وَقَوِيَ عَلَيْهِ وَأَطَاقَهُ،[1] كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ**﴾[2].

**وَمِنْ عُلَمَاءِ الْغَرِيبِ** مَنْ صَحَّحَ اللَّفْظَيْنِ، مَعَ جَعْلِ "الْقِرَانِ" أَصَحَّ.[3]

**وَافَقَ الشُّرَّاحُ عَلَى عَدَمِ ثُبُوتِ "الإِقْرَانِ" فِي ذَلِكَ الْمَعْنَى، وَذَهَبُوا إِلَى أَنَّ الصَّوَابَ "الْقِرَانُ"**[4]، قَالَ النَّوَوِيُّ: «وَقَوْلُهُ: (نَهَى عَنِ الإِقْرَانِ) هَكَذَا هُوَ فِي الأُصُولِ، وَالْمَعْرُوفُ فِي اللُّغَةِ "الْقِرَانُ"، يُقَالُ: "قَرَنَ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ"، قَالُوا: وَلاَ يُقَالُ: "أَقْرَنَ"»[5].

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ: «وَأَمَّا (الْقِرَانُ) فَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ (الإِقْرَانُ) -بِالأَلِفِ- وَهُوَ خَطَأٌ مِنْ حَيْثُ اللُّغَةُ، كَمَا قَالَهُ عِيَاضٌ وَغَيْرُهُ»[6].

وَقَالَ -أَيْضاً-: «قَوْلُهُ: (عَنِ الإِقْرَانِ) كَذَا لأَكْثَرِ الرُّوَاةِ، وَقَدْ أَوْضَحْتُ فِي (كِتَابِ الْحَجِّ) أَنَّ اللُّغَةَ الْفُصْحَى بِغَيْرِ أَلِفٍ، وَقَدْ أَخْرَجَهُ أَبُو دَاودَ الطَّيَالِسِيُّ[7] بِلَفْظِ (الْقِرَانِ)، ...، ...، قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: وَوَقَعَ عِنْدَ جَمِيعِ رُوَاةِ مُسْلِمٍ (الإِقْرَانُ)، وَفِي تَرْجَمَةِ أَبِي دَاوُدَ (بَابُ الإِقْرَانِ فِي التَّمْرِ)، وَلَيْسَتْ هَذِهِ اللَّفْظَةُ مَعْرُوفَةً، وَ"أَقْرَنَ" مِنَ الرُّبَاعِيِّ، وَ"قَرَنَ" مِنَ الثُّلاَثِيِّ، وَهُوَ الصَّوَابُ ...»[8].

وَقَالَ الْعَيْنِيُّ: **«**قَالَ ابْنُ التِّينِ: كَذَا وَقَعَ فِي الْبُخَارِيِّ رُبَاعِيّاً، وَالْمَعْرُوفُ خِلاَفُهُ، وَالَّذِي فِي اللُّغَةِ ثُلاَثِيٌّ، وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ: كَذَا لِجَمِيعِ رُوَاةِ مُسْلِمٍ "الإِقْرَانُ"، وَلَيْسَتْ مَعْرُوفَةً، وَالصَّوَابُ "الْقِرَانُ"**»**[9].

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة (ق ر ن)٩/٩٣.

(٢) سورة الزخرف، من الآية:١٣.

(٣) ينظر: المجموع المغيث (ق ر ن).

(٤) ينظر: المفهم٥/٣١٨، والتنقيح١/٣٨٦، ٢/٥٤٥، وإرشاد الساري٤/٦٣، ٥/٤٦١.

(٥) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج١٣/٢٢٦.

(٦) فتح الباري٣/٤٩٤.

(٧) **أبو داود الطيالسيّ هو**: سليمان بن داود الفارسي البصري، مولى الزبير بن العوام القرشي، سمع شعبة وغيره، توفي سنة ثلاث ومئتين (٢٠٣هـ)، وقيل: (٢٠٤هـ). ينظر: التاريخ الكبير، رقم (١٧٨٨) ٤/١٠، وتذكرة الحفاظ١/٣٥١.

(٨) فتح الباري٩/٤٨٢. وينظر: المفهم٥/٣١٨.

(٩) عمدة القاري١٣/٢. وينظر: المفهم٥/٣١٨.

**وَيَرَى بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ وَالشُّرَّاحِ**[1] أَنَّهُ يُمْكِنُ أَنْ يُخَرَّجَ مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ **«نَهَى عَنِ الإِقْرَانِ»** عَلَى قَوْلِهِمْ: "أَقْرَنَ الدَّمُ فِي الْعِرْقِ": إِذَا كَثُرَ؛ فَيَكُونَ مَعْنَاهُ أَنَّهُ نَهَى عَنِ الإِكْثَارِ مِنْ أَكْلِ التَّمْرِ، إِذَا كَانَ الآكِلُ مَعَ غَيْرِهِ، قَالَ الأُبِّيُّ: «قَوْلُهُ: (نَهَى عَنِ الإِقْرَانِ) (د): كَذَا هُوَ فِي جَمِيعِ النُّسَخِ، مِنْ "أَقْرَنَ" الرُّبَاعِيِّ، وَقَالَ الْفَرَّاءُ: يُقَالُ: "قَرَنَ بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ"، وَلاَ يُقَالُ: "أَقْرَنَ" رُبَاعِيّاً. قَالَ غَيْرُهُ: وَإِنَّمَا يُقَالُ: "أَقْرَنَ عَلَى الشَّيْءِ": إِذَا قَوِيَ عَلَيْهِ. (ط)[2]: وَالْمَعْرُوفُ فِيهِ "الْقِرَانُ"، مِنْ "قَرَنَ" الثُّلاَثِيِّ، كَمَا جَاءَ فِي الآخَرِ "كُنَّا نَقْرُنُ" -بِضَمِّ الرَّاءِ- وَلَكِنْ ذُكِرَ فِي (الصِّحَاحِ)[3] "أَقْرَنَ الدَّمُ فِي الْعِرْقِ": كَثُرَ، فَيُحْمَلُ "الإِقْرَانُ" الْمَذْكُورُ فِي الْحَدِيثِ عَلَى ذَلِكَ، فَالْمَعْنَى: نَهَى عَنِ الإِكْثَارِ مِنْ أَكْلِ التَّمْرِ، إِذَا أَكَلَ مَعَ غَيْرِهِ»[4].

رَدَّ ابْنُ حَجَرٍ عَلَى هَذَا التَّوْجِيهِ بِأَنَّ الإِكْثَارَ أَعَمُّ مِنَ الْجَمْعِ بَيْنَ تَمْرَتَيْنِ أَوْ لُقْمَتَيْنِ.[5]

وَبِهَذَا يَكُونُ جُمْهُورُ اللُّغَوِيِّينَ وَالشُّرَّاحِ قَدْ نَفَوْا صِحَّةَ دِلاَلَةِ "الإِقْرَانِ" فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ، فِي حِينَ أَوْجَدَ لَهُ بَعْضُهُمْ وَجْهاً مِنَ الْعَرَبِيَّةِ.

هَذَا، وَقَدْ رُوِيَ الْحَدِيثُ بِلَفْظِ «نَهَى عَنِ الْقِرَانِ»، وَهَذَا اللَّفْظُ لاَ خِلاَفَ فِي صِحَّتِهِ.[6]

---

(١) ينظر: فتح الباري٩/٤٨٢.

(٢) ينظر: المفهم٥/٣١٨.

(٣) تنظر مادة (ق ر ن).

(٤) إكمال الإكمال٥/٣٥٢.

(٥) ينظر: فتح الباري٩/٤٨٢.

(٦) عمدة القاري١٣/٥٠.

التَّعْقِيبُ:

يُخْرَجُ مِمَّا سَبَقَ بِمَا يَلِي:

-أَنَّ "الْقِرَانَ" لُغَةً: الْجَمْعُ؛ فَيَصِحُّ اسْتِعْمَالُهُ فِي النَّهْيِ عَنِ الْجَمْعِ بَيْنَ التَّمْرَتَيْنِ، أَوْ بَيْنَ اللُّقْمَتَيْنِ.

-وَأَنَّ "الإِقْرَانَ" فِي اللُّغَةِ: الْقُدْرَةُ عَلَى شَيْءٍ، وَعَلَيْهِ فَلاَ تَوَافُقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَعْنَى الْجَمْعِ بَيْنَ تَمْرَتَيْنِ أَوْ لُقْمَتَيْنِ كَمَا فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ.

وَقَدْ حَاوَلَ بَعْضُ اللُّغَوِيِّينَ وَالشُّرَّاحِ التَّوْفِيقَ بَيْنَ الْمَعْنَيَيْنِ، فَحَمَلُوا "الإِقْرَانَ" عَلَى قَوْلِهِمْ: "أَقْرَنَ الدَّمُ فِي الْعِرْقِ": إِذَا كَثُرَ، كَأَنَّهُ نُهِيَ عَنِ الإِكْثَارِ مِنْ أَكْلِ التَّمْرِ.

وَرُدَّ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ الإِكْثَارَ أَعَمُّ مِنَ النَّهْيِ عَنِ الْجَمْعِ بَيْنَ التَّمْرَتَيْنِ أَوِ اللُّقْمَتَيْنِ؛ إِذِ الْمُكْثِرُ قَدْ يَجْمَعُ، وَقَدْ يُفَرِّقُ، وَالْمَنْهِيُّ عَنْهُ الْجَمْعُ فَقَطْ، قَلَّ أَوْ كَثُرَ.

وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

# الْخَاتِمَةُ

**حَمْداً للهِ،** ﴿ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾[1].

**أَمَّا بَعْدُ:** فَقَدْ كَانَتِ الرِّحْلَةُ طَوِيلَةً، وَالطَّرِيقُ عَوِيصَةً، لِدِرَاسَةِ مَجْمُوعَةٍ مِنْ أَحَادِيثِ (الصَّحِيحَيْنِ: صَحِيحِ الإِمَامِ الْبُخَارِيِّ وَصَحِيحِ الإِمَامِ مُسْلِمٍ) الَّتِي خَالَفَهَا الْقِيَاسُ وَالأَفْصَحُ، مَعَ بَيَانِ مَوْقِفِ النَّحْوِيِّينَ وَاللُّغَوِيِّينَ مِنْ ذَلِكَ الْمُخَالِفِ.

وَبَعْدَ مَشَقَةٍ مَشُوبَةٍ بِمُتْعَةِ التَّنَزُّهِ فِي رِيَاضِ الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ، جَنَى الْبَحْثُ مِنْ ثِمَارِهَا الْيَانِعَةِ مَا يَلِي:

**أَوَّلاً: الْحَدِيثُ الشَّرِيفُ وَالْعَجَمُ:**

أَكَّدَ الْبَحْثُ أَنَّ الْمُكْثِرِينَ فِي رِوَايَةِ الْحَدِيثِ كَانُوا عَرَباً أَقْحَاحاً فِصَاحاً، وَأَنَّ الْقِلَّةَ الْقَلِيلَةَ مِنْهُمْ كَانُوا مِنَ الْعَجَمِ، الَّذِينَ أَتْقَنُوا الْعَرَبِيَّةَ.[2]

**ثَانِياً: الْحَدِيثُ الشَّرِيفُ وَالْعَرَبِيَّةُ:** أَكَّدَ الْبَحْثُ أَنَّ لِلْحَدِيثِ الشَّرِيفِ أَثَراً بَارِزاً فِي الْعَرَبِيَّةِ[3]، مِنْ ذَلِكَ مَا يَلِي:

أ- إِثْرَاؤُهُ لِلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِأَلْفَاظٍ كَثِيرَةٍ، وَتَرَاكِيبَ عَدِيدَةٍ، عَنْ طَرِيقِ نَقْلِ اللَّفْظِ مِنْ مَعْنًى لآخَرَ، أَوْ وَضْعِ اللَّفْظِ وَضْعاً جَدِيداً، بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ، وَعَنْ طَرِيقِ النَّحْتِ، وَالتَّعْرِيبِ، وَاسْتِبْدَالِ الأَلْفَاظِ وَالتَّرَاكِيبِ، مِنْ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي الأَحَادِيثِ التَّالِيَةِ:

- **«مَا تَعُدُّونَ الرَّقُوبَ فِيكُمْ؟ قَالَ: قُلْنَا: الَّذِي لاَ يُولَدُ لَهُ. قَالَ: لَيْسَ ذَاكَ بِالرَّقُوبِ، وَلَكِنَّهُ الرَّجُلُ الَّذِي لَمْ يُقَدِّمْ مِنْ وَلَدِهِ شَيْئاً...»**[4].
- **«لاَ يَقُلْ أَحَدُكُمْ: أَطْعِمْ رَبَّكَ، وَضِّئْ رَبَّكَ، اسْقِ رَبَّكَ، وَلْيَقُلْ: سَيِّدِي، مَوْلاَيَ، وَلاَ يَقُلْ أَحَدُكُمْ: عَبْدِي، أَمَتِي، وَلْيَقُلْ: فَتَايَ، وَفَتَاتِي، وَغُلاَمِي»**[5].
- **«لَمَّا جَاءَ النَّبِيَّ ﷺ قَتْلُ ابْنِ حَارِثَةَ، وَجَعْفَرَ، وَابْنِ رَوَاحَةَ، جَلَسَ يُعْرَفُ فِيهِ الْحُزْنُ، وَأَنَا أَنْظُرُ مِنْ صَائِرِ الْبَابِ: شَقِّ الْبَابِ»**[6].

كَمَا جَاءَتْ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ تَرَاكِيبُ مُبْتَكَرَةٌ، كَانَ الرَّسُولُ ﷺ أَوَّلَ مَنْ تَفَوَّهَ بِهَا، مِنْ ذَلِكَ مَا جَاءَ فِي قَوْلِهِ ﷺ:

- **«هَذَا حِينَ حَمِيَ الْوَطِيسُ»**[7].

---

(١) سورة الأعراف، من الآية:٤٣.

(٢) ينظر: ص: ٤٤ من البحث.

(٣) ينظر: ص:٣٣ من البحث.

(٤) سبق تخريجه، ص: ٣٤ من البحث.

(٥) سبق تخريجه، ص: ٣٤ من البحث.

(٦) سبق تخريجه، ص: ٨٣٥ من البحث.

(٧) سبق تخريجه، ص: ٣٧ من البحث.

ب- **حَافَظَ الْحَدِيثُ الشَّرِيفُ عَلَى عَدِيدٍ مِنَ اللَّهَجَاتِ الْعَرَبِيَّةِ الْقَدِيمَةِ**؛ وَذَلِكَ أَنَّ كَثِيراً مِنَ الرُّوَاةِ كَانُوا يَرْوُونَ الأَحَادِيثَ الشَّرِيفَةَ، فَتَظْهَرُ فِيهَا آثَارُ لَهَجَاتِهِمْ، كَمَا فِي النُّصُوصِ التَّالِيَةِ:

-«**لاَ يُقْتَلُ قُرَشِيٌّ صَبْراً بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ**» عَلَى لُغَةِ أَهْلِ تِهَامَةَ وَالْحِجَازِ.[1]

-«**اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ، فَأَحِبَّهُ، وأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُ**» عَلَى لُغَةِ أَهْلِ نَجْدٍ.[2]

-«**هَلُمُّوا أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَاباً، لاَ تَضِلُّوا بَعْدَهُ**» عَلَى لُغَةِ بَنِي تَمِيمٍ.[3]

-«**هَذِهِ زَوْجَتِي فُلاَنَةُ**» عَلَى لُغَةِ أَهْلِ نَجْدٍ، مِنْ تَمِيمٍ، وَكَثِيرٍ مِنْ قَيْسٍ.[4]

-«**إِنَّ لَهُ لأَجْرَانِ**» عَلَى لُغَةِ مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْقَبَائِلِ مِنْهَا: بَنُو الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ.[5]

-«**وَيَجْعَلُونَ الْمُحَرَّمَ صَفَرْ**» عَلَى لُغَةِ رَبِيعَةَ.[6]

-«**إِنَّ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ مَنْزِلَةً...**» عَلَى لُغَةِ بني عَامِرٍ.[7]

-«**يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلاَئِكَةٌ بِاللَّيْلِ، وَمَلاَئِكَةٌ بِالنَّهَارِ**» عَلَى لُغَةِ طَيِّءٍ، وَأَزْدِ شَنُوءَةَ، وَبَلْحَارِث.[8]

ج- **احْتَلَّ الْحَدِيثُ الشَّرِيفُ مَكَانَةً سَامِيَةً فِي الاِحْتِجَاجِ لَدَى اللُّغَوِيِّينَ وَالنَّحْوِيِّينَ الْمُتَأَخِّرِينَ**؛ إِذْ يُوجَدُ فِي كُتُبِهِمْ -خَاصَّةً الْمُعْجَمَاتِ اللُّغَوِيَّةَ- كَثِيرٌ مِنَ الشَّوَاهِدِ الْحَدِيثِيَّةِ، وَأَمَّا الَّذِينَ أَنْكَرُوا الاِحْتِجَاجَ بِهِ صَرَاحَةً فَفِئَةٌ قَلِيلَةٌ، وَأَمَّا السَّاكِتُونَ فَلاَ حُكْمَ لَهُمْ.

**وَعَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ الْبَحْثَ يُوصِي** بِنَاءَ مَنَاهِجَ نَحْوِيَّةٍ وَصَرْفِيَّةٍ، تَعْتَمِدُ كُلِّيّاً فِي الاِسْتِشْهَادِ عَلَى الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ؛ لِيَكُونَ ذَلِكَ تَطْبِيقاً عَمَلِيّاً لِمَا اخْتَارَهُ جُمْهُورُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ؛ وَلِيَكُونَ ذَلِكَ -أَيْضاً- زَاداً طَرِيّاً لِجِيلٍ وَاعٍ بِتُرَاثِهِ الإِسْلاَمِيِّ الصَّافِي، بَعِيداً عَنِ الشِّعْرِ الْمُخِلِّ بِالآدَابِ؛ لأَنَّ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ مَا يُمْكِنُ أَنْ يَنُوبَ عَنْهُ مِنْ حَيْثُ الْفَصَاحَةُ، وَمَا يَتَفَوَّقُ عَلَيْهَا مِنْ حَيْثُ الدِّقَّةُ فِي الرِّوَايَةِ.

وَهَذَا أَمْرٌ هَيِّنٌ لَيِّنٌ، يُؤَكِّدُهُ مَا وَرَدَ فِي هَذَا الْبَحْثِ مِنْ شَوَاهِدَ حَدِيثِيَّةٍ لِلْقِيَاسِ وَلِمَا يُخَالِفُهُ عَلَى حَدٍّ سَوَاءٍ.

---

(١) ينظر: ص: ٦٠٣، ٦٠٥ من البحث.

(٢) ينظر: ص: ٧٥٧ من البحث.

(٣) ينظر: ص: ٦١٧ من البحث.

(٤) ينظر: ص: ٧٩١، ٧٩٣ من البحث.

(٥) ينظر: ص:٤٠، ٤٢٥ من البحث.

(٦) ينظر: ص: ٤١٩ من البحث.

(٧) ينظر: ص: ٥٦٣، من البحث.

(٨) ينظر: ص:٤٣١ من البحث.

**ثَالِثاً: مَكَانَةُ الْقِيَاسِ لَدَى النَّحْوِيِّينَ وَاللُّغَوِيِّينَ:**

أَثْبَتَ الْبَحْثُ أَنَّ الْقِيَاسَ مُسَيْطِرٌ عَلَى جُمْهُورِ النَّحْوِيِّينَ وَاللُّغَوِيِّينَ الْقُدَامَى، عَلَى اخْتِلاَفِ مَدَارِسِهِمْ، وَمِنْ مَظَاهِرِ تِلْكَ السَّيْطَرَةِ مَا يَلِي:

-تَوْجِيهُهُمْ بَعْضَ الْكَلِمَاتِ عَلَى مَا لَمْ يُوجَدْ، وَلَمْ يُسْتَعْمَلْ؛ طَلَباً لِمُوَافَقَةِ الْقِيَاسِ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ عَنْ "مَحَاسِنَ" وَنَحْوِهَا: إِنَّهَا جُمُوعٌ لآحَادٍ مُهْمَلَةٍ، اسْتُغْنِيَ بِهَا عَنْ جَمْعِ آحَادٍ أُخْرَى مُسْتَعْمَلَةٍ.[1]

-تَخْطِئَةُ بَعْضِهِمْ وَرَدِّهِمْ بَعْضَ الأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ، كَقَوْلِهِمْ: إِنَّ الْحَدِيثَ: **«لَوْلاَ قَوْمُكِ حَدِيثُ عَهْدٍ»** مَرْوِيٌّ بِالْمَعْنَى؛ فَلاَ يَصِحُّ الاِحْتِجَاجُ بِهِ فِي ذِكْرِ خَبَرِ الْمُبْتَدَإِ بَعْدَ "لَوْلاَ".[2]

وَأَمَّا الْمُحْدَثُونَ مِنْهُمْ فَقَدْ نَجَوْا مِنْ تِلْكَ السَّيْطَرَةِ؛ لأَنَّ أَغْلَبَهُمْ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ الْمَنْهَجَ الصَّحِيحَ لِدِرَاسَةِ اللُّغَةِ أَنْ يَكُونَ وَصْفِيّاً تَارِيخِيّاً؛ مِمَّا سَاعَدَهُمْ عَلَى دِرَاسَةِ اللُّغَةِ عَلَى الصُّورَةِ الَّتِي هِيَ عَلَيْهَا، مِنْ دُونِ اللُّجُوءِ إِلَى التَّأْوِيلِ، أَوِ الاسْتِثْنَاءِ، أَوِ التَّخْطِئَةِ... وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا وَقَعَ فِيهِ كَثِيرٌ مِنَ الْقُدَمَاءِ.[3]

وَقَدْ أَثْبَتَ الْبَحْثُ أَنَّ سَبَبَ ذَلِكَ الْخِلاَفِ وَالتَّبَايُنِ بَيْنَ الْقُدَامَى وَالْمُحْدَثِينَ، يَرْجِعُ إِلَى الاِخْتِلاَفِ فِي الْمَقْصَدِ وَالْمَطْلَبِ، وَالاخْتِلاَفِ فِي الظُّرُوفِ وَالْبِيئَاتِ.

فَاللُّغَوِيُّونَ الأَوَائِلُ كَانُوا يَهْدُفُونَ إِلَى مَنْعِ تَسَرُّبِ اللَّحْنِ وَالْخَطَأِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالْحَدِيثِ الشَّرِيفِ؛ لِذَا أَسَّسُوا قَوَاعِدَهُمْ عَلَى الأَكْثَرِ فِي الاسْتِعْمَالِ وَالْعَدَدِ؛ لأَنَّهُمْ كَانُوا يُدْرِكُونَ أَنَّ التَّهَاوُنَ فِي أَمْرِ الْقِيَاسِ يُؤَدِّي إِلَى الْبَلْبَلَةِ وَالاضْطِرَابِ فِي التَّفَاهُمِ، الَّذِي هُوَ أَهَمُّ خَصَائِصِ اللُّغَةِ.

عَلَى حِينَ كَانَ الْمُحْدَثُونَ مِنْ بَعْدِهِمْ يَأْمُلُونَ إِلَى تَيْسِيرِ اللُّغَةِ وَتَوْسِعَةِ دَائِرَتِهَا؛ لِلْوُصُولِ إِلَى لُغَةٍ تُسَايِرُ التَّيَّارَ الْعِلْمِيَّ الْمُتَدَفِّقَ، وَالزَّحْفَ الْحَضَارِيَّ الْمُنْهَمِرَ؛ مِمَّا جَعَلَهُمْ يَفْتَحُونَ الْبَابَ بِمِصْرَاعَيْهِ.

فَالأَوَائِلُ هَدَفُهُمْ دِينِيٌّ عِلْمِيٌّ، وَالأَوَاخِرُ قَصْدُهُمْ تَعْلِيمِيٌّ اجْتِمَاعِيٌّ.

**رَابعاً: الْحَدِيثُ الشَّرِيفُ وَمُخَالَفَةُ الْقِيَاسِ:**

- أَكَّدَ الْبَحْثُ أَنَّ الْمُخَالِفَ لِلْقِيَاسِ، الْخَارِجَ عَنِ الْقَاعِدَةِ، لَهُ أَوْصَافٌ كَثِيرَةٌ، ذُكِرَ بَعْضُهَا عِنْدَ تَوْجِيهِ مَجْمُوعَةٍ مِنْ أَحَادِيثِ (الصَّحِيحَيْنِ)، مِنْهَا أَوْصَافٌ سَلْبِيَّةٌ –وَهِيَ

---

(١) ينظر: ص: ٧٢٠ من البحث.

(٢) ينظر: ص: ٣٥٩من البحث.

(٣) ينظر: ص:٥٤ من البحث.

الأَكْثَرُ- نَحْوُ: "شَاذٌّ"[1]، وَ"قَلِيلٌ"[2]، وَ"نَادِرٌ"[3]، وَ"لاَ يَجُوزُ"[4]، وَ"الأَصْلُ الْمَرْفُوضُ"[5]، وَ"خِلاَفُ الْقِيَاسِ"[6]، وَ"عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ"[7]، وَ"غَلَطٌ"[8]، وَ"خَطَأٌ"[9]، وَ"قَبِيحٌ"[10]، وَ"لَحْنٌ"[11]، وَ" يُنْكِرُهُ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ"[12]، وَ"ضَعِيفٌ"[13]، وَ"لُغَةٌ قَلِيلَةٌ"[14]، وَ" قَلِيلُ النَّظِيرِ"[15]، وَ"لُغَةٌ"[16]، وَ"مِنْ تَصَرُّفِ الرُّوَاةِ"[17].....وَأَوْصَافٌ إِيجَابِيَّةٌ، نَحْوُ: "لُغَةٌ صَحِيحَةٌ فَصِيحَةٌ"[18]، وَ"لُغَةُ بَعْضِ الْعَرَبِ"[19]، وَ"وَلَهُ نَظَائِرُ"[20]، وَ"جَائِزٌ مَعَ قِلَّتِهِ"[21]،

-كَمَا أَكَّدَ أَنَّ لِلْمُخَالِفِ لِلْقِيَاسِ عِلَلاً وَمُسَوِّغَاتٍ كَثِيرَةً، ذُكِرَ بَعْضُهَا عِنْدَ تَوْجِيهِ عَدَدٍ مِنْ أَحَادِيثِ (الصَّحِيحَيْنِ)، مِنْ ذَلِكَ مَا يَلِي:

١-التَّنْبِيهُ إِلَى أَصْلِ الْكَلِمَةِ، أَوْ أَصْلِ الْقَاعِدَةِ، كَمَا فِي "اسْتَحْوَذَ"[22]، وَ"زَوْجَةٍ"[23].

(١) ينظر: ص: ١٢٢، ٢٩٩، ٦٣٥، ٦٣٦، ٧٠١، ٧٠٢، ٨١١ من البحث.

(٢) ينظر: ص: ١٢٢، ١٤٠، ١٥٥، ٢٦١، ٣٤٨، ٣٥٤، ٧٠٣ من البحث.

(٣) ينظر: ص: ٤٦٤، ٥٦٩، ٥٧٤، ٥٧٥ من البحث.

(٤) ينظر: ص: ٣١٩ من البحث.

(٥) ينظر: ص: ٥٧٣ من البحث.

(٦) ينظر: ص: ٥٧٧، ٦٥٠، ٦٥٤، ٧٥٠ من البحث.

(٧) ينظر: ص: ٦٥٧، ٦٦٩، ٧١٨ من البحث.

(٨) ينظر: ص: ٧١٣، ٨١٤ من البحث.

(٩) ينظر: ص: ٨٣٢، ٨٤٠ من البحث.

(١٠) ينظر: ص: ٢٦٢ من البحث.

(١١) ينظر: ص: ٧٨٣ من البحث.

(١٢) ينظر: ص: ٣٩٨ من البحث.

(١٣) ينظر: ص: ٥٦٩ من البحث.

(١٤) ينظر: ص: ٣٩٨، ٥٦٩، ٧٩٧، ٨٠٣، ٨١٠، ٨١٢ من البحث.

(١٥) ينظر: ص: ٦٥٤ من البحث.

(١٦) ينظر: ص: ١٨٥، ٥٥٢، ٥٧٣، ٦١٤، ٧٠٣ من البحث.

(١٧) ينظر: ص: ١٠١، ٢٦٢، ٣٥٥ من البحث.

(١٨) ينظر: ص: ٨٠٧ من البحث.

(١٩) ينظر: ص: ٣٢٠ من البحث.

(٢٠) ينظر: ص: ٤٦٣ من البحث.

(٢١) ينظر: ص: - ١٨٥ - من البحث.

(٢٢) ينظر: ص: ٤٩٩ من البحث.

(٢٣) ينظر: ص: ٧٩١ من البحث.

٢- أَمْنُ اللَّبْسِ، كَمَا فِي "فَارِسٍ وَفَوَارِسَ"[١].

٣-مُرَاعَاةُ اللَّفْظِ، كَقَوْلِهِمْ عَنْ «**كَجَمْرٍ دَحْرَجْتَهُ عَلَى رِجْلِكَ فَنَفِطَ، فَتَرَاهُ مُنْتَبِراً**»[٢]، وَعَنْ: «**الْعَشْرَ الأَوْسَطَ**»[٣].

٤-مُرَاعَاةُ الْمَعْنَى، كَقَوْلِهِمْ عَنْ «**بِخَمْسٍ وَعِشْرِينَ جُـزْءاً**»[٤]، وَ«**صَفْحَةِ سَنَامِهَا الأَيْمَنِ**»[٥].

٥-زِيَادَةُ الْمَعْنَى، كَمَا فِي قَوْلِهِ عَنْ مَجْمُوعَةٍ مِنَ النِّسَاءِ: «يَذْرَعُونَهَا»[٦] بِصِيغَةِ جَمْعِ الْمُذَكَّرِ، الَّتِي تُوحِي تَعْظِيماً لِشَأْنِ النِّسْوَةِ وَصَوْنِهِنَّ.

**خَامِساً: الْحَدِيثُ الشَّرِيفُ وَمُخَالَفَةُ الأَفْصَحِ:**

أَكَّدَ الْبَحْثُ أَنَّ وَصْفَ الأَلْفَاظِ وَالتَّرَاكِيبِ بِالشُّذُوذِ، أَوِ النُّدْرَةِ، أَوِ الْقِلَّةِ، أَوِ الْمُخَالَفَةِ، لاَ يَعْنِي تَخْطِئَتَهَا، وَلاَ تَبْعِيدَهَا عَنِ الصَّوَابِ وَالْفَصَاحَةِ، فَقَدْ يَكُونُ الشَّاذُّ أَوِ الْقَلِيلُ أَفْصَحَ وَأَبْلَغَ مِنَ الْكَثِيرِ وَالْمَقِيسِ، كَمَا أَنَّ الْمَقِيسَ قَدْ يَكُونُ مَرْفُوضاً.

فَمِنَ الشَّاذِّ الأَفْصَحِ مَا يَلِي:

- "مَسْجِدٌ، وَمَشْرِقٌ، وَمَغْرِبٌ، وَمَطْلِعٌ ".[٧]
- "صِبْيَانٌ وَصِبْيَةٌ".[٨] - "عَبَاءَةٌ".[٩] -"مَصَائِبُ".[١٠] -"قَوَدٌ".[١١]
- "أَئِمَةٌ".[١٢]

وَمِنَ الأَصْلِ أَوِ الْقِيَاسِ الْمَرْفُوضِ مَا يَلِي:

- الأَصْلُ فِي الأَمْرِ عُمُوماً أَنْ تَدْخُلَ عَلَيْهِ اللاَّمُ فِي أَوَّلِهِ؛ وَذَلِكَ لِإِفَادَةِ مَعْنَى الأَمْرِ؛ إِذِ الْحُرُوفُ هِيَ الْمَوْضُوعَةُ لِإِفَادَةِ الْمَعَانِي، كَـ"لاَ" فِي النَّهْيِ، وَ"لَمْ" فِي النَّفْيِ، وَلَكِنَّ

(١) ينظر: ص: ٦٩٩ من البحث.
(٢) ينظر: ص: ٩٨ من البحث.
(٣) ينظر: ص: ٢٨٣ من البحث.
(٤) ينظر: ص: ٤٠٥ من البحث.
(٥) ينظر: ص: ٢٨٣ من البحث.
(٦) ينظر: ص: ١٠١ من البحث.
(٧) ينظر: ص: ٥٩٥ من البحث.
(٨) ينظر: ص: ٤٧١ من البحث.
(٩) ينظر: ص: ٤٩٦ من البحث.
(١٠) ينظر: ص: ٤٨٥ من البحث.
(١١) ينظر: ص: ٥٠٨ من البحث.
(١٢) ينظر: ص: ٥٢٨ من البحث.

هَذَا الأَصْلَ مَرْفُوضٌ فِي أَمْرِ الْمُخَاطَبِ وَالْمُخَاطَبِينَ؛ لِذَا حَكَمُوا عَلَى نَحْوِ: «**لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ**»، وَ«**لِتَأْخُذُوا مَصَافَّكُمْ**» بِالشُّذُوذِ. [١]

- لُغَةُ "أَكَلُونِي الْبَرَاغِيثُ" جَارِيَةٌ عَلَى قِيَاسِ إِلْحَاقِ عَلاَمَةِ تَأْنِيثِ الْفَاعِلِ بِالْفِعْلِ، وَمَعَ ذَلِكَ حُكِمَ عَلَيْهَا بِالشُّذُوذِ؛ لِقِلَّةِ دَوْرَانِهَا فِي كَلاَمِ جُمْهُورِ الْعَرَبِ. [٢]
- الأَصْلُ فِي خَبَرِ "كَانَ وَأَخَوَاتِهَا" وَمَا يُشْبِهُهَا، كَأَفْعَالِ الْمُقَارَبَةِ، أَنْ يَكُونَ صَالِحاً بِأَنْ يَأْتِيَ مُفْرَداً، أَوْ جُمْلَةً اسْمِيَّةً، أَوْ جُمْلَةً فِعْلِيَّةً، أَوْ ظَرْفاً، وَلَكِنْ تُرِكَ هَذَا الأَصْلُ فِي أَفْعَالِ الْمُقَارَبَةِ إِلاَّ نَادِراً.
- "أَخْيَرُ وَأَشَرُّ" أَصْلاَنِ قِيَاسِيَّانِ فِي "أَفْعَلَ" التَّفْضِيلِ، وَلَكِنَّهُمَا مَرْفُوضَانِ، فَلاَ يُسْتَعْمَلاَنِ إِلاَّ فِي الضَّرُورَةِ. [٣]

**وَعَلَى ذَلِكَ يُوصِي الْبَحْثُ** أَنَّهُ لَمَّا كَانَ مَا خَالَفَهُ الْقِيَاسُ وَالأَفْصَحُ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ كَلاَماً صَحِيحاً فَصِيحاً، فَإِنَّ مِنَ الأَجْدَى وَالأَوْلَى أَنْ لاَ يُوصَفَ بِالْخَطَأِ وَنَحْوِهِ، خَاصَّةً أَنَّ لَهُ -فِي الْغَالِبِ- عِلَّةً أَوْ مُسَوِّغاً، يَجْعَلُهُ أَفْصَحَ مِنَ الْمَقِيسِ.

**سَادِساً: مُخَالَفَةُ الْقِيَاسِ وَالأَفْصَحِ وَ(الصَّحِيحَانِ):**

أَثْبَتَ الْبَحْثُ أَنَّ مُخَالَفَةَ الْقِيَاسِ وَالأَفْصَحِ فِي أَحَادِيثِ (الصَّحِيحَيْنِ) قَلِيلٌ فِي مُقَابِلِ مَا وَافَقَهُمَا فِيهِمَا، وَتَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ الإِحْصَاءَاتُ التَّالِيَةُ[٤]:

- أَنَّهُ وَرَدَ فِي (صَحِيحِ الإِمَامِ الْبُخَارِيِّ) "أَمَّا بَعْدُ" مَعَ اتِّصَالِ جَوَابِهِ بِالْفَاءِ فِي تِسْعَةٍ وَعِشْرِينَ (٢٩) مَوْضِعاً، وَمِنْ دُونِ الْفَاءِ فِي جَوَابِهِ فِي تِسْعَةِ (٩) مَوَاضِعَ.
  وَوَرَدَ فِي (صَحِيحِ الإِمَامِ مُسْلِمٍ) "أَمَّا بَعْدُ"، مَعَ اتِّصَالِ جَوَابِهِ بِالْفَاءِ، فِي عِشْرِينَ (٢٠) مَوْضِعاً، وَمِن دُونِهَا فِي ثَلاَثَةِ (٣) مَوَاضِعَ.
  وَوَرَدَ "أَمَّا بَعْدُ" فِي كُلٍّ مِنَ (الصَّحِيحَيْنِ)، مُجَرَّداً مِنْ كَلاَمٍ بَعْدَهُ، فِي ثَلاَثَةِ (٣) مَوَاضِعَ.
- أَنَّ الْجَوَابَ بِـ"بَلَى" بَعْدَ اسْتِفْهَامٍ مُجَرَّدٍ مِنَ النَّفْيِ قَلِيلٌ فِي (الصَّحِيحَيْنِ)، وَرَدَ فِي أَرْبَعَةِ أَحَادِيثَ فَقَطْ، وَأَمَّا فِي الأَحَادِيثِ الْبَاقِيَةِ -وَهِيَ كَثِيرَةٌ- فَيَكُونُ بَعْدَ نَفْيٍ.

---

(١) ينظر: ص: ٣٤٠ من البحث.

(٢) ينظر: ص: ٤٣٢ من البحث.

(٣) ينظر: ص: ٥٦٧ من البحث.

(٤) اعتمد في هذه الإحصائية على قرص (المكتبة الألفية للسنة النبوية) بالبحث عن"كاد"ومشتقاته المستعملة مع أفعال المضارعة.

- أَنَّ خَبَرَ "كَادَ" وَرَدَ فِي (الصَّحِيحَيْنِ) خَمْسِينَ (٥٠) مَرَّةً مِنْ دُونِ تَكْرَار: جَاءَ فِي ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ (٣٣) مَرَّةً غَيْرَ مُقْتَرِنٍ بِـ"أَنْ"، أَيْ:٦٦%، وَفِي سَبْعَ عَشْرَةَ (١٧) مَرَّةً مُقْتَرِناً بِـ"أَنْ"، أَيْ: ٣٤%.
- وَرَدَتْ وَاوٌ مُتَحَرِّكَةٌ، قَبْلَهَا سَاكِنٌ صَحِيحٌ، فِي فِعْلٍ، وَلَمْ تُعَلَّ مَرَّةً وَاحِدَةً، فِي (صَحِيحِ الإِمَامِ الْبُخَارِيِّ) عِنْدَ كَلِمَةِ "اسْتَحْوَذَ"، وَلَمْ تَرِدْ فِي (صَحِيحِ الإِمَامِ مُسْلِمٍ).

**اقْتِرَاحٌ: "لَسْعَةُ الْمُخَالِفِ وَلَدْغَةُ الْمُعَانِدِ" حِكْمَةٌ مِنْ حِكَمِ الْعَرَبِيَّةِ.**

إِنَّهُ بِتَدَبُّرِ مَا خَالَفَ الْقِيَاسَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ تَرَاءَى لِلْبَحْثِ أَنَّ لِلْعَرَبِ -فِي اسْتِعْمَالِ الشُّذُوذِ- حِكَماً وَدَوَافِعَ، غَيْرَ الَّتِي ذُكِرَتْ فِي كُتُبِ اللُّغَةِ، مِنْهَا:

تَنْزِيلُ الْمُخَالِفِ إِلَى الدَّرَكِ الأَسْفَلِ مِنَ الْخِطَابِ اللُّغَوِيِّ؛ لِيَكُونَ ذَلِكَ عُقُوبَةً لَهُ، وَتَنْبِيهاً إِلَى أَنَّ مَا فَعَلَهُ أَوِ اعْتَقَدَهُ مُخَالِفٌ لِلأَصْلِ الْمُجْمَعِ عَلَيْهِ دِيناً، وَعَقْلاً، وَاجْتِمَاعاً،...

وَمِصْدَاقُ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي الأَحَادِيثِ التَّالِيَةِ:

-قَوْلُ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «**سَيَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي أُنَاسٌ، يُحَدِّثُونَكُمْ مَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ، وَلَا آبَاؤُكُمْ، فَإِيَّاكُمْ، وَإِيَّاهُمْ**»[1].

لَمَّا كَانَ الأَصْلُ فِي أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ الأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ**﴾[2]، كَانَ أَيُّ خُرُوجٍ عَنْ هَذَا الأَصْلِ الطَّيِّبِ، بِالْكَذِبِ وَالدَّعْوَةِ إِلَى غَيْرِ حَقٍّ، يُعَدُّ جَرِيمَةً، تَسْتَحِقُّ الْعُقُوبَةَ، وَإِنْ كَانَتْ لَفْظِيَّةً، وَالتَّحْذِيرَ لِمَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ بِأُسْلُوبٍ مُخَالِفٍ لِلْمَعْرُوفِ فِي بَابِ التَّحْذِيرِ.

-وَقَوْلُ الرَّسُولِ ﷺ: «**مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا، وَلَا يُؤْذِينَا بِرِيحِ الثُّومِ**»[3]، وَقَوْلُهُ ﷺ: «**مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ -يُرِيدُ الثُّومَ- فَلَا يَغْشَانَا فِي مَسَاجِدِنَا**»[4].

فَالأَصْلُ الْمَطْلُوبُ مِنْ رُوَّادِ الْمَسَاجِدِ التَّطَهُّرُ مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ فِي الْبَدَنِ وَالثَّوْبِ، وَالْقَوْلِ وَالْعَمَلِ؛ لِذَا فَإِنَّ أَيَّ خُرُوقٍ لِهَذَا الأَصْلِ، كَأَكْلِ الثُّومِ الَّذِي تُزْعِجُ رَائِحَتُهُ الْمُصَلِّينَ، وَتُذْهِبُ خُشُوعَهُمْ وَخُضُوعَهُمْ، يُعَدُّ مُخَالَفَةً تَحْتَاجُ إِلَى رَدْعٍ وَنَهْيٍ مُخَالِفٍ لِلْمَعْهُودِ فِي

---

(١) سبق تخريجه، ص: ٢٩٥ من البحث.

(٢) سورة آل عمران، من الآية:١١٠.

(٣) سبق تخريجه، ص: ٣١١ من البحث.

(٤) سبق تخريجه، ص: ٣١١ من البحث.

أَسَالِيبِ النَّهْيِ، وَهُوَ إِثْبَاتُ الْيَاءِ وَالأَلِفِ بَعْدَ "لاَ" النَّاهِيَةِ فِي قَوْلِهِ: "ولاَ يُؤْذِينَا" "فَلاَ يَغْشَانَا".[1]

-مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ كُفَّارَ مَكَّةَ قَالُوا: «**لابْنِ الدَّغِنَةِ: مُرْ أَبَا بَكْرٍ، فَلْيَعْبُدْ رَبَّهُ فِي دَارِهِ، فَلْيُصَلِّ، وَلْيَقْرَأْ مَا شَاءَ، وَلاَ يُؤْذِينَا بذَلِكَ، ولاَ يَسْتَعْلِنْ بِهِ؛ فَإِنَّا قَدْ خَشِينَا أَنْ يَفْتِنَ أَبْنَاءَنَا وَنِسَاءَنَا**»[2]، فَفِعْلُ أَبِي بَكْرٍ ﷺ -فِي نَظَرِ هَؤُلاَءِ الْكُفَّارِ- مُخَالِفٌ لِلْمَعْرُوفِ فِي مُجْتَمَعِهِمْ؛ لِذَا نَهَوْهُ عَنْ ذَلِكَ بِهَذَا الأُسْلُوبِ الْمُخَالِفِ فِي بَابِ النَّهْيِ.

-سُؤَالُ عُمَرَ ﷺ لِلرَّسُولِ ﷺ عَنْ سَمَاعِ الْمَوْتَى: «**يَا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ يَسْمَعُوا، وَأَنَّى يُجِيبُوا، وَقَدْ جَيَّفُوا؟**»[3] لَمَّا كَانَ عَقْلُ عُمَرَ ﷺ قَاصِراً عَنْ إِدْرَاكِ كَيْفِيَّةِ سَمَاعِ الْمَوْتَى، اسْتَفْسَرَ عَنْ ذَلِكَ بِهَذَا الأُسْلُوبِ غَيْرِ الْمَعْهُودِ.

هَذَا، وَلَو اسْتَرْسَلَ الْبَحْثُ لاسْتَنْبَطَ أَضْعَافَ مَا سَبَقَ، مِنْ يَنَابِيعِ عَدَدٍ كَبِيرٍ مِنَ الأَحَادِيثِ، الَّتِي مِنْهَا:

-«**إِنَّ مِنْ أَشَدِّ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَاباً الْمُصَوِّرُونَ**»[4].

-«**....أَمَّا بَعْدُ، مَا بَالُ رِجَالٍ يَشْتَرِطُونَ شُرُوطًا لَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللهِ، مَا كَانَ مِنْ شَرْطٍ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللهِ، فَهُوَ بَاطِلٌ....**»[5].

-«**يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ، وَيَقْطَعُونِي، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ، وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ، وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ**»[6].

-«**...أَيْ عَائِشَةُ، إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ، أَوْ وَدَعَهُ النَّاسُ؛ اتِّقَاءَ فُحْشِهِ**»[7].

-«**مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ؛ فَإِنَّكُنَّ صَوَاحِبَاتُ يُوسُفَ**»[8].

-«**...اللَّهُمَّ لاَ يَمُوتُ جُرَيْجٌ حَتَّى يَنْظُرَ فِي وَجْهِ الْمَيَامِيسِ**»[9].

-«**أَوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ؟ قَالَ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلاَّ عُودِيَ**»[10].

---

(١) سورة آل عمران، من الآية: ١١٠.

(٢) سبق تخريجه، ص: ٣١٠ من البحث.

(٣) سبق تخريجه، ص: ٣٢٧ من البحث.

(٤) سبق تخريجه، ص:١٢٧ من البحث.

(٥) سبق تخريجه، ص: ٣٧٤ من البحث.

(٦) سبق تخريجه، ص: ٣٢٨ من البحث.

(٧) سبق تخريجه، ص: ٨٢٣ من البحث.

(٨) سبق تخريجه، ص: ٧٠٢ من البحث.

(٩) سبق تخريجه، ص: ٧١١ من البحث.

(١٠) سبق تخريجه، ص: ٤٣٢ من البحث.

-«إِنَّ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الرَّجُلَ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ، وَتُفْضِي إِلَيْهِ، ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا»[1].
-«ثَوْبِي حَجَرُ، ثَوْبِي حَجَرُ»[2].
-«نِعْمَ الرَّجُلُ مِنْ رَجُلٍ، لَمْ يطَأْ لَنَا فِرَاشاً، وَلَمْ يُفَتِّشْ لَنَا كَنَفاً مُذْ أَتَيْنَاهُ»[3].
-«أَتَجْزِي إِحْدَانَا صَلاَتَهَا إِذَا طَهُرَتْ؟ فَقَالَتْ: أَحُرُورِيَّةٌ أَنْتِ؟»[4].

وَمِنَ الشَّوَاهِدِ الَّتِي يُمْكِنُ تَطْبِيقُ ذَلِكَ الرَّأْيِ فِيهَا الأَبْيَاتُ التَّالِيَةُ:

-فَلاَ تَصْحَبْ أَخَا الْجَهْلِ***وَإِيَّـاكَ وإِيَّـاهُ[5]
-وَرَجَا الأُخَيْطِلُ مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهِ*** مَا لَمْ يَكُنْ وَأَبٌ لَهُ لِيَنَالاَ[6].
-هَجَوْتَ زَبَّانَ ثُمَّ جِئْتَ مُعْتَذِراً***مِنْ هَجْوِ زَبّانَ لَمْ تَهْجُو وَلَمْ تَدَعِ[7]

-أَبَيْـتُمْ قَـبُولَ السِّلْمِ مِنَّا فَكِدْتُمُو***لَدَى الْحَرْبِ أَنْ تُغْنُوا السُّيُوفَ عَنِ السَّلِّ[8]

وَعَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ الْبَحْثَ يَقْتَرِحُ عَلَى الْمَجَامِعِ اللُّغَوِيَّةِ - بَعْدَ تَتَبُّـعِ مَجْمُـوعِ هَـذِهِ الشَّوَاهِدِ وَنَظَائِرِهَا فِي التُّرَاثِ الْعَرَبِيِّ- وَضْعَ قَاعِدَةٍ كُلِّيَّةٍ تُبْرِزُ حِكْمَةَ الْعَرَبِيَّةِ وَعَبْقَرِيَّتَهَـا فِي مُرَاعَاةِ الأَحْوَالِ وَالظُّرُوفِ؛ إِذْ بِهَذِهِ الْقَاعِدَةِ يَرْتَفِعُ الْحَرَجُ مِـنَ اسْـتِعْمَالِ الشَّـوَاذِّ، وَتَنْفَتِحُ أَبْوَابُ التَّعْبِيرِ فِي زَمَنٍ كَثُرَتْ فِيهِ الْمُخَالَفَاتُ.

وَيَقْتَرِحُ الْبَحْثُ أَنْ تُسَمَّى تِلْكَ الْقَاعِدَةُ بِـ"**لَسْعَةُ الْمُخَالِفِ وَلَدْغَـةُ الْمُعَانِـدِ**"؛ نَظَـراً لاخْتِلاَفِ دَرَجَاتِ الْمُخَالَفَةِ، وَتَبَايُنِ أَحْوَالِ الْمُخَالِفِينَ، فَمِنْهُمْ مُخَالِفٌ بِلاَ عِنَادٍ، وَمِـنْهُمْ مُخَالِفٌ مُعَانِدٌ، كَمَا أَنَّ مِنَ الْمُخَالِفِينَ مَنْ هُمْ عَلَى حَقٍّ، وَمَنْ هُمْ عَلَى بَاطِلٍ؛ فَيَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ الْمُؤَاخَذَةُ بِقَدْرِ الْمُخَالَفَةِ، كَمَا أَنَّ اللَّدْغَةَ أَشَدُّ مِنَ اللَّسْعَةِ، قَالَ الثَّعَـالِبِيُّ: «كُـلُّ ضَارِبٍ بِمُؤَخِّرِهِ يَلْسَعُ، كَالْعَقْرَبِ وَالزُّنْبُورِ، وَكُلُّ ضَارِبٍ بِفَمِهِ يَلْدَغُ كَالْحَيَّةِ»[9].

**وَلَيْسَ هَذَا الاقْتِرَاحُ بِدْعَةً جَاءَ بِهَا هَذَا الْبَحْثُ**؛ إِذْ يُوجَدُ فِي بَعْضِ كَلاَمِ الْمُتَقَدِّمِينَ مَا يُشِيرُ إِلَى أَنَّ الشَّاذَّ قَدْ يُسْتَعْمَلُ ضِدَّ الْمُخَالِفِ؛ تَحْقِيراً مِنْ شَـأْنِهِ، قَـالَ الزَّرْكَشِـيُّ:

(١) سبق تخريجه، ص: ٥٦٣ من البحث.
(٢) سبق تخريجه، ص: ١٣٦ من البحث.
(٣) سبق تخريجه، ص: ٤٤٩ من البحث.
(٤) سبق تخريجه، ص: ٦٠٧ من البحث.
(٥) سبق تخريجه، ص: ٣٠٠ من البحث.
(٦) سبق تخريجه، ص: ٢٥٩ من البحث.
(٧) سبق تخريجه، ص: ٣١٢ من البحث.
(٨) سبق تخريجه، ص: ١٨٤ من البحث.
(٩) فقه اللغة ١/٤٤.

«(أَنْتَ أَبَا جَهْلٍ) كَذَا الرِّوَايَةُ فِي الْبُخَارِيِّ مِنْ رِوَايَةِ زُهَيْرٍ، وَهُوَ صَحِيحٌ عَلَى النِّدَاءِ، أَيْ: أَنْتَ الْمَقْتُولُ الذَّلِيلُ يَا أَبَا جَهْلٍ، عَلَى جِهَةِ التَّقْرِيعِ وَالتَّوْبِيخِ، قَالَهُ الْقَاضِي. قُلْتُ: أَوْ عَلَى لُغَةِ الْقَصْرِ فِي الأَبِ، وَيَكُونُ خَبَرَ الْمُبْتَدَإِ، وَقَالَ الدَّاوُدِيُّ: يَحْتَمِلُ مَعْنَيَيْنِ:
أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُونَ اسْتِعْمَلَ اللَّحْنَ؛ لِيُغِيظَ أَبَا جَهْلٍ، كَالْمُصَغِّرِ لَهُ.
أَوْ يُرِيدُ أَعْنِي: أَبَا جَهْلٍ.

وَرَدَّهُمَا السَّفَاقُسِيُّ؛ لأَنَّ تَغَيُّظَهُ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْحَالَةِ بِاللَّحْنِ لاَ مَعْنَى لَهُ، ثُمَّ النَّصْبُ بِإِضْمَارِ "أَعْنِي" إِنَّمَا يَكُونُ إِذَا تَكَرَّرَتِ النُّعُوتُ.

قُلْتُ: وَلاَ يَرُدَّانِ، أَمَّا الأَوَّلُ فَإِنَّهُ أَبْلَغُ فِي التَّهَكُّمِ، وَأَمَّا الثَّانِي فَلَيْسَ التَّكَرُّرُ شَرْطاً فِي الْقَطْعِ عِنْدَ جُمْهُورِ النَّحْوِيِّينَ، وَإِنْ أَوْهَمَتْهُ عِبَارَةُ ابْنِ مَالِكٍ فِي كُتُبِهِ»(1).

فَقَوْلُهُ: "...اسْتَعْمَلَ اللَّحْنَ؛ لِيُغِيظَ أَبَا جَهْلٍ..."، وَقَوْلُهُ: "أَبْلَغُ فِي التَّهَكُّمِ" إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ مِنَ الشَّاذِّ مَا يَرْدَعُ الْمُخَالِفَ، وَيُغِيظُهُ.

**وَزُبْدَةُ الاقْتِرَاحِ** أَنَّهُ بِهَذِهِ الْقَاعِدَةِ وَالْقِيَاسِ عَلَيْهَا يَزُولُ كَثِيرٌ مِنَ الْخِلاَفَاتِ اللُّغَوِيَّةِ، وَيَسْتَقِيمُ كَثِيرٌ مِنَ الأَخْطَاءِ الشَّائِعَةِ السَّائِغَةِ؛ فَلاَ يَجِدُ الْمُتَكَلِّمُ حَرَجاً وَضِيقاً مِنْ أَنْ يَقُولَ -مَثَلاً- لِعَمِيلِ الْمُحْتَلِّينَ بَلَدَهُ: "إِيَّاكَ وَإِيَّاهُمْ" أَوْ يَقُولَ: "ضَرَبُونِي الْمُحْتَلُّونَ".

أَوْ يَقُولَ -تَهَكُّماً- لِمَنْ يَدَّعِي عِلْمَ النَّحْوِ وَلَيْسَ مِنْ أَهْلِهِ: "مُتَنَحْوِيٌّ أَوْ مُتَنَحِّيٌّ"، وَلاَ يَكُونُ مُخْطِئاً بِأَيٍّ مِنْهُمَا؛ لأَنَّ الْكَلاَمَ مُوَجَّهٌ إِلَى مُخَالِفٍ لِلأَصْلِ، فَبِأَيٍّ مِنْهُمَا تَفَوَّهَ -بِفَضْلِ هَذِهِ الْقَاعِدَةِ- أَجَادَ الْمَغْزَى، وَأَصَابَ الْمَأْوَى. وَاللهُ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ، وَنِعْمَ الْمَوْلَى.

**وَفِي الْخِتَامِ،** فَإِنَّهُ عَلَى الرَّغْمِ مِمَّا كَانَ يَكْتَنِفُ هَذَا الْبَحْثَ مِنْ صُعُوبَاتٍ وَمَخَاطِرَ فَإِنِّي سَعِيدٌ كُلَّ السَّعَادَةِ بِأَنِّي كُنْتُ متنــزِّهاً فِي رِيَاضِ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ الْمُطَهَّرَةِ، قَاطِفاً مِنْ أَحْلَى ثِمَارِ الأَصْحَابِ وَالأَنْصَارِ.

**وَلَسْتُ أُبَالِي حِينَ أَخْدِمُ سُنَّةً *** عَلَى أَيِّ جَنْبٍ كَانَ فِي اللهِ مَصْرَعِي**

فَإِنْ أَكُ قَدْ وُفِّقْتُ فَذَاكَ فَضْلٌ وَمِنَّةٌ مِنَ اللهِ ﷻ، وَإِنْ تَكُنِ الأُخْرَى فَحَسْبُ الإِنْسَانِ أَنْ يَجْتَهِدَ وَيَسْعَى، وَلاَ يَرْغَبُ فِي تَمَامِ الْكَمَالِ؛ لأَنَّ ذَاكَ مِنَ الْعَبْدِ مُحَالٌ.

أَدْعُو اللهَ أَنْ يَجْعَلَ مَا حَسُنَ مِنْ هَذَا الْعَمَلِ فِي مِيزَانِ حَسَنَاتِي، وَيَتَجَاوَزَ عَنِّي زَلاَّتِي وَسَيِّئَاتِي، فَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

(١) التنقيح ٢/٨٣٢. وينظر: مصابيح الجامع الصحيح، لوحة: ٥٣، ٥٣٢.

# الْفَهَارِسُ

## الأَوَّلُ: فِهْرِسُ الآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ.

| | | | |
|---|---|---|---|
| ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا﴾ | النساء | ٨٦ | ٤١٤ |
| ﴿وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا۟﴾ | النساء | ١٠٢ | ٩٧ |
| ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ﴾ | النساء | ١٠٩ | ١٤٢ |
| ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ﴾ | النساء | ١٢٧ | ٢٧١، ٤١٤ |
| ﴿أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ | النساء | ١٤١ | ٥٠٠ |
| ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۙ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ | المائدة | ٩ | ٣٦٣ |
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ | المائدة | ٥٤ | ٧٦٦ |
| ﴿شَرٌّ مَّكَانًا﴾ | المائدة | ٦٠ | ٥٦٩ |
| ﴿فَعَمُوا۟ وَصَمُّوا۟ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا۟ وَصَمُّوا۟ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾ | المائدة | ٧١ | ٤٣٤ |
| ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ | المائدة | ٧٣ | ١٢٨ |
| ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾ | المائدة | ١٠٥ | ٣٣٥ |
| ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ﴾ | المائدة | ١٠٨ | ٨٩ |
| ﴿رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا﴾ | المائدة | ١١٤ | ٢٨٨ |
| ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ | المائدة | ١١٨ | ٣٦٦ |
| ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ | الأنعام | ١٢ | ٢٨٩، ٢٩١ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ﴿إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾ | | | |
| ﴿إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا﴾ | الجاثية | ٣٢ | ١٦٦ |
| ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ﴾ | الأحقاف | ٢٠ | ٧٥١ |
| ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ | محمد | ١٢ | ١٣٢ |
| ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى﴾ | محمد | ١٧ | ١٠٢ |
| ﴿وَأَهْلُونَا أَمْوَٰلُنَا شَغَلَتْنَآ﴾ | الفتح | ١١ | ٦٣٨ |
| ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟﴾ | الحجرات | ٩ | ٨٩ |
| ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ﴾ | الحجرات | ١٤ | ٧٨٢ |
| ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ﴾ | ق | ٩ | ٢٣٠ |
| ﴿أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ﴾ | ق | ١٥ | ٧٦٩ |
| ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ﴾ | ق | ٤٥ | ٧٨٩ |
| ﴿ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ | النجم | ٦، ٧ | ٢٥٨ |
| ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ﴾ | القمر | ١٦ | ٥٨٦ |
| ﴿فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ﴾ | الواقعة | ٥٥ | ٧٣٠ |
| ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾ | الواقعة | ٩٥ | ٢٣٠ |
| ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ﴾ | الحديد | ١٠ | ٩٢ |
| ﴿مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ﴾ | المجادلة | ٢ | ١٠٥ |
| ﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ | المجادلة | ١٩ | ٥٠٠ |
| ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ | الحشر | ٧ | ٤ |
| ﴿أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا﴾ | الحشر | ١٧ | ٤١٨ |

| الثَّاني: فِهْرِسُ الْقِرَاءَاتِ. | | |
|---|---|---|

| | | |
|---|---|---|
| ١١ | «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ كَانَ عَلَى كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ الْمَلاَئِكَةُ، يَكْتُبُونَ الأَوَّلَ فَالأَوَّلَ، فَإِذَا جَلَسَ الإِمَامُ طَوَوُا الصُّحُفَ، وَجَاؤُوا يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ» | ٦٦٥ |
| ١٢ | «إِذْ قَسَمَ غَنِيمَةَ -أُرَاهُ -حُنَيْنٍ» | ٢٤٣ |
| ١٣ | «اذْهَبُوا بِخَمِيصَتِي هَذِهِ إِلَى أَبِي جَهْمٍ، وَأْتُونِي بِأَنْبِجَانِيَّةِ أَبِي جَهْمٍ» | ٦١٠ |
| ١٤ | «أَرَأَيْتَكُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ، فَإِنَّ رَأْسَ مِئَةِ سَنَةٍ مِنْهَا لاَ يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ أَحَدٌ» | ١٤٤ |
| ١٥ | « اسْتَحْوَذَ: غَلَبَ» | ٤٩٩ |
| ١٦ | «اسْتَعَارَتْ مِنْ أَسْمَاءَ قِلاَدَةً فَهَلَكَتْ» | ٤٧٣ |
| ١٧ | «اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ؛ فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلْعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلْعِ أَعْلاَهُ» | ٥٦٤ |
| ١٨ | «اسْتَوُوا، وَلاَ تَخْتَلِفُوا؛ فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ، لِيَلِنِي مِنْكُمْ أُولُو الأَحْلاَمِ وَالنُّهَى، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ» | ٦٢٩ |
| ١٩ | «أَسْرِعُوا بِالْجَنَازَةِ؛ فَإِنْ تَكُ صَالِحَةً فَخَيْرٌ تُقَدِّمُونَهَا» | ٩٥ |
| ٢٠ | «اعْتَدِّي فِي بَيْتِ ابْنِ عَمِّكِ ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ؛ فَإِنَّهُ ضَرِيرُ الْبَصَرِ، تُلْقِي ثَوْبَكِ عِنْدَهُ» | ٣٢٧ |
| ٢١ | «اعْتَكَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَشْرَ الأُوَّلِ مِنْ رَمَضَانَ» | ٢٢٨ |
| ٢٢ | «اعْرِفْ عِدَّتَهَا، ووِكَاءَهَا، وَوِعَاءَهَا، فَإِنْ جَاءَ صَاحِبُهَا، وَإِلاَّ اسْتَمْتِعْ بِهَا» | ٣٦٥ |
| ٢٣ | « أَعْوَرُ عَيْنِهِ الْيُمْنَى، كَأَنَّ عَيْنَهُ عَنَبَةٌ طَافِيَةٌ» | ٤٥٥ |
| ٢٤ | «أَلاَ تُصَلُّونَ» | ٨٨ |
| ٢٥ | « أَلَكَ بَنُونَ سِوَاهُ؟» | ٦٢٩ |
| ٢٦ | «أَلَيْسَ ذُو الْحِجَّةِ؟ قُلْنَا: بَلَى» | ١٥٩ |
| ٢٧ | «أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُفِيضُ عَلَى رَأْسِي ثَلاَثَ أَكُفٍّ» | ٦٤٧ |
| ٢٨ | «أَمَّا بَعْدُ أَشِيرُوا عَلَيَّ فِي أُنَاسٍ أَبَنُوا أَهْلِي» | ٣٧٤ |
| ٢٩ | «أَمَّا بَعْدُ أَنْكَحْتُ أَبَا الْعَاصِ ابْنَ الرَّبِيعِ» | ٣٧٤ |

| ٤٩ | «إِنَّ لِلْمُؤْمِنِ فِي الْجَنَّةِ لَخَيْمَةً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ مُجَوَّفَةٍ، طُولُهَا سِتُّونَ مِيلاً، لِلْمُؤْمِنِ فِيهَا أَهْلُونَ، يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُ، فَلاَ يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضاً» | ٦٣٠ |
|---|---|---|
| ٥٠ | «إِنَّ اللهَ لاَ يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعاً يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِماً، اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوساً جُهَّالاً» | ٥٣٥ |
| ٥١ | «إِنَّ لَهُ لأَجْرَانِ» | ٤٢٥ |
| ٥٢ | «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ» | ٥٦٤ |
| ٥٣ | «إِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، كَرَجُلٍ اسْتَعْمَلَ عُمَّالاً» | ٢٦٦ |
| ٥٤ | «إِنَّمَا هُوَ جِبْرِيلُ لَمْ أَرَهُ عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا غَيْرَ هَاتَيْنِ الْمَرَّتَيْنِ، رَأَيْتُهُ مُنْهَبِطاً مِنَ السَّمَاءِ، سَادّاً عِظَمُ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ» | ٧٣٣ |
| ٥٥ | «إِنَّمَا يَكْفِيكِ أَنْ تَحْثِي عَلَى رَأْسِكِ ثَلاَثَ حَثَيَاتٍ، ثُمَّ تُفِيضِينَ عَلَيْكِ الْمَاءَ؛ فَتَطْهُرِينَ» | ٣٢٨ |
| ٥٦ | «إِنَّ مِنْ أَشَدِّ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَاباً الْمُصَوِّرُونَ» | ١٢٧، ١٦٩ |
| ٥٧ | «إِنَّ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الرَّجُلَ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ، وَتُفْضِي إِلَيْهِ، ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا» | ٥٦٣ |
| ٥٨ | «إِنَّ الْمُنَافِقِينَ الْيَوْمَ شَرٌّ مِنْهُمْ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ، كَانُوا يَوْمَئِذٍ يُسِرُّونَ، وَالْيَوْمَ يَجْهَرُونَ» | ٥٦٣ |
| ٥٩ | «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ مَعَ إِحْدَى نِسَائِهِ، فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ، فَدَعَاهُ، فَجَاءَ، فَقَالَ: يَا فُلاَنُ، هَذِهِ زَوْجَتِي فُلاَنَةٌ» | ٧٩١ |
| ٦٠ | «إِنَّهُ رَجُلٌ أَسِيفٌ، مَتَى يَقُمْ مَقَامَكَ رَقَّ» | ٣٥١ |
| ٦١ | «أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا صَلَّوا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ، قَامُوا قِيَاماً، حَتَّى يَرَوْنَهُ قَدْ سَجَدَ» | ٣٢٨ |
| ٦٢ | «إِنِّي سَابَبْتُ رَجُلاً، فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ» | ٧٧٥ |

## حَرْفُ الْفَاء

| ١٥٠ | «قِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: مَا يَعْدِلُ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ قَالَ: لاَ تَسْتَطِيعُوهُ» | ٣٢٧ |
|---|---|---|
| | **حرف الكاف** | |
| ١٥١ | «كَانَ أَهْلُ الشَّامِ يُعَيِّرُونَ ابْنَ الزُّبَيْرِ، يَقُولُونَ: يَا ابْنَ ذَاتِ النِّطَاقَيْنِ، فَقَالَتْ لَهُ أَسْمَاءُ: يَا بُنَيَّ، إِنَّهُمْ يُعَيِّرُونَكَ بِالنِّطَاقَيْنِ»، | ٧٧٦ |
| ١٥٢ | «كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَغْتَسِلُونَ عُرَاةً، يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، وَكَانَ مُوسَى يَغْتَسِلُ وَحْدَهُ» | ٦٧٢ |
| ١٥٣ | «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَتَعَوَّذُ مِنْ جَهْدِ الْبَلاَءِ، وَدَرَكِ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ، وَشَمَاتَةِ الأَعْدَاءِ» | ٦٥٣ |
| ١٥٤ | «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَسْكُتُ بَيْنَ التَّكْبِيرِ وَبَيْنَ الْقِرَاءَةِ إِسْكَاتَةً» | ٧٢٥ |
| ١٥٥ | «كَانُوا يَرَوْنَ أَنَّ الْعُمْرَةَ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ مِنْ أَفْجَرِ الْفُجُورِ فِي الأَرْضِ، وَيَجْعَلُونَ الْمُحَرَّمَ صَفَرْ» | ٤١٩ |
| ١٥٦ | «كَجَمْرٍ دَحْرَجْتَهُ عَلَى رِجْلِكَ، فَنَفِطَ، فَتَرَاهُ مُنْتَبِرًا» | ٩٥ |
| ١٥٧ | «كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَسَأَلَهُ الْقَوَدَ؟» | ٥٠٧ |
| ١٥٨ | «كَمِ اعْتَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ؟ قَالَ: أَرْبَعٌ» | ٤١٩ |
| ١٥٩ | «كُنْتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَفَعَلْتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَانْطَلَقْتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ،....» | ٢٥٥ |
| ١٦٠ | «كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَانْكَسَفَتِ الشَّمْسُ» | ٨١٦ |
| ١٦١ | «كُنَّ نِسَاءُ الْمُؤْمِنَاتِ يَشْهَدْنَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ صَلاَةَ الْفَجْرِ» | ٢٢٨ |
| | **حَرْفُ اللاَّمِ** | |
| ١٦٢ | «لاَ تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلاَ تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا» | ٣٢٧ |
| ١٦٣ | «لاَ تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلاَّ إِلَى ثَلاَثَةِ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ ﷺ، وَمَسْجِدِ الأَقْصَى» | ٢٢٧ |
| ١٦٤ | «لاَ تَصُومُ الْمَرْأَةُ وَبَعْلُهَا شَاهِدٌ إِلاَّ بِإِذْنِهِ» | ٣١٠ |
| ١٦٥ | «لاَ تَقُلْ: كَسَفَتِ الشَّمْسُ، وَلَكِنْ قُلْ: خَسَفَتِ الشَّمْسُ» | ٨١٦ |
| ١٦٦ | «لاَ تَلَقَّوُا الرُّكْبَانَ» | ٦٨٦ |
| ١٦٧ | « لاَ هَا اللهِ، إِذًا لاَ يَعْمِدُ إِلَى أَسَدٍ مِنْ أُسْدِ اللهِ، يُقَاتِلُ عَنِ اللهِ وَرَسُولِهِ ﷺ فَيُعْطِيكَ سَلَبَهُ» | ٨٢٩ |

| | | |
|---|---|---|
| ١٨٨ | «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لاَ يُبَالِي الْمَرْءُ بِمَا أَخَذَ مِنَ الْمَالِ، أَمِنَ الْحَلاَلِ أَمْ مِنَ الْحَرَامِ؟» | ١١٩ |
| ١٨٩ | «لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ وَدْعِهِمْ الْجُمُعَاتِ، أَوْ لَيَخْتِمَنَّ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ، ثُمَّ لَيَكُونُنَّ مِنَ الْغَافِلِينَ» | ٨٢٣ |
| | **حَرْفُ الْمِيمِ** | |
| ١٩٠ | «مَا بَقَاؤُنَا عَلَى هَذَا الأَمْرِ الصَّالِحِ، الَّذِي جَاءَ اللهُ بِهِ بَعْدَ الْجَاهِلِيَّةِ؟ قَالَ: بَقَاؤُكُمْ عَلَيْهِ مَا اسْتَقَامَتْ بِكُمْ أَئِمَتُكُمْ | ٥٢٥ |
| ١٩١ | «مَا تَقُولُونَ فِي الْقَسَامَةِ؟ قَالَ: نَقُولُ الْقَسَامَةُ الْقَوَدُ بِهَا حَقٌّ» | ٥٠٧ |
| ١٩٢ | «مَتَى مَا يَرَاكَ النَّاسُ قَدْ تَخَلَّفْتَ، وَأَنْتَ سَيِّدُ أَهْلِ الْوَادِي، تَخَلَّفُوا مَعَكَ» | ٣١٠ |
| ١٩٣ | «مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ، مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ، كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ، أَصَابَ أَرْضاً، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ، قَبِلَتِ الْمَاءَ، فَأَنْبَتَتِ الْكَلأَ» | ٥٢١ |
| ١٩٤ | «مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الْحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ» | ٥٦٤ |
| ١٩٥ | «مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِحَائِطٍ مِنْ حِيطَانِ الْمَدِينَةِ، أَوْ مَكَّةَ، فَسَمِعَ صَوْتَ إِنْسَانَيْنِ يُعَذَّبَانِ فِي قُبُورِهِمَا» | ٦٨٤ |
| ١٩٦ | «مُرِي أَبَا بَكْرٍ يُصَلِّي بِالنَّاسِ» | ٣٠٩ |
| ١٩٧ | «...مَصَائِبُ الدُّنْيَا، وَالرُّومُ، وَالْبَطْشَةُ، أَوِ الدُّخَانُ» | ٤٨٣ |
| ١٩٨ | «مَلأَ اللهُ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ وَقُبُورَهُمْ نَاراً،كَمَا شَغَلُونَا عَنْ صَلاَةِ الْوُسْطَى، حَتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ» | ٢٢٧ |
| ١٩٩ | «مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَقِلَّ الْعِلْمُ، وَيَظْهَرَ الْجَهْلُ، وَيَظْهَرَ الزِّنَا، وَتَكْثُرَ النِّسَاءُ، وَيَقِلَّ الرِّجَالُ» | ٦٧٥ |
| ٢٠٠ | «مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَلاَ يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا، وَلاَ يُؤْذِينَا بِرِيحِ الثُّومِ» | ٣١١ |
| ٢٠١ | «مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ يُرِيدُ الثُّومَ فَلاَ يَغْشَانَا فِي مَسَاجِدِنَا» | ٣١١ |
| ٢٠٢ | «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ رُؤْياً فَلْيَقُصَّهَا، أُعَبِّرْهَا لَهُ» | ٥٨٧ |

## الرَّابعُ: فِهْرِسُ الشَّوَاهِدِ الْحَدِيثِيَّةِ.

| | |
|---|---|
| «وَرَأَيْتُ فِي رُؤْيَايَ هَذِهِ أَنِّي هَزَزْتُ سَيْفاً فَانْقَطَعَ صَدْرُهُثُمَّ هَزَزْتُهُ أُخْرَى» | ٧٦٥ |
| «وَعِنْدَ رَأْسِهِ أُهُبٌ مُعَلَّقَةٌ، فَرَأَيْتُ أَثَرَ الْحَصِيرِ فِي جَنْبِهِ» | ٦٦٩ |
| «وَلاَ تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِلاَّ اللهُ» | ٢٠١ |

| الْخَامِسُ: فِهْرِسُ الآثَارِ. | | |
|---|---|---|
| الأثر | القائل | الصفحة |
| «إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمْ يَكُنْ يَسْرِدُ الْحَدِيثَ كَسَرْدِكُمْ» | عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا | ٣٨ |
| «حَتَّى إِذَا رَأَيْنَا جُدُرَ الْمَدِينَةِ هَشِشْنَا إِلَيْهَا، فَرَفَعْنَا مَطِيَّنَا» | أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه | ٣٩ |
| «لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلاَّ عُودِيَ...» | وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ رضي الله عنه | ٤٣٢ |
| «لَوْ قَالُوا: نَعَمْ، لَكَفَرُوا» | ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا | ١٥٣ |
| «مَا كِدْتُ أَنْ أُصَلِّيَ الْعَصْرَ حَتَّى كَادَتِ الشَّمْسُ تَغِيبُ» | عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه | ١٨٤ |
| «مَثَلُ الَّذِي يَطْلُبُ الْحَدِيثَ، وَلاَ يَعْرِفُ النَّحْوَ، مَثَلُ الْحِمَارِ، عَلَيْهِ مِخْلاَةٌ، لاَ شَعِيرَ فِيهَا» | حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ | ٦٤ |
| «مَنْ طَلَبَ الْحَدِيثَ، وَلَمْ يُبْصِرِ الْعَرَبِيَّةَ، فَمَثَلُهُ مَثَلُ رَجُلٍ لَيْسَ لَهُ رَأْسٌ» | شُعْبَةُ | ٦٣ |

| السَّادِسُ: فِهْرِسُ الرِّوَايَاتِ الْحَدِيثِيَّةِ. | |
|---|---|
| الحديث | الرواية |
| «ابْدَؤُوا بِمَيَامِينِهَا» | ابْدَأْنَ: ١٠١ |
| «أَلَيْسَ ذُو الْحِجَّةِ؟» | أَلَيْسَ ذَا الْحِجَّةِ؟: ١٦٥ |
| «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ رَمَلَ الثَّلاَثَةَ أَطْوَافٍ» | الثَّلاَثَةَ الأَطْوَافِ، ثَلاَثَةَ أَطْوَافٍ، الثَّلاَثَةَ أَطْوَافٍ: ٣٩٨ |
| «إِنَّ قَعْرَ جَهَنَّمَ لَسَبْعُونَ خَرِيفاً» | إِنَّ قَعْرَ جَهَنَّمَ لَسَبْعِينَ خَرِيفاً: ٤١٢ |
| «إِنَّ مِنْ أَشَدِّ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَاباً الْمُصَوِّرُونَ» | الْمُصَوِّرِينَ: ١٣٤ |
| «إِنِّي كُنْتُ وَجَارٌ لِي مِنَ الأَنْصَارِ» | كُنْتُ أَنَا وَجَارٌ لِي: ٢٦١ |
| «إِنْ يَكُنْهُ فَلَنْ تُسَلَّطَ عَلَيْهِ» | إِنْ يَكُنْ هُوَ: ١١٣ |
| «بِأَبِي شَبِيهٌ بِالنَّبِيِّ، لَيْسَ شَبِيهٌ بِعَلِيٍّ» | لَيْسَ شَبِيهاً: ١٦٤ |

| | |
|---|---|
| «بِخَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً» | بِخَمْسٍ وَعِشْرِينَ جُزْءاً، خَمْساً وَعِشْرِينَ دَرَجَةً، وَخَمْسَةً وَعِشْرِينَ جُزْءاً: ٤٠٥ |
| «ذَكَرْنَ أَزْوَاجُ» | ذَكَرَتْ: ٤٤٢ |
| «رَجُلٌ أَحْمَرُ، جَسِيمٌ، جَعْدُ الرَّأْسِ، أَعْوَرُ عَيْنِهِ الْيُمْنَى» | أَعْوَرُ عَيْنُهُ الْيُمْنَى: ٤٥٨ |
| «صَفَفْتُ أَنَا وَالْيَتِيمُ وَرَاءَهُ» | وَصَفَفْتُ وَالْيَتِيمُ: ٢٦٣ |
| «عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ أُمَّ حَبِيبَةَ وَأُمَّ سَلَمَةَ ذَكَرَتَا كَنِيسَةً رَأَيْنَهَا بِالْحَبَشَةِ، فِيهَا تَصَاوِيرُ» | رَأَتَاهَا: ٩١ رَأَتْهَا: ٩٤، رَأَيَاهَا: ٩٤، رَأَيْنَهَا: ٩١ |
| «فَإِمَّا أَدْرَكَنَّ أَحَدٌ» | أَدْرَكَهُ: ٧٥٦ |
| «فَغَضِبَ عِمْرَانُ حَتَّى احْمَرَّتَا عَيْنَاهُ» | احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ: ٤٤٢ |
| «فَكَادَ بَعْضُ النَّاسِ يَرْتَابُ» | فَكَادَ بَعْضُ النَّاسِ أَنْ يَرْتَابَ: ١٨٥ |
| «فَكَلَّمُوهُمْ أَنْ يَحْمِلُوهُمَا، فَعُرِفَ الْخِضْرُ، فَحَمَلُوهُمَا بِغَيْرِ نَوْلٍ» | فَحَمَلُوهُمْ: ٨٦، ٨٧ |
| «فَلاَ يُؤْذِي جَارَهُ» | فَلاَ يُؤْذِ جَارَهُ: ٨٩٠ |
| «فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُو لِي صَاحِبِي» | تَارِكُونَ لِي صَاحِبِي: ٢٥٠ |
| «قُومُوا فَلأُصَلِّ بِكُمْ» | فَلأُصَلِّي: ٣٢٠ فَأُصَلِّ: ٣٢١ فَلِنُصَلِّ: ٣٤٣ فَلِأُصَلِّيَ لَكُمْ: ٣٢٠ |
| «كُلُّ أُمَّتِي مُعَافًى إِلاَّ الْمُجَاهِرُونَ» | إِلاَّ الْمُجَاهِرِينَ: ٢٠٥ |
| «لاَ هَا اللهِ، إِذاً» | لاَ هَاءَ اللهِ إِذاً: ٨٣٢ |
| «لاَ يَعْرِفْنَ بَعْضُهُنَّ بَعْضاً» | لاَ يَعْرِفُ: ٤٤٢ |
| «مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ» | أَشَدُّ بَيَاضاً مِنَ اللَّبَنِ: ٥٧٣ |
| «مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ» | مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ك ف ر: ١٧١ مَكْتُوباً: ١٧١ |
| «وَأَحْرَقَنِي ذَكَاؤُهَا» | ذَكَاهَا: ٨١٥ |
| «وَسَالَ وَادِي قَنَاةَ شَهْراً» | وَسَالَ الْوَادِي قَنَاةٌ: ٢٣٧ |
| «وَلَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسِ ذَوْدٍ صَدَقَةٌ» | خَمْسِ ذَوْدٍ: ٤٠٠ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | | الرحمن | |
| أَيْنَ الْمَفَرُّ وَالإِلَهُ الطَّالِبُ ***<br>وَالأَشْرَمُ الْمَغْلُوبُ لَيْسَ الْغَالِبُ | نفيل بن حبيب | الرجز | ١٦٤ |
| لَدْنٌ بِهَزِّ الْكَفِّ يَعْسِلُ مَتْنُهُ ***<br>فِيهِ كَمَا عَسَلَ الطَّرِيقَ الثَّعْلَبُ | ساعدة بن جؤيّة | الكامل | ٧٨٠، ٧٨٤ |
| لاَ تُعْجِبَنَّكَ دُنْياً أَنْتَ تَارِكُهَا ***<br>كَمْ نَالَهَا مِنْ أُنَاسٍ ثُمَّ قَدْ ذَهَبُوا | الفرزدق | البسيط | ٥٧٥ |
| فَلَسْتَ لإِنْسِيٍّ وَلَكِنْ لِمَلأَكٍ ***<br>تَنَــزَّلَ مِنْ جَوِّ السَّمَاءِ يَصُوبُ | علقمة | الطويل | ٤٩٣ |
| وَقَدْ جَعَلَتْ قَلُوصُ بَنِي سُهَيْلٍ ***<br>مِنَ الأَكْوَارِ مَرْتَعُهَا قَرِيبُ | بلا نسبة | الوافر | ١٧٨ |
| فَالْيَوْمَ قَرَّبْتَ تَهْجُونَا وتَشْتُمُنَا ***<br>فَاذْهَبْ فَمَا بِكَ وَالأَيَّامِ مِنْ عَجَبِ | مجهول | البسيط | ٢٧٢ |
| تُخَيِّرْنَ مِنْ أَزْمَانِ يَوْمِ حَلِيمَةَ ***<br>إِلَى الْيَوْمِ، قَدْ جُرِّبْنَ كُلَّ التَّجَارِبِ | النابغة الذبياني | الطويل | ١٤٦ |
| فَأَمَّا الْقِتَالُ لاَ قِتَالَ لَدَيْكُمْ ***<br>وَلَكِنَّ سَيْراً فِي عِرَاضِ الْمَوَاكِبِ | الحارث بن خالد | الطويل | ٣٧٧ |
| يَا صَاحِ بَلِّغْ ذَوِي الزَّوْجَاتِ كُلِّهِمُ **<br>أَنْ لَيْسَ وَصْلٌ إِذَا انْحَلَّتْ عُرَى الذَّنَبِ | أبو الغريب | البسيط | ٧٩٦ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | النصري | | |
| كَأَنَّ صُغْرَى وَكُبْرَى مِنْ فَوَاقِعِهَا *** حَصْبَاءُ دُرٍّ عَلَى أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ | ابن هانئ | البسيط | ٥٧٥ |
| **قَافِيَةُ التَّاءِ** | | | |
| عَجَـــباً مَا عَجِبْتُ مِمَّا لَوِ ابْــــــ ـــصَرْتَ خَلِيلِي مَا دُونَهُ لَعَجِبْتَا | عمر بن أبي ربيعة | الخفيف | ١٢٢ |
| يَا رَبِّ إِنْ أَخْطَأْتُ أَوْ نَسِيتُ *** فَأَنْتَ لاَ تَنْسَى وَلاَ تَمُوتُ | رؤبة | الرجز | ٥٥٢ |
| **قَافِيَةُ الْجِيمِ** | | | |
| مَا زَالَ يُوقِنُ مَنْ يَؤُمُّكَ بِالْغِنَى *** وَسِوَاكَ مَانِعُ فَضْلَهُ الْمُحْتَاجِ | بلا | الكامل | ٢٤٨ |
| كَأَنَّ أَصْوَاتَ مِنْ إِيغَالِهِنَّ بِنَا *** أَوَاخِرِ الْمَيْسِ أَصْوَاتُ الْفَرَارِيجِ | ذو الرمة | البسيط | ٢٤٤ |
| **قَافِيَةُ الْحَاءِ** | | | |
| دَامَنَّ سَعْدُكِ لَوْ رَحِمْتِ مُتَيَّماً *** لَوْلاَكِ لَمْ يَكُ لِلصَّبَابَةِ جَانِحَا | بلا نسبة | البسيط | ٧٥٦ |
| لَوْلاَ زُهَيْرٌ جَفَانِي كُنْتُ مُنْتَصِراً *** وَلَمْ أَكُنْ جَانِحاً لِلسِّلْمِ إِنْ جَنَحُوا | بلا نسبة | البسيط | ٣٦١ |
| أَخَاكَ أَخَاكَ إِنَّ مَنْ لاَ أَخَا لَهُ *** كَسَاعٍ إِلَى الْهَيْجَا بِغَيْرِ سِلاَحِ | مسكين الدارمي | الطويل | ٣٠٣ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| **قَافِيَةُ الْخَاءِ** | | | |
| إِذَا الرِّجَالُ شَتَوْا وَاشْتَدَّ أَكْلُهُمُ *** فَأَنْتَ أَبْيَضُهُمْ سِرْبَالَ طَبَّاخِ | طرفة | البسيط | ٥٧١ |
| قَافِيَةُ الدَّالِ | | | |
| إِنَّمَا أَهْلُكِ جِيرَانٌ لَنَا *** إِنَّمَا نَحْنُ وَهُمْ شَيْءٌ أَحَدْ | عمر بن أبي ربيعة | الرّمل | ٤٧٥ |
| تَزَوَّدْ مِثْلَ زَادِ أَبِيكَ فِينَا *** فَنِعْمَ الزّادُ زَادُ أَبِيكَ زَادَا | جرير | الوافر | ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٣ |
| فَزَجَجْتُها بِمِزَجَّةٍ *** زَجَّ الْقَلُوصَ أَبِي مَزَادَهْ | بلا نسبة | مجزوء الكامل | ٢٤٧ |
| وَزَمْزَمُ مِنْ مَآثِرِنَا *** فَمَنْ ذَا مِثْلُهُ وَجَدَا | بلا نسبة | مجزوء الوافر | ٧٦٤ |
| كَأَنَّ رَحْلِي وَقَدْ زَالَ النَّهَارُ بِنَا *** بِذِي الْجَلِيلِ عَلَى مُسْتَأْنِسٍ وَحَدَا | النابغة | البسيط | ٤٨٠ |
| لَقَدْ نِلْتَ عَبْدَ اللهِ وَابْنُكَ غَايَةً *** مِنَ الْمَجْدِ مَنْ يَظْفَرْ بِهَا فَاقَ سُودَدَا | بلا نسبة | الطويل | ٢٥٦ |
| لَنِعْمَ امْرَءاً أَوْسٌ إِذَا أَزْمَةٌ عَرَتْ *** وَيَمَّمَ لِلْمَعْرُوفِ ذُو كَانَ عَرَّدَا | بلا نسبة | الطويل | ٤٥٢ |
| دَعَانِي مِنْ نَجْدٍ فَإِنَّ سِنِينَهُ***لَعِبْنَ بِنَا شِيباً وَشَيَّبْنَنَا مُرْدَاَ | الصِّمّة العامري | الطويل | ٦٣٧ |
| إِذَا اسْوَدَّ جُنْحُ اللَّيْلِ فَلْتَأْتِ وَلْتَكُنْ *** | عمر بن | الطويل | ٤١٢ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| خُطَاكَ خِفَافاً إِنَّ حُرَّاسَنَا أُسْدَا | أبي ربيعة | | |
| يَا صَاحِبَيَّ فَدَتْ نَفْسِي نُفُوسَكُمَا *** وَحَيْثُمَا كُنْتُمَا لاَقَيْتُمَا رَشَدَا | بلا نسبة | البسيط | ٣٣٣ |
| أَلاَ حَيِّ نَدْمَانِي عُمَيْرَ بْنَ عَامِرٍ *** إِذَا مَا تَلاَقَيْنَا مِنَ الْيَوْمِ أَوْ غَدَا | لبيد | الطويل | ١٣٢ |
| تَأَلَّى ابْنُ أَوْسٍ حَلْفَةً لَيَرُدُّنِي *** إِلَى نِسْوَةٍ كَأَنَّهُنَّ مَفَائِدُ | زيد الفوارس | الطويل | ٣٤٧ |
| وَبِالصَّرِيـــمَةِ مِنْهُمْ مَنْزِلٌ خَلَقٌ *** عَافٍ تَغَيَّرَ إِلاَّ النُّؤْيُ وَالْوَتَدُ | الأخطل | البسيط | ١٩٩ |
| مُلِئْتَ رُعْباً وَقَوْمٌ كُنْتَ رَاجِيهِمْ *** لَمَّا دَهَمْتُكَ مِنْ قَوْمِي بِآسَادِ | بلا نسبة | البسيط | ٢٥٦ |
| وُجِدْتَ إِذَا اصْطَلَحُوا خَيْرَهُمْ *** وَزَنْدُكَ أَثْقَبُ أَزْنَادِهَا | الأعشى | المتقارب | ٦٥٤ |
| إِنَّ الْمَنِيَّةَ وَالْحُتُوفَ كِلاَهُمَا *** يُوفِي الْمَخَارِمَ يَرْقُبَانِ سَوَادِي | الأسود بن يعفر | الكامل | ٨٤، ٨٥ |
| أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالأَنْبَاءُ تَنْمِي *** بِمَا لاَقَتْ لَبُونُ بَنِي زِيَادِ | قيس بن زهير | الوافر | ٣١٢، ٣١٧، ٣٢٥ |
| وَقَتِيلِ مَرَّةَ أَثْأَرَنَّ فَإِنَّهُ *** فِرْغٌ وَإِنَّ أَخَاهُمُ لَمْ يَقْصَدِ | عامر بن الطفيل | الكامل | ٣٤٧ |
| فَإِنَّكَ لاَ تَدْرِي مَتَى الْمَوْتُ جَائِئٌ *** | بلا نسبة | الطويل | ٥٣٠ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| إِلَيْكَ، وَلاَ مَا يُحْدِثُ اللهُ فِي غَدِ | | | |
| وَجَدْتُ أَمَنَّ النَّاسِ قَيْسَ بْنَ عَثْعَثٍ *** فَإِيَّاهُ فِيمَا نَالَنِي فَلأَحْمَدِ | بلا نسبة | الطويل | ٣٤٢ |
| وَالْمُؤْمِنُ الْعَائِذَاتُ الطَّيْرِ يَمْسَحُهَا *** رُكْبَانُ مَكَّةَ بَيْنَ الْغِيلِ وَالسَّنَدِ | النابغة الذبياني | البسيط | ٢٣٣ |
| وَلَوْلاَ الشِّعْرُ بِالْعُلَمَاءِ يَزْرِي *** لَكُنْتُ الْيَوْمَ أَشْعَرَ مِنْ لَبِيدِ | الإمام الشافعي | الوافر | ٣٦١ |
| مَنْ يَكِدْنِي بِسَيِّيءٍ كُنْتُ مِنْهُ *** كَالشَّجَا بَيْنَ حَلْقِهِ وَالْوَرِيدِ | أبو زبيد الطائي | الخفيف | ٣٥٣ |
| **قَافِيَةُ الرَّاءِ** | | | |
| شَئِزٌ جَنْبِي كَأَنِّي مُهْدَأٌ *** جَعَلَ الْقَيْنُ عَلَى الدَّفِّ إِبَرْ | عدي بن زيد | الرمل | ٤٢١ |
| أَبَى عُلَمَاءُ النَّاسِ أَنْ يُخْبِرُونَنِي *** بِنَاطِقَةٍ خَرْسَاءَ مِسْوَاكُهَا حَجَرْ | بلا نسبة | الطويل | ٣٣٣ |
| وَيَنْمِي لَهَا حُبُّهَا عِنْدَنَا *** فَمَا قَالَ مِنْ كَاشِحٍ لَمْ يَضِرْ | عمر بن أبي ربيعة | المتقارب | ١٣٢ |
| يَا أَبَا الأَسْوَدِ لِمْ خَلَّفْتَنِي *** لِهُمُومٍ طَارِقَاتٍ وَذِكَرْ | بلا نسبة | الرمل | ١٢١ |
| أَكُلَّ امْرِئٍ تَحْسَبِينَ امْرأً *** وَنَارٍ تَوَقَّدُ بِاللَّيْلِ نَاراَ | أبو دؤاد | المتقارب | ٢٧٠ |
| أَلاَ لَيْسَ إِلاَّ مَا قَضَى اللهُ كَائِنٌ *** | بلا نسبة | الطويل | ١٦٦ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| وَمَا يَسْتَطِيعُ الْمَرْءُ نَفْعاً وَلاَ ضَرًّا | | | |
| وَعَيَّرَنِي الْوَاشُون أَنِّي أُحِبُّهَا ***<br>وَتِلْكَ شَكَاةٌ ظَاهِرٌ عَنْكَ عَارُهَا | أبو ذؤيب | الطويل | ٧٨٢ |
| فَمَا نُبَالِي إِذَا مَا كُنْتِ جَارَتَنَا *** أَلاَّ يُجَاوِرَنَا إِلاَّكِ دَيَّارُ | بلا نسبة | البسيط | ١٠٤ |
| هُمَا خُطَّتَا إِمَّا إِسَارٍ وَمِنَّةٍ ***<br>وَإِمَّا دَمٍ وَالْقَتْلُ بِالْحُرِّ أَجْدَرُ | تأبط شرا | الطويل | ٢٤٨ |
| وَكُنْتَ أَرَى كَالْمَوْتِ مِنْ بَيْنِ سَاعَةٍ***<br>فَكَيْفَ بِبَيْنٍ كَانَ مَوْعِدُهُ الْحَشْرُ | سلمة بن يزيد | الطويل | ١٣٢ |
| فَكَانَ مِجَنِّي دُونَ مَنْ كُنْتُ أَتَّقِي ***<br>ثَلاَثُ شُخُوصٍ كَاعِبَانِ وَمُعْصِرُ | عمر بن أبي ربيعة | الطويل | ٤٠٥ |
| وَأَنِّي مَتَى أَشْرِفْ عَلَى الْجَانِبِ الَّذِي ***<br>بِهِ أَنْتِ مِنْ بَيْنِ الْجَوَانِبِ نَاظِرُ | ذو الرمة | الطويل | ٣٦٩ |
| إِذَا اتَّزَرَ الْحَادِي الْكَمِيشُ وَقَوَّمَتْ ***<br>سَوَالِفَهَا الرُّكْبَانُ وَالْحَلَقُ الصُّفْرُ | الأخطل | الطويل | ٥٤٠ |
| لِدَمٍ ضَائِعٍ تَغَيَّبَ عَنْهُ *** أَقْرَبُوهُ إِلاَّ الصَّبَا وَالدَّبُورُ | بلا نسبة | الخفيف | ٢٠١ |
| تُسَائِلُ عَنْ قَرْمٍ هِجَانٍ سَمَيْذَعٍ ***<br>لَدَى الْبَأْسِ مِغْوَارُ الصَّبَاحِ جَسُورُ | حسان بن ثابت | الطويل | ٢٢٠ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| اللهُ يَعْــلَمُ أَنَّــا فِــي تَلَفُّــتِنَا *** يَــوْمَ الْــفِرَاقِ إِلَى أَحْبَابِنَا صُوَرُ | ابن هرمة | البسيط | ٣١٥ |
| وَأَنَّنِي حَيْثُمَا يُدْنِي الْهَوَى بَصَرِي *** مِنْ حَيْثُمَا سَلَكُوا أَدْنُو فَأَنْــظُورُ | ابن هرمة | البسيط | ٣١٥ |
| لَئِنْ كَانَ إِيَّاهُ لَقَدْ حَالَ بَعْدَنَا *** عَنِ الْعَهْدِ وَالإِنْسَانُ قَدْ يَتَغَيَّرُ | عمر بن أبي ربيعة | الطويل | ١٠٨ |
| إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ سَيِّدٌ سَرَقَ ابْنُهُ *** وَمِنْ عَضَّةٍ مَا يَنْبُتَنَّ شَكِيرُهَا | بلا نسبة | الطويل | ٧٥٥ |
| لَوْلاَ فَوَارِسُ مِنْ نُعْمٍ وَأُسْرَتُهُمْ *** يَوْمَ الصُّلَيْعاءِ لَمْ يُوفُونَ بِالْجَارِ | مجهول | البسيط | ٧٥٥ |
| وَعَيَّرَتْنِي بَنُو ذُبْيَانَ خَشْيَتَهُ *** وَمَا عَلَيَّ بِأَنْ أَخْشَاهُ مِنْ عَارِ | النابغة | البسيط | ٧٨٢ |
| قَدْ جَعَلَتْ مَيٌّ عَلَى الظِّرَارِ*** خَمْسَ بَنَانٍ قَــانِئِ الأَظْفَارِ | بلا نسبة | الرجز | ٣٨٦ |
| رَأَيْنَ الْغَوَانِي الشَّيْبَ لاَحَ بِمَفْرِقِي *** فَأَعْرَضْنَ عَنِّي بِالْخُدُودِ النَّوَاضِرِ | العتبي | الطويل | ٤٣٤ |
| يَظَلُّ بِهِ الْحِرْبَاءُ يَمْثُلُ قَائِماً *** وَيَكْثُرُ فِيهِ مِنْ حَنِينِ الأَبَاعِرِ | بلا نسبة | الطويل | ١٣٢ |

| البيت | القائل | البحر | الصفحة |
|---|---|---|---|
| وَلَنِعْمَ حَشْوُ الدِّرْعِ أَنْتَ إِذَا *** دُعِيَتْ نَزَالِ وَلُجَّ فِي الذُّعْرِ | زهير | الكامل | ٦٢٤ |
| فَلَمَّا لَحِقْنَا وَالْجِيَادُ عَشِيَّةً*** دَعَوْا: يَا لَكَلْبٍ وَاعْتَزَيْنَا لِعَامِرِ | الراعي | الطويل | ٢٥٧ |
| لِمَنِ الدِّيَارُ بِقُنَّةِ الْحِجْرِ *** أَقْوَيْنَ مِنْ حِجَجٍ وَمِنْ دَهْرِ | زهير | الكامل | ١٤٦، ١٤٧ |
| هُنَّ الْحَرَائِرُ لاَ رَبَّاتُ أَحْمِرَةٍ *** سُودُ الْمَحَاجِرِ لاَ يَقْرَأْنَ بِالسُّوَرِ | الراعي | البسيط | ٧٧٨ |
| إِنِّي حَلَفْتُ وَلَمْ أَحْلِفْ عَـــلَى فَنَدٍ *** فِنَـــاءَ بَيْتٍ مِنَ السَّاعِيـــنَ مَعْمُورِ | الفرزدق | البسيط | ١٠٤ |
| لَمَّا بَلَغْتُ إِمَامَ الْعَدْلِ قُلْتُ نَعَمْ *** قَدْ كَانَ مِنْ طُولِ إِدْلاَجِي وَتَهْجِيرِي | جرير | البسيط | ١٣٢ |
| بِالْبَاعِثِ الْوَارِثِ الأَمْوَاتَ قَدْ ضَمِنَتْ *** إِيَّـــاهُمُ الأَرْضُ فِي دَهْرِ الدَّهَـــارِيرِ | الفرزدق | البسيط | ١٠٤ |
| **قَافِيَةُ الزَّايِ** | | | |
| إِنَّ الْعَجُوزَ خَبَّةً جَرُوزَا***تَـــأْكُلُ كُلَّ لَيْلَةٍ قَفِيزَا | بلا نسبة | الرجز | ٤١٣ |
| **قَافِيَةُ السِّينِ** | | | |
| إِذَا شُقَّ بُرْدٌ شُقَّ بِالْبُرْدِ مِثْلُهُ *** دَوَالَيْكَ حَتَّى لَيْسَ لِلْبُرْدِ لاَبِسُ | عبد بني الحسحاس | الطويل | ٦٢٥ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| عَدَدْتُ قَوْمِي كَعَدِيدِ الطَّيْسِ ***<br>إِذْ ذَهَبَ الْقَوْمُ الْكِرَامُ لَيْسِي | رؤبة | مجزوء الرمل | ١١٤ |
| **قَافِيَةُ الطَّاءِ** | | | |
| كَأَنَّ صِيرَانَ الْمَهَا الأَخْلاَطِ ***<br>بِالرَّمْلِ أُحْبُوشٌ مِنَ الأَنْبَاطِ | بلا نسبة | الرجز | ٦٦٨ |
| **قَافِيَةُ الْعَيْنِ** | | | |
| يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعْ *** أَخُـــبُّ فِيهَا وَأَضَعْ | بلا نسبة | الرجز | ٤١٥ |
| إِنَّمَا النَّحْوُ قِيَاسٌ يُتَّبَعْ *** وَبِهِ فِي كُلِّ عِلْمٍ يُنْتَفَعْ | الكسائي | الرمل | ٦٨ |
| سَلْ أَمِيرِي مَا الَّذِي غَيْرَهُ ***<br>عَنْ وِصَالِي الْيَوْمَ حَتَّى وَدَعَهْ | سويد بن أبي كاهل | الرمل | ٨٢٦ |
| لَيْتَ شِعْرِي عَنِ أَمِيرِي مَا الَّذِي***<br>غَالَهُ فِي الْحُبِّ حَتَّى وَدَعَهْ | أبو الأسود الدؤلي | الرمل | ٨٢٥ |
| إِنِّي لأَرْجُو مُحْرِزاً أَنْ يَنْفَعَا ***<br>إِيَّايَ لَمَّا صِرْتُ شَيْخاً قَلِعاً | بلا نسبة | الرجز | ١٠٤ |
| وَزَادَنِي كَلَفًا فِي الْحُبِّ أَنْ مَنَعَتْ ***<br>وَحَبُّ شَيْءٍ إِلَى الإِنْسَانِ مَا مُنِعَا | الأحوص | البسيط | ٥٦٦ |
| جَارَتِي لِلْخَبِيصِ وَالْهِرُّ لِلْفَأْ ***<br>رِ وَشَاتِي إِذَا أَرَدْتَ نَجِيعَا | بلا نسبة | الخفيف | ١٩٢ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| إِنْ وَجَدْتُ الصَّدِيقَ حَقّاً لإِيَّا *** كَ فَمُرْنِي فَمَنْ أَكُونُ مُطِيعَا | بلا نسبة | الخفيف | ١٠٥ |
| بِكُلِّ فَتًى مَا شَابَ مِنْ رَوْعِ وَقْعِهِ *** وَلَكِنَّهُ قَدْ شِبْنَ مِنْهُ الْوَقَائِعُ | أبو تمام | الطويل | ٤٣٥ |
| فَلاَ تَطْمَعْ أَبَيْتَ اللَّعْنَ فِيهَا *** وَمَنْعُكَهَا بِشَيْءٍ يُسْتَطَاعُ | عبيدة بن ربيعة | الوافر | ١١٦ |
| فَبَكَى بَنَاتِي شَجْوَهُنَّ وَزَوْجَتِي *** وَالطَّامِعُونَ إِلَيَّ ثُمَّ تَصَدَّعُوا | عبدة بن الطبيب | الكامل | ٧٩٤ |
| وَكَانَ مَا قَدَّمُوا لأَنْفُسِهِمْ *** أَكْثَرَ نَفْعاً مِنَ الَّذِي وَدَعُوا | بلا نسبة | المنسرح | ٨٢٥ |
| زَوْجَةُ أَشْمَطُ مَرْهُوبٌ بَوَادِرُهُ قَدْ *** كَانَ فِي رَأْسِهِ التَّخْوِيصُ وَالنَّزَعُ | الأخطل | البسيط | ٧٩٦ |
| هَجَوْتَ زَبَّانَ ثُمَّ جِئْتَ مُعْتَذِراً *** مِنْ هَجْوِ زَبَّانَ لَمْ تَهْجُو وَلَمْ تَدَعِ | أبو عمرو ابن العلاء | البسيط | ٣١٨ |
| **قَافِيَةُ الْفَاءِ** | | | |
| أَلاَ حَبَّذَا غُنْمٌ وَحُسْنُ حَدِيثِهَا *** لَقَدْ تَرَكْتُ قَلْبِي بِهَا هَائِماً دَنِفْ | مجهول | الطويل | ٤٢١ |
| كَأَنَّ أُذْنَيْهِ إِذَا تَشَوَّفَا *** قَادِمَةً أَوْ قَلَّمَا مُحَرَّفَا | بلا نسبة | الرجز | ٤١٣ |
| أَلَمْ تَرَ أَنَّ النَّبْعَ يُخْلَقُ عُودُهُ *** وَلاَ يَسْتَوِي وَالْخِرْوَعُ الْمُتَقَصِّفُ | بلا نسبة | الطويل | ٢٥٩ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| الْحَافِظُو عَوْرَةِ الْعَشِيرَةِ لاَ *** يَأْتِيهُمُ مِنْ وَرَائِنَا نَطَفُ | رجل من الأنصار | المنسرح | ٢٤٩ |
| نُعَلِّقُ فِي مِثْلِ السَّوَارِي سُيُوفَنَا *** وَمَا بَيْنَهَا وَالْكَعْبِ غَوْطٌ نَفَانِفِ | بلا نسبة | الطويل | ٢٧٠ |
| تَنْفِي يَدَاهَا الْحَصَى فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ *** نَفْيَ الدَّنَانِيرِ تَنْقَادُ الصَّيَارِيفِ | الفرزدق | البسيط | ٣١٤ |
| **قَافِيَةُ الْقَافِ** | | | |
| عَهِدْتُ خَلِيلِي نَفْعُهُ مُتَتَابِعٌ *** فَإِنْ كُنْتَ إِيَّاهُ فَإِيَّاهُ كُنْ حَقّاً | بلا نسبة | الطويل | ١١٠ |
| يُوشِكُ مَنْ فَرَّ مِنْ مَنِيَّتِهِ *** فِي بَعْضِ غَرَّاتِهِ يُوَافِقُهَا | | ق٣فاو | ١٨٢ |
| وَالتَّغْلَبِيُّونَ بِئْسَ الْفَحْلُ فَحْلُهُمُ *** فَحْلاً وَأُمُّهُمُ زَلاَّءُ مِنْطِيقُ | جرير | البسيط | ٤٥١، ٤٥٣ |
| إِذَا الْعَجَوزُ غَضِبَتْ فَطَلِّقِ *** وَلاَ تَـرَضَّاهَا وَلاَ تُمَـلَّقِ | رؤبة | مشطور الرجز | ٣١٣، ٣١٩ |
| **قَافِيَةُ الْكَافِ** | | | |
| تَعَلَّمَنْ! هَا لَعَمْرُ اللهِ ذَا قَسَماً *** فَاقْصِدْ بِذَرْعِكَ وَانْظُرْ أَيْنَ تَنْسَلِكُ | زهير | البسيط | ٨٣٠ |
| **قَافِيَةُ اللاَّمِ** | | | |
| وَغُلاَمٍ أَرْسَلَتْهُ أُمُّهُ *** بِأَلُوكٍ فَبَذَلْنَاهُ مَا سَأَلْ | لبيد | الرمل | ٤٩٣ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| يُدَافِعُ عَنْ أَحْسَابِهِمْ أَنَا أَوْ مِثْلِي | | | ١١٥ |
| أَلِفْتُ الْهَوَى مِنْ حِينِ أُلْفِيتُ يَافِعاً *** إِلَى الآنِ مَمْنُوّاً بِوَاشٍ وَعَاذِلِ | مجهول | الطويل | ١٤٧ |
| فَدَعَوْا نَزَالِ فَكُنْتُ أَوَّلَ نَازِلٍ *** وَعَلاَمَ أَرْكَبُهُ إِذَا لَمْ أَنْزِلِ | ابن مقروم | الكامل | ٦٢٤ |
| أَبَيْتُمْ قَبُولَ السِّلْمِ مِنَّا فَكِدْتُمُو *** لَدَى الْحَرْبِ أَنْ تُغْنُوا السُّيُوفَ عَنِ السَّلِّ | بلا نسبة | الطويل | ١٨٤ |
| كَــأَنَّ خُصْيَيْهِ مِنَ التَّدَلْدُلِ *** ظَرْفُ عَجُوزٍ فِيهِ ثِنْتَا حَنْظَلِ | خطام المجاشعي | الرجز | ٣٨٦ |
| وَيَوْماً عَلَى ظَهْرِ الْكَثِيبِ تَعَذَّرَتْ *** عَلَيَّ وَآلَتْ حَلْفَةً لَمْ تَحَلَّلِ | امرؤ القيس | الطويل | ٥٨٨ |
| وَقَدْ جَعَلْتُ إِذَا مَا قُمْتُ يُثْقِلُنِي *** ثَوْبِي فَأَنْهَضُ نَهْضَ الشَّارِبِ الثَّمِلِ | عمرو بن أحمر الباهلي | البسيط | ١٧٦، ٣٤٢ |
| اسْتَغْنِ مَا أَغْنَاكَ رَبُّكَ بِالْغِنَى *** وَإِذَا تُصِبْكَ خَصَاصَةٌ فَتَحَمَّلِ | قيس بن خفاف أو حارثة الفداني | الكامل | ٣١٧ |
| لَعَمْرِي لَيُجْزَى الْفَاعِلُونَ بِفِعْلِهِمْ *** فَإِيَّاكَ أَنْ تُعْنَى بِغَيْرِ جَمِيلِ | بلا نسبة | الطويل | ٣٤٨ |
| قَافِيَةُ الْمِيمِ | | | |

| | | | |
|---|---|---|---|
| أَكْثَرْتَ فِي العَذْلِ مُلِحًّا دَائِماً *** لاَ تُكْثِرَنْ إِنِّي عَسِيتُ صَائِمَا | بلا نسبة | الرجز | ١٨٢ |
| كَمْ لَيْثٍ اغْرَى بِي ذَا أَشْبُلٍ غَرَثَتْ *** فَكَانَنِي أَعْظَمَ اللَّيْثَيْنِ إِقْدَامَا | بلا نسبة | البسيط | ١١٠ |
| مِنَ الآنِ قَدْ أَزْمَعْتُ حِلْماً فَلَنْ أُرَى *** أُغَازِلُ خَوْداً أَوْ أَذُوقُ مُدَامَا | مجهول | الطويل | ١٤٧ |
| وَمَنْ لاَ يَزَلْ يَنْقَادُ لِلْغَيِّ وَالْهَوَى *** سَيُلْفَى عَلَى طُولِ السَّلاَمَةِ نَادِمَا | بلا نسبة | الطويل | ٣٦٩ |
| لَنَا الْجَفَنَاتُ الْغُرُّ يَلْمَعْنَ بالضُّحَى *** وَأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ دَمَا | حسّان بن ثابت | الطويل | ٣٨٨ |
| فَأَطْرَقَ إِطْرَاقَ الشُّجَاعِ وَلَوْ يَرَى *** مَسَاغاً لِنَابَاهُ الشُّجَاعُ لَصَمَّمَا | المتلمس | الطويل | ٤٢٧ |
| أَقَامَتْ عَلَى رَبْعَيْهِمَا جَارَتَا صَفَا *** كُمَيْتَا الأَعَالِي جَوْنَتَا مُصْطَلاَهُمَا | الشماخ | الطويل | ٤٥٦ |
| مُهَادِي النَّهَارِ لِجَارَاتِهِمْ *** وَبِاللَّيْلِ هُنَّ عَلَيْهِمْ حَرَامُ | الأعشى | المتقارب | ٢٢٠ |
| إِذَا هَمَلَتْ عَيْنِي لَهاَ قَالَ صَاحِبِي*** بِمِثْلِكَ هَذَا لَوْعَةٌ وَغَرَامُ | ذو الرمة | الطويل | ١٣٩ |
| بَنِي ثُعَلٍ لاَ تَنْكَعُوا الْعَنْزَ شِرْبَهَا *** بَنِي ثُعَلٍ مَنْ يَنْكَعِ الْعَنْزَ ظَالِمُ | الأسدي | الطويل | ٣٦٩ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| وَمَا أُصَاحِبُ مِنْ قَوْمٍ فَأَذْكُرَهُمْ ***<br>إِلاَّ يَزِيدُهُمْ حُبّاً إِلَيَّ هُمُ | زياد بن منقذ | البسيط | ١٠٦ |
| صَدَدْتِ فَأَطْوَلْتِ الصُّدُودَ وَقَلَّمَا ***<br>وِصَالٌ عَلَى طُولِ الصُّدُودِ يَدُومُ | عمر بن أبي ربيعة | الطويل | ٥٠١ |
| فَلاَ وَأَبِي لَتَأْتِيهَا جَمِيعاً *** وَلَوْ كَانَتْ بِهَا عَرَبٌ وَرُومُ | عبد الله بن رواحة رضي الله عنه | الوافر | ٣٤٧ |
| تَوَلَّى قِتَالَ الْمَارِقِينَ بِنَفْسِهِ *** وَقَدْ أَسْلَمَاهُ مُبْعِدٌ وَحَمِيمُ | عبيد الله بن قيس | الطويل | ٤٣٣ |
| تُهْدِي كَتَائِبُ خُضْراً لَيْسَ يَعْصِمُهَا ***<br>إِلاَّ ابْتِدَاراً إِلَى الْمَوْتِ بِإِلْجَامِ | النابغة | البسيط | ١٦١ |
| ذَرَانِي أَصْطَبِحْ يَا بَكْرُ إِنِّي ***<br>رَأَيْتُ الْمَوْتَ نَقَّبَ عَنْ هِشَامِ | ابن شعوب | الوافر | ٤٥٢ |
| فِيهَا اثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ حَلُوبَةً ***<br>سُوداً كَخَافِيَةِ الْغُرَابِ الأَسْحَمِ | عنترة | الكامل | ٢٨١ |
| وَلَقَدْ نَزَلْتِ فَلاَ تَظُنِّي غَيْرَهُ***<br>مِنِّي بِمَنْزِلَةِ الْمُحِبِّ الْمُكْرَمِ | عنترة | الكامل | ٥٥٧ |
| وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ ***<br>وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمِ | زهير | الطويل | ١٢٩ |

| البيت | القائل | البحر | الصفحة |
|---|---|---|---|
| وَكُلُّ حُسَامٍ أَخْلَصَتْهُ قُيُونُهُ *** تُخَيِّرْنَ مِنْ أَزْمَانِ عَادٍ وَجُرْهُمِ | مجهول | الطويل | ١٤٧ |
| **قَافِيَةُ النُّونِ** | | | |
| كَأَنَّا يَوْمَ قُرَّى إِنَّ***مَا نَقْتُلُ إِيَّـــانَا | بعض اللصوص | الهزج | ١٠٦ |
| تَنْفَكُّ تَسْمَعُ مَا حُيِّـــــــــتَ بِهَالِكٍ حَتَّى تَكُونَهْ | خليفة بن بزار | مجزوء الكامل | ١٠٩ |
| وَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ دِينَ مُحَمَّدٍ *** مِنْ خَيْرِ أَدْيَانِ الْبَرِيَّةِ دِينَا | أبو طالب | الكامل | ٤٥١، ٤٥٣ |
| ذُعِرْتُمْ أَجْمَعُونَ وَمَنْ يَلِيكُمْ *** بِرُؤْيَتِنَا وَكُنَّا الظَّافِرِينَا | بلا نسبة | الوافر | ٢٥٦ |
| بِكَ أَوْ بِي اسْتَعَانَ فَلْيَلِ، إِمَّا *** أَنَا أَوْ أَنْتَ مَا ابْتَغِى الْمُسْتَعِينُ | بلا نسبة | الخفيف | ١٠٥ |
| فَأَنْزِلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا *** وَثَبِّتِ الأَقْدَامَ إِنْ لاَقَيْنَا | عبد الله بن رواحة رضي الله عنه | الرجز | ٧٥٤ |
| لِتَقُمْ أَنْتَ يَا ابْنَ خَيْرِ قُرَيْشٍ***كَيْ لِتُقْضَى حَوَائِجُ الْمُسْلِمِينَا | بلا نسبة | الخفيف | ٣٤٠ |
| إِنْ يَسْمَعُوا سَيِّئاً طَارُوا بِهِ فَرَحاً *** مِنِّي وَمَا سَمِعُوا مِنْ صَالِحٍ دَفَنُوا | قعنب | البسيط | ٣٥٣ |
| فَأَصْبَحُوا وَالنَّوَى عَالِي مُعَرَّسِهِمْ *** وَلَيْسَ كُلَّ النَّوَى يُلْقِي الْمَسَاكِينُ | بلا نسبة | البسيط | ١٦٠ |
| فَإِنْ لاَ يَكُنْهَا أَوْ تَكُنْهُ فَإِنَّهُ *** أَخُوهَا غَذَتْهُ أُمُّهُ بِلِبَانِهَا | أبو الأسود | الطويل | ١١٠، |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | الدؤلي | | ١١٢، ١١٤ |
| وَكُلُّ أَخٍ مُفَارِقُهُ أَخُوهُ***لَعَمْرُ أَبِيكَ إِلاَّ الْفَرْقَدَانِ | عمرو بن معديكرب | الوافر | ٢٠٢ |
| وَإِذَا الرِّجَالُ رَأَوْا يَزِيدُ رَأَيْتَهُمْ ***<br>خُضَّعَ الرِّقَابِ نَوَاكِسَ الأَذْقَانِ | الفرزدق | الكامل | ٧٠١ |
| مَنْ يَفْعَلِ الْحَسَنَاتِ اللهُ يَشْكُرُهَا ***<br>وَالشَّرُّ بِالشَّرِّ عِنْدَ اللهِ مِثْلاَنِ | حسان بن ثابت ﷺ | البسيط | ٣٦٩، ٣٧١ |
| عَلَى مَا قَامَ يَشْتِمُنِي لَئِيمٌ *** كَخِنْزِيرٍ تَمَرَّغَ فِي دَمَانِ | حسان بن ثابت ﷺ | الوافر | ١٢١ |
| **قَافِيَةُ الْهَاءِ** | | | |
| إِنَّ أَبَاهَا وَأَبَا أَبَاهَا ***<br>قَدْ بَلَغَا فِي الْمَجْدِ غَايَتَاهَا | رؤبة | الرجز | ٤٢٨ |
| يَا وَيحَهُ مِنْ جَمَلٍ مَا أَشْقَاهُ ***<br>فِي كُلِّ يَوْمٍ مَا وَكُلِّ لَيْلاَهْ | مجهول | الرجز | ٧٠٩ |
| فَلاَ تَصْحَبْ أَخَا الْجَهْلِ *** وَإِيَّاكَ وَإِيَّاهُ | بلا نسبة | الهزج | ٣٠٠ |
| **قَافِيَةُ الْيَاءِ** | | | |
| عَرَفْتُ الدِّيَارَ كَرَقْمِ الْوَحِيِّ ***<br>يَزْبُرُهَا الْكَاتِبُ الْحِمْيَرِيُّ | أبو ذؤيب | المتقارب | ٢٠١ |
| أَبِيتُ أَسْرِي وَتَبِيتِي تَدْلُكِي ***<br>وَجْهَكِ بِالْعَنْبَرِ وَالْمِسْكِ الذَّكِيِّ | بلا نسبة | الرجز | ٣٣٠ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| وَمُستبْدِلٍ من بعد غَضْيَا صُرَيْمَةً *** فَـأَحْرِ بهِ بِطُـولِ فقْرٍ وَأَحْرِيَا | بلا نسبة | الطويل | ٧٥٤ |
| أُلْفِيَتَا عَيْنَاكَ عِنْدَ الْقَفَا *** أَوْلَى فَأَوْلَى لَكَ ذَا وَاقِيَهْ | عمر بن ملقط | السريع | ٤٣٣ |
| وَتَضْحَكُ مِنِّي شَيْخَةٌ عَبْشَمِيَّةٌ *** كَأَنْ لَمْ تَرَى قَبْلِي أَسِيراً يَمَانِيَا | عبد يغوث | الطويل | ٣١٣ |
| أَذُو زَوْجَةٍ بِالْمِصْرِ أَمْ فِي خُصُومَةٍ *** أَرَاكَ لَهَا بِالْبَصْرَةِ الْعَامَ ثَاوِيَا | ذو الرمة | الطويل | ٧٩٦ |
| يَحُوذُهُنَّ وَلَهُ حُوذِيُّ *** كَمَا يَحُوذُ الْفِئَةَ الْكَمِيُّ | العجاج | الرجز | ٥٠٣ |
| **أَنْصَافُ الأَبْيَاتِ** | | | |
| *مِنْ لَدُ شَوْلاً فَإِلَى إِتْلائِهَا* | مجهول | الرجز | ١٥٠ |
| *بِكُلِّ قُرَيْشِيٍّ عَلَيْهِ مَهَابَةْ* | بلا نسبة | الطويل | ٦٠٤ |
| *بِحَوْرَانَ يَعْصِرْنَ السَّلِيطَ أَقَارِبُهْ* | الفرزدق | الطويل | ٤٣٩ |
| *هَلْ عَـزَبٌ أَدُلُّهُ عَـلَى عَـزَبْ* | مجهول | الرجز | ٨٠١ |
| *سُودُ الْوُجُوهِ يَأْكُلُونَ الآهِبَهْ* | بلا نسبة | الرجز | ٦٦٩ |
| *قَدْ كَادَ مِنْ طُولِ الْبِلَى أَنْ يَمْصَحَا* | رؤبة | الرجز | ١٨١ |
| *أَقَائِلُنَّ أَحْضِرُوا الشُّهُودَا* | بلا نسبة | الرجز | ٧٥٤ |
| *وَمَا اغْتَرَّهُ الشَّيْبُ إِلاَّ اغْتِرَارَا* | الأعشى | المتقارب | ١٦٦ |
| *قَدْ جَبَرَ الدِّينَ الإِلَهُ فَجَبَرْ* | العجاج | الرجز | ٧٩٠ |
| *بِلاَلُ خَيْرُ النَّاسِ وَابْنُ الأَخْيَرِ* | منسوب لرؤبة | الرجز | ٥٦٨ |
| *جَارِيَ لاَ تَسْتَنْكِرِي عَذِيرِي* | العجاج | الرجز | ١٣٧ |
| *فَغُضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ* | جرير | الوافر | ٧٦٢ |

| الثَّامِنُ: فِهْرِسُ الأَمْثَالِ وَأَقْوَالِ الْعَرَبِ. | |
|---|---|

## التَّاسِعُ: فِهْرِسُ اللُّغَةِ وَالأَبْنِيَةِ.

## الْعَاشِرُ: فِهْرِسُ اللَّهَجَاتِ وَالقَبَائِلِ

## الثَّانِي عَشْرَ: فِهْرِسُ الْمَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ.


| | |
|---|---|
| ١ | **القرآن الكريم**/ مصحف المدينة الإلكتروني بإصدار مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة النبوية. |
| | **أ- المخطوطات** |
| 2 | **شرح الجمل**/ لابن الضائع- مخطوط، برقم ١٩، ورقة ٧٢، دار الكتب العلمية- مصر. |
| 3 | **مصابيح الجامع الصحيح (أو تعليقة على البخاري)**/ لبدر الدين محمد بن أبي بكر بن عمر المالكي الدماميني المخزومي (ت٨٣٧هـ)، مخطوط في المكتبة المركزية في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، رقم (٢٣٧٨-٢٣٩٠ حديث) |
| | **ب- الرسائل الجامعية** |
| 4 | **أحاديث الدعاء في الصحيحين- دراسة لغويّة**/ رسالة دكتوراه مقدّمة إلى كلية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، بإعداد الدكتور محمد ابن سلمان بن مسفر الرحيلي، سنة١٤٢٥-١٤٢٦هـ. |
| 5 | **الشذوذ والضرورة في لغة العرب**/ رسالة دكتوراه مقدّمة إلى كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر، بإعداد الدكتور محمد عبد الحميد سعد، سنة ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م. |
| 6 | **شواذ التصريف في الأسماء ومنهج العلماء في تناولها**/ رسالة ماجستير، بإعداد فهد بن منيع الله بن ناجي الصاعدي، كلية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، سنة ١٤٢٣هـ-١٤٢٤هـ. |
| 7 | **الظواهر اللغوية في صحيح الإمام مسلم المتوفى سنة (٢٦١هـ)**/ رسالة |

| | |
|---|---|
| | دكتوراه، بإعداد سيد أحمد علي الصاوي، كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر الشريف، سنة ١٤١٠هـ-١٩٨٩م. |
| 8 | **القراءات الشاذة المخالفة للقواعد النحوية والصرفية- جمعاً ودراسةً وتوجيهاً**/ رسالة دكتوراه، بإعداد الأمين بن يوسف آل الشيخ مبارك، كلية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، سنة ١٤١٧-١٤١٨هـ. |
| 9 | **مسائل التصريف عند السمين الحلبي من خلال كتابيه "الدر المصون" و"عمدة الحفاظ" –دراسة وتقويم**/ رسالة ماجستير، بإعداد عبد الواحد بن محمد بن عيد الحربي، كلية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، سنة١٤٢٢-١٤٢٣هـ. |
| 10 | **الموارد العذبة الصافية في شرح نظم الشافية المسماة بالوافية الكافية**/ للإمام عبد الجليل بن أبي المواهب الحنبلي (ت١١١٩هـ) بتحقيق ودراسة من أول الكتاب إلى آخر باب الاشتقاق)، إعداد الطالب: سعيد بن علي بن محمد العمري، رسالة دكتوراه١٤٢٦، في كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا العربية، بجامعة أم القرى- مكة المكرمة. |
| | **ج- المطبوعات** |
| | **حرف الألف** |
| 11 | **آراء في الضمير العائد ولغة "أكلوني البراغيث"**-اسم الإشارة في مبناه ومعناه- الاسم الموصول بين التركيب والدَّلالة/للدكتور خليل أحمد عمايرة، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٩-١٩٨٩م، نشر دار البشير، عمان- الأردن. |
| 12 | **إتحاف الحثيث بإعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث**/ إملاء أبي البقاء العكبري الحنبلي (ت٦١٦هـ)، وثقه وعلق عليه وحيد عبد السلام بالي |

| | |
|---|---|
| | ومحمد زكي عبد الدايم، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، بنشر دار ابن رجب-لبنان. |
| 13 | **اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر**/ للشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي، الشهير بالبناء، (ت١١١٧هـ)، وضع حواشيه الشيخ أنس مهرة، سنة ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، دار الكتب العلمية- بيروت.من دون: ط. |
| 14 | **اتحاف القاري بمعرفة جهود وأعمال العلماء على صحيح البخاري**/ تأليف محمد عصام عرار الحسني، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع- دمشق. |
| 15 | **الإحكام في أصول الأحكام**/ لابن حزم (٣٨٤-٤٥٦هــ)، بلا ذكر للطبعة والتاريخ والناشر. |
| 16 | **أخبار النحويين البصريين**/ تأليف القاضي أبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي (٢٨٤-٣٦٨هـ)، بتحقيق طه محمد الزيتي ومحمد عبد المنعم خفاجي، الطبعة الأولى، سنة ١٣٧٤هـ-١٩٥٥م. |
| 17 | **اختيارات أبي حيّان النحويّة في البحر المحيط- جمعاً ودراسةً**/ تأليف الدكتور بدر بن ناصر البدر،سنة ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، مكتبة الرشد- الرياض. |
| 18 | **الأخطاء الشائعة وأثرها في تطور اللغة العربية**/ إعداد ماجد الصايغ، بإشراف الدكتور عفيف دمشقية، الطبعة الأولى، سنة ١٩٩٠م، بنشر دار الفكر اللبناني- بيروت. |
| 19 | **أدب الكاتب**/ لابن قتيبة (٢١٣-٢٧٦هـ)، بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الرابعة، سنة ١٣٨٢هـ-١٩٦٣م، بنشر مكتبة السعادة- مصر. |
| 20 | **أربعة كتب في التصحيح اللغوي**/ للخطابي، وابن برّي، وابن الحنبلي، |

| | |
|---|---|
| | وابن بالي، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن، الطبعة الأولى، سنة١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، عالم الكتب-بيروت. |
| 21 | **ارتشاف الضرب من لسان العرب**/ لأبي حيان الأندلسي المتوفى سنة (٧٤٥هـ)، بتحقيق الدكتور رجب عثمان محمد، ومراجعة الدكتور رمضان عبد التواب، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، بنشر مكتبة الخانجي بالقاهرة. |
| 22 | **إرشاد الساري شرح صحيح البخاري**/ للإمام شهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد القسطلاني، (ت٩٢٣هـ)، بضبط وتصحيح محمد عبد العزيز الخالدي، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٦هـ-١٩٩٦م، بنشر دار الكتب العلمية- بيروت. |
| 23 | **أسد الغابة في معرفة الصحابة**/ لعز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري (٥٥٥-٦٣٠هـ)، بتحقيق محمد إبراهيم البنا وغيره، بنشر الشعب- القاهرة. |
| 24 | **إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين**/ تأليف عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني (٦٨٠-٧٤٣هـ/١٢٨١-١٣٤٢م)، بتحقيق الدكتور عبد المجيد دياب، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية- الرياض. |
| 25 | **الإصابة في تمييز الصحابة**/ لابن حجر (٧٧٣-٨٥٢هـ)، بتحقيق طه محمد الزيني، الطبعة الأولى، بنشر مكتبة الكليات الأزهرية- القاهرة. |
| 26 | **إصلاح غلط المحدِّثين**/ للخطابي=أربعة كتب في التصحيح اللغوي. |
| 27 | **إصلاح المنطق**/ لابن السكيت (١٨٦-٢٤٤هـ)، بشرح وتحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، الطبعة الثالثة،سنة ١٩٧٠م، دار المعارف بمصر. |
| 28 | **الأصوات اللغوية**/ للدكتور إبراهيم أنيس، الطبعة الرابعة، سنة ١٩٧١م، |

| | |
|---|---|
| | بنشر مكتبة الأنجلو المصريّة- القاهرة. |
| 29 | **الأصول- دراسة ايبستمولوجية لأصول الفكر اللغوي العربي- النحو، فقه اللغة، البلاغة**/ للدكتور تمام حسان، الناشر: درا الثقافة- الدار البضياء (المغرب). من دون ط. ت. |
| 30 | **الأصول في النحو**/ لأبي بكر محمد بن سهل بن السَّراج (ت٣١٦)، بتحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٥- ١٩٨٥م، مؤسسة الرسالة-بيروت. |
| 31 | **أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء في ضوء علم اللغة الحديث**/ للدكتور محمد عيد، الطبعة الرابعة، سنة ١٤١٠هـ-١٩٨٩م، بنشر عالم الكتب-القاهرة. |
| 32 | **إعراب القراءات السبع وعللها**/ لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت٣٧٠هـ)، بتحقيق الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٣هـ-١٩٩٢م، بنشر مطبعة المدني- مصر. |
| 33 | **الأعلام**/ خير الدين الزركلي، الطبعة الخامسة، سنة ١٩٨٠م، بنشر دار العلم للملايين- بيروت. |
| 34 | **أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة-مناهج ترقية اللغة تنظيرا ومصطلحاً ومعجماً**/ للأستاذ الدكتور محمد رشاد الحمزاوي، الطبعة الأولى، سنة ١٩٨٨م، بنشر دار الغرب الإسلامي- بيروت. |
| 35 | **الاقتراح في علم أصول النحو**/ للحافظ عبد الرحمن جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، بتحقيق وتعليق الدكتور أحمد محمد قاسم، الطبعة الأولى، سنة ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م، بنشر مطبعة السعادة- القاهرة. |
| 36 | **الاقتضاب في شرح أدب الكتّاب**/ لابن السِّيد البطليوسي، طبعة دار الجيل- بيروت، سنة ١٩٧٣م. |
| 37 | **الإقناع في القراءات السبع**/ للإمام أبي جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن |

| | |
|---|---|
| خلف الأنصاري (ت٥٤٠هـ)، بتحقيق الشيخ أحمد فريد المزيدي، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٩هـ-١٩٩٩م، دار الكتب العلمية- بيروت. | |
| **إكمال إكمال المعلم**/ للإمام أبي عبد الله الأُبِّيِّ المتوفَّى سنة (٨٢٧هـ)، ومعه: **مُكَمِّل إكمال إكمال المعلم**/ للسَّنوسِيِّ المتوفَّى سنة (٨٩٢هـ)، مكتبة طبرية- الرياض. | 38 |
| **الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب**/ تأليف الأمير الحافظ ابن ماكولا المتوفى سنة (٤٧٥هـ-١٠٨٢م)، اعتنى بتصحيحه والتعليق عليه الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، بنشر محمد أمين دمج- بيروت، ومطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند. | 39 |
| **إكمال المعلم بفوائد مسلم**/ للقاضي عياض المتوفّى سنة (٥٤٤هـ)، بتحقيق الدكتور يحيى إسماعيل، الطبعة الثانية، سنة ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، نشر دار الندوة العالمية للنشر والتوزيع- الرياض. | 40 |
| **الألفية في النحو والصرف**/ لمحمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي (٦٠٠-٦٧٢هـ)، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، بنشر دار ابن حزم- بيروت. | 41 |
| **أمالي ابن الشجري**/ لهبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسني العلوي (٤٥٠-٥٤٢هـ)، بتحقيق الدكتور محمود محمد الطناحي، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م، بنشر مكتبة الخانجي- القاهرة. | 42 |
| **الإمام البخاري وصحيحه**/ للدكتور عبد الغني عبد الخالق، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، دار المنارة- جدة. | 43 |
| **أمثال الحديث المروية عن النبي ﷺ**/ لأبي الحسن ابن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي، بتحقيق أحمد عبد الفتاح تمام، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٩هـ، بنشر مؤسسة الكتب الثقافية- بيروت. | 44 |

| 45 | **إنباه الرواة على أنباه النحاة**/ تأليف الوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي المتوفى سنة (٦٢٤هـ)، بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، بنشر دار الفكر العربي- مصر. |
|---|---|
| 46 | **الانتصار لسيبويه على المبرد**/ لأبي العباس أحمد بن محمد بن ولّاد التّميمي (ت٣٣٢هـ)، بدراسة وتحقيق الدكتور زهير عبد المحسن سلطان، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م، الناشر: مؤسسة الرسالة-بيروت. |
| 47 | **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين**/ لكمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن أبي الوفاء بن عبيد الله الأنباري (ت٥٧٧هـ)، قدّم له ووضع هوامسه وفهارسه حسن حمد، بإشراف الدكتور إميل بديع يعقوب، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، بنشر دار الكتب العلمية- بيروت. |
| 48 | **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**/ لناصر الدين أبي الخير عبد الله بن عمر البيضاوي المتوفى سنة (٧٩١هـ)، الطبعة الثانية، سنة ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م، بنشر مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر. |
| 49 | **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**/ لابن هشام (ت٧١٦هـ)، ومعه: **عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك**/ تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الخامسة، عام ١٣٨٦هـ-١٩٦٧م، بنشر المكتبة التجارية الكبرى- مصر. |
| 50 | **إيجاز التعريف في علم التصريف**/ لمحمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي (٦٠٠-٦٧٢هـ)، بتحقيق ودراسة الدكتور محمد المهدي عبد الحيِّ عمّار سالم، الطبعة الأولى، ١٤٢٢-٢٠٠٢م، نشر عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية-المدينة المنورة. |
| 51 | **إيضاح شواهد الإيضاح**/ تأليف أبي علي الحسن بن عبد الله القيسي، |

| | |
|---|---|
| | من علماء القرن السادس الهجري، بدراسة وتحقيق الدكتور محمد بن حمود الدعجاني، الطبعة الأولى، سنة١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م، بنشر دار الغرب الإسلامي-بيروت. |
| 52 | **الإيضاح العضدي**/ لأبي علي الفارسي (٢٨٨-٣٧٧هـ)، بتحقيق الدكتور حسن شاذلي فرهود، الطبعة الأولى، سنة ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م، بنشر مطبعة دار التأليف- مصر. |
| 53 | **الإيضاح في علل النحو**/ لأبي القاسم الزجاجي (ت٣٣٨هـ)، بتحقيق الدكتور مازن المبارك، الطبعة الثانية، سنة ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م، بنشر دار النفائس- بيروت. |
| 54 | **حرف الباء** |
| 55 | **البحر المحيط في التفسير**/ لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي (٦٥٤-٧٥٤هـ)، بعناية الشيخ عرفات العشا حسونة، طبعة دار الفكر- بيروت، سنة ١٤١٣-١٩٩٢م. |
| 56 | **بحوث في تاريخ السنة المشرّفة**/ للدكتور أكرم ضياء العمري، الطبعة الثالثة، سنة ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م، بنشر مؤسسة الرسالة-بيروت. |
| 57 | **بحوث ومقالات في اللغة**/ للدكتور رمضان عبد التواب، الطبعة الثالثة، سنة ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، بنشر مكتبة الخانجي- القاهرة. |
| 58 | **بدائع الفوائد**/ للإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي، ابن قيم الجوزية، المتوفى سنة (٧٥١هـ)، ضبط نصه وخرج آياته أحمد عبد السلام، الطبعة الأولى سنة ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، بنشر دار الكتب العلمية- بيروت. |
| 59 | **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**/ للقاضي محمد بن علي الشوكاني المتوفى سنة (١٢٥٠هـ)، الطبعة الأولى، سنة (١٣٤٨هـ)، بنشر مطبعة السعادة- مصر. |

| | |
|---|---|
| 60 | **البرهان في علوم القرآن**/ للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، بنشر المكتبة العصرية-بيروت. من دون تاريخ. |
| 61 | **البسيط في شرح جمل الزجاجي**/ لابن أبي الربيع عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله القرشي الإشبيلي السبتي (٥٩٩-٦٨٨هـ)، بتحقيق ودراسة الدكتور عيّاد بن عيد الثبيتي، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م، بنشر دار الغرب الإسلامي- بيروت. |
| 62 | **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**/ تأليف أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة الضبِّيّ المتوفى سنة (٥٩٩هـ)، طبعة دار الكاتب العربي- مصر، سنة ١٩٦٧م. |
| 63 | **بغية الوعاة في طبقات اللغويِّين والنحاة**/ للحافظ جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، سنة ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م، بنشر مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه. |
| 64 | **بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف في الصحيحين**/ للدكتور عودة خليل أبي عودة، بنشر دار البشير- الأردن، سنة١٩٩٠م. |
| 65 | **البيان في غريب إعراب القرآن**/ لأبي البركات بن الأنباري، بتحقيق الدكتور طه عبد الحميد طه، بنشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م. |
| 66 | **حرف التاء** |
| 67 | **تأثير الكوفيين في نحاة الأندلس**/ للدكتور محمد بن عمار درين، طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، سنة ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م. |
| 68 | **تاج العروس من جواهر القاموس**/ للسيد محمد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، بتحقيق عبد السّتار أحمد فراج، طبعة وزارة الإرشاد والأنباء الكويتية، سنة ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م. |

| | |
|---|---|
| 69 | **تاج اللغة وصحاح العربية**/ لأبي نصر إسماعيل بن حَمّاد الجوهري الفارابي (ت٣٩٨هـ)، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٩هـ-١٩٩٩م، بنشر دار إحياء التراث العربي- بيروت. |
| 70 | **تاريخ آداب العرب**/ لمصطفى صادق الرافعي، الطبعة الرابعة، سنة ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م، بنشر دار الكتاب العربي- بيروت. |
| 71 | **تاريخ بخارى**/ لأبي بكر محمد بن جعفر النرشخي (٢٨٦-٣٤٨هـ) (٨٩٩-٩٥٩م)، عربه عن الفارسية وحققه الدكتور أمين عبد المجيد بدوي وغيره، بنشر دار المعارف-القاهرة. |
| 72 | **تاريخ بغداد، أو مدينة السلام**/ للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، بتصحيح لأستاذ السيد محمد سعيد العرفي، بنشر دار الكتاب العربي-بيروت. |
| 73 | **التاريخ الصغير**/ لأبي عبد محمد بن إسماعيل البخاري، بتحقيق محمود إبراهيم زايد، الطبعة الأولى، سنة ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م، بنشر دار الوعي ومكتبة دار التراث بحلب القاهرة. |
| 74 | **تاريخ قضاة الأندلس**/ للشيخ أبي الحسن ابن عبد الله بن الحسن النُّباهي المالقي الأندلسي، بنشر المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر-بيروت. من دون تاريخ. |
| 75 | **تاريخ اللغات السامية**/ لـــ"ولفنسون"، الطبعة الأولى سنة ١٩٨٠م، بنشر دار القلم-بيروت. |
| 76 | **تاريخ مدينة دمشق**/ تصنيف الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن، المعروف بابن عساكر (٤٩٩-٥٧١هـ)، بدراسة وتحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، طبعة دار الفكر- بيروت، سنة ١٤١٥هـ-١٩٩٥م. |
| 77 | **التبيان في إعراب القرآن**/ تأليف أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري |

| | |
|---|---|
| المتوفى سنة (٦١٦هـ)، نسخة محققة بإشراف مكتب البحوث والدراسات في دار الفكر–لبنان، سنة ١٤٢٦هـ–٢٠٠٥م. | |
| **تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب**/ لأبي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى المعروف بالأعلم الشنتمري، المتوفى سنة (٤٧٦هـ)، بتحقيق وتعليق الدكتور زهير عبد المحسن سلطان، الطبعة الأولى، سنة ١٩٩٢م، بنشر دار الشؤون الثقافية العامة–العراق. | 78 |
| **تحقيق اسمي الصحيحين واسم جامع الترمذي**/ لأبي غدة عبد الفتاح، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٤هـ–١٩٩٣م، بنشر مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب– سوريا. | 79 |
| **تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد**، لابن هشام الأنصاري المتوفى سنة (٧٦١هـ)، بتحقيق وتعليق الدكتور عبّاس مصطفى الصالحي، الطبعة الأولى، ١٤٠٦–١٩٨٦م، نشر دار الكتاب العربي–بيروت، لبنان. | 80 |
| **تدريب الراوي في شرح تقريب النووي**/ للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٨٤٩–٩١١هـ)، بتحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ–١٩٧٢م، بنشر المكتبة العلمية بالمدينة المنورة. | 81 |
| **تذكرة الحفاظ**/ للإمام أبي عبد الله شمس الدين محمد الذهبي (٧٤٨هـ–١٣٤٧م)، مع "**ذيل تذكرة الحفاظ**"/ لتلميذه أبي المحاسن الحسيني الدمشقي، طبعة وزارة معارف الحكومة العالية الهندية، نشر دار إحياء التراث العربي. | 82 |
| **التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل**/ لأبي حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، بتحقيق الدكتور حسن هنداوي، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٨هـ–١٩٩٧م، بنشر دار القلم– دمشق. | 83 |
| **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**/ للقاضي | 84 |

| | |
|---|---|
| عياض (ت٥٤٤هـ)، عارضه بأصوله وعلق حواشيه وقدم له محمد بن تاويت الطنجي، طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية- الرباط، من دون تاريخ. | |
| **تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد**/ لمحمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي (٦٠٠-٦٧٢هـ)، بتحقيق محمد كامل بركات، طبعة وزارة الثقافة للجمهورية العربية المتحدة، بنشر دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، سنة ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م. | 85 |
| **تصحيح التصحيف وتحرير التحريف**/ لصلاح الدِّين خليل بن أيبك الصَّفدِيّ (٦٩٦-٧٦٤هـ)، بتحقيق السّيد الشرقاوي، ومراجعة الدكتور رمضان عبد التوّاب، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٧-١٩٨٧م، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة. | 86 |
| **تصحيح الفصيح وشرحه**/لابن درستويه، بتحقيق محمد بدوي المختون، ومراجعة رمضان عبد التواب، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر، سنة ١٤١٩-١٩٩٨م، القاهرة. | 87 |
| **التصريح على التوضيح، أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو**/ للشيخ خالد الأزهري، بتحقيق محمد باسل عيون السُّود،الطبعة الأولى، سنة١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، دار الكتب العلمية-بيروت. | 88 |
| **التطور اللغوي- مظاهره وعلله وقوانينه**/ للدكتور رمضان عبد التواب، بنشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، سنة١٤١٧هـ-١٩٩٧م. | 89 |
| **تعقّبات العلامة بدر الدين الدماميني في كتابه "مصابيح الجامع الصحيح" على الإمام بدر الدين الزركشي في كتابه "التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح" في القضايا النحوية والصرفية واللغوية**/ توجيه وعرض الدكتور علي بن سلطان الحكمي، الطبعة الأولى سنة ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م، بنشر دار البخاري للنشر والتوزيع- المدينة النبوية، وبريدة- | 90 |

| | |
|---|---|
| | السعودية. |
| 91 | **التعليق على الموطّأ في تفسير لغاته وغوامض إعرابه ومعانيه**/تأليف هشام بن أحمد الوقَّشيّ الأندلسيّ (٤٠٨-٤٨٩هـ)، بتحقيق وتقديم وتعليق الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الطبعة الأولى، ١٤٢١-٢٠٠١م، الناشر مكتبة العبيكان-الرياض. |
| 92 | **تفسير القرآن العظيم**/ للإمام أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الْبُصرَوي الدمشقي (٧٠١-٧٧٤هـ)، الطبعة الأولى، بإشراف محمود عبد القادر الأرناؤوط، سنة ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، بنشر مكتبة الرشد-الرياض. |
| 93 | **تقويم اللسان**/ للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت٥٩٧هـ) حققه وقدم له الدكتور عبد العزيز مطر، الطبعة الأولى، ١٩٦٦م، دار المعرفة-القاهرة. |
| 94 | **التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح**/ لبدر الدين الزركشي (ت٧٩٤هـ) بدراسة وتحقيق الدكتور يحيى بن محمد علي الحكمي، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، الناشر: مكتبة الرشد- الرياض. |
| 95 | **تنوير الحوالك شرح موطأ مالك**/ لأبي الفضل، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، بنشر المكتبة التجارية الكبرى- مصر، سنة ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م. |
| 96 | **تهذيب الأسماء واللغات**/ للإمام أبي زكريا محي الدين ابن شرف النووي المتوفى سنة (٦٧٦هـ)، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت. |
| 97 | **تهذيب إصلاح المنطق**/ للخطيب التبريزي، بتحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، بنشر دار الآفاق |

| | |
|---|---|
| | الجديدة- بيروت. |
| 98 | **تهذيب التهذيب**/ للحافظ ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، باعتناء إبراهيم الزيبق وعادل مرشد، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٦هـ-١٩٩٦م، بنشر مؤسسة الرسالة- بيروت. |
| 99 | **تهذيب اللغة**/ لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (٢٨٢-٣٧٠هـ)، بتحقيق عبد السلام هارون، ، بنشر المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر-مصر، سنة ١٣٨٤-١٩٦٤م. |
| 100 | **التوشيح شرح الجامع الصحيح**/ لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت٩١١هـ)، بتحقيق رضوان جامع رضوان، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، بنشر مكتبة الرشد- الرياض. |
| 101 | **توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك**/ لابن أم قاسم المرادي، المتوفى عام (٧٤٩هـ)، بشرح وتحقيق الدكتور عبد الرحمن علي سليمان، الطبعة الثانية، بنشر مكتبة الكليات الأزهرية- مصر. |
| 102 | **حرف الجيم** |
| 103 | **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**/ لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤-٣١٠هـ)، بتحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، بنشر التعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر- مصر. |
| 104 | **الجامع الصحيح، المسمَّى (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيَّامه)**/ للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن المغيرة الْجُعفي البخاري (١٩٤-٢٥٦هـ)، تشرّف بخدمته والعناية به محمَّد زهير بن ناصر النَّاصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، بنشر دار طوق النجاة-بيرت، ودار المنهاج-جدة. |
| 105 | **الجامع لأحكام القرآن**/ لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، |

| | |
|---|---|
| طبعة دار إحياء التراث العربي- بيروت، سنة ١٩٦٥م. | |
| **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**/ لأبي بكر، أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، بتحقيق الدكتور محمود الطحان، بنشر مكتبة المعارف- الرياض، سنة ١٤٠٣هـ. | 106 |
| **جمهرة أنساب العرب**/ لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (٣٨٤-٤٥٦هـ)، بتحقيق عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثالثة، سنة ١٣٩١هـ- ١٩٧١م، بنشر دار المعارف- مصر. | 107 |
| **الجنى الداني في حروف المعاني**/ صنعة الحسن بن قاسم المرادي (٧٤٩هـ)، بتحقيق الدكتور فخر الدين قباوة والأستاذ محمد نديم فاضل، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م، بنشر دار الكتب العلمية- بيروت. | 108 |
| **حرف الحاء** | 109 |
| **حاشية ابن جماعة على شرح الجاربردي** = ضمن(مجموعة الشافية من علمي الصرف والخط). | 110 |
| **حاشية الدسوقي على مغني اللبيب**/ للشيخ مصطفى محمد عرفة الدسوقي (ت١٢٣٠هـ)، بضبط وتصحيح عبد السلام محمد أمين، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢١هـ=٢٠٠٠م، بنشر دار الكتب العلمية -بيروت. | 111 |
| **حاشية السنديّ على سنن النسائي= سنن النسائي.** | 112 |
| **الحجة في القراءات السبع**/ للإمام ابن خالويه، بتحقيق وشرح الدكتور عبد العال سالم مكرم، الطبعة السادسة، سنة ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، بنشر مؤسسة الرسالة- بيروت. | 113 |
| **الحجة للقراء السبعة**/ لأبي علي الفارسي (٢٨٨-٣٧٧هـ)، بتحقيق بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي، الطبعة الأولى، سنة ١٤١١هـ- ١٩٩١، بنشر دار المأمون للتراث- بيروت. | 114 |
| **الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية/** | 115 |

| | |
|---|---|
| للدكتور محمد ضاري حمادي، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م، بنشر اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري. | |
| **الحديث النبوي في النحو العربي**/ تأليف الدكتور محمود فجال، الطبعة الثانية، سنة ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م، نشر أضواء السلف- الرياض. | 116 |
| **الحديث النبوي، مصطلحه- بلاغته- كتبه**/ تأليف محمد الصباغ، الطبعة الثالثة، سنة ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م، بنشر المكتب الإسلامي- دمشق. | 117 |
| **الحديث والمحدثون أو عناية الأمة الإسلامية بالسنة النبوية**/ لمحمد محمد أبي زهو، الطبعة الأولى، سنة ١٣٧٨هـ- ١٩٥٨م، بنشر مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية. | 118 |
| **حركة التصحيح اللغوي في العصر الحديث(١٢٦٦-١٣٩٨هـ-١٨٥٠-١٩٧٨م)**/ للدكتور محمد ضاري حمّادي. من دون:ت.ن. | 119 |
| **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**/ لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت٩١١هـ)، بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، سنة ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م، بنشر دار إحياء الكتب العربية- مصر. | 120 |
| **حرف الخاء** | 121 |
| **خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب**/ تأليف عبد القادر بن عمر البغدادي (١٠٣٠-١٠٩٣هـ)، بتحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثانية، سنة ١٩٧٩م، بنشر الهيئة المصرية العامة للكتاب- مصر. | 122 |
| **الخصائص**/ لأبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، بتحقيق محمد علي النجار، الطبعة الثانية، بنشر دار الهدى للطباعة والنشر -بيروت. من دون تاريخ. | 123 |
| **خير الكلام في التقصّي عن أغلاط العوام**/ لعلي بن بالي القسطنطيني، المتوفى سنة (٩٩٢هـ)= أربعة كتب في التصحيح اللغوي. | 124 |
| **حرف الدال** | 125 |

| | |
|---|---|
| 126 | **دراسات صوتية في روايات غريب الحديث والأثر**/ للدكتور أبي السعود أحمد الفخراني، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، من دون ناشر. |
| 127 | **دراسات لأسلوب القرآن الكريم**/ تأليف محمد عبد الخالق عضيمة، طبعة ونشر دار الحديث بالقاهرة، من دون تاريخ. |
| 128 | **درة الغواص في أوهام الخواص**/ للقاسم بن عليّ الحريري(٤٤٦-٥١٦هـ)، بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة دار نهضة مصر للطبع والنشر. |
| 129 | **الدرر الكامنة في أعيان المئة الكامنة**/ تأليف شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني، المتوفى سنة (٨٥٢هـ)، بتحقيق محمد سيد جاد الحق، بنشر دار الكتب الحديثة- مصر. من دون تاريخ. |
| 130 | **الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع في العلوم العربية**/ تأليف الفاضل الرحالة أحمد بن الأمين الشنقيطي، الطبعة الثانية، سنة ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م، بنشر دار المعرفة للطباعة والنشر- بيروت. |
| 131 | **الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون**/ تأليف أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي المتوفى سنة (٧٥٦هـ)، بتحقيق الدكتور أحمد محمد الخرّاط، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، بنشر دار القلم- دمشق وبيروت. |
| 132 | **دقائق التصريف**/ لأبي القاسم ابن محمد بن سعيد المؤدِّب المتوفى بعد سنة (٣٣٨**هـ**)، بتحقيق الأستاذ الدكتور حاتم صالح الضامن، الطبعة الأولى سنة١٤٢٥**هـ**=٢٠٠٤م، نشر دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع- سوريا. |
| 133 | **ديوان إبراهيم بن هرمة**/ بتحقيق محمد جبار المعيبد، بنشر الآداب بالنجف، سنة ١٣٨٩هـ. |

| | |
|---|---|
| 134 | **ديوان الأدب**/ لأبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي، المتوفى سنة ٣٥٠هـ، بتحقيق دكتور أحمد مختار عمر، بنشر الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، سنة ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م. |
| 135 | **ديوان أبي الأسود الدؤلي**/ بتحقيق محمد حسن آل ياسين، بنشر المعارف ببغداد، سنة ١٣٨٤هـ. |
| 136 | **ديوان الأعشى**/ طبعة دار صادر- بيروت. من دون تاريخ ولا رقم طبعة. |
| 137 | **ديوان امرئ القيس**/ بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، بنشر المعارف، سنة ١٩٥٨م. |
| 138 | **ديوان أميّة بن أبي الصّلت**/ بجمع وتحقيق ودراسة الدكتور عبد الحفيظ السطلي، الطبعة الثانية، بنشر المطبعة التعاونية بدمشق. من دون تاريخ. |
| 139 | **ديوان أبي تمام**/ بشرح وتعليق الدكتور شاهين عطية، بنشر دار صعب- بيروت. |
| 140 | **ديوان جرير**/ بتقديم كرم البستاني، طبعة دار صادر-بيروت. من دون تاريخ ولا رقم طبعة. |
| 141 | **ديوان حسان بن ثابت**/ بتحقيق وتعليق الدكتور وليد عرفات، بنشر دار صادر- بيروت، سنة ١٩٧٤م. |
| 142 | **ديوان الحطيئة**/ من رواية ابن حبيب عن ابن الأعرابي وأبي عمرو الشيباني، بشرح أبي سعيد السّكّريِّ، طبعة دار صادر- بيروت، سنة ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م. |
| 143 | **ديوان الحماسة**/ لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي، الطبعة الثالثة، سنة ١٣٤٦هـ- ١٩٢٧م، بنشر مطبعة السعادة- بمصر. |
| 144 | **ديوان أبي دؤاد**/ بتحقيق غوستاف فون غرنبارم، بنشر دار مكتبة الحياة- بيروت، سنة ١٩٥٩م. |

| | |
|---|---|
| 145 | **ديوان ذي الرّمة**/ لغيلان بن عقبة العدوي المتوفى سنة (١١٧هـ)، بشرح الإمام أبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي، بتحقيق الدكتور عبد القدوس أبي صالح، طبعة مؤسسة الإيمان الأولى-بيروت، سنة ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م. |
| 146 | **ديوان رؤبة= مجموع أشعار العرب.** |
| 147 | **ديوان أبي زبيد الطائي**/ بتحقيق نوري حمودي القيسي، بنشر المعارف ببغداد، سنة ١٩٦٧م. |
| 148 | **ديوان زهير بن أبي سلمى**/ بتقديم كرم البستاني، طبعة دار صادر- بيروت. من دون تاريخ ولا رقم طبعة. |
| 149 | **ديوان سحيم عبد بني الحسحاس**/ بتحقيق الميمني، بنشر دار الكتب، سنة ١٣٦٩هـ. |
| 150 | **ديوان الشافعي**/ راجعه وعلق عليه الدكتور محمد زهدي يكن، طبعة دار يكن للنشر- بيروت. |
| 151 | **ديوان الشماخ**/ بشرح أحمد بن الأمين الشنقيطي، بنشر السعادة، سنة ١٣٢٧هـ. |
| 152 | **ديوان طرفة بن العبد**/ طبعة دار صادر- بيروت. من دون تاريخ. |
| 153 | **ديوان أبي الطيب المتنبي، المسمّى "البيان في شرح الديوان"**/ لأبي البقاء العكبري، المتوفى سنة (٦١٦هـ)، بضبط وتصحيح مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، الطبعة الأخيرة، سنة ١٣٩١هـ-١٩٧١م، بنشر مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر. |
| 154 | **ديوان عامر بن الطفيل برواية أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري عن ثعلب**/ طبعة دار صادر- بيروت، سنة ١٣٨٣هـ-١٩٦٣م. |
| 155 | **ديوان عبيد الله بن قيس الرقيّات**/ بتحقيق وشرح الدكتور محمد يوسف نجم، طبعة دار صادر- بيروت، سنة ١٣٧٨هـ-١٩٥٨م. |
| 156 | **ديوان العجاج**/ رواية عبد الملك بن قريب الأصمعي وشرحه، بتحقيق |

| | |
|---|---|
| | الدكتور عبد الحفيظ السطلي، بتوزيع مكتبة أطلس بدمشق. من دون تاريخ. |
| 157 | **ديوان عمر بن أبي ربيعة**/ طبعة دار صادر- بيروت. من دون تاريخ ولا رقم طبعة. |
| 158 | **ديوان الفرزدق**/ طبعة دار صادر- بيروت، سنة ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م. |
| 159 | **ديوان القطامي**/ بتحقي ج.بارتن ليدن ١٩٠١م. |
| 160 | **ديوان قيس بن الخطيم**/ بتحقيق الدكتور ناصر الدين الأسد، الطبعة الثانية، سنة ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م، بنشر دار صادر- بيروت. |
| 161 | **ديوان لبيد بن ربيعة العامري**/ طبعة دار صادر- بيروت. من دون تاريخ. |
| 162 | **ديوان مسكين الدارمي**/ بتحقيق خليل إبراهيم العطية، بنشر مطبعة أسعد ببغداد، سنة ١٩٦٢م. |
| 163 | **ديوان النابغة الذبياني**/ بتحقيق وشرح كرم البستاني، طبعة دار صادر- بيروت. |
| 164 | **ديوان الهذليين**/ نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، بنشر الدار القومية للطباعة والنشر بالقاهرة، سنة ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م. |
| 165 | **حرف الذال** |
| 166 | **ذيل تذكرة الحفاظ= تذكرة الحفاظ.** |
| 167 | **ذيل ذيل تاريخ مولد العلماء**/ لهبة الله بن أحمد بن محمد بن هبة الله بن الأكفاني (٤٤٤-٥٢٤هـ)، بتحقيق الدكتور عبد الله بن أحمد بن سلمان الحمد، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٩هـ، بنشر دار العاصمة- الرياض. |
| 168 | **الذيل والتكملة لكتابي الموصل والصلة**/ لأبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي، بتحقيق محمد بن شريفة، بنشر دار الثقافة-بيروت. |

| | |
|---|---|
| 169 | **حرف الراء** |
| 170 | **رجال صحيح البخاري**/ لأبي نصر أحمد بن محمد بن الحسين البخاري الكلاباذي (٣٢٣-٣٩٨هـ)، بتحقيق عبد الليثي، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٧هـ، بنشر دار المعرفة- بيروت. |
| 171 | **رجال صحيح مسلم**/ لأبي بكر، أحمد بن علي بن منجويه الأصبهاني (٣٤٧-٤٢٨هـ)، بتحقيق عبد الله الليثي، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٧هـ، بنشر دار المعرفة- بيروت. |
| 172 | **الردّ على النحاة**/ لابن مضاء، أحمد بن عبد الرحمن القرطبي، بتحقيق محمد إبراهيم البنا، بنشر دار الاعتصام- القاهرة، سنة ١٣٩٩هـ. |
| 173 | **رصف المباني في شرح حروف المعاني**/ للإمام أحمد بن عبد النور المالقي، المتوفى سنة (٧٠٢هـ)، بتحقيق أحمد محمد الخراط، من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق. |
| 174 | **الرواية والاستشهاد باللغة- دراسة لقضايا الراوية والاستشهاد في ضوء علم اللغة الحديث**/ للدكتور محمد عيد، طبعة ونشر عالم الكتب بالقاهرة، سنة ١٩٧٦م. |
| 175 | **حرف السين** |
| 176 | **سرّ صناعة الإعراب**/ تأليف أبي الفتح عثمان بن جني المتوفى سنة (٣٩٢هـ)، بدراسة وتحقيق الدكتور حسن هنداوي، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، بنشر دار القلم- بيروت. |
| 177 | **سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر**/ تأليف السيد محمد خليل المرادي، طبعة ونشر مكتبة المثنى- بغداد. من دون تاريخ. |
| 178 | **السنة قبل التدوين**/ لمحمد عجاج الخطيب، الطبعة الأولى، سنة ١٣٨٣هـ- ١٩٦٣م، بنشر مكتبة وهيبة- مصر. |
| 179 | **سنن أبي داود**/ لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، |

| | |
|---|---|
| | بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، بنشر دار الفكر-بيروت. |
| 180 | **سنن البيهقي الكبرى/** لأبي بكر، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي، بنشر مكتبة دار الباز- مكة المكرمة، سنة ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م. |
| 181 | **سنن الترمذي، المسمّى بالجامع الصحيح/** لأبي عيسى، محمد بن عيسى الترمذي السلمي، بتحقيق أحمد محمد شاكر وآخرين، بنشر دار إحياء التراث العربي- بيروت. |
| 182 | **سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ)، وحاشية الإمام السنديّ (ت١١٣٨هـ)**، بتحقيق مكتب تحقيق التراث الإسلاميّ، الطبعة الثالثة، سنة ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، بنشر دار المعرفة- بيروت. |
| 183 | **سيبويه والقراءات- دراسة تحليلية معيارية/** للدكتور أحمد مكي الأنصاري، توزيع دار المعارف- مصر، سنة ١٩٧٣م. |
| 184 | **سير أعلام النبلاء/** لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ-١٣٧٤م)، بتحقيق شعيب الأرنؤوط وغيره، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، مؤسسة الرسالة- بيروت. |
| 185 | **سيرة الإمام البخاري/** للشيخ عبد السلام المباركفوري (١٢٨٩هـ-١٣٤٢هـ) الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، الدار السلفية- بومباي. |
| 186 | **حرف الشين** |
| 187 | **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية/** لمحمد بن محمد مخلوف، طبعة ونشر دار الكتاب العربي- بيروت. |
| 188 | **شذرات الذهب في أخبار من ذهب/** لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي المتوفى سنة (١٠٨٩هـ)، طبعة المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت. من دون تاريخ. |

| | |
|---|---|
| 189 | **شرح أبيات سيبويه**/ لأبي محمد يوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي (ت٣٨٥هـ)، بتحقيق الدكتور محمد علي الرَّيَّح هاشم، بنشر دار الفكر-بيروت، سنة ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م. |
| 190 | **شرح الأبيات المشكلة الإعراب، المسمى "إيضاح الشعر"**/ لأبي علي الفارسي المتوفى سنة (٣٧٧هـ)، بتحقيق الدكتور حسن هنداوي، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، بنشر دار القلم ودارة العلوم والثقافة-بيروت. |
| 191 | **شرح أبيات مغني اللبيب**/ صنفه عبد القادر بن عمر البغدادي (١٠٣٠-١٠٩٣هـ)، بتحقيق عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقّاق، الطبعة الأولى، سنة ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م، بنشر دار المأمون للتراث-دمشق. |
| 192 | **شرح اختيارات المفضَّل**/ صنعة الخطيب التبريزي، بتحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق، سنة ١٣٩١هـ-١٩٧١م. |
| 193 | **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ومعه حاشية الصبان، وشرح الشواهد للعيني**/ طبعة فيصل عيسى البابي الحلبي، بنشر مكتبة ومطبعة دار إحياء الكتب العربية- القاهرة. |
| 194 | **شرح ألفية ابن مالك**/ لأبي عبد الله بدر الدين محمد، المعروف بابن الناظم (ت٦٨٦هـ)، بتحقيق الدكتور عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد، بنشر دار الجيل- بيروت، من دون:ط.ت. |
| 195 | **شرح ألفية ابن مالك في النحو والصرف، المسمى: اتحاف ذوي الاستحقاق ببعض مراد المرادي وزوائد أبي إسحاق**/ تأليف محمد بن أحمد بن محمد العثماني المكناسي (ت٩١٩هـ)، بدراسة وتحقيق حسين عبد المنعم بركات، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، بنشر مكتبة الرشد-الرياض. |

| | |
|---|---|
| 196 | **شرح التسهيل**/ لمحمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي (٦٠٠-٦٧٢هـ)، بتحقيق الدكتور عبد الرحمن السَّيِّد والدكتور مُحَمَّد بدوي المختون، الطبعة الأولى، ١٤١٠-١٩٩٠م، هجر للطباعة والنشر والتوزيع- لبنان. |
| 197 | **شرح الجاربردي لشافية ابن الحاجب**= ضمن (مجموعة الشافية من علمي الصرف والخط). |
| 198 | **شرح جمل الزجاجي**/ لجمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري (٧٠٨-٧٦١هـ)، بدراسة وتحقيق الدكتور علي محمد عيسى مال الله، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، بنشر عالم الكتب- بيروت. |
| 199 | **شرح جمل الزجاجي**/ لأبي الحسن علي بن محمد بن علي بن خروف الإشبيلي (ت٦٠٩هـ)، بتحقيق ودراسة الدكتورة سلوى محمد عمر عرب، طبعة جامعة أم القرى بمكة المكرمة، سنة ١٤١٩هـ. |
| 200 | **شرح جمل الزجاجي**/ لابن عصفور (ت٦٦٩هـ)، بتحقيق الدكتور صاحب أبو جناح، طبعة وزارة الأوقاف والشئون الدينية العراقية، سنة ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م، مطابع مديرية دار الكتب للطباعة والنشر- جامعة الموصل-العراق. |
| 201 | **شرح الحدود النحوية**/ لجمال الدين عبد الله بن أحمد بن علي بن محمد الفاكهي (٨٩٩-٩٧٢هـ)، بتحقيق وتقديم الدكتور محمد الطيب الإبراهيم، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، بنشر دار النفائس- بيروت. |
| 202 | **شرح ديوان الحماسة**/ لأبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي (ت٤٢١هـ)، بتحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون، الطبعة الثانية، سنة ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م، بنشر مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر- القاهرة. |
| 203 | **شرح ديوان علقمة بن عبدة الفحل**/ للأعلم الشنتمري، بتقديم الدكتور |

| | |
|---|---|
| حنّا نصر الحتّي، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٤هـ-١٩٩٢م، بنشر دار الكتاب العربي- بيروت. | |
| **شرح السيوطي لسنن النسائي= سنن النسائي.** | 204 |
| **شرح شافية ابن الحاجب**/ لرضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي، المتوفى سنة (٦٨٦هـ)، بتحقيق الأساتذة: محمد نور الحسن، ومحمد الزفراف، ومحمد محي الدين عبد الحميد، طبعة دار الكتب العلمية- بيروت. | 205 |
| **شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب**/ لجمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام، الأنصاري المصري (٧٠٨-٧٦١هـ)، بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الخامسة عشرة، سنة ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م، بنشر دار الأنصار- مصر. | 206 |
| **شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب**/ لمحمد بن عبد المنعم الجوجري، دراسة وتحقيق الدكتور نواف بن جزاء الحارثي، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م، من مطبوعات عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة. | 207 |
| **شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمَّى الكاشف عن حقائق السنن**/ تأليف الإمام شرف الدِّين الحسين بن محمد بن عبد الله الطِّيْبَيّ، المتوفّى سنة (٧٤٣هـ)، اعتنى به وعلَّق عليه أبو عبد الله محمد علي سمك، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م، بنشر دار الكتب العلمية- بيروت. | 208 |
| **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**/ لقاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل، العقيلي، المصري، الهمداني، (٦٩٨-٧٦٩هـ)، بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الخامسة عشرة، سنة ١٣٨٦هـ، بنشر المكتبة التجارية الكبرى بمصر. | 209 |

| | |
|---|---|
| 210 | **شرح عيون الإعراب**/ للإمام أبي الحسن علي بن فضال المجاشعي المتوفى سنة (٤٧٩هـ)، بتحقيق الدكتور عبد الفتاح سليم، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، بنشر دار المعارف-مصر. |
| 211 | **شرح الفريد**/ لعصام الدين الإسفراييني المتوفى سنة (٩٥١هـ)، تحقيق نوري ياسين حسين، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م، نشر المكتبة الفيصلية- مكة المكرمة. |
| 212 | **شرح كافية ابن الحاجب**/ لرضي الدين محمد بن الحسن الإستراباذي (ت٦٨٦هـ) .تح. د.إميل بديع يعقوب، الطبعة الأولى سنة١٤١٩هـ = ١٩٩٨م، دار الكتب العلمية-بيروت. |
| 213 | **شرح الكافية الشافية**/ لابن مالك، بتحقيق وتقديم الدكتور عبد المنعم أحمد هريدي، طبعة مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى-مكة، بنشر دار المأمون للتراث. |
| 214 | **شرح كتاب سيبويه (السفر الأول)**/ لأبي الفضل قاسم بن علي بن محمد الصَّفار البطليوسي المتوفى بعد سنة (٦٣٠هـ)، بتحقيق ودراسة الدكتور معيض بن مساعد العوفي، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، بنشر دار المآثر- المدينة المنورة. |
| 215 | **شرح المفصل**/ لموفق الدين أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي (ت٦٤٣هـ)، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه الدكتور إميل بديع يعقوب، الطبعة الأولى،سنة ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت. |
| 216 | **شرح المقدِّمة الجزولية الكبير**/ للأستاذ أبي علي عمر بن محمد بن عمر الأزدي الشلوبين (٥٦٢-٦٥٤هـ)، بتحقيق ودراسة الدكتور بن سهو بن نزال العتيبي، الطبعة الثانية، سنة ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، بنشر مؤسسة الرسالة- بيروت. |

| | |
|---|---|
| 217 | **شرح الملوكي في التصريف**/ صنعة ابن يعيش (ت٦٤٣هـ)، يتحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، الطبعة الأولى، سنة ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م، المكتبة العربية-حلب-سوريا. |
| 218 | **شعر الأحوص الأنصاري**/ بجمع وتحقيق عادل سليمان جمال، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة، سنة ١٩٧٧م. |
| 219 | **شعر الأخطل أبي مالك غياث بن غوث التغلبي**/ صنعة السكّري رواية عن أبي جعفر بن حبيب، بتحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، الطبعة الثانية، سنة ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م، بنشر دار الآفاق الجديدة-بيروت. |
| 220 | **شعر الراعي النميري**/ بدراسة وتحقيق الدكتور نورى حمودي القيسي وهلال ناجي، طبعة المجمع العلمي العراقي، سنة ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م. |
| 221 | **الشعر والشعراء**/ لابن قتيبة، بتحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، الطبعة الثانية، سنة ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، بنشر دار الحديث- القاهرة. |
| 222 | **شفاء العليل في إيضاح التسهيل**/ لأبي عبد الله محمد بن عيسى السليسلي، بدراسة وتحقيق الدكتور الشريف عبد الله البركاتي، الطبعة الأولى، سنة ١٩٨٦م، بنشر المكتبة الفيصلية- مكة المكرمة. |
| 223 | **شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح**/ لابن مالك، بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الثالثة، سنة ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، بنشر عالم الكتب- بيروت. |
| 224 | **حرف الصاد** |
| 225 | **الصاحبي**/ أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، تح. أحمد صقر، طبعة عيسى البابي وشركاه- القاهرة، بدون تاريخ. |
| 226 | **صحيح الإمام مسلم**/ للإمام مسلم بن الحجاج أبي الحسين القشيري النيسابوري، بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بنشر دار إحياء التراث العربي – بيروت. |

| | |
|---|---|
| 227 | **صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته**/ للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، بنشر المكتب الإسلامي. |
| 228 | **صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمايته من الإسقاط والسَّقَط**/ للحافظ أبي عمرو ابن الصلاح المتوفى سنة (٦٤٣هـ)، بدراسة وتحقيق موفق بن عبد الله بن عبد القادر، نشر دار الغربي الإسلامي – لبنان، سنة (١٤٠٤هـ-١٩٨٤م)، من دون رقم الطبعة. |
| 229 | **صيغة "أفعل" بين النحويين واللغويين واستعمالاتها العربية**/ للدكتور مصطفى الشماس، طبعة دار السعادة- بيروت، سنة ١٩٨٣م. |
| 230 | **حرف الضاد** |
| 231 | **الضرائر اللغوية في الشعر الجاهلي**/ للدكتور عبد العال شاهين، طبعة ونشر دار الرياض للنشر والتوزيع- الرياض. من دون تاريخ. |
| 232 | **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**/ لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، من منشورات دار مكتبة الحياة- بيروت. من دون تاريخ ولا رقم طبعة. |
| 233 | **حرف الطاء** |
| 234 | **طبقات الحفاظ**/ للحافظ جلال الدين السيوطي (٨٤٩-٩١١هـ)، بتحقيق الدكتور علي محمد عمر، طبعة مكتبة الثقافة الدينية- مصر، سنة١٤١٧هـ-١٩٩٦م. |
| 235 | **طبقات الشافعية الكبرى**/ لتاج الدين أبي نصر عبد الوهاب علي بن عبد الكافي السبكي (٧٢٧-٧٧١هـ)، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي، دار إحياء الكتب العربية –القاهرة. |
| 236 | **طبقات الشعراء**/ لابن المعتز، بتحقيق عبد الستار أحمد فرج، الطبعة الثالثة، بنشر دار المعارف- مصر. من دون تاريخ. |
| 237 | **الطبقات الكبرى**/ لمحمد بن سعد بن منيع الزهري، طبعة دار صادر |

| | |
|---|---|
| | بيروت. من دون تاريخ، ولا رقم طبعة. |
| 238 | **طبقات المحدثين بأصبهان**/ لأبي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان (٢٧٤-٣٦٩هـ)، بتحقيق عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي، الطبعة الثانية، سنة ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، بنشر مؤسسة الرسالة- بيروت. |
| 239 | **طبقات المفسرين**/ لأحمد بن محمد الأدنروي، بتحقيق سليمان بن صالح الخزي، الطبعة الأولى، سنة ١٩٩٧هـ، بنشر مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة. |
| 240 | **طبقات النحويين واللغويّين**/ لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي، بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، بنشر دار المعارف- مصر. من دون تاريخ. |
| 241 | **طبقات فحول الشعراء**/ تأليف محمد بن سلام الجمحي (١٣٩-٢٣١هـ)، بقراءة وشرح أبي فهر محمود محمد شاكر، الناشر: دار المدني - جدة، من دون تاريخ. |
| 242 | **حرف الظاء** |
| 243 | **ظاهرة التخفيف في النحو العربي**/ للدكتور أحمد عفيفي، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، بنشر الدار المصرية اللبنانية- القاهرة. |
| 244 | **ظاهرة الشذوذ في النحو العربي**/ للدكتور فتحي الدجني، الطبعة الأولى، سنة ١٩٧٤م، بنشر وكالة المطبوعات- الكويت. |
| 245 | **ظاهرة قياس الحمل في اللغة العربية بين علماء اللغة القدامى والمحدثين**/ للدكتور عبد الفتاح حسن علي البجة، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، بنشر دار الفكر- الأردن. |
| 246 | **حرف العين** |
| 247 | **العبر في خبر من غبر**/ للحافظ الذهبي (ت٧٤٨هـ)، بتحقيق أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، |

| | |
|---|---|
| | بنشر دار الكتب العلمية- بيروت. |
| 248 | **عقود الزّبرجد على مسند الإمام أحمد**/ للسيوطي (ت٩١١هـ)، بتحقيق أحمد عبد الفتاح تمام وسمير حسين حلبي، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، بنشر دا الكتب العلمية- بيروت. |
| 249 | **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**/ لبدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني، طبعة دار الفكر- بيروت. |
| 250 | **حرف الغين** |
| 251 | **غاية النهاية في طبقات القراء**/ لشمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن الجزري، المتوفى سنة (٨٣٣هـ)، عني بنشره ج. برجستراسر، الطبعة الأولى، سنة ١٣٥١هـ-١٩٣٢م، بنشر مكتبة الخانجي بمصر. |
| 252 | **غريب الحديث**/ لأبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي (ت٣٨٨هـ)، بتحقيق عبد الكريم إبراهيم العزباوي، طبعة جامعة أم القرى بمكة المكرمة، سنة ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م، بنشر دار الفكر- دمشق. |
| 253 | **غريب الحديث**/لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي المتوفى سنة٢٢٤-٨٣٨م، الطبعة الأولى، ١٤٠٦-١٩٨٦م، دار الكتب العلمية -بيروت، لبنان. |
| 254 | **غريب الحديث**/ لأبي الفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي (٥١٠-٥٩٧هـ)، بتوثيق وتعليق الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، بنشر دار الكتب العلمية- بيروت. |
| 255 | **غريب الحديث**/ لأبي محمد، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، بتحقيق الدكتور عبد الله الجبوري، الطبعة الأولى، سنة ١٣٩٧هـ، بنشر مطبعة العاني- بغداد. |
| 256 | **غلط الضعفاء من الفقهاء**/لأبي محمد عبد الله بري، المتوفى |

| | |
|---|---|
| | سنة(٥٨٢هـ)= أربعة كتب في التصحيح اللغوي. |
| 257 | **حرف الفاء** |
| 258 | **الفائق في غريب الحديث**/ لجار الله، محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٨٣هـ)، بتحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبي الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، بنشر عيسى البابي الحلبي وشركائه- مصر. |
| 259 | **فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري**/ للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المتوفى سنة (٨٥٢هـ)، بتحقيق محب الدّين الخطيب، وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الثالثة، سنة ١٤٠٧هـ، نشر دار المطبعة السلفية- القاهرة. |
| 260 | **فعلت وأفعلت**/ لأبي حاتم السجستاني المتوفى سنة (٣٥٥هـ)، بتحقيق ودراسة الدكتور خليل إبراهيم العطيّة، طبعة ونشر جامعة البصرة بالجمهورية العراقية، سنة ١٩٧٩م. |
| 261 | **فقه اللغة**/ للدكتور علي عبد الواحد وافي، الطبعة الثانية، سنة ٢٠٠٠م، بنشر نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع- مصر. |
| 262 | **فهرس ابن عطية**/ للقاضي عبد الحق بن عطية الأندلسي (ت٤٨١هـ)، بتحقيق محمد أبي الأجفان ومحمد الزاهي، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م، بنشر دار الغرب الإسلامي- بيروت. |
| 263 | **الفوائد المنتقاة من فتح الباري وكتب أخرى**/ للشيخ عبد المحسن بن حمد العباد البدر، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٣هـ، بنشر مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة. |
| 264 | **الفوائد والقواعد**/ لعمر بن ثابت الثمانيني المتوفى سنة (٤٤٢هـ)، دراسة وتحقيق الدكتور عبد الوهاب محمود الكحلة، الطبعة الأولى، سنة ١٤، دراسة وتحقيق الدكتور عبد الوهاب محمود الكحلة، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، الناشر: مؤسسة الرسالة-لبنان. |

| | |
|---|---|
| 265 | **في أصول النحو**/ لسعيد الأفغاني، بنشر المكتب الإسلامي-بيروت، سنة ١٤٠٧هـ= ١٩٨٧م. |
| 266 | **في تاريخ النحو**/ سعيد الأفغاني، دون ط، نشر مكتبة الفلاح – الكويت، سنة ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م. |
| 267 | **فيض القدير شرح الجامع الصغير**/ لعبد الرؤوف المناوي، الطبعة الأولى، سنة ١٣٥٦هـ، بنشر المكتبة التجارية الكبرى- مصر. |
| 268 | **في اللهجات العربية**/ للدكتور إبراهيم أنيس، الطبعة الثامنة، سنة ١٩٩٢م، بنشر مكتبة الأنجلو المصرية- القاهرة. |
| 269 | **حرف القاف** |
| 270 | **القاموس المحيط**/ لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآباي (٧٢٩-٨١٧هـ)، إعداد وتقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، بنشر دار إحياء التراث العربي- بيروت. |
| 271 | **القياس في اللغة العربية**/ محمد الخضر حسين، بنشر المطبعة السلفية- القاهرة، سنة ١٣٥٣**هـ**. من دون الطبعة. |
| 272 | **حرف الكاف** |
| 273 | **الكافي في الإفصاح عن مسائل كتاب الإيضاح**/ لابن أبي الربيع السبتي الأندلسي (٦٨٨هـ)، بتحقيق ودراسة الدكتور فيصل الحفيان، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، بنشر مكتبة الرشد- الرياض. |
| 274 | **الكامل في اللغة والأدب**/ لأبي العباس المبرد، بتحقيق الدكتور محمد أحمد الدالي، الطبعة الثالثة، سنة ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م، بنشر مؤسسة الرسالة -بيروت. |
| 275 | **الكتاب**/ لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ)، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثالثة، سنة ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، بنشر مكتبة الخانجي بالقاهرة. |

| | |
|---|---|
| 276 | **كتاب أسرار العربية**/ تأليف الإمام أبي البركات ابن الأنباري (٥١٣-٥٧٧هـ)، عني بتحقيقه محمد بهجة البيطار، من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق. |
| 277 | **كتاب الإبدال**/ لأبي يوسف يعقوب بن السكيت، بتقديم وتحقيق الدكتور حسين محمد محمد شرف، طبعة الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية بالقاهرة، سنة ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م. |
| 278 | **كتاب الأشباه والنظائر في النحو**/ لجلال الدين السيوطي (٨٤٩-٩١١هـ)، بتحقيق طه عبد الرؤوف سعد، بنشر مكتبة الكليات الأزهرية- القاهرة، سنة ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م. |
| 279 | **كتاب الأفعال**/ لأبي القاسم علي بن جعفر السعدي المعروف بابن القطاع، الصقلي المولد، المتوفى بمصر سنة (٥١٥هـ)، الطبعة الأولى، سنة ١٣٦٠هـ، بنشر مطبعة دار المعارف العثمانية بعاصمة الدولة الآصفية "حيدرآباد الدكن. |
| 280 | **كتاب الأفعال**/ لابن القوطية، المتوفى سنة (٣٦٧هـ)، بتحقيق علي فوده، الطبعة الثانية، سنة ١٩٩٣م، بنشر مكتبة الخانجي بالقاهرة. |
| 281 | **كتاب البلغة في تاريخ أئمة اللغة**/ لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي (٧٢٩-٨١٧هـ)، بتحقيق بركات يوسف هبود، الطبعة الأولى، سنة١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، بنشر المكتبة العصرية- بيروت. |
| 282 | **كتاب التاريخ الكبير**/ للإمام البخاري (ت٢٥٦هـ)، طبعة دار الكتب العلمية- بيروت، من تاريخ ولا رقم الطبعة. |
| 283 | **كتاب تحبير التيسير في القراءات العشر**/ لابن الجزري شمس الدين محمد بن محمد (ت٨٣٣هـ)، بتحقيق الدكتور أحمد محمد مفلح القضاة، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، بنشر جمعية المحافظة على القرآن الكريم-الأردن. |

| | |
|---|---|
| 284 | **كتاب التذكرة في القراءات**/ للشيخ  أبي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون (ت٣٩٩هـ)، بتحقيق الدكتور عبد الفتاح بحيري إبراهيم، الطبعة الثانية، سنة ١٤١١هـ-١٩٩١م، بنشر الزهراء للإعلام العربي- القاهرة. |
| 285 | **كتاب ترشيح العلل في شرح الجمل**/ لصدر الأفاضل القاسم بن الحسين الخوارزمي (ت٦١٧هـ)، بتحقيق عادل محسن سالم العميري، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، بنشر معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى- مكة المكرمة. |
| 286 | **كتاب التكملة**/ لأبي علي الفارسي، بتحقيق ودراسة الدكتور كاظم بحر المرجان، طبعة الجمهورية العراقية، نشر جامعة بغداد، سنة١٤٠١-١٩٨١م. |
| 287 | **كتاب الثقات**/ للإمام الحافظ محمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم، التميمي البستي، المتوفى سنة (٣٥٤هـ)، الطبعة الأولى لوزارة المعارف الهندية، سنة ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م. |
| 288 | **كتاب الجرح والتعديل**/ للإمام الحافظ أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، المتوفى سنة (٣٢٧هـ)، الطبعة الأولى، سنة ١٣٧٣هـ-١٩٥٣م، بنشر دار الكتب العلمية- بيروت. |
| 289 | **كتاب الجمل في النحو**/ صنفه أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، المتوفى سنة (٣٤٠هـ)، بتحقيق وتقديم الدكتور علي توفيق الحمد، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، بنشر مؤسسة الرسالة- بيروت. |
| 290 | **كتاب جمهرة الأمثال**/ لأبي هلال العسكري، المتوفى بعد (٣٩٥هـ)، بتحقيق : محمد أبي الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، الطبعة الثانية ، سنة ١٩٨٨م، بنشر دار الفكر - بيروت. |
| 291 | **كتاب حروف المعاني**/ لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي |

| | |
|---|---|
| | المتوفى سنة (٣٤٠هـ)، بتحقيق الدكتور: علي توفي الحمد، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٤هـ -١٩٨٤م. نشر مؤسسة الرسالة- بيروت. |
| 292 | **كتاب دلائل الإعجاز**/ لعبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت٤٧١هـ أو ٤٧٤هـ)، بتحقيق محمود محمد شاكر، الطبعة الثانية، سنة ١٤١٠هـ-١٩٨٩م، بنشر مكتبة الخانجي بالقاهرة. |
| 293 | **كتاب الدلائل في غريب الحديث**/تأليف أبي محمد القاسم بن ثابت السرقسطي (٢٥٥-٣٠٢هـ)، بتحقيق الدكتور محمد بن عبد الله القنَّاص، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م، بنشر مكتبة العبيكان-الرياض. |
| 294 | **كتاب السبعة في القراءات**/ لابن مجاهد (٢٤٥-٣٢٤هـ)، بتحقيق الدكتور شوقي ضيف، طبعة دار المعارف بمصر. |
| 295 | **كتاب شرح أبيات سيبويه**/ لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس (ت٣٣٨هـ)، بتحقيق الدكتور زهير غازي زاهد، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، بنشر عالم الكتب- بيروت. |
| 296 | **كتاب الصلة**/ تأليف ابن بشكوال أبي القاسم خلف بن عبد الملك (٤٩٤-٥٧٨هـ)، طبعة الدار المصرية للتأليف والترجمة- مصر، سنة ١٩٦٦م. |
| 297 | **كتاب العين**/ لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٠٠-١٧٥هـ)، بتحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، بنشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- بيروت. |
| 298 | **كتاب فعلت وأفعلت**/ لأبي إسحاق الزجاج إبراهيم بن السّريّ بن سهل (٢٣٠-٣١٠هـ)، بتحقيق ودراسة وتعليق ماجد حسن الذهبي، بنشر الشركة المتحدة للتوزيع- دمشق. |
| 299 | **كتاب في أصول اللغة**/ بإخراج وتعليق محمد خلف الله أحمد ومحمد |

| | |
|---|---|
| شوقي أمين، طبعة الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية بالقاهرة، سنة ١٣٨٨هـ-١٩٦٩م. | |
| **كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها**/ لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (٣٥٥-٤٣٧هـ)، بتحقيق الدكتور محيي الدين رمضان، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق، سنة ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م. | 300 |
| **كتاب اللامات**/ لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجّاجي، المتوفّى سنة (٣٣٧هـ)، بتحقيق الدكتور مازن المبارك، بنشر المطبعة الهاشمية بدمشق، سنة ١٣٨٩هـ- ١٩٦٩م. | 301 |
| **كتاب اللمحة في شرح الملحة**/ تأليف محمد بن الحسن الصايغ (٦٤٥-٧٢٠هـ)، دراسة وتحقيق إبراهيم بن سالم الصاعدي، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م، من مطبوعات عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة. | 302 |
| **كتاب مشاهير علماء الأمصار**/ لمحمد بن حبان البستي، المتوفى سنة (٣٥٤هـ)، عني بتصحيحه م. فلايشهمر، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر-القاهرة، سنة ١٣٧٩هـ. | 303 |
| **كتاب معاني الحروف**/ لأبي الحسن علي بن عيسى الرماني النحوي (٢٩٦-٣٨٤هـ)، تحقيق الدكتور: عبد الفتاح إسماعيل شبلي، دار نهضة مصر للطبع والنشر- القاهرة، د.ت. ط. | 304 |
| **الكتاب الموضح في وجوه القراءات وعللها**/ للإمام نصر بن علي بن محمد الشيرازي الفارسي الفسوي النحوي، المعروف ابن أبي مريم، بتحقيق ودراسة الدكتور عمر حمدان الكبيسي، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٤هـ-١٩٩٣م، بنشر الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم- جدة. | 305 |
| **كتاب الوافي بالوفيات**/ تأليف صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي | 306 |

| | |
|---|---|
| | (ت٧٦٤هـ)، باعتناء هلموت ريتر، طبعة دار النشر فرانز شتايز بقيسبادن، سنة ١٣٨١هـ-١٩٦٢م. |
| 307 | **الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**/ لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (٤٦٧-٥٣٨هـ)، بتحقيق عبد الرزاق المهدي، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، بنشر دار إحياء التراث العربي- بيروت. |
| 308 | **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**/ لمصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة، طبعة مكتبة المثنى- بغداد. من دون تاريخ. |
| 309 | **الكليات**/ لأيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت١٠٩٤هـ)، بمقابلة الدكتور عدنان درويش ومحمد المصري، بنشر وزارة الثقافة والإرشاد القومي بدمشق، سنة ١٩٧٤هـ. |
| 310 | **الكنى والأسماء**/ للإمام مسلم (٢٠٦-٢٦١هـ)، تحقيق عبد الرحيم محمد أحمد القشقري، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٤هـ، بنشر الجامعة الإسلامية- المدينة المنورة. |
| 311 | **الكواكب الدراري شرح صحيح البخاري**/ لمحمد بن يوسف الكرماني (٧١٧-٧٨٦هـ)، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠١هـ-١٩٨١م، بنشر دار إحياء التراث العربي- بيورت. |
| 312 | **حرف اللام** |
| 313 | **اللؤلؤة في علم العربية وشرحها**/ تأليف يوسف بن محمد السُّرَّمَرِّيّ، بدراسة وتحقيق وتعليق الدكتور أمين عبد الله سالم، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، بنشر مطبعة الأمانة-مصر. |
| 314 | **اللباب في تهذيب الأسماء**/ لعز الدين ابن الأثير الجزي، طبعة دار صادر- بيروت. من دون تاريخ ولا رقم طبعة. |
| 315 | **اللباب في علل البناء والإعراب**/ لأبي البقاء، محب الدين، عبد الله بن |

| | |
|---|---|
| | الحسين بن عبد الله، المتوفى سنة (٦١٦هـ)، بتحقيق : غازي مختار طليمات، الطبعة الأولى، سنة ١٩٩٥م، بنشر دار الفكر - دمشق. |
| 316 | **لسان العرب**/ لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرّم بن منظور الإفريقي المصري (ت٧١١هـ)، طبعة دار صادر-بيروت. من دون تاريخ. |
| 317 | **لغة تميم - دراسة تارخية وصفيَّة**/ تأليف الدكتور ضاحي عبد الباقي، طبعة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، نشر الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية-القاهرة سنة ١٤٠٥- ١٩٨٥م. |
| 318 | **لغة الجرائد**/ لإبراهيم اليازجي، بنشر مطبعة مطر بالقاهرة. من دون تاريخ. |
| 319 | **اللغة العربية وعلومها**/ تأليف عمر رضا كحّالة، بنشر مكتبة النسريد بدمشق، سنة ١٣٩١هـ-١٩٧١م. |
| 320 | **اللغة والنحو**/ للدكتور حسن عون، الطبعة الأولى، سنة ١٩٥٢م، بنشر رويال -الإسكندرية. |
| 321 | **اللغة والنحو بين القديم والحديث**/ عباس حسن، الطبعة الثانية، نشر دار المعارف - مصر، دون تاريخ. |
| 322 | **لمع الأدلة في أصول النحو**/ للأنباري أبي البركات عبد الرحمن بن محمد (ت٥٧٧هـ)، بتحقيق سعيد الأفغاني، الطبعة الثانية، سنة ١٣٩١هـ-١٩٧١، بنشر دار الفكر-دمشق. |
| 323 | **اللهجات العربية في التراث**/ تأليف الدكتور أحمد علم الدين الجندي، طبعة الدار العربية للكتاب ليبيا-تونس، سنة ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م. |
| 324 | **اللهجات في "الكتاب" لسيبويه أصواتا وبنية**/ تأليف صالحة راشد غنيم آل غنيم الطبعة الأولى لمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، سنة ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، بنشر دار المدني-جدة. |
| 325 | **ليس في كلام العرب**/ للحسين بن أحمد بن خالويه المتوفى سنة (٣٧٠)، |

| | |
|---|---|
| | بتحقيق أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الثانية، ١٣٩٩-١٩٧٩م، مؤسسة عبد الحفيظ البساط لتجليد وتصنيع الكتب-بيروت. |
| ى ثان صفر ربيع أول | **حرف الميم** |
| جب صفر ربيع أول | **المبدع في التصريف**/ لأبي حيَّان النحوي الأندلسي، تحقيق وشرح وتعليق الدكتور عبد الحميد السيّد طلب، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م، الناشر مكتبة دار العروبة —الكويت. |
| 328 | **المبسوط في القراءات العشر**/ لأبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني (٢٩٥-٣٨١هـ)، بتحقيق سُبيع حمزة حاكمي، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، بنشر دار القبلة للثقافة الإسلامية- جدة. |
| 329 | **المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة**/ لابن جني (٣٩٢هـ)، بتحقيق وتقديم الدكتور حسن هنداوي، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، بنشر دار القلم-دمشق، ودار المنارة-بيروت. |
| 330 | **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**/ لأبي الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم، المعروف بابن الأثير، الموصلي، (ت٦٣٧هـ)، بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، طبعة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، سنة ١٣٥٨هـ-١٩٣٩م. |
| 331 | **مجاز القرآن**/ صنعة أَبِي عُبَيْدَةَ معمر بن المثنى التيمي المتوفى سنة ٢١٠هـ، عارضه بأصوله وعلق عليه الدكتور محمد فؤاد سزكين، الطبعة الثانية ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م، بنشر مكتبة الخانجي، ودار الفكر- بيروت. |
| 332 | **مجالس ثعلب**/ لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب، بشرح وتحقيق عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثالثة، بنشر دار المعارف- مصر. من دون تاريخ. |
| 333 | **مجمع الأمثال**/ لأبي الفضل، أحمد بن محمد الميداني النيسابوريّ، المتوفى سنة (٥١٨هـ)، بتحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، بنشر دار المعرفة – |

| | |
|---|---|
| | بيروت. |
| 334 | **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**/ لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، بنشر دار الفكر- بيروت، سنة ١٤١٢هـ. |
| 335 | **مجمل اللغة**/ لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا المتوفى سنة (٣٩٥هـ)، بدراسة وتحقيق زهير عبد المحسن سلطان، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، مؤسسة الرسالة -بيروت. |
| 336 | **مجموعة الشافية من علمي الصرف والخط**/ طبعة عالم الكتب-بيروت، من دون تاريخ. |
| 337 | **المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث**/ لأبي موسى المديني المتوفى سنة (٥٨١هـ)، بتحقيق عبد الكريم العزباوي، الطبعة الأولى لمركز البحث العلمي بجامعة أم القرى-مكة المكرمة، ١٤٠٦، ١٩٨٦م، الناشر دار المدني -جدة. |
| 338 | **المحتسب في تبيين وجوه شواذّ القراءات والإيضاح عنها**/ تأليف أبي الفتح عثمان بن جنِّي، المتوفَّى سنة (٣٩٢هـ)، بدراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، دار الكتب العلمية- بيروت. |
| 339 | **المحكم والمحيط الأعظم في اللغة**/ تأليف علي بن إسماعيل بن سيده، المتوفى سنة (٤٥٨هـ)، بتحقيق عبد الستار أحمد فراج، الطبعة الأولى لمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، سنة ١٣٧٧هــ-١٩٥٨م، الناشر: المكتبة التجارية لمصطفى أحمد الباز- مكة المكرمة. |
| 340 | **مختار الصحاح**/ لزين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، المتوفى بعد سنة (٦٦٦هـ)، بتحقيق وضبط حمزة فتح الله (ت١٣٣٦هـ)، وترتيب محمود خاطر (ت١٣٦٧هـ)، الطبعة الحادية عشر، سنة ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، بنشر مؤسسة الرسالة- بيروت. |

| | |
|---|---|
| 341 | **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**/ لابن خالويه (ت٣٧٠هـ)، عني بنشره ج. برجشترار، المطبعة الرحمانية بمصر، سنة ١٩٣٤م. |
| 342 | **المخصص**/ لأبي الحسن، علي بن إسماعيل، المعروف بابن سيده، بنشر المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر- بيروت. من دون تاريخ. |
| 343 | **المدارس النحوية**/ تأليف الدكتور شوقي ضيف، الطبعة الثالثة، بنشر دار المعارف- مصر. من دون تاريخ. |
| 344 | **المدخل إلى تقويم اللسان**/ لابن هشام اللخمي، المتوفى سنة ٥٧٧هـ، بتحقيق الأستاذ الدكتور حاتم صالح الضامن، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، دار البشائر الإسلامية- بيروت. |
| 345 | **مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو**/ تأليف الدكتور مهدي المخزومي، الطبعة الثانية، سنة ١٣٧٧هـ-١٩٥٨م، بنشر شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده- مصر. |
| 346 | **المذاهب النحوية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة**/ للدكتور مصطفى عبد العزيز السِّنجرجي، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، بنشر المكتبة الفيصلية- مكة المكرمة. |
| 347 | **المذكّر والمؤنّث**/ لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (١٤٤-٢٠٧هـ)، بتحقيق وتقديم الدكتور رمضان عبد التواب، بنشر مكتبة دار التراث- القاهرة، من دون: ط.ت. |
| 348 | **المذكر والمؤنث**/ لأبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، بتحقيق وتقديم الدكتور طارق نجم عبد الله، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، بنشر دار البيان العربي- جدة. |
| 349 | **مراتب النحويين**/ لأبي الطيب اللغوي، بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، بنشر دار نهضة مصر- القاهرة. من دون تاريخ. |
| 350 | **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**/ لجلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، بشرح |

| | |
|---|---|
| | وتعليق محمد جاد المولى بك ومحمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، طبعة ونشر المكتبة العصرية- بيروت، سنة ١٩٨٦م. |
| 351 | **المسائل الحلبيَّات**/ صنعة أبي علي الفارسي المتوفى سنة (٣٧٧هـ)، بتقديم وتحقيق الدكتور حسن هنداوي، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، بنشر دار القلم- دمشق، ودار المنارة-بيروت. |
| 352 | **المسائل الخلافية النحوية والصرفية في شرح "بانت سعاد" لابن هشام الأنصاري- جمعا وتصنيفا وتعليقا**/ للدكتورة فاطمة بنت عبد الرحمن رمضان بن حسين، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، بنشر مطابع العامري- الجمهورية العربية المتحدة. |
| 353 | **المسائل الشيرازيات**/ ألّفه أبو علي الفارسي(٢٨٨-٣٧٧هـ)، حقَّقه الأستاذ الدكتور حسن بن محمود هنداوي، الطبعة الأولى، ١٤٢٤- ٢٠٠٤م، الناشر: كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع-الرياض. |
| 354 | **المسائل الشيرازيات**/ لأبي علي الفارسي (٢٨٨-٣٧٧هـ) بتحقيق الدكتور حسن بن محمود هنداوي، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٤هـ= ٢٠٠٤م، بنشر كنوز إشبيليا- الرياض. |
| 355 | **المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات**/ لأبي علي النحوي (٢٨٨- ٣٧٧هـ)، بدراسة وتحقيق صلاح الدين عبد الله السنكاوي، طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية العراقية، بنشر دار العاني- بغداد. |
| 356 | **المساعد على تسهيل الفوائد**/ لبهاء الدين ابن عقيل، بتحقيق الدكتور محمد كامل بركات، طبعة جامعة أم القرى بمكة المكرمة، سنة ١٤٠٥هـ- ١٩٨٤م، بنشر دار المدني- جدة. |
| 357 | **المستدرك على الصحيحين**/ لأبي عبد الله، محمد بن عبد الله، الحاكم النيسابوري، بتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، سنة ١٤١١هـ- ١٩٩٠م، بنشر دار الكتب العلمية- بيروت. |

| | |
|---|---|
| 358 | **المستقصى في أمثال العرب**/ لأبي القاسم، محمود بن عمر الزمخشريّ، الطبعة الثانية، سنة ١٩٨٧م، بنشر دارالكتب العلمية – بيروت. |
| 359 | **مسند الإمام أحمد بن حنبل**/ للإمام أحمد بن حنبل، أبي عبد الله الشيباني، بتذييل شعيب الأرنؤوط أحكام الأحاديث، بنشر مؤسسة قرطبة– القاهرة. |
| 360 | **مسند الشهاب**/ لأبي عبد الله، محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي، بتحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٧هـ–١٩٨٦م، بنشر مؤسسة الرسالة– بيروت. |
| 361 | **مسند أبي يعلى**/ لأبي يعلى، أحمد بن علي بن المثنى، الموصلي التميمي، بتحقيق حسين سليم أسد، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٤هـ–١٩٨٤م، بنشر دار المأمون للتراث– دمشق. |
| 362 | **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**/ للقاضي عياض بن موسى اليحصبي السَّبتِيّ، تحقيق البلعمشى أحمد يكن، طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية، سنة١٤٠٢**هـ**–١٩٨٢م. |
| 363 | **مشكل إعراب القرآن**/ لمكي بن أبي طالب، بتحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن، الطبعة الرابعة، سنة ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م، بنشر مؤسسة الرسالة – بيروت. |
| 364 | **مصابيح المغاني في حروف المعاني**/ لمحمد بن علي بن إبراهيم بن الخطيب الموزعي، المعروف بابن نور الدين، المتوفى سنة (٨٢٥هـ)، بدراسة وتحقيق الدكتور عائض بن نافع بن ضيف الله العمري، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٤هـ–١٩٩٣م، بنشر دار المنار. |
| 365 | **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**/ لأبي العباس أحمد بن محمد الفيومي، المتوفى عام (٧٧٠هـ)، اعتنى به عادل مرشد. من دون: ط.ت. |
| 366 | **مصنفات اللحن والتثقيف اللغوي حتى القرن العاشر الهجري**/ |

| | |
|---|---|
| | للدكتور أحمد محمد قدُّور، طبعة وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، سنة ١٩٩٦م- دمشق. |
| 367 | **مصنف عبد الرزاق**/ لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، بتحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٣هـ، بنشر المكتب الإسلامي - بيروت. |
| 368 | **المصنف في الأحاديث والآثار**/ لأبي بكر، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، بتحقيق كمال يوسف الحوت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٩هـ، بنشر مكتبة الرشد- الرياض. |
| 369 | **معالم الثقافة الإسلامية**/ للدكتور عبد الكريم عثمان، الطبعة الثانية، سنة ١٣٩٠هـ-١٩٧١م، بنشر مؤسسة الأنوار بالرياض. |
| 370 | **معاني القرآن**/ لأبي الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي البلخيّ البصريّ، المعروف بالأخفش الأوسط، المتوفي سنة (٢١٥هـ) بتحقيق الدكتور فائز فارس، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠١هـ- ١٩٨١م، بنشر الشركة الكويتية لصناعة الدفاتر والورق المحدودة- الكويت. |
| 371 | **معاني القرآن**/ لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، المتوفى سنة (٢٠٧هـ)، الطبعة الثالثة، سنة ١٤٠١هـ-١٩٨٣م، بنشر عالم الكتب- بيروت. |
| 372 | **معاني القرآن وإعرابه**/ لأبي إسحاق إبراهيم بن السَّريّ الزجّاج، المتوفى سنة (٣١١هـ)، بشرح وتحقيق دكتور عبد الجليل عبده شلبي، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، بنشر عالم الكتب- بيروت. |
| 373 | **معجم الأدباء، أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**/ تصنيف أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، المتوفى سنة (٦٢٦هـ)، الطبعة الأولى، سنة ١٤١١هـ-١٩٩١م، بنشر دار الكتب العلمية- بيروت. |
| 374 | **معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة**/ تأليف محمد العدناني الطبعة الأولى، سنة ١٩٨٦م، مكتبة لبنان- بيروت. |

| | |
|---|---|
| 375 | **المعجم الأوسط**/ لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، بتحقيق طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، بنشر دار الحرمين – القاهرة، سنة ١٤١٥هـ. |
| 376 | **معجم البلدان**/ لياقوت الحموي المتوفى (٦٢٦هـ)، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، الطبعة الأولى سنة (١٤١٠هـ–١٩٩٠م)، دار الكتب العلمية- بيروت. |
| 377 | **المعجم الكبير**/ للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (٢٦٠-٣٦٠هـ)، بتحقيق حمدي عبد الحميد السلفي، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٦-١٩٨٦م، بنشر شركة معمل ومطبعة الزهراء الحديثة المحدودة- العراق. |
| 378 | **معجم المؤلفين، تراجم مصنفي الكتب العربية**/ تأليف عمر رضا كحالة، بنشر مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربي- بيروت. من دون تاريخ، ولا رقم طبعة. |
| 379 | **المعرّب من الكلام الأعجميّ على حروف المعجم**/ لأبي منصور الجواليقي موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر (٤٦٥-٥٤٠هـ)، بتحقيق الدكتور ف. عبد الرحيم، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، بنشر دار القلم- دمشق. |
| 380 | **معرفة القرّاء الكبار على الطبقات والأعصار**/ تأليف الإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٦٧٣-٧٤٨هـ)، بتحقيق بشّار عوّاد معروف وشعيب الأرناؤوط وصالح مهدي عباس، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م، بنشر مؤسسة الرسالة- بيروت. |
| 381 | **المغرب في ترتيب المعرب**/ تأليف الإمام اللغوي أبي الفتح ناصر الدين المطرّزي (٥٣٨-٦١٠هـ)، بتحقيق محمود فاخوري وعبد الحميد مختار، الطبعة الأولى، سنة ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م، الناشر: مكتبة أسامة بن زيد |

| | |
|---|---|
| | بحلب في سورية. |
| 382 | **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**/ لابن هشام، بتحقيق ح. الفاخوري، الطبعة الثانية، سنة ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، بنشر دار الجيل- بيروت. |
| 383 | **مفتاح السنة أو تاريخ فنون الحديث**/ للأستاذ محمد عبد العزيز الخولي، الطبعة الثانية، سنة ١٣٤٧هـ-١٩٢٨م، بنشر المطبعة العربية بمصر. |
| 384 | **المفصل في صنعة الإعراب**/ لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، بتحقيق الدكتور علي بو ملحم، الطبعة الأولى، سنة ١٩٩٣م، بنشر دار ومكتبة الهلال - بيروت. |
| 385 | **المفضليات**/ للمفضل بن محمد بن يعلى الضبِّيّ، بتحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، الطبعة السادسة، بنشر دار المعارف- مصر. |
| 386 | **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**/ للإمام الحافظ أبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (٥٧٨-٦٥٦هـ)، بتحقيق محيي الدين ديب متو ويوسف علي بديوي وغيرهما، الطبعة الثانية، سنة ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، بنشر دار ابن كثير- بدمشق وبيروت. |
| 387 | **مقاييس البلاغيين في فصاحة الكلمة**/ للأستاذ الدكتور الشحات محمد أبو ستيت، الطبعة الأولى، سنة ١٤١١هـ-١٩٩١م، بنشر مطبعة الأمانة- مصر. |
| 388 | **المقتضب**/ أبو العباس محمد بن يزيد المبرد(ت٢٨٥هـ)، تح.محمد عبد الخالق عضيمة، نشر عالم الكتب-بيروت، دون: طب، ولا تاريخ. |
| 389 | **مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح**/ لابن الصلاح (ت٦٤٣هـ)، توثيق وتحقيق الدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، طبعة مركز تحقيق التراث المصري سنة ١٩٧٤م، بنشر مطبعة دار لكتب والوثائق القومية- مصر. |

| | |
|---|---|
| 390 | **المقرب**/ لابن عصفور (ت٦٦٩هـ)، تحقيق أحمد عبد الستار الجواري، وعبد الله الجبوري، الطبعة الأولى، سنة ١٣٩٢هـ = ١٩٧٢م، مطبعة العاني- بغداد. |
| 391 | **المقنع في علوم الحديث**/ لسراج الدين عمر بن علي بن أحمد الأنصاري، بتحقيق عبد الله بن يوسف الجديع، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، بنشر دار فواز للنشر- السعودية. |
| 392 | **مُكَمِّل إكمال إكمال المعلم= إكمال إكمال المعلم.** |
| 393 | **ملامح من تاريخ اللغة العربية**/ للدكتور أحمد نصيف الجنابي، طبعة وزارة الأوقاف والإعلام العراقية، سنة١٩٨١م، بنشر دار الرشيد للنشر- بغداد. |
| 394 | **الممتع في التصريف**/ لابن عصفور الإشبيلي (٥٩٧-٦٦٩هـ)، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، بنشر دار المعرفة- لبنان. |
| 395 | **مناهج الصرفيين ومذاهبهم في القرنين الثالث والربع من الهجرة**/ للدكتور حسن هنداوي، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م، بنشر دار القلم- دمشق. |
| 396 | **مناهج الكافية في شرح الشافية**/ للشيخ زكريا الأنصاري= ضمن (مجموعة الشافية من علمي الصرف والخط). |
| 397 | **من تراث لغوي مفقود في القرآن والعربية لأبي زكريا الفراء المتوفى سنة (٢٠٧هـ)**/ صنعة الدكتور أحمد علم الدين الجندي، طبعة معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، عام ١٤١٠هـ. |
| 398 | **منحة الباري بشرح صحيح البخاري، المسمّى "تحفة الباري"**/ لأبي يحيى زكريا الأنصاري المصري/ بتحقيق سليمان بن دريع العازمي/ الطبعة |

| | |
|---|---|
| | الأولى، سنة ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، بنشر مكتبة الرشد- الرياض. |
| 399 | **منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل**/ تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد= **شرح ابن عقيل**. |
| 400 | **المنصف**/ لأبي الفتح عثمان بن جني المتوفي سنة (٣٩٢هـ)، بتحقيق محمد عبد القادر أحمد عطا، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م، نشر دار الكتب العلمية-بيروت. |
| 401 | **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**/ للإمام محي الدين النووي المتوفى سنة (٦٧٦هـ)، بتحقيق الشيخ خليل مأمون شِيحَا، الطبعة الرابعة، سنة١٤١٨هـ-١٩٩٧م، دار المعرفة-بيروت. |
| 402 | **موطأ الإمام مالك**/ للإمام مالك بن أنس أبو عبد الله الأصبحي، بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بنشر دار إحياء التراث العربي- مصر. |
| 403 | **موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف**/ للدكتورة خديجة الحديثي، طبعة وزارة الثقافة والإعلام العراقية، سنة ١٩٨١م، بنشر دار الرشيد- بيروت. |
| 404 | **مولد العلماء ووفياتهم**/ لمحمد بن عبد الله الربعي (٢٩٨-٣٩٧هـ)، تحقيق الدكتور عبد الله أحمد سليمان الحمد، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٠هـ، بنشر دار العاصمة- الرياض. |
| 405 | **حرف النون** |
| 406 | **نتائج الفكر في النحو**/ لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي، المتوفى سنة (٥٨١هـ)، بتحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوَّض، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، بنشر دار الكتب العلمية- بيروت. |
| 407 | **النحاة والحديث النبوي**/ تأليف الدكتور حسن موسى الشاعر، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م، من دون:ن. |

| | |
|---|---|
| 408 | **النحو الكوفي –مباحث في معاني القرآن للفراء**/ للدكتور كاظم إبراهيم كاظم، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، بنشر عالم الكتب- بيروت. |
| 409 | **النحو الوافي، مع ربطه بالأساليب الرفيعة، والحياة اللغوية المتجددة**/ تأليف عباس حسن، الطبعة الخامسة، طبعة دار المعارف بمصر. |
| 410 | **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**/ لأبي البركات كما الدين عبد الرحمن بن محمد الأنباري، بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، بنشر دار نهضة مصر- القاهرة. من دون تاريخ. |
| 411 | **النشر في القراءات العشر**/ للحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي، الشهير بابن الجزري (ت٨٣٣هـ)، بشرح وتصحيح الأستاذ علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية-بيروت، من دون: ت. |
| 412 | **النكت في تفسير كتاب سيبويه، وتبيين الخفِيِّ من لفظه، وشرح أبياته وغريبه**/ تأليف أبي الحجاج يوسف بن سليمان الأعلم الشنتمري(٤١٥-٤٧٦هـ)، دراسة وتحقيق الأستاذ رشيد بلحبيب، طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية، سنة ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م، الناشر: مطبعة فضالة-المغرب. |
| 413 | **النهاية في غريب الحديث والأثر**/ لابن الأثير الجزري المتوفى سنة (٦٠٦هـ)، خرج أحاديثه وعلق عليه أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، بنشر دار الكتب العلمية- بيروت. |
| 414 | **حرف الهاء** |
| 415 | **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**/ لإسماعيل باشا البغدادي، الطبعة الثالثة، سنة ١٣٨٧هـ-١٩٤٧م، بنشر مكتبة الإسلامية- طهران. |
| 416 | **هدي الساري إلى مقدمة فتح الباري= فتح الباري.** |

| | |
|---|---|
| 417 | **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**/ للإمام جلال الدين السيوطي المتوفى سنة (٩١١هـ)، بتحقيق وشرح الأستاذ عبد السلام هارون، والدكتور عبد العال سالم مكرم، طبعة ونشر دار البحوث العلمية –الكويت، سنة ١٣٩٤هـ-١٩٧٥م. |
| 418 | **حرف الواو** |
| 419 | **الوافي في العروض والقوافي**/ صنعة الخطيب التبريزي، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة والأستاذ عمر يحيى، الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م، بنشر دار الفكر- دمشق. |
| 420 | **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**/ لابن خلكان (٦٠٨-٦٨١هـ)، تحقيق الدكتور إحسان عباس، سنة ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م، دار صادر- بيروت. |
| 421 | **الوفيات**/ لتقي الدين أبي العالي محمد بن رافع السَّلامي (٧٠٤-٧٧٤هـ)، بتحقيق صالح مهدي عباس، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٢ه-١٩٨٢م، بنشر مؤسسة الرسالة- بيروت. |
| 422 | **الوفيات**/ لأبي العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب القسنطي (٧٤٠-٨٠٩هـ)، تحقيق عادل نويهض، الطبعة الثانية سنة ١٩٧٨م، بنشر دار الآفاق الجديدة- بيروت. |
| | **د- المقالات والمجلات** |
| 423 | **الاستشهاد بالحديث في اللغة**/ للأستاذ محمد الخضر حسين، مقالة في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، شعبان، سنة ١٣٥٥ هـ =أكتوبر، سنة ١٩٣٦م. |
| 424 | **التخالف والتوافق بين الجمع وضميره العائد عليه في القرآن الكريم**/ |

| | |
|---|---|
| للدكتور محمد السعيد عبد الله عامر، مقالة في مجلة القبس، العدد الثاني، سنة ١٩٩٩م. | |
| **التميميون ومكانتهم في العربية**/ للدكتور الجندي، مقالة في مجلة مجمع اللغة العربية، المجلد الخامس والعشرون. | 425 |
| **دراجات الصواب والخطأ في النحو والأسلوب**/ للدكتور تمام حسان، مجلة المجمع اللغوي القاهري، شعبان ١٤٠٥هـ= مايو ١٩٨٥م. | 426 |
| **رأي في تفسير الشواذ في لغة العرب**/ للدكتور رمضان عبد التواب، مجلة المجمع اللغوي القاهري، سنة١٤٠٣هـ=١٩٨٢م. | 427 |
| **رسالة للصبان في المصدر الميمي**/ ضمن مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد السابع،ربيع الآخر ١٤١٣هـ. | 428 |
| **شواذ الإعلال والإبدال في القرآن الكريم**/ لفريد بن عبد العزيز الزامل السليم، مجلة الدراسات اللغوية-مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ربيع الآخر-جمادى الآخرة١٤٢٢هـ= يوليو-سبتمبر٢٠٠١م. | 429 |
| **غريب الحديث**/ لطه الراوي، في مجلة المجمع العلمي بدمشق، سنة ١٩٤١م. | 430 |
| **قرار الاستشهاد بالحديث الشريف**/ مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، سنة ١٣٥٦هـ. | 431 |
| **القياس الشكلي**/ د.سعود غازي أبو تركي، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، صفر ١٤٢١هـ = مايو-أيار ٢٠٠٠م، المجلد (١٢)، العدد (٢٠). | 432 |
| **اللغة بين التطور وفكرة الصواب والخطأ**/ الدكتور كمال محمد بشر مجلة المجمع اللغوي القاهري، رمضان ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م، ج٦٢/١٣٣. | 433 |
| **اللغة المصفَّاة**/ للدكتور أحمد عبد الستار الجواري، مجلة المجمع اللغوي | 434 |

| | |
|---|---|
| القاهري، شعبان سنة١٤٠٣هـ= ما يو سنة١٩٨٣م. | |
| **المجاز والنقل وأثرهما في حياة اللغة العربية**/ للأستاذ محمد الخضر حسين، في مجلة المجمع القاهري، سنة ١٩٣٦م. | 435 |
| **المعجم العربي**/ لعدنان الخطيب، مقالة في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، المجلد الأربعون. | 436 |

## الثَّالِثَ عَشْرَ: فِهْرِسُ الْمَوْضُوعَاتِ

## الْفَصْلُ الثَّانِي: الْمُخَالَفَةُ فِي حُرُوفِ الْمَعَانِي: وَفِيهِ مَبْحَثَانِ:

**الْفَصْلُ السَّادِسُ: الْمُخَالَفَةُ فِي التَّوَابِعِ: وَفِيهِ ثَلاثَةُ مَبَاحِثَ:**

## الْفَصْلُ التَّاسِعُ: الْمُخَالَفَةُ فِي الشَّرْطِ وَالْجَوَابِ: وَفِيهِ ثَلاَثَةُ مَبَاحِثَ:

**الْفَصْلُ الثَّانِي عَشْرَ: مَسَائِلُ مُتَفَرِّقَةٌ: وَفِيهِ ثَلاثَةُ مَبَاحِثَ:**

**الْفَصْلُ الثَّانِي: الْمُخَالَفَةُ فِي أَبْنِيَةِ الأَسْمَاءِ: وَفِيهِ عَشْرَةُ مَبَاحِثَ:**

**الْفَصْلُ الرَّابِعُ: الْمُخَالَفَةُ فِي أَبْنِيَةِ الْمَصَادِرِ: وَفِيهِ مَبْحَثَانِ:**

**الْفَصْلُ الأَوَّلُ: الأَلْفَاظُ الشَّاذَّةُ وَالْمَتْرُوكَةُ: وَفِيهِ مَبْحَثَانِ:**

وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ